



مجلّة كاثوليكية تصدر مرّتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوي مباحث علمية وادبية وفنية

بادارة آباء كلّيّة القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي

السنة الثامنة

١٩٠٥

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكًا لبيروت و١٥ فرنكًا للخارج

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois

en un fascicule de 48 pages, grand in-8°

avec illustrations selon les besoins du texte.

HUITIÈME ANNÉE

1905

Prix de l'abonnement annuel: Beyrouth 12 francs — Union postale 15 francs.

BEYROUTH

Imprimerie Catholique

1905



اهمّ الحوادث في السنة الغابرة

لحضرة الاب يوسف خليل اليسوعي

ادبر عام واقبل آخر وهو الثامن لمجلَّة المشرق فنحمده تعالى لما اسبغ علينا من آلائهِ مدَّة السنة الغابرة ونسألهُ ان يؤهلنا ابدًا لوابل نعمهِ ونسدي لقرّائنا الكرام الشكر الحميم لِما لقينا عندهم من حسن المجاملة وطيّب المعاملة فنرجو لهم عامًا تتوفَّر فيهِ اسباب الراحة والهناء

امَّا بعد فانَّ مجلَّة المشرق قد أَلِفت في شهر كانون الثاني ان تزفّ للفيف القرّاء فصلًا اجماليًّا يتضمَّن سلافة ما جرى من الحوادث اثناء السنة المنصرمة . فشأنها شأن مسافر اذا ما توقَّل قمَّة جبل يقف برهة عن الترحال ثم يتتبَّع بالنظر ما قطعهُ في طريقهِ من هضاب ووهاد ويردّد في خلده تاريخًا ملخَّصًا لما لاقى في سفرتهِ من حزن وفرح فيكون ذلك باعثًا لهُ ليزيد نشاطًا فيواصل سيرهُ بسُراه . والحقُّ يقال ان سنة تمضي علينا هي مرحلة من حياتنا وشطر ليس بيسير من ايَّام قسمها الله لنا ذهبت ولا تعود فيجدر بنا اذًا بعد ان اختطفتها يد الدهر وطرحتها في وهدة الابدية ان ننظر اليها بعين يقظى علمًا للماضي وعبرةً للمستقبل

الدولة العلية

نفتتح كلامنا بذكر مآثر الذات الشاهانيَّة ايّد الله شوكتها فانها في هذه السنة الاخيرة وجَّهت جلّ اهتمامها الى الاسطول العثماني . فامرت بانشاء خمس قطع منهُ في

ايطاليـة وقطعتين في المانية ومثلها في انكلترَّة واوصت معمل كريزو الافرنسي على اربع نسَّافات من طراز سفن بحرية فرنسة فتعهَّد المعمل المذكور بانهائها في مدَّة سنة . وما عتَّمت ان وصلت الى مياه الاستانة الدارعة « مجيدية » التي صُنعت في المعامل الاميركية وانضمَّت الى الاسطول المنشأ حديثًا . وقد تمَّ اصلاح السفن القديمة وتجهيزها بالسلاح الجـديد فاصبح الاسطول العثماني قويًّا عزيزًا وهو يتأَلف من ٢٢ دارعة وطرادة . واهتمَّت نظارة البحرية بجمع ثلاثة الاف ضابط وبحار لخدمتهِ

ولم تقتصر عناية الحضرة السلطانية بتجـديد الاسطول بل انها تعزيزًا للجيش قد قرَّرت بيع المدافع والآلات والادوات الحديدية القديمة الموجودة في المواقع العسكرية كقلعة عكاء وجوارها وفي صيدا وطرابلس الشام واستبدالها بمدافع وادوات من الطراز الحديث

وفي اثناء السنة الغابرة جرى العمل في الخط الحجازي بكل نشاط فارسل ناظر انشائهِ الى حضرة ملاذ الصدارة العظمى تلغرافًا بتاريخ ٢٩ تموز مآلهُ ان مدَّ القضبان الحديدية بلغ الى الكيلومتر ٤١٤ اعتبارًا من دمشق الشام وانهُ لا يستهلُّ عيد الجلوس السعيد الَّا ويصل الخط الى مَعان . ولذا تأَلفت لجنة في دار السعـادة من ستة اعضاء برئاسة دولتلو طرخان باشا للاحتفـال بتدشين ما نجز من الخطّ الحجازي . فخرجت اللجنـة الموما اليها من الاستانة تصحبها حاشية عديدة فوصلت الى بيروت في ٢٣ من شهر آب وما لبثت ان استأنفت السفر الى دمشق وركبت ثمَّ قطارًا قام بها الى قصبة معان المذكورة وهي تبعد عن دمشق الشام ٤٧٥ كيلومترًا . ولا يزال العمل جاريًا في انشاء هذا الخط العظيم بهمَّة لا مزيد عليهـا فلا يخلو مرفأ بيروت من البواخر التي تأْتي متتابعة من البـلاد وقد شُحنت اسلاكًا وقواطر وغير ذلك من اللوازم لهذا المشروع الخطير

ويبذل اولياء الامور الهمّة ذاتها في انجاز خطّ حيفا فالشام وقد عُهد بعملياتهِ الى العساكر الشاهانيَّة تحت نظارة بارعي المهندسين . ولا غرو ان اعمالًا كهذه تزيد تجـارة البلاد نموًّا ونجاحًا . امَّا واردات الخط المشار اليـهِ فانها بلغت حتى اخر شهر تموز ١٤٢ مليونًا و ٢١٠٧٢ غرشًا جُمعت من الاعانات النقدية ومن اثمان جلود الاضاحي وهلمَّ

جرًّا ولم تتجاوز النفقات ١٠٧ ملايين و ١١٦٢٢٧ غرشًا فحسبنا ذلك شاهدًا لحسن حالتهِ المالَّية ودرجة تقدمهِ

وكانت علائق السلطنة السنيَّة مع الكرسي الرسولي في غضون العام الماضي على غاية من الولاء فانها حفظها الله ارسلت الى قداسة البابا بيوس العاشر رقيمًا سلطانيًّا هو جواب على كتاب بعث بهِ قداستهُ الى جلالة المتبوع الاعظم متضمنًا الخبر بارتقائهِ الى كرسي القديس بطرس . ثم اهدت الوسام المجيدي من الطبقة الاولى الى صاحبي النيافة الكردينال غوتي رئيس مجمع انتشار الايمان والكردينال دلقال وزير خارجيَّة الواتيكان . فهذا مما يزيدنا نحن الكاثوليك اخلاصًا لعرش الذات الشاهانيَّة وللدعاء لها ببقاء مديد وعيش رغيد . وقد ابدت الحضرة السلطانيَّة الى عواهل الدول وملوكها كل مجاملة فانها ارسلت وفدًا الى ملك ايطالية واصحبتهُ بهدايا نفيسة تنبئ عن جودها فرفع سفير ايطالية الى جلالة السلطان الاعظم كتابًا خطيًّا من الملك ڤكتور عمانوئيل يشكر فيهِ الحضرة السلطانيَّة عن لطفها وكرمها . ثم بعثت الى الحبشة وفدًا يرأسهُ الفريق صادق باشا فحمل الوفد الى النجاشي منليك وسامًا عثمانيًّا عاليًا ورقيمًا بخط الحضرة الشاهانيَّة وتحفًا ثمينة فزادت بذلك وثاقًا عرى الائتلاف بين الدولتين

امَّا بيروت فانها كانت على امن من هجمات الوباء لما اتخذ فيها من التدابير الصحيَّة ولم يحدث ما يعكر صفاء عيش المدينة بهمَّة حضرة ملاذ الولاية فاستتبَّت السكينة وتفرَّغ الاهلون الى اعمالهم شاكرين . لكنَّ الاهلين قد فُجعوا بحادثة أليمة ألَا وهي نكبة السكة الحديدية في غرَّة شهر نيسان فطارت النفوس شعاعًا ونشرت على المدينة والبلاد اثواب الهلع والحداد لانها ذهبت بعدد ليس بيسير بين جرحى وقتلى . وما يوسف لهُ ايضًا احتراق مستودع البترول عند المحجر الصحي فبلغت الخسائر به ١٠٠٠٠ ليرة نسأل الله ان يقينا من غوائل كهذه انهُ السميع الكريم

رومية

لقد مسك قداسة البابا بيوس العاشر بيد قويَّة سكَّان السفينة البطرسيَّة فحسبك ما نشره في العام الغابر من الرسالات البليغة المفعمة حكمةً ودراية . فمنها ما يختصُّ بالموسيقى الكنسيَّة ومنها باليوبيل الخمسيني للمناداة بعقيدة الحبل الطاهر بالعذراء

مريم وبتذكار المئة الثالثة عشرة لوفاة القديس غريغوريوس الكبير. ومنها ما يتعلّق بلجنة الكتاب المقدّس وبلجنة جمع الحق القانوني. وكل هذا يظهر ما لدى الحبر الاعظم من الاهتمام بما يؤول الى مجد الله الاعظم واعلاء شرف الدين. ولم يكتفِ قداستهُ بذلك بل انهُ دافع بغيرة عن حقوق الكنيسة وتصدّى لرغائب اعدائها. وفي هذه المناضلة تعزّى قلبهُ بما رأى من تألُّب ابنائهِ من اقاصي المعمور الى رومية ليرفعوا لاعتابهِ عواطف الحبّ والطاعة. وقد دفعهم الى ذلك تعلقهم بالحبر الروماني ويوبيل العذراء المجيدة فاصبحت عاصمة الكثلكة في هذه السنة كمزار مقدّس يتقاطر اليهِ العالم الكاثوليكي. فعقد في رومية الاطباء الكاثوليك مؤتمراً ضمّ منهم ثلاثمائة بنيّف فمثلوا بين يدي قداستهِ موضحين ان المعارف الطبية الصحيحة تأتلف كل الائتلاف مع تعاليم الكنيسة فاجزل الحبر الاعظم بركاتهِ عليهم وحرّضهم « ان يجعلوا وظيفة الطبّ مثل كهنوتٍ حقيقي فيتوجعوا لاوجاع الشعب جسديةً كانت او روحيّة ». وما لبث ان عُقد في رومية مؤتمر ثانٍ قامت بهِ اخويّات العذراء والغاية منهُ حسبما صرّح اعضاؤه تمكين عرى الوحدة بين الهيئة الاجتماعيّة فبُحث فيهِ عن الوسائط الفعّالة لحفظ الشبيبة من الفساد. وبعناية الاب الاقدس صار مؤتمر ثالث دُعي بالمؤتمر المريمي تألفت عمدتهُ من نيافة الكرادلة ڤانوتلي ورمبولّا وفرّاتا وڤيڤس ومن بعض الاساقفة ورؤساء الرهبانيّات والامراء من سائر الشعوب الكاثوليكية وكان مدار جلساتهِ البحث والمفاوضة في امر الاكرام والعبادة واخلاص المحبة للبتول. ولا يسعنا الاسهاب بما قامت بهِ حاضرة الكثلكة من مظاهر الإجلال تذكاراً لاثبات عقيدة الحبل الطاهر فنقتصر على ذكر امرٍ واحد. في الثامن من شهر الماضي توّج قداسة الحبر الاعظم تمثال العذراء المنصوب في كنيسة الواتيكان. واما التاج فانهُ محكم الصنعة والاتقان مؤلّف من اثنتي عشرة نجمة تساوي قيمة الواحدة منها عشرة الاف فرنك. وقد بلغ عدد الحجارة الكريمة المئتين وهي منظومة في رُبُط فضيّة متّصلة بدائرة من ذهب. والتمثال المذكور هو الذي كلّلهُ بيوس التاسع يومَ تحديد العقيدة

وفي هذه الاثناء أمّ الواتيكان عظماء الارض نخصُّ منهم بالذكر الدوق دي كنوت شقيق جلالة ادوار السابع ملك انكلترّة وسموّ البرنس هنري دي بروس اخي عاهل المانية وكلاهما حافظَ على القوانين المرعيّة في هذه الظروف. واتى رومية سفير كورية في باريس وقدم لقداستهِ رقيًا بخط يد مولاه

ونظرًا لما للكرسي الرسولي من السلطة الادبيَّة سألت حكومتا البرازيل وبوليڤية الحبر الاعظم ان يأذن لسفيره في ريو دي جانيرو بان يترأس المجلس التحكيمي المعقود لفصل خلاف نشأ بينهما . فبادر الاب الاقدس لتلبية سؤلهما مقدرًا ما اظهرتهُ الحكومتان من عواطف التجلّة والاكرام

ولا يخفى ان الاحبار الرومانيين كانوا ولم يزالوا للعلوم ملجأً ونصيرًا في كل زمان . وقد اخبرتنا الجرائد ان الاب الاقدس اوفد الكومندور ماروكي احد مديري متحف الواتيكان الى القطر المصري ليبحث عن الآثار القديمة واصحبهُ ببعض هدايا لجناب الخديوي . وبعد اشهرٍ آب المدير المشار اليه الى رومية اتيًا بعدد من الصناديق الحاوية لكثير من الآثار ووعد بوضعها في المتحف الواتيكاني وبوصفها في كرَّاسة خاصة

ولم يكن الدهر الَّا ليمزج لراعي الرُّعاة الحزن بالفرح فان يد الموت قد اختطفت اساقفةً اجلَّاء وهم السادة الطارنة بونفيليو ودوڤال وتيموني وبونتي وكلهم ممثّلوه في شرقنا العزيز فكان لمنعاهم صدى اسفٍ في قلب بيوس العاشر لانهُ كان يعرفهم بالغيرة والنشاط في مهامّهم الخطيرة . اجزل الرب ثوابهم . وكذلك اتفق قداستهُ مع بطريرك الفنار بان تُبدَل بعض مخطوطات المكتبة الواتيكانية بغيرها من مخطوطات الفنار

فرنسة

انَّ علائق فرنسة مع الدول كانت في العام الماضي على ما يُرام وحسبك ما أُبرمت من المعاهدات التحكيميَّة مع انكلترَّة وايطالية وهولندة واسبانية والولايات المتَّحدة . واتفقت مع انكلترَّة على امور تختصّ بالمستعمرات ومراكش وسيَّام فضمَّت بذلك الى املاكها اقاليم واسعة ومخصبة . وفي شهر نيسان ردَّ المسيو لُوبه الزيارة الى ملك ايطالية فالتقى اسطولا الدولتين في ميناء نابولي بين المظاهرات الحبيَّة وجرى استعراض بحريّ قامت بهِ سفن الامتين بين دوي المدافع وهتاف الشعب

ورغمًا عن مساعي البعض من اهل الغايات لم تزل فرنسة ناشرة حمايتها على المرسلين في الشرق الاقصى . فان سفارتها في حاضرة الصين لمَّا علمت بمقتل السيد ڤيرهاغن وكاهنين بلجكيين طلبت بجزم عقاب المذنبين وعَزْل الحكام لتقاعدهم عن حماية الغرباء وانشاء مستشفى تفتح ابوابهُ للجميع دون نظر الى اختلاف الاديان ودفع تعويض مالي لاصحاب الاملاك التي تلفت . وقد عزَّزت هذه الدولة اسطولها في الهند حذرًا من

حادث يطرأ فارسلت الى تلك الاصقاع قسمًا من الطرّادات السريعة والغوّاصات فاصبحت مستعمراتها بعيدة المنال منيعة. وفي هذه الاثناء سنّت قانونًا لتقصير مدّة الانخراط في سلك العسكريّة من ثلاث سنوات الى سنتين فصادق عليهِ مجلس الامة رغمًا عن تنديد البعض. وفي غرّة شهر آب شبّت النار في ترسانة مدينة طولون المرفأ البحري الشهير فالتهمت بعض ابنيتها وقوّضت بعضًا وبلغت الخسارة مليونين من الفرنكات. واحكم مهندسو فرنسة كل الاحكام المراكب الحربيّة المدعوّة بالغوّاصات فصارت دون عناء تصعد وتنزل بين لجج اليمّ وتتخللها وتستطيع على ما يقال ان تمكث تحت طبقات المياه ٤٨ ساعة بواسطة الهواء المائع ولهذا امر وزير البحرية بانشاء اسطول من الغوّاصات بلغ عدده اربعين سفينة

امّا امور فرنسة الداخليّة فكانت مضطربةً وذلك لسعي البعض في بخس الدين حقّهُ الّا انّ اهل الصلاح ابوا انتهاك حرمتهِ فهبّوا للمدافعة عن ايمانهم وآدابهم. وقد انعقدت لهذه الغاية الشركات من الشبيبة ومن الرجال والنساء فاحتجّوا على اعمال المعادين للدين. وفي هذا العام توفّي ڤالدك روسّو الذي كان اكبر الساعين في تنفيذ الشرائع المضادّة للجمعيات الرهبانيّة فلاقى ربّهُ وهو لم يتجاوز السابعة والخمسين من عمره بينما كان يرشّح نفسهُ لاسمى المراتب وكان ممّن صلّى قرب جثّتهِ الهامدة بعض من الرهبان والراهبات فطلبوا لنفسهِ الغفران من ابي المراحم

وممّا يُذكر عن احوال فرنسة إضراب العملة مرارًا عن الشغل فخمدت حركة التجارة مدّةً وانقطعت عنّا زمنًا البواخر الفرنسيّة حتى انتهت الازمة بحمده تعالى لكن ارباب الصنائع والمعامل تكبّدوا خسائر باهظة. فيؤخذ من الاحصاء الذي وضعتهُ جمعيّة حماية التجارة في مرسيلية ان الاضرار الماديّة التي لحقت بالمدينة المذكورة من جرّاء الاعتصاب بلغت اربعة وثمانين مليونًا من الفرنكات (لهُ بقية)



الاحوال الجوّية في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

هذا بحثٌ يصعب الخوض في غماره على طريقة علميّة بالضبط والتدقيق وسببهُ انهُ ليس لدينا أرصاد تفي بالمرام . اجل اننا لعالمون بان موازين الحرارة ومقاييس ثقل الهواء صارت شائعةً في بعض انحاء لبنان لكنَّ اصحابها يكتفون في الغالب بالنظر اليها عند الحاجة وليس من احد يفكّر في تدوين درجات الترومتر او البارومتر واذا باشر احد في ذلك لم يُعنَ بضبط العمل او يهملهُ بعد حين بحيث تضيع الفائدة العلميّة . وغاية ما لدينا من ذلك قوائم رصديّة دُوّنت في بعض الاماكن وهي لا تتجاوز السنتين او الثلاث سنوات وكلّها مقصورة على رصدٍ واحدٍ في اليوم بدلًا من ثلاثة رصود فضلًا عن انها لا تدلُّ على معظم درجات الحرارة او اقصى درجات هبوط الميزان (١ فينتج من ذلك انهُ لمستحيل تعريف معدَّل الحركات الجوّية وبيان درجاتها مضبوطةً

وعلاوةً على ذلك انَّ احوال الهواء في لبنان تختلف اختلافًا عظيمًا لِما في تركيبهِ وموقعهِ من التباين . فانهُ من حيث العلوّ يُقسم الى ثلاثة اقسام الساحل والوسوط والجرد . فالساحل يشبه في آثاره الجوّية البلاد الحارّة . وهواء الوسوط معتدل . امَّا الجرد فاشبه بجبال الالپ وبردهُ كبردها . ويُقسم لبنان من حيث وجهتهِ الى منعطف شرقيّ يتحدَّر الى البقاع والى منعطف غربي يوازي بحر الشام فانَّ هواء المنعطَف البحريّ ثابت في الغالب معتدل نوعًا . امَّا الوجهة الشرقيّة فعلى خلاف ذلك فانها في تقلّبات هوائها من حرارة ورطوبة اقرب الى داخليَّة البلاد في آسية المتقدّمة . فترى من ثمَّ صحّة قول القائل بان المسافر الذي يرتقي في سوريّة من ساحل البحر الى غابات الارز في مشارف لبنان يلقى في يوم واحد من اختلاف حالات

---

١) لواراد احد قرّائنا ان يسدّ هذا الخلل ويدوّن على طريقة نظاميّة رصود حركات الجوّ لخدم بذلك العلم خدمة طيّبة . ونحن نؤكد لهُ انَّ المشرق ينشر قوائمهُ شاكرًا . واكثر ما تفيد هذه الارصاد في بشراي مثلًا لبلاد الجرد وفي بكفيا لمنطقة لبنان الوسطى وفي زحلة لمنعطفهِ الشرقي . امَّا ساحل لبنان فلا تختلف درجات حرارتهِ عن بيروت حيث تُدوَّن هذه الملاحظات

الجوّ ما يلقاهُ مسافرآخر يرحل من ضفَّة النيل الى شواطئ البحر الشمالي المعروف بالابيض واذا استثنينا حمارَّة قيظ بلاد خطّ الاستواء وصبارَّة اقاصي الانحاء الشماليَّة وجدنا في جهاتنا ما يتوسَّط بين هذين الطرفين من المظاهر الجوّيّة

وعليهِ ليس بامر سهل مع هذا التفاوت البعيد ان تخصَّص الوجوه التي تشمل كل جهات لبنان فحسبنا ان نثبت هنا بعض ملحوظات عموميَّة موّجلين التفاصيل الى فرصة اخرى عند ما نبحث عن احوال الجوّ في سوريَّة فنضيف اليها ما يختصُّ بلبنان

*

سواء تعتبر طبقات لبنان الثلاث او منعطفيهِ الشرقيّ والغربي لا تكاد تجد لهُ في حصر المعنى الَّا فصلين وهما الشتاء والصيف او قل بالحري فصل الامطار وفصل اليبوسة . ولعلَّ الراقي الى مشارف الجبل يشعر بالفصلين الاوسطين اعني الخريف والربيع شعورًا اوفر على قدر توّقلهِ في الطبقات العليا وذلك لتخلُّف زمن الحرارة وتأَّخر نموّ الزروع . الَّا ان هذه الاختلافات ليست بكافية لتمنح لبنـان ذينك الفصلين المعروفين بالربيع والخريف . وعليهِ يمكنَّا القول اجمالًا بانَّ احوال لبنان فيما يخصّ فصول السنة متساوية متشابهة في كل طبقاتهِ

امَّا اذا صرفتَ النظر الى الامطار فتجد اختلافًا يُذكر بين اقسام الجبل من حيث زمن الشتاء فانَّ الوجه البحري يُجاد قبل المنعطف الشرقي الذي تتأَخر فيهِ الامطار وهو في ذلك اشبه بجهات سوريَّة الداخليَّة فيبتدئ زمن امطاره بعد المنعطف البحري وينتهي قبلهُ . ولكن هل تكون مياه المطر اوفر في الجبل منها في السواحل ذلك امرٌ ذهب اليهِ البعضّ ولا يبعد قولهم من الصواب فانَّ السماء ربَّما امطرت لبنـان دون ان تخصّ الساحل بقطرة من سحبها . وقد يجري الامر على عكس ذلك الَّا انهُ اندر وقوعًا . امَّا معدَّل المطر فاننا لا نظنّ انهُ يختلف كثيرًا بين لبنان والساحل ولعلَّ هذا الفرق لا يتجاوز عشرة سنتمترات الى خمسة عشر س . وما قولنا الَّا على الحدس والتخمين اذ ليست قائمة نستند اليها

وممَّا ثبت بالامتحان انَّ الامطار تتقسَّم بين شهور السنة على قدر ابتعاد البلدان عن خطّ الاستواء فيتقارب فصلا اليبوسة والرطوبة . فانَّ معدَّل الامطار من ايَّار الى ايلول (وهو فصل اليبوسة في سوريَّة) يبلغ :

في رومية	٣٥	في المئة	بالنسبة الى مجمل مطر السنة
في برلين	٥٢	«	«
في بطرسبرج	٦٧	«	«

وهو امرٌ مقرَّر ايضاً في نواحي الشام . ففي الاسكندرونة مثلاً حيث الحرارة اشدّ من بيروت بكثير ليست الامطار نادرةً في شهري تمّوز وآب . وكذلك بلاد قيليقية المجاورة للاسكندرونة فانَّ حرارتها فوق حرارة سواحل الشام ومع ذلك تهطل في صيفها الامطار بمعدَّل ستة في المئة فان قابلت ذلك بالشام وفلسطين وجدت من هذا القبيل فرقاً عظيماً اذ لا يبلغ معدَّل المطر الصيفيّ عندنا الَّا سُدْس المئة فقط . وكذلك قد لحظ الاهاون في تلك الجهات من السنة ١٨٩١ الى السنة ١٩٠٠ ثلاثة اطوار فقط من اليبوسة دام كلّ منها مئة يوم . امَّا لبنان فايَّ طبقةٍ رقيتَ منهُ تجد انقطاع المياه في صيفهِ يدوم اربعة اشهر بل خمسة وكذا قل عن بقيَّة بلاد الشام وفلسطين

وكذلك اذا اعتبرنا البلاد المتوسّطة بين الليطاني جنوبًا ونهر الكبير شمالًا وهو طول يبلغ ١٨٠ كيلومترًا لم نجد فرقًا كبيرًا بين امطار الجهة الشماليَّة والجهة الجنوبيَّة صيفًا . وليست المياه المنهملة في جبال عكَّار ووادي نهر الكبير من ايَّار الى ايلول اكثر منها في بلاد الشقيف وعلى ضفَّتي القاسميَّة . فيمكن اذن القول عموماً بان كميَّة الامطار في المنعطف البحري على طولهِ متساوية كما ان الزمن الفاصل بين اشهر القحولة واشهر المطر لا يكاد يختلف

وليس الامر كذلك في الضباب فانَّهُ في لبنان اوفر جدًّا منهُ في الساحل وهذا يصحُّ ايضًا في البَرَد . امَّا تعليل كثرة الضباب فمن طبيعة الجبل اذ انَّ لبنان كجدار صخري عظيم يقوم كحاجز في وجه الابخرة المتصاعدة في البحر مدفوعةً الى داخل البلاد بقوَّة الرياح الغربية . وعند هذا الجدار تتكاثف الغيوم التي ترى في اعالي الجبل بين ٨٠٠ متر و ٢٠٠٠ م علوًّا . وفي بعض جهات لبنان يتكاثر الضباب حتى انهُ يتصاعد اليها كل يوم مدَّة ثمانية اشهر من السنة وليس سببهُ علوّها فقط بل موقعها ايضًا بالنسبة الى الجبل والى الاودية المحدقة بها فان كل ذلك ممَّا يساعد على تراكم الضباب

ولا نرى هنا داعيًا للكلام عن حرارة لبنان فانهُ غنيّ عن القول بان الحرارة تختلف مع اختلاف علوّ الامكنة ثم انَّنا ذكرنا سابقًا ما يختص بالثلوج اللبنانيَّة

امّا نقاوة الهواء وصلاحيَّتهُ للصحّة في لبنــان فذلك امر مشهور لا يحتاج الى وصفٍ فانَّ كل هذا الجبــل قد خُصّ بهواء جيّد منعش للقوى اللهمّ الّا الامكنة الواقعة بجوار مصبّ الانهار وفيها الحُمّيات. وكذلك لبعض القرى سمعةٌ سيئة من هذا القبيل وهو امر مستغرب لاسيَّما ان اكثرها واقع في بلاد يابسة لا تستنقع فيها المياه. فنطلب الى الاطبَّاء الذين في تلك الجهات ان يفيدونا عن سبب تفشّي الامراض في الامكنة المذكورة. امّا بقيَّة لبنان فانَّ صفاء جوّهِ وجودة مياههِ يقوّيان هيكل الجسم ويجعلان سكّانهُ اشدّاء. واللبنانيُّون في الغالب متوسّطو القامة مفتولو الاعصاب محكمو البنية والفضل في ذلك لعيشتهم في الهواء الطيّب ولعــدم ارتزاقهم بالصنائع المضنكة ولهذا ايضاً لا تجد بينهم الّا امراضاً بسيطة. واذا علوت المشارف ربَّما وجدت منهم من هو ناصع اللون ابيضهُ. وقد مرَّ لنا كلام في ما يخص الشعوب اللبنانيــة واختلافها في الصورة والهيئة الى غير ذلك ممَّا لا فائدة من تكرارهِ

بحث في اللُّغات الحبشيَّة

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

١ اشتقاقها

اذا امعنَّا النظر في اللغات الحبشيَّة القديمة والحديثة حكمنا بانها ساميَّة الاصل غير انَّ بعض الفرق القــائم بينها وبين اللغات الساميَّة المعروفة حمل العلماء ان يجعلوها فرعاً دعاه بعضهم « باللغات الكوشيَّة » (نسبةً الى كوش بن كنعان ومنهُ الكوشيم اسم الحبشة القديم العبراني) وسمَّاه الآخرون « اللغات السابيَّة او السبيَّة » (نسبةً الى مدينة سبإ عاصمة الحبشة سابقاً) وشملوا في هذا الفرع ايضاً اللغــة الحِمْيَريَّة ولغة المهرا التي يتكلمها بعض اهل حضرموت . لانَّ جميع هذه اللغات تشبه كثيرًا المخطوطات الاشوريَّة . وقد اثبت هــذا الزعم المسيو فرينل (Mr Fresnel) قنصل فرنسة في جدَّة الذي جمع نيفاً وخمسين كتابة حميرية في برّ اليمن وقابلها مع الكتابات الحبشية القديمة . وهذا ما يثبت صحّــة لبعض التقاليد الحبشيَّة في ان جزرًا واقعة هنالك

كانت تؤلف في سالف الزمان مع الحبشة مملكة واحدة (راجع المشرق ٦ : ٩١٥ —٩١٨) وقد برهن كثير من العلماء واخصّهم المسيو هالوي ثمّ يوسف وهرتويغ درنبورغ انَّ حروف هجاء اللغة الامحرية ليست سوى تحريف حروف هجاء اللغة الحميرية

ولكن متى دخلت اللغة الحميرية الى الحبشة وفي اي عهد طرأ عليها هذا التغيير ؟ بحث كثير من العلماء المستشرقين بحثاً مدققاً في هذا الموضوع ولم يستطع احد منهم ان يعطي عن هذا السؤال جواباً تاريخياً بل ذهب كل واحد مذهباً وايّد زعمهُ بعض الادلّة والشواهد ولم يتّفق منهم اثنان على رأي واحد وما ذلك الّا لانَّ تاريخ الحبشة قبل شيوع النصرانيَّة فيها عبارة عن تقاليـد وحكايات بلا رابط ولا جامعة (كما اشرنا الى ذلك في عدد المشرق المذكور) اكثرها اختلاقات بعيدة عن التصديق نائية عن الحقيقة . امَّا الرأي الارجح فهو ان اختلاط سكان ساحلي بحر القلزم دام سنين بل قروناً . ثم انَّ ملك الحبشة على حمير من الامور المشهورة . وقد عثر بعض الرَّحالة الفرنساويين مؤخرًا في اخربة اكسوم على حجر منقوش وجدوه في بقيَّة آثار كنيسة هذه المدينة عليهِ هذه الكتابة بلغة الگيز:

« بنى هذا المعبد المقدَّس على عهد أَنْتِسيِّه (١ أَيْزَناس ملك الحميَرّيين والريضان والاثيوبيين والسبيّين »

ثم سادت في صدر الاسلام اللغة العربية عند ما افتتح المسلمون اليمن وبقيـة سواحل البحر الاحمر فدثرت الحميريَّة ولم يبقَ الّا مشتقَّاتها وهي لغات الحبشة

٢ تعدادها

تقسم لغات الحبشة الى قسمين : لغات لا تُقرأ ولا تُكتب ولغات تُقرأ وتُكتب

﴿ اللغات التي لا تُقرأ ولا تُكتب ﴾ هذه اللغات كثيرة يشتقّ بعضها من بعض واشهرها هذه :

اولًا (لغة الصومال) يتكلم هذه اللغة العبيد القاطنون الساحل المعروف باسم ساحل الصومال وهو يمتـدّ من مستعمرة الاريتره على البحر الاحمر الى راس

---

١) (أَنسيّه) كلمة لقب لملوك الحبشة وهي بمعنى الجلالة وكذلك كلمة (أَتّي)

گاردافوي طولًا مارًا بمستعمرة جيبوتي على خليج تجرّه ومستعمرة زيلع وبربرا على البحر الهندي ويدخل عرضًا في بلاد الدولة الحبشيَّة منجهة الشرق على مسافة نحو ٢٥٠ كيلومترًا

ثانيًا (لغة الدناكل) يتكلم هذه اللغة العبيد القاطنون صحراء الدناكل وهذه تمتدُّ من أُبخ وتجُرَّه التابعتين لمستعمرة جيبوتي الى نهر أوَّاش على مقربة من اديس ابابا عاصمة الحبشة

ثالثًا (اللغة الهررَّية) لا يتكلم هذه اللغة سوى سكان مدينة هرر المسلمين وهم الهريون الاصليُّون الذين قطنوا المدينة منذ الزمن القديم . وهذه اللغة كانت ولم تزال اليوم لا تتجاوز اسوار هرر وهي خليط من الحبشية والگالّا والصومالي والعربي. لذلك قد دعا دي ابَّادي هرر «المدينة السرّيَّة في شرق افريقية» لانها كانت سرّيَّة في عهد امرائها اي ان ابوابها كانت مغلقة دون دخول الغريب عنها من اي جهة جاء ولغة اهلها لا يفهمها احد غيرهم. غير انها اصبحت في هذه السنين الاخيرة محطّ رِكاب الرحلات العلمية الذاهبة الى اواسط الحبشة ثم التجار الهنود واخيرًا الاوربيين . هذا عدا ما توطن فيها من الصومال والگورگورا والگالّا والعرب وغير ذلك

رابعًا (لغة الگوراگي) يتكلم هذه اللغة الاحباش القاطنون جزءًا من مقاطعة الگودجام وهؤلاء كلهم يتكلمون ايضًا اللغة الامحرية

خامسًا (لغة الگالّا) يتكلم هذه اللغة جميع اقوام الگالّا ويقال لهم ايضًا الاركتّا او الأُرومو او الگوتّو وهم اكبر شعوب افريقيا يقطنون بلادًا لم يعرف منها الرحَّالون الى اليوم عُشرَها تمتدّ من حدود مقاطعة الشوا في الحبشة الى ما وراء النيل الابيض (راجع المشرق ٦ : ٢٥٢ و ٤٥٨)

وهذا ما عدا القاطنين منهم في جميع انحاء الجبال الحبشية في مقاطعات هرر والشوا والگودجام والتگره . وقد كانت ولم تزل الى اليوم هذه اللغة عامَّة يتكلمها ايضًا كثير من الاحباش والصومال ولكن لم يبقَ اليوم من اهمية سياسية وتجارية لهذه اللغة في البلاد التي اصبحت تحت سلطة النجاشي لانّ اللغة الامحرية بدأت اليوم ان تتغلَّب عليها لوجود الاحباش في هذه المقاطعات كحكام وجنود ولذلك اضطرّ هؤلاء انفسهم ان يتعلموا الأَمحرية ويتكلموا بها في كثير من الاحيان

سادساً (لغة الكورگورا) يتكلم هذه اللغة قبيلة من العبيد تسكن الغابات القائمة بين سهول الصومال واول مقاطعة هرر في ضواحي دريداوا . وهذه اللغــة تقرب كثيراً من لغة الكالّا غير ان فيها كثيراً من لغة الصومال لاختلاط قبيلة الكورگورا بهؤلاء بالزواج

﴿ اللغات التي تُكتب وتُقرأ ﴾ هذه اللغات متعددة ايضاً ولكن ما اختلافاتها الّا اصطلاحات بالالفاظ فقط ألِفَ تلُكمها بينهم اهل مقاطعة دون غيرها فاصبحت السناً متفرّقة . غير انها تجمع بين كلّها روابط تقرّبها من بعضها واخصّ هذه الروابط كون كل هذه اللغات تشتقّ من اصل واحد وهي لغة الگيز وتُكتب بحروف واحدة مهما تعدَّدت اختلافاتها فمثلها بذلك مثل اللغات الاوربية المشتقة من اللاتينية . اما اشهر هذه اللغات فهي كما يلي :

اولًا (اللغة الحبشية القديمة) ويقال لها (الاثيوبية) او (الگيز) هذه اللغة كانت الشائعة في كل انحاء الحبشة وهي مصدر بقية اللغات المشتقة منها . وقد نالها اليوم ما نال اليونانية القديمة واللاتينية فاصبحت لغة الكتب الكنسيَّة والادب لذلك يدعوها الاحباش « لِسانا مَزهاف » اي لغة الكتاب المقدَّس . وقد يستخدم منها اليوم الملوك والامراء في بعض الاحيان جملًا مقتطفة يستهلّون بها رسائلهم ومعاهداتهم الرسمية التي يكتبونها بالامحرية وذلك لانَّ لغة الگيز بخلاف الامحرية تحتوي على كثير من معاني وتراكيب وطلاوة اللغة اليونانية بسبب العلاقات التي كانت للحبشة مع البلاد المجاورة وحتى مع بلاد اليونان

ثانياً (اللغة الامحرية) هي اللغة سادت وابطلت لغة الگيز في الجيل الثالث عشر وهي اللغة الرسمية التي تتكلمها الهيئة الحاكمة في كل انحــاء الحبشة واكثر من ثلاثة ارباع الاحباش ولذلك ينبغي ان نفرد لها فصلًا مخصوصاً

ثالثاً (اللغة التگرية) يتكلم هذه اللغة سكان مقاطعة التگره وهي اقرب لغات الحبشة للگيز لانَّ الاحباش التگريين قلَّ ما اختلطوا بغيرهم من الشعوب وهم من اصــل ساميّ محض حميريين جاؤوا من بلاد حمير ولم يختلطوا سوى بمصوَّع وعصب وتلك الناحية فقط

رابعاً (لغة الهباب) لا يتكلم هذه اللغة الّا اهل مقاطعة صغيرة من الحبشة موقعها

متوسط بين مقاطعتي التكره والكودجام وهي خليط من الكيز والتكرية والامحرية

خامساً (لغة الأكاوا) لم يبقَ سوى النزر القليل من الاحباش الذين يتكلمون لغـةٍ الأكاوا التي تشتقّ رأساً من الامحرية . وهي اليوم آخذة في طريق الدثار لتغلُّبَ هذه الاخيرة عليها (البقية لعدد آخر)

وحدة الآلهة رشف (רשף) وافولون ورَمَّان

لحضرة الدكتور يوسف اوفرد احد اعضاء جمعية علوم الآثار الكتابية القديمة في لندن

ان رِشف اسم اله فينيقي وآرامي ورد ذكره في كتابة شهيرة وُجدت في زنجرلي (في سورِّية الشمالية) . وليس رشف المذكور سوى الاله افولون معبود جزيرة قبرس ومعبود اليونان القدماء . والدليل على ذلك كتابة اخرى اكتُشفت في تاماسوس (ليماسول) مخطوطة في لغتين فينيقيَّة فيونانيَّة وقد ورد في هذه الكتابة اسم الاله رِشف في الفينيقيَّة وهو يُسمَّى باليونانيَّة افولُون فثبت انَّ رشف وافولون اله واحد . والغاية من هذه النبذة ان نبيّن انهُ من المرجَّح كون الاله الفينيقي رشف المعروف عند اليونان بافولون هو هو الاله الاشوري والبابلي المدعو رَمَّان او رِمُّون . وفي استعمال التوراة لاسم رشف ما يؤيد هذا القول كما سترى

اعلم ان السهام التي عُرف بها الاله افولُون انمَّا كانت البرق والوباء وقد عبـدهُ الفينيقيُّون على اسم رشف الذي كان يُرمز اليهِ بالشارات عينها . وكذلك رمَّان عنـد الاشوريين كان معدوداً كاله الانواء والصاعقة وكان من شاراتهِ البرق ولذلك كانوا يلقبونهُ باسم بَرْكُو او على الغالب باسم بِرْكُو ومعناه في الاشوريَّة البرق ولهُ علاقـة مع الاصل العبراني ברק (وكذلك في العربيَّة) وممَّا رواه الاستاذ العلَّامة ساس (Sayce) في الدروس التي سمَّاها هبرت (Hibbert Lectures) عن ديانة بابل واشور (ص ٢٠٥) انَّ الاله رمان (١ في بلاد ما بين النهرين كان مركَّباً من الانواء كالريح والزوبعة

١) كان رمَّان في الزمن الغابر إله البرق والنور لان كوديا الملك خصَّص في مدينـة تلوه معبدًا اقامهُ في الهيكل الكبير وكتب عليهِ : « فليكشف رمَّان الظلام » اشارةً الى قوَّتهِ المنيرة

واله الهواء · ويؤيد ذلك ما ورد في نشيد بابليّ قديم انَّ « الآلهة مارتو وفود رمَّان ارياح سيئـة وهي رُسُل شياطين الوباء » فيظهر من ثمَّ انَّ السلاح الوبائي الذي يُجعل في يد رمَّان انَّما هو ريح الحُمَّى الفاشية في فصل الخريف لانَّ هذا الاله يوصف في بعض النصوص القديمة « كشمس الصحراء المحرقة » (Utru-edina-guba) هكذا فسَّره الاستاذ ساس في دروسهِ السابق ذكرها (ص ٢٠٩) مستشهدًا بنصّ مثبت في جملة « كتابات غربيّ اسيَّة البابليَّة » (Cuneiform Inscriptions of Western Asia, II, 49, 30) على اننا لا نقطع بصحَّة هذا التفسير لانَّ الدكتور پنچس الاثري البابليّ الشهير قد شرح الكتابة المذكورة هكذا « روح الانواء الساكن في الاقفار »

ولنا دليل آخر على وحدة الالهين رشف ورمَّان · فانهُ في الصفيحة الحثيَّة الكبرى التي وجدها المعلم كلدواي (Koldewey) في بابل قد صُوّر الاله رشف رمَّان وفي يده البرق مصورًا على الهيئة التي ورد فيها في عدَّة آثار اشوريَّة · ومع هـذا لا بأس من القول بان الاله رشف لم يُذكر في النصوص البابليَّة الساميَّة كما لم يوجد حتى الان اسم رشپو (raśapu) ولا لاصل الذي يشتقّ منهُ رشاپا (Raśapu) (١

وقد وردت لفظة « رشف » في الكتاب المقدَّس وجاء معناهـا مثبتًا لما نحن في صدده · فجاء في المزمور ٧٧ (وفي العبرانية ٧٨) ع ٤٨ « انَّ الله دفع الى البرَد بهائم المصريين واموالهم الى الحريق » فقولهُ « الحريق جاء » وفي الاصـل العبراني רשף ومعناها نار السماء والحريق ونار الصاعقة · وكذلك وردت اللفظة في سفر ايُّوب (٥ : ٧) مضافة الى لفظة ابن בני רשף فعُرّبت بابناء البرق او سهام البرق كما صُوّر افولُّون قابضًا في يدهِ على السهام الناريَّة · وجاء في سفر المزامير (٧٥ : ٣) انَّ « الله كسر صواعق القوس » وفي الاصل ضمَّن لفظة « رشف » معنى « سهـام القوس» وتلاعب باللفظة

على انَّ اللفظة نفسها وردت ايضًا في اسفار العهد القديم بمعنى الوباء والعدوى كما وردت لفظة « رمَّان » في النصوص الاشوريَّة ففي سفر تثنية الاشتراع (٣٢ : ٢٤) حيث

---

١) قال پيره (Pierret) في « البنتيون المصري » (ص ٨٣) انَّ رشف كان الهـاً فينيقيًّا ادخلهُ المصريُّون في جملة معبوداتهم كممثّل لحرارة الشمس

قال : « وتفترسهم حمّى مُلهبة » ورد بالعبرانية רשף . وكذلك وردت في سفر حبقوق (٣ : ٥) : « امام قدميهِ تبرز حُمّى ملهبة » . ومثلهُ ايضاً في نشيد الاناشيد (٨ : ٦) : انَّ « لهيب المحبَّة لهيب نار » « רשפי אש »

فوصف في النصّ الاول الريح الحارَّة المحرقة كالريح التي يزاولها الاله رمان . اما النصّ الثاني في حبقوق فالمراد بهِ الريح الآتية من اليمن وخصوصاً على ما نرجّح الريح الجنوبيَّة التي تهبّ من قفر شور فقال : « يبرز امامهُ مجد البرق ويرسل قدَّامهُ الوباء »

وفي هذه النصوص ترى الشارات الدالَّة على « رشف افلُّون رمَّان » وهي كلها مرتبطة ارتباطاً واضحاً بحيث لا يجوز نسبتها الى الاتّفاق والصدفة (١

هذا وانَّ في الكتابة الموجودة في ابردين (Aberdeen) المعروفة « بكتابة رشف » التي نشرتها مجلّة « آثار الجمعيَّة الكتابيَّة الاثريَّة » (Proceedings of the Society of Biblical Archæology 1900, p. 271) وفسَّرها المعلم سبيكلبرغ في مجلَّة الآثار الاشوريَّة Zeitschrift für Assyriologie 1898, p. 120) ما يشعر بان الاله رشف كان يُدعى عند الحثّيين والمؤابيين باسم شرمانا او شلمانا لانهُ يجمع بين شلمان ورشپو (Reśpu) . ولكنَّهُ ليس لدينا حجّة كافية للظنّ بان الاله رمَّان البابلي لهُ علاقة مع شلمان معبود السوريين او الاشوريين لانَّ الكتابات البابليَّة لا تكاد تفيدنا شيئاً عن الاله شلمان

وفي الختام ننبّه القرَّاء بان توحيدنا بين الاله رشف وافولُّون ورمَّان ليس هو حكماً قاطعاً وانَّما نعرضهُ كرأي راجح للعلماء لا سيَّما الذين ينقطعون للدروس الكتابيَّة ليعملوا فيهِ نظرهم فيفنّدوه اذا رأوه فاسداً ويدعموه ان رأوه صحيحاً والسلام

---

١) راجع ايضاً ما كتبهُ العلَّامة الشهير ماكس مولّر عن الاله رشف في كتابهِ « اسيَّة واوربَّة حسب ما ورد في الآثار المصريَّة (ص ٣١١ الخ)

٢) راجع Asien u. Europa nach altægytisch. Denkmäler

امراض عيون الاطفال وصحّتها

لجناب الدكتور كونيغ طبيب العيون في بيروت

هي عجيبة من عجائب الخالق تركيب الجهـاز العصبيّ في الجسم البشري عموماً وفي الدماغ خصوصاً واخصّ من ذلك اعصاب العين

لقد سعى اليونان ثم الرومان من بعدهم ان يمثِّلوا الجسم البشري تمثيلاً دقيقاً يخلب العقل بمحاسنهِ فبلغوا بذلك مبلغاً بعيداً فابرزوا هيئاتهِ المختلفـة وصوَّروا عواطفهُ الباطنة وجعلوا في الرأس والجبهة وتوتّر العضلات ما يكاد يعارض الطبيعة ومع هذا كله ليست هذه التماثيل الّا صوراً ميّتة وذلك لانهُ ينقصها حياة العيون. وقد ادرك المصريُّون هذا الخلل فحاولوا تلافيهُ بان جعلوا في محاجر تماثيلهم عيوناً ملوَّنةً او حجارة كريمة او زجاجاً

وما لا ينكره الّا الجاحد لنعمهِ تعالى انَّ العيون اثمن هبات الخالق لمخلوقاته الحيَّة. ولو اردت ان تقبر الحيوان حيّاً لكفاك ان تفقأ عيونهُ

انَّ فقد العيون لخسارة جسيمة ومع هذا ترى كثيرين من العميان لم يُحرموا النظر بتعدّي الناس عليهم بل بذنبهم وقلَّة اكتراثهم ولو اتخـذ اهلهم في حداثتهم الوسائل لحفظ عيونهم او احترزوا في شبابهم ممَّا يضرُّ ببصرهم لمَا نالهم من العَمَى ما نالوا

وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذه النبذة التي لم نجعلها فصلاً علمياً لافادة الخواصّ وانَّما الغاية منها استلفات خواطر الوالدين والمعلّمين فنبيّن لهم مـا يتهدَّد عيون اولادهم وطلبتهم من الاخطار وما يلزمهم فعلهُ لاستدراكها

وممَّا ثبت لدى الجميع انَّ امراض العيون في أَحداث سوريَّة اقلّ منها في اطفال بلاد فلسطين وخصوصاً صغار القطر المصري والسبب في ذلك انَّ السوريين يُعنون بالنظافة اكثر من اهل ذينك البلدين وهم اعلم من غيرهم بضرورة الوسائل الصحيَّة. وجاءَ في قائمة المانيَّة عنوانها (١ « ملاحظات طبيَّة في امراض العيون في سوريَّة وفلسطين سنة ١٨٩٦ » انَّ عددَ المصابين بابصارهم في ذلك العام بلغ في فلسطين ستين في المئة بنيِّف امَّا في بلاد الشام فكانت فقط ٣٣ في المئة بنيّف

(١ Augen aerztliche Beobachtungen in Syrien u. Palestina 1896

ونحن متأكدون انَّ هذا العدد يمكن تخفيضهُ اذا كان الاهلون يراعون القوانين الصحيَّة التي سيأتي الكلام عنها . أجل انهُ لا يعرض لاهل سوريَّة امراض عينيَّة حادَّة كما يجري في مصر الَّا انَّ العوارض المرضيَّة ليست بنادرة . وربَّما رأيت بعض المرضى اذا أُصيبوا بمرض في عيونهم لا يزالون يسوّفون معالجتها من يوم الى آخر امَّا خوفاً من الوجع او انفةً من عمليَّة او اقتصادًا في المال . وهي كما ترى علل ضعيفة تؤدي بهم الى خطر فقد الحاسَّة الباصرة دون توفير الوجع والمال

وقد عرفنا غير هؤلاء ممَّن يأبون استشارة الطبيب لئلَّا يوقفهم على حقيقة دائهم العُضال فيؤثرون ان يبقوا مترددين في امرهم . وهذا لعمري غلطٌ عظيم فليت شعري ماذا يفيدهم انتظارهم الَّا ان يتفاقم الداء فيضطرّهم الى طلب الدواء بعد فوات الفرصة المناسبة . ولعلَّهم يتشكَّون حينئذٍ من الطبيب اذا لم يستطع ان يشفيهم او لا يشفيهم الَّا بعد زمن طويل فيندمون ولات حين الندم

ومنهم من يتداوون في بيوتهم او يعالجون اولادهم بأَدوية وهي بئس الادوية كالبول مثلًا فيزعمون انهُ دواء شافٍ مع انَّ الطبيعة تقذف بهِ لخبثهِ . فيجرون بذلك مجرى الهمجيين من الاسكيمو في اقاصي البلاد الشماليَّة الذين روى عنهم نَنسين في رحلتهِ انهم يغسلون شعورهم بالبول ليصقلوها

هذه بعض الخرافات الجارية في انحاء الشرق اخذها الاهلون عن المشعوذين وكثيرًا ما تنجلي عن ضرر عظيم للعيون ان لم تُفقدها تماماً . مع انَّ امراض العين لا تستعصي على الادوية اذا اسرع المصاب بها والتجأَ الى طبيب خبير بعلاجها

*

وقبل ان نبيّن ادواء البصر الفاشية في هذه البلاد ونذكر اسباب مداواتها نرى مفيدًا للقرَّاء ان نشرح لهم بوجيز الكلام تركيب العين ورتبتها في الطبيعة

انَّ عين الانسان مركَّبة من الكُرَة العينيَّة وما يُحدق بها من العضَلات ومن الجهاز الواقي كالحِجاج والاجفان ومن الجهاز الدمعيّ . الكرة العينيَّة تتحرَّك من كل جانب وهي منوطة في داخل الحِجاج بعضلةٍ وفي العين ما خلا القنوات الدمويَّة والاعصاب غدَّةٌ للدموع فاذا ترقرقت العين سالت الدموع في المسالك الدمعيَّة متَّصلةً بالقناة الانفيَّة والكرة العينيَّة يحيط بها ثلاثة اغشية وهي اولًا الغشاء الابيض المعروف بالصلبة

(sclérotique) التي تغشي العين كلها الَّا القرنيَّة من الامام فانَّها كشباك في وسط الصلبة · ثم ثانياً الغشاء المعروف بالمشيمة (choroïde) التي فيها تجري الاعصاب الدمويَّة وموقعها في داخل الغشاء الابيض اعني بين الصلبة والشبكيَّة · ثم ثالثًا الشبكيَّة (rétine) التي يفضي اليها العصب البصري وينتشر فيها

واذا نظرنا من الشبكيَّة في العين وجدنا اولًا خلف هذا الغشاء غرفةً متقدّمة مملوءة من مائع شفَّاف ومن جلدة ماونّة فتلك القزحيَّة في وسطها ثقب يسمَّى الحدقة ووراء القزحيَّة غرفة موخرة وهي العدسيَّة ثم الجسم الشفَّاف المعروف بالزجاجيَّة او البيضيَّة

هذه اجزاء العين امّا وظيفتها فانها شبيهة كل الشبه بما يدعوه آل التصوير الشمسي الغرفةَ المظلمة لانَّ صورة المرئيات الخارجيَّة تتمثَّل فيها كما ترتسم في الشبجيَّة ويقوم مقامها القرنيَّة مع المائع الشفَّاف في الغرفة المتقدّمة والعدسيَّة والزجاجيَّة

امَّا الشبكيَّة فهي على نسبة الصفيحة الحسَّاسة التي يؤثر فيها النور· والجدران السود التي تُرى في الغرفة المظلمة يقوم بدلًا منها الطبقة المسودة التي بين الشبكيَّة والمشيمة

واعلم انَّ القزحيَّة غايتها في العين ان تنظّم الاشعة التي تأتي من جوانب المرئيات وتلطّفها فاذا زادت كميَة الضوء الداخلة في العين تتقلَّص الحدقة وتضيق امَا في الظلمة فانها تتمدَّد وتتَّسع · كما ترى حدقة الهرّ في النهار فانها تضيق حتَّى تُضحي كشقّ اما في الليل فتكون غاية في الاتساع

والشبكية في العين كالصفيحة الحسَّاسة في التصوير الشمسي فكما ان الصفيحة المطليَّة بالبروم والفضَّة والجلاتين تتحلَّل بفعل النور فيها كذلك الشبكيَّة تتأثر من صور المنظورات فتتغيَّر بتغيُّرها بفعل النور· واذا تصوَّرت الصورة في الشبكية انتقلت منها الى الدماغ فاثَّرت فيهِ

ويكون النظر حسنًا نظاميًا اذا اجتمعت اشعَّة المرئيات على سطح الشبكية · امَّا اذا طرأ عليهِ طارئ فيكون اجتماع الاشعَّة امَّا وراء الشبكية وامَّا امامها فان اجتمعت في نقطةٍ موقعُها خلف الشبكية نتج منها ما يدعونهُ العين الطويلة (presbyte) وهي التي تنظر الى البعيد دون القريب · وبخلاف ذلك العين القصيرة (myope) وهي التي تجتمع فيها اشعَّة المنظورات امام الشبكية فلا ترى الى البعيد بل الى القريب

ويهمُّنا هنا الكلام عن الحسَر او قِصَر النظر (myopie) والعين المصابة بهذا الداء

لا يمكنها تمييز الاشياء عن بُعد فلذلك تحتاج الى تقريبها او انها تقرّب الاجفان الى بعضها لتحسن النظر

والحَسَر يكون على نوعين حسب اختلاف سببهِ فمنهُ ما علّتــهُ مرضٌ في القرنية او العدسيَّة ومنهُ ما ينتج عن زيادة في طول قُطر العين والكلام هنا عن هذا الصنف الثاني لانهُ هو داء فاشٍ بين طلبة المدارس

ولقِصَر النظر درجات فمنها ما يكون خفيفاً لا يظهر للعيان وربّمـا لم يكترث لهُ المصابون بهِ ومنها ما يكون قويًّا عظيمًا فترى حينئذٍ كرة العين ناتئة والغرفة المتقدّمة غائرة والحدقة متّسعة

امَّا احــداث المدارس فانَّ الحَسَر يؤذي باصرتهم فيشكون الوجع اذا قرأوا او كتبوا وتحمرُّ عيونهم بعد الدرس. وربَّما بلغ بهم الوجع الى ان يُسيل دموعهم . وقد دوَّن الدكتور هرمان كولم (Hermann Colm) احد مشاهير الاطبَّاء في برسلو قائمـة لتلامذة المدارس يحسن بنا ايرادها فانَّ في ذكـرها عبرةً للمعتبرين . وهو قد فحص ١٠٠٦٠ تلميذًا من مدارس مختلفة فكانت نتيجة بحثهِ كما يلي :

	المدارس واصنافها	عدد المصابين بقصر النظر
٥	مدارس في القرى	١ في المئة وكَسْر ٤
٢٠	مدرسة بدائية في المدن	٦ 〃 〃 ٧
٢	مدرستان للفتيات	٧ 〃 〃 ٧
٢	مدرستان ثانويتان	١٠ 〃 〃 ٣
٢	مدرستان من مدارس العلوم العالية	١٩ 〃 〃 ٧
٢	مدرستان من المدارس الداخليَّة	٢٦ 〃 〃 ٢

فترى من ثم انَّ عدد المصابين بالحَسَر في القرى قليل جدًّا امَّا المدن فانَّ معــدَّل طلبة مدارسها الحُسْر يزيد على قدر تقدُّمهم في الدروس

فان سأَلت بعد ذلك مــا هو سبب قصر النظر كان الجواب بديهيًّا انَّ تعليل هذا الداء مواصلة الشغل من قراءَة وكتابة ثم قلَّة الضوء او كدورة النور ثمَّ سوء موقع النظر مدَّة ساعات متوالية

واعلم انَّ الحَسَر يحصل في العــين المُواظِبة على الشغل لثــلاثة اسباب: الاوَّل لانضغاط عضلات العين لانَّ العــين اذا وجَّهت نظرها الى نقطة واحدة توتَّرت عضلتها

الخارجة فضغطت كرة العين . والثاني زيادة في توتُّر العصب الداخليّ لاجتماع الدم في العين الملازمة للشغل الطويل . والثالث تطبيق البصر للمرئيَّات . وذلك انَّ الله جهَّز العين بحيث يمكنها النظر الى القريب والبعيد على حدّ سواء امَّا بتقرُّب عدسيَّة العين الى الصورة وامَّا بتخلُّف الشبكية الى الوراء . وذلك على شبه الجهاز الفوتوغرافيّ فاذا اردتَ تصويرًا صافيًا تقرّب الشبحية او تبعّد الصفيحة . واذا كانت الصفيحة او الشبحية مثبتةً لا يمكن تحريكها امكنَّا ان نبدل عدسيَّةً باخرى اقوى منها . فكذلك عينُنا فانَّ عدسيَّتها تتركَّب من نسيج مَرِن يُناط بنسيج آخر فيه عَضَلة التطبيق . فانَّ العدسية تكون عادة مفلطحة منبسطة لكنَّها تتحدَّب اذا تقلّصت هذه العضلة وسحبت غشاء العروق الدمويَّة . واذا دام هذا التقلُّص وهذا السحب زاد ايضًا جُهد العين وانبسطت انسجتها واتَّسع قُطرها

على اننا نحمد الله ونشكره على ان الدارسين ليسوا كلهم حُسرًا لانَّ هذا الداء يُصيب الغالب في الذين لديهم استعداد لقبولهِ وهذا الاستعداد يأتي من وراثة الابوين

ولكن ما هي الوسائل لوقاية العين من هذا الداء او شفاؤها اذا بُليت بهِ فهذا ما نرويهِ في عدد قادم ان شاء الله (البقية للآتي)

الاشعَّة الخضراء

نبذة للاب لويس دي انسلم اليسوعي

اذا تفرَّعتَ يومًا مشارف لبنان وأَلقيت النظر من بعض آكامهِ الى البحر عند غروب الشمس في يوم صفا بهِ اديم الجوّ من الغيوم رأَيت قرصها المنير ينحدر شيئًا فشيئًا عند الافق وراء المياه . فان لحظتَ ذاكَ النيّر العظيم عند ما ينغمس تمامًا في الغمر تراهُ يودّع النهار وداعًا اخيرًا بشعاعٍ مضيءٍ يسطع للعيون بخضرةٍ عجيبة كانها الزُمرُّدة الثمينة تقع في قعر البحر بعد ان اطمعت بمحاسنها نظر الناظرين

وليس هذا المنظر خاصًّا بالبحر بل يُرى ايضًا في سهول مصر وفي اعالي جبل الابيض في سويسرة وفي بوادي العرب . وقد لحظهُ قدماء المصريين فزعموا لذلك انَّ الاخضر لون عالَم الارواح فاذا بلغت الشمس عند غيوبها ذلك العالم تردَّت بثوب من

الخضرة . وقد وجد احد الاثريين المصريين انَّ الاخضر في العاديَّات المصريَّة يدلُّ دائمًا على عالم الاموات بخلاف الاصفر الذي يدلّ على عالم الكون . على انَّ هذا المنظر الطبيعيّ لا يظهر حيثما كان الافق كدرًا او لم تُرَ دائرة الشمس مقسومة بخطّ الافق

فربَّ سائل يسأَل كيف يعلَّل منظر هذه الاشعَّة الخضراء ? وهل يعرف لهُ ارباب العلوم سببًا ? فنجيب أجل انَّ الطبيعيين لم يَفُتهم هذا الامر وهم قد بحثوا عنهُ فبيَّنوا علَّتهُ مستندين الى مبدأ الطيف الشمسي (انظر شكلهُ في الصورة)

اعلم انك اذا عمدت الى موشور (prisme) وأَجزتَ فيهِ اشعَّة من ضوء الشمس خرجت الاشعَّة من جانبهِ الآخر منكسرةً مخلَّلة . ولو جعلت امام الموشور حاجزًا رأَيت النور الابيض منقسمًا الى الوان مختلفة على شبه أَلوان قوس قزح السبعة على ترتيبهِ وهي البنفسجي والنيلي والازرق والاخضر والاصفر والبرتقاليّ والاحمر فصورة هذه الالوان بعد انحلال النور تدعى بالطيف الشمسي . فاستنتج العلَّامة الانكليزي نيوتن انَّ نور الشمس او النور الابيض يتركَّب من ألوان الطيف المتعدّدة وانها سبعة بسيطة مع اختلاف انكسارها . وقد بيَّن ذلك بامتحانات شتَّى منها انهُ عمد الى موشورين اجاز في اولهما شعاعًا من اشعَّة الشمس فبعد انحلال النور افرد كل لون من الالوان السبعة فاجازه وحدهُ من ثقب الحاجز الى موشور آخر فكان اللون ينفذ في هذا الموشور الثاني دون ان ينحلّ الى لون آخر لكنَّ انكسار كل لون كان يختلف عن اللون الآخر وكان اشدّها انكسارًا البنفسجيّ ثمَّ النيليّ الى الاحمر وهو اقلّها انكسارًا . فثبت قولهُ بهذا الامتحان ان النور الابيض يتركَّب من الوان بسيطة وان هذه الالوان مختلفة في انكسارها

وقد عكس نيوتن هذا الامتحان ليبيّن ان الالوان السبعة اذا امتزجت ببعضها تركَّب منها النور الابيض . وذلك انها اخذ قرصًا لوَّنهُ بالوان الطيف الشمسي ثمَّ اداره بسرعةٍ بحيث تمتزج الالوان في العين لسرعة حركتها فكان الناظر لا يرى الَّا لونًا واحدًا وهو اللون الابيض الناتج عن امتزاج الالوان السبعة . وكذلك اذا اردت ان تعيد الوان الطيف الى النور الابيض امكنك ذلك بان تأخذ موشورين من مادَّة واحدة تجعل رأس الثاني على عكس رأس الاول فاذا اجتاز النورُ الموشورَ الاول انحلَّ وانكسرت الوان الطيف واذا نفذت في الموشور الثاني تقوَّمت واجتمعت فتعود الى اللون الابيض .

ويجوز ايضاً ان تجمع الوان الطيف بواسطة مرآة مقعَّرة وعدسيَّة محـدَّبة بحيث تقع في بؤرة واحدة فيظهر مجموع الالوان لوناً ابيض

ومماَّ يلحق بهذا الباب ما يدعوه الطبيعيُّون الالوان المتمَّة (couleurs complé-mentaires) يريدون بذلك انَّ الالوان السبعة يتمّم بعضها بعضاً لتكوين النورالابيض . فلو اخذت مثلًا قسماً من هذه الالوان كالاخضر والازرق والاصفر وحجزت الباقي تكوَّن من مزيج الثلثة لونٌ مركَّب اذا اضفتهُ الى اللون الذي يتركب من مزيج الاربعة الالوان الباقية حصل من اللونين المركَّبين النور الابيض . وكذلك اذا مزجت ستَّة الوان دون واحد كالاحمر مثلًا نلتَ لوناً اخضر ضارب الى الزرقـة وهذا اللون هو مُتمّم للاحمر لانك اذا ركَّبتهُ مع الاحمر حصل نور ابيض . وكذا قل عن بقية الالوان

ومن هذه الامتحانات قد استنتج ارباب الطبيعة انَّ الاجساد البيض هي التي تمتصُّ كل الالوان . امَّا الحُمر او الخُضر او الزُرق فهي التي لا تتشرَّب غير اللون الاحمر او الاخضر او الازرق وتنفي عنها بقية الالوان . امَّا الاجسام السود فهي التي لا تقبل لوناً البتَّـة والسواد ليس بلون وانَّما هو عدم اللون ولولا ما يحيط بهِ من الالوان المختلفة لمـا امكنَّا ان نميّزه . ولذلك في الليل لمَّا تتوارى الالوان لا نرى سوى الظلمـة او السواد اعني لا نرى شيئاً

وهذا انحلال النور هو الذي يجعل الرصود الفلكية صعبةً لانَّ ضوء الاجرام العلويَّة يمرُّ في الجوّ حيث يتحلَّل بالابخرة المنتشرة فيهِ . كما تتحلَّل اشعَّة الشمس وقت المطر اذا مرَّت في قطراتهِ المنبثَّة في الغيوم فيحصل بانحلالها قوس قزح (راجع مقالتين كتبهما في ذلك الاب الكسيس مالون اليسوعي في المشرق ٣ : ٢٤١ و ٢٩٩ مع شروح واشكال عديدة في نواميس انحلال النور وانعكاسهِ)

فان رجعنا الآن بعد هذه المقدَّمات الى تعليل الاشعَّة الخضراء التي تُرى عند ما تتوارى الشمس في البحر او في السهول وجدنا انَّ الجوّ عند غروبها يمسي بمنزلة موشور تنحلّ فيهِ اشعَّتها . فاذا لحظنا آخر شعاع يسطع من قرصها وجدناه نافذاً في الجوّ حيث تنحلّ الوانهُ وتنكسر على اختلاف طبيعتها كما سبق شرحهُ (انظر الشكل في المشرق ٣ : ٢٤٧) بحيث يكون انكسار الاحمر والبرتقالي والاصفر اقلّ من سواها ولمَّا كانت هذه الالوان مشابهة نوعاً لون قرص الشمس اختلطت بهِ فلا تميّزها العين . ثم انَّ البنفسجي

والنيلي اقلّ نصوعاً من بقية الالوان فينتشران في الجوّ دون ان تفرزها العين . فيبقى اللونان الازرق والاخضر لاسيّما الاخضر فانّ انكسارهُ متوسّط وهو ناضر شديــد السطوع كالزمرّد فالعين تنبهر من نوره على قدر ما يكون الافق صافياً خالياً من الكدورة

وربّما يحدث للشمس عند غروبها ان تتوارى خلف سحابة فحينما توشك السحابة ان تحجب نورها تماماً يسطع منها الشعــاع الاخضر وهذا ممّا يؤيد قولنا في انحلال نور الشمس

وممّا كتبهُ في ١٤ ايلول المنصرم المسيو ليبرت (Libert) ناظر المرصد الفلكي في الهافر انهُ رأى الشمس كلّها خضراء وكان الجوّ في ذلك اليوم كدرًا والضباب منتشرًا في الافق الّا انهُ كان شفّافاً بحيث ان نور الشمس تحلّل فلاح قرصُها كلهُ اخضر وظهرت الطبيعة مجلببةً برداء من الخضرة نحو ربع الساعة وهو امرٌ غريب لم يُروَ مثالــهُ من قبل ويمكن تعليلهُ بما سبق من الافادات والله على كل شيءٍ قدير

نبذة تاريخية للاب لويس شيخو اليسوعي

ميخائيل الصبّاغ واسرته

انّ في هذه البــلاد أُسرًا كريمة يرتقي بعضها الى مئين من السنين الّا انك اذا طلبت من اصحابها تاريخاً صادقاً وتفاصيل مدققة أحجموا عن ذلك ولاموا طوارئ الزمان التي اضاعت هذه الاخبار فادخلتها في خبر كان

وممن كنّا نودّ لو نعرف ترجمة حياتهم وندوّن مفصّلات اخبارهم واخبار اجدادهم احد الشرقيين من طائفة الروم الكاثوليك الملكيين اشتهر في باريس بآدابــه وخدم العلوم الشرقيّة خدمةً مشكورة فكان ممن ساعدوا المستشرقين في نهضتهم لدرس آثار بلادنا ألا وهو الاديب الالمعيّ ميخائيل صبّاغ الذي قصفت المنون غصن شبابهِ رطباً فمات منذ زهاء تسعين سنة وكاد اسمهُ ينزل معهُ في قبرهِ لولا بقايا قليلة وفوائد متفرّقة تُرى في بعض المكاتب الكبرى . فسعينا بجمع هذه الدرر لننظمها هنا في سلك واحد خوفاً عليها من الضياع

وبينما كنّا نتصفّح في خلال الصيف الماضي مخطوطات عاصمة باقارية وقعت في يدنا اضابير اوراق منفرطة كتبها ميخائيل الصبّاغ بيده وفي جملتها اخبار بيت الصبّاغ منذ ظهورهم الى ايامهِ وقد توسع في الكلام عن جدّهِ ابراهيم الذي اشتهر في عكّا بصفة طبيب ظاهر العمر وكاخيتهِ. فسُررنا اي سرور بوجود هذه الاوراق وتعجّبنا كيف وصلت الى مكتبة مونيخ فبقيت في زوايا النسيان. الّا اننا بعد البحث تبيّنّا الامر وعلمنا ان احد المستشرقين الكبار وهو العلامة الفرنسوي دي كاترمار (de Quatremère) ابتاع قسماً من مخطوطات ميخائيل صبّاغ بعد وفاتهِ وكان دي كاترمار كلفاً بالآداب والكتب الشرقيّة فلمّا مات سنة ١٨٤٥ ابتاعت بلديّة مونيخ مكتبتهُ الثمينة وفي جملتها الاوراق التي نحن في صددها. وها نحن نذكر هنا خلاصتها مع ما امكنّا الحصول عليهِ في مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة وتواريخها المطبوعة. فنصف اوّلاً اخبار أسرة الصبّاغ الى ايام صاحب الترجمة. ثمّ نردفها بسيرة ميخائيل كما بلغت اليهِ معلوماتنا. ونلحقها اخيرًا بنبذة وجيزة في بيت الصبّاغ وتفرّقهم في انحاء الشام ومصر الى ايامنا

١

قال ميخائيل الصبّاغ في اصل اسرتهِ ما ملخّصهُ: اصل هذا البيت من جبل كسروان من ناحية الشوير وذلك انهُ كان في تلك القرية انسان غنيّ مشهور بالتقوى يقال لهُ يوسف مرعي وكان غنياً لهُ مقدار ثلثي القرية وغلّة الحرير باجمعها. ثم انهُ زاد غناه فاشترى بقيّة القرية وكان ذلك سنة ١٦٣٠ للمسيح وكان يوسف من الروم الملكيين الكاثوليك شديد التعلّق بمذهبهِ وكان بينهُ وبين شيوخ بيت الخازن مودّة

وقام ابنهُ يوحنا من بعده فعُرف باسم يوحنا الصابغ الشويري تذكارًا لكنيسة القرية المشيّدة على اسم القديس يوحنا الصابغ. وخلّف يوحنا بنين وبنات وكان اسم بكره عبّود وتقدّم عند الحكام وزوّج اخواتهِ من بني عمهِ وكان لهُ ثلاثة اخوة يوسف وميخائيل وحبيب وكان حبيب اصغرهم

ثمّ حدث خلاف بين عبّود وبني عمهِ ازواج اخواتهِ فأنف الاقامة في الشوير ثمّ باع املاكهُ وارزاق اخوتهِ وانتقلوا الى بيروت وكانوا كلهم اعزابًا. فاقام عبّود مع اخوتهِ برهةً من الدهر يتعاطى التجارة. ثمّ اختلف عبّود واخوه يوسف فدفع لهُ قسمهُ وتركهُ في بيروت ومضى باخويهِ ميخائيل وحبيب الى صور. وكانوا مدّة اقامتهم في

بيروت غيّروا اسمهم فدعاهم الناس بيت الصبّاغ بدلًا من بيت الصابغ خفّةً . فاقام يوسف في بيروت ومنهُ العيلة المشهورة هنالك ببيت الصبّاغ

واردف ميخائيل الصبّاغ قائلًا : ثمَّ انَّ عبُّود مضى الى صور واقام فيها وفتح بزركان مع اخويهِ الّا انَّ الامور لم تجرِ على حسب مرامهِ في تلك البلدة فقصد ان يرحل الى عكّا ليتوطّنها ولمّا امتنع عليهِ اخوه ميخائيل اعطاه قسمهُ وقدم عكا مع اخيهِ حبيب سنة ١٧٠٠ وتعاطيا البيع والشراء

وكان عبُّود رجلًا تقيًّا جدًّا فنذر بتوليّتهُ لله ولم يتزوَّج طول عمرهِ . وكان يهتمّ بامور اخيهِ حبيب ويربّيهِ كولده وزوَّجهُ بابنة من عكّاء معروفة بالكمال وخوف الله . ثمَّ ارسلهُ الى دمياط فبقي فيها تسع سنين . وولدت لهُ امرأتهُ ابنين الياس وابراهيم ومات الياس صغيرًا بالجدري . اما ابراهيم فانهُ ولد نحو سنة ١٧١٥ ونشأ في حجر عمهِ

وقد ذكرنا في المشرق (٧ : ٩٥٨ و ١٠٠٣) رحلة خليل الصبّاغ الى طور سينا سنة ١٧٥٣ وكان سفرهُ اليهِ من مصر كما ذُكر. وخليل هذا من بلاد الشام كما يؤخذ من كلامهِ والفاظهِ الشامية واشارتهِ لبعض اهل الشام ولعلّهُ كان من اولاد حبيب المذكور لكنّنا لم نجد لهُ ذكرًا في اوراق ميخائيل الصباغ

ولما صار عمر ابراهيم الولد سبع سنين ارسلهُ عمهُ عبُّود الى دير مار يوحنا الشوير ليتأدَّب ويتخرَّج فيهِ على رهبانهِ الذين كانوا اجتمعوا فيهِ منذ نحو عشرين سنة منقطعين للعيشة النسكيّة . فعاش عندهم مدَّة واخذ عنهم الآداب العربيّة ومبادئ العلوم

وكان في دير الشوير راهب بارع بالطبّ وهو الاب بروكوبيوس كان اهل الجبل يقصدونهُ من كل فجّ ليعالج امراضهم . فلمح من ابراهيم الصبّاغ ذكاءً عجيبًا وذهنًا وقّادًا فاخذ يلقّنهُ اصول الطبّ فاقبل ابراهيم على درس هذا العلم اقبالًا عظيمًا حتى انَّ معلّمهُ كان يفتخر بهِ قائلًا : « انَّ ابراهيم لجدير بان يُنظم في سلك اكبر اطبّاء اليونان » وغليهِ اخذ اسمهُ ينتشر في بلاد الشام وشفى كثيرين من امراض اعتاصت على غيره

ومما زاده شهرةً ان ظاهر العمر الشهير مرض في تلك الاثناء مرضًا عضالًا عجز عنهُ طبيبهُ سليمان صوَّان الروميّ الارثذكسيّ فاشار اليهِ يوسف قسيس الرومي الملكي كاخية ظاهر ان يرسل ويدعو ابراهيم الصبّاغ لعلّهُ يشفي سيّدهُ . ففعل سليمان وطلب ابراهيم فلمّا جاء اسرع الى معالجة ظاهر فشفاه بزمن قليل

فاحسن ظاهر الى ابراهيم الصبّاغ واجزل اليهِ العطاء واختاره كطبيبهِ الخاصّ وكاخيتهِ. اما ابراهيم فلمّا رأى انّ الله وفّقهُ اراد ان يقوم بنذرٍ كان ابرزه وهو ان يبني كنيسة لاهل ملّتهِ فكتب لاسلامبول وطلب الرخصة اللازمة فنال طلبتهُ وبنى في عكا كنيسة على اسم ماري اندراوس على نفقتهِ وكان تكريسها سنة ١٧٦٠ مسيحيَّة واستأذن من البطريرك بان يرسل اليهِ كاهنًا تقيًّا كان اتخذه كمعلّم ذمّتهِ لما كان في دير مار يوحنا الصابغ فلبّى البطريرك دعوتهُ. وكان ابراهيم كثير التقوى يقوم بعد نصف الليل بثلاث ساعات فيحضر القدّاس ويذهب الى شغلهِ عند مولاه

وولد لابراهيم اربعة اولاد وهم حبيب ويوسف ونيقولا وعبُّود. فلما كبروا جعل حبيبًا تاجرًا (١ وشاركهُ باحد الروم الملكيين من كبار التجار في عكا وهو عبد النور. وجعل يوسف في خدمة الدولة لانّ اخلاقهُ كانت ملائمة لذلك. واما نيقولا فولّاهُ على نظارة الاغلال واشغلهُ معهُ في الطبّ ليخلفهُ في هذه المهنة. واما عبُّود فرتّبهُ على المصبنة التي انشأها في عكّا سنة ١٧٦٨. وقد ذكر لنا جناب الوجيه حبيب افندي صبّاغ ولدًا آخر لابراهيم وهو الياس ابو جدهِ ولم نجد لهُ ذكرًا في اوراق ميخائيل الصبّاغ

ثم انّ ابراهيم شرع في بناية داره بعكّا فصرف عليها مالًا كثيرًا. وقبل نجازها بقليل ماتت والدتهُ سنة ١٧٧١ وقد اربت على سنّ السبعين وكانت كثيرة التقوى والصلاح

وكان لابراهيم الصبّاغ اصدقاء عديدون من اهل الوطن وغيرهم منهم الكونتي جوانّي المسكوبيّ فهذا لعظم اعتباره لابراهيم اعطاه ثلاث صور من التصوير العجيب تمثّل الواحدة السيدة العذراء والثانية القديس نيقولاوس والثالثة مار جرجس

وكان يأتيهِ اهل الحاجات فيلتجئون اليهِ منهم اعيان تجار الشام من الروم الكاثوليك من بيت الكحيل الذين رُزئوا بمالهم فقصدوه في عكا فانزلهم بيتهُ وطيّب خاطرهم وردَّهم الى موطنهم بخمسمائة كيس. وكذلك تغيَّرت احوال احد ابناء طائفتهِ من اهل حمص يقال لهُ عبُّود البحري فاتى عكّا بعيالهِ فقبلهُ باعتبار وتبنَّى ابنهُ ميخائيل فردَّ عبُّود مجبورًا الى حمص وبقي ميخائيل عنده ليربيهُ (راجع ترجمة ميخائيل البحري في المشرق ٣: ٩—٢٢). وممن ساعدهم ايضًا ميخائيل فخر الذي صار بعدئذٍ مقدَّمًا في دواوين مصر. وميخائيل الجمل الرومي الملكي وغيرهم

١) وقد وجدنا في تاريخ جبل الكرمل انّ حبيبًا هذا كان وكيلًا لرهبان الكرمل

وبلغ خبر ابراهيم الصبَّاغ الحبر الاعظم اقليميس الثالث عشر فسرَّتهُ غيرتهُ في تعزيز الدين الكاثوليكي فارسل لهُ صليب الشرف مصحوبًا بهدايا فاخرة

وقد مرَّ في المشرق (٣: ١٠–١١) كيف تغيَّرت احوال ابراهيم الصبَّاغ وكيف كان موتهُ سنة ١٧٧٦ بعد عمر الظاهر . وفي خزانة كتبنا الشرقيَّة كتاب طبّي موسوم « بالاسباب والعلامات » خطّ من نحو ثمانين سنة جاء في اوَّلهِ انهُ « نُسخ وقوبل عن كتاب بخطّ المعلم الجليل والماهر البليغ بفنّ الطبّ المرحوم ابراهيم صبَّاغ بمدينة عكا الذي لسبب عدم وجود كل ديباجتهِ يُظنّ انهُ تأليفهُ وكان جلّ اعتماده عليهِ» وقد اثبت حضرة الاب كولنجت في المشرق (٤: ٧٩٠) انَّ الكتاب ليس لهُ بل لنجيب الدين محمَّد السمرقندي وانَّما زيد عليهِ بعض فوائد كوصفهِ (ص ١٨٣) « للماء المستقطر المدعو مليسا المستخرج من الرهبان الكرملتانيين الحافين في دير مار الياس الكرمل » . هذا وقد ذكر لهُ ابنهُ عبُّود اعمالًا عجيبة تدلُّ على براعتهِ في الطبّ وحسن تشخيصهِ للامراض ومعالجتها

امَّا اولادهُ فتفرَّقوا من بعده لا نعلم من امرهم الَّا شيئًا نزرًا . وممَّا يُحفظ في خزانة كتب باريس (Mss. Arabes, n° 4610) تأليف لعبُّود الصبَّاغ يُدعى « الروض الزاهر في تاريخ الظاهر » استنسخنا قسمًا منهُ لفوائده ويظهر من خلال كلامهِ انهُ ليس بعبُّود بن ابراهيم بل هو احد حفدائهِ . يدلُّ على ذلك تسميتهُ ليوسف بن ابراهيم عمًّا لهُ . ويستفاد من هذا الكتاب ان يوسف هذا ابن ابراهيم نال حظوى عند كريم الايوب في يافا فجعلهُ وكيلًا على اشغالهِ . ثم نقم عليهِ بعض اعدائهِ ففرَّ هاربًا منهم الى ان دخل صور في قصَّة طويلة رواها عبُّود في التاريخ المذكور . وممن جاء ذكرهم من بيت الصبَّاغ في اوراق ميخائيل الاب سمعان الصبَّاغ كان ابراهيم يرسلهُ لبعض شؤونهِ ونظنُّهُ انهُ كان من ابناء اخوتهِ وانتظم في سلك الرهبان الشويريّين

وكذلك وجدنا في تاريخ الرهبان المخلصيّين اسم القس انطون صبَّاغ عاش في ايَّام ابراهيم الصبَّاغ ولا نعلم اكان من اقاربهِ او لا . والقس انطون المذكور درس في رومية في المدرسة الاوربانيَّة ولهُ ذكر في تاريخ رهبانيَّتهِ

هذا ما امكنَّا الحصول عليهِ من تاريخ اسرة الصبَّاغ قبل ميخائيل الذي اردنا ذكره خصوصًا في مقالتنا الحاضرة

٢

وُلد ميخائيل الصبَّاغ نحو سنة ١٧٧٥ (وهذا اصدق ممَّا كتبهُ همبرت في كتابهِ التقاط الازهار (ص٢٩٤) انهُ ولد نحو ١٧٨٤) وهو حفيد ابراهيم الصبَّاغ طبيب ظاهر العمر السابق ذكره واسم ابيهِ نيقولا بن ابراهيم الصبَّاغ وكان مولدهُ في عكّا وقضى اوَّل سنيهِ في دمشق وكان الولد شديد الكلف بالعلوم فدرس مبادئ اللغة في المدارس البدائيَّة ثمَّ تخرَّج بالآداب على اهلهِ وبعض المعلّمين الوطنيين واتقن اللغة العربيَّة وفنونها من صرف ونحو وبيان وعروض وانشاء وكان عارفاً بلهجات العامة في بلاد الشام ولهُ في كل ذلك تآليف ومطالعات كما سترى

وذكر في كتابهِ المعنون بالرسالة التامة (ص ٧٣) انهُ دخل القطر المصري ودرس على اساتذتهِ . وممَّن ذكرهم في كتابهِ سعاة الحمام في تاريخ سنة ١٧٩٠ الشيخُ يوسف الخراشيّ . ثم زار الصعيد سنة ١٧٩٢ واستدعاه رئيس دير المحرّق الكائن فوق البلد الذي يقال لهُ بني عليّ فاقام فيه ضيفاً وسمع بعض رهبانهِ يتكلمون باللغة القبطيَّة ثمَّ عاد الى بلاد الشام ومرَّ بصور سنة ١٧٩٤ كما ذكر في رسالتهِ السابق ذكرها (ص ٨) . ثمَّ اضطرَّتهُ الاحوال الى ان يعود الى مصر فتنقَّل في مدنها كالقاهرة ودمياط واسيوط . واجتمع بشيوخ القطر المصري وعلمائهِ منهم الاستاذ البارع الشيخ سليمان السبع . وكذلك تعرَّف بأَليوس بُقطر القبطي مذهباً الاسيوطي مولداً الذي كان نابوليون اتخذه كترجمانهِ الخاصّ . فربطت بينهما اواخي الحبّ وصفاء المودَّة . وكان أَليوس يبعث همة صديقهِ ويعهد اليهِ بالكتابات والتآليف فيجيب ميخائيل الى دعوتهِ

وممن اجتمع بهم في مصر الجنرال الفرنسويّ رينيه (Regnier) فقدَّر هذا قدرهُ وُسرَّ بسعة معارفهِ فاتخذه لهُ كاتباً . ولمَّا عاد الجنرال الى باريس سنة ١٨٠١ عرض على ميخائيل أن يصحبهُ الى باريس فرضي بذلك

وكانت الدروس الشرقيَّة في ذلك الوقت قليلة الانتشار في الاصقاع الاوربيَّة لم يُعرف منهم الَّا القليلون بينهم العلَّامة الجليل والكاتب البليغ واللغوي الضليع البارون سلوستر ديساسي الذي كان يقصده الطُّلَّاب من انحاء اوربَّة ليدرسوا عليهِ الآداب الشرقيَّة . فما كاد يرى ميخائيل حتى جعل عليهِ نظره وساعده ما امكنهُ

في تحصيل معاشهِ وكان اذا احتاج الى معرفة احوال الشرق وعادات السوريين والمصريين يلتجئ اليهِ ويركن الى قولهِ . وقد شكره غير مرَّة في تآليفهِ

وكان تلامذة ديساسي يقصدون ميخائيل ويستفيدون من معارفهِ وهو لا يضنّ على احد منهم بشيءٍ . وقد اثنى عليهِ المستشرق الالماني الشهير الذي كان وقتئذٍ في باريس فقال عنهُ في مقدَّمة كتابهِ الذي عنوانهُ « عجلة القصائد الشرقيَّة » (Carminum Orientalium Triga) « كان ميخائيل صبَّاغ العكَّاوي كثير الاطلاع على آداب وطنهِ وقد عهدت بهِ رجلًا اريحيّ الاخلاق جزل المروءة وكان في كل وقت مستعدًّا ليؤدّي لي كلّ ما شئت من الخدم ويطلعني على ما لديهِ من المخطوطات ويشرح لي ما اعتاص عليَّ فهمهُ بكل لطف ومجاملة وقد نسخ لي كتبًا شتَّى »

وكذلك ذكره الالماني شنُورر غير مرَّة في مكتبتهِ الشرقيَّة (Bibliotheca arabica p. 491) والمستشرق الفرنسوي لنغلس (Langlès) في مقدَّمة اسفار السندباد البحري وقد دعاه همبرت في كتابهِ « التقاط الازهار في محاسن الاشعار » استاذه واقرَّ انهُ قيد معروفهِ (١ واثبت هناك خلاصة حياته

وكانت المطبعة الفرنسويَّة العموميَّة في حاجة الى صفَّاف في اللغات الشرقيَّة ومصحّح لمطبوعاتها فاختارت لهذه المهنة ميخائيل صبَّاغ وبقي فيها مدَّة يخدم الفنون الشرقيَّة خدمةً صادقة

ثمَّ احبَّت الحكومة الفرنسويَّة جزاءه فجعلتهُ في عداد كتبة المكتبة الملكيَّة وناظرًا لمخطوطاتها الشرقيَّة ومصلحًا منها ما اتلفهُ الزمان

وكان ميخائيل مع شغلهِ هذا نشيطًا منعكفًا على الدرس والتأليف ونقل المخطوطات الثمينة . فممَّا أَلفهُ كتابهُ في حمام الزاجل دعاهُ « كتاب مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام » اهداه للامبراطور نابوليون الاوَّل وجمع فيهِ ما يختصّ بهذا الموضوع الشائق بخمسة فصول فعرَّف سُعاة الحمام وانواعها وطباعها ومزاجها ثمَّ بيَّن اوَّل من اتخذها وطرائق تربيتها وتعليمها وما جاء من نثر ونظم في وصفها . وهذا الكتاب طُبع في باريس سنة ١٨٠٥ ونقلهُ الى الافرنسيَّة سلوستر ديساسي . ثم نقل هذا الكتاب الى الايطاليَّة الاستاذ كاتانيو (A. Cattaneo) ونشره في ميلانو سنة ١٨٢٢ . وكذلك

(١ راجع Humbert: *Anthologie arabe*, Paris 1819, p. 291-293

ترجمهُ الى الالمانيَّة لُرْسباخ (Lorsbach) وطبعهُ في هربُرْن سنة ١٨٠٦ ثم كرَّر طبعهُ المسيو لوپر (G. Löper) واضاف اليهِ ملحقات وطبعهُ في سترسبورغ سنة ١٨٧٩

ومن تأليفهِ ايضاً كتاب فريد في جنسهِ لم يسبقهُ اليهِ احد دعاه « الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في احوال الكلام الدارج » عثرنا عليهِ في مكتبة مونيخ في رحلتنا الحديثة الى اوربَّة واستحسنَّاه وودنا لو نُشر بالطبع لفرائده . ثمَّ علمنا بعد ذلك بان الدكتور توربكه (H. Thorbecke) الشهير قد سعى في طبعهِ منذ سنة ١٨٨٦ فنشره في سترسبورغ في احدى مطابع غوتا . وهذا الكتاب أَلَّفهُ ميخائيل صبَّاغ سنة ١٨١٢ اجابةً لدعوة صاحبهِ أَليوس بُقطر وضمَّنهُ في عشرة ابواب كل ما يختصُّ باللغة العاميَّة مباشرة بتاريخها قبل الهجرةً ثم يذكر كل ما يطرأ عليها من الاختلافات في أَلسُن العامَّة كحذف وزيادة وقلب وتقديم وتأخير ودخيل ثمَّ يبحث عن كل مباحث اللغة كالاسماء والضمائر والافعال والحروف وتصرُّف العامَّة بها وربَّما قابل بين اللهجات المختلفة في الشام ومصر والحجاز والمغرب. ويختم هذه الفصول بجدول واسع لعدَّة الفاظ عاميَّة نظَّمها على ترتيب حروف المعجم وشرحها . وممَّا اثبتهُ في اخر كتابهِ نبذة حسنة نورد اسطرًا منها لفائدتها قال (ص ٧١—٧٢):

اعلم اننا تصفَّحنا كثيرًا من التواريخ فوجدنا ان اهل الشام من قديم كانت لغتهم السريانية وبقوا فيها الى دخول اليونان فكانت مخاطبة العامة بالسريانية والاعيان . . . كانوا يتكلمون باللغتين لالتزامهم في ذلك . . . . . وبقي ذلك الى مجيء الاسلام فصارت تتناقص اللغة السريانية قليلًا قليلًا حتى صار جميع البلاد يتكلمون بالعربية وعدمت اللغة السريانية من جميع الشام . غير اني كنت سمعت الاب الفاضل الخوري ميخائيل عراج ركن رهبنة دير المخلص يقول الى عمي الياس حين سألهُ عن ذلك فقال انهُ رأى في اقليم من الجبل اسمهُ المتن فيهِ بيتان او ثلاثة لم يزالوا حافظين لغتهم السريانية (١ ويتكلمون مع بعضهم بها . . . . فكذلك كانت البلاد المصريَّة لغتهم الدارجة بينهم كما رأيناه عن المقريزي والمواقدي وغيرهما انها كانت اللغة القبطية ولما صارت حكامها من اليونان اضطرت اعيان مصر ان يحسنوا اللغتين وصاروا يتكلمون بهما الى ان اتى الاسلام وتناقصت اللغة القبطية وترايدت اللغة العربيَّة الى ان عمَّت في الجميع

ثم انَّ لميخائيل الصبَّاغ تآليف اخرى لا تزال مخطوطة منها تاريخ لقبائل اهل البادية ومنها تاريخ آخر لبلاد الشام ومصر . وقد ذكرنا في اوَّل مقالتنا اضابير مخطوطة تصان

١) ومن المشهور انَّ اهل معلولة وبعض القرى المجاورة لا يزالون يتكلمون بالسريانية الى اليوم

في مكتبة مونيخ فيها منتخبات ومقاطيع ادبيَّة وتاريخ ابراهيم الصبَّاغ جدّه ومختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك

ومن آثار ميخائيل الصبَّاغ ايضًا كتابٌ وضعهُ للعلَّامة سلوستر دي ساسي في الشعر وفي العروض وملحقاتهِ كالزجل والموشَّح والمواليا (١

وقد نظم ايضًا ميخائيل الصبَّاغ بعض قصائد وموشَّحات الَّا ان شعره دون نثره وممَّا روى لهُ همبرت في كتاب التقاط الازهار (ص ٣٤) قولهُ يصف جوادًا :

وطِرْفٍ يفوتُ الطَّرف موضعُ وقعهِ اذا سار خلتَ الريح والبرق رِدفهُ
ترى ادهمًا ذا غرَّةٍ ومحجَّلًا دُجى البردِ والبدرُ بالزُّهر حفَّهُ

ومن نظمهِ قصيدة انشدها لوزير العدليَّة لمَّا زار المطبعة العموميَّة وهي طُبعت سنة ١٨٠٣

ولمَّا قدم البابا بيوس السابع باريس في اواخر سنة ١٨٠٤ لتتويج نابوليون الاوَّل قال ميخائيل يمدحهُ في قصيدة رائيَّة طُبعت سنة ١٨٠٥ طبعًا جميلًا وهذا اوَّلها :

دهشتْ لرؤية وجهك الابصارُ وأَصَتْ لرأية مجدك الامصارُ
هذي العروسة يا سليمان الجلت في حسنها ولها الفخارُ شعارُ

ومنها :

اليوم تحسدنا الملائك في السما لما نرى ممَّا العقول تحارُ
سامح نواظرنا اذا بك كرَّرت نظراتها او زادها التكرارُ

وقد طُبع لهُ قصائد اخرى منها قصيدة انشدها نابوليون يوم زواجهِ سنة ١٨١٠ ونقلها الى الافرنسيَّة سلوستر ديساسي. ولهُ نشيد قالهُ في ميلاد ابنهِ الذي دعاه ملك رومية اوَّلهُ :

هلِّلوا في الارض يا كلَّ الامم واهتفوا فيها بالحان النغم

وهذا النشيد طبع سنة ١٨١١ ونقلهُ الى الافرنسيَّة گرانجره دي لاگرانج . ولمَّا صار الملك للويس الثامن عشر مدحهُ ايضًا ميخائيل صبَّاغ بنشيد قال في اوَّلهِ :

انْ نَطِرْ حقًّا سرورًا لا عجبْ

١) راجع الجزء الاول من قائمة مكتبة دساسي Catalogue de la Bibl. du Baron de Sacy, I, (Mss ar. n° 133) 458 راجع ايضًا Freytag : Darstellung d. arab. Verskunst. p.

ومن راجع هذه القصائد يرى انَّ ميخائيل الصبَّاغ لم يحسن فنَّ الشعر وانما الاوربيُّون كانوا يجدون في نظمهِ تشابيه شرقيَّة ومعاني مبتكرة فيروق لهم شعره لاسيَّما بعد نقلهِ الى لغتهم

ولم تكن الاعمال التي ذكرناها بكافية لنشاط ميخائيل الصبَّاغ فانهُ كان يقضي لياليهُ في نسخ الكتب العربيَّة العزيزة الوجود ليعدَّها للطبع او ليخدم بنقلها المستشرقين كديساسي وكوسين دي پرسڤال وكوسغارتن وبودوف (Baudeuf) . وقد بلغ عدد هذه النُّسخ نيِّفًا وستين مجلَّدًا كما ذكر هومبرت (ص ٢٩٣) قال : « وبعض هذه المنسوخات كبير الحجم متعدِّد الاجزاء » لكنَّهُ لم يذكر منها شيئًا . ومما وجدناه في قائمة كتب ديساسي وقائمة المكتبة العموميَّة في باريس وغيرها الكتب الآتية : الاغاني لابي الفرج الاصفهاني . ومجمع الامثال للميداني . ومقامات الحريري . وكتاب المسالك والممالك للبكري . والمشترك لياقوت الحموي . وتقويم البلدان لابي الفداء . وعجائب الآثار للباكوي . وكليلة ودمنة . والمعلَّقات . وديوان امرئ القيس كما روى ذلك دي سلان في مقدَّمة طبعتهِ . وحماسة ابي تمام . فحسبك بذكر هذه المخطوطات شاهدًا على همَّتهِ القعساء وحرصهِ على آثار العرب وتآليفهم

وكانت وفاة ميخائيل الصبَّاغ في باريس سنة ١٨١٦ قيل انهُ مات فقيرًا لم يترك ما يقوم بنفقات جنازتهِ الَّا انَّ اصحاب الفضل لا يضيع اجرهم عند الله . وكان لميخائيل من العمر على ما نظنّ نحو احدى واربعين سنة وعلى رأي همبرت ومن تبعهُ ٣٢ سنة وهذا قول لا يوافق ما ورد من اعمال حياته نقلًا عن تآليفه . وعلى كل حال فانَّ الله استأثر به كهلًا في عزّ شبابه . وليس لدينا دليل على انهُ اقترن بالزواج

٣

بقي علينا ان نلحق ترجمة فقيد الآداب العربيَّة المرحوم ميخائيل صبَّاغ بكلام قليل عن أُسرة الصبَّاغ من بعدهِ . وقد ذكرنا سابقًا تأليفًا لعبُّود الصبَّاغ في تاريخ عمر الظاهر يُحفظ في خزانة كتب باريس ولا نعلم أَكان عبُّود المذكور عمَّهُ المعروف بهذا الاسم او احد ابناء عمه

وغاية ما امكنَّا تحصيلهُ من الافادات في نسب هذه الاسرة هو ما رواه لنا جناب حبيب افندي صبَّاغ من اعيان الروم الكاثوليك في الثغر . قال انَّ العائلة الصبَّاغيَّة

هي اليوم في بلاد مصر والشام . ثم افادنا انَّ الياس بن ابراهيم الصبَّاغ الذي اثبتنا اخباره آنفًا خلَّف ولدين وهما يوسف وسمعان الصبَّاغ

ووُلد لسمعان ميخائيل الذي توفّي في بيروت دون عقب . ثمَّ جبران وهو طبيب في مصر . ثم الياس وقد نال رتبة بيك وهو متوظّف في الحكومة المصريَّة

امَّا يوسف بن الياس فخلَّف اربعة اولاد حبيب والياس وابراهيم وميخائيل وقد مات الياس صغيرًا . وصار لحبيب بن يوسف وهو التاجر الفاضل المعروف اربعة اولاد وهم خليل وابراهيم والياس وميشال انتقل منهم الى ربّه خليل وميشال . وخلَّف المرحوم ابراهيم يوسف وابراهيم وعبدالله وفيليب وهم يسكنون دمشق الشام . وولد لميخائيل سليم ولهُ عدَّة بنات ويوسف الذي اولد خليلًا

ومن هذه الاسرة كان اثناسيوس صباغ الذي ترأس على الرهبانيَّة المخلصيَّة مدَّة ثمَّ صار اسقفًا على عكَّا في نيسان من سنة ١٨٩٤ وتوفّي في اوائل حزيران ١٨٩٩ ولا نعلم سلسلة نسبه الى ابراهيم الصبَّاغ

وكذلك في مصر تجَّار من بيت الصبَّاغ انتقلوا الى هناك وتوفَّقوا في اشغالهم نعرف منهم انطون صبَّاغ الذي تاجر بالجلود وعمر بناية في صوفر . ولهُ اخوان اسم احدهما حنين . وفي طنطا من هذا البيت ايضًا الخواجا جبران صبَّاغ وابن اخيهِ ابراهيم

هذا ما استطعنا جمعهُ من نسب هذه الاسرة الكريمة ونحن نطلب في الختام ان يرسل الينا المطَّلعون على هذه المقالة من بيت الصبَّاغ ما يسدُّون به الخلل الواقع في اثنائها . وليس الكمال الَّا الله

ميمر للقديس يوحنَّا فم الذهب في ميلاد الرب

عُني بنشرهِ الاب انطون ربَّاط اليسوعي

نقلًا عن نسختين مخطوطتين

افضل شيء نذكره لقرَّائنا في عيد الميلاد وبيان شرفـهِ الوسيم الميمر الآتي للقديس العظيم يوحنا فم الذهب ننشره لاول مرَّة نقلًا عن ترجمة عربية لميامر القديسين موجودة في المكتبة الشرقية بكلية القديس يوسف في كتابين خطيين يرتقي عمر احدهما الى السنة ١٢٥٥ للشهداء والثاني الى نحو ثلاثمائة سنة والاصل اليوناني قد اثبتهُ مين في مجموع الآباء اليونان (ج ٥٦ ص٣٨٦–٣٩٤) . امَّا تعريبهُ فهو على ما نرجّح لعبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الحادي عشر. قال القديس :

سرًّا غريبًا أرى ومعجزًا عجيبًا أُبصر . رعاة يرون ويسمعون . واجناد سماويّة يبشّرون . اليوم الملائكة يهلّلون . ورؤساء الملائكة يرتّلون . الشاروبيم يسبّحون . والساروفيم يمجدون . الجميع يعيّدون . اذ يرون الاله في الارض والانسان في السماء . المرتفع تنازل للرأفة . والمستفل ارتفع بحب الله للبشر . اليوم بيت لحم بالسماء تشبّهت . بدل الكواكب الملائكة يسبّحون . وبدل الشمس شمس البر مضيئة . لا تلتمس : لمَ وكيف ؟ لانهُ اذا شاء الله غلب شكل الطبيعة . شاء فقدر نزل فخلّص . اليوم يتكوّن من لا يزال كائنًا . الاله صار انسانًا بغير انتقال من اللاهوت . . . اليوم ظهر كل مخفي لأَن الملوك استبشروا متعجبين كيف ملك السماوات نزل الى الارض لا تصحبهُ ملائكة ولا رؤوس ملائكة ولا كراسي ولا رؤساء ولا ذوو قوات . لكنهُ سلك طريقًا غريبة لا تُسلك وخرج من احشاء بكر نقية متجسدًا بغير انتقال من لاهوتهِ . اليوم جاء اقوياء الارض ليسجدوا للملك السماوي المجد القوي . جاءت النساء الى المولود من امرأة لينتقلن من الحزن الى الفرح . جاءت الاجناد لتخدم رئيس القوات . العذارى جئن ينظرنَ ابن العذراء متعجبات كيف يجري في الثدي اللبن ويتناولهُ الطفل من ثدي أُمّ عذراء . جاءت الاطفال الى الذي صار طفلًا ليجري منطق التسبيح على افواه الاطفال . جاء الغلمان الى الذي دعا الغلمان وصيَّرهم شهداء من اجل غضب هيرودس . جاء الانسيون الى الذي صار انسانًا وابرأ آدم من مصائبهِ . جاءت الرعاة الى الراعي الصالح الذي بذل نفسهُ دون غنمهِ . جاءت الكهنة الى رئيس الكهنة على طقس ملشيصاداق . جاء العبيد الى الذي لبس شكل العبيد ليكرم العبودية بالعتق . جاء الصيادون الى رئيس الصيادين ليصيّر صيّادي السمك صيّادي البشر . جاء العشارون الى الذي صيَّر العشار كاروز الانجيل . جاء الخاطئون الى حمل الله الذي رفع الخطايا . وبما ان الكل يعيّدون أُريد انا ايضًا ان اعيد وافرح فرحًا وارقص رقصًا بلا ضرب طنبور ولا نفخ زمير لا بتدوير العرس والغنا بل ارتل مترنمًا لمن بذل نفسهُ عني لانهُ هو لهوي وهو طنبوري وهو زميري وهو جمالي . ولماذا اقول جمالي بل هو رجائي وهو املي وهو خلاصي فمن اجل ذلك أَجيء وانا حامله لكيما بقوتهِ اقوى واقول مع الملائكة : المجد لله في العلا . ومع الرعاة اقول : وعلى الارض السلام وفي الارض المسرة . اليوم المولود من العذراء ولد بلا سلالة من اجلي . امَّا ميلاده الاول فبغير شكل الطبيعة . ولد قبل الدهر كما يعلم

الاب الوالد. واما ميلاده اليوم فولد من العذراء بخلاف الطبيعة كما يعلم الروح بموهبته. فولادة العلوي حق. وولادة السفلي غير مكذوب فيها. انهُ بحق مثل اله ولد من الله. وبحق مثل انسان ولد من العذراء. اما العلوي فواحد من وحيدة عذراء ولد متوحداً. وقد رأيت ان اكرم بالسكوت ولا البحث عنه بكثرة الكلام. فالامرأة من التزويج تلد. واماً العذراء فولدت من غير موافقة رجل وثبتت بتولًا بعد ولادتها. فالامر يفوق الطبيعة غير محدود ولا موصوف وهو مستحق ان يُكرم بالسكوت. فاعذروني ايها الملأ عند سكوتي لعجزي عن تفسير الامور الغامضة. فبماذا انطق وبماذا اتكلّم ؟ اما الولادة فأَرى المولود. واما معنى الولادة فلا اقدر على وصفهِ لانَّ طبعيّ مقصّر مغلوب وارادة الله تغلب الطبيعة على شكلها لان لا بالطبيعة كوّن الامر لكن بامر عجيب فوق الطبيعة. فيا لموهبة عظيمة لا تدرك لان الوحيد المولود قبل كل الدهور من لا جسد لهُ ولا يقع تحت الحس والبحث دخل في الجسد البالي

كيف كان ذلك لا اعلم. ان الناس انما يصدقون ما ينظرون ويسمعون. ويجحدون ما لا ينظرون. فمن اجل هذا صبر سيدنا المسيح ان ينظر اليهِ بالجسد ليُكرَم ويُعبد ويُحَب فظهر من بتول لا علم لها بالامور الغامضة اذ هي اناء ضعيف لا تعرف الّا ما سمعتهُ من خطاب جبرائيل الملاك عندما سألتهُ قائلة: كيف يكون هذا وانا لم اعرف رجلًا. فاجابها قائلًا: روح الله يحلّ فيك وقوة العلي تظلّلك والمولود منك قدوس وابن العلي يدعى. واماً كيف حملته وكيف ظهر منها فانها لا تعلم. وكما ان الصانع الماهر اذا هو وجد فضَّة خالصة عمل منها اناءً جيداً كذلك المسيح لمَّا وجد البتول خالصة نقيَّة النفس والجسد اتخذها له هيكلًا كما شاءت قدرته. ولم يأْنف من دناءة الطبيعة لكن لبسها لانها كانت خلق يديه. رأَى ان ذلك مجد عظيم ان يقارن الانسان الخالق. لكن بماذا انطق وبماذا اتكلم ؟ قد انتهى العجب فان عتيق الايام صار اليوم طفلًا والذي على العرش في العلو يوضع اليوم في مذود والذي لا يُجس ولا يُحد يقلّب اليوم بايدي البشر. والذي يفكّ اغلال الخطايا اليوم بالقماط يُشد. نعم حق هذا لانه يريد ان يبدل الهوان بالكرامة ويكسو بالمجد من لا مجد له. فاليوم ارغب ان يوسع فمي وينفخ فيهِ من روحهِ القدوس المحيي ويملأَني رحمة من كنوزه ويطهّر جسدي هذا الدنس بفيض نعمتهِ الطاهرة لكي اقدر ان اتكلم عن العذراء كما يليق بقدسها وطهارتها واقول كما

قال اشعيا النبي : ان العذراء ستحبل وتصير امًّا في اسرائيل . اما الكتاب فلليهود واما القنية فللكنيسة . تلك الجماعة اخذت اللوحين وهذه اقتنت الجوهر . تلك صبغت الصوف وهذه لبست السندس . اسرائيليَّة ولدته والامم قبلته . في تلك الجماعة نشأ ونما وتأدب والكنيسة اتخذتهُ وقطفت ثمرته . لتلك غصن الكرمة ولي عنقود الحق . تلك عصرت العنقود والامم شربت كاس الشراب . تلك زرعت حبَّة القمح . والامم بالامانة حصدت السنبل . في تلك نمت شوكة الاثم والامم قطفت الورد بخشية الله . الفراخ طارت وخلَّفت الجهلة مثابرين في العش . ورق الكتب هم يحصونه ونحن ثمرة الفرح نحصد

قل لي يا هذا مَن ولدت العذراء ؟ اعترف لي بالسرّ كما اعترفتَ بهِ لهيرودس . كشفت السر لهيرودس حتى يقتلهُ واما لي فلم تكشفهُ لئلا اسجد لهُ . ولدت العذراء سيّد الطبيعة وان انت كتمتهُ واخفيتهُ فان الطبيعة تصرخ قائلةً : ان هذا المولود ولد كما شاء ان يولد ليس بامر الطبيعة بل كسيد الطبيعة ولادةً غريبة عجيبة . الناس ينظرون شخصاً بشريًّا كمثل البشر ولكن العذراء ولدت الاهًا تامًّا . اليوم الازلي ظهر من مريم العذراء من غير زواج فغلب الطبيعة وكذلك يجمل بهِ ان يكون قاهرًا سابقًا للطبيعة و يظهر من مرتمريم طاهرًا قدوساً . لان الذي خلق آدم اولًا من ارض عذراء خلقهُ من غير امرأة ثم خلق منهُ المرأة كما شاء كذلك العذراء ولدت رجلًا من غير رجل لتفي دَين حواء الذي لزمها من آدم حيث ظهرت منهُ امرأة من غير امرأة وكذلك العذراء ولدت رجلًا من غير رجل لكيما تفي حق الدَّين الذي دَّينها آدم . وكما أُخذ من آدم ضلعه ولم ينقص من جسدهِ شيء كذلك ظهر من العذراء انسان نفساني ولم تُمَسّ البتولية . وكما ان آدم ثبت تامًّا سويًّا بعد خلع الضلع منه كذلك العذراء بقيت صحيحة العذرة بعد ولادتها ولاجل هذا لم يتَّخذ اله هيكلًا غيرها ولا تجسَّد من غيرها حتى لا يبقى على الانسان خطيئة لان الانسان لمَّا انخدع صار وعاءً للشيطان فلاجل هذا السبب اتخذ المسيح هذا الاناء هيكلًا نفسانيًّا وظهر انسانًا كاملًا بلاخطية لكي يعتق آدم من العبودية ويفك عنهُ اغلال الخطيئة . ولمَّا صار انسانًا لم تكن ولادته كما يولد الانسان . لانه لو كان ظهوره من زواج كمثل ظهوري انا لَظَنَّ كثيرون من الناس انه باطل . لكنه ولد من العذراء وحفظ لها البتولية لتُعرف قدرته وتكون عجبًا وسببًا للامانة وخلاصًا

لنا من ذنوبنا · قــل لي يا هذا ولدت العذراء ام الله · فان كانت ولدت فقرّ بولادهــا العجيب وان كانت لم تلد فلماذا خدعتَ هيرودس اذ سألك اين يولد المسيح فقلت لهُ مجيبًا : في بيت لحم اليهوديّة لعلّك تقول اني اعرف قدرة المولود · اليس اشعيا النبي كرز بهِ قائلًا : ابنٌ ولد لنا وسُمي عمانوئيل الذي ترجمته الله معنا · أمــا تعلمونَ ان الحق واضح لنا ؟ أَلستم ايها الكتبة والاحبار حفظتم الناموس الذي هو كلهُ قوة لنا وحجة ؟ أترى نحن كنا نحسن لسانًا عبرانيًا ؟ اليس انتم فسّرتم الكتب اذ سألكم هيرودس « اين هو مكتوب ان تكون عذراء قبل الولادة وبعد الولادة تبقى عذراء » واقمتم برهــانًا لكلامكم قول ميخا النبي اذ قال : وانتِ يا بيت لحم مسكن افراتا لا تكوني منتقصة في ولاية يهوذا انه منك يخرج مسلّط يرعى شعبي اسرائيل · فنعم ما قالِ ميخا انه يخرج من بيت لحم مسلّط لانهُ منكم إخرج والى الدنيا جاء · ان الكائن يجيء وأمّا الذي لم يكن فإمّا ان يخلق وإما ان يكون · فاما المسيح فلم يزل كائنًا من البدء والآنِ وابدًا · لانهُ كان حقًّا ماسك الدنيا كذلك ظهر اليوم من العذراء كانسان ليرعى ويخلص الدنيا فيا لك من مجادلة فيها الصلاح · هؤلاء المرشدون الذين دلُّوا على المسيح المولود في بيت لحم وانهُ اله · هؤلاء الذين دلُّوا على المختفي في المذود انهُ هو السيد · هؤلاء الــذين اخبروا عن الجالس في المغارة انه معطي المواهب فهم اظهروا من غير ارادة · وكشفوه بلا معرفة · جاعوا واشبعوا غيرهم

لذلك تعالوا يا معشر المسيحيين المستنيرين بضياء هذا الميلاد لنعيد اليوم هــذا العيد العجيب · تعالوا باجمعنا نسبح لهذا المولود من العذراء · الذي لصورتهِ سجــدت الملائكة والخليقة · تعالوا نلبس شكل التواضع الجليل كما لبس هو شكل العبد الذليل · تعالوا اعجبوا من المتردي بالنور مثل الثوب · تعالوا ابتهجوا بمن لبس المثال الارضي لكي يصيرنا شركاء في لبس المجد السماوي · تعالوا انظروا الجالس على ذراعي العــذراء لكي يجلسنا على يمين ابيهِ · · · تعالوا باجمعنا اليوم يا معشر المسيحيين لنفرح فرحًا روحيًا بميلاد المسيح لانهُ اليوم حُلّت الرباطات الدهرية وتُرك لابليس الخزي · هربت الشياطين وانفتحت الجنة · مُحيت الخطية ومُحقت الضلالة · ظهر الحق وكلام خشية الله انتشر في كل موضع · فمن اجل ماذا حصل هذا كله ؟ لان الاله الى الارض نزلِ والانسان الى السماء صعد · والكل بعض ببعض اختلط · الكائن في السماوات نزلِ الى الارض وصار

انسانًا من غير ان يفارق اللاهوت. الكلمة المترفعة على كل ألم صارت جسدًا للرأفة ولم تزل الاهًا. الذي لم تسعهُ السماوات وسعهُ اليوم المذود. ولماذا وضع في المذود ؟ لان مغذي كل الخليقة يتغذَّى اليوم من ثدي البتول. لماذا ابو الدهر المستأنف يُضجع في حجر عذراء ؟ لكي يكون للمجوس نذيرًا لانهم اليوم اتوه. اليوم تُمتدح السماء اذ صارت كواكبها دلائل على خالقها. فانه على الحقيقة قد تم قول اشعيا القائل: انه يكون في تلك الايام اسرائيل الثالث من الاشورس والاقباط والبركة في الارض التي بارك عليها الرب ويكون شعبي مباركًا الذي في الاشورس والاقباط واسرائيل هكذا يقول الرب. وانت ايها الاسرائيلي قد كنت الاول والان صرت ثالثًا. الاشورس والاقباط صاروا مقدَّمين عليك وانت اسرائيل البكر صرت اخيرًا يعني بذلك ان الاشورس قُدّموا على اسرائيل البكر وصارت السابقة لهم. والاشورس هم المجوس الذين سجدوا للمسيح قبل اسرائيل واما القبطيون فهم الثانون لانهم قبلوا المسيح عند هربهِ من طالبهِ واليهود صاروا آخرين لانهُ من بعد رجوعهِ من مصر وبعد طاوعهِ من الاردن عرفهُ التلاميذ. هو الذي دخل الى القبط وتزلها وابطل اوثانها التي كانوا يعبدونها وهي عمل ايديهم. وليس ذلك فقط ولكن قديمًا اغلق على القبط الابواب حين اهلك ابكارهم من اجل ذلك دخل البكر اليوم الى القبط ليرفع الفرح القديم. اما المسيح فكيف سمي البكر ؟ ذلك من بشارة لوقا حيث قال: انها ولدت ولدها البكر فقمطتهُ ووضعتهُ في المذود لانهم لم يكن لهم موضع في المنزل. قديمًا دخل الى القبط ليرفع الكآبة العتيقة ويبدلها بالادب والموهبة الروحانيَّة. و يبدل الليل والظلمات بنور الخلاص كانت مياه مصر نجسة بدماء الاطفال المذبوحين مثل الخراف من اجل ذلك دخل اليهم ليصير مجاري مياههم بقوة الروح القدس خلاصًا لنفوسهم يبدل جحودهم بالله الى الايمان بهِ والعبادة له. يصيّر الانفس التي كانت تجحد الله غنية بذكر الله والتسبيح لهُ افضل غنًى من النيل اذا امتدَّ وانبت السنبل واكثر تربتها خصبًا. ولكيلا يضيق الموضع هاهنا اقف بكلامي و بقيتهُ اؤخرها للاستئناف

اقول في الختام قولًا مسكتًا كيف الكلمة الكائنة بغير ألم صارت جسدًا من غير انفصال عن الطبيعة الجوهرية لاني انظر طفلًا في مذود ونفسًا الهية في جسد انساني. آثار الفقر والمسكنة عليه. رأيت مسكنةً فيها الغنى الاعظم ؟ يا لهذا الغنى العظيم كيف

تمسكن من اجلنا · انهُ لا سرير ولا فراش لهُ ولكنهُ ملقى على الارض · وضع في المذود فزعزع الدنيا · لُفَّ بالقماط فقطع وثاق الذنوب · لم يكن ينطق ولكنهُ هدى المجوس الى معرفتهِ للايمان بهِ

ارى طفلًا مقموطًا ومريم امهُ ويوسف اباه قائلين: تعالوا سَمُّوا الطفل · يوسف لا يدري ماذا يقول بل انهُ بقي مبهوتًا · وفيما هو كذلك اتاه وحي من السماء على لسان جبرائيل الملاك: لا تخف يا يوسف لان المولود من مريم قدوس وابن العلي يدعى . . . ان البشر حادوا عن عبادة الله وعبدوا الاوثان التي عملتها ايديهم متمرّدين على الخالق من اجل ذلك ظهرت كلمة الله بصورة الانسان · ولدت العذراء انسانًا كاملًا والهًا كاملًا ليدعو البشر الى عبادة الله والايمان بهِ ليُبطل الضلال ويظهر الحق · فلهُ التسبيح والمجد والشكر والقوة والسلطة مع ابيهِ الازلي والروح القدس المحيي الان وكل اوان والى آباد الدهور كلها · امين

مطبوعات شرقية جديدة

Die Hâschimijjat des Kumait, herausg., übers. u. erlaeuter. v. **Josef Horovitz**. *Leiden, E. J. Brill*, 1904. SS XXIV+109+ ١٨٥

هاشميَّات الكميت

بينما كان الشيخ الاديب محمَّد شاكر الخياط النابلسي الازهري يسعى في طبع القصائد الهاشميات في مصر نقلًا عن نسخة مخطوطة لم يعرَّف اصلها ولعبت بها يد التحريف كما افاد في المقدَّمة كان احد افاضل المستشرقين اسمهُ يوسف هوروڤتس يهتمّ بنشر القصائد عينها · وقد توفّق الى وجود خمس نسخ منها مع شروح عليها اهمُّها شرح ابي رياش احمد بن ابراهيم القيسي فنشر القصائد مع شروحها وضبط كل بيت بالشكل الكامل ودلَّ في ذيل الكتاب على الروايات المختلفات التي عثر عليها ليس فقط في النسخ الخمس بل ايضًا في كتب الادباء ودواوين القدماء · ثمَّ نقل القصائد الى الالمانيَّة واضاف الى ترجمتهِ فوائد عديدة فضلًا عمَّا صدَّر بهِ الكتاب من تعريف الشاعر ومقامهِ بين الشعراء وتاريخ قصائدهِ الهاشميات · فترى من هذا الوصف الاجمالي ما للطبعة هذه

من الخواصّ التي تجعلها فريدةً في بابها جامعةً لاسباب المحاسن . ومما كنّا نزيده زيادة في كمالها ان تُطبع القصائد بحرف اكبر لتفرز العين بلا عناء بينها وبين شروحها . وقد وقع ايضاً في الطبع بعض اغلاط تصحيف كقوله (ص ١٤٧ س ٥) : « مواهيب للمُنْفِس المستزاد » صوابهُ : « والمنفس المستراد » . وقوله (ص ١٤٨ س ١٧) : « اجلّ واصدرُ عن غيرهم » والصواب : « أُحلّا » تخفيف « أُحلَّا » اي أُمنع كما يدلُّ عليهِ الشطر الثاني . وقوله (ص ١٤٩ س ١٠) : « بظلماء ديجورها » والصواب « بظلماء ديجورها » . وقوله (ص ١٥٠ س ٣) : « الواضخات » والصواب « الواضحات » . وقوله (ص ١٥١ س ٦) : « احلَّ الدهرَ موجعةُ الضلوعا » والصواب « احلَّ الدهرُ » . وقوله (ص ١٥٢ س ٩) : « بما اعيي الرُّفوض لهُ المذيعا » والصواب « الرَّفوض » على وزن فَعُول . وهذه الشوائب الخفيفة لا تبخس شيئاً من قيمة هذا الكتاب . ولو راجعهُ صاحب الطبعة المصريَّة لامكنهُ ان يُصلح اشياء كثيرة من طبعته ل . ش

Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 à 1885, par **Victor Chauvin** professeur à l'Université de Liège; *VIII*, *Syntipas*. 1904, pp. 219

قائمة المطبوعات العربيَّة في اوربَّة من السنة ١٨١٠ الى ١٨٨٥

هذا جزءٌ ثامن من كتابٍ نفيس باشره الاستاذ شوڤين منذ بضع سنين وهو يواصلهُ بنشاط لا يعرف الملَل وغايتهُ كما شرحنا غير مرَّة ان يصف كل المطبوعات العربيَّة او المنوطة بها التي نشرها الاوربيُّون منذ السنة ١٨١٠ الى السنة ١٨٨٥ . وفي هذا القسم الجديد قد اهتمَّ المؤلف الفاضل بان يجمع كل ما كُتب عن حكاية سندباد البحري وحكاية الاربعين وزيرًا . وعلى رأي المسيو شوڤين انَّ اصل هذه الروايات باللغة السنسكريتيَّة ثمَّ نُقل منها الى البهلويَّة واخذها العرب عن البهلويَّة فرووها كما هي اليوم مدوَّنة في اقاصيص الف ليلة وليلة ثمَّ انتشرت بواسطة العرب فنُقلت الى لغات الشرق والغرب كالسريانيَّة والعبرانيَّة والفارسيَّة واليونانيَّة والاسبانيَّة وغيرها . ومن اطَّلع على هذه القائمة الواسعة يأخذهُ العجب ممَّا حصل لهذه الحكايات من الشهرة في اطراف البلاد وكم افادت التآليفُ العربيَّة آدابَ الشعوب المختلفة اذ كانت كمنهل غزير يستقي منهُ

كل محبّي الروايات العجيبة والقصص المختلقة والرموز . فانّ العرب كانوا نقلةً لحكمة قدماء الشرقيين فكان الكتبة اذا ارادوا ان يعلّموا بني جلدتهم بتفكيه خواطرهم عمدوا الى كتبهم فاقتبسوا من انوارهم . وبذلك صدق قول القدماء « انّ النور يأتي من الشرق » وفي كتاب المسيو شوڤين دليل جديد على هذا القول . ووصفنا الوجيز لهذا القسم يبيّن للقرّاء صدق الثناء الذي اطرأنا بهِ هذا التأليف مرارًا كما اننا نكرّره بطيب الخاطر بنسبة القسم الجديد اذ ترى فيهِ سعة علم صاحبهِ ودقّة معارفهِ . فنحضُّ ادباء بلادنا على اقتنائهِ فانهُ يوفّر عليهم وقتًا ثمينًا ويُطلعهم على امور لا يحصلون عليها الّا بعد شقّ النفس لا سيّما انّ هذه الروايات والاقاصيص لكثرة تداولها بين الشعوب قد اضحت كقسم من تواريخهم الغابرة فلا غنى لطلبة التاريخ عن معرفتها الاب ه . لامنس

Neuarabische Geschichten aus dem Jraq: gesammelt, übersetzt, herausgegeben u. mit einem erweiterten Glossar versehen v. **Bruno Meissner,** *Leipzig, Hinrich,* 1903 pp. LVIII-481

مجموع حكايات من لهجة اهل العراق

قد وصفنا غير مرّة اهتمام العلماء الاوربيين بتدوين اللهجات العاميّة الشائعة في انحاء الشرق كالشام ومصر والحجاز والجزائر وبيّنا ما يرون في جمع هذه الآثار من الفوائد لدرس العادات ومعرفة التاريخ وبيان انتقال الالفاظ واندماج القبائل بعضها ببعض . واليوم قد اتحفتنا مكتبة هنريخ بنسخة من تأليف جديد في هذا المعنى للاديب برونو مَيْسنر جمع فيهِ خمسًا وخمسين حكاية رواها كما املأها عليهِ اهل العراق فصوّر لفظها بحروف اوربيّة وحركات اصطلاحيّة ونقلها الى الالمانيّة لفائدة المستشرقين واضاف اليها اعلامات عن زراعة العراق وأعلام اهلها من رجال ونساء فضلًا عن معجم لتفسير المفردات الواردة في الحكايات . ولم يكتفِ بكل ذلك بل جعل لكتابهِ قسمًا آخر خصّهُ بدرس لغة العراقيين على طريقة علميّة بادئًا بالحروف ومقاطع الالفاظ والحركات ثم الاسماء من ضمير ونعت ومنعوت واعراب اواخر الالفاظ ثمّ الفعل وتصريفه . فجاء الكتاب شاملًا لفرائد اللغة العاميّة في العراق . وهذا المصنَّف وان كانت غايتهُ افادة المستشرقين فانهُ يجدي ايضًا نفعًا اهل بلادنا لاسيّما العراقيين ليخوضوا في هذه المباحث اللغويّة فانّ تحت قشرتها الجاسية لبًّا حلوًا وهم مع ذلك يمكنهم ان يفيدوا المستشرقين عن كثير ممّا فاتهم

تاريخ بعلبكّ

تأليف ميخائيل موسى ألوف البعلبكيّ

طبعة عربية ثانية . طُبع في بيروت في المطبعة الادبية (سنة ١٩٠٤ ص ١٥٤)

يعرف قرَّاؤنا ضلاعة مؤلف هذا الكتاب بآثار بعلبك ولم ينسوا ما كتبهُ جنابهُ في مجلّتنا عن حفريَّات الالمان في قلعتها القديمة . وعليهِ فاننا لمتأكدون انهم يتلقّون هذا التاريخ بالسعة والرحب . اجل انَّ هذا التأليف طُبع سابقًا الّا ان طبعتهُ هذه احرى بان تدعى تأليفًا جديدًا لما ادخل فيها صاحبها الهمام من الاصلاحات والاضافات والتحسينات . فيجد القارئ خلاصة ما ورد في كتب الاقدمين ورحل المحدثين واكتشافات الأثريين عن هذه المدينة الشهيرة حتى اذا فاتهم نظرها لم تفُتهم فوائد تاريخها ووصفها . وزاد الكتاب حسنًا بما زين بهِ من التصاوير والرسوم . وفي آخر الكتاب صور كتابات قديمة وجدت في بعلبك . منها عربيَّة ومنها لاتينيَّة و يونانيَّة وفي رسم هذه الكتابات الاخيرة بعض اغلاط طبعيَّة نستلفت اليها نظر المؤلف ليصلحها في طبعة قادمة ان شاء الله

كتاب تنوير الاذهان في علم حياة الحيوان والانسان

الجزء الاوَّل من المجلَّد الاوَّل تأليف الدكتور بشاره زلزل (طبع في الاسكندريَّة ص٥٩)

غاية مؤلف هذا الكتاب ان يبحث عن « اصول علم الحيوان ومنافع الاعضاء وتسلسل الاحياء وعلم طبيعة الانسان والسلائل البشريَّة » وقد نال امتياز طبعهِ في الاستانة العليَّة منذ زمن طويل فسُجّل في نظارة المعارف . وهو كما ترى تأليف واسع يقتضي عدَّة مجلَّدات وقد افتتح هذا الجزء صاحبهُ بمقدَّمات في العلم الطبيعي واقسامه وتاريخه وآراء الاقدمين في محتوياته وفي الكتبة من العرب والفرنج الذين الَّفوا فيه . وقد ذكر من ذلك كتابًا نفيسًا وقف عليهِ لمحمَّد بن احمد الورَّاق المعروف بالكتبي يمتاز على سائر الكتب التي الَّفها العرب في هذا الموضوع لما يشتمل عليه من دقَّة الوصف وحسن البيان مباشرةً بالانسان ونفسهِ وقواه ومردفًا بذكر طبائع حيوان البحر والبرّ . ثمَّ افرد فصلًا للترجمة والنقل (ص ١٥—٢٣) اورد فيه قوانين النقل وحاجة الكتبة اليه وبيَّن

انَّ الفرنج ادخلوا في لغاتهم الفاظاً كثيرة عربيَّة وهو بحثٌ حسن لولا انهُ تشوَّه بكثرة الاغلاط الطبعيَّة فانَّا قد عددنا في الالفاظ الفرنسيَّة واليونانيَّة ازيد من ثلاثين غلطة ٠ وبعد هذا انتقل المؤلف الى البحث عن اصل التكوين فنفى (ص ٢٤) اقوال الماديين الذين جعلوا المادَّة ابديَّة وزعموا انها هي العلَّة الفاعلة في الكائنات وهو نعم القول جارى فيه العلماء الموثوق برأيهم ٠ واحسن ايضاً في ما رواه مَن الفرق بين الاجسام المعدنيَّة والالية وبين الآليَّة النباتيَّة والحيوان وبين الحيوان الناطق وغير الناطق وايَّد ذلك بادلَّة لامعة فسفَّه اراء بعض المتشدقين من اشياع دروين الذين لم يجعلوا بين كل هذه الطبقات الَّا فرقاً عرضيًّا يمكن ازالتهُ بتوالي الاعصار فيصير الجماد نباتاً والنبات حيوانًا والحيوان انسانًا كما ورد في كثير من اعداد المقتطف ٠ فنشكر للدكتور بشاره زلزل همتهُ في نشر المبادئ الصحيحة ونتمنَّى لكتابه رواجاً مؤملين ان تتواصل اجزاؤه بزمن قليل خدمةً لعلوم الطبيعة وترويجًا للآراء السديدة ل ٠ ش

Almanach du Bachir pour 1905

تقويم البشير لسنة ١٩٠٥

وهي السنة الثامنة والعشرون لظهوره (باللغة العربية)

صدر تقويم البشير لسنة ١٩٠٥ القادمة بشكل جديد وهيأة اكمل واجزل نفعًا صار بها مضاهيًا للتقاويم الكبيرة التي تأتينا من اوربة بفوائده الكثيرة ولزومه لكل طبقات الناس ٠ وقد غيرنا قطعه وطبعناه بالحرف الدقيق وزدنا صفحاته زيادة معتبرة حتى يستطيع استيعاب كل ما ادخلناه فيهِ

والتقويم مصدر بالطغراء الهمايونية مع ذكر تاريخ مولد الحضرة العلية الشاهانية الشريف وجلوسها الهمايوني المعظم

وهذا فهرس المواد التي يتضمنها نذكرها باختصار ليطلع عليها الراغبون في اقتنائه

تقويم عام لسنة ١٩٠٥ يعرف منهُ موقع كل يوم من ايام الاسبوع في تاريخ الشهر — قداسة الحبر الاعظم واختصاصاته ولمعة من ترجمته وشعاره وملابس الاحبار الرومانيين وشعارهم وراية الكنيسة والاسرة البابوية — الهيأة التي تتألف منها الكنيسة من كرادلة وبطاركة واساقفة وسفراء ومعتمدين وقصاد رسوليين الخ مع فوائد كثيرة تتعلق بكل من هذه الوظائف — مجموع الكراسي الفعلية والشرفية

للاتين والشرقيين في كل انحاء الارض — اهمّ اعضاء الحاشية البابوية والقصر البابوي — اخصّ المجامع والمحاكم واللجان الرومانية واعمالها ومتعلقاتها — الرؤساء الروحيون في سورية وما بين النهرين ومصر مع بيان اعمارهم واوقات انتخابهم وابرشياتهم — الرؤساء العامون على الرهبانيات الغربيَّة والشرقيَّة — مختصر العقائد اللاهوتية والمعارف الفلسفية — فوائد طقسية ضرورية معرفتها من اعياد واصوام وبطالات للشرقيين والغربيين — فوائد صحية وبيتية وطبية بسيطة — اهم تواريخ العلوم — فوائد الحساب السنوي مع كلام مفصَّل على الحسابات الثلاثة — الحوادث الفلكية لسنة ١٩٠٥ من كسوف وخسوف — جدول للمعدودات من نقود واوزان ومكاييل ومساحات مع مقابلتها بما عند الامم المختلفة وبيان تحويلها — معلومات عن البوسطة والتلغرافات في الممالك العثمانية واجرة الارسالات — اهمّ قوانين تذاكر المرور — وصول واسفار البواخر بين بيروت وسائر المدن — السكك الحديدية ومحطاتها وقيام القطار ووصوله اليها واجور الركاب الخ — روزنامة كاملة مع ذكر طلوع الشمس والقمر والاعياد والاصوام — ولاية بيروت الجليلة ومتصرفية لبنان واهم الموظفين فيهما · وفي الصفحة الثالثة رسم قداسة ابينا الحبر الاعظم بيوس العاشر المالك سعيدًا

ثمن النسخة منهُ ٧٥ سنتيمًا او ٤ غروش خلا اجرة البوسطة ١٠ ر

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلَّة المشرق

١ تربية دود القزّ بقلم القس لويس بليبل الراهب اللبناني رئيس دير مار ميخائيل بحرصاف طبع في مطبعة الارز (سنة ١٩٠٤ ص ٤١)

٢ شبَّان العصر والصحَّة خطاب ادبي صحي اجتماعي بقلم جرجي نقولا باز (طبع بالمطبعة العثمانيَّة في بعبدا لبنان (سنة ١٩٠٤ ص ١٦)

٣ الطراز المعلم في مديح البتول مريم نظمهُ الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي · بنسبة يوبيل اثبات عقيدة الحبل الطاهر بمريم العذراء واضاف اليهِ عدَّة شروح ونصوص. طبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة (سنة ١٩٠٤ ص ٨)

٤ رواية حرب الاغتراب والاقتراب للشيخ قيصر الخوري اللبناني طبعت في نيويرك في مطبعة الصخرة (سنة ١٩٠٤ ص ٣٤)

٥ تقويم البشير في اللغة الافرنسيَّة (سنة ١٩٠٥ ص ٧٣)

٦ كشف الحجاب في العقاب والثواب للاديب الياس افندي لطف الله (طبع في الاسكندريَّة ١٩٠٤ ص ١٤)

شذرات

❦ اربعمائة لغة ❦ من جملة الطُّرَف التي عُرضت في رومية اخيرًا بنسبة اعياد اليوبيل المريمي مجموع فريد في بابهِ مضمونهُ براءة الحبر الاعظم بيوس التاسع التي اثبت فيها سنة ١٨٥٤ الحبل الطاهر بمريم العذراء وبدؤها بهذه الالفاظ «Ineffabilis Deus» وقد سعى احد كهنة جمعيَّة سان سولپيس اسمهُ الاب سير (Sire) بان تُنقل الى اربعمائة لغة ولم يُعرف مجموع قبلهُ جامع لعدد كهذا من اللغات بحيث يصح ان يقال ان كل اللغات طوَّبت اسم مريم كما طوَّبتها كل الاجيال

❦ مؤتمر انفرس ❦ أُنشئ في مدينة انفرس معرضٌ لكل الدول تُعرض فيهِ الاعلانات المزيَّنة وبطاقات البريد المصوَّرة وكان افتتاحهُ في ٣ ك١ سنة ١٩٠٤ وينتهي في ١٦ ك٢ سنة ١٩٠٥ فكفاك بذلك دليلًا على عظم شأن هذه التصاوير وما صار لها من الخطر في المعاملات

❦ التبليط بالورق ❦ قد تقرَّر بالتجربة انَّ الورق المضغوط اذا أُتخذ لتبليط الازقَّة والشوارع ثبت على طَرْق الاقدام وحركة العجلات · وفي روسيَّة مدن كثيرة تفضّلهُ على التبليط بالحجارة المنحوتة او الخشب الَّا انَّ نفقاتهِ اوفر منهما

❦ الجرائد في اليابان ❦ منذ انتشاب الحرب بين اليابان والروس قد توفَّرت الجرائد في اليابان لرغبة الاهلين في معرفة الاخبار بسرعة · ومما اطلعنا عليهِ في احدى القوائم الحديثة انَّ عدد الجرائد المنشأة في شهر واحد لم ينقص عن ٨٩ جريدة · وقد بلغ اليوم عدد الجرائد اليابانيَّة ٤٥٠٠ جريدة منها ٢٣٠٠ يوميَّة · وفي توكيو وحدها ١٢٠ جريدة امَّا اكثر الجرائد شيوعًا فجريدة الزمن الجديد (Dsissi Skimpo) فانَّ عدد المشتركين بها ٤٠٠٠٠٠

❦ مطابع القدس ❦ كُتب من القدس الى مجلَّة المطابع الفرنسيَّة انَّ عدد المطابع في القدس الشريف بلغ ستَّة عشر عددًا ستَّة منها في ايدي الجمعيَّات الدينيَّة منها مطبعة الآباء الفرنسيسيين يشتغل فيها ٤٠ عاملًا · ومطبعة الارمن الغريغوريين وفيها ١٦ عاملًا ومطبعة القبر المقدَّس للروم قال الكاتب: « انَّ عدد عملتها مئة وتطبع باللغتين الروسيَّة واليونانيَّة » وفي هذا القول نظر وقد زرنا هذه المطبعة قبل خمس سنوات فلم نجد

فيها الّا عشرة عملة ولم نعرف لها كتابًا بالروسيَّة · وقال ايضًا انَّ للجمعيَّة اليهودية المنوطة بلندن مطبعة تطبع بالعبرانيَّة واللاتينيَّة والانكليزيَّة وسنعود الى هذا البحث في ملحق نضيفهُ الى مقالاتنا عن تاريخ فنّ الطباعة في الشرق

كتاب عزيز الوجود بين المطبوعات التي صدرت في السنين الاولى بعد اكتشاف فنّ الطباعة كتاب الزبور الذي طبعهُ فُسْت وشيفر سنة ١٤٥٩ ولم يُعرف منهُ في العالم الّا اثنتا عشرة نسخة بيعت الواحدة منها سنة ١٨٨١ بثمن ١٢٣,٧٥٠ فرنكًا · واليوم قد اكتُشفت منهُ نسخة ثالثة عشرة كانت في مكتبة احد قصور كارنثية من اعمال النمسة يُدعى فرِيَنْثرن (Frienthurn) دخل فيها سنة ١٧٨١ وهو عمَّا قليل سيُعرض للمزايدة

الفوتغرافيَّة المتريَّة انَّ من نظر الى صورة شمسيَّة لا يمكنهُ ان يعرف قياسات الصورة الاصليَّة الّا بالحدس والتخمين · وقد توفَّق المسيو برتيليون احد اعضاء مكتب الاقيسة في ادارة شُرط باريس الى وجود طريقة سهلة لبيان اقيسة الصور الاصليَّة فانهُ وضع لذلك جهازًا فوتغرافيًّا تنطبع فيهِ الصور كلّها على شروط مساحيَّة متساوية لا تختلف · وعلى جانبي الشبحيَّة مقياسان واحد للأبعاد المختلفة بين الصورة والشبحيَّة من متر ونصف الى ٤٥ مترًا والآخر بازائهِ لتعريف درجات تصغير الصور من ١٠ الى ٣٠٠ فاذا جعل المصوّر جهازه امام شخص يريد تصويره دلَّهُ قياس الابعاد على بعده من الشبحيَّة وبيَّن لهُ القياس الآخر درجة التصغير مثال ذلك ان قياس الابعاد يدلُّ على مترين وعشرة سنتمترات وقياس التصغير على ١٣ فيستدلُّ بذلك على ان الشخص بعيد عن الشبحيَّة مترين وعشرة سنتمترات وان طولهُ الطبيعي ١٣ مرَّة اكبر من الصورة

الدود في جسم الحيوان كان الفزيولوجيُّون بعد اكتشاف الجراثيم المكروبيَّة اهملوا انواع الدود التي في جسم الحيوان والانسان فلم يكترثوا لها ونسبوا للمكروب كل الآفات التي كان ينسبها القدماء للدود الّا انَّ بعض الاطبَّاء عادوا الى درس الدود وخواصّها فبيَّنوا انَّ للدود دورًا مهمًّا في عدَّة امراض ليس في ذاتها ولكن لنقلها للجراثيم المرَضيَّة فانها اذا امتصَّت من النسيج الحيواني طعامها انفذت فيهِ الجراثيم الوبائيَّة ولولاها لما دخل المكروب في دم الحيوان · وممَّا اثبتهُ الطبيب غويارت (Guiart) طبيب مستشفى برست انَّ دوَدة تدعى المشوكة الرأس (tricocéphale) تكثر في

المصابين بالحمّى التيفوئيديَّة بخلاف الاصحَّاء التي لا تكاد ترى في دمهم . ومن ثمَّ يكون فعل الدود كفعل البعوض في نقلها جراثيم الملاريَّة وكالبراغيث في نقلها جراثيم الطاعون

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد ادباء البلدة : ١ً ما هو اصل العادات الجارية في هذه البلاد في غرَّة العام الجديد المعروفة بالبسترينة اوالصباحيَّة . ٢ً وفي عيد القديسة بربارة

اصل العادات المألوفة في اوَّل العام وفي عيد القديسة بربارة

ج هذان سؤالان اجبنا عنهما سابقًا فانَّنا بيَّنا اصل عادة الصباحيَّة في المشرق (١ : ٤٨) وكتبنا فصلًا عن العادات المألوفة في عيد القديسة بربارة (١ : ١١٣١) فليراجعا

س وسأل جناب سعيد امين : ١ً هل يجوز للكاهن الماروني ان يقدّس يوم الاحد ببدلة طائفة الروم الملكيين اذا لم يجد حلَّة كهنوتيَّة خاصَّة بطائفتهِ . ٢ً هل يجوز للكاهن ايًّا كان ان يقدّس بلا بدلة . ٣ً لماذا ابدل الله اسم يعقوب باسم اسرائيل وما معنى هذا الاسم

مسائل طقسيَّة وكتابيَّة

ج نجيب على (الاوَّل) انهُ لا يجوز للكاهن الماروني ان يقدّس بالحلَّة الكهنوتيَّة التي يستخدمها الروم الملكيُّون دون رخصة من المجمع المقدَّس . وعلى (الثاني) بانَّ التقديس بلا بدلة لا يجوز لاحد من الكهنة مطلقًا الَّا باذن خاصّ من الحبر الاعظم وهو لا يمنحهُ الَّا نادرًا جدًّا . اما سبب تسمية يعقوب باسرائيل فهو مشروح في سفر التكوين (٣٢ : ٢٤ — ٣٠) . وفيهِ ايضًا ان معنى اسرائيل القويُّ على الله

س وسألنا من مصر حضرة القس حنَّا الحمصي السرياني : ١ً ايجوز للقسيس الشرقي من ذات طقس الخمير ان يوزّع القربان الفطير على الشعب الذي من ذات الطقس الفطير بدون داعٍ مع وجود كاهن من ذات الطقس الفطير . وهل يجوز العكس . ٢ً هل يلتزم ابناء الطائفة السريانيَّة الكاثوليكيَّة اتّباع قوانين سنودس الشرفة مع عدم نشرهِ باللغة العربيَّة

توزيع الاسرار — قوانين مجمع الشرفة

ج جوابنا على (الاوَّل) انَّ الامرين ليسا بجائزين اعني انهُ لا يجوز للكاهن الشرقيّ الذي يقدّس على طقس الخمير ان يوزّع القربان الفطير على الشعب الذي ليس هو من طقسهِ . والعكس بالعكس . هذا ما لم ينل الكاهن رخصةً بذلك من اصحاب الامر . امَّا (الثاني) فجوابنا عنهُ كما استفدنا من غبطة بطريرك الطائفة السريانيَّة الكاثوليكيَّة الجزيل الاحترام انَّ قوانين مجمع الشرفة تلزم السريان الكاثوليك ولو لم تُنشر اعمال السنودس بالعربيَّة . وعلى كل حال فليراجع غبطتهُ ل . ش

التفات سامٍ

تشرفت جريدة البشير ومجلة المشرق في فرصة الاعيـــاد الرعية المنقضية بتقديم عريضة الخضوع الى معالي قداسة الحـبر الاعظم البابا بيوس العاشر مشفوعة بمثـــال من اعدادها التي ظهرت يوم العيد وقبلهُ فوردها اليوم من نيافة الكردينال ميري دلفال وزير خارجية الواتيكان الرقيم الآتي نثبتـــهُ مع تعريبهِ :

N° 9436

Ai Direttori del Giornale Al-Bachir e della Rivista Al-Machriq, Beyrouth

Reverendissimi Padri,

Insieme all'indirizo che li accompagnava, sono pervenuti al Santo Padre i numeri del giornale Al-Bachir e della Rivista Al-Machriq che si pubblicano in codesta città. Sua Santità ha accolto con espressioni di grato animo siffatto omaggio e si è viva mente compiaciuta del gran bene, che operano i due periodici malgrado le non poche e non lievi difficoltà che essi incontrano. La Santità Sua lieta dei successi ottenuti finora, non dubita che i periodici medesimi vorranno continuare nella bella impresa, alla quale augura frutti sempre maggiori. In pari tempo imparte con vivo affetto una speciale benedizione ai Direttori e Redattori di essi periodici, non che a quanti cooperano allo loro diffusione.

Mentre per speciale incarico di Sua Santità reco ciò a conoseenza delle P P. V V. godo raffermarmi con sensi della più sincera stima

Delle P P. VV.

Roma, 2 Gennaio 1905

Aff^mo nel Signore
R. Card. Merry del Val

حضرة الابوين الجزيلي الاحترام مديري جريدة البشير ومجلّة المشرق في مدينة بيروت

وصلت مع عريضتكما الى الاب الاقدس اعداد جريدة البشير ومجلة المشرق اللتين تطبعان في مدينة بيروت فتقبّل قداسته هذه التقدمة بمزيد الرضى والانعطاف وسرّ كل السرور بالخير العظيم الذي تعمله الصحيفتان المشار اليهما ....

ولما كان قداسته قد ابتهج بالنجاح الذي اصابتاه حتى اليوم فهو يثق بانهما تداومان المسير في الطريق المثلى التي يأمل لهما قداسته على الدوام ثمارًا خلاصية اشهى واعظم وبناء على ذلك يهدي بركته الخصوصية بجزيل الحب الابوي الى مديري الصحيفتين ومحرريهما وسائر المعاونين على انتشارهما

ومع ابلاغي الى حضرتكما بايعاز خاص من قداسة الحبر الاعظم ما سبق بيانه يسرّني ان اقدّم بفرح لابوتكما خالص اعتباري

رومية في ٢ كـ ٢ سنة ١٩٠٥ المخلص بالرب

الكردينال رفائيل ميري دلفال

فنحن نقابل هذا الالتفات العالي بما هو اهله من التعظيم والاجلال سائلين قداسة ابي المسيحيين ان يتنازل لقبول شكرنا الفائق على تعطفاته الجزيلة .



پور ارثور

نبذة جغرافية وتاريخية للاب لويس دي انسلم اليسوعي

قُضي الامر فانَّ پور ارثور فتحت ابوابها للجنود اليابانيين بعد عشرة اشهر اظهر فيها الروس من البسالة والشدَّة ما جلببهم فخرًا وخلَّد لهم ذكرًا . وبهذه النسبة رأينا ان نلخّص لقرَّاء المشرق تاريخ هذا المعقل الحريز الذي اعتاص طول هذا الزمان على ثمانين الفًا من الكماة الى ان ظنَّ البعض انَّ اليابانيين لا يقوون عليهِ ابدًا

*

﴿ اسم پور ارثور ﴾ پور ارثور اسم حديث شاع بين الاوربيين منذ نحو خمسين سنة ومعناه مرفأ ارثور . امَّا ارثور هذا فهو ربَّان انكليزي تفقَّد سواحل منشورية ولحظ ما لهذا المكان من حُسن الموقع وبيَّن للصينيين خطره وعظم شأنهِ حتَّى انهم لو ارادوا تحصينهُ بالاستحكامات الحربيَّة لجعلوهُ حصنًا منيعًا يردّ غارات الاعداء بايسر طريقة . فنُسب المكان اليهِ وعُرف مذ ذاك بپور ارثور . وكانت پور ارثور قبل ذلك العهد بلدة صغيرة تدعى « لوشون كو » عدد اهلها لا يتجاوز ٥٠٠٠ نفس

﴿ موقعها ﴾ پور ارثور في طرف شبه جزيرة تُدعى لياوتونغ من اعمال منشورية الجنوبيَّة في الدرجة ٣٨ من العرض الشمالي والدرجة ١٢١ من الطول شرقي غرينويتش . وموقعها على البحر الاصفر في مدخل خليج بتشيلي غربًا وخليج لياوتنغ شمالًا وهي قائمة

بازاء تشيفو من اقليم تشاتونغ الصيني · واليها تفضي السكّة الحديديّة الجائزة في تخوم منشورية واللاحقة بالسكّة السيبريّة (اطلب الخارطة الملوّنة التي نشرناها في المشرق ٣ : ٧٤٣ وخارطة تحصينات پور ارثور في هذا العدد ص ٥٦)

﴿ تاريخها قبل الحرب الصينيّة اليابانيّة ﴾ لمّا تحقّق الصينيّون ما لبور ارثور من المزايا الحربيّة اختاروها مع فوتشيو من اقليم فوكيان وواي هاي واي شرقيّ تشيفو ليحصّنوها ويجعلوها من المرافئ الحربيّة · وممن اشتغل بتحصين پور ارثور بعض المهندسين الفرنسويين عهدت اليهم دولة الصين بهذه المهمّة · وكان كبير وزراء الصين ليهُنغ تشنغ الشهير كلفاً بهذا العمل فلم يألُ جهدًا ليجعلها حصنًا لا يُرام منعةً فقيل انهُ صرف في استحكاماتها نيفًا ومئة الف الفٍ من الفرنكات منذ سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٢ فاضحت من جهة البحر صعبة المنال لا يقرب منها عدوٌّ الّا بعد شقّ النفس وعزّزها بدار للاسلحة · ومع ما لهذا المكان من الحرازة قد عابهُ العارفون بالمواقع الحربيّة ووجدوا لهُ عدّة مهامز فمن ذلك انهُ في مكان وبيٍّ لا يناسب الصحّة · ومنها انهُ لا يصلح للهجوم بل يليق بالدفاع فقط · ومنها ايضًا ان مدخل المرفإ حرجٌ جدًّا فيصعب على المراكب ان تتصرّف بحركاتها في الذهاب والاياب فضلًا عن ان العدوّ يمكنهُ دون عناء ان يحول دونها ويصدّها عن الخروج

﴿ استيلاء اليابانيين على پور ارثور سنة ١٨٩٤ ﴾ قد سبق في احد اعداد المشرق من السنة المنصرمة انّ الصين واليابان كانتا منذ امد مديد تتنازعان بلاد كورية · ولمّا ارادت الصين سنة ١٨٩٤ ان تقطع لليابان كل امل في مدّ حمايتها على كورية انزلت قسمًا من جنودها في تلك المملكة · فما كان من اليابانيين الّا ان اعلنوا الحرب على الصينيين فناجزوهم القتال برًّا وبحرًا في ينغ يَنْغ في كورية وعند مصبّ نهر يالو · وبعد اسابيع قليلة استأنفت الجنود اليابانيّة سيرها الى منشورية تحت قيادة الجنرال ياماغاتا

وفي اواسط تشرين الاوّل من السنة ذاتها سار اسطول ياباني من هيروشيما الى پور ارثور ولمّا علم اليابانيّون بانّ شمال المدينة اضعف قوّة ساروا الى جون « تاليان وان » فنزلوا البرّ بقوّاتهم وطاردوا الصينيين الى كينتشايو فاخذوا هذه المدينة عنوةً وفرّت الجنود الصينيّة هاربة امامهم

ثمّ نكص اليابانيُّون على اعقابهم لمحاربة پور ارثور وفي نيّتهم ان يصدقوها القتال برًّا من الشمال وبحرًا من الجنوب الّا انّ عمل الاسطول كان زهيدًا فانّ اصحابهُ تبادلوا فقط مع حامية القلاع في پور ارثور بعض قذائف اطلقوها من الجانبين. وانّما الحرب قامت بين اصحاب القلاع والجنود اليابانيَّة البرّية وكانت هذه ثلاث فرق فسارت الى فتح پور ارثور شمالًا وجنوبًا ومن الجهة الغربيَّة وبعد أن استولت على القلاع المحيطة بالمعسكر المحصَّن من ١٣ الى ٢٠ تشرين الثاني هجموا على الصينيين في ٢١ منهُ بقلوب جريئة لا تهاب الموت فبدَّدوهم شذر مذر واستولوا على كل حصونهم وأتمّوا النصر في ٢٢ منهُ ولم يفقدوا سوى ٥٠ رجلًا وكان الجرحى نحو ٥٠٠ امَّا الصينيُّون فقُتل منهم فوق الالفين وكان قوَّادهم اوَّل من لاذ بالفرار. وفتح اليابانيون ايضًا مدينة «واي هاي واي» المحصَّنة وفازوا كذلك بنصر باهر

وكانت نتيجة هذه الحرب المعاهدة الصينيَّة اليابانيَّة المبرمة بين الدولتين في ١٧ نيسان من السنة ١٨٩٥ في سيمونِسكي وفيها اقرَّت الصين باستقلال كورية واعطت اليابان شبه جزيرة لياوتنغ مع پور ارثور

فاخذ اليابانيُّون من وقتهم يحصّنون هذا المقام الحريز وزادوا في استحكاماتهِ وعزَّزوه بقلادة من القلاع من كل جهاتهِ بحيث لم يَعُدْ يمكن لعدوّ ان يناوئهُ. وبقيت پور ارثور في حوزة اليابانيين الى السنة التالية

﴿ الروس في پور ارثور ﴾ ما كاد اليابانيُّون يستقرُّ لهم قدم في پور ارثور حتى احسَّ الروس بما يتهدَّد نفوذهم في الشرق الاقصى من جانب دولة جديدة عارفة بآداب الحرب مجهزة بالاسلحة الاوربيَّة فتصدَّت لمعاهدة سيمونسكي مع المانية وفرنسة وطلبت ان يُفسخ هذا العقد وتُعاد پور ارثور لاصحابها . فاضطُرَّت اليابان الى تخليتها مرغومةً بعد معاهدة ثانية قرَّرتها الدول في پاكين . لكنَّ الروس لم يطلقوا سراح پور ارثور الّا ليلحقوها باملاكهم . فانهم بعد سنتين في ٢٨ اذار من السنة ١٨٩٨ ابرموا عهدًا مع الصين ليضمنوا طرَف شبه جزيرة لياوتنغ لمدَّة خمس وعشرين سنة . فتمَّ الوفاق بين الدولتين ودخلت جنود القيصر في پور ارثور على مرأًى من اليابانيين وصدورُهم موغرة حنقًا على الروس الذين لم يكتفوا بان حرموهم ثمرة اتعابهم حتى حصدوا ما لم يزرعوا

وكانت مساحة الارض التي ضمنها الروس تمتدُّ ١٥٠ كيلومترًا طولًا في ٣٥ ك عرضًا

ونالوا بذلك اقصى رغائبهم التي طالما سعوا لتحقيقها وفتحوا لممالكم الواسعة منفذًا الى الاوقيانوس الباسيفيكي . ومن ثمَّ اسرعوا الى تحصين تلك القلاع وانتفعوا باعمال اليابانيين من قبلهم وآزروها بتحصينات جديدة لئلَّا يطمع فيها طامع

وقد لحظ الروس انَّ بور ارثور مع لياقتها للدفاع ليست بمناسبة للهجوم وانَّ الخور الذي امام البلدة ضيّق المدخل يمكن العدوَّ سدُّه فيمنع خروج المراكب التي فيهِ . ولذلك رأوا انهُ أولى بهم ان يتَّخذوا مكانًا اصلح لحركات اسطولهم وانسب للسفن التجاريَّة فوجدوا انَّ على مسافة ثمانين كيلومترًا شمالي بور ارثور جونًا آخر وافيًا بالمرام جامعًا لكل الشروط المطلوبة وهو جون « تاليان وان » فباشروا في اصلاحهِ وبنوا عنده مدينةً جديدة دعوها « دالني » وصرفوا عليها في هاتين السنتين الاخيرتين نحو عشرين مليونًا من الروبلات فاضحت بزمن قليل مدينة عظيمة كثيرة المباني حافلة بالسكَّان واليها ستنتهي السكَّة الحديديَّة المنشوريَّة . الَّا انَّهم لم يتمُّوا تمدينها لمَّا استعرت الحرب ومن ثمَّ تخلَّوا عنها اذ لم يروا سبيلًا لحفظها

امَّا بور ارثور فلم يدَّخروا وسيلةً لتحصينها . وكانت اعمالهم فيها على ثلاثة انواع : تعزيز مدخلها ثمَّ سدّ الطرق المؤدية اليها ثمَّ تحصينها

سبق انَّ مدخل بور ارثور حرجٌ ضيّق فانَّ عرضهُ لا يتجاوز ثلاثمائة متر على طول خمسمائة متر . وعلى جانبَيهِ صخور مرتفعة لا يمكن توقُّلها وامام هذا المدخل خور واسع يُدعى خور نيقولا . وفي وسطهِ صخور خطرة . فزاد الروس على هذه الاستحكامات الطبيعيَّة تحصينات اخرى منها عدَّة لغوم في خور نيقولا بحيث لا تستطيع السفن سيرًا في غمرها لتقرب من المدخل الَّا بتجشُّم اعظم الاهوال . واذا نجت من هذه المخاطر فدنت من المجاز وجدت على جهتيهِ ما هو ارهب واشدّ بلاء فانَّ في الجهة الجنوبيَّة جزيرةً مستطيلة تُدعى جزيرة النمر وتتَّصل بالبرّ عند جَزْر المياه وعلى طول هذه الجزيرة خمس قلاع غاية في المكانة متَّصلة ببعضها تصلي الدوارع نارًا حامية اذا اقتربت من البوغاص . وكذلك من الجهة الشماليَّة جبلٌ مُطلٌ على البحر يدعى جبل الذهب بُنيت فوقهُ ايضًا اربعة حصون تتهدد قذائفها سفنَ العدوّ . وعدد المدافع في هذه الحصون وحدها يتجاوز المئة من عيارات مختلفة . هذا فضلًا عمَّا جُعل من البطاريَّات في اسفل الجبل على سيف البحر . وفي داخل جون بور ارثور مرفأٌ واسع قد جعل الروس عمقهُ تسعة

امتار لهُ رصيف طولهُ الفا متر يُنار بالكهرباء وقسم كبير من هذا الجون لم يُحفر بعد وفي نيَّة الروس ان يحفروا قسمهُ الغربي ليتَّخذوهُ مرفأً ثانيًا الَّا انَّ هذا العمل لا ينجز قبل عشر سنوات . ولهم هناك مصانع مجهَّزة بكل الادوات الحربيَّة التي يُحتاج اليهــا لاصلاح السفن وتعميرها . وكلُّ هذه الادوات قد اصطُنعت في معامل فرنسة

امَّا الطرق المؤدية الى بور ارثور فمنها ما سدَّتهُ ايدي الطبيعة وذلك انَّ من جهتي البحر شرقًا وغربًا صخورًا لا تُرتقى اضاف الروس اليها قلاعًا حريزة وبطاريَّات تعلو مشارفها . فتبقى طريق الشمال من جهة البرّ وهذه الطريق عند كين تشايو تضغطها مياه البحر من جانبيها فهي قليلة الاتساع وكان الروس حصَّنوها بعدَّة معاقل . واذا اجتاز السائر هذا البرزخ دخل في شبه جزيرة كوان تُنْغ التي على طرفها الجنوبي بور ارثور . واوَّل ما يلقاه الداخل في طريقهِ آكام وتلال يبلغ بعضها ٢٠٠ و ٣٠٠ و ٤٠٠ متر بنيِّف كتلّ الذئب والتلّ الاخضر وتلّ المسيح كلها موآزرة بقلاع منيعة . واذا تقدَّم وجد خنادق وحصونًا اخرى وبطاريَّات مهولة على دائرة شبه الجزيرة توصل بينهــا سكَّة حديديَّة تحرّكها الكهرباء . وتزيد هذه التحصينات استحكامًا على قدر ما يقترب السائر الى بور ارثور حتى انَّ كل خطوة تُصبح لهُ خطرًا جديدًا فتحتَ الارض اللغوم الخفيَّــة وفي كل طريق اسلاك حديديَّة وحواجز مختلفة توفّر العوائق والعقبات في وجه المعادين بينما ترصد لهم الحصون والمدافع وتعترض لهم فرق الجيش من المشاة

امَّا مدينة بور ارثور فحدّث عن حرازتها ولا حرج فانَّ حولها حلقةً من القلاع يطيف بهــا حائط متين يجمع بينها وحول الحائط اخاديد وخنادق مع مشبَّكات حديديَّة . وعلى القلاع بروج حصينة فيها نحو ٤٠٠ مدفع وهناك لغوم و بطاريَّات سرّيَّة لا يُعرف موقعها تصبُّ الموت صبًّا على من يتجاسر فيقترب منها

وقد جُهّز المكان بكل ما من شأنهِ ان يسهّل الحركات ويبلّغ اوامر القوَّاد . فمن ذلك عدَّة مراكب جوّيَّة ومناطيد حربية ومركز للتلغراف الاثيريّ ومقام لحمام الزاجل ونيران ملوَّنة ومرايا كهربائية . وقيل انَّ الذخائر الحربية والمؤونة كانت كافية لسنة كاملة ومن المعلوم انَّها نفدت بعد عشرة اشهر

﴿ اعلان الحرب ﴾ تلك كانت حالة الروس في بور ارثور واهل اليابان ينظرون اليهم بعين الشحناء اذ حدثت في الصين تلك الفتن العظيمة التي اثارها البوكسر (راجع

المشرق ٣ : ٨٤٨ و ٤ : ٣٠ الخ) وانتشر الفساد وتفاقم الامر حتى اضطُرَّت الدول الى ان تتواطأ على ردّ كيد هؤلاء الاشرار فاحتلَّت جنودها الصين ودخلت پاكين عاصمة المملكة وقصَّت جناح الثورة . وكان الروس قد ضبطوا في اثناء ذلك قسمًا من منشورية فما هدأت الامور حتى انَّ الروس ابرموا مع الجنرال تسانغ عهدًا تاريخهُ ٢٢ تشرين الثاني من السنة ١٩٠٠ بموجبهِ تقرُّ الصين بحماية روسيَّة على تلك البلاد . فاقامت اليابان الحجَّة على روسيَّة وأيدتها انكلترَّة في احتجاجها . وزاد اليابان غضبًا انَّ الروس كانوا يعارضونهم في بسط حمايتهم على كورية . فكان جواب روسيَّة عهدًا عقدتهُ مع الصين في ٨ نيسان سنة ١٩٠٢ اخذت على نفسها بانها تخلي منشورية . لكنَّ اليابانيين لم يثقوا بهذا الوعد لا سيَّما انَّ القيصر في السنة ذاتها اقام الاميرال الكسيف حاكمًا عموميًا على منشورية وپور ارثور . فتحقَّق الميكادو بانَّ مواعيد الروس عرقوبيَّة فدارت بين الدولتين عدَّة لوائح في سنة ١٩٠٣ لم ينتج منها نتيجة مرضية . وممَّا كانت تطلبهُ الدولة اليابانيَّة تخلية منشورية نهائيًّا وعهدٌ صريح بانَّ الروس لا يتعدَّون ثغرًا من الصين وهي شروط كما ترى لم يمكن القيصر قبولها فلم يبقَ الَّا الحرب

﴿ اوائل الحرب ﴾ باشر اليابانيُّون بالحرب بغتة في عشيَّة اليوم الثامن من شباط من السنة ١٩٠٤ وكان الجيش الياباني المتحفِّز للقتال نحو ٢٠٠٠٠٠ جندي هذا فضلًا عن الجيش الاحتياطي البالغ ٢٣٥٠٠٠ وكان عدد المدافع ١٣٠٠ . امَّا الاسطول فكان مركَّبًا من ٢٨ سفينة منها ستّ دوارع وثماني طرَّادات مدرَّعة واربع عشرة مدمّرة ونسَّافة ومعاكسة النسَّافات وكان الجيش الروسي بالغًا ١٦٠٠٠٠ وعدد مدافعهِ ٢٨٦ امَّا اسطولهُ فكان مركبًا من ثماني دوارع وخمس طرَّادات مدرَّعة وثماني مدمّرات ونسَّافات ومعاكسة النسَّافات . وكانت المؤن والذخائر تأتي لليابانيين بحرًا امَّا الروس فتأتيهم من روسيَّة بالسكَّة الحديديَّة والمسافة بين پور ارثور وبطرسبرج ٩٦٥٥ كيلومترًا وكان افتتاح الحرب على يد الاميرال طوغو الياباني مولدًا الكاثوليكي مذهبًا فانهُ شرع بنسف ثلاث سفن من اسطول الروس وهي راقتسان وقيصروقتش وپلَّادا ضربها اذ كانت في خور پور ارثور فجنحت وتعطَّلت ادواتها

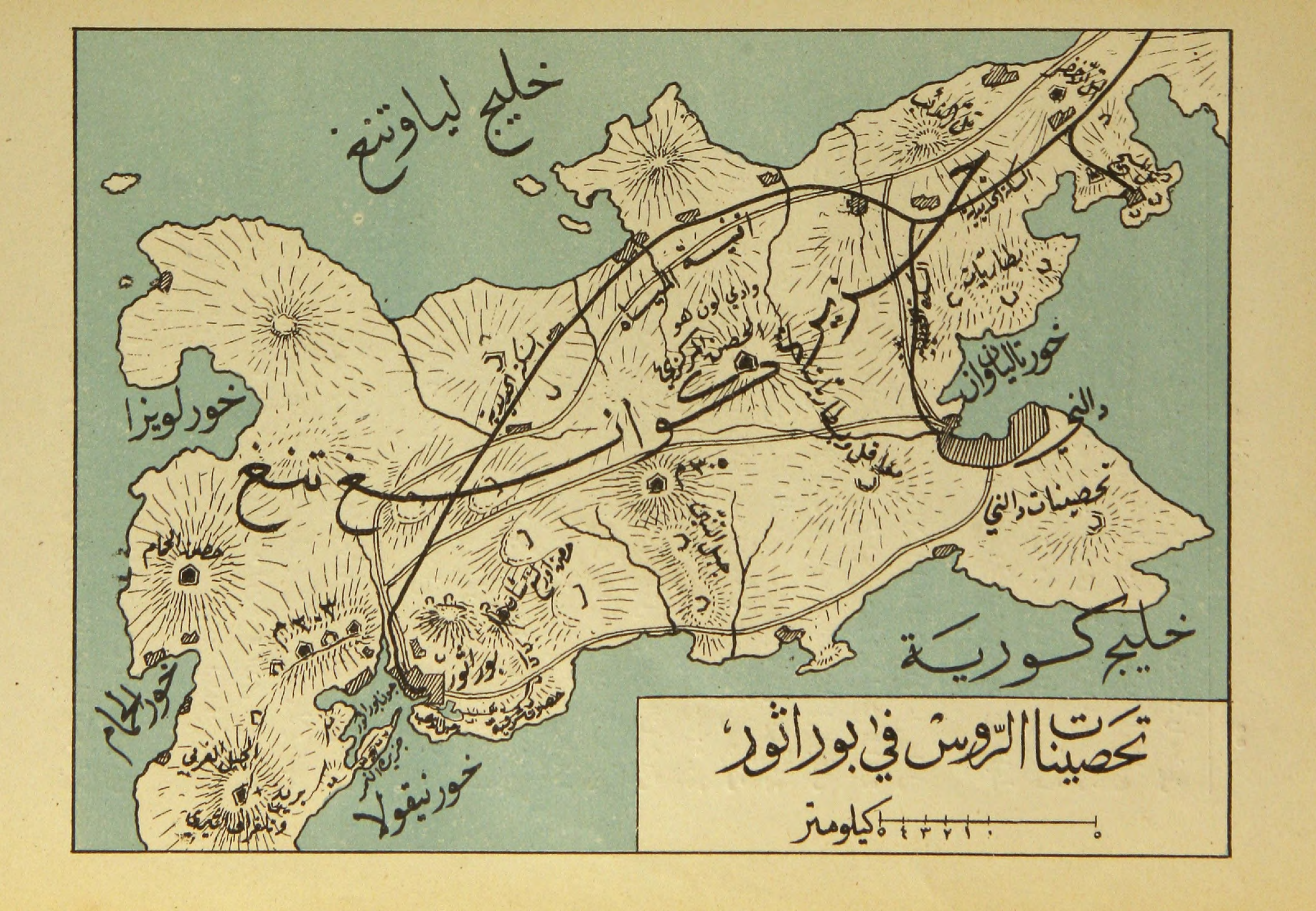
﴿ الحرب سجال ﴾ ومذ ذاك العهد تواصلت الحرب في پور ارثور بتقلُّبات مختلفة يوم لليابانيين ويوم للروس . الَّا انَّ الاولين اظهروا من التهوُّر والثبات في الهجوم ما

كان يُشعر بفوزهم الاخير . فمن ذلك انهم حاولوا في ١١ و ١٥ آذار ان يسدُّوا مضيق بور ارثور بقوارب مملوَّة حجارة . ومع ما اصابهم اذ ذاك من الخسائر عادوا الى عملهم ثانيةً بعدَّة حرَّاقات وتمكَّنوا من سدّه في وجه السفن الكبرى فقط . وفي ١١ نيسان رُزئت روسية بفقد اكبر دوارعها بتروبفلوسك فاصابت وهي عائدة الى المرفأ لغماً انفجر تحتها فحطَّمها وذهب بحياة اميرالها الشهير ماكاروف و ٧٠٠ بحَّار بين ضابط ونوتيّ

وفي خلال ذلك قدم الاميرال اوريو بقسم من الاسطول امام تشاملپو على ساحل كوريَّة واخرب الطرَّادة ڤارياغ والمدفعية كورايتس ثم اجتمعت فرق الجيوش اليابانية الثلثة تحت قيادة نودزو واوكو وكوروكي الى ان بلغت نهر يالو وبعد انتصارها على الجنرال ساسولتش سارت الى محاربة بور ارثور من جهة الشمال وهجمت في طريقها على كين تشايو ففتحتها رغماً عمَّا فقدت من الجنود والضبَّاط وبعد ان ردَّتها الروس خمس مرَّات متوالية . وبينما كان قسمٌ من العساكر اليابانية متأثرًا لكورباتكين في جهات منشورية تحت امر الجنرالين اوكو وكوروكي كان القسم الاخر وعدده لا يقلّ عن ثمانين الفاً يُحدق بشبه جزيرة كوان تُنغ ليضيّقوا في مخانقها ويفتحوا آخرًا مدينتها بور ارثور . ففي الشهرين حزيران وتموز لم يزالوا يكرُّون على حصونها ويغيرون على استحكاماتها الغارات المتعددة حتى استولوا على التلال الثلثة المدعوَّة بتلّ الذئب والتلّ الاخضر وتلّ المسيح . وكانت غايتهم بعد ذلك ان يهجموا على بور ارثور دفعةً واحدة فيقتحموها من كل الجهات ويفتحوها عنوةً الَّا انَّ مساعيهم ذهبت ادراج الرياح فرأوا ان لا بُدَّ لهم من حصار قانونيّ

وجعلوا لهذه الغاية قسماً من معسكرهم شرقاً ثمَّ امتدُّوا من جهة الغرب الى ناحية اتشان وذلك لانهم وجدوا بازائهم الجبل الحصين المعروف بجبل التنين الذي لا يمكنهم توقُّلهُ فطلبوا لهم معبرًا اسهل . وفي ناحية اتشان وادي « لون هو » الذي تسير فيه السكَّة الحديديَّة الواصلة بين موكدن وبور ارثور . وفي هذا الوادي ايضاً قنيّ الماء المشروب فقطعوها عن المدينة

وفي العشر الاخير من ايلول استأنفوا غاراتهم على الاستحكامات التي هي جنوبي شويشين فناطحوها مرارًا الى ان استولوا عليها . وفي تشرين الاول واصلوا الكرّ ليلاً



تحصينات الروس في بور آرثور
كيلومتر ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠
خليج لياوتنغ
خليج كورية
خور لويزا
خور الحمام
خور نيقولا
خور تاليانوان
دالني
تحصينات دالني
كوانتنغ

مع نهار فخسروا الخسائر الجسيمة ورُدُّوا على اعقابهم لكنَّهم تمكنوا مع ذلك من عدَّة اماكن ثانويَّة حتى احتلُّوا في ٢٩ منهُ تلًا عاليًا نصبوا عليهِ بطاريَّاتهم واخذوا يقذفون القنابل على القلاع والمدينة والاسطول. وكانت المدافع الروسيَّة في اثناء ذلك قد تلفت بكثرة الاستعمال فخفَّت نيرانها. امَّا اهل پور ارثور فنقصتهم المياه العذبة وقلَّت مؤونتهم لكنَّ غيرتهم لم تخمد رجاء منهم أن اسطول البلتيك يأتي الى نجدتهم

وزاد طمع اليابانيين في فتح پور ارثور في شهري تشرين الثاني وكانون الاوَّل فكانوا يومًا بعد آخر يناوشون عدوَّهم القتال ولا يدعون وسيلة الَّا توسَّلوا بها لبلوغ غايتهم حتى حملوا في ٢٧ تشرين الثاني على الربوة التي علوُّها مئتان وثلاثة امتار فهاجموها اربعة ايَّام لم تقنطهم الخسائر الجسيمة التي لحقت بهم حتى رافقهم النجاح في الحملة الاخيرة واستقرَّ قدمهم في ذلك المركز المهم

وفي كانون الاول احسَّ اليابانيُّون بانَّ ذخائر الحرب قد نفدت لدى الروس وانَّ عدد المقاتلين قد قلَّ فعادوا الى مهاجمات عنيفة واشعلوا لغومًا حفروها في قلب الجبال فدمَّروا القلعة الشماليَّة. وكذلك استولى الجنرال ساميجيا على حصن تونكيو نانشان. فكانت هذه الخسائر داعيةً للجنرال ستوسل بان يعرض التسليم لليابانيين على شروط لم يرضوا بها

﴿ سقوط پور ارثور ﴾ كانت اواخر ايام كانون الاول صعبة على حامية پور ارثور فانَّ العدوَّ كان مصمّمًا على ان لا يعود بصفقة خاسر ومن ثمَّ لم يدع يومًا دون حملة بل حملات على حصون الروس فيضربها بالمدافع ويقوّضها باللغوم ويزحف عليها بجيوشهِ الجرَّارة حتى استولى في غاية الشهر على ارلونغ شان من اعزّ الحصون قوَّةً واحسنها موقعًا فرأى الجنرال ستوسل انَّ الحرب بعدها غرور ليس من ورائها جدوى فاتَّفق مع اركان حربهِ على التسليم بعد تدمير السفن الحربيَّة والحصون الباقية لئلاَّ ينتفع بها اليابان كما انهُ اخرج من پور ارثور ثلاث سفن توربيليَّة في جنح الظلام فلحقت سالمةً بتشيفو. وتمَّ توقيع تسليم المدينة مساء اليوم الثاني من السنة الجديدة

ولا نجد في آخر مقالتنا هذه عن پور ارثور كلامًا اوفى بالمقام من تكرار قول الجرائد الاوربيَّة بانَّ سقوط پور ارثور جاء ختامًا لمشهد عسكري لم يسبق لهُ مثيل في التاريخ نظرًا الى بسالة الغالبين وثبات المغلوبين وصدقهم في القتال

المجمع الانطاكي السادس للروم الملكيين

عُني بنشره حضرة الاب كيرلُّس شارون الروميّ الملكيّ

عُقد هذا المجمع في تشرين الاوَّل من سنة ١٧٩٠ مسيحيَّة على عهد البطريرك الطيب الذكر اثناسيوس الخامس جوهر . وكان هذا البطريرك قد رُقّي الى السدَّة الانطاكيَّة في ٢٤ نيسان من السنة ١٧٨٨ ثم انتقل الى دار البقاء في ١١ تشرين الثاني من السنة ١٧٩٥ بعد ان تنازل عن كرسيهِ بملءِ رضاهُ قبل وفاتهِ ببضعة اشهر . وفي هذا المجمع جرت عدَّة اصلاحات وسُنَّت بعض قوانين اسعدنا الحظ على وجودها في اوراق البطركخانة وهي على صورة منشور بطريركي وجَّههُ السيد اثناسيوس الى كهنة ملَّتهِ كما سترى ك . ش

المجد لله دائماً

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

النعمة الالهيَّة والبركة الرسوليَّة الحالَّة على الزمرة الابوسطليَّة الاطهار في الغرفة الصهيونيَّة تحلّ وتستضيءُ على حضرة اولادنا الروحيين وطغمة الآباء الورعين الكهنة الاتقياء الخوارنة والقسوس خادمي رعايانا بابرشيَّتينا الانطاكيَّة والاسكندريَّة الكاثوليكيين الاكرمين . بارك الرب الاله عليهم وعلى انفسهم واجسادهم وسائر تصرُّفاتهم باتمّ البركات السمويَّات آمين

انهُ اذ كان حبر الاحبار العظيم والديَّان الرهيب السماوي يطلب منَّا الحساب الدقيق بصرامة كلّيَّة عن الكهنة امناء اسرارهِ تعالى الالهيَّة وخزانة انعامهِ السرّيَّة بمقدار سموّ درجتهم الكهنوتيَّة وشرفها فبمقدار ذلك يزداد التزامهم بالنشاط والتيقُّظ والسهر والاعتناء التامّ بالخراف المستودعة لحراستهم . واذ كان ذلك كذلك وهذا الالتزام هو منوط بدرجتنا الرعائيَّة ووظيفتنا العامَّة فمن ثمَّ حالما ارتقينا الى هذه السدَّة الانطاكيَّة لم نكسل عن ان نلاحظ باعين الغيرة الواجبة الى هذا الكرْم السيّدي المستودَع لحقارتنا ونمدّ الايدي النشيطة بالسعي التامّ لكي نقتلع زؤان الممارسات والعوائد الرديَّة التي قد تأَصَّلت بطول المدَّة في حظيرة الكنيسة المقدَّسة ونبذر عوضهُ حنطة البرّ والتعليم المفيد لنجاح الانفس وخلاصها . ولذلك فقد عقدنا مجمعنا الانطاكي المقدَّس

واكملناه في العشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٧٩٠ مع حضرة اخوتنا المطارنة واساقفة كرسيّنا المحترمين وبعد الفحص الدقيق والاعتناء المليّ بمدَّة مستطيلة ابرزنا الاوامر والرسوم والحدود الملتزم بها كل واحد بموجب دعوتهِ ودرجتهِ تحت ثقل القصاص الكنائسي والحكم القانوني . ولانَّ اكثر العلل السارية بالمسيحيين التي صيَّرتهم ان يتهوَّروا بوهدة الآثام والرذائل والفتور عن واجبات خلاصهم انَّما هو من جري تباعد الكهنة عن اتمام الواجبات عليهم وصمتهم عمَّا يوجب النصح بهِ والردع والزجر عنهُ لمن هم ملتزمون أن يؤدُّوا الجواب عنهم فلذلك قد صدَّر مجمعنا هذا المقدَّس بعض قوانين خصوصيَّة تلزمكم ايها الابناء المحبوبون والكهنة الاكرمون لخلاص ذمَّتكم بمنبر الديَّان العادل وتبريركم امام الله وامامنا وامام حضرة اخوتنا اساقفتكم المحترمين ونأمركم بقوَّة الطاعة المقدَّسة وسلطتنا الرسوليَّة ان تحفظوها بالتدقيق

١ انعكاف الكاهن على الدرس والتعليم والامور الروحيَّة

﴿ فاولًا ﴾ انهُ من كون الجهل بالعلم هو علامة الرذل من الله كقولهِ تعالى (هوشع ٤ : ٦) «من حيث انك رذلت العلم فانا ارذلك لئلا تكهّن لي» وكثيرون من الكهنة لتقاعدهم عن الدرس والمطالعة يجهلون واجباتهم ويوهطون تلامذتهم في هفوات عديدة تفضي بهم الى التهلكة . فمن ثمَّ نأمر بقوَّة سلطتنا الرسوليَّة وبحتم مجمعنا المقدَّس :

(اوَّلًا) ان كل كاهن يقتني عنده كتبًا ذمّيَّة كرشد الكاهن وكتاب الاسرار وتمييز الخطايا (١ وغيرها حسب امكانهِ لكي يطالع بها يوميًّا ولو ساعة زمان في لوازم درجتهِ وان حصل لهُ شاغل ضروري فليعوّض عنهُ في اليوم الثاني . والذي يكون جاهلًا معرفتهُ فليدرسهُ على يد بعض المعلّمين ويسأل عنهُ لخلاص ذمَّتهِ

(ثانيًا) لا بُدَّ لكل كاهن من الاعتناء بقراءة اولاد رعيتهِ . وان كان مُشتغلًا بمهمَّات الرعية الروحية ولم يستطع فليعتنِ بمعلّم لهُ يفيدهم وانَّما التعليم المسيحيّ ومعرفتهم قواعد الايمان المقدَّس فليتمّمهما هو بذاتهِ للاولاد الصغار والكبار ايضًا بالاوقات التي يخصّصها لذلك . ولا يجب ان يقبل اعتراف من لا يكون عارفًا هذه

١) هذه الكتب طُبعت في مطبعة الشوير (راجع المشرق ٣ : ٣٦١)

القواعد الدينية المتوقّف الخلاص الابدي على معرفتها والاعتقاد بها . ولكي يستطيع بسهولة ان يتمّم هذا الامر فليقتنِ لهُ كتاب ايضاح التعليم المسيحي الكبير المطبوع بدير القديس يوحنّا الشوير والتعليم الصغير العتيد ان يُطبع . ثمَّ ان يحفظ عنده صورة القانون المرتَّبة لمجمعنا هذا الانطاكي المقدَّس لكي يحفظ معانيها جيدًا ويُفهمها لتلاميذه لاسيما من يتقدَّم الى الايمان الكاثوليكي المقدَّس جديدًا

(ثالثًا) في كل نهار احد وعيد يلتزم تحت ثقل ذمَّتهِ ان يعظ على رعيَّتهِ ويوزّع عليهم كلام الله واذ لم يكن لهُ استطاعة لذلك فليعتنِ بواعظ يكمّل عنهُ هذا الالتزام . واذا لم يوجد فلا بُدَّ لهُ اقلّ ما يكون من انهُ يعوّض عن ذلك بقراءة كتاب روحي او مواعظ فم الذهب او غيرها بالوقت الذي يخصّصهُ لهذا الامر ولو لم تحضر الرعيَّة كلها

(رابعًا) انهُ ينعكف على الامور الروحيَّة والصلوات العقليَّة وتلاوة الكتب الروحيَّة التي تفيد خلاص ذمَّتهِ بنوال النعم من الله المؤيدة الضعف البشري لكي يكون نموذجًا صالحًا امام رعيَّتهِ ويستطيع ان يخاطب كلاًّ منهم بالآية الرسوليَّة (١ كور ٤ : ١٦) : « تشبَّهوا بي كما اتشبَّه انا بالمسيح » . ولذلك فليكن عملهُ دائمًا سابقًا علمهُ ولا يأمر احدًا بشيءٍ من الفضيلة قبل ان يكون احكمهُ قبلًا لئلا يُنسب اليهِ التوبيخ ويُحتقر تعليمهُ . ويجب عليهِ ان يظهر حبَّهُ وغيرتهُ الابويَّة للجميع ولا يكن لهُ ميل خصوصي او عشرة خصوصية تضرّ انفس رعيتهِ وتوجب عليهِ الشكّ . ويحرص ان تكون مذاكرتهُ دائمًا عن الامور الروحية وافادة رعيتهِ وخلاصها . وفي كل سنة لا بُدَّ لهُ من كمال الرياضة والاختلاء حتمًا . والاسقف عند افتقاده السنوي فليفحص عن هذه القضايا وان وجده مخالفًا شيئًا ينصحهُ بالكفاية والّا فليطلق عليهِ الرباط حسبما يستحقّ

٢ توزيع الاسرار

﴿ ثانيًا ﴾ انهُ من كون الاسرار المقدَّسة هي ينابيع الخلص والواسطة الوحيدة لنيل الانعام الالهية فيجب على طغمة الكهنة الاتقياء ان يبذلوا الجهد والجدّ بما من شأنهِ ان يصيّرهم اكثر تقاوةً ونشاطًا واحترامًا بتوزيع هذه الاسرار المقدَّسة ونحتم ونأمرهم بقوَّة سلطتنا الرسولية ثمَّ بحتم مجمعنا هذا الانطاكي المقدَّس ان يتمّموا كل ما نحرّره

(اوّلًا) العماد المقدَّس لا يجب ان يتمّم الّا بالبدلة الكاملة كلها ثمَّ ان يكون

بالكنيسة اذا كانت موجودة · وحين الضرورة الفريدة فيتمّ بالبيت باجازة الاسقف وان لم يوجد فباجازة وكيلهِ وذلك بالاحترام الواجب

(ثانيًا) يتمّ طقس زنّار المعموديّة للطفل المعمّد وحلّ الزنّار المذكور حسب الافخولوجي (١ ولو كان بعد العماد حالًا لعدم امكان اطالتهِ لثمانية ايّام · ومن يتركهُ يقاصص اشدّ القصاص

(ثالثًا) يعطى سرّ التثبيت حين المعموديّة حسب طقسنا المرعيّ من الاسقف اذا كان حاضرًا والّا من الكاهن المعمِّد وذلك بدهْن الجبهة بالباهم فقط امّا باقي الاعضاء فبالمصباح (٢ · والصورة لا تتكرَّر بل تقال مرَّة واحدة فقط حين دهن الجبهة وهي « ختم موهبة روح القدس » · وعلى باقي الاعضاء لا بأس من تكرار المزمور « طوبى للذين غُفرت ذنوبهم الخ » بترتيل مع الصلاة « امنحني ثوبًا منيرًا الخ » · ومتى انفصل هذا السرّ عن العماد لسبب من الاسباب فلا يمنحهُ الكاهن الّا بالاجازة من الاسقف

(رابعًا) ليعتنِ الكهنة حين العماد بالتيقُّظ والاحتراس بان تكون المادَّة خالية من كل شبه وان تُتلى الصورة حين السكب او التغطيس معًا بدون كل تعويق وهي : « يُعمَّد عبد الله فلان (او : تُعمَّد عبدة الله فلانة) باسم الآب والابن والروح القدس امين »

(خامسًا) ثمَّ من كونهِ يحدث خطر للاطفال احيانًا وقت ولادتهم فيلزم الرشم من القوابل وغيرهنَّ فلا بدَّ من الفحص الشافي حتَّى اذا كان برشمهم شكّ واضح امّا بالمادَّة او بالصورة او بكلتيهما فليعيدوا العماد بالطفل واذا كان الشك مهمًّا فيعيدوه شرطيًا . ولذلك يلتزم الكهنة ذمَّةً ان يتعاهدوا القوابل خاصَّة ويعلّموهنَّ واجبات هذا السرّ لئلّا يخاطِرْنَ بنفس الطفل بجهلهنَّ او يلقين السرّ بخطر الفساد · وبأَولى حجَّة يجب عليهم ان ينبّهوا والدي الطفل وانسباءهُ حينما تكون القوابل امّيَّات او اراتقة او غيرهنَّ ممَّن لا يعتبرن واجبات العماد · ولينتبهوا حين ولادة الطفل ولا يسمحوا ان ينقل المولود من بلد الى بلد او من قرية الى قرية ليعتمد ولو كان منذورًا ولكن نحتم بقوَّة امر

١) هو كتاب الصلوات الطقسيَّة (εὐχολόγιον)

٢) كذا في الاصل . ولعلَّهُ تصحيف صوابهُ « فبالاصابع »

مجمعنا المقدَّس ان يعمَّد بكنيسة المكان او بالبيت الذي وُلد فيهِ ان لم يوجد كنيسة. وبعد اعتمادهِ يمكنهم ان يأخذوهُ الى حيث نذروهُ ويفوا عنهُ النذر. وهكذا يحتموا هذا الحتم نفسهُ وتحت سقوطهم بالقصاص المذكور ان لا يتأخر العماد اكثر من ثمانية ايَّام وعلى الاكثر خمسة عشر يوماً بحيث لا يكون على الطفل ادنى خطر. والوالدان اللذان يستمرَّان ممانعين عماد الطفل يسقطان بعد النصح بقصاص الحرم والحلّ المحفوظ للاسقف

(سادساً) فليحرّروا اسم المعمَّد والاشبين والاشبينة واليوم والشهر والسنة بكل تدقيق وحين الافتقاد الاسقفي السنويّ ليعطوا منهُ نسخةً للاسقف ويبقوا الاصل محفوظاً عندهم ليعرفوا ما يجب معرفتهُ من القرابات بالزيجة وغيرها. والكاهن الذي يتغافل عن ذلك يُطلق عليهِ الرباط ثم لا يسمحوا للاشبين والاشبينة ان يتمّما وظيفتهما بدون ان يكونا معترفَين وبحال النعمة. وبقوَّة حتم مجمعنا لا يقبلوا اشبيناً ان لم يكن من الاقارب الخواصّ ولا يكن عمرهُ اقل من الاربعة عشر سنة. وان لم يوجد احد من الاقرباء فليكن ممَّن هو مشهود لهُ بالتقوى والكمال والسنّ. وليعلّم الكهنة واجبات الاشابين والاشابينة لمن يقتبلوهم وصرامة الحساب الرهيب الذي يُطلب منهم عن قبولهم اذا لم يتمّموا الواجب عليهم كونهم والدَين روحيين. ثمَّ لا يُباح للكهنة او الرهبان الكاثوليكيين ان يصيروا اشابين العماد على الاطلاق ومَن يخالف ان كان كاهناً او شمَّاساً يُربط وان كان راهباً يُحرم وحلُّهم محفوظ للاسقف

٣ القداس

(ثالثاً) لا يتقدَّم الكاهن الى القداس الالهي (اوَّلاً) ان لم يكن في حال النعمة. واذا وجد في ضميرهِ ما لا يوجب التقدُّم الى سرّ التوبة فليتمم فعل الندامة الكاملة بكل تأسُّف ويتقدَّم بالخشوع والتندُّم وبعد القداس يتمّم اعترافهُ (١

(ثانياً) لا ينبغي ان يقدّس ان لم يكن متمّماً صلاة الفرض كلّهِ بالعبادة الواجبة. وعن ضرورة فاقلّ ما يكون الى عند التاسعة

---

١) هذا ان لم يستطع ان يحصل على كاهن يقبل اعترافهُ قبل القداس فان وُجد وسمح الزمان فينبغي ان يعترف قبل القداس

(ثالثًا) ان يكون مستعدًّا ويكمّل صلاة الباب (١ ويتلو الاستيخونات (٢ المختصّة بأفراد البدلة كلها ويتمّم الذبيحة بطقسها الكامل ويمزج الخمر بالكأس ولا يؤذن لهُ ان يشرع بالقداس بدونهِ ولو بايّ سبب كان. وافشين (٣ التقدمة يقولهُ مرَّةً واحدة

(رابعًا) ولا يكن القداس من حين الشروع بالذبيحة الى نهايتهِ اقلّ من نصف ساعة كاملة ويتحرّص من اللهوجة والسرعة وعدم الرصانة ولا يترك شيئًا من الطقوس المرتَّبة حسب القنداق والاوذيات (٤ ومن فعلهُ سقط بالرباط حسب حتم مجمعنا المقدس

(خامسًا) لا يجوز لهُ ان يقدّس خارج الكنيسة حين توجد ولا لايّ سبب كان وان تعدَّى هذا دون اذن الاسقف خطئ فيسقط بذات فعلهِ في الرباط وحلّه محفوظ للاسقف. وفي الاماكن التي لا يوجد فيها كنيسة امّا لسبب الاضطهاد او لسبب آخر معروف من الاسقف فلا يجب ان يتمّم الذبيحة الالهيَّة الّا في المكان اللائق والاجود. وذلك من بعد تنظيفهِ وتهيئتهِ حسب الامكان

(سادسًا) لا يجب ان يترك الكاهن إعداد المواهب على المذبح الصغير وتحت الكتانة الاولى انديميسي (٥ مفروش احترامًا للجسد الالهي. واذا لم يوجد عندهُ انديميسي فليطلبهُ من قدسهِ او من اسقفهِ كما انهُ لا يجب ان يوضع الجسد الاقدس في بيت القربان او بغير مكان بدون الانديميسي

(سابعًا) ليكن القربان المقدَّس بالتقديس خميرًا ومن الحنطة الخالصة نظيفًا بالغاية ويكون خبز يومهِ . وعلى الاكثر خبز يومين وعند الضرورة الكليـة ثلاثة ايَّام فقط ويكن مختومًا حسب العادة وذلك في الاماكن الممكن ختمهُ بها ومن يتعدى ذلك يطلق عليهِ القصاص من الاسقف. كذلك الخمر فليكن صافيًا جيدًا خاليًا من كل حموضة مختمرًا بعد عصيره. ولا يباح التقديس من الخمر الجديد قبل الثلاثين يومًا وعند الضرورة الكلية الى الخمسة عشر يومًا

---

١) هي الصلاة التي يتلوها الكاهن قبل القداس امام الباب الملكي

٢) الاستيخونات قطع من المزامير او آيات من الكتاب المقدَّس (στίχος ومعناها الخطّ والسطر وبيت الشعر)

٣) الافشين الصلاة (εὐχή)

٤) القنداق (κοντάκιον) نشيد يحتوي ملخَّص معنى العيد. والاوذيَّات (ᾠδή) التسابيح

٥) هو كالتبليط عند الموارنة (ἀντιμήνσιον)

(ثامنًا) الزام في كل قداس جوهري واما في القداديس السرّيَّة فليس هو تحت الزام (١

(تاسعًا) لا يقدَّم القداس الالهي على الهيكل مرتين اصلًا بدون تفسيح الاسقف الذي يجب عليهِ ان يحلّ في كل كنيسة هيكلًا خصوصيًّا لكي حين الضرورة يتكرَّر عليه التقديس بحيث ان يكون التقديس كاملًا على كل الهياكل واذا كان الكهنة كثيرين فليشتركوا معًا حسب طقسنا الرومي المقدس . وانما يلزم الكاهن المشترك ان يكون تمم صلاة الباب ولبس البدلة كلها وتمم باقي الواجبات قبل ان يكون الافيميروس (اي المتقدِّم) ابتدأ بالقداس والّا فلا يسوغ لهُ الاشتراك معهُ

(عاشرًا) يجب ان تكون كتانات المائدة نظيفة وثلثة طوق مع كتانات المذابح ايضًا ولا تكون مستعملة لغير القدسيَّات ولا تكون من اغطية النساء وعلى الهيكل شمعتان عسليتان وصليب مع ايقونة . وَلْيحرص الكهنة بنظافة الكنيسة وجمالها كما يليق ببيت الله . والكاهن الذي يتغافل عن هذا فليُقاصصْ من الاسقف بصرامة

(حادي عشر) لا يجب ان يقدَّس بكاسات وصواني من الرصاص والتنك على الاطلاق بل بكأس من الفضَّة وصينية كذلك مطلي داخلهما بالذهب وعند الفقراء فلا بأس اذا لم يكن داخلهما مطليًّا بحيث انهما يكونان فضَّة وعند الضرورة ايضًا يمكن ان تكون الصينية نحاسًا مطليًّا بذهب

(ثاني عشر) في القداس الكبير بكل كنيسة فيقال المكارزمي (٢ ولو كان بارض الجمعة وفي باقي القداديس السرية يقال الانتيفونا ومن لا يكون من الكهنة حضر المكارزمي بالقداس المذكور وقدس فليتلُ (المزامير) : باركي . وسبحي . واذكرني يا رب . وابارك الرب . امَّا ان كان لم يقدس فيتلو حسب تعينهِ بالاورولوجيون

(ثالث عشر) لا اذن لاحد من الكهنة تحت قصاص الرباط بذات الفعل ان يختم القداس قبل ان يتلمذ (٣ وامَّا ان وجد بعض ضرورات لازمة اما لتناول السر الاقدس لاناس حضروا متأخرين او لقبول اعترافهم او غير ذلك فليختم القداس الّا انهُ لا يشلح

١) كذا والمعنى مختلّ كما ترى ولا شكَّ ان يكون وقع شيء من الاصل او يكون « جوهري » تصحيف « جهاري » والمعنى انَّ الكاهن ملزوم باقامة القداس الجهاري للشعب ايَّام الآحاد والاعياد دون القداس السرّي

٢) هي التطويبات الانجيليَّة (μακαρισμοί)

٣) التلمذة في اصطلاح كهنة الروم الملكيين تنظيف الآنية المقدَّسة

البدلة قبل ان يتلمذ بل يتمم لهم اللوازم المذكورة قبل ان يشلح البدلة ويناولهم ويتلمذ ثم يخلع البدلة

(رابع عشر) كل كاهن حين تناول الاسرار المقدسة ينظّف الانديميسي وصينيّة التقديس بعد تنزيل الاجزاء في كل يوم ولا يتناول الاسرار المقدسة من الصينيَّة الّا مرَّة واحدة ثم يتناول الدم الاقدس والذي يبقى من الاجزاء في الصينيَّة ينزلها في الكأس بواسطة الاسفنجة التي لا يجب ان تنزل الاجزاء بدونها اصلًا ثم يمسح الكاهن فمهُ بعد تناول الدم الاقدس وبالكاليمات (١ اصلًا ولا يُترَك المتناولون من الشعب ان يفعلوا هذا عند تناول الشعب ولا يقيم بالملعقة الجزء الالهي بكثرة الدم او يمسح الملعقة بجهات الكأس لئلا يهرق الدم على جوانبهِ : هكذا نأمر بسلطتنا ويحتم مجمعنا المقدس انهُ منذ الان لا يجسر احد الكهنة ان يناول احدًا من الجوهرة او الاجزاء المقدسة بكثرة معتبرين ان المتناول يحصل على انعام اكثر بمقدار كبر الجزء بل كما انهُ لا يليق ان تكون الجوهرة كبيرة بنوع لا تقتضيهِ ضرورة المتناولين ولا رقيقة جدًا هكذا لا يجب ان يقام على الملعقة الّا جزء صغير يليق باحترام الجسد الالهي وبعد ختم القداس فليرفع الانديميسي على درجة الهيكل او يوضع ضمن البدلة . وليكن دائمًا ضمن محرمة او كتانة لائقة حتى يؤمن الخطر في وقوعهِ لئلّا يفرط وتسقط الاجزاء على الارض . ولا تطوى عليهِ البدلات اصلًا . وهكذا لا يجوز ان يقدس الكاهن بدون الانديميسي على الاطلاق وان لم يوجد فليمتنع عن القداس

(خامس عشر) يحفظ القربان المقدس بالاماكن الممكن حفظهُ بها باللياقة الواجبة ليكون حاضرًا لمناولة المرضى المشرفين على الموت كون الوصيَّة الالهيَّة تلزمهم بهذا الخطر العظيم ان يتسلحوا بهذا السلاح الالهي ليستطيعوا مقاومة العدو . وان لم يكن ممكنًا فليجتهد الكهنة جدًا في ان يقتبل هذا السر المرضى المذكورون في اي وقت كان من النهار والليل ولو كانوا فطروا . وذلك لتتميم الوصيَّة الالهيَّة واسعاف المؤمن

٤ سر التوبة

﴿ رابعًا ﴾ ليبذل الجهد كل كاهن بمعرفة حوادث سر التوبة والعلم الكافي لاتمام

١) الكاليمات (καλυμματα) ثلاثة اغطية يتّخذها الكاهن ليغطي الكأس والصينية وآنية التقديس

هذا السر المقدس كما يجب · ومن ثم يلزم :

(اولاً) ان يتم هذا السر في الكنيسة دائماً بكراسي الاعتراف والكاهن يلازم الرصانة والتيقظ والتحفظ وليكن لابساً البطرشيل باي وقت وباي مكان يتممهُ بهِ · واذا كانتِ الكنيسة صغيرة ولا يستطاع اتمامهُ بها فليكملهُ بمكان اخر لائق بالبطرشيل وليمنع الاعتراف في المنازل حين توجد الكنيسة ولا في الاناطيش على الاطلاق الّا لمن هم مرضى في البيوت ولا يستطيعون الحضور الى الكنيسة

(ثانياً) ليحرص الكاهن من ان يمنح الحل برخاوة لمن لا يستحقهُ او يمسكهُ بصرامة عمّن يستحقهُ وليلاحظ اولئك المستحوبين جهاراً فالواجب مسك الحل عنهم وهم الذين لهم الملكات والعوائد الرديئة المشتهرة والمراؤون والحاقدون والسكّيرون والذين في ذمتهم مال الناس وهم قادرون على ردّهِ والمضرّون للقريب في مالهِ وشأنهِ ولم يصلحوا الضرر والعوانية (avanies) والغمازون وغيرهم

(ثالثاً) اذا طلب احد الاعتراف من الكاهن ولم يكن هو معلم اعترافه الاعتيادي يسأل اولاً عن معلم اعترافهِ لعلهُ يكون موقوفاً لمانع ولاجلهِ لم يحلهُ معلمهُ او يكون لهُ سبب اخر يوهط بهِ نفسهُ بهربهِ من معلمهِ او يكون كاهنهُ مانعهُ عن الاعتراف لسبب حق كنائسي لهُ عليهِ او غير ذلك · وان لم يكن لهُ سبب يوجب ما ذكرنا فليقبلهُ بحب ابوي ويرشده ويعرّفهُ وليحذر كل الحذر من ان يظهر ادنى عبوسة بوجه تلميذه بعد الاعتراف او يوبخهُ بغير الاعتراف ولو باشارات يدويّة امام الناس او يتفوّه بادنى لفظة او يظهر ادنى حركة او اشارة توضح ما سمعهُ بالاعتراف ولو كان لفقد الحياة نفسها لئلّا يستوجب اعظم القصاصات والتأديبات الكنائسيّة مع القطع من كهنوتهِ مؤبداً · واذا فرض عليهِ قانوناً بقداديس فلا يقدّسها هو اصلاً ولو طلب ذلك المعرّف بل يأمره ان يقدسها عند غيره

(رابعاً) لا يستطيع الكاهن ان يتصرف باي سر كان من الاسرار المقدسة او يعرّف برعيّة غيره من الكهنة من دون اذنهِ واذا صنع ذلك فيستحق القصاص من الاسقف كما انهُ لا يسوغ لهُ ايضاً ان يقدّس بكنيسة غير كنيسة رعيتهِ بدون علم كاهن تلك الرعية حينما يوجد ولا ان يقبل اعتراف احد من رعية اخرى ممسوك الحل عنها من دون اذن اسقف المعترف او كاهنهِ الاعتيادي

(التتمة للآتي)

الاديار القديمة في كسروان

(تابع لما سبق في المشرق ٧ : ٣١٢)

دير مار سركيس وباخوص ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

من الاديرة القديمة في كسروان دير مار سركيس وباخوص قريباً من ريفون . رأينا ان نفرد لهُ مقالة بعد ذكر دير مار شليطا ودير مار يوحنا حراش ونقسم الكلام في مقالتنا هذه الى قسمين ففي القسم الاول نتكلم عن نسب عائلة بيت مبارك وفروعها والفرع المؤسس دير ريفون خصوصاً وفي القسم الثاني نسرد تاريخ هذا الدير منذ انشائهِ الى عهدنا

القسم الاول

في نسب آل مبارك مؤسسي دير ريفون وفروع هذه العائلة (١

ان لهذه العائلة فرعين فرع يقطن الان بلاد كسروان وهو المعروف بعائلة بيت مبارك والاخر يقطن الشوف في قرية رشميا . وهذا الفرع الاخير يُقسم ايضاً الى قسمين القسم الاول اتخذ لقب مشايخ آل خوري او مشايخ آل صالح والاخر بقي محافظاً على اسمهِ القديم « مبارك » . وقبل ان ننتقل الى الكلام عن كل فرع بمفرده يحسن بنا ان نبحث اولًا عن منشأ هذه العائلة قبل توطنها في جهتين مختلفتين من جبل لبنان

١) ان المرحوم باخوص الخوري جبرائيل مبارك والد رئيس هذا الدير الحالي سبق فنشر في جريدة البشير في السنة ١٨٨٣ في الاعداد ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ مقالة ضمنها ترجمة الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي احد افراد هذه العائلة وتطرَّق الى ذكر غيره من هذه العائلة والمع الى تاريخ هذا الدير وكان الفقيد حريصاً على نسب عائلتهِ ومولعاً بالتاريخ فقد خلف لنا اوراقاً وصكوكاً مهمَّة استندنا عليها في مقالتنا هذه واوضحنا بعض مشكلات فيما كتبهُ . ثم ان المعلم بطرس البستاني في مؤلفه « دائرة المعارف » المجلد السابع تحت لفظة « خوري » كتب مقالة في عائلة المشايخ آل خوري الكرام القاطنين رشميا حالًا وهم فرع من هذه العائلة . وكذلك كتب بما نحن في صدده صاحب كتاب « اخبار الاعيان » وصاحب كتاب « تاريخ المقاطعة الكسروانية » ولما كان يوجد في هذا الموضوع بعض روايات غير مسندة او بالاحرى مشبوهة اقتضى ان نبحث بحثاً حثيثاً لاسناد ما اشتبه قصد اظهار الحقيقة التاريخية بمظهرها الصادق وعلى الله الاتكال

ذهب صاحب « دائرة المعارف » الى انَّ في منشأ جدّ هذه العائلة قولين : الاول انهُ كان من اعيان الحبشة فهاجر الى الشام وسكن قرية المنى قرب طرابلس ثم سكن بنوه قرية غوسطا . والثاني ان منشأ جدّ هذه العائلة قرية بشعلة في البترون فجاء غوسطا وسكنها ثم اردف : « ويقال ان اولهما اصح » ونحن مع قصر الرأي نقول ان لا مستند للقول الاول بخلاف الثاني الذي هو اقرب للتصديق لاننا نعلم من التاريخ والتقليد ان اكثر الأُسر التي توطّنت كسروان بعد خرابه بمدة اتت من شمالي لبنان فيرجح ان جدّ هذه العائلة كان في عداد النازحين الى كسروان . ولكن في اي سنة قدم جدّ هذه العائلة من موطنهِ بشعلة الى بطحا او غوسطا في كسروان ؟ فالجواب ان ذلك ربَّما جرى في سنة ١٦١٩ على ما روى صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانيَّة » قال (ص ٧٢) : « وكان قد قدم بالقرب من هذا الوقت أي سنة ١٦١٩ بيت مبـارك من قرية بشعلة من بلاد البترون وسكنوا قرية غوسطا ومن هذه العـائلة المشايخ بنو الصالح الذين رحل من غوسطا جدّهم صالح الى رشمياً وتوطنها سنة ١٧٠٠ »

وممَّا لا ريب فيهِ ان هذه العائلة كانت متوطّنة قرية بطحا بالقرب من غوسطا سنة ١٦٣٩ ولنا على ذلك شاهد ما خلّفهُ لنا العلَّامة الدويهي في كتابة بخط يده الكريمة يذكر فيها بعض تلامذة مدرسة رومية المارونيَّة والكتابة محفوظة في مكتبة مدرسة مار بطرس وبولس في قرية عشقوت تكرَّم علينا بنسخها حضرة الاب العالم الخوري بطرس شبلي وهاكها : « سنة ١٦٣٩ اختار المطران يوسف العـاقوري (١) بامر البطرك جرجس عميره خمسة عشر ولدًا لمدرسة رومية منهم حنا بن الياس من بيت مبارك من بطحـا » ثم انهُ يظهر ممَّا سنورده ايضًا من كتابة علَّامتنا ان يوحنا هذا لم يعـد الى موطنهِ في كسروان بل تزوَّج في البندقيَّة وولد ولدًا سمَّاه باسم ابيهِ الياس كما كانت العادة جارية عند الاقدمين والياس هذا ابن حنا انتُخب ايضًا للمدرسة كابيهِ . ودونك قوله :

« سنة ١٦٦٤ خلت مدرسة الطائفة التي كانت في راونا (Ravenna) وضبط مجمع الانتشار على علايقها لان نشوها كان على خرجية الكردينال كبوني مطران المدينة وعلى الدراهم التي اوقفها القس رزق الله بن شلق من قرية العاقورة ورسموا على ان مدرسة الموارنة التي برومية ترتاد (تزداد) ولدين عن جاري عادتها وان خَرج الولدين يكون على المجمع على حساب وقفيـة ابن شلق ولهذا

(١) هو مؤسس دير حراش طالع المشرق (٧ : ٣١٢)

السبب انتقل في اول نيسان من راوننا الى مدرسة رومية ابراهيم من الكلابيتي بقبرس ابن الخوري جرجس التر تجي (١. والياس ولد حنا بن مبارك من قرية بطحا – الياس بن مبارك كان عمره ثمانية عشرة سنة درس علم الفلسفي واللاهوت وسنة ١٦٧١ خرج من المدرسة وسار الى البندقية حيث كان قاطن والداه ارتسم كاهن وخدم دير الراهبات في البندقية وهناك انتقل لرحمة ربهِ » اه

فيظهر ممَّا تقدَّم ان المرجَّح ان جدّ هذه العائلة اتى من بشعلة الى كسروان نحو سنة ١٦١٩ بشاهد ما كتبهُ الدويهي عن ارسال احد ابناء هذا الجدّ الى مدرسة رومية سنة ١٦٣٩. فتدبَّرهُ

هذا وبعد ان مكث احفاد هذا الجدّ في غوسطا وبطحا مدَّةً نزح فرع من هذه العائلة الى قرية رشميًّا وانقسم هناك الى قسمين كما سترى: ولكن في اي سنة رحل جدّ هذا الفرع الى رشميًّا ؟ فانَّ الآراء في ذلك متضاربة فصاحب « دائرة المعارف » يقول ان ذلك جرى سنة ١٥٨٢: وهذا ما ينافي ما قالهُ صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانيَّة » الذي ذهب ان الجدّ الاول خرج من بشعلة سنة ١٦١٩ اي بعد سنة ١٥٨٢ العهد الذي يعينهُ صاحب « دائرة المعارف » لخروج الجدّ الثاني الى رشميا وكذلك ان صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانيَّة » وصاحب « تاريخ الاعيان » يتّفقان في تعيين نزوح صالح مبارك جدّ هذا الفرع الى رشميًّا سنة ١٧٠٠ . فتدبَّرْ

غير ان لدينا شاهدًا خطّيًّا على وجود هذا الفرع من العائلة في رشميا قبل سنة ١٧٠٠ وذلك في عام ١٦٨٤ وهذا مسنود الى ما هو محرَّر بخطّ العلَّامة الدويهي على كتاب الشرطونية المحفوظ في مكتبة الكرسي البطريركي الماروني فان هذا العلَّامة يذكر انهُ رسم البردوط موسى مبارك سنة ١٦٨٤ على مذبح رشميا. وسنة ١٦٨٥ رسم ايضًا القس عبدالله مبارك. وهاك الكتابة بحروفها وهي باحرف سريانية:

« صحّ في سنة ١٦٨٤ في ٢٦ من اذار انتخب الثالوث المقدس القس موسى بن مبارك بردوطًا على كنيسة مار قرياقوس بقرية ريشميا – في سنة ١٦٨٥ في ٦ من ايَّار انتخب الثالوث المقدس الشماس عبد الله بن مبارك قسيسًا على كنيسة مار قرياقوس بقرية ريشميا » (٢

---

١) ذكر الدويهي في محالّ كثيرة من تاريخهِ لحوق كهنة من لبنان بالموارنة المهاجرين الى قبرس

٢) اذا صحّ ما قيل في كتاب تاريخ الاعيان عن عائلة آل صالح او المشايخ آل خوري ان المير حيدر الشهابي اقطع الخوري عبد الله جدهم قرية رشميا فيكون الخوري عبد الله هو المذكور هنا

ثم ان هذا الفرع الذي نزح الى رشميا تلقَّب قسم منهُ بعد مدة بمشايخ آل صالح نسبةً الى جدّهم صالح مبارك ١) او بمشايخ آل خوري وبقي قسم منـهُ محافظاً على الاسم القديم « بيت مبارك » وذلك رغماً عن تغرُّب البعض الى اماكن مختلفة . ولنا شاهد على ذلك ما ورد في سجلّ مدرسة عين ورقه بهذا الشأن نورده بالحرف : « ثم في اول آب سنة الف وثمانمائة وعشرين حضر ايوب ابن انطون فرنسيس من الناصرة وهـذا اصلهُ من بيت مبارك في رشميا وعمره ١٤ سنة وهو مثبت من يد رئيس القدسية ولم يتعلم الّا قليلاً ورجع وهو في نمره ٧٤ » (٢ . وايضاً نعلم انهُ نزح من بيت مبارك الذين توطنوا رشميا فرع اخر غير الفرع الذي احتلّ الناصرة وهذا الفرع اقام في قرية بدادون (٣ ومنهُ حضرة الاب الفاضل العـالم الخوري بطرس مبـارك مدير الدروس في مدرسة الحكمة

هذا ولننتقل الى الفرع الذي بقي قاطناً كسروان في غوسطا او بطحاء وهو الفرع الذي اسَّس دير ريفون كما يُستدلُّ من المستندات العديدة التي قدَّمها القس فرنسيس مبارك الى القاصد الرسولي السيد لويس غندولفي وكما يظهر من منطوق الحكم الذي ابرزه هذا القاصد سنة ١٨٢١ في ٧ ك ٢

وجلُّ ما نعلمهُ عن هذا الفرع هو ان الشدياق سمعان مبارك ولد سليمان الذي

وليس حفيد الخوري صالح كما في تاريخ الاعيان والصحيح ان الخوري عبد الله الثاني بهذا الاسم هو ابن الخوري صالح كما نظرنا امضاءهُ بخط يده كذا «الخوري عبد الله ابن الخوري صالح» . فتممَّن

١) امَّا ما ناله هذا الفرع من السؤدد والفخر والتسابق الى المبرَّات فالتواريخ تشهد لهُ وليس من غرضنا الان ان ندوّن مقالةً خاصة بهذا الشأن

٢) اذ كنَّا مؤخراً في الناصرة سألنا الشيخ فارس الخوري عن الامر فطلب الافادة من كبير عائلة بيت مبارك في الناصرة وهو اسطفان مبـارك فاجابنا بما حرفهُ : « اعرض اني استعلمت من يوسف اسطفان مبارك كبير عائلة مبارك في هذه البلدة فاخبرني ان الشاب الذي توجه لمدرسة عين ورقة من عيلة مبارك في الناصرة هو ايوب بن انطون مبـارك وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٠٠ (والصواب ١٨٢٠) وبعد ان اكمل دروسـه توجه الى مصر حيث كان اخوه يعقوب وفتح هناك مدرسة لتعليم الصبيان وتزوج بامرأة من صيداء ورُزق منها ابنةً . هـذا ما يعلمهُ وقد تلقاه من والده »

٣) هذا مسنود الى صك وصيَّة من ام يوسف مبـارك من بدادون فيهِ تقيم وصياً على تركتها احد اقاربها من عائلة بيت مبارك القاطنين ريفون

هجر العالم بعد موت امرأتهِ واعتنق الحياة الرهبانيَّة وسيم قسًّا وتسمى القس سليمان وهذا مسنود الى كتابة عثرنا عليها في اخر كتاب من كتب المكتبة عنوانهُ « حيــاة المسيح والعذراء » نسخهُ القس عون نجيم ناسخ مكتبة دير مار شليطا وقد خطَّ هذا الكتاب في دير ريفون بعد ان انتقل اليهِ مع ابن عمتهِ المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان كما سترى ٠ ونجز من نسخ الكتاب سنة ١٦٨٧ وهاك بعض عباراتهِ بهذا الصدد : « في ايام حضرة ٠٠٠٠ ابن عمتي المطران يوسف ابن القس سليمان بن مبارك ابن المعلم سمعان من قرية غوسطا » ٠ وولد القس سليمان سبعة بنين ستة ذكور وانثى ونعرف من اسمائهم المطران يوسف مبارك واخاهُ المطران جبرائيل الاول بهذا الاسم والاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير والقس سركيس وعبدالله وابن اخر مجهول الاسم وابنة اعتنقت الرهبانية مع ابيها كما سترى واسمها حنة (١ ٠ وسنأتي على خلاصة ترجمة الذين اعتنقوا الحــالة الاكليريكيَّة من اولاد القس سليمان في القسم الثاني من مقالتنا هذه ٠ والان نكتفي بمواصلة نسب هذه العائلة : قلنا ان القس سليمان رُزق (عدا من تقدَّم من اولاده الذين اعتنقوا الحالة الاكليريكيَّة) ولدين الواحد باسم عبدالله والاخر مجهول الاسم ٠ لكننا بعد البحث اهتــدينا الى الفرع الذي خرج من صلب هذا الولد المجهول الاسم ٠ فنبدأ اذًا بسلالة عبدالله وهي السلالة القاطنة ريفون ثم ننتقل الى سلالة ابن القس سليمان الاخر المجهول الاسم وسلالتهُ تقطن قرية عينطورا الان

سلالة عبدالله

عبدالله ابن القس سليمان ابن الشدياق سمعان مبارك ولد ولدين : الاول القس مبارك الذي صار مطرانًا باسم جبرائيل (الثاني بهذا الاسم) كما سترى ٠ والثاني يدعى شمعون

وشمعون ولد ثلاثة اولاد : ١ً المطران بطرس مبــارك (الذي كان يدعى فرنسيس) ٠ ٢ً غصيبي الذي لم يعقب ٠ ٣ً سركيس

سركيس ولد اربعة : ١ً جرجس الذي صــار كاهنًا باسم جبرائيل ٠ ٢ً القس فرنسيس ٠ ٣ً الخوري صالح ٠ ٤ً جبرائيل

١) على هامش كتاب الصلوات الذي يبدأ بصلوة مسا القيــامة العبارة الآتية : « انتقلت بالوفاة الى رحمة الله الراهبة الناسكة حنة بنت القس سليمان مبارك نهــار الاثنين سبعة وعشرين من تشرين الاول سنة ١٧٣٨ تغمدها الله بالرحمة والرضوان امين بجاه مريم سيدة العالمين »

الخوري جبرائيل ولد ولدين : ١ً الخوري فرنسيس . ٢ً باخوص والد الرئيس الحالي الخوري يوحنا مبارك وباقي اخوانهِ الخوري يوسف النائب العام على الرسالة اللبنانيَّة ومنصور ويوسف وسركيس

جبرائيل العامي ولد الخوري بطرس والد حضرة البردوط الخوري جبرائيل مبارك وباقي اخوانهِ عبدو وبشاره وسليم . عبدو ولد فيليب وبطرس والفرد . وبشاره ولد يوسف ووديع والبر

قلت ان لسليمان مبارك (القس سليمان) ولدًا مجهول الاسم وهو الذي ولد الخوري رزق مبارك الذي يقطن اولاده قرية عينطورا وهذا اهتدينا اليهِ من مطالعة صكوك قديمة محفوظة عند اولاد الخوري رزق المذكور . ومما رأيناه محررًا على كتاب صلوات بالسريانيَّة يبدأ بصلاة مساء القيامة وينتهي بصلاة الصبح المعيَّنة لتذكار النبي ايليًا وعدد صفحاته ٥٠٩ وهو بخط المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان وعلى هامش هذا الكتاب سُطِّرت اكثر الحوادث التي جرت في هذا الدير ولذا كان بمنزلة سجلّ في عرف اهل ذاك الزمان . وعليهِ قد استشهدنا بهِ مرارًا في مقالتنا هذه . وهاك الكتابة المشار اليها بالحرف :

« فلمَّا كان تاريخ سنة ١٧٢٨ للتجسد الالهي انتقل بالوفاة الى رحمة خالقهِ الخوري رزق ابن مبارك في اوَّل يوم من شهر ايلول المبارك يوم الاربعا . . . والمذكور كان ذو فطنة وشجاعة مشابهًا لعمه المرحوم البطريرك (١ » اه

وهاك سلالة الخوري رزق حفيد القس سليمان الذي نجهل والده كما تقدم :

فالخوري رزق ولد ولدين : ١ً الخوري ابراهيم الذي خدم كنيسة سيدة الخلاص في جعيتا وتوفي في ١٦ اذار سنة ١٨٢٩ . ٢ً وولدًا اخر باسم ابي موسى توفي سنة ١٧٧٦

وابو موسى ولد اربعة بنين : ١ً عيسى الذي مات بتولًا . ٢ً سليمان الذي لم يعقب . ٣ً موسى . ٤ً سلوم . فسلوم ولد ولدين : بطرس وطنوس . وطنوس ولد ثلاثة اولاد : منصور وعيسى وفرنسيس . ففرنسيس ولد ولدًا وهو فارس . وهذا ولد منصور وانطون

وموسى ولد ولدين : القس جرجس وحنا

١) يريد المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان الذي انتخبهُ اساقفة الطائفة بطريركًا لمَّا حكموا بتنزيل البطريرك يعقوب عواد كما هو مشهور

فحنا ولد الخوري يوسف . والخوري يوسف ولد حنا وموسى
فموسى ولد ملحم وحنا وحنا ولد يوسف وسليم وجبرائيل واميل . وملحم ولد موسى
هذا ما نعلمه من اصل هذا الفرع المؤسس وتنتهي هذه السلسلة الى سنة ١٩٠٠
وقد استندنا في ما كتبناه بهذا الشأن الى كتابات مسطرة على هوامش كتب الدير وعلى صكوك محفوظة حتى اليوم في خزانة الدير

ولننتقل الى القسم الثاني من هذه المقالة فنسرد تاريخ انشاء الدير وما جرى فيهِ من الحوادث الى عهدنا (البقيَّة للآتي)

اهمُّ الحوادث في السنة الغابرة

لحضرة الاب يوسف خليل اليسوعي (تتمَّة)

روسية واليابان

بينما كانت اوربَّة توطّد دعائم السلم وتتخذ كل وسيلة لاستئصال اسباب الفتن نشبت في الشرق الاقصى حرب عبوس جرت فيها الدماء كالمناهل ولا يعلم متى تضع اوزارها لانَّ كلًّا من العدوين اعلن انهُ لا يغمد السيف الَّا بعد اتزاف مهج القلوب .

(المعارك بحرًا) في الثامن من شهر شباط عند منتصف الليل فوجئَ الاسطول الروسي على حين غرَّة قبل ان يتهيأ للمدافعة فانزلت النسَّافات اليابانيَّة اضرارًا بالسفن الروسيَّة . ثم توفَّرت المصائب على اسطول بور ارثور كما مرَّ سابقًا (ص ٤٩)

امَّا اسطول ڤلاديڤوستوك فانهُ تمكن من خرق طبقات الجليد والتوجّه نحو سواحل كورية فصادف في طريقهِ نقَّالًا يابانيًا فاغرقهُ لكنَّ حكومة الميكادو ارسلت اقتصاصًا منهُ اسطولًا عظيمًا تحت قيادة الاميرال كاميمورا فلم يقف لهُ على اثر فضرب بالقنابل مدينة ڤلاديڤوستوك دون ان يحدث فيها ضررًا يذكر . وخرج الاسطول الروسي ثانية من مكمنهِ وهو مؤلف من ثلاث طرَّادات وبعض حرَّاقات واستأنف الكرَّة ورمى بالقذائف محلة امتياز اليابانيين في مدينة جنسن ولدى رجوعهِ هاجمهُ الاميرال كاميمورا فتيسر لاسطول ڤلاديڤوستوك الخلاص لانهُ لما خيم الغسق اذا بالبوارج الروسيَّة كفت

فجأة عن اطلاق النيران واطفأت الانوار وسارت تحت ستار الظلام وقد التقت في عرض البحر بباخرة يابانيَّة ناقلة للجنود فاوقفتها وعرضت عليها التسليم فسلَّم قسم من الضباط والجنود وغرق الباقون مع الباخرة · واجتاز هذا الاسطول مضيق تسوجارو ودخل المحيط الباسيفيكي وطارد السفن المشحونة موْنًا للاعداء فاغرق بعضها واسر بعضها ورجع الى مرساه سالمًا · وصباح العاشر من شهر آب خرج الاسطول الروسي من بور ارثور ويمم ڤلاديڤوستوك وكان مؤلفًا من ست مدرعات واربعة طرادات وثمان سفن توربيليَّة وسفينة لنقل المرضى · فما مضى قليل على سيره حتى تأكَّد انهُ عاجز عن المقاومة فاضطرَّ الى الهرب فطارده اليابانيون من الساعة الخامسة الى الساعة التاسعة مساء فتمكنت الستّ مدرعات من العود الى بور ارثور خلا قيصروڤتش فانها التجأت الى ميناء كياتشيو الالمانية لما لحقها من التعطيل وهناك نُزع سلاحها ودخل الطراد « اسكولد » نهر شانغاي والطراد «ديانا » مرفأ سايغون وقُذف بالطراد « نوڤيك » الى شاطئ جزيرة سكالين · وقد تعطَّل ست من النسَّافات فنُزع سلاح ثلاث منها في كياتشيو وغرقت واحدة في واي هاي واي والاخرى أُوقفت في شانغاي والاخيرة اسرها اليابانيون في شيفو

وكان اسطول ڤلاديڤوستوك قد خرج لملاقاة اسطول بور ارثور فما قارب جزيرة تسوشيما الَّا واسطول اليابان احدق بهِ واجبره على قبول المعركة فكاد النجاح يترجَّح للروس لو لم يتحطَّم سكَّان الطرَّاد « روريك » فصبَّ عليهِ العدوّ مطرًا من القذائف وحاولت السفن الروسيَّة نجدتهُ فلم يُجدِ عملها نفعًا فغرق « روريك » وأُصيبت الطرادات بخروق عديدة عند خط العوم وتحته · وكانت خسارة الضباط نصف عددهم وخسارة البحارة ٢٥ في المئة · فاصبح اسطول الدولة الروسيَّة في الشرق لا يستطيع حراكًا بعد ان كان منيعًا مرهوبًا ومنذ ايام قلائل أُغرق ما بقي منهُ في بور ارثور وحصر الجليد سفن ڤلاديڤوستوك فصار اليابانيون على امنٍ من هجماتها

امَّا المعارك حول بور ارثور وسقوط هذه القلعة المنيعة فقد خصَّصت مجلة المشرق مقالة مسهبة لبيان ذلك فلا فائدة من التكرار

(المعارك برًّا) عقد اليابانيون النية على احتلال بور ارثور ومملكة كورية ولهذا منذ التاسع من شهر شباط انزلوا قسمًا من جيشهم في مرفإ شاميلفو واستولوا على سيول

عاصمة البلاد وتقدمت جنودهم الى الشمال فطردوا الروس من مدينة انجو . وفي غرَّة ايَّار وصل القائد كوروكي الى ضفة نهر يالو واشتبك بمعركة شديدة مع القائد ساسوليش فكانت الدائرة على الروس فدُهش كوروباتكين من اقدام العدو وقوة بطاريَّاتهِ في الهجوم . وخسر الروس نحو ثلاثة الاف مقاتل و١٨ مدفعاً لانَّ معظم الخيول والجنود الذين كانوا يقومون باطلاقها وردوا الحمام في ساحة الوغى . وقبل ان يلتئم شتات الروس دخل كوروكي عنوة مدينة فنغ هوانغ فوجدها خالية من الذخائر والمؤن لانَّ الروس كانوا احرقوها . ولمَّا رأى كوروباتكين وهن عساكره وقلَّة عَدَدهم وعُدَدهم امام عدوّ مدرَّب تأتيهِ النجدات متواليةً اتخذ التقهقر لهُ خطَّةً ريثما تصل اليهِ القوات الكافية لردّ كيد اليابانيين

وفي شهر ايار جرت وقعة دمويَّة بين الروس والقائد اوكو كثرت فيها خسائر الفريقين لكن الانتصار كان اليف الجيش الياباني فغنم نحو ٧٠ مدفعاً واسر بعض الجنود وفي منتصف حزيران زحف الجنرال ستاكلبرغ لنجدة پور ارثور فتلقاه ندزو واحاط بميمنتهِ فاضطرَّ الروس الى ترك ٢٩ مدفعاً بين ايدي الاعداء بعد ان خسروا الفي مقاتل وتوجَّه القائد اوكو الى مدينة كايبنغ فاستولى عليها بعد معركة عنيفة ثم تابع سيره الى نيوتشنغ فاحتلَّها وفي الوقت ذاتهِ قُتل الجنرال كِلّر الروسي في موقعة دارت رحاها بينهُ وبين كوروكي . واجتمع قواد اليابان وزحفوا على مدينة لياوينغ فهاجموها تحت قيادة المرشال اوياما فارتدوا مدحورين ولما حلّ الليل ونشرت الظلمة جناحها عادوا الى الهجوم فاصابوا بعض النجاح فردهم الروس على الاعقاب في اليوم التالي ولكنهم راجعوا الكرَّة واطلقوا مدافعهم بشدَّة على استحكامات الموقع فتكبَّدوا خسائر جسيمة . ولم تزل الغلبة للروس الى ان خالف احد قوادهم اوامر كوروباتكين لانهُ تراجع الى الوراء فصار بوسع اليابانيين ان يحيطوا بقسم من الجيش ولهذا امر القائد العام باخلاء لياوينغ والانسحاب الى الشمال . وقد نجح كوروباتكين نجاحاً تاماً في تراجعهِ فوصل جيشهُ بكل نظام الى موكدن وضواحيها ولم يستطع اليابانيون ان يأسروا منهُ جنديًا واحدًا . وفي شهر ايلول غيَّر خطَّتهُ فهجم على عسكر اليابان في معركة يانتاي فخسر الروس ٣٥ الفاً واليابانيون نحو ٢٠ الفاً وقد حافظ الفريقان على مراكزهما ولم يحدث بعد ذلك الَّا بعض مناوشات بين الطلائع كان الفوز فيها لجيش الروس

وفي هذه الاثنــاء ارسلت روسيَّة اسطولًا الى الشرق الاقصى يقوده الامــيرال روجستفنسكي وقد وصل الان الى مياه مدغسكر ولا يعلم القوم أيواصل سيره او ينتظر النجدات من اوربَّة

اعلم انَّ الجيوش المتحاربة من احسن الجنود شجاعة وبسالة لانَّ الروسي من اعظم الجنود قوَّةً وبنيةً واشدّهم صبرًا وجلدًا على المكاره والياباني نشيط يزدري بالاخطار ولا يبالي بالحياة وقد صرح المرشال اوياما انهُ مهما جهَّزت روسيَّة من جيوش وجرَّدت من عساكر فانَّ اليابان تبذل الجهد حتى يكون عدد عساكرها اعظم واوفر . لكن اليابانيين لا يتجاوزون ٤٨ مليونًا من السكان واماَّ الدولــة الروسيَّة فانها تضم تحت لوائها ١٤٠ وزد على ذلك انَّ ثروة الروسيَّة عظيمة بيد انَّ اليابان اقترضت مالًا بسعر ٩ في المائة وقدمت جماركها ضمانة

الصين

أَلحَّت الدول على الصين لتُعلن اعتزالها في الحرب الحاضرة فانقادت لطلبهم مكرهة لانها تعلّل النفس انها تسترجع منشورية وپور ارثور بانتصار اليابان . اماَّ احوالها الداخليَّة فانهــا مضطربة لما تثيرهُ جمعيَّات «البوكسر» من الفتن . والحكومــة عاجزة او بالحري تتظاهر بالعجز عن الضرب على ايدي المذنبين

انكلترة

عُرفت هذه الدولة بالسهر على مصالحها في العالم وبترّصدها للفُرص فتنتهزها لتوطيد سلطتها وعلوّ شأنها . ففي السنة الغابرة رأَت انَّ روسيَّة موجهة همها الى الحرب فجرَّدت حملةً توغَّلت في بلاد التيبت وارغمت اهلها لعقد صلح يؤول الى منفعتها ونفوذ كلمتها في تلك الاصقاع . ثم واصلت حربها معَ الصومال فظفرت بهم فخــلا لها الجوّ لمدّ سكة حديدية من شمال افريقية الى جنوبها . وتعزيزًا لاسطولها قرَّرت ان تنفق عليــهِ مليارًا من الفرنكات منهُ ٣٠٠ مليون لانشاء دوارع جديدة — وقد تلطَّف جلالة الملك ادوار السابع ليؤلّف قلوب الارلنديين بأَن زار جزيرتهم فكان لصنيعهِ وقع حسن في القلوب — والتقى بعاهل النمسة في «مارينباد» وبعاهل المانيــة في «كِيل» فزادت بذلك العلائق بينهم وثاقةً وولاء . ووضعت انكلترة خطَّة جديدة لنظــام وسلاح جيشها حذرًا من حادث يطرأ عليها

وقد وجد الكاثوليك من حكومة ادوار السابع ملء التساهل فرأوا منها حفاوة عظيمة بنيافة الكردينال ڤانوتلّي الموفد من قداسة البابا لتكريس كاتدرائيّة « ارماخ » في ارلندة ومساعدة ماليّة لتشييد المدارس حتى في المستعمرات. فباتوا يذكرون لها حسن الجميل— ولم تزل لانكلترّة قصبة السبق في التجارة فانّ محمول مراكبها بلغ ١٥ مليون طنّ بيد ان محمول سفن فرنسة والمانية وايطالية لا يتجاوز ٥ ملايين طنّ وهي الان تنشر سلطتها على ٤٠٠ مليون من سكان المعمور

حادث هول

مرّ اسطول الروس ليلًا في البحر الشمالي واذا بسفن صغيرة ظنّها مدمرات للعدوّ احاطت بهِ فرماها بالقذائف واغرق بعضها . فثار ثائر الحكومة الانكليزية وادّعت ان السفن المذكورة مخصوصة بالصيد وزعم الروس انها سفن ابتاعها اليابان لنسف الاسطول وكاد الامر يتفاقم ويؤدي الى حرب بين الدولتين لولا تداخل فرنسة . فأُحيلت دعوى الفريقين الى مجلس تحكيمي يلتئم في مدينة باريس

المانية

بلغ الشعب الالماني ستين مليونًا بموجب الاحصاء الاخير فتكون زيادة الاهلين منذ عام ١٨٧٠ عشرين مليونًا وفي هذا الامر عبرة للمعتبر. وقد بذل غليوم الثاني جهده في ما يؤول الى صالح مملكتهِ ادبيًا وماديًا فكلّل النجاح بعض رغائبهِ— ومنذ بضع سنوات اقامت دولة الالمان مستعمرة في جنوب افريقية واجالت فيها يد الحراثة وابتدأت تجني ثمار اتعابها. لكنّ قبائل الهريروس سكان تلك البلاد رفضت الطاعة للحاكم الالماني فجرّد جيشًا لتدويخهم غير انّ هؤلاء القوم الذين يشبهون البوير ببسالتهم يلجأُون الى الاراضي البريطانية لدى الحاجة ثم يعودون من حيث ذهبوا اتين بعدد وافر من الاسلحة والمؤن وقد انفقت المانية في حربها هذه ١٤٠ مليونًا بنيّف

وأُحدثت بعض تغيّرات في نظام الجيش فاصبح المشاة فيه يتجنّدون سنتين فقط والخيالة والطبجيّة ثلاث سنوات — وقد عُقدت خطبة ولي العهد على الدوقة سيسيلية شفرين. وبعد ايّام قلائل توفي ملك ساكس في الرابعة والسبعين من عمره فخلفهُ ابنهُ فردريك . فهكذا الدنيا تنتقل من فرح الى حزن . واثناء هذه السنة انعقد مؤتمر الكاثوليك الالمان في راتيسبون وفي الجلسة الافتتاحية ارسلوا تلغرافين احدهما

للإمبراطور والآخر لأمير باڤارية فجاوبهم الامير شاكرًا بواسطة رئيس وزارتهِ واماَّ جلالة العاهل غليوم فاراد ان يُحكم عُرى الوئام بين الحكومة وحزب الكاثوليك فجاوب هو نفسهُ اعضاء المؤتمر متمنياً لهم النجاح فتناقلت الالسن هذا الخبر وعدَّتهُ من الامور الخطيرة . ولكن مماَّ يثير بنا عواطف الاسف هو انَّ مجلس الامة الالمانيَّة سنَّ نظاماً مجحفاً بحقوق البولونيين مآلهُ انهُ لا يجوز لهم من الآن فصاعدًا ان يبتاعوا ارضاً ويشيّدوا بيتاً في بلادهم

ايطالية

رُزق ملك ايطالية ولدًا ذكرًا فتلقى الشعب هذه البشارة باصوات الفرح والتهليل وقد تمَّ عماد ولي العهد في قصر الكورينال ولُقب بامير البيامون — واستأنفت الافراح لدى قدوم الرئيس لوبه الى رومية فكان ذلك داعياً لاقتراب الامة الافرنسيَّة والامة الايطاليَّة وبثّ معاهدة تحكيميَّة بينهما — وأُجريت الانتخابات لمجلس النواب فقارن الفشل مسعى الاشتراكيين وفاز حزب الحكومة فوزًا مبيناً

وفي شهر كانون الثاني شبَّت النيران في مكتبة تورينو المحتوية على ٣٢٠ الف مجلَّد ومع كل ما بذلهُ رجال الاطفاء والجنود والاهالي من الهمَّة التهم اللهيب غرفة كبيرة تشتمل على انفس التآليف والكتابات المصرية والاشورية مماَّ لا يقدَّر بثمن . وذهب ايضاً باربع غرف أُخر تتضمَّن اشهر مكاتب اسرة ساڤوا المالكة اليوم في ايطالية ثم الكتب الشرقيَّة من عربية وتركية وقبطية وفارسية وهندية ولم ينجُ من هذه كلها سوى قليل مماَّ القوه على الارض مع غرف الكتب القانونية والاقتصاد السياسي

النمسة

لم يجرِ فيها هذه السنة ما يستحقّ ذكرًا سوى الاختلاف الواقع بين الندوتين فاضطرَّ الامبراطور الى ان يحلّهما

اسبانية

تجوَّل الملك الشاب في اقاليم مملكتهِ فقابلتهُ الامَّة وقد شُغفت بحبهِ بمظاهرات الترحاب ويقال انهُ عقد النية على زيارة عواصم اوربَّة اثناء فصل الربيع القادم — وفي شهر نيسان اخترمت المنيَّة جدتهُ الملكة ايزابل وكانت نزيلة باريس منذ سنوات طوال . وما عتم ان تُوفيت شقيقتهُ البرنسس داستوري فبكاها بدموع سخينة — وتمت

معاهدة حبيَّة بين قداسة البابا بيوس العاشر وبين حكومة اسبانية فيما يتعلق بالجمعيَّات الرهبانيَّة واملاك الاساقفة — واتفقت فرنسة واسبانيــة بشأن الطرق الاتصالية بين البلادين في جبال البيرينه وهي ذات فوائد اقتصادية جمة . ووقَّعت ايضًا الحكومتان على معاهدة تختصّ بمصالحهما في مراكش . وسأل وزير الحربية مجلس النواب انشاء اسطول يقوم بمهمَّات المملكة فأُجيب الى طلبهِ

هولندة

اعلنت الملكة في خطابها العرشي انَّ التجــارة والبحرية والصناعة ليست كما يُرام لإضراب العملة عن الشغل واستحلفت احزاب الشعب ان يتآزروا لابعــاد أزمة تجلب الدمار على البلاد — وقد رأت الحكومة ان تخوّل الكليات المستقلَّة سلطــةً باعطاء شهادات لمن يتلقَّون فيها العلوم فلم يصــادق المجلس الاعلى على الامر . ثم جرت الانتخابات فكان الفوز للحكومة — وقد اجتمع مرارًا في العام الماضي مجلس السلم في مدينة لاهاي ففضَّ بعض المشاكل الدوليَّة اخصُّها مشكلةٌ قامت بين المانية وانكلترة وايطالية وبين ڤنزويلا

بلجكة

قبضت حكومة بلجكة على ازمَّة الاحوال بيد عادلة فاتَّسع نطاق التجارة وكثرت ثروة البلاد وحُفرت امام المدن المرافئ العميقة . وقال الملك ليوبولد في خطاب لهُ انهُ يرغب بان يجعل مينــاء انڤرس من افسح وامنع مرافئ اوربَّة . والملك المذكور لا يألو جهــدًا في السعي وراء صداقة الدول المجاورة فزار عاهل المانية ورضي بقيام اثر لمعركة « واترلو » التأم يوم تدشينهِ عدد عديد من الافرنسيين والبلجيكيين . وقد امر بتأليف لجنة تذهب الى الكنغو وتبحث فيما يرجع الى عمران هذه المملكة وراحة سكانها

اسوج ونروج

استعرت النار في مدينة السوند . وهي احد ثغور مملكة نروج فامتدَّ لسانها ملتهمًا كل ما لقي في وجههِ حتى افنى المدينة كلها في نحو ساعتين وصيَّرها رمادًا واتصــل الى المرفأ فاحرق مركبين وفرَّ الباقون . واضطُرَّ اصحاب القوارب ان يغرقوهــا خشيةً من ذهابها فريسة اللهيب

سويسرة

ابطلت الحكومة قانونًا سُنَّ قديمًا لمناقضة الكاثوليك وارجعت لهم ما كان تحت يدها من الكنائس واخذت تؤدّي لكهنتهم راتبهم السنوي

الصرب

تمَّ تتويج الملك بطرس الاول برونق عظيم وحضر هذه الحفلة بدعوة خاصة الضبَّاط الذين كانوا يدرسون مع الملك الفنون العسكرية في مدرسة سان سير

رومانية

احتفل اهالي رومانية في الثاني من شهر تموز بتذكار المئة الرابعة لوفاة بطلهم الشهير البرنس اسطفانوس الرابع وكان لافراحهم صدًى في الواتيكان فاحبَّ قداسة حبر الاحبار ان يعظّم هو ايضًا تذكار اسطفانوس المذكور فبعث برقيم برقي الى البرنس ولديير واعرب بهِ عمَّا يخالج صدره من اجلال رجل خطير وختم كلامهُ قائلًا: « انَّ رومية تحافظ على ولاء اصدقائها ومحبيها »

مراكش

ما برحت الاحوال مضطربة في المغرب الاقصى فاشتبكت القبائل في حرب اهليَّة وقد اقترضت الحكومة من فرنسة خمسين مليونًا من الفرنكات لاصلاح شؤونها وتجهيز جيوشها علَّها بذلك تزيل الضغائن من القلوب وتردّ مياه السلم الى مجاريها

الحبشة

شيَّد الاحباش في القدس الشريف ديرًا وكنيسة فدعوا الى اورشليم الامبراطورة لترأس حفلة التدشين فارسلت نيابة عنها الجنرال الحبشي مشاشا فبعد ما قام بمهمتهِ سافر الى الاستانة ليرفع الى الحضرة الشاهانيَّة تشكرات النجاشي على تكرمها بارض للدير المذكور

لا يزال منليك يرعى شعبهُ بالعدل والحكمة ويحسّن علائقهُ مع الدول فانهُ بعث الى المستر روزفلت هدية فاخرة وتكرَّم على جمعية الصليب الروسية بمائة الف فرنك اعانة للجرحى واعرب للرسالات الكاثوليكية في بلاده عن مسرَّتهِ واكّد انهُ يحميها من كل اعتداء ويضمن لها راحتها وسلامتها — وقد اكتشف في الحبشة معدن للفحم الحجري فانتدب النجاشي خمسة مهندسين افرنسيين للوقوف على حقيقة الحال

الترنسفال

قضى كروجر نحبهُ في مدينة كلارنس من اعمال سويسرة وقد كان سابقاً رئيس حكومة الترنسفال فخرج من بلاده اثناء الحرب واتى اوربة فتنقّل فيها وكان شيخاً مسنًّا تنغّص في اخر حياتهِ لانهُ رأى كل العمل الذي ضحّى لهُ اتعابهُ واوقاتهُ وعمره قد تلف . ونقلت رُفات كروجر من كلارنس على قطار لتُرسل الى مدينة لاهاي ومنها الى بريتوريا وكانت العربة الناقلة مزينة بالاكاليل والرياحين والتابوت مغشى بعلم الترنسفال . واقيم لهُ مأتم حافل بالبوير في عاصمة افريقيــة الجنوبيَّة ولما واروه الثرى نهض الجنرال بوثا وحرَّض مواطنيهِ على اتباع افكار الفقيد — واجتمع البوير في مؤتمر لمطالبة الحكومة الانكليزية بما وعد بهِ شمبرلن لارامل واولاد الذين ماتوا في الحرب — وقد اشتدَّت الازمة جدًا في بلاد الترنسفال بشان جلب العمَّال الصينيين للشغل في المناجم وارتفعت اسعار الماكول حتى انَّ الذي يحصّل في نهاره ١٥ او ٢٠ فرنكاً قلّما يقــدر ان يعيش في هناء — وأُصيبت مدينة بلومفونتين قاعدة اورنج بخطب عظيم لانَّ الخزانات المشيَّدة بقربها تفجّرت فاندفعت منها المياه على البلدة مرتفعة نحو اربع اذرع عن وجه الارض فصدمت البيوت والمخازن فجرفتها فمات عدد من السكان وبات الباقون لا مأوى لهم

الولايات المتحدة

أُعيد انتخاب المستر روزفلت رئيساً لحكومة بلاده فاتتهُ رسائل التهانئ من كل فجّ وكان بين المهنئين المستر باركر الذي رشح نفسهُ لهذا المنصب. وقد تقرر فتح برزخ بناما فصادق اولياء الامور على المبالغ اللازمة لهذا المشروع الخطير ورأت الولايات المتحدة ان تُعزز اسطولها حتى يفوق عددًا ومناعة اسطول اي دولة كانت . ويعلم القرَّاء انّ حكومة واشنطون غنيَّة فاذا رغبت بامر اتت بهِ لا محالة — وتذكارًا للسنة المئة من تخلي فرنسة لمقاطعة اللويزيان أُنشئ معرض سان لويس فلم يقارنهُ النجاح — واقترح المستر روزفلت على الدول عقد مؤتمر في لاهاي للبحث فيما يوطد دعائم السلم فاجابت الدول الى سؤلهِ غير انَّ روسيَّة اجّلت الامر الى نهاية الحرب الحاضرة — واصيبت الولايات المتحــدة بنكبات نخصُّ بالذكر حادثة « الجنرال سلوكوم » وهي باخرة عظيمة كانت راسية في ميناء نيويرك وعليها الف شخص من السيَّاح الالمانيين اكثرهم نساء واولاد فشبت النار فيها وتعذَّر على البحارة انزال الزوارق فمات نصف الركاب. واستعرت النار في مدينة

بلتيمور استعارًا هائلًا فاستمرَّت يومين تلتهم كل ما في طريقها وقد بلغت الخسائر مبلغًا عظيمًا وتُقدَّر بمليار ونصف من الفرنكات. واحترق مرسح شيكاغو فمات فيهِ ثلاثمائة شخص بنيّف — وابرمت الولايات المتحدة معاهدات تحكيمية مع بعض الدول فجاء ذلك كضامن لحسن نيتها ولحبها للسلم

شيلي وارجنتين

رأت كل من حكومتي ارجنتين وشيلي ان تنصبا على ارفع قمة من جبال الكورديليار تمثالًا عظيمًا للسيد المسيح لتجعلاه علامة على السلام الدائم بينهما وقد حضر الاحتفال عدد غفير من الموظفين في كلتا الحكومتين وتبودلت الرسائل البرقية الولائية بين رئيسيهما

امَّا بقية القاطعات الاميركية فانَّ نار الثورة تشبّ حينًا بعد اخر في هايتي وسان دومنغ بينما يفور حينًا بعد حين فائر البركان في المارتينيك — وقد تم الاتفاق بين البرازيل وبوليڤية على يد الملك ادوار السابع وكانت ڤنزويلا رفعت امرها الى مجلس التحكيم في لاهاي حسمًا للخلاف الناشئ بينها وبين مُدايِنيها فصدر الحكم قاضيًا عليها

هذا نظر اجمالي اوردنا فيهِ اهم ما حدث في السنة الغابرة وقد ضربنا صفحًا عن امور عديدة دونها شأنًا لضيق المَقام وخشية من الملل

الأغذية في سوريَّة

بحث للدكتور هنري نكّر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ

الغاية من هذه المقالة ان نبحث في وجوه الغذاء الشائعة في هذه البلاد . الَّا انَّ ذلك يستدعي مقدَّمة نجعلها كتوطئة لهذا البحث فنتكلَّم اولًا عن التغذّي عمومًا ثمَّ ننتقل الى الاطعمة التي يغتذي بها الاهلون في بلاد الشام خصوصًا

اعلم انَّ الغذاء من شروط الحياة الاوَّليَّة في كل انحاء المعمور وفي كل اجيال البشر لانَّ الحياة لا تُصان ولا تنمو الَّا بالاكل . وهذه الضرورة ناجمة عن طوارئ الجسم الذي لا يزال يفقد قسمًا من ثقلهِ امَّا بافرازات الجلد وامَّا بتنفُّس الرئة . وهذه

الخسارة بطيئة الّا انها متواصلة فاذا بلغ النقص من ثلاث الى اربع اواقٍ اي بين ٦٠٠ و٨٠٠ غرام شعر الانسان بالحاجة الى الاكل فيردّ لهُ الطعام بزمن قليل مـا فقده في ساعات عديدة . وهذا المظهر الطبيعي يتجدَّد في النهار مرَّتين او ثلاث مرَّات

وليست هذه الضرورة وحدها تقضي بالغذاء فان الطعام لازم ايضًا لصيانة العناصر التي تتركَّب منها ادوات الجسم وهي الخلايا التي لا يمكنها ان تقوم بوظائفها المتعدّدة المختلفة الّا اذا تقوَّت بالطعام

والموادّ الغذائيَّة تتركَّب خصوصًا من الازوت والكربون فالخلايا تحرق الكربون وتحولهُ الى حامض كربوني (CO^2) الذي يولّد حرارة والحرارة تولد القوَّة والشغل . اما الازوت فانهُ يصلح جوهر الخليَّة وما اصابها من الفساد باحتراق الكربون

فمن ثمَّ ترى انَّ الخليَّة عينها بل الجسم كلهُ المتركّب من الخلايا يشبهُ آلة بخاريَّة غاية في الاحكام يُجعل الفحم في بطنهـا لتولّد بحرقهِ حرارةً وقوَّةً او قل بالحري آلةً تحرق الفحم وتُصلح معًا الفولاذ او الحديد الذي اتلفهُ الحَرْق

والازوت الذي يدخل في غذاء الحيوان متوفّر في الطبيعة على شكل عنصر بسيط وهو في الخـلايا الحيويَّة على هيئة جسم مركَّب ويدخل في المادَّة الزلاليَّة الحيَّـة (protoplasma) التي بها تقوم الخليَّة . والخليَّـة تتركب من مئين من الدقائق على نظام لا يعرفهُ الّا تعالى خالقها

وكذلك عنصر الكربون فانهُ مع كثرتهِ بسيطًا في الطبيعة لا يوجد في الجسم الّا مركَّبًا . ومن حلَّل الخـلايا الجسديَّة وجده في دقائق زلالها وشحمها وسكَّرها ومادتها البوليَّة (urée) وهلمَّ جرًّا . ومن قابل بين دقيقة من الازوت ودقيقة من زلال خليَّة الجسم اخذه العجب مما طرأ على هذه الدقيقة الازوتيَّة من التحوُّلات قبل ان تدخل في جوهر حياتنا وتحقَّق بان الجسم البشري كعامل دقيق الصناعة تامّ الاهبة لا يمكنـهُ العمل في عناصر خشنية غليظـة كالازوت والكربون في حالتهما البسيطة وانما يحتـاج الى موادّ مهيَّأة يكتفي هو بجلائها واحكامها فيحوّلها الى جوهرهِ بسهولة

وهذا العمل الاعدادي يقوم بهِ النبات اولًا ثمَّ البهائم من بعدهِ . فانَّ النبات بقوَّة الحرارة والنور وعوامل اخرى سريَّة يحلّل العناصر المعدنيَّة ويتَّخـذ منها موادّ زلاليَّـة ودهنيَّة ونشائيَّة . ثم تأتي المواشي الراعية فتغتذي بالنبات وتنال منهُ هذه الموادّ مهيأةً

نوعًا واذا اكل الانسان لحم الحيوان كان عملهُ اخفّ لانهُ ايسر لهُ بان يحوّل زلال الحيوان الى جسمهِ من ان يحوّل اليهِ زلال النبات. ولهـذا السبب ترى كَرْش المواشي واسعًا لانهُ كمعمل كيموي كبير يحوّل فيهِ الحيوان الموادّ النباتيَّـة الى غذائهِ لكنَّ هذا العمل بطيءٌ وشاقّ. بخلاف السباع الضواري والحيوان المغتذية باللحوم فانَّ جهازهـا الهضميّ قصير جدًّا وهو بمثابة معمل صغير ينجز السبع العمـل الذي باشر بهِ النبات ثم الماشية

ومن فحص الانسان ورأى قياس جهاز هضمهِ وتركيب اسنانهِ وجده متوسطًا بين الحيوانات المغتذية باللحم والمغتذية بالنبات فانهُ جامعٌ بين خواصّهما من هذا القبيل وان كان اقرب الى الحيوان الراعي منهُ الى الحيوان المقتات باللحوم. والدليل على ذلك انَّ جيلًا من الناس يقضون السنين الطويلة وهم لا ياكلون غير الخضر والبقول ولا نظنّ انَّ انسانًا يستطيع ان يعيش باللحم فقط اسبوعًا واحدًا دون ان يصيبـهُ من ذلك سأم وكراهية

فالصواب اذن ان يُخلط اكل البقول باكل اللحوم ويكون معظم الغذاء نباتًا كما هو الواقع بين الشعوب على اختلاف الاصقاع مع بعض التباُين في الكم والكيف

هذا واذا حلّلت الموادّ الدهنيَّة والنشائيَّة والزلاليَّة وجدت في تركيبها جميعًا ثلاثة عناصر بسيطة وهي: الهدروجين (H) والاوكسيجين (O) والكربون (C) وفي الاجسام الزلاليَّة علاوة عليهـا عنصر الازوت (Az). ولذلك قد دُعيت الاجسام الدهنيَّة والنشائيَّة بالمثلَّثة الموادّ (substances ternaires) وعُرفت الاجسام الزلاليَّة بالمربَّعة المواد (substances quaternaires). اما الهدروجين والاوكسيجين فيدخلان في هذه الاجسام الّا ان نسبتهما في الموادّ الدهنيَّة والزلاليَّة غير نسبتهما في المواد النشائية. فانَّ الهدروجين في النشا ضعف الاكسيجين كما في الماء (H^2O) ولذلك دُعيت الاجسام النشائيَّة بالمركَّبات المائيـة والكربونية (substances hydrocarbonées) او الهدروكربونيَّة وهو اسم نكرّره في ما يأتي

واعلم انَّ معظم المآكل التي يقتات بها الناس مرجعها الى هذه العناصر الاربعة السابق ذكرها اعني الهدروجين والاوكسيجين والازوت والكربون. ويدخل في غذائنا غير ذلك فانَّ فُسفَاتَ الكلس مثلًا داخل في تركيب العظام. وكلورورَ السوديوم (ملح

الطعام) ممتزج بكل انسجة جسمنا. والحديد يجري في دمنا. والسليسيوم اي المادَّة الصوَّانيَّة احد مركبات اظفارنا وشعرنا. والكبريت من متضمّنات المادَّة الزلاليَّة. واليود تحتوي عليهِ عضلاتنا وهلم جرًّا. ولو أُحصيت العناصر التي في جسد الانسان لما قلَّت عن خمسة عشر عنصرًا بسيطًا

ولا نستقري هذه الاركان لنبحث عنها فردًا فردًا فانَّ ذلك لمَّا يؤدي الى الطول المملّ وانَّما نفحص فقط الموادّ الغذائيَّة التي هي خلاصتها. ومن ثمَّ نقول انَّ الغذاء لا يُعدُّ تامًّا ما لم يدخل فيهِ هذه الخمسة اعني الماء والاملاح والزلاليَّات والدهنيَّات والاجسام الهدروكربونيَّة او النشائيَّات. ولا نحسب في كميَّة الغذاء اللازمة لرجل بالغ الماء والاملاح لانَّ الماء يدخل في تركيب الاطعمة المطبوخة والملح يُضاف اليها. فيبقى الكلام عن المواد الزلاليَّة والدهنيَّة والنشائيَّة.

انَّ كثيرين من الاطبَّاء وضعوا جداول لتعريف معدَّل الاكل اللازم للانسان لحفظ صحَّتهِ بتمام العافية. ونتيجة هذه الجداول انَّ المرء اذا كان يشتغل شغلًا وسطًا بلا افراط يحتاج كل يوم من ١٥ غرامًا الى ٢٠ غ من الازوت ثم من ٢٥٠ غ الى ٣٠٠ غ من الكربون. امَّا الازوت فلأنَّهُ يدخل في تركيب المواد الزلاليَّة بنسبة ١٦ في المئة من ثقلهِ فلا بُدّ للآكل من ١٠٠ الى ١٢٥ غرامًا من الزلاليَّات. لكنَّ هذه الموادّ الزلاليَّة تتضمَّن ايضًا اكثر من نصف ثقلها من الكربون. فينال الجسم بذلك قسمًا من الكربون الذي لا ندحة لهُ منهُ كما سبق اعني نحو ٦٠ غرامًا من الكميَّة المطلوبة. وامَّا الباقي اعني من ٢٠٠ الى ٢٥٠ غ فيُستخرج من الدهنيّات والاجسام النشائية. والتجربة اليومية تدلُّ على انَّ الانسان يستخلص من المواد الدهنية رُبع الكربون الذي يُقتضَى لهُ اعني من ٥٠ الى ٦٠ غ والثلاثة الارباع الاخرى اي من ١٥٠ الى ١٨٠ غ يجدها في المواد الهدروكربونية. والتحليل الكيموي يشهد بانَّ الاجسام الدهنية تحتوي ٧٥ في المئة من ثقلها كربونًا والاجسام الهدروكربونية ٤٥ في المئة. فلتتمَّة ما يلزم الانسان من الكربون ينبغي ان يدخل في طعامهِ من ٦٥ الى ٨٠ غرامًا من الدهنيَّات ومن ٣٣٥ الى ٤٠٠ غ من النشائيَّات. وفي الجدول الآتي كمية المواد الثلاث اللازمة للطعام اليومي:

مواد زلالية	من	١٠٠	الى	١٢٥	غرامًا
مواددهنية	«	٦٥	«	٨٠	«

مواد نشائية او هدروكربونيَّة		″	٣٣٥	″	٤٠٠	″	
معدل طعام الانسان في اليوم		من	٤١٠	الى	٦٠٥		غرامات

فهذا المجموع اعني من ٤١٠ الى ٦٠٥ غرامات من المأكول اليومي انَّما هو صحيح لفرنسة امَّا بيروت وبلاد سوريَّة فان معدَّل ماكول الانسان فيها دون ذلك لاسباب نوضحها. وهذا الجدول اقرب الى الصواب:

مواد زلاليَّة	١٠٠ غرام	=	١٦ غ من الازوت و٥٤ غ من الكربون
مواد دهنية	٥٠ ″	=	٣٨ ″
مواد نشائية او هدروكربونيَّة	٣٠٠ ″	=	١٣٥ ″
معدل ماكول السوريين			١٦غ من الازوت و٢٢٧ غ من الكربون

☆

واعلم انَّ هذه المواد الغذائية ليست بمحلَّة عند دخولها في المعدة قبل الهضم وليس الهضم الَّا عبارة عن تحليلها وهو الشرط اللازب لابتلاعها

والطعام اذا دخل الفم اولًا تناولتهُ الاسنان فمضغتهُ ولاكتهُ واصلحتهُ بلعاب الفم اللزج وبقيَّة السوائل الهضميَّة . وعلى قدر ما يكون علك الاسنان اتمّ وادقّ يكون ايضًا اختلاط الموادّ الغذائيَّة اجود. ومن ثمَّ فانَّ احكام المضغ يمهّد في الغالب الطريق لجودة الهضم. ومن عمل الرُّضاب في الفم ان يحلّل الموادّ النشائيَّة ويحوّلها الى مادَّة سكَّرية تُدعى «غلوكوز» (glucose) قابلة التحليل وسهلة الامتصاص

وبعد ان اصلحت الاسنان مع الرضاب الاغذية كما مرّ تجتاز كُتلة الطعام الى المريء ومنهُ الى المعدة فيعمل هنالك في الموادّ الزلاليَّة حامضٌ يُدعى بالعصارة المعدية او السيَّال المعدي (suc gastrique) فيخمّرها بمادَّة تدعى پپسين (pepsine) الى ان يحوّلها الى مادَّة قابلة للذوبان. وفي خلال ذلك يواصل لعاب الفم عملَهُ لتحويل الموادّ النشائيَّة الى سكَّر . وفي المعدة أَلياف عضليَّة تتنبَّه عند وجود الطعام فتحركهُ لينطبخ ويمتزج امتزاجًا تامًّا بالعصارة المعديَّة فتهيّئهُ بذلك لأَن ينفذ في المعى. ولا يبقى بعد هذا بلا تحليل سوى الاجسام الدهنيَّة . وانَّما العاملُ فيها الصفراء وهي تنعّمها وتجعلها كقطرات دقيقة يسهل هضمها

اما الامتصاص (absorption) فيتمّ على طول ممرّ الطعام في القناة الهضميَّة اي المريء ولا سيما في الامعاء الدقاق. فانَّ في جدار تلك الامعاء عروقًا دمويَّة ولمفاويَّة غاية

في الدقّة تتشعّب كما تتشعّب جذور الشجر وتمتصّ الطعام المهضوم او الكيموس لتصبّهُ بعد ذلك في الدم ليس رأساً ولكن بعد تنفيــذه في اوعيــة شتّى ليتجرَّد من موادّهِ العفنية فالعروق الدمويّة تُنفذ قسماً منهُ في الكبد واللمفاويّة تدخل البعض الآخر في ذلك غشاء القناة المعويّة المعروف بالمرابض او المساريقا (mésentère)

وبعد توالي هذه الاعمال اذا بقي في الطعــام بعض موادّ جامدة تعجز عن تحليلها العصارات والسوائل المعديّة كالانسجة الجلديّة والمواد القرنية او الليفية او النوى وغيرها فانَّ الطبيعة تنفيها بالبراز

هذا مجمل عمــل الهضم في وجوههِ العمومية . الّا انَّ الامر في الفعــل ليس هو بسيطاً كما رأينا في النظر . وممَّا يدخل من العوامل في الهضم البنقراس (pancréas) وهو غدَّة كبيرة مستعرضة منحنية ما وراء المعدة ولهــا سائل يُعرف بها (suc pancréa-tique) او بنقراتين في فوهة المعى الدقيق العليا . وهذا السائل جامع لخواصّ اللعاب والعصارة المعديّة والصفراء معاً على درجة بالغة بحيث يمكنهُ ان يُدعى لعاباً قويًّا وعصارةً معديّةً شديدة الفعل وصفراءَ تامةً . حتى انَّ بعض ارباب الطبيعة ارتأوا بان البنقراس السليم يقوم مقام بقية السوائل اذا فُقدت او يتمّم ما وقع فيها من الخلل

الّا انَّ في بعض اعمال البنقراس سرًّا لم يدركهُ العلماء حتى الآن وذلك انَّ الموادّ الزلاليَّة بعد ان اصلحهــا السائل المعديّ وليَّنها وجعلهــا قابلًا للامتصاص اذا بلغت البنقراس تجمَّدت بفعل البنقراتين فلا يمكن ابتلاعهــا حتى يعود البنقراس نفسهُ ويحلّلها ثانيةً ويجعلها قابلةً للذوبان . فكأني بالسائل المعدي والسائل البنقراتي عاملين يأخذ الثاني ما اصطنعهُ الاول فلا يستحسن فعلَــهُ وبدلًا من ان ينجزه او يحسّنهُ يخربهُ اولًا ثم يعود فيشتغلهُ شغلًا جديدًا

ولكن ليت شعري اتستحقّ المعدة بان تُعيَّر بفعلهــا او يُلام الخالق على تكوينهِ عضوًا لا فائدة فيهِ . لا لعمري وان كان في الامر الذي ذكرناه سرًّا مجهولًا . وزد على ذلك انَّ العصارة المعديّة كما سبق القول من السوائل الحامضة . والحال انَّ الميكروبات والجراثيم الضارَّة كلهــا اذا تسلّطت عليها الحوامض قتلتها او أعقمتها فلا تستطيع ان تنمو ولا يُستثنى من هذا الحكم الّا ميكروب الذبحة الكاذبة في الاطفال (muguet) فلا تعمل فيــهِ الحوامض وليس هو ميكروبًا مرَضيًّا . ومن ثم قد جعل الباري عزَّ

وجلّ المعدة كانبيق تُقتل فيهِ كل الميكروبات المختلطة مع الطعام فيُكفى الانسان شرّها .
ولو لم يكن للعصارة المعديَّة غير هذا النفع لاستحقّت المعدة التي تفرزها ان تُعَدّ من اكبر نعم الخالق . وما ادرانا انّ الله لم يجعل المعدة لهذه الغاية اولًا امّا الهضم فيكون من افعالها الثانويَّة

وفي اقوال العامّة في فرنسة ما يؤيد هـذا الرأي فانّ القرويين منهم اذا فطروا صباحًا زعموا انهم قتلوا الدودة . والعلم يصوّب رأيهم فانّ من اكل غدوةً ولو لقمةً من الخبز نظّف بذلك مجاري المعدة من كل الجراثيم الفاسدة التي تُرى في البلعوم والمريء فلا يمرّ على ذلك بضع دقائق حتى تتلاشى كل هذه الميكروبات . والشرقيّون يدعون ذلك كسر الصَفْرة لانّ الفطور حقيقةً ينعش القوى وينبّه المعدة . ومن ثمّ لا يوافق الصحّة امتناع بعض الاهلين عن الاكل الى الظهر بل يقتضي ان ياكلوا شيئًا ولو كان زهيدًا

وممّا تقدَّم ترى انّ الجهاز الواحد في جسم الانسان يكون لهُ وظائف شتَّى البعض منها ظاهر معلوم والبعض الآخر خفيّ سرّي الَّا ان هذه الاعمال كلها غاية في الافادة . مثالهُ الكبد فانهُ يفرز الصفراء ويصطنع السكَّر مثالهُ ايضًا البنقراس الذي ترى صحّتهُ منوطة بوظائف مختلفـة في الجسم واذا أُصيب بخلل ربَّما تولَّد عن دائهِ امراض البول السكَّري . وكذا قل عن اعضاء اخرى .

وممن خصُّوا ابحاثهم في المعدة احد مشاهير علماء الروس يُدعى باولوف فانهُ وجد في درسهِ لها آخرًا اشياء غريبة فاتت من تقدَّمهُ . ولهُ في ذلك عدَّة اختراعات سبق المشرق في السنة الماضية فشرحها . فنحيل القرَّاء الى مراجعتها فانَّها من الغرابة بمكان (راجع المشرق ٧ : ٨٤–٨٧) وهي تبيّن كيف يتولَّد في المعدة السائل المعدي وكيف يتوفَّر وما هي علاقاتهُ مع هضم الاطعمة ويستدلّ ايضًا من هذه الامتحانات انّ شهوة الطعام من الشروط الهضم الجيّد . وبخلاف ذلك يعيقهُ النفور من بعض الاطعمة (لها بقية)

الحروف العبرانيَّة واشتقاقها

لجناب الاديب هنري پروكتور احد اعضاء جمعيَّة الآثار الكتابيَّة في لندن

انهُ لرأيٌ شائع بين العلماء انَّ الحروف العبرانيَّـة المربَّعـة (١ تشتقّ من الحروف

١) هي الحروف المتخذة اليوم لطبع الكتاب المقدَّس وغيره من المطبوعات العبرانية (المشرق)

الفينيقيَّـة التي تُدعى بالقلم العبراني القـديم . لكنَّ في هذا القول نظرًا . فاننا نسلّم باشتقاق القلم السامري من القلم الفينيقي لمـا يوجد من الشبه بين الحروف السامريَّة وحروف الكتابات القديمة مثل كتابة الاله لبنان وكتابة عين سلوان (١ امَّا القلم العبراني المربَّع فلا نرى وجهًا لاشتقاقهِ من الخطّ الفينيقيّ للتباين الموجود بينهما (٢ وانَّما نراه شبيهًا بقلم آخر اصليّ من الاقـلام الهيروغليفيَّة (٣ غير القلم الذي تفرَّع منـهُ الخطّ الفينيقي والسامري

وبيانًا لهذا الرأي اقول : انَّ اسماء الحروف العبرانيَّة قد وردت في الترجمة السبعينيَّة(٤ ولهذه الاسماء معانٍ تجدها في اي معجم عبراني شئت (٥ وعلى رأينـا ان هذه الاسماء تدلّ بلا شكّ على اشتقاق الحروف العبرانيَّة من القلم الهيروغليفي لانَّ صورة هذه المعاني الاصلية أظهر في القلم العبراني منها في الفينيقي

فخذ مثلًا حرف الباء العبرانية (ב) ومعناه البيت أفلا تراه اشبه بصورة دار من الباء الفينيقية 𐤁 وكذلك حرف الجيم ومعناه الجمل فتجد صورة هذا الحيوان في منطوق حروفه الثلاثة (גמל) ولا شبه بين صورتهِ والحرف الفينيقي 𐤂 ومثلهما النون الاخيرة (ן) فانَّ صورتها تمثل النون اي السمكة اكثر من حرف النون الفينيقية 𐤍 كما تراها في كتابة الاله لبنان (المشرق ٧ : ٤٧٤) . وكذا ايضًا الفاء (פ) العبرانية ادلّ على الفم وهو معناها من الفاء الفينيقية 𐤐 كما تُرى في كتابة عين سلوان هناك . واخيرًا السين او الشين (ש) فهي في العبرانية مسنَّنة كمعناها (سنّ) وصورتها في الفينيقية ابعد من معناها 𐤔

ومما لا ريب فيهِ انَّ القلمين العبرانيين اعني المربَّع الحالي والقلم القديم الذي اشتقَّ من القلم الفينيقي (اطلب مثلًا كتابة عين سلوان في المشرق ٧ : ٤٧٤) قد استُعملا في

١) انظر حروف هذه الكتابات في المشرق (٧ : ٤٧٤)

٢) راجع مجلة الآثار الكتابية (Proceedings of the Soc. of Bibl. Archæology, XIX, 172)

٣) يريد الاقلام التي في اوّل امرها كانت تمثل الالفاظ بصور معانيها كما ترى في الكتابات المصريَّة (المشرق)

٤) يريد في مراثي ارميا (المشرق)

٥) فمعنى الالف مثلًا البقر . والباء البيت . والجيم الجمل . والدال الباب الخ (المشرق)

آن واحد(١ فالظاهر انَّ القلم المربَّع كان مختصًّا بالدينيَّات والقلم الآخر بالدنيويات . وكان المربَّع يدعى « اشوريم » التي يشتقُّها العلَّامـة ميكايليس (Michaelis) من אשר ومعناها المقدَّس (٢ وكذلك قد دعا « ربّي يهوذا هقُّودش » الحرفَ المربَّع بالحرف المبارك لاستعمالهِ في نسخ الاسفـار المقدَّسة وذلك على خلاف القلم الدارج الذي كان العبرانيُّون يستعملونهُ في مكاتباتهم واحوالهم اليوميَّة (٣

ثم انهُ من الامور المقرَّرة التي لا يختلف فيها اثنان انَّ القلم المربَّع كان شائعًا بين اليهود على عهـد المسيح لانهُ تبارك اسمهُ يذكر اليوذ (י) كاصغر الحروف (راجع متى ٥ : ١٨) وهذا لا يصح في اليوذ الفينيقيَّة

وزد على ذلك انَّ الكتابات القرائيَّة (Caraïtes) التي وُجدت في القرم ترتقي دون شكّ الى القرن الاوَّل للميلاد . وهذه الكتابات عبارة عن قطع خطوط عبرانيَّة ومئين من الخطوط الضريحيَّة نجـا بعضها من الدثار ونُقلت الى متحف بطرسبورج . دونك امثلة منها (٤ كما نشرها الاستاذ كولسون (Chwolson) :

« هذا ضريح بوكي بن اسحاق الكاهن فلتكن نفسهُ في الجنة على عهد مخلص اسرائيل . كانت وفاتهُ سنة ٧٠٢ من تاريخ جلائنا »

ومن المعلوم ان هؤلاء القرائيين كانوا من بني اسرائيل الذين جلاهم سلمناآصر بعد حصاره لاورشليم مدَّة ثلاث سنين اعني في السنة ٧٢١ قبل المسيح . فتكون سنة جلائهم او أَسرهم وهي ٧٠٢ موافقة للسنة ١٩ قبل المسيح . وهذه الكتابة بالقلم المربَّع لا تختلف الَّا قليلًا عن المخطوطات العبرانيَّة التي في المتحف البريطاني وعن البردي المخطوط المنسوب الى ناش (papyrus Nash)

وجاء في كتابة اخرى :

« ربّي موسى لاوي توفي سنة ٧٢٦ بعد جلائنا »

اي السنة ٥ بعد المسيح . وفي كتابة ثالثة :

---

١) راجع (Proceedings, XX, 216)

٢) راجع معجم التلمود لبوكستورف (ص ٢٤١)

٣) اطلب المجلة الاثريَّة (ج ١١ ص ١٢٧ وما بعدها)

٤) اطلب ابحاث اكاديميـة العلوم الامبراطوريَّة في بطرسبورج ١٨٦٥ — ثم كتاب لونرمان عن الكتابة الفينيقيَّة (ج ٢ الصورة ١٦) — ثم مجموع الكتابات العبرانية لكولسون

« صادوق اللاوي ابن موسى توفّي السنة ٤٠٠٠ للعالم ٧٨٥ بعد جلائنا »

يريد السنة ٦٤ بعد المسيح . فمن كل ذلك نستنتج ان اهل الجلاء من بني اسرائيل كانوا يستعملون القلم المربّع في القرن الاول قبل المسيح وبعده . ولا يمكن القول بانهم تعلّموه في بلاد القرم بل كانوا اعتادوه قبل الجلاء لمّا كانوا في السامرة قبل السنة ٧٢١ قبل المسيح اعني في القرن الثامن الذي هو قرن كتابة الملك ميشا بل قبل ذلك التاريخ في عهد كتابة عين سلوان . وهذا ينفي كل شك في استعمال الكتابتين معًا في القرن الثامن قبل المسيح فكان كتبة الاسفار المقدّسة يستعملون الخطّ المربّع لغايات دينيّة بينما كان الموابيّون والسامريّون يستعملون القلم الفينيقي لامور دنياهم واعمالهم الجارية . ومن جانب آخر لا يقبل العقل انّ العبرانيين يكونون تركوا للسامرة وحدهم استعمال الحرف العبراني القديم ليتخذوا لانفسهم قلمًا آخر مختلفًا . نعم انّ في القلم المربّع من التعقيف والعطفات ما يجعلهُ اقلّ استعمالًا من القلم الفينيقي الّا انّ الامر لم يكن كذلك بخصوص الكتب المقدّسة المحجوبة عن مطالعة العامّة

ومن المعلوم ايضًا انّ كَتَبَة العبرانيين كانوا يبالغون في اكرام الاسفار القديمة ويعدّون كتابتها كآية علويّة واكرامٌ كهذا لا يؤدّي في الغالب الّا لما كان بالغًا في القدم . ومن هذا القبيل نرى من المستحيل ان يكون الكتبة غيّروا لتسطير الكتب المقدّسة القلم الذي كُتبت فيهِ اصلًا . ولكن يظهر لنا ايضًا انهُ ارجح الى الصواب واقرب ان يقال بان هذه الحروف لم تشتقّ عن الفينيقية بل هي قائمة بذاتها لكونها رسوم لمواد وضعيّة كما تدلّ على ذلك اساميها الباقية الى يومنا . هذا رأينا والله اعلم

مطبوعات شرقية جديدة

Realencyklopaedie fur protest. Theologie u. Kirche
3 Aufl. Herzog-Hauck, XVer B., PATRISTIK-PREDIGT, SS. 819, *Hinrichs. Leipzig,* 1904

دائرة معارف العلوم اللاهوتيّة والكنسيّة البروتستانيّة

رأينا في هذا الجزء من هذه الدائرة العلميّة كرأينا سابقًا في مجموع اقسامها الاولى

(راجع المشرق ٧ : ٧٧٧) حيث اثنينا على علم اصحابها واخذنا عليهم في بعض مقالاتهم التي غلّبوا فيها روح التشيُّع على حقيقة الامور . وتفصيل ذلك يؤدي بنا الى الطول المملّ . ومن تصفّح بعض موادّ هذا الجزء وجد فيها ما يقوم مقام مجلّة ضخمة كتاريخ البشارة المسيحيَّة مثلًا (ص ٦٢٣—٧٤٧) . وقد استحسنّا المقالات المخصَّصة بجغرافيَّة فلسطين وخصوصًا ما ورد تحت لفظة «بلاد ما وراء الاردن» (Pérée) ولفظة «فلسطينيُّون» واكثر هذه الابحاث ممضاة باسم الدكتور غوته (Guthe) تشهد لهُ باتساع معارفهِ لبلاد فلسطين . ومن المقالات التاريخيَّة المعتبرة المقالة المخصَّصة بالقيصر فيلبُّوس وقد بحث كاتبها عن تنصُّر هذا الامبراطور الروماني واختلاف الاراء في ذلك مرجّحًا عدم صحَّتهِ . والكتاب متقن الطبع وان كانت اسطره مرصوصةً . وفي اوَّل كل مادَّة تعريف الكتب التي يستند اليها الكاتب . فترى ان هذا المعجم غاية في الافادة للشغل

Vie d'Al-Hadjadj Ibn Yousof al-Taqafi d'après les sources arabes par **Jean Périer,** *Paris, Bouillon,* 1904. pp. XXI-364

ترجمة ابن يوسف الثقفي

يسرُّنا ان نستوقف ابصار قرَّاء المشرق الى هذا التأليف الجليل الذي يتضمَّن سيرة احد مشاهير الرجال وهو ابن يوسف الثقفي الذي تكرَّر ذكره في تواريخ العرب القديمة الَّا انَّ اخباره كانت متفرّقة في كتب عديدة فجمع المؤلف شتاتها ونظمها في سلك تاريخ حسن السياق متلاحم الاقسام فعرَّف صاحب الترجمة في كل احوالهِ واماط القناع عن عدَّة امور أَهملها الكتبة من قبلهِ او لم يوفوها حقَّها من البيان . ولعلَّهُ غالى في وصف امور اخرى . مثالهُ ما رواه عن المؤرخين في شراسة طباع ابن يوسف وقساوته ولو تبيَّن الامر لوجد ان هذه الروايات تستند الى اخصام صاحب الترجمة فبالغوا في وصف فظاظتهِ . وممَّا فات المؤلف تعريف المغيرة بن شعبة فما ذكر من اموره الَّا كونهُ شاعرًا . وقد تعجَّبنا كيف جهل المؤلف ما كتبهُ المستشرقون مثل غُلدتسير وڤلهوزن ونلدكه في احوال وآداب ذلك العهد . وكذلك في كلامهِ عن الاخطل ضرب صفحًا عن طبعتنا البيروتيَّة الشهيرة . كما انهُ لم ينقل شيئًا عن كتبة السريان والروم ولا غرو انهُ فعل ذلك عن قصد كما يظهر من عنوان الكتاب . وفي الختام اننا نتمنَّى ان يقتفي المستشرقون

آثار المؤلف فيخصّصوا دروسهم بمشاهير الشرق ورجاله المبرّزين وعلمائه المعدودين
ويستخرجوا من تآليف العرب كنوزها الدفينة ه. ل.

Die Staatsleitung von **Alfarabi.** Aus d. Nachlasse d. geh. Regierungsrats Dr F. Dieterici. Herausg. mit einem Gedenkblatt v. Dr **Paul Broennle,** *Leiden. E. J. Brill*, 1904, SS. LVI-91

السياسة المدنيّة او مبادئ الموجودات للفارابي

بين المقالات التي تيسّر لنا طبعها في المشرق (٤:٤٤٨ و ٦٨٩) رسالة جليلة للفارابي في السياسة استحسنها كلّ القرّاء ونقلها بعض ادباء المسلمين الى التركيّة لفوائدها . ولهذا الفيلسوف الجليل رسالة اخرى في هذا الموضوع دعاها السياسة المدنيّة او مبادئ الموجودات افتتحها بكلام اجمالي في تركيب العالم ونظامه وسُنن الخالق عزّ وجلّ في تدبير مخلوقاته فذكر السبب الاوّل والاسباب الثواني والعقل الفعّال والنفس والصورة والمادة وهي المبادي التي تقوم بها الاجسام والاعراض ثم انتقل الفارابي الى الهيئة الاجتماعيّة وخصّها بالمبادئ عينها وبيّن انّ قوامها بتلك المبادئ . متعقبًا في قوله هذا آثار بعض فلاسفة اليونان من تبعة افلاطون . فهذه المقالة الجامعة بين الادب والسياسة كان الدكتور دياتريشي الذي نشر عدّة تآليف للفارابي اراد طبعها لولا انّ الموت بغتهُ قبل تحقيق نيّته . فلم يشأ الدكتور برونل ان يبقى هذا العمل مدفونًا فابرز ما ابقاه دياتريشي وقدّم عليه مقدّمة واسعة ذكر فيها اعمال هذا الاستاذ والخدم التي اداها للفلسفة العربيّة ونقل الى الالمانيّة كتاب الفارابي السابق ذكرهُ . ونحن نثني على همّة الدكتور برونل لابرازه هذا الاثر النفيس وكان استحقّ شكرًا مضاعفًا لو نشر الرسالة في اصلها العربي كما تُرى في مكتبتي ليدن والمتحف البريطانيّ ل. ش

La question du Siam et la défense de l'Indo-Chine par **A. Salaignac,** *Paris*, *Librairie coloniale*, 1904.

مسألة السيّام وتحصين الهند الصينيّة

ابرمت الحكومة الفرنسويّة في ١٣ شباط من السنة المنصرمة عهدًا مع السيام بخصوص حدود املاكها في الهند الصينيّة فكتب المسيو سالينياك هذا الكتاب ليفحص شروط هذه المعاهدة وهو يرتأي انّ البنود التي تقرّرت بين الدولتين ليست ضامنة

لسلام الهند الصينيَّة كما انَّ تحصين هذه المستعمرة ليس كافياً لردّ غارات اليابان اذا ما اراد الميكادو ان يشهر عليها الحرب. وهو امرٌ على ظنّهِ ليس بمستبعد مع ما يُعرف من طمع اليابان في التخوم الصينيَّة وما يجاورها من البلاد. وان سألت المسيو سالينياك عن الوسائل اللازمة لتعزيز تلك المستعمرة البعيدة ورد كيد اليابان اجابك ان فرنسة تحتاج الى مرفإ في الاوقيانوس الهندي ولولا ذلك لامكن اليابانيين بأَن يضبطوا بوغاص مالقة ويسدُّوا الطريق في وجه الاسطول الافرنسي ويمنعوه عن صيانة الاملاك الافرنسية في لاسيَّا الشرق الاقصى. وهذا الرأي مع ما فيهِ من السداد يصعب اخراجهُ الى حيز الوجود انهُ يفتح بين فرنسة وانكلترَّة باب الخصام وفرنسة في غنًى عن ذلك (الاب ديپاليه)

شذرات

ترقّي اليابان وردت في مجلَّة جمعية الابحاث الاستعماريَّة نبذة عن ترقّي اليابان نلخص منها ما يلي: يبلغ نموّ اليابانيين في السنة ٤٠٠,٠٠٠ نفس — قد زادت ادخال البلاد منذ عشرين سنة ثلاثة اضعاف — اذا قُسم دَين اليابان على كل من السكَّان اصاب الواحد منهم ٣٢ فرنكًا فقط — النفقات الحربية كانت من السنة ١٨٨٨ الى ١٨٩٦ ٤٦٥ مليونًا من الفرنكات امَّا من السنة ١٨٩٦ الى ١٩٠٣ فبلغت مليارًا و ٩٠٠ مليون — قد نما محمول السُّفن الشراعية في ١١ سنة ستَّة اضعاف — التجارة مع البلاد الاجنبية زاد اربعة اضعاف في ١٢ سنة — الفلاحة اليابانية تمتدُّ الى ١٣ مليون هكتار من الارض ومحصولها مليارين من الفرنكات امَّا احراجها وغاباتها فلا تقلّ عن ١,٦٠٠,٠٠٠ هكتار — يُستخرج في اليابان ٨,٠٠٠,٠٠٠ طنّ من الفحم الحجري — السكك الحديديَّة في ١٣ سنة صارت الى ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ وكان عدد القطارات ١٣٠ في السنة ١٨٧٣ وصار في السنة ١٩٠٠ نحو ٢١,٠٠٠ — كان عدد المعاهد الصناعية سنة ١٨٨٠ عشرين يشتغل فيها ٢,٠٠٠ عامل وهي اليوم ٣٢٠٠ عملتها ٣٨٠,٠٠٠ امَّا المعامل الاخرى التي كانت اذ ذاك ٢٤ فهي اليوم ٧٠٠٠ وكذلك مناسج (كراخين) القطن فانها كانت ٤٠ في السنة ١٨٩٣ تساوي منسوجاتها ٢٩ مليونًا فاضحت في السنة ١٩٠١ ٨١ معملًا يوازي ثمن انسجتها ٩٫٣ مليونًا — المصارف (البنوكة) اليابانية تبلغ اليوم ٢٥٠٠ يُحسب رأس مالها ٨٠٠ مليون فرنكًا

— وكانت مدخولات اليابان من الجبــاية ورسوم اخرى في سنة ١٨٩٣ ٢٩٣ مليونًا فبلغت في السنة ١٩٠٣ ٥٩١ مليونًا . امَّا الدول الكبرى التي تعامل اليــابان فهي انكلترَّة ثم الولايات المتحدة ثم فرنسة ثم المانية وهذا جدول معاملاتها :

		فرنك			فرنك
واردات اليابان من	انكلترة	٢١٠,٠٠٠,٠٠٠	صادرات اليابان الى	انكلترة	١٢٣,٠٠٠,٠٠٠
	الولايات المتحدة	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠		الولايات المتحدة	١٢٥,٠٠٠,٠٠٠
	فرنسة	٠٢٥,٠٠٠,٠٠٠		فرنسة	٠٥٠,٠٠٠,٠٠٠
	المانية	٠٦٢,٠٠٠,٠٠٠		المانية	٠٤٨,٠٠٠,٠٠٠
مجموع الواردات		٤٩٧,٠٠٠,٠٠٠	مجموع الصادرات		٣٥٥,٠٠٠,٠٠٠

— جغرافية الهلال — يسوئنا ان بعض المجلَّات المصريَّة تنقل اخبارًا علمية دون ان تتبيَّن صحَّتها . وهفوة العالِم كما لا يخفى يسقط بها عالَم ومن ذلك ما قرأنا في مجلَّة الهلال في عددها الصادر في غرَّة تشرين الثاني (١٩٠٤ ص١٢٠) تحت عنوان « المسكر في بلاد البلجيك » وممَّا ورد في هذه الشذرة قولهُ انَّ عدد القهوات فيها « بلغ ١٩٠٠٠٠ مكان وعدد سكَّانها لا يزيد على ثلاثة ملايين وثلث مليون » ولو راجع جناب الكاتب جغرافية للمدارس الابتدائية لتحقَّق ما في قولهِ من الشطط وسكَّان بلجكة كادوا يبلغون اليوم ضعف هذا العدد . ثم اردف قائلًا : « ومع ذلك ليس في بلاد بلجكة مكتبة عمومية » كانهُ يرى ان هذه الدولة المعدودة بين الدول الاولى من حيث عمرانها وتقدُّمها تستحقُّ ان تُنظم بين امم افريقية الهمجية . ثمَّ عدَّد بعد ذلك المآثم والجنايات التي يرتكبها اهل بلجكة بالنسبة الى السكَّان وفي هذه القوائم من الافراط ما لا يخفى على كل ذي ذوق . فان كانت بلجكة كما وصفها الهلال فنرجوه ان يبيّن لنــا كيف اضحت الصناعة البلجيكية في مقدَّمة الصناعة الاوربيــة . وكيف نال البلجيكيُّون قصبة السبق في الكهرباء والسكك الحــديدية . واذا احتاجت احدى الدول الى مدّ الاسلاك الحديدية او وضع الترامواي الكهربائية فلا يُجارى البلجيكيون بغبار لحذقهم في الاعمال وهوادة اسعار محصولاتهم واليهم يُشار بالبنــان اذا احتــاج الكتبة الى مثلٍ في العمران وتهذيب الشعب . وكفى تفنيدًا لقول كاتب الهــلال ما يراه في مصر والاسكندريَّة من آثار البلجيكيين لا سيما الترامواي الكهربائية التي يركبها كل يوم . فان كان يتحرَّى في قولهِ الحقيقة نؤمل من صدقهِ ان يصلح ما كتبهُ

— ونأخذ عليهِ ايضًا قولهُ في عدده الاخير عن التعييد بميلاد الربّ في ٢٥ دسمبر وزعم انَّ الكنيسة الكاثوليكية تفعل ذلك « بلا مستند » فنتعجَّب كيف نسي جوابنا عليهِ في هذا الصدد في المشرق (السنة الاولى ٣٣٣) أفيرى سكوتهُ عنها من الانصاف ؟ فتأمل

أسئلة وأجوبة

س سأل من عندقت جناب المعلم جميل رزق الله دكدان ماذا كانت جنسيَّة الاباجرة اصحاب اذاسًا واي لغة كانت شائعة في عاصمتهم وانحائها

الاباجرة جنسهم ولغة بلادهم

ج انَّ اصل الاباجرة يرتقي الى فرع من قدماء عياهل فارس . امَّا لغتهم ولغة بلادهم فكانت الارامية . وقد شاعت في كل انحاء ما بين النهرين وسوريَّة الى حدود الشام . وفي الرها نُقلت التوراة من اليونانية الى السريانية في اواخر القرن الاول للمسيح

س وسأل احد افاضل الكهنة من البلدة كيف التوفيق بين آيتين من الفصل ٢٢ من سفر العدد جاء في الاولى (عدد ٢٠) انَّ الله امر بلعام ليذهب الى ملك مواب مع الوفد الذي ارسلهُ اليهِ . وفي الثانية (عدد ٢٢) انَّ غضب الله اشتدَّ على بلعام لمضيهِ

توفيق بين آيتين كتابيَّتين

ج لهذا المشكل جوابان : الاوَّل انَّ الله امر بلعام ليذهب مع وفد ملك موآب ليبارك بني اسرائيل الَّا ان بلعام اذ كان من الانبياء الكذبة اراد مخالفة وصيَّة الله فرأى تعالى سوءَ نيَّتهِ ولذلك غضب عليهِ ويؤيد هذا الشرح ما ورد في رسالة القديس بطرس الثانية (٢ : ١٥ و١٦) . والجواب الثاني انَّ الله لم يأمر بلعام بالمضي وانَّما قال لهُ ذلك لقساوة قلبهِ فقط كما تقول لمن تريد ردعهُ عن الامر : افعل مهما شئت اذ لم تسمع لقولي

س وسأل احد ارباب المكاتب كيف تُصان الكتب من العثّ

العثّ واتلافهُ

ج ان العثّ من آفات الكتب لم يعرف العلماء حتى اليوم وسيلةً لصيانتها من اضرارهِ . وقد جُعلت آخرًا جائزة لمن دلَّ على طريقةٍ فعَّالة لاتلافهِ . وممَّا يستعملهُ البعض لبلوغ هذه الغاية ان يطلوا الكتب بالحامض الفينيكي (acide phénique) وغيرهم يجعلون بين الكتب شيئًا من الكافور او قليلًا من التبغ فانَّ رائحة هذه العقاقير تبعد العثّ ان لم تقتلهُ . واعظم من ذلك نفعًا ان تجعل في الكتب قطعة من سلخ الحية فقد لحظنا انَّ كل كتاب وُضع فيهِ ذلك لم يرَ فيهِ اثر للعثّ ل . ش



نقائض الاخطل وجرير

للاب انطون صالحاني اليسوعي

ورد في كتاب الفهرست (السطر الثاني ص ١٥٩) ذكرُ « نقائض (١ جرير والاخطل » وقد ارتأينا في ترجمة الاخطل الملحقة بديوانه (ص ٣٧٤) ان نقائض الاخطل وجرير ليست كتاباً منفرداً قائماً بذاته بل قصائد مثبتة في ديوانيهما . وهذا نصّ ما كتبناه في الترجمة : « وفي رأينا ان نقائض جرير والاخطل هذه لم تُفقد لكنّها ضُمّنت ديوانيهما . لاننا نجد في ديوان كل منهما قصائد ينقض بها احدهما الآخر . ويؤيد ذلك ما ورد في الاغاني (٣ : ١٠) عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل . قال : وممّا غُنّي فيهِ من نقائض جرير والاخطل : أَنَاخُوا فجرُّوا شاصياتٍ الخ . وهذه الابيات من قصيدة للاخطل مثبتة في الديوان (ص ٣) . ثم ذكر ابو الفرج عدَّة ابيات من قصيدة مشهورة للاخطل يمدح فيها بني أُميَّة ومطلعها : خفَّ القطينُ فراحوا منكَ او بكروا الخ (٢ وقال : وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومُقدَّمهِ وما غلب فيهِ على جرير وقد احتاج جرير الى نسخ بيتهِ هذا الاخير :

[الآكلون خبيث الزاد وحدَهُمُ والسائلون بظهر الغيب ما الخبرُ]

١) النقائض جمع النقيضة وهي القصيدة يقولها الشاعر ينقض ما قالهُ شاعر آخر وينظمها على بحر ورويّ قصيدة الشاعر الذي يخالفه ويعارضهُ ويهجوه

٢) راجع الديوان (ص ٩٨ والاغاني ١٠ : ٤)

فردّهُ عليهِ بعينهِ في نقيضتهِ هذه القصيدة وضمّنهُ بيتين من شعره فقال:

الآكلون خبيث الزاد وحدَهُمُ والنازلون اذا واراهُمُ الخَمَرُ
والظاعنون على العمياءِ إن رحلوا والسائلون بظهر الغيب ما الخبرُ

فدلّك ابو الفرج على ان قصيدة جرير هذه من النقائض وهي مثبتة في ديوانهِ (١
هذا ما حررناه من نحو ١٥ سنة. ويسرّنا اليوم ان نُعلن للعلماء ان قولنا هذا قد اكّدهُ اكتشاف نسخة خطية من « نقائض جرير والاخطل » محفوظة في خزانة كتب جامع بايزيد العمومية في الاستانة العليَّة وموسومة بالعدد ٥٤٧١ والكتاب « تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابي تمَّام رحمهُ الله. امين »

وهذه النسخة قديمة جدًّا ترتقي الى الربع الاول من القرن السادس للهجرة كما يتضح ممَّا سطِر في آخرها « قرأتهُ جميعهُ في المحرم من سنة خمس وعشرين وخمسمائة » « وكتب النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم والحمد لله رب العالمين »

وهي مؤلفة من ١٤٢ ورقة في طول ١٨ سنتيمترًا وعرض ١٥ وفي كل صفحة ١٤ سطرًا بين ابيات وشروح. ومعدَّل ما يوجد من الابيات في الوجه اربعة. اما الشروح فقليلة ولا تشغل عرض الوجه بل وسطه. والابيات لا تبتدئ وتنتهي دائمًا في سطر مستقلّ بل كثيرًا ما تكمَّل في سطر تالٍ. واذا استشهد في الشرح ببيت شاعرٍ امتزج البيت المستشهد بهِ وشرحهُ بالقصيدة الاصليَّة. ولا شيء يفصل في النظر بين قصيدة وقصيدة فانّ الناسخ اذا فرغ من قصيدة وانتقل الى أُخرى يُتبّع الفاظ الشرح بهذه الكلمات « وقال الاخطل » او « واجابه جرير » دون ان يكتبها في الوسط لتمييز قصيدة من أُخرى في النظر

والخطّ واحد متشابه في المتن والشروح ويقترب من الخط الكوفي والسرياني على ورق من الكاغد القديم الصفيق المُكمد. وقد حرق الحبر مواضع شتَّى من الورق فزادت

---

١) راجع الصفحة ٦٩ من النسخة الخطية خاصّة مكتبتنا الشرقية. والصفحة ١١٦ من الجزء الاول من طبعة مصر. وهذه الطبعة سقيمة لا تُروي غليل المتشوّق. وقد اتى ناشرها ببرهان واضح على ذوقهِ خاصةً في الصفحة ١٨٨ من الجزء الثاني بمعرض ردّهِ علينا

بذلك الصعوبة في قراءة بعض الكلمات خاصةً على من لم يحظ بوقت وافر لنسخ الكتاب (١

هذا ما يختصّ بظواهر النسخة . امّا ما يتعلّق بمحتوياتها فانها تبتدئ بمختصر عن حرب قيس وتغلب وحرب بني اميّة وابن الزبير ووقعة مرج راهط وذلك كتوطئة لفهم كثيرٍ من الاشعار التي يُشار فيها الى هذه الحروب والوقائع والفتن

ويشغل هذا المختصر ٢٣ صحيفة . وقد ضمّنهُ ابو تمام بضع قصائد وقطع شعرٍ منها قصيدتان لعليّ بن الغدير الغنويّ (٢ . الاولى منهما ١٧ بيتًا وهذا بدؤها :

تعزَّوا يا بني حربٍ بصبرٍ فمن هذا الذى يرجو الخلودا

ومطلع الثانية وتحتوي ايضًا ١٧ بيتًا :

يا دارَ ليلى بأَبليٍّ فذي حُسَمٍ فجانب القوّ ذي القيمانِ فالاكمِ

وقطعتا شعرٍ ليزيد بن مُفرّغ (٣ الاولى تسعة ابيات في عُبيد الله بن زياد :

ويومَ فتحتَ سيفك من بعيدٍ اضعتَ وكلُّ امرك للضياعِ (٤

والثانية ١٥ بيتًا في هرب عبيد الله بن زياد :

اقرُّ بعيني انهُ عقَّ امَّــه [دعتهُ] فولّاها استهُ وهو يهربُ (٥

وقطعة من اربعة ابيات لزهير الازدي (٦ يذكر وفاء الازد لابن زياد :

اجاروا عبيد الله ثمَّ وفَوا لهُ على رغم اقوامٍ ذوي شنئانِ

---

١) وقد اشتغل في نسخ قسم منهُ حضرة الاب لويس شيخو في رحلتهِ الاخيرة الى الاستانة العلية حيث لقي عند نظار المكتبة عمومًا وجناب سعادتلو اسماعيل بك خصوصًا من الانس وحسن المعاملة ما أنطق لسانهُ بشكرهم في صفحات المشرق . وممّا يحسن التنبيه اليهِ هو ان حضرة الاب شيخو اقتصر على نسخ شعر الاخطل بكاملهِ ونزر يسير من الشروح واول بيت من قصائد جرير ذاكرًا بالتقريب عدد الابيات في كل قصيدة . وقد وصفنا النسخة حسبما علمنا من حضرته دون ان نراها . وعليهِ فنطلب عذرًا اذا قصرنا او اخللنا في الوصف

٢) ورد ذكره في الاغاني (١٧ : ١١٦)

٣) راجع اخباره في الاغاني (١٧ : ٥١-٧٣)

٤) وردت هذه القصيدة في الاغاني (١٧ : ٦٦)

٥) راجعها في الاغاني (١٧ : ٦٥) مع اختلاف في الرواية

٦) ورد ذكره في تاريخ الطبري (٢ : ٤٠٤)

وقطعة لابي العبّاس الاعمى المخزومي (١ في خروج بني امية وهي ١١ بيتاً :

لم أرَ كالحيّ الذين تحمـلوا ولا مثلنا عن مثلهم يتنكّفُ (٢

. . . .

وثلاثة ابيات لعمرو بن الوليد بن عقبة ابي قطيفة (٣ :

بكى أُحُدٌ لمّا تحمّل اهلـهُ فسلعٌ فدار المال امست تصدّعُ (٤

على الفتية البيض الذين تحمـلوا باجمعهم منها فسـاروا وودّعوا

. . . .

«قال فلم يزل الامر بينهم حتى وقعت الحرب بين تغلب وقيس فـذمّ زُفر بن الحرث عُميرًا فقال :

ألا من مُبلغٌ عنّي عمـيرًا مقالةَ عاتب وعليك زارِ (٥

اربعة ابيات. وبعد هذه التوطئة اتى ابو تمام بقصيدة للاخطل : «وقال الاخطل في شأن تغلب وقيس» (الوجه الثاني من الورقة ٢٤) :

ألا تسأمي (٦ يا هندُ هندَ بني بدرِ وان كان حيّانا عدًى آخر الدهرِ

ولهذه القصيدة ٤١ بيتاً. وتجدها مثبتة في الديوان في الصفحـة ١٢٨ الّا ان في نسخة الاستانة ابياتاً عشرة لا وجود لها في هذه القصيدة كما هي في الديوان. كما أنهُ أغفل بعضُ ما فيها. وأقحم فيها ايضاً ابو تمام بيتاً من قصيدة أُخرى تجدها في الصفحـة ٢١٥ من الديوان وهو :

واماً عمير بن الحباب فلم يكن لهُ النصف في يوم الهياج ولا العشر

هذا فضلًا عن تقديم وتأخير غير يسير في ترتيب الابيات واختلافٍ في الروايات

ثم اورد ابو تمام قصيدة تحتوي نحوًا من ٣٠ بيتاً لنُفيع بن صفّار المحاربي ردًّا على الاخطَل وكان الاخطل هجاه فقال : «وكان ابنُ صفّار هجين محاربٍ . . .

---

١) راجع اخباره في الاغاني (١٥ : ٥٩)

٢) راجع الاغاني (١ : ١٤) حيث روى : «فلم أرَ مثل الحيّ حين تحمـلوا» وفي البيت الثاني «دار ابي العاصي» بدل «دار ابي العباس»

٣) ذكرت اخباره في الاغاني (١ : ٧-١٩)

٤) راجع الاغاني (١ : ١٤)

٥) انظر هذه الابيات في الاغاني (٢٠ : ١٢٨) وابن الاثير (٢ : ١٣١) حيث روى : رسالة ناصحٍ وعليهِ زاري

٦) رُوي في الديوان : إلا يا اسلمي

ألا يا ابن صفّارٍ فـلا تَرُمِ العُلى ولا تذكُرَنْ حيّاتِ قومك في الشعرِ (١

وابن صفّار هو المفتخر في يوم الفُدَين ويوم السكير ويوم المعـارك ويوم البليخ وكانت هذه الايام لقيس على تغلب. ومطلع قصيدة ابن صفّار:

ألا حيِّ هنـدًا بالنبيّ الى البشر وكيف نحيّيها على النأي والهجرِ

وتلي ابيات للسفّاح التغلبي وردّ عليها لعمرو بن لأي (من الوافر): «قفا... اهتدينا» (٢

ثمّ قصيدة للاخطل ذات ٦٨ بيتًا:

عفا واسطٌ من آل رضوى فنبتـلُ بمجتمع... فالصبر اجملُ (٣

قال ابو تمام: «ولم يذكر الاخطل في قصيدته هذه جريرًا ولا رهطهُ فعارضهُ جرير فقال:

اجـدّك لا يصحو الفؤادُ المعلّـلُ وقد لاح من شيبٍ عذارٌ ومسحلُ»

وهي تحتوي نحوًا من ٢٥ بيتًا على قول حضرة الاب شيخو الذي لمحهـا بسرعة البرق خوفًا من فوات الوقت كمن يسرقها بالنظر. وهي مثبتـة في ديوان جرير (الجزء الثاني ص ٦١) ولها هناك ٢٢ بيتًا

وتلي قصيدة للاخطل يهجو فيها جريرًا عدد ابياتها ٤٧:

كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا (٤

ومن شروحها في نسخة الاستانة قصة مع ابيات بائية للفرزدق وابيات للجحاف يبكي بها من قُتل من قومهِ كما اشار الى ذلك الاخطل (الديوان ٥٠):

ولقد بكى الجحاف ممّا اوقعت بالشرعية اذ رأى الاطفـالا

فاجابهُ جرير بنقيضتهِ المحتوية ٦٢ بيتًا على قول الناسخ:

حيِّ الغداة برامةَ الاطلالا رسمًا تحمّـل اهله فاحالا

تجدها في ديوان جرير (ج ٢ ص ٥٥) ولم اجد هناك الّا ٥٢ بيتًا

---

١) الديوان ١٣٥ السطر الرابع. راجع ايضًا في ديوان الاخطل (٢٢٠) قصيدته التي يهجو بها ابن صفّار المحاربيّ

٢) راجع شعراء النصرانية (ص ١٨٣)

٣) ديوان الاخطل (٣-١١)

٤) راجعها في الديوان (الصفحة ٤١-٥١) حيث تحتوي ٤٨ بيتًا

ثم ينتقل ابو تمام الى قصيدة الاخطل التي بها « يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو جريرًا وقبائل قيس عيلان:

عتبتمْ علينا آل عيلان كلكم وانى عدوٌّ لم يبتْهُ على عتبِ

وهي ٥٢ بيتاً. وتراها مثبتة في الديوان (ص١٧–٢٥) وعدد ابياتها فيه ٥٥ ويروى هناك « وايُّ عدوٍ لم نُبتْهُ »

فاجابهُ جرير:

اصاحي اليس اليوم منتظري صحبي فحيّ رسوم الحيّ من دارة الجأبِ

وهي ٢٩ بيتاً كما في الديوان (الجزء الاوّل ص٢٧) ويروى فيه « نحيّي ديار الحيّ »

وقال الاخطل:

حيّ الظعائن اذ رحلنَ بكورا [. . .] نهنَّ فقد وقعنَ خدورا

وعدد ابياتها ٣٠ وهذه القصيدة لا وجود لهـا في الديوان ولا في نسخة بغداد الخطية. فاجابه جرير:

رحل الخليطُ فزايلوك بكورا وحسبت بينه عليك يسيرا

والقصيدة ٤٠ بيتاً وهي ٥٤ بيتاً في ديوان جرير (ج ١ ص ١٣٣) حيث يروى « صرم » بدل « رحل » و« تباينا » عوض « فزايلوك » و « بينهمُ » بدل « بينهُ »

« وقال الاخطل يهجو قيساً وزفر بن الحرث ويذكر فرارهُ يوم المرج ويفتخر بقومهِ وبصبرهم في ذلك اليوم » في قصيدة عدد ابياتها ١٨:

وهذه القصيدة ايضاً لا وجود لها في الديوان ولا في نسخة بغداد ما عدا بيتاً منها رُوي للاخطل في كتاب مجموعة المعاني اوردناه في الحاشية (١:

تعود هوازن بابني نزار (٢ هوازن ان ذا لهوَ الصَّغارُ

وبيتاً آخر رواه العسكري للاخطل في كتاب الصناعتين واثبتناه في ملحق الديوان (ص ٣٨٥ السطر ١١):

وسوَّد حاتمًا ان ليس فيها اذا ما أُوقد (٣ النيرانُ نارُ

ومن هذه القصيدة بيتان ايضاً في النسخة الخطية وهما:

لعمرو ابيك والانباء تنمي لقد نجاك يا زُفَرُ الفرارُ

---

١) راجع ديوان الاخطل (ص ٢١١ السطر ٢٥)   ٢) بابني دخان (نسخة الاستانة)
٣) في نسخة الاستانة: تُوقَدُ

وركضك غير ملتفتٍ الينا بخوّار وقد عرق العذارُ

وقد نظر الاخطل في هذين البيتين الى ما هجا بهِ في محلّ آخر زفر بن الحرث:

لعمر ابيك يا زفر بن عمرو لقد نجاك جدّ بني معازِ
وركضك غير ملتفت الينا كانّكَ ممسكٌ بجناح بازِ (١

« فاجابهُ جرير يهجوه والفرزدق ويمدح قيسًا وذلك ان الفرزدق حين قال الاخطل هذه القصيدة قال على رويّها (يمدح ؟) الاخطل فيها ويذكر قيسًا » :

اتذكرهم وحاجتك اذكار وقلبك في الظعائن مستعـارُ

ان قصيدة جرير هذه ١٨ بيتًا مثبتة في ديوانه (ج ١ ص ١٠٤)

وقال الاخطل:

ما زال فينا رباط الخيل معلمةً وفي تميم رباط اللؤم والعـار

في ٢٠ بيتًا . وتجد هذه القصيدة في ديوانهِ ص ٢٢٤ وهي ٢١ بيتًا

فاجابهُ جرير معارضًا:

حيُّوا المقام وحيُّوا ساكن الدارِ ما كدتَ تعرف الّا بعد انكارِ

وكتب حضرة الناسخ ان هذه القصيدة هي نحو ٣٥ بيتًا . فطالعتهـا في ديوانِ جرير (ج ١ ص ١٤٤) فاذا هي ٤٣ بيتًا

وقال الاخطل:

خفّ القطين فراحوا منك او بكروا وازعجتهم نوًى في صرفها غِـيَرُ

وهي طويلة اكتفى حضرة الاب شيخو بنسخ بضعة ابيات منها فقط لشهرتها وقال انها ٦٠ بيتًا . وهي ٨٤ بيتًا في ديوان الاخطل (٩٨–١١٢)

فاجابه جرير:

قل للديار سقى اطلالكِ المطرُ قد هجت شوقًا وماذا تنفعُ الذكرُ

وهي حسب قول حضرة الاب شيخو ٣٥ بيتًا . امّا في ديوان جرير (ج ١ ص ١١٤) فعدد ابياتها ٧١

وقال الاخطل:

ليس الفوارس عند مختلف القنا عدلا الحمار محاربٌ وسـلولُ

عدد ابياتها ١٢ ولا اثر لهذه القصيدة في ديوان الاخطل في نسخة بطرسبرج الّا

---

١) الديوان (ص ١٥١ في السطرين ٧ و٨)

انها مدوَّنة في نسخة بغداد في الصفحة الاولى من الورقة السابعة عشرة وابياتها ١٣ (١

« وقال جرير مجيباً الاخطل » :

ودّع امامةَ حان منكَ رحيلُ   انَّ الوداع من الحبيب قليلُ

في ٥٨ بيتاً . وهذه القصيدة تُروى في الصفحة ٧٩ من الجزء الثاني من ديوان جرير وابياتها ٧٠ وروى في البيت الاول « الى الحبيب » بدل « من الحبيب »

وقال الاخطل :

لقد حاربتَ يا ابنَ ابي جرير   عذوماً ليس ينطوك المطالا

في ٩ ابيات كما في ديوان الاخطل (الصفحة ١٦٣) حيث روى « جاريتَ » عوض « حاربت » و « يُنظرك » بدل « يُنطوك »

فاجابهُ جرير :

أَجِدَّ اليوم جيرتك احتمالا   ولا تهوى بذي العشر الزيالا

في ٤١ بيتاً . وهي في ديوان جرير ٤٣ بيتاً (ج٢ ص٢٨) حيث روى « ارتحالا » بدل « احتمالا »

ثم يقول ابو تمام « قدم الفرزدق [والصواب : الاخطل] على بشر بن مروان فسأَلهُ عن الفرزدق وجرير . فقال الاخطل : اصلح الله الامير الفرزدق اشعر العرب فقال جرير يهجو الاخطل والفرزدق . وهجا محمد بن عمير بن عطارد (٢ واسعد بن عبدالله بن حكيم النجاشي :

لمن الديار ببرقة الروحان   اذ لا نبيعُ زماننا بزمانِ

نقول ان قصيدة جرير هذه المؤلفة من ٩٩ بيتاً مثبتة في ديوانهِ (ج٢ ص١٤٥) وهي من جملة نقائضهِ وإن لم يذكر ابو تمام نقيضة الاخطل المدوَّنة في ديوانهِ (ص٢٧٣) وفي ديوان جرير ايضاً (٢ : ١٤٣) واوَّلها في الديوان :

اجريرُ انَّكَ والذي تسمو لهُ   كاسيفةٍ فخرت بحدج حَصانِ

قُلنا انَّ هذا اوَّلها في الديوان لانَّ مطلعها في الحقيقة البيتان اللذان في الصفحة ٤٠٠ من الديوان السطر ٣ و ٤

---

١) راجع ما كتبناهُ عن نسخة بغداد (المشرق ٦ : ٤٣٣-٤٣٩) . والصواب « بئس الفوارس » كما في نسخة بغداد

٢) راجع الاغاني ١٠ : ٣)

والدليل على ذلك ما ورد في النسخة اليمنية خاصة العلامة غريفيني الوجه الاوّل من الصفحة ١٣ وهذا نصه: «وقال الاخطل يردّ على جرير قصيدته التي يقول فيها لمن الديار ببرقة الروحانِ

بكرَ العواذل يبتدرن ملامتي والعاذلون فكلهم يلحاني
قران سبقت بشربة مقذية صرفٍ مشعشعةٍ بماء شنان
فظللتُ أسقي صاحبي من بردها عَمَدًا ارويه كما روّاني
وذكرتُ اذ جرتِ الشمالُ وهيّجت شوقـًا الى ريًّا وامّ ابانِ»

ويلي هذه الابيات ١٥ بيتًا لا وجود لها في الديوان. ولا ريب في ان هذه الابيات من جملة القصيدة المثبتة في الديوان في الصفحة ٢٧٣:

اجريرُ انك والذي تسمو لهُ كأَسيفةٍ فخرت بحدج حصانِ

وقد عارض ايضًا الفرزدق جريرًا على قصيدته في قصيدةٍ نونية:

يا ابن المراغة والهجاء اذا التقت اعناقـهُ وتمـايل الخصانِ

وهي في نسخة الاستانة ٢٤ بيتًا. وتجدها ايضًا في ديوان جرير (٢: ١٤٤) حيث روى «وتماحك» بدل «وتمايل». وقصيدة الفرزدق هذه لا وجود لها في ديوانهِ الذي نُشر بالطبع

راجع ايضًا ديوان الاخطل (٦٥ الحاشية b) والاغـاني (٧: ٤٤) وديوان جرير (٢: ١٧٩)

«تمّ كتاب نقائض الاخطل وجرير الحمد لله كما هو اهلهُ ....»

فمن كلّ ما سبق يتتج صريحًا ان نقائض الاخطل وجرير ليست في الاصل كتابًا منفردًا مختلفًا بل قصائد مدوّنة في ديوانيهمـا انتُخبت مع بعض الشروح وجُمعت في نسخة على حدة ووُسمت باسم النقائض لِما تضمّنت من المعارضة والردّ والهجو بـين الاخطل وجرير شأن جميع المنتخبات. فهذا ما تمّمهُ ابو تمام وهـذا ما صُنع ايضًا في نقائض جرير والفرزدق (راجع ديوان جرير (١: ٣) والاغاني (٢٠: ١١, ١٢)

وممّا يستحق الذكر هو ان نسخة بغداد لديوان الاخطل لا تحتوي الّا قصيدتـين من نقائضهِ. الاولى:

ما زالَ فينا رباطُ الخيل معلمةً وفي تميمٍ رباطُ اللؤم والعارِ (١

والثانية:

---

١) راجع الديوان ٢٢٤ ونسخة بغداد ٦٨[1]

بئس الفوارسُ عند مختلف القنا عدلا الحمار محـارب وسلولُ (١

وهذا برهان واضح على انهم كانوا يميزون بعض الاحيان قصائد الاخطل فيثبتون في نسخةِ النقائض كما صنع ابو تمام وفي نسخة أُخرى القصائد التي ليست بنقائض كمـا حدث في نسخة بغداد (٢

بقي علينا ملاحظة وهي انّ ابا تمام على رأينا لم يجمع في كتابهِ كل نقائض الاخطل وجرير فاننا نجد في ديوانيهما بعض قصائد هي من النقائض وليست في مجموعتهِ كابيات للاخطل (٣ « ولكن لنا برّ العراق. . . . » ردّ بها على جرير (٤ ومثل قصيدة الاخطل:

دعاني امروٌ احمى على الناس عرضهُ فقلتُ لهُ لَبَّيك لمّا دعانيـا (٥

ويحتمل انّ جريرًا ردّ عليها في قصيدته:

ألا حيّ رهبى ثم حيّ المطاليـا فقد كان مأنوسًا فأصبح خاليـا (٦

او يكون عارض فيها قصيدة الفرزدق:

ألم ترَ اني يوم جوّ سويقة بكيت فنادتني هُنيدةُ ما ليا (٧

وقد وجدنا في ديوان جرير عدّة قصائد يهجو بها الاخطل وليست في مجموعة ابي تمام. فامّا ان الاخطل لم يعارضها وإمّا ان تكون القصائد التي عارض بها جريرًا فُقدت (٨ كما اننا وَجدنا في ديوانَ الاخطل قصائد هجا بها جريرًا ولم نجد لها مناقضات في ديوان جرير مثل القصيدة:

---

١) راجع نسخة بغداد ١٧١

٢) ويحتمل انّ النقيضتين اللتين أُبقيتا في هذه النسخة انما أُبقيتا فيها سهوًا من جامعها لعدم معرفته بانهما من النقائض

٣) ديوان الاخطل ٣٠٧

٤) ديوان جرير ١ : ٤٠–٤٣

٥) ديوان الاخطل ٦٥

٦) ديوان جرير ٢ : ١٦٦

٧) ديوان جرير ٢ : ١٦٤ ولا مانع من ان يكون الاخطل والفرزدق عارضا وناقضا جريرًا على قصيدته هذه كما ذكر ابو تمام انهما ناقضاه على قصيدته الرائية من الوافر « اتذكرهم وحاجتك اذكارُ . . . » . وقد مرّت

٨) ديوان جرير الجزء الاول الصفحات ١٠ ,٢٤ ,٦٣ ,١٦٩ والجزء الثاني الصفحات ١٨ ,٢٨ ,٨٥ ,١٠٢ ,١٥٠ ,١٦٠

عفا الجوّ من سلمى فبادت رسومُها فذات الصَّفا صحراؤها فقصيمُها (١
والقصيدة التي نظمها في مدح عكرمة بن ربعي الفياض و يهجو في آخرها جريرًا (٢ والقصيدة الدالية (٣ وغيرها (٤. انما هذا خاطرٌ عرضناهُ ليس الّا

وليُسمح لنا في الختام إبداء ما يتمناه كل مُغرم بالشعر القديم وهو ان يتكرَّم بعض الموسرين من المستشرقين او احدى الجمعيَّات العلميَّة ويُسهِّل طبع شعر الاخطل في نُسخهِ الاربعة المعروفة الى الآن طبعًا مدققًا بتصوير الشمس فان هذه هي الطريقة المثلى لنشر مثل تلك النسخ القديمة العهد فيردُها العلماء مناهلَ نقية. ويصدرون عنها عقولًا رويَّة. فتزداد العلوم تحقيقًا وتأكيدًا. والفوائد تعميمًا وتأييدًا

القمار والامراض العصبية

للشاب الاديب لطف‌الله لطفي المعاون في المستشفى الفرنسويّ

يتسنَّى لي باختباري اليوميّ في المستشفى الفرنسويّ فضلًا عمَّا رأيتهُ رأي العيان في مستوصف والدي الدكتور لطفي في طرابلس ان أجتمع بمرضى كثيرين مختلفي الاعمار متبايني الطَّبقات مبتلين بعاهات شتَّى. فلحظتُ انَّ عددًا ليس بيسير منهم كانوا من المقامرين اصابتهم عدَّة امراض بسبب افراطهم باللعب الَّا ان الغالب عليهم كانت الامراض العصبيَّة. فحدا بي هذا الامر الى أن اكتب نبذةً في هذا الباب لاسيَّما ان هذا الداء اخذ يتفاقم ويفشو في ظهرانينا حتَّى انَّ النساء انفسهنَّ بعد تحاشيهنَّ القمار أمسين اليوم يقضين فيهِ الساعات الطوال فعسى هذه الاسطر تردع اللاعبين ان لم يكن مراعاةً للواجبات الاهليَّة والقوانين الدينيَّة فعلى الاقلّ خوفًا من سوء العقبى وحِرصًا على الصحَّة

١) ديوان الاخطل ١٣٠ لا ننكر وجود قصيدة من هذا البحر وعلى هذه القافية في ديوان جرير (٢ : ١٣١) الا انهُ يهجو بها البعيث لا الاخطل

٢) ديوان الاخطل ١٥٦

٣) الديوان ٢٧٣

٤) راجع الديوان ٢٧٥, ٢٧٨, ٢٨٤, ٣٢٠

*

انَّ الجهاز العصبيّ هو المحرّك والمنظّم لوظائف الحيــاة في الحيوان عموماً وفي الانسان خصوصاً فاذا مُني بأَذًى ما او تبلبلت اعمالهُ كان لذائهِ انعكاس صدًى في المركّب البشري كلهِ الذي عليهِ قوامهُ. وغنيٌّ عن القول انَّ اللعب المفرط ولاسيما القمار لمّا يؤثّر خاصَّةً في الجهاز العصبيّ

انّ عيشة الانسان في نهارهِ عيشة حركة وعمل. ترى كلّ انسان يسعى في امورهِ فالتّاجر يشتغل بالمبايعات والمحامي يفكّر في الدعاوي والطبيب يصرف همَّتهُ الى مرضاه والجندي يهتمُّ بشؤون جنديَّتهِ والكاتب يُعنى بدفاترهِ وكلٌّ يقوم بالمهامّ التي وكل بها الخالق الى البشر لتتمّ بها غاية الهيئة الاجتماعيَّة. وهذا الشغل مع ما فيهِ من العنــاء والتعب لا يخرج عن دائرة قوى الانسان وربَّما وجد الانســان في نفس التعب راحةً لكثرة ما يمرّ عليهِ في يوم من الاحداث ولضروب الناس الذين يعاملهم ولاختلاف المناظر التي تتوالى عليهِ في كلّ ساعة. فانَّ في مجرَّد هذه الحركة انساً وارتياحاً يوافق ما طُبع عليهِ الانسان من حُبّ نظرائهِ

واذا وجد المرء تعباً في اشغالهِ فقد سوَّغ لهُ الخالق في ظلام الليل ما يريح بهِ بالهُ وينفي تعبهُ بما يلقاه في اهلهِ من اللطف والمؤانسة واللذّات القريبة المنــال والالعاب الهادئة وكافَّة الافراح البيتيَّة يعقبها النوم الهنيء فيعيد اليهِ ليلهُ ما فقدهُ في نهارهِ من الراحة

وهيهات بين هذه المسامرات الليليَّة الشائقة والمسرّات الاهليَّة وبــين سهرات المقامرين. فان هؤلاء بعد ان قضوا نهارهم بالاشغال كأُولئك لا يكادون يأخذون لهم حاجتهم من الطَّعام حتى يخرجوا من دارهم مسرعين الى نوادي اللعب فيجتمعون حول مائدة مغشّاة بطنفسة خضراء فتُعدّ للحال الانصبة ويلقي اللاعبون ذهبهم ولا يلبث ان تدور فصوص المقامرة او تُقسم اوراق اللعب

فقُل لي ناشدتك الله ماذا يجري حينئذٍ. ترى اللاعبين وكلهم عيون شاخصة الى ادوات القمار لا يَعُون لشيء آخر. فاذا مرَّ عليهم بضع دقائق رأيت من جهةٍ هــذا قلق الخاطر حرج الصدر وذاك يُمتقع لونهُ ويتبيَّن الكمد في وجههِ وآخر يتأَسف ويتلهَّف ويزفر زفرةً كأَنَّ احشاءهُ كادت تنفطر لحزنهِ ومن جهة اخرى ترى غــيرهم برقت

اسارير هم وغلبت عليهم نشوة الطرب فترتفع الاصوات وتعلو جلبة القوم وربّما آل الاختلاف الى الخصام. وكلّ هذه المظاهر لا تزال تتوالى دورًا بعد دور الى ان تنتهي الجلسة. ومتى يكون ختامها؟ كان اللاعبون تعاهدوا على اللعب الى نصف الليل فاذا آن وقت الرحيل لا يرضى المقهورون بالاياب ويدهم صفراء والكيس فارغة فيلحّون على رفقتهم ان يواصلوا اللعب فيأنف هؤلاء من كسر خاطرهم او رغبة في ربح اعظم فيطيلون السهرة ساعةً بل ساعتين بل ساعات. وقد اطارت عوامل الكآبة او الحزن النوم من عيونهم. وكلهم في اثناء ذلك يلتهون بالتدخين وجرع المسكرات او الاشربة المنبّهة من قهوة وشاي. فاذا قاموا من اللعب وقد اقترب الفجر رأيتهم حيارى سكارى عيونهم محمرَّة وصدورهم مستوقدة فاذا عادوا الى منازلهم ناموا نومًا قلقًا لاسيما اذا رجعوا بصفقة خاسرٍ فتتضيَّفهم الهموم ويتقلّبون على الجمر. هذا فضلًا عمّا يلقونهُ من ازواجهم واولادهم من سوء الاستقبال وما يثور بينهم من الضغائن. واذا حانت ساعات الشغل ولا يرون ندحةً عن الرجوع الى تجارتهم عادوا اليها باجسام اضعفتها الهموم وصدورٍ أَلِفتها الكُرَب

واذا فحصتَ جسم اللاعب بعد هذا تحقَّقت انَّ جهازهُ العصبيّ أُصيب بضربة لازبة لشدَّة التأثيرات التي عملت فيهِ من طمع اشعبيّ وفرح مُفرط ولوعة اليمة وهمّ شديد. ثمَّ انَّ اللعب يوجب اطالة السهر والاستعانة بالاشربة الروحيَّة وغيرها فيكتحل السهاد واذا اوى الى فراشهِ لا يطمئنّ جنبهُ الى مضجع

فليت شعري كيف لا تنهدُّ قوى الذي يعيش هذه العيشة ولو كان قويّ البنية مفتول الاعصاب. وان تتبَّعت آثار هذا اللاعب اشهرًا قليلة وجدتهُ مسترخي البدن غائر البصر قد اضنتهُ الاتعاب وانهكتهُ الاسقام وهو مبتلى بسوداء تذيب جسمهُ فيظلّ واجمًا مطرقًا متلدّدًا متبلّدًا يخالهُ من ينظر اليهِ انهُ اصيب بوسواس او بمسٍّ في عقلهِ فيعتزل الاصحاب والخلّان ولا يأنس بالاهل والاقارب ويبيت ساعات تائهًا في بيداء الافكار شاخصًا بلا حراك الى نقطة واحدة لا يشعر بما يجري حولهُ من الامور

ومع ما يصيب جسمهُ من الضعف والهزال ترى قوى عقلهِ اضعف واهزل فانَّهُ لا يعود يستطيع ان يصرف فكرهُ الى شؤونهِ والى امور صناعتهِ واذا تعاطاها مدَّةً لا يفرغ فيها من المجهود والسعي ما تحتاج اليهِ للفوز بالمرغوب. اما ارادتهُ فكأَنهُ بلا ارادة

واذا عزم على امرٍ لا يقوى على انفاذهِ لانَّ اعصابهُ قد انحلَّت وبانحلالها قد سقطت ايضاً كلّ قواهُ الباطنة

واني اذكر شابًّا عمرهُ ٢٣ سنة كان ريّان الشباب يترقرق في عطفيهِ ماء الشبيبة فاتى بعد مدَّة الى محلّ والدي فاذا بهِ قد انحنى صلبهُ وذوى زهر شبابهِ فاخذ يعدّد امام الطبيب ما بُلي بهِ من الاسقام وما ساورهُ من الاوجاع في جسمهِ ومشاعرهِ وقوى عقلهِ حتَّى نضب معين شبابهِ ووهن عظمهُ وتغيَّرت طباعهُ فاصبح شرس الاخلاق عاتيًا جافيًا بعد ان كان ليّن العريكة رقيق الجانب. حتَّى استولى عليهِ القنوط وكاد اليأس يحمل بهِ الى قطع الرجاء والانتحار. وكان آخر ما قالهُ: « اني اتعس البشر واشدّهم بلاءً فلم يبق لي سبيل الى الخلاص ». ولمَّا سأَلهُ والدي كيف بلغ هذه الحالة اجاب والعين شكرى بالدموع: « انما القمار قد رمى بي في هذه الوهدة فكادت تتحلّل كلّ عُرى جسدي وتتقوَّض كلّ اركان وجودي ». فانطبع في ذهني هذا القول واثر فيَّ منظر هذا الشاب تأثيرًا لا يمحوهُ كرُّ السنين

فحذار اذن حذار ايها القارئ العزيز من آفات اللعب والمقامرة ولا تزعمنَّ انك لا تتجاوز الحدود وتكتفي بالمضاربات القليلة فانَّ اكثر المقامرين قد باشروا ايضًا بما هو زهيد ولم يخاطروا بالكثير الَّا انَّ القمار كمنعطف جبلٍ من جرى فيهِ لا يأمن من التهافت والتدحرج الى اقصى الوادي. ومثل اللاعب كمثل شارب المسكرات فكما انَّ هذا اذا اعتاد معاقرة الخمرة لا يعود يمتنع عنها فكذلك اللاعب اذا أَلف الالعاب القماريَّة لا يكفّ عنها غالبًا ولا يرعوي حتَّى يفقد اثمن كنوز حياتهِ اعني وقتهُ ومالهُ وصحَّتهُ وشرفهُ. واذا ما استطاع ان يصبر على هذه النكبات دون ان يرمي بنفسهِ في التهلكة ويطلب الراحة بالانتحار على زعمهِ كما يفعل كثيرون تراهُ يقضي حياةً سقيمة وهو يتجرَّع غصص الاحزان تتراخى قواهُ يومًا بعد يوم حتَّى يقطع الموت خيط حياتهِ وشيكًا وقانا الله من آفة القمار وسوء عقباه



المجمع الانطاكي السادس للروم الملكيين

عُني بنشره حضرة الاب كيرلُّس شارون الروميّ الملكيّ (تتمّة)

٤ سر التوبة (تابع)

(خامساً) ولا يحلّ الذين لا يتمّمون وصية الكنيسة بالاعتراف والتناول في عيد الفصح الذي ابتداؤهُ من احد الشعانين وانتهاؤهُ في احد توما. وتفسيح الاسقف يستمرّ الى الصعود السيدي والى احد العنصرة لمن يكون قلبهم صلباً جدًّا. والكاهن بعد ان ينصح هولاء النصح التام يخبر بهم اسقف الابرشية ليخلص ذمّتهم من الخطر ويخلص ذمتهُ منهم. واما الاولاد ولو كان من الواجب ان يحرّضهم على الاعتراف باستعداد من صغر سنهم الّا انهُ لا يناولهم السر الاقدس الى ان يبلغوا كمال السبع السنين. وهذا مسلَّم لافراز الكهنة

(سادساً) لا يمنع الكاهن تلميذه عن الاعتراف عند غيره اصلًا ولو كان في عيد الفصح نفسهِ حتى ولو كان ماسكاً الحل عنهُ الّا اذا كان ذلك لسبب حق كنائسي مشتهر فقط ولا يُظهر لهُ ادنى اشمئزاز لهذا الامر ولا يحجزه عليهِ. ومن ثبت عليهِ شيءٌ من هذا فليقاصص من الاسقف بصرامة كلية وانما بحكمة الاعتراف اذا نظر تلميذه مقتفياً هذه العادة وهي تغيير معلم اعترافهِ دائماً من دون سبب يفيد نفسهُ بل لتمكين الملكات السيئات فيهِ فينصحهُ ويردعهُ وليس عليه جناح اذا ترك اعترافهُ لعدم افادتهِ عساه ان يستفيد عند غيرهِ

(سابعاً) يجب ان يعرف الكاهن جميع المحفوظات للاساقفة عموماً لكي يعرف حدود سلطتهِ بحكمة الاعتراف ويخلّص ذمتهُ مع تلاميذه. فالمحفوظات الخصوصية كلٌّ يعرفها من اسقفهِ والمحفوظات العمومية هي: ١ً الساقط في خطيئة الإغواء والمستغوَى الذي لا يخبر الاسقف. ٢ً الساحر صوريًا. ٣ً العاقد والساعي في ربط المزوجين. ٤ً الساعي باسقاط الجنين باي سبب كان بدون الخطر العظيم الحقيقي الحالي المحكوم بهِ بقوانين الطب من الطبيب المشهور لهُ بالمعرفة. ٥ً الراجع من الاراتقة الى الايمان. ٦ً المختلس رسائل المجمع المقدس والسيد والبطريرك واسقف الابرشية. ٧ً الساقط بمانع الزيجة بعد

اكمالها وقبلهُ . ٨ً ضاربو الاكليروس من المبتدي بالرهبنة وصاعدًا . غير ان الساقط بمانع الزيجة بعد كمالها ففي الاماكن الموجود بها كنائس والاساقفة قريبة اليها فيكون الحل محفوظًا بها لسلطتهم واما في الاماكن البعيدة والغير القريب وجود اساقفة بها فنفوّض لكهنة الرعايا حل المعترفين الساقطين بهذا المانع وبباقي المحفوظات بعد ان ينصحوهم النصح التام ويفرضوا عليهم القوانين المناسبة . واما اذا كان المانع قبل الزيجة فيستمرّ محفوظًا حلهُ لسلطة الاساقفة بالاماكن القريبة او لوكلائهم بالاماكن البعيدة كما ذُكر

يجب على الكهنة ان يتمّموا الواجبات عليهم بسؤال المعترفين بحكمة الاعتراف عمّا يجب الفحص والسؤال عنهُ ذمّةً من اوجه القرابة ليستطيعوا ان يميّزوا ما يلزمهم فعلهُ حينئذ ويحترصوا الاحتراص التام بما يخصّ السائل المذكور لئلا يوهطوه بما هو ممنوع ذمّةً وهو اشتهار الشريك بالاثم . واما باقي هذه المحفوظات ففي الاماكن القريبة حيث توجد كنائس فلا اذن لهم بحل الساقطين بها بل يُلزموهم بان يذهبوا الى عند الاسقف ليحلّهم ما لم يكن لهُ في ذاك الوقت سبب باهظ يمنعهم عن الذهاب واخذوا منهم وعدًا ثابتًا بانهم حالما يستطيعون يتممون الامر وحينئذٍ يمكنهم ان يحلوهم بتلك الضرورة والوعد الثابت . واذا حدث ضرورةٌ ما تمنعهم عن مواجهة الاساقفة دائمًا فباذن يرسل الكهنة للاساقفة ويأخذوا الاجازة بالحل بدون تعيين اسم الشخص ويحلّوه بعد تمام النصح الواجب . واما حل الشريك بالاثم فلا يباح اصلًا والذي يتجاسر بالحل فيسقط بذات فعلهِ بالرباط عن درجتهِ ويُحرم . وهذه المادة مع مادة الاغواء فليفهمها الكهنة من الاساقفة شفاهًا ليعرفوا فحواها ويتمموا الواجب عليهم . واما صورة الحلسة فلا يستعمل الكهنة صورة اخرى الّا هذه وهي « ربنا والهنا . . . » الخ . وتتسلم بهم من اساقفة الابرشيات

٥ سر الزيجة

اذا كان اخص الاضرار الروحية الملمّة باهل العالم المقترنين بسر الزيجة هو صادر من عدم حفظ الواجبات لهذا السر المقدس . فمن ثم نأمر بقوّة سلطتنا الرسولية وبحتم مجمعنا المقدس :

﴿ اولًا ﴾ انهُ منذ الآن لا تعقد خطبة اصلًا قبل ان يتمّ الفحص التام بها من

الكهنة عن القرابة ويوخذ الحل من الرئيس الكنائسي ان وجب وجاز. ثم عن الرضى التام من الفريقين اي من الخطيب لخطيبتهِ ومن الخطيبة لخطيبها

(ثانيًا) انها تُمنع العادة المضادة الناموس الكنائسي بعدم سؤال الخطيبة من الكاهن الواقف على صحّة رضاها التام خلوًا من كل محارفة واخذ الشهادة عليها اقلّهُ بشاهدين عادلين

(ثالثًا) انهُ اذا تحقق القبول الكامل من الفريقين بمدة من الزمان يتحقق بها صحة الاختيار والرضى فتكمل حينئذ الخطبة ويُعطى العربون حسب الافخولوجي بالطقس المشتهر بحضور الخطيب والخطيبة او الموكل عنهما مع الشهود الكاملين وتُحرَّر بالسجل المحفوظ عند الخوري الاعتيادي اسماء الخطيبَيْن ووكلائهما مع اسم الشهود بدون هذه الصلاة وتمام الطقس ولو كان بالاستتار باماكن الاضطهاد فلتحسب الخطبة باطلة

(رابعًا) من تجرَّأ بعد ذلك ان يفسخ الخطبة من دون الاسباب القانونية الشرعية المفحوص عنها بديوان الرئيس الكنائسي فمن بعد الفحص الكافي يجري عليهِ القصاص الظاهر اي يمنعهم عن الاسرار المقدَّسة ويجب الحرم نفسهُ حينًا حسبما يستوجبون

(سادسًا) لا تكن مدَّة الخطبة متفاوتة اكثر من ستة اشهر وعلى الاكثر سنة ويتم الزواج. ومن لا يستطيع ذلك فلا يخطب قبل ان يعرف امكانهُ واستطاعتهُ كون اكثر الشرور تتَّلد من اطالة مدة الخطبة. وان حدث سبب شرعي يوجب التفسيح بمدة الخطبة اكثر من المدة المحدودة فليكن باذن الاسقف الذي يجب ان يفحص عن السبب واذا وجده شرعيًا فليفسح بهِ حسب الضرورة الحادثة

(سابعًا) لا يكن عمر الخطيب اقلَّ من اربع عشرة سنة كاملة والخطيبة اثنتي عشر سنة كاملة والَّا فالخطبة باطلة

(ثامنًا) لا يكن العمر في الزوجين متفاوت من الرجل عن الامرأة بالعمر اكثر من عشر سنين وعلى الاكثر خمس عشرة سنة وهكذا المرأة لا تكن اكبر من الرجل كليًا وعن سبب مقبول لخمس سنين وبالضرورة الكلية عشر سنين

(تاسعًا) لا يعقد الكهنة خطبة بسهولة بدون معرفة الوالدين واخذ رضاهما بالنوع القانوني اللازم ولا يعقدوها بين اناس متغرّبين وجوَّالين وغير مختبرين منهم ومن

اهل الخطيبة الاختبار الكافي لئلا يحدث ما يحصل منهُ الاضرار الروحيَّة الملقية هذا السر المقدَّس باخطار جزيلة

(عاشرًا) يجب على الكهنة قبل ان يعقدوا خطبة ان يفحصوا عن صحَّة ايمان الخطيبين ولا يسمحوا قطعًا باعطاء البنات الى اولئك الغير المختبَر ايمانهم والمشكوك بهِ

(حادي عشر) ليفحص الكهنة اخيرًا عن كفاية الطالبين الخطبة وامكانهم القيام بلوازم دعوتهم وغير ذلك مما يجب الفحص عنهُ

(ثاني عشر) لا يكلِّلوا احدًا على الاطلاق ان لم يكون العريس والعروس بحالة النعمة بواسطة تناول الاسرار المقدسة اقلَّهُ الاعتراف وان تعدَّوا شيئًا مما ذكر جميعهُ فليُقاصصوا من الاسقف باشدّ قصاص

٦ الطقوس

في كل كنائس الخورنات يمكن ان يتم الطقس على هذه الشروط :

(اولًا) يجب ان لا يتأخر الكهنة عن القيامة بها التزامًا حسب الامكان والَّا يستوجبوا القصاص من الاسقف

(ثانيًا) وفي نهار الاحد والعيد فليبتدئوا في الطقس المشتهر قلما يكون من عند انجيل سحر ليكون جهوريًا مع باقي الطقس . وليجتهدوا ان الرعية تحضر الطقوس المذكورة جميعها كما هو واجب على الجميع ويحرضوهم على هذا . والذين يكونون غير مستطيعين ذلك لسبب صوابي فأقلما يكون يجب عليهم حضور القداس منذ ابتدائهِ ضرورة ولا يكفيهم ان يسمعوا من عند الرسائل بهذه الايام الَّا عند ضرورة كلية

(ثالثًا) وليبطلوا منذ الان حتمًا كل ترتيل لا يليق بالطقوس والقداديس او لا يكون حسب اوزان الموسيقى وينفوا كلّ ما هو مرذول ومستقبح في طقسنا الرومي وكل من يستمر في هذه العادة يقاصص اشد قصاص

(رابعًا) ليغيَّر قانون المعزّي فقط مع خدمة القديسين في الاعياد المميزة حين توجد . واما قانون « قدوس الله » فلا يقال الَّا في الصوم الكبير مع التريودي حسب التيبيكون (١

(خامسًا) كل من لم يكن من الكهنة عارفًا اليوناني ولو يسيرًا بنوع انهُ يلفظ

١) التريودي (τριῴδιον) كتاب يحتوي طقوس الكنيسة اليونانية لايَّام الصوم . والتيبيكون (τυπικόν) كتاب وصف الطقوس الالهية وتفاصيلها

الاحرف جيدًا فلا اذن لهُ ان يقول السينابتيَّات (١ والكلام الجوهري باليوناني بل بالعربي فقط

(سادسًا) ليمنع الكهنة حضور القداس الالهي والصلوات من العامة في الهيكل احترامًا الَّا القندلفت ولا يقبلوا اعتراف احد منهم هناك الَّا عن ضرورة ولا يتركوهم ان يدخلوا الَّا مكشوفي الرؤوس . وبأَولى حجة لا يباح على الاطلاق دخول النساء والبنات الى الهيكل لاي سبب كان من الاسباب

(سابعًا) كل كاهن فليعمل طربوشًا مصبوغًا حسب العادة الرومية ويلبسهُ حين وجوده في الهيكل بالقداس والصلوات ولا يلبس الشاش بهذه الاوقات اصلًا (٢

٧ سيرة الكهنة

لا يباح لكهنة خدام الرعايا ان يستعملوا صناعة الصباغة اصلًا وان اضطروا اليها لمعاشهم من كونها صناعتهم فليتمموا صباغ الاقمشة بواسطة خادم لهذه الغاية . وهكذا لا يباح لهم صناعة الفلاحة والبناية والسكافية وذلك احترامًا لجلالة الدرجة ونأمر بقوة سلطتنا وبحتم مجمعنا كلًّا منهم :

(اولًا) ان يكون محتشمًا بلبوسهِ ومنزلتهِ وملبوس اولاده وعيالهِ وتربيتهم حسنًا

(ثانيًا) لا يطبِّب اصلًا وان كان هو ماهرًا بهذه الصناعة ومشهودًا لهُ فلا يستعمل شيئًا منها بدون اذن الاسقف خطًّا وتدبيره وارشاده لهُ

(ثالثًا) انهُ لا يضمن ولا يكفل ولا يستودع عنده ودائع الَّا باذن اسقفهِ ويتمّم الشروط المختصة لمن يقبل الوديعة ولا يتاجر ولا يكون مكسبهُ مستقبحًا ولا يحرر شهادة في تمسُّك (؟) او في حجة الَّا في الوصية الاخيرة فقط ولشركائهِ الملتزم بهم ذمة فقط . ولا يباشر امور الحكام ولا يدخل سراياتهم الَّا عن ضرورة لازمة ولا يباشر امور العلمانيين المختصة بالاخذ والاعطاء والوكالات اصلًا . ولا يحضر الاعراس ولا يمشي مع العراسة ولا يحضر في ليليات الدق والغناء ولا في شهوات المسكر وما شاكلها ممَّا يوجب الشك والنموذج الردي . ولا يمتلئ من الشرب ولا يحمل قصبة التتن في الطرق والازقّة ولا يضع

١) السينابتيَّات (συναπτή) صلوات وادعية متواصلة يُختم كل منها بقول الشعب : « يا رب ارحم »

٢) هذه العادة قد أُبطلت منذ اتخاذ القلنسوة (القلّوسة)

كيس التتن على جانبهِ بل يشربهُ في بيوت رعيتهِ اذا لزم بالاحتشام الواجب ومن يخالف امرًا من هذه الامور فيطلق عليهِ الاسقف قصاص الرباط

٨ عناية الكهنة بالقريب

يبذل الجهد جميع الكهنة في ان الشعب يحفظ ايام الاصوام والقطائع بالعبادة الواجبة والخشوع والانعكاف على الاعتراف والتناول ومنع الملاهي والولائم الغير اللائقة خاصةً في الصوم الكبير وان يعتني في السهرات بتلاوة الكتب الروحية حسب الامكان. وفي كل الكنائس الكاتدرائية وكنائس الخورنات فليعتنِ الكهنة ايضًا ان يُتلى في الصوم المذكور كل يوم عظة او اكثر من مواعظ فم الذهب حين لا يكون وعظ عمومي. والكنيسة التي لا يوجد بها كتاب هذه المواعظ المفيدة فليعتنِ الكهنة بايجاده في كنائسهم. ليهتمَّ الكهنة بقوة سلطتنا الرسولية وبحتم مجمعنا المقدس بقطع العادة السيئة الدارجة في المدن والضياع وغيرهما بعدم حفظ الاحد والعيد وذلك بالاسفار والأَخذ والاعطاء والاستيفاء وتحرير الحسابات والقوائم وبترتيب البيوت وما شاكل ذلك مما هو منهيٌّ عنهُ بالوصية الالهية إلَّا في تلك الضرورات الشرعية الثقيلة الواجبة والمرفوع منها الشكّ. ولذلك يلزم الكهنة تحت ثقل ذمَّتهم ان لا يفسحوا بشيء مما ذُكر الَّا اذا وجدت الضرورات الموردة. واما في بعض الايام التي يكون بها بعض اعياد القديسين وتحدث بها ضرورات شرعية حقيقية ثقيلة للفلَّاحين فلا يسمحوا بالشغل بها لاولئك المضرورين الَّا باذن الاساقفة وان لم يوجدوا فهم يفحصوا الضرورة المذكورة واذا وجدوها مستجمعة ما ذُكر فليفسحوا بها

٩ الالتجاء الى غير الاساقفة والرؤساء

كل من ثبت عليهِ انهُ التجأ الى غير رؤسائهِ الروحيين لينجو اما من قصاص اطلق عليهِ من الاسقف او لسبب آخر من الاسباب فيسقط بذات فعلهِ في الرباط عن درجتهِ وحلهُ محفوظ للاسقف

١٠ سر المسحة الاخيرة

منذ الان لا يتمّم احد الكهنة سر المسحة الاخيرة إلَّا حسب الرتبة المقرَّرة والمأمور استعمالها بمجمعنا المقدس واساقفة الابرشيات يشهرونها و يثبتونها للجميع. وليتم ذلك بايقاد الشموع وبالاحتفال الواجب. واما حين حدوث الخطر الحالي فيكفى الافشين فقط

حسب الضرورة الواقعة وهو: « يا ابتاه القدوس الخ » . ويجب عليهم ان يظهروا التيقظ والشجاعة مع الافراز لجلب المرضى على طلب هذا السر ويوضحوا لهم فاعليتهُ وافادتهُ لانفسهم وذلك حالما تظهر بعض علامات الخطر وليحذروا من ان يكرّروه إلّا للمريض الذي يكون حصل بالصحّة نوعًا ثم عاد واعتلّ جديدًا ولو كان لم يحصل على الصحة الكاملة قبلًا . واما صورة هذا السر فهي: « اشفِ عبدك فلان وأحيِهِ بنعمة مسيحك » : والمسح يكون باصبع الباهم بالاعضاء جميعًا بدون تكرار الصورة . وعند دهن الصُّلب للرجال فاذا خُشي الخطر لا يلزم بل عوضًا عنهُ فلتمسح النقرة اذا امكن وبعد كمال المسح فليتم الكاهن الافشين المذكور

١١ السيمونية واختيار الكهنة

انَّ اخص ما يناح ويبكى عليهِ هو حال ألبعض من الكهنة الذين لا يدخلون من الباب الى حظيرة الكنيسة بدرجة الكهنوت الشريف فيلتمسونه بلا دعوة منتخبين ذواتهم بالطرايق السيمونية المحرمة اللصوصية الموجبة عليهم الغضب والانتقام الالهي المريع وذلك بواسطة طرائق غير قانونية او بالحركات النفاقية وسعي العامة وغير ذلك . ومن ثم فلكي نسدّ ينبوع هذا المجرى المفسود والمهلك فنأمر بقوة سلطتنا الرسولية وبحتم مجمعنا المقدس:

(اولًا) من يثبت عليهِ امر من هذه الامور الرديئة ولو كان بعد ارتسامهِ فليكن ممنوعًا مؤبدًا عن التصرف بتلك الدرجة التي ارتقى اليها عدا ما يستحقهُ من القصاص الظاهر ايضًا . وان كان الاسقف الذي سامهُ قد عرف بها قبل وضع يده عليهِ ومع هذا تنازل ورسمهُ فيجب ان يجري ايضًا عليهِ القصاص من السيد البطريرك بوجود الاساقفة حسب نص القوانين المقدّسة

(ثانيًا) منذ الان الذي يتقدم الى هذه الدرجة الشريفة فليفحص اولًا الاسقف انتخابهُ ومعرفتهُ وتقواه وكفايتهُ بالمعاش لئلا يكون تقدمتهُ للكهنوت الشريف لهذه الغاية ويضرّ نفسهُ ورعيَّة المسيح . وان وجده اهلًا فليتمم لهُ الواجبات ويرسمهُ وإلّا فليصرفهُ وليس لهُ ان يداعي او يبارم الاسقف ويلاحقهُ سواء كان بذاتهِ او بواسطة غيرهِ وإلّا فيستوجب القصاص هو والذين يتوسَّطون له

(ثالثًا) لا يجسر احد منذ الان ان ينتقل الى خدمة رعية أُخرى غير الرعية التي

رُسم عليها بدون السبب القانوني الباهظ واذن رئيس الكهنة الواضح خطًّا والذي يسعى بهذا الامر بذاته او بواسطة غيره لاسباب زمنيَّة من دون ان يدعوه الاسقف سواء كان سرًّا او جهرًا فيسقط بذات فعله بالرباط عن درجته وحلهُ محفوظ للاسقف

(رابعًا) لا يكون لهُ خدَّام من النساء والبنات على الاطلاق إلَّا من يكونوا انسباءهُ كالوالدة والاخت وما ضاهاهم فقط

(خامسًا) لا يُجر وصيَّة اخيرة بدون ان يراجع الامور الشرعية والزمنية ولتكن على النسق المورود في منشورنا العام للرعايا ومتى لا يرتضي العاصي بما حرَّرناه وحدَّدناه فلا يحرر الكاهن الوصيَّة ولا يضع بها شهادة واذا تمَّت كما حدَّدناه فليكن معهُ شاهدان او ثلثة قلما يكون لزوال الاشتباه او لتعلُّل مستقبل

١٢ تعليم الاناث

لا نأذن لاحد من الكهنة عمومًا ان يعلم النساء والبنات القراءة على الاطلاق ولا لاي سبب كان إلَّا باذن خصوصي من الاسقف خطًّا وان خالف هذا الامر فليقاصص من الاسقف بالرباط عن درجته وحلهُ محفوظ له

١٣ التغيُّب من الرعية

لا اذن لاحد من الكهنة اصلًا ان يتغيَّب عن رعيَّته ولا يومًا واحدًا إلَّا لسبب موجب يلتزم به ذمةً ولا يجلْ في الازقة والبيوت إلَّا لامر موجب افادةَ رعيَّته الروحيَّة خاصة وبعد انجاز اشغاله اللازمة يستمكن في محله ليقصدهُ من يطلبهُ

١٤ تلاوة بنود المجمع

ولكي تحصل الافادة المطلوبة منَّا ومن مجمعنا المقدَّس بمنشورنا هذا فنأمر بقوَّة سلطتنا الرسولية كل كاهن ان يتلوهُ جميعهُ حال وصوله ليده ويكررهُ ليفهمهُ جيدًا والذي يَغْبى عنهُ يرتشد بمعرفته من اسقفه . وفي كل رأس شهر يتلوهُ مرة واحدة حتمًا ويجب ان كل كاهن يأخذ منهُ نسخة ويسجّلها امَّا عند الاساقفة او عند الوكيل في الاماكن البعيدة بعد مقابلته جدًّا (كذا)

١٥ الرباء وردّ المسلوب

اذا كانت جرثومة الشرور وهي حبُّ المال واستعمالهُ بامور محرمة كالارباح الربائيَّة وما شاكلها فيجب ان يكون الكهنة جميعًا متيقظين بحكمة الاعتراف من

هذه الهوة ولئلا يخطئوا بكل ما يخص قضيَّة العدل وشر الرباء بكل جهاتهِ ولاسيما بهذه السبعة القضايا الناتج منها اكثر الرباء. وكلما يعجم منهـا عليهم فيلعرضوهُ على اساقفتهم او غيرهم من العلماء ليحلُّوا لهم مشكلتهُ لانهم لا يستطيعون ان يحلوا من يكون معرقلًا باحداهم اصلًا وهي:

(اوَّلًا) من يقرض آخر من المال ثمَّ يأخذ شيئًا بحجة القرضة وبدون الضرر الناتج والربح المعطل فهو مرابٍ ويلتزم بالرد (١

(ثانيًا) من استرهن رزقًا او ملكًا وضبط الغلال او الاجرة ولم يحسبهُ من الاصل فهو مرابٍ ان لم يكن لهُ سبب آخر كما تقدَّم .

(ثالثًا) مال الايتام والارامل لا يجوز ان يعطى بالفائدة اصلًا وإلَّا فكلما يؤخذ فهو رباء ويلزم بالردّ اذا كان لا يفترض بهِ ما يحلّل لهُ الربح اي الضرر النـاتج والربح المعطل والالتفات الى الادعاء بالخطر لان كل فرصة تستلزم الخطر إلَّا ان يكون الخطر خارجًا عن القرضة وهو الذي يكون لاجل القرضة لا من ذاتيات القرضة. ومثل ذلك مال من لا يكون مستطيعًا المتاجرة لعجزه ومال التاجر نفسهِ الذي لا يكون قاصدًا تشغيله ومؤملًا الربح اقلهُ املًا ادبيًا

(رابعًا) السلف المعلوم الذي بهِ يكون المسلف غير حامل على سبب من الاسباب المذكورة يجيزه لهُ فيلتزم بالرد

(خامسًا) التاجر الذي يبيع بضاعة نقدًا بسعر وبغير نقد بسعر آخر زائد عن الاول لمجرد الفرصة والصبر بالدراهم فقط لا لسبب من الاسباب المذكورة فهو مرابٍ ويلتزم بالرد

(سادسًا) المتسلم من الغير مالًا ويخلط يسيرًا من مالهِ ويعاطيهِ بالفائدة بناءً انهُ من الغير وعلى ذمة الغير فهو مرابٍ ويلتزم بالرد

(سابعًا) الذي يتدين عمدًا ويدين المسيحي خادم فائدة فكلما يكسبـهُ سواء كان مالًا او ارباحًا فهو رباء

فهذه القضايا وما شاكلهـا يجب ان يتيقظ بها الكاهن ويستوعيهـا من كتب الذمة ومن علماء الذمة لئلا يخاطر بمنح الحل لمن لا يستحقهُ ويستحق الويل والوعيـد

١) من المعلوم انَّ الكنيسة تتسامح بان تؤخذ الفائدة الشرعية بدلًا من الدراهم المقروضة

الالهي وتتم بهِ ما قيل في الانجيل المقدس : اعمى يقود اعمى وكلاهما يقعان في حفرة جهنم · لا سمح الله

هذا ما وجب ايضاحه لكم ايها الكهنة المكرمون اولادنا الاعزاء الروحيين من طامور (?) مجمعنا البطريركي الانطاكي المقدَّس ونؤمل بطاعتكم وتقواكم ان توافقوا رغبتنا لخير انفسكم ونجاح سعيكم وخلاص ذمتنا وذمتكم و بعد تجديد البركة الرسوليَّة عليكم ثانيًا وثالثًا

تحريرًا في ٨ تشرين الثاني سنة ١٧٩٠ بدار البطريركيَّة

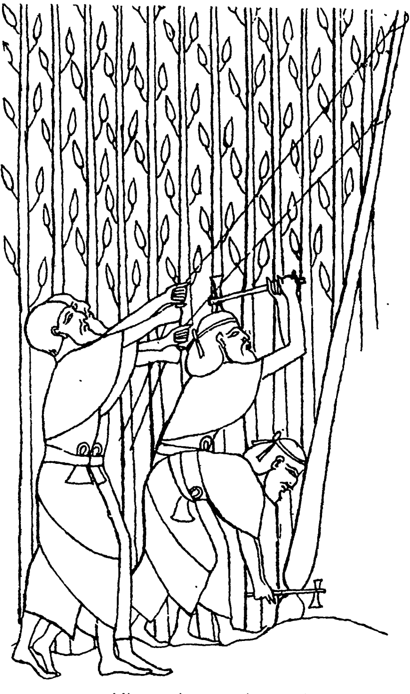
الفلاحة والاحراج اللبنانيَّة

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

لا يستطيع اهل لبنان ان يرتزقوا بالصناعة وحدها فهذا حكمٌ راهن ابرزناه غير مرَّة في ابحاثنا السابقة والسبب ظاهر لانَّ الصناعة تحتاج الى المعادن ولا سيما الى مناجم الفحم وكل ذلك نزر قليلٌ في لبنان · ومن ثمَّ ينبغي لاهل لبنان ان يسعوا في فلاحة الجبل وزراعتهِ وعليهما يتوقف مستقبل لبنان لتفي غلَّاتهُ بمعاشهم · وممَّا يضطرّهم الى السعي وراء ذلك وفرة السكّان ونموّهم سنة بعد سنة فانهم يجدون في [illegible]هم موارد رزق اوفر ممَّا يظنُّون · وها نحن ذا نبيّن لهم ذلك في الاسطر التالية · وليست غايتنا ان نكتب كتابًا مسهبًا في احوال الزراعة اللبنانيَّة وانَّما ندوّن فقط ما ينبئنا بهِ تاريخ الجبل فان الماضي عبرة للمستقبل· ونقسم كلامنا في هذا الباب الى قسمين نخصّ القسم الاوَّل بالغابات والثاني بانواع المزدرعات التي يُمكن اللبنانيّين ان يستدرُّوا منها ارباحًا جزيلة

١ الغابات اللبنانيَّة سابقًا وحاضرًا

قد اطرأ الكتبة لبنان وافاضوا في مدح غاباتهِ الباسقة منذ الاجيال الغابرة العريقة في القدم · كما اثبتنا الامر في مقالتنا المعنونة جبال الالب ولبنان (المشرق ١ : ٧٢١)



قدماء اللبنانيين يقطعون الشجر

وشفعنا ذلك بمقالة ثانية (١ عن ارز لبنان فروينا ما كان لغاباتهِ من الشأن الخطير حتى انَّ كل الشعوب القديمة في الشرق لا سيما البابليين والفراعنة كانوا يجدون فيها حاجتهم من الخشب لابنيتهم الفاخرة . وفي الآثار الهيروغليفيَّة ادلَّة واضحة على انَّ المصريين كانوا يعتبرون جبل لبنان كغابة متَّسعة كثيرة الاشجار متكاثفة الاغصان لا يرى السائر فيها اديم السماء لظلّها الوارف (٢ وكان الغرباء لا يتجوّلون في هذه الاحراج وهم يتوجَّسون منها خوفاً لما فيها من ضواري الوحوش كالاسود والنمورة والدِبَبة . وكان الاهلون قليلين وهم يرتزقون بما يقطعونهُ من الاخشاب كما ترى في صورتنا المنقولة عن بعض الآثار المصريَّة القديمة . امَّا الاشوريُّون والبابليُّون فلم يشاؤوا ان تبقى هذه الكنوز في ايدي اخصامهم المصريين فلذلك ننظر اصحاب العاديَّات البابليَّة يفتخرون بما جلبوه

١) راجع كتابنا تسريح الابصار في ما يحتويهِ لبنان من الآثار (١ : ١٣٩)

٢) اطلب : Chabas: *Voyage d'un Egyptien en Syrie*, p. 312—W. M. Müller: *Asien und. Europa*, p. 197-198—Joret: *Les plantes dans l'antiquité*.

من اخشاب لبنان لمبانيهم العظيمة · كما ان نقوشهم المنقورة في الصخور تنطق بمآثرهم في صيد كواسر لبنان مثال ذلك صورة توفّقنا باكتشافها في جبل اكوم شمالي هرمل فوصفناها في بعض تآليفنا (١

امّا قدماء اليونان فلم يجسروا ان يتوغّلوا في هذه الغابات التي كان البابليّون والفراعنة نالوا من اطرافها فقط حتى قام الرومان تحت امرة پومپيوس فتعقّبوا فيها المتلصّصين من الايطوريين (٢ وضربوا في ايديهم ومذ ذاك العهد ساد الامن واتخذ السكّان لهم منازل ثابتة فجعلوا يقطعون تلك الاحراج لحاجتهم الى المزدرعات (٣ وصار عدد القرى ينمو شيئاً فشيئاً وغرس الاهلون الكروم واهتمّوا بزراعة الزيتون فتوفّرت وانتشرت · وتخوّف اصحاب الامر من ان تتلف الغابات فوضعوا الرسوم لقطعها واستثنوا منها بعضها · غير ان لبنان لم يُمسِ جبلًا حافلًا بالسكّان الّا عند انتشار الموارنة كما اثبتنا ذلك سابقاً (٤ فكانت الغابات تنقص على قدر ما كان ينمو عدد القطين · وفي ذلك العهد احتاج ذوو الامر الى عمارة فجهّزوا سفنهم من خشب لبنان في عكا وصور وطرابلس كما ورد في فتوح البلدان للبلاذري (ص١٥٣) وفي تاريخ تاوفانوس وتاريخ البطريرك ميخائيل الكبير (ed. Chabot. II, 445) وكانت هذه الاساطيل تتركّب من عدد وافر من السفن بلغ مجموع بعضها ١٧٠٠ سفينة شراعيّة · وكانوا اذا ذهب الانواء بقسمٍ منهم اسرعوا فجهزوا غيرها بدلًا منها لأنّهم لم يشاؤوا ان يكون اسطولهم اقل من ٥٠٠ مركب · وهو لعمري عدد بالغ يشهد بلسان حالهِ على غنى لبنان بالاحراج والغابات كما انهُ دليل واضح على ما فقده بتوالي الاعصار من هذه الكنوز الخشبيّة · ودونك اسباباً اخرى قد سوّلت انتقاص هذه الغابات ما عدا توفُّر السكّان الذي سبق ذكرهم

سيأتي الكلام في فصل آخر عن معادن لبنان في القرون الوسطى · وهناك ترى ان استخراج الحديد كان شائعاً في لبنان وكانوا يعدّنون هذا المعدن على الطريقة المنسوبة

١) راجع Notes épigraphiques et topographiques sur l'Emésène, p. 50

٢) اطلب تسريح الابصار (٢ : ٣٩) والمشرق (٥ : ٨٢٥)

٣) تسريح الابصار (٢ : ٣٥)

٤) اطلب المشرق (٦ : ١٢٠) وتسريح الابصار (٢ : ٥٣ الخ)

للكتيلان وهي طريقة تقتضي احراق الخشب الكثير. وكذلك استحضار الكلس فقد اتسع نطاقهُ في لبنان لكثرة حجارتهِ الكلسيَّة والكلس لا يُطبخ الَّا بنار شديدة فذهب بذلك قسمٌ من غابات الجبل

ثمَّ انتشرت في لبنان تربية القزّ فشغلت اشجار التوت قسمًا من مكان الغابات. وزد على ذلك رعية المعزى واصطناع الفحم الخشبيّ وقلَّة اكتراث الاهلين لنصب اغراس جديدة فكانت هذه الاسباب كلها داعية الى فساد الغابات فاصبح الجبل اليوم اجرد اصرع لا تقرُّ لناظره عين بما كان يزينهُ سابقًا من خضرة احراجهِ وارزه الشهير الذي انشدت في محاسنهِ الاسفار الالهيَّة

وان قيل انَّ اهل لبنان اصابوا بدلًا من هذه الغابات مرافق اخرى استعاضوا بها. اجبنا انَّ هذه الخيرات التي حظي بها القوم انما كانت مقصورة على منافع وقتيَّة ولو فطنوا وادركوا كنه الامور لامكنهم ان ينالوا هذه الخيور دون ان يخسروا هذه الخسائر الجسيمة. ومن المعلوم انَّ اعمال الخشب تترقّى يومًا بعدم مع ترقّي المدنيَّة فتتعدَّد منافعهُ لغايات لا يضبطها احصاء وكلُّها فوائد جليلة. لانَّ منهُ يتَّخذ الاثاث وامتعة البيت وادواتهُ المختلفة ومنهُ يُستحضر اليوم ورق الكتابة وثمنهُ يتصاعد كل يوم. حتى ان بعض المتولّين اعمال السكك الحديديَّة يرون انَّ الحديد ارخص منهُ في عوارض هذه السكك. وكذلك ترى الكهرباء بترقّيها وانتشار استعمالها تقوم اليوم مقام الفحم كما ان غاز البترول ينوب ايضًا عنهُ في اعمال صناعيَّة عديدة فيُستخدَم في تحريك الالات في المعامل والمراكب والسكك الحديديَّة بل في طبخ الاطعمة. وبينما ترى بقيَّة الموادّ تنقص قيمتها او يتهاود سعرها تجد الخشب بخلاف ذلك يرقى في سلَّم الصناعات لا يُستغنى عنهُ بحيث يمكن القول انَّ حرفة الحطَّاب كحرفة الفلَّاح اقدم ما عُني بهِ المرء في بداية كونه وستبقى الى آخر الكون. فترى من ثمَّ جهل الذين عبثوا بهذه الثروة فضحَّوها مع انَّ قسمًا من لبنان لا يصلح في الغالب لما سوى ذلك. وقد جرَّ خراب هذه الغابات آفات اخرى نشأت عن قطعها. فمن ذلك فَقْد قسم كبير من التربة الزراعيَّة التي تجرفها كل عام امطار الشتاء. ومنها نضوب عيون معينة انقطعت مياهها او قلَّت. وكذلك تلفت الحواجز التي كانت كسدود في وجوه الانهار عند طغيانها واستنقعت المياه في البطائح فانبعثت منها الجراثيم الوبيئة وذلك بدلًا من الروائح العطرة التي تفوح من اشجار الارز والصنوبر والشربين.

فانَّ الخالق كان اقام لبنان ليجعلهُ كبيمارستان للمرضى وكمستشفى يعالج بهِ اهل العاهات اسقامهم ويجدّدوا فيهِ كما في جبال سويسرة صحّتهم بعد ان انهكتها الاتعاب او تثاقلت عليها اعباء القيظ فينعشوا قواهم بصفاء جوّه وطيب هوائهِ وشذا عظوره وازهاره · ولا غرو انَّ الزوار كانوا تواردوا اليهِ تترى ليسرّحوا انظارهم في مشاهده الفتّانة وآثاره الفريدة المجمّلة بمناظر الطبيعة كما انَّ المرضى منهم كانوا يستطيعون ان يتعالجوا بالمعالجات الطبيعيَّة التي اختبر نفعها اطبَّاء زماننا كالعلاج بالهواء والاستحمام بالماء والنور والتطبُّب باللبن والعنب وترويض الجسم بالرياضات المقوّية · ففي لبنان صلاحيَّة لكل هذه الاسباب الصحيَّة التي لا ينالها الاوربيُّون في جبال سويسرة مع كثرة ضبابها وكدورة سمائها الَّا بان يتعرَّضوا لامراض شتى كوجع المفاصل والصداع · وكان امكن اهل لبنان مع هذه الخيرات العميمة ان يوسّعوا مصادر ارتزاقهم ببناء الفنادق للغرباء وانشاء الشركات لنقل المسافرين وغير ذلك مما يجلب لسويسرة ارباحًا فاحشة · وقد فُقدت هذه العوائد كلُّها وخسر لبنان كل هذه المكاسب مذ جرَّد الاهلون قممهُ عن غاباتهِ بل قل عن موارد سعادتهم

*

اعلم ان تجارة الخشب قد صارت اليوم في ايدي اهل اوربَّة فيكسبون منها مبالغ طائلة · مع انَّ تربة تلك البلاد لا تصلح كتربة لبنان لنموّ الشجر وذلك انَّ شجرةً من الصنوبر مثلًا لا تبلغ في بلاد اسوج ونروج عشرين مترًا طولًا في دائرة مترٍ ونصف الَّا بعد ١٥٠ الى ٢٠٠ سنة امَّا في جنوبي فرنسة فانَّ نموّ هذه الاشجار اسرع من ذلك باربعة اضعاف ولا نشك انها في لبنان تنمو بزمن اقل من ذلك بستَّة اضعاف لحسن موقع هذا الجبل واعتدال هوائهِ · فترى من ثمَّ انَّ اللبنانيين لو ارادوا امكنهم ان يزاحموا اهل شمالي اوربَّة في هذه التجارة الرابحة بدلًا من ان يدفعوا لهم مالهم لجلب اخشابهم

وهذا وانَّ تغافل السكان والحمد لله لم يفنِ تمامًا هذه الغابات فانَّ في لبنان حتى الان امكنةً تظلّلها الاحراج وتشهد على غناها القديم · وقد تكلَّمنا في خلال بحثنا عن ارز لبنان في المراكز الثلثة التي تزهو فيها غابات هذا الشجر الثمين واستلفتنا انظار اللبنانيين الى ما يتهدَّد غابة الباروك من عوامل الفساد

امَّا بقيَّة الاشجار غير الارز فان طلبنا لها غابات كبيرة ليس غياضًا صغيرة لا نكاد

نجد منها الَّا في بعض الامكنة السحيقة كجبل اكروم شمالي شرقيّ لبنان وهذا الجبل من ملحقات جبل عكار تراه موازيًا لبحيرة حمص وهو قليل السكان وفيهِ غابة واسعة من السنديان الباسق الافنان. بيد ان اهل تلك الانحاء يصطنعون منها الفحم فلا تلبث بعد مدَّة ان تتلف كما تلفت اخواتها في لبنان. ويا ليت هؤلاء الحطَّابين يكتفون بقطعها فيبقى املٌ لان تعود فتنمو بعد سنين الَّا انهم تخفيفًا للعمل يلقون النار في اصول اكبر اشجارها فتجفُّ مائيَّتها وتتلف دون ان يرجى لها اخضرار فيضحي مثل هؤلاء كمثل المرأة التي لم تقنع ببيضة من ذهب كانت تبيضها لها كل يوم دجاجتها فلمَّا طمعت بما هو اوفر فقدت رزقها . وكان قدماء اللبنانيين اوفر عقلًا كما تُرى في الصورة التي اثبتناها آنفًا (ص ١١٠) فانهم كانوا ينتفعون بخشب غاباتهم دون ان يستأصلوا شأفتها

وكذلك مقاطعة الهرمل فانها كثيرة الاحراج ينمو فيها خصوصًا ناعم الشجر وذلك على مساحة نحو ٢٥٠٠٠ هكتار . ومع كثرة النبات ترى ايضًا امكنة عديدة خالية منهُ . واشجار معاملة الهرمل دون جبل اكروم في بسوقها وحسنها وهذا مما يبخس شيئًا من قدرها . والفحَّامون يعيشون ايضًا في هذه الاحراج كعيث رصفائهم في احراج اكروم غير انهم لا يحرقون الشجر من اصلهِ كما يفعل اولئك

وترى في مقاطعة الضنيَّة وفي منعطف لبنان الشرقي بين الهرمل وعيناتا بعض الغابات الحسنة واشجارها في الغالب متوسّطة الكبر ليست متواصلة . ومن اشجارها الخاصَّة بها الشوحُ (abies cilicia) وهو شجر جبلي لا يُعرف في غير جبال اسكندرونة ويستحقّ ان يُغرس في نواحي لبنان لحسنهِ فانهُ ينمو الى علو ١٥ مترًا وينبت في مشارف الجبال بين ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ متر

وفي غير هذه المحالّ لا تجد الغابات الَّا في بعض الاودية المعتزلة او على جوانب بعض السيول ومنحدرات الغياض يمتاز بينها الصنوبر والسرو . اما غابات السنديان التي كانت تزيّن منعطف جبال جزّين عند تومات نيحا فانها صارت اثرًا بعد حين . وترى بدلًا منها بُقعًا سوداء تشهد على مساوئ الفحَّامين . ونذكر هنا بعض الغياض لا لاتّساعها بل تنشيطًا لمن غرسها واستلفاتًا لنظر الاهلين منها احراج بيت مري وعين زحلتا وبكاسين وبكفيًا . فياليت اللبنانيين يأتسون بهذه الامثال فيعيدوا لجبلهم زينتهُ السابقة

وممَّا يجدر بنا ذكره مزارع الزيتون . وهي كثيرة في بعض الجهات حتى انَّ الذي

يراها يحسبها آجاماً وغابات . منها مزارع الكورة التي تمتد على طول خمس كيلومترات في عرض الف متر . واوسع منها مغارس المختارة وعمّاطور الّا انَّ بينها صنوفاً اخرى كالتوت والاشجار المثمرة وقد استوقفنا ابصار قرّائنا على تلك الغياض البديعة المنظر التي تجاري في خصبها غوطة دمشق واجمل مواقع سوريّة . الّا ان السهم الافوز بين مزارع الزيتون هو للشويفات فان صحراءها تبلغ سبعة كيلومترات طولًا في عرض يختلف بين كيلومتر وثلاثة كيلومترات وهي دون اغراس المختارة طولًا لكنها مرصوصة متواصلة لا يدخل فيها صنفٌ آخر من الاشجار. ومن نظر اليها من علٍ خالها بحيرةً كبيرة من الخضرة لتلاحم اشجارها وكلها في علوّ واحد نُصب اكثرها قبل ستين سنة . وكذلك مزارع قصبة زغرتا العامرة فانها واسعة جميلة وان تكن اصغر من المغارس السابق ذكرها وتختلط بما سوى الزيتون

ويهمُّ اللبنانيين ان يوسّعوا نطاق هذه المزارع لما وراءها من الارباح التي تبلغ اربعة اضعاف ربح الغلّات . لانَّ معدَّل ما يُستغلّ من زيتونة واحدة يساوي في السنة بين ١٥ الى ٢٠ فرنكاً ولو بيع الزيت في الخارج لاتى بمكاسب طيبة لحاجة كثير من البلاد الاجنبيَّة اليهِ فانَّ فرنسة مثلًا تحتاج الى ٢٥٠٠٠ طنّ من الزيت فضلًا عمّا تجده في مقاطعاتها . فيأتيها من مستعمراتها ٨٠٠٠ طنّ لسدّ هذا النقص فيبقى ١٧٠٠٠ طن يمكن اللبنانيين ان يزوّدوها بها . وانما ذلك على شرط واحد وهو ان يتَّخذ الزارعون الطرائق المستحدثة لعصر الزيتون فانَّ الزيت الطيب المستحبَّ لا يُنال الّا بالادوات الخصوصيَّة التي شاعت اليوم في اوربَّة (١ (لهُ بقيَّة)

اشتقاق الحروف العبرانيَّة

ملحوظات للمشرق

ادرجت مجلَّة المشرق في عددها السابق نبذة عنوانها « الحروف العبرانيَّة واشتقاقها » للمستر بروكتور . فسرّها ان تنشر مقالة لاحد علماء المستشرقين في لندن لا لكونها تشارك كاتبها في قولهِ بل لانها تحب نشر كل رأي علميّ جديد ليكون موضوعاً للبحث

(١) اطلب كتاب الفاضل وديع افندي مدور في الفلاحة السوريَّة (Syrie agricole, pp. 206, 212)

اذ انَّ النور كما يقول المثل لا يلوح الَّا بالمناظرة وبعرض الافكار على محكّ الانتقاد

يذهب المستر پروكتور الى ان الحروف العبرانيَّة المعروفة بالمربَّعة كما تراها في المطبوعات الجارية ليست بمشتقَّة من الابجديَّة العبرانيَّة القديمة او الفينيقيَّة وانما رأيهُ انَّ هذه الكتابة المربَّعة عريقة في القدم كالكتابة الفينيقيَّة وترتقي الى ما وراء القرن الثامن قبل الميلاد وهي في ما تداول عليها من التقلُّبات من حيث اصلها وتغييراتها مستقلَّة استقلالًا تامًّا عن الحروف الفينيقيَّة التي بها منوطة كتابة ميشا ملك موآب وكتابة عين سلوان

وهو قولٌ على رأينا لا سند لهُ وذلك لسببين خصوصًا نقتصر على ايرادهما خوف التطويل فنقول:

١ انَّ العلماء عند قولهم بانَّ الحروف العبرانيَّة المربَّعة مشتقَّة من الحروف الفينيقيَّة الاصليَّة لا يريدون اشتقاقها منها توًّا دون واسطٍ كما ظنَّ جناب الكاتب وانما يريدون فقط انها تفرَّعت منها بواسطة الكتابة الآراميَّة التي هي مأخوذة رأسًا عن هذا القلم الاول . ولادراك هذا القول يكفي القرَّاء ان ينظروا الى جدول الاقلام التي نرسمها هنا وهي مقسومة الى ثلاثة اقسام . فالقسم الاول (ا) يمثّل اقدم الخطوط الساميَّة المعروفة اعني: ١ً خطّ كتابة الملك ميشا. ٢ً كتابة الاله لبنان. ٣ً الكتابة الآراميَّة المحتوية تقدمةً للاله هدد ووُجدت في زنجرلي في شمالي سوريَّة. وهذه الكتابة مع كونها آراميَّة شبيهة من حيث الخطّ للكتابتين السابقتين . ومجمل القول انَّ هذا القسم يشتمل على مجموع متشابه ويمثّل اقدم الكتابات الفينيقيَّة المعروفة وكلها راقية الى القرن الثامن فما وراءهُ الى العاشر قبل المسيح

ومن هذا القلم الفينيقي الاصلي يشتقُّ قلم القسم الثاني (ب) من جدولنا وهو يمثل اطوار الحروف العبرانيَّة القديمة او الفينيقيَّة . متضمّنًا: ٤ً كتابة بعض الختوم العبرانيَّة القديمة . ٥ً كتابة عين سلوان. ٦ً كتابات النقود القديمة . ٧ً القلم السامريّ فمن نظر الى حروف هذا القسم الثاني (ب) على خطّ افقي وقابل بينها وبين القسم الاول (ا) تحقَّق ان اقلام القسم الثاني مأخوذة عن خطوط القسم الاول ونحن في هذا نوافق رأي المستر پروكتور

اما القسم الثالث (ج) وهو يتضمَّن الفرع الآرامي من الخطوط الساميَّة فهو ايضًا

مشتقٌّ من القسم الاول (١) ودونك بيانهُ : ان قابلت العدد ٨ من القسم الثالث (ج) وفيهِ رسم حروف كتابة قديمة وُجدت في نيرب قريبًا من حلب ورأيت بديهًا انها مشتقَّة من القلم الثالث من القسم الاول فانَّ الفرق بينهما يسير وهذه الكتابة من القرن السادس قبل الميلاد · وترى فيها تشابهًا عظيمًا مع كتابة زنجرلي وهي ارامية مثلها لكنها تدلّ على كمال الخطّ الآرامي · وان تتبَّعت الخطوط التي اثبتناها بعد قلم كتابة نيرب (الاعداد ٩ الخ) وجدت ما توالى على الخطّ الارامي من التغييرات · فانَّ العمود التاسع (٩) يمثل خطّ آثار مختلفة كختوم وكتابات · والعمود العمود العاشر (١٠) يتضمَّن كتابة آثار راقية الى عهد الفرس لاسيَّما من القرن الخامس قبل المسيح · وفي العمود الحادي عشر (١١) مثال لخطوط على بردي من عهد الفرس ايضًا وُجدت في مصر وكُتبت بالقصب · وترى في العمود الثاني عشر (١٢) خط كتابات اكتُشفت في بلاد فلسطين تاريخها قبل المسيح بزمن قليل وهي الكتابة العبرانيَّة المربَّعة واقدم مثال معروف منها · واخيرًا يمثل العامود الثالث عشر (١٣) خط كتابة عبرانيَّة مربَّعة على بُردي فيها آيات من الاسفار المقدَّسة ونشرتها حديثًا المجلَّة الانكليزيَّة (Proceedings, January, 1903) وهي كما نرى ورغمًا عمَّا زعم ناشرها لا ترتقي الى ما وراء القرن الثالث بعد المسيح

وكفى مجرَّد النظر الى هذه الكتابات ليتبيَّن الناظر ما بين هذه الاقسام الثلاثة من التشابه والتباين · فيرى انَّ كتابات القسم الثالث وان كانت تختلف بعض الاختلاف عن كتابات القسم الاول (وبالطبع عن القسم الثاني ايضًا) الَّا انها تشتقّ منهُ بالتدريج كمثل كتابات القسم الثاني ومن ثمَّ ليس بصحيح ما يقولهُ المستر پروكتور انَّ الباء العبرانيَّة المربَّعة (ב) مثلًا تخالف تمامًا الباء الفينيقيَّة 9 القديمة · فانَّ الاولى مشتقَّة من الثانية لكنَّ اشتقاقها بواسطة الباء الاراميَّة وكذا قل عن بقيَّة الاحرف

وعليهِ فليس من ريب في تفرُّع هذه الاقلام من بعضها · وامَّا البرهان المأخوذ من بعض اختلافات بينها فليس كافيًا للقول بانَّ القلم العبراني القديم الذي تُرى صورتهُ في كتابة عين سلوان والقلم العبراني المربَّع يشتقَّان من اصول مختلفة

٢ امَّا السبب الثاني الذي يحملنا على نبذ قول المستر پروكتور فهو رأيهُ في الكتابة القرائيَّة · فلو صحَّ زعمهُ بانَّ يهود القرم نقلوا معهم الكتابة العبرانيَّة المعروفة

الحروف الفينيقيّة ومشتقّاتها

			ا			ب				ج					
			١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
ا	א	Aleph													
ب	ב	Bêth													
ج	ג	Gimel													
د	ד	Dâleth													
ه	ה	Hê													
و	ו	Waw													
ز	ז	Zain													
ح	ח	Ḥêth													
ط	ט	Ṭêth													
ي	י	Iôd													
ك	כ	Kaph													
ل	ל	Lâmed													
م	מ	Mêm													
ن	נ	Nûn													
(س)	ס	Samech													
ع	ע	'Ain													
ف	פ	Pê													
ص	צ	Ṣâde													
ق	ק	Qôph													
ر	ר	Rêš													
(ش)	ש	Šîn													
ت	ת	Taw													

بالمربَّعة عند رحلتهم الى تلك البلاد في القرن الثامن قبل المسيح لأَشكل علينا تعليل بقاء هذه الكتابة مذ ذاك العهد الى القرن الاول بعد الميلاد متشابهةً ليس فيها ادنى تغيير . واعظم من هذا المشكل القول بانَّ من الكتب القرائيَّة الاصليَّة تفرَّع قلمٌ تراه بين القرن الاول قبل المسيح والقرن التالي لهُ شبيهاً كل الشبه بالقلم المربَّع المستعمل في فلسطين دون تواطؤ واتفاق . ومن يا تُرى يمكنهُ القول بانَّ اليهود القرَّائيين عاشوا في بلاد القرم معتزلين عن بني جلدتهم في بقيَّة العالم الى العهد التابع للميلاد فلا احد يستطيع ان يبيّن هذا الامر . ولو كان هذا صحيحاً لكانت ايضاً لغة القرائيين مخالفةً كقلمهم للغة بقية بني اسرائيل وهذا لا يقولهُ احد

واعلم ان كل ما قلنا عن القرائية مبنيٌّ على الافتراض بان كتاباتهم ترتقي حقيقةً الى القرن الاول للميلاد . على ان ذلك غير صحيح فان العلماء المحققين (١ بيّنوا ان مجموع الكتابات المومأ اليها لا يرتقي الى ما وراء القرن الثامن بعد المسيح . فتامّل

ومن ثمَّ انَّ قول المستر پروكتور يستند الى حجّة واهنة بل هو دَوْر وطلبُ المبدأ

امَّا الراي العموم بان الكتابة الفينيقيَّة التي هي اصل بقيَّة الاقلام الساميَّة مع الخط العبراني المربَّع تشتقّ من قلم هيروغليفي فهو قول صحيح لا يمكن معارضتهُ وان صعب علينا ان نبيّن لكل حرفٍ بمفرده ما كان يوجد اصلاً من التناسب بين اسمهِ وبين الصورة التي يمثلها . وهذه الصعوبة لسببين : الاول لأَننا لم نحصل حتى الان على اقدم صور الحروف الفينيقيَّة . والثاني لان الحروف الفينيقيَّة مشتقَّة من القلم المصري وليس اصلها كما زعم المسيو پلخر (M. Pilcher) في المجلَّة الكتابيَّة (Proceedings, May 1904) من خطوط هندسيَّة كلها تخيُّلات

وفي هذا كفاية لردّ زعم مكاتبنا الفاضل . ولا حاجة الى تعديد الادلّة الاخرى التي يمكنّنا ان نعرضها لتأييد قولنا الذي هو قول اثبت العلماء والسلام

(١ اطلب *Schürer*: Geschichte d. Tüdisch. Volkes . . . III, 3[te] Aufl., p. 18 - *Neubauer*: Revue des Etudes Juives, 1883, p. 147

الأَغذية في سوريَّة

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ (تابع)

وان سألت أَنَّى تحصل الكراهية من بعض الاغذية اجبنا انَّ ذلك في الغالب منوط بالتخيُّل وربَّما علَّلها ايضاً النظر او الشم او الذوق · أَلَا ترى مثلًا ما يجري لبعض الآكلين في المطاعم العموميَّة اذا سمعوا في اثناء اكلهم بأَن اللحم الذي يأكلونهُ هو لحم فرس او حيوان عليل فانهم يتأَفَّفون بهِ ويلقونهُ · وكذلك اذا اكلت ثمرًا لذيذًا فوجدت في وسطهِ دودة ربَّما تكرَّهت منهُ وتركتهُ ولو كان قسمٌ منهُ صالحًا · وكم رأَينا اناسًا يأْنفون من اكل الجبن لرائحتهِ والامثال في ذلك لا تُحصى

وعلى خلاف هذا ترى كل ما يشهّي الطعام يجعلهُ مريئًا سائغًا كالتأَنق في طبخهِ ونظافتهِ وكصبهِ في آنية لطيفة او ملوَّنة او اذا اكلهُ الآكل في غرفة زاهية الانوار مزيَّنة او اذا دُقَّت آلات الطرب وقت الاكل فانَّ كل ذلك يزيد في شهوة الطعام فيسيغهُ ويسهّل هضمهُ · وهذا ما حمل وما لا يزال يحمل الوجوه والاكابر اذا ادبوا مأْدبة ان يجمعوا بين المآكل الفاخرة وانواع المسرَّات ليزيدوا بذلك المدعوّين اقبالًا على الاطعمة · وخلاصة القول انَّ بين المعدة والحواسّ ارتباطًا عظيمًا وكل ما يؤثر في المشاعر يؤثر ايضًا في المعدة

*

ثم اذا حصل امتصاص الاطعمة المحوَّلة الى سكَّر والى موادّ مطبوخة مهضومة (peptones) ودهنيَّات محلَّلة تحليلًا ناعمًا نقلها الدم الى باطن الاجهزة والانسجة حيث تُحرق حرقًا بطيئًا فتُصبح مصدرًا لكميَّات بالغة من الحرارة مسبَّبة خصوصًا من احراق الكربون وهي تزيد لكل غذاء حسب كميَّة الكربون الداخلة فيهِ · ومن المعروف انَّ غرامًا من الدهن يستحيل الى تسعة اقيسة وربع من الحرارة (calories) · وغرامًا من الموادّ الزلاليَّة الى اربعة اقيسة وخُمس المئة منها · وغرامًا من السكَّر الى اربعة اقيسة · فيكون مجموع الحرارة لمعدَّل الاكل كما يلي :

الموادّ الغذائيَّة				الكميَّة من اقيسة الحرارة
الزلاليَّات	١٢٥	×	٤,٥	٥٦٢
الدهنيَّات	٨٠	×	٩,٢٥	٧٤٠
النشائيَّات	٤٠٠	×	٤	١٦٠٠
			المجموع	٢٩٠٢

وهي لعمري حرارة عظيمة الَّا انَّ قسمًا صغيرًا منها يستحيل الى القوَّة اعني ٢٩٠ قياسًا من الحرارة. ويذهب منها ٢١٠ اقيسة لطبخ الاطعمة في المعدة ولاستنشاق الهواء. والباقي اعني نحو ٢٤٠٠ قياس يفنى بموازنة البرد الحاصل من إشعاع الجسم. ومن هذا يتَّضح لك ان يكون الاكل اقلّ في وقت الحرّ

واعلم ان الكربون باحتراقهِ يُفيد مطلقًا امَّا حرارةً وامَّا قوَّةً الَّا انَّ الجسم يفرز بينهما فانَّ احتاج الى الحرارة استفادها من حرق كربون الموادّ الدسمة. امَّا اذا كان في حاجة الى القوَّة فيجدها في حرق الموادّ النشائيَّة. ومن ثمَّ ترى السبب الذي يسوق اهل الشمال الى ازدراد كميَّات من المآكل الدسمة لانَّ الدهنيَّات تحتوي في حجم صغير معظم الكربون الذي يحتاج اليهِ الانسان فينتج عن أكلها انها لا تثقل على المعدة وتجدي حرارة كبيرة. وهذا ما يعلّل ايضًا محبَّة الاولاد للسكَّر لانَّ الأحداث في حركة دائمة والحركة لا بُدَّ لها من قوَّة وهذه القوَّة يكتسبونها من اكل الحلو. فهم اذن اليهِ في حاجة وليس اكلهُ ضربًا من الشراهة

امَّا الازوت فضرورتهُ آيلة الى منفعة اعظم واسمى. فانهُ داخلٌ كما ذكرنا في تركيب الموادّ الزلاليَّة وهو الذي يجدّد في الجسم المادَّة الحيويَّة الاصليَّة (protoplasma) المتركبة منها الخلايا. والازوت هو في المركَّب البشري كالفولاذ بهِ يُصح ما تلف في الجسم بالاستعمال. ومنهُ يستفيد البدن القوَّة والنشاط. ومن اراد دليلًا على ذلك كفاه ان يقابل بين الحيوان الذي يقتات باللحم والذي ياكل العشب كالفرس مثلًا والكلب اللذين نراهما كل ساعة. فانَّ الكلب اذا جُرح برئ من جرحهِ سريعًا او عاش بعده مدَّة طويلة كما انهُ يقاوم المرض دهرًا. امَّا الفرس فاذا أُصيب بجرح تلف في الغالب. وانما الفرق بين كليهما انَّ الازوت داخل في اكل الكلب الذي يطعم اللحم ولا يدخل في طعام الفرس الذي ياكل العشب

ومن منافع الازوت الدالَّة على شرفهِ انَّ منهُ ينال الدماغ قوتهُ. ولذلك ترى

الشعوب الشماليَّة اقوى جسماً من الامم الجنوبيَّـة . والتاريخ يؤيد ذلك فترى في كل جيل الفوز للعنصر الشمالي كما جرى للمنشوريين بالنسبة الى الصين والى البابليين بالنسبة الى الاراميين وهلم جرّا . وكذلك يؤيد فن الجغرافية هذا المبدأ فانَّ امّهات المدن مركزها عادةً في القسم الشمالي من بلادها

وهو الازوت الذي يقوّينا على العمل ويشدّدنا على احتمال المشقَّـة والتعب ويجهّز البدن لردّ حملات الوباء من سلّ وغيره . واذا نقص في تركيب الجسم هزل وأنحلَ رغماً عمَّا يبدو فيهِ من لوائح الصحَّة ومظاهر القوَّة دون حقيقتها

وممَّا يبيّن ايضاً فضل الازوت ان الجرَّاح اذا اجرى عمليَّة واحدة في شخص يَغتذي بموادّ ازوتيَّة نجح بها وشفي المريض بعكس الذي ساء غذاؤه ولم ياكل غير البقول . وفي هذه البلاد يظهر الفرق بين الفاعل الاجنبي والفاعل الوطني فانَّ الاوَّل يدوم على نشاطهِ طول نهاره امَّا الآخر فانهُ يشتغلَ صباحاً فلا يقوى على مداومة الشغل بقيَّة النهار

هذا واننا لا ننكر انَّ بعض البقول والاطعمة النباتيَّة تتضمَّن شيئاً من الازوت كما قلنا سابقاً . لا بل يُظهر التحليل الكيموي انَّ كميتهُ في بعضها كالعدس مثلًا هي اعظم منها في اللحم . غير انَّ هذا الازوت النباتيّ صعب الهضم والنصف منـهُ تفرزه الامعاء امَّا النصف الآخر فلا دليل على انهُ يستحيل بعد الهضم الى المادَّة الحيويَّة التي عليها قوام الجسم كما يستحيل الازوت الموجود في اللحوم

وان قيل انَّ الاختبار اليوميّ يبيّن ما لبعض الحمَّالين من القوَّة العجيبة حتى انهم يحملون الاحمال الثقيلة التي تبلغ ٢٠٠ كيلوغرام وهم مع هذا لا يغتذون الَّا بالخبز وصحن من الارز بينما ترى الكتبة والتجار الذين جعلوا اكل اللحم دأبهم لا يقوون على حمل ربع ذلك . اجبنا اوَّلًا انَّ كلامنا اجمالي لا يعمّ كل الافراد . ثمَّ ثانياً لا بُدَّ في المقابلة من اعتبار الاشخاص في الظروف والاحوال عينها ولا يخفى كم تختلف احوال الاجسام من حسن بنية وتربية واعتيـاد بعض الاشغال والعمل في مكان دون آخر لاختلاف هوائهما . ثم ثالثًا وهو الجواب الاخصّ انَّ الاطعمة النباتيَّة كالخبز والارزّ لـمـا فيها من الموادّ النشائيَّة تكون اوفق للشغل المادّي ولتقوية العضلات وهذا ما يحتاج اليهِ خصوصاً

الفعلة امَّا شغل الرأس كالدرس والبحث والفكر الطويل فلا بُدَّ لذلك من طعام آخر يصلح ازوتُهُ ضعف الدماغ والقوى العقليَّة

وقد لحظ القدماء هذا الفرق لمّا ميّزوا في الانسان بين قواه الاصليَّة الثابتة (forces radicales) وقواه الفعليَّة العاملة (forces agissantes) فالقوى الفعليَّة العمليَّة هي عبارة عن عمل ميكانيكي ناتج من احتراق الموادّ النشائيَّة في وسط الخلايا وليس قوام الصحَّة عليهِ امَّا القوى الاصليَّة الثابتة فتكون خفيَّةً وهي عبارة عن شدَّة الموادّ الاوَّليَّة (protoplasma) التي يتركَّب منها خلايا الجسم وعليها خصوصاً قوام العافية والصحَّة الحسنة وهذه القوَّة تُنال من الموادّ الازوتيَّة الموجودة في لحوم الحيوان ويمكن لكلا القوَّتين ان يجتمعا في جسم واحد فتنموان معًا الواحدة بما تنالهُ من الموادّ الازوتيَّة والاخرى بهضم المآكل النشائيَّة

*

وقبل ان نخصّ بالوصف كل صنفٍ من الاغذية الشائعة في بلاد الشام يجدر بنا ان نقول على وجه الاجمال:

انّ كل شعب اللهمّ اذا كان راتعًا في بحبوحة الامن متمتعًا باسباب المعاش يتَّخذ عادةً من المآكل ما هو أنسب لطبيعة الامكنة واوفق لاحوال الجوّ. وهو مبدأ ثابت ينتج عن امرين: الاوَّل انَّ الاختبار الطويل قد دلَّ الاهلين على الاطعمة التي عرفوها لهم هنيئةً مريئة . والثاني انَّ الذين لم يُحسنوا اكلهم واساؤوا في اختياره الاغذية اصابوا من ذلك اضرارًا هدمت قوَّتهم واثَّرت في نسلهم فلم يلبثوا بعد حين أن انقرضوا وبادوا

وذلك انَّ الانسان من حيث الجسم ابنُ موطنهِ يولد فيهِ وينشأُ في تربتهِ. واذا كان نطاق الامكنة التي يعيش فيها اضيق كان تأثير المكان اعظم فيأخذ جسمهُ من تربة وطنهِ ما يجعلهُ على شبهها نوعًا وينبذ ما يخالفهُ . ولذلك ترى لكل شعب خواصّ متباينة تختلف مع اختلاف الاقاليم . على ان المواصلات التي تتوفَّر اليوم بين البشر وسهولة التنقُّل والزواج بين المتباعدين لمَّا يوحّد الاجناس ويساوي بين الشعوب

وعليهِ اذا استثنينا بعض المآكل الفاخرة والاطعمة النادرة التي لا يحصل عليها الَّا اهل الثروة الانسب ان يتساوى طعام الفقير وطعام الغني في الموادّ الجوهريَّة . وان

اختلفا في بعض الاعراض مثل التأنق وظرافة الاوعية . وهذا ما حمل ملك فرنسة هنريكس الرابع على القول : « اذا امدَّ الله في حياتي سأسعى بان لا يبقى فقير في دولتي الَّا ويمكنهُ مرَّة في الاسبوع يوم الاحد ان يطبخ لهُ ولعيلتهِ دجاجة يقتات بها »

ثمَّ ينبغي فضلًا عن جنس الاطعمة ان تكون كميَّة الطعام كافيةً فانهُ لولا اختيار الاطعمة لاحتاجت المعدة الى ما ينبّه حركاتها الى العمل ولولا كفايتها وكميتها الواجبة لَما وجدت عروقهُ الحاسَّة ما يخمد شهوتها الى الاكل . ولذلك اذا اراد الاطبَّاء ان يشفوا احدًا من السِمَن المفرط فرضوا عليهِ الحمية وغذوهُ باطعمة خفيفة كالحساء والشاي بلا سكَّر والحليب الرائب ويكثرون من ذلك فانَّ المعدة تجد في هذه المآكل ما يشغلها عن الجوع ويتخلَّص المريض من سمنهِ

واعلم ايضًا ان كثيرين من الذين يصطنعون جداول لمعرفة معدَّل الاكل واصنافهِ في بعض الامكنة ربَّما أَدَّت بهم جداولهم الى اغلاط عظيمة . وسبب شططهم انهم يجعلون الاقيسة بين امور متباينة . ويطلقون على المجموع ما يصدق في الافراد والعكس بالعكس . ودونك مثلًا لبيان فكرنا : افترض مثلًا بيتًا يتركَّب من ستَّة اشخاص بالغين يشربون في اليوم ثلاثة ليترات من الخمر . فيكون معدَّل مشروب الواحد نصف ليتر في النهار . وهذا ما يدوّنهُ صاحب القائمة ويحكم بعد استقراء بيوت المدينة انَّ كل فرد فيها يشرب نصف ليتر خمرًا . وهذه القائمة وان كانت صادقة اجمالًا ليست هي صادقة في الافراد . أَلا ترى ان هذا المشروب يُقسَّم في الواقع تقسيمًا غير هذا ولعلَّ المرأَة والاولاد لا يذوقون منهُ الَّا النزر القليل او يقتسمهُ الاب والامّ دون الاولاد الى غير ذلك من الاحوال . أَفترى يكون الاولاد نالوا من هذا المشروب نصف ليتر كما جاء في قائمة التعاديل . كلَّا . ولذلك لا تصدق هذه القوائم الَّا اذا كانت بين كميَّات متقاربة واجناس متشابهة

ومما لا شبهة فيهِ انَّ الاغذية في المدن الكبيرة دون اطعمة المدن الصغرى والقرى . نعم انَّ في المدن عددًا لا يُحصى من المآكل والبقول فتتنفذ بكثرة الزبائن الَّا ان المكر والطمع كثيرًا ما يجعلان الباعة يخلطون الموادّ الجيدة بغيرها ويخدعون الاكلين والشاربين بمآكل سقيمة ضارَّة من لحوم وبزور وغير ذلك . امَّا المدن الصغرى والقرى فان اهلها لا يعرفون بذخ العيش ولكنَّ الاغذية سليمة طيبة باصلها وطبخها

فبعد هذه المقدَّمات هيا بنا نفحص اخصّ الاطعمــة التي يغتذي بها الاهلون من خبز ولحم وبقول وفواكه فنبيّن لكل طعام ما هي الخواصّ التي يحتاج اليها مع وصفهِ في الاستعمال الجاري (له بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

كليلة ودمنة

طبعة جديدة مزدانة بستّ وثمانين صورة مأخوذة عن نسخة خطيَّة قديمة صحَّحها وعلَّق حواشيها بكمال الدقَّة والاعتناء احمد حسن طبَّاره (بيروت ١٩٠٥ ص ٣٤٣)

ليس بين كتب آداب الشرق والامثــال المتداولة كتاب نال من الشهرة ما نالهُ كتاب كليلة ودمنة . ومن احبَّ الوقوف على صحَّة قولنا كفاه ان يراجع قائمة المعلم البلجيكي ڤكتور شوڤين (اطلب المشرق ١ : ٩٣) ومقالتنا في نظم كليلة ودمنــة (٤ : ٩٧٨) . وهذا الكتاب مع كثرة شيوعهِ وتكرُّر طبعاتهِ ترى نسخهُ الخطيَّة المتعدّدة سقيمةً في الغالب تتضمَّن عدَّة عبارات مستغلقة . وكان المرحوم المستشرق دي ساسي اول من اهتمَّ بالمقابلة بين خمس نسخ من نسخ باريس فاصلح بعضها ببعض وطبع كتابهُ الذي اضحى من بعده كدستور رجع اليهِ اصحاب الطبعات التالية في مصر والهنــد ولبنان وبيروت والموصل فبنوا طبعاتهم عليهِ مع بعض اصلاحات طفيفة . ولعلَّ بينهم من وقف على نسخ مخطوطة كما ذكر الشيخ خليل اليازجي في مقدَّمة طبعتهِ . الَّا انَّ هذه النسخ لم تُجدِ للعلماء فائدة كبيرة بعد النسخة الباريسيَّة . واليوم قد اطلعنا على هذه الطبعة التي عُني بتصحيحها وتعليق حواشيها جناب الاديب الهمام الشيخ احمد حسن طبَّاره فوجدنا في مقدَّمتهِ انهُ بنى طبعتهُ هذه على نسخة تاريخها سنة ١٠٨٦ هجرية فيكون مرَّ عليها ٢٣٠ سنة وهو قليل بالنسبة الى كتاب نُقل الى العربيَّة منذ ١١٠٠ سنة ومع اقرارنا بفضل هذه النسخة لم نجد بينها وبين النسخ المطبوعة فرقًا كبيرًا الَّا انها تُصلح بعض الامكنة العويصة وتزيل الشبهة في بعض العبــارات المبهمة . ويا حبَّذا لو رسم جناب المصحح صفحة من النسخة المخطوطة ليعرف القرَّاء مزيَّتها . على انَّ هذه الطبعة تمتاز بشيءٍ آخر وهي الصور التي أُضيفت اليها نقــلًا عن النسخة المذكورة وهذه التصاوير في الاصل

ذات الوان بديعة ونقوش جميلة تمثل القصّة التي وُضعت لاجلها احسن تمثيل الّا انّ حضرة متولّي طبعها لم يمكنهُ الّا رسمها بالخطوط السوداء فذهب بذلك كثير من رونقها . وعلى كل حال نشكر لصاحب هذه الطبعة ونثني على همتهِ في ابراز هذا الاثر المدفون وعلى ضبطهِ الكتاب بالشكل الكامل وتذييلهِ بالشروح اللغويّة المفيدة . وفي كل ذلك ما يزيد الادباء وطلبة المدارس فيهِ رغبة ان شاء الله

Paul Kahle: Die arabischen Bibelübersetzungen. Texte mit Glossar u. Literaturübersicht, *Hinrichs, Leipzig,* 1904, XVI-66

مقاطيع من الترجمات العربيّة للاسفار الالهيّة

هذا مجموع فيهِ عدّة مقاطيع نقلها صاحب المسيو كاهل عن تراجم الكتاب المقدّس الشائعة بالعربيّة كترجمة تلامذة رومية الموارنة وترجمة سعيد الفيّومي . وبينها قطعة من مزامير عربيّة قديمة مكتوبة بحرف يوناني ممّا وجده المستشرق فيواه في مكتبة دمشق كما اشرنا الى ذلك سابقاً . وهذه القطع بعضها مضبوط بالشكل وبعضها الآخر غفلٌ منهُ وهي تصلح لدرس طالبي العربيّة في كليّات اوربّة . وفي آخرها معجم للالفاظ . ومن فوائدها انّ المسيو كاهل صدّرها بمقدّمة شرح فيها خواصّ النسخ التي اخذ عنها وعدّد مطبوعات الكتاب المقدّس لكنهُ لم يستوفِها كلها كما انهُ وهم وهماً عظيماً بقولهِ انّ ترجمتنا للاسفار الالهيّة ليست الّا اصلاحاً لطبعة رومية التي عُني بها سركيس الرزّي . ولم يتحرَّ الكاتب لوصف النُّسَخ المخطوطةِ الباقية حتى الان من الكتاب المقدّس في العربيّة ولو بحث في ذلك لكانت مقدّمتهُ اوسع واعمّ نفعاً (راجع كتابنا الذي جمعنا فيهِ نخباً لمدارس اوربّة (Elementa Gram. arabicæ, cum chrestomathia, p. 185-208)

ل . ش

C. Bruston: Études phéniciennes, suivies de l'inscription de Siloé. *Paris, Fischbacher* 1903. 8°, pp. 135

دروس فينيقيّة

صاحب هذا الكتاب متقدّم اساتذة اللاهوت البروتستاني في مونتوبان وهو احد افراد الافرنسيين الذين خارجاً عن باريس ينعكفون على درس الكتابات الساميّة وقد باشر هذه الابحاث منذ سنين طوال فانهُ قبل ثلاثين سنة كان قدّم لجمعيّة العلوم مقالةً في كتابات مدافن صيداء الملكية . ومن تصفّح هذا التأليف الجديد تحقّق انّ المسيو

بروستون لم يزل يطالع مصنَّفات علماء زمانهِ ويتابع دروسهُ واقفًا على ما ينشره الاثريّون من ذلك · ومدار كتابهِ هذا اولًا على كتابات قديمة معروفة ممَّا لم يتَّفق العلماء بعدُ على قراءتها وهو القسم الاكبر · وثانيًا على كتابات حديثة يتباحث فيها حالًا ارباب العاديَّات كالكتابات التي اكتُشفت حديثًا في بستان الشيخ · وهو يسعى بان يعرض هذه الآثر بعضها على بعض ليوضح معانيها بالمقابلة · وفي آخر كتابهِ اضافات واصلاحات على تأليفهِ · وقد وجدنا بالاسف انَّ المسيو بروستون لم يدقّق النظر في بعض هذه الكتابات فلم يُحسن قراءتها وربَّما استند الى قراءات مغلوطة فلم يصلحها كما ينبغي او اصلحها بالغلط · وفي امكنة اخرى يلتجئ الكاتب الى الحدس والتخمين فيعرض اراء غريبة اوهى من نسيج العنكبوت · وكذلك لا سند لما قالهُ عن الكتابة المصونة في الكليَّة الاميركانية في بيروت لاسيما بعد اكتشافات حديثة على شبهها سينشرها عمَّا قليل العلَّامة لَندَو · وممَّا استغربناه انَّ المسيو بروستون (ص٥) يتفكه في حقّ حضرة الاب لاغرنج والاولى بهذا الاب ان يضحك منهُ بخصوص كتابة نورا الفينيقية المكتشفة في سردينية وهو يزعم انها كتابة عبرانية (ص ٦١) دون مستند · وهذه الانتقادات يشاركنا فيها كل من لهُ المام بفنّ الآثار القديمة فلم نبالغ فيها · وللمؤلف مع هذا بعض قطع حسنة اوردها فأفاد كالقطعة المثبتة في الصفحة ٥٩ ولهُ ايضًا ملاحظات دقيقة كشرحهِ في ذيل الصفحة ١٦

D^r F. G. Fumi : Limen Indicum: Avviamento allo studio del Sanŝcrito. 3ª *ediz. rinnovata.* 1905 pp. 343, *Manuali Hoepli. Milano*

المدخل الهندي او مبادئ اللغة السنسكريتيَّة

كان هذا التأليف لمَّا وضعهُ اوَّلًا صاحبهُ الاديب الدكتور فومي سنة ١٨٨٧ عبارة عن جداول تحتوي لباب اللغة السنسكريتيَّة لا ينتفع بها غير المباشرين بدرس هذا اللسان القديم · واليوم قد برزت طبعتهُ الثالثة في هيئة علميَّة تفيد كل طلبة تلك اللغة المعدودة كاحدى امهات اللغات الاوربيَّة · ومع غزارة مادَّة هذا الكتاب التي تقوم مقام مجلدات ضخمة قد بقي في حجمٍ وسَط بحيث يسهل استعمالهُ · وقد وفَّاه العلماء في فرنسة والمانية وانكلترَّة حقهُ من المدح واثنوا خصوصًا على وضوحهِ وحسن تقسيمهِ واسلوبهِ العلمي والقريب المنال معًا على كل دارسي هذه اللغة ولو كانوا لا يعرفون منها شيئًا · وهو يبحث

اوّلًا عن مبادئ اللغة عموماً ثم عن خواصّها بابًا بابًا وألحق ذلك بنصوص سنسكريتيّة مع ترجمتها واعراب مفرداتها فيجمع بين القسم النظري والعملي ويمهد الطريق لدرس اسرار اللغة ومشكلاتها . وفي اخره لمحة عن آداب اللغة الهندية وتذييلات لغويّة ونخبة من اخصّ الاصول الهندية . فمن مجرَّد هذا الوصف ترى منفعة الكتاب الذي هو احسن مساعد لدرس اللغات الهندية الاوربيَّة المتفرّعة من السنسكريتيَّة . هذا فضلًا عن بخس ثمنه (ثلاثة فرنكات فقط) س . ر

The relations of Geography and History, by the Rev. **H. B. George** M. A., 2 *edition, Oxford, Clarendon Press*, 1903, VII-296 .

العلاقة بين الجغرافيَّة والتاريخ

كلٌّ يعرف انَّ بين هذين العلمين رباطًا طبيعياً الَّا انهُ يصعب تعريف حدود هذه الروابط بينهما . وذلك ما اراد بيانهُ صاحب هذا التأليف . فانهُ قد بحث في الامر بحثًا نعمًا وبيَّن وجوههُ واتَّسع في فصولهِ وان لم يتنفد المادّة تمامًا . وكتابهُ كما هو شأن الكتب الانكليزيَّة واضح العبارة سهل المطالعة . وممَّا كنَّا نودّه لتأييد قولهِ ان يدلّ على الموارد التي اخذ عنها . وقد جرى في ذلك ايضًا على طريقة كتبة الانكليز وهم يحرمون القرَّاء في الغالب من معرفة الاسانيد التي يركنون اليها — والمؤلف صدَّر كتابهُ بمقدَّمة بحث فيها اجمالًا عن حقيقة العلاقات الجغرافيَّة ونفوذها في تمدُّن البلاد مثال ذلك المسيل الحارّ المعروف بالغولف ستريم (Gulf Stream) الذي يجري في الاوقيانوس ويتَّصل ببعض البلاد فيغيّر احوال هوائها وطبائع سكَّانها . ثمَّ اردف ذلك بفصول خصَّها بفحص حدود البلاد وضروبها من طبيعيَّة واصطلاحيَّة وانتقل الى ذكر المدن وخواصّ مواقعها وبحث عن اسماء الامكنة وما يُستدلّ بها من الفوائد لمعرفة تاريخها وجغرافيَّتها وكذلك بيَّن ما للبحريَّة الحربيَّة من الشأن الخطير في زمن السلم ووقت الحرب . ومن فصولهِ الجديرة بالاعتبار فصلٌ دعاه « اوهام الخرائط » بيَّن فيهِ الاضاليل الناتجة عن دوس الخارطات . ولهُ فيهِ نظر حسن عن الجنسيَّات وعن تركيب عناصرها والاوهام الشائعة في ذلك . وقد اثبت ايضًا ضعف اقوال يتناقلها القوم ويعتبرونها كمبادئ راهنة كموقع بعض المعارك الحربيَّة وما اشبه ذلك . ومن هذا الوصف ترى فائدة الكتاب

والخدمة العظيمة التي ادَّاها صاحبهُ للدروس التاريخيَّة والجغرافيَّة بوضعهِ . وقد اضاف اليهِ خارطتين
ه. ل.

Giovanni Nunziante: La Peccatrice di Magdala. *Napoli, Michele d'Auria*, 1905, pp. 163

خاطئة مجدل

هذا الكتاب يجمع بين التاريخ والرواية الخياليَّة وهو مبني على ما ورد في الانجيل الطاهر عن مريم المجدليَّة الخاطئة اخت مرتا ولعازر التي غفر لها الربّ خطاياها فصارت بعد توبتها مثالًا للفضائل السامية وقدوة للنفوس البارَّة . ومن مزايا الكاتب انهُ سرد كل اخبار المجدليَّة واقتصَّ كل آثارها فنظمها نظمًا حسنًا فرواها على سياق سيرةٍ متواصلة الاقسام متتابعة الفصول وقد ادخل في قصَّتهِ كثيرًا من الفوائد التاريخيَّة والجغرافيَّة نقلًا عن كتبة ذلك العصر ووصف كثيرًا من عادات اليهود في ذلك العهد بحيث يتنقَّل القارئ مع الكاتب فيعاين الامكنة ويسمع الاشخاص ويحضر الاعمال ويعيش عيشة اهل ذلك الجيل . ومن مزايا الكاتب انهُ مسيحيّ قحٌّ ليس في روايتهِ ما يخلّ بالتعاليم الدينيَّة
ل. ش

شذرات

موشَّح عين سير لقد اشتهر لبنان بطيب هوائهِ وعذوبة مائهِ وحسن مواقعهِ . ومن جملة هذه المواقع دير سير الواقف على قمةٍ رفيعة فوق قرية رشميَّا وبالقرب منهُ عينٌ قد حوت من المحاسن ما يشهد لها بالافضليَّة على غيرها وقد فاضت أَلسن الادباء بتقريظها وقد زارها متأخرًا احد المشهورين في فنّ المغنَّى فمدحها بما يأتي :

قصيد

يا حضار جسمي صار ذايب	وقلبي عا شفير الموت اصبحْ
وحتى زيل عن قلبي المصايب	بدي اليوم في عين سير امدحْ
الحاضر يا شباب يعلم الغايبْ	حتى كل من في الكون يفرحْ
بدي اليوم سمّعكم غرايبْ	فاصغوا واسمعوا هذا الموشّحْ

اللازمة

عا عين سير في ناس كتير عم تتحصر ويمدحها كبير وصغير ليل مع نهار

دور

يا عين سير موياتك احلى من الراح وتنسيمات هواياتك تنعش الروح
ريحة ورق جوزاتك متل التفاح ان زقفتيلا براحاتك بتصير تلوح
لكن قدّ خياراتك عودان رماح امّا طعمة عنباتك متل اليبروح
الاكله من ملفوفاتك عند الصباح يبرا منها وحياتك قلب المجروح
اللحسه من عسلاتك تحيي الارواح وهلّي بيسمع نحلاتك في الكون بيسوح
يا ما ويا ما سلقاتك ما هني ملاح ومحلا بندوراتك رطلين اللَوح
هلّي بيشرب من خمراتك شي ستّ قداح عا ظهره من سوراتك طفاح بيروح
لاذهب لاجل موياتك مع السوّاح واحلف دوم بحياتك وانظم اشعار

دور

يا عين سير في جبال لبنان ماءك مشهور وفي سوريّة ولليابان صيتك طاير
جوزاتك كاغصان البان وشجار الحور ما في متلون في البلدان بالمناظر
منحاطه من السنديان بامنع صور وخيارك في كل مكان مثل ساير
من الملفوف والبذنجان والبندور والبقدونس والرمان شي كثير كثير
ما بتسمع فوق الاغصان غير صوت طيور وراور وعصافير تيّان فوق الغدير
احسن من صوت الانسان بالفين دور بتسمع نغمتها حوران والجزائر
يا سعادة كل من شربان منها ومسرور ويا سعادتكم يا رهبان سكان دير سير
عا الشربه منها العطشان قلبو مفطور وانتو منها بدون ميزان بتملّو جرار

دور

ياعطشان اشرب منها قلبك بيطيب اصحا تقوم تبعد عنها قلبك بيذوب
اخذ منها ووزنها اشهر طبيب وشال الريشي وعنونها على المطلوب
حتى تشوف محاسنها روح وجرّب وامدح فضل معادنها ونصّ واكتُب
وقل سبحان مكونها بحسن وترتيب وبالاشجار مزينها باحسن اسلوب
خياراتها ما في منها طعمها عجيب كعاب ملفوفها قل عنها مثل العكّوب
ان شرب منها ومرّنها يشب الشايب ان اخذ نقطا ودهنها بيشفى المعطوب

هل بيكون معانيها بياخذ تطويب وهل بيكون مباينها حظه بيندوب
لازم ما روح دونها في المكاتب وامدحها وخبّر عنها بكل الاقطار

قصيد

يا عين سير ما في لك شبيها ولا في لك نظير بين العيونِ
برمت الارض قاصيها ودانيها ومثلك ما رأت ابدًا عيوني
عين جزين قد سافرت ليها ومن ينبوع ميتها سقوني
ولكن طعمها ظاهر بديها كما الزيتون حد المعكرونِ
عيون صنين سامع في ثناها وعن عين الصفا قد خبروني
على كل العيون الها الوجاها هذا الصدق يا ناس صدقوني
والصويّت بيزيد في بهاها اذا غنّى بصوتو الاهميوني
دقيقة ما بقيت بقعد بلاها ولو الفين قطعه قطّعوني

محمول السفن التجاريَّة في العالم يبلغ في العالم عدد السفن التجاريَّة على ما ورد في قائمةٍ لشركة اللويد ٢٩,٨٥٣ سفينة منها ١٧,٦٧١ مركبًا بخاريًّا محمولها ٢٧,١٨٤,٠٠٠ طنّ وبقية السفن شراعية عددها ١٢,١٨٢ محمولها ٦,٤٥٩,٠٠٠ طنّ. وهذا جدول محمولات السفن على حسب البلاد:

	البلاد	المحمول		البلاد	المحمول
١	بريطانية	١٦,٠٠٦,٣٧٤	١١	هولندة	٦٥٨,٨٤٥
٢	الولايات المتحدة	٣,٦١١,٩٥٦	١٢	دنيمرك	٥٨١,٢٤٧
٣	المانية	٣,٢٨٣,٢٤٧	١٣	النمسا	٥٧٨,٦٩٧
٤	نروج	١,٦٥٣,٧٤٠	١٤	اليونان	٣٧٨,١٩٩
٥	فرنسة	١,٦٢٢,٠١٦	١٥	بلجكا	١٥٧,٠٤٧
٦	ايطالية	١,١٨٠,٣٣٥	١٦	البرازيل	١٥٥,٠٨٦
٧	روسيَّة	٨٠٩,٦٤٨	١٧	شيلي	١٠٣,٧٥٨
٨	اسبانية	٧١٤,٤٤٧	١٨	برتغال	١٠١,٤٠٤
٩	اليابان	٧٣٦,٨٤٨	١٩	الجمهوريَّة الفضية	٩٥,٧٨٠
١٠	اسوج	٧٢١,١١٦			

شطط المقتطف قرأنا العدد الاخير من المقتطف الصادر في اوَّل يناير سنة ١٩٠٥ فتعجَّبنا كيف هذه المجلَّة تلقي الكلام على عواهنهِ في اشياء كثيرة تكتبها جزافًا دون ان تتحقَّق صحَّتها. فمن ذلك ما ذكرتهُ في مقالة « احاديث نابوليون »

(ص ٢٩) انهُ «لم يكن يصدّق بالمسيح» وانهُ «اسف لانهُ لم يصر بروتستانيًّا» وانهُ لم يصدّق بخلود النفس» وكلّ هذه واقوال أُخرى غيرها كذب محض. ومن راجع تواريخ نابوليون الصادقة واخبارهُ الصحيحة يرى انَّ بين هذه المزاعم والحقيقة بونًا شاسعًا. ولو اردنا لوجدنا في نفس مقالة المقتطف ما ينقض هذه الاكاذيب. وهو القائل عن نابوليون في الصفحة نفسها «انَّ نابوليون لم يكن خاليًا من التديُّن» وانهُ «كان يكثر من قراءة التوراة ويعجب ببولس الرسول».. وانهُ «قال انَّ المسيح لا يمكن ان يكون انسانًا» وانهُ قال (ص ٣٠) «ان من يموت من غير ان يعترف بذنوبهِ ويطلب الغفران فهو احمق». ألا يرى المقتطف ان هذه الاقوال على طرفي نقيض. ولو جمعنا الشواهد الدالَّة على تديُّن نابوليون غير الذي ذكره المقتطف لتوفَّرت لدينا المادَّة. والبشير قد نشر سابقًا اقوالهُ السامية التي قالها في جزيرة القديسة هيلانة وذكر كيف مات متزوّدًا بالاسرار مجاهرًا بعواطف التقوى والندامة. فما بال المقتطف يموّه على القرَّاء ليحملهم بمثل كبار الرجال على قلة الدين وهو اكبر اركان المجتمع البشري. وفي هذا العدد نفسهِ (ص ٧٩) اقوال غريبة ميّز فيها المقتطف ما جاء في سفر التكوين عن ابناء الله وبني البشر مدَّعيًا ان ابناء الله بنو آدم وابناء البشر الشعوب السابقة لآدم. ولا يخفى ما في هذا القول من الشطط والكلّ يعلمون ان الكتاب يريد بابناء الله ابناء سام الذين انقطعوا لعبادة الله واتَّبعوا وصاياه امَّا ابناء البشر فهم اولاد كنعان الذين انهمكوا بالرجاسات — ومن غريب اوهام المقتطف (ص ٨١) انهُ لقب ابا الفرج ابن العبري بجمال الدين وجعل ملطية وطنهُ قريةً

كتابان ثمينان بيعت قبل شهرين نسخة من كتاب الاقتداء بالمسيح التي طُبعت في اوغسبرج سنة ١٤٧١ بنحو ٣٠٠٠ فرنك والنسخة المذكورة لا تزيد صحائفها على ٧٦ وقطعها كبير بحرف غوطيّ — وبيعت بالمزاد في لندن نسخة اخرى من مزامير داود مطبوعة على جلد عجل سنة ١٤٥٩ بسعي الطابعَيْن الاوَّلين فوست وشيفر فكان مشتريها المسيو باير من فرنكفورت بثمن ٨٠,٠٠٠ مرك (اي ١٠٠,٠٠٠ فرنك)

معرض صناعي ياباني انشأ اهل بريم (Brême) معرضًا للاعمال الصناعيَّة اليابانيَّة وخصوصًا التصوير والحفر على الخشب وقد امتازت بين المعروضات

اعمال استاذين ماهرين اقبل الوفود على معاينة اعمالهما العجيبة اسم احدهما اوتاوارو والاخر هو كوساي

﴿ اكبر جريدة ﴾ ليس في العالم جريدة تطبع عددًا من النسخ اوفر من جريدة اميركيَّة تدعى « لويدس نيوز » (Lloyds News) وهي جريدة اسبوعية يبلغ عدد نسخها كل مرَّة ١,٣٠٠,٠٠٠ وفرنسة بالنسبة الى عدد سكَّانها توزّع الجرائد اكثر ممَّا سواها فانَّ عدد نسخ الجرائد التي تفرَّق كل يوم ٥,٠٠٠,٠٠٠ نسخة

﴿ التعليم في روسية ﴾ عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في روسية بالنسبة الى السكَّان لا يتجاوز العشرين في المئة

﴿ المطبوعات الاجنبية في مصر ﴾ دخل مصر في السنة ١٩٠٣ من المطبوعات كالكتب وما يلحق بها من روزنامات وخارطات وغير ذلك ما يساوي ٥٤,٩٧٩ جنيه القسم الاكبر منها باعتهُ انكلترَّة بمبلغ ٢٢,٨٧٠ جنيه ثمَّ فرنسة ١١,٥٩٥ جنيه

أسئلة وأجوبة

س سألنا من مريدا يوكاتان المكسيك حضرة الخوري جرجس شحاده : ١ً هل يجوز استعمال غير الشمع العسلي في القداس والرتب الدينيَّة . ٢ً هل يجوز للكاثوليكي ان يتخذ لعماد ابنهِ عرَّابًا وعرَّابة غير كاثوليكيَّين . ٣ً أيمكن ان يُسمح للكاثوليكي ان يتزوج بامرأة غير كاثوليكيَّة وبالعكس وما هي الشروط اذا جاز ذلك

الشمع العسلي — العرَّاب والعرَّابة — زواج الكاثوليكي

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ من الفرض المحتوم في الرتب الدينيَّة لاسيَّما القداس استعمال الشمع العسليّ . وقد سمح الكرسي الرسولي باستعمال شمع آخر لا يدخل فيهِ الَّا قسم من شمع العسل كما افدنا سابقًا (المشرق ٥ : ٩٥ و ٦ : ٤٨٠ ; ٥٢٨) . وعلى (الثاني) انَّ ارباب اللاهوت مجمعون على انهُ لا يجوز استعمال عرَّاب وعرَّابة في المعموديَّة الَّا ان يكونا كاثوليكيين بالغين معروفين بحسن آدابهما لانهُ محتوم عليهما ان يقوما بتهذيب المعمَّد فكيف يفعلان ذلك ان لم يكونا من الدين الكاثوليكي ومستقيمي السيرة . ونجيب على (الثالث) انَّ الزيجة اذا كان بين كاثوليكي وامرأة غير معمَّدة (والعكس بالعكس) فانَّ الزيجة باطلة تمامًا . امَّا اذا كانت بين كاثوليكي ومسيحيَّة

غير كاثوليكيَّة (والعكس بالعكس) فانَّهـا ممنوعة وانما الكنيسة يمكنها ان تسمح بذلك لاسباب صوابيَّة ومن الشروط التي تفرضها وقتئذٍ ان الغير الكاثوليكي لا يتعرَّض لدين الكاثوليكيـة (والعكس بالعكس) وان يربَّى الاولاد كلهم ذكورًا واناثًا على الدين الكاثوليكي ولولا ذلك لما سمح الرؤساء مطلقًا بالزواج بينهما · ولا تتلى وقتئذٍ صـلاة الاكليل ولا يُنادى بعقد الزواج وانما يشهد الكاهن حفلة الاقتران كاحد الشهود

س وسأل من سانباولو جناب بولس الخوري: ١ كم كان عمر السيدة البتول يوم بشارة الملاك لها ويوم وفاتها. ٢ً من هم الجن واين مقرهم وهل هم في صورة البشر. ٣ً من الذي عمل اول ساعة وباي زمان وكيف كان يعرف القدماء ساعات النهار. ٤ً أصحيح ما شاع بين اهل لبنان من امر الكبسة

عمر البتول — الجن — مخترع الساعات — الكبسة

ج ١ً لم يفدنا الانجيل والتاريخ القديم شيئًا ثابتًا عن سنّ العذراء يوم بشارتها وفي سنة موتها · وانما التقليد الاصحّ يجعل سنَّها خمس عشرة سنة يوم بشَّرها الملاك وبين ٦٠ و ٦٤ سنة يوم وفاتها — ٢ً ليس في التوراة ذكر للجنّ · وانمـا ذكرت فقط ارواحًا مجرَّدة عن الاجساد خلقها الله طاهرةً بارَّة لكنَّ قسمًا منها عصى اوامر الخالق فنفاها الله من مقرّ النعيم وقد اطلق البعض اسم الجن على هذه الارواح المـاردة · امَّا مقرُّها فهو الجحيم وامكنها باذن الله تعـالى ان تظهر للبشر متجسّمة باجسام هيوليـة — ٣ً انَّ الساعات الدقَّاقة تنسب الى العرب واوَّل من استعمل الاثقال لهذه الساعات الفرنسوي جربرت (البابا سلفستروس الثاني) اما الساعات الجيبية فقد اخترعها سنة ١٥٠٠ في نورمبرج بطرس هيبل · وكان الناس قبل استعمال الساعات يتَّخذون لمعرفة اوقات النهار البنكامات والساعات المائية او الرملية او يستدلُّون عليها تقريبًا بالنظر الى الشمس ٤ً سبق للمشرق في كلام امر خرافة الكبسة في مقالة حضرة الاب يوسف صقر تاتي عن عوائد لبنان (المشرق ٢ : ٦٧٩) ل · ش

﴿ تنبيه ﴾ نستلفت خواطر القرَّاء الى الافادات التي طبعتها ادارة المشرق على غلاف العددين الاوَّلين من هذه السنة · ومن جملة البنود التي هناك انَّ الادارة تقطع اعدادها عن المشتركين الذين يمرُّ عليهم شهران ولم يرسلوا بدل الاشتراك · فلا ملامة اذن علينا اذا لم تصل الاعداد لمن تأخر عن الدفع



آثار ثيبة والصعيد

المكتشفة في هذه الاعوام الاخيرة

نظر للاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقيّ

انَّ المقام الاوَّل في العاديَّات التي اكتُشفت حديثًا في مصر هو لثيبة بلا مراء فانَّ آثارها اوفر عددًا واعظم شأنًا ممَّا سواها . ولا عجب اذ انَّ هذه المدينة كانت عاصمة الفراعنة مدَّة قرون متوالية فخلَّفوا فيها من الآثار ما لا يُحصى عدًّا فهناك من الكنوز الفنيَّة والدفائن الثمينة ما يهتمّ علماء زماننا باستخراجهِ . ولا يمضي علينا سنة دون ان تفيدنا المجلَّات العلميَّة عن المآثر التي تبرز في جهاتها بهمَّة علماء العاديَّات والمتولّين على الحفريات . فاجابةً الى دعوة مدير المشرق سطَّرنا هذه المقالة فضمَّنّاها مجمل الاكتشافات التي توفَّق اليها اهل البحث منذ اربع سنوات في ثيبة وبلاد الصعيد . لكنَّنا لا نرى بدًّا من توطئة لهذا النظر الاجمالي فنصف للقرَّاء الامكنة التي وُجدت فيها هذه البقايا المنبئة بمفاخر قدماء المصريين . ومن ثمَّ نعرض لهم رسمًا يعرّفهم بالقصور والكرنك وموقع الامكنة التي تكرَّرت فيها هذه الاكتشافات العجيبة

١ تعريف ثيبة وجيرتها

كانت ثيبة في غابر الاعصار مدينةً كبيرة تمتدُّ على ضفَّتي النيل . ويستدلُّ على موقعها بما يُرى هناك حتى يومنا هذا من الابنية الفخيمة الناطقة بعظمتها السابقة . وهذه

المباني عبارة عن هياكل عظيمة ومدافن واسعة · امَّا دور المدينة وبيوت اعيانها وقصور ملوكها فقد اخنى عليها الدهر ولم يبقِ منها اثرًا · وموقع هذه المدينة يأخذ بمجامع القلب فمنها قسمٌ خصب كثير المزارع تكتنفهُ سلسلة جبال شاهقة تنطح رؤوسها اعناق السماء وتنتصب على هيئات شتَّى · فان نظَّرت الى الشرق رأيت السلسلة المعروفة بالعربيَّة تحيد وتبتعد كانها ترّحب لهذه الحاضرة وتُفسح لها ولغلَّاتها · وان وجَّهت النظر الى الغرب رأيت السلسلة الموازية المعروفة بالليبيَّة على عكس ذلك تقترب حتى يكاد منعطفها يتَّصل بالنيل لتضحي مغاورهُ وكهوفهُ مدافن لاهلها · امَّا السهل فتراه ناصع الخضرة تميس في وسطهِ اشجار النخل التي تتلاعب الرياح بسعفها · واذا ارسلت الغزالة عليها صباحًا اشعَّتها الذهبيَّة او كستها مساءً بانوارها الارجوانيَّة رأيت لهذا الوادي مناظر فتَّانة وعرفت حُسن اختيار القدماء لهذا المقام ليجعلوا فيهِ احدى حواضر الدنيا · ومياه النيل وقت الفيضان تغمر هذا السهل وتمتدّ على اخربة الهياكل القديمة المبنيَّة في صحنهِ · امَّا المدافن فهي منقورة في صخور الجبل الغربي فترى من اسفل فوَّهاتها السوداء على سياق متَّصل يركب بعضها البعض كانها نخاريب النحل

وفوق اخربة المدينة القديمة ترى بيوتًا او بالحري اكواخًا متفرّقة يسكنها اهل مصر المحدثون · وهذه المساكن على قسمين خصوصًا وهما الأَقصر على الضفَّة الشرقيَّة وقرنة على الضفَّة الغربيَّة · والأَقصر قرية كبيرة عدد نفوسها نحو ١١,٠٠٠ منهم اقباط ٢٦٠٠ بنيّف والأَقصر لاحقة بمديريَّة قنه · اما اسمها فمشتقّ من اسم الهيكل الكبير الذي كان الاهلون يسكنون ساحتهُ المتَّسعة حتى عهدنا هذا · واليهِ يتقاطر الزوَّار في فصل الشتاء من كل انحاء المعمور فانشأَت شركاتٌ عديدة انزالًا وفنادق رحبة لايواء الغرباء · وقد استوطن الأَقصر قومٌ من الاجانب لا سيما الطليانيين واليونان ليقوموا بحاجات الزوَّار او يرتزقوا بالتجارة · ومنذ أُنجزت اعمال السكَّة الحديديَّة اخذت الأَقصر تنمو بسرعةٍ يومًا بعد يوم حتى صارت تماثل في بعض شوارعها شوارع القاهرة · وفي الجهة الشماليَّة الشرقيَّة ابنية جديدة شيَّدها البُناة على طول الطريق الحديثة التي انتهت منها البلديَّة · وهي بيوت للاهلين ولكثيرين من الغرباء الذي يتَّخذون هذه المنازل ليقضوا فيها كل سنة فصل الشتاء · وان سرت في الوجهة عينها نصف الساعة بلغ بك المسير الى هياكل الكرنك التي هي اجمل هياكل الصعيد واشهرها · وحولها مآوي حقيرة

بسم الاب والابن وروح القدس اله واحد

ان نلحق بيوسره ابونا المنتخب المختار ماربيد سابا ببيوس وقصه

سو القديس الذي كان صبيوا اسقف على مدينه يقال لها اقراطيا

بنح ابراميوس المذكور كان اوله من مدينه حمص المشهوره في الشام

ر يقال لوالده بولس ولامه تقله وماديه اول ملك زينون الملك

اهب من حداثته في بعض الديارات التي حول المدينه واتاذب

ن بين الرهبانيه فعندما بلغ ثمانيه عشر سنه من حياته عابرا ابسور

ر على دبره فهرب مع معلمه وذهبوا الى القسطنطينيه فاقاموا بها

قليلا ثم ان معلمه صير ارشمندريتا على بعض الديارات التي حول

قسطنطينيه وكان هذا القديس القيم على امور تدبير الدير جوالحب

ان يزداد في كل خير صلاحا وصلاحا وحسن قيام

اسر امور الدير وخدمته في داخله وخارجه وكان محبوب عند

وان حسن سيرته وبينا شمته ونقاوه سيرته وكفسه وفيما هو كذلك

داد كل يوم خيرا كان في تلك الناحيه رجل ديس ....

. له نخنا . وكان من مدينه يقال لها اقراطيا وكان له اخ يقال له الاكس

صيوا اسقف على تلك المدينه فانوا نخنا ليبني دير في الموضع الذي كان

اباه مد فونين ولانه كان قد عرف نقاوه مجاز ابراميوس وحسن سيرته

طلب من معلمه ان يبعثه حتى يلي الدير الذي انوا نخنا بنيه

صلا عليه معلمه وارسله وبعون الله تم بنا الديره فصيره ابلا طن الاسقف

بسر و راسرد بر على ذلك الدير الذي بنا في تمام سبعه وعشرين سنه

حياته فاقام في ذلك الدير عشره سنين وصيره دير مذكور في

حسن السيره وجمع فيه جماعه من الرهبان وكان يدبرهم على ما يحب الله

جميع الخصال واسهر امره وانتشر ذكره في تلك البلاد وصار

Cod. ar. (gr.) Tischendorf, 2, Bibl. Univ. Lips. , *fol.* 17


رسم ثيبة
وتوابعها
١٦٠٠ ١٢٠٠ ٨٠٠ ٤٠٠
متر
بحر النيل
قناة الكرنك
الكرنك
الاقصر
سكة الحديد
بيبان الملوك
الدير البحري
شيخ عبد القرنة
دير المدينة
بيبان الحريم
قرنة مرعي
هيكل رعمسيس
تمثالا ممنون
مدينة هبو
دير البخيت
قرنة

يسكنها الفلّاحون وكان هؤلاء المساكين اتخذوا سكناهم اولًا في داخل الهيكل الّا انّ اصحاب ادارة العاديّات المصريّة اخرجوهم منها

واعلم اننا لو حاولنا وصف كل آثار الكرنك القديمة لَما قام بذلك كتابٌ ضخم · وانما نقول هنا بوجه الاجمال انها تُقسم الى ثلاثة احياء تُرى اسوارها الثلاثة حتى الان · فالحيّ الاوسط اعظمها واوسعها وفيهِ هيكل امُون الكبير وعشرة هياكل أُخرى او معابد صبر بعضها على آفات الدهر والبعض الاخر استولى عليهِ الخراب · والحيّ الجنوبي يحتوي هيكل الالٰهة «موت» وهيكلين اخرين خرِبين · امّا الحيّ الشمالي وهو اصغر الثلاثة ففي ضمنهِ هيكل إله الحرب مُنط وثلاثة معابد اخرى تلفت ولم يبقَ منها ما يدلّ على رسمها الاصلي

وفي عبر النهر على الضفّة الغربيّة بميلة عن الكرنك شمالًا قرية قرنه وهي لاحقة بالأَقصر من حيث ادارتها · والفلّاحون هناك يسكنون في وسط المدافن متفرّقين على اعطاف الجبل السفلي · وآثار قرنه على صنفين منها هياكل ومنها مدافن تُرى في انحاء شتّى ولكل منها اسم مخصوص · وكان رهبان القبط اتخذوا هذه الاماكن لعباداتهم ونما عددهم فيها ولذلك تُدعى حتى اليوم بالاديرة اشارة الى هؤلاء النسّاك

وليست اثار السهل اقلّ شأنًا من المآثر السابقة فترى اولًا من ناحية الشمال على مقربة من قرنه هيكل الفرعون ساتي الاوّل من ملوك السلالة التاسعة عشرة · وعلى مسافةٍ منهُ شمالًا بميلةٍ الى الغرب تعلو بعض الرُّبى المتّصلة بالجبل الغربي · وهناك مدافن تُعرف بذراع ابي النقّه وهي من اقدم مدافن ثيبة وفيها وجد الاثريّ الشهير ماريت باشا كنوزًا ثمينة · وكان فوق الاكمة التي فيها نُقرت هذه المدافن دير يدعى دير البخيت وكلّهُ خراب

وان سرت من ثمّ في طريقٍ وعر كثير الحجارة تبطّنت واديًا ينتهي بك الى مدافن الفراعنة · والوادي في اولهِ متّسع ثمّ يضيق شيئًا فشيئًا بين صخور جرداء تعكس عليك اشعّة الشمس · والسائر يشعر بانّ الحزن وسكوت الموت قد خيّما على تلك الجهات فلا يرى اثرًا لخضرة ولا يشاهد عينًا صافية ولا يسمع صوت خرير الماء او تغريد الطيور وغاية ما يعاينهُ بعض النبات الضئيل في شقوق الصخور وربّما حلّقت فوق رأسهِ بعض النسور او البزيان او تشاءم بصوت البوم او نعيق الغربان

وبعد ثلاثة ارباع الساعة يؤدي بك السير الى دائرة من الصخور فيها نُقرت مدافن الفراعنة وذلك ما يدعونهُ بيبان الملوك . وفي هذه المدافن وُضعت جُثث ملوك الدولة المعروفة بالحديثة ولم يُدفن في هذه الكهوف غير الفراعنة لا يُستثنى من هذا الحكم احد من الامراء والسُّراة حتى الملكات انفسهنَّ لم يشاطرن الفراعنة بهذا الشرف بان يضمَّهنَّ وازواجهنَّ قبر واحد . وكما انَّ الفرعون كان مدَّة حياتهِ يعيش في اقصى ردهات قصره بعيدًا عن نظر البشر كذلك كان الموت يعزلهُ عن شعبهِ فيُفرَز لهُ مقام خاصّ بهِ . وقد جرى هؤلاء الملوك مجرى اسلافهم من اصحاب السلالات السابقة الذين بنوا تلك الجبال الحجريَّة المعروفة بالاهرام لينفردوا فيها بعد موتهم

وفي بيبان الملوك نحو اربعين مدفنًا ملكيًّا والبعض منها ليست محكمة العمل كأنَّ العملة باشروا فقط في صنعها فلم ينجزوها والبعض الآخر آية في النقش والزخرفة وهي عبارة عن دهاليز مرتفعة واسعة نُقرت في قلب الجبل الى عمق مئتي متر . وهذه الاسراب تمتدُّ تارة على خطّ متساوٍ مستقيم وتارةً تنعطف انعطافًا ليِّنًا او تنحدر على شكل درجات السلَّم ثم تعود الى الخطّ الافقيّ مجتازةً في غرفٍ رحبة ثمَّ تتحدَّر مرَّتين او ثلاث مرَّات حتى تنتهي اخيرًا الى قعر المدفن وحجرتهِ القصوى فهناك الناووس الملكي من الحجر المحبَّب المانع يضطجع فيهِ الفرعون بعد تحنيطهِ على اعجب طريقة واحكمها . وجدران المدافن الداخليَّة وسقوفها كلها مزدانة بالكتابات الهيروغليفيَّة والتصاوير الرمزيَّة المتضمّنة ملخَّص دين قدماء المصريين

على انَّ هذه النقوش والصور البديعة كانت بقيت في ظلمتها لا يستطيع الزائر رؤيتها لولا انَّ ادارة العاديَّات قد انارت بالنور الكهربائي هذه المغاور الصناعيَّة فاظهرت محاسنها المكنونة منذ ثلاثة الاف سنة وكان العمَلة قد اشتغلوها بالعناء والمشقَّة على ضوء المشاعل المدخّنة . وهذه المدافن خلو من مستودعاتها فانَّ جثث الفراعنة ونواويسهم وادوات دفنهم وكنوزهم المودعة مع اجسامهم كل ذلك قد نُقل الى متحف العاديَّات في القاهرة ولم يُبقوا منها في المدافن الَّا موميا واحدة كمثال للزائر يوقفهُ على هيئة المدفن القديم ومضمونهِ

فلنرجعنَّ بعد هذه الزيارة الى السهل على غير طريق الوادي وهناك مسلك ينفذ في وسط الجبل ويقودنا توًّا الى مدفن الامراء والاشراف وموقعهُ بين منطقة الزروع والصخور

الواقفة على طرف الجبل الغربي . والمقابر هناك تمتدُّ فوق آكام قحلة وتلال محجرة على طول عدَّة اميال . وبقرب القبور المنقورة في الجبل هياكل دفنيَّة اقامها الملوك الذين سبق وصف مدافنهم . منها هيكل الدير البحري دُعي بالدير لاقامة الرهبان قديمًا فيهِ وعرف بالبحري لموقعهِ الى جهة الشمال وهذا الهيكل قد ابتنتهُ « ماعكاراع » احدى ملكات السلالة الثامنة عشرة . وبقرب هذا الهيكل وُجدت جثث الملوك المحنَّطة في حفرة عميقة

وان سرتَ من الدير البحري الى الشرق ميمّمًا قرنه بلغتَ بعد بضع دقائق الى بطحاء تحدُّها شمالًا وغربًا صخور الجبل العالية . وهناك مدفن يرقى الى عهد صاء الحجر (époque saïte) والعرب يدعونهُ الاساسيف البحريَّة وهو الاسم الشائع ايضًا بين العلماء يميّزونهُ عن مدفن آخر على شبههِ موقعهُ الى الجنوب يدعونهُ الاساسيف القبليَّة

وبين هذين المدفنين هيكل رعمسيس الثاني الشهير (Ramesseum) وهو الهيكل الذي وصفنا سابقًا مدخلهُ (راجع المشرق ٧ : ٥٥٠—٥٥١) وروينا ما عليهِ من النقوش والكتابات بينها آثار مفيدة لتاريخ بلاد الشام كذكر محاربة الفرعون للحثيين وفتحهِ مدينة قادش حاضرتهم وعدَّة قلاع اخذها منهم في السنة الثامنة لملكهِ . وفي باحة الهيكل اكبر التماثيل المصريَّة وقد تحطَّم بعضهُ طولهُ ١٧ مترًا ونصف وثقلهُ ١,٠٠٠,٠٠٠ كيلوغرام وهو يمثّل الفرعون رعمسيس الثاني

وبازاء هيكل رعمسيس من جهة الجبل تلّ يُعرف باسم شيخ عبد القرنه حيث نُقرت مدافن كبار العمَّال في عهد السلالة الثامنة عشرة . وعددها نحو الستين بينها عشرة تحتوي على نقوش بديعة ورسوم زهيَّة متقنة الصنع تاريخيَّة الفحوى . واحسنها حالة على قدمها مدافن « ركماري » و « راع موسى » و « نخت » و « سن نوفير » و « انّه »

وعلى مسافة عشر دقائق منها غربًا هيكل « دير المدينة » وهو دقيق الصناعة لم يصبهُ الزمن بكبير اذًى قد ابتناه البطالسة وسكنهُ مدَّةً رهبان القبط وفيهِ عدد وافر من الكتابات القبطيَّة . وتلّ « قرنه مُرّي » الواقع جنوبي شرقي الهيكل هو اليوم مقام لفلّاحي مصر اقاموا اكواخهم بين مدافن كثيرة ترتقي الى ايَّام السلالة الثامنة عشرة

وهناك معبر يجتاز بين دير المدينة والتلّ المذكور يبلّغ السائر بعد ربع الساعة الى

وادي الملكات الذي يدعوه الاهلون « بيبان الحريم » او « بيبان الستّات » وهو على شبه دائرة تحدق بهِ من جهاتهِ الثلاث تلال ٌ نُقرت في وسطها قبور الملكات والامراء الاحداث الذين ماتوا صغارًا . وفي وسطها اخربة منازل الفعلة الذين كانوا يشتغلون بتجهيز المدفن . وهذا المكان لم يقصده سابقًا الزوّار لكنهُ اضحى منذ السنة ١٩٠٤ محجًّا يتوارد اليهِ السيّاح

ومن خرج من هذا المدفن مارًّا بالطريق المفتوحة جنوبي شرقي الدائرة وصل بعد قليل الى هيكل « مدينة هبو » الشهير وليس في هياكل ثيبة هيكل يضاهيهِ في حسنهِ وبقائهِ على فساد الزمان . في مدخلهِ وجدرانهِ نقوش ناتئة كثيرة الفوائد لتاريخ ذلك العهد من جملتها صور شعوب مختلفة من ساميين وغيرهم حاربهم رعمسيس الثالث مشيّد هذا الاثر القديم . وعند الصور اسم كل امةٍ بمفردها . والصور غاية في الدقّة بحيث يمكن افراز كل جنسٍ بسحنة وجههِ وتقاطيع جبهتهِ وتُعرف فضلًا عن ذلك بزّة كل شعب وازياؤهُ الخاصّة . وبقرب الهيكل الكبير هيكل آخر لم يثبت مثلهُ على نكبات الزمان يلوح من بقاياه انهُ من بناء البطالسة

وعلى مسافة عشر دقائق من مدينة هبو تمثالان عاديّان للاله ممنون يراهما الناظر عن بُعد من كل جهة . وهما من سمات ضفّة النيل الغربيّة في ثيبة . وهذان التمثالان منحوتان في حجارة صلبة مركّبة من الحصى الرمليّة والكوارتز نُقلت من الجبال التي تشرف على ادفو وهما يمثّلان الفرعون امينوفيس الثالث جالسًا على عرش مكعّب الشكل . وكانا امام مدخل هيكل عظيم شادهُ هذا الملك فتلف بجور الزمان ويلوح الشخصان عن بُعد كانهما قائمان منفردين . وفي عهد الرومان كان يحسبهما الكتبة تمثالين للاله ممنون المولود من الفجر ومن تيتون الذي قتلهُ اخيلس في حرب تروادة والتمثال الجنوبي مصون بتمامهِ وطولهُ ١٥ مترًا و ٩٥ سنتيمترًا . امّا التمثال الشمالي فكان يدعى بالتمثال المغنّي وقد روى الكتبة الرومان انهُ عند بزوغ الشمس كان يُسمع لهُ صوت رخيم وكانوا يدعون ذلك بسلام الاله ممنون على امهِ الفجر شكرًا لها على لطفها صباحًا . وشاع هذا الامر في عهد القيصر نيرون الى زمن سبتيميوس ساويرس ودُوّن على ساقي التمثال بابيات عديدة من الشعر . ثم اراد ساويرس الملك ان يرمّم هذا التمثال فقلبهُ ولم يَعد احد يسمع الصوت مطلقًا . ومن جملة هذا القريض ابيات يونانيّة هذا تعريبها : « اعلمي

يا ثاتيس القاطنة غمر البحار ان ممنون لا يزال حيًّا وانهُ اذا وقع عليهِ شعاع امهِ النيّرة العظمى اسمع صوتًا رخيًا يتردَّد صداه في جبال مصر الليبيَّة حيث يقسم النيل مدينة ثيبة ذات المائة باب بينما يبقى اخيلس صامتًا هامدًا في سهول بلاد ثرواذه كما كان في ثسَّالية »

وهذا الامر الذي لا يمكن انكاره لكثرة شواهد الكتبة عليهِ ليس بمستبعد وعلماء الطبيعة لحظوه في غيره من الآثار الشبيهة بهِ وهم يرون انَّ بعض الصخور اذا كثر نداها وبرودتها ليلًا ثمَّ اسخنتها الشمس سريعًا سُمع لها صوت يعللونهُ بتمدُّد دقائقها واصطدامها

هذا نظر عمومي في ثيبة وامكنتها المجاورة لها. ومن عاين الخارطة التي اضفناها الى هذه النبذة امكنهُ ان يدرك ما قلناه بسهولة. وفي عدد آخر نفصل ما اكتشفهُ الاثريون في هذه السنين الاخيرة من الآثار الجليلة (لهُ بقيَّة)

الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٥ً ابرشية صور وصيداء

وُجد قبل المجمع اللبناني اساقفة مارونيُّون اقيموا على ابرشيَّة صور او صيداء كالبطريرك يوسف العاقوري الذي كان اسقف صيداء قبل اختياره للبطركيَّة سنة ١٦٣٥ لكنَّ هذين اللقبين لم يجتمعا الَّا منذ عهد المجمع المذكور. ولمَّا كان قد اضطرَّ البطريرك سمعان عوَّاد (الذي قام بعد عقد هذا المجمع اي منذ سنة ١٧٤٢ الى ١٧٥٦) ان يغادر قنّوبين ويجعل مركزه في دير مشموشه فقد تعيَّنت ابرشيَّة صور وصيداء متخصّصة بالسيد البطريرك وعليهِ لم يقم حينئذٍ احد من الاساقفة بلقب هذه الابرشية. ولمَّا عاد البطاركة بعد موت سمعان عواد الى كرسيهم في جبَّة بشرَّاي استبقوا لهم هذه الابرشية مع بعدها الشاسع عن مقرّهم وكانوا ينيطون شؤُونها بوكلاء يجعلونهم عليها. وبناءً على طلب غبطة البطريرك يوسف حبيش قرَّر المجمع المقدَّس تخصيص ابرشيَّة جبيل والبترون وملحقاتها بالسيد البطريرك وجعل صور وصيداء ابرشية

خاضعة لاسقف قانوني خصوصي وهذه اسماء من تولّوا امرها من الاساقفة حتى يومنا هذا :

(الاول) عبدالله البستاني . وُلد في الدّبيه احدى قرى ناحية اقليم الخرّوب من قضاء الشوف في لبنان خلال سنة ١٧٨٠ ولجودة صوتهِ اتخذه شماساً لهُ المطران يوحنّا الحلو الذي أُقيم بعدئذٍ على كرسي البطريركيَّة ثم ادخلهُ مدرسة عين ورقة في اول سنة فتحت ابوابها للطلبة فحاز قصب السبق على اقرانهِ . وبعد انتهاء دروسهِ سامهُ البطريرك المذكور كاهناً وجعلهُ وكيلاً على صور وصيداء وكانت وقتئذ ابرشية البطريرك الخصوصيَّة. ثم سامهُ البطريرك المذكور اسقفاً في ١٥ آب سنة ١٨١٩ مع ابقائهِ في وكالة الابرشية المذكورة فادار شؤونها بكل غيرة وعناية واكتسب رضى المير بشير الشهابي الشهير فقرَّبهُ اليهِ واقنعهُ بان يجعل سكناه في بيت الدين . وفي سنة ١٨٣٨ عيَّنهُ البطريرك يوسف حبيش اسقفاً قانونياً على الابرشية المذكورة كما ذكرنا اعلاه فانشأ مدرسة في مشموشه تخرَّج فيها بعض الكهنة لكنها أُبطلت بعد ما اصابها من الحرق في سنتي ١٨٤٥ و ١٨٦٠ واظهر صبرًا جميلًا في حمل الشدائد وقد عمر كثيرًا وتوّفي في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ ودفن في كنيسة بكشتين . وكان مشهورًا بغيرتهِ وتقواه

(الثاني) بطرس البستاني . كان اسمهُ شبلي واسم والده الخوري يوسف بن نادر شقيق المطران عبدالله البستاني . ولد في الدّبيه في اواخر كانون الاول سنة ١٨١٩ وتلقَّى دروسهُ في مدرسة عين ورقة من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٤٢ وفيها رقَّاه رئيس هذه المدرسة المطران يوسف رزق الجزّيني الى الدرجة الكهنوتية ودعاه باسم بطرس فاقامهُ المطران عبدالله البستاني استاذًا في مدرسة مشموشه . ثم عيَّنهُ البطريرك بولس مسعد كاتباً لاسراره من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٥٦ وحينئذ التمس المطران عبدالله من البطريرك والجمع الاسقفي المنعقد في بكركي ان يُعطى لهُ معاوناً لتقدّمه بالسنّ وكبر ابرشيتهِ وحرج مقامهِ . وطلب ان يُسام الخوري بطرس مطراناً ويتعيَّن معاوناً لهُ ثم يخلفهُ بعد وفاته . فلبَّى السيد البطريرك والاساقفة والابرشية طلبتهُ وفي ١٨ ايار سنة ١٨٥٦ سيم الخوري بطرس مطراناً شرفياً على مدينة عكا وتعيَّن معاوناً لعمّ ابيهِ المذكور . وقد خلفهُ في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ بصفة اسقف قانوني على صور وصيداء وبقي في هذا المقام حتى وفاته التي حدثت في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ .

وقد سافر الى اوربَّة وهو اسقف ثلاث مرَّات: الاولى سنة ١٨٦٧ بمعيَّة السيد البطريرك بولس مسعد كما ذكرنا في ترجمة البطريرك يوحنا الحاج والمطران يوسف الدبس ونال حينئذ في الاستانة العليَّة الوسام المجيدي العالي من الطبقة الثالثة . والثانية سنة ١٨٧٠ اوفده البطريرك بولس مسعد المذكور رئيساً للوفد الماروني للاشتراك في مجمع الفاتيكان المسكوني المقدَّس . وحالًا بعد تقرير تحديدات المجمع المقدَّس خضع بكل سرعة مع اعتراضهِ السابق على مناسبتها . والمرَّة الثالثة سنة ١٨٨٧ وسنة ١٨٨٨ حيث كان في عداد اعضاء الوفد الذاهب برئاسة المطران نعمة الله الدحداح لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيلهِ الكهنوتي الذهبي وقد عُرف بالعزم والثبات والحكمة وشرف المبادئ . وفي سنة ١٨٧٧ صُرف مدَّة الى القدس ثمَّ عاد مكرَّماً وبصفة كونهِ اقدم الاساقفة رسامةً ترأَس مرتين مجمع الاساقفة الانتخابي سنة ١٨٩٠ الذي اسفر عن تعيين البطريرك يوحنا الحاج وسنة ١٨٩٩ الذي كانت نتيجتهُ انتخاب السيد البطريرك الحالي

(الثالث) بولس بصبوص . هو خالد ابن الخوري طانيوس خالد بصبوص المعاديّ الاصل ولد في قرية جربتا من اعمال البترون في اذار سنة ١٨٤٦ تلقى دروسهُ في مدرسة غزير للاباء اليسوعيين ثم في مدرسة مار عبدا هرهريا وسامهُ المطران يوسف المريض كاهنًا في شباط سنة ١٨٦٦ وتعين لخدمة رعية البترون وفي سنة ١٨٧٣ ارسلهُ البطريرك بولس مسعد وكيلًا بطريركيًّا الى مدينة الاسكندريَّة فلبث هناك ١٧ سنة خدم فيها طائفتهُ بكل غيرة ودراية . واوشك في سنة ١٨٨٣ ان يذهب ضحيَّة الهواء الاصفر . وفي سنة ١٨٨٧ كان في عداد الوفد الماروني بمناسبة يوبيل البابا لاون الثالث عشر الذهبي وفي سنة ١٨٩٠ اخذه بطريركنا الحالي معهُ لاوربَّة وكان حينئذ ذاهبًا من قبل سلفهِ البطريرك يوحنا ملتمسًا لهُ درع كمال الرئاسة مَن إمام الاحبار وبعد مغادرتهِ رومية صحبهُ الى باريس وهناك ابقاه بامر البطريرك المذكور وكيلًا بطريركيًّا في تلك العاصمة . فلبث فيها الى السادس من ك ٢ سنة ١٨٩٩ حيث صدر لهُ الامر من غبطة البطريرك الحالي بالذهاب الى رومية ليلتمس لهُ درع كمال الرئاسة فحصل عليهِ وأَتى بهِ بيروت في شهر تموز سنة ١٨٩٩ وفي ١٨ شباط سنة ١٩٠٠ سامهُ السيد البطريرك اسقفًا على ابرشية صيدا فقط : وذلك انهُ بعد وفاة المطران بطرس البستاني اقرَّ السيد البطريرك على اجراء القسمة التي كان المطران المذكور يطلبها في ابرشيتهِ

الواسعة . فتصير ابرشيتين وهما: ١ً ابرشية صيدا وتتناول موارنة هذه المدينة والموارنة المختصين بها من اهالي جبل لبنان اعني قضاء جزين ومديريَّة دير القمر وجنوبي نهر الصفا من قضا الشوف . و٢ً ابرشية صور وعكا وتتناول ما بقي من الموارنة الخاضعين لتلك الابرشية اعني من نهر الليطاني وجنوبًا لحدّ القدس الشريف . ولكن لم يلبث ان حدث ما الجأَ البطريركيَّة الى تأجيل هذه القسمة فورث المطران الجديد كامل الابرشيَّة بأَسرها . وبعد سيامتهِ بمدَّة سافر الى رومية في عداد الوفد الذاهب للاشتراك في افراح اليوبيل الكنسي العام سنة ١٩٠٠ ولمّا عاج بباريس حين عودتهِ نال وسام جوقة الشرف من رتبة شڤاليه . كما وانهُ حامل الوسام العثماني العالي الثاني . ومن مساعيهِ اهتمامهُ ببناء مدرسة كبرى لابرشيتهِ في بيت الدين . وهو حاليًّا اصغر اساقفتنا سيامةً . اطال الله ايَّام رئاستهِ (لهُ بقية)

امراض عيون الاطفال وصحّتها

لجناب الدكتور كونيغ طبيب العيون في بيروت (لاحق بسابق)

سبق لنا القول بانَّ للنور شأنًا كبيرًا في امراض العيون لاسيما قِصَر النظر او الحسَر ومن ثم يجب علينا البحث في النور الطبيعيّ والنور الصناعي اللذين يليقان بالنظر . وما يجدر بنا قولهُ اجمالًا انَّ قلَّة النور آفة للعيون لانَّ النظر لا يستطيع وقتئذٍ ان يميّز الاشياء الدقيقة دون ان يقرّبها الى الحدقة . فتتقلّص الحدقة كما بيَّنّا لتنطبق انسجتها مع صور المرئيَّات وبذلك يحصل الحسر

١ النور الطبيعي

النور الطبيعي كما لا يخفى هو النور الذي يأتينا من الكواكب كالشمس والقمر او من المظاهر الجويَّة كالبرق وهو مركَّب من الالوان السبعة التي ترى في الطيف الشمسي ولمَّا كان في هذا الطيف اشعَّة منظورة واشعَّة غير منظورة كالاشعَّة الواقعة ما وراء اللون البنفسجي فالعين تتأذَّى خصوصًا بالاشعَّة غير المنظورة التي تهيّج باطنَها وتوجع خارجها امَّا الاشعَّة المنظورة فعملُها اعظم في العين لكنَّ نفوذها اقلّ . ثمَّ ان العين يمكنها ان تُصاب باذى النور الطبيعي على طريقتين امَّا بالنور المستقيم او بالنور المنعكس

فالنور المستقيم يضرُّ العينين اذا نفذ فيهما توًّا · وكلٌّ يعلم انَّ من يحدّق الى الشمس بهره نورها بل افقده البصر تمامًا · وقد أُصيب البعض بضرر عظيم في عيونهم بمجرَّد نظرهم الى كسوف جزئي للشمس بنظَّارات سوداء · وشعاع الشمس ينفذ في العين ويؤلمها ولو كان الجفن منطبقًا · ومن ثمَّ اذا حُمل الاطفال في الشمس فلتُستَر عيونهم بقبعة · واذا قادهم اهلهم في عجلات صغيرة فليجعلوا لها استارًا كمدة اللون ولا يكتفوا بكِلَل زرقاء او بيضاء

والنور المستقيم ربَّما صدر عما هو اخفّ من نور الشمس وهو لا يخلو من الاذى للابصار · فقد لحظ بعض الاطبَّاء في البلاد الحارَّة اشخاصًا دهمهم العماء او وجع العيون لطول نظرهم الى البدر التام او لنومهم في ضوء القمر · وكذلك نور البرق في الليل ضارّ للعيون لانهُ يلمع وشيكًا والحدقة تكون اذ ذاك ممتـدَّةً متَّسعة فلا تستطيع ان تتقلَّص بسرعة فتنبهر العين بهذا الضوء الساطع · وربَّما حصل على العين بسبب ذلك غشاوة (cataracte) استلزم نزعها عمليَّة جراحية

امَّا النور المنعكس فهو ايضًا يؤثر في النظر اذا وقع ضوء الشمس على موادّ شديدة البياض او لامعة وابصر اليها الناظر تسمدرُ عينهُ بل تعمى تمامًا · ومن ذلك انعكاس النور عن الثلج فربَّما حدث عنهُ غشاوة على البصر او جرت بسببهِ الدموع من المآقي

وكذلك الرمل والماء اذا غشيهما ضوء الشمس الباهر وحدَّق اليهما الناظر حصل لهُ من رؤيتهما غشاء في عينيهِ · وقد اخبر الدكتور فون سيخرار (D[r] von Sicherer) احد نطس اطبَّاء مونيخ انهُ عرف فتاةً عميت بسبب خوضها في المياه لمَّا كانت شمس الظهر ضاربة عليها · ويعرف الاهلون بالاختبار كم يؤذيهم السير في الطرق التي يتراكم فيها الغبار الناعم الابيض فانَّ العين تتألَّم بالنظر اليها كما تتوجَّع بالنظر الى واجهة البيوت اذا كانت مطليَّة بالكلس او الملاط اليقق · ولهذا السبب عينهِ لا تصلح القراءة في الشمس لانعكاس النور عن وجه الكتاب الى الحدقة

ولتلافي الاضرار الناتجة عن الضوء الطبيعي يُستحسن اتخاذ النظَّارات (العوينات) ومما يُشترط فيها ان لا تكون مصفَّحة ولا زرقاء لانَّ النظَّارات المصفَّحة لا تمنع دخول الاشعَّة النيّرة من جوانب العين بخلاف النظَّارات المقعَّرة فانها تصون الباصرة من كل جهاتها · وكذلك النظَّارات الزرق ليست بحسنة لانها لا تحجب الاشعَّة الواقعة ما وراء

اللون البنفسجي ولا تلطّف بالكفاية الانوار الشديدة السطوع . وافضل النظّارات ما كانت زجاجاتها حمراء او صفراء . بيد انَّ العادة لم تجرِ حتى الآن باستعمالها لمخالفتها للازياء المألوفة وجعل كثيرون يتخذون الزجاجات الرماديَّة او الصفراء السناجيَّة

٢ النور الصناعي

النور الصناعي دون النور الطبيعي صلاحاً لصحَّة العين وذلك لانهُ في الغالب على احد طرفي نقيض فيكون عاشياً قليل الضوء او ساطعاً شديده وكلاهما آفة للعيون . والصعوبة في وجود الطريقة المثلى المتوسّطة . ومما يدلُّ على انَّ نور المصابيح يعمل بالنظر عملًا سيئاً انك ان كتبت او قرأت مدَّة على نور سراج منير ثمَّ رفعت عينيك قليلًا غُشي على بصرك . والسبب انَّ العين تنتقل بسرعة من نورٍ لامع الى ظلمة حالكة دون توسّط وذلك بخلاف النور الطبيعي فان العين في النهار تتراوح بين الوان شتى وانوار عديدة تختلف اختلافاً عظيماً في درجاتها وشدَّة سطوعها فتجد بذلك راحةً . وهذا على عكس النور الاصطناعي في الليل فانَّ نوره لا يختلف وحولهُ الظلام المدلهمّ

وغاية ما يقال في النور الصناعي انَّ افضلهُ ما اتصف بصفات النور الطبيعي او قاربها . ومن ثمَّ يترتّب علينا البحث عن ضوئهِ وحرارتهِ

اما الضوء فينبغي ان يُقاس على حسب الشغل فانَّ بعض الاشغال تستدعي نورًا خفيفًا وبعضها الاخر نورًا شديدًا . فقياس النور الخفيف ان يكون ضوء المصباح مساويًا لضوء عشرٍ من الشمع الاعتيادي على مسافة متر . والنور الشديد يبلغ قياسهُ الى عدد خمسين من الشمع على المسافة عينها . ويحتاج الى هذا النور الذين يلزمهم تدقيق النظر كالمصوّرين والكتبة

اما الحرارة فتزيد او تنقص على قدر كميَّة النور وحسب المواد المستنار بها . فانَّ الشمع العسليّ مثلًا وسُرُج البترول اشدُّ حرارةً من مصابيح الغاز . وللغاز حرارة اعظم من النور الكهربائي . والنور الكهربائي عينهُ تختلف حرارتهُ فان كان قوسًا كهربائيًّا فانَّ حرارتهُ قليلة جدًّا . والحرارة اشدّ في النور الكهربائي المتوهّج

واعلم انَّ حرارة القناديل توثّر في الرأس وتسبّب لهُ صداعًا كما انها تجفف مائيَّة العين فتنكيها وتؤلمها بتجفيفها

وان سألت اي نور صناعي اصلح لطلبة المدارس الذين يشتغلون على ضوء المصابيح كان الجواب انَّ الانوار التي يجوز استعمالها على ثلاثة اصناف :

فالصنف الاوَّل وهو المفضَّل هو نور الكهرباء وقد شاع اليوم استعمالهُ في مدارس المدن الكبرى ويتَّخذ النور القوسي للردهات الواسعة والمعاهد الرحبة امَّا الغُرَف الصغيرة وبيوت الخاصَّة فيكفي لها النور المتوهّج . الَّا انَّ الاستصباح بالكهرباء لم يشع حتى الآن في انحاء الشام

والصنف الثاني هو نور البترول . ومصابيح البترول حتى اليوم كثيرة الاستعمال وهي تصلح خصوصاً للمكاتب المفردة فنورها مضيء ابيض يليق بالكتابة والمطالعة بشرط ان تجعل لها كرة حسنة لعكس النور وحجابهِ عن النظر . ويجوز ان تتَّخذ لذلك اداةً من المقوَّى (اباجور) . وهذه الكرة تكون على شبه القمع مفتوحةً من اعلاها لينبثَّ النور في الحجرة . ولا تكن خضراء لانَّ الاخضر يؤذي البصر ويجعل الغرفة مظلمة . وللبترول رائحة كريهة امَّا اذا كان نقيًّا صافياً والقنديل نظيفاً فلا يكاد يُشمّ لهُ رائحة

ومما يجب استلفات النظر اليهِ ان تكون الفتيلة متّقدة عاليةً ليضيء نورها تماماً فانَّ قِصَر الفتيلة يبعث رائحة الغاز دون توفير البترول . بل على خلاف ذلك اذا كانت الذبالة متوهّجة يكون اتقاد البترول اقلّ كما ثبت الامر بالتجربة

والصنف الثالث من النور الصناعي هو الغاز ويفضَّل على البترول في المدارس والغرف الواسعة اوَّلًا لانَّ نوره اضوأ واسطع فيمكن ان تُعلَّق مصابيحهُ عاليةً دون ان يخفّ نوره وثانيًا لانَّ عددًا وافرًا من مسارج البترول تُفسد الهواء . واحسن مصابيح الغاز مصابيح اوِر التي سبق وصفها في المشرق (١ : ٤٥٦—٤٥٨)

ومن خواصّ الغاز انَّ ضوءه شديد النور وحرارتهُ اقلّ من حرارة البترول ولا يفنى منهُ في الساعة شيء كثير . ومن قابل بين نور الغاز والنور الطبيعي وجده اقرب اليهِ بخواصّهِ من النور الكهربائي ونور البترول

واعلم انَّ انارة مكاتب الطلبة ومعاهد دروسهم لمن المباحث الصحيَّة المهمَّة ولذلك ينبغي لارباب المدارس ان يعيروها بالًا . فلتُتَّخذ لهم في الليل كما سبق القول القناديل النيّرة من الغاز . امَّا في النهار فلتجعل لمكاتبهم نوافذ عديدة ليتوفر

فيها النور والمفضَّل ان تكون الشبابيك من الجهة الشماليَّة وان تكون عالية لينفذ الضوء من علُ . اما الجدران فلتكن مصبوغةً بلون رمادي فاتح لا بلون ابيض يَقَق . ولتجهَّز الكلل (البردايات) في الجهة التي تدخل منها الشمس ولتكن هذه الكلل ملوَّنة غير كثيفة حاجبة للنور (لهُ بقيَّة)

اقدم وصف لآثار دير القلعة

عني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ احد زوَّار الدير سابقاً

توطئة

انَّ بين الرحل التي كتبها اصحاب الاسفار في القرن الثامن عشر رحلةً كثيرة الاوصاف لآثار بلادنا كتبها الرحَّالة حنَّا ماريتي الايطالي فنشرها بالايطاليَّة في ليڤرنو سنة ١٧٨٧ في مجلدين يبلغ مجموع صحفاتها ٥٠٠ صفحة Giovanni Mariti: Viaggio da Gerusalemme per le Coste della Soria, Livorno 1787 وقد ضمَّن كتابهُ هذا فوائد عديدة تاريخيَّة وجغرافيَّة وزراعيَّة عن احوال فلسطين والشام ووصف الطوائف النصرانيَّة وعدَّد اسماء اساقفتها وذكر عاداتها وطقوسها الى غير ذلك ما تُستحبُّ مطالعتهُ . وادرج كذلك في كتابهِ سفرًا نادرًا يشتمل على تاريخ القبط ليوسف ابي دقن منقولًا الى اللاتينيَّة . وفوق كل ذلك شأنًا وصف المؤلف للاثار القديمة التي وجدها في سواحل الشام كصيداء ونهر الكلب وبيروت . ولهُ فصلان في دير القلعة رأينا أن نعرّبهما لما فيهما من الاوصاف في آثار ذلك الدير حيث قام على عهد الرومان هيكل بعل مرقد الشهير . وقد وجد من الكتابات ما فُقد من بعدهِ فاستحقَّ شكر العلماء بتدوينهِ لها

كنت سمعتُ غير مرَّة ذكر بعض الاخربة الشهيرة التي موقعها في مقاطعة كسروان فوق الجبل المشرف على بيروت في مكان يُدعى اليوم بالعربيَّة « مار حنَّا دير القلعة » وكان يُقال لي انَّ هذه الآثار لم يأتِ على وصفها احد من السيَّاح . فحدت بي الفرصة المناسبة لوجودي قريبًا من هذا المكان الى ان ازور هذه الاخربة واتبيَّن قدمها وزادني رغبةً في ذلك صديقي السيد منداني الذي كان سابقًا زار هذه المآثر القديمة

وكان اذ ذاك في بيروت راهبٌ يدعى يوشافاط من رهبان القديس انطونيوس الموارنة المعروفين برهبان مار اشعيا فتعيَّن على مار يوحنَّا دير القلعة . وهذا الاب الذي

كان درس في رومية في دير رهبانيَّتهِ هناك كان يعرف ما للآثار القديمة من عظم الشأن ومن ثمَّ فاوضني مرارًا في هذا المعنى وحرَّضني على زيارة هذه البقايا الدالَّة على عظم الرومانيين . فعزمتُ على مباشرة هذا السفر الصغير لا سيَّما انَّ حضرة الاب عرض عليَّ بلطفهِ ان يرافقني ويقودني بعد ذلك على سكة الامبراطور انطونينوس الى نهر الكلب

فكان سفرنا من بيروت صباح اليوم ٢٤ من تموز من السنة ١٧٦٧ وخرجنا من المدينة قبل السحر فرارًا من وطأة الحرّ فتوجَّهنا ونحن راكبون الخيل الى شمالي البلدة ثم قطعنا نهر بيروت وملنا الى اليمين تاركين السهل ومتوقّلين آكام كسروان الاولى وهي كلها مزدانة بالكروم او مزروعة بشجر التوت

ثم بلغنا الى طرق وعرة وضيّقة كان بعضها منقورًا بالصخر لكنَّ خيلنا كانت تألف هذه المسالك الجبليَّة فتجري فيها بقدم راسخة وعليهِ أرخينا لها العنان لتسير على هواها . وقد خفَّف علينا هذا العناء ما كنَّا نراه عن جهتي الطريق من شجيرات الآس والنباتات النضرة والزهور المتفتّحة وكنَّا نستنشق الروائح العطرة التي تنبعث من تلك الرياحين ولا سيما الخزامى (lavandula Stoechas Lin.) والناردين (١

وبعد ان صعدنا من تلّ الى آخر بلغ بنا السير الى قمَّة الجبل الذي بُني فوقهُ مار حنَّا دير القلعة فوجدنا غابة من الصنوبر تمتدُّ فوق تلك الروابي فاخذنا في ظلّها نصيبًا من الراحة بعد تعب الطريق وكانت الشمس طلعت قبل وصولنا اليها ثمَّ واصلنا السير بنشاط اعظم (٢

وفي اثناء الطريق وسط هذه الغابة لحظنا في امكنة شتى نواويس منقورة في الصخور التي يتركَّب منها الجبل وهي تُرى على هيئة صناديق عظيمة وبعضها في وسط الصخور معتزلة من نواحيها الاربعة والبعض الآخر ليست بمعتزلة لكنَّها باجمعها ملتصقة في الصخر من جهتها السفلى وكان يُجعل فوقها صفائح عظيمة مثلَّثة الزوايا على شبه الجامون . وهذه القبور مفتوحة والبعض منها تُرى أطباقها امَّا فوقها مُزاحةً عنها او مقلوبة على جوانبها ومحطَّمة ولعلَّهُ يمكن وجود بعضها ممَّا بقي على حالتهِ الاولى مقفلًا

---

١) ترى من هذه الاوصاف انَّ الكاتب لم يفتهُ شيءٌ من مزايا الجبل وخواصّهِ

٢) لم يذكر الكاتب كنيسة مار ساسين التي ترى اليوم في مقدمة تلك الغابة . وهذا دليل على انَّها لم تكن بُنيت بعد في عهده

ومع كل ما بذلنا من التدقيق في فحص هذه النواويس لم نجد فيها البتَّة اثرًا تاريخيًّا من كتابة او صورة رمزيَّة وغاية ما يلوح للناظر انَّ العمَلة اتقنوا صنعها على طريقة ساذجة، ومتينة معًا ومن المحتمل ان تكون من آثار قدماء الفينيقيين (١ وقد اكَّد لي حضرة الاب يوشافاط انهُ تحت هذه الغابة ليس فقط جنوبًا لكن من جهة الشمال ايضًا قبور غيرها على شكلها لم تُنتهك حرمتها بالفتح وانهُ فُتح امامهُ بعضها فلم يجد ضمنها الّا بعض الاوعية مع قليل من الرماد (٢ وقد أُعطيت لي منها قطعٌ اهديتها بعد رجوعي الى فيرنسة الى طبيبنا الشهير الدكتور ڤيلياردي. وقيل انهُ وجدت في هذه النواويس اشياء اخرى غير اني لم اقف على حقيقة الامر وكنت وددت لو امكن فتح واحد منها امامي لاتبيَّن ذلك

ولمَّا قطعنا غابة الصنوبر سرنا في بُنَيَّات الطريق حتى انتهينا آخرًا الى دير مار يوحنا بعد اربع ساعات لخروجنا من بيروت وفي الساعة الخامسة والنصف صباحًا من ٢٤ تموز واذا هناك بين الجبال سَهل واسع تقرُّ العين بالنظر الى محاسنهِ

فاسرعنا الى دخول الدير لنرتاح هنيهةً فلم نجد فيهِ من الرهبان غير اثنين او ثلاثة وكان الباقون عند طلوع الشمس ساروا الى فلاحة الارض فاسترحنا قليلًا وشربنا القهوة. وفي خلال ذلك كنت اعاين امامي من المناظر الفتَّانة ما كان يأخذ بمجامع القلب. فانَّ النظر كان يكشف من كل جانب على آكام كساها الربيع بحللهِ السندسيَّة وهي تتحدَّر بالتدريج الى سهول خضراء تمتدُّ الى شاطئ البحر فتمتزج خضرتها بزرقتهِ. ومن جهة الشرق كانت تنتصب جبال عالية تزيّنها الاشجار ومن بقيَّة النواحي كانت روابٍ أُخرى شبيهة بمقام دير مار يوحنا تتوسَّط بينها وبيننا اودية نضرة

---

١) وقد بحثت كذلك لعلي اجد في هذه النواويس اثرًا للكتابة فخاب مسعاي. الّا اني لا اظنّ انَّ هذه القبور بالغة في القدم. واقدم النقود التي وُجدت فيها كانت من عهد اوغسطوس قيصر ومن المرَّجح انَّ عهدها يتراوح بين عهد الاسكندر وظهور الاسلام

٢) ليس هذا القول صوابًا وانّما هذه الاوعية مع الرماد وُجدت في مقبرة رومانية عظيمة. وقد اكتشف على بعضها الرحَّالة الافرنسي دي برتو (de Bertou) في ذلك المدفن قريبًا من كنيسة مار ساسين قبل اواسط القرن التاسع عشر

واسعة فكانت كل هذه المناظر تسحر العين بزخارفها الطبيعية وتؤيد رأيي السابق في بهاء بلاد كسروان ... (١

*

ليس مار يوحنا لا بلدة ولا قلعة ولا مزرعة وانّما هنـاك فقط كنيسة على اسم الصابغ مع دير للرهبان الموارنة . امّا نسبتهُ الى القلعة فلا يعلم احد سببها . ومن ثم لا اعرف ايكون هذا الاسم دليلًا على حصن قديم كان هناك او يكون دُعي الدير بذلك لِمَا وُجد ثمّة من بقايا الجدران والابنية الضخمة . وفي حقيقة الواقع أُقيم هنـاك في القرون الوسطى حصن عُرف بحصن كلافيان كما افاد غليلموس الصوري في تاريخهِ (ك ١٣ ف ١٠٦ ومارينو سانوتو ك ٣ ج ٦ ف ١٦)

وبعض الاهلين الساكنين تلك الجهات يزعمون انّ هناك موقع مدينة بيروت القديمة وقد ذهبوا الى هذا الرأي لِمَا وجدوا في هذا المكان من الاخربة الدالّة على مبـاني فخيمة لا يُرى مثلها عظمةً في مباني بيروت الحاليَّة . وهو زعم لا سند لهُ لانّ قدماء المؤرخين وواصفي البلدان مجمعون على انّ بيروت كانت على ساحل البحر الفينيقي وليس بعيدًا عنهُ بمسافة اربع ساعات (٢

امّا المباني العظيمة التي تُرى حتى اليوم بقاياها على هذا الجبل بخلاف آثار بيروت فيمكن تعليل ذلك بقولنـا انّ هذه الابنية لوقوعهـا في مكان معتزل عن الناس لم تعمل فيها ايدي الخراب . امّا بيروت فانها لم تزل حافلة بالسكان لحسن مرفإها فكان الاهلون اذا وجدوا آثارًا قديمة وابنية خربة عمدوا اليهـا فاتخذوها لمبانيهم المستحدثة فتلفت المآثر الجليلة على توالي الاستعمال . هذا وانّ آثار دير القلعة لم تنجُ مع ذلك من آفات الزمان . واكثر ما اصابها من ذلك انما كان في هذه السنين الاخيرة كما سترى ففقدت هذه البقايا شيئًا من عظمتها السابقة كما يظهر من تراكم موادّها وسوء نظامها (لهُ بقية)

١) والمؤلف يستطرد هنا الى وصف كسروان وبيان حدوده ويقسمهُ الى كسروان شمالي يدعوه كسروان غزير والى كسروان جنوبيّ كسروان بكفيا

٢) وقد سمعنا نحن ايضًا من يذهب الى هذا الرأي الضعيف (راجع مقالة الاب لامنس في دير القلعة في المشرق ٢ : ٥٥) وغاية ما يجوز قولهُ ان دير القلعة كان على عهد الرومان بل في ايّام السلوقيين مزارًا يقصدهُ البيروتيون المتعبّدون للبعل

كتاب المطر

لابي زيد سعيد بن اوس الانصاري (١١٩–٢١٥ هـ = ٧٣٧–٨٣٠ م)

رواية ابي عبد الله محمَّد بن العبَّاس ابن ابي محمَّد يحيى بن المبارك اليزيدي
عن عمّهِ ابي جعفر احمد بن محمَّد عن ابي زيد رحمهُ الله

توطئة

بين التآليف التي اطَّلعنا عليها في رحلتنا الحديثة الى اوربة مجموع لغوي يحفظ في مكتبة باريس العمومية تحت عدد ٤٢٣١ وتاريخ الكتاب سنة ٦٣١ الموافقة للسنة ١٢٣٣–١٢٣٤ للمسيح طولهُ ٢١ سنتمترًا ونصف في عرض ١٥ س ونصف وعدد الاسطر في كل صفحة ١٥ وهو مكتوب على قرطاس متين وبخطّ نسخي محكم. والمجموع يحتوي على بعض تآليف لغويَّة مثل كتاب خطإِ العوامّ ومقصورة ابن دريد. واهمُّ ما فيهِ اوَّلهُ وهو كتاب لابي زيد الانصاري الشهير صاحب النوادر التي طُبعت في مطبعتنا الكاثوليكية. واسم التأليف «كتاب المطر» جمع فيهِ هذا الامام كلّ ما ورد في كتب اللغة عن المطر وما يلحق بهِ من الانواء والغيوم وما شاكلها والرعد والبرق. ولمَّا لم يسمح لنا ضيق الزمان ان نستنسخهُ تلطَّف حضرة صديقنا الاب يوحنَّا شابو المعروف بمطبوعاتهِ الشرقيّة فاخذ لنا رسمهُ بالتصوير الشمسيّ. وقد احببنا اليوم نشره لموافقة هذا الموضوع بفصل الشتاء ولما تتضمَّن من الفوائد اللغويَّة ل. ش

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(1 v) الاعتماد على ربّ العباد

قَالَ أَبُو زَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ: قَالَ ٱلْقَيْسِيُّونَ: أَوَّلُ ٱلْمَطَرِ ٱلْوَسْمِيُّ [وَأَنْوَاؤُهُ ١ ٱلْعَرْقُوَتَانِ ٱلْمُؤَخَّرَتَانِ مِنَ ٱلدَّلْوِ ثُمَّ ٱلشَّرَطُ ثُمَّ ٱلثُّرَيَّا وَبَيْنَ كُلِّ نَجْمَيْنِ نَحْوٌ مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً]، ثُمَّ ٱلشَّتَوِيُّ بَعْدَ

١) الانواء جمع نوء هي النجوم المائلة الى الغروب. وقد قسَّم العرب ليالي السنة على عدد منازل القمر وهذه المنازل ثمانية وعشرون على قدر النجوم وكل نجم منها يظهر ثلاث عشرة ليلة بنيّف الّا الجبهة التي لها اربع عشرة ليلة

ٱلْوَسْمِيِّ [وَأَنْوَاؤُهُ ٱلْجَوْزَاءُ ثُمَّ ٱلذِّرَاعَانِ وَنَثْرَتُهُمَا] ، ثُمَّ ٱلْجَبْهَةُ وَهِيَ آخِرُ ٱلشَّتْوِيِّ وَأَوَّلُ ٱلدَّفِيءِ [وَأَنْوَاؤُهُ آخِرُ ٱلْجَبْهَةِ وَٱلْعَوَّاءُ] ، ثُمَّ ٱلصَّرْفَةُ وَهِيَ فَصْلٌ بَيْنَ ٱلدَّفِيءِ وَٱلصَّيْفِ ، ثُمَّ ٱلصَّيْفُ [وَأَنْوَاؤُهُ ٱلسِّمَاكَانِ ٱلْأَوَّلُ ٱلْأَعْزَلُ وَٱلْآخِرُ ٱلرَّقِيبُ وَمَا بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ صَيْفٌ وَهُوَ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً] ، ثُمَّ ٱلْحَمِيمُ وَهُوَ نَحْوُ عِشْرِينَ لَيْلَةً إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ عِنْدَ طُلُوعِ ٱلدَّبَرَانِ وَهُوَ بَيْنَ ٱلصَّيْفِ وَٱلْخَرِيفِ وَلَيْسَ لَهُ نَوْءٌ ، ثُمَّ ٱلْخَرِيفُ [وَأَنْوَاؤُهُ ٱلنَّسْرَانِ ثُمَّ ٱلْأَخْضَرُ ثُمَّ عَرْقُوَتَا ٱلدَّلْوِ] ، وَكُلُّ مَطَرٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ إِلَى ٱلدَّفِيءِ (٢ رَبِيعٌ [وَإِنَّمَا هٰذِهِ ٱلْأَنْوَاءُ فِي غَيْبُوبَةِ وَغُيُوبِ (١ هٰذِهِ ٱلنُّجُومِ]

وَأَوَّلُ ٱلْقَيْظِ طُلُوعُ ٱلثُّرَيَّا وَآخِرُهُ طُلُوعُ سُهَيْلٍ ، وَأَوَّلُ ٱلصَّفَرِيَّةِ (٢ طُلُوعُ سُهَيْلٍ وَآخِرُهَا طُلُوعُ ٱلسِّمَاكِ ، وَفِي أَوَّلِ ٱلصَّفَرِيَّةِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَخْتَلِفُ حَرُّهَا وَبَرْدُهَا مُعْتَدِلَاتٌ (٣ ، ثُمَّ أَوَّلُ ٱلشِّتَاءِ ٱلسِّمَاكُ وَآخِرُهُ وُقُوعُ ٱلْجَبْهَةِ ، وَأَوَّلُ ٱلدَّفِيءِ وُقُوعُ ٱلْجَبْهَةِ وَآخِرُهُ ٱلصَّرْفَةُ ، وَأَوَّلُ ٱلْقَيْظِ ٱلسِّمَاكُ ٱلْأَعْزَلُ وَهُوَ ٱلْأَوَّلُ ، وَآخِرُ ٱلصَّيْفِ ٱلسِّمَاكُ ٱلْآخِرُ ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ ٱلرَّقِيبُ وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ لَيْلَةً أَوْ نَحْوُ ذٰلِكَ (٤

---

١) في حاشية الكتاب : اي هما لُغتان

٢) الصفَرِيَّة إدبار الحرّ واقبال البرد

٣) في حاشية الكتاب :« الصواب المُعتَذِلات بذال معجمة ليس غيره ». وفي كتب اللغة انَّ الايَّام المعتذلات الشديدة الحرّ

٤) ورد في شروح ديوان جرير (ص٢٥٦ من نسختنا الخطيَّة) عن الانواء ما نصُّهُ : العهاد الوسميُّ بعينهِ . والوليُّ ما كان من مطرٍ بعد الوسمي حتى تنقضي السنة فذلك كلهُ وليٌّ . والوسمي اول مطر يقع في الارض ولهُ سبعة انجم الفرغ المؤخر والشرطان والبُطَين والثريَّا وهي النجم

أَوَّلُ أَسْمَاءِ ٱلْمَطَرِ ٱلْقِطْقِطُ وَهُوَ أَصْغَرُ ٱلْمَطَرِ ، وَٱلرَّذَاذُ فَوْقَ ٱلْقِطْقِطِ . يُقَالُ : قَطْقَطَتِ ٱلسَّمَاءُ فَهِيَ مُقَطْقِطَةٌ وَأَرَذَّتْ فَهِيَ مُرِذَّةٌ إِرْذَاذًا ، وَمِنْهُ ٱلطَّشُّ فَوْقَ ٱلْقِطْقِطِ وَٱلرَّذَاذِ . يُقَالُ : طَشَّتِ ٱلسَّمَاءُ (2v) تَطِشُّ طَشًّا ، وَمِنْهُ ٱلْبَغْشُ وَهُوَ فَوْقَ ٱلطَّشِّ . يُقَالُ : بَغَسَتْ (١ تَبْغَشُ ، وَٱلْغَبْيَةُ فَوْقَ ٱلْبَغْشَةِ ، وَكَذٰلِكَ ٱلْحَلْبَةُ ، وَٱلشَّحْذَةُ . يُقَالُ : أَغْبَتْ فَهِيَ مُغْبِيَةٌ إِغْبَاءً وَحَلَبَتْ تَحْلُبُ حَلْبًا وَأَشْحَذَتْ تُشْحِذُ إِشْحَاذًا وَهُوَ فَوْقَ ٱلْبَغْشَةِ ، وَمِنْهُ ٱلْحَفْشَةُ وَهِيَ مِثْلُ ٱلْغَبْيَةِ وَيُقَالُ : حَفَشَتِ ٱلسَّمَاءُ تَحْفِشُ حَفْشًا ، وَٱلْحَشْكَةُ مِثْلُهَا يُقَالُ : حَشَكَتْ تَحْشِكُ حَشْكًا ، وَمِنَ ٱلْمَطَرِ ٱلدِّيمَةُ وَهُوَ ٱلْمَطَرُ ٱلدَّائِمُ ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ رَعْدٌ وَلَا بَرْقٌ أَقَلُّهَا ثُلْثُ ٱلنَّهَارِ أَوْ ثُلْثُ ٱللَّيْلِ وَأَكْثَرُهَا مَا بَلَغَتْ مِنَ ٱلْعِدَّةِ ، وَٱلتَّهْتَانُ نَحْوُ ٱلدِّيمَةِ . قَالَ ٱلرَّاجِزُ :

يَا حَبَّذَا نَضْخُكِ (٢ بِٱلْمَشَافِرِ كَأَنَّهُ تَهْتَانُ يَوْمٍ مَاطِرِ

والدَّبَران والهقْعه والوسمي يسمَّى العهادَ . وبعد الوسمي الدفيُّ وهو مطر الشتاء وهو الربيع وانجمهُ الهنْعه والذراع والنَّثْرة والصَّرْفة والطَّرْف والجبهة والزُّبرة وهي الخراتان . والصرفة اخر مطر الشتاء . يقال اذا سقطت الجبهة نظرت الارض باحدى عينيها . فاذا سقطت الصرفة قيل نظرت الارض بعينهما كلتيهما لاستقبال الصيف وتقضّي الشتاء واستحلاس الارض وتناول المال . ثم انجم الصيف العوَّاء والسماك والفقر والزُّبانيان والاكليل والقلب والشَّوْلة فهذه كواكب الصيف . فاذا استهلَّت هذه الانجم بعد ما قد مضى وثق الناس بالحياة . ثم بعد الصيف مطر الحميم وهو باربعة انجم وهو مطر القيظ اولهنّ النعائم ثم البلدة ثم سعد الذابح ثم سعد بُلَع فهذه انجم الحميم وانما سُمّي الحميم لانهُ مطر يكون في ايَّام حارّة وقد هاجت الارض فتنتثر عليهِ فاذا رعتهُ الماشية لم تكد تسلم فاصابها الهرار والسهام . والهرار لا تكاد تبرأ منهُ . ثم انجم الخريف ثلاثة فاولهنَّ سعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدَّم . والبوارح اربعة اولهنَّ النجم وهي الثريَّا ثم الدبران والجوزاء والشعرى فهذه وغرةُ القيظ

١) كذا في الاصل والصواب بَغَشَتْ

٢) في حاشية الكتاب : رواها الزيديّ معجمةً وغيرهُ يروي « نَضْحُكِ » بالحاء

وَمِنَ ٱلدِّيَمَةِ ٱلْهَضْبُ وَٱلْهَطْلُ . يُقَالُ : هَضَبَتْ تَهْضِبُ هَضْبًا وَهَطَلَتْ تَهْطِلُ هَطْلًا وَهَطَلَانًا . قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

بِذِي ٱلرَّضْمِ مِنْ ذَاتِ ٱلْمَزَاهِرِ أَدْجَنَتْ عَلَيْهَا ذِهَابُ ٱلصَّيْفِ تَهْضِبُهَا هَضْبَا

(3r) أَلذِّهَابُ ٱلْأَمْطَارُ ٱلضَّعِيفَةُ وَٱلشَّدِيدَةُ . يُقَالُ : سَحَابَةٌ دَاجِنَةٌ وَمُدْجِنَةٌ وَقَدْ أَدْجَنَتْ إِدْجَانًا وَدَجَنَتْ تَدْجُنُ دُجُونًا . وَٱلدُّجُنَّةُ مِنَ ٱلْغَيْمِ ٱلْمُطَبِّقُ تَطْبِيقًا ٱلرَّيَّانُ ٱلْمُظْلِمُ ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَطَرٌ . يُقَالُ يَوْمٌ دَجْنٌ وَيَوْمٌ دُجُنَّةٌ . وَكَذٰلِكَ ٱللَّيْلَةُ عَلَى ٱلْوَجْهَيْنِ بِٱلْوَصْفِ وَٱلْإِضَافَةِ (١ ، وَٱلدَّاجِنَةُ ٱلْمَاطِرَةُ ٱلْمُطَبِّقَةُ نَحْوُ ٱلدِّيمَةِ ، وَٱلدَّجْنُ ٱلْمَطَرُ ٱلْكَثِيرُ ، وَمِنَ ٱلدِّيمَةِ ٱلرِّهْمَةُ وَهِيَ أَشَدُّ وَقْعًا مِنَ ٱلدِّيمَةِ وَأَسْرَعُ ذَهَابًا . يُقَالُ قَدْ أَرْهَمَتِ ٱلسَّمَاءُ فَهِيَ مُرْهِمَةٌ وَجِمَاعُهَا ٱلرِّهَمُ وَٱلرِّهَامُ ، وَمِنْهَا ٱلْهَفَاءُ وَاحِدَتُهَا هَفَاةٌ وَهِيَ نَحْوُ ٱلرِّهْمَةِ . وَقَالَ ٱلْعَنْبَرِيُّ (٢ : أَفَاةٌ وَأَفَاءٌ ، وَمِنْهَا ٱلدَّثْيَةُ وَهِيَ ٱلْمَطْرَةُ ٱلْخَفِيفَةُ ، وَٱلْهَدَمَةُ مِثْلُهَا وَجِمَاعُهَا ٱلْهِدَمُ وَٱلْهِدَامُ ، وَٱلدَّثُّ وَٱلدِّثَاثُ . وَيُقَالُ أَرْضٌ مَدْثُوثَةٌ وَمَهْدُومَةٌ ، وَٱلْوَطْفَاءُ ٱلدِّيمَةُ ٱلسَّحُّ (3v) ٱلْحَثِيثَةُ إِنْ طَالَ مَطَرُهَا أَوْ قَصُرَ ، وَمِنْهُ ٱلْقَطْرُ وَهُوَ فِي كُلِّ ٱلْمَطَرِ ضَعِيفِهِ وَشَدِيدِهِ ، وَمِنْهُ ٱلذِّهَابُ وَهُوَ ٱسْمٌ لِلْمَطَرِ كُلِّهِ ضَعِيفِهِ وَشَدِيدِهِ ، وَٱلرَّشُّ ٱلْقَطْرُ ٱلْخَفِيفُ ٱلْقَلِيلُ ٱلْمُلَبِّدُ تَلْبِيدًا . أَرَشَّتِ ٱلسَّمَاءُ تُرِشُّ إِرْشَاشًا وَجِمَاعُ ٱلرَّشِّ ٱلرِّشَاشُ ، وَمِنْهُ ٱلْوَابِلُ وَهُوَ أَغْزَرُ ٱلْمَطَرِ وَأَعْظَمُهُ قَطْرًا . يُقَالُ : وَبَلَتِ ٱلْأَرْضُ وَبْلًا

١) يريد انهُ يجوز ان يقال يومٌ دَجْنٌ ويومٌ دُجُنَّةٌ على الوصف ويومُ دَجْنٍ ويومُ دُجُنَّةٍ على الاضافة

٢) من رواة القرن الثاني للهجرة

فَهِيَ مَوْبُولَةٌ ، وَٱلْجَوْدُ مِنَ ٱلْمَطَرِ ٱلْكَثِيرُ ٱلْعَامُّ وَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ
قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

أَنَا ٱلْجَوَادُ بْنُ جَوَادَ (١ بْنُ سَبَلْ   إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلْ

[وَقَالَ ٱلْعَنْبَرِيُّ : إِنْ دَوَّمُوا جَادَ] ، وَٱلْمِدْرَارُ وَٱلدِّرَّةُ فِي كُلِّ ٱلْأَمْطَارِ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَجِمَاعُ ٱلدِّرَّةِ ٱلدِّرَرُ ، وَٱلرِّكُّ مِنَ ٱلْمَطَرِ ٱلضَّعِيفُ ٱلَّذِي لَا يَنْفَعُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ تَبِعَةٌ ، وَٱلتَّبِعَةُ ٱلْمَطَرُ بَعْدَ ٱلْمَطَرِ . يُقَالُ : أَرْضٌ مُرَكَّكَةٌ تَرْكِيكًا وَجِمَاعُ ٱلرِّكِّ ٱلرِّكَاكُ ، وَيُقَالُ : وَابِلٌ (4٣) سَاحِيَةٌ وَسَاحِيَةٌ وَابِلٌ وَهُوَ ٱلْمَطَرُ ٱلَّذِي يَسْحَا مَا أَتَى عَلَيْهِ فَيَسِيلُ بِهِ ، وَيُقَالُ : أَرْضٌ مَسْحُورَةٌ وَهِيَ ٱلَّتِي يَأْخُذُهَا ٱلْمَطَرُ ٱلْجَوْدُ وَلَا يَزَالُ بِهَا حَتَّى يَقْلِبَ نَبَاتَهَا وَيَقْلَعَهُ مِنْ أُصُولِهِ وَيَقْلِبَ ظَهْرَ ٱلْأَرْضِ لِبَطْنِهَا . سُحِرَتِ ٱلْأَرْضُ سَحْرًا . وَيُقَالُ لِلْمَطَرِ ٱلَّذِي لَا يَدَعُ شَيْئًا إِلَّا أَسَالَهُ : جَارُّ ٱلضَّبُعِ . وَذٰلِكَ أَنَّهُ يَكْثُرُ سَيْلُهُ حَتَّى يَدْخُلَ فِي جُحْرِ ٱلضَّبُعِ فَيُخْرِجَهَا مِنْهُ وَٱلْمُحْتَفِلُ ٱلْمَطَرُ ٱلْحَثِيثُ ٱلْمُتَدَارِكُ ، وَٱلسَّحُّ مِثْلُهُ . غَيْرَ أَنَّ ٱلسَّحَّ رُبَّمَا لَمْ يَتَبَيَّنْ قَطْرُهُ ، وَٱلْمُنْهَمِرُ مِثْلُهُ ، وَٱلْوَدْقُ ٱلسَّحُّ ، وَٱلْقَطْرُ وَٱلضَّرْبُ ٱلْمَطَرُ ٱلضَّعِيفُ ، وَٱلدِّهَانُ مِثْلُ ذٰلِكَ وَاحِدُهَا دُهْنٌ . يُقَالُ : دَهَنَهَا وَلِيٌّ فَهِيَ مَدْهُونَةٌ ، وَٱلْمَرَوِّيَةُ ٱلَّتِي تُرَوِّي ٱلْأَرْضَ ، وَٱلْمُلَبِّدُ مِنَ ٱلْمَطَرِ ٱلَّذِي يُنَدِّي وَجْهَ ٱلْأَرْضِ وَيُسَكِّنُ ٱلتُّرَابَ ، وَٱلْحَيَا ٱلْمَطَرُ ٱلْكَثِيرُ ، وَٱلْأَهَاضِيبُ وَاحِدُهَا هِضَابٌ وَوَاحِدُ ٱلْهِضَابِ (4٧) هَضْبٌ وَهِيَ حَلَبَاتُ ٱلْقَطْرِ بَعْدَ ٱلْقَطْرِ ،

١) وفي حاشية الكتاب روى السكّري : انا الجوادُ بنُ الجواد

وَٱلْهَلَلُ أَوَّلُ ٱلْمَطَرِ ، وَٱلْمُثْعَنْجِرُ وَٱلْمُسْحَنْفِرُ ٱلسَّيْلُ ٱلْكَثِيرُ ، وَٱلوَلِيُّ ٱلْمَطَرُ بَعْدَ ٱلْمَطَرِ فِي كُلِّ حِينٍ ، وَٱلعَهْدُ ٱلْمَطَرُ ٱلْأَوَّلُ وَجِمَاعُهُ ٱلْعِهَادُ . يُقَالُ : أَرْضٌ مَعْهُودَةٌ إِذَا عَمَّ مَطَرُهَا . وَٱلْأَرْضُ ٱلْمُعَهَّدَةُ عَهَّدَتْ تَعْهِيدًا ٱلَّتِي تُصِيبُهَا ٱلنُّفْضَةُ مِنَ ٱلْمَطَرِ ، وَٱلنُّفْضَةُ ٱلْمَطْرَةُ ٱلَّتِي تُصِيبُ ٱلْقِطْعَةَ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَتُخْطِئُ ٱلْقِطْعَةَ . يُقَالُ : أَرْضٌ مُنَفَّضَةٌ تَنْفِيضًا ، وَٱلشُّؤْبُوبُ ٱلْمَطَرُ يُصِيبُ ٱلْمَكَانَ وَيُخْطِئُ ٱلْآخَرَ وَجِمَاعُهُ ٱلشَّآبِيبُ ، وَمِثْلُهُ ٱلنَّجْوُ وَجِمَاعُهُ ٱلنِّجَاءُ ، وَٱلْأَرْضُ ٱلْمَنْصُوحَةُ هِيَ ٱلْمَجُودَةُ نُصِحَتْ نَصْحًا ، وَٱلغَيْثُ ٱسْمٌ لِلْمَطَرِ كُلِّهِ وَجِمَاعُهُ ٱلْغُيُوثُ وَيُقَالُ : أَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ . وَيُقَالُ : ٱسْتَهَلَّتِ ٱلسَّمَاءُ وَذٰلِكَ فِي أَوَّلِ ٱلْمَطَرِ وَٱلِٱسْمُ ٱلْهَلَلُ ، وَأَسْبَلَتِ ٱلسَّمَاءُ إِسْبَالًا وَٱلِٱسْمُ ٱلسَّبَلُ وَهُوَ ٱلْمَطَرُ بَيْنَ ٱلسَّحَابِ وَٱلْأَرْضِ حِينَ يَخْرُجُ مِنَ ٱلسَّحَابِ (5r) وَلَمَّا يَصِلُ إِلَى ٱلْأَرْضِ ، وَيُقَالُ لِلْمَطَرِ ٱلْقَلِيلِ أَلْعَرْضِ سَحَابَةٌ إِنْ قَلَّ قَطْرُهُ أَوْ كَثُرَ وَهُوَ مِثْلُ ٱلشُّؤْبُوبِ ، وَمِثْلُ ٱلسَّبَلِ ٱلْعَثَانِينُ وَهُوَ ٱلْمَطَرُ بَيْنَ ٱلسَّحَابِ وَٱلْأَرْضِ وَاحِدُهَا عُثْنُونٌ

وَيُقَالُ : هُوَ ٱلضَّرِيبُ وَٱلصَّقِيعُ وَٱلْجَلِيدُ وَٱلثَّلْجُ . فَأَمَّا ٱلضَّرِيبُ وَٱلصَّقِيعُ وَٱلْجَلِيدُ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِٱللَّيْلِ . وَٱلثَّلْجُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ فِي ٱلْغَيْمِ . وَهُنَّ لَا يَكُنَّ إِلَّا فِي ٱلصَّحْوِ ، وَيُقَالُ : أَرْضٌ ضَرِبَةٌ (١ إِذَا أَصَابَهَا ٱلْجَلِيدُ فَأَحْرَقَ نَبَاتَهَا وَقَدْ ضَرِبَتْ ضَرْبًا (٢ وَأَضْرَبَهَا

١) جاء في حاشية الكتاب : كذا الرواية عن ابي حاتم وغيره « ضَرِبَة وَقَدْ ضَرِبَتْ وَصَقِعَتْ » الّا الرياشي فانهُ لم يعرف « ضَرِبَة » ٢) كذا في الاصل والصواب ضَرَبًا

ٱلضَّرِيبُ إِضْرَابًا. وَصَقِعَتِ ٱلْأَرْضُ إِذَا أَحرقَ ٱلصَّقِيعُ نَبَاتَهَا، وَثُلِجَتْ فَهِيَ مَثْلُوجَةٌ، وَٱلطَّلُّ أَثَرُ ٱلنَّدَى فِي ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْمَطَرِ أَوِ ٱلْجَلِيدِ أَوِ ٱلصَّقِيعِ أَوِ ٱلضَّرِيبِ. وَيُقَالُ أَيْضًا لِلنَّدَى ٱلَّذِي تُخْرِجُهُ عُرُوقُ ٱلشَّجَرِ إِلَى غُصُونِهَا طَلٌّ، وَٱلصَّقِيعُ وَٱلضَّرِيبُ وَٱلْجَلِيدُ وَٱلسَّقِيطُ نَدًى يَخْرُجُ مِنْ جُرْدَةِ ٱلسَّمَاءِ (5v)، وَيُقَالُ: ٱلسَّمَاءُ جَرْدَاءُ وَقَدْ جَرِدَتِ ٱلسَّمَاءُ جَرْدًا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا غَيْمٌ وَٱلْإِسْمُ ٱلْجُرْدَةُ، وَيُقَالُ: تَصَلَّعَتِ ٱلسَّمَاءُ تَصَلُّعًا إِذَا ٱنْقَطَعَ غَيْمُهَا ثُمَّ تَنْجَرِدُ بَعْدَ ذٰلِكَ حِينَ يَذْهَبُ ٱلْغَيْمُ كُلُّهُ، وَيُقَالُ أَصْحَتِ ٱلسَّمَاءُ إِصْحَاءً وَٱلْإِسْمُ ٱلصَّحْوُ، وَقَالُوا أَقْصَرَ ٱلْمَطَرُ وَأَقْلَعَ إِقْصَارًا وَإِقْلَاعًا إِذَا ٱنْقَطَعَ، وَيُقَالُ: طُلَّ ٱلْقَوْمُ فَهُمْ مَطْلُولُونَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلطَّلُّ. [وَيُقَالُ: طَلَّ دَمُ فُلَانٍ إِذَا عُرِفَ قَاتِلُهُ فَمُطِلَ (١ وَذَهَبَ دَمُهُ فَهُوَ مَطْلُولٌ وَأَطْلَلْتُ عَلَيْهِ بِٱلْأَذِيَّةِ إِطْلَالًا وَذٰلِكَ أَنْ لَا تَزَالَ مُؤْذِيًا لَهُ. وَيُقَالُ: هَدَرَ دَمُهُ يَهْدِرُ هَدْرًا إِذَا عُرِفَ قَاتِلُهُ فَأَبْطَلَهُ ٱلْمَلِكُ وَذَهَبَ دَمُهُ هَدَرًا وَأَهْدَرَهُ ٱلْمَلِكُ إِهْدَارًا]

وَمِنَ ٱلْمَطَرِ ٱلرِّثَّانُ (٢ وَيُخَفَّفُ وَهِيَ ٱلْقِطَارُ ٱلْمُتَتَابِعَةُ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ سُكُونٌ (6r) أَقَلُّ مَا بَيْنَهُنَّ سَاعَةٌ وَأَكْثَرُ مَا بَيْنَهُنَّ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَيُقَالُ: أَرْضٌ مُرَثَّنَةٌ تَرْثِينًا، وَوَاحِدُ ٱلْقِطَارِ قَطْرٌ، وَٱلرَّهَجُ وَٱلْغُبَارُ وَٱلْقُتَامُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ، وَيُقَالُ: أَرْهَجَتِ ٱلْأَرْضُ إِرْهَاجًا.

١) في حاشية الكتاب: قال السكّريّ « طُلَّ » مكان « فَمُطِلَ »

٢) في حاشية الكتاب: الرِّثَانِ بالتخفيف

وَأَصبَتْ إِصْبَابًا • وَقَتَمَتْ تَقْتِمُ قُتُومًا ، وَمِنَ ٱلرَّهْجِ ٱلسَّيِّقُ وَهُوَ ٱلسَّحَابُ ٱلَّذِي تَسُوقُهُ ٱلرِّيحُ وَلَيْسَ فِيهِ مَاءٌ ، وَٱلْإِغْضَانُ ٱلْمَطَرُ ٱلدَّائِمُ ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ فَرَجٌ وَفَرَجَةٌ يَدُومُ ٱلْيَومَ وَٱللَّيْلَةَ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ (لهُ بقيَّة)

الرُّها

للشاب الاديب يوسف غنيمة البغداديّ

انَّ الرُّها هي من المدن العريقة في القدم التي حازت في بعض أَدوار التاريخ الاهمّيَّة العظمى • فازهرت فيها العلوم والفنون وطبّق المعمور ذكر مدرستها الطائرة الشهرة • وكانت حافلة بسكّانها مزدانة بقصورها البديعة زاهية بغياضها الجميلة • وقد جرى في وسطها حوادث جليلة وامور خطيرة تضيق دونها صحف التاريخ

﴿ اسماؤها ﴾ لقد تعدَّدت اسماء الرها وتقلَّبت كنيتها على تقلُّب الايام والدُهور • فاذا صحّ قول ابن العبري (وقد ذهب غيره من المؤلفين مذهبهُ) بانَّ واضع اسسها ومشيد أَركانها بَدْءًا هو نمرود فيكون اول اسم اتخذته هذه المدينة أَرِخ • ثمَّ قيل انها سُميت انطاكية • ولمَّا مصَّرها السلوقيُّون دعوها ايذسًّا على اسم احدى مدن ثراقية • وسمَّاها اليونان كاليرهوي (Καλλιῤῥοη) اي الحسنة المياه وتعرف عند السريان باورهي (ܐܘܪܗܝ) وعُرِّبت بالرُّها • واسمها المشهور اليوم اورفا • امَّا تعليل اسم الرُّها فقد ورد في كتاب معجم البلدان حيث قال : انَّها دُعيت بذلك نسبةً لمحدثها الذي أَورد نسبهُ على هذه الوجهة : هو الرها بن البلندى بن مالك بن دُعر • وقال الكلبي في كتاب أَنساب البلاد بخطّ جحجح : الرها بن سنبد بن مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم • وقال قوم سميت بالرها بن الرومَ بن لنطي بن سام بن نوح اه (بحرفهِ عن معجم البلدان) • وعندي ان رأي ياقوت هذا ضعيفٌ هو ان لم اقل خاليًا من حقيقة تاريخيَّة راهنة • والصواب ان اسمها العربيّ الرُّها مشتقّ من السريانية وهو تصحيف اورهي • امَّا اصل الكلمة الآراميَّة فمؤلَّف من مقطعَين لكل منهما

معنى: « ܐܘܪ » و « ܗܝ » فالمقطع الاول كثيرًا ما ورد في اسماء البلدان القديمة منها اورشليم واوركاسديم . وقد ظنّها البعض مبتورةً من لفظة « ܐܘܪܐ » نار. وذهب آخرون الى انها لفظة مستقلة وتعني المحل او القلعة . فيكون فحوى اورشليم محل السلام او قلعة السلام واوركاسديم محل الكلدانيين او قلعتهم . وهذا الرأي الاخير هو الاصح . امّا اللفظة الثانية فتفسيرها واضح ومعناها حيّ . فيكون تفسير « ܐܘܪܗܝ » محل الحيّ او قلعة الحيّ

﴿ بانيها والتقليد ﴾ ان ابن العبري في كتابه تاريخ مختصر الدول يورد على سبيل النقل ليس الّا ان هرمس الاول الذي كان يسكن بلاد الصعيد بنى مائة وثمانين مدينة منها مدينة الرُّها . والمؤلف ذاته في موضع آخر من كتابه ينسب تشييدها الى نمرود الجبّار وسمّاها أرخ كما رأينا فويق هذا . وعليهِ يكون تاريخ بنائها سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح . وقال ياقوت : اذاسا بالفتح والسين المهملة إسمٌ لمدينة الرُّها التي بالجزيرة . قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني : « في السنة السادسة من موت الاسكندر بنى سلوقس الملك في السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية وسلوقية وافامية وباروا وهي حلب وأذاسا وهي الرُّها » . فان لم يصب المؤرخون فيما نسبوه الى نمرود من بناء الرُّها فانهم على القليل يثبتون بقدمها . وعلى كل حال انّها أُنشئت قبل سلوقس بزمنٍ مستطيل وهذا ما يؤخذ من الآثار والادلّة التاريخيّة . والاوفق ان يقال انّ سلوقس الملك جدّد بناءها لان كثيرًا ما نسب المؤرخون تأسيس مدينة الى من شاد فيها بعض الابنية العظيمة او رمّمها بعد خرابها او كان من جملة مشاهيرها (راجع المشرق ١ : ٤٣٣)

ومن التقاليد التي كانت الشعوب متمسكة بها ومتّخذتها مقام حقيقة راهنة لا يُنازَع في صحّتها ان الرُّها هي اور الكلدانيين الوارد ذكرها في سفر التكوين وموطن ابراهيم جدّ العبريين ومسقط راسهِ حتى توفّق ارباب الجدّ والاجتهاد من العلماء المستشرقين وفكّوا طلاسم الخطّ المسماري واثبتوا ان مسكن ابراهيم الخليل وموقع اور الكلدانيين كان في الموضع الذي تُرى اليوم فيهِ الاخربة المعروفة بالمكيّر . ومع ذلك لا يزال البعض على رأيهم القديم يسندون ذلك الى شواهد كثيرة وبينات عديدة بينها الغثّ والسمين منها توافق الاسماء وتماثلها ولا يجهل احد التشابه القريب الموجود

بين اور واورهي واورفا. ومنها وجود بعض آثار يرقّون تاريخها الى عهد ابراهيم؟ كالعمودين المنصو بين قرب قلعتها ومنها ايضًا بركة ابراهيم التي يكرمها المسلمون والنصارى واليهود يصب فيها ماء عين كاليرهوي القديمة. وقد ذهب كتبة اليهود ايضًا الى هذا الرأي الاخير

﴿ موقعها ﴾ ان الطبيعة قد جادت على الرُّها بموقع جغرافي يسلب الالباب ويخلب الافكار. تقوم ابنيتها مستندة الى الروابي البارزة من جبل طوب داغ. وكان يعرف هذا الجبل في القرون المتوسطة بالجبل المقدس لتوفّر الاديرة المبنيّة على معاطفهِ وفي لحفهِ. ويمرّ بها نهر قرا چاي (النهر الاسود) فيروي اراضيها المخصبة. وهذا النهر هو ساعد من البلخ المتشعب من الفرات. وقد زاد نشاط الانسان تحصينها الطبيعي فبنى يوسطينوس الملك حولها سورًا مزدوجًا مثلث الزوايا وآزرها بابراج مربعة ويتّصل السور بتحصينات قصرها الشهير ويفصل المدينة عن غياضها الخضراء وحدائقها الغنّاء حيث تتدفق مياه نهر قرا چاي. ولا يجهل احد ان موقعها من الاهمية بمكان اذ هي ممرّ للسابلة القاصدين الموصل والنازحين عنها (عن طريق حلب) وتطلّ على المعابر التي تؤدي الى الاناضول. قال ياقوت في وصفها: الرُّها بضمّ اوله والمدّ والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستّة فراسخ (كذا) .. وقال بطلميوس: مدينة الرُّها طولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .. (قال) وقد نسب ابن مقبل اليها الخمر فقال:

سَقَتني بصهباء درياقةٍ متى ما تُليّن عظامي تَلِنْ
رُهاوية مترع دونها ترجّع من عود وعسٍ مرنّ (١

وكذلك ورد ذكرها في كتاب تقويم البلدان لابي الفداء (راجع مجاني الادب ١ : ٢٠٣). وقال في العزيزي: «والرُّها مدينة عظيمة فيها آثار عجيبة وهي بالقرب من قاعة الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات» اه. وهي اليوم سنجق لاحق بولاية حلب واورفا الحالية تبعد عن الموصل نحو ٣٩١ كيلومترًا وعن الشام نحو ٤٤٥ كيلومترًا وهي واقعة الى شرقي براجيك

١) هذا الشاهد لا يثبت قول ياقوت. فانّ «رهاويّة» ليست كما ظنّ نعتًا لصهباء وانما هي فاعل سقتني ومعناها امرأة من الرها. وقولهُ «مُترع دونها» تصحيف صوابهُ «مُترع دنّها» (المشرق)

﴿ تاريخها المدني قبل الاسلام ﴾ نظرًا للتقلبات العديدة التي صارت في الرُّها في القرون الغابرة والاجيال الدابرة لا يسمح لنا الانتظام ان نخلط تاريخها المدني بالديني بل نفرز لكل منهما بابًا خصوصيًّا لنبيّن باجلى صورة ما كان لهذه الحاضرة من المجد الاثيل

لا ريب انَّ الآثوريين والبابليين قد ملكوا الرُّها واستولوا عليها وبالاخصّ في ايَّام الملك آسور بنيبال اذ امتدَّت ولايتهم الى مصر · وقد مرُّوا على ارضها مرَّات عديدة في حملاتهم على فراعنة مصر وعلى الاسرائيليين · ولمَّا نعق غراب نحس البابليين واستولى على بلادهم ملوك ماداي جعل ملكهم داريوس الرُّها في الدهقنة الخامسة وهذه الدهقنة كانت تدفع لهُ ٣٥٠ وزنة فضة

ثم استولى على الرُّها سلوقس الاول رافع دعائم مملكة السلوقيين في الربع الاخير من القرن الرابع قبل المسيح · وبقيت تحت سلطة خلفهِ حتى سنة ١٣٢ قبل المسيح · ثم تولَّاها امير يدعى اسروان واستمرَّت سلالته في ملكها نحو اربعة قرون اي من سنة ١٣٢ ق م الى سنة ٢٤٤ بعده والرُّها قاعدة البلاد وقصبة مدنها · وعُرفت سلالتهُ باسرة بالاباجرة لانَّ الاربعة والثلاثين ملكًا الذين قاموا من هذه العائلة كانوا يدعون غالبًا الابجر كما يشهد على ذلك المؤرخون الثقات والآثار المكتشفة في بلاد الرُّها من كتابات ونقود وغير ذلك ثمَّ ظهر الرومان وافتتحها لوسيوس كيتوس قائدهم مرَّة اولى سنة ١٥ في عهد الملك تراجان لكن الاباجرة استرجعوها · ثمَّ دخلت ثانية في حكم القياصرة في عهد ادريان سنة ١٢١ وما زال الرومان والاباجرة يتنازعونها حتى صارت الكلمة الراجحة للرومان فاقاموها في السنة ٢٤٤ حاضرة بلادهم الواقعة فيما بين النهرين

وفي سنة ٢٠١ طفح نهر ديصان المعروف عند اليونان بسكيرتوس (Σκιρτός) ومعناه القافز (سمي كذلك لانهُ كان يخرج غالبًا عن مجراه ويغرق المدينة) فهدم ابنية كثيرة وجعلها اطلالًا مندرسة · وفي تلك الاثناء رحل ابجر التاسع بن معنو الى رومية وعاد قافلًا اليها سنة ٢٠٦

وفي السنة السابعة من ملك يوسطينوس اي سنة ٥٢٤ وقيل التاسعة غزا قباذ الرُّها وقتل فيها عددًا عديدًا من سكانها · ثم في سنة ٥٣٥ استأنف الفرس الزحف عليها في عهد كسرى انوشروان فانتصروا على الروم وحملوا منهم أسارى كثيرين

ثم وقع الصلح بين الطرفين . وفي فاتحــة القرن السابع قام كسرى بن هرمز على الروم فاستولى على دارا وقنسرين والرُّها منتصرًا للامبراطور موريقي صهرهِ على فوقا القيصر

امَّا فتح المسلمين للرُّها فقد صار في سنة ٦٤٠ وهي السنة الثامنة عشرة للهجرة . وكان متولّي قيادة الكتائب الاسلاميَّة عياض بن غنم . فانجلى الحرب بنصر المسلمين ولم ينشب اهلها ان طلبوا الصلح والامان . فتصالح مع الرهاويين وابقى لهم هيكلهم

وفي سنة ١٦٣٧ افتتحهــا آل عثمان في ايَّام السلطــان مراد الرابع وضُمَّت الى مملكتهم الواسعة البلاد الشاسعة الاطراف. وهي اليوم قصبة سنجق اورفا يديرهــا متصرف من طرف الحكومة السنية من قبل عرش الدولة العليَّة الاثيل

﴿ تقسيمها الاداري ﴾ يرجع سنجق اورفا في ايَّامنا الى ولاية حلب وامَّا اهم المراكز التي تتعلَّق بهذا السنجق فهي : ١ً اورفا . ٢ً حرَّان مستوطن ابراهيم الخليل . ٣ً براجيك . ٤ً نصيب . ٥ً سروج

﴿ سكَّانها ﴾ يبلغ عدد سكَّان اورفا من اربعين الى خمسين الف نفس . وفي السالنامة الرسميَّة التي ابرزتها الحكومة الجليلة سنة ١٣٢٢هـ انَّ عدد الانفس القاطنة سنجق اورفا ينيف عن سبعة وستين الفًا بينهم عشرون الف نصراني من ارمن وسريان وكلدان . وامَّا لغتهم الدارجة فكانت في الاعصر الغابرة السريانية وهي اليوم العربيَّة

﴿ زراعتها وصناعتها وتجارتها ﴾ زراعة اورفــا تشمل القمح والسمسم والقنب والقطن والدخن . وعدد وافر من الاكراد يزرع مقاطعة مجري خان لحساب بعض التجار هناك . امَّا صناعتها فهي ضيقة النطاق ليس فيها سوى معامل الاقمشة الصوفيَّة غير ان الفخارة متقدّمة فيها نوعًا ما . وتجارتها واسعة النطاق في صادراتها تبعث الى الخــارج محصولاتها من قمح وجلود وصوف واصناف أُخرى

﴿ آثارها ﴾ ان اورفا لغنية بالآثار القديمة فيها عمودان منتصبان قرب قلعتها يُرقّى تاريخهما الى زمن ابراهيم كما نوَّهنا عنهُ فويق هذا والامر مشبوه بهِ . ومن آثارها التي قد كافحت الاعصار وسلمت من يد حدثان الدهر التي تنبئ بما كان لهذه الحاضرة من العزّ سورها المتين الاركان وقلعتها المحصنة وقصر القورتونيين . وفيها قبور قديمــة تمتدّ كاروقةٍ واليوم قد تسكنها فئة من الفقراء . هذا فضلًا عن آثارٍ كثيرة تحدق بالمدينة من كل جانبٍ قد ابادتها عوامل الزمان . واعلم انَّ بناء اورفا من صخر بركاني (basalte)

وازقتها نظيفة وجميلة · ويعتري اهلها المرض الجلدي المعروف بحبَّة حلب

*

﴿ تاريخها الكنسي ﴾ من التقليد الشائع عند نصارى الشرق ومؤرخيهم ويسلِّم بصحته كثيرون من الغربيين انالنصرانية دخلت الرُّها منذ القسم الاوَّل من القرن الاول وان ابجر السابع المعروف باوخاما المعاصر للمخلص عليه السلام كان مصابًا بداء عضال عجز عن شفائهِ نطس الاطبَّاء فارسل رسالةً للمسيح يلتمس بها منهُ بان يزور مدينتهُ ويشفيهُ · وقد ذكر هذه الرسالة احد المؤرخين الثقات وهو اوسابيوس القيصري · وقد اتى بصورتها غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري فدونك تعريبها : من ابجر الاسود الى ايشوع المتطبب الظاهر باورشليم · اما بعد فانهُ بلغني عنك وعن طبك الروحاني وانك تبرئ الاسقام من غير ادوية فحدستُ انك امَّا اله نزلت من السماء او ابن الاله · فانا اسألك ان تصير اليَّ لعلك تشفي ما بي من السقم وقد بلغني ان اليهود يرومون قتلك ولي مدينة واحدة نزهة وهي تكفيني واياك لنسكن فيها بهدو وسلام · اه

فسيَّر الابجر هذه الرسالة مع كاتم اسراره حنان في سنة ٣٤٣ للاسكندر وهي السنة ٣١ للمسيح · فاجابه يسوع انهُ عند عروجي للسماء سأبعث اليك احد الحواريين فيبرئك من مرضك · اما فحوى رسالة المسيح فكما يلي : طوباك انك أَمنت بي ولم ترَني واما ما سألتني من المصير اليك فانهُ يجب ان أُتمم ما أُرسلت لهُ واصعد الى ابي ثم ارسل اليك تلميذًا كي يبرئ سقمك ويرشدك ومن معك الى الحياة الابد · فلمَّا اخذ حنان الجواب شرع برسم صورة الرب وزيَّنها بالالوان البهيَّة · وفي تقليد آخر ان حنان لمَّا بدأ بتصوير المسيح أخذ محيا المخلص يطلق انوارًا مدهشة فلم ينجح حنان في مشروعه حتى اخذ الرب المنديل ومسح بهِ وجههُ الكريم فانطبعت رسومه عليهِ · وقد جرت مجادلات عديدة دامت اعوامًا مديدة باحثة عن حقيقة هذه الرسالة فانقسمت الآراء والاحزاب الى قسمين منها من يُبرهن حقيقتها ومنها من ينكر صحتها · ويزيد على ذلك المؤرخون والسريان منهم خصوصًا بان بعد صعود المسيح الى السماء ذهب أدي الرسول الى الرُّها وبثَّ الايمان بين اهلها ونزل هناك ضيفًا مكرَّمًا عند احد الرهاويين يُدعى طوبانا (ܛܘܒܢܐ) اي سعيدًا · ولمَّا سمع ابجر بامره استدعاه لديهِ فشفاه الرسول وتنصر على اثر ذلك هو وبطانتهُ وحاشيتهُ ووجوه دولتهِ بعد ان لقَّنهم التعاليم الدينيَّة

والاعتقادات النصرانيَّة وبنى هناك كنيسة وزيَّنها . ولمَّا قضى ابجر نحبهُ تولَّى الامر بعده ابنهُ وكان متمسكًا بالعقائد الوثنيَّة . فقُتل على عهده مار اجي تلميذ مار ادّي الرسول

هذا ما يؤخذ من النصوص التاريخيَّة المتداولة بين ايدي السريان والموجودة لدى الشرقيين عمومًا . امَّا الكتبة المحدثون من الافرنج المبرّزين في مضمار العلم في هذه الايام الاخيرة فانهم ينكرون صحَّة شهادة السريان بهذا الموضوع ويدَّعون انها حكاية ملفَّقة اخترعها الرهاويون ليعقدوا بحبل الوصل اصل هذه الكنيسة بايام الرسل ويرقّون تاريخها الى زمن المخلص . اذ انَّ الرُّها اضحت باكرًا حاضرة العلوم الدينيَّة والمعارف الادبيَّة . ويزيدون على ذلك انَّ النصرانيَّة لم تعمّ المدينة الَّا بعد تنصر ابجر التاسع بن معنو سنة ٢٠٦ ويدعمون رأيهم هذا بالادلَّة الآتية: اولًا ان تاريخ خبر غرق المدينة الذي تكلمنا عنهُ فويق هذا في التاريخ المدني يخبر عن كنيسة النصارى بنوع يُشتمّ من خلال اسطره انَّ الديانة النصرانيَّة لم تكن بعدُ الديانة الرسميَّة . ثانيًا انَّ في آثار الاباجرة ترى صورهم بالشعار الوثنية . ويزعمون ان المؤرخين لم يميّزوا بين ابجر السابع اوخاما وابجر التاسع وكلاهما يسمَّى ابجر واسم ابيهما معنو . وما ورد في حكاية تعليم ادّي عن ابن ابجر فانهُ ابن ابجر التاسع وليس السابع . لانَّ اوصافهُ تطابق كل المطابقة ما وصفهُ بهِ ديون كاسيوس المؤرخ وقال عنهُ انهُ كان ثقيل الوطأة على الرهاويين يريد ان ينشر بينهم العوائد الرومانيَّة . ويسندون هذا الرأي الى قطعةٍ عثر عليها مؤخرًا المستشرق قورتون (Cureton) ونشرها بالسريانيَّة . ومع كل ذلك تجد بين ادباء الاوربيين من ينكر هذا الرأي ويتشبَّث باهداب الروايات السريانيَّة . واخصّ بالذكر منهم العلَّامة الاب ب. مارتان فانهُ صنَّف بهذا الموضوع سفرًا جليلًا بالفرنسيَّة دعاه أُصول كنيسة الرُّها (L’abbé P. Martin : Les origines de l’Église d’Edesse) فليراجعهُ من شاء الوقوف على تاريخ الرُّها الكنسي بوجهٍ أطول وباجلى بيان

ولندع تلك القضايا المنازَع بصحتها مكتفين بما اوردناه من حجج كلا الطرفين ولننتقل سريعًا الى تاريخ الحوادث التاريخيَّة الراهنة . لا ريب في انهُ كانت سنة ١٥٠ للمسيح في الرها جماعة نصرانيَّة وتألفت اولًا هذه الطائفة من العنصر الموسوي ثم اخذ عدد

المسيحيين بالازدياد والنمو فيها . ولذا نرى هذه المدينة اضحت منذ منتصف القرن الثاني منتدًى للهراطقة ففيها نبغ برديصان سنة ١٧٠ واذاع على رؤوس الملا تعاليمهُ الادريَّة (gnostiques) باغاني بثَّها بين العامَّة وهو اول من استعمل الاوزان الشعريَّة باللغة السريانيَّة وطبعها لهذه الغاية . وفي سنة ١٩٦ عُقد فيها مجمع اقليمي لتعيين عيد الفصح في يوم الاحد الواقع بعد فصح اليهود . وممَّن هرقوا دماءهم في سبيل الايمان المسيحي على عهد القياصرة القديسون شربيل وبرصوما وكوريا وشامونا وحبيب الذين قتلوا في بدء القرن الثاني باوقاتٍ مختلفة . وفي سنة ٣٧٣ تتبع القيصر والنس الرُّهاويين ورغب اليهم ان يعتنقوا الشيعة الآريوسيَّة ولكنهم لم يُجيبوا الى رغبتهِ

وفي سنة ٣٦٣ التجأ اليها عدد وافر من وجوه واعيان نصيبين اذ غادروا مسقط راسهم وكان بينهم مار افرام السرياني الذي شهرتهُ اعظم من ان توصف وغيره من العلماء المفلقين . ومن المحتمل ان هؤلاء العلماء هم الذين انشأوا المدرسة الزاهرة في الرُّها المعروفة بمدرسة الفرس . التي خرَّجت علماء فطاحل يشار اليهم والى تآليفهم بالبنان فعزَّزوا العلم ورفعوا دعائم الفلسفة واستخرجوا الكتب اليونانيَّة الى السريانيَّة واني لمكتفٍ بالحاضر بهذا الالماع الضعيف الى تلك المدرسة مؤجلًا الاسهاب في البحث عن خطَّتها ودروسها الى فرصة اخرى اتكلم فيها عن التعليم عند السريان . وممن اشتهروا فيها بعلومهم مار رابولا اسقف الرها (٤١٢) فابذل جلّ استطاعتهِ لتلاشي الهرطقات التي كان قد ناضلها القديس افرام . واتفق هذا الاسقف مع بطريرك الاسكندرية القديس كيرلوس لمقاومة آراء الهراطقة . واخصّ ما تمتاز بهِ اسقفيَّة هذا المفضال انشاؤه دستورًا وقوانين للعيشة النسكيَّة . امَّا خليفتهُ ايباس فكان إمام النسطوريَّة فدخلت هذه الهرطقة بواسطتهِ الى الرُّها بدون منازع . وبعد مدَّة انحلَّت كلمة معلمي مدرسة الرُّها فأُبطلت سنة ٤٨٩ بامر الامبراطور زينون وانتشرت فيها تعاليم اليعقوبية . ثم توالت القرون على اليعاقبة في الرها حتى عهدنا هذا وفي كنيستهم قبر القديس افرام . وقد رجع بعضهم الى الكثلكة فانشأ السريان الكاثوليك كنيسة لخدمة طائفتهم . ووُجد ايضاً في الرها موارنة منذ القرن الثامن ونبغ بينهم ثيوفيل بن توما الرُّهاوي مستخرج الياذة هوميروس واوديسته الى السريانية . ومنهم اليوم بيت او بيتان

اما الارمن فقد ذكر بعض مؤرخيهم عنهم انهم كانوا يذهبون الى الرها منذ اسقفية رابولا فيدرسون العلوم فيها . وعلى ما تحققت ان عددهم لم يأخذ بالازدياد الّا بعد القرن الثالث عشر . ولهم كنيسة كبيرة ومدرسة ويقوم بامرهم اسقف من طائفتهم . وللارمن الكاثوليك ايضاً كنيسة وعددهم نحو ٣٠٠

امّا الكلدان فلم يكن لهم كاهن في الرُّها قبــل سنة ١٨٩٩ فاول راعٍ بعثهُ هناك الطيب الذكر مار عبد يشوع خياط هو حضرة وطنيّنا القس يوسف قشا البغدادي فرسمه خوريًّا عليها غبطة البطريرك مار يوسف عمانوئيــل في اثناء رحلته الاخيرة ولا يزال لطائفتهِ هناك وقد شيَّد كنيسة وانشأ مدرسة ابتدائيَّةً ومقبرة — وممَّن جهدوا في خدمة الكاثوليك في الرُّها فاستحقُّوا شكرهم الآباء الكبوشيُّون فانَّهم منذ نيّف وثمانين سنة قد بذلوا الوسع في فلاحة كرم الرب وتهذيب النصارى وقد انشأُوا لهم كنيسة جميلة يُصان فيها قبر السيد مبارك پلانشه اليسوعي القاصــد الرسولي على بلاد ما بين النهرين توفي بين سويرك وديار بكر ودُفن في الرها سنــة ١٨٥٩ . ويدير حضرة الآباء الكبوشيين مدارس ابتدائية وافية بحاجات الاهلين وتساعدهم في عملهم راهبــات افرنسيات من الرهبنة الفرنسيسيَّة فيهذّبنَ الفتيات الرهاويَّات بغيرة ونشاط والاهلون مجمعون على فضلهنَّ وحُسن تربيتهنَّ للاناث . وفي الختام لا اغفل ان اذكر الاهمية التي ستكون لهذه المدينة اذا انتهى اليها خط بغداد الحديدي فسيصيبها قسم عظيم من الترقي الادبي والمادّي . بظل الحضرة العلية السلطانية ان شاء الله

الفلاحة والاحراج اللبنانيَّة

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي (تتمَّة)

٢ مزروعات شتَّى

نكرّر هنا ما سبق لنا قولهُ انَّ الغاية من بحثنا الحاضر ليست تأليفًا في الفلاحة او في النباتات التي تزين لبنان والمواليد النباتيَّة متوفّرة فيهِ لمـا خُصَّ بهِ هذا الجبـل من الدوائر المنطقية والطبقات المتباينة واختلاف التركيب الجيولوجي والمواقع من قمم واودية

وغير ذلك (١. والقصد من هذه النبذة ان ندوّن بعض الملحوظات المفيدة نسندها الى تعاليم التاريخ والى نتائج علم الجغرافية

انّنا لا ننكر ما اصاب لبنان من الخسائر بتجرُّدهِ عن غاباتهِ القديمة الّا انهُ لا يجوز القول بان الجبل فقد خصبهُ وثروتهُ الارضية بدعوى انّ الزراعة اليوم لا تأتي بالارباح المأمولة. والحقُّ يُقال انّ بعض العيون قد نضبت وانّ السيول وغيرها من دواعي الخراب سحت بقسم كبير من التربة الزراعية وابرزت صخورًا جرداء لا يمكن فلاحتها. لكنّ الجبل في ما سوى هذه الامكنة لا يزال طيّب الثرى صالحًا للزراعة. ألا ترى مثلًا ما ينالهُ لبنان من حاصلات الكرم والتوت والتبغ التي تعود على اهلهِ بالمكاسب الطائلة وقد كانت مدَّةً من مرافق الجبل الخاصَّة بهِ. وان كانت هذه موارد الثروة قد خفَّت فلا تثريب على الارض اللبنانية وانّما تغيَّرت فقط احوال سوقها التجاريَّة ولعلّ ارباب الزراعة في لبنان لم يصرفوا نظرهم الى تحسين طرق زراعتها على الاساليب المستحدثة. مثال ذلك زراعة الكرم فانّ لبنان يوافقها ايَّ موافقة وترى اليوم اصحاب الشركات الالمانية في جهات حيفا قد سبقت اللبنانيين في استثمارها

ولا غرو فانّ عصرنا هذا عصر التقدُّم وقد اصاب الفلاحة من ذلك نصيب كبير فلا بُدَّ اذن من استعمال الاساليب التي اختبر العلماء منافعها لئلا يذهب شغلنا سدًى بمزاحمة الغير. فما قولك مثلًا في جند اليابان لو نزلوا ميدان الوغى وفي ايديهم القوس والنشّاب لمحاربة الروس المتسلحين بالبنادق وهم يطلقون عليهم المدافع. فكذلك الفلاحة فانّ لها اليوم ادوات تسهّل طرائقها وتوفّر غلاتها اضعافًا كثيرة ومع هذا ترى الاهلين لا يسعون في اتخاذها ويجرون على آثار اجدادهم في اساليبهم المختلّة التي شاعت بينهم قبل الفين او ثلاثة الاف سنة. مثال ذلك عصر الزيت فانّ اللبنانيين يستخرجونها في معاصرهم كما فعل الفينيقيُّون. أليس هذا شططًا وكيف يستطيع الاهلون بعد ذلك ان يلوموا الزراعة ويشكوا قلّة أرباحها

هذا ويؤخذ من دروسنا السابقة انّ لبنان منذ الطور التاريخيّ لم يختلف في هوائهِ

---

١) فليراجع كتاب المسيو جوره في النباتات القديمة ولهُ فصل في نبات بلاد الشام عمومًا ونبات لبنان خصوصًا (ص ٢٢٤-٢٢٦)

اختلافاً يُذكر وانَّ امطاره لم تكن اذ ذاك باوفر منها في عهدنا مهما زعم الزاعم ليثبت خلاف ذلك

وغاية ما يمكن التسليم بهِ انَّ الامطار مع اتساع الاحراج قديماً كانت مقسمة على كل انحاء لبنان تقسيماً نظامياً يعمّ فصول السنة فيدوم زمانها اكثر دون ان تتوفَّر بذلك كميَّة مياهها . وهذا ايضاً ضرب من الحدس لا يمكن ان نحكم بصحتهِ قطعياً

وعليهِ يسوغ القول بان النبات اللبناني هو اليوم كما كان سابقاً الّا اجناساً قليلة . فمن ذلك البُردي (papyrus) الذي ينبت بوفرة حتى اليوم على مقربةٍ من بحيرة الحولة . وعلى رأينا انهُ كان ينبت في الاجيال الغابرة في اودية الجبل الحارَّة الكثيرة المياه وعلى ضفاف الانهار ومصابّها وذلك لمَّا كانت غابات لبنان باسقة تسرح فيها سباع الحيوان كالأُسود والفيلة وتمرح في انهارها التماسيح كما سيأتي (١

ومن النباتات المنسوبة الى لبنان شجرة اللُبان او الكندر وهذا الرأي تراهُ مكرَّراً في اسفار الكتبة من اهل القرون الوسطى لكنهُ بلا سند وانَّما هو مبنيّ على وهم لغوي فزعموا انَّ لبنان معناهُ اللُبان لتوافق اسمهما في اليونانية (Λίβανος) كلَّا لم ينبت لبنان قطّ شُجَيرة اللبان التي هي من خواصّ اليمن وضواحيهِ . على ان هذا الجبل غني بغروس أُخرى واشجار نُقلت اليهِ فصائلها بعد تاريخ الميلاد على ما نظنّ . منها المشمش المعروف بالبرقوق (٢ والبرتقال وقصب السكَّر . ومما جاءَنا من امركة التبغ والصبِّير . وقد دخل ايضاً لبنان نباتات حديثة العهد مختلفة الاجناس الَّا انَّ كثيراً منها بعد برهة من الدهر تضعف وتفقد خواصّها الاصلية لاختلاف التربة عليها او بالحري لجهل الاهلين بتربيتها . وما يصحّ قولهُ اجمالًا انَّ لبنان يصلح لنموّ اكثر النباتات والاشجار بحيث يُضحي كحدائق غنَّاء وبساتين فيحاء جامعة لشتات نبات المعمور . والسَّبب في ذلك اختلافات طبقات الجبل وتباين مواقعهِ . وهذه لعمري منحةٌ فريدة تكرَّم بها الخالق على لبنان فلو انتفع بها الاهلون لأَغنتهم عن شكواهم من عقم الجبل وضؤولة غلَّاتهِ

*

وقد ذكرنا آنفاً الصبِّير او التين الشوكيّ . وغاية ما ينتفع بهِ الناس انهم يتَّخذونهُ

---

١) راجع الكتاب السابق ذكره (ص ٣٩٠)

٢) ويدلّ على ذلك اشتقاقهُ من اللاتينية

كسياج لبيوتهم او يأكلون ثمرهُ التَّفــه . ولو دروا لامكنهم ان يستعملوهُ لفوائد أُخرى اعظم واجلّ . وما نقولهُ عن هذه الشجرة يصحّ في كثير غيرهــا . فمن ذلك انهُ يؤخذ على الفلاحة اللبنانيَّة قلَّة اهتمام اصحابها بتربية المواشي

ومن المعلوم انَّ الجبال انسب الى ذلك من سواها لا سيَّما انهُ يلحق برعية المواشي اعمال اخرى يرتزقون بها كبيع اللحم واصطناع الجبن والحليب والزبدة واللبن . ومــا السبب في قلة تهامل اهل لبنــان لتربية المواشي الَّا قلَّة المراعي والاعشاب فانَّ بعض الامكنة قاحلة جرداء لا تجد فيها الطرش لماظاً طول السنة وفي غيرها تُمحل التربة في فصل القيظ وتيبس المراعي . فلايّ سبب لا يُزرع الصبَّير الذي ينبت في اي تربة كانت وهو يثبت على اشتداد الحرّ

ولكي يمكن الانتفــاع بهذا النبات لا بُدَّ من نزع شوكهِ عنهُ . والاولى ان يغرس ضربٌ آخر منهُ لا شوك لهُ . واعلم انَّ ثمره ولاسيما اوراقهُ (الواحهُ) الضخمة المكتنزة من احسن ما يُعلف بهِ الحيوان . وبعض الزارعين يرونهُ شبيهاً بالجزر بل افضل منهُ لقوت المواشي . والجزر كما لا يخفى يُتَّخذ في اوربَّة كعلوفة الأنعام . والصبَّير اذا غُرس وطلع يقضَّب في سنتهِ الثالثة او في الرابعة وهو انسب . فاذا اتى على غرسهِ ستّ سنوات اتى بثمره وبقي نامياً الى السنة الاربعين فحينئذٍ تُشذَّب ساقُهُ فيعود وينمو جديداً . ومجموع ما يُستغل منهُ كل سنتين بين ٣٠٠٠٠ الى ٣٥٠٠٠ كيلوغرام من العلف في كل هكتار

وليس الرأي هنا ان تزرع الاراضي الطيّبــة بالتين الشوكيّ بل الاراضي البور فقط التي لا تصلح لغير ذلك من المزدرعات وان يُغرس منهُ ثلاثة او اربعــة صفوف حول البساتين والاملاك الواسعة بدلًا من آكوام الحجارة التي تقوم في وجه السابلة واذا احتاج الناس الى علف للماشية في بعض السنين التجأوا الى هذه المؤونة القريبة المنال (١

ويوجد غير ذلك من الاشجار التي تؤدي لاصحــابها خدماً مشكورة منها شجرة الخرّوب الذي ينبت من نفسهِ في لبنان (٢ وكان هذا الشجر كثيرًا في لبنان حتى انَّ

١) راجع كتاب الاديب وديع مدوَّر في فلاحة سوريَّة (ص ٢٦٤)
٢) كتاب جوره (ص ٣٥١)

اقليم الخرّوب دُعي بهِ (١ امَّا اليوم فلا يرى منهُ في لبنان الَّا اشجار متفرّقة قليلة البسوق مع انهُ شجر كثير المنافع في تلك الجهات . وما يقال عن اقليم الخرّوب يصحّ في بقيَّة اقاليم لبنان فانّ مديريَّة البترون كما يشهد على ذلك المعمّرون من الشيوخ كانت غنيَّة بهذا الشجر قبل نصف القرن واكثرهُ اليوم قد قُطع وتلف فلم يسَع الاهلين ان يستبدلوا تلك الاراضي البائرة باغراس غيرهُ . وهذا المثل يبيّن للقرَّاء انَّ الفلاحة اللبنانيَّة اذا ما قصَّرت في بعض الاحيان عن الترّقي والتحسين ربَّما سهت ايضًا عن امثال الاقدمين وعدلت عن آثارهم المحمودة. وكان اجدادنا يعرفون فضل الخرنوب ويقدّرونهُ قدره كما يؤخذ من هذا النصّ الذي سطَّره الشريف الادريسيّ في كتابهِ عن الناعمة التي هي اليوم قرية حقيرة قال (٢ :

« والناعمة مدينة حسنة واكثر نبات ارضها الخرنوب الذي لا يُعرف في معمور الارض مثلهُ قدرًا ولا طيبًا ومنها يُجهَّز بهِ الى الشام والى ديار مصر واليها يُنسب الخرنوب الشامي امَّا وان كان في الشام كثيرًا وطيبًا وهو بالناعمة اكثر واطيب »

فهذا الكلام شاهد لامع على ان الخرنوب كان متوفّرًا في الاقليم الذي دُعي باسمهِ وانَّ زراعتهُ كانت معدودة كاحد مرافق لبنان الجنوبي فيا رعاك الله ماذا يمنع من ان يعود الاهلون الى توفير اغراسهِ لا سيَّما انهُ يأْتي عفوًا في كل الامكنة القاحلة ولا يحتاج الى عناية خاصَّة كما انَّ قلَّة الامطار او كثرتها لا تؤثر فيهِ واللبنانيون بغرس هذا الشجر لا يعيدون فقط لجبلهم بعض نضارتهِ بل يرتزقون ايضًا بحاصيلهِ كما كان الامر في عهد الادريسي

وممَّا يزيد الخرنوب نفعًا انَّ ثمره سكَّري وقد اثبت الذين يعتنون بنظارة المواشي انَّ العلف انفع للانعام اذا دخل فيهِ السكَّر . وقد عرف قدماء العبرانيين منفعتهُ فاطعموه الخنازير (راجع انجيل القديس لوقا ١٥ : ٦ وكتاب التلمود) وغيرها من الراعية . وبهِ ايضًا علف اليونان والرومان مواشيهم . واليوم يدخل فرنسة في كل سنة ١٩,٠٠٠ طنّ من الخرنوب لحاجاتها وهذه الكميَّة تتسوَّقهُ فرنسة من بلاد شتى ولا تفيدها الجزائر

---

١) وهو اسم قديم ورد ذكره في كتاب شمس الدين الدمشقي (ص ٢٠٠) وفي تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (ص ٨٨)

٢) راجع وصف بلاد الشام للادريسي ص ١٦ (ed. Gildemeister)

منهُ سوى الف الى الفَي طنّ . ومحمول الخرنوب يختلف على حسب عمر الشجرة وحسنها ومداراتها فيُجنى من الشجرة سنويًّا بين ٢٥٠ كيلوغراماً الى ١٠٠٠ ك من الثمر يساوي ثمنها من ١٠ فرنكات الى ٤٠ ف . وفي هذه الاعداد دليل ظاهر على فوائد غرس هذه الشجرة التي لا تطلب عناءً كبيرًا . وان لم يقصد الاهلون منها الرِّبح ببيع ثمرها الّا انهم يجدون فيها منافع غيرها كرعية المواشي . وثمرها كما سبق من افضل عُلُف الدوابّ يقوم مقام غيرهِ من النَّجُوع الذي يندر في بعض المواطن . وقد لحظ الاجانب فضلهُ فصاروا يقبلون عليهِ اقبالًا يزيد مع الاعوام وهم يستعملونهُ في الصباغة وفي عمل السكَّر ويعلفون بهِ انعامهم . والبعض منهم يحمّصون حبوبهُ فيجعلونها بدلًا من القهوة (١ . وكذلك خشبهُ صلب مسمط يصبر على الزمان دهرًا طويلًا فيُرغب فيهِ لذلك . وغاية ما يؤخذ على الخرنوب انهُ كالزيتون لا يأتي بثمره قبل سنتهِ العاشرة . لكن هذه الصعوبة ليس من شأنها ان تمنع من غرسهِ . ومن نظر الى الربح العاجل فقد المكاسب الطائلة الآجلة (٢

ويوجد غير ذلك من النباتات التي تصلح للاراضي اليابسة نذكر منها شجر التين واللوز . ومن المعلوم ان ١٠٠ كيلو من التين اليابس ربَّما يبعت بمائة فرنك اللهمَّ اذا كان التين من الجنس الحسن وجُعل في عُلَب مكبوساً كما يصنع اهل ازمير وهو من اكبر موارد الرزق لديهم (راجع المشرق ٧ : ١٠٦٠) فلو صرفنا النظر الى اثمارنا لتحسين اجناسها وتهيئتها لزادت الرغبة فيها وأَجدت باعتَها نفعًا عظيمًا

امّا اللوز فهو من الاشجار الوطنيَّة (٣ التي لا يُنكر فضلها . وزراعتها اسهل من سواها في لبنان لانَّ شجر اللوز كالزيتون واكثر منهُ ينمو في الاراضي القاحلة والتربة الكلسيَّة ومعظم لبنان تركيبهُ من هذا الصنف . ثمَّ انَّ هذا الشجر لا يقتضي عنايةً خصوصيَّة وثمره يبلغ في الشجرة من ١٥ كيلوغراماً الى ١٠٠ ك ويُباع باسعار حسنة فانَّ مئة كيلو منهُ يُدفع فيها من ٤٠ الى ١٢٠ فرنكاً على حسب اختلاف الاجناس فيكون معدَّل محصول الشجرة بين ستَّة فرنكات وستين فرنكاً . وهذا ما ساق الشركات

---

١) راجع معجم التوراة للاب ڤيكورو على لفظة « خرنوب » (ج ٢ ص ٢٠٨)

٢) ومن اراد غير ذلك في هذا الصدد فعليهِ بكتاب الاديب وديع مدوَّر (ص ٢١٢، ٢٦٥، ٤٣٢)

٣) طالع كتاب جوره (ص ٣٩٥)

الاسرائيليَّة في سواحل يافا الى ان تُكثر من انصاب اللوز فيقوم منهُ غابات في بعض حدائقها . ومن خواصّ ثمر اللوز انَّ تهيئتهُ لا تستدعي شغلًا لنقلهِ وهو يبقى زمنًا طويلًا

وليس الامر كذلك في زراعة اشجار غيرها التي تسارَع بعض الاهلين الى غرسها كالليمون مثلًا (١ فكلٌّ يعرف فضل ليمون صيداء على البرتقال اليافوي وكثرة مائيَّتهِ وطيب طعمهِ الَّا انَّ برتقال يافا اروج سوقًا عند الانكليز. والسبب انَّ ثمر يافا اغلظ قشرةً فيبلغ انكلترَّة وهو على حسن حالتهِ بخلاف الليمون الصيداوي الذي يفسد في الطريق فيذهب رونقهُ . ولعلَّ لهذا الداء دواء وهو ان يخصّص الصيداويُّون قسمًا من جناتهم الغنَّاء للشكل اليافوي فيُصدرون هذا الصنف للبلاد الاجنبيَّة امَّا البلاد المجاورة او المتَّصلة بخطوط نظاميَّة كمصر وسواحل الشام والاستانة العليَّة وجنوبيّ روسيَّة فيزوّدونها باشكالهم الوطنيَّة الطيّبة لاسيَّما ان تربة صيداء تصلح لكل ضروب البرتقال ولاجناسهِ المختلفة . والمهمّ أنْ لا يجري الاهلون على مألوف عاداتهم المخلَّة لأنَّ ملازمة الطريقة الواحدة تؤدي بهم الى خسائر جسيمة . ألا ترى مثلًا انَّ بعض المراكب قطعت سيرها الى صيداء وكانت قبل اربع سنوات في فصل الاثمار تمرُّ بها لنقل محصولاتها . فلمَّا رأت كساد سوق ليمونها كفَّت عن المجيء اليها

ومن الزراعات النافعة الخطيرة الشأن شجر المشمش واشهر اصنافهِ صنفان معتبران وهما المشمش الكلابي تكون نواتهُ مرَّة والمشمش اللوزي حلو النواة . وهذا الصنف هو الافخر والالذّ والفرق بينهما من حيث الثمن بعيدٌ جدًّا الَّا انَّ رغبة الفلَّاحين في الصنف الاول اعظم . وما هو يا ترى سبب ذلك ؟ قلَّة انتشار المشمش اللوزي . ولو اراد الزرَّاع لامكنهم توفير الجنس الفاخر بعمليَّة صغيرة سهلة جدًّا

*

ومجمل القول انَّ الفلاحة اللبنانيَّة لم تنهض حتى الان من خمولها . وكثيرًا ما نحمل الشكاوى على الطبيعة او تركيب التربة او العناية الصمدانيَّة ولو كنَّا من ذوي الانصاف لشكونا سهونا وغفلتنا . نعم انهُ لا يمكن استغلال الحبوب والبزور من اراضٍ محجرة او ماحلة . ولكن ما لنا لا نوجّه همَّتنا الى اصناف شتَّى . ترى اكثر اهل لبنان

١) راجع في المشرق (٦ : ٢٨٩) مقالة الاديب توما افندي كيَّال في برتقال صيداء

لا يهتمّون الّا بالتوت ويكتفون بغرسهِ فقط كانهم لا يجدون في سواه من الاشجار ما يقوم بحاجاتهم او لا يربحهم ارباحاً مثلهُ واوفر منهُ لاسيما ان بعضها لا يقتضي كالتوت فلاحة كبيرة ولا ابتناء سافات وسطوح تراب فاذا كان لدى الاهلين اصناف مختلفة زادت ايضاً مآتيهم وآمالهم . وعلى فرض انَّ صنفاً منها في بعض السنين لم يأتِ بالارباح المأمولة استعاضوا عنها بما يجدونهُ في غيرهِ . وكذلك يقسّم الفلّاحون شغلهم على كل فصول السنة ولا يدعون قطعةً من ارزاقهم دون فائدة

هذا وان قولنا السابق مبني كلّهُ على العلوم التاريخيّة والجغرافيّة والاقتصاديّة وذلك لا يمنع صرف النظر الى خبرة ارباب الزراعة ومراجعة الكتب الخاصّة التي صنّفها العلماء في هذا الشأن مكرّرين الثناء خصوصاً على التأليف الذي وضعهُ الكاتب الضليع وديع افندي مدوّر وقد استفدنا منهُ لتسطير هذا النظر في الفلاحة السوريّة . ونتمنّى ان يعرَّب قريباً لفوائده

مطبوعات شرقيّة جديدة

F. Martin: Textes religieux assyriens et babyloniens. Transcription, traduction et commentaire. 1re *Série*, 8°, XXX+336 pp., *Paris, Letouzey,* 1903.

نصوص دينيّة للاشوريين والبابليين

مدار هذا الكتاب الذي بلغنا منهُ القسم الاوّل على مجموع صفافيح مسماريّة وردت فيها نصوص دينيّة كان نشر نُسخها العلّامة كريغ (J. Craig: *Assyrian and babylonian religious texts,* 1895-1897) فاختارها حضرة الاب ف. مرتين مدرّس اللغات الشرقيّة في كليّة باريس الكاثوليكيّة كدستور لدراسة الآداب الاشوريّة . والاب المومأ اليهِ كان سابقاً كتب مقالةً مطوّلة في هذه النصوص واهمّيّتها وهو يعرف ما تحتويهِ من الاساليب الكتابيّة المختلفة والمعاني الحسنة ولم يكتفِ باتخاذها كنخبة مُلَح مستظرفة بل اضاف اليها صورة لفظها بحرفٍ اوربي وألحقها بترجمة افرنسيّة وتفاسير مفيدة وجدناها في الغالب صوابيّة (١ رغماً عمّا يحول دون شرحها من العقبات

١) في الصفحة ٣٢ قد قابل الجامع بين اللفظة البابليّة كنصي (Kinṣie) والعربيّة « قميص » وفي هذه المقابلة بعض التعسّف لا سيما انّ النصّ لا يستدعي معنى الالبسة

لاستغلاق معانيها الاصليَّة ولتلف قسم منها · ولهذا المجموع شأن اعظم وذلك انهُ غاية في الافادة لفهم الاسفار المقدَّسة لا سيَّما توراة موسى النبي وكتبهِ الاشتراعيَّة · وقد بيَّن الاب مرتين في مقدّمتهِ ما يمكن استخلاصهُ من الفوائد من هذه القـاطيع الاشوريَّة لفهم السُّنن الموسويَّة · فهذا ما نستلفت اليهِ خصوصًا انظار القرَّاء في تعريف الكتاب متمنين صدور تتمَّتهِ باقرب وقت

J. G. Frazer: Le Rameau d'or, traduit de l'anglais par **R. Stiébel et J. Toutain.** T. 1. Magie et Religion; les Tabous. *Paris, Schleicher,* 1903, 8° V+403 pp.

غُصن الذهب

افاد المسيو فرازر شهرة في الدوائر العلميَّة بهذا التأليف الذي برزت طبعتهُ الاولى في السنة ١٨٩٠ ووسمهُ بالانكليزيَّة بالغصن الذهبي (Golden Bough) وقد اقبل عليهِ العلماء بعد انتشاره وعُني بدرسهِ كلٌّ من احبَّ المقابلة بين الاديان القديمة والحديثة فمنهم من استند الى مزاعمهِ ومنهم من ناقضها · والحقُّ يقال انَّ في اقوال الكاتب كما في تآليف الذين لا يرضون بالوحي آراء واحداسًا لا يمكن التسليم بصحَّتها قبل تمحيصها وانتقادها · ومن فوائد الكتاب انَّ صاحبهُ جمع فيهِ امورًا واقعيَّة جديرة بالاعتبار اكثر ممَّا توفَّق اليهِ سلفاؤه الذين انتهجوا قبلهُ هذا السبيل كتَيلُور ولُبوك ولَنغ ومَنْهَرت · والترجمة الفرنسيَّة لهذا الكتاب كان باشر بها احد قدماء تلامذة الدروس العليا في باريس يدعى ستيابل (Stiébel) فحال موتهُ دون انجازها وقد اتمها احد اساتذة المدرسة عينها وهو المسيو توتان (Toutain) وقد فوَّضهُ المؤلف ان يتصرَّف بكتابهِ بعض التصرُّف من تقديم وتأخير وتلخيص · وهذه الترجمة تكون بثلاثة اجزاء كالاصل الانكليزي · وثمن الجزء الاوَّل عشرة فرنكات وهو غالٍ بالنسبة الى حجمهِ

W. Wilmers s. j: Geschichte der Religion als Nachweis der gœttlichen Offenbarung; 2 B[e], 7[te] Aufl., XIX-535 und XII-413 S S, 1904. *Aschendorff, Münster.*

تاريخ الدين كبرهان على الوحي الالهي

هذا كتاب يستحقُّ ان يُنقل الى العربيَّة لا بل الى كل اللغـات وضعهُ احد علماء الرهبانيَّة اليسوعيَّة الاب ڤِلمرس الالماني الذي توفَّاه الله آخرًا فبكاهُ العلم والدين معًا وكان رحمهُ الله من الكتبة المعدودين فنشر في المانية التعاليم المستقيمة والعقائد الدينيَّة

بطريقة علميَّة قريبة المنـال لدى العموم . وتأليفهُ هذا بلغ اليوم الطبعـة السابعة ولم يسمح لهُ الموت بان يقوم بنفسهِ على طبعها فوقف عليها احد اخوتهِ في الرهبانيَّة حضرة الاب يفولف (P. Pfülf) امَّا فحوى الكتاب فانهُ كملحق لكتاب آخر اوسع منـهُ في اربعة اجزاء كان الاب ڤلمرس وسمهُ « بتعليم الدين » (Lehrbuch der Religion) وكُرِّرستَّ دفعات طبعهُ . وغاية المؤلف ان يبيّن بشواهد التاريخ الدينيّ في كل الاعصار صدق التعاليم الكاثوليكيَّة . ورئاسة الكنيسة التي جعلها الله كحارسة للوحي مستنـدًا في قولهِ الى اثبت الحجج . ففي القسم الواحد يواصل تاريخ الوحي الالهي من تكوين الخليقة الى مجمع نيقية الثاني . وفي الآخر منهُ الى عهدنا . وفي كل قسم فصول تاريخيَّة محضة يليها فصول اخرى لبيان كون الكنيسة استُودعت حراسة الوحي . وهي تقاسيم واضحـة تقرّب الى العقول ما توخّى المؤلف اثباتهُ على صورة سهلة وكثيرة الجدوى بحيث يستطيع القارئ ادراك الحجج والبراهين دون عناء . ونحن نهنّئ كل من سعى بتجديد نشر هذا الكتاب الذي لا ينقصـهُ شيءٌ من كمال الطبع مع بخس ثمن الجزئين بتسعة مركات ونصف

Bibliotheks- und Schriftwesen im alten Ninive, von **C. Bezold** (*aus d. Centralblatt für Bibliothekswesen, Juni* 1904. *p.* 257-277.)

خزائن الكتب في نينوى القديمة

قد وكلت ادارة المتحف البريطاني في لندن الى الدكتور بتزولد تدوين قائمـة الصحائف المسماريَّة التي وُجدت في نينوى فقام ذاك الاثريّ الشهير بهذا العمل وانجزهُ بعشر سنوات من ١٨٨٩ الى ١٨٩٩ فاستحقّ شكر كل المستشرقين . وقد اطلعهُ هذا الشغل على كل اسرار الاشوريين في اقامة المكاتب وتجهيزها . وكان جنابهُ في تأليفـهِ المعنون « نينوى وبابل » (راجع المشرق ٧ : ٨٢٧) قد بيَّن (في الصفحة ٦٦ الخ) ما تحتويهِ مكتبة نينوى من الاعلامات والفوائد لتأريخ بلاد ما بين النهرين . واليوم قدوضع مصنَّفًا جديدًا شرح فيهِ كل مـا ينوط بهذه المكتبة النينويَّة ومحتوياتها واصناف صفائحهـا . وقد كان اكتشاف هذا الكنز الثمين في كوينجيك قريبًا من الموصل بين اخربة قصور نينوى القديمة . وكان الذي باشر بالتفتيش عن هذه الآثار المسيو ليـارد (Layard) السنة ١٨٤٦ ثمَّ تتبَّعها رُوِلنسن ورسَّام وسميث

وبُدج الى كِنْغ في السنة ١٩٠٣ وقد بلغ عدد الصفائح المكتشفة ٢٠,٠٠٠ وهو لعمري عدد بليغ يدلّ على ترقّي البابليين في معارج المدنيّة . والمسيو بتزولد يدقّق الوصف في هذا الكتاب ويبيّن كل خواصّ هذه المكتبة البابليّة الشريفة كموادّ الصفائح وطريقة كتابتها واقيستها ونوع طبخها وصورها وكان البعض منها بسيطاً والبعض مركّبًا ذات قماطر لصيانتها وكل كتاب يتركّب من صفائح متعدّدة على هيئة معلومة وقطع واحد وهامش مضبوط وتذييلات وتصحيحات الى غير ذلك ممّا أَلِفهُ اصحاب المكاتب المحكمة الترتيب الراقية في الحضارة . امّا منشئ هذه المكتبة فكان الملك البابليّ اسور بنيبال وهو سردنبال الشهير (من ٦٦٨ الى ٦٢٦ ق م) وكان هذا الملك مولعاً بجمع كتب الآداب . فترى من هذا انّ القدماء قد سبقوا اهل عصرنا منذ نحو الفين وستمائة سنة في تنظيم المكاتب وتموينها بالكنوز الادبيّة ل . ش

A. Socin's arabische Grammatik, Paradigmen, Literatur, Uebungsstücke und Glossar. Fünfte verbesserte Auflage, bearbeitet von **Karl Brockelmann.** *Berlin, Reuther und Reichard*, 1904, XIV-176+156 p.

صرف العربيّة ونحوها للمعلم سوسين

انّ غرامطيق اللغة العربيّة الذي ألّفهُ قبل بضع سنوات الاستاذ سوسين لا يزال رائجًا بين ايدي طلبة المدارس الاوربيّة لما يجدونهُ فيهِ من الايضاحات الوافية بالمرام مع صغر حجمهِ . وممّا يزيدهم فيهِ رغبةً الملحق الذي اضافهُ صاحبهُ لتعريف اخصّ المطبوعات العربيّة في كلّ الابواب — وكان رحمهُ الله ينظر في كل طبعة جديدة ليحسّن عملهُ ويبلّغهُ اوج الكمال . ولمّا نفد الكتاب بعد موتهِ تولّى طبعهُ خامسةً الدكتور ك . بروكلمان احد مشاهير المستشرقين المعروفين بتآليفهم المتعدّدة فزاده تنقيحًا . ومن الاصلاحات التي لحظناها انّ المؤلف اهمل المدّة في الاسماء المختومة بالف ممدودة مكتفيًا بالهمزة فيكتب « سماء » بدلًا من « سمآء » كما يجري عليهِ البعض دون سبب . وكنّا نودّ لو أفرز ايضًا بين الالف المقصورة على صورة الياء والياء الحقيقيّة فيكتب مثلًا «في» بدلًا من «فى» وذلك دفعًا للالتباس . وممّا نستلفت اليهِ نظر متولي طبع الكتاب قواعد النبر التي كتب فيها حضرة الاب انستاس الكرملي فصلًا ذا شأن (المشرق ٧ : ٧٠٩) فان في الالفاظ ذات المقاطع الثلثة الأولى ان تجعل النبرة على المقطع الاوّل خلافًا للهجة المصريّة . ومن

اوهام الكاتب قولهُ في مجموع الاداب العربيَّة الذي ألَّفهُ الاب لويس شيخو للمدارس الاوربيَّة انهُ يشتمل على مقاطيع لكتبة نصارى فقط وهذا دليل على انهُ لم يقف على فحواهُ الاب بولس ماترن

Le Tibet. *Le pays et les habitants,* par F. Grenard. Un fort vol. in-18 jésus (Librairie Armand Colin, 5, rue de Mézières, Paris), 1904, pp. 387.

رحلة حديثة الى التبَّت

انَّ ما حدث آخرًا في التبَّت من دخول الانكليز في جهاتها استوقف الابصار الى تلك البلاد القاصية وشوَّق الناس الى معرفة خفاياها وآثارها الغريبة · وكان بعض محبّي الاسفار قد حاولوا في هذه السنين الاخيرة ان يزوروا التبَّت ويصفوا احوالها الَّا انَّ بين الرحَّالين قد اصاب شهرةً خصوصيَّة الفرنسوي دوترويل دي رنس (Dutreuil de Rhins) فبلغ الى امكنة لم يطَّلع عليها احدٌ قبلهُ من الاوربيين لكنَّ اهل تلك البلاد كمنوا لهُ وقتلوهُ في اثناء سفرهِ وكان يصحبهُ رفيق من مواطنيه اسمهُ غرنار (Grenard) فعاد الى فرنسة سالمًا واسرع الى تفصيل اخبار رحلتهِ في هذا الكتاب الذي نحن في صددهِ واردف ذلك بالملاحظات العلميَّة عن التبَّت وعادات اهلها في معاشهم ودينهم واخلاقهم ونظام حكومتهم فجاء هذا السفر مفيدًا فريدًا في بابهِ يُطلع القرَّاء على حقيقة تلك البلاد ويميط عنها الستر الحاجب لاسرارها ل · ش

Hubert Grimme: Die weltgeschichtliche Bedeutung Arabiens; mit einer Karte und 60 Abbild., *Kirchheim, München*, pp. 92, gr. in-8.

انَّ التآليف الالمانيَّة في وصف الشرق ودرس آثاره تتوفَّر يومًا بعد آخر حتى كادت تضيق المكاتب عن حصرها · فمن جملة ذلك كتاب وضعهُ المعلّم غرمّه (H. Grimme) ضمَّنهُ نظرًا عموميًّا في آثار الجزيرة العربيَّة القديمة الحقَّة بتآليف من جنسهِ قامت بهِ فئة من علماء الالمان لدرس كل اقسام المعمور · ومن دأبهم اذا وصفوا بلدًا ان يجمعوا في مثالٍ حيّ كل خواصهِ المتفرّقة · وذلك ما توخَّاه صاحب هذا الكتاب فكان لاوصافهِ وقعٌ حسن · وقد استطرد الى ذكر انساب اهل البادية فادَّعى ان اصل العنصر الساميّ من افريقية خلافًا لما ارتأى غيره من العلماء وقد اتى لدعم قولهِ بادلّة منها الغثّ والسمين

ونحن لا نبتُّ في ذلك حكمًا فصلًا فانَّنا وان سلَّمنا بنفوذ الجنوب والتمدُّن الحميري الَّا اننا لا ننكر ايضًا ما للشمال وللبلاد الآرامية من الفعل . وهذا الكتاب سلس العبارة منسجم اللفظ مع مراعاة صاحبهِ للطريقة العلميَّة ويزينهُ ستُّون صورة متقنة الرسم مع خارطة حسنة في آخرهِ . وقد طُبع على عمودين وهو مرصوص الحروف متوفّر المواد ولذلك نرى ثمنهُ (خمسة فرنكات) معتدلًا بالنسبة الى مضمونهِ وفوائدهِ التي لا يسعنا وصفها ه . ل

طولة العمر في حديث ابو يوسف ونمر

بقلم شكري افندي الخوري (طُبعت في نيويرك سنة ١٩٠٤ ص ١١٢)

لم نبخل على مصنف هذا الكتاب لمَّا سبق لنا وصف تأليفهِ الاوَّل المعنون بالتحفة العاميَّة (المشرق ٥ : ٦٢١) وقد اتخذ كلامنا حجَّة في مقدَّمة هذا الكتاب الجديد ووصفهُ بكونهِ «كلام مجلَّة شهيرة يعتبر رأيها بمقدَّمة الآراء» فنشكره على ثنائهِ ونزيده علمًا باننا وجدنا تأليفهُ الحديث اهلًا بشقيقهِ السابق في طريقتهِ الكتابيَّة وتفنُّنهِ بالمواضيع وحسن وصفهِ للعادات بذوقٍ سليم ودقَّة نظر وكلُّ ذلك باللهجة الشائعة في لبنان فمن يقرأ فصولهُ يجد في كل سطر منها مرآة حيَّة لاحوال اهل الجبل في كل اطوار حياتهم لولا بعض استخفاف في امور الدين في ثلاثة او اربعة امكنة لقلنا انَّ هذا المصنَّف في جنسهِ بلغ الكمال . وها نحن نورد منهُ نبذتين لبيان فضل الكاتب . قال في مضارّ السكر (ص ٣٥) :

وما بيكفي يانمر ان السكير بيورّث العاده لاولاده بل ان السكر بيخرب بنيان العيله من اساسه — شايف يا نمر هالاولاد اللي شاردين في الطرقات . . . شايف هالحبوس المتلانه من الناس . شايف هالعيال الفقيره الشقيه . شايف هالعاهات والامراض . شايف هدا كله — هذا يا سيدنا ملا انت اسبابه السكر . لان الرجل متى تعوَّد على الشرب ما بيعود يدرك شي من الدنيا . بيتخن طبعه وبيغلظ قلبه وبيفقد حاسات الانسان الحقيقي . بتلاقيه ما بيحكي مع امرأته واولاده الَّا بالضرب والسبّ . وبتصير اوهامه تصوّر لهُ ان الخون واقع في بيته . . . وما بيعود يصدر منهُ الَّا التجاديف والمسبات وكل كلام قبيح وسخ حتى تصبح العيله بحاله اشبه بسكان جهنم . وما بعد هدا الَّا الفقر والشقا . وبعد الفقر والسكر اللصوصيه ثم الحبوس . وبعد كل ذلك بينفرط عقد العيله والعياذ بالله . . .

ولهُ ايضًا في وصف عيشة الزوجين (ص ٤٣) :

شوف يا نمر . مهما كانت المرا طبعها منحوس شرسه موش ممكن الَّا تصير مليحا اذا كان زوجها قايم بكل واجباته نحوها . لان المرا اضعف من الرجال بكل شيء فكل هالمشاكل اللي بتشوفها

في البيوت بين الرجل ومراته هي كل اسبابها من الرجل . فهو قادر على ان يصيرها مثل الشيطان وقادر ان يصيرها مثل الملاك . في عندك رجال بدهم يعملوا السبعه ودمتها وما بدهم ان نسوانهم ينطقوا بكلمه . بيريدوا يسهروا طول الليل خارج بيوتهم وما بيحبوا يسمعوا كلمه من نسوانهم . كم من الرجال بدَّدوا اموالهم في لعب القمار وفي السكر وفي اكل الهوا ونسوانهم في البيت محتاجين للقوت محتاجين لكلمه لينه من تمهم . المرا يا عمر شريكة الرجل في كل شيء حتى بالدم . شراكه لا ينتظر ان تفسخ . فمن الضروره ان يقاسم الرجال امرأته الافراح والاتراح ولا يهينها بكلمة واحدة لان باهانتها اهانتهُ وما اسمها الّا حرمتهُ . فاذا انكسرت هذه الحرمة سقط شرفهُ لان شرف الرجل متعلق بامرأته . فاذا اراد الرجل ان ينبه مرأته على شي من الضروري ان يحاكيها بالمعقول والرقة . اذا كانت مثلًا بتلبس المشدّ وبدّه يمنعها عن لبسه – يقلها : المشدّ يا تقبري عضامي بيضغط على الصدر وبيمعس القصبة السودا والطحال ولقمة اللحام وبيضيّق النفس وبيصفّر اللون وبيغير تركيب الجسم الطبيعي واخرته بتودي على المقبره . ودلوك الابيض والاحمر والاخضر بيخلي لون الوجه مثل لون التراب – وان الغسيل والعجين والكوي والطبخ … هذا كله بيطول العمر . وان الاتكال على الخدم بيخرب البيوت . وان البرغل والجدره يجب تخفيفها لانها بتنفخ البطن . وان شرب الاركيله بيورّث ضيق الصدر والسعله وفضلًا عن هذا كله بتحرق فرش البيت وبتلطوع الاصابع بالنار وبتجعل ريحة التم كريهه وهونيك المصيبه لا بيعود الواحد يقدر يوشوش ولا يتوشوش .

شَذَرَاتٌ

اوكسيد الكربون منذ وفاة المسيو سيڤتون تعدَّدت مقالات الطبيعيين في بيان اضرار اوكسيد الكربون . وهذا الغاز ينبعث كالحامض الكربونيك من الموادّ الموقدة كالحطب والفحم اذا كان اتّقادها غير تامّ . وهو يسبق في تطايرهِ الحامض الكربونيك فيمتزج بالهواء ويسمّمهُ وضرره اعظم من ضرر الحامض الكربونيك من وجوه : اوّلًا انَّ مفعولهُ اسرع فانَّ كميَّة قليلة جدًّا منهُ اذا وُجدت في الهواء الذي يستنشقهُ الحيوان تعمل في دمهِ وتسمّمهُ . فانَّ كلبًا جُعل في غرفة مقفلة كان فيها قسم واحد من هذا الغاز على ٣٠٠ قسم من الهواء الطيب مات بعد ساعتين . ثانيًا الاستدلال على وجوده اصعب فانَّ للحامض الكربونيك رائحة تدلُّ على وجودهِ وهو يؤثر بالرأس والاعصاب فيستدلُّ الانسان على وجوده وللحال يطلب لهُ شفاء باستنشاق الهواء النقيّ امَّا اوكسيد الكربون فانهُ يمتزج بالهواء بحيث لا يشعر الانسان في وجوده ويخدّر الاعضاء شيئًا فشيئًا حتى لا يعود يستطيع ان يبرز حركة للفرار من شرهِ . ثالثًا نفوذه اعظم فانَّ اوكسيد الكربون ينفذ في المداخن فيدخل في الغرف المجاورة لها ويسمِّم هواءَها .

فقد لحظوا انَّ بعض الجند كانوا نائمين في حجرة مجاورة لمجاري الغاز الوقود فوُجدوا ميتين عند الصباح . ومن ثمّ ينبغي على الذين يجلسون قريباً من مواقد النار في الشتاء ان يحذروا كل الحذر ولا يدعوا الغرفة دون ان يغيّروا هواءها ولا يناموا والكوانين الموقدة في غرفهم دون ان يتركوا مجرًى ما للهواء . وكذلك المدخّنون لا يبقوا في غرفة مقفلة فانَّ السيجارات الموقدة تبعث من هذا الغاز وتفسد الهواء

الماء والسِمَن زعم البعض انَّ الماء اذا شُرب صرفًا سمَّن الجسم وزاد في ثقلهِ . فاحبَّ بعض اطبَّاء فرنسة البحث عن الامر فعدَّدوا الامتحانات منذ بضع سنين فوجدوا ان هذا القول من الاوهام الشائعة بلا سند وقد اتخذوا لبيان ذلك رجالًا فاشربوهم الماء مدَّة وقطعوه عنهم مستبدلينهُ بالخمر مدَّة اخرى وكانوا يَزِنونهم في كل هذه الحالات فوجدوا انَّ الماء لا يؤثر في السمن اعني لا يزيد او ينقص في حجم الجسد امَّا الثقل فانَّ الماء يخفّفهُ بخلاف الخمر الذي يزيد في ثقل شاربهِ . ومن ثمَّ وهم الذين يستبدلون الماء بالخمر فرارًا من السِمَن

ضمان الحياة والصحّة قد بلغ العملة الذين ضمنوا نفوسهم في اوربَّة على المرض عشرة ملايين ونصف والذين ضمنوا نفوسهم على المصائب ١١ مليونًا والذين ضمنوا نفوسهم على العجز والشيخوخة ١٣ مليونًا

ثمن ملك جريدة قد اشترى اخرًا في لندن المسيو ارثور پرسون ملك الجريدة الانكليزيّة الشهيرة المدعوَّة «ستندارد» (الرأية) فدفع في حقها لاصحابها ١٧,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد ادباء الروم الارثذكس لاي سبب لا توزّع الكنيسة اللاتينيَّة على الشعب القربان الاقدس على شكلي الخبز والخمر كما فعل السيد المسيح في العشاء السرّي وامر بذلك تلاميذهُ

توزيع القربان على الشكلين

ج لا ننكر انَّ السيد المسيح رسم سرّ القربان الاقدس على اعراض الخبز والخمر وامر تلاميذه ان يجروا على مثلهِ . وانمَّا كان امر المسيح في العشاء السرّي مختصًّا بتقدمة ذبيحة القدَّاس التي لا تتمّ الَّا على الشكلين . امَّا امر المناولة وتوزيع القربان على الشعب

فذلك لم يصرّح بهِ المسيح بل فوّضهُ الى الكنيسة التي لم تجرِ في كل وقت وفي كل مكان على عادةٍ واحدة كما يُرى في تاريخها ولا غرو فان لها الحكم في هذا الصدد .
وقد ابطلت الكنيسة اللاتينيَّة (ومثلها الكنيسة الكلدانيَّة والارمنيَّة والمارونيَّة) استعمال الشكلين في توزيع القربان لاسباب صوابيَّة منها نفور البعض من الخمر او قلَّة وجودهِ في بعض البلاد . ولفعلها هذا سندٌ في الانجيل واعمال الرسل فانَّ السيد المسيح في الفصل السادس من انجيل يوحنَّا ذكر غير مرَّةٍ الخبز وحده ووعد بالحياة لمن يأكلهُ وحده كما وعدها لمن يأكل جسده ويشرب دمهُ . وفي انجيل لوقا (٢٤ : ٣٠) اعطى المسيح بعد قيامتهِ لتلميذي عمواص الخبز الجوهري وحدهُ . وكذلك نجد في اعمال الرسل (٢ : ٤٢) انَّ المسيحيين الاوَّلين كانوا مواظبين «على كسر الخبز» اعني القربان ولم يذكر الخمر . وفي رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتس (١١ : ٢٧) يتهدَّد القديس بالهلاك «من يأكل خبز الربّ او يشرب كأسهُ» دلالةً على ان انتهاك احد الشكلين كافٍ للخطإِ الثقيل . ثم انهُ من المعلوم انَّ المسيح حي كامل في كلٍ من الشكلين فمن تناول القربان على شكل واحد لا ينال اكثر او اقلّ ممَّن يتناول الشكلين وان كانت الدلالة على الوليمة الروحيَّة اقلّ لكنَّ هذا امرٌ عرضي وللكنيسة ان تعدل عنهُ لاسباب صوابيَّة

س سئلنا من زحلة هل يُعرف دواء لازالة الدويبة المنتنة المعروفة بالبق

ازالة البقّ

ج يوجد لذلك طرائق عديدة منها طلاء الفرش والامتعة الوسخة بالبترول . ومنها ان تُجعل التربانتين في الامكنة التي يعشقها البقّ مدَّةً . وقد قرأنا في العدد الاخير من مجلَّة الطبيب انَّ بعض اهل مصر اتخذوا لذلك الواح التين الشوكيّ او الصَّبر فجعلوها في غُرف أَلفها البقّ فما مرَّ على فعلهم يومان او ثلاثة حتى نظف المكان تماماً . فليُجرَّب

س سألنا احد الحلبيين من هو مار اسيا الذي يحتفل بعيده اهل حلب في ١٥ من تشرين الاول

مار اسيا

ج كان هذا ناسكاً زهد بالعالم في طورسينا ثمَّ انتقل الى جهات انطاكية وذلك على عهد ثاودوسيوس الكبير في اواخر القرن الرابع وكان متطبّباً فعرف لذلك بالطبيب او الآسي (ܐܣܝܐ) ولعلَّ هذا ليس باسمهِ وقيل انهُ كان يُدعى بانتاليون على اسم طبيب آخر شهيد مات في سبيل النصرانيَّة على عهد القيصر مكسميانوس . وفي اليوم عينهِ ذكر القديس اشعيا الحلبي الناسك احد تلامذة القديس اوجين منشئ السيرة الرهبانيَّة في بلاد الشرق في القرن الرابع ولعلَّ الحفلة الحلبيَّة تقام تذكاراً لهذا القديس ل . ش



سيادة المطران اثناسيوس صوايا
رئيس اساقفة بيروت على الروم الكاثوليك الملكيين

المشرق

اسقفيَّة الروم الكاثوليك في بيروت

نبذة تاريخيَّة لحضرة الاب كيرلس شارون الرومي الملكي الكاثوليكي والاب ل. شيخو اليسوعيّ

استبشر ابناء طائفة الروم الملكيين الكاثوليك في بيروت بقدوم رئيس اساقفتهم الجديد الذي عشقتهُ القلوب قبل اتفاق الاصوات على اختيارهِ فصار لهُ من الاستقبال والاكرام ما يليق بسموّ فضلهِ ورفعة مقامهِ. وها هوذا تسلَّم ادارة شؤون ابرشيَّتهِ بحزم ونشاط يُستدلّ منهما على ما سيحظى بهِ ابناؤه مدَّة اسقفيتهِ من حُسن الرعاية والهمَّة العليا

سلامٌ على من جاء باسم الهنا ليرعى نفوساً بالقداسة والبرِّ
فلا زال محروس الجناب موفقاً يؤيده الرحمان بالعزّ والفخرِ

وقد راينا ان ننتهز هذه الفرصة لنكتب فصلًا في اساقفة بيروت الذين تسلَّموا تدبير هذا الكرسي منذ العهد القديم الى ايَّامنا. فان في هذا النظر فوائد لتعريف احوال الكنيسة الشرقيَّة وان كانت هذه السلسلة غير كاملة لفقد اسماء عدَّة اساقفة بتوالي الزمان

*

لا نشكّ في انَّ كرسي بيروت الاسقفي احد الكراسي الراقية الى اوائل النصرانيَّة فانَّ بيروت كانت على عهد الرُّسل احدى الحواضر الفينيقيَّة التي تجاري بعزّها ومفاخرها اعظم المدن الساحليَّة كجبيل وصور وصيداء وعكَّاء والقيسريَّة فلا يقبل العقل انَّ الحواريين في اسفارهم المتعدّدة ذهابًا وايابًا بين اورشليم وانطاكية لم يدعوا الى دينهم اهلها كما افادنا كتاب اعمال الرسل عن دعوتهم لاهل بقيَّة المدن المجاورة. وكانت عادة الرسل اذا نصَّروا قوماً في بلدةٍ اقاموا عليها اسقفًا. ولا نظنّ انهم استثنوا بيروت من هذا الحكم

١ (كورتوس) في التقليد انَّ اوَّل من أُقيم على كرسي بيروت في عهد الرسل احد تلامذة المسيح السبعين يُدعى كوَرْتوس وانهُ كان من معاوني بولس الرسول فذكره في رسالتهِ الى اهل رومية (١٦ : ٢٣) حيث قال: « يسلّم عليكم ... كورتوس الاخ ». وقد ورد ذكر هذا القديس في ميناون الكنيسة اليونانيَّة بصفة اسقف بيروت. وروى السفار هنري مندرل الانكليزي في كتاب رحلتهِ الذي كتبهُ في القرن السابع عشر انهُ وجد اسم كوَرْتوس مكتوبًا على جدار احدى كنائس بيروت باليونانيَّة: « كورتوس اوَّل رئيس اساقفة بيروت » (١

٢ (اوسابيوس) ولم يذكر التاريخ بعد كورتوس احدًا من اساقفة بيروت قبل اوائل القرن الرابع وهو اوسابيوس المعروف بالنيكوميدي رأس الشيعة الاريوسيَّة في ايَّام قسطنطين الكبير فانَّ هذا كان في اوَّل امره اسقفًا على بيروت كما روى المؤرخ ثاودوريتوس في تاريخهِ الكنسي (ك ١ ف ١٩) ثمَّ طمح نظره الى ما هو اعظم من بيروت شأنًا فانتقل الى كرسي نيكوميدية. واخبارهُ في مقاومة القديس اثناسيوس شهيرة لا حاجة الى تفصيلها

٣ (غريغوريوس) خلف هذا اوسابيوس في كرسي بيروت وحضر المجمع النيقوي الاوَّل سنة ٣٢٥ وعلّق عليهِ امضاءه لكنهُ عدل ايضًا الى بدعة آريوس

٤ (مقدونيوس) كان ايضًا من الاريانيين فانهُ بعد ان حضر مجمع سردقة الكاثوليكي سنة ٣٤٧ وبرَّأ ساحة القديس اثناسيوس عدل الى حزب اعدائهِ في فيليبوپوليس من اعمال ثراقية وحرمهُ وامضى الحرم باسمهِ وفي امضائهِ بعض الشبهة عن كرسيّهِ والظاهر انهُ كان اسقفًا على بيروت

٥ (تيموثاوس) حضر المجمع القسطنطيني الاوَّل ورذل شيعة مقدونيوس مع الاباء سنة ٣٨١ ووقّع على اعمال المجمع باسم « تيموثاوس البيروتي ». وعُرف تيموثاوس آخر من بيروت في القرن الرابع انتصر لبدعة ابوليناريوس ولعلَّ الاسمين يدلّان على مسمًّى واحد

---

١) راجع الشرق المسيحي للوكيان (ج ٢ ص ٨١٨) ولعلّ هذا التقليد مستند الى احد كتبة القرن السادس اسمهُ دوروتاوس مطران قورس وقد صنَّف كتابًا في تلامذة المسيح السبعين وشهادتهُ ضعيفة (راجع مجموع اعمال الآباء اليونان ج ٩٦ ص ١٠٦٠)

٦ (افسطاتيوس) اشتهر افسطاتيوس البيروتي في القسم الأوّل من القرن الخامس وانحاز مدّةً الى بدعة اوطاخي وديوسقوروس . وفي عهدهِ عُقد مجمع بيروت للبحث عن ايمان ايباس اسقف الرها النسطوريّ وحضر مجمع أَفسس المعروف باللصوصيّ سنة ٤٤٩ ثمَّ تاب عن ذنبهِ واستغفر نادمًا بحضرة آباء مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ورذل شيعة الاوطاخيين . وجرى بينهُ وبين مطران صور فوطيوس خلاف في الرعاية وذلك انهُ نال من ثاودوسيوس الصغير ان تُفصل ابرشيَّة بيروت عن صور وتُجعل كرسي مطرنيَّة يخضع لها اساقفة جبيل والبترون وطرابلس واراثوسة وعرقة وانطرسوس لكنَّ مطران صور احتجَّ على افسطاتيوس. ورفع دعواهُ الى المجمع الخلقيدوني فحكم لهُ على خصمهِ وردّ الاسقفيَّات الى طاعة كرسيّ صور. على انَّ الآباء طيَّبوا قلب افسطاتيوس بان تركوا لهُ اسم المطران شرفًا

٧ (ارسطوس) قال لوكيان في كتاب الشرق المسيحي (٢ : ٨١٩) : في كلندار الحبش يُحتفل في ٢٤ نيسان بذكر « ارسطو اسقف بيروت » ولا نعلم أَهو افسطاتيوس السابق ذكرهُ او غيرهُ . ولعلَّهُ هو لانَّ افسطاتيوس كما روينا كان ميَّالًا لديسقورس وبدعتهِ والله اعلم [١]

٨ (يوحنَّا) ورد اسم اسقف بيروت يوحنَّا في ترجمة ساويرس البطريرك اليعقوبي الدخيل التي كتبها زخريَّا المعروف بالمدرّس (ROC 1899, p.566) . وهذه الترجمة طُبعت منقولة الى الافرنسيَّة في مجلَّة الشرق المسيحي وفي الصفحة ٥٦٦ من السنة الرابعة تفاصيل حياة ساويرس لمَّا كان دارسًا في مدرسة بيروت فأَخبر الكاتب انَّ يوحنَّا اسقف المدينة تصدَّى لبعض الاشرار الذين كانوا يتعاطون السحر. وكان ذلك في عهد الامبراطور زينون اعني في اواخر القرن الخامس. وهو ايضًا الذي ساعد القديس ربُّولا اسقف الرها لمَّا اراد ان ينشئ ديرًا في الجبل كما جاء في الميناون اليوناني في اليوم ١٩ من شباط

٩ (مارينوس) خلف يوحنَّا وعاش في ايَّام الامبراطور انستاس كان عدوًّا

---

١) ولعل ارسطوس هذا هو ارسطيون احد السبعين تلميذًا الذي يكرّمهُ الاقباط في ٢٨ برموذه (ROC, II, 333)

للهرطقة الاوطاخيَّة الَّا انهُ تخوَّف من الامبراطور الذي كان مشايعًا للهراطقة فاشترك بالقدسيَّات مع ساويرس الدخيل ووقَّع الرسائل النافية للمجمع الخلقيدوني

١٠ (ثلاسيوس) عاش في النصف الاوَّل من القرن السادس وامضى العريضة التي قدَّمها اساقفة الشرق سنة ٥٣٦ للبابا اغابيتوس لحرم انتيموس البطريرك

١١ (اثناسيوس) بين الاخبار الشائعة التي ورد ذكرها في المجمع النيقوي الثاني خبر صورة السيد المسيح التي سال منها الدم (راجع قصَّتها في تاريخ بيروت لصالح ابن يحيي الذي نشرناه في المشرق ١: ٨٦) . وهذا الخبر ينسب في المخطوطات لاثناسيوس الاسقف . فظنَّ البعض انهُ اثناسيوس الاسكندري . والمرجَّح انهُ احد اساقفة بيروت من القرن السادس

١٢ (توما) كان هذا الاسقف البيروتي على عهد فوطيوس البطريرك القسطنطيني في القرن التاسع حضر المجمع الثامن الذي شذب فوطيوس ووقَّع على اعمال المجمع باسم « توما اسقف بيروت » ثمَّ نُقل الى كرسي صور

١٢ (ميخائيل) جاء اسم هذا الاسقف في مخطوط وصفهُ حضرة الارشيمندريت كيرلُّس رزق (في السنة الثالثة للكنيسة الكاثوليكيَّة ص ٢٠) ووجدهُ في احدى مكاتب الروم الارثذكس في القدس الشريف نظنها مكتبة البطريركيَّة . وفي المخطوط براءة المجمع الفلورنتيني واتفاق الكنيستين في قبول العقائد الخمس . وفي اوَّلهِ : « هذه نسخة الكتاب المرسل من المجمع المقدَّس عن يد السيد كير نثنائيل مطران رودس وفسَّره مطران بيروت كير ميخائيل في دمشق الشام المحروسة » . فيستدلّ من هذا القول ان ميخائيل المذكور كان معاصرًا للمجمع الفلورنتيني سنة ١٤٤٠ وانهُ صادق على اعمالهِ « وفسَّرها بالهام الله » كما يقول في اثناء الرسالة (١ وتاريخ هذا المخطوط سنة ١٥٠٠ كتبهُ « الحقير بين الارثذكسيين داود بن موسى عزق بكريم من معمورة قارا » . امَّا ميخائيل المذكور فمن المحتمل انهُ هو الذي صار بطريركًا انطاكيًّا باسم ميخائيل الثالث وعقد مجمعًا سنة ١٤٦٠ قبل فيهِ هو واساقفتهُ تحديدات المجمع الفلورنتيني

١) راجع الكنيسة الكاثوليكية الصفحة ٢١ من السنة الثالثة وفي التختيكون للقس يوحنَّا العجيمي (ص ٣٠٦) ان ذلك جرى سنة ١٥٥٣ وهو غلط

وارسل الى البابا بيوس الثالث صكَّ اتحاده مع الكنيسة الرومانيَّة طالبًا منهُ الشركة المقدَّسة (١ وكانت وفاتهُ سنة ١٤٦٤

١٣ (يواكيم) هو يواكيم بن جمعة البيروتي شرطنه دروثاوس الثاني بطريرك انطاكية سنة ١٥٣٢ فاقام في اسقفيَّة بيروت احدى عشرة سنة ثم اقيم على كرسي البطركيَّة الانطاكية سنة ١٥٤٣ وهي السنة ٧٠٥١ للعالم (٢ بعد وفاة دروثاوس الثالث سلفهِ في سنة ١٤٥٣ (٣. وجاء في كتاب التختكون للقس يوحنا العجيمي (ص ٣٠٦): « وهذا كان مائلًا الى الاتحاد مع الكنيسة الرومانيَّة وفي سنة ١٥٦٠ كتب رسالة الى كل الاساقفة في ابرشيتهِ ينهاهم عن ان يدعوا الافرنج هراطقة وعن الافتراء على البابا » وقال البطريرك مكاريوس في تاريخهِ (ص١٠٩ من نسخة المكتبة الشرقيَّة): ودبَّر هذا المغبوط الكرسي الرسولي تدبيرًا حسنًا ورعى النفوس التي اؤتمن عليها رعاية البرّ واقام في الكرسي ثلاثًا وثلثين سنة وانصرف الى الرب سنة ٧٠٨٤ للعالم (اعني ١٥٧٦ للمسيح) ودُفن في دمشق (٤

١٤ (اثناسيوس) ورد في تاريخ مختصر مخطوط في مكتبتنا الشرقيَّة (٥ يحتوي اخبار طائفة الروم الى السنة ١٧٩٢ (في الصفحة ١) « انَّ يواكيم السابق ذكره لمَّا صار بطريركًا شرطن اسقفًا على بيروت (في السنة ١٥٤٣) اثناسيوس رئيس دير مار سمعان العجائبي الكائن في شرقي قرية بسارين لانَّ هذا كان ديرًا عظيمًا وفيهِ رهبان كثيرون ومعلمون فاقام في بيروت جملة سنين وبها توفى ودُفن (٦

١) راجع مختصر تاريخ الروم الملكيين ص ١٧

٢) كذا جاء في نسخة تاريخ البطريرك مكاريوس الموجودة في مكتبتنا الشرقية (ص١٠٧)

٣) لا في السنة ١٥٤٢ كما ورد في تاريخ الخوري ميخائيل بريك (ص ٥١)

٤) وفي التختكون للقس يوحنا العجيمي انهُ توفي سنة ١٥٨٠ ونظن قول البطريرك مكاريوس اصحّ

٥) وهو قد طُبع في آخر تاريخ الخوري بريك. وبينهُ وبين نسختنا اختلافات

٦) اعلم انَّ في قائمة المخطوطات العربيَّة المصونة في مدينة اوبسالا كتابًا هذا عنوانهُ (Codices arabici, *Tornberg*. Upsal. 1874. p. 311) « جواب على بابا رومية الذي ارسلهُ مع باطشتا تلميذه الى الاب السيد البطريرك يواكيم بمدينة دمشق وصنَّفهُ تلميذه الاب السيد المطران كير انسطاسيوس المرمنيتي مطران مدينة طرابلس وصور وصيداء وبيروت وما يليها » يشير الى مجيء الاب يوحنًا باطشتا اليانو اليسوعي سنة ١٥٨٣ الى بلاد الشام مرسلًا من قبل البابا غريغوريوس الثالث عشر الى بطاركة الشرق ليسعى في اتحاد الكنائس. امَّا مطران بيروت المسمَّى

١٥ (برثانيوس) قال في الكتاب المذكور (ص ٢): « وبعده (اي بعد اثناسيوس) صار اسقفًا على بيروت الخوري برثانيوس الكائن في قرية كسبا متشرطنًا من البطريرك يواكيم بن زيادة وهو اقام مدَّةً طويلة وتوفّي ودُفن في دير كفتون (كذا) »

١٦ (يواكيم) قال ايضًا (ص ٢): « وبعده (اي بعد برثانيوس) صار (اسقفًا على بيروت) القس يواكيم رئيس دير البلمند واصلهُ من قرية قطيفة متشرطنًا من البطرك افتيميوس الرومي الملقَّب بكرمه وهذا اقام مدَّة وتوفي ودُفن في بيروت »

١٧ (يواصف) جاء في الكتاب عينهِ (ص ٢): وبعدهُ (اي بعد يواكيم) صار الخوري يواصف البيروتي متشرطنًا من البطريرك افتيميوس الصاقزيّ المصوّر واقام مدَّةً وتوّفي في طرابلس ودفن هناك بقبَّة (١...»

١٨ (فيلبوس) قال في الكتاب المذكور انفًا (ص ٢): « وبعدهُ (اي بعد يواصف) صار اسقفًا الخوري فرح الكائن من قرية ايلات بلاد عكّار متشرطنًا من البطريرك مكاريوس الحلبي ... ودُعي فيلبوس وكانت شرطونيَّتـهُ في ١٣ من شهر تشرين الاوَّل سنة ١٦٥١ مسيحيَّـة وقد كان رجلًا فاضلًا ورعًا جدًّا وانشأ مكتبة عربيَّة جزيلة الى قلّاية مطرنيَّة بيروت واقام زمنًا طويلًا وتوفي ودُفن في بيروت (٢». وقد ورد توقيع فيلبوس الموما اليهِ على ردّ كتبهُ البطريرك ناوفيطوس في تفنيد شيعة كلوين سنة ١٦٧٣ وتاريخ توقيع فيلبوس في ١٥ ايَّار من السنة (٣

١٩ (مكاريوس شمعه) قال صاحب التأليف السابق ذكره (ص ٣): « وبعده (اي بعد فيلبوس) صار الخوري مكاريوس من رهبان مار الياس المحيته (المحيدثه) واصلهُ من بكفيا من بيت شمعه كانت اقامتهُ بالقوَّة من ابو (ابي) نوفل .. فلمّا حضر ناوفيطوس (البطريرك المستعفي) الى اللاذقيَّة ارسلوا الخوري مكاريوس فشرطنهُ اسقفًا على بيروت .. وتوفي ودفن فيها »

هنا انسطاسيوس فالمرجَّح انهُ هو اثناسيوس لكثرة ما يلتبس الاسمان ويتصحَّفان. وقولهُ « المرمنيتي » نظنهُ « المرمريتي » نسبةً الى قرية في عكّار. لكنَّنا نتعجَّب من شرطنتهِ على اربعة كراسي والله اعلم

١) دعاها في النسخة المطبوعة في مصر (ص ٩٦) « قبَّة النصير »

٢) هذه الترجمة في الطبعة المصريَّة ناقصة

٣) راجع كتاب ثبات الايمان (Perpétuité de la foi, ed. Migne II, 1248-1257)

٢٠ (سلبستروس) قال الكاتب الذي ذكرناه (ص ٩) : « وبعده (اي بعد مكاريوس) صار اسقفًا الخوري سلبستروس رئيس دير مار اليـاس المحيته (المحيدثه) واصلهُ بيروتي من بيت الدهّان . هذا ما اخذ شرطونيّتهُ من بطريرك . . فاحضروا لهُ ثلاثة اساقفة وشرطنوه في كنيسة بيروت واقام مقدار عشرة سنين وتوفي ودفن في بيروت » . وفي مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين (ص ١٨٤) انهُ « ارتسم من يد البطريرك كيرلُّس الخامس سنة ١٦٨٠ وشهـد مجمع طرابلس في السنة المذكورة » . ولسلبستروس المذكور سهمٌ في انشاء الرهبانيّة الباسيليّـة الشويريّة (١ . وقال السيد غريغوريوس عطا في محلّ آخر من مختصرهِ (ص ٣٥) انهُ « كان ذا غيرة على الايمان الكاثوليكي » امّا وفاتهُ فكانت سنة ١٧١٣ (٢

٢١ (ناوفيطوس) قال صاحب التأليف المذكور سابقًا (ص ١٦) ما حرفهُ : « ومن بعد وفاة كيرلُّس (الخامس) البطريرك توفي سلبستروس مطران بيروت وكان لهُ مقدار عشرة سنين اسقف كما شرحنا عنهُ آنفًا فاعرضوا اهل البلدة للبطريرك اثناسيوس عن وفاة مطرانهم . . فلمّا وصلهُ علمُهم شرطن لهم القس ناوفيطوس وارسلهُ لعندهم فقبلوه بكل اكرام . . وتوفي ودفن في بيروت وكان لهُ مقدار ثلاثين سنة وينوف وهو مطران بيروت » . وكان هذا مضادًّا لكيرلس طاناس . ومذ ذاك الحين انقسمت الطائفة الملكيّة الى قسمين كاثوليكي وغير كاثوليكي ولكل قسم مطران خاصّ . ونحن نذكر هنا سياق الاساقفة الكاثوليكيين

٢٢ (اثناسيوس) كان هذا من اسرة الدهّان في بيروت ولد سنـة ١٦٩٨ ودخل في الرهبانيّـة الحنّاويّة وارتسم قسًّا باسم يواصف . ثم سقّفهُ على بيروت البطريرك كيرلُّس طاناس في ٢٤ ك ١ سنة ١٧٣٦ . ولمّا انتقل الى ربهِ البطريرك مكسيموس حكيم اقيم بطريركًا اثناسيوس الموما اليـهِ في ٢٦ ك ١ سنة ١٧٦١ وتسمّى ثاودوسيوس وهو السادس من اسمهِ (٣ وكانت وفاتهُ سنة ١٧٨٨

١) راجع مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, VI, 1903, p. 179-189)

٢) راجع المجلة المذكورة (Echos, II, 181) وعليهِ فيكون زمن اسقفيّتهِ ٣٣ سنة ولا نعلم كيف هذا يتفق مع قول صاحب الكتاب الذى استشهدنا بهِ انهُ بقي عشر سنوات

٣) راجع اصداء الشرق (Echos d'Orient, V, 141)

٢٣ (باسيليوس) هو باسيليوس جلغاف كان من الرهبانيَّة المخلصيَّة فنذر فيها سنة ١٧٢٣ وارتسم كاهناً سنة ١٧٢٥ باسم القس انطون واقامهُ السيد كيرلس طاناس اسقفاً على صيداء سنة ١٧٥٥ ودُعي باسيليوس . ولمَّا عُقد مجمع الاساقفة في دير القمر (١ برئاسة القاصد دومنيك لانسا من الرهبان الواعظين سنة ١٧٦٢ نُقل باسيليوس الى كرسي بيروت ثمَّ استقال منهُ بعد زمن سنة ١٧٧٨ . ومات في بيروت سنة ١٧٨٧ ودُفن في الكنيسة الكاتدرائيَّة القديمة (٢

٢٤ (اغناطيوس) هو اغناطيوس صرُّوف ولد في دمشق سنة ١٧٤٢ وانتظم في سلك الرهبان الشويريين ثمَّ سامهُ البطريرك ثاودوسيوس لمَّا استقال باسيليوس جلغاف في كنيسة دير مار يوحنَّا الصابغ في الشوير في ٨ تموز سنة ١٧٧٨ وبقي في كرسي بيروت الى ٩ شباط سنة ١٨١٢ حيث اقيم بطريركاً باسم اغناطيوس الخامس ومات في ٦ تشرين الثاني من السنة ودُفن في دير مار سمعان حيث ترى ايضاً صورتهُ . ولمَّا كان اسقفاً اراد انشاء رهبانيَّة جديدة باسيليَّة فحبط بذلك مسعاهُ (٣

٢٥ (ثاودوسيوس) هو ثاودوسيوس بدره ولد في حلب ودخل في الرهبانيَّة الحنَّاوية . وفي السنة ١٨١٤ اقامهُ البطريرك مكاريوس طويل على اسقفيَّة بيروت بعد خلوّها مدَّة سنتين . وتوفي في دير مار سمعان في ٢ تشرين الثاني من السنة ١٨٢٢ ودفن هناك (٤

قد اسعدنا الحظ على وجود الرسالة التي وجَّهها اهل ابرشيَّة بيروت الى السيد البطريرك اثناسيوس مطر وفيها توقيعات الكهنة واصوات المنتخبين للقس ثاودوسيوس المذكور لرتبة الاسقفيَّة مع تثبيت البطريرك على هذا الانتخاب فندوّنها بالحرف :

قدس سيدنا الكلي الطوبى

بعد تقبيل اقدامكم والتماس بركتكم وصالح دعاكم الحائز القبول والانعام والتوسل اليهِ تعالى بدوام بقاكم على الدوام المعروض اذ كنَّا حاصلين على غم وافر وحزنٍ مذيب لفقد رأسنا واسقفنا

١) راجع في امر هذا السينودس المجلة عينها (Echos, V, p. 142)

٢) اصداء الشرق (Echos, V, p. 145)

٣) راجع في اصداء الشرق اخباره (Echos V, 264-270; VI, 16 et 380)

٤) راجع اخباره في اصداء الشرق (Echos VI, 18-19)

المطوب الذكر فالان اذ قد تشرفنا بمشرفتكم الشريفة فبعذوبة العظيم قد حصلنا على التعزية والسلوان وبما اننا ابناء مخلصون الطاعة والخضوع لاوامركم ومراسيمكم برسالتكم فحالًا امتثالًا لامركم قد باشرنا بالانتخاب الاسقفي وبروح واحد وقلب واحد كما يليق بمن هم ابناءكم وتلاميذكم الحسني العبادة المرتبطين بالحب الكامل قد اخترنا حضرة ولدكم الاب القس ثاودوسيوس بدره القانوني الاكرم الكاين بمدينة مصر القاهرة بامر الطاعة المقدسة لكي يكون اسقفًا على كاتدرائية مدينة بيروت وما يليها ومدبرًا لنا قانونيًّا كون لا يخفى قدسكم صفاته الحسنة واوصافه الفريدة الضرورية لمن يرتقي الى هذه الدرجة السامية فلهذا قد اخترناه اسقفًا لنا وقد وضعنا اسامينا وختومنا بخاطرنا ورضانا شهادة علينا فالمأمول من غبطتكم ان ترسلوا تستدعوه من القاهرة وهذا هو صك انتخابه فلا تخرجونا من شريف خاطركم العامر العاطر وتقبيل اقدامكم ثانيًا وثالثًا حرر في ١٧ آب سنة ١٨١٣

مستمدين دعاكم الصالح تلاميذكم
الخوري اغناتيوس اب عام
رهبان مار يوحنا

القس يني عبود رئيس دير مار الياس رشميا ب م — الخوري منادم (؟) ماري سمعان ورهبانه — القس يوحنا خادم دير مار ميخائيل الزوق — القس ميخائيل مدبر رابع — القس باسيليوس مدبر ثاني — القس اكاسيوس مدبر اول — القس جرجس خادم عين الصفصاف — الخوري حنا خادم زرعايا — الخوري يوسف خادم كفرعقبا — القس ايرونيموس خادم الخنشاره — الخوري يوسف انطونيوس خادم رعية الشوير — الخوري بطرس ورفقاه — القس يوسف سلموني خادم زوق مكائيل — القس موسى قطان خادم زوق مكائيل — القس الياس خادم صليما — الخوري سمعان خادم فالوغا — الخوري جبرئيل خادم فالوغا — الخوري جرجس خادم الشبانيه — القس بابيلا خادم الشبانيه — القس طانيوس خادم برمانا وما يليها

(اسامي ارخندوس رعية مدينة بيروت وما يليها) بيت نقولا الجدي — بيت ابرهيم الريس — الياس وجبرائيل نصر — حبيب سلموني وبطرس زنباط — موسى سحنو — طايفة بيت ارقش — يوسف نصر. نصرالله عطا — قابلهُ بتمام رضانا يوسف منسًّا — بيت يارد — بيت الدهان — الياس صباغ — خليل مغيلص — قابلهُ بما فيهِ انطون مكاوي — حنا صالومي — بيت بو شاهين — حنا صوصه. انطون صوصه — يوسف مدور روفائيل مدها (؟) — يوسف زيينة. سيرافيم فنيان — يوسف خباز الياصجي (اليازجي) — بيت دمتري الصباغ — اولاد جبرئيل الصباغ وكامل بيت الصباغ — ابرهيم خياط — منصور خياط — ابرهيم الخميساطي — بشاره مغيلص. سلوم مغيلص — يوسف الهباط. انطون الصباغة — طنوس بربور. براهيم انجزلي — دمتري انخزلي. حنا شلاله

(اسامي ارخندوس زوق مكاييل) بيت الدخيل — بيت الحلو — بيت العودي — بيت العيسى — بيت صبيح — بيت الدقّي — بيت ساسين — بيت المنير — بيت السلموني — بيت القطان

(اسامي ارخندوس بكفيا والحيدثه وبيت شباب) بيت الحداد — انطون الضبع — بيت بو

عجين . ولاد صافي – ولاد بو ضاهر نكد – بيت السقلاني – بيت حيقة – بيت الشحان – بيت القهال – بيت شمما – حنا المغربل وابنهُ يوسف – سبيردونس وولده – جرجي اخيرد وعلني – انطون الغيظ – بيت الدمياطي – بيت فرح – رعية الشوير

(اسامي ارخندوس الخنشاره) رعية المتين – رعية عنطورا – رعيـة عين الصفصاف – بيت الكفوري – رعية بسكنتا – رعية كفرتيه اهالي المذحى (?) – بيت الحداد – المرمالي (?) وادي اهالي الكرم كفرعقاب وبيت العام – بيت صليبا – بيت الرياشي – بيت القاصوف – بيت محاصه (?) – بيت فرح – اولاد بشور – رعية ساء ورعية رومي – رعية علبين ورعية الشقيف – رعية القماطية – رعية حارة الرويسي – رشميا – عيه – القسيس دمفانوس (?) خادم عيه – فالوغا – صليما – الشبانيَّة – شملان – عين الرماني – كفرشيما – جرجس شدودي – رعيَّة القمويط (?)

صح انهُ في اليوم التاسع من شهر ايلول سنة ١٨١٣ قد تقدم صك هذا الانتخاب لديواننـا البطريركي من جملة اشخاص من حضرة اولادنا الاعزاء وجوه رعية بيروت عموماً فبعد فحصنـا اياه رايناهُ قانونياً شرعياً اذ انهُ قد كمل بحسب منشورنا نفسهُ ومن ثم اثبتناهُ بسلطتنا الرسولية باسم الاب والابن والروح القدس وارسلنا ندعو حضرة ولدنا العزيز القس تاودوسيوس المنتخب الجزيل الاستحقاق لكي نضع يدنا عليهِ ونرسمهُ اسقفاً لكاتدرائية مدينة بيروت وما يليها وقد امضينا هذه الاسطر بيدنا وسجلناها بختمنا في اليوم المذكور صح صح

اثناسيوس البطريرك الانطاكي الخ

مكان الختم

٢٦ (اغناطيوس) اصلهُ من بيروت من بيت الدهان وانتظم ايضاً في سلك الرهبانيَّة الحنَّاوية وكان اسمهُ فلابيانوس وصار مدبرًا في رهبانيَّتهِ حتى وقع عليهِ الاختيار لكرسي بيروت في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٢٢ وسمي اغناطيوس وكانت وفاتهُ بعد سنتين في ٩ تموز ١٨٢٤ في دير مار سمعان حيث دفن قرب سلفهِ

٢٧ (اغابيوس) وبقي كرسي بيروت فارغاً الى السنة ١٨٢٨ فانتدب قداسة الحبر الاعظم الى هذه الرتبة الخوري بطرس شاهيات الحلبي من الرهبانيَّة الحنَّاوية. الَّا انَّ البطريرك اغناطيوس قطَّان اجاب الى دعوة البعض فسام راهباً آخر من الرهبانيَّة عينها وهو الاب يعقوب الرياشي يوم الاربعاء الواقع في ٥ ايلول ١٨٢٨ وعرض الامر لرومية فصادقت على ذلك (١ بقرار صدر في ٢٠ نيسان ١٨٢٩ وتسمَّى اغابيوس وطالت اسقفيَّتهُ الى نحو خمسين سنة فمات في ٢١ ايار ١٨٧٨ وصورتهُ في ديوان اسقفيَّة بيروت

---

١) راجع تفاصيل الامر في مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient, VI, 20-21)


السيد ملاتيوس فكاك
السيد اغناطيوس صروف

٢٨ (ملاتيوس) هو السيد ملاتيوس فكّاك ولد في دمشق في ٧ تشرين الثاني ١٨٢٩ وخدم الحكومة السنيَّة في عدَّة مأموريَّات ثمَّ خصَّص نفسهُ بخدمة النفوس . انتظم في سلك اكليروس زحلة الى ان اختاره السيد اكليمنضوس بحُّوث كاتبًا لاسرارهِ ووكيلًا لاشغال الكرسي البطريركي . ثمَّ رسمهُ قسًّا السيد مكاريوس الحدَّاد في ١٠ نيسان ١٨٦٥ وجعلهُ السيد غريغوريوس يوسف نائبًا بطريركيًّا ولم يزل يترقَّى في الرتب الكنسيَّة حتى رسمهُ البطريرك المذكور في ٢٣ ت ٢ ١٨٧٦ اسقفًا على كرسي الفرزل وزحلة والبقاع فرعى طائفتهُ بغيرة وتقوى الى ١٤ اذار ١٨٧٩ فنُقل الى كرسي بيروت فدبَّر اموره روحيًّا ومادّيًّا احسن تدبير الى وفاتهِ فلبَّي دعوة ربهِ في ١٦ تموز ١٩٠٤ متزوّدًا بالاعمال الصالحة لآخرتهِ (١

٢٩ (اثناسيوس) دقَّت بشائر الافراح بانتخاب هذا السيد المفضال الى رئاسة كرسي بيروت في اوائل السنة الجديدة . وها نحن نقتطف عن البشير ما كتبهُ في ترجمة سيادته قال : ولد سيادة المطران اثناسيوس صوايا سنة ١٨٧٢ في قاع الريم شمالي زحلة وكان اسمهُ ايوب واسم ابيهِ سمعان الخوري صوايا وكانت والدتهُ ايضًا من بيت صوايا واسمها صوفيا . وقد اظهر من حداثتهِ ميلًا الى الحالة الاكليريكية وفي الثانية عشرة من سنهِ تعين مرتلًا لكنيسة دير النبي الياس في زحله فاقام في الدير المذكور حتى نضجت النعمة في قلبهِ فسار الى دير القديس يوحنا الصابغ طالبًا الانتظام في سلك الرهبان الحنَّاويين فجرى قبولهُ وبعد سنتين قضاهما في التجربة والامتحان لبس الثوب الرهباني من يد حضرة الخوري يوسف الكفوري الرئيس العام الذي ادخلهُ مدرسة الدير حيث تلقى العلوم الادبية والدينية فلمَّا اكملها ترَّقى الى الكهنوت سنة ١٨٩٣ بوضع يد الصالح الذكر المطران ملاتيوس فكَّاك . ولمَّا عاد الى دير القديس يوحنا أُقيم رئيسًا على المدرسة فنفخ فيها روح النشاط ووسع دائرتها فازهرت

١) وهذه اسماء اساقفة بيروت من الروم الارثذكس الذين امكنَّا الوقوف عليهم منذ انقسام الطائفة الى قسمين : يوانيكوس (٤٠ سنة) استقال نحو سنة ١٧٧٤ . مكاريوس صدقه الطرابلسيّ (+١٨٠٤) . اثناسيوس مخلَّع (+١٨١٣) . بنيامين (+١٨٤٨) . ايروثاوس (استقال ١٨٦٤) . ثم بقي الكرسيّ خاليًا مدَّةً . غفريل شاتيلا من ٢٧ ايلول ١٨٦٩ الى ٧ ك ٢ ١٩٠١ . جراسيموس مسرَّة ٢٨ اذار ١٩٠٢

بمن هذبتهم من الآباء والاساتذة . وبقي يدير هذا المعهد ثماني سنوات بغاية الهمّة والدراية . ولمّا كانت سنة ١٩٠١ انتخب رئيساً لدير النبي الياس في زحلة فاظهر من التقوى وكرم الصفات ما استمال اليهِ القلوب . ومن جملة ما اشتهر بهِ عطفهُ على الفقراء حتى انهُ رهن ثوبه يوماً لمساعدة ارملة بائسة . وفي سنة ١٩٠٤ تجددت لـه الرئاسة على الدير المذكور . وحدث في تلك الاثناء ان ترملت ابرشية بيروت فاتجهت اليهِ الابصار وصدر المنشور البطريركي بتاريخ ٢٥ ك ١ الماضي واضعاً اسمهُ في جملة المرشحين الثلاثة فكان ان نال اكثرية الاصوات فاستدعاه غبطة البطريرك الى الاسكندرية حيث احتفل برسامتـهِ في ٥ شباط من السنة الجارية . فنهنئ سيادتهُ على هذه الرتبة السامية ونتمنّى لهُ مع طول الرئاسة القيام بمشروعات عظيمة لخير الكنيسة ولمجد الله الاعظم

السُدَّر والقِرْق ومرادفاتهما

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

١ً تمهيد

من عُني بتصفُّح دواوين اللغة يرى فيها شيئاً كثيرًا من الالفاظ التي لم تُعرَّف تعريفًا حسنًا يهدينا الى المعنى المطلوب . وهو امرٌ أشرنا اليهِ غير مرّة في مقالاتنا اللغويّة في المشرق . ومن العجب ان اللغويين لم يهتمّوا بتمحيص اللغة من هذه الشائبة ذات الشأن الخطير بل حتى المحدثون انفسهم اذ نراهم قد اكتفوا بما نقلوا عن الاوّلين مـا حدّدوه وعرّفوه

واني لَأعلم العلم اليقين ان من يفتح مُغلقًا من مثل هذه الابواب فان اللغويين الأقطاب يقدّرون قدرهُ ويجلّونهُ محلّهُ . ومن هذه المُبهمات مـا جاء في معاجمهم عن انواع الالعاب المشهورة عندهم فمنها ما فسّروها تفسيرًا جليًّا ومنها ما اختلفوا في مؤدّى معناها . ومنها ما عرّفوها تعريفًا غير كافٍ . ومن هذه الطائفة الاخيرة ما جاء في دواوينهم عن القِرْق والسُّدَّر (بتثليث حركة السين) ومرادفاتهما . وكما اني توقّفت في سفري الاخير الى كشف المعنى الحقيقي والوقوف على مؤدّى الاصطلاح اللغويّ فجئت

اعرضهُ على قُرَّاء المشرق الزاهر لعلمي انهم يحبُّون الاطلاع على كل ما يفيد الشرق ولُغاتهِ وعلومهُ وفنونهُ وما يتعلَّق بكل ذلك

٢ً كيفيَّة الاهتداء الى المعنى

ولا بُدَّ من عرض كيفيَّة الاهتداء الى المعنى قبل الشروع بذلك فاقول: بينما كنت في محجر مالطة الصحي مدة ٦ ايام وهي الايام الاخيرة من شهر تموز هذه السنة ضاقت النفس من خلوّ المحل من كتاب يأنس بهِ القارئ فاخذت استشرف أصحابي واذا باثنين مالطيّ وارميّ من ازمير يلعبان لعبًا قد استغرق افكارهما واستوقف ابصارهما بحيث الواحد منهما لا ينظر الى صاحبهِ ولم يَعُد يفتكر بما يجرى حواليهِ من الامور. فبعد ان وقفت هُنيهةً وقفتُ على كيفيَّة اللعب. ولمَّا انقضت اللّعْبة سألتُهما عن اسم اللعب فذكراه لي باللغة الايطاليَّة وقد افلت الان من ذاكرتي عجزهُ (لعدم تقييدي اياهُ في مفكّرتي) وتمسَّكتُ براسهِ وهو tri... او tre... (١

هذا وهيئة رسم خطوط اللعب ذكرتني باسمهِ العربي وهو «القِرْق» لاني كنت رأيت صورتهُ مرارًا عديدة مصوَّرة في تاج العروس بازاء مادة ق ر ق فانطبعت في مخيّلتي (اطلب الشكل الاوَّل في الصفحة ٢٠٦)

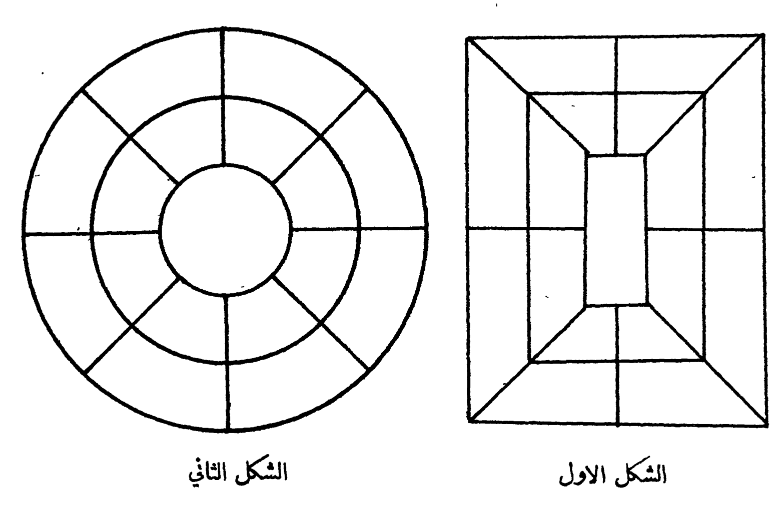
واردت ان اعرف اسمهُ بالفرنسيَّة فلم يتيسَّر لي ذلك بادئ بدء. الَّا اني لمَّا اخذت بالرجوع الى دار السلام ركبتُ في مرسيلية باخرةً وكان من جملة الركبِ السَفرِ مُرسَل فرنسيّ المحتد ذاهبًا الى جزائر جِلبَر وكان بريتانيَّ المولد. فقلت لهُ اتعرف هذا اللعب؟ وصوَّرتهُ لهُ. قال: نعم. ومنهُ من يلعبهُ عندنا بهذه الصورة المستديرة (اطلب الشكل الثاني ص ٢٠٦) واسمهُ عندنا «moulin» اي الطاحون او الرَّحى بالعربيَّة. ثم اخذنا نلعب معًا على الصورتين فوجدتهُ من المضطلعين لهُ اذ كان دائمًا غالبًا وكنت دائمًا مغلوبًا

٣ً كيفية اللعب

بعد ان ترسم صورة اللعب على احد الشكلين خذ تسع حَصَيات وليأخذ مُلاعبك

---

١) انَّ السُدَّر هو اللعب المعروف في سوريَّة بالدريس والدريس مشتقَّة من لفظة اعجميَّة معناها الثلثة (راجع مقالة حضرة الاب يوسف تاني في العاب اللبنانيين (المشرق ٢: ٥٦٣) ل. ش



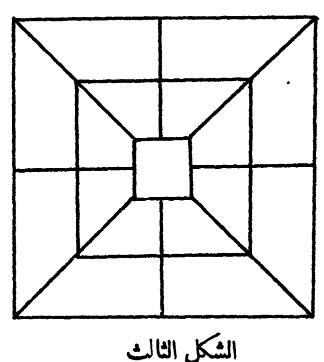
الشكل الثاني الشكل الاول

حُصيَّكَ بشرط ان تمتاز عنها بلونها او شكلها او حجمها او غير ذلك . وبعد هذا ابتدئ باللعب بان تصفّ حصاةً من حصياتك على احد الخطوط التي من جانبك وهكذا يفعل ايضاً صاحبك . ولا تزال على هذا العمل انت وصاحبك حتى يتيسَّر لواحدٍ منكما ان يصفّ ثلاث حِصيّ على خطٍ واحدٍ فاذا تمَّ لهُ ذلك مثلًا فيحقُّ لهُ ان يأخذ حصاة من حِصيِّك المصفوفة على الرسم . ولا يزال الامر على هذه الصورة حتى تتمّ الغلبة لواحدٍ من الاثنين فتنتهي اللعبة . ولا يجوز لك ان تُمشّي الحصي على خطّ الزاوية يعني ان تسير بها من زاوية الى زاوية على خطٍ مائلٍ بل من مركز الى مركز ثانٍ في جهة العرض اي لا تسر هكذا ∴ بل هكذا . . . أو هكذا ⁝

٤ شرح اللغويّين لهذه اللعبة واسماؤها المترادفة

قال في التاج في مادة ق ر ق

القِرق لعب السُدَّر كسكَّر. وقد قَرِق اذا لعب بهِ وهو لصبيان الاعراب بالحجاز كانوا يخطون اربعاً (كذا والصواب اربعة) وعشرين خطاً . وهو خط مربع في وسطهِ خط مربع . ثم يخطّ من كل زاوية من الخط الاول الى الخط الثالث وبين كل زاويتين خط فيصير اربعة وعشرين خطاً ، وصورتهُ هذا (كذا والاجود هنا ان يقال هذه وان كان يجوز ان يقال هذا) كما تراها (في الشكل ٣)



الشكل الثالث

فيصفون فيهِ (بعد ان قال صورتهُ يقول هنا «فيهِ» بالتذكير . بتقدير «شكل» اي في الشكل وهو جائز عندهم) حصيات . وقد جاء ذكرها في الاسانيد الراقية الى انهُ «كان ربما يراهم يلعبون بالقرق فلا ينهاهم . . . » . وقال أُميَّة بن ابي الصلت :

واعلاق الكواكب مرسلات كخيل القرق غايتها النصابُ (١

شبَّه النجوم بهذه الحصيات التي تُصفُّ وغايتها النصاب اي المَغرِب الذي تغرب فيهِ ويقال : « استوى القرق فقوموا بنا » اي استوينا في اللعب فلم يقمر واحدٌ منَّا صاحبهُ . اه

هذا اوسع ما رايت من الشرح في هذا الصدد الَّا انَّ صاحبهُ لم يذكر كيفية اللعب وهو امرٌ لا مندوحة عنهُ

وقال ايضاً في مادة س د ر :

السُدَّر كقُبَّر لعبة للصبيان وهي التي تسمَّى الطبن . وهي خطٌّ مستدير يلعب بها الصبيان وفي حديث بعضهم : رايتُ ابا هُريرة يلعب السُدَّر . قال ابن الاثير : هو لعبة يُلعب بها يقامَرُ بها . وتكسر سينها وتُضم . وهي فارسية معرَّبة عن (سَهْ دَرْ أي) ثلاثة ابواب . ومنهُ حديث يحيى ابن ابي كُثَيِّر : السُدَّر هي الشيطانةُ الصغرى . يعني انها من امر الشيطان . . . ونقل شيخُنا عن ابي حيَّان انها بالفتح كبَقَّم . قلتُ فهو مثلث وقد اغفلهُ المصنّف . اه

وقال في لسان العرب في مادة طبن :

الطِبْن القرق . والطُبْن والطَبنُ (كذا جاء ذلك . كانَّ القرق غير ما يجيء شرحهُ . ثم لو قال الطبن بالتثليث لكان اخصر . وبعد ذلك يورد شرح اللفظة) : خطٌّ مستدير يلعب بها (كذا والاصح يلعب بهِ وان كان يجوز ان يقال بها بتقدير تانيث اللفظة لانها بمعنى لعبة) الصبيان يسمونهُ (كذا بالمذكر) الرحى . قال الشاعر :

مِن ذِكرِ اطلالٍ ورسمٍ ضاحي كالطِبنِ في مختلَفِ الرياحِ

ورواه بعضهم « كالطبلِ » . وقال ابن الاعرابي : الطَبن والطِبن : هذه اللعبة التي تُسمَّى السدَّر وانشد :

يَبِتْنَ يَلعبنَ حوَالَيَّ ٱلطَّبَنْ

الطَّبن هنا مصدر لانهُ ضرب من اللعب فهو من باب اشتمل الصمَّاء . والطبنُ : اللعبُ :

---

١) قال الواقف على طبع تاج العروس في الحاشية ما نصُّهُ : قولهُ : « واعلاق الكواكب » يروى : « واعلاط النجوم » وقولهُ : « كخيل القِرق » هذا هو الصواب . ورواهُ الليث : « كَحَبل الفرق » (كذا جاء مطبوعاً في الحاشية اي بالفاء الواحدة من الفِرق . والليث اوردها بالقاف المثناة اي القِرق . فالغلط هنا طبع ليس الَّا) وهو خطأ كما اوضحهُ في التكملة في مادة علط ونقل الشارح عبارتهُ هناك بتمامها فتنبَّه . اه

[قال] الجوهريُّ : والطبنةُ لعبة يقال لها بالفارسية سِدَرَهْ (كذا والاصح . سِهْ (اي ثلاثة) دَرَهْ (اي ابواب) ومحصَّلها : لعبة ذات الابواب او الخطوط الثلاثة) والجمع طُبَن مثل صُبْرة وصُبَر وانشد ابو عمرو :

تدَكَّلتْ بَعدي والهتها الطُبَنْ ونحنُ نعدُو في الخَبَارِ والجرَنْ

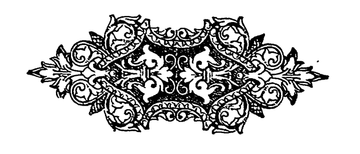
قال ابن بريّ : كذا انشده ابو عمرٍو . وتدكَّلت بالكاف . قال : وَالتدكل : ارتفاع الرجل في نفسهِ . والطّبنُ واحدتها طُبنة . اه

فتكون اسماء هذه اللعبة القِرْق والسُّدَّر والطَّبْن والرَّحى . وهذه الاخيرة لم يذكرها اللغويُّون في مظنَّتها بل في مطاوي كلامهم عن الطَّبْن

٥ً اصول هذه الالفاظ

قد مرَّ بك ان السُّدَّر فارسية الاصل معناها الابواب الثــلاثة فيكون العرب قد اخذوها من الفرس الَّا انَّ السُّدَّر خاصٌ بما كان شكلهُ مربعًا من هذا اللعب كما يؤخذ من شرح جميع اللغويين لهُ على ما راجعناه في جميع دواوين اللغة التي بيدنا

وامَّا اذا كان شكلهُ مستديرًا فقد سمَّوه بالقرق . وهي لفظة يونانيَّة من (κίρκος) اي الدائرة او الحلقة . وسبب التسمية ظاهر . وامَّا الطبن فعنــدنا أنَّ اصلهُ باللام اي الطبل وهو للمستدير من هذا اللعب اي للقِرْق ثم تفنَّنوا في تثليث حركات الفاء جريًا على لغات بعضهم . وخصُّوا لفظــة الطبن بالنون بهذا اللعب تمييزًا اياهُ عن آلة اللهو . وامَّا الرحى فمأخوذ من شكلهِ المدوَّر ايضًا . وعليهِ فتكون لفظتان اعجميتين واثنتــان عربيتين محضتين (١ والسلام



١) واما اسم هــذا اللعب باللاتينية فهو Grammissus (vid. Poll., IX, 7) وباليونانية الحدثة τριώδιον

كتاب المطر

لابي زيد سعيد بن اوس الانصاري (١١٩–٢١٥ هـ = ٧٣٧–٨٣٠ م)

رواية ابي عبد الله محمَّد بن العبَّاس ابن ابي محمَّد يحيى بن المبارك اليزيدي

عن عمِّهِ ابي جعفر احمد بن محمَّد عن ابي زيد رحمهُ الله (تابع)

※ أَسْمَاءُ ٱلرَّعْدِ ※ أَلرَّعْدُ وَجِمَاعُهُ ٱلرُّعُودُ . وَيُقَالُ: رَعَدَتِ ٱلسَّمَاءُ فَهِيَ تَرْعَدُ رَعْدًا وَأَرْعَدَ ٱلْقَوْمُ إِرْعَادًا إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلرَّعْدُ، وَفِي ٱلرَّعْدِ ٱلْإِرْزَامُ وَهُوَ صَوْتُ ٱلرَّعْدِ غَيْرُ ٱلشَّدِيدِ مِنْهُ . يُقَالُ: أَرْزَمَ ٱلرَّعْدُ إِرْزَامًا، وَفِيهِ ٱلتَّهَزُّمُ وَهُوَ أَشَدُّ صَوْتِ ٱلرَّعْدِ شَدِيدِهِ وَضَعِيفِهِ وَهُوَ ٱلْهَزِيمُ (6ᵛ) . وَيُقَالُ: تَهَزَّمَ ٱلرَّعْدُ . تَهَزَّمَ تَهَزُّمًا وَٱنْهَزَمَ ٱنْهِزَامًا، وَفِيهِ ٱلْقَعْقَعَةُ وَهُوَ تَتَابُعُ صَوْتِ ٱلرَّعْدِ فِي شِدَّةٍ وَجِمَاعُهَا ٱلْقَعَاقِعُ، وَفِيهِ ٱلرَّجْسُ وَٱلرَّجَسَانُ وَهُوَ صَوْتُ ٱلرَّعْدِ ٱلثَّقِيلُ[١] . رَجَسَ ٱلرَّعْدُ وَرَجَسَتِ ٱلسَّمَاءُ تَرْجُسُ رَجَسَانًا وَرَجْسًا، وَفِيهِ ٱلصَّاعِقَةُ وَجِمَاعُهَا ٱلصَّوَاعِقُ وَهِيَ نَارٌ تَسْقُطُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فِي رَعْدٍ شَدِيدٍ . وَيُقَالُ: أَصْعَقَتِ ٱلسَّمَاءُ إِصْعَاقًا، وَفِيهِ ٱلْأَزِيزُ وَهُوَ صَوْتُ ٱلرَّعْدِ تَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ، وَٱلرِّزُّ ٱلصَّوْتُ مِثْلُ ٱلْأَزِيزِ . يُقَالُ: أَزَّ ٱلرَّعْدُ يَئِزُّ أَزًّا وَأَزِيزًا، وَرَزَّتِ ٱلسَّمَاءُ تَرِزُّ[٢] رِزًّا . قَالَ ٱلرَّاجِزُ:

---

١) جاءَ في هامش الكتاب ما نصُّهُ: «اخبرنا ابو زيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال: الرعد ملَكٌ موكَّل بالسَّحاب وتسبيحُهُ صوتُهُ الذي تسمعون»

٢) في الهامش: في كتاب السكَّري «ترِزُّ» وابو حاتم «ترُزُّ»

جَارَتَنَا مِنْ وَابِلٍ أَلَا اسْلَمِي أَلَا اسْلَمِي أُسْقِيتِ صَوْبَ الدِّيَمِ
صَوْبَ رَبِيعٍ بَاكِرٍ لَمْ يَنِمِ يُرِزُّ رَزًّا مِنْ وَرَاءِ الْأَكَمِ
رِزَّ الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الْمُنْعَصِمِ

وَيُقَالُ: جَلْجَلَ الرَّعْدُ جَلْجَلَةً وَهُوَ الصَّوْتُ (7r) يَتَقَلَّبُ فِي جُنُوبِ السَّحَابِ، وَتَهَرَّجَ الرَّعْدُ تَهَرُّجًا وَهُوَ مِثْلُ الْجَلْجَلَةِ، وَزَمْزَمَ الرَّعْدُ زَمْزَمَةً وَهُوَ أَحْسَنُهُ صَوْتًا وَأَثْبَتُهُ مَطَرًا، وَيُقَالُ: أَرَنَّتِ السَّمَاءُ إِرْنَانًا وَهُوَ صَوْتُ الرَّعْدِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ

* أَسْمَاءُ الْبَرْقِ * أَلْبَرْقُ وَجِمَاعُهُ الْبُرُوقُ. وَيُقَالُ: بَرَقَتِ السَّمَاءُ تَبْرُقُ بَرْقًا وَأَبْرَقَ الْقَوْمُ إِبْرَاقًا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَرْقُ، وَتَكَشَّفَ الْبَرْقُ تَكَشُّفًا وَهُوَ إِضَاءَتُهُ فِي السَّمَاءِ، وَاسْتَطَارَ الْبَرْقُ اسْتِطَارَةً وَهُوَ مِثْلُ التَّكَشُّفِ، وَلَمَعَ الْبَرْقُ يَلْمَعُ لَمْعًا وَلَمَعَانًا وَهِيَ الْبَرْقَةُ ثُمَّ الْأُخْرَى الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ وَلَمَحَ الْبَرْقُ يَلْمَحُ لَمْحًا وَلَمَحَانًا وَهُوَ مِثْلُ اللَّمْعِ غَيْرَ أَنَّ اللَّمْحَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ، وَتَبَسَّمَ الْبَرْقُ تَبَسُّمًا. وَهُوَ مِثْلُ التَّكَشُّفِ، وَاسْتَوْقَدَ الْبَرْقُ اسْتِيقَادًا وَهُوَ تَدَارُكُهُ لَا يَسْكُتُ، وَأَوْشَمَ الْبَرْقُ إِيشَامًا وَهُوَ أَوَّلُ الْبَرْقِ حِينَ يَبْرُقُ (7v)، وَالِاسْتِطَارَةُ وَالتَّكَشُّفُ الْبَرْقَةُ تَمْلَأُ السَّمَاءَ، وَالسِّلْسِلَةُ بَرْقُ النَّهَارِ، وَبَرْقُ السَّحَابِ الْقُرَادُ وَهِيَ الْبَرْقَةُ الدَّقِيقَةُ. قَالَ الرَّاجِزُ:

تَرَبَّعَتْ وَالدَّهْرُ عَنْهَا غَافِلُ آثَارَ أَحْوَى بَرْقُهُ سَلَاسِلُ

وَيُقَالُ: هٰذَا بَرْقُ الْخُلَّبِ وَبَرْقٌ خُلَّبٌ وَبَرْقُ خُلَّبٍ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَطَرٌ، وَيُقَالُ: خَفَقَ الْبَرْقُ يَخْفِقُ خَفْقًا وَخَفَقَانًا وَهُوَ تَتَابُعُهُ،

وَخفا ٱلْبَرْقُ يَخْفُو خفوًا . وَهُوَ أَنْ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ خَفِيًّا وَهُوَ أَخْفَى مَا يُرَى مِنَ ٱلْبَرْقِ ، وَأَوْمَضَ ٱلْبَرْقُ إِيمَاضًا وَهُوَ ٱلْوَمِيضُ وَهُوَ ٱلضَّعِيفُ مِنَ ٱلْبَرْقِ ، وَيُقَالُ : هُوَ سَنَا ٱلْبَرْقِ وَهُوَ ضَوْءُ ٱلْبَرْقِ تَرَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَى ٱلْبَرْقَ أَوْ تَرَى مَخْرَجَهُ فِي مَوْضِعِهِ . وَإِنَّمَا يَكُونُ ٱلسَّنَا بِٱللَّيْلِ دُونَ ٱلنَّهَارِ وَرُبَّمَا كَانَ ذٰلِكَ فِي غَيْمٍ وَرُبَّمَا كَانَ ذٰلِكَ بِغَيْرِ سَحَابٍ وَٱلسَّمَاءُ مُصْحِيَةٌ (8[b]) ، وَضَوْءُ ٱلْبَرْقِ مِثْلُ سَنَاهُ ، وَتَشَقَّقَ ٱلْبَرْقُ تَشَقُّقًا وَذٰلِكَ أَنْ يَبْرُقَ ٱلْبَرْقَةَ فَتَتَّسِعَ فِي ٱلنَّشْءِ ، وَتَأَلَّقَ ٱلْبَرْقُ تَأَلُّقًا وَهُوَ مِثْلُ ٱلتَّشَقُّقِ ، وَتَكَلَّحَ ٱلْبَرْقُ تَكَلُّحًا وَهُوَ دَوَامُ ٱلْبَرْقِ وَتَتَابُعُهُ فِي ٱلْغَمَامَةِ ٱلْبَيْضَاءِ ، وَتَلَأْلَأَ ٱلْبَرْقُ تَلَأْلُؤًا وَهُوَ ٱلْبَرْقُ ٱلْخَفِيفُ ٱلْمُتَتَابِعُ ٱلسَّرِيعُ ، وَمَصَعَ ٱلْبَرْقُ يَمْصَعُ مَصْعًا ، وَرَمَحَ يَرْمَحُ رَمْحًا . وَهُمَا سَوَاءٌ وَهُوَ ٱلْبَرْقُ ٱلسَّرِيعُ ٱلْخَفِيفُ ٱلْمُتَقَارِبُ ، وَأَلْهَبَ ٱلْبَرْقُ إِلْهَابًا . وَإِلْهَابُهُ سُرْعَةُ رَجْعِهِ وَتَدَارُكِهِ (وَتَدَارُكُهُ مَعًا) وَلَيْسَ بَيْنَ ٱلْبَرْقَتَيْنِ فُرْجَةٌ ، وَٱلْعَرَّاصُ ٱلْبَرْقُ ٱلَّذِي يَلْمَحُ لَا يَفْتُرُ نَحْوَ ٱلتَّبَسُّمِ . عَرِصَتِ ٱلسَّمَاءُ تَعْرَصُ عَرَصًا إِذَا دَامَ بَرْقُهَا وَبَاتَتِ ٱلسَّمَاءُ عَرَّاصَةً ، وَفَرَى ٱلْبَرْقُ يَفْرِي فَرْيًا وَهُوَ تَلَأْلُؤُهُ وَدُؤُومُهُ فِي ٱلسَّمَاءِ

* أَسْمَا ٱلسَّحَابِ * سَحَابَةٌ وَجِمَاعُهَا (8[v]) ٱلسَّحَابُ ، وَمِثْلُهُ ٱلْغَيْمُ وَجِمَاعُهُ ٱلْغُيُومُ وَهُوَ يَكُونُ فِي قَلِيلِ ٱلسَّحَابِ وَكَثِيرِهِ ، وَٱلْغَمَامُ وَاحِدَتُهَا غَمَامَةٌ وَهِيَ ٱلْغَرَّاءُ ٱلْبَيْضَاءُ مِنَ ٱلسَّحَابِ وَجِمَاعَةُ ٱلْغَرَّاءِ ٱلْغُرُّ ، وَٱلْمُزْنُ مِنَ ٱلسَّحَابِ ٱلْبِيضُ وَوَاحِدَتُهَا مُزْنَةٌ ، وَمِنْهُ ٱلْحَمَاءُ

وَهِيَ ٱلسَّحَابَةُ ٱلسَّوْدَاءُ ، وَمِنْهُ ٱلسَّيِّقُ وَهُوَ كُلُّ مَا طَرَدَتِ ٱلرِّيحُ وَٱفْتَرَزَتْهُ مِنَ ٱلسَّحَابِ إِنْ كَانَ فِيهِ مَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، وَٱلْخَلَقُ مِنَ ٱلسَّحَابِ كُلُّ سَحَابَةٍ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَطَرٌ وَوَاحِدَتُهَا خَلَقَةٌ ، وَٱلصَّبِيرُ مِنَ ٱلسَّحَابِ ٱلَّذِي تَرَاهُ مُتَرَاكِمًا أَعْنَاقًا فِي بَيَاضٍ وَجِمَاعُهُ ٱلصُّبُرُ ، وَٱلسُّدُّ مِنَ ٱلسَّحَابِ ٱلنَّشْءُ ٱلْأَسْوَدُ يَنْشَأُ مِنْ أَيِّ أَقْطَارِ ٱلسَّمَاءِ نَشَأَ . قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

تَبَصَّرْ هَلْ تَرَى أَلْوَاحَ بَرْقٍ ... أَوَائِلُهُ عَلَى ٱلْأَفْعَاةِ قُودُ
قَعَدْتُ لَهُ وَشَيَّعَنِي رِجَالٌ ... وَقَدْ كَثُرَ ٱلْمَخَايِلُ وَٱلسُّدُودُ

(9r) وَٱلْعَارِضُ ٱلسَّحَابَةُ تَرَاهَا فِي نَاحِيَةِ ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ مِثْلُ ٱلْجُلْبِ إِلَّا أَنَّ ٱلْجُلْبَ أَبْعَدُ وَأَضْيَقُ مِنَ ٱلْعَارِضِ . وَٱلْعَارِضُ ٱلْأَبْيَضُ . وَٱلْجُلْبُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ إِلَى ٱلسَّوَادِ ، وَفِي ٱلسَّحَابِ ٱلنَّضَدُ وَهُوَ مِثْلُ ٱلصَّبِيرِ وَجِمَاعُهُ ٱلْأَنْضَادُ ، وَٱلرُّكَامُ ٱلَّذِي قَدْ تَرَاكَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِثْلُ ٱلنَّضَدِ ، وَمِنْهُ ٱلرَّبَابُ وَوَاحِدَتُهُ رَبَابَةٌ وَهِيَ ٱلسَّحَابَةُ ٱلرَّقِيقَةُ ٱلسَّوْدَاءُ تَكُونُ دُونَ ٱلْغَيْمِ فِي ٱلْمَطَرِ وَلَا يُقَالُ لَهَا رَبَابَةٌ إِلَّا فِي مَطَرٍ ، وَمِنْهُ ٱلرَّيِّقُ وَهُوَ أَوَّلُ ٱلسَّحَابِ ٱلْمُمْطِرِ ، وَٱلْكَنَهْوَرُ ٱلسَّحَابُ ٱلضِّخَامُ ٱلْبِيضُ . وَيُقَالُ : غَمَامَةٌ كَنَهْوَرَةٌ وَغَيْمٌ كَنَهْوَرٌ وَجُلْبٌ كَنَهْوَرٌ ، وَمِنْهُ ٱلطَّخَاءُ (١ وَهُوَ ٱلسَّحَابُ ٱلرِّقَاقُ وَاحِدَتُهُ طَخَاءَةٌ ، وَمِنْهُ ٱلْقَزَعُ وَهُوَ ٱلصِّغَارُ ٱلْمُتَفَرِّقُ وَوَاحِدَتُهُ قَزَعَةٌ . وَمِنْهُ ٱلنَّمِرَةُ (٢ وَهُوَ ٱلْغَيْمُ ٱلَّذِي

١) في الاصل : « الطَّخأُ » والصواب كما روينا
٢) وفي الهامش : « غيرهُ النَّمِرةُ »

تَرَى فِي خَلَلِهِ نِقَاطًا وَوَاحِدَتُهُ (9v) نُقْطَةٌ وَجِمَاعُهُ ٱلنِّمْرُ (١ ، وَمِثْلُهُ ٱلْجَفْلُ وَهُوَ كُلُّ سَحَابٍ سَاقَتْهُ ٱلرِّيحُ قَدْ صَبَّ مَاءَهُ ، وَٱلْجَهَامُ مِثْلُ ٱلْجَفْلِ وَوَاحِدَتُهُ جِهَامَةٌ (قَالَ أَبُو زَيْدٍ : سَمِعْتُ رُؤْبَةَ يَقْرَأُ « فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَالًا » قَالَ تَجْفُلُهُ (٢ ٱلرِّيحُ) ، وَمِنْهُ ٱلصُّرَّادُ وَوَاحِدَتُهُ صُرَّادَةٌ وَهُوَ مِثْلُ ٱلْجَفْلِ ، وَمِثْلُهُ ٱلرَّهْجُ مِنَ ٱلْغَيْمِ ، وَمِنْهُ ٱلسَّيِّقُ وَٱلْحَبِيُّ وَهُوَ ٱلْغَيْمُ فِي عَرْضِ ٱلسَّمَاءِ ٱلْقَرِيبُ ٱلْحَسَنُ ، وَمِنْهُ ٱلْحَيِّرُ وَهُوَ ٱلْغَيْمُ يَنْشَأُ مَعَ ٱلْمَطَرِ فَيَتَحَيَّرُ فِي ٱلسَّمَاءِ ، وَمِنْهُ بَنَاتُ صَخْرٍ وَهُنَّ سَحَائِبُ يَخْرُجْنَ فِي ٱلْبَحْرِ بَيْنَ ٱلْخَرِيفِ وَٱلرَّبِيعِ طِوَالٌ غُرٌّ مُشْمَخِرَّاتٌ ، وَمِنْهُ ٱلزِّبْرِجُ وَهُوَ مِثْلُ ٱلرَّهْجِ وَٱلسَّيِّقِ ، وَمِنْهُ ٱلْعَمَاءُ وَهُوَ شِبْهُ ٱلدُّخَانِ يَرْكَبُ رُؤُوسَ ٱلْجِبَالِ ، وَمِنْهُ ٱلضَّبَابُ وَهُوَ شِبْهُ ٱلدُّخَانِ وَٱلنَّدَى يُظَلِّلُ ٱلسَّمَاءَ وَاحِدَتُهُ ضَبَابَةٌ (10r) . يُقَالُ : قَدْ أَضَبَّتِ ٱلسَّمَاءُ فَهِيَ مُضِبَّةٌ ، وَمِنْهُ ٱلظُّلَّةُ وَهِيَ أَوَّلُ سَحَابَةٍ تُظَلِّلُ ، وَمِنْهُ ٱلطَّخَارِيرُ وَاحِدُهَا طُخْرُورٌ وَهُوَ ٱلسَّحَابُ ٱلصِّغَارُ ، وَٱلْغَيَايَةُ ظِلُّ ٱلسَّحَابَةِ . وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعَرَبِ : بَلْ هِيَ ٱلسَّحَابَةُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غَيَاءَةٌ وَقَالَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ :

كَسَاعٍ إِلَى ظِلِّ ٱلْغَيَاءَةِ يَبْتَغِي مَقِيلًا فَلَمَّا أَنْ أَتَاهَا ٱضْمَحَلَّتِ

(وَمِنْ لُغَةِ ٱلْكِلَابِيِّينَ : ٱمْضَحَلَّتِ) . وَٱلْمُكْفَهِرُّ ٱلسَّحَابُ ٱلضِّخَامُ ٱلرُّكَامُ . يُقَالُ عَجَاجَةٌ مُكْفَهِرَّةٌ ، وَطُرَّةُ ٱلْغَيْمِ أَبْعَدُ مَا يُرَى مِنَ

١) وفي هامش الكتاب : عن ابي عبيدة النَّمِر وحده

٢) كذا وردت في الاصل هذه العبارة . وفي الهامش : « غير ابي عبد الله تَخْفُلُهُ

ٱلْغَيْمِ [وَيُقَالُ طُرَّةُ ٱلْكَلَإِ وَطُرَّةُ ٱلْقُفِّ وَهِيَ نَاحِيَتُهُمَا] ، وَمِنْهُ ٱلنَّشَاصُ وَهُوَ ٱلطِّوَالُ مِنَ ٱلسَّحَابِ وَٱلْوَاحِدَةُ ٱلنَّشَاصَةُ وَهِيَ ٱلطَّوِيلَةُ ٱلْبَيْضَاءُ أَكْثَرُ مَا يَنْشَأُ مِنْ قِبَلِ ٱلْعَيْنِ ، وَٱلْعَيْنُ كُلُّ سَحَابٍ يَبْدُو مِنْ قِبَلِ ٱلْقِبْلَةِ (تتمَّتهُ لعدد آخر)

الترقّي العلميّ في السنة ١٩٠٤

نظر للاب بطرس دي ڤراجيل احد اساتذة مكتب الطب الفرنسويّ

اننا نجري في استقراء العلوم وبيان ترقّيها على النظام الذي تبعناه في السنة المنصرمة مباشرةً بعلم الفلك والآثار الجوّيّة ثمَّ الجغرافية ثمَّ الطبيعيَّات ثمَّ الكيميا ثمَّ العلوم البيولوجيَّة وفي آخرها الصناعة

١ علم الفلك والآثار الجوّية

يليق بنا ان نفتتح هذا الباب بذكر فلكيَّين مبرّزين قضيا اجلهما في السنة الماضية وهما المسيو كَلَنْدرو (Callandreau) والمسيو پروتين (Perrotin) وكان الاوَّل منوطًا بمرصد باريس ولهُ التصانيف الفائقة في اعضل المشاكل الفلكيَّة امَّا الثاني فكان مديرًا لمرصد نيس وقد اشتهر باكتشاف ستّ سيَّارات وبرصود دقيقة للشمس وللسيَّارات الكبرى

قد انشأ في شهر ايلول الآباء اليسوعيُّون في طرطوشة من اعمال اسبانية مرصدًا فلكيًّا جديدًا يديرهُ الاب سيرارا (Cirera) احد مشاهير الفلكيين في عهدنا . وهذا المرصد هو اوَّل صرح فلكي خُصَّ بدرس العلاقات الموجودة بين الشمس والظواهر الكهربائية والمغناطيسيَّة الجارية في الارض . فكان لهذا النبأ وقع حسن في الدوائر العلميَّة التي اشارت بهذا المشروع وامَّلت بهِ سدّ خلل كبير في المراصد السابقة وهي لا تشكّ انَّ الاب سيرارا يقوم بهذا العمل الجليل لا سيَّما انهُ صرف سابقًا نظره الى الابحاث المغناطيسيَّة والَّف فيها التآليف النفيسة

هذا وانَّ الدروس الشمسيَّة لا تزال تستلفت نظر كثيرين من ارباب الفلك . ومما يستحقُّ الذكر ما كتبهُ فلكي شهير اميركي يُدعى ينغ في مجلَّة علميَّة اسمها Popular Astronomy فدوَّن في عددها الصادر في نيسان مجمل ابحاثهِ عن الشمس. فعلى رأيهِ ان طبقة الشمس المنظورة المعروفة بالفوتسفار يبلغ سمكها الوفاً من الاميال وحرارتها نحو ٦٠٠٠ درجة من المقيـاس المئويّ وهو يرى انَّ كلف الشمس لا ينتج كما زعموا عن انحطاط هذه الطبقة وهبوطها بل عن اسباب اخرى . امَّا الاضطرابات المغنـاطيسيَّة الحاصلة في ارضنا فانَّ المستر ينغ ينكر نسبتها الى كلف الشمس الكبير كما رجَّح العلماء . وقد بيَّن انَّ هذا الكلف يحصل في الشمس دون ان تتغيَّر حالة الميزان المغناطيسي في ارضنا وربَّما حصلت اضطرابات بعد ظهور كلف صغير. ومن ثمَّ ينكر المناسبة الموجودة بين كلف الشمس والاضطرابات المغناطيسيَّة . ولعلَّ الرأي الصحيح في ذلك ما ذهب اليهِ عالمان اخوان وهما المسيو لوكيار (Lockyer) والخوري مورو (l'abbé Moreux) وهما قد وسَّعا نطاق هذه الدروس ولم يحصراها في المغناطيس وانَّما اثبتـا انَّ لفعل الشمس علاقةً بمجمل الظواهر الجوِّيَّة التي يلحظها العلماء في ارضنا . فمن ذلك انهما وجدا بين احوال الشمس في بعض السنين والمجاعة في الهند ارتباطاً عجيباً . وهما اليوم يسعيان بوضع مبادئ ثابتة يُستند اليها في هذه الدروس

من المعلوم انَّ للقمر حركةً تدعى بحركة التمايل وهي عبارة عن اهتزاز يحصل لهُ حول قطبهِ فيرى الراصد لهُ قسماً زائدًا من وجهــهِ تارةً من يمينهِ وتارةً من شمالهِ . وكان العلماء يعرفون انَّ للكرة الارضيَّة حركةً شبيهة بذلك . الَّا انَّ هذا العلم كان نظريًا لم يثبتهُ احد بالتجربة . وقد توصَّل الى ذلك الفلكي فولي (M. Folie) وبيَّنهُ بامتحان غاية في الدقة واظهر انَّ هذه الحركة الارضيَّة هي يوميَّة . ومن نتائج هذا الاختبار أنَّ في ارضنا قسمين مستقلَّين قسمٌ متجمّد وهو وجهها الظاهر وقسمٌ مائع في باطنها . فالقسم الظاهر تفعل فيه الجواذب القمرية والشمسيَّة دون القسم الباطن كما تفعل هذه العوامل في البحار بالمدّ والجزر . وعليهِ فانَّ الساعة الفلكيَّة التي جعلها الخالق في الاجرام العلويَّة ليست بثابتة بل تطرأ عليها تغييرات نظاميَّة في مدَّة بضع ساعات ومن هذا القبيل تكون الساعات الصناعيَّة التي يجهّزها البشر اضبط وادقّ في تقسيم الزمان وحركاتها اشدّ نظاماً من حركة وجه الارض المتجمّد حول قطبها . ويستنتج ايضاً من هذه الاختبـارات انَّ

الخطوط العموديّة والاعراض الارضيّة ليست بثابتة بل تختلف بعض الاختلاف

في شهر نيسان الماضي اكتشف الفلكيّون في وقت واحد نجماً مذنّباً جديداً دُعي باسم بروكس (Brookes) الذي اشتهر باكتشاف مذنّبات اخرى سابقاً . ثمّ ظهرت بعد ذلك اربعة كواكب ذات اذناب

٢ الجغرافية

باشرت لجنة من العلماء مشروعين خطيرين لقياس الارض . والقياس الاوّل هو قياس قوس من اقواس دائرة نصف النهار تبلغ سعتهُ ٦٥ درجة من بلاد الكاب الى مدينة القاهرة . والقياس الثاني هو قياس قوس ذي ست درجات في جمهوريّة خط الاستواء

قد جرت في السنة المنصرمة عدة بعثات علميّة الى القطب الجنوبي فانّ البلاد المجاورة لذلك القطب لا تزال كبلاد آسية الوسطى من النواحي مجهولةً في الغالب . ففي ١٩ شباط سنة ١٩٠٤ عادت الى اوربّة البعثة الانكليزيّة التي خرجت من زيلندة الجديدة تحت امارة الربّان سكوت (R. Scott) الى اكتشاف القطب الجنوبي في ٢٤ ك ١ من السنة ١٩٠١ فلم يلبث ان حصرها الجليد فبقيت محبوسةً وسطهُ سنتين كاملتين لكنّ العلماء الذين كانوا يرافقونها لم يضيعوا زمانهم فركبوا المزالج وبلغ ثلاثة منهم الدرجة ٨٣ والدقيقة ١٧ من القطب الجنوبي حيث لم يبلغ احد غيرهم سابقاً . وقد أُرسلت سفينتان لافتقاد المركب المحبوس فتمكّن اخيرًا من حلّ رباقهِ وعاد بالسلام

وفي السنة عينها عادت الى اوربّة سفينة اخرى اسمها انتركتيك (Antarctic) كان جهّزها الاسوجيّون ووكلوا قيادتها الى الكومندان اوتو نردنسكيولد O. Nordenskiöld فلمّا بلغ الكومندان الى جزيرة الثلج (Snow Hill) نزل هو فيها في ١٤ ك ١ ١٩٠٢ ثم الجرت السفينة الى اوربّة على شرط ان تعود في السنة القابلة وتنقلهُ . فابتنى لهُ الكومندان مرصداً لوصف آثار تلك الجهات . الّا انّ السفينة بينما كانت عائدة الى مرساها تسلّط عليها الجليد في طريقها على مسافة ١٥٠ كيلومترًا من غايتها وكسر رفّاسها وفتح في قعرها مجرى لمياه البحر فلم يسع القبطان كرسن (Carsen) الّا ان ينقل من المركب اثمن متاعهِ ومؤونتهِ قبل ان يغرق ثمّ انتظر الفرصة ليعود على المزالج الى الكومندان نردنسكيولد . ولمّا مرّ الشتاء ولم يعلم احد ما جرى لنردنسكيولد

ولسفينتهِ أرسلت الجمهوريَّة الفضيَّة سفينة « اوروغواي » للتفتيش عنهما · ومن غريب الاتفاق انَّ القبطان كُرْسن والسفينة اوروغواي وصلا الى جزيرة الثلج في يوم واحد فشمل الفرح قلوبهم وشكروا الخالق على اجتماعهم

وفي السنة ١٩٠٢ في ٢ تشرين الثاني خرجت سفينة ثالثة تدعى « سكوتيا » من بلاد سكوسيا تحت امرة المسيو بروس (M. Bruce) طلبًا لآثر القطب الجنوبي فحبسها الجليد مدَّة ثمانية اشهر · امَّا العلماء الذين كانوا معها فانهم بلغوا جزائر اوركنيز (Orkneys) وشتَّوا هناك ثم عادت السفينة الى اوربَّة وفي ٢٢ شباط من السنة ١٩٠٤ رجعت الى هذه الجزائر مقلَّة للجنة علميَّة اخرى من حكومة الارجنتين تُقيم بدلًا من العلماء الاوَّلين السنة القادمة · ثمَّ عطفت السفينة فخاضت بحار القطب الجنوبي ورسمت سواحل ارض مجهولة طولها ٢٠٠ كيلومتر

وكل هذه البعثات عادت بمعلومات عديدة يبحث العلماء الآن في حقيقتها وهي مرَّت بقرب اراضٍ شتَّى ولا يعلمون حتى الآن اهي جزائر او سواحل برور مجهولة

وفي ٩ ايَّار من السنة الماضية قضى نحبهُ احد كبار الرحَّالين وهو المسفار هنري ستانلي الذي دخل ستّ مرَّات مجاهل افريقية فاكتشف بلاد تنغانيكا والنيل الاعلى والكنغو وقد اغتنمت بريطانية العظمى فرصة اسفارهِ لمدّ نفوذها في اواسط افريقية فاستولت على بلاد اوغندة وجهاتها المجاورة لها وكذلك تركَّبت حكومة الكنغو المستقلَّة · وممَّا لا يُنكر انَّ ستانلي باسفاره قد فتح ابوابًا جديدة للتمدُّن بين شعوبٍ همجيَّة وتصدَّى للنخَّاسين الذين كانوا يتاجرون بالعبيد

وممَّن فقدهم العلم في السنة المنقضية رحَّالة افرنسي مات في مُقتبل العمر اسمهُ دوشان فورنه (Duchesne_Fournet) كان تفقَّد في السنتين ١٩٠١—١٩٠٢ البلاد الواقعة شمالي الحبش فوصفها وصفًا مدقَّقًا

وكان ميعاد فتح سرب جبل سمپلون في ٣٠ نيسان من السنة ١٩٠٤ الَّا انَّ هذا المشروع لقي في سبيلهِ من العوائق ما لم يكن في الحسبان وهو لا ينتهي الَّا في نيسان من السنة الجارية وذلك انَّ العملة بينما كانوا يثقبون الجبل وجدوا عيونًا حارَّة من المياه كانت حرارتها تبلغ ٥٠ درجة من مقياس الترمومتر وتجري بقدر ٧٠ لترًا في الثانية · فهذه الموانع وغيرها أخَّرت نجاز العمل وطول هذا السرب نحو عشرين كيلومتر (١٩

ك ٧٢٨) وسيكون لهُ مسلكان متوازيان بينهما ١٧ مترًا ومنفذ السربين شمالًا على علوّ ٦٨٥ مترًا

٣ الطبيعيَّات

قد صادقت الندوة الانكليزيَّة على اتخاذ الطريقة المتريَّة في كل الممالك البريطانيـة مباشرة من ٦ نيسان ١٩٠٦ وكذلك الولايات المتحـدة تتباحث في اصلاح موازينها واثقالها على الطريقة المتريَّة عينها وبذلك تنتشر هذه الطريقة في اكثر الدول المتمدنة

ان اكتشاف الراديوم فتح مجالًا واسعًا لابحاث الطبيعيين · واخصُّ ما يوجّهون اليهِ تنقيبهم عنصر يدعونهُ « انبعاث الراديوم » وسماه السير وليم رمساي(Sir W. Ramsay) احد ائمة العلوم الطبيعيَّة باسم « اكسراديو » (exradio) لصـدوره من الراديوم · وعلى رأيهِ انَّ هذا العنصر غازٌ صرف من جنس الارغون ليس لهُ فعل كيموي وانما لهُ طيف خاص بهِ يمكن افرازه من شعاعهِ ويجري في فعله مجرى بقية الغازات

امَّا العلاقات الموجودة بين عنصري الراديوم والهيليوم فلم يتَّفق عليهـا العلماء حتى الآن والبعض يذهبون الى انَّ الراديوم والهيليوم عنصر واحد الَّا انَّ الراديوم متكثف منعقد كما انَّ الاوزون هو تكاثف الاوكسيجين

وممَّا كثرت فيهِ المقالات املاح الراديوم فانَّ ارباب الطب خصوصًا صرفوا اليها النظر بمختبراتهم لعلاج المرضى · فأدَّت ابحاثهم الى نتائج ذات بالٍ لا سيما في معالجة الامراض الجلدية الخبيثة وداء السرطان وغير ذلك

قد اتسع كذلك نطاق الابحاث في اشعَّة بلوندلو (rayons N) التي سبق لنا وصفها في العـام الماضي غير مرَّةٍ · فانَّ المجلَّات العلمية كانت مفعمة بمقالات متوالية في هذا الصدد · وانما انقطع العلماء الى درسها لمـا يستفاد منها لتعريف خواصّ الحيـاة · وممَّا لحظوه انَّ هذه الاشعَّـة تنبعث من المراكز العصبية امَّا موقع مجموع هذه المراكز العصبية فقد وجدوه بعد البحث المدقّق في نخاع الصلب الفقاري خصوصًا · وقد ساعد درس هذه الاشعَّة على معالجة الامراض العصبية كالفالج والخَبَل وضعف الاعصاب — وكذلك اثبتوا انَّ لهذه الاشعَّة فعـلًا في المشاعر لا سيما حاسَّة الشمّ وانَّ الموادّ العطرة مصادر لهذه الاشعَّة — وممَّا يضعف عملهـا او يبطلهُ تمامًا الموادّ البنجيـة والمخدّرات كالكوكاين والكلوروفرم · وما هو اغرب من ذلك انَّ الجمادات عينها كالمعادن مثلًا

تتأثر من مفعول هذه المخدرات فاذا جُعلت عليها بطل فيها فعل اشعَّة بلوندلو

اما اشعَّة رنتجن فاخذ تجار اللؤلؤ في جزيرة سيلان يستخدمونها لفحص اللؤلؤ فانَّ هذه الاشعَّة تنفذ في الصدفة وتُطلع على مضمونها فيعرف بذلك حجم اللؤلؤة وجنسها ونفاستها دون ان تُكسر ويُقتل الحيوان

لا يزال التلغراف بلا اسلاك يمتدُّ وينتشر في انحاء المعمور فانَّ محطَّات عديدة أُنشئت لهذا الاختراع في جهات اوربَّة واميركة وبعض منها تُتَّخذ اليوم لمصالح العامَّة . وكذلك مراكب الشركات البحرية الكبرى والدوارع الحربية كلها مجهزة بادوات التلغراف المذكور . ومن جهة اخرى ترى ادوات مركوني في تحسين متداوم . وان صحَّ قول البعض انهُ لم يمكنهُ حتى الآن ان يجري التخابر من سواحل انكلترَّة الى اميركة رأساً الَّا انهُ بيَّن بالامتحانات الباهرة انهُ يجمع بين القارتين بوسط . فاثباتاً لذلك ركب في ليڤربول سفينة تدعى كمپانيا فلم يزل يتحادث مع انكلترَّة حتى بلغ في البحر الى الميل ١٧٠٠ وكان باشر قبل ذلك بمئتي ميل ان يراسل اميركة . فلمَّا بلغت السفينة سواحل اميركة وبين القارتين ٣١٥٨ ميلًا راجع التلغرافات التي ارسلها فكانت كلها صحيحة الَّا اسم احد الضبَّاط الانكليز المدعو « وِلكِنسن » فكان الراقم كتب بدلًا منهُ « وِلسن » وهو كما ترى غلط خفيف

على انَّ الايقاع التام بين الادوات الباعثة وادوات قابلةٍ معلومة لم يتوصَّل اليهِ الطبيعيُّون حتى الآن وانما امكنهم فقط ان يصونوا القابل من التموُّجات التي لا تخصُّهُ على مسافة تنيف على نصف طول مجراه

اما التلفون بلا سلك فقد اجرى فيهِ امتحانات غريبة احد علماء اسبانية المسيو دي غويلن غرسيا (de Guillen Garcia) وذلك انهُ كان يتكلم بازاء اداة الميكروفون فيحدث في صحيفتها بعض اهتزازات تنتقل منها الى ملفَّة « رهومكرف » فتولَّد فيها مجاري مختلفة الشدَّة تظهر على صورة شرارات كهربائية . وهذه الشرارات تحدث تموُّجات شتَّى في الجوّ تبلغ الى مكان اخر بعيد حيث يدوّنها القابل كما خرجت من الباعث . وفي الامتحانات التي جرت كان لصوت الغناء رنَّة وصفاء عجيبان اما الكلام فكان اقلّ وضوحاً

(لها بقية)

اقدم وصف لآثار دير القلعة

عني بنشره ببعض الاختصار والتصرُّف مع تعليق حواشيهِ احد زوَّار الدير سابقًا (تتمَّة)

ومن أُدباء الاهلين الذين يحبُّون مطالعة التاريخ من يزعم انَّ دير القلعة كان مقام علماء بيروت ويدعونهُ لذلك مدينة الفلاسفة . ولعلَّ هذا ما حمل البعض ان يجعلوا بيروت العتيقة في هذا المكان وعلى رأينا انهُ كانت فيها فقط الكلّيَّة الرومانيَّة الشهيرة ومدرستها الفقهيَّة الذائعة الصيت . فتكون من ثمَّ نيَّة المؤرخين اذا تكلَّموا عن هذه المدرسة وجعلوها في بيروت ان يلحقوها بالمدينة لقربها منها لا انَّها في ظهراني المدينـة وكلامهم بالتقريب فقط . وما يؤيد هذا الزعم انَّ مدينة بيروت كانت مدينةً واسعة التجـارة ذات رونق وأبَّهة تُقام فيها الاعيـاد الحافلة والافراح العموميَّة وكلُّ ذلك ممَّا يشغل الافكار عن الدروس ويصرفها الى الملاهي وعليهِ لم يوافق وجود المدرسة الفقهيَّة في بهرتها بل خارجًا عنها (١

ومن المحتمل انهُ كانت في هذا المحل مدينة فينيقيَّة قديمة بدلالة النواويس التي ذكرناها سابقًا ثم خرجت المدينة وأُقيم بدلًا منها هياكل وابنية اخرى فخيمة

ولكن دَعنا من هذه الآراء والظنون ولنصفنَّ ما يُرى في يومنا من الآثار الباقية في هذا المكان . اعلم انَّ في الفسحة المنبسطة في قمَّة الجبل كنيسة مار يوحنَّا وديرهُ وما هذه الابنية الَّا قسم من هيكل آخر كان شُيّد سابقًا على اسم بعض الالهة البـاطلة كنبتون اله البحر او عشتروت . وهذه المعبودات كان الفينيقيُّون يعظّمونها ويجلُّونها (٢ والكنيسة الحاليَّة على شكل مربَّع مستطيل تركز جوانبهُ على اخربة جدران

---

١) كلُّ هذه الاقوال من الحدس الذي لا سند لهُ . ولدينا شواهد عديدة تثبت انَّ مدرسة بيروت الفقهيَّة كانت في البلد لا خارجًا عنها (راجع ترجمـة ساويرس البطريرك لزخريًا الاستاذ (ROC, VI)

٢) كان هذا المكان مختصًا على عهد الرومان باكرام معبودين عظيمين ذكر فانتي وهما بعل مرقد وبعلة جونون وكانت ايضًا ابنتهما «شيما» تُعبد بقربهما كما سترى

الهيكل القديم . وهي قد أُقيمت سنة ١٧٥٠ لمَّا حصل رهبان مار شعيا الموارنة على هذا المقام وانشأوا فيهِ ديرًا لرهبانيَّتهم

واعلم أنَّ الآثار الباقية من الهيكل القديم تنطق بعظمتـهِ القديمة ورونقهِ السابق وهو كان مبنيًّا بحجارة ضخمة كلسيَّة تُقطع في هذه الجبال . والحجارة كانت منحوتة نحتًا حسنًا مربَّعة الشكل مستطيلة . منها سبعة طولها ١٢ ذراعًا طولًا في اربع او خمس اذرع عرضًا . والحالة التي تُشاهد فيها هذه الابنية العظيمة من الاختلاط والعيث وعدم الترتيب تدلُّ على انها هبطت بفعل الزلازل التي توالت قديمًا على بلاد سوريَّة واخربت ما اخربت من الابنية العظيمة فاحالتها الى اطلال وردوم . وعليهِ لا يصحّ القول بانَّ كل هذه الآثار الجليلة بادت لمَّا نُقض كثير من ابنية الوثنيين واستُئصلت معـابد اصنامهم

وكان حول الهيكل المذكور رواق من العواميـد بقي منها خمسة في مكانها وقد قسنا قُطر واحد منها كان مكسورًا فوجدنا قياسهُ ثلاث اذرع . وكل هذه السواري مع ما يوجد هناك من الاعمدة المحطَّمة مركَّبة من حجر صلب فيهِ نُـكَت بيضاء تضرب الى الصفرة مع عروق شُقر او ارجوانية غنية بالتبلورات وقابلة لصقل جميل

اما مقلع هذه العواميد الرخامية فقريب من المكان ترى فيهِ آثار قطعها وحتى اليوم يلحظ فيها الناظر اعمدة لم يتم قطعهـا كان العملة باشروا في نحتها . وكان لهذه الاعمدة رؤوس اكلَّة تزينها والمظنون انها كانت من الرخام الابيض كما يُستـدَلّ على ذلك من بعض قِطَعها الموجودة تحت الردم قريبًا من الهيكل . وهي كانت من الطرز الكورنثي (١ . وكذلك ركائز هذه الاعمدة وزينتها يظهر من امثلتها الباقية انها كانت من الرخام الابيض وانَّ الهيكل كلهُ كان على الطرز الكورنثي

امَّا تعيين كبر هذا الهيكل فامرٌ لا يخلو من صعوبة . وما لا يُنكر انَّ الاعمـدة الرواقيَّة كانت تبعد عن جدران الهياكل بمسافة عشر اذرع وكان يُصعد الى هذا الرواق

١) وهمَ الكاتب بقولهِ انَّ رؤوس الاكلَّة كانت من الرخام وانمَّا هي من حجر كلسي ابيض وصلب وكذلك كانت زينة هذه الرؤوس على الطرز الايوني لا على الطرز الكورنثي . وهـذا امرٌ يسهل الوقوف عليهِ بمجرَّد النظر الى بعض هذه الرؤوس التي ترى بارزة من جدران الدير الحديث

بثلاث درجات وكانت الاعمدة تُطيف بالهيكل ولا يمكنّا ان نعلم أكان عدد هذه الدرجات اوفر في واجهة الهيكل (١

وتحت الردوم يوجد سربٌ مقبب بُني كلّهُ بالحجارة العاديّة لم ينلهُ شيءٌ من الخراب وانّما هو مسودّ بالسناج الذي تلاحق بكل جدرانهِ حتّى صار منهُ قشرة سميكة . وذلك ما حمل الرهبان على الظنّ انّ سقوط هذا الهيكل انما كان بفعل النار وهذا الرأي هو الغالب اليوم بين اهل ذلك المكان . وممَّا أيّدهم في ظنّهم انهم لمَّا حفروا الارض وجدوا تحت الردم قناطير مقنطرةً من الرصاص الذائب . وعليهِ فتكون النار والزلازل قد اتفقتا على خراب هذا الهيكل العظيم ان لم يجز القول بان المسيحيين الاوَّلين هم الذين اضرموا النار في هذا المعبد فخرّبوهُ بكليّتهِ دون الزلازل

وقد وجدتُ في احد جدران السرب المذكور كتابةً لاتينيّة بالحرف المربَّع كاد ان يطمسها سناج المكان فقرأت منها ما يلي (٢ :

TABERNA OB. M. ÇATONVM I. O. M. B.

ET. IVNONIS. FIL. IOVIS. SIM....

والرهبان لمَّا ابتنوا كنيستهم وديرهم اضطرُّوا الى قلب كثير من الاخربة بحيث صار اليوم يصعب ادراك رسم الهيكل القديم . وكانوا مع هذا اذا ما لقوا في اثناء حفرهم قطعةً ما فيها كتابة حفظوها وادخلوها في واجهة بنائهم الجديد غير ان القطع المذكورة لا تفيد شيئًا لعلماء العاديّات . وبعض هذه الكتابات باللغة اللاتينيّة والبعض الآخر بالقلم اليونانيّ . وممَّا يستحقّ الذكر انّ تحت هذه الكتابات تصاوير ونقوش ناتئة

---

١) من المحتمل انهُ كان لهيكل دير القلعة رواق من الاعمدة كما كان لهيكل بعلبك لكنّ هذا الامر ليس باكيد وعلى كل حال لم يكن للهيكل رواق من ورائهِ

٢) هذه الكتابة في غاية الخطر وقد أُصلحت كما يلي :

TABELLA OBLIGATORUM I. O. M. B.

ET. IUNONIS. FIL. IOVI. SIM.

والمعنى : « هذا سجلّ ارزاق يوپيتار الافضل الاعظم بعل مرقد ويونون ابنة يوبيتار المدعوّة شيما »

قد ثبت الان وجود الالهة « شيما » بعد الاثار التي نُشرت في هذا الصدد في المجلة الاثرية الفرنسية (Rev. Arch., 1902) وفي مجلة المشرق (٦ : ٢٠٩) امَّا القبة فلم يبقَ منها اثر

تمثل شكلًا شبيهًا بابي الهول (١ وصورًا غيرها منقورة على ذوق الازمنة القديمة مما نحن الايطاليين ننسبهُ الى الاترسكيين . ومن ذلك يمكنّنا القول بانَّ آثارًا جليلة كانت تزين مشارف هذا الجبل في الازمنة السابقة لعهد الرومان كما استدللنا ايضًا بالنواويس السابق وصفها على انها من اعمال قدماء الفينيقيين

ولعلَّ هذا الهيكل كان مزدانًا بالتماثيل ينبئ بذلك ما رأيتهُ بين الاطـلال من صدور بلا رؤوس ورؤوس مهشَّمة . وكنت عاينت في بيروت في دار صديقي السيد منداريني شلو الاله ابولُّون غاية في الحسن وتمثالًا فيهِ صورة البطل « اينه » وابيهِ « انشيز » . وكذلك رأيت عندهُ بعض رؤوس الَّا انَّ اكثر هذه الآثار كان محطَّمًا مكسَّرًا الَّا رأس الامبراطورة فوستينا ابنة الامبراطور انطونينوس بيوس وزوجة الامبراطور مرقس اوريليوس وكان استوهب هذا الرأس من احد الرهبان الذين وجدوه في وسط اطلال الدير لما كانوا يهتمُّون بابتنائهِ (٢

واعلم ان كنيسة مار يوحنا بناء بسيط الهندسة وليس لها سوى هيكل واحد . ومع كونها شُيدت فوق اساس الهيكل القديم تراها على وشك الخراب . . . . والسبب انَّ بُناتها لم يحسنوا قياس مركز الثقل لما بنوا هذه الكنيسة على الجدران القديمة مع عرضها وسعتهـا

والقوانين الرهبانيَّة الباقية على صرامتها لا تسمح بدخول النساء الى هذه الكنيسة لتتمَّة واجباتهنَّ الدينيَّة ومن ثمَّ ينبغي عليهنَّ بان يسرنَ الى قرية تبعد نحو نصف ساعة شرقًا واسم هذه القرية بيت المري (Beth-el-Mory) ومعنـاها بيت السادة (٣ ولكنيسة مار يوحنا قبَّة جرس وجرسها من اكبر اجراس هذه الجهات . . .

والرهبان يقومون بفروضهم القانونيَّة نهارًا وليلًا . وفي الصباح ينهضون باكـرًا لتلاوة الفرض الالهي فينجزونهُ قبل طلوع الشمس ثم ينعكفون على الشغـل ولا يبقى منهم في الدير الَّا العجزة والمسنُّون امَّا الاقوياء فيعمدون الى امرارهم ومرافشهم وبقيَّة

---

١) ممَّا يؤسف لهُ فقد هذه التصاوير التي كانت في واجهة الكنيسة

٢) يوجد في متاحف اوربَّة عدد من قطع هذه التماثيل القديمة

٣) هذا مبني على وهم البعض فظنوا انَّ بيت مري اسم سرياني وانَّ اشتقاقهُ من (ܒܝܬ ܡܪܘܬܐ) والصواب ان الاسم بيت مري ولهُ غير هذا المعنى

ادوات الفلاحة فيحرثون الاراضي التي يرتزقون منها بالتقتير . وهم يأخذون معهم اقراصاً من الخبز المرقوق مع شيءٍ من الجبن مشمّرين ثوبهم الى اكارهم ولا يعودون الّا عند العصر فيهتمُّون بطبخ عشائهم الذين ياكلونهُ سواءً

وفي صباح ذلك النهار (٢٤ تموز ١٧٦٧) خرجت دائرًا حول الدير ليس فقط لترويح النفس بنظر محاسن المكان بل للبحث ايضاً عمَّا يمكن وجوده من الآثار . فوقفت في اثناء تجوُّلي على بعض العمد مع رؤوس اكلّتها فاذا هي من الطرز الايوني وكان غيرها من الطرز الممزوج (ordre composite) او من الطرز الدوري تختلف حجماً وقياساً ووجدت ايضاً مقاطيع من الرخام منتصبة على غير ترتيب وُجعلت هناك على طرف المرج منذ زمن قريب . وكل هذه المآثر كانت تدلُّ على مباني فاخرة زيَّنت قديمًا تلك الامكنة (١

ثمَّ أُرسل اليَّ غذاء الظهر وكان اهلًا بمآكل الرهبان يدلُّ على لطفهم اكثر منهُ على غناهم فاكلتُ وصمَّمتُ العزم بعد الغداء ان اخرج مع الاب يوشافاط لزيارة الآثار الباقية

فاجتزنا في طريقنا ببناء استولى عليهِ الخراب تماماً وغاية ما يُرى منهُ اكوام من العواميد دُفن نصفها في الارض وعليها بعض الكتابات التي لم يَعُد يمكن قراءتها . وترى ايضاً بقايا قواعد منحوتة نحتاً دقيقاً فيها اكاليل الغار والنقوش الناتئة الّا انَّ الزمان ابا الخراب قد اخنى عليها جميعاً . ولا شك انَّ هذه القواعد كانت ركزت فوقها تماثيل وهي من جنس رخام فاخر كثير الحُبَب المتبلورة الّا انهُ اقلّ صلابةً ولذلك كُسرت النقوش التي كانت تزينها بطريقة سهلة . واليوم كل هذه اجناس المرمر والرخام يغطّيها بَهَق الحجر (Lichen pariet. Lin.) وهو لاصق بها بحيث لا يُعرف لون الرخام الّا بعد كسر الصخر . ولما رجعتُ الى ايطالية وهبت بعض قطع من هذا الرخام السيد الكافليار يوحنَّا كسبيرو مينابوني ففحصهُ قومٌ من العلماء بالارخمة فظنُّوه رخاماً مصريًّا وانا ادعوهُ لك برخام كسروان لوجوده في هذا الجبل

---

١) هذه بقايا هياكل اخرى كانت في وسط غابة البلوط المجاورة للدير .وقد بحث فيها الرحَّالة برتو وغيره

وبين هذه الاطلال الدالّة على قدرة اصحابها اشجار وضروب من النبات تجعل منظر المكان اوقع في النفس وتبدي ما بين اعمال الخالق والمخلوق من الفرق فانّ الطبيعة لا تزال تكسو نتائجها بمحاسن لا يستطيع احذق الصنّاع ان يماثلها امّا الاعمال البشريّة فانها تصير بعد مدّة الى الخراب والفساد

وبعد الفحص الطويل لهذه الاخربة امكنني ان ارسم صورة البناء الاصليّ وهو كان على هيئة مربّع مستطيل وكان في وسطهِ حائط يفصلهُ قسمين . وكان لهذا الحائط في نصفهِ بابٌ او قوس او مدخل آخر . امّا القسمان المنفصلان بالحائط المذكور فكانا على شكل ردهتين مربّعتين . وكان للردهة الاولى في واجهتها باب يوازي الباب الذي في وسط الحائط النصفيّ . وكان لها ما عدا ذلك في جهتيها بابان آخران الواحد بازاء الثاني وكان بقرب كل باب على شمال الداخل بركتان صغيرتان . وقد وجدنا في هذه الردهة اكوامًا من قطع العواميد ومن اصناف النقوش البنائيّة

واذا دخلت الى الردهة الثانية مارًّا بالباب المفتوح في وسط الحائط الفاصل وجدت لها ايضًا بابين جانبيين وعلى جهتيهما كانت قواعد عموديّة كما كانت ايضًا على يمين وشمال باب الحائط الفاصل . وهذه القواعد كانت قريبة من كل باب في داخل الردهة وهي مصطنعة من الرخام ومنقوشة بالاكاليل والبعض منها مقلوب على وجههِ والبعض مكسّر . وفي اسفل هذه الردهة الثانية درجات مختلفة الّا انها وطيئة لا يزيد ارتفاعها على ربع الذراع ولم يمكنّي ان اتثبّت قياس علوّها السابق وهذا الدرج على شكل نصف دائرة

وقد سعيتُ في ان اتبيّن الغاية التي لاجلها بُني هذا الصرح فلم اقدر ان احكم في ذلك حكمًا فصلًا الّا انهُ خطر على بالي انهُ من المحتمل ان تكون هذه مدرسة بيروت القديمة ومقام علومها الفقهيّة (١ . . .

وقد وجدنا ليس بعيدًا من هذا المكان في حائط مستحدث اقيم لسند التربة الفلاحيّة بعض حجارة قديمة بينها حجر من المرمر الابيض والاشقر قرأنا عليها الكتابة الآتية (٢

١) ليس هذا الراي الّا حدس دون سند والاصحّ ان البناء المذكور هيكل آخر غير الهيكل الكبير الذي بُنيت عليهِ كنيسة مار يوحنا

٢) وهي منشورة مع شرحها في المشرق (٢ : ١٢٢) فعليك بها

IMP. CAESARI DIVI TRA....
PARTHICI FI. DIVI NE...
A. N. HADRIANO AV...
PONTI. MAX. TRIB. POT...
COS. III. P. P.
COL. IVL. AVG. FEL. BER...

ثمَّ جاوزنا هذا المحل فوجدنا هيكلًا آخر او بالحري اخربتهُ فقط . وكان ايضًا على شكل مربع وكان يستدير بهِ في داخلهِ اعمدة من الحجر الشرقيّ المحبَّب

وقد بقي كثير من هذه الاعمدة على حالة من الخراب لا يمكنني وصفها . وكان فوق هذه الاعمدة رواق على دائرة البناء مزيَّن باعمدة اصغر من الاعمدة السفلى ومناسبة لها . وكلُّ الهندسة الداخليَّة كانت من الطرز الكورنثي . على اننا وجدنا بعض قطع خارجًا عن الهيكل فيها نقوش من الطرز التوسكانيّ فيكون دخل هذا الطرز في هندسة الهيكل على الاقلّ في خارجهِ . وبين هذه الآثار لحظنا قنطرة وناووسًا من الرخام الابيض وكان الناووس متقن الصنع عليهِ نقوش دقيقة تمثل ورق الأَكَنْث (acanthe) او شوك الجمل . وكان مع ذلك مكسورًا تلف منهُ الوجه الذي كانت فيهِ كتابة

واخبرني رهبان الدير انهم وجدوا فيهِ من نحو سنة انائين من الفخَّار علوهما ثلثا الذراع وكانا مستديرين مستطيلين وكانا مسدودين برصاص سدًّا محكمًا . وقد وجدوا ضمنهما رمادًا محنَّطًا لميت او اكثر وكان لون الرماد ضاربًا الى الصفرة والرماد مرصوص بعضهِ تنفح منهُ رائحة عطرية . وقد اعطوني منهُ قطعتين وهبتهما للسيد الدكتور ڤيلياردي . وتأَسفت على فقد هذه الآنية الدفنيَّة المحكمة الصُّنع (١

وعلى مسافة قريبة من هذا المكان عين ينبجس منها الماء في غاية الصفاء ولا ريب انها كانت من اعظم مواهب الطبيعة في هذه الجبال تزينها وتفيد الاهلين بمنافعها الجمَّة (٢

١) قد ابدينا الرأي سابقًا في هذه الآنية الدفنية واصلها (راجع حواشي العدد السابق)

٢) قد نضبت اليوم هذه العين ولو امكن الرهبان الوقوف على اثرها لعدُّوا ذلك نعمة عظيمة ويؤخذ من وصف الدكتور ماريتي انَّها كانت على الطريق المؤدية الى بيت مري في آخر الحرج واوَّل غابة الصنوبر لانَّ البناء المقرمد الذي يذكره المؤلف بعد هذا انمَّا هو المقبرة الرومانية التي اشرتُ اليها في اعلاه

ويُرى هنا بقايا معمل كبير من القرميد وبين قطع الآجر نوع من الكلس غاية في الصلابة . والبعض يزعمون انَّ هذه الآثار اخربة برج أُقيم لحماية المكان ولست بعيدًا من تصديق هذا الامر وغيرهم يظنُّون انهُ كان معبرًا مقبيًّا ينزلون منهُ سرًّا الى اسفل الجبل . وهذا ايضًا قولٌ لا ينافي الصواب فتكون هذه الآثار بقايا تحصينات قديمة

واليوم لا ترى في كل هذه الجهات الَّا بعض بيوتٍ للفلّاحين بُنيت كلها من عهد حديث . واذا نظرت الى بقايا الازمنة الغابرة لا تجد بينها ولا بناء واحدًا يشبهُ بيتًا معمورًا فتكون هذه المنازل الاهليَّة لخفَّتها وقلَّة اتقانها دثرت فذهبت آثارها تمامًا في وسط الارض فغطَّاها الردم ونبتت فوقها الاعشاب فوارتها عن العيان ولعلَّ الرأي الامثل انَّ في هذه المشارف لم تُبنَ الَّا هياكل وبعض مباني عمومية (١

وعلى مسافة قريبة من كل الابنية التي سبق وصفها والنواويس التي ذكرتُها يوجد ايضًا في الوادي الواقع شرقي الجبل مدافن اخرى وهي تمتدُّ الى ما وراء النهر حتى اواخر قرية بيت مرى التي تبعد كما قلنا نحو نصف ساعة من هذه الآثار . وبعض هذه المدافن نُقرت في الصخر وبعضها منقور على شبه النواويس

وقد اكَّد لي رهبان مار يوحنَّا انهم لمّا كانوا يحفرون الارض كثيرًا ما كانوا يعثرون على آثار قديمة ولا سيَّما على كتابات محطَّمة اخذوا منذ عهد قريب يحسبون لها حسابًا . ومن جملة ما وجدوا رؤوس او اذرعة تماثيل مهشَّمة ومسكوكات رومانية يكثر بينها نقود القياصرة اوغسطوس وطيباريوس ونيرون ووسبسيان وطيطس وطرايان وادريان . واكثر منها شيوعًا مسكوكات مرقس اوراليوس وانطونيوس بيوس وابنتهِ فوستينا وستيميوس ساويرس وجوليا دومنا وجيتا وكركلّا . وهذه الآثار تُجمع عادةً وتُباع للنحَّاسين . وقد اطلعني في بيروت السيد مندَيني على مجموع عظيم من هذه النقود كان سعى في تنظيمها وكان في جملتها نقود عزيزة جدًّا . وانا ايضًا باشرت بجمع جملة منها وكان بعضها قد وُجدت في حفريَّات قبرس فوُزّعت على محبّي الآثار وقد اهديتُ منها عددًا وافرًا لمتحف كورتونة الاترسكي

هذا وانَّا لا نشكّ انَّ كل هذه الامكنة اللاحقة بدير مار يوحنَّا غنيَّة بالآثار التي لم تمسَّها

---

١) وهو الرأي الصواب الَّا انهُ كان ايضًا هناك بعض منازل للخاصة ممَّا ترى آثاره حتَّى اليوم

يدٌ حتى الآن ولو حاول احد ان يحفر فيها قليلًا لامكنهُ ان يقف على آثار جليلة من شأنها ان تقوده الى معرفة الابنية العجيبة الباقية حتى الآن (١

وقد نشَّطت هؤلاء الرهبان وحرَّضتهم على مواصلة عملهم اذ اخذوا يجمعون هذه العاديَّات ولا سيَّما الكتابات وقد اظهروا لي في ذلك رغبتهم ولكنَّهم لا يستطيعون دائمًا ان يقنعوا الفلَّاحين بصيانة هذه الكنوز فيتلف منها كثير

وخلاصة القول انني طول ذلك النهار جلتُ في تلك الامكنة وعاينت من اعلاها اكثر من عشرين قرية تُرى في الجبال حولها . وعند المساء عطفتُ راجعًا الى الدير . وبينما كنتُ اتباحثُ مع هؤلاء الرهبان عمَّا رأيتهُ من الآثار وابديتُ لهم اسفي بانَّ هذه المباني العجيبة سوف تصبح بعد قليل في حالة لا يكاد يُستدلُّ بها على غير وجودها فقط مع انَّ رجالًا من العلماء الذين زاروا آثار سوريَّة وبلاد اخرى قد اكَّدوا لي انهم لم يشاهدوا حتى اليوم ابنية افخم منها اللهمَّ الَّا تدمر وبعلبك (٢

وعلى ظنّنا انَّ بقيَّة الآثار سوف تنطمس مع الايَّام لانَّ الاهلين يتواردون الى جوار دير مار يوحنَّا فيسكنون في اراضيهِ وبذلك يتلف كثير من الآثار القديمة

ولمَّا عدنا المساء الى الدير اكلنا اكلةً مشبعة وقضينا ليلة هنيئة ليمكننا ان نواصل سفرنا في غدٍ . . .

آثار ثيبة والصعيد

المكتشفة في هذه الاعوام الاخيرة

نظر للاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقيّ (تابع)

بعد النظر العمومي في ثيبة ومبانيها العجيبة يجمل بنا ان نستقرئ هذه الامكنة ونبيّن ما وجد فيها من الآثار في هذه الاعوام الاخيرة ونباشر بالكرنك لانَّ جلّ مساعي ادارة العاديَّات قد انصرفت الى هذا المكان تحت نظارة المهندس والاثري الشهير المسيو لغران (Legrain)

١) هذا قول يقين فلو تولى احد حينئذٍ حفر تلك الامكنة لوجد عاديَّات كثيرة صارت اليوم اثرًا بعد عين ٢) هذا عين الصواب . ليس في سورية (بحصر القول) ما يفوق آثار ديرِ القلعة الَّا آثار بعلبكّ .

ترميم ردهة العواميد

ليس بين عاديَّات مصر ومآثرها القديمة بناء اشهر وافخر واحقّ بالاعتبار من ردهة العواميد (hypostyle) التي تُرى في هيكل عمّون. وقد شادها الفرعون رعمسيس الثاني وجعلها آيةً من حسن الهندسة فقياسها من داخل الجدران ١٠٣ امتار عرضًا في ٥٢ مترًا عمقًا . وسقفها يدعمهُ ١٣٤ عمودًا جُعلت على ١٦ سوقًا والسوقان الاوسطان اعلى من سواهما . والاعمدة المنتصبة على جوانب المكان هي نصفيَّة يبلغ قطرها مترين وعلوّها ١٤ مترًا . امَّا الاعمدة القائمة في وسط الردهة فقطرها ثلاثة امتار و٥٧ سنتمترًا ودائرتها ١٠ امتار وعلوّها ٢٤ م

على انهُ في ٣ تشرين الاول من السنة ١٨٩٩ قد أُصيبت هذه الردهة بنكبة كادت تتلفها وتخني عليها . وذلك انَّ مياه النيل كانت قد نضبت في اسافلها وبلغت حتى اساسها فانخسفت الارض قليلًا وبانخسافها سقط احد عشر عمودًا من الجهة الشماليَّة وأُصيب غيرها باضرار ذات شأن . وكان ثلاثة منها متداعيةً على وشك الهبوط وكان يُخاف ان يكون هبوطها مدعاةً لخراب كل هذه الردهة وسواريها العجيبة . ونقوشها البهيَّة (راجع المشرق ٤ : ٣٣٩) فأسرع النظَّار واعلموا الحكومة بالواقع . فاظهر اصحاب الامر كل همَّة لاستدراك الخلل وتصدَّوا لاعمال الخراب

ومن ثمَّ جاء المهندسون مع مئين من الفعلة وباشروا بنقل العواميد الساقطة مع قطعها المكسَّرة بعد تحقيق كل قطعة وجعلوها في مخزن موقّت ثمَّ اخربوا الاعمدة المتداعية وضمُّوها الى اخوانها . وهذا العمل التمهيديّ لم يستغرق اقلّ من شغل سنتين ولمَّا كانت السنة ١٩٠٢ عزم المهندسون على اتخاذ اساس جديد غاية في المتانة يقوى على حمل العواميد الساقطة . فنجز العمل في اواخر تلك السنة . وفي ١٧ تشرين الثاني منها نُقلت قاعدة العمود الاول من المستودع فأُعيدت الى محلّها كما اقامها بُناة الفرعون رعمسيس الثاني . وهكذا رجعت بعض العواميد شيئًا فشيئًا بالتوالي الى مقامها فكان مجمل ما نُقل من المستودع في ٢٠ آذار من السنة ١٩٠٣ بالغًا ٦,٠٠٠ كيلوغرام رُمّمت كلها من جديد فكان اذ ذاك علوّ الاعمدة ٦ امتار . ثم عاد العملة الى الشغل في فصل الشتاء وانجزوا ابتناء الاعمدة الى رؤوس اكلّتها في نيسان من السنة المنصرمة . وشغل الترميم قائمٌ اليوم على ساق والامل وطيد بان هذا الاثر الجليل يعود الى رونقهِ القديم في السنة المقبلة

ومما يجدر بنا ذكره انَّ المهندسين المحدثين جروا في نصب الاعمدة على طريقة اسلافهم من قدماء المصريين لمَّا اقاموا هذه السواري لاوَّل مرَّة ومن ثمَّ لم يقيموا الصقالات والاخشاب لرفعها بل كانوا يبتنون كل الاعمدة في وقت واحد واذا زاد علوّها رفعوا سطح الحضيض بتربة ينقلونها من الخارج حتى انَّ الفعلة كانوا يشتغلون دائماً وهم وقوف على الارض ويبقى القسم المرمَّم غائصاً في التربة . والزوَّار اذا دخلوا هذه الردهة لا يرون شيئاً من عَمدها الَّا رؤوسها حيث يشتغل العملة . واذا تمَّ الترميم ينزعون التربة وينقلونها الى الخارج فحينئذٍ تظهر هذه التحفة الهندسيَّة بكل جمالها كما كانت سابقاً . فترى انَّ هذه الطريقة البنائيَّة سهلة جدًّا وغاية في الاقتصاد عند بناء اعمدة كثيرة فضلاً عن انها لا تعرّض للخطر ما نجز بناؤهُ لانَّ التربة المنقولة حولهُ تصونهُ من كل اذًى . وانتهز المهندسون هذه الفرصة لاجراء حفريَّات أُخرى فنقلوا التربة المحفورة الى مكان البناء وبذلك بلغوا غايتين في وقت واحد

اعظم الاكتشافات خطرًا

وجَّه العلماء نظرهم خصوصاً الى جنوبي الهيكل الكبير في المطاف الفخيم المزدان بأَربع مداخل غاية في الأُبهة والرونق والجامع بين هيكل عمون وهيكل الإِلهة «مُوت» وكانوا باشروا بهذه الحفريَّات منذ السنة ١٩٠١ ولم ينتهوا منها حتى الآن . امَّا الآثار المكتشفة هناك فلا يضمُّها احصاء كالابنية والكتابات والأَنصبة والآنية والنقوش المنقورة والابواب والتماثيل المختلفة الهيئة والقياس . والبعض من هذه التماثيل تجدي التاريخ المصريّ فوائد عظيمة

فمن ذلك تمثالان عاديَّان من الرخام المحبَّب يمثّلان الفرعون تحوتمس الثالث وكانا في غابر الزمان قد نُصبا في مقدَّمة المدخل السابع وأُخربا على عهد المملكة الفارسيَّة . ومنها قاعدة لمسلَّة كانت بقرب التمثالين فهُدمت في الوقت ذاتهِ ثم نُقلت قِطَعها لابنية اخرى . ومن ينظر الى قاعدتها المكتشفة آخرًا يتحقَّق انَّ هذه المسلَّة كانت اكبر من المسالّ المعروفة حتى يومنا . واعظم مسلَّة تُعرف الآن في مصر طولها ٢٩ مترًا ونصف وعلوّ قاعدتها متران و٤٦ سنتمترًا . اما قاعدة المسلَّة الجديدة فانَّ ارتفاعها ٣ م و١٥ س فتستدعي النسبة ان يكون علوّ المسلَّة ٣٧ مترًا اعني اطول بخمسة امتار من مسلَّة كنيسة مار يوحنا اللاترانيَّة التي اقامها البابا سكتوس الخامس وهي ايضاً من اعمال تحوتمس الثالث .

ولعلَّ المسلّتين شقيقتان اقيمت الواحدة بازاء الاخرى كمألوف عادة الفراعنة في ابتناء المسلّات وما لا يُنكر انَّ المسلّة الثانية المقامة امام المدخل السابع لا يُعرف لها اثر في مصر فتكون نُقلت الى بلد آخر

وقد استُخرج من هذه الحفريّات اثنا عشر تمثالًا آخر في المكان عينهِ تقريبًا وبعض هذه التماثيل راقية الى السلالة الثامنة عشرة وبعضها يرقى الى ما وراء ذلك حتى السلالتين الثالثة عشرة والثانية عشرة . وبين تماثيل السلالة الثالثة عشرة تمثال احد الفراعنة الذي لم يعرف من قبل الّا نصف اسمهِ . وهو اوسيرتازن دعوه الان باوسيرتازن الرابع موقّتًا . وابدع هذه التماثيل تمثال احد المهندسين من اهل الكرنك اسمهُ امنوثيس ابن هابوي كان على عهد الدولة الثامنة عشرة . قال المسيو مسپيرو : هذا التمثال احدى عجائب المصنوعات التي خلّفتها لنا ثيبة على عهد المملكة المستحدثة . وصفة هيئتهِ انهُ يُرى جالسًا ويداه على ركبتيهِ تدلُّ تقاطيع وجههِ على انهُ شيخ مسنّ (وهو قد عاش ٩٠ سنة) وقد اصاب انفهُ بعض التحطيم . ومما كُتب على ازاره ما تعريبهُ : « يقول المير المقلّد بقلادة فرعون مصر السفلى الكاتب الملكي وكاتب الجند امينوثيس بن هابوي قد اتيتك يا عمون لاسترحم بهذه الهدايا نفسك التي هي في هيكلك هذا ... يا اله كل المخلوقات ... اني رجلٌ بارّ لم اجترح اثمًا ولم اسخّر الفقير للاشغال واذا استدعيت احدًا امامي سمعت لكلامهِ ولا ارضى بالكذب لاخدع احدًا في مالهِ وقد استحقيت بفضلي ما يؤديه الناس لي من الاكرام » . فمن هذا ترى اعتبار قدماء المصريين لفضيلة العدل والانصاف

واعلم انَّ الابنية التي ترى اليوم في الكرنك لا يتجاوز عهدها السلالة الثامنة عشرة الّا انَّ العلماء كانوا يرتأون انهُ سبقتها قبل ذلك العهد ابنية أُخرى اقدم منها وان لم يمكنهم اثبات ذلك بالدليل المقنع . الّا انَّ حفريات السنة ١٩٠٢ ازالت كل شبهة في ذلك ولم تبقِ في الامر شكًّا لانَّ بعض الآثار المكتشفة ترقى الى السلالة الثانية عشرة لا بل الى الحادية عشرة وهي اول دولة جعلت مركزها في ثيبة . ومما اكتُشف على عمق مترين فقط سواري وابواب وكل اقسام معبد من ذلك العهد بحيث يمكن الآن اعادة رسمهِ تمامًا على قول المسيو مسپيرو . ووُجدت ايضًا في الحفريّات عينها خزفيّات غير متقنة وقطع صوّانيّة منحوتة قديمة الصُّنع بحيث يسوغ القول بان ثيبة ليست احدث زمنًا من ابيدوس ومِنف وان دولًا مختلفة توالت عليها بتمدّنها منذ القديم

هذا ولمَّا رأت ادارة الحفريَّات ما وقفت عليهِ من الآثار في سنتي ١٩٠٢ و ١٩٠٣ عادت في السنة الماضية الى متابعة عملها فتوفَّقت الى اكتشافات عظيمة لم يجرِ مثلها منذ عهد ماريت باشا . وقد حدث ذلك على يد المسيو لغران الذي اخبر بذلك في احدى جلسات المكتب العلميّ المصريّ في ٧ تشرين الثاني ١٩٠٤ قال : « قد وجدنا في مخبأة واحدة ٤٥٠ تمثالًا من اقيسة شتَّى منها جبَّاريَّة ومنها صغيرة دقيقة وهي مصنوعة بعضها من الرخام الصوَّاني وبعضها من الحجر الكلسيّ وغيرها من الحجر البركاني او الحجر الرمليّ او الخشب المستحجر او العاج او الشبهان وغير ذلك . ووقفنا على عشرة تصاوير لابي الهول من الرخام الصوَّاني الاسود او الرخام الابيض او الحجر الكلسي . ثم خمسة حيوانات مقدَّسة منها ذات رؤوس كلابيَّة الهيئة ومنها بقر وكباش من الرخام الوردي والرخام الابيض الشفَّاف ومن الحجر الكلسي والرمليّ . ثمَّ اربعة عيون لتماثيل عاديَّة طول العين ٣٠ سنتمترًا من الشبه والعاج والحجر الاسود البرَّاق . ثمَّ خمسة عشر نصبًا من اصناف الرخام الاحمر والاسود والاخضر والابيض الشفَّاف ومن الحجر الرمليّ . ثمَّ ستَّة آنية من الرخام الاسود والابيض الشفَّاف وحجر مغنيسيا . ثمَّ مذبحين من الرخام الاسود . وناووسين صغيرين مذهَّبين . ثمَّ تمثالًا مدفنيًا للفرعون امينوثيس الثالث . ثمَّ رؤوسًا كانوپيَّة ثمَّ ثلاث مسلَّات الواحدة من الرخام الوردي والاخريان من الحجر البركاني ثمَّ قطعًا عديدة من عروق الزمرد صيغت على زوايا مختلفة وصُقلت من جانب واحد وجُمع بينها بمسامير من البرنز . ثم قطعة بيكار ذات اربعين درجة من الصوَّان الصقيل . ثم خاتمًا من ذهب لنفريتي زوجة امينوثيس الرابع مع شذور ذهبيَّة . ثمَّ ثلث قطع من البرنز المنقوش . ثمَّ قطعًا من الكتابات الهيروغليفيَّة الكبيرة . ثمَّ ٨٠٠٠ تمثال او تُمثيل للاله اوزيريس من الشبه المطليّ بالذهب . وطول احد هذه التماثيل يبلغ مترًا و ٣٠ س هذا ما وُجد في هذه المخبأة وحتى الآن لم يستنفدوا مظانَّها

وان سأل السائل ما معنى اجتماع كل هذه الكنوز في محلّ واحد ولاي سبب جُعلت في هذا المكان . اجبنا انَّ لاماميْ الاثريين المصريين في تعليل ذلك شرحين مختلفين فنعرضهما للقارئ كما رواهما العلامتان . قال المسيو لغران : « على ظني انَّ تلك الكنوز قد اودعت في هذا الكهف مدَّة احدى الحروب وقت حصار مدينة ثيبة في اواخر عهدها ونُقلت اليهِ لئلا تقع في يد العدوّ فتصبح غنيمةً باردة . وممَّا يدلُّ على ذلك انَّ هذه

الكنوز لم تجعل على نظام وترتيب بل جُعل بعضها فوق بعض دون اهتمام بهندامها . الّا انهم كانوا خصَّصوا بعض زوايا المخبأة ببعض القطع فجعلوا زاوية للتماثيل الكبيرة وزاوية للتماثيل الشبهيَّة المطليَّة بالذهب الّا ان في مجموعها اختلاطًا كبيرًا . وهذا دليل على انَّ هذه المطالب اودعت في المكان دفعة واحدة دون اشارة الى عجلةٍ زائدة اذ لا ترى شيئًا محطَّمًا

امَّا المسيو ماسپيرو فيرتأي انَّ هذا المستودع انَّما اصطنعهُ كهنة المصريين نحو القرن الثالث للمسيح ليخففوا زينة الهيكل وحليَّةُ المتراكمة لكثرة ما كان يتوالى كل يوم من التقادم الجديدة الى هيكل عمون

وعلى كل حال فانَّ في هذه الدفينة مجموع زينة ذاك الهيكل الشهير منـذ انشائهِ الى عهد البطالسة . وفي هذه الكنوز ثروة تحيّر الالباب الّا انَّ في فوائدها التاريخيَّة ما هو اعظم خطرًا . كيف لا وترى في هذه المئين من التماثيل المنقوشة منذ السلالة الثانية اي نحو ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح الى ايَّام البطالسة اي نحو السنة ٢٠٠ قبل الميلاد سلسلة متلاحمة من كلّ مشاهير مصر القديمة كفراعنتها وقوَّادها وسادتها وعمَّالها . قال المسيو مسپيرو في خطبتهِ امام جمعيَّة الفنون والاداب في باريس (١٤ ت ١ ١٩٠٤) : « بين هذه الدُّمى المكتشفة ما يرتقي بعضهُ الى تاريخ مصر الاوَّل (٣٠٠٠ سنة قبل المسيح) وبعضها من الطور المعروف بالمنفيّ (اي في ايَّام الدول الاوَّليَّة) والطور الثيبي . لكنَّ معظمها يتراوح بين السلالة العشرين وعهد الفرس وكلهـا مشحونة بالكتابات الموضحة لامور عديدة مجهولة من تاريخ كهنة الاله عمون وكواهنهِ . واكثرها محكم الصنع متقن العمل والبعض منها طُرف عجيبة تجاري بحسنها ابدع المقاطيع المعروفة حتى الآن » . ولو اردنا استقراء كل الاعيان والذوات الذين اكتُشفت تماثيلهم مباشرةً بالفراعنـة الى اشخاص مشتملين بالشملة اليونانيَّة ومكلَّلين بالغـار لطال بنا الكلام . وحسبُنا ان نذكر فقط تمثال احد الملوك المذكورين في التوراة وهو الملك ترهاقة الذي ساعد العبرانيين على ردّ غارة ملوك بابل (سفر الملوك الرابع ١٩ : ٩ ونبوَّة اشعيا ٣٧ : ٩) وتمثالهُ بديع المنظر مصنوع من البرنز وعلى رأسهِ خوذة مذهَّبة . ومن ثم نكتفي الآن بالبرض الزهيد لا سيَّما ان تنظيم هذه الآثار وقراءة كتاباتها العديدة يقتضي زمنًا طويلًا

(تتمتها في عدد اخر)

الفينيقيّون واوديسّاة هوميروس (١

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي

قد خصّ المشرق في العام الماضي عدّة صحائف لدرس الياذة هوميروس وترجمتها الحديثة . الّا انّ لهذا الشاعر المفلق منظومةً أُخرى ليست اقلّ شأنًا من الالياذة وهي الاوديسّاة (Odyssée) او اسفار الملك عوليس واخباره . نظمها هوميروس بالشعر اليوناني نظمًا فائقًا فجعل العملين على شرجٍ واحد كأنّهما الفرقدان للمتأمل . على انّ العلماء كانوا يفضّلون درس الالياذة لما فيها من المعاني الحماسيّة وارتباط الاجزاء وتعريف احوال قدماء اليونان . وفي هذه السنين الاخيرة قد صدر كتابٌ عجيب في هذا الصدد لاحد ادباء فرنسة المعدودين وهو العلّامة فكتور بيرار (V. Bérard) فاتحفنا بنسخة منهُ . وقد رأينا ان نوسع المجال لوصف هذه الطرفة المستظرفة في نبذة صغيرة نفردها . لعلمنا بانّ القرّاء يتلقّون بالشكر والثناء كلّ ما ينوط بتواريخ بلاد فينيقية القديمة . وجناب المؤلف لم يكتب ما كتب الّا لتعريف احوال الفينيقيين واطراء علومهم ومدح اعمالهم الشريفة التي انتفع بها هوميروس فاستحقّ بذلك مجدًا مؤثلًا

وان سأل القارئ وكيف استدلّ المسيو بيرار على ذلك ؟ اجبنا انهُ بنى درسهُ هذا الجديد على عبارتين وجدها في الجغرافيّ الشهير اسطرابون الذي ازهر قبل المسيح ببضع من السنين . قال في احد كتبهِ : « اذا وجدت هوميروس يحكم الوصف للبحرين معًا اي البحر الداخليّ والخارجيّ فذلك لانهُ اخذ علومهُ من الفينيقيين » وقال في محلّ آخر : « ان الفينيقيين الذين فتحوا بلاد ليبية وايبا انّما كانوا اجداده ومعلّميهِ » . فنشب هذا القول في عقل المؤلف واسرع الى درس منظومة الاوديسّاة مستفيدًا بنبراس قول اسطرابون فكانت نتيجة درسهِ هذين الكتابين الضخمين وهما اعظم صرح أُقيم لمجد هوميروس والفينيقيين معًا

*

وزبدة هذا التأليف في هاتين القضيّتين : الاولى ان صاحب منظومة الاوديسّاة

1) Victor Bérard: **Les Phéniciens et l'Odyssée,** Paris, Colin, 2 vols., 4°, pp. 590 et 630, avec de nombreuses cartes et illustrations dans le texte

كان عائشًا في وسط التمدُّن الفينيقي وان معارفهُ الجغرافيَّة مستعارة من قوم أَلِفوا البحار وخاضوا كل مجاهلهِ . والقضيَّة الثانية نتيجة الاولى وهي صحَّة هذه الاوصاف الجغرافيَّة وانطباقها مع مواقعها الاصليَّة . وذلك ممَّا يشهد على انَّ الكاتب ان لم يكن بحَّارًا كان على الاقلّ تلميذًا لقوم اصابوا نقابة البحار لم يفتهم شيءٌ من البلاد التي زاروها في سياحاتهم البحريَّة

وبيانًا للقضيَّة الاولى قد عُني المسيو بيرار باستقراء كل سواحل البحر المتوسّط ففحصها واحدًا بعد آخر لينظر فيها كل مقام يحسن بالتجارة البحريَّة دون رعية المواشي فكان اذا رأى موقعًا ضامنًا للامور التجاريَّة جامعًا لشروط سكنى قوم بحَّارين بحث عن المدن التي اقيمت في تلك الامكنة ثم فحص اسماءها القديمة واحوال اهلها وما طرأ عليها من التقلُّبات فكانت نتيجة ابحاثهِ انَّ هذه الامكنة جامعة لتمدُّنين مختلفين ركب الواحد فوق الآخر فالحديث هو التمدُّن اليوناني والقديم هو التمدُّن الفينيقي . وهذا يعمُّ كل اطراف البحر المتوسط دون استثناء . وعليهِ فلا عجب اذا احسن هوميروس وصف البلدان اذ انَّ قدماء اليونان كانوا يتقفَّون آثار الفينيقيين خطوة خطوة

وزاد المؤلف على ذلك بقولهِ : وليس فقط جرت حوادث الاوديسَّاة في وسط تمدُّن فينيقي ولكن يُستشفّ من وراء شعر هوميروس وصف احوال الفينيقيين فترى فيهِ من آثار لغتهم وآدابهم وعاداتهم ما لا يوافق مطلقًا ما نعلمهُ عن التمدُّن اليوناني . فان فحصنا مثلًا ما ورد في نظم الاوديسَّاة من ادوات التجارة والمعادن والاسلحة والآنية والاثاث والملابس وجدنا تحت قشرة اللفظ اليوناني لبَّ الالفاظ الفينيقيَّة ومعانيها . وقد اثبت كل ذلك بامثلةٍ متعدّدة بحيث يمكن القارئ ان يحكم بها على وفرة العلاقات الدائرة بين اليونان والفينيقيين وعلى طريقة معيشتهم واسفارهم

وبعد اثبات هذه القضيَّة الاولى ينتقل المسيو بيرار الى بيان القضيَّة الثانية اعني صحَّة الامكنة التي ورد ذكرها في رحلة عوليس فتحقَّق وجود بلادٍ عديدة كانت تُحسب محض اختلاق كجزيرة الفياقيين وارض أَكَلَة السِدْر وغار كاليسو ومقام الجبَّار پوليفيام وجزيرة ملك الرياح ومملكة قرقاي (Circé) وهاويتَي كاربدة وسيَّلا وجزيرة الشمس واثاكة موطن عوليس . وقد اتَّبع كل هذه الامكنة وبيده شعر هوميروس ليتبيَّن صدق اوصافهِ في منظومة الاوديسَّاة . فرآه لم يخلّ في شيءٍ يُذكر . حتى انهُ لا يخلو امر مؤلف

هذه المنظومة من احد نقيضين امَّا ان يكون هو بحريًّا وهذا لم يقلهُ احد عن هوميروس وامَّا ان يكون اخذ اوصافهُ عن ارباب البحر وهو الاصحّ . والمسيو بيرار يرجّح انَّ هوميروس اطَّلع على كتاب لاحد الفينيقيين كانت فيهِ اوصاف سواحل البحر المتوسّط فنقلها الى شعره وبنى عليها اسفار عوليس . وهذا ما يفسّر قول اسطرابون عن اصل معارف هوميروس المشتقَّة من الفينيقيين

وممَّا زاده هوميروس على هذه الافادات والاوصاف انهُ كان بمخيّلتهِ الشعريَّة يعظّمها وينسب لها الحياة فاذا اراد مثلًا بركان « الاتنا » جعلهُ جبَّارًا ذا عينٍ واحدة يترصَّد للمجتازين الى غير ذلك من التخيُّلات التي كان يتناقلها الشعوب الاقدمون فيزيدون في غرابتها بتداولها على الالسنة

ولعلَّ هوميروس لم ينقلها كلها الى منظومتهِ الَّا بعد شيوعها بين قبائل اليونان فجمعها ونظمها في سلك واحد فجاءت كعقد ثمين تتواصل اقسامهُ وتتَّسق دررهُ . الَّا انَّ الذي يخصُّ بالنظر كل مركَّبات هذه القلادة وجرَّدها عن زخارفها وجد من ورائها المعلومات الفينيقيَّة التي زانها هوميروس بتصوُّراتهِ العجيبة واحاديثهِ الغريَّة

هذه خلاصة الكتاب الذي تولَّينا وصفهُ في هذه اللمعة . الَّا انَّ هذا النظر الاجمالي لا يكفي لتعريف ما يتضمَّنهُ الكتاب من المحاسن في تفاصيلهِ واوصافهِ وسياق براهينهِ وملحوظاتهِ الدقيقة ولذلك نحضُّ محبي الآداب الشرقيَّة على مطالعتهِ والاقتباس من انوارهِ

على اننا مع ما وجدناه في هذا الكتاب من الصفات الفريدة والفوائد العديدة لا نكتم القرَّاء باننا وان كنَّا نسلّم بصحَّة القضيَّتين اللتين تولَّى المسيو بيرار بيانهما الَّا اننا لا نوافقهُ في كل مزاعمهِ . نعم لا ننكر فضل قدماء الفينيقيين الَّا ان بعض الادلَّة التي اسند اليها قسمًا من احتجاجهِ لا نراه مقنعًا وربَّما استنتج من مقدَّمات ضعيفة نتائج خطيرة لا يرضى بها ذوو العقول النيّرة او تبعث في النفوس ريبًا وشكًّا ولا سيَّما قول الكاتب في كيفيَّة وضع الاوديسَّاة يفتح مجالًا واسعًا للمناقشات ولعلَّ البعض يعكسون على المسيو بيرار شيئًا من هذه الحجج فيما قال عن بعض الاختراعات وغيرها فيزعمون ان الفينيقيين اخذوها من اليونان لا اليونان من الفينيقيين . فهذا ما اشرنا اليهِ حبًّا بالانصاف لئلا يظنّ احد باننا نسلّم بكل مزاعم المسيو بيرار ونترك الحكم الفصل للعلماء من بعدنا

مطبوعات شرقية جديدة

روضة الأَحداث في اطايب الأَحداث

طُبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين (١٩٠٤ ص ١٢٧)

هو مجموع ثلاث عشرة رواية نشرناها سابقًا في اعداد المشرق ثمَّ نظمناها في كتاب واحد اجابة لارباب المدارس الذين طالما رغبوا الينا بان نجمع لهم روايات يجد فيها الاحداث ترويحًا لالبابهم وتفكهة لخواطرهم دون ان يلقوا فيها عثرةً لآدابهم وهذا الكتاب ممَّا يستوفي بهذه الشروط وهو يصلح بان يُعطى بصفة جائزة لطلبة المدارس وقد جلَّدت المطبعة منهُ قسمًا بتجليد جميل لهذه الغاية · وثمنهُ مغلفًا لا يتجاوز ٦٠ سنتيمًا

Verfassung und gegenwaertiger Bestand saemtlicher Kirchen des Orients. Eine kanonistisch-statistiche Abhandlung von **Dr Isidor Silbernagel,** 2. *Aufl. herausg.* v. **Dr Ios. Schnitzer,** *Regensburg, Verlagsanstalt,* 1904. XXVI-396, 8e

نظر في تركيب الكنائس الشرقيَّة وتاريخها واحوالها الحاليَّة

هذه طبعة ثانية لكتاب استوقف انظار محبّي تاريخ الكنائس الشرقيَّة منذ اصدره اولًا سنة ١٨٦٥ مؤلفهُ الدكتور سِلبِرْناغل من كليَّة مونيخ · ثم لم يزل مذ ذاك الحين يعيد فيهِ النظر ليصلحهُ ويحسنهُ حتى اذا صار على وشك انجاز طبعتهِ الثانية فاجأتهُ المنيَّة قبل بضعة اشهر (٦ نيسان ١٩٠٤) فوقف على طبع الكتاب من بعده الدكتور شنتزر الشهير بتآليفهِ في التاريخ والحقّ القانوني واتمَّهُ بوقت قريب رغمًا عن سعة موادهِ · ومضمون الكتاب يشمل كل الكنائس الشرقيَّة من كاثوليكيَّة وغير كاثوليكيَّة في ٢٤ بابًا ولكل باب فصول متعدّدة · وطريقة المؤلف ان يبحث اوَّلًا في اصل كل كنيسة وتاريخها وتركيبها ومراتبها الدينيَّة من بطريرك واساقفة وكهنة ورهبان ثم لغتها ورُتبها الطقسية ثم مداخيلها واوقافها وغير ذلك من الفوائد التي لم نجدها مجموعة في ما سوى هذا الكتاب · على انَّ عملًا كهذا يقتضي مراجعات ومطالعات عديدة يصعب الحصول عليها فاثبت المؤلف ما امكنهُ من ذلك · وربَّما استند في معلوماتهِ الى مصادر ضعيفة وروايات بعض

اصحاب الاسفار ممن لم يحسنوا النظر في ما اخبروا ولعلّ هذه الاخبار كانت تصحّ في وقتها وهي اليوم كاذبة · وقد اخذنا العجب انّ المؤلف اهمل مجلات معتبرة كانت تفيده لو راجعها حقائق الامور كمجلّة « الرسالات الكاثوليكية » ومجلة « الشرق المسيحي » ومجلة « اصداء الشرق » ومجلة « بسّاريون » فانّ هذه المجلات وغيرها مشحونة بالفوائد عن كنائس الشرق واحوالها وهي اصدق من سواها في ابحاثها المدقّقة والمنزّهة عن الاغراض وان اردنا ان نتقفّى آثار المؤلف ونصحّح كل ما طاش فيهِ سهمهُ لاتّسع بنا الكلام كفانا ان نذكر من ذلك برضًا من عدّ · ليس السيد كيرلس مكّار (كما زعم الكاتب ص٣٤٢) مدبرًا فقط للكرسي البطريركي بل لهُ رتبة وكل حقوق البطاركة الشرقيين · وكذلك (ص ٣٦٤) وهمَ بقولهِ ان لليسوعيين مدرسة اكليريكية في غزير فانّ هذه المدرسة قد نُقلت الى بيروت منذ ١٨٧٤ · وقد وهم ايضًا بقولهِ (ص٣٦٠) ان السريان الكاثوليك كرسي مطرنية في بيروت · وانّ للموارنة (٣٦٣) كرسيًا في اهدن ... فمن ثمّ نؤمل انّ الذي تولّى طبع الكتاب ثانيةً يُعنى ايضًا بتنقيحهِ في طبعة ثالثة فيزيده فائدة ويكسب بذلك شكر العلماء ل · ش

Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, rédigé sous la direction de **Ch. Daremberg, Edm. Saglio** et **Edm. Pottier,** 36e Fasc. (NANUS-OLYMPIA), *Paris, Hachette,* 1904

معجم العاديّات اليونانيّة والرومانيّة

انّ شغل هذا المعجم الذي سبق لنا وصفهُ قائم على ساقٍ واقسامهُ تتوارد علينا في اوقاتها · وفي القسم الجديد الذي بلغنا نحو ٩٠ مادّة من حرفي N و O وكلها من قلم رجال ذوي خبرة وعلم لا يجوز ان نطريْ الواحد منهم دون الآخر لتساويهم في الفضل والشهرة · على انّ بين هذه المواد ما يقرّ عين الشرقيّ بطالعتهِ كمادّتي « Navicularis » و «Negotiator» لمعرفة احوال البحارة والتجارة قديمًا بين الرومان وامم الشرق وفيهما تتمّة لمادّتين اشرنا اليهما قبلًا اعني (Mercator, Mercatura) ومن الموادّ الشائقة مادّة « السفن القديمة » واصطناعها وتجهيزها وتعميرها وهي بقلم المسيو سسيل تور (C. Torr) ومادّة « نبتون » بقلم المسيو دورباخ (Durrbach) وهي مهمّة لمعرفة الاديان القديمة في الشرق والغرب معًا · وآخرًا مادّة « الالعاب الاولمبيّة » وهي واسعة لا تتمّ الّا في القسم الآتي ل · ج

شذرات

ظهور مدينة قديمة — نقلت الجرائد المحلية خبر اكتشاف مدينة قديمة على طريق سكة الحجاز بالقرب من عين وادي موسى غربي معان . وقالت انها كانت آهلة في القديم باحد اسباط بني اسرائيل . وقد شوهدت فيها خرب كثيرة أخصها بناء عظيم تقضي هندستهُ بالدهشة والعجب والى جانبهِ مرتفع متدرّج في العلو على شكل الامفيتياتر وفي داخل البناء سرادق عظيم من الخشب الصلب مشغول شغلاً دقيقاً ولم يزل محفوظاً الى الآن . . . وقد كان كشفها بواسطة اشغال السكة الحجازيَّة

وجاء في جريدة الاقبال انَّ المدينة تدعى « وادي موسى » واسمها حتى الآن « الجيّ » وهي تبعد عن معان خمس ساعات الى الغرب الشمالي وارتفاعها عن سطح البحر ٩٧٠ مترًا . امَّا ماؤها فهو عين تنبع من قرب خربة « عرجه » التي تبعد عنها الى الشرق ساعتين ونصف . وقبل ان تصلها بنصف ساعة تلتقي معها عيون موسى الاثنتا عشرة والظاهر منها الآن تسع تحدق بها بحيرة صغيرة . . . ومدخلها اي « وادي موسى » يمتد الى مسافة ثلث ساعة وهو مدهش وحصين جدًّا وعرضهُ لا يتجاوز الثمانية امتار يكتنفهُ من جهتيهِ جبلان شاهقان يعلوان ممرّ المدخل ١٨٥ مترًا وسطح البحر ١,١٥٥ مترًا وجوانبهُ منحوتة يعلوها قناة لمجرى الماء في وسط الصخر ممتدَّة مع استقامة الوادي . . . وبعد المدخل يتراءى للناظر باب قصر مهمّ عالي المنظر مزخرف الشكل وهو الذي يسمّيهِ اهالي تلك الانحاء « سراية فرعون » وهو مركب من ستة اعمدة طول الواحد منها ستة امتار ونصف . اربعة منها بارزة الى الامام واثنان على الجوانب وعلى جانبي العمودين الاخيرين هيكلان على قاعدتين وفيهما من دقَّة الصنعة ما يدهش النظر ويمثلان صورة اشخاص ملتفين بمآزر . وبين هذه الاعمدة الاربعة ثلاثة اشخاص في اوسطهم رسم بنت رافعة يدها الى السماء . وفي داخل هذا الباب المهم قاعة مربعة اتساعها ٣ امتار . وجميع ما ذكر من الباب والغرف هو حجر واحد منحوت على الهندسة . وبعد القصر يتوجه الرائي الى الشمال الشرقي فيرى مدخلاً آخر يمتدّ مسافة ٥ دقائق ويوجد بهِ دكاكين وغرف بدرج . وتليهِ باحة مركَّبة من ٢٥٠ درجة وكل درجة ارتفاعها ٢٠ سنتيمترًا وهي بشكل منحنٍ اتساع نصف قطره ستة عشر مترًا وآخر درجة عرضها

اربعة امتار ويعلو الدرج ٥ غرف صغيرة بترتيب غير منتظم وهي منحوتة في قطعة جبل من حجر واحد . وبعد ذلك الموقع يبتدئ « وادي موسى » ووضعهُ من الشمال الى الجنوب الغربي وهو يمتد الى مسافة ٢٥ كيلومترًا تقريبًا واتساعهُ يختلف من ٦٠٠ متر الى ١,٥٠٠ متر تقريبًا وتجري من خلاله مياه « اوغان » وعيون موسى السالفة الذكر وباطراف هذا الوادي عمارات تعلو عن بعضها طبع طبقات او ثمانيًا . والوصول اليها يكون بواسطة سلالم من حجر منحوت والسلم يؤدي من محل لآخر . . .

(المشرق) هذا ملخَّص ما جاء في الجرائد المحلية . ويؤخذ من هذه الاوصاف ان المدينة الموصوفة هنا مدينة پترا الشهيرة بابنيتها القديمة على انَّ آثارها معروفة وصفها كثيرون من السيَّاح (راجع كتاب برونوف (Brünnow: *Die Provincia Arabia*, p. 429

أسئلة وأجوبة

ج سأل الاديب سعد العلم من پتسبرج (اميركا) : ١ً اتكون معجزة إحالة الماء خمرًا في عرس قانا اوَّل معجزات المسيح لهُ المجد ام لا . ٢ً هل زجر المسيح امهُ الطاهرة او استخفَّ بها عند قولهِ لها في هذا العرس : « ما لي ولك ايتها المرأة »

سؤالان كتابيَّان

ج نجيب على (السؤال الاوَّل) ان القديس يوحنَّا صرَّح في انجيلهِ (٢: ١١) بعد ذكره معجزة احالة الماء الى الخمر قائلًا : « هذه الآية الاولى صنعها يسوع في قانا الجليل واظهر مجده فآمن بهِ تلاميذه » الَّا ان كلام الانجيلي يدلُّ على معجزة علنية ظاهرة ليس على معجزات أُخر اجترحها المسيح لغايات معلومة واشخاص مخصوصين كتقديسهِ مثلًا للقديس يوحنَّا الصابغ في بطن امهِ وكالآيات التي جرت عند ميلادهِ . ونجيب على (الثاني) ان كلام المسيح لا يدلُّ على زجر او استخفاف ولو كان كذلك لما قدَّم الرب ساعة معجزاتهِ اكرامًا لشفاعة امهِ . فمعنى قولهِ تعالى « مالي ولكِ ايتها المرأة » يراد بهِ : « ماذا يهمُّني ويهمُّكِ هذا الامر » . اعني نقص الخمر في بيت الداعين . ويقول البعض انَّ معناها « دعيني افعل ما اشاء » وهم يعرّبون الآية التالية « لم تأتِ بعد ساعتي » على صورة الاستفهام اي « ألم تأتِ الان ساعتي » والاصل اليوناني قابل لهذا الشرح . فيكون المعنى على هذا التفسير « اصبري عليَّ ألا ترين انَّ ساعتي قد اتت فاصنع المعجزة المطلوبة » . وهكذا فهمها طاطيانوس في الدياطسَّارون ل . ش



حالة بغداد التجارية والزراعية

للسنة المالية ١٩٠٣—١٩٠٤

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

١ (استهلال) في شهر اذار من السنة المنصرمة كنتُ قد جمعتُ بعض الفوائد عن الحالة التجاريَّة والزراعيَّة في بغداد من شهر اذار سنة ١٩٠٣ الى مثل ذلك الشهر من السنة المنصرمة وهو ما يُعرَف عند قوم بالسَّنة المالية الّا انَّ الاشغال التي اعترضتني بعد جمع تلك التعليقات والفوائد حالت دون ترتيبها وتنسيقها في مقالةٍ فعزمتُ الآن ان أجمعهـا حرصًا على فوائدها لمنزلتها من تاريخ التجـارة والزراعة في دار السلام · اذ ان الامور التاريخية مهما تقادم عهدها فالعاقل يرحّب بها احسن ترحيب في كل اينٍ وآن

٢ (الامطار) لم تكن امطار تلك السنة كافية لسقي الارضين فان ما كان منها عِذْيًا صوّحتهُ الشمس عند اشتدادها وما كان منها سِقْيًا وسَقِيًّا حسن اثاؤه لان الامطار كانت حسنة في شهر كانون الثاني وشباط وآذار امَّا في كانون الاوَّل فلم يقع شيءٌ خلافًا لما عوَّدتنا اياهُ السماء في كل سنة

٣ (مياه دجلة) من عادة دجلة ان تفيض كل عـام بحيث يتمكن الزارع ان يسقي زرعهُ مدة شهر بدون ان يتَّخذ لذلك آلات وامَّا في تلك السنة فلم يفض نهرنا لان الثلوج لم تكن عند رأسهِ متوفّرة

٤ (انواع الصوف) كانت اسعاره في مستهلّ موسمهِ مناسبة حتى بيع المنّ من

الصوف البغدادي الاعرابي (والمن ٢٤ ١٢ حقة استانية) بسعر يتردَّد بين ٧٢ و ٧٥ غرشًا صاغًا . وأُصدر منهُ الى البلاد الاجنبيَّة ١٠,٠٠٠ فردة والفردة وزنها ١٥٠ كيلوًا . واماَّ الصوف العَوَاسيّ (هو الذي يأتي اغلبهُ من كركوك ونواحيها) والكردي (وهو الآتي من نواحي الأكراد والموصل) فان المنّ منهما بيع بسعر بين ٧٧ و ٨٠ غرشًا صاغًا . وارسل الى البلاد الاوربيَّة ١٥,٠٠٠ فردة من العواسي و ١٠,٠٠٠ من الكردي . ثم جاءت الاخبار من لندن تذكر بان الاسعار صعدت في لندن ومرسيلية واميركة فصعدت اسعارها هنـــا ايضًا وبلغت قيمة المنّ من الصوف الاعرابي البغدادي ٩٠ غرشًا صاغًا والعواسي ١٠٠ والكردي ١٠٥ على حساب الليرة العثمانية ١٠٨ غروش . واماَّ الصوف النَّثر فارسل منهُ ٤,٠٠٠ فردة ومن النثر الملائخ (اي المنثور ذي القطع) ١,٥٠٠ فردة وكلا هذين الجنسين بُعث الى مرسيلية

٥ (المِرعِزّ) كانت اسعاره في ابان الموسم مناسبةً ثم ارتقت ايضًا في البـــلاد المطلوب فيها عند صعود اسعار الصوف فارتقت عندنا ولم يُبع منهُ شيءٌ في بغداد وكل المرعز الذي ورد الى مدينتنا في تلك السنة فان تجارنا وتجار الموصل اشتروه من موطنهِ وحملوه الى لندن واميركة على حسابهم فكان مجملهُ ١,٨٠٠ فردة

٦ (العفص) هذه المادة تردنا من اصقاع الأكراد وما جاورها . والعفص نوعان: نوع يُسمَّى بالاخضر والنوع الاخر بالفستقي . ففي كانون الثاني وشباط وآذار بيع الاخضر منـــهُ من البابة الاولى (اي من الصنف الاول) والثـــانية بقيمة ١٤٠٠ غرشٍ صاغ للقنطار الواحد وهو عبارة عن ٢٢٣ حقة استانية . والفستقي منهُ من البابة الثالثة بقيمة ١٣٥٠ الى ١٤٠٠ غرش . وقد كان موسم العفص في مواطنهِ رديئًا جدًا . وقد صعدت اسعاره بالموصل وبلدتنا حتى اشترى بعض التجـــار العفص الاخضر من البابة الاولى والثانية معًا بقيمة ١٨٠٠ و ١٨٥٠ و ١٩٠٠ غرش والبابة الثالثة بهذه القيمة ايضًا . لان الباعة كانوا يظنون ان قلة موسمهِ تستلزم هذا البيع وانهُ لا بُدَّ ان ترتفع اسعاره في لندن . الَّا ان الامر وقع على خلاف ما في الحسبان فان اسعاره هبطت كل الهبوط في عاصمة الانكليز لكثرة الموجود منهُ هناك وكان قد بقي من السنتين السابقتين . وعلى اثر ما حدث ثَمَّ جرى الامر كذلك ايضًا هنا بعد الاطلاع على الاخبار التي وردت من بلاد الاجانب . وكذلك حـــدث في نفس الموصل . وفي شهر كانون الاول بيـــع من

الاخضر من البابة الاولى ١٢٠٠٠ كيس ومن البابة الثانية ٨٠٠٠ كيس بسعر ١٥٠٠ قرش القنطار من كلتا البابتين . واماَّ الفستقي من البابة الثالثة فبيع منهُ ٣٠٠٠ كيس (ووزن الكيس هنا ١٠٠ كيلو) وذلك بسعر ١٥٠٠ الى ١٥٥٠ قرشاً ولهذا تضرَّر التجار كثيرًا اولئك الذين اشتروه باسعار مرتفعة

٧ (الكَثيراء) كان موسمها في موطنها العجم وجهات الاكراد رديئًا . وكان اتاؤها اقل من اتاء السنة التي كانت قبلها واغلب ما ورد منها الى بغداد بيعت باسعار حسنة . واماَّ ما صدر منها الى بلاد الأغراب فلم يكن اكثر من ٩٠٠٠ بين كيس وصندوق (ووزن الصندوق ١٠٠ كيلو واماَّ وزن الكيس فهو ٦٠ كيلوًا)

٨ (الصمغ العربي) كان موسمهُ سيئًا وحاصلهُ اقلَّ من حاصل سنة ١٩٠٢ والذي ورد الى هنا بيع المنَّ منهُ (والمنّ ٦ حقق استانيَّة) بسعر ١٣½ او ١٤ غرشًا صاغًا وكان سعره في سنة ١٩٠٢ لا يزيد على ١٠ قروش . واماَّ مبلغ ما أُرسل منهُ الى الخارج فهو ٢,٠٠٠ كيس ووزن الكيس ٧٠ كيلوًا

٩ (الفرش العجمي) ويراد عندنا بالفرش العجمي البُسُط والطنافس والزلاليّ (وهي جمع زِلِيَّة والعامة تقول زُوليَّة وهي نوع من الطنافس الفارسية والكردية) . صعدت اسعاره عندنا وذلك لكثرة طلبهِ من الشام وحلب ومصر وبيروت والاستانة واوربة واميركة . ولكثرة طلبهِ من نفس العجم ايضًا صعدت هناك اسعاره على حدِّ ما ارتفعت هنا ومع ذلك فقد بيع منهُ كميَّات عظيمة ولاسيا العتيق منهُ . فان اسعاره كانت عالية جدًّا لتصدير هذا النوع الى الاستانة واميركة . واماَّ الجديد منهُ فلم يكن ادنى رغبة من السابق ولا ادنى سعرًا . وهذا يُصدَّر الى الشام وحلب وبيروت واوربة والاقطار المصرية . ثم خمدت نار اسعاره لنزولها في اميركة ولذلك عدل التجار عن المشترى فبقيت منهُ كميَّات جليلة واغلبها من الفرش القديم وقد كلفت اصحابها مبالغ فاحشة . واماَّ عدد الفردات التي أُرسلت الى الخارج فكان ٢,٠٠٠ (ووزن الفردة بين ١٥٠ و ٢٠٠ كيلو)

١٠ (الافيون) كانت اسعاره في غرَّة السنة قد نزلت في الصين ومصر وسائر الاماكن . ولذلك هبطت اسعاره عندنا ايضًا حتى بلغ سعر الصندوق الذي وزنهُ ٥٠ حقة استانية ٥٢ الى ٥٥ ليرة عثمانية لا غير . ثم قلَّ اتاؤه في بلاد فارس والصين فارتفعت

اسعاره فجأة حتى بلغ سعر الصندوق منهُ ٨٠ ليرة عثمانية · واما عدد الصادر منهُ فكان جملةً ٣٠٠ صندوق لا غير

١١ (المِيش بميم مكسورة في الاول ثم ياء يتلوها شين مثلثة فوقية : هو جلد الغنم المدبوغ والكلمة فارسيَّة الاصل) في مفتتح السنة كان طلبهُ عظيماً من لندن امّ المدن التجاريَّة وكذلك من المانية · وبيع الجلد الواحد منهُ بقيمة ٦ غروش صاغ على حساب الليرة ١٠٨ غروش ثم بعد ذلك تنازلت اسعاره الى ٤ او ٤ غروش ومع ذلك فقد بيع منهُ كميّات عظيمة فبلغ مجموع الفردات ١٠,٠٠٠ (ووزن الفردة ١٢٠ كيلواً)

١٢ (السختيان وهو جلد الماعز المدبوغ) كان طلبهُ في هذه السنة كثيراً جداً من لندن والمانية وبيع منهُ كميّات جسيمة وذلك بقيمة ١٩ غرشاً صاغاً لكل حقة استانية · ثم نزلت اسعاره فكان ثمن الحقة المذكورة ١٨ غرشاً · وجملة الصادر من بغداد ٤,٠٠٠ فردة (وزن الواحدة ١٢٠ كيلواً)

١٣ (جلد الماعز بشعره) رغبتهُ كل من مرسيلية ولندن والمانية ولذلك بيع منهُ شيءٌ كثير وباسعارٍ عاليةٍ · وارسل منهُ ٥,٠٠٠ فردة (على حساب ١٥٠ كيلواً كل فردة)

١٤ (جلد الهَرْفيّ) وهو جلد صغار الغنم والماعز في الحمل الاول · طلبتهُ غاية الطلب لندن والمانية وبيع منهُ مقادير فاحشة بسعر الجلد ٥ الى ٧ غروش فكانت كميّة الصادر منهُ ١٠,٠٠٠ فردة (والفردة ١٢٠ كيلواً)

١٥ (السمن) كان حاصلهُ جيداً في تلك السنة وفي اول موسمهِ بيع منهُ مقادير جسيمة بسعر المنّ ١٢٠ الى ١٢٥ غرشاً (والمنّ ٢٥ كيلواً) وذلك لبغداد وبمبيّ والديار المصرية · ثم لمّا قلّت الامطار في شهر كانون الاول صعد سعر المنّ الى ١٤٠ قرشاً وأُرسل منهُ الى الخارج ٢٠,٠٠٠ صندوق والصندوق يحوي تنكتين (اي علبتين من التنك) سعة كل تنكة ١٥ كيلواً

١٦ (التمر) كان اتاؤه حسناً · وطلبتهُ طلباً عظيماً الديار الشاميَّة والمصريَّة والاستانة العليَّة والبلاد الاوربيَّة فبيع الطغار منهُ بسعر ٩٠٠ قرشٍ صاغ (والطغار ٢٠٠٠ كيلو) بل وبلغ ١٠٠٠ غرش · وأُصدر منهُ ١٠٠٠٠ صندوق (ووزن الصندوق

٣٠ كيلوًا) مع ٦٠,٠٠٠ كيشةٍ بين صغيرة ووزنها ٢٥ كيلوًا ومتوسطة ووزنها ٥٠ كيلوًا وكبيرة ووزنها ٧٠ كيلو (والكيشة بكاف فارسيَّة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتيَّة يليها شين مثلثة ثم هاء جلد الخروف يحفظ فيهِ التمر بعد ان يدَّبغ)

١٧ (السمسم) كان حاصلهُ قليلًا في تلك السنة وذلك لعدم طغيان الفراتين وكانت اسعاره في اول الموسم بسعر ٢٠٠٠ غرش الطغار (والطغار عبارة عن ٢٠٠٠ كيلو) ثم ارتفعت اسعاره في كانون الاول فبيع الطغار منهُ بسعر ٢,٢٠٠ قرش صاغ على حساب الليرة العثمانيَّة ١٠٨ قروش واصدر منها ٣٠,٠٠٠ كيس (ووزن الكيس ٦٠ كيلوًا)

١٨ (الحنطة) كان موسمها حسنًا وغلّتها كثيرة وبيع الطغار منها بقيمة ٨٠٠ غرش صاغ الى قيمة ١٠٠٠ قرش وقد شُحن منها كمّيات وافرة جدًّا من جهات العرب والى لندن وبلغ المشحون ٥٠٠,٠٠٠ كيس (على حساب الكيس ٦٠ كيلوًا) واما مبلغ ما شحن منها بلا كيس وهو ما قد اصطلحوا عليهِ بالفلّ فيبلغ ٢٠,٠٠٠ طنّ

١٩ (الشعير) كانت غلّتهُ كغلّة الحنطة وبيع الطغار منهُ بسعر يتردَّد بين ٤٠٠ قرش و ٤٥٠ واما مقدار ما شحن منهُ الى الخارج فهو كمقدار الحنطة

٢٠ (الفاتورة) نظرًا الى تصاعد انواع القطن في لندن ترقّت ايضًا عندنا اصناف الخام والجنكر (اي المضام) والچلواريات الى نحو ٣٥ و ٤٠ اما انواع الشيت فصعدت الى ١٠ و ١٥ وذلك لعدم صعود اسعارها في العجم وكان مبلغ المبيع منها ٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية

٢١ (الحرير) كان حاصلهُ قليلًا في العجم ولذا تصاعدت اسعاره عندنا تصاعدًا سريعًا وبلغت قيمة البقچة ٣٤ و ٣٥ ليرة ولما بلغ معظم سعره كان ثمن البقچة ٤٤ الى ٤٥ ليرة عثمانية وبلغ المبيع منهُ ٢٠,٠٠٠ ليرة

٢٢ (السَّقَطُ) اصطلح التجار عندنا على تسمية رجيع الكلب بهذا الاسم وذلك من قول العرب ان السقط ما لا خير فيهِ والخسيس الرذل من كل شيء . وبدأت تجارتهُ عندنا قبل ٨ سنوات لا غير . فطلبتهُ عامئذٍ المانية طلبًا عظيمًا وألحّت عليهِ الحاحًا غير عاديٍّ فاشترت منهُ مقادير لا تقدَّر . وقد جارت المانية اميركة ولاسيا

بوسطون وفيلادلفية وكان يوضع في اكياس مسدودة سدًّا محكمًا وبلغ المبعوث منهُ ما يزيد على ٢٠,٠٠٠ كيس (على حساب الكيس ٦٠ كيلوًا)

٢٣ (مصارين الغنم) رغبتهُ تلك السنة كل الرغبة اميركة والمانية والنمسة وقد بيع منها مقادير وافرة وكان سابقًا يُباع كل مائة مصران بقيمة ٦٥ الى ٧٠ قرشًا صاغًا فصعدت الى سعر ١٠٥ و ١١٠ وشُحن من بغداد ٥٠٠٠ صندوق . وكل صندوق يوضع فيهِ زقٌّ واحدٌ ثم ان هذا الزقّ يُقيَّر بالقير ثم يُغلَّف بغلاف من الجنفاص وهو المسمَّى عندنا بالكونيَّة ثم يُقيَّر هذا ايضًا خوفًا من ان يضربهُ الهواء فتفسد المصارين التي في داخلهِ

٢٤ (الرزّ وهو المسمَّى عندنا بالتِّمَّن) كان حاصلهُ حسنًا وبلغ سعر الوزنة وهي عبارة عن ١٠٠ كيلو ١٢٥ الى ١٥٠ قرشًا صاغًا وذلك في بدء السنة . وبعده نزلت قيمتهُ الى ٨٠ قرشًا الوزنة وربَّما بلغ فوق هذا السعر حسب مرغوب الجنس. واما مبلغ ما أُصدر منهُ فكان ١٠,٠٠٠ كيس (والكيس ٦٠ كيلوًا)

٢٥ (الماشُ) كانت غلتهُ قليلة جدًّا في تلك السنة ومن البلاد التي رغبتهُ كلَّ الرغبة بُمبيّ من بلاد الهند وبيعت وزنتهُ (وهي عبارة عن ١٠٠ كيلو) ١٠٨ قروش اي بليرة واحدة عثمانيَّة وشُحن منهُ ٥٠٠٠ كيس (ووزن الكيس دائمًا ٦٠ كيلوًا)

٢٦ (الذرة ويسمونها هنا الأُدرَة) كانت غلّتها قليلة جدًّا فطلبتها كلٌّ من بُمبيّ ولندن وبيعت وزنتها بليرة عثمانيَّة . (وسعر هذه الليرة عندنا ١٠٨ قروش) . وكان المشحون منها ٢٠,٠٠٠ كيس

٢٧ (اللوز) كان في غرَّة السنة قليل الوجود فبيع المنّ منهُ (وهو عبارة عن ١٢٧ حقة استانيَّة) ٢٤٠ قرشًا ثم تحسَّن موسمهُ في العجم وجهات الأكراد ونواحي الموصل وورد منهُ مقادير جليلة الى دارنا دار السلام فنزل المنّ المذكور الى ٩٠ قرشًا وبيع منهُ ١٠٠٠ كيس. واما المرُّ من اللوز فبيع منهُ ٥٠٠ كيس وكلها برسم مرسيلية. واما نوى المشمش فأُصدر منهُ ٣٠٠ كيس وذلك الى الثغر التجاري الفرنسي المشهور اي مرسيلية

٢٨ (الفواكه) كان اثاؤها حسنًا وورد منها من القرى المحيطة بالزوراء كميَّات ومقادير وافرة فبيعت كلها باسعار حسنة وبلغ المبيع منها ٩٥٠,٠٠٠ ليرة

٢٩ (البقول) غلَّتها كالفواكه في جميع أحوالها

٣٠ (الزوّار) والزوّار الذين يأتوننا هم كلهم من الشيعة الفرس فبدأُوا يتقاطرون من بلادهم منذ شهر تشرين الاوّل لزيارة الكاظمين وكربلاء والنَجَف . والذين ضمنوا الجسور اكتسبوا منهم مبالغ فاحشة . واما الزوّار السُّنَّة فلا يأتوننا الّا من بلاد الهند وهم عدد قليل

٣١ (الهيضة) وهي الهواء الاصفر واهل بغداد يسمونها بالاسم الاوّل او بلفظة « أبو زَوْعة » وبدت الهيضة بكربلاء منذ شهر تشرين الاول . وتوفي فيها من الزوّار عدد عديدٌ ولهذا منعت الحكومة السنيَّة دخولهم بغداد . وجميع الزوّار الذين كانوا متوجّهين الى العراق على طريق الزوراء رجعوا الى من حيث اتوا

٣٢ (الحدائد) وهي جمع حديدة ويراد بها كل ما يُتَّخذ من الحديد . طلبتها الاكراد والعجم وقد بيعت باسعارٍ حسنة ومبالغ وافرة قُدّرت بـ ٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية

٣٣ (الصابون) كان في استهلال السنة نادر الوجود . فاخذت أَسعاره بالتصاعد الدائم في كل يوم فبلغ سعر المنّ (اي ٦٧ حقق استانية) من الوارد من الشام ونابلس بقيمة ٢٧ ٤ قرشًا وقيمة الوارد من الشهباء (على حساب المنّ ٧ حقق) ٣٥ الى ٣٧ ٢ قرشًا . ثم ورد منهُ في شهر حزيران وتموز الى شهر كانون الاول كميات وافرة من الشام وحلب وبيروت ونابلس والديار المصريّة فنزلت اسعارهُ حتى بيع منهُ في كانون الاول من الوارد من بيروت والشام ونابلس بـ ٣٠ قرشًا المنُّ (على حساب المنّ ٦ ٢ حقق استانية) واما الوارد من حلب الشهباء وهو احسن صنفًا مما تقدَّم ذكره فبلغ منهُ ٣٢ ٢ قرشًا . واما المصريّ وهو احطّ جميع الاصناف فكان سعر المنّ منهُ ٢٥ قرشًا وبلغ مقدار الوارد الينا من الصابون ٤٠٠٠ فردة (ووزن الواحدة ١٠٠ كيلو)

٣٤ (القَنْد) وهو السكَّر الناصع البياض المصبوب صبًّا بالقوالب . وورد منهُ من مرسيلية وبلجكة ومصر مقادير جليلة وبيعت كلها في بغداد لكي تصرَّف في العجم وبعض كردستان والباقي لانحاء بغداد . وكانت جملة الصناديق الواردة الى كرك بغداد ٥٠,٠٠٠ صندوق بين كبير وصغير ومتوسط . ووزن الكبير ١٠٠ كيلو . ووزن الوسط ٩٠ . ووزن الصغير ٨٠ كيلوًا

٣٥ (القهوة او البُنّ) جاء من البُنّ شيءٌ كثير من الهند واوربّة فهبطت اسعارها حتى بلغ سعر منّ القهوة الهنديّة ٦٢٫٥ الى ٦٥ قرشًا (ومنّ البنّ = ٧ حقق استانية) وسعر البُنّ الافرنجي من ٤٥ الى ٥٠ قرشًا بحسب جنسها واما مبلغ الوارد منها جملةً فكان ٣٠٠٠ كيس (ووزن الكيس ٥٠ الى ٦٠ كيلوًا)

٣٦ (الكاز او البترول) كان الوارد منهُ هذه السنة قليلًا جدًّا ولذا صعدت اسعاره كثيرًا فوق ما كان في الحسبان لان المنّ منهُ كان يُباع في السنة الماضية بسعر ٨٫٥ الى ٩ قروش (والمنّ من البترول ٦ حقق استانية) واما في تلك السنة فبلغت قيمة المنّ المذكور ١٦٫٥ الى ١٦٫٧٥ وهو امرٌ لم يسمع بمثلهِ في بغداد. واما كمّيّة الوارد منهُ الى بغداد فكانت ٦٠,٠٠٠ صندوق (والصندوق ٣٠ كيلوًا)

٣٧ (البهار او البهارات وهي عندنا الابازير والتوابل) جاءنا منها في تلك السنة من الهند مقادير وافرة وجميعها بيعت لبغداد ونواحيها وبلاد العجم. وكان عدد الأكياس ١٠,٠٠٠ (وزن كل واحدٍ ٥٠ كيلوًا)

(٣٨ أكياس الكوني) والكوني عندنا هو الجنفاص او الجنفيص عند غيرنا المتكلمين بالعربيّة. ففي بدء السنة كان يوجد منها شيءٌ كثير هنا فبيع الكيس منها من البابة الاولى بقيمة قرشين وربع قرش الى قرشين ونصف ومن البابة الثانية بقيمة قرشين. ثم ارتفعت اسعارها في كلكتّه وبُمبيّ من بلاد الهند لاحتياجهما اليها لتعبئة الاطعمة والعفص وغير ذلك فصارت قيمة الكيس الواحد من البابة الاولى ٣ قروش ومن البابة الثانية قرشين ونصف قرش. فبيع منها في بغداد ٢٥,٠٠٠ فردة وفي كل فردة ٣٠٠ گونيّة

٣٩ (الخيل) ان خيل الاعراب العراقيين مرغوبة كل الرغبة في بلاد الهند ولاسيما الحُصُن طلبًا لنتاجها ويُباع الراس منها في بُمبيّ بقيمة الفين الى ثمانية آلاف فرنك. ويرسل منها كل سنة خمسة الاف رأس. والحكومة وان كانت قد منعت بيع الذكور منها الّا ان الاعراب طمعًا بالمال يركبونها من مواطنهم ويذهبون بها الى البصرة وهناك ينزلونها في مراكب البحر فيبيعونها في بُمبيّ باحسن الاثمان. واذا ما ذهبت الى هذه البلدة الهندية الانكليزيّة ترى اصطبلاتٍ عديدة تُربّى فيها الخيل العربيّة وتباع فيها والعرب هناك كثيرون يأتون لهذه الغاية ثم يعودون الى اوطانهم. ومع ذلك فترى

دائمًا جماعة منهم في المدينة على مدى السنة وان لم يكونوا دائمًا بعينهم وهم يبلغون ٥٠٠٠ الاف نسمة

٤٠ (المرجان واللؤلؤ) يُباع من هاتين المادّتين في كل سنة ما يساوي ٢٠,٠٠٠ ليرة الّا ان تلك السنة بيع منها بقيمة تساوي ٢٢,٠٠٠ ليرة عثمانيّة

٤١ (العسل) لم يكن كثير الغلّة في العجم وبلاد الأكراد وبيع منهُ في بغداد ما يساوي ٩٠٠ ليرة عثمانيّة

٤٢ (القير) وياتينا من انحاء شتّى وبلغ المبيع منهُ ٥٠٠ ليرة

٤٣ (ملح البارود) وهو كثير الوجود في العراق وبيع منهُ بمبلغ ٧٠٠ ليرة

٤٤ (النحاس) بيع منهُ في تلك السنة بمبلغ يساوي ٢٨,٠٠٠ ليرة

٤٥ (الشال الافرنجي) ورد منهُ من النمسة وانكلترّة وفرنسة والمانية ١,٥٥٣,٦٦٠ ثوبًا فبيعت بمبلغ يساوي ٤٠,٩٠٠ ليرة

٤٦ (النيل) ورد الينا من النوع المعروف بالبنغالي مقدار ٥٧,٥٨٠ حقة فبيعت بقيمة تساوي ٣٥٠٠٠ ليرة وورد الينا من النيل المدراسي ١٠٠٠ حقة بيعت بمبلغ ٤٥٠ ليرة

٤٧ (التنباك) كانت جملة ما ورد الينا من التنباك الاصبهاني ١,٤٠٠,٠٠٠ حقة فبيع بمبلغ ٣٦,٠٠٠ ليرة

٤٨ (دخل الحكومة من البضائع) كان دخلها هذه السنة ٩٠٠ ليرة

٤٩ (اجرة التحميل على دجلة) لمّا كانت دجلة لم تفض تلك السنة الّا فيضانًا لا يُعتدّ بهِ وذلك مدّة ثلاثة ايّام فقط اصبح نول اقة التمر الاستانيّة من بغداد الى البصرة في إبان الموسم ۱۲ بارة مع ان نولها في سائر السنين لا يتعدّى ۸ بارات . الّا انهُ اخذ بالهبوط من شهر كانون الاول حتى انحطّ الى ٦ بارات وهو ايضًا قدرٌ فاحش بالنسبة الى سائر السنين في مثل ذلك الحين لانّ في كانون الاول يهبط النول عاديًا الى بارتين او ثلاث بارات

٥٠ (الخاتمة) اقول بعد البلوغ الى هذا الحدّ من هذه المقالة ان جميع هذه الفوائد والمعلومات اخذتها من رجال معروفين بثقتهم في الامور التجارية وعن مصادر رسمية . وهي اوّل مقالةٍ كُتبت في مثل هذا الموضوع وجمعت الى

صحّة الارقام والمبالغ كثرة التدقيق ومزيد التحقيق · والله الهادي الى سواء الطريق وحسن التوفيق والسلام

الترقّي العلميّ في السنة ١٩٠٤

نظر للاب بطرس دي ڤراجيل احد اساتذة مكتب الطب الفرنسويّ (تتمّة)

٤ الكيمياء

قد توفّرت في السنة المنصرمة المقالات العلميّة في الكيمياء الآليّة والكيمياء الفزيولوجيّة حتى بلغت الابحاث المقدّمة للجمعيّات العلميّة فيهما ٢٥٠٠ عدًّا · وهذه لعمري حركة ذات بال تدلّ على تقدُّم هذين العلمين · امّا الكيمياء المعدنيّة فانها توسّعت ايضًا باكتشاف عناصر جديدة لا تجري في سنن تركيبها وخواصّها مجرى الاركان المعروفة سابقًا بحيث ينبغي لارباب الكيميا ان يغيّروا نظرهم في اشياء توهّموا قبلًا صحّتها وقرّروا قوانينها

وممّا حاول العلماء درسهُ في السنة المنقضية الموادّ الغرَويّة (colloïdes) كالهلام (gélatine) والزلاليّات (الالبومين) والصمغ العربي والدِكسترين ومحلّلات السولفور والاوكسيدات · وفي هذه الابحاث ما لا يخفى من الفوائد الجمّة لدخول هذه الموادّ الغرويّة في الاجهزة الحيويّة · واكبر خواصّ هذه الموادّ الغرويّة انّ منها تتكوّن مركّبات متوسّطة بين التركيب الكيموي كتركيب الماء من الاوكسيجين والهيدروجين وبين التحليل الطبيعي كذوبان الملح في الماء · وهذا التركيب المتوسط لم يعرفهُ الكيمويون من ذي قبل وقد احوجهم اليهِ درس الموادّ الغرويّة التي لا تدخل في احد القسمين السابق تعريفهما

وكذلك الموادّ السكّريّة فانّ عليها كان مدار ابحاث متعدّدة · الّا انّ هذه الابحاث اتت مؤيدةً لنظر الكيمويّين القدماء فيها · وقد امكنهم بعد هذه الدروس ان يقسّموا كل الموادّ الكيمويّة الآليّة الى قسمين عظيمين اعني الموادّ السكّريّة والنشادر (الامونياك) وهم يبحثون الآن عن مزجهما وتركيبهما كي ينالوا بذلك مادّة زلاليّة حيويّة وهو امرٌ بعيد ادراكهُ

هذا ويذكر القرّاء مقالةً وردت في المشرق (٦ : ٣٦٧) عن الأَثير او الفلك العالي وعن حقيقة وجوده وهيوليَّتهِ مع لطافتهِ . وكان صاحب المقالة ذكر ما وجده المحدثون بين الاثير وبقيَّة العوامل الطبيعيَّة كالكهرباء والنور والحرارة والمغناطيس من العلاقات . وفي العام الماضي جعل احد كبار الكيمويّين يسعى في درس الاثير وهو الاستاذ الروسي مندليف (Mendéléeff) المعروف بتآليفهِ في تنظيم العناصر الكيمويَّة . فاسفرت اختباراتهُ عن انَّ الاثير من الموائع الغازيّة ليس الّا . ولمَّا جرى اكتشاف خمسة غازات جديدة في الهواء الكروي كلُّها خالية من الخواصّ الكيمويَّة نظم الاستاذ مندليف الاثير في جملتها ولا يجد بينها وبين الاثير فرقاً سوى كون الاثير اخفَّ منها جميعاً بثقل دقائقهِ وبسبب هذه الخفَّة لا تفعل فيهِ هذه الجاذبيَّة الارضيَّة . وبها ايضاً يظهر ما لبعض الاجسام الحديثة من القوَّة المشعَّة كالاورانيوم والثوريوم والراديوم . وهو يزعم انَّ انبعاث هذه الاجسام ناتجٌ عن تحليل الاثير او تكاثفهِ في هذه الاجسام فيتطاير الاثير منها في بعض الاحوال كما تتطاير الغازات . فاذا صحّ قول الاستاذ الموما اليهِ دخل الاثير في سلك بقية الغازات . والله اعلم

امَّا الاثير المائع فكان ايضاً مجالًا لابحاث الباحثين . وهذا العنصر من الموادّ البنجيَّة كما سبق وهو يشبه الكلوروفرم وممَّا ذكرنا انَّ كليهما يعمل ليس فقط في الانسان والحيوان والنبات فيبطلان فعل حواسّهِ بل يؤثّران ايضاً في المعادن . ومن غريب خواصّهما انهما اذا استُعملا بكميَّة نزرة خفيفة يهيّجان اجهزة الانسان بدلًا من تنويمهِ وتبنيج مشاعره والامر اظهر في الاثير . وممَّا اكتُشف في العام الماضي انَّ للاثير مثل هذا الفعل في النباتات حتى اذا جُعل النبات في مكان تسطع فيهِ ذرارة الاثير هاج النبات وزكا وازهر بوقت قليل فصار الآن محبُّو الزهور يسلكون هذه الطريقة لينالوا ما شاؤوا من الازهار في اي فصل كان حتى في البرد القارس . وهم يتَّخذون لهذه الغاية الاثير السولفوريك الصافي في الدرجة ٦٥ ويجعلون منهُ ٣٠ او ٤٠ غراماً في كل هكتولتر من الهواء وتكون درجة الحرارة ١٧ او ١٩ من المقياس المئوي

ومن مخترعات السنة الماضية اصطناع دقيق الحليب المجمَّد على اسلوب غاية في السذاجة فانتشر بزمن قصير . وذلك بان تؤخذ اسطوانة مجوَّفة تُدار بحركة نظاميَّة ثمَّ يُنفذ فيها بخار يُحميها الى الدرجة ١١٠ حتى ١٢٠ ثمَّ يُصَبُّ الحليب صبًا ليِّنًا على

الاسطوانة بحيث يتبخَّر الماء امَّا الحليب فيتجمَّد لاصقاً بالاسطوانة على شبه جليدة بيضاء تُحكّ وهي ذرور الحليب او دقيقهُ الذي يحتوي كل خواصّ الحليب بل يكون اسهل هضماً على معدة الاطفال من حليب المواشي وهو فوق ذلك مقعَّم تقعيماً تامًّا لا يدخلهُ شيء من الميكروبات ويسهل ارسالهُ الى اماكن بعيدة. ومن شاء استعمالهُ صبَّ عليهِ شيئاً من الماء السخن فشربهُ

٥ العلوم البيولوجية المنوطة بحياة الحيوان

عُقد في شهر اب في « پو » من اعمال فرنسة المؤتمر الرابع عشر لمداواة المصابين بعقولهم فيؤخذ من الابحاث التي دارت بين اعضاء المؤتمر انَّ فقد الشعور بين الشبيبة يزيد يوماً فيوماً . وقد اقتسموا المجانين الى قسمين منهم من أُصيب بهذا الداء فحملهُ داؤه الى اجتراح اثمٍ ليس هو بمسؤول عنهُ لعدم ادراكهِ . ومنهم من كان سليم العقل فاتى جناية فقد الشعور من بعدها وهذا الآخر مسؤول لا محالة ويستوجب الجزاء على ما اقترفت يداه. وكذلك بحث اصحاب المؤتمر عن اسباب الفالج والخَبَل التام فوجدوا انَّ للامراض الزهريَّة في ذلك عملاً اكيدًا وانَّ للمسكرات والاشربة الروحيَّة فعلاً مشتبهاً. امَّا الشغل العقليّ المفرط فرجَّحوا فعلهُ في تعليل الفالج

عُني الطبّ في العام المنصرم بمعالجة بعض الحلميَّات المدعوَّة تريپانوزوم اي النافذة في الجسم (τρύπανον مِثْقب σῶμα جسد) وهي عبارة عن حيوينات دوديَّة الشكل كثيرة الانواع تجري في الجسم جري المثقب وهي تعيش في دم الحيوان والانسان وتولّد فيهِ داءً عضالاً يُدعى النُّوام لانَّ المصاب بهِ يعتريهِ نوم ثقيل ينتهي بالموت. وهذا الداء فشا كثيرًا بين سودان افريقيــة حتى ظنُّوا انهُ خاصّ بهم ثمَّ وجدوا انهُ يصيب البيض ايضًا . وهذه الحلميَّات يُلقح الذبابُ بها الانسانَ والحيوان واكثرما ينقلها الى الانسان الذباب المعروف بالتساتساي (Tsé-tsé) الذي يمتصُّها من جيف حيوانات مصابة . — والاطبَّاء طلبوا علاجاً لهذا الداء فنجحوا بعض النجاح في مسعاهم فانهم وجدوا مصلاً يستخلصونهُ من حيوانات معصومة من الداء ويطعّمون بـهِ الحيوانات المطعونة فتشفى وهكذا امكنهم ان يشفوا قرودًا فشا فيها النُّوام . وهم يؤمّلون وجود دواء للانسان بالطريقة عينها

قد بحث بعض الاطبَّاء في السِّمَن المفرط اهو مرضٌ حقيقي ام لا فكانت نتيجـة

ابحاثهم انّ السِّمَن ليس هو مرضاً بل احدى عواقب المرض يعلّلهُ اضطراب في الجهاز العصبي ومن ثمَّ اذا اراد الطبيب ان يعالج السِّمَن فلا يعالجه رأساً بل يعالج المرض الذي يسبّب هذا السمن كسوء الهضم مثلاً وضعف الاعصاب والنقرس مع اتخاذ بعض الوسائل الصحّيَّة التي ورد ذكرها سابقاً في المشرق (١ : ٣١٥) . ومن المقرَّر انَّ الوراثة الابويَّة من الاسباب التي تعلّل هذا السقم

من المعلوم انَّ شرب المسكرات داء يفتك في كثير من البلاد الشماليَّة ويقتل الوفاً من البشر . وقد اخذ كثيرون من الاطبَّاء في روسيَّة يعالجون السكارى بالتنويم الصناعي فاذا نوَّم الطبيب مريضهُ بغَّض اليهِ المسكرات بالاستهواء فلم يعد اليها البتَّة . وقد سبق المشرق (٧ : ١١٣١) وبيَّن انَّ التنويم الصناعي اذا كان محفوفاً بشروط معلومة لا بأْس منهُ لتطبيب بعض الامراض

ومن غرائب الملحوظات في السنة المنقضية ما رواه بعض ارباب العلوم الفزيولوجيَّة انَّ وجهة الانسان الى احدى النواحي تؤثر في حالهِ . فمن ذلك زعمهم انَّ النوم يكون اهنأَ اذا كان الفراش ممتدًّا من الشرق الى الغرب . وكذلك يزعم بعض الذين يدقُّون البيانو انَّ دقّتهم اضبط واوقع اذا كان البيانو مواجهاً للغرب . وممَّا لا يُنكر ان الاشجار في نموّها تميل من الشرق الى الغرب

في العمليَّات الجراحيَّة يبنّج المرضى بالكلوروفرم . على انهُ حدث غير مرَّة انَّ المبنَّجين اصيبوا في قلوبهم فكان نومهم مؤبدًا . وقد اكتشف البعض طريقة لردّ هؤلاء المساكين الى الحياة بأَن شقُّوا صدورهم حتى برز القلب فحركوه حركةً صناعيَّة بالقبض والمدّ فما لبث المخدَّر ان انتعش وعاد الى الحياة (راجع ما ورد في المشرق ٦ : ٦٢٣ في معالجة الغرقى بسحب اللسان على طريقة نظاميَّة)

ونختم هذا الباب بذكر وفاة عالمين افادا العلوم البيولوجيَّة تقدُّماً احدهما المسمَّى اميل دوكلو (E. Duclaux) مدير مكتب پاستور في باريس الذي تفنن في ابحاثهِ عن الجراثيم العفنيَّة والميكروبات . والاخر هو الفزيولوجي ماراي (E. Marey) الشهير بكتاباتهِ في حركة الحيوان عموماً

٦ الصناعة

قد انشأَت شركة التلغرافات الهندواوربيَّة اسلاكاً تلغرافيَّة بين منشستر وطهران

دون وسطٍ والمسافة بين المدينتين ٦٤٠٠ كيلومتر . ولمَّا أُجري الاختبار الأوَّل ارسلت في مدَّة ثماني دقائق ١٤٩ لفظة بين المركزين

سينتهي قريباً فوق نهر الزامبيز الجسر الحديدي الذي تمرُّ بهِ السكَّة القاطعة لبلاد افريقيـة بين بلاد الكاب ومصر . وطول هذا الجسر ٢٠٠ متر طولًا وعلوّه فوق النهر ١٢٨ مترًا — ومن الاعمال الصناعيَّة المذكورة مدّ روسيَّة لاسلاك الحديد في ظرف بضعة اسابيع حول بحيرة بيكال . وطول هذه السكَّة الجديدة ٢٦٠ كيلومترًا أُنفق في اصطناعها ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك . وهذا الخطّ يجري فيهِ ١٢ قطارًا كلّ يوم ذهابًا وايابًا

أُجريت في المانية اختبارات لنقل الاثقال بالكهرباء والبخار فكان معدَّل سير العجلات بالكهرباء في الساعة بين ٢١٠ و ٢١٥ كيلومترًا — امَّا النقل بالبخار فبلغت سرعة قُطُره معدَّل ١٣٠ كيلومترًا في الساعة . وفي الصيف الماضي اتخذت الشركة الفرنسويَّة بين باريس وليون والبحر المتوسط قُطُرًا سريعة قطعت المسافة بين العاصمة ومرسيلية باقلّ من سبع ساعات

ولم تشاء الشركات البحريَّة ان تتخلَّف عن هذه الحركة . فان شركة اللويد الالمانيَّة أنزلت الى البحر المركب المسمَّى « القيصر غليوم الثاني » الذي يُعـدّ كجبَّار السفن التجاريَّة وطولهُ ٢١٥ مترًا في عرض ٢٢ م وعلوّ ٢٧ م يزيح في سيره ٢٦٥٠٠ طنّ من الماء وقوَّتهُ ٤٠٠٠٠ فرس بخاري ويقطع ٢٤ عقدة في الساعة ويمكنهُ ان يقـلّ من الركَّاب ٢٠٠٠ راكب — واليوم تحاول مجاراة شركة اللويد شركةٌ أُخرى انكليزيَّة اسمها كونَرْد (Cunard) فتجهِّز سفينة تبلغ قوَّتها ٦٣٠٠٠ فرس بخاري

انَّ آلة الكتابة تتحسَّن يومًا بعد يوم . وقد اخترعوا ادوات لاعضل اللغات واكثرها حروفًا . فمن ذلك آلة لكتابة اللغة العربيَّة بثلاث وخمسين مطرقة وهي مجهَّزة بكل الحروف والضوابط والحركات — وكذلك وضعوا آلة للغة الصينيَّة يمكنها ان ترسم نحو ٤٠٠٠ صورة حرف . ولكل حرف من مطرقتـين الى ٢٥ مطرقة — واخذت الآلات الكتابيَّة تنتشر في الممالك المحروسة

وممَّا جرَّبهُ اصحاب الحرير تلوين الشرانق بالوان شتى وذلك انهم اذا ارادوا لونـًا من الحرير جعلوا في طعام دود القزّ موادّ ملوَّنة فاذا اصطنع الدود فيالجهُ كانت مصبوغة بلون المادَّة الملوِّنة

هذا نظر يدلُّك اجمالًا على بعض الآثار العلميَّة في بحر السنة ١٩٠٤ ومنهُ ترى انَّ العلوم في ترقٍّ متواصل فيا ليتها تقرّب الانسان الى خالقهِ الذي وفَّر في الطبيعة كل هذه الوسائل لسعادتهِ الزمنيَّة كي يستعين بها الى بلوغ غايتهِ القصوى

رتبة ذرّ الرماد

لمحة تاريخية لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبنانيّ

ان عادة ذرّ الرماد على الرأس عادة عريقة في القدم مدلولها الاسف والندم على ما ارتكبهُ المخلوق من المعاصي في حق الخالق . ولا غرو ان خصَّت الكنيسة الرماد بهذه الرتبة لما وجدت فيهِ من الرمز الواضح الى اصل الانسان وآخرتهِ اذ كوَّنهُ الخالق من التراب ويكون مصيرهُ بعد موتهِ الى قليل من العفر والرماد

واعلم انَّ في العهدين القديم والحديث امثلة كثيرة تشير الى هذا الامر . فترى كثيرين من اولياء الله اذا ارادوا الدلالة على فرط اغتمامهم لارتكاب الآثام او حاولوا اخماد غضب الله في الرزايا العموميَّة او في النكبات الخاصَّة حثَوا الرماد على رؤوسهم او تمرَّغوا في التراب . فمن ذلك ما قالهُ ايوب البارّ لمَّا تخوَّف اسخاطهُ تعالى (٤٢ : ٦) : « اني أنكر مقالتي واندم في التراب والرماد » . وكذلك داود النبي قال منيباً الى الله في سفر المزامير (١٠١ : ١٠) . « اني آكل الرماد مثل الخبز » مشيرًا الى انهُ يذرُّ الرماد على خبزه تقشُّفاً . وكان انبياء اسرائيل اذا حملوا الشعب على التوبة حرَّضوهم على البكاء وعلى حثو الرماد على رؤوسهم وربَّما سبقوهم الى ذلك . وكان الله اذا رأى تذلُّلهم على هذه الصفة غفر للشعب خطاياهم ورضي عنهم كما فعل باهل نينوى وكما كفَّ ضرباتهِ عن بني اسرائيل وصفح ذنب داود ومنسَّى . وقد اشار السيد المسيح الى هذه العادة القديمة لمَّا وبَّخ اهل كورزين وبيت صيداء على عصيانهم وقساوة قلوبهم قائلًا انَّ الوثنيين من اهل صيدون لو رأوا الآيات التي فعلها تعالى بينهم لتابوا الى الله بالمسح والرماد (١

١) من العجيب ان الهنود (على ما روى العالم برتران مؤلف معجم الاديان والمذاهب) يكرمون غاية الاكرام رماد رجيع البقرة اليابس ويعلقون على الرش منهُ مفاعيل التنقية من الاقذار

وعلى مثال ما تقدَّم مشى التائبون في الاجيال الاولى للنصرانيَّة فكانوا يبادرون الى الكنيسة في افتتاح الصوم ناثرين الرماد على رؤوسهم لابسين المسوح حفاة منكسي الرؤوس وكان الكاهن الموكول اليهِ امرهم يدوّن اسماءهم ويفرض عليهم كفَّارةً توازي جرمهم وكان الاسقف يبارك الرماد ويذرّ منهُ على رؤوسهم قائلاً: «تذكر يا انسان انك تراب والى التراب تعود كفّر عن اثامك لتنال الحياة الابدية» . ثم كان يبارك المسوح ويُلبسها التائبين وهو يتلو مع الحاضرين سبعة مزامير التوبة وغيرها من الصلوات ويخطب بهم مذكرًا خروج الاب الاوَّل من الفردوس بعد المعصية وانهُ على مثـال ذلك يقتضي إبعادهم عن الكنيسة الى مدة من الزمن . وبعد ذلك يأخذ احد التائبين بيده فيتبعـهُ الباقون ممسكين بايدي بعضهم فيخرجهم خارج الكنيسة ويرشدهم الى الاعتصام بعرى المراحم الالهية وان يمحوا سجلّ اثامهم بالتوبة النصوح فيؤهَّلون الى المصالحة مع البيعة والحل من خطاياهم يوم خميس الاسرار . وقد اتى ترتوليانوس على ذكر هؤلاء التـائبين ودعاهم الرماديين (cinerati) واراد بهم الذين يذرّون الرمـاد على رؤوسهم حزنًا وندمًا وتوبة لله . فهذا المشهد حمل المسيحيين الورعين انفسهم على التأسي بتوبة الخطأة المشهورين

ولكن في اي عصر عمَّ هذا الطقس افراد المسيحيين دون تقييد فالجواب منذ عهد مجمع بانڤان (١ سنة ١٠٩١ ومذ ذاك الاوان دُعي اليوم الاول من الصوم الاربعيني باربعاء الرماد في الكنيسة الغربيَّة ولكن على الاصح هذا اليوم كان موعـدًا لافتتاح الصيام من الجيل الثامن على ما ذهب اليهِ امالار شماس كنيسة مِتْس الذي عاش الى سنة ٨٤٠ م وقد ألَّف كتابًا في الطقوس واسند مدعـاه الى كتاب طقسي قديم كان

البدنية والاوزار الروحية . فيدهنون بهذا الرماد بلاط مساكنهم وجدرانها وسائر المتاع ويضعون منهُ صباحًا على الجبهة والصدر والكتف وقد يتناولهُ البعض مدوفًا . . . فتأمَّل

١) بانڤان (Bénévent) مدينة من مدن ايطالية بالقرب من نابولي عُقد فيها جملة مجامع منها هذا المجمع المسطور اعلاه عقده البابا اوربانوس الثاني في اوائل نيسان رتب فيهِ اربعة قوانين وفي هذا القانون الاخير ما مؤداه منع العوام عن اكل اللحم يوم اربعـاء الرماد وان يدهن المسيحيين جميعًا دون استثناء بالرماد . والامتناع عن حفلة الزواج في الصيام الى ثمانية ايام بعد العنصرة وبعد الاحد الاول قبل الميلاد الى ثمانية ايام بعد عيد الدنح والظهور الالهي (عن معجم المجامع من مجموعة الاب مين)

محفوظاً في خزينة كنيسة طولون الكاتدرائيَّة يرتقي على الاقلّ الى سنة ٧١٤ م الّا ان عادة ذر الرماد أُدرجت في الكنيسة بمنزلة طقس عمومي على ما ذهب اليهِ المدققون منذ الجيل الثاني عشر وهذا يلوح القانون الرابع من مجمع بانقان الذي اشرنا اليهِ

ولا بدَّ لنا هنا من ذكر ما جرت عليهِ ليتورجية ميلانو قبل توحيد الطقوس الغربية فجعلت نثر الرماد ليس في افتتاح الصوم لكن في اليوم الاول بعد عيد الصعود وهو ابتداء ايام الطلبات عندهم (rogations) ويعبّر عنهُ السريان بلفظة ܒܳܥܽܘܬ݂ܳܐ. كذلك انفردت احدى المقاطعات في فرنسة بعادة نثر الرماد ليس فقط نهار الاربعاء كما يجري الان بل نهار كل جمعة من اسابيع الصوم وممَّا يجدر بالذكر ان بعض الكتب الطقسية القديمة في الغرب تذكر « انك تراب والى التراب تعود » ثم يلتفت الكاهن الى التائب سائلًا: « اتقبل بطيبة خاطر الرماد والمسح بمنزلة شاهدين على توبتك امام الرب يوم الحشر ». فيجيب: « انا راضٍ »

وقد حان الآن ان نتكلم عن عوائد الطوائف الشرقيَّة من هذا القبيل. فمن الظاهر انهُ لا ذكر لهذه الرتبة عند واحدة منها وقد تفرَّدت طائفتنا المارونيَّة بهذا الامر فتحتفل بهذا الطقس نهار الاثنين الاول من الصوم وذلك لانها تبدأ الصوم من هذا النهار طبقاً لعوائد الشرقيين ويظهر ان هذه العادة كانت مرعية في اقليم پروڤنس في فرنسة ذكرها احد العلماء الطقسيين وهو دوران دي مند (Durand de Mende) الذي سُقِف على ابرشية مَند سنة ١٢٨٦. وممَّا قالهُ: « نحن سكان پروڤنس نبدأ الصوم نهار الاثنين ونذرّ الرماد نهار الاربعاء »

امَّا رتبة الرماد وصلواتها فيظهر لادنى تأمل انها مترجمة عن اللاتينية ما عدا بعض ابيات سريانية ترتَّل خلال الحفلة. وعندنا يدهن الكاهن بالرماد جبهة الاكليروس والعوام على السواء بخلاف الكنيسة اللاتينية فانها تنثر الرماد على رأس الاكليروس وتدهن بهِ جبهة العوامّ برسم صليب

ولسائل اي متى دخلت هذه الرتبة في طقوس طائفتنا المارونية فالجواب ان دخولها كان من امدٍ قريب والدليل ان المجمع اللبناني الذي عُقد سنة ١٧٣٦ قد اتى على تعداد الرتب التي يجب على كاهن الرعية ان يقوم بها ولم يذكرها البتة. وهي على الاصح من تأليف السعيد الاثر البطريرك يوسف اسطفان ما لم يُقل ان طابع وجامع كتاب

الرتب في رومية وهو المطران نقولا مراد قد اضاف هذه الرتبة وادخلها في سلك ما طبعهُ

اثر نصراني قديم

او ترجمة مار ابراميوس القديس بالعربيَّة

نشره حضرة الخوري جرجس كَراف مدير المدارس في دلّنجن من اعمال باڤارية

توطئة

قد اشتهر بين كتبة تراجم القديسين في اواسط القرن السادس اسقف يوناني يدعى قيرلّس ولد نحو سنة ٥١٤ ثمَّ ترهب وقضى سنين من حياتهِ في دير مار سابا الشهير الى ان سُقِّف على مدينة سيثوبوليس (Scythopolis) في عبر الاردن . ومن تآليفهِ المشهورة ترجمتا الناسكَيْن الجليلين في القديسين مار اوثوميوس (افثيميوس) ومار سابا طُبعتا غير مرَّة في اصلهما اليوناني . ولهُ تراجم اخرى اخذتها ايدي الضياع

على انهُ يوجد في بعض خزائن الكتب الشرقية في اوربَّة ما يسدُّ هذا الخلل فمن ذلك كتابان مخطوطان من اقدم الآثار النصرانية . احدهما يُصان في المكتبة الواتيكانية (Cod. Ar. 71) خُطَّ في السنة ٨٨٥ للميلاد بيد « اسحاق الراهب في دير طور سينا على نسخةٍ خطَّها داود بن سينا (١ البغدادي الراهب في دير مار سابا (٢ » والكتاب الآخر حصل عليهِ تيشندروف وهو اليوم في مكتبة كليَّة ليبسيك (Leipzig, Cod. rescriptus Tischendorf, 2) وهذا الكتاب مكتوب على رقّ خُطَّ عليهِ سابقاً فصول يونانية من الكتاب المقدس ثم حُكَّت الكتابة فخُطَّت فوقها بالعربيَّة تراجم القديسين لقيرلّس الاسقف . والكتابة ايضاً لداود الراهب المذكور الذي كان كاتباً في دير مار سابا (٣ نحو السنة ٨٨٥ حتى السنة ٨٩٠

ومما تحتويهِ النسخة الواتيكانية من سير الآباء القديسين ومصنفاتهم لقيرلّس اولاً ترجمتا القديسين « اوثيميوس وسابا » وهما كاملتان امَّا في نسخة ليبسيك فغير كاملتين . ثم بداءة ترجمة

---

١) هذا العلم مبهم الكتابة لعلهُ « سليمن »

٢) ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في خزانة الواتيكان الَّا انها حديثة (Cod. Ar. 695)

٣) راجع ما جاء في صدده = ZDMG, I, 148, *seqq.*; VIII, 587; XV, 386
Assemani: B. Or., II, 510; Maï: *Coll. Nova* IV, 143

مار ثذوسيوس القديس » يليها (fol, 17ᵛ-20) ترجمة مار ابراميوس القديس وهي كاملة . الّا انّ مؤلف هذه الترجمة ليس بمذكور . وهو عندي قيرلس الاسقف نفسهُ وذلك للاسباب الآتية : ١ً ان هذه الترجمة واردة في جملة تراجم من تصنيف قيرلّس وحسبك بهذا دليلًا على انّ المؤلف واحد . ٢ً انّ من قابل بين طريقة الانشاء والتصاوير وجد بين كل هذه السير مشابهة تامَّة . ٣ً ولنا دليل اعظم من السابقين في عبارة للكاتب وردت في الصفحة الاولى من الصفيحة ١٨ في السطر ٩) يشير فيها الى تأليفه لقصَّة مار اوثوميوس قائلًا : « كما ذكرنا في قصَّة ماري اوثوميوس »

واعلم انَّ ترجمة مار ابراميوس لم تُعرف حتى الان · وانما يُعلم انَّ لهُ ترجمة يونانيَّة في خزانة كتب طور سينا (١ ومن المحتمل ان تكون النسخة اليونانيَّة هي الاصل نقلت عنها العربية بالاختصار كما نُقلت ايضًا ترجمتا القديسين اوثوميوس وسابا · وهذا يظهر بالمقابلة

هذا وانَّ في لغة هاتين النسختين القديمتين تعابير من اللهجة العاميَّة كما هو الغالب على التآليف المنسوبة الى دير مار سابا ودير طور سينا من ذلك الوقت . وقد حفظتُ الاصل على حرفهِ صيانة لحرمتهِ وتنويهًا بلغة ذلك الزمان . وانما دللتُ في ذيل كل صفحة على الاصلاحات اللازمة · وممَّا يستوجب الاسف انَّ النسخة الاصليَّة مقطوعة الطرف فوقع منها في بدء كل سطر او في آخره كلمة او نصف كلمة وكذلك عثرتُ على بعض مواضع فسدت بفعل الزمان بحيث لا يمكن قراءتها وقد جعلت الالفاظ الساقطة بين خطَّين لمَّا امكني وجودها . ولا حاجة ان نبيّن ما لهذا الاثر القديم من عظم الشأن وهو قد كُتب منذ الف سنة بنيّف . وهنا مثال صفحة اخذنا رسمها الشمسيّ لتعريف خطّ ذلك الزمان وهو قريب من الخطّ الكوفيّ ج ك

(17ᵛ) بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد

| قصدُنا (٢ | هو ان نُلحق بيوس (٣ ابونا (٤ المنتجب البختار (٥ ماري سابا ببيوس وقصَّة | ابراميا|وس القديس الذي كان صُيّر اسقف (٦ على مدينة يقال لها اقراطيا (٧ · | ان ال|شيخ ابراميوس المذكور كان اوَّلهُ من مدينة حمص المشهورة في الشام | وك|ان يقال لوالده بولس.ولامهِ ثقلة · وولد في اول ملك زينون الملك (٨ ·

---

١) اطلب Krumbacher: *Geschichte d. byzant. Litt.*, 2 Aufl, Muenchen, 1896, S 186

٢) لفظة ساقطة من الاصل ٣) من اليونانيَّة βίος اي الحياة والسيرة ٤) ابينا

٥) والصواب المختار ٦) اسقفًا ٧) يريد Cratea مدينة من اعمال بيثينية

٨) وذلك في السنة ٤٧٥ م كما يتضح من الاخبار التالية . ولا سيَّما قول المؤلف انَّ عمر ابراميوس كان ٥٦ سنة لمَّا رحل مار سابا الى القسطنطينية وكان ذلك في السنة ٥٢١ م

| وصار | راهب (١ من حداثتهِ في بعض الديارات التي حول المدينة · واتأذب (٢ في
| جميع تدبير الرهبانيَّة · فعند ما بلغ ثمانية عشر (٣ سنة من حيـاتهِ غار اناس من
| العر | ب على ديره فهرب مع معلمهِ وذهبوا الى القسطنطينية فاقاموا | زمنًا | قليلًا
ثمَّ انَّ معلمهُ صُيّر رأس دير على بعض الديارات التي حول | االقسطنطينيَّة · وكان
هذا القدّيس القيّم على امور تدبير الدير وحوائجـهِ | ··· و | كان يزداد في كل حين
فضلًا وصلاحًا وحسن قيام بجملة (؟) |تدا|بير امور الدير وخدمتهِ في داخلهِ وخارجهِ ·
وكان محبوب (٤ عند الكل بحسن سيرتهِ وبشاشتهِ ونقـاوة مجازهِ وطقسهِ (٥ · وفيما هو
كذلك | وهو يز|داد كل يوم خيرًا كان في تلك الناحية رجل رئيس ··· | يقال| لهُ
يحنَّا وكان من مدينة يقال لها اقريطيا. (كذا) · وكان لهُ اخ يقال لهُ ابلاطُن | كان |
صُيّر اسقف (٦ على تلك المدينة · فانوا (٧ يحنَّا. ليبني دير (٨ في الموضع الذي كان
| فيهِ | آباه (٩ مدفونين · ولانهُ كان عرف نقاوة مجاز ابراميوس وحسن سيرتهِ | وفـ|ـضلهِ
طلب الى معلمهِ ان يبعثهُ حتى يلي الدير الذي انوا (١٠ يحنَّا ببَنْيهِ · | ثم | صلًّا (١١
عليهِ معلمهُ وارسلهُ · وبعون الله تمَّ بناء الدير فصيَّره ابلاطن الاسقف | قسـ|ـيس (١٢
ورأس دير على ذلك الدير الذي بناه في تمام سبعة (١٣ وعشرين سنة
| من | حياتهِ
فاقام في ذلك الدير عشرة (١٤ سنين وصيَّره دير مذكور (١٥ في | حـ|ـسن السيرة
وجمع فيهِ جماعة من الرهبان وكان يدبرهم على مـا يحب الله في جميع الخصال وأُشهر
امره وانتشر ذكره في تلك البـلاد وصار (18^r) كثير من الناس يتردَّدون اليهِ رهبان
وعلمانيين ١٦) واساقفة ايضًا | ويتفقَّـ|ـهون بذلك · وكان هو يحزن من ذلك لكثرة حبهِ
للسكوت وبغضهِ للسـ|ـجس | ···
فلمَّا كثر حزنهُ من ذلك خرج من المدينة في خفية وهرب فاتا (١٧ | الى | بيت

---

١) راهبًا ٢) وتأدّب ٣) ثماني عشرة
٤) محبوبًا ٥) من اليونانية τάξις ومعناها والسياسة التدبير ٦) اسقفًا
٧) فنوى ٨) ديرًا ٩) آباؤه ١٠) نوى ١١) صلَّى
١٢) قسيسًا ١٣) سبع
١٤) عشر ١٥) ديرًا مذكورًا ١٦) وعلمانيون ١٧) فاتى

المقدس وليس معهُ قليل ولا كثير · وفي عدمٍ وشدَّة كان في [البلد]ة (١ تلك · وكان يوم اتا (٢ الى بيت المقدس ابن تسعة وثلثين (٣ سنة · وفيما [يتر] دَّ [د] في المواضع المقدَّسة ويصلّي لقيهُ قدّيس يقال لهُ الاسخولارس (٤ كان تلميذ (٥ لابينا ماري سابا القديس · وكان في تلك الأيَّام قد صـ[ـيَّر]هُ [ماري سابا رئيس (٦ على البرج الذي كانت اوذقية الملكة بنتهُ كم[ا قلنا] وذكرنا في قصَّة ماري اوثوميوس القديس

وحيث رى (٧ يحنا لابر[اميوس] وحسن سيرتهِ وطقسهِ وحلاوة كلامهِ عرف انهُ عبدالله · فاخذه الى الاكسنوذوشيون (٨ السيق (٩ الى ابينـا ماري سابا واستأذنهُ ليكن (١٠ معهُ في ذلك البرج · فاذن لهُ ان يأخذهُ · فانطلق معهُ ابرام[يوس] فالقا (١١ هنالك راهبين فاضلين روحانيين قد صيَّرهم (١٢ ماري سابا مع يحنا [في] الموضع يقال لاحدهما يحنَّا والاخر اغريغوريوس فاتفق معهم بالر[أي] وكان يخضع لهم ويطيعهم لانهُ اصابهم اقوياء على تدبير الانف[س] وخلاصها

ومن بعد زمان قليل جا (١٣ الى بيت المقدس رجلٌ فاضل يقال لهُ ا[لبنيوس] من مدينة يقال لها اقلوذيوبلس (١٤ يطلب لابراميوس لانهُ كان [مرارًا] كث[يرة] قد لقيهُ في اقراطيا لانها كانت قريبة منهُ وانتفع من تع[اليمهِ] الروح[انيَّة] فاستدلَّ على موضعهِ فاتا (١٥ الى البرج فطلب اليهِ ان يرجع لانَّ ابلاطن الاسقف كان ارسلهُ ان يطلب (١٦ لابراميوس ويردَّه الي[ه] · فلقيه ابراميوس وقبلهُ بفرح عظيم واخذ يعظهُ ويطلب اليهِ ان يترك امور الدنيا ويلزم خوف الله وطاعتهُ · فقبل البنيوس مشورة ابراميوس (18ᵛ) ممَّا را (١٧ من صلاح وفضل يحنَّا الاسخولارس والشيخين اللذين معهُ واحال عقلهُ الى [الرفـ]ـض بامور الدنيا (١٨ وخاصةً انَّ عقلهُ ينير (١٩ من ضوا (٢٠ النعمة المضيئة التي

---

١) البلدة ٢) اتى ٣) تسع وثلاثين. والصواب سبع وثلثين كما ترى من سياق اخباره السابقة والتالية ٤) هذا هو لقب الراهب المذكور واللفظة يونانيَّة ὁ σχολάριος له المدرّس. امَّا اسمهُ فيحنَّا كما سترى ٥) تلميذًا ٦) رئيسًا ٧) رأى ٨) والصواب: اكسنوذوشيون بدون التعريف. واللفظة تعريب ξενοδόχιον اي مأوى الغرباء ٩) لفظة سريانية معناها الدير ١٠) ليكون ١١) فلقي ١٢) صيّرهما ١٣) جاء ١٤) Claudiopolis مدينة من اعمال بيثينية ١٥) فاتى ١٦) كي يطلب ١٧) لما رأى ١٨) وللمؤلف مثل هذا التعبير في الصفحة الثانية من الصحيفة العاشرة « رفض ماري سابا بامور الدنيا » ١٩) تنوَّر ٢٠) ضوء

| كانت في ابينا ماري سابا لانهُ في تلك الأيام كان صُيّر ذلك البرج قنوبيون (١ وكان يتعنّى بامورهم . فاسلم نفسهُ البنيوس لله من كل قوّتهِ . وفي زمان قليل | ازداد | في اعمال الصلاح حتى كلّفوه بلا هواه وصيّروه شماس (٢ وبعد ذلك | قسّيس (٢ وثاني رأس الدير

فامّا ابراميوس القديس فتمّت لهُ اربع سنين في ذلك | الدير (٣ | ثمّ انهُ كُلّف ان يرجع الى اقراطيا لانَّ اسقفها ابلاطن بعث اليهِ غير مرَّةٍ ان | يرجع | الى ديرهِ . فعند ما لم يفعل بعث اليهِ برباط يمنعهُ (٤ من الكهنوت . | فلمَّا | قد تمادا (٥ في ذلك ولم يبالي (٦ بعث يمنعهُ عن القربان . فعند ذلك اخذه | يحنَّا | الاسخولارس وذهب بهِ الى ابينا ماري سابا في السيق واخبره بامرهِ . | فذهب بهما ابونا ماري سابا ودخلوا الى بيت المقدس . واتا (٧ بهِ الى ايليَّا البطريرك | وطلب | ان يحلهُ ان كان يستقيم ليتقرَّب . فقال لهم البطريرك انهُ لا يستقيم | . . . | ان يحلّ احدٌ ما قد ربط غيره وخاصَّة ما دام حيّ (٨ الذي ربطهُ | والذي اعطاهُ الشرطونيَّة . فعند ما سمع ذلك ابونا ماري سابا ويحنَّا | اشارا | عليهِ ان يذهب الى اسقفهِ حتى يحلهُ

فقبل ابراميوس مشورتهما للوقت ومضى الى اقراطيا في تمام واحد (٩ واربعين سنة من حياتهِ . | فلمَّا اتا (١٠ الى الاسقف قبلهُ بفرح وحلَّهُ من الرباط وردَّهُ الى رئاستهِ . . . . ومن بعد ذلك عاش الاسقف ايام (١١ ثم تنيَّح . | فقاموا (١٢ . . . اهل المدينة وذهبوا الى مطربليط البلاد فطلبوا اليهِ ان يصيّر | لابراميوس اسقفاً | عليهم . وانَّ المطربليط بعث اليهِ بعلَّةٍ فصيَّره اسقف (١٣ | عليهم

والآن نقصد بالكلام ونخبر بما اظهر الله على ايدي هذا | الاسقف الروحاني من الفضائل كان متفقّد اليتاما (١٤ والغرباء والمحاويج | . . . | كان يطرد الشياطين من الناس بقوَّة الله ولم يزل متفقّد (١٥ لعمران الكنائس (19r) ونخبر الآن بالذي كان منهُ في آخر امرهِ في رئاستهِ . وذلك انهُ اقام اسقف (١٦ خمسة عشر (١٧ سنة ونار (١٨ عقل

---

١) القنو بيون الدير من اليونانية Κοινόβιον

٢) شمّاساً وقسيساً ٣) او البرج او ما شاكلهُ ٤) في الاصل : ولا يمنعهُ . والمعنى يطلب حذف النفي ما لم يكن « والّا يمنعهُ » ٥) تمادى ٦) لم يبالِ ٧) واتى ٨) حيّاً

٩) احدى ١٠) اتى ١١) ايّاماً ١٢) فقام ١٣) اسقفاً

١٤) اليتامى ١٥) متفقدًا ١٦) اسقفاً ١٧) خمس عشرة ١٨) انار

الجماعة بتعليمهِ وتدبيره فلزمت الصلاح في | امور شتَّا (١ كلفتهُ ان يثابر مواضع . . .
المتسلطين ويطلع الى مدينة | الملك . وكان يذكر ما كان فيهِ من السكوت والخلوة
والهدوء حيث كان في دير الاسخولارس فكان يحزن لذلك حزن شديد (٢ لما كان فيهِ
من كثرة السجس والهموم الدنيانيَّة (٣ وكان يطلب الى الله ويقول : | يا | ربي والاهي
ان كان لك هوا (٤ ان اخرج الى البرّيَّة فسهّل لي ان اعمل هذا | . فلمَّا صار الى
القسطنطينيَّة بلغهُ انَّ ابونا (٥ ماري سابا كان هنالك . فاشتاق | اليهِ | فطلبهُ طلب
حثيث (٦ فحيث لم يجد الشيخ القديس المحبوب وسأل عنهُ . فأُخبر انهُ قبل دخولهِ الى
القسطنطينيَّة بثلثة ايَّام خرج منها الى بيت المقدس . فحزن حزن شديد (٢حيث لم يلقاه (٧
ففي تلك الليلة رآهُ (٨ في الرقد وهو يقول لهُ : لا تحزن لانك لم تلقاني (٩ في
القسطنطينيَّة . ولكن ان كان هواك | ان تستريح من هموم الدنيا ارجع الى ديرك
وستتنيَّح . فقام من رقاده ولم يخبر احدًا بشيءٍ ولاكنَّهُ من ساعتهِ ارسل شمامسة
ليسلم | اليهم كلَّ ما كان قد استُخرج للكنيسة من جميع الاشياء وركب في سفينة |
ولم يأخذ معهُ شيءً (١٠ من امور الدنيا وجاء الى بيت المقدس . ومن ساعتهِ جاء الى دير
البرج | وكان في قدومهِ فرحٌ عظيم ليحنَّا الاسخولارس وللبنيوس الفاضل وكانوا |
ثلاثتهم كنفس واحدة متفقين في المسكن والطعام والاعمال الفاضلة | وكان كل واحد
يحرّض صاحبهُ على عمل الخير . وكما كانوا يفكرون بهِ فعلى هوا (١١ الله كان . وكانوا
يبعدوا (١٢ انفسهم من اعمال الدنيا ويقربوا | (١٣ الى الله

فلمَّا تمَّ ابراميوس سنةً بعد جايتهِ (١٤ تنيَّح ابونا القديس ماري سابا في | خمسة |
ايَّام مضت من كانون الاوَّل وهو شهر ذقنبروس (١٥ وكان هذا القديس ابراميوس |
في ايَّام الصوم يخرج الى برّيَّة الروب مع يحنَّا الاسخولارس والبنيوس فكانوا | في تلك
الايَّام يتعاهدون (١٦ اهلَ السكوت في تلك البرّيَّة ويحرصوا (١٧ على نياحة (١٨ |

١) شتَّى ٢) حزنًا شديدًا ٣) الدنيويّة ٤) هوى ٥) ابانا ٦) طلبًا حثيثًا
٧) لم يلقهُ ٨) رآهُ ٩) لم تلقني ١٠) شيئًا
١١) هوى ١٢) يبعدون ١٣) يتقربون ١٤) جيئتهِ
١٥) تعريب Δεκέμβριος ١٦) يتعهدون ١٧) يحرصون
١٨) كذا . والمعنى مختل ولعلَّهُ : على سيَّاحها

(19ᵛ) وهنا|لك اقاموا ثلاثتهم مجتهدين فيما كانوا فيهِ ثمان سنين . ثمَّ انَّ البنيوس تنيَّح | وفاق | جميع الرهبانيَّة حتى بلغ موهبة النبوّة

فانَّ ابراميوس هذا الكبير كان طبيب (١ | للانفس| والاجساد وكانوا يأتوه (٢ هنالك كثيرين (٣ يطلبون الشفاء من جميع الامرا|ض| وبعد زمان قليل مرض يحنًّا الاسخولارس مرض زمان قليل (٤ وعرف | من روا|ح القدس خروجهُ من هذا العالم واوصا (٥ بما يريد . ولتمام اربعة | ايَّام من مـ|رضهِ مضا (٦ الى المسيح في كانون الاخر وهو ينوارس | وكا|ن ذلك في تمام ثماني وستين من حياة ابراميوس . فاقام قرياقوس | وكا|ن يدبر الدير من بعدهِ . ثم انهُ استعفى من الرئاسة . فاللاه (كذا) الكثير الرحمة | ا|ظهر النعمة منهُ لابراميوس الفاضل وكان تلميذهُ يكنَّى (٧ | بليونطيو|س فاخذ تلميذه هذا | رجلًا | كان من اهل بلد|ه| يقال لهُ بولس . وكان بولس يصاب |بجنا|ون . فاخذ ليونطيوس لبولس وذهب بهِ الى دير الاسخولارس الى ابراميوس . | فلـ|مَّا ابصر الشيطان لابراميوس طرح بولس وبدأ يعذّبهُ ويخنقهُ . فاجتمع | جميا|ع من كان في الدير على صوتهِ . وكان الشيطان يجدّف على الله ويفتري | على ابرا|ميوس ويقول لهُ : الويل منك يا ابراميوس لماذا تعذّبني . فقال لهُ ابراميوس : | اقول ا|لك باسم يسوع المسيح الَّا خرجت من هذا الرجل ولا تعود (٨ اليهِ شيءٌ (٩ اخر | ومن سا|عتهِ خرج الشيطان وبرئ الرجل من تلك الساعة

وكان اخٌ آخر | في ديرا | لاسخولارس بهِ مرض شديد من البواسير وكان قد تعالج بكل علاج | وكل ا | دوية فلم ينتفع شيئًا . فحيث علم بالذي صنع ابراميوس الاسقف | ببولس | سكت فلم يُعلم احدًا ودخل الى الكنيسة في وقت نصف النهار وترع | ثيابهُ وجلس على الكرسي الذي كان ابراميوس يجلس عليهِ بامانة ثانية (١٠ فلمَّا مـ | سَّ المريض الموقفة التي كان يجلس عليها الشيخ يبست البواسير وبرئ الرجل من سا | عتهِ من الذي كان . فعند ما رأوا (١١ اهل الدير هذا التبدُّل السريع

---

١) فكان طبيبًا ٢) وكان يأتيهِ ٣) كثيرون ٤) زمانًا
٥) واوصى
٦) مضى ٧) في الاصل يسكن ونظنها مصحَّفة ٨) لا تعد ٩) شيئًا او «في شيءٍ» ١٠) ثابتة ١١) رأى

استبحثوه | عن سبا|ب شفاه (١ فاخبرهم بتدبير الله وعجبوا لذلك وسبّحوا الربّ فاعل | العجائ|ب · وعجبوا من النعمة التي وهبها الله لعبدهِ ابراميوس · وكان غيور (٢ في (20r) دين الارثذكسيّة مضادّ (٣ اكل من يخالفها مؤمن بابن الله انهُ واح|د| من الثالوث وانهُ الـه تامّ وانسان تامّ بنفس تامّة ناطقة تامّ في الاهوتهِ (٤ وتامّ في ناسوتهِ يعمل العجائب بلاهوتهِ ويقبل الاوجاع بناسوتهِ · |و|كان هذا الشيخ مزيّن (٥ للرهبانيّة بحسن تدبيرهِ مع جميع المواهب| الروحانيّة| التي أُعطيها من الربّ · وتنيّح في ستّة ايّام من كانون| الاوّل وصار الى| الموضع الذي ليس فيـهِ حزن ولا سجس حيث مسكن كل من يفرح الفرح · واخذ الاكليل السماويّ من المسيح اللاه (٦ والذي لهُ المجد والسبح والظ|فر| الى دهر الداهرين امين

كتاب المطر

لابي زيد سعيد بن اوس الانصاري (١١٩–٢١٥ هـ = ٧٣٧–٨٣٠ م)

رواية ابي عبد الله محمّد بن العبّاس ابن ابي محمّد يحيى بن المبارك اليزيدي

عن عمّهِ ابي جعفر احمد بن محمّد عن ابي زيد رحمهُ الله (تتمّة)

* أَسْمَاءُ ٱلْمِيَاهِ * أَلنَّهْرُ وَٱلنَّهَرُ وَجِمَاعُهُ ٱلْأَنْهَارُ وَهُوَ نَهْرٌ (10v) إِنْ صَغُرَ أَوْ عَظُمَ ، وَمِنْهُ ٱلْجَدَاوِلُ وَهُوَ مَا شُقَّ مِنَ ٱلْأَنْهَارِ لِيَسْقِيَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّخْلَ ، وَمِنْهُ ٱلْأَقْنَاءُ وَاحِدُهُ قَنًا . يُقَالُ هٰذَا قَنًا وَهُوَ مَجْرِى ٱلْعَيْنِ فِي جَدْوَلٍ فِي بَطْنِ ٱلْأَرْضِ وَلَا يُقَالُ لَهُ قَنًا حَتَّى يُغَبَّى تَغْبِيَةً أَيْ يُغَطَّى تَغْطِيَةً . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَنَاةٌ وَجِمَاعُهَا ٱلْقُنِيُّ ، وَٱلْجَدْوَلُ كُلُّ مَجْرًى لَمْ تُغَطِّهِ ، وَٱلْخُدُّ مِثْلُ ٱلْجَدْوَلِ وَثَلٰثَةُ أَخِدَّةٍ وَكَذٰلِكَ ٱلْجَمِيعُ وَيُقَالُ

١) شفائهِ ٢) غيورًا ٣) مضادًا ٤) لاهوتهِ
٥) مزينًا ٦) الاله

لهنّ قناةٌ وجدولٌ وخُدَدٌ إن جرى فيهنّ الماء أو لم يجر، ومنها الكُرّ وهو الحِسْي وجماعه الأكْرار والكِرَرة [قال : والكُرّ الحبل الذي يجعله الإنسان في وسطه ويصعد به النخلة] ، ويقال للماء الذي يذمّه الناس : ماءٌ لعِنٌ ، والعُدْمُل الماء القديم [وهو القديم من كلّ شيء] واحده العدامل ، والضَّحْل من الماء ما لم يغيّب الكعب ، ومثله الضحضاح (11^r) والرَّقاق . ويقال : ضحل الماء يضحل ضحولا إذا قلّ ، والبرْض الماء القليل تستجمّه . برض الحسي يبرض بروضا والتبرّض الاستقاء ، ويقال للكَذّان إذا أُنبط فيه الماء مُشاشة الماء ، ويقال للجبل اللّيّن المحفر هِرْشَمٌّ . قال الراجز :

هِرْشَمَّةٌ في جبلٍ هِرْشَمِّ تبذُلُ للجارِ ولابنِ العمِّ والجانبِ المُدفَّعِ المُلَمِّ

والحشرج كذّان الأرض واحدته حشرجة . وقال بعضهم : الحشرج الحِسْي الحَصِب ، ويقال : رشح الماء أوّل النبط يرشح رشحا ، ونشح السقاء والأرض والإناء ، وهو النشف نشف ينشف (١ نشفا ، ويقال للركيّة طمت تطمو طموّا وهو كثرة الماء ، والباثقة الممتلئة ماءً ، وهي الطامية . ويقال ذلك في كلّ نهر وبحر إذا فاض بثق بثوقا ، وبضيض الماء القليل يرشح (11^v) من الأرض ومن السقاء بضّ يبِضّ بضّا ، والمَساك المكان الذي يمسك الماء ، والأضاة (٢ الغدير في القاع ، والسَّمَلة البقيّة من الماء حيث ما كانت

---

١) في حاشية الكتاب : نَشَفَ يَنْشِفُ ٢) كذا بالهمز وفي المعاجم الأَضاة

وجِمَاعُهَا ٱلسَّمَلُ، وَٱلْمَخَاضَةُ وجِماعُها ٱلْمَخَاضُ وَٱلْمَخَاضُ وَهِيَ مَا جَازَ ٱلنَّاسُ فِيهَا مُشَاةً وَرُكْبَانًا، وَٱلْجَدُودُ ٱلْجَدْوَلُ وَلَا يُقَالُ لَهَا جَدُودٌ إِلَّا وَفِيهَا مَاءٌ وجِمَاعُهَا ٱلْجُدُودُ، ومِثْلُهَا ٱلْخَلِيجُ، ويُقَالُ ٱلْجَدْوَلِ فِي ٱلسَّيْحِ ٱلْفَلَجُ وجِمَاعُهُ ٱلْأَفْلَاجُ، وَٱلسَّيْحُ مَا جَرَى مِنْ نَهْرٍ أَوْ عَيْنٍ. سَاحَ ٱلْمَاءُ يَسِيحُ سَيْحًا وَسَيَحَانًا وَهُوَ ٱلَّذِي تَشَعَّبَ مِنْهُ جَدَاوِلُ ٱلْحَرْثِ وَٱلنَّخْلِ. قَالَ ٱلرَّاجِزُ:

يَنْشَحْنَ مِنْ وَشْحَى قَلِيبًا سُكَّا تَطْمُو إِذَا ٱلوِرْدُ عَلَيْهَا ٱلْتَكَّا

(إِلْتِكَاكُهُ ٱزْدِحَامُهُ) وَٱلسُّكُّ ٱلرَّكِيَّةُ ٱلضَّيِّقَةُ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا، وَٱلْمُتَلَقِّمَةُ ٱلرَّكِيَّةُ ٱلْكَثِيرَةُ (12r) ٱلْمَاءِ، وَٱلْخَبْطُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلرَّفَضُ وَهُوَ مَا بَيْنَ ٱلثُّلُثِ إِلَى ٱلنِّصْفِ مِنَ ٱلسِّقَاءِ وَٱلْحَوْضِ وَٱلْغَدِيرِ وَٱلْإِنَاءِ. وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا خَبِيطٌ. قَالَ ٱلرَّاجِزُ:

إِنْ تَسْلَمِ ٱلدَّفْوَاءُ وَٱلضَّرُوطُ يُصْبِحْ لَهَا فِي حَوْضِهَا خَبِيطُ

وَمِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْآجِنُ وَهُوَ ٱلْخَبِيثُ ٱلْمُتَغَيِّرُ ٱلطَّعْمِ، وَمِنْهُ ٱلْمُعَرْمِضُ وَٱلْمُطْحَلِبُ وَهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ ٱلْأَخْضَرُ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَسْفَلِ ٱلْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ فَوْقَ ٱلْمَاءِ، وَٱلرَّكِيَّةُ ٱلْمُوسِنَةُ ٱلَّتِي يُوسَنُ فِيهَا ٱلْإِنْسَانُ وَسْنًا. وَهٰذَا قَوْلُ عَامَّةِ ٱلْكِلَابِيِّينَ وَهُوَ غَشْيٌ يَأْخُذُ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ مَاءِ ٱلرَّكِيَّةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَسِنَ ٱلْمَاءُ يَأْسَنُ أَسَنًا [فَهَمَزَ]، وَٱلْمَاءُ ٱلْمَطْرُوقُ وَهُوَ ٱلطَّرْقُ وَهُوَ مَاءُ ٱلسَّمَاءِ ٱلَّذِي تَبُولُ فِيهِ ٱلْإِبِلُ وَتَبْعَرُ فَذٰلِكَ ٱلطَّرْقُ وَٱلْمَطْرُوقُ، وَٱلرَّجْعُ أَصْغَرُ مِنَ ٱلنِّهْيِ [وَٱلنِّهْيِ

مَعًا] أَوْ نَحْوُهُ وَجِمَاعُهُ ٱلرُّجْعَانُ وَٱلنِّهَاءُ وَهِيَ غُدْرَانٌ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَكَوْكَبُ (12v) ٱلْمَاءِ خَسْفٌ فِي ٱلرَّكِيَّةِ وَخَسْفُهَا مَخْرَجُ عَيْنِهَا وَيُقَالُ لِلرَّكِيَّةِ ٱلَّتِي تَهَدَّمَتْ فَنَقَصَ مَاؤُهَا وَتُرِكَتْ : عُورَانُ وَتَرِيكَةٌ ، وَيُقَالُ لِأَوَّلِ ٱلنَّبَطِ قَرِيحَةٌ يُقَالُ ذٰلِكَ عِنْدَ ٱلنَّبَطِ قَرَحَتِ ٱلرَّكِيَّةُ تَقْرَحُ قُرُوحًا ، وَٱتَّلَجَتِ ٱلرَّكِيَّةُ ٱتِّلَاجًا حِينَ يَدْنُو ٱلنَّبَطُ وَيَنْدَى ٱلتُّرَابُ . وَٱلِٱتِّلَاجُ قَبْلَ ٱلْقَرِيحَةِ وَهُوَ حِينَ يَنْدَى ٱلثَّرَى وَٱلْقَرِيحَةُ قَبْلَ ٱلنَّبَطِ ، وَٱلْمَاءُ ٱلسَّاكِرُ ٱلسَّاكِنُ ٱلَّذِي لَا يَجْرِي . يُقَالُ : سَكَرَ ٱلْمَاءُ يَسْكُرُ سُكُورًا

وَيُقَالُ ٱلْغِطَاءُ غِطَاءُ ٱلرَّكِيَّةِ وَٱلْإِنَاءِ وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَّيْتَهُ تَغْطِيَةً وَذٰلِكَ إِذَا جَعَلْتَ عَلَى رَأْسِ ٱلرَّكِيَّةِ حَجَرًا فَتِلْكَ ٱلتَّغْطِيَةُ أَوْ شَجَرًا إِذَا غَطَّيْتَ بِهِ رَأْسَهَا ، وَٱلْغَبَاءُ ٱلتُّرَابُ ٱلَّذِي تَجْعَلُهُ فَوْقَ ٱلْغِطَاءِ حَتَّى تُوَارِيَهُ ، وَإِذَا لَمْ تَجْعَلْ عَلَى رَأْسِ ٱلرَّكِيَّةِ حَجَرًا وَلَا شَجَرًا ثُمَّ صُبَّ فِيهَا ٱلتُّرَابُ فَذٰلِكَ ٱلدَّفْنُ ، وَكَذٰلِكَ كُلُّ حَفِيرَةٍ صَغُرَتْ (13r) أَوْ كَبُرَتْ جَعَلْتَ عَلَى رَأْسِهَا شَيْئًا يُغَطِّيهَا بِهِ ثُمَّ دَفَنْتَ رَأْسَهَا بِٱلتُّرَابِ فَتِلْكَ ٱلتَّغْبِيَةُ ، وَإِذَا دَفَنْتَهَا بِٱلتُّرَابِ وَلَا شَيْءَ عَلَى رَأْسِهَا فَذٰلِكَ ٱلدَّفْنُ وَٱلتَّعْوِيرُ . وَغَطَّيْتُ ٱلْإِنَاءَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ ٱلتَّغْطِيَةِ

وَٱلرَّنَقُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْقَلِيلُ ٱلْمَخْلُوطُ بِٱلطِّينِ ، وَٱلْكَدَرُ مِثْلُهُ . يُقَالُ: كَدِرَ ٱلْمَاءُ يَكْدَرُ كَدَرًا ، وَيُقَالُ : نَضَبَ ٱلْمَاءُ يَنْضُبُ نُضُوبًا مِثْلُ ٱلنَّشْفِ ، وَبَضَّ ٱلْمَاءُ يَبِضُّ بَضِيضًا وَهُوَ أَنْ يَسْتَجِمَّ ٱلْمَاءُ فَيَجْتَمِعُ

وَٱجْتِمَاعُهُ بَضِيضُهُ ، وَنَضَّ ٱلْمَاءُ يَنِضُّ نَضِيضًا وَهُوَ مِثْلُ ٱلْبَضِيضِ

وَيُقَالُ مَاءٌ عَذْبٌ وَمِيَاهٌ عِذَابٌ وَقَدْ عَذُبَ ٱلْمَاءُ عُذُوبَةً ، وَمِنْهُ ٱلزُّلَالُ وهُوَ أَشَدُّ ٱلْمَاءِ عُذُوبَةً وَأَطْيَبُهُ طَعْمًا ، وَمِنْهُ ٱلنُّقَاخُ وَهُوَ مِثْلُ ٱلزُّلَالِ ، وَمِنْهُ ٱلْفُرَاتُ وَهُوَ ٱلعَذْبُ ، وَمِنْهُ ٱلشَّبِمُ وَهُوَ ٱلْبَارِدُ عَذْبًا كَانَ أَوْ مِلْحًا ، وَٱلْقَارِسُ ٱلْبَارِدُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ . قَرَسَ يَقْرِسُ قَرْسًا وَقُرُوسًا (13v) ، وَمِنْهُ ٱلْمِلْحُ وَهُوَ ٱلَّذِي لَا يُشْرَبُ مِنْهُ ، وَهُوَ ٱلزُّعَاقُ وَهُوَ أَشَدُّ مُلُوحَةً وَهُوَ ٱلَّذِي لَا يُطْعَمُ ، وَمِنْهُ ٱلْمُخْضَمُ وَهُوَ ٱلشَّرِيبُ مِنَ ٱلْمَاءِ وَيُقَالُ لَهُ خَفِيجٌ ، وَمِنْهُ ٱلْمُعَلْقَمُ وَهُوَ أَشَدُّ ٱلْمَاءِ مَرَارَةً ، وَمِنْهُ ٱلْغَلِيظُ وَهُوَ ٱلْمُخْضَمُ ، وَمِنْهُ ٱلْقُعَاعُ وَهُوَ أَشَدُّهُ مُلُوحَةً وَأَخْبَثُهُ ، وَمِثْلُهُ ٱلْأُجَاجُ . قَالَ ٱلرَّاجِزُ :

يَشْرَبْنَ مَاءً سَبَخًا أُجَاجًا ‏ لَوْ يَلَغُ ٱلذِّئْبُ بِهِ مَا عَاجَا ‏ لَا يَتَعَيَّفْنَ ٱلْأُجَاجَ ٱلْمَاجَا

(قَالَ) وَيُقَالُ وَلِغَ ٱلْكَلْبُ شَرَابَنَا وَفِي شَرَابِنَا وَهُوَ ٱلشُّرْبُ ، وَٱلْمَاءُ ٱلْإِمِدَّانُ ٱلْمِلْحُ ٱلشَّدِيدُ ٱلْمُلُوحَةِ ، وَمِنْهُ ٱلصَّرَى وَهُوَ ٱلْأَجِنُ ، وَمِنْهُ ٱلْوَاتِنُ وَهُوَ ٱلدَّائِمُ ٱلْمَعِينُ ٱلَّذِي لَا يَذْهَبُ . وَتَنَ ٱلْمَاءُ يَتِنُ وُتُونًا ، وَمِنْهُ ٱلنَّزُورُ وَهُوَ ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلْمَاءِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْهُ ٱلرَّوَاءُ وَهُوَ ٱلْكَثِيرُ (14r) مِنْ كُلِّ مَاءٍ ، وَيُقَالُ لِلْبِئْرِ ٱلْمَتْرُوكَةِ حِينَ تَأْجَنُ أُجُونًا سِدَامٌ وَجِمَاعُهَا ٱلسُّدُومُ ، وَيُقَالُ لِلرَّكِيَّةِ ٱلَّتِي قَدْ تَهَدَّمَتْ وَتَحَفَّرَتْ : عُورَانٌ . وَكَذٰلِكَ ٱلْجَمِيعُ . وَقَالُوا ٱلْأَنْهَارُ كُلُّهَا بِحَارٌ وَٱلنَّهْرُ بَحْرٌ ، وَيُقَالُ لِلْمَاءِ إِذَا غَلُظَ بَعْدَ عُذُوبَةٍ قَدِ ٱسْتَبْحَرَ وَٱسْتَبْحَرَتْ

بِئْرُكُمْ إذا غَلُظَ ماؤُها ، وَيُقالُ ماءٌ طامِلٌ وهُوَ أَشَدُّ خَثَرًا مِنَ الكَدِرِ طَمِلَ الماءُ طَمَلًا ، وَالحَمْأَةُ السَّوْداءُ المُتَغَيِّرَةُ الرِّيحِ . حَمِئَتِ الرَّكِيَّةُ تَحْمَأُ حَمَأً ، وَالغَرِينُ الطِّينُ الَّذي يَحْمِلُهُ السَّيْلُ فَيَبْقى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ رَطْبًا كانَ أَوْ يابِسًا تمَّ الكتاب والحمد لله على نعمهِ

العاديّات السوريّة في العام الماضي

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي

هذه مرّة ثالثة نستقري فيها العاديّات التي توفّق الاثريّون الى اكتشافها في سوريّة لما انبسنا في قرّائنا من الارتياح الى هذه المواضيع في العامين الاسبقين. وقد ودّ البعض لو نشمل في مقالاتنا الآثار الفلسطينيّة ايضًا الّا اننا نرى اولى بنا ان نجتزئ بمكتشفات سوريّة وذلك لانّ المجلّات الباحثة عن آثار فلسطين متعدّدة منها بالفرنسويّة كالمجلّة الكتابيّة لحضرة الاباء الدومنيكيين ومنها بالالمانيّة كمجلّة الجمعيّة الفلسطينية (Z D P V) او بالانكليزيّة (P E F) بخلاف آثار سوريّة فانهُ ليس لها مجلّة خاصّة . فترى ذكر آثارها متفرّقًا في عدّة منشورات . وزد على ذلك انّ عاديّات سوريّة يتّسع كلّ يوم نطاقها بحيث يصعب وصفها جميعًا فكيف بنا لو استطردنا الى وصف ما هو خارج عن هذه المنطقة

١ فوائد عموميّة

نصدّر وصف الاكتشافات التي جرت في العام المنصرم بمقدّمة نذكر فيها مقالات عمومية تحتوي بعض الفوائد لتاريخ وآثار بلاد الشام

فمن ذلك ما كتبهُ الاثري الشهير كلرمون غانو بخصوص قرية « علمان » شماليّ صيدا على مقربة منها [1] فهو يرتأي انّ علمان هذه هي مدينة پلاتانوس (Platanos) التي ورد

[1] راجع المجلّتين RAO, VI, 65-73—PEF 1904, p. 42-49

ذكرها في اخبار انطيوخوس الثالث وبطلميوس الرابع محبّ ابيهِ (٢١٩—٢١٨ قبل المسيح) فانَّ المؤرّخين يذكرون انَّ احد قوّاد بطلميوس كان احتلَّ مضيق پلاتنوس بينما كان قائد آخر يدافع عن مدينة پرفيريون (عند خان نبي يونس). وموقع علمان يوافق موقع پلاتنوس لانَّ علمان مشتقَّة من العبرانية عرمون (ערמון) ومعنى عرمون الدلب وهو ذات معنى اليونانية Πλάτανος

قد تحقَّق الدكتور جول روفيه احد مدرّسي مكتبنا الطبي انَّ نقودًا كثيرة نسبها بعض الاثريّين سهوًا الى مدينة ابيلية لوسانياس المعروفة اليوم بسوق وادي بَرَدى هي لمدينة ساحلية تُدعى بانياس او بلنياس موقعها بين طرطوس واللاذقية وقد بيَّن ان هذه المدينة التي سمَّاها اسطفان البوزنطي باسم لوقاس (Leucas) في القرن الخامس للميلاد عُرفت بهذا الاسم قبلهُ منذ السنة ٥٨ للمسيح (١

ارسل المسيو ساس (Sayce) الى مجلّة الحفريّات الفلسطينيّة (PEF, 1904, p.286) صورتين فوتغرافيَّتين غريبتين اخذ رسمهما عن صخور ليس بعيدًا من قبّ الياس غير انَّ رسمهما ليس بواضح جليّ لتعريف فحواهما. والواحدة منهما تمثّل إلاهة على زيّ المعبودات اليونانيَّة. امّا الثانية فيرى فيها ثور على ظهره اسدٌ وعلى جانبيهِ عجلتان. وفي كل هذه الاثار بعض الابهام

ومن المقالات التي تتضمَّن فوائد مهمَّة لتاريخ سوريَّة مقالة ضافية نسج بردتها العلَّامة المسيو پردريزه (Perdrizet) فنشرها في مجلَّة الابحاث اليونانيَّة (R E G, 1904, p. 350-360) ومدارها على شرح ثلاثة حروف يونانيَّة تكرَّر ذكرها في كتابات عديدة وُجدت في مصر وبلاد الشام وبرّ الاناضول وجزائر اليونان وفي رومية نفسها على هذه الصورة XMΓ ولم يتَّفق المفسّرون على شرحها فقال البعض انها تدلّ على ثلاثة اعلام: اعني السيد المسيح X (ριστός) والملاكين ميخائيل M (ιχαήλ) وجبرائيل Γ (αβριήλ) وقال غيرهم انَّ معناها «ولدت مريم المسيح» X(ριστὸν) M(αρία) Γ(εννᾷ) ويظنّ البعض انَّ اوَّل ما استُعملت كان مدلولها الفرح الذي جرى للعالم بمجيء المسيح وكان فيها تنويه ببشارة الملئكة للرعاة ولذلك وُجدت في بلاد القرم على هذه الصورة: X (αρὰ) M (εγάλη) Γ (έγονεν) ومعناها «جرى فرح عظيم» وعلى رأي المسيو

١) راجع المجلة الكتابية (RB, 1904, p. 572-576)

پردريزه انّ اصل استعمال هذه الحروف من اصحاب البدع الادريّة (gnostiques) وكثيرًا ما كانوا ينسبون الى الحروف قوّة سحريّة ويحسبونها على حساب الجُمَّل ويجدون في ارقامها اسرارًا خفيّة . واذا جُمعت هذه الحروف الثلثة باعتبارها ارقامًا كان مجموعها ٦٤٣ (X = ٦٠٠ , M = ٤٠ , Γ = ٣) وهو عددٌ سرّي على زعمهم لانهُ يساوي عدد عبارتين اخريين الواحدة تدلُّ على سرّ الثالوث (ἡ ἁγία Τριάς) والثانية على صلاة قدوس الله (ἅγειος ὁ Θεός) ثم جاء النصارى بعدئذٍ فتأوّلوا لتلك الحروف التأويلات المختلفة كما رأيت انفًا (١

وقد كتب ايضًا المسيو دوسّو مقالات اردفها بمقالاتهِ السابقة عن المعبودات السوريّة القديمة فكان مبنى ابحاثهِ في السنة المتصرمة (Rev. Arch., 1904, I, 205-213; II, 225-260) عن اسم البعل (Bel) في سوريّة وعن الالاهة قرينة الاله الشمسيّ . وهذه الابحاث تدلُّ على مطالعات واسعة ودقّة نظر لولا انّ فيها ايضًا مزاعم واهنة السند مبنيّة على الحدس والظنّ فقط

٢ عاديّات فينيقيّة

انّ الحفريّات الخطيرة التي باشرتها ادارة المتحف الشاهاني ووكلت بها البارون فون لاندو (von Landau) في مقام هيكل اشمون بجوار صيداء استؤنفت ايضًا في الحول الماضي من شهر تموز الى ايلول فأدّت الى اكتشافات جديدة من شأنها ان تغيّر اراء العلماء في هذا البناء الفخيم الذي وُجدت في اساسهِ كما روينا (في المشرق ٧ : ١٨١—١٨٣) كتابات متعدّدة متشابهة نُقرت في وجوه الحجارة المرصوصة بالبناء على خلاف بقيّة الابنية الفينيقية لغايات مجهولة . امّا نتيجة هذه الحفريّات الحديثة فقد أعلن منها قسمًا العلماء المتولّون عملها (٢

وفي جملة ما وصفنا في العام الماضي (المشرق ٧ : ١٨٤—١٨٦) كتابة ذات شأن

---

١) راجع ما ورد في هذا الصدد بمعجم العاديّات النصرانية للاب البندكتي لوكلار (Dom Leclercq) ص ١٨٠—١٨٣ و ١٦٩٠—١٦٩٦ لكنّنا لا نسلم بصحّة رأيهِ الاخير

٢) راجع نبذتين قصيرتين لجناب مكريدي بك (RB, 1904, 571) وللدكتور هوغو ڤنكلر (OLZ, 1904, 451-52) ثم تقريرًا للبارون لندو نشره في مجلة (Mittheilungen d.vorderas. Gesell., 1905, I, 16 et 6 pl.; *cfr* ibid. 1904, V, 72 pages et 17. pl.)

فتحت مجالًا لمناقشات العلماء وهي الكتابة التي تُرى في متحف عاديّات كلية الاميركان في بيروت . فعرضنا اراء العلماء في فكّ معضلاتها دون ان نحكم حكمًا فصلًا في اصلها أوجدت كما قيل في نفس البناء الذي كان يتضمَّن بقيــة الكتابات او في محل آخر . واليوم قد ثبت انَّ هذه الكتابة كانت في اساس الهيكل مع الكتابات المذكورة . وقد وُجدت منها تسع نُسخ أُخرى أضبط واسلم فنشر منها البارون ڤون لندو ثلاثًا (l. c. 1095, 1 11-12. pl. 1-3) ويظهر بالمقابلة انَّ المسيو كلرمون غانو كاد يصيب المرمى في قراءتها (راجع المشرق ٧ : ١٨٥ الحاشية) . وهذا تعريبها الصحيح :

السطر الاول : الملك بدعشترت وابن يتَنْـملك الطبيعي ملك الصيدونيين
السطر الثاني : حفيد أَشْمُنْعزر ملك الصيدونيين
السطر الثالث : بنى هذا الهيكل لالههِ اشمون (١ سار قدش (٢

فعلى هذا الشرح يكون حرف العطف في السطر الاول مؤكدًا لولادتهِ الشرعيَّة من ابيهِ يتَنْملك ومفيدًا لتعريف انساب هذه الدولة الصغرى التي لم نعلم وجودها قبل حفريَّات صيداء الاثيرة ومن هناك استُخرج ناووس اشمنعزر الثاني (في متحف اللوڤر) وناووس تبنيت (في متحف الاستانة) وكتابات هيكل بستان الشيخ

هذا ولا يسمح لنا المقــام ان نعود الى البحث في زمن سلالة اشمنعزر التي ذكرنا سلسلتها قبلًا (المشرق ٦ : ١٨٦ و ٧ : ١٨٦) الَّا انَّ الملحوظات السابقــة تقضي باسقاط اسم صدَقيَتَنْ الذي نتج عن سوء فهم للكتابة المصونة في كليَّــة الاميركان . وكذلك اشرنا سابقًا الى ما في بيان عهــد هذه الدولة من المصاعب اذا جُعلت بعد الاسكندر من السنة ٣٣٢ الى ٢٧٥ وهو الزمن الوحيد الذي لم تعرف فيهِ ملوك لصيداء

١) قد كتب المسيو بابلون ناظر متحف النقود والمسكوكات في باريس فصلًا مفيدًا في تعريف هذا الاله اشمون (C. R. Acad. 1904, p. 231-239) وقد وجد صورتهُ في مسكوك ذهبي لسبتيميوس ساويرس اكتُشف في قرطجانَّة وفي نقد من الشبهان وُجد في بيروت عليهِ رسم الامبراطور هليوغابال . واثبت انَّ هذا الاله كان عن معبودات بيروت ثمَّ أُقيم بعــد ذلك مقام اسكولاپ اله الطبّ عند اليونان فنُسبت اليهِ شارات هذا الاله وخصوصًا الحيَّة الملتفَّة حول عصاه وهكذا يُرى الاله اشمون في نقد سبتيميوس ساوروس

٢) يمكن تعريبها بالامير الاقدس . وهنا لا بُدَّ من تنبيه القرَّاء الى انَّ المستشرقين لم يتَّفقوا كلهم حتَّى الان على معنى الكتابة . فانَّ البارون دي لندو يقرأ السطر الاول : « الملك بدعشترت وابنه [و] صدقيتن الملك الَّا انَّ لهذا التفسير عقبات ومشاكل جمَّة

وهو زمن قصير بالنسبة الى عدد سلالة اشمنعزر . واذا جُعلت قبل عهد دولة الفرس اعني في القرن الخامس او السادس قبل المسيح اصبنا مشاكل اخرى اعظم منها (١

ولحلّ هذا المشكل يظنّ البعض ان الدولة الاشمنعزريّة فرعان تولّى كل منهما التدبير في زمن مختلف . ولعلّ العلماء يتوفّقون الى كشف النقاب عن هذه القضيّة بابحاثهم المستقبلة فنفيد القرّاء عمّا يكتشفون

*

وليست هذه الكتابات هي وحدها التي وقف عليها الاثريون في حفريّات بستان الشيخ في السنتين ١٩٠٣ و ١٩٠٤ بل وجدوا اشياء اخرى وصفها البارون ڤون لندو (MDVG, 1904, 5 et 1905, 1) فمن ذلك بعض قطع مكتوبة بالفينيقيّة وقطعة من شعار فرعون مصر اكوريس (٣٨٣–٣٩٦ ق م) وحطام نصبَين كنصب ملك جبلة « يَهَوْ مِلك » وكتابة تقدمة للاله اسكولاب مع شقف خزفيّة عديدة من تماثيل قديمة

وعلاوة على ماتقدّم قد وجدت في مدافن صيداء وارباضها عدّة كتابات يونانيّة ونواويس وخزفيّات وصفها جناب مكريدي بك في ما كتب عن حفريّات صيداء (RB, 1904, p. 309 seq.; 556-564) ومن اغرب هذه القطع قطعة وجدت في الحفريّات الاخيرة وهي بيضةٌ عليها كتابة يونانية . كما ذكر المسيو ڤنكلر امّا جناب مكريدي بك (RB. l. c. 572) فانهُ ذكر قشر بيضتي دجاج تغطيهما الكتابات اليونانية

وما هو اهمّ من ذلك أنصاب صيدونيّة منقوشة بالالوان وعليها كتابات يونانيّة وجدت في سنين متوالية منذ السنة ١٨٩٧ الى السنة ١٩٠٣ واستُخرجت من حفريات بستان يُعرف ببستان حمود (٢ وهذه الانصاب كلُّها على شكل واحد مع بعض اختلاف في مقاديرها ونقوشها . وهي عبارة عن صحائف سميكة من الحجر الكلسي متباينة

١) راجع (RA 1905. I seq.) مقالة مطولة لمسيو دوسو في هذا الصدد

٢) راجع مقالة المسيو پردريزه في هذا الصدد (RA. 1904, I, p. 234-244). وقد لخّص كلّ ما كُتب عن هذه الانصاب . وكذلك فلتراجع مقالة لمكردي بك (RB. 1904, p. 401-402; 547-550) وقد كتبنا في ذلك نبذةً نشرتها مجلة العاديّات (RA. 1904, II, 1-16)

العلوّ وهي في اسفلها اعرض منها في اعلاها. وقد دُهن وجه الانصاب بشيد ابيض لتُرسم عليهِ رسومٌ شتّى وهي تنتهي في قمّتها بواجهة مثلَّثة الزوايا جُعلت على زواياها وفي اعلاها شرفات تزينها وفي وسط هذا المثلَّث نقوش تمثّل نجوماً او دوائر او اغصاناً باثمارها وعلى جوانبها الثلاثة خطوط ملوَّنة. وتحت هذا المثلَّث خطوط اخرى منها مقعَّرة ومنها ناتئة تستند الى ساريتين نُقرتا في طرفي الحجر. وفي وصف الانصاب أُطرٌ على شبه اكاليل زاهية الالوان منوطة بشرائط معقودة. وفي وسط كل اطار اشخاصٌ على هيئات شتى ففي بعضها ترى جنديًّا واقفاً وقفة المسالم باسطاً يده الى الامام وفي غيرها ترى الجنديَّ يتهدَّد بسلاحهِ عدوَّه غير المنظور. وفي غيرها قد صار المصوّر شخصين او ثلاثة يودّع بعضهم بعضاً. ومن ابدع هذه الصور صورة جندي على رأسهِ خوذتهُ وهو لابس قميصاً احمر وفوقهُ شملة بيضاء. وبقربهِ غلام يحمل بزَّتهُ من ترسهِ ورمحهِ وهو يقرئ الوداع لاحد اصحابهِ

وفي ذيل هذه التصاوير دُوّنت كتابات قصيرة سلم اكثرها من آفات الزمان وهي تحتوي اسم الشخص ووطنهُ واسماء الذين اقاموا النصب لذكره مع سلام الوداع الذي كان يوجّه بهِ اهل صيداء الى موتاهم (Χρητὲ, Χαῖρε)

وكل هذه الآثار غاية في الخطر لانها من عهد اليونان كما يُستدلُّ على ذلك من نقوش التصاوير وبزّة الاشخاص المصوَّرة. ولعلّها اجود ما بقي من منقوشات ذلك الزمان الذي تبع فتوحات الاسكندر. وهي تدلُّ على ترّقي صناعة التصوير في البلاد الفينيقيَّة وسلامة ذوق المصوّرين الذين احسنوا ادماج الالوان ببعضها واخرجوا بضبط ودقَّة صورة كل شخص وسحنتهُ وتقاطيع وجههِ ودقائق لبسهِ حتى عطفات ثوبهِ وطيّات ردائهِ فان كان الثوب احمر دلُّوا على هذه الثاني بلون قرمزي وان كان ابيض باصفر فاقع

وما عدا قيمة هذه الآثار من حيث جودة صنعتها لها ايضاً فوائد تاريخيَّة جليلة (١ اذ تعرّفنا جنسيَّة هؤلاء الجنود الذين كان يستخدمهم الملوك السلوقيُّون في القرن الثاني قبل المسيح. واذا فحصتَ هذه الصور المكتشفة في صيداء تحقّقت انهُ كان يدخل في

١) راجع المقالة الافرنسيَّة التي كتبتها في هذا الشأن في المجلة الاثريَّة (R. A. I. c)

خدمة السلوقيين رجال من كل فجّ وصوب منهم يونان كاهل لقديمونة واقريطش ومنهم اسيويُّون كاهل قارية وبيسيدية وليقية وليدية . فتأخذ العقلَ حيرة باختلاط كل هذه الجنسيَّات في جيوش السلوقيين (لهُ بقية)

اسباب الطرب في نوادر العرب

جمعها الاب لويس شيخو اليسوعي من آثار كتبة العرب

قد طُبعت في هذه السنين الاخيرة عدَّة تآليف جليلة لقدماء كتبة العرب بعضها في البلاد الاوربيَّة والبعض الآخر في جهات الشرق كسوريَّة ومصر والهند والعجم . وكثير من هذه المطبوعات نادر الوجود لا يحصل عليهِ القرَّاء الَّا في المكاتب الكبرى فالحُّوا علينا غير مرَّة ان نجمع منها فصولاً يجد فيها المطالعون تفكهة للالباب ويتخذها احداث الكتبة كقواعد للكتابة . فرأينا ان نلبي دعوتهم فنفرد لهذه المنتخبات بعض صفحات مجلَّتنا فننشرها من وقت الى آخر دون ترتيب كما عثرنا عليها في مطالعاتنا وقد اضفنا اليها شيئاً من مخطوطات مكتبتنا الشرقية النادرة

١ آجرّ او صابون

حكى ابو محمَّد عبدالله بن عليّ بن خشَّاب النحويّ انَّ رجلًا اشترى من عطَّار قطعة صابون ومضى الى النهر لغسل ثيابهِ . فلمَّا وصل اخرجها فاذا هي قطعة آجرّ فصعب الامر عليهِ وقال : هذا يبيع الناس آجرًّا او صابونًا . فمضى اليهِ ليردَّها . فلمَّا وصل قال : ويحك أتبيع الناس آجرًّا او صابونًا . قال : كيف ابيع آجرًّا . فاخرجها من كمهِ فاذا هي قطعة صابون فاستحى ورجع الى النهر فاخرجها فاذا هي آجرّ فعاد اليه ووبَّخهُ واخرجها فاذا هي قطعة صابون . فعاد مرَّة اخرى كذلك حتى ضجر فقال لهُ العطَّار : لا يضيقنَّ صدرك فانَّ لنا ولدًا قد اخرجناه على الاحتيال فاعتاده وانك كلَّما مضيتَ فعل هذا فاذا رآك قد عدت لردّها اعادها في كُمّك وانت لا تعلم

٢ الاعرابي وهارون الرشيد

قال الرشيد لجعفر بن يحيي في سفرةٍ لهُ الى الرقَّة : اعدل بنا عن غبار العسكر . فمالا عنهُ . فاصاب الرشيد جوعٌ شديد فعدل الى خيمة اعرابيّ فاستطعم فاتاه بكُسيرات خبز يابس . فقال جعفر : لقد تبذَّل الاعرابيُّ فيما قدَّم . فقال الاعرابي : مهلًا ويحك فانَّ الجود بذل الموجود أما سمعتَ قول الشاعر :

الم ترَ انَّ المرء من ضيق عيشهِ يلامُ على معروفهِ وهو محسنُ
وما ذاك من بخلٍ ولا من ضراعة ولكن كما يزمرْ لهُ الدهرُ يزفنُ

فقال الرشيد: صدق الاعرابيّ وأحسن. ثم امر لهُ بعشرة آلاف درهم

٣ صبيان المكتب

حُكي عن الربيع بن خُثيم انهُ مرَّ على صبيان في المكتب يبكون فقال: ما بالكم يا معشر الصبيان. قالوا: انَّ هذا اليوم الخميس يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا. فبكى الربيع وقال: يا نفسي كيف بيوم عرض الكتاب على الجبَّار

٤ الاعمى المستقي والسراج

قال بعضهم: خرجتُ في الليل لحاجة فاذا اعمى على عاتقهِ جرَّة وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى اتى النهر وملأ جرَّتهُ وانصرف راجعًا فقلتُ: يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سواء فلمَ حملتَ السراج فقال: يا فضولي حملتهُ لاعمى القلب مثلك يستضيءُ بهِ فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليَّ فيكسر جرَّتي. فكأنَّهُ ألقمني الحجر

٥ الثناء الباقي والعطاء البالي

امتدح نصيب الشاعر وكان اسود عبدَ الله بن جعفر فأمر لهُ بخيل وابل واثاث ودنانير ودراهم فقال لهُ رجل: امثل هذا الاسود يُعطى مثل هذا المال. فقال عبدالله ابن جعفر: ان كان اسود فانَّ شعره ابيض وانَّ ثناءهُ لمرْويّ وقد استحقَّ بما قال اكثر ممَّا نال وهل اعطيناهُ الَّا ثيابًا تبلى ومالًا يفنى ومطايا تنضى واعطانا مدحًا يُروى وثناء يبقى

٦ الحاكم النبيه

كان بواسط حاكم مشهور بالدين والذكاء فجاءه رجل استودع بعضَ الشهود كيسًا مختومًا ذكر انَّ فيهِ الف دينار فلمَّا حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظنَّ انهُ قد مات فهمَّ بانفاق المال وخشيَ من مجيء صاحبهِ ففتق الكيس من اسفلهِ واخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الخياطة كما كانت. فقُدّر ان الرجل حضر الى واسط وطلب الشاهد بوديعتهِ فاعطاه الكيس بختمهِ فلمَّا حصل في منزلهِ فضَّ ختمهُ فاذا في الكيس دراهم فرجع الى الشاهد وقال لهُ: اردُدْ عليَّ مالي فاني اودعتُك

دنانير والذي وجدتُ دراهم فانكر . فاستدعى عليهِ الحاكم المتقدّم ذكره فلمّا حضرا بين يديهِ قال الحاكم للمستودَع : منذ كم أودعك الكيس . قال : منذ خمس عشرة سنة . فقال الرجل لصاحب الكيس : احضر لي الدراهم . فاحضرها . فقال الرجل للشهود : اعتبروا تواريخ الدراهم فقرأوا سككها فاذا منها ما لهُ سنتان وثلاث سنين ونحو ذلك فامره ان يدفع لهُ الدنانير فدفعها واطاف الحاكم بهِ البلد واسقطهُ

٧ الحائك المتطبّب

وروى ابو محمّد الخشّاب النحوي قال : جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا النُّقوع ولهذا التمر الهندي فقال : مَن لا يُحسن مثل هذا . فرجع الى زوجتهِ فقال : اجعلي عمامتي كبيرة . فقالت : ويحك اي شيءٍ طرأ لك . قال : اريد ان اكون طبيباً . قالت : لا تفعل انك تقتل الناس فيقتلونك . قال : لا بُدَّ فخرج اول يوم فقعد يصف للناس فحصَّل قراريط . فجاء وقال لزوجتهِ : انا كنتُ اعمل كل يوم بحبَّــة فانظري ما حصل لي . فقالت : لا تفعل . قال : لا بُدَّ فلمّا كان في اليوم الثاني اجتازت جارية فرأتهُ فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض : اشتهيتُ هذا الطبيب الجديد يداويكِ . قالت : ابعثي اليهِ . فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعهـــا ضعف فقال : عليَّ بدجاجة مطبوخة . فاكلت وقويت ثم استقامت فبلغ هذا الى صاحب البلد فجاء بهِ فشكى اليهِ مرضاً يشتكيهِ . فاتّفق انهُ وصف لهُ شيئاً صلح بهِ فاجتمع الى حاكم البلد جماعة يعرفون ذاك الحائك فقالوا لهُ : هذا رجلٌ حائك لا يدري شيئاً . فقال الحاكم : هذا قد صلحتُ على يديهِ وصلحت الجارية فلا اقبل قولكم قالوا : فنجرّبهُ بمسائل . قال : افعلوا . فوضعوا لهُ مسائل وسألوه عنها فقـــال : ان اجبتكـــم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها لانَّ الجواب لهذه المسائل لا يعرفهُ الّا طبيب ولكن اليس عندكم مارستان . قالوا : بلى . فجاء الى باب المارستان وقال : اقعدوا لا يدخل معي احد . ثم دخل وحده ليس معهُ الّا قيمّ المارستان فقال للقيم : انك والله ان تحدَّثت بما اعمل صلبتك وان سكتَّ اغنيتك . قال : ما انطق . فأحلفهُ يميناً محرّجة ثم قال : عندك في هذا المارستان زيت . قال : نعم . قال : هاتهِ . فجاء منهُ بشيءٍ كثير فصبَّهُ في قدر كبير ثمَّ اوقد تحتهُ . فلمّا اشتدَّ غليانهُ صاح بجماعة المرضى فقال لاحدهم : انهُ لا يصلح لمرضك الّا ان تنزل الى هذا القدر فتقعد في هذا الزيت . فقال المريض : الله الله في امري . قال : لا بُدَّ . قال : انا قد شفيتُ وانّما

كان بي قليل من الصداع. قال: ايش يقعدك في المارستان وانت معافىً. قال: دعني اخرج. قال: فاخرج وأخبرهم. فخرج يعدو ويقول: شفيتُ باقبال هذا الحكيم ثم جاء الى آخر فقال: لا يصلح لمرضك الّا ان تقعد في هذا الزيت فقال: الله الله انا في عافية. قال: لا بُدَّ. قال: لا تفعل فاني من امس اردتُ ان اخرج. قال: فان كنت في عافية فاخرج واخبر الناس بانك في عافية. فخرج يعدو ويقول: شفيتُ ببركة الحكيم. وما زال على هذا الوصف حتى اخرج الكل شاكرين له

٨ السراج الورَّاق وزيت الاستصباح

حُكي انَّ السراج الورَّاق جهَّز غلاماً لهُ ليبتاع زيتاً طيباً لياكل بهِ لفتاً فاحضره وقلبهُ فوجده زيتاً حارًّا فانكر على الغلام ذلك واخذه وجاء الى البيَّاع وقال لهُ: لِمَ تفعل مثل هذا. فقال لهُ: والله يا سيدي ما لي ذنب لانَّ غلامك قال: اعطني زيتاً للسراج

الصلاة الشاملة

عرَّبها الاخ بطرس سارَّة الماروني ببعض التصرُّف عن قصيدة الشاعر الافرنسي ف. هوغو

١ هيَّا بُنيَّةُ للصلاة بسرعةِ   ها الليل قد ارخى سدولَ الظلمةِ
والبدرُ هلَّ على الجبال ببهجةٍ   فازال منهُ النورُ كُدرة غيمةِ
وكسا سهول الرَّبع حلَّة فضَّةِ

٢ إِصغي بُنيَّةُ فالطبيعةُ راقدهْ   والليلُ داجٍ والسكينةُ سائدهْ
نسمات ريح الشرق هبَّت بارده   مرَّت على الاشجار تنعش جامدهْ
والغصن احنى الرأس رسم تحيَّةِ

٣ هيَّا فهاكِ الوقتَ يا ابنة قد حضرْ   صلّي لمن هزَّت سريركِ في الصغرْ
صلّي لامٍّ طالما قضتِ السهرْ   تحيي لياليها الى فلق السحرْ
تشدو لطفلتها بأَحسن نغمةِ

٤ صلّي الى الرب العليِّ لاجل مَنْ   تخذتكِ من ربِّ السما مُولي المننْ

تخذتكِ نفس الطهر غالية الثمنْ وضعتكِ ثمَّ غذتكِ بالحب اللبنْ
أكرم بقلب الام عرش محبَّةِ

٥ هلاَّ وقد قاست بخدمتك العللْ وتحمَّلت مرَّ الحيـاة بلا مللْ
تركت لكِ الشهد اللذيذ من العسلْ وتجرَّعت كأس المرارة بالبدلْ
لله قلبُ الامّ مصدرُ رأفةِ !

٦ ثم ارفعي عنّي الصلاة الى العلا قولي : « ابانا في السما ربَّ الملا
مولاي انت هو العظيم ابو الولا اياك ندعو وقّنا شرَّ البـلا
رحماك يا منّانُ مُنَّ بنعمةِ »

٧ ودعي صلاتكِ ترتقي نحو السما فالنفس تهديها الطريق الى الحمى
لا تجزعي بل أنعمي بالّا فما في الكون من شيءٍ يميل تبرُّما
عن سُنَّةٍ وُضعت لهُ كمحجَّةِ

٨ بل كل ما فوق البسيطة قد غدا بالطبـع ميَّالًا الى أن يُسعدا
فالماء في الوادي يسير بلا هدى نحو البحار يظلُّ يبغي المقصدا
ينساب في السهل انسيابَ الحيَّةِ

٩ والنحل يعرف زهرةً تحوي العطورْ والطـيرُ غايتها توُمُّ بلا فتورْ
فالنسر حلّق في الفضا شأن النسورْ وكذا عُقاب الجوّ سار الى القبورْ
يهوى فريستهُ تريلةَ تربةِ

١٠ ونرى السنونو أقبلت نحو الحمى لمَّا الربيـع عن الزهور تبسَّما
امَّا الصـلاة فسيرُها نحو السما قامت امام الربّ تطلب أنعما
لتنال صفحًا عن مآثمَ جمَّةِ

١١ فاذا توجَّه صوتكِ العذبُ الرخيمْ نحو العليّ محلّقًا فوق النجومْ
فالربُّ يرأف غافرًا ذنب الاثيمْ وانا كعبد الرقّ في الوادي مقيمْ
أُلقي الى متن الطريق بجملتي

١٢ ولذاكِ اشعر بالعزاء لدى الخطوبْ وأُحلُّ من أَسرِ الجهالةِ والذنوبْ
ويخفُّ عني الثقل في وادي النحيبْ فهي الصلاة بنغمها تشفي الكئيب
وتقي فؤادي من سهام النقمةِ

١٣ فلتشملنَّ صلاة فيكِ جميع مَنْ عبروا على وجه البسيطة في أَمَنْ
واذا سعودكِ اقبلت لا تنسينَّ مَنْ سار ما بين الشدائد والمحنْ
في عالمِ الاحياء رهن منيَّةِ

١٤ وادعي لمن يطوي السباسبَ سائرا ويخوض في قلب البحار مسافرا
لا يرهبنَّ الموجَ يهجمُ زائرا ومصارعُ الامواجِ يرجع خاسرا
لكنَّ قلب المرء معدن جرأةِ

١٥ ولجاهلٍ نبذ العبادة مؤثرا لِبْسَ الحرائر والرياش مع الفرا
قد سرَّهُ عَدْوُ الجواد اذا جرى ما رام من دنياه الَّا ان يُرى
في ثوب خزٍّ فوق ظهر مطيَّةِ

١٦ ولكل من يلقى المتاعب والعنا ويحاول الارزاق في دار الفنا
من فارق الاهلين او منهم دنا او غادر الخُلَّان في كسب الغنى
ولمحسنٍ او مجرمٍ بصنيعةِ

١٧ ثم اضرعي لله عن قلب سليمْ واستعطفيهِ انـهُ المولى الرحيمْ
عمَّن قضوا بسلام ربهم الكريمْ يغشى صفيحَ القبر جسمُهم الرميمْ
فيرون طيَّ الارض ظلمةَ حفرةِ

١٨ فارثي لتلك الانفس المتقلبـهْ في نار مطهرها تنوح معذَّبهْ
هل من يزيل صدا النفوس المذنبهْ فتُحلَّ من أَثقال جسمٍ متعبهْ
وتفوز في دار البقاء بجنَّةِ

١٩ مالي اراها الآن لا تبدي جوابْ هل يا تُرى شعرت بان خفَّ العذابْ
كلَّا بُنيَّةُ فانظري طيَّ الترابْ وارثي لمن في القبر ينتظر الحسابْ

وسلي الاله بان يجودَ برحمةٍ

٢٠ واهدي صلاتكِ كالزكاة الى فقيرْ لابيكِ ثم لامكِ الثكلى الصبورْ
ولجدكِ الشيخ الذي عرك الامورْ والمُعوز أُحبيهِ وذا المال الكثيرْ
مَنْ لم يُنلهُ الله كامل غبطةٍ

٢١ وعلى الارامل بالصلاة تكرمي لمَّا على البكر البتول تسلمي
وعن المآثم والجرائم قـدمي خير الذبائح واحذري ان تأثمي
فالشر كل الشر صنعُ خطيَّةِ

٢٢ مرّي على كل النوائب بالفكرْ صلي بنيَّةُ للجمع بلا ضجرْ
اعطي صلاتكِ فهي سلوةُ من عَبَرْ اعطي تنالي الاجر من رب البشرْ
فالربُّ يجزى المحسنين بجنَّةِ

مطبوعات شرقية جديدة

Ali Ibn Isa: Erinnerungsbuch für Augenaerzte. Aus arab. Handsch. übersetzt u. elaeutert v. **J. Hirschberg** und **J. Lippert.** *Leipzig,* 1904, S S. XXXVIII-324

كتاب تذكرة الكحَّالين

ليس بين تآليف العرب كتاب في مداواة العـين نال من الشهرة ما نالهُ كتاب تذكرة الكحَّالين وصفهُ ابن ابي اصيبعة في كتاب طبقات الاطبَّاء بقولهِ (١ : ٢٤٧) : انهُ « هو الذي لا بُدَّ لكل من يعاني صناعة الكحل ان يحفظهُ وقد اقتصر الناس عليهِ دون غيرهِ من سائر الكتب التي قد أُلفت في هذا الفن » امَّا مؤلفهُ فقد اختلفوا في اسمهِ وزمانهِ فانَّ صاحب الفهرست (ص٢٩٧) وجمال الدين القفطي في كتاب تاريخ الحكماء (ص ٢٤٧) يدعوانهِ « عيسى بن عليّ » وهكذا ورد في نسخة خطيَّـة من كتابهِ تذكرة الكحَّالين مصونة في خزانة كتبنا الشرقيَّة . وقد دعاه الحاج خلفا في كشف الظنون بعلي بن عيسى . وذكر ابن ابي اصيبعة الاسمين . امَّا زمانهُ فانَّ الكاتبين الاوَّلين

يجعلانهِ من تلاميذ حنين اعني من كتبة القرن الثالث للهجرة. ويجعل ابن ابي اصيبعة تاريخهُ في القرن الخامس للهجرة . ولعلَّ الصواب انَّ عيسى بن علي غير علي بن عيسى وان كلًّا منهما عاش في زمن مختلف. وقد سرَّنا انَّ هذا الكتاب الفريد قد وقع موقع الاستحسان لدى عالمين المانيين وهما الدكتوران هرشبرغ وليبرت فنقلاه من العربيَّة الى الالمانيَّة وذيَّلاه بحواشي مفيدة وبيَّنا ما بين هذا التأليف وكتابات جالينوس وغيره من قدماء اليونان من العلاقات . وكنَّا احببنا لو نشرا ايضًا الاصل العربي لكنَّهما استعاضا عن ذلك باثبات الالفاظ الاصطلاحيَّة القديمة وما يوافقها في تعريف العلماء في عهدنا وقدَّما على الكتاب بحثًا مهمًّا في تآليف العرب عن امراض العيون وخواصّ كتاب تذكرة الكحَّالين . فنشكر للعالمين خدمتهما هذه الجليلة للعلوم الشرقية ونحضُّ كلّ اطبَّاء بلادنا على مطالعة كتابهما والانتفاع بفوائده

DREVNOSTI VOSTOTCHNIIA, *Moscou*, 1903, p. 244

عاديَّات شرقيَّة

في موسكو جمعيَّة قيصريَّة تسعى بنشر العاديَّات الشرقيَّة كاتب اسرارها الهمام المستشرق كرمسكي تزيل بيروت مدَّةً . وقد ورد علينا اليوم قسم من نشرة هذه الجمعية العلميَّة لحظنا فيها عدَّة مقالات مهمَّة في اللغات الايرانيَّة القديمة والمتوسّطة وفي المخطوطات الارمنيَّة القديمة وفي الآثار السامية بين قبائل القفشاق هذا فضلًا عن ابحاث تاريخية من جملتها بحثٌ مفيد في تاريخ مدرسة الازهر استشهد كاتبها فيهِ بمقالة المشرق (راجع المشرق ٤ : ١٩٠١) فنثني على همة اعضاء هذه الجمعية ومن فيها من مقاديم الرجال الذين احرزوا لهم سمعةً ممتازة كالاساتذة الافاضل ميلّر وكُرْخ وخلاطيان ويواتزوف وخاخانوف وكريمر ونتمنَّى لها التقدُّم والنجاح ل . ش

Le Livre d'Isaïe. Traduction critique avec Notes et Commentaires par le p. A. CONDAMIN S. J., *Lecoffre*, *Paris,* 1905, XIX-400

سفر اشعيا النبي

انَّ الشعر العبراني القديم من اكبر المشكلات الكتابية التي كثر فيها القال والقيل بين العلماء ، فانَّ منهم من كان يجعل لهذا الشعر وزنًا ومنهم من ينكر ذلك ويزعم انَّ

هذا الشعر يتوقّف على ضروب التجنيس · ولا يزال في هذا الامر بعض الابهام · ومما ثبت اليوم بعد الابحاث التي سبق فاشار اليها الدكتور د · ه· مولّر (D. H. Müller) واتّسع فيها حضرة الاب تسانّر (P. Zenner) اليسوعي انَّ للشعر العبراني ادوارًا اذا روعيت قوانينها اماطت القنـاع عن شبهات عديدة وقد قاس الاب تسانّر مزامير داود النبي على هذا القياس فوجدها على نظام عجيب وقواعد ثابتة لا يحيد عنها الشاعر القديم · وممن انتهجوا طريقــة الاب تسانّر احد ترلاء مدرستنا الكليــة سابقًا الاب « البار كوندامين » وقد خصَّ بدرسهِ سفر اشعيا النبي وهو احد الاسفار العبرانية الشعرية فقطَّع فصولهُ ادوارًا نظمية فتبيَّن انها تصحُّ في هذا السفر كما صحّت في مزامير داود · وقد اتى لاثبات قولهِ بشواهد عديدة في مقدَّمة الكتاب · ثم نقل كل نبوّة اشعيا جاريًا في نقلهِ على تقسيم الادوار المذكورة وبذلك فسَّر عدَّة مواضع كان شرحها مبهمًا · وقد استعان بهذه الطريقــة عينها لاصلاح بعض الروايات المغلوطة في النسخ القديمة ولتأييد بعض شروح أُخرى ذهب اليها آباء الكنيسة · ومن يطالع ترجمتهُ الفرنسية لكتاب اشعيا يأخذه العجب من طلاوتها وجلاء معانيها وانشائها الشعريّ وفي ذيل ترجمتهِ حواشي وملحوظات دقيقة ترشد القارئ الى فهم الامور المستغلقة · ومما يزيدها فائدة انَّ المؤلف استنـد فيها الى الاكتشافات الحديثـة في بابل والى تآليف المستشرقين · فنهنئُ حضرة الاب على هذه التحفة النفيسة ونتمنَّى لكتابهِ رواجًا بين كل دارسي الكتاب الكريم

الاب ي· نيران

Paul Decharme: La critique des traditions religieuses chez les Grecs, des origines au temps de Plutarque, *Paris, Picard* XIV-518, 1904

انتقاد التقاليد الدينيَّة اليونانية قبل المسيح

انَّ في اساطير قدماء اليونان من التقاليد الدينية ما تتحير لهُ العقول وتندهش لهُ الاذهان · كيف لا وتجد في اخبار آلهتهم من الخرافات الصبيانية والترَّهات السخيفة ما يمجُّهُ كل ذوق سليم وينبو عنهُ سمع كل عاقل · فترى هؤلاء الآلهــة يقترنون بالزواج ويتناسلون ويتنازعون ويرتكبون الجنايات التي لو اتاها البشر لعُوقبوا فيها اشدَّ العقوبات من سرقة وزنا وقتل وغير ذلك مما لم يأنفوا نسبتهُ الى معبوداتهم · وقد عُني احد اساتذة

كلية باريس وهو المسيو ديشارم بدرس هذه التقاليد الدينية القديمة ليجد اصولها وكيفية انتشارها بين اليونان على يد قدماء الشعراء الذين زيّنوها بالتمويهات والزخارف الخيالية ثمَّ يبحث عن حكم قدماء اليونان في هذه الخزعبلات لاسيَّما العقلاء منهم ومذاهبهم فيها فمنهم من كان ينبذ هذه الخرافات ومنهم من كان يسعى في تنقيحها واصلاح اسانيدها الضعيفة ومنهم من كان يرتإي انَّ هذه الاقاصيص رموز خفية لا يُركن الى ظاهرها وانما يراد بها معناها السرّي. ومع ما كان اتخذهُ اصحاب الامر من الاحتياطات لصيانة الدين الوثني من صدمات الكفر لم يلبث ذاك الدين الباطل يسقط شيئًا فشيئًا في اعتبار العموم بمساعي اصحاب المذاهب الفلسفية من ابيكوريين ورواقيين وفيثاغوريين حتى عمَّ بينهم الاستخفاف بآلهتهم وبسدنتها شاؤوا ام أبوا. وصاحب هذا الكتاب يتتبَّع آثار هذه الحركة مستندًا في اقوالهِ الى اوثق الكتبة واصدق الموارد وفي مطالعتهِ فوائد عديدة لمعرفة احوال الدين الوثني الذي ابطلهُ السيد المسيح بدعوتهِ الى عبادة الخالق المستقيمة الاب ل. جلابرت

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلَّة المشرق

١ كنز اخويَّة المِيتة الصالحة ومقتطف تراتيل وصلوات خشوعيَّة للاب يوسف شلفون اليسوعي (الاسكندريَّة ١٩٠٥ ص ٢٤٨)

٢ خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت عن سنة ١٩٠٤ (مطبعة الثبات بيروت ١٩٠٤ ص ٣٧)

٣ تعليم القراءة بالمالطية لحضرة الخوري جرجس السبعلاني
IL CTIEB T'AL HREIJEF, Mictub min D. G. S. Malta, 1905, p. 69

٤ رواية روبنصن كروزي الصغير معرَّبة بقلم الخوري اسطفان البشعلاني (طبع في بعبدا بالمطبعة اللبنانية ١٩٠٤ ص ١١٢)

٥ حجج وكتابات عربيَّة قديمة محفوظة في سرقسطة
Ramon Garcia de Linares: Escrituras arabes pertenecientes al Archivo de N. S. del Pilar de Zaragoza, pp. 25

٦ مناظرة في النحو والمنطق جرت بين متَّى بن يونس القنَّائي الفيلسوف وبين ابي سعيد السيرافي
D. S. Margoliouth: Abu Bishr Matta and Abu Sa'id al-Sirafi on the merits of Logic and Grammar, pp. 30, 1905

شذرات

الجواد الناطق طنطنت بعض المجلّات الاوربية بذكر العجائب

التي يأتي بها حصان في برلين يُدعى « هَنْس » وتسارعت النشرات المصريَّة الى نقل هذا الخبر وتوسَّعت في وصف افعال هذا الجواد الدالَّة ليس فقط على نباهة غريبة بل على تمييز وعقل حتى انَّ من كان يطالع مقالات المقتطف والهلال وغيرهما في هذا الصدد لم يشكّ انَّ الجواد المذكور ارقى عقلاً من بعض بني آدم فكانت نتيجة اقوالهم انَّهم كذَّبوا الذين يجعلون بين البهائم والانسان فرقاً نوعياً. ولا يخالجنَّ فكر القرَّاء اننا ننسب لاصحاب هذه المجلات ما لم يقولوه فهاك بعض ما كتبهُ هؤلاء الكتبة:

قال الهلال (السنة ١٣ ص ١١١–١١٣)

هذا الفرس النبيه الذي علَّمهُ صاحبهُ الحساب حتى صار يجمع ويطرح ويضرب وعلَّمهُ حركات كثيرة لا تصدر الَّا عن عاقل مفكّر . . . وجرى في تعليمهِ وتثقيفهِ على احدث طرق التعليم المدرسيّ في اوربَّة بالرسم او الكتابة على الالواح السوداء بالطباشير . . . وهو يتعلَّم الان الكسور العشريَّة وما وراءها. وشاع امر هذا الفرس في برلين وتألَّفت لجنة من العلماء في الحيوان لمشاهدتهِ وامتحانهِ فتحقَّق عندهم انهُ يفعل ذلك عن نباهة « وتفكير » وليس عن سليقة او عادة . . . . وامتحنوهُ ايضاً في القراءة فكان يتهجَّى كلَّ كلمة تكتب لهُ على اللوح . . . ثمَّ امتحنوه بعمليَّة حسابيَّة طويلة فاجاب عليها بلا غلط . . . الخ

فترى انَّ الجواد المذكور اعلم من كثير من طلبة المدارس لا ينقصهُ الَّا قبعة الدكاترة . وان استفتينا المقتطف في حق الفرس المذكور وجدناه يغنّي في نغمة الهلال فينعت الفرس هَنْس « بالجواد العالِم » ويرى (ص ٩٣٥ من السنة ٢٩) انهُ « أُعطي قوَّة التمييز » فكذب اذن من خصَّ الانسان بالنطق والادراك وصحَّ مزعم الدروينيين بانَّ بين البهيمة والناطق فرقاً عرضياً يمكن استدراكهُ بتوالي الزمن . فما قولنا ؟ انَّ الجواب قد اتت بهِ اللجنة البرلينية التي تألَّفت من اساتذة كلّية برلين تحت نظارة المعلم ستومبف (Stumpf) مدرّس العلوم المنوطة بالنفس وقواها . وهذه نتيجة ابحاث اللجنة بعد الفحص المدقّق مدَّة اسابيع متوالية : « ان الجواد هنس لا يختلف عن بقية جنسهِ الَّا بنباهة اعظم . ليس فيهِ البتَّة أثر للعقل . لا يستطيع ان يحسب كما قيل ولا ان يقرأ ولا ان يدرك ما يسمعهُ . وغاية ما يُقال عنهُ انَّ صاحبهُ بعد اربع سنوات قضاها في تعليمهِ توصَّل الى ان يستلفت نظره الى ادقّ حركاتهِ وجعلهُ طوع اشاراتهِ الخفية فيضرب الجواد بحافرهِ او يكفّ عن الضرب او يقوم بحركات اخرى يتعجَّب منها الناظرون وليست هي في الحقيقة سوى تمثيل هذا الجواد النبيه لما يلحظهُ في صاحبهِ من العلامات

الخفية » . فترى كيف المجلات المصريّة تغوي بقرّائها وتزرع في عقولهم بذور الشكّ في اصحّ القضايا واصوب التعاليم . ويا ليت الهلال كان يعود الى هذا الموضوع فيستدرك هذا الخطأ كما فعل المقتطف . وقد سرّنا ان ننظر في عدده الصادر في كانون الثاني (ص ٨٥) « انّ الجواد هنس يعتمد في اعماله على مراقبة حركات مروّضه والاصغاء الى نغمات صوته . وان مروّض الجواد يبدي علامات وحركات اضطراريّة يدركها الجواد ولا يدركها من الناس الّا كلّ دقيق النظر » هذا قول المقتطف وهو الصواب ومحصّل القول انّ لهذا الجواد حسًّا غريبًا وهذا مما يعلمهُ البشر منذ اوّل الخليقة فما كنّا نحتاج الى هذه الطنطنة وهذه المبالغات التي تدلّ على سقم ذوق قائليها

الورق في اوربّة كانت معامل الورق في اوربّة في السنة ١٨٩٥ تصطنع ٧٧٩,١٣٠,٠٠٠ كيلو غرام من الكاغد وفي السنة الاخيرة بلغ مجموع ما اصطنعتهُ ٢,٤٢٧,٠٠٠,٠٠٠ كيلو اعني ثلاثة اضعاف ما كانت تستحضره سابقًا بنيّف . امّا مجموع ما يُستحضر منهُ في العالم كلهِ فيبلغ ٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو

قمر جديد لسيارة المشتري كان يُعرف للمشتري خمسة اقمار تسير حولهُ فتنير ليلهُ . كان اكتشف اوّلها غليلاي سنة ١٦١٠ ثمّ وجد بعض رصود مختلفة مع الفلكي ماريوس ثلاثة اقمار اخرى فصاروا اربعة . وبقي الامر على ذلك الى ان وجد المسيو برنرد في ٩ ايلول سنة ١٨٩٢ قمرًا خامسًا استدلّ عليهِ في مرصد ليك (Lick) في جبال كاليفورنيا . وقد اطلع موءخرًا المسيو پرين (Perrine) على قمر سادس وجد اثره في صحيفة فوتغرافية لسيّارة المشتري . ولمّا افاد العلماء عن اكتشافهِ اخذ الفلكيّون يرصدونهُ رأسًا حتى وقفوا على اثره في هذه الاسابيع الاخيرة . ومع هذا العدد من الاقمار ترى لزحل عددًا اوفر فانّ لهُ تسعة اقمار عُرف التاسع منها ايضًا بواسطة الصحائف الفوتغرافية في السنة ١٨٩٩

مورد جديد للراديوم يعلم القرّاء بعد المقالات المتكرّرة التي اثبتناها في المشرق عن الراديوم كم يصعب استخراج هذا المعدن العجيب ذي الخواصّ المذهلة . وغاية ما استُخلص منهُ حتى اليوم بعد العناء الطويل نحو عشرة غرامات فقط يساوي الغرام منها ٢٠٠٠٠٠ فرنك . وكان استخراجهُ من بعض املاح الاورانيوم لاسيما الپكبلند (pechblende) وهو من مركّبات الصلصال في بلاد بوهيمية ونروج .

والمجلات العلمية الاخيرة تبشرنا بوجود مركّبات اخرى من امــلاح الرصاص تحتوي على بعض قطَع ناعمــة من الراديوم . والاملاح المذكورة وُجدت قريباً من بلدة اسّي لاڤاك (Issy-l'Evêque) من مقاطعة سون ولوار في فرنسة وهي كثيرة . وهذه اوّل مرّة توجد آثار الراديوم في معدن خالٍ من الاورانيوم لكنَّهُ ممزوج بالبروم . وقد استخلصوا من برومور الراديوم الى خمسة سنتغرامات في الف كيلو من المعدن . وهذا لعمري شيءٌ قليل الّا ان استحضار الراديوم من هذا المعدن اخفّ واسهل من اليكبلنيد . وممّا تحقّقهُ عالمان افرنسيّان المسيو دان (Danne) ولابورد انّ المياه التي في المقاطعة المذكورة تحتوي شيئاً من الغاز الذي وصفهُ في عدد سابق حضرة الاب دي ڤراجيل باسم « انبثاق الراديوم » (راجع المشرق ٨ : ٢١٨) واليوم اخذ المعدنون يستثمرون هذا المعــدن لاستخلاص املاح الراديوم وهناك معمل كبير خصَّهُ اصحابهُ بهذه الغاية . والامل وطيد ان يشيع بعد قليل ذاك المعدن الذي تلهج بعجائبهِ الالسنة منذ خمس سنوات

أسئلة وأجوبة

س سأل حضرة الاب فرنسيس الشمالي ما هي الشروط لربح غفران الرياضة التقوية المعروفة بدرب الصليب

شروط ربح غفران درب الصليب

ج ينبغي لذلك : ١ً ان تتلى هذه الرياضة امام اربعة عشر صليباً نُصبت قانونيًّا برخصة المفوَّضين لذلك واخصُّهم رهبان القديس فرنسيس . ٢ً ان ينتقل الساجد من صليب الى آخر فيتأمل قليلًا في اسرار آلام المسيح . واذا كان الحضور كثيرين لا حاجة الى انتقالهم من مرحلة الى اخرى ويكفي ان يتمّم الكاهن ذلك وحده مع شماسين او مرتلين امّا الحضور فحسبُهم ان يقفوا ويركعوا عند كل مرحلة . ٣ً يستحبّ ان تتلى بعد كل مرحلة الصلاة الربية والسلام الملكي مرّة واحدة . وكذلك في آخر الرياضــة تتلى بعض صلوات على نية الحبر الاعظم غير انَّ ذلك من قبيل الاستحسان فقط كما انهُ ليس بمفروض ان تُقرأ تأملات المراحل او يقتصر المتأمل على ذكر معانيها ل . ش



وحدة اصل اللغات

كما اثبتها العلّامة الايطالي أَلْفريد تُرُمْباتّي

نبذة للدكتور اوجانيو غرِفّيني مدرّس العربيَّة في ميلانو

وكانت الارض كلها لسانًا واحدًا
ولغةً واحدةً (تك ١١ :١)

قد طُبع الانسان على الرغبة في معرفة اصل الاشياء لكنَّ رغبتهُ في الوقوف على تاريخ جنسهِ الاصليّ اعظم واشدّ. وذلك ما يدفعهُ الى التنقيب عن نشأة الخليقة واحوال البشر الاوَّلين وطبائع العمران القديم. وكما انَّ الفلكيين يشخصون الى الاجرام العلويَّة ويرصدون حركاتها ليقفوا على قواعد دوران الافلاك فكذلك الذين يبحثون عن تاريخ البشر فانهم يعملون النظر في كل الآثار المنبئة باخبار الانسان ليستكشفوا عن احوالهِ الاجتماعيَّة لانَّ تاريخ الانسان ممَّا يهمُّ الانسان اكثر من تاريخ العالم او تاريخ الارض فترى العلماء والاثريين يترقَّبون الردوم والحفريَّات ويتبطَّنون الكهوف ويتبيَّنون سواحل الانهار حيثما يؤملون وجود شيء من بقايا الشعوب الاوَّلين حتى اذا وقفوا على ظرّان او ادوات مصنوعة او آنية خشبية او اسلحة عاديَّة او عظام رميمة جمعوها بكلّ حرص في المتاحف واستنطقوها عن الهيئة البشريَّة في اطوارها الاوَّلية

على انَّ الله سبحانهُ وتعالى قد اتاح للبشر طريقًا اخرى تؤدي بهم الى معرفة جزء من تاريخ آبائهم الاوَّلين وتمكّنهم من حلّ بعض المشاكل المنوطة باصل الامم كالعلاقات التي كانت بينهم من وَشْج رحم ومشابهة سحنة ومناسبة خلق فضلًا عن انَّها تميط الحجاب عن حوادث مجهولة وتثبت حقائق كتابيَّة راهنة وانْ هذه الطريقة الَّا النطق الذي خصَّ بهِ تعالى الانسان وبهِ افرزهُ من الحيوان الاعجم. ولمَّا كان النطقَ يبدو خصوصًا باللغة فاللغة البشريَّة هي ادلُّ دليل على تاريخ اصل بني آدم. وذلك ان اللغة اشبه بخزانة أُودعت فيها كنوز الهيئة الاجتماعيَّة فانتقلت من جيل الى جيل وهي تتكيَّف بكيفيَّات شتَّى مع طول الزمان واختلاف الامكنة دون ان يصيبها تغيير جوهري بحيث نجد فيها الدلائل الكافية لنتحقَّق انَّ هذه الخزانة هي الخزانة الاصليَّة الحاوية لكنوز الاوَّلين. والحقُّ يقال انَّ اصل اللغة اصل الانسان عينهِ ومن تحفَّى في درس اللغات وجد اعذب مورد يَستقي منهُ تاريخ الورى واضوأَ نورٍ يعلمهُ بمبادئ الجنس البشري ولذلك قد سُمّيت اللغة « حياة عقول همدت » (l'expression de la pensée fossile)

وقد اضحت الكنيسة منذ بدء النصرانيَّة اكبر عامل على درس لغات الشعوب وذلك على طريقة عمليَّة ونظريَّة معًا. فامَّا عمليًّا فلأَن المسيح كان وجَّه تلاميذه الى الامم ليتلمذوها ويدعوها الى الخلاص دون تمييز يهودي او وثني. متمدّن او همجيّ. وهو امرٌ لم يمكنهُ ان يتمّ الَّا بمعرفة لغات تلك الامم وفهم لهجاتها المختلفة. وامَّا نظريًّا فلأَن تعليم الدين كان متوقفًا على درس الاسفار المقدَّسة والاسفار المقدَّسة كُتبت بالعبرانيَّة والكلدانية واليونانية وذلك كان يقتضي معرفة هذه اللغات لتفسير معانيها الصحيحة ثمَّ نُقلت هذه الاسفار الى لغات اغلب الشعوب تسهيلًا لانتشار الدين واستلزم ذلك وضع التصانيف المتعدّدة من معاجم وكتب لغة وتاريخ وجغرافية في هذه اللغات فمهَّدت كل هذه الدروس الطريق للمقابلة بين أَلسنة المعمور وسوَّلت البحث عن اصل الامم. قال الفيلسوف الالماني الشهير لَيْبنيتز في القرن السادس عشر: « لا طريقة للبحث عن اصل الامم الَّا بمقابلة اللغات بعضها ببعض ». ثم تقدَّمت هذه العلوم اللغويَّة في القرون الاخيرة تقدُّمًا عظيمًا حتَّى قام في اواسط القرن التاسع عشر احد جهابذة العلماء وهو فرنسيس بُبّ (F. Bopp) فانشأ علم مقابلة اللغات. ولهُ التأليف البديع في

اللغات الآريّة اعني لغات الهند والفرس واللغات الاوربية باسرها فشرح قواعدها وقابل بين تصريفها ونحوها لبيان العلاقات التي تجمع بينها . ولم يكتفِ بذلك بل وسّع نطاق نظره فاعتبر اللغات القديمة والحديثة فردًا فردًا ثمّ اجمالًا فعرّف خواصّ كل لغة وعلاقاتها مع شقائقها علّهُ يستدلُّ بذلك على وفاقها او تباينها . ثم لمّا وجد لهذه اللغات شُعبًا وطوائف شتّى على حسب انسابها اخذ يبحث عمّا يرى بين هذه الانساب من التشابه والاختلاف راجيًا بذلك ان يثبت وحدة اصلها (monogénesie) او تعدّده (polygénésie) ومن البديهيّ ان من امكنهُ بيان وحدة هذه اللغات يبيّن ايضًا في الوقت عينهِ ببرهان قاطع وحدة اصل الجنس البشريّ كما رواها موسى النبي في سفر التكوين

*

ثمّ مات العلّامة بُپ قبل ان ينجز عملهُ ويبتّ حكمًا في شأن وحدة اصل اللغات . نعم انهُ وُجد في كل عصر قومٌ من العلماء كانوا يذهبون الى انّ اللغات كلّها كانت في الازمنة السابقة للتاريخ مشتقّةً من اصل واحد الّا انهم لم يتوفّقوا الى اثبات الامر بطريقة علميّة مبنيّة على البيّنة والحجّة . وانما ذلك قد ظهر اخيرًا على يد احد مشاهير اللغويين الايطاليين وهو الاستاذ الفريدو ترُمباتي (Prof. AlfredoTrom-betti) الذي نبغ في زماننا وخصّ نظرهُ بهذه الابحاث واحرز لهُ من الشهرة ما بلّغهُ الى سَمْت المجد فانهُ منذ عدّة سنين لم يزل يواصل دروسهُ في هذا المعنى حتى بلغ مرامهُ ونشر المقالات المتعدّدة تأييدًا لرأيهِ . واوّل ما استوقف بهِ ابصار العلماء نبذة نشرها في سنة ١٨٩٧ في الالمانيّة كان عنوانها « ابحاث لغويّة آريّة وساميّة » (١ بيّن فيها ما تشتمل



الاستاذ الفريد ترمباتي

(١ Trombetti A.: *Indogerman. u. semit. Forschungen*, Bologna, 1897, gr.- 8°

عليهِ من العلاقات اللغات الآريَّة (اعني لغات الهند واوربَّة) واللغات المنسوبة الى بني سام وبني حام واستنتج من هذه المشابهة إمكان توسيع مجال هذه الابحاث. فكان لهذه الطرفة وقعٌ حسن في الدوائر العلميَّة لاسيَّما انهُ نشرها بالالمانيَّة التي اضحت في هذه السنين كاللغة الرسميَّة للعلوم الشرقيَّة فتهافت الى مطالعتها العلماء واثنوا على صاحبها الثناء الطيب

ثمَّ عاد الى هذه المواضيع المفيدة بعد اربع سنوات فنشر في عددين من مجلَّة الجمعية الاسيويَّة الايطالية (١ خلاصة ابحاثهِ الجديدة ومكتشفاتهِ المستحدثة في رسالتين وسمها بهذا العنوان: «بحث في الروابط الجامعة بين اللغات القوقاسية وبين طائفة اللغات الساميَّة والحاميَّة (وهي طبقة واحدة في الرأي الشائع الآن) وبقية طوائف اللغات (٢» ثمَّ جعل يدقق النظر في طبقات اخرى من لغات الشرق الاقصى واسترالية واوقيانية وذلك على اثر ما تبيَّنهُ سابقًا من القوانين اللغويَّة لينال من درس تلك اللغات انوارًا جديدة لاثبات قضيَّتهِ. وقد عرض في الصيف الماضي مجموع ملحوظاتهِ مرتَّبةً على بيان مفصَّل وشرح مدقَّق امام اعضاء محفل رومية العلمي المعروف باكادمية اللِنْچي (R^a Accademia dei Lincei) في مجلس احتفالي تصدَّر فيهِ جلالة ملك ايطالية ڤكتور عمانويل الثالث فنال صاحب المقالة مجازاةً ملكية قدرُها عشرة آلاف فرنك ومُنح رتبة استاذ لتعليم مقابلة الالسنة (glottologia comparata) في كليَّة بولونية. وفي اواخر كانون الثاني من السنة الجارية افتتح الاستاذ ترمباتّي دروسهُ بخطبة مستجادة كرَّرها بعد ذلك بيومين في مدينتنا ميلانو وضمَّنها ملخَّص اكتشافاتهِ وموارِدها وحدودها وما لها من العلاقات بالعلوم غيرها لاسيَّما تاريخ البشر. وقد رأينا ان نعرّب لقرَّاء المشرق نُتفًا من مقالاتهِ لما فيها من النوادر والفوائد قال:

«انَّ في حلّ مسألة وحدة اصل اللغات لخطرًا عظيمًا اذ ان بفكّها يزول ايضًا مشكل آخر فيبطل زعم الذين يذهبون الى اختلاف اصل الاجناس البشريَّة (polygénésie anthropologique) وهما مسألتان تفرَّقت فيهما الاقوال على اربعة اقسام. فقال قوم بوحدة اصل اللغات واصل الاجناس معًا وهو قول موسى الكليم في

١) Giornale della Società Asiatica Italiana, vol, XV e XVI

٢) Delle relazioni delle lingue caucasiche con le lingue camito- semitiche e con altri gruppi linguistici

الاسفار المنزلة . وانكر قوم آخرون هذه الوحدة سواءٌ كانت في اللُّغَـة او في الاجناس وهو رأيُ الذين يعاكسون اقوال الكتاب المقدَّس . وذهبت فئة ثالثة الى وحدة اصل اللغـات دون الاجناس . وارتأى هاكل (Haeckel) وفردريك مولّر (F. Müller) على عكس ذلك انَّ اصل الاجناس واحد دون اللغات . فهذه اربعة آراء ليس لهـا خامس » . والاستاذ ترمباتي يُغلّب الرأي الاوَّل الذي هو رأي المنطق والعلم فضلًا عن تعليم الاسفار الالهية وكل الجاثه تؤيده تاييدًا باهرًا كما سترى . ثمَّ اردف قولهُ :

« وقبل ان اخوض في هذا البحث لا ارى بُدًّا من بيان رأيي في العلائق الموجودة بين علم مقابلة الالسنة وعلم طبيعة الانسان . فانَّ العلماء لم يشكُّوا حتى اواسط القرن الماضي في انطباق اصل اللغات على اصل الاجناس البشريَّة لكنهم عرفوا بعد ذلك انَّ اللغات من سمات قبائل البشر المختلفة ليست بالضرورة من طبع الانسان كما انها لا تنتقل حتمًا بالوراثة اذ نرى شعوبًا تركوا لغتهم الاصليَّة وتكلَّموا بسواها بحيث لا يمكن ان نتبيَّن اصل امَّةٍ بمجرَّد الحكم عن لغتها . والعكس بالعكس . لكنَّ البعض قد جاوزوا الحدود في هذه النتائج حتَّى اعتدُّوا الامر الممكن فعلًا واقعيًّا ولو اعملوا رائد العقـل لتحقَّقوا انهُ يوجد في اغلب الاحيان تناسب بين التقاسيم الجنسيَّة والاصول اللغويَّة . لانَّ اللغة عادةً (ولاسيَّما في الازمنة الاوَّليَّة) تنتقل بالوراثة من الآباء الى بنيهم . فاذا ثبتت وحدة طبقات اللغات امكن ايضًا تاكيد وحدة الشعوب التي تكلَّمت بها

*

« ولكن دعنا الآن من امر الاجناس البشريَّة وعلم طبيعة الانسان ولننظرنَّ أَهو مُمكن ان تُثبَت وحدة اللغات الاصليَّة وكثرتها بناءً على مبدأ اوَّلي قاطع بلا استقراء ؟ فالجواب انَّ ذلك لا يُستطاع دون مقابلة هذه اللغات والبحث عن نواميسها المختلفـة غير ان اللسان قد وُجد مع الانسان الذي جعلـهُ الخالق ناطقًا لمَّا ابدعهُ . وتكوين الانسان حدثٌ قد مرَّ عليهِ الوف من السنين بحيث يصعب تتبُّع الالسنة جيـلًا بعد جيل فينبغي اذن درس اللغات المختلفة كما نراها اليوم ونسعى ببيان وجوه توافقها . وان قيل انَّ كثيرًا من هذه اللغات حتى اليوم لم يُعرف لها رابط مع اللغات الشائعة أَجبنا انَّ هذا ليس بسبب كافٍ يمنعنا من البحث عن قرابة هذه الالسنة . فما قولك مثلًا لو أنكر رجلٌ وحدة المادَّة بناءً على انَّ الطبيعيـين حتى اليوم لم يحلُّوا العناصر البسيطة .

أفلا تكون حجّتهُ باطلة ؟ . فكذلك الالسنة فانَّ عدم وجودنا لعلاقات بعضٍ منها بالبعض الآخر ليس برهانًا كافيًا لجحود هذه العلاقات . ولنا دليل باهر على هذا القول انَّ لغات كثيرة كان العلماء سابقًا يزعمون تفرُّدها عن سواها فأقرُّوا بعدئذٍ بدخولها في حكم غيرها من اللغات . وفي السنة ١٨٧٧ وجد العلّامة فردريك مولّر انَّ ٧٨ فئة من اللغات كانوا انكروا قبلًا ارتباطها بغيرها يمكن تحليلها وردّها الى اصول واحدة ثمَّ رفع هذا العدد الى المئة

« ومن اللغات التي كان العلماء يزعمون خروجها عن حكم بقيَّة الالسنة اللغة اليابانيَّة حتى قام سيبُلد (Siebold) ومن بعده بولر (Boller) فأثبتا انَّ هذه اللغة احدى اللغات المتعدّدة المعروفة بالاورالِيَّة الالتائيَّة (ouralo - altaïques) وكم من لغة اخرى بعدها حلّل العلماء اصولها وكشفوا اسرارها وبيَّنوا روابطها مع غيرها . ولو اردتُ ذكر التآليف التي وُضعت في مقابلة اللغات منذ السنة ١٨٧٧ الى اليوم لطال بي الكلام . وكفاني تأييدًا لقولي انَّ ستينتال (Steinthal) حاول سنة ١٨٧٩ ان يبيّن تفرُّد اللغات الاوسترالِيَّة عن بقيَّة اللغات لكنَّ شنور فون كارولسفلد (Schnorr von Carolsfeld) زيّف رأيهُ وقرَّر بانَّ اللغات الاسترالِيَّة فرعٌ من اللغات الاوقيانيَّة

« وممَّا يحصل من هذه الدروس المتعدّدة انهُ يُمكننا اثبات قرابة اللغات ووحدتها الاصليَّة اللهمَّ اذا لم يمحُ الدهر كل الادلَّة المشيرة الى هذا الاصل الوحيد . وعلى خلاف ذلك لا يمكن البتَّة اثبات رأي تعدُّد اللغة في اصلها . ولكن يا ترى هل بقيت آثار كافية لبيان هذه الوحدة الاصليَّة ؟ ألم يطرأ على اللغات طوارئ ازالت كل دلائل قرابة بينها كما يظنّ بعض العلماء الذين يسلّمون باشتقاق كل اللغات من اصل واحد لكنهم يرون انَّ اسباب الفساد قد استولت على الالسنة فزاد تباينها الى حدّ لا يمكن بعده اظهار التحامها ووحدتها الاصليَّة ؟ . امَّا نحن فنرتإي على عكس ذلك انَّ بيان وحدة اصل كل اللغات من الامور الممكنة رغمًا عمّا طرأ عليها من التقلُّبات الجمّة . وذلك ما توخّينا اثباتهُ منذ سنين طويلة افرغنا فيها كنانة المجهود لبيان هذا الامر الخطير . ولا نجهل انَّ دون ادراك هذه الغاية عقبات ومشاكل متعدّدة ولكن ليس الامر بمستحيل اذا ما جرينا على طريقة نظاميَّة واسلوب علميّ مدقّق

*

« اعلم انَّ كل الذين حاولوا من قبلنا اثبات النسب بين فئات متعدّدة من اللغات كرينيش (Reinisch) وادكنس (Êdkins) وپلتزمان (Platzmann) قد جروا لتحقيق غايتهم على طريقة اولدت في قلوب الاكثرين الريب والشكّ بدلًا من الاقناع لانهم لم يقصدوا في احتجاجهم سواء السبيل بل عدلوا عن الطريق المستقيم . وذلك انهم ارادوا ان يقابلوا بين اللغات المتباينة دون ان يتتبَّعوا حلقات سلسلتها حلقةً حلقةً بحيث تُرى وجوه انسابها فعمدوا مثلًا الى اللغة اليونانيَّة وقابلوا بينها وبين اللغة الماليزيَّة فخاب مسعاهم وحبط جهدهم . والصواب في ذلك أَن تؤخذ اللغات على حسب اتصالها الجغرافيّ فيُقابل بينها كما يُقابل بين حروف الهجاء المتوالية : ا مع ب . وب مع ج . وج مع د الخ . حتى اذا تمَّت هذه المقابلة رأسًا وثبتت العلاقة بين كل حرفين متَّصلين يثبت ايضًا الرباط بين الحروف المتباعدة كعلاقة ا مع ي . وهذا ما باشرتُ اثباتَهُ منذ سنين عديدة ولم ازل أُفرغ فيهِ كل مجهودي حتى انجزتُ العمل ونلتُ اكثر ممَّا كنتُ مؤملهُ فتوضَّحت لي العلاقة ليس فقط بين اللغات المتواصلة بعضها لكن ايضًا بين اللغات البعيدة بحيث يظهر توافقها في القواعد اللسانيَّة وتركيب المفردات

« فالطريقة المُثلى اذن التي انتهجتها لبيان وحدة اصل كل اللغات انما هي طريق « الحلقات المتوسّطة » فمن انتهجها كما فعلتُ أَدَّت بهِ الى معرفة ما يوجد من الرباطات الوثيقة بين كل لغات الشعوب حتى اقاصي المعمور ولاحت لهُ هذه الحقيقة بلا ريب . وكنتُ اذا قابلتُ لغةً او مجموع لغات بلغات اخرى اعرض اوَّلًا بين قواعدها الغراماطيقيَّة ثمَّ اردف ذلك بمقابلة المفردات بعد تحليل لهجاتها ومقاطعها الاصلية ثمَّ اعتبر قوانينها في رسم وابراز اصواتها . وقد تحقَّقتُ انَّ كثيرًا من هذه المقاطع الاصلية قد ثبتت على توالي الادهار وكرور الاعصار لثبوت اصواتها ولبقاء معانيها محدَّدةً ولهذا ترى بعض هذه الاصوات الاصلية قد انتشر انتشارًا عجيبًا كصوت « ما » للمشروب . وصوت « اي » للذهاب . وصوت « پي » للطبخ وهلمَّ جرًّا »

وقد اتى المسيو ترمباتّي في المقالات التي نشرها بأَمثلة كثيرة تستغرق اعدادًا كاملة من هذه المجلة أَيَّد بها صحَّة قولهِ عن وحدة اللغات فمن ذلك الفاظ عديدة نشرها في مجلَّة الجمعية الاسيويَّة الايطالية من السنة ١٩٠٣ (ص ١٤٧—١٧٠) هذه بعضها :

(الشمس) اسمها في لغات القوقاس b-za و m-ze وفي النوبيّة má-za و ma-sa وبطريقة قلب الحروف او تقديمها او تأخيرها تنال الاصل sawel والاصل « ش م س » فعلى الاول مبنى اسم الشمس في كل اللغات الهنديّة الاوربيّة مثلًا sol باللاتينية وعلى الثاني اسم « الشمس » في كل اللغات الساميّة

(النور) تجد في اللغـات القوقاسية barq و bargh و varxhi و barhi و virix و baq و begh وفي اللغات الساميّة الاصل « ب ر ق » وبالقبطيّة ⲂⲢⲎϬⲈ وكذا تجد في اللغات الآريّة bhe-leg و bhe-reg فالمقطع الاوّل يُرى في اللغات الآريّة الحديثة كاليونانيّة φάος وفي الاصل السامي « بها » كاللفظة « بهاء » العربيّة وفي الهيروغليفيّة او المصرية القديمة b' وفي اللغات الكوشية كلغة قبائل ساهو ifo ولغة الصومال iftin ولغة الكالّا if والفـاء (F) في لغة البربر في افريقية الشمالية — امّا المقطع الثاني فيرى في اللغات القوقاسيّة مثل ragh و regh و righi معناها الشمس وفي المصرية القديمة re' (وقد كتبوه بالقلم الهيروغليفي على هذه الصورة O) وفي القبطيّة ⲢⲎ وفي لغة البشكنش (basque) argi يعني نور وفي لغة البربر reg و erg معناها البرق

(المساء) نجد في اللغات القوقاسية seri بمعنى المساء والليـل وبالهيروغليفيّـة sr بمعنى المساء وبالنوبيّة sare وباللغة الجاوية والمالزية suri و sore — وفي اللغات اللاتينيّة الاصل ser الخ

(الحفرة والكهف) في اللغات القوقاسية kovel و khuvil و khvabi وباللغة الليقية χupa وبالارمنيّة կուպ وبالسريانية ܟܘܦܐ اي حفرة وباليونانية γύπη و κύπη وفي اللاتينية cupa و cuppa وبلغة البشكنش hobi و obi وبالتركيّة كوپ . والمغوليّة ghobi الخ

(الحجر والصخر) في الكرجيّة ولغات القوقاس khwa و khua في الفنيّة kiyi وفي الجريّة kov وفي العبرانيّة כף وفي السريانيّة ܟܐܦܐ وفي اللغات الهنديّة a-gef الخ

(التراب) وهو من اعجب الامثلة فهو في لغات جنوبي افريقية tsara-b وفي اواسط افريقية tor وبلغـة الدّنكا tur وعند قبائل نيَمْيَمْ « turu-bu » وبالعربيّـة تُرب وتُراب وفي بلاد القوقاس m-tweri وبالكرجيّة tweri وفي التركيّة طوپراق بدلًا من طورپاق وفي اللغة المغوليّة tor-tuk وفي المنشوريّة toro وفي لغات التنكوس turu و tor و tuor وباليابانيّـة twiri وفي اللاتينيّة terra

(الكلب) في اللغات القوقاسيّة الشماليّة χu و χoa و χwaj و χoj وفي الجريّة ku-t-ya وفي اللغات الآريّة k'u-n و k'u-on وفي التبّت kyi وفي برمانية k'we وفي الصينيّة k'iu-en وفي اللغات الهندوصينيّة ku وفي اللغات الاوقيانيّة kui و kaua و kau — واذا زدت على آخره حرفًا ذلقًا وهو الراء وجدتهُ على صور متعـدّدة منها في اللغات القوقاسيّة χoar و χor و dzogor و zogori وفي لغة البشكنش hor و or وفي الفنيّة koira وفي المصريّة القديمة whor وفي القبطية ⲞϨⲰⲢ و ⲞϨⲀⲢ وفي الحبشيّة kare و sare وفي اللغات الصينيّة والهنديّة a-chor و chor وفي لغات اوقيانيّة kuri وفي جزائر فيجي koli الخ

وعلى هذه الطريقة تصفّح العلّامة ترمباتّي الوفًا من الالفاظ وبيّن بقوانين ثابتة ما

يصيبها من التغيير بين الشعوب المختلفة . وقد فحص الفاظاً من كل باب كاسماء المعادن والنبات والحيوان واعضاء الجسم والاطعمة ثم الالوان والصفات وظروف المكان والزمان ثمَّ الافعال وجمع كل ذلك في كتاب لا يزال مخطوطاً عرضهُ على اعضاء اكادمية اللنچي في رومية العظمى وينشره عمَّا قليل على نفقـة جلالة الملك ڤكتور عمانوئيل الثالث

ومما قالهُ الاستاذ ترمباتي في مقالة رائقة اوضح فيها اعتقاده في حقيقة وحدة اللغات الاصلية ما تعريبهُ :

« اني تاكدتُ بعد مراجعتي الوفاً من المعاجم والغراماطيقات كتبها العلماء في كل لغات المعمور في ازمنة وامكنة شتَّى انَّ لغات العالم القديمة كلها مشتقَّة من اصل واحد . وبعد تحليل هذه اللغات يظهر انَّ لغات جنوبي افريقيـة المعروفة بلغات البَنتو هي اقدم كل اللغات . وان كانت اللغات الهنداوربية الاصلية ترتقي الى نحو اربعة آلاف سنة واللغـة الحامية والسامية الى نحو ثمانية آلاف سنة فانَّ لغات البَنتو تبلغ ضعف هذا الزمان . فتتراوح اصول اللغات القديمة بين ٣٠٠٠ و ١٥٠٠٠ سنة . ولنا دليل على ثبات اللغات الآريَّة منذ ٣٠٠٠ سنة فانَّ ما جرى عليها من التقلُّبات لا يمنع من معرفة وحدة اصلها . وفي الاصول الثلاثية في اللغات السامية ما هو ضامن لبقائها زمناً اطول من ذلك كبقاء المستحجرات من هياكل النبات والحيوان . ولو كان مرَّ على هذه اللغـات زمنٌ اطول ممَّا تقدَّم فانتشرت مثلاً قبل مئة او مئتي الف سنة لَما امكن اثبات وحدة الالسنة الاصلية لِما يكون طرأ عليها من طوارئ الفساد . فاذا استطعنا ان نجد هذه الروابط بين اللغات كلها فهذا دليل على انَّ اقدمها لا يتجاوز الزمن الذي عيَّناه . وزد عليهِ انَّنا نعلم بانَّ بعض احوال الشعوب من زمان ومكان وحطّ وترحال تساعد على تغيـير اللهجات وتقلُّب الالسنة بزمنٍ وجيز كما جرى للالسنة القوقاسية وحول جبال هَمالايا وفي غينية الجديدة وبعض اقطار اميركة (١

« هذا من قبيل الزمان امَّا من قبيل المكان فقد قسم العلامة ترمباتي كل اللغات

---

١) وهذا ما جرى ايضاً للغـة العربية في هذه القرون الاخيرة فانَّ كل هذه النواميس قد تحقَّقت فيها تماماً (ا . ع)

واللهجات المعروفة من قديمة وحديثة على ترتيب جديد وهو ابسط ما جاء في هذا الموضوع كما ترى:

		عدد الطبقات
افريقية	في القسم الجنوبي: لغات البَنْتو	طبقة
	القسم الشمالي: اللغات الحاميَّة والساميَّة	طبقة
اورسية (١	لغات القوقاس	طبقة
	اللغات الآريَّة او الهندية والاوربيَّة	طبقة
	لغات الاورال والآلتاي في شمال آسية (Oural-Altaï)	طبقة
	لغات الدراڤيَّه في جنوب الهند (Dravidiques)	طبقة
	لغات ذات مقطع واحدٍ في كل كلمة في الشرق الاقصى	طبقتان
اوقيانية (٢	الطبقة الماليزيَّة والپولينيزيَّة	طبقة
اميركة	لغات شتَّى شماليَّة ووسطيَّة وجنوبيَّة لعلها طبقة واحدة	طبقة
اربعة اقسام كبرى		عشر طبقات صغرى

وبخصوص تعريف منبع اللغات او اوَّل نقطة اندفاقها فيظنّ العلامة ترمباتي ان اللغة الاولى اي لغة الأُمّ قد تكوَّنت في نقطة من نقط البرّ الاوراسي لعلَّ موقعها ما بين بلاد القوقاس ونجود التبَّت (Tibet) ووافق ذلك في ظنّهِ مع انتشار البشر على وجه الارض الذي جرى ويجري على نمط انتشار الامواج على وجه المياه



١) أُطلقت حديثًا لفظ اوْرَسْيا (Eurasia) على اوربة وآسية معًا كانهما برٌّ واحدٌ

٢) تشتمل هذه التسمية على البرّ الاسترالي وجزائر اوقيانوس الباسيفيكي

الأغذية في سوريّة

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ (تابع)

الخبز

بعد النظر العمومي في الاغذية وقوانينها الصحيَّة حان لنا أَن نفحص كل صنف من الاطعمة لتعريف خواصّها الغذائيَّة وشروطها . ولمَّا كان الخبز اساسًا لكل غذاء قُضي علينا ان نباشر بهِ كلامنا

اعلم انَّ الخبز اوَّل كل طعام بل ربَّما كان مرادفًا لكل قوت فيكنَّى بهِ عن اي طعام كان . فيقال عن الفقير المعوز انهُ محتاج الى الخبز: واذا غلبت المجاعة طلب الجائعون خبزًا . وفي الانجيل الطاهر امرنا الرب ان نطلب خبزنا اليومي دلالةً على طعام الجسد وقوت النفس معًا . وجاء في العهد القديم غير مرَّة ذكر الخبز بمعنى الوليمة والدعوة . وخلاصة القول انَّ الخبز هو سيد الاطعمة ورأسها ومن اعظم هبات الخالق لسند حياة البشر يقتات بهِ فوق ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ من بني آدم واذا نظرت الى بلاد الله المعمورة وجدت القمح ينبت في اكثرها

وتعريف الخبز عجينٌ من دقيق الحنطة يُطبخ في الفرن بعد اختمارهِ . وعلى هذا التحديد نبني قولنا في ما سيأتي مقتصرين على اخصّ الامور دون التفاصيل المملَّة . قلنا انَّ الخبز يُتَّخذ من الحنطة لانَّ خبز الحنطة وحدها يستحقُّ هذا الاسم وفيهِ الخواصّ الغذائيَّة اللازمة وعليهِ فلا بُدَّ لمشتري الخبز أَن يتبصَّر في ما يبتاعهُ لئلا يُخدع . والأَولى ان يشتريَ قمحًا ويخبز هو خبزه . فانَّ في بعض الامثال الشائعة في فرنسة انَّ مبتاع القمح بصير ومبتاع الطحين اعور اذ يصعب عليهِ تمييز الطحين الخالص اما مبتاع الخبز فاعمى لكثرة ما يُخدع بالاشباه

والحنطة تختلف اختلافًا كبيرًا في تركيبها الكيموي على حسب اختلاف التربة وتباين احوال الجوّ واختلاف الغلَّات نفسها . وعلى كل حال انَّ في الحنطة مادَّةً هدروكربونية (راجع المشرق ٨ : ٨٤) وهي النشأ ثمَّ مادَّة زلالية سكريَّة تدعى غلوتن (gluten) ثم اخيرًا بعض الموادّ الدهنية ونضرب صفحًا عمَّا يدخل في الخبز من الماء ومن المواد المعدنية .

امّا تعديل نسبة الاجسام المذكورة الى بعضها فانّ الخبز يتضمّن ٧٠ في المئة من النشأ وواحدًا في المئة وخُمس المئة من المواد الدهنية . امّا الغلوتن فان تحديد كميته يستدعي نظرًا دقيقًا واختبارات متعدّدة ولذلك لا يتّفق الكيمويّون على تعريف نسبته فانّ البعض يزعمون انّ معدّل ما يدخل منهُ ١٢ الى ١٦ في المئة وغيرهم لا يزيدون على ١٠ في المئة

ولمّا كان الغلوتن من الموادّ الازوتية فعليهِ تتوقّف بالاخصّ قوّة الحنطة الغذائية . والاولى ان يُفرز بين القمح اليابس ذي الحبوب الصغيرة الشفّافة وهو اغنى بمادّة الغلوتن وبين القمح الرخص ذي الحبوب الكبيرة الكثيفة . غير انّ الفرق بين هذين النوعين من الحنطة هو اخفّ في البلاد الحارّة فتتساوى تقريبًا مادّة الازوت في كليهما

ثم يُطحن القمح امّا بحجارة الرحى كما هو الجاري في هذه البلاد واما بالمطاحن الاسطوانية وهو الغالب اليوم في بلاد اوربّة . والطحين يحتوي على كمية من النخالة تُفرَز بالنخل . وعلى قدر ما يُستخرج منها يزيد الدقيق بياضًا ونعومةً . فاذا بقي ٦٠ في المئة من الطحين كان سميذًا شديد البياض . ومعدّل الطحين الباقي هو عادةً ٧٠ في المئة

قد اشاد البعض في السنين الماضية بالخبز غير المقطوف المعجون بنخالتهِ وكان يزعمون انهُ اشدّ غذاء وانّ قوّة الحنطة في نخالتها وانما كان هذا زعمًا باطلًا مبنيًا على وهم الزاعمين انّ اكثر الغلوتن انما هو في غلاف حبّة القمح . وبعد الفحص المدقّق والتحليل الكيمويّ المضبوط قد تأكّد اليوم العلماء ان الخبز المصنوع من دقيق منخول الى ٦٠ في المئة من ثقلهِ يحتوي كمية من الغلوتن مساوية للخبز الذي يبقى من ثقلهِ بعد النخل ٧٥ في المئة . وزد على ذلك انّ الخبز المستحضر من الدقيق المبالغ في نخلهِ الى ٦٠ في المئة هو اخفّ واسهل هضمًا وأبقى على الفساد

وكان العجين يُعجن سابقًا باليد كما يفعل اليوم اهل القرى . اما المدن فقد شاع فيها الآن العجن الميكانيكي بالادوات وذلك انظف واصلح للعجين الذي تكون اجزاؤه هكذا متساوية فيصير اختماره على طريقة نظامية . والخبّاز يخبز في اليوم كيسًا من الطحين . واذا اعدّ العجين قبل ان يجعلهُ في الفرن يأخذ منهُ فرزدقةً اي قطعةً وزنها نحو كيلوغرام تُدعى الخميرة الاولى . وفي غدٍ يضيف الى هذه الخميرة اربعة كيلوات من

الدقيق فتصير الخميرةَ الثانية: وفي اليوم الثالث يعجنها بخمسة عشر كيلواً فتصبح الخميرة الثالثة فيدمجها بمئة كيلو من الطحين ويجعلها خبزًا. وعلى هذه الصورة تكون عند الخبَّاز في كل وقت خمائر مختلفة الكبر ودرجات الاختمار. ويتمّ العجن والتخمير عادةً قريباً من الفرن في غرفةٍ ذات حرارة خفيفة. اما الفرن فيُسجر بالوقود ويبالَغ احماؤهُ

ويكون الخبز على اشكال شتّى ومقادير مختلفة فمنهُ الطويل والمستطيل والمدوَّر المُصمت ومنهُ على شبه الحلقة. وبعض اشكال الخبز السميذ المتَّخذ للتأنق لا يزيد وزنهُ على مئة غرام وغيره كالخبز البيتي يبلغ الى اربعة كيلوات. الَّا انَّ الخبز على قدر كبره يكون خَبزهُ اطول. ويكون طبخهُ اسرع اذا كان وجههُ اوسع وابسط. ومعدَّل ذلك انَّ خبزًا وزنهُ كيلوان اذا كان مستديرًا مُصمتًا ينضج بعد ساعة الى ساعة ونصف مع حرارة خارجة تبلغ ٢٠٠ درجة من المقياس المئوي

والخبز الهشّ يكن مرنًا لينًا لذيذ الطعم. وهو يفقد مرونتهُ شيئًا فشيئًا فيضحي بعد اربع وعشرين ساعة خبزًا بائتًا. وهو اذا كان ضخماً يبقى عدَّة ايام دون ان يتعفَّن ومنهُ ما يؤكل في القرى بعد ثمانية ايام وازيد

الخبز في بلاد الشام

اكثر الاهلين في الجبل والقرى يستغلُّون حنطتهم او يشترونها لانفسهم. فاذا احتاجوا الى خبز ارسلوها الى الارحية فتُطحن وتُنخل نخلًا غير محكم فيبقى من وزنها ٨٥ في المئة. اما العجن فيكون دائمًا بالايدي تقوم بهِ النساء ومن ثمّ لا يكون كافيـًا لانَّ العجن يقتضيهِ قوَّة كبيرة واعصاب مفتولة وعضلات متينة. وما يغني القرويين عن ذلك انَّ العجنات تكون غالبًا قليلة لا تتجاوز رطلين او ثلاثة ارطال من الطحين. اما تخمير العجين فهو حسنٌ كافٍ فانهم يدوفون الخميرة مساءً بقليل من الطحين والماء الحـارّ فتختمر هذه الخميرة كل الليل وعند الصباح يضيفون اليها مـا ارادوا من الدقيق. ثمَّ يبقى العجين بعض ساعات ليختمر وعند الظهر يكون مهيَّأً للخَبز

والخبز في سوريَّة على شكلين منهُ الرغيف وهو يخبز في الفرن والرقيق او المرقوق ويخبز على الساج او في التنور. والخبز المرقوق لا يكون خَبْزه متساويًا لانهُ في وسطهِ ارقّ منهُ في دائرتهِ ثمَّ انَّ الساج المحمى اكثر حرارة في وسطهِ منـهُ في اطرافهِ فيحصل

ـن ذلك اختلاف في طبخ الخبز ونضجهِ فهو في وسطهِ كثير النضج طيب الطعم وفي دائرتهِ نهيءٌ متعجن ثقيل على المعدة · وهذا الخلل اخفّ في المرقوق المخبوز في التنّور لتساوي حرارتهِ . امَّا الارغفة فتُجعل في الفرن دقيقتين او ثلاث دقائق فيتكتَّل الخبز وينتفخ لكنَّ طبخهُ اسرع من ان يكون تامًّا فان وجههُ الاعلى لا ينضج منهُ الَّا وسطهُ امَّا اطرافهُ فتبقى نهيئةً غير نضجة وكذا قُل عن وجههِ الاسفل · فترى انَّ الخبز العربي قليل النضج اجمالًا ولهذا السبب يصعب حفظهُ زمنًا طويلًا · وهو اذا خرج من الفرن هشّ ليّن فلا يمرّ عليهِ يوم او يومان حتَّى ييبس فيصبح كقشرة الخشب. واذا كان الهواء ناشفًا حارًّا ييبس الخبز بعد بضع ساعات وهو لا يبقى طريًّا الَّا بان يُغطَّى بغطاء مبلول · وعليهِ فينبغي أَن يُخبز الخبز كل يوم او يومين ويُهيَّأ مع الطَّبخ اليومي · فهذا ما يؤخذ على الخبز البلدي الَّا اننا نقرُّ مع ذلك بجودتهِ لانَّ القرويين يشترون حنطتهم ويرقبون طحنها فلا يدخلها شيءٌ من الموادّ الاجنبيَّة كما هو الغالب اليوم في المدن الكبرى · وممّا يزيد الخبز طيبًا انَّ الحنطة تُطحن من وقت الى آخر فيكون الخبز اطيب لحداثة طحن الدقيق

ولعلَّ خبز المدن دون خبز القرى لانَّ الاهلين يشترون الطحين على علَّاتهِ وربَّما كان عتيقًا او متعفنًا او مختلطًا بمواد غريبة كالذرة والبطاطا · وخلط الطحين بالذرة امرٌ شائع والذرة تجعل الخبز ذا لون اصفر يروق لهُ النظر ويبقى بها الخبز طريًّا زمنًا اطول ويكون ارخص ثمنًا لانَّ الذرة قليلة الموادّ الازوتية لا يدخلها من الازوت الَّا نصف ما يدخل في القمح . وقد فحصنا في اسواق بيروت امثلة عديدة من الطحين المبيع فوجدنا ثمن رطلهِ يختلف بين ثلاثة قروش الى اربعة قروش ونصف لكنَّنا لم نجد في كل هذه الاصناف اثرًا للذرة فاستحسنَّا ذلك . امَّا اختلاف الاسعار فيتوقَّف على اختلاف النخل والنعومة وممَّا لحظنا انَّ حبوب النشا في الطحين الجيد اكبر منها في الاصناف الاخرى الواطئة الجنس

وممَّا يجب آخرًا التنبيه اليهِ انَّ قوَّة الخبز الغذائية وان كان من البرّ المحض تختلف اختلافًا كبيرًا على حسب ما يدخلهُ من الماء · والقانون عمومًا لا يسمح بان يتجاوز قدر الماء ٣٠ في المئة . ومن ينظر الى ارغفة الخبز البلدي وطراوة عجينهِ لا يشكّ في انَّ ماءهُ يزيد على هذا القدر والامر على خلاف ذلك فاننا بعد التحليل المدقّق وجدنا انَّ كميَّة الماء في هذا الخبز لا تنيف على ٢٩ في المئة

البرغل

ومن ملحقات الخبز البرغل وهو جريش الحنطة وذلك انهم يسلقون القمح وبعد تجفيفهِ يطحنونهُ طحنًا جريشًا بحيث تتقشّر النخالة وتتكسّر كل حبة من ١٠ قطع الى ١٢ قطعة . فيطبخ ويؤكل بدلًا من الأَرزّ وهو من حيث قوَّتهِ الغذائية افضل من الارزّ بكثيرٍ لانَّ مقدار الازوت فيهِ كمقداره في القمح امَّا الارزّ فانَّ قدر الازوت فيهِ اقلّ من القمح بضعفين وثلاثة اضعاف . ومن ثمَّ نوصي الاهلين بتفضيل البرغل على الارز لانهُ اغذى منهُ وارخص معًا لكنَّنا نشير على من يقتاتُ بهِ ان يختار لصنيعهِ الحنطة الجيدة ليس اجناسها الواطئة

ويتَّخذ البرغل ايضًا لاصطناع طعام بلدي شائع جدًّا في هذه الانحاء وهو الكبَّة وسيأتي عنها الكلام في فصل اللحوم (البقيَّة لعدد آخر)

الصناعة في لبنان وسكب الاجراس

لحضرة الاديب الفاضل عيسى افندي معلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة

١

لقد عرف قرَّاء مشرقكم الاغرّ قدر ما أَذكيتم منارهُ من الصنائع الوطنيَّة وحضّ الاهلين على استئناف اتقانها كمقالاتكم في الاسلحة والجوهر والتطريز والحياكة والنجارة في سوريَّة ولبنان ممَّا كتبتموه حضرتكم او كتبهُ بعض الادباء ففسَّحتم لهُ محلًا في مجلَّتكم وقد استزدتم الوطنيين مرارًا من مثل تلك المقالات في تلك المواضيع فكنتُ ممن لبَّى وعمدت الى رسالة وضعتها منذ بضع عشرة سنة وسمَّيتها « لطائف السَمَر في لبنان والقرن التاسع عشر » وقد ضمَّنتها كثيرًا من شؤون هذه البلاد مع لُمع كثيرة عن احوالهِ السالفة والحاضرة فيما يتعلَّق منها بالصنائع والاخلاق والعادات والنقود الرائجة واثمان الاشياء الخ وهي لا تزال مخطوطة فرأيت فيها تعاليق وافية عن الصنائع اقتطفت منها هذه المقالة لعلَّها تنال من القرَّاء الكرام قبولًا

وقبل الدخول في الموضوع لا أَجد بُدًّا من ايراد ما حضرني من اسماء بعض الأُسر

التي اشتهرت بالصنائع فنُسبت اليها مثل الحدَّاد والبارودي والساعاتي والجوهري والصائغ والحائك والنجَّار والبستاني والصبَّاغ والقطَّان (نسبةً الى القطن) والقزّي (نسبة الى القزّ) والمنيّر (نسبة الى نير الثوب) والطبَّاع (نسبة الى طبع القماش) والحوَّام (نسبة الى المنسوجات الوطنيَّة) والاسكاف والسروجي والحلاَّق والفاخوري والحجَّار والبرَّاك (وهو من يقوم على بُرَك المطاحن ويتعهَّدها) والحكيم والطبيب والكاتب والخيَّاط والنحَّاس والنقَّاش والخرَّاط والجلخ والطحَّان والعطَّار والدلاَّل واللبابيدي واللبَّاد (نسبة الى عمل اللبد) واللحَّام (الجزَّار) والزيَّات والحريري وبولاد والسكاكيني والمسابكي والعقَّاد والصيقلي والمصابني والصابونجي والهواويني والبيطار والبحري والبنَّاء والجاماتي الى غير ذلك ممَّا لا يحصى وهو معروف في سوريَّة ولبنان

فاذا عددنا اليوم هذه الصنائع التي كان الاقدمون ينتسبون اليها نجدها قد انحصرت في اسرة معلومة او في رجال قليلين منها وذلك هو ضربة قاضية بمحو اثرها . على اننا بعد البحث نجد ان كثرة المزاحمة في الاعمال مما هو في طبع الشرقي عموماً والسوري خصوصاً وبذلك يزيد الاقبال على المصنوعات الوطنيَّة

٢

اشتهرت سوريَّة ولبنان بصنائعها القديمة ولاسيَّما في عهد الفينيقيين الذين اتقنوا اشغال الخشب وعمل الادوات والآنية المعدنية من ذهب وفضَّة ونحاس الخ وبرعوا بشغل العاج وتقسية الشبهان (النحاس الاصفر) لاتخاذه عوض الفولاذ الذي كانوا يجهلون صناعتهُ . وقد طار ذكر صيداء بزجاجها الفاخر وصور بارجوانها النفيس الى غير ذلك ممَّا يروي التاريخ آثارهُ

واذا ارسلنا لمحةً الى العصور المتأخرة رأينا اهمَّ اعمال اللبنانيين ومجاوريهم النسج والنجارة والحدادة واستخراج الحديد والفحم الحجري

وفي القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر للميلاد كانوا يجلبون القطن من جبل نابلس وينسجونهُ نسجاً صفيقاً يسمّونهُ خاماً وكانوا يصبغونهُ الواناً ويطرّزونهُ بالحرير الملوَّن والتطريز من عمل نسائهم ومن هذا النسيج المتين اتخذوا البستهم نساءً ورجالاً . وكان منسوجهم هذا رائجاً في جهات حوران وجبل نابلس وعكار وغيرها من ضواحي لبنان حيثما كانوا ينقلونهُ

وعرفوا نسج العباآت والبُسط ونحوها من الصوف وحلّ الحرير على الطريقة السوريَّة وغير ذلك فكان معظم اشتغالهم بهذه الاصناف التي بقيت سوقها رائجة الى منتصف القرن التاسع عشر فاماتتها المصنوعات الاوربيَّة

وقد اشتهرت دير القمر والزوق وقاطع بكفيَّا وزحلة وغيرها بصناعة النسج وفي ذهابهم الى جهات كثيرة كحماة وحمص وحلب ودمشق اكتسبوا صناعة الديما التي نظنها مقتطفة من كلمة (Damasco) وهي اسم لنسيج مشجَّر تناولهُ الافرنج من مدينة دمشق فسمّوه باسمها. واهمّ من عرف هذه الصناعة بعض سكّان بكفيا تناولوها من حلب في اوائل القرن التاسع عشر الماضي وشاع الاشتغال بها في بكفيا والحيدثة وبيت شباب وبجرصاف وما يجاورها من قرى القاطع في قضاء المتن من لبنان. وامتدَّ منها الى جهات كثيرة في لبنان ولها شأن كبير لانها تشغل النساء والاولاد والشيوخ. ويصدر شهريًّا من بعض قرى القاطع بقيمة مائة الف غرش منسوجات مختلفة الالوان والاشكال فترسل الى سالونيك وغيرها في برّ الاناضول لرواجها هنالك

ذلك فضلًا عمَّا في لبنان من الصنائع الاخر التي لا تزال رائجة الى عهدنا كصنع الجوارح في جزّين والحدادة والصياغة في زحلة والشوير ودوما (البترون) وعمل اسلحة الصيد في زحلة والشوير والبناء وغيره في كثير من القرى وجميعها متقنة مشهورة الى غير ذلك ممَّا لا يمكن استقراؤه الآن والافاضة فيهِ. ومن اشهر القرى بالصنائع لعهدنا قرية بيت شباب وهي التي اتخذناها موضوعًا لمقالتنا

٣

من اشهر صنائعنا الحاضرة مصنوعات قرية بيت شباب الواقعة في قضاء المتن على مقربة من بكفيَّا والمبنيَّة في منخفض من الارض يراها المشرف عليها كالرمَّانة المفلوقة لان اكثر ابنيتها من القرميد وقد وصفتموها في مجلتكم الغرَّاء (٤: ٨١٧). امَّا اسم القرية فسرياني (ܒܝܬ ܫܒܒܐ) معناه بيت الجيران وقيل انهُ عربي سمّيت بهِ لان شبَّانًا من بكفيَّا كانوا يقصدون ينبوعًا فيها ترويحًا للنفس واسترسالًا مع اللهو والطرب فأُطلق عليها اسم بيت شباب. وعلى هذا كان الاولى ان يعرَّف المضاف اليهِ فيقال بيت الشباب. وهي اليوم من اكبر قرى مديريَّة القاطع سكانها نحو خمسة آلاف

معظمهم من الموارنة وفيهم قليل من الروم الكاثوليك وجميعهم يرتزقون من صنائعهم اليدويَّة لان املاكها ضيّقة لا تقوم بحاجة السكان

ومن صنائعها التي لا تزال رائجة وتكاد تتفرَّد بها الفخَّار وقد عُرفت منذ اكثر من مائة سنة ومعظمهُ يُنفَق في لبنان وكثيرٍ من قرى برّ الشام وتشهد التجربة بانهُ من اصلح الانواع لبقاء طعم الظروف بهِ بدون تغيُّر ومنهُ تتَّخذ اوعية للسوائل والجوامد على اختلافها . وهذه الصناعة محصورة ببني الفاخوري فيها وهم نحو عشرين رجلًا اشهرهم اليوم المعلّمان ساسين رزق الله وتوما متَّى الفاخوري

ذلك فضلًا عن صناعة النجارة المتقنة ومن اشهر اساتذتها المعلم يوسف مهاوش وقد اخترعوا مناويل (انوالًا) تدير كثيرًا من المحاويك (جمع محواك وهو المكُّوك) بحركة واحدة . وصناعة الآجرّ (القرميد) التي ابتنى لها معملًا المرحوم ابرهيم الحاج المكرزل وراجت سوقها رواجًا مذكورًا فابطل بموتهِ الى غير ذلك مما هو مشهور

اما اشهر الصنائع التى تفرَّدت فيها هذه القصبة فهي سبك الاجراس الكبيرة وهو الموضوع الذي احببنا ان نفسح لهُ مجالًا للافاضة فيهِ الآن

٤

وقد رأينا ان نبحث قليلًا في تاريخ الاجراس تمهيدًا للموضوع فنقول :

ان الاجراس كانت معروفة عند الاقدمين صغيرة الحجم . فقرعها المصريون في الاحتفالات بعيد اوزيريس اله الزراعة . والعبرانيون اتَّخذوها لثياب احبارهم واول من لبسها هرون كما جاءَ في سفر الخروج (٢٨ : ٣٣ و ٣٤ و ٣٥) « وتصنع لاذيالها (اي جبَّة الافود رمَّانات من سمنجوني وارجوان وصبغ قرمز لاذيالها من حولها وجلاجل (١ من ذهب فيما بينها من حولها جلجل ذهب ورمَّانة لاذيال الجبَّة من حولها فتكون على هرون عند الخدمة ليُسمع صوتها عند دخولهِ القدس امام الرب وعند خروجهِ لئلا يموت »

واتخذها اليونان تنبيهًا في حروبهم وربَّما كانت بشكل الصنوج ونحوها . وكذلك الرومان لاغراض كثيرة مثل التنبيه للاستحمام ونحو ذلك . وقد روى بلوتارك ان الباعة كانوا يقرعونها في مرورهم امام البيوت كما هو جارٍ لعهدنا . وعُلّقت صغارها في اعناق

١) جاء في تاج العروس : الجلجُل بالضم الجرس الصغير ومنهُ ابل مجلجلة عُلق فيها الجلاجل (اه) . والجلاجل هي التي تسميها العامة الاغرار واحدها غرّ

المواشي كما يفعل الرعاة عندنا وربّما سُبكت الاجراس سبكًا عنـد ما اهتُدي الى حلّ المعـادن وتذويبها نحو سنة ٢٠٠٤ ق م ويرجَّح ان اول من اتخذها للكنائس هو القديس بولينوس اسقف نولا من اعمال كمبانية في ايطالية في اول القرن الخامس للميلاد فسميت الاجراس لذلك كمبانا (campana) وعُرفت اجراس الكنائس في فرنسة وانكلترّة في القرن السابع واتصلت بالمشرق في القرن التاسع

ومن اشهر الاجراس الى يومنا هذا ملك الاجراس في مدينة موسكو في روسية اعاد سبكه ميشال مونتارين سنة ١٧٣٣ م ووزنهُ أكثر من سبع مائة قنطار وعلوه نحو ١٩ قدمًا ومحيطهُ نحو ٦٤ قدمًا وأُنفق عليهِ نحو ثلاثمائة الف ريال وعليهِ صورة الامبراطورة حنة ايڤانوف ملكة روسية لانهُ سُبك على عهدها. وضع اولًا في حفرة عميقة في صحن كنيسة الكرملن فيها وقد ركّزه على قاعدة من المحبَّب (الگرانيت) الامبراطور نقولا سنة ١٨٣٧ م وفي هذه السنة سقط عليهِ اخشاب فكسرت جانبهُ فاصبح مصلًّى قطرهُ ٢٢ قدمًا وارتفاعهُ ٢١ يزوره الفلاَّحون في الاعياد فيدخلون من تلك الثلمة صاعدين على درج وراسمين علامة الصليب ولن يزال ذلك الى عهدنا

واذا زرت اليوم كنيسة الكرملن تنظر قبَّة جرس القديس يوحنـا علوُّها عشرة امتـار يُصعد اليها من لولب كالبرج علوه ٨٢٥ مترًا ودرجاتهُ ٢٤٨ وفي هذه القبَّـة الشاهقة ٣١ جرسًا ليس وزن اصغرها باقلّ من (٥٢١ , ٦٥ كيلو)

واكبر جرس بعد جرس موسكو هو جرس كنيسة قلب يسوع في مدينـة باريس وهو المدعو ساڤوايرد (Savoyarde). واشتهرت الصين واليابان بضخامة اجراسها

واستعمالها شائع اليوم في الشرق والغرب وتتخذ لمقاصد كثيرة: فهي لنظار المدارس بوق يحرّك الطلبة ويوقفهم برنّاتهِ. ولاصحاب الاشغال تليفون يستقدم الكتاب والخدام. وللباعة بمثابة مناداة تروّج سلعهم. وللمُكارين والرعاة موسيقى تستخف انفسهم طربًا فتخفِّف من مشقات اسفارهم وتؤنسهم بوحدتهم. وللمنبهات والساعات الكبيرة بمنزلة الحاكي (الفونغراف) يغني الاذن عن العين التي تتشوّق الى معرفة الاوقات. ولقد اجاد العلاَّمة الشيخ ابراهيم اليازجي بوصفهِ ساعة دقّاقة :

ومحصيةٍ اعمارَنا كلَّما انقضتْ لنا ساعة دقَّت لها جرس الحزنِ
فيا بنت هذا الدهر سرتِ مسيرهُ فهل انتِ دون الناس منهُ على أَمنِ

وهي للجوارح القانصة منذرٌ بظفرها مصداقاً لقول الشاعر الشهير المرحوم بطرس كرامة الحمصي في وصف يوم صيد:

أَلا يـا حبَّذا يومٌ بوادي حواريثٍ من الايام ثاني
ترى فيهِ الاسابر بازدحامٍ تكرُّ على الحجال بلا توانِ
فمن اجناحها اسيافُ فتكٍ ومن اجراسها نغم المثاني

وقد علمنا من مطالعاتنا ان اول ما استُعمل الناقوس ايذانًا بالصلاة في الكنائس. جاء في تاج العروس: «الناقوس الذي يضربهُ النصارى لاوقات صلاتهم وهي خشبة كبيرة طويلة واخرى قصيرة واسمهـا الوبيل.. وقد نقس بالوبيل الناقوس نقساً اي ضرب. وانتقسوا قرعوا الناقوس. والجمع نُقُس على توهُّم حذف الالف وبهِ فُسّر قول الاسود بن يعفُر:

وقد سبأتُ لفتيانٍ ذوي كرمٍ قبل الصباح ولمَّا تُقرَع النُقُسُ

ونقس الناقوس صوَّت». وقال في محل آخر: «الوبيل خشبة يضرب بها الناقوس ووبلهُ بالعصا والسوط ضربهُ وقيل تابع عليهِ الضرب (عن ابي زيد). وقال عدي بن زيد:

انَّني والله فاقبل حلفتي بأَبيلٍ كلَّما صلَّى جأَرْ

والأَبيل الراهب او صاحب الناقوس» وهو الأَيْبُليّ ايضاً. قال اعشى قيس:

ومـا أَيبليّ على هيكلٍ بناه وصلَّب فيهِ وصارا

قلتُ وقد وردت لفظة الناقوس في اشعار الجاهليين كثيرًا مثل قول تميم بن ابي مقبل العامري:

صوتُ النواقيس فيـهِ ما يفرّطهُ أَيدي الجلاذيّ جون ما يعفينا
كأَنَّ اصواتها من حيث تسمعها صوتُ المحارث يخلجن المجارينـا

وكقول المرقّش الاكبر:

وتسمع تَزْقاءً من البوم حولنا كما ضُربت بعد الهدوّ النواقسُ

وكذلك في شعر المولَّدين كقول جرير:

لمـا تذكَّرت بالديرين ارَّقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيسِ

والذي يقرع الناقوس او ينقسهُ يسمَّى الأَبيل من الأَبْل وهو الضرب بالعصا قال بعضهم:

وما صكَّ ناقوس الصلاة أبيلها (١

وروى العلامة الدويهي انهم في سنة ١١١٢ م قرعوا نواقيس النحاس عوض الخشب في لبنان (٢ وجاء في مجلّة المشرق الغرّاء (٣ انهُ في اواسط القرن الخامس عشر للميلاد كان المسيحيون يدعون الناس الى الصلاة بقرع عصا او مطرقة على خشبة عوض الاجراس . ولعلَّ النواقيس الخشبيَّة كانت باقية الى ذلك العهد لانني اتذكر ان النواقيس الحديديَّة بقيت في كثير من قرى لبنان الى ما بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي .

اما صناعة سبك الاجراس عندنا بل في جميع الاقطار السوريَّة فلم تُعرف حتى اواخر النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد وممَّا يؤيد ذلك ان القس سركيس عطا الله استأذن رؤساءه وسافر الى مدينة ڤينا عاصمة النمسة سنة ١٧٦٧ م ليجمع احسانًا ويجلب جرسًا لكنيسة دير الحقلة لانهُ كان يقرع يومًا جرسها فانكسر واغضب عمالهُ الرئيس وقد ذهب وجاء بجرس رخيم الصوت كسرتهُ الصاعقة سنة ١٨٨٩ فصنع عوضهُ في بيت شباب (٤ ولا نعلم يقينًا في اي وقت اتُّخذت الاجراس في لبنان للكنائس

وعرف العرب الاجراس الصغيرة . جاء في التاج : الجرَس بالتحريك الذي يُعلّق في عنق البعير . قال ابن دريد : اشتقاقهُ من الجَرْس اي الصوت وخصَّهُ بعضهم بالجلجل . وجاء في شفاء الغليل للخفاجي : جرَّسهُ اذا شهَّره واصلهُ ان من يشهر يجعل في عنقهِ جرس ويركب على دابَّة مقلوبًا اي وجههُ من جهة ذَنَبها . واجاد القيراطي في قوله في شاعر اذا ظفر بمعنى يقلبهُ تركيبًا ويركبهُ مقلوبًا ويأتي بجملة غير مفيدة :

وشاعرٍ بالمعاني لا شعور لهُ   مركَّب الجهل يُبدي سوء تركيبِ
موكَّلٌ بمعانيهِ يجرّسها   فما يركّب معنى غير مقلوب (٥١

---

١) راجع مقالة التشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية في المشرق (٧ : ٦٢٧)

٢) راجع الصفحة ١١ (١٠٣) من تاريخ الدويهي المطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٩٠ م

٣) راجع مقالة الاخ غريفون وجبل لبنان في القرن الخامس عشر في المشرق (١ : ٥٨)

٤) راجع تاريخ المقاطعة الكسروانية (ص ١٨٤)

والجرس جسم اجوف من النحاس وغيره يعلَّق في داخلهِ وبيل (مطرقة) حديدي بحلقة محكمة الوضع في اعلاه وتتخذ لهُ عندنا قبَّة خشبية مثلَّثة قاعدتها الى الاعلى متصلة بجائز فيعلَّق بها بلوالب (براغي) حديدية وفي طرفي الجائز محوران حديديان يتحرَّك عليهما في البناء المقبَّب غالبًا المتخذ لهُ وتحت المحورين قطبان من حديد وفي احد جانبي الجائز زند من حديد او خشب يُربط فيها حبلٌ للقرع . ويختلف قرع الاجراس فتُدَقّ بحركة ميكانيكيَّة او بجذب حبل ونحو ذلك

وهو يصنع من معادن مختلفة فيتخذ من الفضة والنحاس او النحاس وغيره من المعادن . ومن الحديد والفولاذ وافضلها ما صُنع من النحاس والقصدير بنسبة معلومة لا يزيد فيها القصدير عن ٢٠ في المائة وربَّما أُضيف اليهِ شيءٌ آخر لتحسين صوتهِ

ولقد سُبكت الاجراس الصغيرة من زمن قديم عندنا ولن يزال الى اليوم بنو الجُرَيساتي في زحلة ينتسبون الى الاجراس الصغيرة التي سبكها جدُّهم وهم مشهورون لعهدنا بصناعة الحدادة ولهم فيها اعمال متقنة

امَّا الاجراس الكبيرة فينسب سبكها الى بني نقَّاع في بيت شباب . وسنختم هذه المقالة بتاريخ هذه الصناعة عندهم

٥

ان بني نقاع المشهورين بسبك الاجراس في بيت شباب هم فرع من اسرة غبريل التي قدمت قاطع بكفيا من قرية جاج في منتصف القرن السادس عشر للميلاد سنة ١٥٤٥ م (١) ولا يزال الاصل والفرع فيها الى اليوم

واول من اهتدى الى صناعة الاجراس هو يوسف نقاع المشهور بشغل المعادن . ففي سنة ١٧٨٠ م قدم رجل من اوربَّة ليسبك جرسًا لكنيسة مار عبدا في بكفيا فذهب يوسف اليهِ وحاول ان يتعلَّم منهُ تلك الصناعة فلم ينجح ولكنَّ مشاهدتهُ بعض معدَّات العمل ساعدتهُ على ان يزاول الصناعة مرارًا بدون ضجر فاهتدى بعد عناء طويل وامتحانات كثيرة الى سبك جرس يزن ثلاثين اقة فسبك كثيرًا من هذا الوزن لكنائس مختلفة واشتهر بهذه الصناعة

(١) راجع المقاطعة الكسروانية ص ٥٧

وبعد ذلك بمدة أُرسل جرس من روسية الى دير القديس الياس في شوَيّا يزن مائة اقة وكان يوسف قد شاخ واتقن اولاده صناعتهُ هذه وتفنَّنوا فيهـا فسُئلوا ان يسبكوا جرسًا لاحد الاديار بذلك الوزن فعزم احدهم شبلي على تلبيـة ذلك الطلب فسار الى الدير ورسم شكل الجرس وتفحَّص دقائق صناعتهِ وعاد الى بيتهِ فسبك جرسًا على وزنهِ ذا هندسة جديدة فكان هذا الجرس رخيم الصوت مماثلًا بجميع صفاتهِ ذلك الجرس الروسي . ومنذ ذلك الحين تيسَّر لهم اتقان هذه الصناعة والتفنن فيها وأُتخذت اجراسهم في جميع الكنائس واستُغني عن استقدامها من اورَبّة وغيرها

وانحصرت هذه الصناعة في هذه الاسرة البالغ عدد ذكورها الثلاثين واكبر جرس سبكهُ الماهران فارس وسليمان نقَّاع لكنيسة السيدة للروم الارثوذكس في الشوير (لبنان) وزنهُ قنطار ونصف يقرعهُ اربعة رجال

وهم يشتغلون ادواتٍ للمعامل الحريريَّة ويصلحون الاسلحة ويصطنعون المضخَّات (الطلمبات) والموازين ذوات الكفَّات وذوات الاثقال (القبابين) وحربات الصواعق والدوى (جمع دواة) النحاسية . وهذه وضعها يوسف بن شبلي نقاع ويزعم انسباؤه انهُ اخترعها (١

وقد برعوا بصناعة سبك الحديد حتى ان المعلم داود الياس نقاع اصطنع ادوات لمعامل الحريريَّة منهُ . واول ما صنع منها كان لمعمل الخواجات زلزل في بكفيا من ٢٠ دولابًا . ومن آثار حذقهم ان شبلي بن يوسف نقاع وولده يوسف اصطنعا فوَّارةً (نوفرةً)

---

١) ان الدوى النحاسية المشهورة بشكلها الخاص هي قديمة على ما يظهر من قول بعض الشعراء ملغزًا فيها :

ومرضعةٍ اولادَها بعـد ذبحهم لهـا لبنٌ ما لذَّ يومًا لشاربِ
وفي بطنها السكين والثدي رأسُها واولادهـا مذخورة للنوائبِ

وقول الاخر فيها :

قد بعثنا اليك امَّ العطـايا والمنايا زنجيَّةَ الاحسابِ
في حشاها من غير حربٍ حرابٌ وهي امضى من نافذات الحرابِ

وكان الكتَّاب في الازمنة القديمـة حتى منتصف القرن الماضي يتفاخرون بوضعها تحت منطقتهم ليتميزوا عن غيرهم ممن يجهل صناعة الكتابة . واذا كان احدهم طبيبًا ايضًا وضع بحذاء الدواة ملعقةً رمزًا الى صناعتهِ

في قصر بيت الدين للمير بشير الشهابي على شكل نسر قابض على حجل والماء يخرج من منقاره وكلاهما من النحاس . وكذلك عملا لهُ صورة عبد من نحاس وبيده كاس للماء الى غير ذلك ممَّا وصفهُ شاعراهُ المشهوران اذ ذاك بطرس كرامة ونقولا الترك . ولقد قال الاول يصف البركة والفوَّار:

لله فوَّارُ ماءٍ كاللُّجَين بدا في حوضه لاعباً يهدي لنا دُرَرا
كانَّهُ عابدٌ قد شاب من كِبَرٍ واهتزَّ يقرأُ آيات الصفا سَحَرا

وقال فيهما ايضاً:

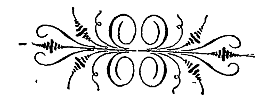
تزَّه لحاظك في محاسن بركةٍ تسقي التهانئ من كؤوس الكوثرِ
غصنٌ من البلّور ازهر عسجداً يُزْري اللآلئ من خيوط الجوهرِ

وقال الثاني من ابيات فيهما:

رقصت غصون السَّرْو حول بحيرةٍ طافت بكاس من رخام في الوَسَطْ
يجلي على عمد كزند مهفهفٍ في كفّهِ راح يزيل بها القنطْ
وبجوفه كاسٌ يشاكل زهرةً تزهو برونقها على ذاك النمطْ
منهـا يشبّ قوامُ فوَّار الصفا مترفعاً بعلاهُ فوق المشترطْ
يسمو ويُحدَر منهُ رائق كوثرٍ وهنالك الالماس بالدر اختلطْ

ومن اشهرهم لعهـدنا الماهرون فارس وداود ونجيب نفَّاع وغيرهم . واما تراب قوالب الاجراس فهو من بيت شباب وسرّ الصناعة قائم بعمل هذه القوالب ولاسيَّما التعاليق التي في اعلاها

وحبذا لو راجت مصنوعاتنا واتسع نطاقها واتقانها لئلا تبقى محصورة في أُسر معلومة ولا تتناولها الايدي الكثيرة لتزيد في تحسينها وترقيتها لاننا في حاجة شديدة اليها والله الموفّق بمنهِ وكرمه



كتابة جديدة في بعلبكّ

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

وردت علينا من جناب الوطنيّ الاثريّ ميخائيل افندي موسى الوف الرسالة الآتية في تاريخ ٢١ اذار المنصرم :

سيدي

اعرض بانهُ بينا كان بعض الفعلة ينقبون نهار البارح في سور البلد هنا عثروا على كتابة لاتينيَّة ولما بلغني خبرها توجهت ونقلتها حرفياً فاذا هي كتابة تأبينيَّة وهذا نصها وهذه الكتابة على حجر محدَّب واظنهُ مقطوعاً من عمود . احرف الكتابة عميقة وجليَّة وهي جميلة النقش طول الحرف ٥ سنتيمترات واما طول الكتابة فاربعون سنتيمتراً وعرضها ٤٥ س فعليهِ ان كان في نشر هذه الكتابة من فائدة لقرّاء مشرقكم الاغرّ تكرّموا باثباتها فيهِ

A·TVL [illegible] OMA
XIMO OVIVI
XIT · ANNIS
IXXX·TVLLSA
CERD [illegible] ET
IAI [illegible] PIVS

اننا نشكر لحضرة الكاتب همتهُ في نشر آثار بعلبكّ التي اتحفنا حديثًا بتاريخها (المشرق ٨ : ٤٣) وقد نال بتعريف هذه الكتابة فضلًا جديدًا ودونك بعض ملحوظات لبيان معناها وشرح مضمونها

يلوح لاوَّل وهلة انَّ الكتابة المذكورة ضريحيَّة . امَّا الحجر المحدَّب الذي وُجدت عليهِ فهو نصبٌ (cippe) على ما نرّجح ومن المحتمل ان يكون قطعةً من عمود نُحت ثانية واتُّخذ كاثر مدفني

ويستدلّ من اقيسة الكتابة انَّ هذا الضريح لم يُنصب لرجلٍ من الذوات . وعلى رأينا انهُ كان في اعلى الكتابة عبارة حداديَّة سقطت لمَّا نُحت الحجر ليوضع في السور حيث وُجد مؤخرًا . وكذلك من المحتمل ان تكون سقطت عبارة اخرى كانت تجعل في رأس الكتابات الضريحيَّة D M اي لآلهة الموتى D (iis) M (anibus)

والنسخة التي ارسلها جناب الكاتب متقنة تدلُّ على انَّ الاصل جيد الصورة محكم الصُّنع لم يسقط منهُ الَّا حرف في السطر الاوَّل وحرفان في السطر الخامس وثلاثة حروف في السادس . امَّا قراءة هذا النصّ وتتميم الفاظهِ المختصرة او الدارسة فامران سهلان . واليك الكتابة بتمامها ونحن ندلُّ بقوسين على تتمَّة الالفاظ المختصرة وبمعكَّفين على ما دثر منها :

A(ulo) Tul[i]o [1] Maximo, [q]ui vixit annis [L]XXX [2]
Tu[l]i(i) Sacerd[os] et Ja[nuar]ius [3]

وتعريب الكتابة كما يلي:
(نصب هذا الاثرَ) لاولوس توليوس مكسيموس الذي عاش ثمانين سنة (ولداه) ساكردوس ويانواريوس (ابنا) توليوس»

فيكون الضريح مقاماً من ولدين من اسرة تدعى توليوس (و Tullii جمع Tullius) اسمهما ساكردوس (ومعناه كاهن) ويانواريوس لابيهما اولوس توليوس الملقَّب بمكسيموس الذي توفّي في الثمانين من عمره

واهمُّ ما في هذه الكتابة اسم أُسرة توليوس وهو شبيه باسم اسرة الخطيب الروماني الشهير شيشرون. واسم توليوس ورد في كتابات قليلة ولم يُرَ حتى الآن في الكتابات اللاتينيَّة المكتشفة في سوريَّة . وسأعود ان شاء الله الى ذكر هذه الكتابة عند ما تسمح لي الفرصة لمعاينتها . واكتفي اليوم بتكرار عبارات الشكر لجناب ميخائيل افندي الوف على استلفات انظارنا الى هذا الاثر

بحث في لغات الحبشة

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

٣ اللغة الامحرية (تتمَّة لما سبق)

﴿ اصلها ﴾ قلنا ان الامحرية قد تغلّبت على الكيز مصدرها في القرن الثالث عشر فامتدَّت امتدادًا عظيمًا لان الملك والحكومة اتخذاها كلغة رسمية ولذلك يدعوها

---

١) لا يمكننا ان نحكم حكماً باتاً في هذا العلَم أهو في الاصل بلامين Tullio (سطر ١) و Tullii (سطر ٤) او بلام واحدة وعلى كلّ حال فان هذا العلم قد ورد في الكتابات القديمة على الصورتين

٢) في النسخة المرسلة لنا IXXX لكنَّنا نظنّ ان الحرف الاوَّل هو L وانما وقع منهُ ذنَبهُ الاسفل امَّا بالكسر واماَّ بمواراة الملاط والكلس لهُ. ولذلك اصلحنا ايضاً بعض حروف كحرف Q بدلاً من O وحرف P بدلاً من R

٣) هذا الاسم انسب ما يُعاد الى اصل الكلمة ليُلحم اوَّلها مع آخرها

بعضهم «لِسانا نگوس» اي لغة النجاشي او اللغــة الملكية وقد اصبحت اليوم عامّة فانها تمتد من مستعمرة الاريتره حتى داخل بلاد البورانا اي من الدرجة ١٤° من العرض الشمالي الى الدرجة ٢° من العرض الجنوبي ومن النيل الابيض الى البحر الهندي

دُعيت هذه اللغة امحرية او أمارينًا نسبة الى كلمة امحرة التي يلقِّب بها النصارى الاحباش انفسَهم. وهي من جملة اللغات السامية لكنها تختصّ كما اشرنا سابقًا بالفرع المدعو الساميّ ويقال لهُ ايضًا الكوشي او اليقطاني (Joktanide) ويمتــاز هذا الفرع عن سواه من اللغات السامية بخصائص جمة اخصها استعمال الافعال المساعدة (verbes auxiliaires) في تصريف افعالها كما يُرى ذلك في تصريف الافعال الامحرية. وقد ذكرنا آنفًا ان هذه اللغة تشتق من لغة الگيز وتكتب بنفس احرف هذه الاخيرة وان مصدر هذه وتلك انما هي الحميريَّة

فلننظر الى المسأَلة نظرًا ولو سطحيًا لتتَّضح لنا الحقيقة

يرينا التاريخ ان الحبشة تقلّبت في الاعصر السالفــة تقلُّبات عديدة من جهــة السكان ولغاتهم. ففي البدء لم يكن اثرٌ للانسان في جبال الحبشة واعاليها لانها كانت قحطة قبل التقلبات البركانية وانما وديانها والجهات المنخفضة منها كان يسكن بها عبيد سودانيون لم تزل آثارهم في القبيلة المدعوة قبيلة الوايتو (Waytou) الساكنة اليــوم جهات الكافا ودمباًيا وهؤلاء من ذريَّة العبيد الذين حاربهم الفراعنة وجاء ذكرهم بذلك في التاريخ تحت اسم ڤاوكسَيتو (Waoxaytou) ثم جاء بعد هؤلاء العبيد قبائل مختلفة سبقت بني سام (Pré—sémites) او بربر وهم الكوش والاگاوس والخمير والبوغوس والشاهو وهؤلاء سكنوا رويدًا رويدًا جبال الحبشة بعد التقلبات البركانية التي اصلحتها ولم تزل ذريتهم باقية الى اليوم في قبائل السيدامو والولامو الذين اتينا على ذكرهم في المشرق (٧: ٢٥٣ و٢٥٤). واخيرًا سكن الحبشة الساميون الهكسوس (Sémites—Hyksos) وهم مصريُّون وفينيقيون ويهود اتوا هذه الاقطار كتجار ورسل اديان ورسل سياسيين وهاربين وغير ذلك فطابت لبعضهم الارض فسكنوها ثم لحق بهم الحميريُّون وهم العدد الاكثر الذين ملأُوا البلاد فاصبحت الحبشة مختلطة من اجناس كثيرة كلهم من اصل سامي. فينتج لنا اذًا ان اللغــة الامحرية انما هي سامية الاصل لا محالة

﴿ حروف هجائها ﴾ في الامحرية ثلاثة وثلاثون حرفًا للهجاء بسيطة وكل حرف منها يُلفظ على سبعة انواع يفرق بينها نقط وحركات واذناب مختلفة. وزد على ذلك عشرين اجتماع لحرفين متلاصقين يعطيان سوية صوتًا ممتزجًا نظير الحروف المركبة (diphtongues) بالافرنسية. فيكون اذًا مجموع حروف هجاء اللغة الامحرية بانواعها مائتين وواحدًا وخمسين حرفًا فتأمل

﴿ قواعدها ﴾ سبعة اجيال مضت منذ ان اتّسع نطاق هذه اللغة ولم يضع حبشيٌ كتابًا في اصول لغته ولم يشاهد في مدارس الاحباش (ان صحّ ان ندعوها مدارس) الّا مخطوطات متبعثرة تعبث بها ايدي الضياع وتلقيها حيث شاءت من الاهواء. امّا الدروس فتُلقى كلُّها شفاهية والتلميذ يحفظها عن ظهر قلبه ولا كتاب بيده ولا ورقة فلذلك ندر في الحبشة من يعرف القراءة والذين يحسنون الكتابة يُعدّون على الاصابع

امّا هذه اللغة فهي بذاتها لغة جميلة قواعدها جلية نادرة الشذوذ واصولها لها اشتقاقات عديدة تمكّن المتكلّم من اظهار فكره كيفما شاء وهي قادرة ان تُصوّر اسماء جديدة. وبناءً على هذه الاشتقاقات يجعل الاحباش كل يوم كلمات جديدة لكل ما يأتيهم من الآلات وما يشاهدون من الاشياء الواردة اليهم من اوربّة ومصر. اما هذه الاسماء الجديدة فانهم يصدرونها من نفس اللغة بدون ان يضطرّوا لتركيب الكلمات من لغات ثانية كما يفعل الاوروبيون عندما يركبون كلمات حديثة فانهم يستعيرون الجذور من اليونانية والالمانية والانكليزيّة وغير ذلك فيجعلونها كلمة جديدة في الايطالية مثلًا او في الافرنسية. واعلم انهُ يصعب جدًّا على الاجنبي المتعلم هذه اللغة ان يوضح افكاره للحبشي بنوع جليّ لان الاحباش يستعملون كلهم على اختلاف مواطنهم ذات العبارات ونفس الكلمات لايضاح افكارهم فينبغي على من يتعلم هذه اللغة ممارسة طويلة ومخالطة قريبة بين الاحباش ليبرز عن خفايا قلبهِ بطريقة مفهومة منهم. فالامحرية من هذا القبيل تختلف جدًّا عن اللغة العربية لان الاجنبي اذا تعلم قليلًا من العربية يستطيع ان يُفهَم ويُفهِم على قدر الحاجة في الحديث الاعتيادي من دون ان يتعلم الصرف والنحو وذلك صعب جدًّا بالحبشيّة دون معرفة اصولِ اللغة. ولعل كثرة تداخل الاجانب في هذه الايّام يجعل الاحباش ان ينطوا لكلام الافرنج بالامحرية ولكن لا يكون ذلك الّا مع طول الزمان

امَّا التآليف الموضوعة في قواعد واصول هذه اللغة فهي من اقـلام بعض المرسلين والسيَّاح المستشرقين الذين تعاطوا الرحلات العلميَّة وتداخلوا مع الاحباش فالَّفوا ما الَّفوا في تعريف لغتهم . وهذا بعض ما اطَّلعتُ عليهِ :

اولًا : غراماطيق لودلف (Job Ludolf) الالماني (١ وهو اول غراماطيق في اللغة الحبشيَّة (٢ طبعهُ المؤلف في فرانكفورت سنة ١٦٩٨ وهو كتاب جزيل الفائدة وُضع بحسب اشارات احد الكهنة الاحباش يدعى ابَّا غريغوريوس يرينا اللغة الامحرية على حسب ما كان يتكلمها الاحباش في القرن السابع عشر ولكنهُ لا يمكن استعمالهُ اليوم لدرس هذه اللغة التي اصبحت في عهدنا غير ما كانت عليهِ في ذلك الوقت . فبقي الكتاب تاريخيًّا

ثانيًا : غراماطيق ايزمبرغ (Isenberg) المطبوع في لنـدن سنة ١٨٤٢ (٣ وهو تأليف نفيس بسيط المنهج وقريب المأخذ . لكنَّ العلماء المستشرقين يعيبونهُ بكونهِ يتَّبع في الغالب كيفيَّة لفظ وعوائد مقاطعتي الشوا والكودجام دون غيرها . ولهُ ايضًا معجم امحري انكليزي وانكليزي امحري طبع سنة ١٨٤١ في لندن

ثالثًا : غراماطيق الكردينال ماسايًّا طبع في باريس باللغة اللاتينيَّة سنة ١٨٧٦ (٤

---

1) Grammatica linguæ amharicœ, quæ vernacula Habessinorum. Francfort, 1698

٢) ليس غراماطيق لودلف اوَّل كتاب وضع في اصول اللغـة الحبشيَّة وانما سبقهُ الى ذلك احد المرسلين اليسوعيين وهو الاب لويس دي ازيفيدو (L. de Azivédo) الذي دخل الحبشـة سنة ١٦٠٤ وتوفي سنة ١٦٣٤ ولهُ تآليف عديدة باللغة الحبشيَّة من جملتها اصول اللغـة الامحريَّة كتبهُ باللغة البرتغالية ثمَّ نقَّحهُ وزاد فيهِ . وقد اشتهر كثيرون من اليسوعيين في التآليف الحبشيَّة منهم الاب عمنويل دي الميدا المتوفَّى سنة ١٦٤٦ لهُ تاريخ موسَّع لبـلاد الحبشة . والاب بلتزار تلَّاس (B. Tellez) كتب تاريخًا آخر هو احسن ما كُتب في ذلك وتوفّي سنة ١٦٧٥ . ودخل الحبشة قبـل لودلف الابوان جيروم لوبو (J. Lobo) وبطرس بايز (P. Paëz) في النصف الاول من القرن السابع عشر وطافا بلاد الحبش واكتشفا ينابيع النيل وكتبا في ذلك مقالات عجيبة ومات الاب بايز في جرجرَّة سنة ١٦٢٢ امَّا لوبو فرجع الى اوربَّة ومات سنة ١٦٧٨ (المشرق)

3) Grammar of the amharic language. *London* 1842

4) Lectiones grammaticales pro missionariis qui addiscere volunt linguam amharicam, quæ vulgaris est Habessiniæ, nec non et Oromonicam. *Paris* 1876

جمع المؤلف في هذا الكتاب قواعد الامحرية ولغة الكالّا ودعمهُ بكثير من الحواشي والحكايات والتواريخ والاستعلامات عن الحبشة كما كانت في ذلك العهد

رابعاً: كتاب پريتوريوس (Prætorius) المدرس في كلية برسلو (١ وهو تأليف جميل للمطالعة ويعشقهُ الذين درسوا اللغة الامحرية لكثرة ما فيهِ من الفوائد لكنهُ لا يصلح مطلقاً استعمالهُ للتعليم . اما اغلاط النسخ فيهِ فكثيرة لانَّ المؤلف تركهُ بين ايدي النسَّاخ الاحباش (والله اعلم باهمال الاحباش عند ما يوكل اليهم عملٌ ما) ولم يلاحظهُ عند طبعهِ ولولا ذلك لكان كتابهُ هذا جاء بالفائدة المطلوبة وخصوصاً لو ان هذا العالم مكث مدَّة اطول في الحبشة وتضلَّع في اصطلاحات لغتها

خامساً كتاب السنيور غويدي (Ignazio Guidi) (٢ وهو مختصر الكتاب السابق وهذا الغراماطيق جيد لكنَّ بعض العارفين يقولون انهُ غير كافٍ لمن يريد درس هذه اللغة

وفيما سوى هذه التآليف الخمسة لم يوجد من كتب قواعد اللغة الامحرية سوى معجم انطون دي ابادي (Antoine d'Abbadie) (٣ وهو كتاب نفيس غير ان منهج اللفظ فيهِ جعلهُ عديم الفائدة لمن تعلَّم هذه اللغة واعتاد على كيفية اللفظ ومعما عليهِ فهو كتاب جزيل الاهميَّة لمن أخذ في تعليم الامحرية . ومفردات بلومهرت (Blumhart) ومخاطبات غزنيوس (Gesennius) بالامحرية والالمانية والافرنسية (٤

فكل هذه المؤلفات اما ناقصة مختلفة عن بعضها جوهريًّا او صعبة المأخذ كثيرة التلبُّك لا تفي ولا ببعض المقصود لان كلًّا من هؤلاء المؤلفين دعم قواعده على قواعد مقاطعة دون غيرها وقد اشرنا آنفاً ان عوائد المقاطعات تختلف كل الاختلاف بعضها عن بعض . اخيرًا طبع المسيو مندون (Mondon) مدرّس اللغة الامحرية حالًا في كلية اللغات

---

١) Die amharische Sprache

٢) Grammatica elementare della lingua amarinna

٣) Dictionnaire de la langue amarinna, Paris 1881

٤) وممن يستحقوا الذكر بتآليفهم في اللغة الحبشية الاستاذ ديلمان (A. Dilmann) لهُ غراماطيق ومعجم ومنتخبات في الحبشية والالمانية جديرة بالثناء (المشرق)

الحيـة في باريس كتابهُ (١ فجاء هذا التأليف الجديد يفي ببعض المقصود وتداولتـهُ الايدي ٠ ثم اردفهُ بعد ذلك بغراماطيق (٢ كان قد كتبـهُ في السنتين الاخيرتين من مكثهِ في الحبشة وقد صدَّره بمقدمة اهدى فيها كتابهُ هذا لجـلالة الامبراطور منليك الثاني الذي يدعوه صديقـهُ الحميم ويفتخر بكونهِ قدَّمهُ لهُ قبل ان يفرغهُ بقالب الطبع فاعجبهُ جدًّا واصلح لهُ فيهِ بيدهِ بعض الاغلاط وحثَّهُ على طبعهِ ونشره والحقّ يقال ان غراماطيق المسيو موندون احسن جدًّا من الكتب السابقة الذكر وهو الذي يعوّل عليهِ اليوم كل من شاء درس اللغة الامحرية غير انهُ مع ذلك ليس الضالَّة المنشودة في سهولة المأخذ والمنهج

﴿ آدابها ﴾ لا غنًى في آداب اللغـة الامحرية لان قلَّ من كتب هذه اللغة ٠ او بالاحرى ان آداب هذه اللغة لم تزل في حالة الطفوليَّة اذ ان النزر القليل من الاحباش هم الذين يفرقون بين الجمل اللطيفة الطلية وبين العبارات الخشنة اليابسة ٠ وبالاجمال ان الاحباش عمومًا يكتبون بغاية الاختصار حتى يكادون لا يروق بعينهم سوى الانشاء التلغرافي وهم يهزأون عادة بالجمـل الطويلة والديباجات والتكلف وغـير ذلك ممَّا يتعشقهُ الشرقيون سواهم ٠ ومن ذلك ينتج صعوبة غير اعتيادية للذين يُكلَّفون بترجمة المقاولات والمعاهدات السياسية ونحو ذلك ٠ امَّا مقرّ اللغـة ومعدن جمالها (كما يقول الاحباش) فكان في البدء في مدينة قندهار لانها كانت العاصمة لكن هذه البلدة اصبحت اليوم صغيرة بعد انتقال كرسي الملك الى اديس ابابا وانتقال مقرّ اللغة معـهُ ومعنى قندهـار في الامحرَّية الزهرة الجديدة يعيش اهلها فقراء بالقرب من اخربة تلك القصور القديمة الجميلة والكنائس الكبيرة والاديرة الفخيمـة التي هدمها الدراويش في الحرب التي اثارها عليهم الامبراطور يوحنّس سلف النجاشي منليك وهلك فيها ولم يبقَ منها الَّا آثار الاخربة ينعي فوقها البوم

اما كتب هذه اللغـة فما خلا كتب القواعد الآنفة الذكر وكتب الصلوات التي وضعها المرسلون الكاثوليك لا يُعرف منها سوى ترجمة الكتاب المقدَّس التي قـام بها

(١ Manuel pratique de la langue abyssine amharique, *Paris, Imprimerie Nationale*

(٢ Grammaire élémentaire de la langue amharique

بالقاهرة في مبادئ القرن الماضي احد الاحباش المدعو « ابو رومي » تحت رعاية المسيو أَسّلان دي شرڤيل (M[r] Asselin de Cherville) قنصل فرنسة فيها وهذه الترجمة أُفرغت بقالب الطبع في انكلترَّة غير ان بينها وبين النسخـة الخطيَّة الاصليَّة شواذّ كثيرة . وقد اعتنت ايضاً جمعيَّة انكليزيَّة (London Missionary Society) بترجمة الكتاب المقدَّس والزبور وبتنقيح بعض الكتب الليترجيَّـة ولكنها ترجمت ونقحت كما تشاء هي من الترجمة والتنقيح شأنها في ترجمة الكتب المقدَّسة لبقيَّة اللغات بادعاء تحسين اللغة وتسهيل المعنى وبئس الادعاء الواهن الدعائم . وفيما سوى الكتب الدينيَّة والطقسيَّة لا يُعرف من آداب اللغة الامحرية سوى بعض شذرات خطيَّة في التاريخ والترانيم والاغاني والحماسة وغير ذلك اكثرها استولى عليها المتحفان البريطاني والفرنسوي ولكن منهـا نسخ كثيرة في اديرة الرسالة الكاثوليكيَّة كلها مترجمة الى الافرنسيَّة لسهولة الاطلاع عليها والحكم في غرابتها وانحطاطها

وسائلٍ يقول لي فما رأيك في هذه المخطوطات من جهة آداب اللغة ؟ اجبتهُ ببيت مجزوٍ لحضرة شاعر مدينتنا دمشق (وهو ذو العزَّة صاحب سحر هاروت وبدائع ماروت وفي شهرتهِ غنى عن ذكر اسمهِ) انها كلها :

كلماتٌ دون طعمٍ هي للسمع اذيَّه

غير ان لنا بهمَّة حضرة الآباء المرسلين الكاثوليكيين الكبوشيين واللعازريين ما يكفل لنا سدّ خلل هذه اللغة واحياءها في عهد قريب لانَّ الصلات التجاريَّة والسياسيَّة بين الحبشة وبقيَّة الدول المتمدنة تزداد كل يوم ويتَّسع نطاقهـا وقد اصبح الاوربيون المقيمون في الحبشة بحاجة كلية لتعلّم هذه اللغة على اسلوب سهـل المأخذ يكفل لهم سرعة حفظها مع عدم ضياع الوقت المكرَّس للاشغال في الاشتغال بالابحاث الطويلة فضلًا عن ان مدارس الرسالة نفسها هي بحاجة كليَّة لمثل هذه الكتب . ومَن غيرهم يفينا بالمقصود ؟ وهم اكثر الناس هنا علماً ومعرفةً بعوائد الاحباش فقد قلّبوهم البطن والظهر وتضلّعوا بلغاتهم حتى تمكنوا من سهولة البشارة في جميع انحـاء الحبشة على السواء وكل آتٍ قريب

آثار ثيبة والصعيد

المكتشفة في هذه الاعوام الاخيرة

نظر للاب ألكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقيّ (تتمَّة)

وادي الملكات والملوك

انَّ الآثار التي وُجدت على ضفَّة النيل الشمالية في مدافن ثيبة السابق وصفها تُحسب من اعظم الاكتشافات خطرًا . وها نحن ذا نذكر اخصَّها

قد فتح الاثريّ الايطالي المسيو شياپرلّي في ربيع السنة المنصرمة ثلاثة قبور من وادي الملكات فاذا هي بديعة النقوش تخلب العقل بجمالها . واحد هذه القبور دُفنت فيهِ الملكة « نفرة اري » ام امينوفيس الاوَّل من السلالة السابعة عشرة . وكان اللصوص قد انتهكوا قديمًا هذا القبر وسلبوا كنوزهُ الَّا ان جدرانهُ منقوشة بتصاوير زاهية الالوان يظنُّها الناظر انها شغل السنة . ومن الرسوم الغريبة التي تُرى هناك صورة الملكة وهي تلعب بالشطرنج . فترى من ثمَّ قدم هذه اللعبة المنسوبة عادةً الى اهل الهند

اما القبران الآخران فهما قبرا ولدي رعمسيس الثاني اللذين اخترمهما الموت في حداثة سنّهما . وتصاوير هذين القبرين تشبه بحسنها نقوش القبر المذكور انفًا ومن جملة صورهما صورة ذاك الفرعون الكبير وهو يقود بيده ابنهُ الميت والولد متشح بافخر الملابس وفي عنقهِ قلادة ثمينة تراه ماشيًا بجرأة ونافضًا على كتفيهِ ضفائر شعره الطويل وابوه يقدّمهُ الى الالهة فردًا فردًا فيرحّبون بهِ ثم يدخلهُ في منازل الارواح الطوباويَّة حتى ينتهي بهِ الى اقصى قبره حيث يضطجع الولد على مضجعهِ الرخاميّ

وقد واصل المسيو شياپرتي الحفر في هذا الشتاء الاخير في المكان عينهِ ولم نعلم حتى الان نتيجة اعمالهِ

ومن العاديَّات المكتشفة حديثًا بقايا هيكل عظيم وقف على آثارهِ قريبًا من دير البحري بميلةٍ الى جنوبهِ المسيو نافيل من علماء العاديات المصريَّة وهو سويسري المولد يشتغل على حساب جمعية الحفريَّات المصريَّة (Egypt Exploration Fund) وهذا

الهيكل يشبهُ تماماً في هندستهِ ونقوشهِ هيكلًا آخر شائع السمعة وهو هيكل الملكة « معكراع » ويؤخذ من كتابات الهيكل الجديد انهُ من ابنية فراعنة السلالة الحادية عشرة وهي اوَّل دول ثيبة فيكون من ثمَّ اقدم عهدًا من هيكل معكراع الذي بُني في زمن السلالة الثامنة عشرة . وكان العلماء يتعجَّبون من هندستهِ المخالفة لهندسة بقية هياكل مصر حتى انَّ بعضهم زعموا انَّ فيهِ مسحةً من الهندسة الاسيويَّة . واليوم قد حُلَّ هذا المشكل باكتشاف الهيكل الجديد فتحقَّق العلماء انَّ الملكة معكراع مثَّلت ببنائها هيكلًا آخر أرقى عهدًا بنحو الف سنة . وقد وُجدت في حفريَّات هذا الهيكل آثار أُخرى مهمَّة للغاية منها اصداف عليها كتابات مصريَّة بالقلمين العامي (démotique) والقبطي تأتي بفوائد عديدة لتعريف اهل ثيبة الساكنين في هذه الناحية

وكذلك تعدَّدت الاكتشافات هذه الاعوام الاخيرة في الوادي المعروف بوادي الملوك فكان لذكرها دويٌّ في عالم العلم . فمنها فتح مدفن الملكة معكراع الموما اليها سابقاً . الَّا انَّ العلماء لم يجدوا هذا الاثر كما كانوا يؤملون فانَّ الماء كان نفذ اليهِ فافسد محاسنهُ

واخطر من ذلك اكتشاف مدفن تحوتمس الرابع من فراعنة الدولة الثامنة عشرة في ربيع السنة ١٩٠٣ والفضل في ذلك عائدٌ الى احد الاثريين الامركيين يُدعى تاودور داڤيس (T. Davis) وقد باشر هذه الحفريَّات على نفقتهِ الخاصَّة . ودونك تفاصيل الخبر كما رواه المسيو ماسپرو في نبذة ارسلها الى جريدة التان الفرنسويَّة في ١٠ نيسان سنة ١٩٠٣ قال :

« في صباح ٣ شباط من السنة ١٩٠٣ احتشد في « بيبان الملوك » كل من كان لهُ حق بان يحضر فتح المدفن . وكان تحوتمس الرابع اتخذ لمقامهِ قرنةً قفرة من اوحش امكنة هذا الوادي . وهي عبارة عن قطعة من الصخر ناتئة تمتدُّ على عطف الوادي لا يُصعد اليها الَّا من فوق تلٍّ من الردوم المكوَّمة . فاسرع الفعلة وفتحوا لنا معبرًا الى داخل المدفن ومشى الكهربائيُّون بصحبتنا لينيروا سبيلنا فدخلنا في مسلك ضيق طويل كافٍ لتغيير الهواء ولاجتياز الزوَّار فقط . وكان السقف واطئًا ومنحدَر القبر صعباً زلجاً . وما سلكنا قليلًا حتى توارى ضوءُ النهار واوقد الكهربائيون مصابيحهم . فكنَّا نسير في

هذا المجاز المنحني المنقور في امّ الصخر وجدرانهُ مسودَّة بسناج المشاعل القديمة حتى اذا بلغنا ٣٠ مترًا عمقًا وجدنا المجاز يتصاعد قليلًا ثم ينقطع عند بئر مربَّعة الحافة عرضها اربعة امتار في عمق عشرة حفرها بُناة القبر لغايتين الاولى ليقطعوا الطريق على اللصوص اذا ما حاولوا يومًا انتهاك حرمة المدفن والثانية لتكون البئر حوضًا للمياه كلّما نفذت في المعبر بعد اختراق الرمل الذي يسدُّ الباب فكانت تتجمع في هذه البئر دون ان تبلغ الى مقام الناووس. وانَّما البئر لم تدرك غير هذه الغاية الاخيرة اذ لم تسدّ الطريق في وجه اللصوص وكانوا مدُّوا عليها الواحًا وعبروا فوقها وهكذا فعلنا نحن على مثالهم فاجتزنا الى الحافة الاخرى. ورأينا السقف مصبوغًا باللون الازرق القاتم وعليهِ نجوم صفراء وعلى البلاط تصاوير غريبة لم يسمح لنا الوقت بفحصها. فلم نلبث ان وصلنا الى اول غرفة مدفنيَّة على زاوية قائمة من المعبر وهي واطئة منزوية فمررنا بها حتى وصلنا الى الزاوية التي في شمالها الشرقي وهناك درج غير محكم الصنع منقور في الصخر بلغ بنا بعد عشرين مترًا الى غرفة طولها اكبر من عرضها وهي كدهليز للمدفن الاخير تراها مزدانة بنقوش غاية في الجمال. وقد صُوِّر الميت ساجدًا امام الالهة وهو يقدّم لهم التقادم والادعية

« ثم خطونا بعض الخطوات فوصلنا الى حجرة الناووس. وما عثرت ارجلنا بعتبتها حتى وجدناها مبعثرةً خربة. وهي واطئة حرجة يقسمها صفَّان من ثلاث سوارٍ الى اسواق متناسبة الكبر. وكانت عادة المصريين ان ينضدوا كل امتعة الميت يوم دفنهِ ويجعلوها على مناضد او يكوّموها متَّسقةً على جوانب الجدران. وكل هذه الامتعة ثمينة زهيَّة بينها وبين خشونة الغرفة بون عظيم. وذلك انَّ تحوتمس الرابع كان مات قبل ان ينجز البُناة نحت مدفنهِ وزينتهُ فلما توفي كفَّ العملة عن الشغل وخرجوا من الغرفة دون ان يتمُّوا اوساخها. فوجدنا الاقمشة الغالية القيمة والاسلحة والاثاث والاطعمة كلُّها مخلوطةً بقطع الحجارة والتراب والادوات المكسَّرة. فانَّ اللصوص دخلوا هذه الغرفة ونهبوا كل ما وجدوه ذا ثمن كالذهب والفضَّة والجواهر والآنية الفاخرة وألقوا الباقي الذي لم يروه موافقًا وحطَّموه تحطيمًا

« ثمَّ تقرَّبنا الى الناووس فسُررنا اننا وجدناه سليمًا صحيحًا وهو من الحجر الكلسي الابيض مصبوغ بالاحمر القانئ. وقد نُقش خارجهُ بتصاوير رمزيَّة. وكذلك

غطاؤه تامٌّ لم يكسر لكنهُ أُزيح باحتراز وقت السرقة وجُعل على جانب . وحول الناؤوس قطع من الخشب أُلقيت على الحضيض بينها تماثيل وصور آلهة وحيوانات . وهناك ايضًا في كل سعة المكان حُطام آنية من الزجاج الملوَّن والخزف المصبوغ وتمائم ودُمى صغيرة من الصيني المرصَّع وجُرزة من الورق اليابس وقطع من الاقمشة وصحائف وقناني من الرخام الابيض وقلائد من اللؤلؤ المنظوم

« وبين كل هذه البقايا غير المنتظمة كانت العين تميّز شبحًا اسود غريب الشكل فاذا هي مركبةٌ لم تُصب بأذًى لحسن التوفيق وهي قد اتُّخذت من الخشب المتين والخفيف معًا عُطف عطفًا محكمًا وزُين بغلافين من الجلد وعلى جهتي المركبة نقوش ناتئة ومن جانبها الامامي يُرى الملك حاملًا على شعوب الشمال والجنوب . وفي داخل المركبة كُتبت اسماء الشعوب المذكورة

« وهذه النقوش كلُّها منقورة نقرًا وقد انجزها العملة بالمُدَى فاخرجوها دقيقةً بهيئة تامة الصنع كاحسن ما جاء من اعمال قدماء الصَّنَعة في مصر . ومن رأى هذه المركبة لاوَّل وهلة يظنُّها تامة الاقسام لا ينقصها شيءٌ من مجرَّة ودواليب وجهاز الخيل والكنانة والسهام . الَّا انهُ لسوء الحظ لا يوجد شيءٌ من ذلك وانما بقي من مركبة تحوتمس الرابع صندوقها فقط . وكلُّ ما وجد في هذا المدفن سيُنقل الى متحف بولاق بكل حرص واعتناء اما جثَّة الفرعون فانها قد اكتُشفت في غير هذا المكان وهي في المتحف المصري منذ عهد سابق » . اه

وممَّا وقفوا عليهِ في هذه الحفريَّات الواح من خشب الارز كانت داخلة في عرش الملك تزّينها تصاوير دينيَّة ذات رونق وبهاء تُشعر بما كان الفراعنة يوفّرونهُ من الزخارف في نقش قصورهم . ومن امثلة تطريز ذلك العهد قطعٌ من بُردة الفرعون امينوفيس الثاني مصنوعة كلها بعمل الابرة والزركش

لكن كل هذه الآثار هي دون المركبة الحربيَّة التي سبق ذكرها وان لم يوجد منها الَّا صندوقها وذلك لانَّ هذه هي المركبة الوحيدة التي وُجدت الى اليوم في خبايا المدافن والهياكل المصريَّة . وليس ثمنها متوقّفًا فقط على ندرتها بل على حُسن بقائها وجمال نقوشها المرسومة في كل وجوهها . وعلوّ هذه المركبة ٨٦ سنتمترًا في العلوّ ومترو ٣ س . وكان الفرعون جلس فيها كما يُستدلُّ من أثر ظهره في المسند . والتصاوير مقسَّمة في

أَربعة أُطُر صورتان في الباطن وصورتان في الخارج . والصورتان الاوليان متشابهتان يُرى فيهما الفرعون على هيئة اسد برأس بشري وعلى رأسهِ التاج مع الحيَّة الرمزيَّة (uræus) وهو يطأُ برجلهِ اعداءه . ومن ورائهِ اله الحرب « مُنطو » يُرى واقفاً ورأسهُ على شبه رأس الصقر وهو يمدُّ جناحيهِ على الفرعون ليحرسهُ وينفخ فيهِ الحياة والبأس والثبات . وكذلك الصورتان الخارجيَّتان قريبتا الشبه وقد مُثّل تحوتمس من جهة الشمال وهو يضرب اعداءه بمطرقة ومن جهة اليمين قد مُثّل وهو ماسك بيده قوسهُ فيرمي العدوّ بالنبال (انظر الصورة ص ٣٢٦)

وهو منتصب على مركبتهِ ورأسهُ متوّج بالخوذة الحربيَّة مع الحيَّة الرمزيَّة وعلى عنقهِ قلادة من الحجارة الكريمة وعلى جانبهِ جعبتهُ الملأَى بالسهام . والهُ الحرب يسند ساعديهِ بينما تظلّلهُ امهُ الالهيَّة المسمَّاة « نخبيت » وهي على صورة الباشق . ويُقلّ مركبة الملك فرسان جوادان على رأسيهما ريشة طويلة وهما ينهبان الارض نهباً . امَّا المركبة المصوّرة فهي بسيطة لها مجرَّة طويلة ودولابان خفيفان وصندوق المركبة موضوع فوق المحور رأساً . وهذا الصندوق المصوَّر هو الذي وُجد في مدفن تحوتمس وفحوى الكتابة المدوَّنة هناك ما تعريبهُ :

« الاله الصالح المحبوب من منطو المستعدّ لكل الغزو اب القوي بخيلهِ كعشتاروت . ضابط قلوب الجموع . . . ذو البأس والشهامة الاله الصالح « من خبيرو راع » الذي يحب الحياة كراع — نخبيت ملكة السماء — الاله الصالح صاحب اون سيد البرَّين تحوتمس »

وممَّا يستغرب في هذه الكتابة ذكر الالهة السوريَّة عشتروت بين آلهة مصر . وهي تُمثّل غالباً برأس لبوءة واقفة على مركبةٍ تقودها . وكانت عند القدماء تكرَّم كسيدة المركبات والخيل

وفي بقيَّة الصورة ترى الاعداء الذين غلبهم تحوتمس . وهيئتهم كلحاهم الطويلة ومغافرهم تدلُّ على انهم من شعوب الاسيويين . وقد مثَّل المصوّر كسرتهم على طريقة عجيبة فترى خيلهم مولّية والسهام في صدورهم ومركباتهم محطَّمة وفرسانهم تناوبتهم السهام ساقطين صرعى تحت اقدام الخيل ودواليب المركبات . وكل هذه التصاوير غاية في الدقَّة لا ينقصها شيءٌ من اسباب الحسن والضبط فترى كل تقاطيع الرأس والوجه واطراف العيون وضفائر الشعر واللحي وثنايا الالبسة واسارير الكفّ . فلم



الجهة اليمنى الخارجة من مركبة تحوتمس الرابع الحربية

نبالغ اذن بقولنا انَّ هذه المركبة آية في جنسها جامعة لكل محاسن صناعة النقش

وتوفَّق المسيو داڤيس الى غير هذا الاكتشاف فمن ذلك ما اصابهُ منذ بضعة اسابيع في السنة الجارية بفتح مدفن ملكي آخر وهو قبر ابوي الملكة تِيَة زوجة امينوفيس الثالث من السلالة الثامنة عشرة . وممَّا يزيد هذا الاكتشاف خطرًا انَّ هذا القبر لم يُنتهك على عهد الرومانيين كسواه . فوجد القبر على ما كان بعد انجازه مع سائر الامتعة المودعة في جوفهِ . والمظنون انَّ بعض اللصوص سلبوا الجواهر والعقود الثمينة فقط وهذا قليل بالنسبة الى ما بقي في المدفن من الاثاث والامتعة فانَّ التوابيت سالمة لم تُسلب اوراقها الذهبيَّة ولا آنيتها الرخاميَّة والكراسي المنقوشة مع زاد الميت لآخرتهِ كالجرار المملوَّة عسلًا والخبز والبصل واشياء اخرى كثيرة لم تنتشر حتى الآن قائمتها . ومن جملة ذلك ورقة من البردي طولها ٤٠ س في عرض ١٠ س . ومنها ايضاً ١٦ حقَّة مملوءة من التماثيل الصغرى والآنية المختلفة والخنافس الرمزيَّة وكذلك قلادة من العاج وثلاث فُرش من الخشب المموَّه بالذهب واربعة كراسي مذهَّبة ومركبة . امَّا موقع هذا المدفن ففي وادي الملوك بين المدفنين الموسومين بعدد ٣ وعدد ٤ وطول هذا القبر ثلاثة امتار وعمقهُ ٢٩ مترًا في بطن الجبل . والامل ان توجد فيها آثار تاريخيَّة

فترى كيف ينجلي كل يوم تاريخ الازمنة الغابرة وتبرز مصر الفراعنة من خباياها وتلوح كنوزها القديمة المحجوبة منذ الوف من السنين فتبهر العيون بآثارها العجيبة وتمدُّن اهلها وترقيهم في الفنون والصنائع فضلًا عن كونها تؤيد صحَّة الاسفار المقدَّسة وتفسر كثيرًا ممَّا كان مغلقًا على ارباب الكتاب

الحركة التجاريَّة في مدينة صيداء

لحضرة الكاتب الاديب توما افندي كيال ارسلها الى جريدة البشير

ان مركز صيداء خوَّلها من قديم الزمان شهرة عامة وجعلها في مصاف المدن المشهورة لانَّ ميناءها موافق للمراكب لا يطرأ عليهِ خطر مهما اشتدَّت الانواء . وملَّاحوها موصوفون بحذاقتهم ولين طباعهم والقرى اللاحقة بها عديدة تبلغ المائة والعشرين مشتهرة بخصبها وحسن مراعيها . وممَّا يزيدها اهمية كونها محطَّة عمومية

للقادمين برًّا من جهات صور وبلاد بشارة وجديدة مرجعيون وجبال هونين والناصرة وعكا وحيفا الخ . . وقد لوحظ انهُ من مدَّة اربع سنوات زادت بها الحركة التجاريَّة تقدُّمًا اي من وقت نجاز طريق العربات بينها وبين بيروت ومنها الى اقليم التفاح فجزين . ومن الجدول الآتي بيانهُ ترى اهمية تجارتها من صادرات وواردات في العام الماضي ١٩٠٤ ومن مقابلتهِ مع السنين الغابرة ترى فرقًا كبيرًا هذا اذا ضربنا صفحًا عن صادرات البرتقال . وبعد هذا نقفك على اسباب تأخير ارساليات هذا الصنف للخارج

جنسية المراكب	البخارية	محمولها	الشراعية	محمولها
عثماني	١٩٣	٥,٧٥٦	٧٦٤	٨,٦٨٥
انكليزي	٣٦	١١,٦٤١	...	...
نمساوي	٣	٣,٣٨٤	...	...
يوناني	٧	٦,٠٣٠	١	٣٨٩
ايطالياني	٣	٣,٠٣٣	١	١٧٦
مسكوبي	٧	٩,٩٨٠	٠	...
	٢٤٦	٣٩,٨٢٤ طن	٧٦٦	٩,٢٥٠ طن

اما صادرات البرتقال والليمون الى البلاد الاجنبية فقلَّت شيئًا نظرًا للخسائر التي لحقت بالمزروعات من مدَّة اربع سنوات . الَّا ان الارساليات الى داخلية المملكة وما جاورها كبيروت ولبنان والشام ازدادت عن السنة السابقة لانهُ في مدَّة الموسم يرسل يوميًّا الى المحلَّات المجاورة ما لا يقل عن ١٢٠٠٠ حبة . ويتصدَّر من الحبوب قسم وافر من صيداء الَّا انهُ جزئي بنسبة محصولاتها وسببهُ انَّ الاهالي تصرف الوارد اليها والمحصول من اراضيها في لبنان لانَّ اغلب اهاليهِ المجاورين صيداء يقصدونها ويتموَّنون منها

وتزداد الرغبة في اهالي صيداء ونواحيها لزرع اشجار التوت لوفرة دخلهِ الَّا ان بعض المربين لا يحسنون تربية القز فلذا في بعض الاماكن لا يجتنون منهُ الدخل الواجب

والرمَّان يتصدَّر منهُ سنويًّا للقطر المصري وخلافهُ ما يقارب ٦٠٠ قنطار . اما الموز فقد قلَّ الَّا ان مدخولهُ تزايد نظرًا لغلائهِ فانَّ الرطل منهُ يباع في بعض الاحيان بعشرة غروش واكثر بعد ان كان يباع بـ٣٠٧ . ويرسل منهُ الى الخارج ما تبلغ قيمتهُ خمسة الاف ليرة

اما في باقي المواسم فانَّ صيداء ترسل الى بيروت والشام ولبنان من الفول والقرنبيط والباذنجان والبنادورة كميات كبيرة . وزد على ذلك ان قراها تورد الى بيروت يوميًّا ما لا يقل عن الف بيضة ومائتي طير من الدجاج وخلافها . اما الاسماك التي تصطاد في

صيداء فلا يباع منها في المدينة الّا ما قلّ عن الربع والبـــاقي يرسل الى بيروت فيباع فيها باثمان غالية

هذا واذا اردنا ذكر كافة الاصناف التي تصدرها صيداء للخـــارج تضيق بهِ هذه العجالة . والامل ان هذه المدينة تزداد نموًّا في التجارة عند ما يتمّ فتح طريق العربات بينها وبين صور فعكا فحيفا . راجين من اولياء الامور ملاحقة ملتزمي الطريق المذكورة ليصير انهاؤها عن قريب بالظل الشاهاني الظليل

اهم صادرات صيداء وملحقاتها

في عام ١٩٠٤

شرانق	٣٢٠,٠٠٠	كيلو	الى لبنان
حبوب	٣,٠٠٠	كيس	الى اوربّة
برتقال وحامض	٢١,٢٠٠	صندوق	اوربّة ومصر
تين يابس	٥١,٢٨٣	كيلو	الى الاسكندرية
زيت وزيتون	٤٥,٠٠٠	〃	=
تبغ (دخان)	٥٠٠	〃	〃
زبيب	٦,٠٠٠	〃	〃

اهم واردات صيداء عام ١٩٠٤

بترول	٣٨,٠٠٠	صندوق	من باطوم
سكّر	١٠,٠٠٠	كيس	من الاسكندرية
ارز انكليزي	١٥,٠٠٠	كيس	بطريق الاسكندرية
ارز رشيدي	١٥,٠٠٠	قفة	من رشيد
قهوة	٣٠٠	كيس	بطريق الاسكندرية
ملح	١,٨٠٠,٠٠٠	كيلو	من بنغازي
طحين	٥٠	كيس	مرسين
〃	٣٠٠	〃	بيروت
حبوب	٤٠,٠٠٠	كيس	من عكّا وحيفا
حُصُر	٣٥٠	بالة	الاسكندرية
تنباك	٤٠,٠٠٠	فرنك	العجم
خشب	٤٠	فاكون	بر الترك
جلود	٢٠	رزمة	الاسكندرية
قفف فارغة	٥٠,٠٠٠	رزمة	〃
اكياس	٢٠٠	رزمة	بطريق الاسكندرية

دخان استانبولي يباع منهُ ما يساوي نحو ٥٠٠٠ ليرة

مَطْبُوعَاتٌ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

FASTI MARIANI sive Calendarium festorum Sanctæ Mariæ Virginis Deiparæ memoriis historicis illustratum, auctore **F. G. Holweck**. *Friburgi Brisgoviæ, Herder* 1902, XVI-378

الاعياد المريميّة

ان تعبُّد الكنيسة للبتول الطاهرة قد دفعها الى انشاء اعياد كثيرة تكرّم بها امّ الله في كل اسرار حياتها العجيبة منذ حُبل بها بريئةً من الخطيئة الاصليَّة الى ان نُقلت الى السماء نفسًا وجسمًا لتحظى بالاكليل السرمدي والعرش السامي المعدّين لهـا جزاء

قداستها الفريدة · وما خلا هذه الاعياد العظيمة قد أُقيمت ايضًا في انحاء المعمور برخصة الاحبار الرومانيين واذن الرؤساء الروحيين اعياد اخرى لا تُحصى يُشعر فيها المسيحيّون باعتصامهم بحبل العذراء وتفانيهم في خدمتها · فعُني احد الآباء الافاضل الخوري هُلثاك من كهنة ابرشيَّة القديس لويس في اميركة ان يجمع في كتاب خاصّ ذكر هذه الاعياد مرتَّبة على توالي شهور السنة وايَّامها مع بيان الامكنة التي تُقام بها وذكر لمعة موجزة عن تاريخها ومعناها · وألحق ذلك بوصف الاعياد المريميَّة الواقعة في سياق الايام المنتقلة كايام الصوم وزمن الفصح وآحاد السنة فهو كما ترى كتاب مشحون بالفوائد ينطق بانتشار عبادة مريم بين الامم النصرانيَّة في اقطار الشرق والغرب معًا لا يستغني عنهُ من احبَّ الوقوف على تاريخ التعبُّد المريمي · وفي رسالة وجَّهها الينا المؤلف يتأسف على كونهِ لم يمكنهُ ان يذكر في كتابهِ كل الاعياد الشائعة في الطوائف الشرقيَّة لاكرام مريم ويؤمل ان يسدّ هذا الخلل في طبعة ثالثة وذلك اذا تكرَّم عليهِ اصحاب الهمَّة بجدول هذه الاعياد ومعناها وتاريخها ومكان احتفالها في الاديرة والابرشيَّات والمدن ليضيفها الى كتابهِ · وممَّا لم نجد ذكره في هذه الطبعة عيد تهنئة العذراء ثاني يوم عيد الميلاد · والكتاب موضوع باللاتينيَّة تولَّى نشره الطبَّاع الشهير هردر في فريبورغ من اعمال المانية

Prælections de Liturgiis orientalibus, habitæ in Univ. Friburgensi a Maximiliano, principe Saxoniæ, *Bernœ, Benteli*, 1904 pp. 192, gr. in-8

دروس في الطقوس الشرقيَّة

نعم ما فعلت كليَّة فريبورج الكاثوليكيَّة في سويسرة اذ اقامت استاذًا خاصًّا لتدريس علمٍ قلَّما كتب فيهِ العلماء سابقًا وهو اليوم قد اضحى احد فروع العلوم الدينيَّة الخطيرة ألا وهو علم الطقوس الشرقيَّة · وقد ندبت الكليَّة المذكورة للقيام بهذا التعليم كاهنًا فاضلًا من اسرة شريفة وهو الاب مكسمليان برنس سكسونية وحضرتهُ احقّ من يقوى على هذا العمل فانهُ لم يكتفِ بجمع مكتبة غنيَّة تحتوي كل ما كُتب في هذا الصدد بل طاف ايضًا جهات الشرق واجتمع باكليروس كل الطوائف وحضر رتبهم الدينيَّة وطالع كتبهم الطقسيَّة · ولمَّا مرَّ ببيروت في العام المنصرم زار مكتبتنا الشرقيَّة ونظر في مخطوطاتها فعاينَّا من فضلهِ وسعة معارفهِ ما زادنا لشخصهِ الكريم اعتبارًا ·

واليوم قد اتحفنا بثمرة اجاثه المتعددة وهي الدروس التي القاها السنة المنصرمة في الطقوس الشرقيّة . ضمّنها في كتاب خاصّ كثير الموادّ جمّ الفوائد افتتحهُ بمقدّمة في الطقوس الشرقيّة وتاريخها واقسامها ولغاتها ونظامها الكنسيّ وتوافقها في الجوهريات والتآليف التي كُتبت عنها . وقد لحظنا في هذا الباب (ص ١٦ و١٧) بعض اغلاطٍ في تاريخ طبع كتب الطقوس الشرقيّة في رومية وغيرها . وبعد هذه المقدّمات العموميّة يبحث عن الطقس اليوناني خصوصاً وذلك في قسمين مطوّلين : خصّ الاوّل بوصف الكنائس اليونانيّة وآنيتها وحللها الطقسيّة وكتبها ودرجات كهنوتها . والثاني بكلندارها السنوي واعيادها الثابتة والمنتقلة معما تفرّدت بهِ اقسام الكنيسة اليونانيّة على اختلاف لغاتها في روسيّة والسرب والفلاخ والروم ايلي وسوريّة الخ . وفي نيّة المؤلف الفاضل ان يبحث في الاقسام التالية عن بقيّة الطقوس الشرقيّة . فترى من هذا النظر ما يترتّب على هذا التصنيف من المنافع التي لا غنًى عنها لمن يُعنى بدرس الشرق المسيحي ل . ش

Album de Paléographie Copte par **Henri Hyvernat,** *Paris, Leroux*, 1888, 55 Planches.

مجموع خطوط قبطيّة قديمة

هو مجموع نفيس عُني بنظم سلكهِ حضرة الاب العلّامة هنري هيڤرنات مدرّس اللغات الشرقيّة في كليّة واشنطون وقد زار لذلك اعظم الخزائن الكتبيّة في اوربّة كرومية وباريس ولندن فرسم عن مخطوطاتها القبطيّة امثلةً بديعة لا تقلّ عن ٥٧ مثالًا نشر صورها بفنّ التصوير الشمسي والحفر معًا . وأحد هذه الامثلة ملوّن بالالوان الزاهية كما هو في الاصل . فجاء المجموع من الطرف الصناعيّة المعدودة يستفيد منهُ العلماء معرفة الخطوط القبطيّة في كل ادوارها مع الوقوف على طرائق تزيين الاقباط لكتبهم في بلاد مصر . فنشكر لحضرة المؤلف هذه الهديّة التي يعرف لها اهل العلم قدرها

Oscar von Lemm: I. **Der Alexanderroman bei den Kopten:** Text, Uebersetzung, Anmerkungen, *S^t^ Pétersbourg* 1903, XVIII-161, 2 Pl. = II. **Das Triadon;** ein sahidisches Gedicht mit arab. Uebersetzung. *Ibid.* 1903, XVII-151, 3 Pl.

رواية الاسكندر بالقبطيّة – المثلّث

تلطّف ناشر هذين الكتابين الاستاذ اوسكار فون لام ناظر المتحف الاسيوي في بطرسبرج فاتحفنا بهما . والكتاب الاوّل يحتوي بالقبطية روايةً شهيرة نُقلت الى اكثر

اللغات الشرقية القديمة وهي رواية الاسكندر ذي القرنين عُني الاستاذ المذكور بطبعها عن نسختين قديمتين أَلحق بكتابهِ صورتهما ونقلها الى الالمانيَّة وذيَّلها بالحواشي وختمها بمعجم للالفاظ الغريبة — امَّا الكتاب الثاني فهو عبارة عن قصيدة دينية كتبها بالقبطية احد رهبان الصعيد في القرن الثاني عشر او الثالث عشر للميلاد وضمَّنها خلاصة العقائد النصرانية مؤيدًا لها بآيات الاسفار المقدَّسة وبامثلة من اعمال الشهداء. وقد سمَّاها بالمثلَّث لانَّ القصيد ادوار وكل دور يتركَّب من اربعة ابيات ثلاثة منها على قافية واحدة. وفي آخر الكتابة معجمان قبطي عربي وقبطي يوناني. وفي المعجم الاول من الفوائد ما لا يخفى يُسرُّ بهِ الاوربيُّون والاقباط معًا. وبازاء القصيد القبطي ترجمة عربية قديمة هذا مثال منها (ص ١١٥):

هو (المسيح) المتكلم عنَّا في الكتب/ونحن نعلم كلنا انهُ هو/الذي وعد ان يعطينا في السماء الاكايل والتاج / ويجلسنا على الكراسي العقليَّة

هو الذي اعطى موسى ذبيحة الابقار / وجعل كهنوت هارون لايَّام / فلمَّا كملت اعطى لرسلهِ الاخر ايضًا / رحمة الروح القدس المعزّي

وهو القائل للاولين لا تنرقوا / وقال لنا نحن حبُّوا اعداكم / ثم قال ايضًا الذي تجسَّر على الروح القدس بتجديف / لا يغفر لهُ في الدهرين ...

الاب الكسيس مالون

شَذَرَاتٌ

ثيودوروس ابو قرَّة او ابو عِزَّة — جاء في المشرق (٦: ٦٣٣) ما نصهُ «ومما يستفاد من مقدَّمة كتابات ابي قرَّة انهُ كان اسقفًا على حرَّان المدينة الشهيرة المجاورة للرها. وقد نكر البعض ذلك وقالوا انهُ كان اسقفًا على «قارة» مدينة في فلسطين في عبر الاردن. وقيل ان قارة هذه هي المدينة التي في حدود حمص ودمشق والله اعلم» اه

قلت: ولما كان من ذمَّة العاقل مشاركة الغير بكل ما يعود الى الخير فقد جئت اليوم أُزيل هذه الشبهة واؤيد كلام حضرة الاب لويس شيخو في حلّ هذه العقدة. وذلك ان ابا قرَّة كان حقيقةً اسقف حرَّان على الملكيين. قال ابن النديم في كتاب الفهرست (١: ٢٤) عند تعداد اشهر كتب النصارى وعلمائها ومصنفيها في ما يتعلَّق بالانجيل الكريم ما هذا نصهُ: «... وابو عزَّة (هكذا بعين في الاول ثم زاي) وكان اسقف الملكيَّة بحرَّان ولهُ من الكتب كتاب يطعن فيهِ على أُسطورس الرئيس

(اي نسطورس) وقد نقضهُ عليهِ جماعة [من علماء النساطرة] اه

امَّا الذين يذهبون الى انهُ كان اسقف « قارَّة » فهم غير غالطين ايضاً لان هؤلاء نقلوا اللفظة عن اليونانيَّة وهي في هذه اللغة Κάῤῥαι وبالفرنسيَّة Carrhes وهو اسم حرَّان لا غير عند الاقدمين الَّا انهم غلطوا في قولهم انها من مدن فلسطين او هي المدينة التي في حدود حمص ودمشق . وسبب وهمهم واضح وذلك انهم لمَّا نقلوا Κάῤῥαι بصورة « قارَّة » ولم يجدوها في كتب العرب بمعنى حرَّان سقط طائر وهمهم على غير الحقيقة اذ وجدوا العرب يقولون في مادَّة « قارة » بتخفيف الراء ما هذا نصهُ : « قارة اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المنزل الاول من حمص للقاصد الى دمشق ولهُ كانت آخر حدود حمص ما عداها من اعمال دمشق واهلها كلهم نصارى وهي على راس قارة . . . وبها عيون جارية يزرعون عليها . اه (عن معجم البلدان) . الَّا انهم نسوا ان هذه القرية لم يقم عليها اسقف البتَّة كما يتحقق ذلك كل من لهُ اطلاع على تاريخ الكنيسة وآثارها القديمة . وكل هذا التعليل واضح لا يحتاج الى مزيد اثبات وكذلك لم يُسقَّف اسقف على قارة فلسطين . وامَّا كنيتهُ « ابو قرَّة » فقد رأيت ان ابن النديم يُسمّيهِ « ابو عزَّة » ولعلَّها الصحّى والفصحى والسبب في ذلك على ما نرى انهُ كُنّي بهذه الكنية لعزَّة براهينهِ « يُقال عزَّهُ اذا غلبهُ في الخطاب اي الاحتجاج » فيكون معنى « ابو عزَّة » الذي لا يجارى ويُقابلها بالفرنسيَّة (le docteur invicible) . وامَّا الكنية « ابو قرَّة » فنظنها من تصحيف الكتَّاب وذلك لاسباب منها انهم لمَّا رأوا ان كثيرين من عشيرة « قُرَّة » من الصابئة الحَرْنانيَّة اشتهروا بالعلم وهم من اهل حرَّان ظنُّوا ان هذا السَيْر قُلْ من ذلك الاديم فخالفوا بذلك قول ابن النديم . امَّا الذين يضبطون « قرَّة » بكسر القاف فلعلَّ الذي ساقهم الى هذا الوهم معنى اللفظة وهو البرد . وكذلك ضبطها بالضم لانك اذا قلت : « هذا قُرَّة عيني » فمعناه ما تقرُّ بهِ عيني والعرب اذا وصفت السرور والانبساط عبَّرت عنهُ بالبرد . فقد جاء في معاجمهم : قرَّت عينهُ : بردت سرورًا وانقطع بكاؤها وخفَّ دمعها فيكون معنى « ابي قُرَّة » الذي تقرُّ النفس بسماع براهينهِ وقوَّة ادلَّتهِ . وفي هذا التفسير شيءٌ من التكلُّف والتعسُّف ونحن نفضل رواية ابن النديم اي « ابو عزَّة »

الاب انستاس الكرملي

(المشرق) اننا نشكر لحضرة الاب انستاس استلفاتهُ لنظرنا الى ما جاء في كتاب الفهرست

لابي الفرج ابن النديم بخصوص ابي قرَّة. فلعل هذه الشهادة اقدم ما ورد في حقهِ في كتب العرب. على اننا لا نوافق حضرتهُ في امور: (الاوَّل) قولهُ بان بلدة قارة المجاورة لحمص لم تكن كرسيًّا اسقفيًّا. وهو امرٌ مردود فانَّ للملكيين عدَّة اساقفة رُسموا على قارة وذلك حتَّى زمن قريب من عهدنا كالسيد غريغوريوس الحدَّاد اسقف قارة المتوفَّى سنة ١٧٩٥. (الثاني) قولهُ بانَّ قارة هي تعريب حرَّان مع انَّ كتبة اليونان الذين ذكروا ثاودوروس ابا قرَّة استدركوا الامر وبيَّنوا انَّ المدينة التي سُقِّف عليها ابو قرَّة موقعها في سورية الجوَّفة كما جاء في كتاب الشرق المسيحي للوكيان (٢: ٨٥٠) ἐπίσκοπον γεγονότα Χαῤῥὰν 1) τῆς κοιλῆς Συρίας Θεόδωρον فلا نعرف مدينة باسم حرَّان في سوريَّة الجوَّفة غير قارة ما لم يُقل انَّها «حرَّان» بلدة في غوطة دمشق ذكرها ياقوت في معجم البلدان ولا ندري من امرها شيئًا (راجع في المشرق ٦: ٦٣٤ مقدَّمتنا على مقالة ابي قرَّة التي نشرها حضرة الاب ق. باشا مع حاشية الصفحة ١٠١٢). (الثالث) لا نسلم بان اسم «ابي قرَّة» تصحيف «ابي عزَّة» فان اسم ابي قرَّة ورد في كتب ولغات متعدّدة. منها نسخة عربيَّة راقية الى زمن قريب من المؤلف (راجع مقالة حضرة الاب معلوف في اقدم المخطوطات النصرانيَّة في المشرق ٦: ١٠١١) وكذلك ورد اسمهُ باليونانيَّة واللاتينيَّة والسريانيَّة فلا يقبل العقل ان يكون اسمهُ تصحَّف في كلّ هذه اللغات وعندنا انَّ التصحيف وقع في كتاب الفهرست لانَّ النسخة التي أُخذت عنها هذه الطبعة فريدة وهي سقيمة وكثيرة الاغلاط

توحيد الموسيقى الكنسيَّة

للكنيسة الغربيَّة في رتبها الدينيَّة احكام موسيقيَّة قديمة ترتقي الى القرن السابع كما ذكرنا في مقالة عن القديس غريغوريوس الكبير (المشرق ٧: ٩٩١) على انَّ هذا الغناء الكنسي قد طرأ عليهِ بتوالي الاعصار بعض التغيير لاسيَّما بدخول الحان الموسيقى العالميَّة فيهِ. وقد سعى الاحبار الرومانيُّون منذ نحو خمسين سنة في تدارك هذا الخلل وردّ الموسيقى الكنسيَّة الى اصولها وقداسة البابا الحالي من اعظم انصار هذا المشروع وقد ابرز في ذلك براءة منذ الشهور الاولى لحبريَّتهِ. وبهمَّتهِ انشئت في رومية جماعةٌ لاصلاح اللحون وتعديل الاصوات. وقد احبَّ قداستهُ بان يستعان لذلك بالاختراعات الجديدة لاسيَّما الفونوغراف فأَمر بان تُرسم اخصُّ الالحان المستعملة في الكنائس بعد ضبطها واحكامها وتُرسل الى كل انحاء المعمور لتُضبط عليها اصوات المغنّين في كل البلاد. وقد تولَّت هذا المشروع الجمعيَّة المذكورة المدعوَّة بجمعيَّة الغراموفون (Gramophone Company) وهي قد اعدَّت من هذه الانغام الكنسيَّة قسمًا كبيرًا يمكن ان يُحصل عليهِ امَّا في رومية (Palazzo Savonelli) وامَّا في ميلانو (Desclée, Lefebvre, Piazza Grazioli)

١) وهي تُدعى في بعض النسخ Καρων وباللاتينية Carum

أسئلة وأجوبة

س سألنا من مالطة حضرة الخوري جرجس السبعلاني انَّ نقرأ لهُ الكتابة التي ارسل لنا رسمها كما تراه



كتابة فينيقيَّة

ج اعلم انَّ هذه الكتابة اوَّل الكتابات الفينيقيَّة التي مهَّدت السبيل لقراءة الحرف الفينيقي وكان منها نسختان على نُصبَين لمَّا وُجدت في القسم الثاني من القرن السابع عشر في مينا مالطة المعروف بمينا

١

٢

اوَّل كتابة فينيقية مكتشفة في مالطة

١ نصب مالطة الفينيقي المحفوظ في باريس ٢ نسخة حضرة الاب جرجس السبعلاني

هرقلس (Ἡρακλέους λιμήν) المعروف اليوم برسى شيروكو . ونُقل النُّصبان الى متحف الآباء اليسوعيين المنسوب الى ابيلا فحفظا هناك زمنًا ثمَّ أُعطي واحد منهما لفرنسة وهو اليوم في متحف اللوڤر والآخر بقي في مالطة يُرى اليوم في متحف لاڤاليت . والكتابة بلغتين يونانيَّة وفينيقيَّة ترتقي الى القرن الثاني للميلاد فكان ذلك وسيلةً لقراءة الكتابات الفينيقيَّة واوَّل من قرأها الاثريّ الفرنسوي الخوري برتلمي الشهير سنة ١٧٦٤ وممَّا استغربناهُ في نسخة حضرة مكاتبنا انَّ رسمهُ لا يوافق النسخة المحفوظة في مالطة بل النسخة الباريسيَّة فلا نعلم ايكون اخذ صورتها عن مجموع المخطوطات الساميَّة (CIS, I, p. 150) او يكون وقع غلط في تعريف المجموع المذكور . وعلى كل حال انَّ الكتابة المذكورة سهلة القراءة وهذا تعريبها :

السطر ١ لسيدنا ملقرت بعل صور [يهدى هذا النصب] الذي نذرهُ

« ٢ عبدك عبدسر واخوه اسر شمر

« ٣ والاثنان ابنا اسرشمر بن عبداسمر لاستماعهِ

« ٤ لدعائهما . وليباركهما

س . ر

س وسُئلنا ما اصل الفكاهة الشائعة في اوَّل نيسان المعروفة باسم « سمكة نيسان »

سمكة نيسان

ج مرَّ شرح ذلك في السنة الاولى للمشرق (٣٣٥)

س كُتب الينا من لبنان : هل يوجد طريقة لابقاء الورد طول السنة . وقد سمعنا انَّ لاهل اوربَّة وسائل لابقائهِ فما هي ؟

ابقاء الورد طول السنة

ج انَّ الاوربيين اذا ارادوا ابقاء الورد في كل فصول السنة جعلوا فصائلهُ في مستودعات يُحمونها بدرجات مختلفة من الحرارة . وقد قرأنا في كتاب الفلاحة الرومية : « انَّ الحيلة في ان يبقى الورد طول السنة أَن يؤخذ زرُّ وردٍ لم يُفتح بعد فتملأ بهِ جرَّة فخَّار جديدة وتطيّن رأسها تطيينًا محكمًا لا يتخلَّلهُ الهواء ويُدفن في الارض فانك تخرج منها الورد متى شئت الى آخر السنة كهيئتهِ حين ادخلتهُ فيها ثم رشَّ عليهِ ماء واتركهُ في الهواء فانهُ يفتح وردًا طريًّا كالذي يُقطف من شجره »

ل . ش



احد الشعانين ورُتَبهُ

نظر تاريخي ديني للاب لويس شيخو اليسوعي

ليس بين الاعياد المسيحيَّة عيدٌ اعظم من عيد الفصح فانهُ كمحور المواسم السنويَّة ومركزها وليس بقيَّة الاعياد سوى استعداد لقيامة الرب او تتمَّة لها . قال القديس بولس الرسول لاهل كورنتس (١٥ : ١٣) : « ان كان المسيح لم يقم فكرازتُنا باطلة وايمانكم ايضاً باطل بل اضحينا شهود زور لله لأنَّا شهدنا على الله انهُ قد اقام المسيح وهو لم يُقمهُ » . ولهذا السبب نجد النصارى في بدء النصرانيَّة قد سبقوا وعيَّدوا هذا العيد قبل غيرهِ من الاعياد كما تشهد على ذلك الطقوس الكنسيَّة في جميع البلاد شرقًا وغربًا شمالًا وجنوبًا بين الطوائف الارثذكسية والهراطقة . ولو لم يكن لدينا دليل آخر على قولنا غير ما جرى في القرون الاولى من المباحثات في تعيين يوم عيد الفصح لكان ذلك كافيًا . ولنا فضلًا عن ذلك في تصاوير الدياميس الرومانيَّة ورموزها بيِّنات غيرها على صحَّة قولنا

ولعظم اعتبار الكنيسة لاعياد الفصح قد قدَّمت عليها الصوم الاربعيني لينزّه ابناؤها انفسهم عن كل اباطيل العالم ويجرّدوها عن شهوات الدنيا مُنيبين الى الله بتوبة نصوح حتى يبلغوا الاحد المعروف باحد الشعانين وهو مفتتح الاسبوع الكبير المعروف بالاسبوع المقدَّس . ولهذا الاحد شأن خطير بين النصارى ولهم فيهِ رُتَب وعادات احببنا ان نلخّصها في هذه النبذة بنسبة صدور عدد مجلَّتنا في بيرامون ذاك الاحد

*

﴿ اصلهُ ورموزهُ ﴾ انَّ اصل حفلة الشعانين ترتقي كما لا يخفى الى ما ورد في الانجيل الطاهر عن دخول السيد المسيح الى اورشليم بأبَّهة وجلال قبل موتهِ بخمسة ايَّام. قال القديس متَّى (٢١ : ١-١٤) :

«ولمَّا قربوا من اورشليم وجاؤوا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ ارسل يسوع تلميذين وقال لهما: اذهبا الى القرية التي امامكما وللوقت تجدان اتانًا مربوطةً وجحشًا معها فحُلَّاهما وأتياني بهما . . . واتيا بالاتان والجحش ووضعا ثيابهما عليهما وأركباهُ وفرش الجمع الكثير ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا أغصانًا من الشجر وفرشوها على الطريق وكان الجموع الذين امامهُ والذين وراءهُ يصرخون قائلين هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب هوشعنا في الاعالي. ولمَّا دخل اورشليم ارتجَّت المدينة كلُّها قائلين: من هذا. فقالت الجموع: هذا يسوع النبيُّ الذي من ناصرة الجليل. ودخل يسوع هيكل الله وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل وقلَب موائد الصيارفة وكراسيَّ باعة الحمام وقال لهم: مكتوبٌ بيتي بيتَ صلاةٍ يُدعى وأنتم جعلتموهُ مغارةً للّصوص. وتقدَّم اليه في الهيكل عميانٌ وعرجٌ فشفاهم. . . »

فهذه هي الدفعة الوحيدة التي رضي بها ابن الله المتجسِّد ان يقبل اكرام الشعوب وهو الذي كان يتحاشى كل رفعة ويأبى كل فخفخة ويأنف من كل جاه وبذخ كما فعل بعد ان كثَّر الخبزات السبع بآية باهرة وقات بها الوفًا من الجموع فاراد اليهود « ان يأتوا ويختطفوه ويقيموه ملكًا » (يوحنَّا ٦ : ١٥) فهرب وفرَّ من ايديهم

وانَّما رضي هذه الدفعة بحفاوة الشعب ليحقق في شخصهِ الكريم ما ورد من النبوَّات في شأنهِ وكان الانبياء صرَّحوا بدخولهِ في المدينة المقدَّسة بشارات الظفر منها نبوَّة زكَرِيَّا القائل (٩ : ٩) : « ابتهجي جدًّا يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيكِ صدّيقًا مخلصًا وديعًا راكبًا على اتانٍ وجحش ابن اتان ». وكذلك في كتاب الزبور (١١٧ : ٢٦) ورد قولهُ : « مبارك الآتي باسم الربّ » الذي فاه بهِ بنو اسرائيل لما خرجوا الى استقبال السيد لهُ المجد . وكان الرّبانيون ايضًا يفسّرون عن المسيح قول نشيد الاناشيد (١٣ : ١١) : « اخرجن يا بنات صهيون وانظرنَ الملك سليمان بالتاج » فيرون انَّ سليمان كان رمزًا للمسيح في دخولهِ الى اورشليم

﴿ قِدَم عيد الشعانين في الكنيسة ﴾ لا نشكّ انَّ حفلة احد الشعانين قديمة جدًّا في الكنيسة . ومن الثابت انها شاعت اوَّلًا في كنائس الشرق ومنها انتقلت الى الكنيسة الغربيَّة . وكان نصارى القرون الاولى اذا وجدوا في بعض الكنائس الخاصَّة

عادةً محمودة استعاروها من اخوانهم واتخذوها دأبًا فدخلت على هذا المنوال في الشرق عادات وطقوس سبق اليها الغربيُّون · والعكس بالعكس (المشرق ١ : ٣٣٣ و٥ : ١٧٧)

واقدم شاهد اثبتهُ التاريخ عن حفلة الشعانين ما ورد في الرحلة المنسوبة الى القديسة سلفية المكتوبة بين السنة ٣٨٥ و ٣٨٨ للمسيح وقد ذكرت انها حضرت الرتبة التي كانت تقام في احد الشعانين على جبل الزيتون ووصفتها وصفًا شائقًا · ثمَّ جاء في القرن الخامس ذكر عيد الشعانين في ترجمة القديس افثيميوس كما رواها كيرلُّس السيثوبولي الذي سبق ذكره في المشرق (٨ : ٢٥٨) قال: « وكان الرهبان بعد عيد الانوار (اي دخول المسيح الى الهيكل) يرحلون الى بادية كوثيلة منفصلين تمامًا عن عُشْرة الآدميين ومنقطعين الى الله وحدهُ ويبقون في القفر الى احد عيد الشعانين فيعودون الى قلاليّهم »

ومن الشواهد القديمة التي نجدها في دواوين العرب قول النابغة في مدح عياهل غسَّان :

رقاقُ النعال طيّبٌ حُجُزاتهم   يحيَّون بالرَّيحان يوم السباسبِ

قال مفسّرو ديوانهِ يريد عيد النصارى المعروف بالسعانين · وهذا دليل على انَّ الغسَّانيين كانوا يحتفلون بهذا العيد منذ ذاك العهد

وفي اواخر القرن السادس عينهِ ورد لاوَّل مرَّة ذكر الشعانين في الكنيسة الغربيَّة في كتاب الاسرار للقديس غريغوريوس الكبير في جملة صلاة كان يتلوها الكاهن في احد الشعانين قائلًا: « ايها الرب الاله تنازل واقبل دعاء شعبك وكما انهم كانوا يحملون السَّعَف بايديهم لذكر مجدك كذلك اجعل في راحهم شارة الانتصار في الملكوت السماوي » · فحَمْل السَّعَف دليل واضح الى عيد الشعانين · ثمَّ ذكره من بعده في القرن السابع القديس ايزيدورس اسقف اشبيلية · ويُرى بعدئذٍ منتشرًا في كل انحاء الغرب معدودًا بين المناسك الحافلة

﴿ اساؤه ﴾ تعدَّدت اسماء هذا اليوم فدُعي يوم السَّعَف او يوم الاغصان لانَّ فيهِ يُبارَك سعف النخل واغصان الشجر التي يُطاف بها ويوافقهُ اسمهُ في الكنيسة اليونانيَّة κυριακὴ τῶν βαΐων او ἡ βαϊοφόρος · وقد دُعي الفصح المُزْهر وفصح الزهور وأَحد الزهور لان ازهار الربيع كانت تُجنى فتُحمل في طواف الشعانين · وبهِ سُمّيت ناحية

من اميركة الشماليَّة لاكتشافها يوم احد الشعانين وهي فلوريدا اي الزهرة · ودُعي ايضًا باحد الغفران لان الاسقف كان يبشّر التائبين بغفران خطاياهم ثم يحلّهم في خميس العهد · ومن اسمائهِ يوم « المبارك » اشارة الى قول بني اسرائيل « مبارك الآتي باسم الرب » وهو اسم شاع قديمًا عند الروم (εὐλογημένος) وعنهم اخذتهُ الكنيسة الارمنيَّة ողոգումեան

وممَّا عُرف بهِ ايضًا اسم « هوشعنا » او « احد هوشعنا » وهي كلمة عبرانيَّة הוֹשַׁעְנָא قالها اليهود في استقبال المسيح ومعناها التهليل والفرح ومنها اشتقَّ السريان اسم هذا العيد فسمَّوهُ ܝܘܡ ܕܐܘܫܥܢܐ ولعلَّ الاسم العربي « سعانين » تصحيف هذا الاسم السرياني · قال في تاج العروس (في مادة س ع ن) : « والسعانين سرياني معرَّب » · وجاء ايضًا بالشين فقيل « شعانين » ومن المحتمل ان تكون اللفظة عربيَّة مشتقَّة من « الشُّعْنة » وهي عسيب النخل والمظلَّة المتَّخذة منهُ · اما السَّباسب التي وردت في شعر النابغة فهي الاغصان وقد جاءَت ايضًا في الروايات القديمة

﴿ الرتب الكنسيَّة في احد الشعانين ﴾ اقدم وصف اثبتهُ الكتبة لرتب الكنيسة في هذا اليوم ما ورد مسطَّرًا في الرحلة المنسوبة للقديسة سلفية حيث وصفت رتبة السعانين في بيت المقدس كما عاينتها في القرن الرابع للمسيح قالت ما نلخّص تعريبهُ :

« ويرقى كل الشعب الى جبل الزيتون . . . ويتقدَّم بالتسابيح الى المكان الذي صعد منهُ الرب الى السماء . . . فتتلى التسابيح الموافقة لذلك اليوم مع الصلوات والفصول المناسبة حتَّى اذا صارت الساعة الحادية عشرة (تريد مساء) يُقرأ انجيل السعانين حيث يُذكر انَّ الصبيان اتوا لملاقاة الرب حاملين الاغصان وسَعَف النخل وصارخين : « مبارك الآتي باسم الرب » · ويقوم الاسقف من ساعتهِ وينزل من اعلى الجبل والشعب يتقدَّمهُ وهم يتغنَّون بالآية السابق ذكرها . وترى هناك عددًا لا يُحصى من الصبيان حتَّى الذين لا يمكنهم المشي لحداثة سنّهم فيحملهم اهلهم على اكتافهم وكلهم يمسكون في ايديهم الافنان والسَّعف فيقودون الاسقف بالرونق والعزّ كما قاد المسيحَ بنو اسرائيل · والاسقف على شبه المسيح يركب اتانًا وكذلك اعيان البلد من رجال ونساء ينزلون الجبل راكبين . امَّا الشعب فينزل ماشيًا بهدوّ ولا يتمّ الطواف حتَّى يخيّم الليل فيدخل الاسقف والشعب كنيسة القيامة التي تشعُّ بالانوار وهناك تُتلى الصلاة الى الصليب ويُطلق سبيل القوم »

وقد اقيمت هذه الرتبة مدَّة اجيالٍ عديدة في اورشليم · واخبر كوارزميوس في كتاب وصف الارض المقدَّسة (ك ٤ ف ١١) ما كان يفعلهُ الرهبان الفرنسيسيُّون في زمانهِ من الحفلات في هذا النهار في القدس الشريف · فانَّ النصارى كانوا يجتمعون في بيت فاجي ويمثّلون هناك كل ما جرى للسيد المسيح يوم دخولهِ لاورشليم · فيلقي

رئيس الاديار المقدَّســة خطبةً في العيد حتى اذا انتهى منها تلا الشمَّاس انجيل متَّى في دخول الربّ الى اورشليم ثم يرسل الرئيس راهبين الى القرية التي امام بيت فاجي ليأتيا باتان يُعدّ هناك فيفعلا كما صنع تلميذا المسيح ثم يُركبون الرئيس على الاتان ويسيرون بالتسابيح حاملين الاغصان وناشرين في الطريق الزهور. واذا بلغوا حيث بكى المسيح على المدينة وقفوا وتلوا فصل الانجيل الذي يروي الخبر. ثمَّ يدخلون المدينة بكل نظام وتقوى والجموع ينشدون الاناشيد الرخيمة الى ان يبلغوا كنيسة الخلاص فيتمّمون فيها كل الرتب المفروضة من الكنيسة في احد الشعانين. ثمَّ يُدعى الحضور بعد القدَّاس الى وليمة يعدّونها لهم

وكانت الكنيسة القسطنطينيَّة تحتفــل في سابق الزمان باحد الشعانين بكل ابَّهة وبهاء. فيلبس البطريرك اثمن الحلل وافخرها ثمَّ يبارك الاغصان ويوزّعها على الحضور ثمَّ يجري طواف عظيم يُحمل فيهِ الانجيل المقدَّس بكل اكرام والكتاب يحملهُ شمَّاس يتقدَّمهُ سراجٌ موقد ويليهِ البطريرك الذي ينوب مناب المسيح ثمَّ الاساقفة ثمَّ الكهنة حاملون الصوَر المقدَّسة ثمَّ العامَّة. والكل ينحنون امام الانجيل ويرتّلون هذه التسبحة: « اخرجي ايتها الامم هلُّموا يا ايها الشعوب وعاينوا ربّ السماوات فانَّ الانجيل انَّما يسير ليمثّل المسيح ». وهذا الطواف بالانجيل يوم السعانين قد انتشر ايضًا سابقًا في بعض البلاد الغربيَّة وخصوصًا في كنائس فرنسة

امَّا الكنيسة الرومانية فانها اعتادت منذ الزمن القديم ان تقيم الحفــلات البهيجة الآخذة بمجامع الابصار في هذا النهار. فانَّ قداسة الحبر الروماني مع جميع الكرادلة وعدد لا يحصى من الاساقفة ورؤساء الرهبانيَّات والزوَّار القادمين من كل الانحــاء يمثّلون انتصار المسيح ودخولهُ الى اورشليم. والاب الاقدس هو الــذي يوزّع الاغصان على الكرادلة ويُرسل اغصانًا بهيَّة مهيَّأة على شكل بديع لبعض الاعيــان ثمَّ يجلس على محفَّتهِ ويجري طواف غاية في الرونق في طبقات الفاتيكان يمشي في صدره الصليب البــابوي المقدَّس ثمَّ الاكليروس حسب درجاتهِ يترنَّمون بالاناشيد المقدَّسة. واذا بلغ الطائفون الى المعبــد السكستيّ وجدوه مقفلًا فيقرعهُ حامل الصليب بطرف الصليب قائلًا: « انفتحي ايتها الابواب الدهريَّة ليدخل ملك المجــد » فينفتح الباب بينما يرتّل المرتّلون التسبحة التي اوَّلها: « المجد والمديح والفخر » وهو نشيد الَّفهُ تاودلف اسقف

مدينة اورليان في القرن التاسع . ثمَّ ينجز حبر الاحبار بقيَّة الرتب ويبارك الحضور

وقد درجت في كل الكنائس الشرقية مثل هذه الرتب في عيد الشعانين من توزيع الاغصان المباركة وطواف في الكنيسة او في خارجها ومن تسابيح تُشيد بانتصار المسيح وخروج بني اسرائيل للاقاتهِ في اورشليم ومن بركة الشعب

وفي هذا النهار يلبس الاحداث ملابس العيد ويُمنَحون بركة خاصَّة ذكرًا لما فعلهُ الصبيان لما تحفَّوا بالمسيح عند دخولهِ الهيكل واشارة الى قول الرب مدافعًا عنهم امام الفريسيين: « من فم الاطفال والرضعان هيَّأتَ تسبيحًا »

والموارنة قد امتازوا برونق طواف الاطفال . ومما اخبره عنهم مكري (راجع المشرق ٥ : ١٠٣٩) انهم كانوا في هذا اليوم يأتون الى الكنيسة بشجرة كبيرة من الزيتون ثم يباركونها ويعطونها لمن يدفع فيها ثمنًا اوفر بصفة حسنة . ثم يجعل مقتنيها ابنهُ او احد الصبيان ممَّن يحبّ فوقها ثمَّ يحمل الشجرة هو واهلهُ بينما يطلق الحضور اصوات الفرح . واذا تمَّ الطواف هجم القوم على الشجرة واخذوا منها غصنًا يحفظونهُ كبركة

امَّا الاقباط فقد وصف يوحنَّا ابن زكريَّا المعروف بابن سباع في الجيل الثالث عشر ما كان جاريًا عندهم من الرتب الدينيَّة قال (ص ١٥٥ من طبعة مصر):

يجب على المسيحيين ان يعيّدوا في كل عام لهذا التذكار المقدس بكونهم يقطعون قلوب وسعف النخل واغصان الزيتون يوم سبت العازر ويضفرونها زيتونة كبيرة بالصلبان مكالة بالشموع مبجلة ومعظمة وترفع الى محل اقامة البابا البطريرك . وفي الصباح اي باكر يوم الاحد المسمى بالشعانين يلبس البابا بذاتهُ الخضراء ويقدس القداس كالعادة السنوية لاحد الشعانين ومعهُ الكهنة والشمامسة والشموع بايديهم . ويحملون قلوب النخل واغصان الزيتون ويرتّلون امامها بالتماجيد اللائقة بهذا التذكار الجيد . وبعد ذلك يتلقى البابا الزيتونة من الباب الاوسط كاشفًا رأسهُ ويضع بخورًا في الجمرة وتشاركهُ الكهنة حسب طقوسها . ثم يأتي بالزيتونة هذه الى الهيكل ويوقفها على باب المذبح ويبتدئ البابا في القداس . وعند قراءة الانجيل تدخل الكهنة بالزيتونة الى الشرق ويُطرح قدامها المزمور باللحن ويقرأ البابا الانجيل الاول من متى والزيتونة جهة الشرق . ثم يخرجون الزيتونة الى جهة الغرب من الكنيسة ويطرح المزمور الاخر ويقرأ الانجيل الثاني من مرقس والزيتونة جهة الغرب . ثم يرتّلون قدام الزيتون وتسير الكهنة بها الى جهة البحري من الكنيسة ويطرح مزمور آخر ويقرأ الانجيل الثالث من لوقا والزيتونة جهة البحري . ثم ينتقلون بها ويسيرون الى الناحية القبلية ويطرح المزمرر ويقرأ البابا البطريرك آخر الاناجيل وهو الرابع من يوحنَّا . وعلى ذلك كملت الاربعة اناجيل في اربع زوايا الكنيسة مثال الصليب . ثم يأخذ الشعب من الزيتونة على

قبول البركة كلٌّ على قدر احتياجهِ والباقي منها يعلق في الانبل (ἄμβων) . واما دوران الناس بالزيتونة في الاديرة والطواحين والافران وخارج الدير ومحل الربيته (؟) وفي كل مكان فهذا عمل لا يجوز اجراؤهُ في الزيتونة وانما يجوز في عيد الصليب المجيد خاصة لاجل بركتهِ. واما الزيتونة فليس لها خلاف الدوران في اربع جوانب الكنيسة بمثال الصليب...

ومن الطقوس الجارية قديمًا في القرن الثامن انَّ طالبي المعموديَّة كانوا يحضرون امام الاسقف في هذا اليوم ويتوسَّلون اليهِ بان يمنحهم نعمة العماد في يوم سبت النور ولذلك قد دعا بعضهم هذا اليوم « فصح الطالبين » (Pascha competentium) وكان الاكليروس يتولّى بعد ذلك غسل رؤوسهم الشعثة ودَهْنها فعُرف لذلك يوم الشعانين بيوم غسل الرؤوس (capitilavium)

﴿ العادات المدنيَّة ﴾ وقد اضحى عيد الشعانين ليس فقط موسمًا دينيًّا بل ايضًا يوم فرح كان النصارى يقضونهُ بالمسرَّات . وكان امبراطرة الروم في هذا النهار يهدون الهدايا لحاشيتهم وينعمون على الاسرى والمسجونين فيطلقون سراحهم او يخفّفون عقابهم الّا اذا اجترحوا بعض الكبائر التي لا تستحقُّ المغفرة

ويؤخذ من شعر النابغة السابق ذكره انَّ ملوك غسَّان كانوا يُحيَّون في هذا اليوم باصناف الرياحين وضروب العِمار

وفي بلاد كثيرة يخرج النصارى في مساء العيد الى البساتين لترويح البال وجاء في مطالع البدور لعلاء الدين الغرولي (١ : ١٩٢) انَّ « في يوم عيد الشعانين كان نصارى البصرة يخرجون الى نهر الابلّة وكان يخرج في اثرهم اهل الطرب واللعب والشرب فيرون النصارى ويشربون ويتفرَّجون »

﴿ اقوال الشعراء والخطباء في هذا العيد ﴾ انَّ اسرار عيد السعانين وافراحهُ ربَّما انطقت ألسنة الادباء وشحذت قرائح الشعراء فترى في كتب آباء الكنيسة ودواوين ارباب القريض اقوالًا عديدة اشادوا فيها مفاخر هذا العيد . وممَّا جاءَ في العربيَّة بهذا الخصوص خطبة لايليَّا الثالث بطريرك الكلدان المعروف بابي الحليم بن الحديثي من كتبة القرن الثاني عشر أُثبتت في الطبعة الموصليَّة (ص ٩١–٩٨) ومنها نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة فنقتطف منها ما يلي :

ايها المسيحيُّون انَّ يومكم هذا من اشرف المواسم . والاعياد المفترَّة النواجذ والمباسم ... يوم

زوال الوحشة وحصول الانس. يوم دخول السيد المسيح المخلص الى بيت القدس. هذا اليوم الذي اظهر فيهِ سنَّة التواضع. ونسخ من دساتير القلوب آثار الكبرياء والترافع. هذا اليوم الذي مُثِّل بهِ الدخول الى الملكوت السماويَّة. وارانا مثال مجدهِ البهيّ يوم جيئتهِ الثانية من اورشليم العليَّة.. هذا اليوم الذي تاقت فيهِ الالباب الى لقائهِ. واحدقت بهِ الزمر اليهوديَّة من امامهِ وورائهِ. اليوم تعالت الاصوات بحمدهِ. واصطخبت نغمات الرضعان بمجده. تهافتت الجموع على راوي وِردهِ. حدَّقت الابصار الى واري زَندهِ. اليوم شُذِّبت الاغصان من الشجرِ. أُلقيت على القوارع الطريقيَّة امام السيد المسيح المنتظر. نُضيت الجلابيب عن الابدان. وفُرِشت على المدارج امام العفو ابن الاتان... اليوم انكشف المرموز. اتضح السرّ الملغوز. فُتحت اسرار المغالق والكنوز. تجلّت عرائس الحقائق من صدفات الرموز... فهلمّوا معاشر المسيحيين نلمح بالعين السِّريَّة. مفاخر هذه الاسرار السريَّة. نرحل مع سيدنا المسيح من ايريحا مدينة الشهوات. وندخل صهيون السماء محل النعم والخيرات. نرحض القلوب من خسائس الاوضار. ونخلع ثياب الذنوب وملابس الاوزار. نبسط صوالح الاعمال امام ربّ الارباب. كما بسط الجمع امامهُ نفائس الاثواب. ننطق بحمده كما نطق الرضعان. ونفتح لإبصار البصائر كفتحهِ عيون العميان. نتَّخذ قُضب زيتون الرحمة. ونحمل بايدي القلوب قلوب نخل الحكمة. ننظر الى صافح الخطايا. ممتطياً احقر المطايا. مكوّن الاكوان بقدرة اللاهوت. راكباً لأخسّ الحيوان بصورة الناسوت... نمزّق سرابيل الجيلاء من الاذهان. ونعدّ مصابيح القلوب بالاضواء والادهان...

وممَّا جاء في النظم قصيدة للطيّب الذكر المطران جرمانوس فرحات افتتحها بقولهِ (راجع ديوانه ص ١٨٥ — ١٨٧)

عليكِ سلام ربّكِ يا ديارُ يُزيّنهُ مع الامنِ القرارُ

ومنها قولهُ يذكر نبوَّة زكريّا:

وأنشدَ في اعاليها نبيٌّ صدوقٌ والنبيُّ لهُ اعتبارُ
سيأتي اللهُ مَلْككِ باتّضاعٍ على الآتانِ يشفعها الحمارُ
ويدحضُ عن مغانيكِ البلايا فتتبعهُ الهدايةُ والعمارُ

ومنها في وصف دخول الرب الى المدينة المقدَّسة:

أتاها ثمَّ توّج مَفرِقَيها بعزٍّ لا يُدانيهِ الصغارُ
أتاها والنهارُ بها ظلامٌ فعادت والظلامُ بها نهارُ
ونادتها ملائكةٌ كرامٌ كموسى الطور اذ ناجتهُ نارُ
لقد وافاكِ يا صهيون ربٌّ وتمَّ بوعدهِ القولُ المشارُ
لقد وافاكِ يا صهيون ربٌّ علَت بقدومهِ الهِمَمُ القصارُ
وغنَّى بمدحهِ الاحجارُ لولا يُشيدُ بمدحهِ القوم الخيارُ
فلاقتهُ بسعفِ النخلِ شوقاً ملائكة واطفالٌ صغارُ



دخول السيّد المسيح الى اورشليم يوم احد الشعانين (عن صورة قديمة)

بزيـاحٍ سماويٍّ شريفٍ وأوشعنا ترتّلها الحجارُ . . .

وقد انشد جناب محبوب افندي الخوري الشرتوني من اساتذة العربيَّة في كليتنـا قصيدةً في هذا العيد هذا مطلعها :

يـا ارض أُورشليم هبّـي والبسي الثوب الاغرّ
وتزيّني حتى تكو ني للمسيح غدًا مقرّ

ومنها :

هبّت وفي احشائها شوقٌ اليهِ قد استعرْ
فرشت اديمَ ربوعها ببساطِ اوراقِ الشجرْ
لبست رداءً اخضرًا وعليهِ ازرارُ الزهرْ
وقفت وقوف الصبِّ ينـتظرُ الحبيبَ وما صبرْ
حتى اذا سفر الصبا حُ ونور كوكبهِ سفرْ
طلع المسيح على مشا رفها كما طلع القمرْ
بجـلالةٍ وفخـامةٍ ومهابةٍ تسبي البصرْ
وبكلّ تعظـيمٍ اتى وبكلِّ أُبهةٍ ظهرْ
هرعَ الكبـارُ وخلفهم هرعَ الصغارُ على الاثرْ
يتناشدون بذكـرهِ إنشادَ مَن بلغ الوطرْ
كانت ترانيم الكبـا رِ تُزيلُ رقّتها الكدرْ
وحنوٌّ اصوات الصغا رِ كما الحمامُ اذا هدرْ
والكلُّ يصرخُ قائلًا هوذا المسيحُ المنتظرْ

اعماق البحار

لجناب الاديب جرجي افندي عبد النور

ادَّعى بوفون العـالم الشهير انَّ عمق البحر المتوسط لا يزيد عن ٤٥٠ مترًا ثم جاء بعده لاپلاس الفلكي الفرنسوي وقال ان متوسط عمق البحار يبلغ الف متر. ولم تُعرف الحقيقة الَّا في سنة ١٨٦٦ عند ما أُلقي المرجاس لاول مرَّة في بحر الظلمات. ومنذ ذلك الحين اختُبرت اعماق البحار واخذت بعض الدول بصنع مراكب مخصوصة لسبر الاغوار تمامًا ومعرفة ماهيَّة قاع البحار ثم مخرت في اكثر جهات البحـار والاوقيانوسات المراكبُ البخاريَّة منهـا شالنجر سنة ١٨٧٢ وتالزمان سنة ١٨٨٣ والقت المرجاس في مواضع متعدّدة تحت المياه لسبر اعماقها

ولقد تختلف اعماق البحار في اكثر جهاتها والبحار المتجمدة الشمالية والجنوبية اقلّ عمقًا من غيرها وهاك بيان اغوار البحـــار كما سُبرت بالمرجاس مؤخرًا بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٤

عمق البحر المتوسط	قرب بلاد الروم	٤٤٠٠	متر
عمق بحر الظلمات	لدى جزائر كنارية	٤٥٠٠	〃
〃 〃 〃	في بورتوريكو	٨٤٣١	〃
عمق المحيط الهادي	في جهات اميركة	٥٩٥٠	〃
〃 〃 〃	في جزائر ماريان	٩٦٣٦	〃
عمق المحيط الهندي	في جهات استرالية	٥٥٦٠	〃

ومن هذه الارقام يبين كيف تمخر المراكب الحربيّة والبواخر التجاريّة الكبرى فوق قامات من المياه كثيرة وتشقّ عباب هذه اللجج مذلّلة صعابها ومقرّبة المسافات البعيدة غير هيّابة من عمقهـــا مع انها في اقلّ من لحظة عين تصبح اثرًا بعد عين اذا لم تسعفها الاقدار وطغى عليها الماء. ولنـــا في الامر كلام الف شاهد على الضحايا البشريّة التي تعدّ بالالوف ممّن يذهب ضحية تلك الهاوية التي لا تقاس تقريبًا امّا البحيرات فهي اقلّ عماقة من البحار الّا بحيرة بَيكال فانّ عمقها يتراوح بين ١٥٠٠ والفي متر

*

مرّ على اختراع المرجاس زمن طويل لم يأتِ فيها بما يشفي الغليل لنقصان في الآلات المستعملة يومئذٍ لانّ المرجاس كان يُلقى في البحر ولا يُعرف بالتدقيق متى يمسّ القاع الى ان وُفّق احد علماء الانكليز منذ ثلاثين سنة لاختراع مرجاس حاز بهِ قصب السبق واتى بالغاية المطلوبة

يتألف المرجاس من سلك دقيق من الفولاذ قطره مليمتر واحد ذي قياسات معلومة يُلفّ على بكرة وعند نهاية السلك تُربط كرة رصاصية او اطار صغير من الفولاذ مشبك بانابيب نحاسية عند قاعدتهِ وعند ما يُنشر السلك يغرق المرجاس حتى اذا بلغ القـــاع وقف السلك وبقيت الكرة الرصاصية على اليبس ثم يُجذب السلك فيعلم حينئـــذٍ عمق البحر في الناحية الممتحن فيها من عدد دوران السلك على البكرة ويُعرف من الانابيب النحاسية فيما اذا كان القاع رملًا او طينًا او غير ذلك

*

يخترق ضوء النهار مياه البحار الى عمق ١٥٠ مترًا على الكثير وقال بعض العلماء ان الضوء لا يصل الى عمق ٩٠ مترًا. ثم كلّما بعدت العماقة اشتدّ الظلام وقد يحدث ان تمرّ بعض الاسماك الكهربائية فتضيءُ حيثما تمرّ وقيل ان اكثر الكائنات في جوف البحار عميٌ لا تُبصر وكلّها تعيش بغير الهواء وعند ما يؤتى باحدها الى وجه الماء تنفقع وتموت للاختلاف بين شدّة الظلام وسطوع الضياء

امّا طلّاب الاسفنج واللؤلؤ او المرجان ممّا يوجد في قاع البحار فانهم يغوصون في المياه ولا يستطيعون البقاء في قلب اللجّة الّا نحو دقيقة ثم يصعدون الى وجه الماء وقد اخذ منهم العياء كل مأخذ واذا تأخر احدهم عن القدر اللازم في الماء سال الدم من آذانهِ وفيهِ وانفهِ

وغاية ما يستطيع الغوّاص ان يغطس في الماء بما يحمل من الثقل الى ثلاثين او اربعين مترًا مصحوبًا بآلة للتنفس معدّلة حسب احتمال جسمهِ وليس الخروج من الماء بالامر السهل بل مخطر ولا يكون الّا على مهل ويقتضي لذلك دقيقة لكل متر واحد واذا زاد على ذلك حدث اضطراب في التنفُّس واورث الغوّاص الفالج او الموت

ولم يمرّ على غرق الباخرة ليبان (Liban) غير ثلاث سنين وقد مات بسببها اشهر الغوّاصين لخروجهِ من الماء بسرعة

الاديار القديمة في كسروان

دير مار سركيس وباخوص ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبنانيّ (تابع)

القسم الثاني

من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٨١٨

في مؤسس هذا الدير ورئيسَيهِ الاولين القس سليمان مبارك وولده المطران يوسف مبارك وذلك من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٧١٣

١ انهُ قد تحقق لدينا بعد البحث الحثيث واستنادًا الى ما وصل لدينا من الصكوك القديمة المحفوظة في خزانة هذا الدير ومن المستندات التاريخيَّة التي تقدّمت

للسيد لويس غندلفي القاصد الرسولي (١ ومما كتبهُ المطران سمعان عواد السمعاني مطران حماة باللغة اللاتينية في صدر المجلد الثالث من تآليف ماري افرام (ص ١٣ وما يليها) ومن نص صك التأسيس نفسهِ ومن كتابات منقوشة على بلاط من رخام كان بعضها ملصوقاً على جدران الدير القديم والاخر احدث عهداً منها قليلاً لم يزل محفوظاً حتى الان. انَّ مؤسس هذا الدير هو سليمان بن سمعان مبارك الذي تسمَّى فيما بعد القس سليمان مبـــارك

قال المطران سمعان عواد السمعاني الآنف الذكر في معرض كلامهِ على ترجمة الاب بطرس مبارك اليسوعي ابن القس سليمان المذكور:

« امَّا ابوه فكان قبل ذلك زهد في العالم وبنى ديرًا في قرية ريفون وبعد وفاة زوجتهِ ترهب فيهِ وأُقيم رئيساً عليهِ وعاش بالتقوى والعبادة »

قال السيد غندلفي في عداد مستندات الحكم الذي ابرزه سنة ١٨٢١ في ١٧ كانون الثاني:

« وتأكد لنا ذلك اولًا من صك المؤسس ذاتهِ في تاريخ سنة ١٦٥٥ م »

وهاك نصَّ هذا الصكّ نقلًا عن كراس المستندات التاريخية الذي اشرنا اليـــهِ في الحاشية والنصّ الاصلي هو بخط يد المؤسس نفسهِ:

« فلما كان سنة ١٦٥٥ اعتنيتُ انا القس سليمان مبارك ابن مبارك في عمار دير ريفون من مالي الحالي لي ولعيالتي من بعدي وكان البدو في هيكل السيدة مرت مريم ومكان الدير كان تبع المتوكل في قرية افقيع (٢ فبعت في غوسطا واخذت موضع الدير المذكـــور واستهُ لاجل سترة عيلتي. وفي تلك السنة عينها حدث زاعقة- (صاعقة) على شير الكنيسة ميل الشرق وطلع منهُ بندات كبار جدًا وبعا انها عجائبيَّة ما كنا قدرنا عمرناها نسالها تكون شفيعتنا دنيا واخرى. صحّ »

وقد عثرنا على كتابة اخرى تشير الى ما تقدَّم وهي معلَّقة على هامش كتاب جناز الموتى وعنوانهُ بالسريانيَّة ܚܘܢܐ ܕܥܢܝܕܐ نسخهُ سنة ١٦٨٥ المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان المذكور كما يستفاد من الكتابة المعلَّقة على اخر جناز الاطفال من هذا

١) هذه المستندات هي عبارة عن كراس بقطع ربع بخط القس فرنسيس مبارك احد روساء هذا الدير وعلى ظاهر هذا الكراس العبارة الاتية باللغة الايطالية (Documenti della famiglia Benedetti) وتعريبها « مستندات عائلة بيت مبارك » وهي بخط القاصد السيد غندلفي كما يظهر من مقابلة هذا الخط مع امضائهِ في صكّ الحكم

٢) هي قرية القليعات في ايامنا

الكتاب الذي يستحقّ مع كتاب اخر يبدأ بصـلاة المساء وينتهي بصلاة الصبح المعيَّنة لتذكار ايليًّا النبي ان يُنزَّلا منزلة سجلّ في عرف اهل ذاك الزمـان اذ تدوَّنت اهمّ الحوادث التي جرت في الدير على هوامشهما ولذا سنستشهدهما مرارًا وهـاك الكتابة التي اشرنا اليها بنصها :

« فلما كان تاريخ سنة ١٦٥٥ الى سيدنا يسوع المسيح حدث عجيبة في بناء هيكل الست الطاهرة في دير ماري سركيس ريفون في جبل لبنان في كسروان تابع قرية عجلتون وانـهُ عرض حجر كبير مطرح الجنَّة وعوّق علوها وكان زايد الكبر ولما كان لا يصح البنا اذا لم يقطع الحجر فجاه بقدرة الله سبحانه وتعالى زاعقة قطعت الحجر على قدر العـازة له فسبحان مسبّب الاسباب الباقي لا يزول ولم يكن حدث عجيبة مثله وهذا امر ما فيهِ شكّ ولمّا وردنا ذلك نقل عن كلام الخوري يوسف المقيّر والقس سليمان مبارك النوصطاني البادي في عمار الدير المذكور ماري سركيس ريفون فحرّر ذلك بحضور الشيخ ابو نادر خاطر ابن الخازن وكاتبه هاشم ابن الجميّل والحمد لله دائمًا امين »

٢ وجلّ ما نعلمهُ من ترجمة هذا الرئيس الاول المؤسس انهُ سليمان بن سمعان مبارك من بَطحا او غوسطا (اذ ان بطحا لم تكن قديمًا مستقلَّة من غوسطا بل كانت حيًّا او حارة منها) ولد سنة ١٦٢٣ (١ واقترن بسر الزواج فولد لهُ سبعة بنين كما ذكرنا ذلك في معرض كلامنا على نسب هذه العائلة . وبعد وفاة امرأتهِ رغب عن زخارف الدنيا مع اربعة من اولاده الذكور وابنة لهُ تدعى حنة (٢ فأمّوا اولًا دير مار شليطا مقبس وسكنوا هناك مدَّة . ثم عمدوا الانفراد وحدهم في دير يبنونهُ من مالهم فاتوا ريفون سنة ١٦٥٥ وبدأوا في البناء تلك السنة كما ورد في صكّ التأسيس المارّ ذكره . وشرعوا اولًا في بناء معبد صغير على اسم السيدة وبعض قلالي يأوون اليها مع ابن خالهم القس عون نجيم الذي لحق بهم من دير مار شليطا وانضمَّ اليهم مع بعض رهبان . وانتهى سليمان واولاده من بناء هذا المعبد والقلالي سنة ١٦٧٤ . ثم ارتقى سليمان مبارك بعد مدَّة الى القسوسية واخذ يسعى في مشترى بعض عقارات وهذا ظاهر من صكوك محفوظة للان في الدير اكثرها بخط يده وخط يد ابنهِ المطران يوسف مبارك .

١) بناءً على كتابة معلقة على كتاب الجنازات المار ذكره واستنادًا الى كتابة اخرى معلقة على اخر كتاب عنوانهُ « قصص القديسين » نقلها القس جرمانوس صفير عن الكتاب المذكور . والكتابتان تذكران انهُ توفي سنة ١٧١٣ وان عمره كان محاشر (كذا) التسعين

٢) نقلًا عن كتاب الصلوات الذي يذكر وفاتها سنة ١٧٣٨

ففي سنة ١٠٧٠ هجرية اشترى من علي ابي بكر من قرية افقيع (القليعات) قطعة ارض سليخ في ريفون بشهادة كثيرين من اهالي بكفيا ورجل من سمارجبيل وبحضور الشيخ جنبلاط الخازن وكاتب الحجّة فارس بريدي من بكفيا (١ وسنة ١٦٧٣ مسيحية اشترى القس سليمان قطعة ارض بجوار الدير تدعى وطا القبور والى يومنا يوجد نواويس قديمة في هذا المحل

وسنة ١٠٨٥ هجرية اشترى القس سليمان من ابنة مصطفى عباس حرمة غازي من قرية حراجل قطعة ارض في القرية نفسها تدعى ساقية التفاحة في ارض المغاير بثمن قدره اربعة قروش ونصف بشهادة علي دحدوح وحسين سويدان والشيخ علي ابي عاصي من قرية فاريّا وعلي الزهر من قرية فيترون. وسنة ١٦٧٩م اشترى القس سليمان من علي عواد من افقيع ارض سليخ بمبلغ ٢٢ غرشًا بشهادة الشيخ نادر الخازن وجنبلاط الخازن وجرجس العبري من يحشوش وابو علي سعد الحطيبي من افقيع . ولمّا شاخ القس سليمان عهد الى ابنهِ المطران يوسف مبارك ادارة شؤون الدير وهذا مثبوت من كتابات سنأتي بذكرها

وادركت الوفاة القس سليمان سنة ١٧١٣ سندًا الى ما هو محرَّر على هامش كتاب الجنازات الذي اشرنا اليهِ مرارًا والى ما كان محرَّرًا على هامش كتاب آخر عنوانهُ « قصص القديسين » بخطّ القس عون نجيم وهاك الكتابة بحروفها كتبهـا على الظاهر احد اولاد القس سليمان:

« سنة ١٧١٣ انتقل بالوفاة الى رحمة مولاه والدنا القس سليمان ابن مبارك والد السيد البطريرك مار يوسف المكرم (٢ وكانت وفاتهُ في ٢٨ اذار المبارك في ديره ماري سركيس ريفون وكان حاضر في دفنـهِ كهنة الديورة والقرى القاطنين في قاطع غزير وقاطع بكفيًا وكان عمره محاشر التسعين سنة خدم الربّ بها بسيرة حسنة بالنسك والاتضاع والمسكنة وهو واولاده انشأوا الدير المذكور جعل الله مسكنهُ بين الابرار المختارين والاخيار المصطفين مشاهدًا وجههُ الكريم الى ابد الابدين »

---

١) ذلك نقلًا عن دفتر قديم باحرف سريانيّة اكثره بخط المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان وبعضهُ بخط القس سليمان وهو محفوظ للان في خزانة الدير

٢) راجع ما كتبناه في القسم الاول في الحاشية بشأن بطريركيّة المطران المذكور

هذا جلّ ما وقفنا عليهِ من ترجمة القس سليمان مبارك مؤسس هذا الدير ورئيسهُ الاول

٣ اما المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان الذي رأس الدير في ايام والده كما تقدَّم فهاك ما نعلم من امره وما اجراه في هذا الدير

انَّ المطران يوسف المذكور لزيادة فضلهِ رقَّاه السعيد الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي الى درجة الاسقفية على مدينة صيدا سنة ١٦٨٤ وذلك استنادًا الى كتابتين محرَّرتين بخط يد المطران المذكور على هامش الكتاب المقدَّس باللغة العربية نسخة بخط يده بالكرشوني في سنة ١٦٨٤ والكتابة الاولى معلقة على اخر نبوَّة ارميا وهاكها بحروفها :

« كملت نبوَّة ارميا نبي الله بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ وهي خمسة وثلاثون اصحاحًا على يد احقر العباد وارذلهم يدعى بالاسم مطران يوسف ابن القس سليمان من عيلة بيت مبارك من قرية غوسطا المحروسة سنة ١٦٨٤ رباني بواحد وعشرين يوم خلت من شهر حزيران والمطران المذكور ارتسم بستة ايام في الشهر المعين اعلاه نهار عيد العنصرة بتلك السنة المذكورة من يد البار مار اسطفانوس البطريرك الانطاكي الهدناني الله يديمهُ على روسنا زمان طويل وكان معهُ ثلاث مطارين والكهانة (كذا) مره (١٥) وجمع كثير كان مع الشيخ ابو قنصوه بن الخازن والرسامة كانت عنده في غوسطا الله يديمهُ زمان طويل آمين »

والكتابة الثانية معلَّقة على آخر نبوَّة اشعيا وهاكها :

« كملت بعون الله تعالى نبوَّة اشعيا النبي على يد انسان خاطي حقير يدعى بالاسم قس يوسف ابن القس سليمان ابن مبارك من قرية غوسطا من بلاد كسروان من معاملة بيروت الشام في دير مار سركيس ريفون في ايام حضرة سيدنا المطران جرجس ابن حبقوق البشعلاني وحضرة عزيزنا الشيخ ابو قانصوه الخازن المكرَّمين. . . . وفي ايام سيدنا البطريرك اسطفانوس الانطاكي وكانوا السكَّان بالدير ابي القسيس سليمان واخوتي القسوس القس سركيس وخالي الخوري يوسف وابن خالي القس اندراوس. واخي الشدياق جبرائيل ونحن الذين تعبنا في اساس هذا الدير المعمور وكان لنا فيه (٣٨) سنة سابقًا في الدير سنة ١٦٨٣ مسيحيَّة »

ونعلم ايضًا من الكتابة الآتية التي كانت منقوشة على بلاطة مركوزة في حائط الدير الداخلي القديم حذاء الكنيسة القديمة ان المطران يوسف زاد في عمار الدير وهاكها :

« سنة ١٦٩٠ بمعونة الله الحي الازلي وحسن توفيقهِ اهتمُّوا المطران جرجس حبقوق والمطران

يوسف مبارك بعمارة هؤلاء الاقبية الصفّين عِلّي ارضي لسكنة الاخوة الرهبان الذين هم انشوا الدير المعمور مار سركيس وباخوس وهيكل السيدة وهم الخوري يوسف مقبّر (١ والقس سليمان ابن مبارك واولاده مع باقي الاخوة قاطني هذا الدير المبارك وبمعضدة حضرة الشيخ حصن واخوته المكرمين اولاد فيّاض الخازن »

ثم انّ المطران يوسف زاد في البناء ايضاً سنة ١٧٠٢ وهذا ظاهر من كتابة معلّقة على هامش كتاب عنوانهُ « قصص القديسين » بخط القس عون نجيم كما ذُكِر :

« سنة ١٧٠٢ اعتنى المطران يوسف ابن القس سليمان مبارك وعمَّر القبو الذي شرقي البير في دير ريفون من مالهِ لحالهِ »

وكذلك نرى من كتابة اخرى منقولة عن الكتاب المتقدّم ان المطران يوسف احدث ابنية اخرى في الدير وهاكها :

« فلمّا كان سنة ١٧٠٧ اعتنى المطران يوسف ابن القس سليمان وعمَّر البوابة والقبو المتّصل بها في دير ريفون هو ووالده واخوته وانشوا الدير المذكور من تعبهم وشقاهم بمعضدة المرحوم الشيخ ابي قانصوه الخازن مدبر بلاد كسروان . صح صح »

واشترى المطران يوسف للدير املاكاً طائلة كما يستدلّ من الصكوك المحفوظة للآن في خزانة الدير. وتوفي المطران يوسف سنة ١٧١٣ في السنة نفسها التي توفي فيها والده القس سليمان وهذا مسنود الى الكتابة المنقوشة على ضريحهِ على بلاطة من رخام كانت مركوزة فوق الضريح في كنيسة السيدة القديمة والآن هي موجودة في كنيسة مار سركيس وهاكها :

« بسم الله الحي الازلي فهاهنا راقد المثلث الرحمة البطريرك يوسف بن مبارك الغوسطاوي الذي من صغر سنهِ اتخذ سيرة الرهبنة هو ووالده واخوته وانشا دير ريفون ونسخ فيهِ كتباً عديدة فمكث في المطرنية ٢٨ سنة وتوكل على كرسي قنوبين مرات عديدة بكل شجاعة وامانة وبسالة . . . ثم سيم بطريركاً فلم يعش الّا ثلاث سنوات وكان شديد الغيرة على الطائفة وجزيل الرحمة على الكهنة والرهبان ثم رقد بالرب في ديره المذكور بحضور المطارنة والمشايخ اولاد ابي نوفل واولاد ابي قانصوه واولاد ابي ناصيف في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣ »

وفي هذه الكتابة غنًى عن الاسهاب في مديح هذا الاسقف الفاضل امّا ظروف انتخابهِ بطريركاً فليست من موضوعنا فنضرب عنها صفحاً . هذا ما نعلم من امر هذين

---

١) هو خال المطران يوسف كما يستدلّ من كتابات عديدة

الرئيسين الاوَّلين ثمَّ نعلم ممَّا هو مدوَّن على هوامش كتاب الجنَّازات وكتاب الصلوات (المتعيّد) اللّذين اشرنا اليهما مرارًا عدد الوفيَاتِ في الدير في ايَّامها وهاكها :

سنة ١٦٨٠ توفي القس عازر بن قرياقوس من درعون وهو اول كاهن مات في الدير (كذا) . وسنة ١٦٨٠ توفي القس ميخائيل بن كامل نجيم من غوسطا . وسنة ١٦٩٦ في ٣ اذار توفي القس عون نجيم وسنة ١٧٠٥ توفي القس الياس ابن الخوري يوسف بن كامل نجيم من غوسطا في ٢٥ تشرين الاول .وسنة ١٧٠٧ توفي القس اندراوس بن مخايل من عائلة بيت قرياقس من قرية درعون .وسنة ١٧٠٨ في ٣ ايلول توفي القس منصور بن يوسف الياس مقـيِّر .وسنة ١٧١٠ توفي القس بطرس بن المقيِّر من قرية غوسطا في ٢٢ ك٢ .وسنة ١٧١٣ توفي القس سركيس بن القس سليمان مبارك وهو اخو المطران يوسف مبارك في ١٠ من ايلول

في الرئيس الثالث على هذا الدير

وهو المطران جبرائيل مبارك الاول بهذا الاسم من سنة ١٧١٣ الى ١٧٣٣

٤ ان المطران جبرائيل رأس الدير اذ كان بعدُ قسًّا سنة ١٧٠٢ في حياة اخيهِ المطران يوسف وهذا ظاهر من كتابة علّقها المطران يوسف على هامش كتاب عنوانهُ «قصص روحيَّة » وهاكها بحروفها :

« فلمَّا كان تاريخ سنة ١٧٠٢ في شهر حزيران عمرنا القبو قدام الكنيسة بدير ريفون وكان الرئيس القس جبرايل بن القس سليمان بن مبارك اخونا بالجسد . كاتبه المطران يوسف مبارك »

ومما يتبادر اليهِ الفهم انَّ اشغال النيابة البطريركية التي عُهد بها الى المطران يوسف كما يستفاد من تاريخ وفاتهِ الذي ذكرناه انفًا حملتهُ على القاء اثقال الرئاسة على عاتق اخيهِ القس جبرائيل الذي رقي الاسقفيَّة سنة ١٧١٣ واستمرَّ يدير شؤون الدير الى سنة ١٧٣٣

امَّا ما اجراه في الدير ايام رئاسته فنعلم انهُ بنى كنيسة القديسين سركيس وباخوس وهذا ظاهر من التاريخ المذكور للان في جدار الكنيسة وهاكهُ بحروفهِ :

« انشا هذا الهيكل المبارك على اسم القديسين الشهيدين ماري سركيس وباخوس ريفون المطران جبرائيل بن القس سليمان مبارك سنة ١٧١٧ ثم انتقل بالوفاة لرحمة مولاه سنة ١٧٣٣ في رئاسة الحبر ماري يوسف الخازن »

ونعلم ايضًا انهُ اقتنى للدير عِقارات عديدة في قرية حراجل وهذا ظاهر من الصكوك

المحفوظة للان في الدير والممضاة بخاتمه وهو الذي اعطى محل الكنيسة والمقبرة لاهالي القرية المذكورة وهذا مسنود الى كتابة حرَّرها بالكرشوني الخوري جرجس زغيب الذي كان يخدم القرية المذكورة سنة ١٧٠٧

وهذه الكتابة لا تخلو من افادة بشأن مجيء النصارى الى هذه القرية التي كان يسكنها غيرهم قبلهم وكان كاتبها على ما يقول نقل ما نقلهُ عن بعض كتابات خطيَّة كانت لدى اهلها . وتاريخ الكتابة المذكورة سنة ١٧٨١ وهي بخط يد الخوري جرجس المذكور فوجدها الخواجا يعقوب بن طنُّوس الفرنجي من حراجل وعثر عليها عند رجل من سلالة الخوري جرجس ولمَّا رآها قريبة التلاشي نقلها بالحرف ضنًّا عليها من الضياع ولولا طولها لأثبتناها هنا كلَّها ونكتفي بذكر خلاصتها قال :

انَّ حراجل قرية قديمة كان يسكنها النصارى وكان فيها كنيسة مبنيَّة على اسم السيدة . ثمَّ خلت القرية من السكَّان وتشتَّت اهلها زمنًا وبقيت خاوية ثم جاء قوم من الشرق وسكنوها ثمانين سنة ثم نزلوا من حراجل الى جهات السواحل الى قرية غزير وساحل علما وصربا وسواحل البحر وبقي قسم منهم في فيطرون وعجلتون والقليعات . وبعد هذا في سنة ١٥٠٥ جاء مشايخ بيت سميعين (اسماعيل) حماده وسكنوا حراجل فتبعهم بيت مشيك وبيت زعرور وبيت ياسين وبيت سيفا ونموا حتى صار عدد بيوت حراجل ٣٧٠ بيتًا وكانوا يسكنون ايضًا في مزرعة كفردبيان وفي ميروبا وسهل وطأ الجوز وجورة بقعاتا

وفي اواسط القرن السابع عشر طلع الشيخ ابو نادر الخازن الى عجلتون لينظر فيها ارزاقهُ ثمَّ زار حراجل واشترى فيها بعض الاملاك وسجَّلها في دواوين الدولة السنيَّة في الشام وبعد وفاة ابي نادر جعل الشيخ نوفل الخازن وكيلًا على ارزاقهِ في حراجل رجلًا من طائفة الروم يدعى ابا نصر بن فارس شقير الذي كان منشأه مزرعة شقره بقرب طرابلس تُدعى الان برصه ثمَّ انتقل الى غباله وتزوَّج من عائلة بيت الحصري وتبع الطقس الماروني وسلالتهُ في حراجل تُدعى الى الان بيت شقير وكان دخولهُ في قرية حراجل سنة ١٦٦٤ . ثمَّ قدم حراجل بعد ابي نصر غيره من النصارى وردت اسماؤهم في الكتابة السابق ذكرها وهم :

« يواصاف العقيقي من مزرعة كفرديان اتاها سنة ١٦٧٣ وتعرَّف بالقس مبارك من رهبان

دير ريفون وكان يواصاف معآزًا ذهب يقضي فصل الشتاء في الكورة فتعرَّف هناك بمعّاز يدعى يوسف غرقوص فاتى هذا معهُ الى جرود كسروان يقضي فصل الصيف وتوطّن اخيرًا قرية حراجل وبعد هذين اتى القرية يوسف عبيد من الفتوح سنة ١٦٨٤ ومن سليلة بيت بو خليل. ثم اتى القرية المذكورة سنة ١٦٨٧ غانم مهنّا من مزرعة كفردبيان ومن سليلة بيت مهنّا في القرية المذكورة . ثم اتاها سلوم باسيل من حدث جبّة بشرّي سنة ١٦٩٤ ومن سليلة بيت سلوم . ثم اتاها شمعون زغيب من مزرعة كفردبيان سنة ١٦٩٧ ومن سليلة بيت زغيب في حراجل . ثم اتاها الحاج سلامه من كفردبيان سنة ١٧٠٦ ولطف الله خليل من ميروبا سنة ١٧٢٩ »

وكانت كنيسة السيدة قد تهدَّمت فلم يبقَ منها غير اثارها وعُرفت بدارة السوداء فلمَّا كثر النصارى ارادوا ان يبنوها ثانيةً ليصلوا فيها وكانوا قبل ذلك يسمعون القداس في كنيسة مزرعة كفردبيان ويدفنون عندها موتاهم وبقوا على ذلك سبع سنين حتى جدَّدوا بناء كنيسة السيدة وجعلوا مذبحها نحو القبلة وبابها الى الغرب وتمَّ بناؤها سنة ١٦٧١ وسمَّوها سيّدة اللوزة . ثم انهى الخوري جرجس زغيب كلامهُ بذكر كهنة هذه الكنيسة قال :

« واول من حضر يقدس فيها نهار الاحد والعيد القس يوحنا بلدى وكان يسكن في بيت فارس شقير وحضر يخدم هذا المذبح القس دانيال الكفوري سنة ١٦٧٣ ثم حضر ايضاً الخوري يعقوب المكحل من غبالي سنة ١٦٧٥ م والخوري يعقوب المكحل مات في حراجل ودفن في قرية غبالي بقريتهِ. الرابع الخوري يوسف العقيقي من مزرعة كفردبيان سنة ١٦٩٦ من بعد خدمة الرعية مات في حراجل ودفن في مزرعة كفردبيان . وفي ايام الخوري يوسف المذكور نقل دفن الموتى من عند سيدة اللوزة الى رزق دير ريفون باذن اصحابهِ وفي سنة ١٧٢٢ نقلت الكنيسة اي سيدة اللوزة من محلها وعمروا عوضها كنيسة في رزق وقف دير ريفون حدّ المقبرة باذن سيادة المطران جبرايل مبارك الذي اوقف لهذه الكنيسة من ملك دير ريفون كما تقدَّم محل المقبرة . ثم سيادتهُ قدَّم محل لعمار الكنيسة مع القرنة التي حدّ البنا ويتبعها ارض بور حولها مع سهم توت ملحق في بعضه وتجدد عمار الكنيسة على عامود في جسرين بابها للقبلة ومذبحها للشرق على اسم السيدة مريم وبقي رسم لسيدة اللوزة يضووها ويزوروها. وحضرتُ انا الخوري جرجس خدمت مذبح السيدة الكاتب هذا التاريخ سنة ١٧٠١ »

وادركت الوفاة المطران جبرائيل مبارك الاول بهذا الاسم سنة ١٧٣٣ كما تقدَّم ونعلم من المتوفين في ايام رئاستهِ من رهبان وراهبات الدير نقلًا عن كتابي الجنازات والمتعيد الاشخاص الآتية اسماؤهم :

سنة ١٧١٤ انتقلت الراهبة مختاره في ٦ اب وخدمت في الدير ستين سنة. وسنة ١٧١٧ انتقل القس سركيس بن سلوم في ١٥ ك ا خدم في الكهنوت اربعين سنة . وكذلك سنة ١٧١٧ انتقل

القس ايلياس من بيت يمين من قرية بيت شباب في ٢٥ ت ٢ وكان في عداد نسّاخ المكتبة · وسنة ١٧١٩ انتقلت الحاجّة رحمه من بيت مبارك في ٢١ حزيران · وسنة ١٧٢١ انتقل القس كرم ابن السقيم من قرية بطحا في ٢٣ اذار · وسنة ١٧٢٢ انتقل داود حنا المقير في ٢٢ من شهر ك ٢ · سنة ١٧٢٣ في ٢٩ ك ١ انتقل القس مخايل من قرية الكفور · سنة ١٧٢٥ في ٢١ ك ١ انتقل الخوري مبارك ابن العم المطران جبرايل مبارك الغوسطاني (كذا) · سنة ١٧٢٧ في ١١ ك ١ انتقل الحاج مقصود جابلاني · سنة ١٧٢٨ انتقل الخوري رزق مبارك ابن اخ المطران يوسف مبارك · سنة ١٧٣١ في ١٥ نيسان انتقل الراهب يعقوب · وفي ٥ ايار من تلك السنة توفي الراهب سليمان من عشقوت · سنة ١٧٣٢ انتقل الخوري يوسف ابن حنا المقير في ١٦ آب · وفي ١٧ اب من السنة المذكورة انتقلت الحجَّة فروسينا من عجلتون ابنة ابي سعد الهاروني · وفي ١٨ توفيت مريم اخت الخوري يوسف المقير وكان طاعون في تلك السنة · وسنة ١٧٣٣ انتقلت الراهبة مريم من قرية غوسطا وكانت اوقفت املاكها لدير مار سركيس ريفون

هذا ولما كان الاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير احد اولاد القس سليمان مبارك وكانت شهرتهُ تغني عن سرد ترجمةٍ خاصة بهِ وكان قد كتب بهذا الشأن المطران سمعان عواد السمعاني مطران حماة في صدر المجلد الثالث من تآليف مار افرام (ص ١٣ وما يليها) فنكتفي الان بالالماع الى شيءٍ من ترجمتهِ نقلًا عن ورقة خلفها لنا العلّامة الدويهي بخط يده محفوظة في مكتبة مدرسة القديسين بطرس وبولس في قرية عشقوت تكرم علينا بنسخها حضرة الاب العالم الخوري بطرس شبلي · وهاك الكتابة نثبتها هنا بنصها قبل الانتقال الى ترجمة المطران جبرائيل الثاني بهذا الاسم الرئيس الرابع على الدير الذي هو ابن اخي الاب بطرس مبارك المذكور · قال العلّامة الدويهي في الكتاب المشار اليها ما ننقلهُ بالحرف :

« سنة ١٦٧١ سفّرنا ولدنا القس يوسف الحصروني لسبب التثبيت وارسلنا صحبتهُ ولدين على خرجية ابن شلق وهم بطرس ابن القس سليمان ابن مبارك من بطحا وضافي بن بولس القديسي من شننعير . بطرس ابن مبارك بعد درس العلوم الطبيعية والالهيَّة رجع صحبة قاصدنا القس يعقوب الحصروني سنة ١٦٨٧ في ٢٩ حزيران سمناه قس على سيدة قنوبين خدم قرية غوسطا بكل انتباه . ثم سنة ١٦٩١ ارسلنا معهُ تلاميذ الى رومية فتعلق بهِ امير فلورنسا واخذ خاطر البابا والمجمع انهُ يكون ناظر على مخازن الكتب · وسنة ١٧٠٠ عين له علوفه واوقفه في مدينة بيصا ليعلّم اللغات الشرقية » (لهُ تتمَّة)

(المشرق) قد ارسل لنا حضرة مشائخ بيت الخوري من رشميا ردًّا على بعض ما ورد في القسم الاوَّل من هذه المقالة (ص ٦٧-٧٣) ولمَّا كان المشرق يتحامى المناقشات لاسيَّما في امر اصول العيال لم نرَ مناسبًا اثبات هذا الردّ بحرفهِ وقد اكتفينا بذكر الاقاويل الاربعة المردود عليها : ١ً لا يوافقون حضرة الكاتب بقولهِ « انَّ جدّ عائلة مبارك اتى من بشملة الى غوسطا سنة ١٦١٩ »

ويؤيدون ردَّهم على عبارة اوردها الكاتب للقس عون نجيم (ص ٧١) حيث قال: «في ايام . . حضرة ابن عمتي المطران يوسف ابن القسّ سليمان بن مبارك بن المعلم سمعان من قرية غوسطا» والحال ان القس سليمان ولد في غوسطا سنة ١٦٢٣ وهو يعرّف انَّ جدَّه كان من قرية غوسطا فكيف يجوز القول بانَّ جدّ عائلة مبارك اتى الى غوسطا سنة ١٦١٩ = ٢ً لا يرون ماذا حمل حضرة الكاتب على انكار التقليد الشائع بين كل فروع هذه العائلة بانَّ اصل جدّهم من الحبش = ٣ً لا يقبلون ما نقلهُ حضرتهُ عن كتاب المقاطعة الكسروانيَّة بانَّ اوَّل من ذهب من بيت مبارك الى رشميا اسمهُ صالح دخلها سنة ١٧٠٠ لانَّ حضرتهُ قد اورد كلاماً للبطريرك الدويهي (ص ٦٩) اثبت فيهِ سيامة شماسين من هذه العائلة على مذبح القديس قرياقوس في رشميا في السنتين ١٦٨٤ و ١٦٨٥ والشماسان ولدا او حفيدا الجدّ المتوطن في رشميا فكيف يكون هو اوَّل من استوطنها آتياً من غوسطا مع وجود اولاده او احفاده فيها قبلهُ — وكذلك جاء في تواقيع المجمع اللبناني ما نصُّهُ: « غندور مبارك من مشايخ رشميا ». والحال انَّ لغندور ولداً اسمهُ سعد وُلد في رشميا سنة ١٧١٢ وابو غندور هو الخوري صالح الذي على زعم صاحب المقالة اتى الى رشميا واستوطنها وصار كاهناً عليها فكيف يمكن تعيين سنة ١٧٠٠ لمجيء الخوري صالح الى رشميا — وزد على ذلك انَّ في تقاليد العائلة انَّ اول من جاء رشميا من بيت مبارك هو المسمَّى بشاره جدّ الخوري صالح المذكور . وبين اوراق العائلة ورقة هذا نصُّها: « سنة ١٥٨٢ قد انتقل الخوري بشاره مبارك من قرية بطحا بكسروان الى قرية رشميا بلاد الشحَّار (كذا والصواب الجرد) وتوطَّنها وبنى الكنيسة وخدمها واوصاني على نسخ كتاب الرتب وقد تمَّ نسخهُ عن يدي انا الحقير اليهِ تعالى المطران الياس الهدناني » = ٤ً لا يسلّمون بقول حضرتهِ بانهُ يوجد في رشميا ناس من سلالة صالح (الذي زعم انهُ رأس فرع رشميا) لم يزالوا محافظين على اسم مبارك الاصلي غير مشايخ بيت الخوري او مشايخ بيت صالح . لانهُ ليس اثر لاسم مبارك في دفاتر العماد المحفوظة في الكنيسة وسجلَّات النفوس في مجلس ادارة لبنان ودفاتر المساحة ودفاتر مشايخ الصلح لغير المشايخ المذكورين . هذا مع قطع النظر عن الذين انتحلوا حديثاً اسم المبارك

مناظرة

المرقب (التلسكوب) والمجهر (المكرسكوب)

لحضرة الاديب الفاضل عيسى افندي معلوف

مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة

١ المرقب

افنيتُ عمري في دُجى الاحلاكِ حتى اكتشفتُ غوامض الافلاكِ
وتخذتُ في قمم الجبال صوامعاً قد عشتُ فيها عيشة النسَّاكِ

وبمرصدي أحييتُ ليلي قائلًا للعين لا تتمتّعي بكراكِ
قوّى عيوني «هرشلٌ» في سعيهِ قَصْد اجتلاء مجرَّةٍ وسماكِ
فكشفتُ من تلك الغوامض سرَّها وجريتُ في الزرقاء جريَ مذاكي
لوكنتُ في الزمن القديم اريتكم آيات سحرٍ فائق الادراكِ
يا قبّةً قد رُصّعت بنجومها انتِ الفتاة يشوقني مرآكِ
فالطّرف لم يُفتَن بغيركِ منظرًا والقلبُ لم يطرب بغير بهاكِ
فبشُهبكِ الغرّاء طاب تغزُّلي ولسانُ حالي مفصحًا حيّاكِ
أَنتِ اكتسيتِ من الزمرُّد حلّةً وتختّمتْ بالنيّرَين يداكِ
وشددتِ خصركِ في نطاق مجرّةٍ ونظمتِ من درر النجوم حُلاكِ
للهِ درُّ كسائكِ المنسوج اذ قد طرّزتهُ اصابعُ الحيّاكِ
نسجتْهُ كفُّ النور في منوالِ ليلٍ والهلالُ يلوحُ كالحواكِ
لمّا رأيتِ مودّتي لكِ أُخلصت طول المدى اسررتِ لي نجواكِ

٢ المجهر

كم تدّعي بالوهم فضلًا كاذبًا وانا لشخص العلم خيرُ مِلاكِ
كبّرتُ كلَّ صغّير جسم للملا من عالم الحيوان والاسماكِ
وكشفتُ «مكروبًا» يعالجهُ الطبيبُ فكم شفى من دائهِ الفتّاكِ
لو كان «بقراط» درى بمنافعي ما كان في الدنيا عليلٌ شاكي
ولكنتُ قد اغنيتكم عن شرح تذكرةِ الحكيم بصيرنا الانطاكي
فلكم اعدتَّ خرافة نُسجتْ عَنا كبُنا عليها لحمةً كشباكِ
فاريتَهم اثر الخلائق حيّةً في غير ارضٍ ناصب الاشراكِ
وخدعتَ اعينهم ببعض مناظرٍ في الثابتاتِ وكل ذات حراكِ
فالناس من جرّائها في شبهةٍ ادّت لنشر تخاصمٍ وعراكِ
يا ارضنا الخضراء مضمار السنا سرّحتُ طرفي في بديع رُباكِ
انَّ الطبيعة قد حبتكِ محاسنًا والشمس قد رشفتْ كؤوس نداكِ
قد زان حلّتكِ انتظامُ عقودها وهي الثمارُ تجولُ في الاسلاكِ
فلأنتِ في ازهاركِ الغرّاء قد فقتِ السماء وربّنا يرعاكِ

وشواعر الانسان تدرك حسنك الـــزاهي وتطنب في مديح سناكِ

(المغزى)

فالناس بين مفضّلٍ وموفّقٍ كم شاكرٍ منهم وآخر شاكِ
والحقّ انَّ لكل شيءٍ موقعاً كتعاقب الانوار والاحلاكِ
فاجنِ المنافع وانبذ الاضرار م انَّ حماية الازهار بالاشواكِ
فكمجهرٍ لا تحقرنَّ صغائرًا وكمرقبٍ كن واسع الادراكِ

الأَغذية في سوريَّة

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ (تابع)

اللحم

ليس في المآكولات بعد الخبز قوتٌ اغذى وأَشبع من لحوم المواشي فيتحتم علينا ان نبسط فيها الكلام

اذا اعتبرنا البهائم التي منها تتّخذ اللحوم وجدناها على ثلاثة اقسام اللحم النّفيُّ واللحم العاديّ الوسط واللحم المُمتاز الفاخر. فاللحم النّفيّ هو التّفه المرذول لرداءتهِ يُتّخذ من الحيوانات العليلة او الهرمة او المهزولة وهذا اللحم قليل في القرى لان الاهلين يعرفون المواشي ويعاينون المجزورات فلو نُحرت بهائم عليلة لَما فاتهم الامر وأَبوا شراء اللحم. اما في المدن فبيع مثل هذا اللحم الدون محظور والشرط يجازون الذين يبيعونهُ الَّا انَّ نظر الشرط في احيان كثيرة قاصر عن ملاحظة المكّارين لاسيَّما في الحواضر الكبرى الحافلة بالسكان ورُبّما بيعت لحوم وسخة او مُزجت بغيرها في المطاعم والأَنزال (اللوكندات)

امّا اللحم الفاخر فهو لحم المواشي التي تُربَّى للجزارة فقط وهي من جنس منتقي يُعرف ببرالة جسمهِ وصغر رأسهِ وعنقهِ واعضائهِ وقصر ذنبهِ ودقّة هيكلهِ وهذه المواشي لا تخرج من حظائرها الّا لترعى في المراعي الخصبة ذات الكلاء المريع والزهور العطرة المختلفة فتُضحي كثيرة اللحم مكتنزتهُ معتدلة السِمَن واذا نُحرت لا يسقط منها

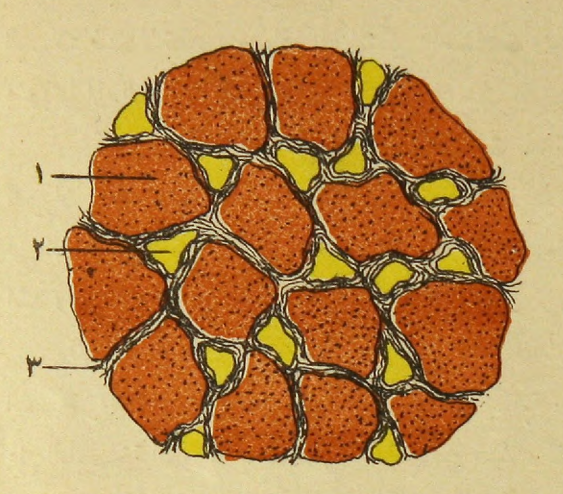
الّا القليل ويكون لحمها لذيذًا مريئًا لحسن جنسها وطيب مناجعها . وهذا اللحم الممتاز لا يُعرف في سوريَّة وهو قليل في حواضر اوربَّة

امَّا اللحم العادي فهو المتوسّط بين النَّفيّ والممتاز وهو الشائع الكثير الاجناس يشتمل على اصناف المواشي الراعية فمنها ما هو اقرب الى اللحم الطيّب الفاخر ومنها ما يكاد يدخل في الصنف الدون ونحن نبني كلامنا على معدَّل هذه الاجناس اعني نعتبر في جنس البقر بقرةً سنُّها نحو عشرة سنين اشتغلت في الفلاحة مدَّةً ثمَّ أُطلق سراحها فقضت ستة اشهر بين المراعي والاصطبل . وفي جنس الشاة نقصد الخراف التي عمرها سنتان أَكلت نفاية البيوت والحقل ثمَّ أُهملت في المراعي بين ثلاثة وستة اشهر قبل بيعها للّحام . فاذا اعتبرنا المواشي على هذا المنوال وجدنا لحمها حسنًا في اوربَّة دونًا خسيسًا في سوريَّة . ودونك سبب اختلاف الصنفين : اذا اخذت قطعة من اللحم الضئيل العضلي واغليتَها مدَّة طويلة وجدت اللحم ينفصل الى الياف متوازية ترتبط بعضها ارتباطًا خفيفًا بنسيج دقيق يشبه نسيج العنكبوت . واذا قطعت تلك الفدرة من اللحم على خطّ عمودي بالنسبة الى وجهة الالياف ثمَّ فحصت بالنظَّارة المكبّرة محلَّ القطع وجدت الالياف على شكل دوائر اسطوانيَّة تقريبًا تُحيط بها الانسجة الموصلة بينها وترى في وسط هذه الانسجة دقائق من الشحم والدسم . ففي نسبة هذه الاجزاء الى بعضها فرقٌ بين لحم اوربَّة ولحم سوريَّة فانَّ في اللحم الاوربيّ لا تكاد ترى بالمجهر سوى الالياف العصبيَّة والدقائق الدسمة (١ وتكون فيها الانسجة الرابطة التي ذكرناها قليلةً جدًّا . امَّا اللحم السوري فعلى خلاف ذلك فانَّ اليافهُ العصبيَّة صغيرة ودقائق شحمهِ نادرة (انظر الصورتين ص ٣٦١) . ولمَّا كان غذاء اللحم متوقفًا خصوصًا على الالياف العصبيَّة والشحم دون الانسجة الرابطة التي لا تعمل فيها العصارات الهضميَّة نتج من ذلك انَّ لحم سوريَّة اقلّ غذاءً من لحم اوربَّة . وزد على ذلك انَّ الماء في اللحوم النحيفة اوفر كمّيَّةً منهُ في اللحوم اللحيمة المكتنزة فانَّ التحليل الكيموي يثبت انَّ الاولى تحتوي من الماء ما نسبتهُ ٪ ٧٥ بخلاف الثانية التي تحتوي ٪ ٤٠ من الماء

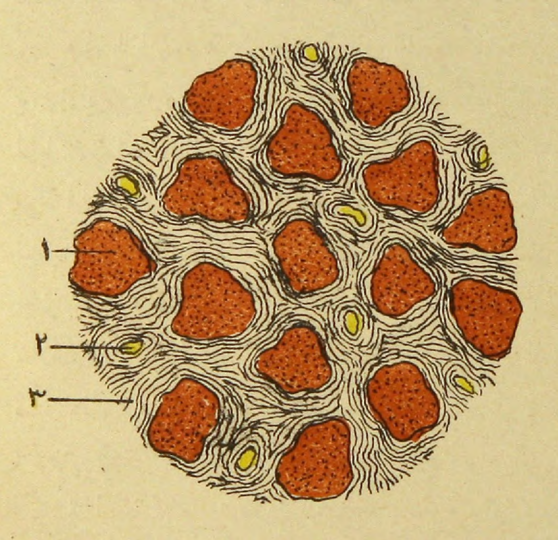
١) واعلم انَّ لون هذه الدقائق الشحميَّة يكون ابيض او اصفر ويخالف لون الالياف العصبية الحمراء بحيث يُرى اللحم ذا نكت مخضرَّة . واللحم اذا كان على هذا الشكل كان طيّبًا يفضلهُ الطبَّاخون على غيره

فقط . ومن ثمَّ كان ينبغي أن يباع اللحم في سوريَّة بنصف ثمنهِ في اوربَّة مع تساوي ثقلهما لانَّ هذا يغذي ضعف غذاء اللحم السوري

وان اعترض علينا احدٌ بقولهِ انَّ مواشي سوريَّة كثيرة الشحم وهذا عكس ما ترعم . اقررنا بصحَّة الامر الَّا انَّ هذا الشحم لا يفيد الغذاء لانهُ يتجمَّع في بعض اطراف الحيوان كالذَنَب او تحت جلده دون ان يمتزج بالاليـاف العصبيَّة بحيث يتوسَّط في خلالها ويندمج بها . فاذا طُبخ اللحم او شوي كان مفعول الطَّهي فيها مختلفًا جدًا . فانَّ الشحم في اللحم الاوربّي يذوب ويختلط بالالياف العصبيَّة اختلاطًا يجعل اللحم طريًا لذيذ الطعم . امَّا اللحم السوري فانَّ شحمهُ يذوب على حدةٍ والالياف العصبيَّة لا تنال منهُ فائدةً فيبقى اللحم يابسًا متقلصًا قليل الطعم . فترى ممَّا تقدَّم انَّ في اللحم البلدي خللين كثرة الروابط النسجيَّة التي لا



الشكل الاوَّل . لحم الحيوان السمين (مكبَّر)



الشكل الثاني . لحم الحيوان الضئيل (مكبَّر)

١ الالياف العضليَّة في اللحم ٢ الشحم ٣ الانسجة الرابطة

تُهضم وسوءُ انقسام الشحم في اعضاء الحيوان وسبب هذين النقصين من جنس المواشي ومن قلّة المراعي · فانَّ في اوربّة مروجاً ومناجع كثيرة الكلاٍ فتجد الغنمة طول سنتها منتجعاً مخصباً في مسافة لا تزيد على ١٥ آرًا (او ١٥٠٠ متر مربّع) امّا الغنم في هذه البـلاد فانها لا تصيب مرعاها الّا بالتنقُّل في مسافات واسعة لعدم وجود مراعي وافية بشهوتها الى الطعام

وما قلناه عن الروابط النسجيّة صحيح للحيوانات المعدّة للمأكل لكنّهُ غير صحيح للحيوان المتّخذ للشغل والفلاحة فانَّ قوّتهُ تزيد بقدر زيادة تلك الروابط فيكون اقدر على الشغل من الحيوان الاوربّي لحسن ارتباط اعصابهِ · ومثال ذلك الفرس العربي فانهُ اشدّ واقوى من الخيل الاوربيّة · وكذلك البغل والحمار

وقد لحظ الاهلون ما في لحمهم من اليبس ولعلَّ ذلك الذي حملهم الى ان ياكلوا اللحم مهروماً مُقطّعاً ورُبّما دقّوه دقّاً كما يفعلون في الكبّة · واللحم المهروم هو المتغلّب على الطبـاخة السوريّة فيأخذ الغرباءَ العجبُ من ذلك وكثيرون منهم يأنفون من اكل اللحم على هذه الصفـة خوفاً منهم أن يكون اللحم مفسوداً متغـيّراً او مخلوطاً بموادّ اجنبيّة فيفضّلون الشواء وقطع اللحم المقليّة التي لا ينخدع بها النظر

وفي بلاد سوريّة علّة اخرى لقساوة اللحم ويُبسهِ فانَّ اللحم الاوربيّ لا يؤكل الّا يوماً او يومين وازيد بعد ذبح الحيوان لاسيّما في فصل الشتاء امّا هذه البلاد فانَّ اهلها لا ياكلون اللحم الغب او البائت · وذلك انَّ الحيوان المجزور بعد موتهِ تُضحي عضلاتهُ مركزًا لاحوال كيمويّة تُحيل فيهِ الموادّ القلويّة الى حوامض · والحوامض تجعل اللحم جاسيًا قاسيًا كما ترى في جثّة الموتى · وهذه الصلابة تكون اسرع اذا كان الحيوان اصغر جسماً واقلّ عمرًا واكثر هزالاً ساعة موتهِ · وتزيد ايضاً على قدر درجة الحرارة وفي خلاف هذه الاحوال يبقى على طراوتهِ زمناً اطول واذا صَلُب بعد ايّام دامت صلابتهُ مدّة اعظم · واذا انتهت الصلابة اخذت الجثّـة في الانحلال والنتن وتفقد العضلات حموضتها فتضحي قلويّة وتغتذي منهـا جراثيم الهواءِ التي تنمو نموًّا غريبًا وتُولد موادّ كريهة الرائحة تدعى بتومائين (ptomaïnes) وهي سموم قاتلة

فسياق كل هذه المظاهر التي تبتدئ عند موت الحيوان وتنتهي بنتن جيفتهِ لا يتمّ الّا بزمن يختلف طولهُ · ولحم الحيوان الميت يبقى طريًّا ايّامًا طويلة في البرد القارس بل

لا يصيبهُ فساد اذا كانت درجة الحرارة صِفرًا ومن ثمَّ في البلاد الباردة اليابسة الهواء لا بأس اذا تأجّل اكل اللحم الى يومين واكثر. امَّا البلاد الحارَّة الرطبة كسواحل سوريَّة فانَّ الظواهر التي وصفناها تحدث عاجلًا وفي ساعات قليلة فيكون اكل اللحم مضرًّا اذا تأخر

وهنا لا بُدَّ من تنبيه القرَّاء على امر رُبَّما خُدع بهِ الناس فيظنُّون انَّ رائحة اللحم وحدها تكفي على دلالة فسادها وهذا لا يصدق دائمًا. فقد حدث غير مرَّة تسممٌ بلحوم كان ظاهرها سالمًا صحيحًا غير انَّ الحرارة كانت اولدت فيها اختمارات ضارَّة تسمَّم بها آكلوها. ومن ثم نستحسن ما يفعلهُ اهل بيروت اذ يسرعون الى اكل اللحم طريًّا ما لم يرقبوهُ باعتناء ويتلافوا فسادهُ ليطبخوه قبل ان يلحق بهِ فساد. لكنَّ الاحوال الجوّيَّة اجمالًا تحول في بيروت ومدن الساحل دون حفظ اللحم كما يفعل اهل المدن والقرى الداخليَّة وانَّنا قد اختبرنا ذلك غير مرَّة اذ عمدنا الى قطعة لحم نيءٍ وطريءٍ فاصلحناها بالملح وهو كما لا يخفى يمتصُّ عادةً رطوبة الهواء دون ان ينفذ في اللحم الَّا انهُ في بيروت وجدناهُ يمتصُّ تدريجًا رطوبة اللحم فيجعلهُ يابسًا صلبًا لا يمكن اكلهُ

وممَّا يؤخذ ايضًا على اللحم المبيع في هذه البلاد انهُ يولّد في الجسم الدودة. وهذا الداء اكثرما ينشأُ من اكل لحم البقر. لانَّ لحم الخنزير الذي يعلّلهُ ايضًا نادرٌ جدًّا في هذه البلاد. امَّا لحم الغنم فاننا رغمًا عن ابحاثنا لم نجد فيهِ حتى الآن جراثيم هذا الداء. وان قيل انَّ كثيرين من الاهلين لا يأكلون غير لحم الغنم وتتولَّد فيهم الدودة اجبنا انهُ من المحتمل ان يخلط اللحَّامون لحم البقر بلحم الغنم اقتصادًا فيباع ذلك مع هذا. وما لا يختلف فيهِ اثنان من نطس الاطبَّاء انَّ لحم البقر اكبر عامل لتوليد الدودة ان لم يكن الوحيد. على انهُ والحمد لله ليس خطر من هذا الضيف السوء واحسن طريقة عندنا لتخفيف انتشارهِ أن يُطبخ اللحم المشبوه طبخًا محكمًا

وكذلك نأخذ على الاهلين قلّة اكتراثهم للعظام فاذا ابتاعوا لحمًا اخذوه بلا عظم او ألقوا العظام في المجزرة زعمًا منهم انَّ العظام لا فائدة منها ولا تصلح الَّا للكلاب. وهذا وهمٌ فانَّ للعظام نِقيًا اي مخًّا ذا مادَّة غذائية تنشئ في الجسم الكُرَيَّات الدمويَّة او تفيد لتوليدها. ومن فائدة النِقي ايضًا على الارجح انهُ يقاوم هجمات الجراثيم الضارَّة

وما لا يُنكر انَّ الميكروبات لا يمكنها أن تنمو في نَقوع من النِقي العظميّ . وكفى بهاتين الفائدتين فضلًا لاعتبار العظام . وهذا ما يحمل الاوربيين على استعمال حُساء اللحم (الشوربة) الذي فيه حصَّة كبيرة للعظام . اجل انَّ العناصر الحيَّة التي هي في نِقي العظام تتلف وتفنى بالطبخ لكنَّ مادَّتها الاولى التي منها يتركَّب النِقي باقية . وما ادرانا أن هذا الحساء لا يفيد نِقيَ عظامنا فيشدِّدها ويزيدها متانةً وحياةً ؟

(لهُ بقية)

النفق الجديد بين ايطالية وسويسرة

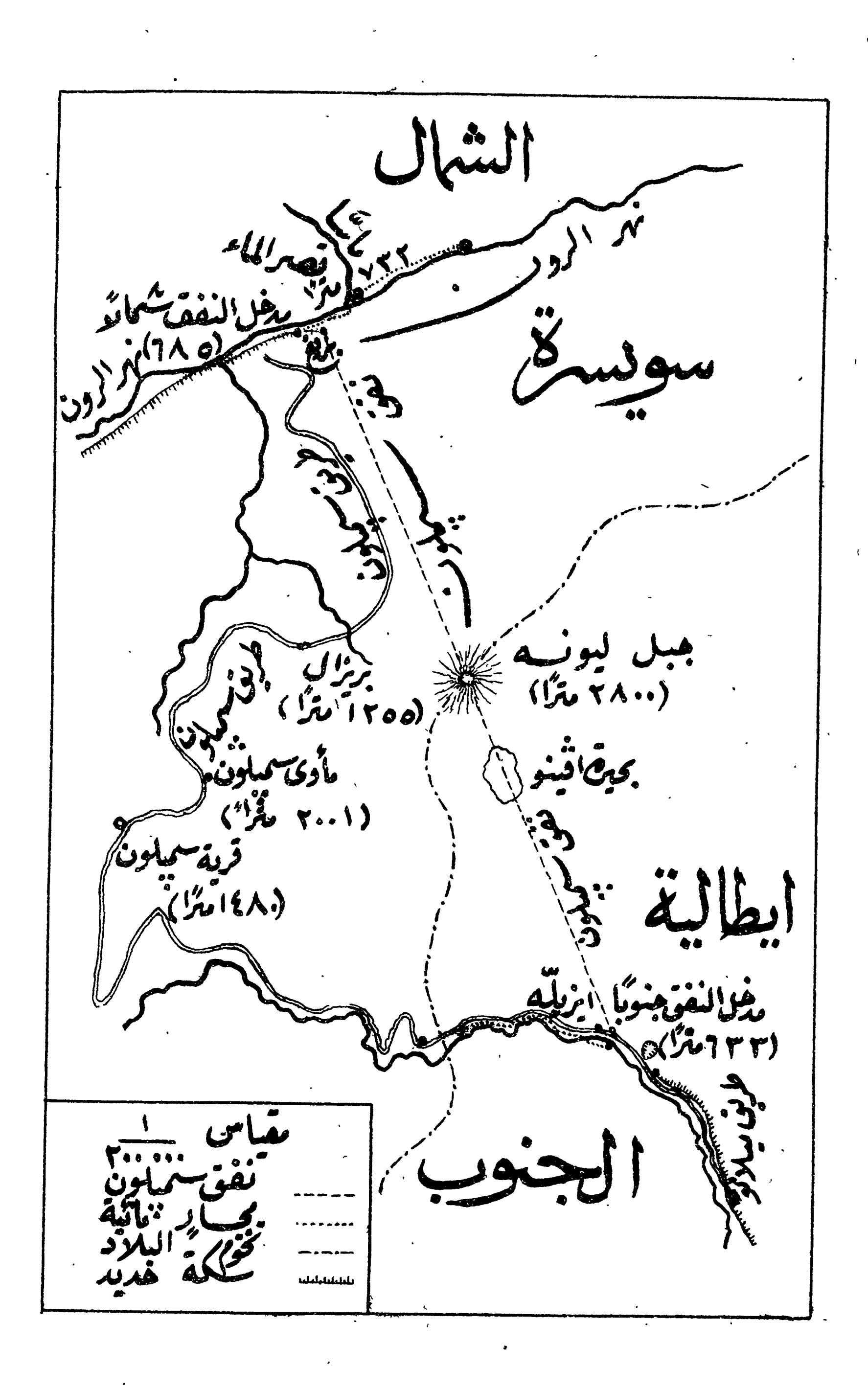
نبذة تاريخية اقتصاديّة للاب لويس شيخو اليسوعي

قد نجز في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط المنصرم عمل خطير جدير بأن يُنظم في سلك آثار هذا القرن المعدودة . فانَّ الحاجز الاخير الذي كان يفصل مدخلَي نفق سمپلون الجامع بين سويسرة وايطالية قد ثُقب ففُتحت بهِ طرائق جديدة ومواصلات قريبة بين اواسط اوربَّة وجنوبها يؤمل منها رواج التجارة وعمران مدن كثيرة . وما بلغ هذا النبأ المفرح المسيو روشه (Ruchet) رئيس المقاطعات السويسريَّة المتَّحدة حتى اسرع وبشَّر بهِ على لسان البرق جلالة ملك ايطالية فكتور عمانوئيل الثالث داعيًا للبلدين المتاخمين بمزيد الوفاق والترّقي . فاجاب الملك بعبارات التهانيْ والولاء مثنيًا على همة السويسريين في اتمام هذا العمل الشريف وبانيًا عليهِ الآمال الطيبة لتقدُّم سويسرة وايطالية معًا

ولمَّا كان المشرق مع حيادهِ عن المسائل السياسيَّة يصرف من وقت الى آخر نظره الى ماجريات البلاد وما يحدث فيها من الشؤون المأثورة رأينا ان نفرد لذكر نفق سمپلون مقالة وجيزة نبحث فيها عن تاريخهِ ونسبتهِ الى الأنفاق الاخرى السابقة وما يترتَّب عليهِ من المنافع الاقتصاديَّة

*

اعلم انَّ الطبيعة اقامت بين ايطالية واوربَّة الوسطى حاجزًا مرتفعًا هو عبارة عن جبال شاهقة تنطح برأسها سحاب السماء وتكسو هامتها شملةٌ من الثلوج الغرَّاء وإنْ



الشمال
نهر الرون
سويسرة
جبل ليونه
(٢٨٠٠ مترًا)
بحيرة اقينو
ايطالية
مدخل النفق جنوبًا ايزيلله
(٦٣٣ مترًا)
بريزال
(١٢٥٥ مترًا)
مأوى سمبلون
(٢٠٠١ مترًا)
قرية سمبلون
(١٤٨٠ مترًا)
الجنوب
مقياس ١/٢٠٠٠٠٠
نفق سمبلون
مجارٍ مائية
تخوم البلاد
سكة حديد

ذلك الاجبل الالپ الشهير الذي كان يقوم في وجه الفاتحين فلا يقوون على اجتيازهِ الّا بعد شقّ النفس . ومما يرويهِ التاريخ انّ انيبال القائد القرطجني لمّا اراد محاربة الرومان في السنة ٢١٨ قبل المسيح زحف عليهم بجيشهِ وتوقّل جبال الالپ فاجتازها في مدّة خمسة عشر يوماً بعد ان فقد عدداً وافراً من جنوده وظفر بالرومان اعدائه

ولمّا قام ناپوليون الاوّل وناجز ايطالية القتال لم يرَ بدّاً من فتح طريق يمرّ فيها بجنوده وهو اوّل من اتّخذ طريقاً للعربات جعل اوّلها بريغ (Brigue) في سويسرة وآخرها في دومو دوسولا (Domo d'Ossola) في ايطالية . وكانت هذه الطريق تبلغ الى علو ٢٠٠٠ متر امّا طرفاها فلم يتجاوزا ٧٠٠ م علوّاً . ثم رأى ناپوليون انّ هذه الطريق لا تفي وحدها بالمرغوب ففتح طريقاً اخرى في وسط الالپ واجازها على جبل سني (M^t Cenis)

فدامت المواصلات بين فرنسة وسويسرة وايطالية على الطريقين المذكورين مدّة خمسين سنةً الّا انّ التجارة لم تزل تنمو وتزداد حتى رأى ذوو الامر انّ البلاد في حاجة الى منافذ اسهل واسرع ففكّروا في خرق تلك الجبال وفتح اسراب تنفذ في قلبها . فاستعظم الناس هذا المشروع ورأوه من الاعمال البعيدة المنال لكنّ الانسان اذا قصد لا يثني عزمهُ شيءٌ من العوائق

واوّل نفق فُتح في الالپ تولّى خرقهُ مهندس افرنسيّ اسمهُ سوميليه (M^r Sommeiller) باشر بهِ في السنة ١٨٥٧ فثقب الجبل على طريقة ميكانيكيّة بواسطة الهواء المضغوط واللغوم من البارود ودام العمل اربع عشرة سنة وكان طول النفق ١٢,٨٤٩ متراً . وقد احسن المهندس في نقل الهواء الى قلب الجبل بحيث لم تتجاوز درجات الحرارة على الفعلة ٢٩°٥ من المقياس المئوي . وكان منفذ هذا السرب يبتدئ شمالاً على علوّ ١١٤٨ متراً وينتهي جنوباً على علو ١٢٦٩ متراً

وهذا العمل العجيب الذي دُهش بهِ اهل ذلك العصر لم يلبث أن فاقهُ سربٌ ثانٍ قامت بنفقاتهِ ثلاث دول ايطالية وسويسرة والمانية فتح لالمانية طريقاً اقتصاديّة رقّت تجارتها ترقيةً عظيمة . وهو نفق سان غوتار كلّهُ في تخوم سويسرة وطولهُ ١٤,٩٨٤ متراً ثُقب في مدّة ٩ سنين ومعظم علوّهِ ١٧٠٦ امتار امّا مدخلهُ فعلى علوّ ١١٠٩ امتار ومخرجهُ ١١٤٥ متراً وقد تكلّف عليهِ اصحابهُ نفقات عظيمة ونالهم مشقّات جسيمة لما

وجد العملة في قلب الجبل من الحجارة الصلبة المانعة كالرخام والغنيس (gneiss) وكذلك حدثت عدَّة خسوفات في الجبل وجرت الى النفق مياه غزيرة قضي على العملة صرفها الى وجوه اخرى

وما تمَّ هذا النفق حتى خافت النمسة على تجارتها وصوالحها ففتحت نفقًا ثالثًا في جبل الالپ الواقع في بلاد التيرول لتواصل اعمالها مع فرنسة وسويسرة مستغنيةً عن سكك الحديد الالمانيَّة فمدَّت سكَّةً حديديَّة جديدة طولها ١٣٥ كيلومترًا وفتحت نفقًا طولهُ عشرة كيلومترات في جبل أَرْلبرغ · وكان افتتاح العمل في سنة ١٨٨٠ فانتهى بعد ثلاث سنوات بنيّف ومعظم علوّ هذا السرب يبلغ ١٣١٠ م مدخلهُ على علوّ ١٣٠٢ م ومنفذه على علو ٢١٨ م وهو يجمع بين وادي اين (Inn) ووادي الرين · وهذه الطريق لم تكلّف من الاتعاب والنفقات ما اقتضتهُ غيرها لاسيَّما باستعمال الطرائق الجديدة والادوات المستحدثة لفتح الاسراب

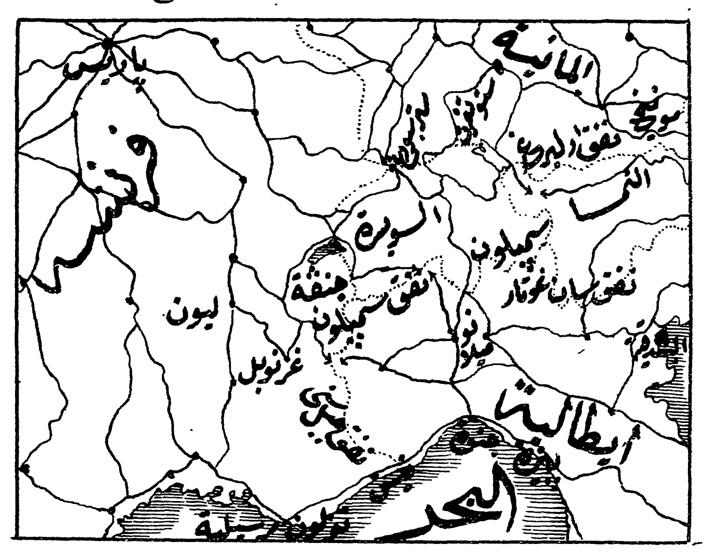
على انهُ كان يوجد طريق اخرى تقرّب المسافات وتسهّل المواصلات فكَّر فيها السويسريُّون والايطاليُّون منذ خمسين سنة وانَّما توقَّفوا عنها لما وجدوا دون فتحها من العقبات حتى تشكلت اخيرًا في سنة ١٨٩٨ شركة جبلَيْ جورا وسمپلون فنالت امتيازًا لخرقها وخصَّصت لها الدولتان ٦٩ مليونًا من الفرنكات بشرط ان تنتهي من العمل في ١٥ آذار سنة ١٩٠٤ بعد مباشرتها في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٩٨ فتشمّر المهندسون للعمل لم يثبّطهم في انجازه عائق حتى اذا لم يبقَ من النفق غير ٢٤٤ مترًا تفجَّرت مياه معدنيَّة حارَّة صدَّت العملة عن الاشغال مدَّةً ولم يروا لادراك الخلل وسيلةً غير أَن يفتحوا دهليزًا موقَّتًا على مسافة ٢٣ مترًا من المياه موْجلين إِنضابها الى فرصة أُخرى

ثمَّ عادوا الى اشغالهم بنشاط جديد فافرغوا في اتمام العمل غاية المجهود حتى انتهوا منها في ٢٤ شباط من السنة الجارية بعد تأَخرهم ١١ شهرًا لدواع لم تكن في الحسبان فكان جملة ما استلزم خرق السرب ستّ سنوات ونصف · وهذا لعمري قليل بالنسبة الى طول النفق الذي يكاد يبلغ ٢٠ كيلومترًا (١٩,٧٣١ م) ومعظم ارتفاعه ٧٠٥ م وعلو مدخله ٦٨٧ م وعلوّ الطرف الآخر ٦٣٤ م فيمرّ في اعماق الجبل تحت علوّ لا يقلّ عن ٢١٣٥ م

وممَّا لقيهُ العملة من الصعوبات في اثناء عملهم حرارة بالغة لا تُحتمل كانت تبلغ في

بعض الاحيان ٥٠ درجةً وازيد من المقياس المئوي · فتلافياً لهذه الحال اجروا تهويةً قويَّة الى مكان العمل واجالوا المياه الباردة لتلطيف حرارة الصخور

وقد جرى خرق جبل سمپلون من الناحيتين الشماليَّة والجنوبيَّة معاً وقد توسَّلوا لفتح السرب بقوَّة مياه الرون ومياه ديڤاريا لاجراء الاعمال من خرق وتهوية ونقل الردوم · والنفق المذكور ليس واحداً للذهاب والاياب على اسلاك متجاورة كما هي الحال في جبل سني وسان غوتار وارلبرغ وانَّما هو مزدوج نفقٌ لذهاب القطارات ونفق لايابها والمسافة بينهما ١٧ متراً وبين النفقين منافذ على مسافة كل ٣٠٠ متر تصلح للتهوية



انفاق جبل الالپ والبلاد التي تنتفع منها

ولا يستثمر اليوم غير نفقٍ واحد ارتفاعهُ خمسة امتار ونصف في عرض خمسة امتار امَّا النفق الآخر فارتفاعهُ الآن ثلاثة امتار وعرضهُ متران وسيوسَّع كالنفق الاوَّل عند استثمارهِ وذلك عند ما يبلغ دخل كل كيلومتر من النفق الاوَّل ٤٠٠٠٠ فرنك · امَّا جملة النفقات التي صرفها العمَّال على هذين النفقين فبلغت ٨٠ مليوناً بزيادة ١٠ ملايين ونصف على ما خُصّص بهما وذلك لانفجار المياه وما جرى بسببها من الاتلاف والخسارات

☆

بقي علينا ان نذكر ما لهذا السرب الجديد من المنافع والتسهيلات · اعلم انَّ لنفق سمپلون عدَّة فوائد ليست للأَنفاق السابقة · فمن ذلك انهُ ليس بسربٍ جبليّ فيسهل

الجري فيهِ على القطارات السريعة التي تنفذ اليهِ من الاودية المجاورة دون ان تتوقَّل الى الاعالي . ومعظم علوّ اسلاكهِ هو اوطأ من اسلاك سان غوتار بنحو ٤٥٠ مترًا . وهذا من شأنهِ ان يجلب الخواطر الى تفضيلهِ على سواه

ومن فوائده التي ترغب في اختياره انهُ مُتقن غاية الاتقان فهو واسع الدهاليز حسن التهوية لهُ قني ومجارٍ محكمة لعزل المياه النافذة الى داخلهِ . وكذلك يسهل تدارك ما يطرأ في ممرّهِ من الاخطار

وانَّما اكبر فوائد نفق سمپلون تقصير المسافات بين تخوم الدول الاوربيَّة فانَّ هذه الطريق تفيد اوَّلًا شمالي فرنسة ووسطها فتوصل تجارتها بتجارة البلاد المارَّة بباريس فانَّ كل معاملاتها مع البحر المتوسط سوف تجري على طريق سمپلون . ومن التغييرات الحاصلة في الحركة التجاريَّة بسبب سمپلون ان تجارة انكلترَّة ستتحوَّل عن طريق بلجكة فالمانية فسان غوتار الى باريس . وممَّن ينتفع بهذا المسلك الجديد سواحل ايطالية لاسيَّما جنوة فتصير اليها سيادة البحر في اوربَّة . امَّا الصفقة الخاسرة فهي لمرسيلية التي كانت فقدت قسمًا من تجارتها بفتح سرب سان غوتار فجاءَت هذه الضربة الثانية مجهزةً عليها . فانَّ تجارة باريس الى ايطالية فآسية وافريقية كانت تنزل الى جنوبي فرنسة حتى مرسيلية ثمَّ تجري على سواحل البحر الى جنوة فصارت المسافة الآن على طريق سمپلون اقصر بثمانية عشر كيلومترًا وبين باريس وميلانو ستكون المسافة ١٨٠ كيلومترًا اقرب منها سابقًا على طريق جبل سني و ١٣٠ كيلومترًا على طريق سان غوتار ولذلك ستصبح ميلانو مركزًا تجاريًّا مهمًّا . وكذلك المسافة بين باريس والبندقيَّة ستقصر بنحو ١٧٣ كيلومترًا . امَّا بريد الهند ذهابًا وايابًا على طريق سمپلون فيتقدَّم ستّ ساعات على وقتهِ المعتاد . واربح دولة في هذه الطريق هي سويسرة فانَّ تجارة جنڤا تختصر نصف طريقها الى جنوة واضحت لاواسط سويسرة وسائل متعدّدة لتصريف محصولاتها

وممَّا قرَّ رأي السويسريين الآن على صنعهِ ترويجًا لتجارة بلادهم ان يخترقوا احد جبال الألب بين مدينتي بَرْن وجنوة فتقرب المسافة بين المدينتين الى ٣٨١ كيلومترًا بدلًا من ٦٢٤ ك على طريق مرسيلية . فكل هذه الاعمال المنجزة والمنويَّة تُفقد مرسيلية منافع موقعها على البحر المتوسّط

فلا عجب بعد ذلك ان كان فتح نفق سمپلون اجدى اهل سويسرة فرحًا استطارت

لهُ قلوبهم فحيُّوا الخبر باطلاق المدافع واقامة الاعياد الشائقة وعقد الحفلات البهيجة . وكان فرح العملة والمهندسين اعظم لما وجدوه من العقبات المتوالية في اشغالهم مدَّة ١٨ شهرًا حتى كادوا غير مرَّة يقطعون الرجاء من انجازها . وقد تفجَّرت في آخر ساعة عند فتح السرب مجاري مياه حامية فلم يسع العملة والمهندسين الَّا الفرار امام وجهها ولولا القليل لذهبوا ضحايا سيولها الزاحفة المحرقة . وبعد زوال الخطر دخل القطار الاوَّل من سويسرة الى ايطالية ومن ايطالية الى السويسرة . واقام اسقف صهيون السويسريّ الذبيحة الالهيَّة في باطن النفق على مذبح يشعُّ بالانوار شاكرًا لله على آلائهِ

على انَّ هذا السرب الجديد الذي ينفع بعض البلاد ويضرُّ غيرها قد جعل يبعث الهمم لوجود طُرق اقصر ووسائل اسهل بين الاقطار الاوربيَّة المختلفة . وسوف يعلمنا المستقبل ما يكون من هذه الحركة وما ينتج من هذه المنافسات الدوليَّة . ولاصقاعنا نصيبها من تلك المزاحمة التي تقرّب الينا المسافات وتزيد بيننا العلاقات جمع الله قلوب البشر بعرى الوداد وازال كل اسباب النفور والبعاد فانهُ السميع المجيبُ

العاديَّات السوريَّة في العام الماضي

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ (تتمَّة)

(صور) وقد جرت ايضًا في صور حفريّات رسميَّة في الاملاك السلطانية عند رأس العين على مسافة ساعة جنوبيّ صور . وكان رينان سبق وباشر فيها بعض الحفريّات ثم استأنفها مكريدي بك على طريقة نظاميَّة في آب من السنة ١٩٠٣ وحتى الآن لم تُعرف نتيجتها وانما نشر فقط سعادتهُ في المجلَّة الكتابيَّة (RB, 1904, p. 564-570) ما اجراه في لحف تلّ الرشيديّة من السُّبور لامتحان غوره ومعرفة عاديَّاتهِ فاوقفهُ البحث على ثلاثة مدافن مختلفة الاشكال يتفاوت علوّها بين متر و٥٠ س و١,٨٠ وكان يُدخل اليها بنوافذ مربَّعة تكسيرها ٦٠ س مسدودة بصفائح من الحجارة . وهذه المدافن لم ينتهك احدٌ قبلًا حرمتها . واجدرُها بالالتفات مدفنٌ تحدق بجوانبهِ الثلاثة مساطب كانت جُعلت فوقها جُثث الموتى تكتنفها ضروب الخزفيَّات القبرسيَّة ذات الاشكال الهندسيَّة . وهو لعمري امرٌ ذو بال الَّا انهُ لا يظهر في الرسوم التي نشرها سعادة مكريدي بك

ويوجد في المدفنين الآخرين ايضاً عدد من الخوابي (١٦ في الواحد و٣ في الآخر) وكان في عشر منها عظام مجرَّدة عن لحومها تجريدًا تامًّا جُمعت من اجسام بالية وأُودعت في تلك الخوابي. امَّا الخوابي التسع الاخرى فكانت تحتوي رمادًا وبقايا عظام مع شيءٍ كثيرٍ من الامتعة وادوات الموتى اخصُّها آنية مختلفة الشكل (R B, *l. c.*, Pl. VI) وصحاف واغطية وخنافس من الآجر المنقوش وسكاكين عظميَّة وحبوب قلائد وتمائم واسلحة كاسنَّة رماح ونصال وزجاج

فمن الاوصاف السابقة ترى انَّ هذه المدافن ليست فينيقيَّة لاسيَّما انَّ الفينيقيين كانوا يأنفون من حرق الاجساد. وعليهِ فقد تبادر الى ذهن سعادة مكريدي بك انَّ هذه المدافن اتُّخذت لدفن جنود بعض الجيوش التي حاصرت صور غير مرَّة. وقد زعم جناب المكتشف انهُ لا يبعد ان تكون هذه المدافن لجيش نبوكدنصَّر ملك بابل الذي حاصر صور مدَّة ثلاث عشرة سنة (٥٨٨ الى ٥٧٤ قبل المسيح) ويؤيد زعمهُ على كونهِ وجد بقايا بعض المحاصرين. وهو على ظنّنا رأي مبتسر يدع مجالًا واسعًا للريب

٣ عاديَّات سوريَّة

وصف حضرة الاب س. رترڤال في رسالة قدَّمها لجمعيَّة الكتابات والفنون (C.R. Acad. 1904. p. 8 12) رسمًا منقوشًا نُقر في صفيحة من الحجر الكلسي الابيض مربَّعة الشكل تقريبًا يبلغ كل جانب منها ٥٤ سنتمترًا. وهي قد وُجدت على ما زعموا في ضواحي دمشق في قرية على مسافة بضع ساعات جنوبي المدينة

ونقش هذا الرسم غليظ يدلُّ على خشونة عمل صنعتهِ لكنَّهُ ذو شأن وحريٌّ بالنظر فانهُ يمثّل في اليمين جوادًا يخبُّ في سيره وعلى صهوتهِ احد الآلهة لابسًا بزَّة ضابط من فرسان الرومان. وعلى كتفيهِ شملة زُرَّت عروتها عند كتفهِ اليمين فوق درعهِ واذيالها في الهواء تُرى طيَّاتها المتعدّدة. وشلو الفارس متَّجهٌ الى الامام ووجههُ غليظ وهو امرد العارضين مكشوف الرأس وشعره كثٌّ ذو خُصَل متلاصقة متموّجة تنتشر في اسفلها. كانَّ النقَّاش اراد بذلك الدلالة على خواصّ الاله الشمسيّ التي يتَّصف بها ذلك الفارس. وفي يده اليمنى سوط قصير المقبض يُلهب فيهِ ويهزُّهُ. امَّا شمالهُ فهي قابضة على هراوة ضخمة متعقدة

وهذا الاثر الغريب يزيد العدد الوافر من الآلهة الشرقيين الفرسان الذين استلفتوا

انظار العلماء . ولا شكّ في كونهُ الهاً مع ما في صورتهِ من الخواصّ المنسوبة الى إلٰهين متباينين اعني إليوس (اله الشمس) وهرقل (اله القوّة) . وقد بيّن ذلك حضرة الاب رتزڤال بادلّة لامعة . ثم بحث عن الاله الذي كان السوريّون يمثّلونهُ في عهد الرومان على صورة هرقل اليونانيّ الروماني فتوفّق الى حلّ هذا المشكل بواسطة اثر آخر وُجد في نيحا وهو عبارة عن رسم منقور فيهِ صورة ثلاثة آلهة ذكر فانثى منتصبين امام مذبح ثمّ معبود ثالث صغير القد مجنّح راكب على ثور . وما هذا المعبود غير هرقل تدلّ عليهِ هراوتهُ في يده الشمال . لكنهُ هرقل بزيّ وطني كما يلوح من ثوبهِ الشرقيّ المسبل وقبعتهِ المخروطة — ومن ثمّ يجوز القول بانّ الفارس اليوس هرقل المصوَّر في الرسم المكتشف حديثاً انّما هو معبود مركّب جمع فيهِ السوريّون في اواخر عهد الرومان رموزاً الهيَّة مختلفة . ومن المحتمل ان تكون بين هذا الاله والمشتري البعلبكيّ قرابة قريبة وهذا التشابه اعظم بينهُ وبين الاله غانيّاس (Γεννέας) الذي وصفهُ المسيو هوزي (Heuzey) وفقاً لأثر فريد يُرى رسمهُ في متحف اللوفر (C. R. Ac., 1902, p. 190 seq)

*

وقد تمت اخيراً في بعلبكّ الحفريّات التي قام بها العلماء الالمان . فانهم قد ابرزوا بقايا الهيكل الكبير من تحت ردومهِ بحيث يستطيع الناظر ان يدرك هندسة تلك الابنية العاديّة الفخيمة . ولم يبقَ سوى ان يُعاد قسم من الدرج العظيم الذي كان يُرقى منهُ الى الاروقة المقدّمة (propylées) فهُدم في القرون المتوسّطة وحُوّل الهيكل الى حصن منيع . واذا تمّ هذا العمل (ولعلّهُ ينتهي في فصل الربيع الجاري) يتيسّر للزوّار ان يدخلوا الهيكل جائزين في عين الطريق التي كان ينهجها سابقاً القوم المتقاطرون من كل صوب الى ذاك المعبد الشهير فيمكنهم بدفعة ان يشملوا بالنظر مجمل ذاك البناء العظيم المشيَّد لعبادة الشمس وان يدركوا معاً عوامل الاندهاش والهيبة التي كانت تعمل في مجامع قلوب الاقدمين لدى زيارتهم لهذا الهيكل الرومانيّ . وفي نيّتنا ان نعود الى اوصاف هذه المآثر الجليلة التي هي احدى حُلى سوريّة ومفاخرها فنصفها وصفاً مدقّقاً مع بيان تاريخها وذلك عند ما ينتهي العلماء الالمان من المجموع الخطير الذي قصدوا نشره قريباً

*

تجوّلت في سوريّة مدّة العامين ١٨٩٩ و ١٩٠٠ بعثة اميركيّة كانت تتركّب من خمسة من كبار الاثريّين وهو الاساتذة غارّت (R. Garret) وبوتلر (H. C. Butler) وپرنكر (W. K. Prenker) وليتمان (E. Littmann) وهكسلي (H. M. Huxley) ما خلا بعض المساعدين فتقسّموا الابحاث وتفرّد كل منهم لدرس بعض الشُّعَب العلميّة في انحاء القطر وقد وجدوا من سموّ التفات الدولة العليّة ما مهّد لهم العقبات في سبيل دروسهم وكانوا قد استجلبوا معهم عدداً وافراً من الادوات الكافلة بنجاحهم واتخذوا كل الوسائل لتسهيل العمل في حلّهم وترحالهم. وبعد ثلث سنين قضوها في البحث والتنقيب باشروا بنشر ملحوظاتهم ونتيجة ابحاثهم في عدّة مجلّدات ظهر منها الجلد الاوّل في الآثار البنائيّة وغيرها من الفنون وهو القسم الثاني من المجموع وعما قليل تصدر اربعة مجلّدات اخرى مثلهُ مدارها على « وصف الامكنة واخبار سفر البعثة » ثم ما اكتشفهُ اصحاب البعثة من « الكتابات اليونانيّة » ثم « الكتابات الساميّة » ثم « الآثار المختصّة بتاريخ الانسان »

وقد اطّلعنا على القسم الذي ابرزه العلّامة الاثريّ بوتلر فاذا هو تأليف جليل الفوائد تامّ المحاسن في صورتهِ ومضامينهِ قد طُبع طبعاً فاخراً على ورق جميل مذهّب الاطراف يزينهُ ١٥٠ رسماً ونحو ٤٠٠ صورة شمسيّة فاقتضى لذلك ان يُباع بثمن غالٍ (مئة فرنك) فيُحرم من فوائده كثير من العلماء . وكنّا وددنا لو طُبع طبعاً اقلّ رونقاً ليتيسّر اقتناؤهُ ويعمّ نفعهُ

وكانت غاية هذه البعثة الاميركيّة ان تطوف في انحاء شمالي سوريّة الوسطى وفي جبل حوران التي كان سبقهم اليها غيرهم من العلماء لاسيّما الافرنسيين كلابورد (Laborde) وراي (Rey) ودي ڤوكوي (de Vogüé) ودوسو (Dussaud) ووضعوا فيها التآليف المعتبرة اخصّها تأليف الكنت دي ڤوكوي في آثار سوريّة الوسطى . وكان قصد البعثة الاميركيّة أن يعيدوا النظر في هذه المآثر ويتحقّقوا صحّة وصفها الذي بنى عليهِ دي ڤوكوي قولهُ في قديم هندستها وفنّ بنائها ثمّ ان يوسّعوا نطاق ابحاثهم فيرسموا الآثار التي ضرب عنها صفحاً ذاك الاثري الشهير او يزوروا امكنةً لم يعاينها فيعرّفوا على قدر الامكان مواقعها وابنيتها القديمة وطرائقها الهندسيّة

على انّ قصر الوقت لم يسمح لهؤلاء العلماء ان يخرجوا الى حيز العمل كل هذه

الغايات الشريفة فانهم بعد الابحاث الدقيقة في سوريّة الوسطى اقتصروا على قسم من جبل حوران ولم يحكموا درس ما عاينوا لكنّهم يؤملون العود اليهِ ثانيةً ليستدركوا ما فاتهم في الرحلة الاولى ويصيبوا فيها من جنى آثارها ما اصابوا من اواسط سوريّة

والحقّ يقال انّ في سوريّة الوسطى مجالًا واسعًا للابحاث العلميَّة ودرس العاديّات فانّ فيها ما لا يحصى من الابنية العاديّة كالهياكل الوثنيَّة والكنائس المسيحيَّة وديار الخاصّة والاندية العموميَّة والقبور تتراوح ما بين اواخر القرن الاوّل قبل المسيح والقرن السابع للميلاد ولاكثرها كتابات تاريخيَّة تزيل الريب في زمانها . وهذه الآثار تتوالى سنةً بعد سنة حتى لو جُعلت على سياقٍ متواصل لَما وجدتَ عشرة اعشارٍ من السنين خالية من أثر او آثار جمَّة

ومجمل رأي المسيو بوتلر بعد معاينتهِ كل هذه الآثار المتعدّدة واتخاذ اقيستها وتدوين رسومها انهُ كان لاهل شمالي سوريّة الوسطى هندسةً قائمة بذاتها مباينةً لفنّ البناء الذي اشاعهُ الرومان في سوريّة وهو بناء يمكنهُ ان يُدعى بالطرز السوريّ لا اثر فيهِ للطرائق البنائيّة الرومانيَّة والشرقيَّة المحضة لكنّ لـهُ علاقةً ظاهرة بالهندسة اليونانيَّة الشائعة في انطاكية وهذه العلاقة أبين وأظهر في اوّل استعمالهِ ثمّ امتزجت بهِ على توالي الاجيال عناصر شرقيَّة حتى نجم اخيرًا عن اختلاطها طرزٌ مركَّب شاع في القرون الاخيرة

واذا حوّلت رائد البصر الى الجنوب وامعنت النظر في ابنية حوران وجدت طرائقها البنائية مختلفة اختلافًا عظيمًا عن الهندسة الشماليَّة . نعم انّ فنّ البنـاء الروماني ليس بتغلّب على ابنيـة تلك الانحاء الّا انّ اثار نفوذ الفنون البنائية الشرقيَّـة اوفر واعظم وبذلك قد تألف طرزٌ وطني سبق عهد دخول حوران في اقليم سوريّة مع مباينتهِ للطرز اليونانيّ الذي ادخلهُ السلوقيّون

هذه نتائج ابحاث المسيو بوتلر يعرضها على القرّاء في مقدّمة كتابهِ ومن احبّ ان يتبيَّن صحّة قولهِ امكنهُ ذلك بمطالعة ما كتبهُ في اخصّ الابنية التي درسها وهي عبارة عن ١٢ هيكلًا و ٦٠ كنيسة وابنيـة أُخرى متعدّدة كحمّامات ومدافن ونوادٍ وقبب عماد وكلّها مدوَّنة على سياق التاريخ ومنتظمة بحيث يستطيع الدارس ان يقابل بينها ويدرك تناسقها

ونتيجة كل هذه الابحاث المدقّقة تؤيد ما ارتآه الكنت دي ڤوگوي قبل اربعين

سنة اذ كان يدرس هذه الابنية ومع انهُ لم تتوفَّر لديهِ الوسائل كما توفَّرت لاصحاب الرحلة الاميركية ولم يفحص كلَّ ما فحصوهُ من الابنية قد توصَّل الى نتائج ثابتة لم ينقضها العلماء بعده وما ذلك الَّا لانهُ جرى في ابحاثهِ على اسلوب علمي مدقَّق ولم يلقِ الكلام على عواهنهِ فاستصوب العلماء المحدثون كل آرائهِ

*

وفي ختام هذا النظر العام عن آثار سوريَّة يسرُّنا ان نبشِّر قرَّاءنا باكتشافات جديدة توفَّق اليها حضرة الاب س. رنزفال فنشرها في مجلَّة العاديَّات (R. A. 1905 I, 44-45) وهي توضح بعض الامور المبهمة في المعبودات السوريَّة على العهد اليوناني الرومانيّ. الَّا انَّ عدد هذه المجلَّة قد وافانا في آخر ساعة فلم يسمح لنا الوقت بوصف هذه الآثار الجديدة فنؤجلها الى فرصة اخرى (تمت)

الاله نسكو او نسروك

وعبادتهُ في السنة ١٢٧٠ قبل المسيح

لحضرة الدكتور يوسف اوفرد احد اعضاء جمعية علوم الآثار الكتابية القديمة في لندن

قد توفَّق المتحف البريتاني آخرًا الى اقتناء كتابة مسماريَّة عظيمة الشأن ولحسن الطالع لم تُصَبْ بأذًى فاسرع الى نشرها الاستاذ ل. و. كنغ (Mr L.W. King) وهي كتابة الملك الاشوري «توكولتي نينيب» الاوَّل

وهذه الكتابة غاية في الافادة لدارسي الاسفار المقدَّسة فضلًا عن كونها تُجدينا علمًا زائدًا على ما افادتنا بهِ كتابتان أُخريان من ذلك العهد تُحفظان ايضًا في المتحف عينهِ تُدعيان «التاريخ البابليّ» و «الموافقة التاريخيَّة» لكن الكتابتين ناقصتان نوعًا فجاء هذا الاثر الجديد سادًّا لخللهما. وممَّا ورد في هذه الكتابة من اسماء المعبودات اسم اله يُدعى «نُسكو» يفتخر الملك توكولتي نينيب بانهُ بنى لهُ هيكلًا في المدينة الجديدة التي شيَّدها

والرأي المرجَّح بين المفسّرين انَّ «نُسكو» هذا هو الاله نسروك (נסרך) الذي ورد

اسمـــهُ في سفر اشعيا النبي (٣٨:٧) وفي السفر الرابع من كتاب الملوك (٣٧:١٩) وجاء هناك انَّ في هيكلهِ قُتل سنَّحاريب. وفي النصّ اليوناني (في النسخة B) دُعي (Νασαραχ) على انَّ الاثريين البابليين اعترضوا على هذا الرأي بقولهم انَّ هـــذا الاله نُسكو كان خامل الذكر ولذلك لم يُرَ اسمهُ الَّا قليلًا في الآثار البابليَّة ومن ثمَّ لا يظنُّون انَّ سنحاريب العظيم امكنهُ ان يتعبَّد لهُ في هيكل خاصّ بهِ

لكنَّهُ منذ سنةٍ بنيِّف قد نشر الاستاذ ي. دينلاي برنس (I. Dyneley Prince) من الولايات المتَّحدة قد خصَّ بهذه المسأَلة بحثًا واسعًا بيَّن فيهِ انَّ هيكل الاله مردوك في بابل انَّما كان مشيَّدًا لتذكار هـــذا الاله مع الآلهة البابليَّـــة «نبو» و«تسميت» و«ايَّا» و«نسكو» وكذلك ورد اسم الاله «نسكو» في الآثار البابليَّة بصفة ساعي الآلهة كهرمس (Hermes) عند اليونان واثبت الاستاذ المذكور انَّ اسم الاله نُسكو وُجد في سبعة نصوص مكتشفة في نِپور ممَّا نشره العلَّامة هلپرخت (Hilprechts) في نصوصهِ البابليَّة القديمة (Old Babylonian Texts) واسم نُسكو في كل واحـــد من النصوص ورد منفردًا مكرَّمًا على حدتهِ دلالةً على اعتبـــار الملوك محرّري الكتابات لشخصهِ السامي

واحد هؤلاء الملوك المعظِّمين للاله نسكو هو بيباشو الملك الشهـــير معاصر الملك توكولتي نينيب الاوَّل

وزد على ما تقدَّم انَّ اسم نسكو ورد بصفة عَلَم مركَّب في اسماء اشوريَّة وبعض منها اسماء ملكيَّة كاسم «مُتَّكل نسكو» الذي تولَّى الامر سنة ١١٥٠ ق م

فيستنتج الاستاذ برنس من هذه الادلَّة انَّ قول الكتب المقدَّسة عن سنحاريب انهُ كان يضحّي لهذا الالـــه في هيكلهِ يصحُّ في هذا الالـــه. ثمَّ انَّ في كتابة الملك «توكولتي نينيب» المكتشفة حديثًا ما يؤيد هذا القول اذ تثبت ما اصاب هذا الالـــه نسكو في بابل من الاكرام (١ وذلك انها تجعل اسمهُ في عداد الآلهة الاشوريَّة الكبرى

١) ويظهر انَّ الاله نسكو كان يُعبد ايضًا في سوريَّة لانَّ الاستاذ برنس وجد اسمهُ على صورة «نسك» في كتابة نيرب راجع مقـــالة المسيو كنغ (King: *Records of Tukulti-Ninib* I *King of Assyria*, about 1275 B. C. London 1904)

حيث يقول صاحبها : وقد بنيت في كرسي ملكي « كار توكولتي نينيب هيكلًا » للآلهة اشور وأدد وشمش ونينيب ونُسكو »

وفي الكتابة المنسوبة لسنحاريب ما يُشعر بانَّ هذا الملك يتباهى بما بينهُ وبين ملوك اشور من سلالة « توكولتي نينيب » من النسب لاسيما اذ يذكر كيف ارجع الى بابل شعار الملك توكولتي نينيب الأوَّل الذي كان ملوك اشور في فتوحاتهم الاولى نقلوه من بابل . ودلالةً على اعتبار سنحاريب لهذا الاثر الجليل اراد ان يرسم صورتهُ في كتابتهِ عند ذكره لاكتشاف هذه الذخيرة

وعليهِ لا نرى في اعتراض العلماء سببًا كافيًا لجحود وحدة هذين الالهين نُسكو ونسروك امَّا تعبُّد سنحاريب لهذا الاله فشيءٌ مقبول لعظم مقامهِ بين الالهيَّة الاشوريَّة

(المشرق) اعلم انَّ كثيرين من العلماء قد كتبوا عن الاله نسروك المذكور في الكتاب المقدَّس. واسمهُ لم يُرَ حتَّى الآن على هذه الصورة بين الآلهة البابليَّة . امَّا كون نسروك هو الاله نسكو فهو رأي سبق اليهِ بعض العلماء وشاع عندهم . وورود اسمهِ في الكتابة التي نشرها الاستاذ كِنْغ تأييد جديد لهذا الراي . والذين يزعمون ان نسكو ونسروك اله واحد يظنُّون انَّ الاسم تحرَّف بالكتابة فكان اوَّلًا נסוך فقرأه النسَّاخ נסרך بابدال الواو راء لتشابه الحرفين. وهو امر محتمل

اما راي المسيو پنشس Pinches في هذا الصدد فبعيد ليس بمرضٍ وان كان حاول اثباتهُ غير مرَّة لاسيَّما في معجم الكتاب المقدَّس المنسوب الى هستنكس (ج ٣ ص٥٥٥) ومن اراد تفنيد رايهِ فليراجع مقالة الاستاذ بوديسين (R E P, p. 85). وقد ارتأى المسيو ڤنكار (١ رأيًا آخر في هذا الاسم فزعم انَّ اسم نسروك(נסרך) تصحيف (מרדך) اي مردوك احد كبار الهة البابليين وهذا ايضًا من حيث تقارب الحروف ممكن الَّا ان هيكل مردوك كان في بابل امَّا سنحاريب فانهُ قُتل في نينوى كما ورد في سفر اشعيا النبي (٣٧ : ٣٨) راجع ما كتبهُ حضرة الاب كندامين اليسوعي (Le Livre d'Isaïe, p. 224, 1905) في اغلاط المسيو ڤنكار المتعدّدة فترى انَّ هذه المسألة لا تزال مبهمة فان شاء الله ستزيل المكتشفات المستقبلة في العراق هذه الشبهة



---

1) Die Keilinschriften u. d. Alte Testament.

مطبوعات شرقيّة جديدة

ܦܘܢܩܣ ܕܩܪ̈ܝܢܐ ܕܫܠܝܚܐ ܘܕܡܫܝܚܐ ܘܐܘܢܓܠܝܘܢ ܐܝܟ ܛܟܣܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܣܘܪ̈ܝܝܐ — ܒܡܛܒܥܬܐ ܦܛܪܝܪܟܝܬܐ ܕܫܪܦܗ ܫܢܬ ܐܛܗ (ص ٩٥)

فصول الرسائل والاناجيل حسب طقس الكنيسة السريانيَّة الانطاكيّة

يحتوي هذا المجموع جدول فصول الرسائل والاناجيل التي تُقرأ على مدار السنة في الكنيسة السريانيَّة الكاثوليكيَّة مباشرةً باحد تقديس البيعة وهو الاحد الثامن قبل الميلاد الى الاحد الثامن بعد عيد الصليب · ويليهِ بيان الفصول عينها لاعياد القديسين الثابتة من غرَّة تشرين الاوَّل بدء السنة الكنسيَّة الى غاية ايلول وفي آخرها رسائل واناجيل الايَّام الاشحيميَّة وتذكارات الموتى والسياميذ · وهذا الجدول يفيد اولًا حضور القداس الالهي من ذوي الطقس السرياني ثمَّ كل محبّي الطقوس الشرقيَّة ويقوم لهم مقام التقويم السنوي · ويا حبَّذا لو صُدّر بمقدّمة في شرح ما يختصّ بتقسيم السنة في الكنيسة السريانيَّة مع بيان العادات الجارية فيها بموجب حساب الآحاد البيعيَّة والاعياد الثابتة كما جاء في كلندار الكنيسة السريانيَّة المطبوع في الموصل سنة ١٨٨٧

Prof. D. H. Müller: Ueber die Gesetze Hammurabis, *Wien, Hoelder,* 1904, 45 SS

انَّ الاستاذ الشهير العلّامة د · ه · مولّر الذي وصفنا كتابهُ في حموربي وشريعتهِ قد القى خطابًا عن الموضوع نفسهِ امام جمعية الحقوق في ڤيِنَّا ومقصوده بهِ ان يثبت رأيهُ في هذا الصدد (راجع المشرق ٨ : ٢٨٨) ويفنّد ما اعترض عليهِ من هذا القبيل في بعض جهات المانية · وقد اطلعنا على هذا الخطاب مطبوعًا فوجدنا صاحبهُ الفاضل قد احكم الجواب وتصدَّى لما قدَّمهُ اخصامهُ من الحجج عليهِ فدعم رأيهُ السابق ببراهين جديدة ل · ش

E. Drerup: **Homer.** Die Anfaenge der hellenischen Kultur (Weltgeschichte in Karakterbildern). *München, Kirchheim*, 1903. 146 SS. 8°

هوميروس واوائل التمدُّن اليوناني

قد سبق لنا وصف بعض مصنَّفات هذا المجموع التاريخيّ الذي تولّى نشرهُ علماء

المانية الكاثوليكيون (المشرق ٨ : ١٨٨) والغاية منهُ افادة الادباء بتقريب المسائل التي بحث فيها العلماء وتلخيصها في كتب معتدلة الكبر تجمع لباب تلك التآليف المطوَّلة مع اضافة عدَّة تصاوير تزيدها رونقًا · امَّا مؤلفو هذا المجموع فكلهم من ذوي الخبرة والعلم يفرزون بين الغثّ والسمين ويختارون من كل موضوع ما هو احسن وأفيد · والكتاب الذي اهداه الينا المسيو دراروپ من المجموع السابق وصفهُ يبحث عن هوميروس واوائل التمدُّن بين قدماء اليونان · وهو موضوع شائق يرغب فيهِ القرَّاء لا سيَّما بعد الاكتشافات العجيبة التي توفَّق اليها الاثريّ الشهير المسيو شليمان (Schlie-mann) في طروادة وعاصمتها · فانَّ هذه الحفريَّات قد كشفت كثيرًا من امرار شعر الالياذة · واذا زدت على ذلك ما وجدهُ ارباب العاديَّات من الآثار في ميسانة (Mycènes) وفي جهات اقريطش وانحاء شرقيَّة مختلفة تحقَّقتَ انَّ التمدُّن اليوناني ظهر برونق جديد لم يدُر على خَلَد احد من ذي قبل · ومؤلف هذا الكتاب ممَّن يعرفون حقّ المعرفة آداب اليونان القديمة ويحيطون علمًا بكل الاكتشافات الحديثة فاستصفى من كل ذلك تاريخًا صحيحًا لمبادئ التمدُّن اليوناني لا تراهُ يبدي حكمًا الَّا باسنادهِ الى اصدق الادلَّة · وهو لا يرضى برأي المسيو س · ريناخ الذي نكر نفوذ التمدُّن الشرقي في آداب اليونان وانَّما اثبت بانَّ للشرقيين تأثيرًا في تمدُّن اليونان كما انَّ هؤلاء ايضًا من جهتهم افادوا بآدابهم وعلومهم · فترى انَّ لهذا التأليف شأنًا عظيمًا يستفيد منهُ محبُّو التأريخ القديم · وممَّا يزيدهُ فائدةً تذييلات وتفاسير عديدة فضلًا عمَّا يزينهُ من التصاوير البديعة · والكتاب في الالمانيَّة نتمنَّى نقلهُ الى لغات اخرى ليعمّ نفعهُ الكثيرين · ويا حبَّذا لو نُقل الى العربيَّة فانّ القرَّاء يقبلون على مطالعتهِ بعد ان حبَّب اليهم جناب سليمان افندي البستاني درس آداب اليونان واحوالهم بترجمتهِ لالياذة هوميروس

L. W. King: **Records of the Reign of Tukulti-Ninib I** (Studies in Eastern History), *Luzac*. 1904, XIII-185, 8°

آثار الملك توكولتي نينب الاوَّل

في النبذة المثبتة في هذا العدد (ص ٣٧٥) للمستر اوفرد اشارة الى هذا الكتاب الذي هو داخل (مثل الذي وصفناه آنفًا) في سياق مجموع علمي آخر يُنشر في انكلترة على

حساب الكتبي لوزاك ويتولّى ادارتهُ المستر كِنْغ ناظر العاديّات الاشوريَّة في المتحف البريطانيّ . وانَّما مدار هذا المجموع على قدماء الكلدان والبابليين والاشوريين والفرس استنادًا الى الآثار المساريَّة المصونة في المتحف البريتاني اغنى المتاحف الاوربيَّة من هذا القبيل . امَّا الكتاب الذي نحن الآن في صدده فهو مفتتح هذا المجموع يبحث عن احد ملوك اشور « توكولتي نينيب » الذي ازهر نحو السنة ١٢٧٥ قبل المسيح فنشر المستر كِنْغ صحيفة آجرّ ذكر فيها الملك الموما اليهِ هيكلًا عُني بتشييدهِ . وقد انتهز المستر كنغ هذه الفرصة لتعريف زمن هذا الملك بنشر عدَّة افادات تاريخيَّة وجغرافيَّة ودينيَّة لم ينشرها احد قبلهُ . وقد اتَّسع في شرح الصحيفة المذكورة وبيان معانيها وذكر فوائدها لحلّ جملة مشاكل مغلقة . وزيادةً للفائدة قد اثبت نصوصًا أُخرى كانت تُعرف من قبلهِ لتصحيح تفاسيرها السابقة . والكتاب مزيَّن برسم الصحيفة المشروحة وتصاوير اخرى وهو حسن التجليد بخس الثمن (ستة شلينات) فنهنّئ المستر كنغ عن ابراز هذه الطرفة البديعة ونتمنَّى صدور الاجزاء الباقية من هذا المجموع المفيد س . ر

ALBERT DUFOURCQ : St **Irénée** (Collection «*Les Saints*», Lecoffre 1904, in-12, 202 pp., 2 f. - Collection «*La pensée chrétienne*» Bloud et Cie, 1905, in-12, 277 pp., 3 f. 50

ترجمة القديس ايريناوس

باشر الكتبي لوكوفر في باريس منذ بضع سنين بنشر تراجم مشاهير القديسين بقلم كتبة افرنسيين مبرّزين . ولا غرو اذ ادرج القديس ايريناوس في سلك كبار اولياء الله فانهُ قريب من عهد الحواريين وشاهدٌ صادق في القرن الثاني للمسيح على تاريخ بيعة الله وتعاليمها فضلًا عن كونهِ رابطًا بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة اذ كان آسوي المنشأ ثمَّ سُقّف على كرسي ليون من حواضر بلاد غاليا . ومؤلف هذه السيرة لم يكتفِ بسرد اخبار صاحبها وتعداد فضائلهِ السامية واعمالهِ الشريفة وموتهِ الصالح في سبيل الدين بل درس ايضًا تآليفهُ المتعدّدة التي خلفها بعدهُ فبيّن انَّ فيها لباب علم اللاهوت بحيث يصحّ ان يقال عن القديس ايريناوس انهُ منشئ هذا العلم في الكنيسة اذ لم يدع قسمًا من العقائد اللاهوتيَّة دون ان يكتب فيهِ وانَّما جعل تجسُّد ابن الله كمحور لاهوتهِ واناط بهِ بقية التعاليم الدينية كجوهرهِ تعالى وصفاتهِ الالهية وما يختصّ بطبيعة الانسان وغير

ذلك من الحقائق المسيحية . ومن محامد القديس ايريناوس التي اعلنها المؤلف مقاومتهُ لاضاليل الأَذريين (gnostiques) حتى انهُ ابادها واستأْصل شأفتها . ومجمل القول انَّ هذه الترجمة غاية في الافادة لدرس تاريخ النصرانية وتعاليمها في القرون الاولى . ولا نأخذ على كاتبها الَّا بعض مبالغات لا يُمكن اثباتها كقولهِ مثلًا (ص ٢٩) انَّ الهراطقة الادريين « كانوا مغالين في روح الدين » — وبعد أَن نشر المؤلف هذا الكتاب عاد اليهِ ثانية واخرجهُ بصورة اخرى وزاد عليهِ عدَّة فوائد منها مقدَّمة تاريخيَّة ذات اربعين صفحة وفهارس للموادّ في آخر الكتاب وطبعهُ عند بلود في جملة مجموعهِ المعروف بالتعاليم النصرانيَّة

الاب ج. لوقنك

DOM H. LECLERCQ. **Les Martyrs:** I. Les temps Néroniens.-II Le troisième siècle. — III. Julien l'Apostat, Sapor, Genséric. *Paris, Oudin*, 1902-1904

اعمال الشهداء في ثلاثة مجلدات

حضرة الاب « دون لوكلرك » احد علماء الرهبانيَّة البندكتية اشتهر بكتاباتهِ المتعدّدة في الطقوس القديمة واليهِ يعود الفضل في نشر معجم الآثار المسيحية الذي يتولّى ادارتهُ ويكتب قسمًا كبيرًا من موادّهِ . ومن تآليفهِ البديعة كتاب ذو اجزاء عديدة باشر بهِ منذ ثلاث سنوات فاصدر منهُ في كل سنة جزءًا . امَّا مضمونهُ فاعمال الشهداء منذ اول النصرانية الى يومنا هذا . وهو لعمري عملٌ قلَّ من يقوم بهِ غير ابناء القديس مبارك وقد تأَثر بفعلهِ هذا آثار احد اخوانهِ القدماء « دون رُوينار » الذي كان خصَّ نفسهُ بمثل هذا الموضوع . وغاية المؤلف ان يجمع في كل اجيال الكنيسة الاخبار الصادقة والتواريخ الثابتة التي تروي ما كابدهُ الشهداء القديسون في سبيل الدين حتى لم يأنفوا ان يضحُّوا حبًّا بآخرتهم النفس والنفيس ويبذلوا دون ايمانهم الى اخر نقطة من دمهم . والاجزاء التي انجزها دون لوكلرك تتضمَّن اعمال الشهداء في عهد نيرون والقياصرة الذين تولَّوا بعده ثمَّ شهداء القرن الثالث للمسيح . ثم شهداء يليانوس الجاحد وسابور وجنسريك . ومن سرَّح النظر في هذه الاجزاء الثلثة لا يتمالك من الثناء على حضرة المؤلف وعظم همتهِ وسعة مطالعاتهِ وحسن انتقادهِ في اختيار الموادّ ونقلها عن اصولها المختلفة بضبط وتدقيق . ولهُ ما عدا ذلك مقدَّمات واسعة وابحاث تاريخية شتَّى في صدر كل الفصول يستغني بها القرَّاء عن مراجعة المكاتب الكبرى . وعليهِ

فانّنا نحضّ رؤساء المدارس على ان يزينوا بهذا التأليف خزائن كتبهم ويجعلوهُ في عداد جوائز طلبتهم كما اننا نوصي بهِ كل من يحبُّ الدروس التاريخية الشرقيــة من اساتذة ودارسين فانهم لا يجدون قراءة الذّ وافيد من مطالعة هذه الاعمال فضلًا عمّا يجنونهُ من الامثال الصالحــة والقدوة الطيّبة لنفوسهم · وقد اخذنا العجب من هوادة اسعار هذا التأليف فانّ كل جزء منهُ مع ضخامتهِ ووفرة صفحاتهِ (فانّ صفحات الثالث ٦٤٦ ص) لا يساوي اكثر من ٣ فرنكات ونصف · وقد سرّنا انّ العلماء الاوربيين على اختلاف نزعاتهم من كاثوليك وغيرهم افاضوا في الثناء الطيب على جامع هذا الكتاب

S^t Jean Damascène, par V. Ermoni (Collection « *La pensée chrétienne* », in-16, 330 pp. Bloud et C^ie), 3 f

ليس في الكنيسة اليونانيّة قديس افاد اللاهوت الكاثوليكي فبيّن عقائده واثبت حقــائقهُ وناضل عن تعاليمهِ كالقديس يوحنّا الدمشقي فانهُ هو الكاتب الاوّل الذي اتخذ البرهان العقلي والطريقة الفلسفيّة لبيان صحّة الدين وصواب الاسرار الفائقة طور العقل فكان ممهّدًا لطريق اللاهوت النظري الذي بلّغهُ من بعده القديس توما الاكويني مبلغــًا عجيبًا مقتفيًا لآثار الدمشقي · وهذا ما حاول بيــانهُ الاب إرموني مؤلف هذا الكتاب فانهُ لم يتّسع في ذكر اخبار القديس اذ ليس مقصوده تسطير ترجمتــهِ بل درس اعمالهِ لافادة اللاهوتيين والفلاسفة · ولادراك هذه الغاية راجع كتاباتهِ العديدة واستند ليبيّن ما خُصّ بهِ من توقّد الفهم وسموّ المدارك في نهج الاساليب اللاهوتيّة وممّا اثبتهُ خصوصًا انهُ لم يَقُم في الكنيسة من يضاهيهِ في تفنيد النسطوريّة واليعقوبيّة وبدعــة المشيئة الواحدة بحجج لم تفقــد حتى اليوم قوّتها · ولذلك اصاب الطيّب الذكر لاون الثالث عشر اذ جعلهُ في عداد ملافنة الكنيسة المبرّزين فنحضّ طلبة المدارس الاكليريكيّة والكهنة الشرقيين على مطالعة هذا الكتاب الجليل الفوائد الذي يوقفهم على مزايا احد مواطنيهم الاقدمين ويطلعهم على اسرار علمهِ السامي س · ر

شذرات

استحضــار الكلسيوم بالكهرباء اوّل من تمكّــن من افراز الكلسيوم عن مركّباتهِ الكيموي الانكليزي داڤي سنة ١٨٠٨ الّا انّ طريقة استحضاره

كانت تقتضي عناءً كبيرًا ولذلك كان ثمن الغرام الواحد منهُ بين عشر فرنكات الى عشرين فرنكًا وازيد لندرة وجودهِ . وقد امكن الآن اصحاب معمل « بيترفِلد » في سكسونية ان يستحضروا منهُ كميات وافرة وذلك انهم يحلّلون بمجارٍ كهربائية مزيجًا مذوَّبًا من كلورو الكلسيوم وفلوروره فيُفلت الكلسيوم ويتجمَّع في اوعية خاصَّة . وعما قليل سيدخل في التجارة لكثرة منافعهِ في الصنائع والفنون

السجاد العثماني — اعظم اسواق السجاد العثماني انما هو سوق الاستانة حيث أُنشئت مستودعات كبيرة يخزن فيها السجاد المذكور فيأتي لمشتراه من اوربة كل سنة عدد من السماسرة يبتاعون منهُ كميات وافرة . اما الاماكن التي يصنع فيها السجاد فاخصُّها عشاق وازمير . وفي عشاق ١,٢٠٠ نول يشتغل فيها ٦ الاف عامل تختلف اجورهم بين غرشين وعشرة غروش في اليوم بحسب براعتهم وبلغت مبيعات السجاد في ازمير اثناء السنة الماضية ٧,٣٥٠,٠٠٠ فرنك منها من عشاق ونواحيها ٤,١٥٠,٠٠٠ فرنك . ومن هذه الاماكن ولاية انقره وهي تشتغل خاصة السجاد المخملي ويخرج منها في كل سنة ٢,٣٠٠,٠٠٠ فرنك تأخذ منها امركة وحدها ما يساوي ٨٠٠ الف فرنك ومنها ايضًا ولاية سيواس وقيصريَّة غير ان السجاد في الاخيرة منحط عن سائر انواع السجاد المصنوع في سائر الممالك العثمانية لان الصباغين هناك لا يحسنون صناعة الصباغ فلا يستطيعون جعلهُ ثابتًا وجميلًا . ومن الولايات التي تشتغل السجاد ايضًا ولاية حلب وحكومتها مهتمَّة كلّ الاهتمام بهذه الصناعة الوطنية وتنشيط القائمين بها . ولا يخفى ان هذه الصناعة يمكن ان تتقدَّم تقدُّمًا عظيمًا ويكون منها للبلاد العثمانيَّة وللخزانة العامرة مورد دخل جزيل اذا اهتمَّ الصناع بتحسينها واتقانها . ويشتغل بالسجاد خاصة النساء والبنات واجورهنَّ زهيدة للغاية . ومادة السجاد هي الصوف وهذا يؤْخذ من الاغنام وهي كثيرة في الولايات التي تهتم بهذه الصناعة واما الوانهُ فتؤْخذ من النباتات

التذكار المئوي لوفاة مخترع التلغراف — سبق المشرق (٥ : ١٦٨) في المقالة التي نشرها عن التلغراف فذكر اسم احد الذين نُسب اليهم اختراعهُ وهو كلود شاپّ الذي توفي في ٢٣ ك٣ سنة ١٨٠٥ وقد عُقدت بهذه النسبة الاجتماعات العلمية في مدن فرنسة وأُقيمت الافراح . وعندنا انَّ يوم وفاتهِ اولى بالحزن والحداد لانَّ ذلك المسكين مات منتحرًا بعد أن ساورتهُ نكبات الدهل واختلَّ شعوره

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد المسافرين كيف تُعلَّل الاضواء الفسفوريَّة التي تُرى على وجه البحر ليلًا عند مصادمة السفينة

الاضواء الفسفورية

ج قد ثبت اليوم لدى العلماء انَّ هذه الانوار تعلّلها الوف الوف من حييوينات او نقاعيَّات لا يتجاوز كبرها ربع الملمتر او خُمسهُ تُدعى في لسان العلم نُكتيلوك (اسرجة الليل) وهي تعيش في قاع البحار لكنَّها في بعض فصول السنة تُرى على وجه المياه. اما ضوءُها فلا يظهر الَّا اذا لامست الهواء لاسيما وقت الانواء اذ يكثر فيهِ عنصر الاوزون. وممَّا يبعث ضوءُها الحرارة والكهرباء والنور والتقلُّبات الجويَّة ومصادمة الاجسام. ومن عاينها بالنظَّارة المجهرة رآها تشعُّ كالعناصر المشعَّة المركَّبة من الراديوم

س وسألنا مستفيد من غبالة أصحيحة هي المعجزات التي يُروى وقوعها في المقام المشيَّد على اسم القديس انطونيوس بجوار الحدث

مقام القديس انطونيوس بقرب الحدث

ج قد كثر القال والقيل في بعض حوادث غريبة تجري في المقام المذكور. وعندنا انَّ هذه الامور فريَّة مختلقة لا صحَّة لها وقد انخدع بها بعض البسطاء. وعلى كل حال لا بُدَّ في امور مهمَّة كهذه من استشارة سيادة الاسقف والانقياد الى حكمهِ

س وسأل من بغداد الاديب يوسف افندي غنيمة: ١ً كيف انفصلت بطريركيَّة المدائن من بطركيَّة انطاكية وفي ايّ سنة ٢ً ما رأينا في اصل الكلدان الحاليين أهم اعقاب الكلدان السالفين ام لا

بطريركية المدائن — اصل الكلدان

ج يزعم بعض الكتبة انَّ كرسي المدائن انشأه الرسل او احد تلاميذهم للسبعين وهو امرٌ يصعب اثباتهُ بالحجج القاطعة. وما لا يُنكر انهُ كان خاضعًا في القرون الاولى لكرسي انطاكية. اما انفصالهُ عنهُ فالبعض ينسبونهُ الى اضطهادات سابور وملوك الفرس. والاقرب الى الصواب انَّ هذا الانفصال تمَّ عند ظهور البدعة النسطوريَّة في القرن الخامس لمَّا حُرم اتباع نسطور. اما اصل الكلدان الحاليين فمنهم بلا شكّ قسمٌ يجوز ترقية اصلهِ الى قدماء الكلدان. الَّا انَّ هذا القسم قد دخلت فيها العناصر الغريبة عند انتشار النسطوريَّة في انحاء شتَّى فصار اسم النسطوري مرادفًا للكلداني مع امتزاج الاجناس واختلاطها

ل. ش



كبيرة الالماس (١

او يتيمة كولّينان (٢

بقلم الشاب الاديب اسكندر افندي طحيني

انَّ يوم الخميس الواقع في ٢٦ كانون الثاني من السنة الجارية لَيومٌ جدير بان يلقَّب يومَ سعد في تاريخ اوَّل معادن جوهنسبورج المعروف بمعدن پرميه (Premier Mine) لانَّ فيهِ جرى اكتشافٌ ابهر عيون كل ذي بصر بل خلب عقول العالم باسره وجعل للمعدن المذكور فضلًا عن شهرتهِ السالفة اسمًا لا يمحوه الدهر بتقلباتهِ لانهُ سُطّر بالماس والماس كما هو معلوم لا يقوَى شيءٌ على سحقهِ

في الساعة الخامسة من النهار المذكور عند غروب الشمس بينما كان احد نظّار الزنوج المدعو المستر ولس (Mr Wells) ساهرًا على عملهِ قرب اكمة في « معدن پرميه » اذ حانت منهُ التفاتة واذا بهِ قد رأى نور الشمس منعكسًا على ماسةٍ في اكمةٍ تجاههُ فتقدَّم اليها والتقطها واذا بها ألماسة كبيرة الحجم لم يسبق لها مثيل توازي الرمّانة كبرًا فاخذها من ساعتهِ وخرج مسرعًا الى مدير المعدن المذكور وسلَّمهُ ايَّاها ففرح هذا فرحًا لا يوصف واثنى على امانة الرجل ووعده بالمكافأة

ولم يبلغ خبر هذا الاكتشاف الى رئيس شركة المعدن الّا الساعة الخامسة ونصف فارسل هذا وجمع اعضاء مجلسهِ وعقد في منزلهِ جلسة خصوصيَّة الساعة التاسعة مساء وبلَّغهم ذلك الخبر فاخذ منهم السرور مأخذه ولكنهُ حذَّرهم من افشاء الخبر قبل

١) نكتب « الماس » او « ماس » (راجع المشرق ٦ : ٨٦٥) وكلا الوجهين جائز

٢) سمّيت هذه الجوهرة هكذا باسم اول ساعٍ بانشاء المعدن المعروف بمعدن پرميه ورئيسهِ وصاحب امتيازه وهو المستر كولّينان

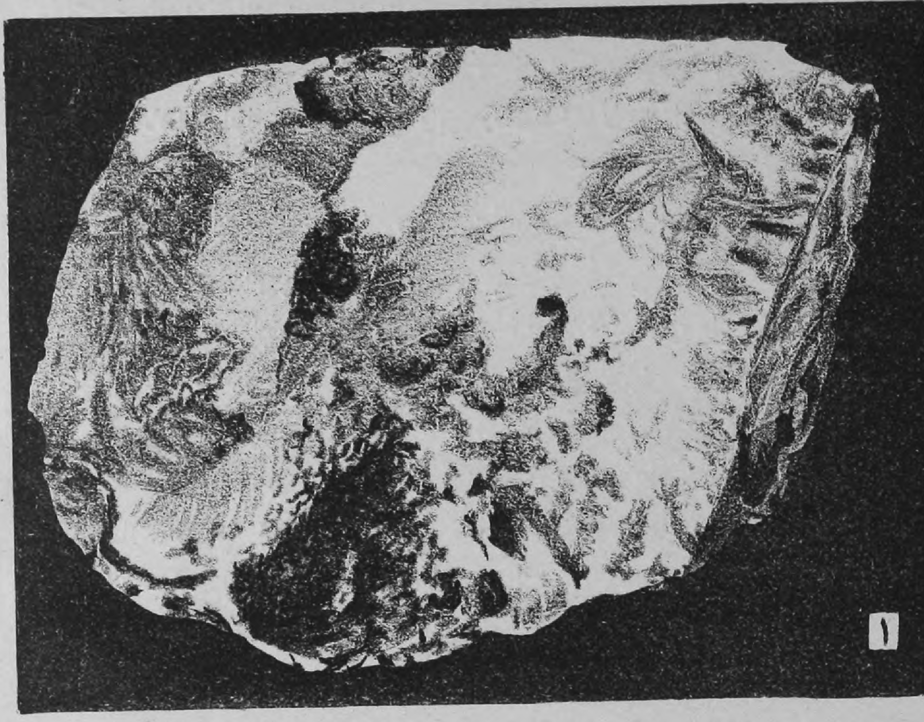
الوقت المعيَّن منعاً للمضاربات والمقامرات غير العادلة في البورصة. ثمَّ ارسل وبشَّر اللورد ملنر حاكم الترنسفال ومعتمد الدولة الانكليزيَّة في جنوبي افريقية فاجابهُ هذا مهنئاً لهُ على حسن بختـهِ وبخت اصحابهِ . وفي اليوم التالي صباحاً قبل افتتاح البورصة بنصف ساعة انتصب الرئيس في الباحة الداخليَّة وابلغ الحاضرين خبر ذلك الاكتشاف المهمّ . فحدّث ولا حرج عمَّا حلَّ بين تلك الجموع المجتمعة للمضاربة من الهرج والمرج فكثرت الجلبة وعلا الصياح وهاج القوم كما تهيج الزنابير حول اوكارها وباقلّ من لمحة بصر انتشر الخبر في انحاء جوهنسبورغ ومنها الى انحاء العالم باسره واخذ الكل يتحدَّثون عن هذا الاكتشاف العجيب وما سيكون لهُ من الاهميَّة مطنبين في غنى تلك الارض التي تأتي بهذه الدرر النفيسة

وقد عُرضت هذه الجوهرة في مصرف الستنـدرد (Standard Bank of S. A. L^{d}) فعاينها من نال رخصةً من رئيس شركة المعدن وقد اسعدنا الحظ بان نكون بينهم مع ذلك الحشد المتقاطر الذي ينيف عدده على خمسة الاف من الرجال والنساء فمتَّعنـا النظر في تلك القناطير المقنطرة المكتنزة في حجر صغير الحجم. ولم تكد ابواب المصرف المذكور تنفتح حتى اندفعت تلك الجموع اندفاع السيل ناسيةً ما تقتضيهِ فروض اللياقة من تقديم السيّدات كمألوف العادة الجارية فكان كل منهم راغباً بان يصل الى الجوهرة اولاً ويملأ نظره منها بالوقت القصير الذي يُسمح لهُ بالوقوف تجاههـا لكي يتنحى تاركاً مكانهُ لغـيره. وقد اغمي على كثير من السيدات من الازدحام وكدنَ يسقطنَ على الحضيض لولا تدارك رجال الشحنـة ونقلهنَّ الى اجزائيَّة قريبـة لسَقيهنَّ المرطبات ومعالجتهنَّ بالمنعشات وقد كان أُقيم لحراسة الجوهرة ستة من رجال الشرط بالاسلحة مع بعض الضباط السرّيين للمراقبة

وبما اننا الان تجاه الجوهرة فاليك وصفها كما ذكره الدكتور مولنكراف (Molen-graaf) اشهر الناس علماً بالحفريَّات وبطبقات الارض في جنوبي افريقية

« انَّ هذه الجوهرة الكبيرة هي قطعة مقطوعة من جوهرة اكبر منها حجماً نستطيع نتصوَّر حجمها الاصلي على وجه التخمين فقط . فهذه الجوهرة الامّ الكبيرة كُسرت من جرَّاء تقلُّبات ارضيَّة الى اربعـة اقسام تابعة تقاطيع شقوقٍ داخليَّـة نعلم من قواعد طبقات الارض ان من خصائصها (يعني هذه الشقوق) ان تكون اشكالها مثمنـة

الزوايا. وكل قطعة من هذه القطع كبيرة الحجم تشبه التي نرى احدها امامنا. ومن ثمَّ لا ترى على الجوهرة هذه الَّا قسماً من خارجها الطبيعي الخارجي الذي ندعوه بلغة صقل الماس نيف (nyf) واما بقيَّة سطوحها فانها مؤلفــة من هذه المساحات الملساء الاربع



المذكورة. وامَّا سطح الجوهرة الطبيعي المذكور فهو مؤلف من قسم مثمن الزوايا ومساحة معكوفة الى الداخل يشبه ستة سطوح من الشكل الاثني عشر سطحاً (dodécaèdre) بينما انَّ قسماً غير متساوٍ من هذا المسدَّس الزوايا تظهر عليهِ علامات مربع الزوايا



١ً الماسة كولّينان المكتشفة حديثاً على كبرها الطبيعي ٢ً اكبر ماسة معروفة قبلًا تُدعى بالمغول

التي هي مختصة بالالماس وما يكون على شبههِ دلالةً على تكونهِ ونموّه بطريقة المثمَّن الزوايا . والحجرُ هو واحد بنفسهِ ليس يوجد فيهِ سطوح شقوق داخلية او شبه خيوط البنة وهو واحد بتلألئهِ يجمل بهِ ان يُشبَّه بالجليد النقي او باحد اشكال سِلِكات الاملاح المعروفة بالهياليت (hyalite) وانَّما يوجد ببعض جوانبهِ نقط وسطوح مشقَّقة داخلية ندعوها غلاسّن (glessen) لكنَّ موقعها لا يشوّه محاسن الجوهرة الاصليَّة فانها بلا مراء اجمل وانقى واشدّ تلألأً من اشهر واكبر الحجارة الالماسية المكتشفة حتى الآن

« ولسائل ان يسأل هنا هل من المستطاع وجود بقيَّة القطع المكسورة منها هذه الجوهرة بفعل التقلُّبات الارضية . فنجيب انَّ هذا من الممكن ولكن لا احد يستطيع ان يحكم اين او متى تكتشف هذه الحجارة المستمرَّة على الظن في قلب المعدن . فانَّ الالماس كما هو معلوم يتكوَّن في اسفل الارض من الفحم المذوَّب بين الصخور الصلبة الناريَّة (التراب الزرقاء) وذلك بسبب ارتفاع الحرارة والضغط الشديد القوَّة . وعند هيجان البراكين الناريَّة في اعماق الارض السفلى تندفع تلك الحجارة الالماسية مختلطة بالحجارة والتراب الى سطح الارض بقوَّة شديدة ونظرًا لقوَّة اندفاعها ينتج عنها تكسُّر بعض الحجارة الالماسيَّة كما هو ناتج بحجر هذه الالماسة الاصلي . فمن الالماس ما يطفو على وجه الارض ومنهُ ما لا يزال على عمق يسير من سطح الارض ومنهُ ما يكون غائصًا في اعماق الارض فلعلَّ بقيَّة هذه القطع تكون على عمقٍ يسير فتكتشف بحفر الارض هذا المعدن الباهر » اه كلام الدكتور مولنكراف

واكمالًا للفائدة نذكر ما قُدّر بهِ ثمن هذه الجوهرة فاذا اتَّبعنا قاعدة « جفري وتفرنيه » (Jeffrie et Tavernier) بتعديلها بالنسبة الى مربَّع ثقل القيراط نجد هذا الحجر الصغير حاويًا من الغنى القناطير المقنطرة فلنفرض مثلًا ان هذه الجوهرة بعد صقلها تفقد نصف ثقلها من القراريط فان قاعدة « جفري و تفرنيه » تجعل قيمتها مساويًا لتسعة ملايين ليرة انكليزيَّة اعني ان هذه القيمة تربو خمسة وعشرين في المائة عن راس مال اسهم المعدن . فاذا كان ستريتر (Streeter) ثمّن سعر الجوهرة برغنزا (Braganza) بقيمة خمسة ملايين وباور (Bauer) ثمّنها (على الافتراض انها جوهرةٌ حقيقيَّة) بمائتين واربعة وعشرين مليون ليرة فبأي قيمة تشترى الجوهرة « كولينان » هذه

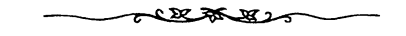
التي يضاهي حجمها ضعف « البرغنزا » والتي قال عنها الدكتور مولنكراف انها انقى من كل الحجارة المكتشفة حتى الآن

ان الجوهرة إكسِلسيور (Exclsior) التي اكتُشفت في جاكرسفونتين في ايلول من العام الماضي كان وزنها قبل صقلها ٩٧١ قيراطاً وبعد صقلها وكسرها الى حجارة متعدّدة قدَّر المثمّنون اكبرها الذي يزن ٢٣٩ قيراطاً بمليون ليرة وحتى الان لم يُبَع . والجوهرة بيت (Pitt) التي تزن ١٣٦ قيراطاً سُعرت من قديم بـ ٤٨٠,٠٠٠ ليرة . والجوهرة بورتر رودس (Porter Rhodes) التي تزن ١٦٠ قيراطاً والجوهرة ڤيكتوريا التي تزن ١٨٠ قيراطاً سعر كل منهما بمائتي الف ليرة انكليزيَّة فاي مبلغ يا ترى ندفع بالجوهرة كولّينان التي هي اضعاف اضعاف هذه الجواهر

وقد طلبت ادارة المعدن ضمانة الجوهرة اثناء نقلها الى لوندن ٥٠٠,٠٠٠ ليرة والجوهرة هذه وزنها بعد صقلها سيكون ٣٠٢٤ قيراطاً . واماً وزنها كما هي الان فيبلغ ٣٠٣٣٧ قيراطاً

(المشرق) نشكر لكاتبنا الاديب وصفهُ هذه اليتيمة لقرّائنا . وهذا ممَّا يذكّرنا بجوهرة اخرى اجلّ قدرًا ربّما جهل الانسان ثمنها فبخس حقَّها ألا وهي نفسهُ الناطقة المكوَّنة على صورتهِ تعالى المخلوقة لتفوز سرمدًا بجنَّة الخلد

فيا درَّةً فوق المزابل أُلقيت وجوهرةً بيعت بابخس قيمة



اصل التنوين عند العرب

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

١ً اصل التنوين على رأي الافرنج

يعلم الكل ما لعلماء زماننا من الهمَّة في درس اللغة العربيَّة وآدابها وما يتعلّق بها . بل طرقوا سُبلًا لم تكن لاحِبَةً قبلهم . من ذلك بحثهم عن اصل التنوين في هذه اللغة الشريفة فقرَّروا هاتين النتيجتين وهما:

١ً ان اصل التنوين عند العرب « تَمْييم » اي ان اصل نون التنوين « ميمٌ » زائدة ساكنة كانوا يلحقونها آخر اللفظة ثم على تراخي استار الاعصار حوّلوها نونًا كما هو الامر في وقتنا هذا

٢ً ان اصل هذه الميم مقطوع من كلمة « ما » التي هي من ادوات الابهام. ففي قولنا: « رَأَيتُ رَجُلًا » اصلهُ « رأَيتُ رَجُلَ مَا » اي رايت رجلًا هو شيءٌ من الاشياء فلما حذفوا الالف مع حركة ما قبلها قالوا: « رَجُلَ مْ » اي « رَجُلَمْ » ثمَّ لمَّا حوَّلوا الميم نونًا قالوا « رَجُلَنْ او رَجُلًا » وكذلك الامر في قولنا: « اعطِني كتابًا » فاصلهُ « اعطني كتابَ مَا » ثم صارت « كتابَ مْ » ثم « كتَابَمْ » واخيرًا « كتابًا » ومعنـاه: « اعطني ايَّ كتابٍ كانَ »

٣ً انواع التنوين عند العرب

وقبل ان نستصوب هذا الرأي او نخطّئهُ يحسنُ بنا ان نذكر هنا انواع التنوين عند العرب نقلًا عن مُغني اللبيب. قال ابن هشام في حاشية الدُّسوقي (٢: ٣) ما نصُّهُ: اقسامهُ خمسة:

١ تنوين التمكين وهو اللاحق للاسم المعرَّب المنصرف إعلامًا بقائهِ على اصلهِ وانهُ لم يشبه الحرف فيُبنى ولا الفعل فيُمنع من الصرف ويسمَّى « تنوين الامكنيَّة ايضًا وتنوين الصرف » وذلك كزيدٍ ورجلٍ ورجالٍ

٢ تنوين التنكير وهو اللاحق لبعض الاسماء المبنيَّة فرقًا بين معرفتها ونكرتها ويقع في باب اسم الفعـل بالسماع كصَهٍ ومَهٍ وإيهٍ. وفي العلم المختوم بوَيهِ بقيـاس نحو: « جاءني سِيبَوَيهِ و« سِيبَوِيهٌ» آخرُ. وامَّا تنوين رجل ونحوه من المعربات فتنوين تمكين لا تنوين تنكير..

٣ تنوين المقابلة وهو اللاحق لنحو مُسلِماتٍ. جُعل في مقابلة النون في مُسلمين. وقيل هو عوض عن الفتحة نصبًا ولوكان كذلك لم يوجد في الرفع والجرّ. ثم الفتحة قد عُوّض عنها الكسرة فما هذا العوض الثاني. وقيل هو تنوين التمكين ويردُّه ثبوتهُ مع التسمية كعرَفات كما تبقى نون مسلمين مسمًّى بهِ...

٤ تنوين العِوَض وهو اللاحق عوضًا من حرفٍ اصلي او زائد او مضاف اليهِ مفرد او جملة فالاول كجَوارٍ وغواشٍ فانهُ عوض من الياء... والثاني كجَندَلٍ فان تنوينهُ عوض من الف جنادل... والثالث تنوين « كُلٍّ وبَعضٍ » اذا قُطعتا عن الاضافة نحو: « وكُلًّا طلبنا منـهُ الصلح ». و« فولَّينا بعضَهُم على بعض...». والرابع اللاحق لإذْ في مثل: « وأَمطرت السماء فهي يومئذٍ مغيمة ». ثم حذفت الجملة المضاف اليها للعلم بها وجيء بالتنوين عوضًا عنها وكسرت الذال للساكنين

٥ وتنوين الترنّم وهو اللاحق للقوافي المطلقـة بدلًا من حرف الاطلاق وهو الالف والواو واليـاء وذلك في انشاد بني تميم. وظاهر قولهم انهُ تنوين مُحصّلٌ للترنّم. وقد صرَّح بذلك ابن يعيش... والذي صرَّح بهِ سيبويهِ وغيره من المحقّقين انهُ جيء بهِ لقطع الترنّم وان الترنّم وهو التغني يحصل باحرف الاطلاق لقبولها لمدّ الصوت فيهـا فاذا انشدوا ولم يترنموا جاؤوا بالتنوين في

مكانها (١ ولا يختصّ هذا التنوين بالاسم بدليل قولهِ: « وَقُولي ان اصبتُ لقدْ أَصابَنْ» وقولهِ: « لمَّا تزَلْ برحالِنَا وكأَنْ قَدِنْ ». [اي وكأَن قد زالت]

٦ وزاد الاخفش والعروضيون تنويناً هو سادساً وسمَّوهُ « الغالي » وهو اللاحق لآخر القوافي المقيَّدة كقول رؤبة: « وقاتم الاعماق خاوي المُخْتَرَقَنْ » وسُمّي غالياً لتجاوزه حدّ الوزن ويسمّي الاخفش الحركة التي قبلهُ غلوًا وفائدتهُ الفرق بين الوقف والوصل. وجعلهُ ابن يعيش من نوع تنوين الترنّم زاعماً ان الترنّم يحصل بالنون نفسها لانها حَرْف اغنّ ... وانكر الزجاج والسيرافي ثبوت هذا التنوين البتة لانهُ يكسر الوزن. وقال: لعلَّ الشاعر كان يزيد « ان » في آخر كل بيت فضَعُفَ صوتُهُ بالهمزة فتوهَّم السامع ان النون تنوين. واختار هذا القول ابن مالك وزعم ابو الحجَّاج بن معزوز ان ظاهر كلام سيبويهِ في المسمَّى « تنوين الترنّم » انهُ نون عوض من المدّة وليس بتنوين. وزعم ابن مالك في التحفة ان تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنويناً مجازٌ وانمَّا هو نون اخرى زائدة ولهذا لا يختصّ بالاسم ويجامع الالف واللام ويثبت في الوقف

٧ وزاد بعضهم تنويناً سابعاً وهو تنوين الضرورة وهو اللاحق لما لا ينصرف كقولهِ: « ويوم دخلت الخِدْرَ خدْرَ (٢ عُنَيْزَةٍ » وللمنادى المضموم كقولهِ: « سلام الله يامطرٌ عليها » وبقولهِ أقول في الثاني دون الاول تنوين التمكين لانَّ الضرورة اباحت الصرف وامَّا الثاني فليس تنوين تمكين لانَّ الاسم مبني على الضمّ

٨ وثامنًا وهو التنوين الشاذّ كقول بعضهم: « هؤلاءٍ قومُكَ ». حكاه ابو زيد ...

٩ وذكر ابن الخباز في شرح الجزولية ان اقسام التنوين عشرةٌ وجعل كُلًّا من تنوين المنادى وتنوين صرف ما لا ينصرف قسماً برأسهِ. قال:

١٠ والعاشر تنوين الحكاية مثل ان تسمي رُجلًا « بعاقلةٍ لبيبةٍ » فإنك تحاكي اللفظ المسمَّى بهِ. اه

واذ قد مهّدنا كل ذلك حان لنا ان نُجيب على النتيجتين اللتين قرَّرهما المستشرقون فنقول:

١ امَّا كون اصل التنوين « تميم » فهذا ممَّا لا نُحاجُّهم فيهِ اذ قد اتضح اليوم للعلماء ان المُندرجات المسماريَّة الخطّ قد اثبتت ان « التمييم » كان معروفاً عند البابليين وقد ذكر الباحثون لقولهم هذا نصوصاً لا تُعدّ. وامَّا التنوين فلم يشاهدوهُ سوى في لفظتين بابليتين وهما: « صَلمِنْ أَنِّنْ = صَلمِم أَنّم » (Ṣalmin annin) ومعناها:

١) يدلُّك هذا الكلام على انَّ الشعر وُضع للتغني بهِ بل وكانوا لا ينظمون الشعر الَّا ويتغنَّون به

٢) وفي الاصل المطبوع: « ويوم دخلت الخدر عنيزة » وهو غلط لسقوط كلمة من البيت وانكسارهِ بها

« هذه الصورة » فاذا كتبناها بالتنوين الحالي (لانَّ الاقدمين كانوا يصوّرون التنوين بالحرف لا بالحركة) تكون هكذا : « صَلمٍ أَنِّ » . واللفظة الثانية لَحْمُنْ Lahamun بالحاء = لَحْمٌ وهو اسم بابليّ للاله . وامَّا في الاشوريَّة فلم يُرَ فيها اثرٌ للتنوين ولا للتمويم او التَمييم (وتجوز اللغتان كما صرَّح بهما اللغويون)

ولا شكَّ ان وجود التنوين في العربيَّة عائد الى لغة اخرى ساميَّة قديمة نزح اهلها الى جنوبيّ الجزيرة فادخلتهُ فيها مع التمويم لاننا طالعنا عدة كتابات مكتوبة بخطّ المسند فاذا بعض اعلامها مختومة بميم واما ما كان بخلافها فهي بالنون . ثم انتشر التنوين شيئاً فشيئاً حتى عمَّ القبائل . كما سنذكره بُعيد ذلك

٢ واماَّ ان اصل هذه الميم مقطوع من كلمة « ما » التي هي من ادوات الابهام فممَّا لا نُسلّم بهِ . وذلك لاسبابٍ منها : (اوَّلًا) انهُ اذا صحَّ هذا التعليل في العربيَّة فانهُ لا يصحّ في البابليَّة فليس للبابليين كلمة « ما » بهذا المعنى بل « مَنْمَنْ » (manman) ويقابلها بالعربيَّة « مَنْ » وبالفرنسيَّة (un certain, un quidam) او « مَنُّو » (mannu) ويقابلها بالعربيَّة « مَنْ » او « الذي » وبالفرنسيَّة (celui qui) . (ثانيًا) اذا صحَّ هذا التعليل في الاسم فكيف يصحّ في النعت وكيف في الفعل والحرف على ما تقدَّم ذكره من وجود التنوين عند العرب في غير الاسم النكرة . فانَّ ضروبهُ كلها وان اختلفت اسماؤها عند النحاة فهي لا تزال ضروب تنوين او تنوينًا صِرفًا فكيف ذلك ؟

٣ً رأيُنا في اصل التنوين العربي وغير العربي

وعندنا ان سبب وجود التنوين عند العرب هو من مسيس الحاجة في التكلم الى حرف الميم او النون في آخر اللفظة لكي يُسمِع الحرفَ العليل او الحرف المصوِّت الخاتم اللفظة التي يتلفظ بها . ولا يبعد من ان يكون الاصل في سبب ادخالهِ الوقف لا غير . اي حينما كان يقف المتكلم على آخر كلمة من عبارتهِ ريثما يتنفَّس او يستريح . ثم نُقل من الوقف الى الوصل . وامر نقل احكام الوقف الى احكام الوصل معروف عند العرب وغيرهم قديمًا وحديثًا فلا عجب اذن بعد هذا في ما نحن بصدده ولهذا لا ترى الميم قد زيدت على اواخر جميع الكلم الواردة في الكتابات البابليَّة بل على بعض منها وهذا مما يدلُّك على اوَّل دخول التمويم في لغة البابليين

وعندنا ايضاً ان زيادة الميم او النون على آخر حرف من آخر كلمة من كلام المتكلم مأخوذ عن الطبيعة . وذلك لان الصدى يُعيد الينا لفظنا ويزيد فيهِ نوعاً من الغنَّة على كل لفظة ولاسيَّما على آخر لفظة من الكلام يُشبهُ ان يكون «ميماً» او «نوناً» وهذا التوهُّم او التخيُّل صحَّ أَو لم يصحَّ فانهُ قد عمَّ كل الامم حتى انها لما ارادت ان تضع لفظاً لتصوير هذا الفعل الطبيعي فعل الصدى او اعادة الصوت او الترتيل او الغناء اتخذت كلمةً فيها ميم او نون وذلك في اكثر اللغات . من ذلك في العربيَّة «رنَّ وغنَّ ورنَّم» وما ضاهاها . وفي اللاتينية cantare، resonare وفي الفرنسيَّة chanter, résonner وفي الانكليزيَّة singing, song, sing, resound الى آخر ما هنا من الشواهد العديدة

وهذا القول لا يمنع وجود سبب آخر او عدَّة اسباب تضافرت وتكاتفت في زيادة هذه الميم او هذه النون على اواخر الكلم . من ذلك مثلاً انهم استحسنوا زيادتها لكي تكون بمنزلة حاجزٍ او فاصل تفصل كل كلمة عن اختها من سابقةٍ ولاحقةٍ وتمنعها من ان تختلط بها كما هو الامر في الكتابة اذ تفصل كل كلمة عن اختها بشيءٍ من الفسحة تبيِّن انها كلمة مستقلَّة بنفسها فكأَنَّ مجيءَ هذه الميم او النون في آخر الكلمة يقول للسامع : « وهذه الكلمة انتهت هنا . او هذه لفظة غير اللفظة القادمة ولا مُتَّصلة بها » . فيتيسَّر على السامع ادراك كل كلمة بنفسها

ومن هذه الاسباب ان التمويم او التنوين بمنزلة وقاية تقي حركة الاعراب من الضياع في الاسماع او من الاشتباه بحرف آخر اذ بزيادتهِ على آخر الكلمة ينتفي الابهام والايهام في اذن السامع ويمتنع خلطها بغيرها . ولهذا لم يجيءَ التنوين في المبنيات في اوَّل مبدئهِ او منشإهِ بل في المُعرَبات ثم تجوَّزوا فيهِ وتوسَّعوا حتى نقلوه الى المبنيات ايضاً . والتنوين او التمويم لا يوجد في الاعلام الغير المصروفة لعدم تثقيلها بزيادة هذه النون اذ تكفيها غرابة جنسها ولغتها فتستغني عن ان تُثقَّل بشيءٍ من الزوائد كل ذلك طلباً للخفَّة على السمع والحفظ بخلاف الاعلام العربيَّة او الاعجميَّة الخفيفة اللفظ من مثل « لُوط ونُوح » فانَّ هذه تُصرَف لخفَّتها وتلك تصرف لكونها مأخوذة عن لغة العرب فتكون خفيفة على السمع والحفظ فلا خوف عليها من الثقل

وهناك سبب آخر وهو انهم جعلوهُ اوَّلًا في آخر الشعر او الغنـاء ثم نقلوه الى النثر . فقد جاء في خزانة الادب (١ : ٣٨) :

« قال عبد القاهر: فائدتهُ (اي فائدة تنوين الترنم) الايذان بانَّ المتكلم واقفٌ لانهُ اذا انشد عجـلًا والقوافي ساكنة صحيحة لم يُعلم أَواصِلٌ هو ام واقف. وانكر هذا التنوين الزجَّاج والسيرافيّ فزعما ان رؤبة كان يزيد في اواخر الابيات « ان » فلما ضعف صوتهُ بالهمزة لسرعة الايراد ظنَّ السامع انهُ نون »

وفي المقاصد النحويَّة المطبوعة على هامش الخزانة (١ : ٣٨) :

« تنوين الترنم هو المبدل من حرف الاطـلاق عوضًا من مدَّات الترنُّم وهو الالف والواو واليـاء »

ومن الغريب ان سائر اللغات كاليونانيَّة واللاتينيَّة وما تولَّد منهما من اللغات الفرعية كالايطاليَّة والفرنسيَّة والاسبانيَّة التي يُرى في اواخر أَلفاظها الميم او النون تكون دائمًا مسبوقة باحد حروف الاطلاق الثـلاثة او بما يُقاربها اي e, eu, o, u ولا بُدَّ من امثلة على ذلك فاللاتين يقولون مثلًا: dominum, dominorum ; rosam, rosarum templum, templorum الخ واليونان يقولون ; τὴν θύραν, τῶν θυρῶν ταῖν θύραιν, وقالوا τοὶν νεανίαιν τῶν νεανιῶν, τὸν νεανίαν, الى آخر مـا ذكروه في كتبهم . وقال الفرنسيون rien, démonstration, pigeon, malin, coquin وغيرهـا . الَّا ان اليونان والرومان جعلوا تلك الميم او تلك النون مع الحرف المصوّت الذي قبلهـا بمنزلة علامة الاعراب كما فعل العرب في تنوينهم اذ لا يخلو من حرف مصوِّت قبلـهُ قصير المدَّة او طويلها من حركة او حرف . واما غيرهم فجعلوا هذه الميم او هذه النون مع ما يسبقها من الحرف المصوِّت من طويل او قصير بمنزلة البناء

ومما يجدر ذكره في هذا الباب انني سمعتُ كثيرين من القرَّاء والمغنّين من النصارى انهم يزيدون على الكلمة التي يقفون عليها « ان » كما كان يفعل رؤبة في شعرهِ . وربَّما وضعت النصارى اناسًا يُسْمعون مثل هذا الحرف او هذه الغُنَّة عند كل لفظة يقف عليها الكاهن في مواسم الحفلات والاعياد المشهودة . ومن ذلك ايضًا ان جماعةً من سكان اللورين (Lorraine) اي في شمالها الشرقي تلحق ميًا (m) في اواخر الكلم التي يقفون عليها ويظنّ احد الباحثين من علمائهم انها مقطوعة من mie=mica

ومعناها الفُتَات او الشيء الزهيد يوازي الفُتات فانهم يقولون مثلاً : je ne sais m اي ما اعرف عوضاً عن je ne sais pas du tout ويقولون nêm اي أَمَا ؟ عوضاً عن n'est-ce pas

فلا جرم بعد هذا كلّهِ ان هناك دافعاً طبيعيًّا دفع مُعظم الامم واصحاب اللغات الى مثل هذا الامر الغريب في حدّ نفسهِ وهو ليس كذلك اذا ما فكَّر بهِ الانسان نعم التفكير. على ان بعض العرب لم يجتزئ بهذا النوع من الوقف الذي عمَّ اغلب القبائل والبطون بل اتخذوا نوعاً آخر منهُ ليسمعوا آخر الحرف من آخر كلامهم وذلك بتثقيل او تشديد الحرف الاخير المراد اسماعهُ. فقد انشد دهلب بن قريع (١ :

كأنَّ مجرى دمعها المُستَنّ قُطُنَّةٌ من اجود القطُنّ

قال الجوهريّ: ولا يجوز مثلهُ في الكلام (راجع التاج في قطن) لكنهم يكثرون من ذلك في اشعارهم. فقد قال آخر :

لقد خشيتُ ان ارى جَدَبّاً في عامنا من بعد ما أَخصباً (٢

[مثل الحريق وافق القصَبّا]

قال في اللسان بعد ان ذكر هذا الشاهد :

« رواه هنا بفتح الهمزة هو كأكرَمَ وَأَحسَنَ الّا انهُ قد يلحق في الوقف الحرفُ حرفاً آخر مثلهُ فيُشدَّد حرصاً على البيان ليُعلم انهُ في الوصل متحرّك من حيث كان الساكنان لا يلتقيان في الوصل فكان سبيلُهُ اذا اطلق الباء ان لا يثقّلها ولكنهُ لما كان الوقف في غالب الامر انما هو على الباء لم يحفل بالالف التي زيدت عليها اذ كانت غير لازمة فثقّل الجرف على مثل من قال :« هذا خَالِدّ وَفرَجّ وَيجْعَلّ » . فلما لم يكن الضمّ لازماً لان النصب والجرّ يُزيلانهِ لم يُبالوا بهِ . قال ابن جنّيّ :

---

١) ذكر هذا البيت الجوهري في مادة ق ط ن ونسبهُ الى دَهْلَبَ بن قُرَيع . وبكذا قال التاج في المادة المذكورة . اما صاحب لسان العرب فقد نسبهُ الى جندل في مادة جدب . والتاج نفسهُ في مادة وخش نسبهُ الى دَهْلَب بن سالم القُرَيعيّ واما اللسان فنسبهُ الى دهلب بن قُرَيع في المادة المذكورة . وهو الرأي الصواب . فاحفظ كل ذلك

٢) وروى التاج واللسان : « في عامِنا ذا بَعْدَما اخصَبّا » واما تتمة البيت فقد ذكره محيط المحيط والنحاة

وحدثنا ابو علي ان ابا الحسن رواه « ايضاً بعد ما إخصبّا » بكسر الهمزة وقطعها ضرورةً واجراهُ مجرى « اخضرَّ وازرقَّ » وغيره من افعلَّ وهذا لا يُنكر . . . » اه المقصود من ايرادهِ

وقال اللسان في مادة جدب ما يزيد هذه القضيَّة وضوحاً وجلاءً ونورًا بعد ايرادهِ البيت المذكور ما هذا حرفهُ :

« فانهُ اراد « جَدْبًا » فحرَّك الدال بحركة الباء وحذف الالف على حدّ قولك « رايتُ زَيدْ » في الوقف . قال ابن جني : القول فيهِ انهُ ثقَّل الباء كما ثُقّل اللام في عيهلّ في قولهِ : « ببازلٍ وَجْنَاءَ او عَيهلِ » فلم يمكنهُ ذلك حتى حرَّك الدال لمَّا كانت ساكنةً لا يقع بعدها المشدَّد . ثم اطلق كاطلاقهِ « عَيْهَلّ » ونحوها . ويُروى ايضاً « جَدْبَيًّا » وذلك انهُ اراد تثقيل الباء والدالُ قبلها ساكنة فلم يمكنهُ ذلك . وكرِه ايضاً تحريك الدال لانّ في ذلك انتقاض الصيغة فاقرَّها على سكونها وزاد بعد الباء باءً أُخرى مضعفةً لاقامة الوزن . فان قلتَ : فهل تجد في قولهِ « جَدْبَبًّا » حُجَّةً للنحويين على ابي عثمان في امتناعهِ ممَّا اجازوه بينهم من بنائهم مثل فَرَزْدَق من ضَرَبَ ونحوه « ضَرَبَّبُ » . واحتجاجه في ذلك لانهُ لم يجد في الكلام ثلاث لامات مترادفة على الاتفاق وقد قالوا جَدْبَيًّا كما ترى فجمع الراجز بين ثلاث لامات متفقة . فالجواب انهُ لا حجَّةً على ابي عثمان النحويين في هذا من قبل انَّ هذا شيءٌ عرض في الوقف . والوصلُ مزيلهُ . وما كانت هذه حالهُ لم يحفل بهِ ولم يتَّخذ اصلًا يقاس عليهِ غيرهُ . ألا ترى الى اجماعهم على انهُ ليس في الكلام اسم آخره واوٌ وقبلها حركة . ثم لا يفسد ذلك بقول بعضهم في الوقف « هذه أَفْعَوْ » « وهو الكَلَوْ » [في « هذه افعى » و « هو الكَلأ »] . من حيث كان هذا بدلًا جاءَ بهِ الوقف وليس ثابتًا في الوصل الذي عليهِ المعتمدُ والعملُ . وانَّما هذه الباء المشدَّدة في « جَدَبَيًّا » زائدة للوقف وغير ضرورة الشعر . ومثلها قول جندل :

جاريةٌ ليست من الوَخشَنّ لا تلبَسُ المِنطَقَ بالمتْنَنّ
الَّا بِبَتٍّ واحـدٍ بَتَّنّ كأَنَّ مجرَى دمعها المُسْتَنَّ
قُطْنُنَّةٌ من اجودِ القُطْنُنّ

فكما زاد هذا هذه النونات ضرورةً كذلك زاد الباءَ في جَدْبَبًّا ضرورةً ولا اعتداد في الموضعين جميعًا بهذا الحرف المضاعف قال : وعلى هذا ايضًا عندي ما انشده ابن الاعرابي من قول الراجز :

« لكِنْ رَعينَ القِنْعَ حيثُ ادهَمَّمَا »

اراد « ادهمَّ » فزاد ميمًا اخرى قال : وقال لي ابو علي في « جدبيًّا » انهُ بنى منهُ فَعْلَلَ مثل قرْدَدَ ثم زاد الباء الاخيرة كزيادة الميم في « الأَضْخَمَّا » قال : وكما لا حجة على ابي عثمان في قول الراجز « جَدْبَبًّا » كذلك لا حجة للنحويين على الاخفش في قولهِ انهُ يُبنى في ضَرَبَ مثل اطمأَنَّ فتقول إِضْرَبَبَّ . وقولهم : هو اضرَبَبَ بسكون اللام الاولى يقول الراجز « حيثُ ادهَمَّمَا » بسكون الميم الاولى لانَّ لهُ ان يقول ان هذا انمَّا جاء لضرورة القافية فزاد على ادهمَّ وقد تراه ساكنَ الميم الاولى ميمًا ثالثة لاقامة الوزن وكما لا حجة لهم عليهِ في هذا كذلك لا حجَّة لهُ عليهم ايضًا في قول الراجز :

انَّ شَكلي وانَّ شكلَكَ (١ شتَّى فالزمي الخُصَّ واخفِضي تبيَضِضّي

بتسكين اللام الوسطى لان هذا ايضاً انما زاد ضاداً وبنى الفعل بنيةً اقتضاها الوزن . على انَّ قولهُ « تَبيَضِضّي » اشبهُ من قولهِ « ادهَمَّمَا » لان مع الفعل في « تبيضضي » الياء التي هي ضمير الفاعل والضمير الموجود في اللفظ لا يُبنى مع الفعل الَّا والفعل على اصل بنائهِ الذي أُريد بهِ . والزيادة لا تكاد تعترض بينهما نحو ضَرَبتُ وقَتَلتُ الَّا ان تكون الزيادة مصوغة في نفس المثال غير منفكَّةٍ في التقدير منهُ نحو: سَلقَيتُ وجَعبَيتُ واحرَنبَيتُ وادلَنطَيتُ ومن الزيادة للضرورة قول الآخر :

بَاتَ يُقاسي ليلَهُنَّ زَمَّامْ والفَقعَسيُّ حاتمُ بنُ تَمَّامْ
مُستَرعِفَاتٍ « لِصِلِلَّخمٍ » سَامْ

يُريد « لِصِلَّخمٍ » كَمِلَّكلٍ وهِلَّقسٍ وشِنَّخفٍ . — قال : وامَّا من رواهُ : « جِدَبًّا » فلا نظر في روايتهِ لانهُ الآن فِعَلٌّ كخِدَبٍّ وهِجَفٍّ » . اه كلام اللسان

وقد اوردنا نصَّيهِ على طولها لما فيهما من الفوائد الجزيلة والعوائد الجليلة اذ نحصّل ممَّا تقدَّم ذكره ما يأتي تقريره

ان قبائل العرب على اختلاف منازعها ومواطنها شعرت منذ القديم بحاجةٍ ماسَّةٍ الى اسماع الحرف الاخير من كَلِمِهم حرصاً على البيان وتمييزاً لبعض الالفاظ عن البعض الآخر ومنعاً لالقاء الابهام والايهام في ذوي الاحلام والافهام اذ قد يتَّفق في عدَّة كلمات ان تتناسب اوائلها وتتباين اواخرها لانهُ إن لم تتبيَّن هذه الاواخر اتمَّ بيانٍ وقع الوهمُ وانتفى الفهم ولذلك اقتضى الحال ان يُزيلوا ما يوقع اللبس ويؤمن منهُ فاتخذوا وسائط جمة : منها ان منهم من ضعَّف الآخر وسكَّنهُ كما رأيت . ومنهم من ضعَّفهُ وحرَّكهُ كما ذكرهُ . ومنهم من ذيَّل اخره بنونٍ ثقيلةً كانت او خفيفةً وهذا يكثر في الشعر . الَّا ان الذين حلَّوا اخر كلامهم بهذه النون تأَثَّروا في ذلك مَنْ سبقهم من قدماءِ العرب في زيادة الميم او النون على آخر الالفاظ تبياناً لنوعيَّة الحرف يعني زيادة نون التنوين او ميم التمييم . وهم بذلك ايضاً ضاهوا فعل الطبيعة عند اعادتها الصدى فانها تزيد على ما نلتقطهُ رنَّةً وغنَّة . وقد جاء ذلك في الشعر لكثرة ما يُتَرَنَّم بهِ ولانهُ وُضع لهذه الغاية نفسها اي للتغنّي بهِ لان مزيَّة الغناء تناسبٌ في مقادير الاهجئة والاصوات من جهة الطول والقصر كما نراه في الصوادح وفي جميع الحيوانات ذوات الغناء فانها امَّا ان تُعيد نغمها ولحنها الخاص بها وامَّا انها تغرّد تغريداً يظهر فيهِ حسن التأليف والايقاع . هذا

١) وفي الاصل المطبوع شكك . وهو غلط

وحيث لا يوجد تناسب في المقادير فلا لحن هناك ولا نغم ولا حسن فيهِ . ولمَّا كان حرف التغنّي هو النون ومثلهُ بدلُهُ الميم اتفق الجميع على اتخاذه اداةً لتزيين الآخر واسماعهِ جرياً على صنيع الطبيعة في الكون . وعليهِ فتميم وخصوصاً بطنُ قُرَيع وكذلك قبيلة قيس كانت تكثر من استعمال هذه النون وكلتاهما حفظت احسن حفظ لغاتٍ ولهجاتٍ قديمة ولاسيَّما بقيت فيهما هذه غريزة اسماع الحرف الاخير بوصلهِ بالنون

وعليهِ فميم التميم او نون التنوين على اختلاف ضروبهِ ليست بمقطوعة من كلمة « ما » او « مَنْ » او غيرهما . بل هي زيادة او اداة غنائية وبيانيَّة معاً لتبيّن اواخر الكلم . ولا جرم ان هذه النون هي صورة اصل التنوين في اول استعمالهِ وفي اول نُشوئهِ بين العرب وهو هو التنوين الاصلي زادوه على آخر كل كلمة لان كل كلمة تحتاج الى ان تُعرَف بكلّيتها اسماً كانت او فعلاً او حرفاً بل وذَّيلوا بها جميع الاسماء حتى الاعلام نفسها كما وردت امثلة ذلك في الكتابات المكتشفة حديثاً في بلاد اليمن والمحفورة بالخط المسند وكذلك في الاسماء المعرَّفة بأل . فقد جاء في كتاب خزانة الادب (١ : ٣٤) في شرح هذا البيت :

اقلّي اللومَ عاذلَ والعِتابَنْ وقولي ان اصبتِ لقد اصابَنْ

ما هذا نصُّهُ :

« ان تنوين الترنّم يلحق الفعل والمعرَّف باللام وقد اجتمعا في هذا البيت والفعل سواء كان ماضياً ومضارعاً . . . قال الشارح ولم يُسمَع دخولها الحرف ولا يمتنع ذلك في القياس . اقول : قد سُمع في الحرف ايضاً كما مثّل لهُ شُرَّاح الالفيَّة بقول النابغة :

أَفِدَ (١) الترحُّلُ غير انَّ ركابنا لمَّا تَزَلْ برحالنا وكأَن قدِنْ

ولحاق هذا التنوين لما ذكر انَّما هو عند بني تميم كما قال الشارح وعند قيس ايضاً كما قالهُ ابن جنّي في سرّ الصناعة » اه

الَّا ان العرب وضعوا بعد ذلك احكاماً لتعيين موطن واستعمال وحذف تلك الميم او تلك النون من بعض الالفاظ استثقالاً لها في بعض امكنةٍ واستخفافاً لها في امكنةٍ أُخرى غير ان بعضهم بقي مصرّاً على استعمالها الاوَّلي واحتفظوا ايضاً بامور اخرى جمَّة فامتازوا بها عن سائر قبائل العرب حفظاً للقديم على قدمهِ ولم يتساهلوا

(١) وفي رواية ازِف وهو بمعنى واحد اي دنا وقَرُب

قط في استئصال ما كانوا قد طُبعوا عليهِ من لهجتهم وما سمعوا من آبائهم فحفظوا لنا أمورًا لغويّة عديدة تُطلعنا على اسرار كثيرة قديمة

٤ ابدال الميم من النون عند العرب

قد سبقنا فقلنا ان اصل التنوين تمويم اي ان اصل النون الزائدة في اواخر الكلم ميمٌ كما لا يخفى. ولا ريب في ان إبدال الميم من النون امرٌ قديم العهد عند العرب ثمَّ شاع بينهم التنوين وضعف انتشار التمويم بين ظهرانيهم حتى عمَّ جميع افراد القبائل

امَّا الشواهد على ابدال الميم نونًا فكثيرة سواء كان هذا الابدال في الصدر والحشو او العجز. فمن شواهد ما ورد في الصدر: المِسْعُ والنِسْعُ الشمال. وامتُقع لونهُ وانتُقع. والمجر والنَّجَرَ (١ ان يكثر شرب الماء ولا يكاد يروى. ومَخَجْتُ بالدلو ونَخَجْت اذا جذبت بها لتمتلئ. والمدى والندى الغاية (المزهر ١: ٢٢٥). ومن امثلة ما ورد في الحشو بعيرٌ دهامج ودهانج: اذا قارب الخطو واسرع (المزهر في المحل المذكور). وجاء في هامش خزانة الادب (٤: ٥٨١) يُقال في عَنبَر «عمبَرْ» وفي حنظل «حمظل» وغير ذلك. وامَّا ما ورد ابدالهُ في العجز فكقولهم: طانهُ الله على الخير وطامهُ يعني جبلهُ. والأَيم والأَين الحيَّة (المزهر ١: ٢٢٢). ورُطَب مُحلقَم ومُحلقَن اذا بلغ الترطيب ثلثي البسرة. والحَزْن والحَزْم ما غلظ من الارض. واسود قاتم وقاتن (المزهر ١: ٢٢٥) والقَعَنُ والقَعَمُ... قال الازهري: والعرب تُعاقب الميم والنون في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما (التاج). وامتُقع لونهُ وانتُقع (اللغويون). والخُنْجَرير والخمْجَرير وهو الماء المرّ الثقيل وقيل هو الملح جدًّا (التاج وسائر اللغويين). الى آخر ما هناك من الامثلة العديدة والاجدر بالذكر ممَّا بقي منها كلمة معرَّبة عن الروميـة وهي الرساطون المنقولة عن (rosatum) اي الرُساطُوم بضم الراء وميم في الآخر وهـذه لم تردْ في احد كتبهم. امَّا الرساطون فقد جاءَت في كتبهم ودواوين لغتهم ولا غرو انها دخلت على ايدي العرب المجاورة لليونان كالغساسنة والتغالبة. وقد ورد في التاج لغة ثانية فيها وهي الرشاطون بشين مثلَّثة فوقيَّة

واما لغة ايّ قبيلة كانت هذه اللغة فهذا ما لم يذكرهُ الباحثون بل عمَّموا قولهم كلَّ

---

١) وفي الاصل المطبوع والمخر والنخر وهو غلط واضح

مرّة وقع الكلام على هذا البحث ولعلّ عدّة قبائل كانت تفعل ذلك . على انهُ يمكننا القول بان القبائل التي كانت تخالط اليونان كثيرًا ما كانت تبدل الميم نونًا لاسيّما في اواخر الكلم جريًا على عادة اليونان فان هؤلاء الاقوام يكرهون اشدَّ الكراهية وجود الميم في المواطن المذكورة بخلاف الرومان فانهم كثيرًا ما يبدلون النون الخاتمة الالفاظِ المأخوذة عن اليونان بميم . ولا جرم ان التغالبة والغساسنة كانت من عداد هذه القبائل وكانت التغالبة تقول في الغَيْم الغَيْن قال في التاج : « الغين الغيم وهو السحاب لغة فيهِ . وقيل النون بدلٌ من الميم . انشد يعقوب لرجلٍ من بني تغلب يصف فرسًا :

كأني بينَ خافيتَيْ عُقابٍ   يُريد حمامةً في يوم «غَيْنِ»

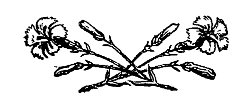
اي في يوم «غَيمٍ» اه

الخلاصة

اصل التنوين على اختلاف انواعهِ تمويمٌ . وقد ادخلهُ العرب على كل كلمةٍ من كَلِمهم فعلًا كان او اسمًا او حرفًا . ومهما كان هذا الفعل ماضيًا او مضارعًا او امرًا . وكذلك مهما كان الاسم عَلَمًا او نكرةً عربيًّا او اعجميًّا . ومهما كان الحرفُ ساكن الآخر او متحرّكهُ . وانّما استحبَّ العرب هذه الزيادة وابقاءها في ألفاظهم اقتداءً بفعل الطبيعة وحرصًا على إبانة الحرف الاخير من الكلمة ومدًّا للصوت عند الوقف ثم نقلوه من الوقف الى الدَرْج او الوصل

ومن بعد ان عيَّنوا احكامهُ ومواطن اثباتهِ وحذفهِ لم يعودوا يتّخذونهُ الّا في ما قرّروهُ . واول ما جرَوا على هذه الضوابط والقواعد في شعرهم قبل ان يجروا عليها في نثرهم طلبًا لخفّة الوزن وتيسيرًا لحفظهِ

واما قول الذين يذهبون الى ان الميم او النون مقطوعة من كلمة «ما» الابهاميّة او «مَنْ» من الضمائر او نحوها فليس من الآراء السديدة ولا يستند على ركن مكين . هذا هو رأينا في هذا الموضوع ولكلٍّ ان يتبع ما هو اقرب الى الصواب والسلام



الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تتمّة)

٦ ابرشيّة طرابلس

هذه الابرشية هي من اقدم ابرشيات الموارنة وذلك بالنظر لقربها لموطن الطائفة الاصلي . ولكننا لم نجد في تاريخ العلّامة الدويهي ذكرًا لاساقفتها قبل اخبار القرن السادس عشر وهذه اسماء الاساقفة المذكورين في تاريخهِ على هذه الابرشيّة :

(الاول) المطران سمعان . قال العلّامة الدويهي انهُ توفي سنة ١٥٣٤

(الثاني) وخلفهُ الراهب يوسف بن بطرس . وقد جاءه التفويض من البابا بولس الثالث بمبارحة طرابلس لاسباب

(الثالث) المطران يوحنا الحصروني . وهو ابن الشدياق حاتم الحوشبي . تلقّى العلوم في مدرسة الموارنة في رومية وترهّب عند الدومنيكان . ثم سقّفهُ البطريرك يوسف الرزّي سنة ١٦٠٣ ليكون معاونًا في شؤون ديرقنّوبين للخوري عبد الله الاهدني ؛ وقد ذهب الى رومية موفدًا من البطريرك الى البابا بولس الخامس وعاد من عاصمة الكثلكة سنة ١٦٠٦

(الرابع) المطران اسحق الشدراوي . ولد في شدرا من بلاد عكار سنة ١٥٩٠ وارسلهُ البطريرك يوسف الرزّي سنة ١٦٠٣ الى مدرسة رومية المارونية حيث نبغ في العلوم التاريخيّة والبيعية ونال الملفنة سنة ١٦١٨ ثم عاد الى لبنان فتزوَّج ثم صارت سيامتهُ كاهنًا سنة ١٦٢٠ من يد المطران جرجس الاهدني لخدمة رعيّة بيروت . ثم ترمَّل فسامهُ البطريرك يوحنا مخلوف اسقفًا على طرابلس في ٢٥ اذار سنة ١٦٢٩ وقد توفي سنة ١٦٦٥ في جبيل ودُفن في كنيسة مار يعقوب في سهل جبيل . وقد ترك تأليفات عديدة سريانيّة وعربيّة وترجم اعمال المجمع الكلداني المعقود في اب سنة ١٦١٩ وقد اسهب المشرق (٢ : ٩٣٩) في ايراد ترجمتهِ واعمالهِ وتركتهِ العلميّة فليراجع

(الخامس) المطران مخايل سعاده . هو مخايل سعاده الحصروني . تلقّى دروسهُ في مدرسة الموارنة برومية . وقد ارسلهُ البطريرك جرجس عميره الاهدني سنة ١٦٣٥ الى رومية

ليستمدّ لـهُ درع الرئاسة . وفي سنة ١٦٤٤ سامهُ البطريرك يوسف صليب العاقوري اسقفًا وذلك في دير حراش . وكان مساعدًا للبطريرك . ثمَّ تعيَّن على ابرشية طرابلس . وقد توفّي في هذه المدينة في ١٣ شباط سنة ١٦٦٩ . وقد الّف كتابًا في الحساب الغريغوري

(السادس) المطران يوسف شمعون السمعاني الحصروني . هو يوسف نعمـة الله بن شمعون الايبودياكون السمعاني الحصروني احد علماء السماعنة المشهورين . تعلّم في مدرسة الموارنة برومية ونال فيها شهادة الملفنة . ثم عاد الى لبنان فسيم كاهنًا وتعين كاتبًا في الديوان البطريركي . ثم ارسلهُ البطريرك الدويهي الى البـابا اكليمنضوس العاشر ليستمدّ لهُ درع التثبيت . وفي سنة ١٦٧٥ سامهُ اسقفًا وهذه عبارتهُ في اخباره عن هذه السنة بالحرف الواحد: « وفيها رقّينا كاتبنا القس يوسف الحصروني الى رئاسة كهنوت مدينة طرابلس وكان ذلك في دير مار شليطا مقبس » — ولهُ تأليف في علم الذمّة . ومن اعمالهِ انهُ ارسل ابن شقيقتهِ يوسف سمعان السمعاني الطائر الصيت الى مدرسة رومية . — وقد توفي سنة ١٦٩٥ وهؤلاء الاربعة الاخيرون قد ورد اسمهم ورسمهم في مجموعة تلاميذ مدرسة رومية التي ذكرناها مرارًا في مقالتنا هذه في خلال كلامنا عن اساقفة دمشق وقبرس

(السابع) يعقوب عواد الحصروني . هو يعقوب ابن الخوري حنا عواد الحصروني ولد في حصرون سنة ١٦٦٠ . وفي سنة ١٦٧٠ ارسلهُ البطريرك الدويهي الى مدرسة رومية المارونية فعاد منها سنة ١٦٨٢ بعد ان تلقّى فيها كافة الدروس الاكليريكية . وسنة ١٦٨٥ سيم كاهنًا وتعين في الديوان البطريركي . وفي ١٦ تموز سنة ١٦٩٨ سامهُ البطريرك المارّ ذكره اسقفًا على مدينة طرابلس حيث بقي حتى سنة ١٧٠٥ . وفي ٥ تشرين الثاني من السنة ذاتها صار انتخابهُ بطريركًا على الطائفة . وقد توفي في ١٠ شباط سنة ١٧٣٣ اعني انـهُ بقي بطريركًا مدة ٢٧ سنة وثلاثة اشهر يخرج منها ثلاث سنوات استقال فيها وذلك منـذ سنة ١٧١٠ الى ١٧١٣ حيث تولّى الوكالة يوسف الشامي مطران بيروت ثم بانتخاب الاساقفة يوسف مبارك الغوسطاوي مطران صيدا شرفًا وللبطريرك يعقوب عوّاد ذكر مهمّ في تاريخ الرهبانية الحلبيـة المارونية

وهاك الان اسماء الاساقفة الذين تولوا ابرشية طرابلس بعد زمن البطريرك الدويهي

(الثامن) المطران الياس الجميّل . هو الخوري هاني الجميّل من بكفيّا . سامهُ البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٠٦ مطرانًا على طرابلس وتوفي في مدرسة مار عبدا هرهريّا في الفتوح في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٧١٦ وهو مؤسس دير شويّا

(التاسع) المطران باسيليوس . هو الخوري عبدالله البجّاني . سقّفهُ البطريرك يعقوب عواد مطرانًا على طرابلس وكان حاضرًا في المجمع اللبناني الشهير

(العاشر) المطران بطرس عطايا . ولد في ساحل علما سنة ١٦٧٩ ولبس الاسكيم في الرهبنة الانطونية في دير مار اشعيا في ١٣ تشرين الاول سنة ١٧٠٤ وقد سافر الى رومية سنة ١٧٣٨ ليطلب التثبيت لقوانين الرهبنة المذكورة فتشرف بمقابلة قداسة الحبر الروماني فنال التثبيت من البابا اكليمنضوس الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ — وقد سامهُ البطريرك سمعان عواد مطرانًا على طرابلس وذلك في ١٥ تشرين الاول سنة ١٧٤٦ وهو الاسقف الاول من هذه الرهبنة المباركة . وقد توفّي في قرية بزمّار في ١٥ شباط سنة ١٧٥٠

(الحادي عشر) المطران طوبيا الخازن . هو الاسقف الذي ذكرنا اعمالهُ في الصفحة ١٠٢٦ من مشرق العام الماضي بمناسبة ذكره بين اساقفة قبرس فلتراجع ترجمتهُ هناك

(الثاني عشر) المطران اغناطيوس الخازن . هو الشيخ فندي بن دياب بن جنبلاط احد اولاد نوفل المعروف باسم ابي ناصيف الخازن . . . ورغمًا عن بحثي عن اعمال هذا الاسقف لم اتمكن من معرفة سني ولادتهُ وسيامتهِ ووفاتهِ وجلّ ما اقتبستُهُ من هذه الاستعلامات انَّ هذا الاسقف كان قبل سيامتهِ في عداد الرهبان البلديين الموارنة — انّما لمّا كان بين انتخاب البطريرك طوبيا الخازن الذي جرى سنة ١٧٥٦ وسيامة المطران يوسف حبيش الاسقف التالي ذكره على مدينة طرابلس التي وقعت سنة ١٨٢١ يوجد فترة تتجاوز الـ ٦٧ سنة فلا اظنّ ان اسقفًا واحدًا فقط يكون شغل كرسي طرابلس كل هذه المدّة لانني ارجّح وجود المطران على هذه الابرشية بين مدّة طوبيا الخازن واغناطيوس الخازن ما لم تكن بقيت هذه الابرشية فارغة مدّة طويلة بعد ارتقاء طوبيا الخازن للكرسي البطريركي

(الثالث عشر) المطران يوسف حبيش · هو الشيخ يعقوب بن جوان حبيش · ولد في ساحل علما في اواخر نيسان سنة ١٧٨٧ تلقَّى دروسهُ في عين ورقة في اول عهدها وسامهُ المطران انطون الخازن كاهنًا في ١٥ ايار سنة ١٨١٤ ودعاه باسم يوسف وعيَّنهُ وكيلًا في دير بقلوش · ثم خدم النفوس في بيروت بامر البطريرك يوحنا الحلو · وبعد ذلك عيَّنهُ الامير عبدالله حسن شهاب مرشدًا لآل بيتهِ في غزير · واخيرًا سامهُ البطريرك السابق الذكر اسقفًا على مدينة طرابلس في ١٥ ايار سنة ١٨٢١ فلبث في هذه الابرشية سنتين كاملتين ولمَّا انعقد مجمع الاساقفة لانتخاب خلفٍ للبطريرك المذكور وقع اتفاقهم على انتخاب يوسف حبيش وهو احدثهم سنًّا وسيامةً وذلك في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ وقد صادق البابا لاون الثاني عشر على الانتخاب وارسل اليهِ درع التثبيت في ٣ ايار ١٨٢٤ وقد لبث في الكرسي البطريركي مدة ٢٢ سنة كاملة · توفي في قنوبين يوم السبت ٢٤ ايار سنة ١٨٤٥ واعمالهُ في مدة وجوده بطريركًا شهيرة لا حاجة الى الاسهاب في ذكرها بل يكفي ان نقول انهُ هو المؤسس الحقيقي لمقام الكرسي البطريركي ورافع شأن هذا المنصب الخطير كما وانهُ أسَّس ثروة الكرسي المادّية لانهُ استلم الكرسي البطريركي ومداخيلهُ لا تتجاوز عشرة الاف غرش ولمَّا توفي كانت وصلت ايرادات الارزاق البطريركيَّة مائتي الف غرش · واتخذ بكركي نهائيًّا مركزًا شتويًّا · مع اقامتهِ احيانًا في دير اسرتهِ في ساحل علما · وقد اشتهر بالحزم والاقدام · وقد نال رضا الدولة العليَّة بسلوكهِ · فاصبح مقامهُ المركز الاول في لبنان وهو اول من نال الوسام المجيدي من الطبقة الاولى العالي الشان · وقد توفي ولم يتجاوز الثامنة والخمسين من عمره · وفي ايامهِ وبناء على عنايتهِ تحوَّل كل من دير مار عبدا هرهريا ومار سركيس وباخوس ريفون الى مدرسة بطريركيَّة · وكذلك هو الذي خصَّ ذاتهُ بابرشية جبيل والبترون بعد وفاة اسقفها جرمانوس ثابت سنة ١٨٣٤ عوضًا عن ابرشية صور وصيداء التي اقرَّ لها اسقفًا قانونيًّا

(الرابع عشر) المطران بولس موسى كسَّاب · هو يوحنا بن موسى كسَّاب العاقوري الاصل ولد في ٢ اذار سنة ١٧٩٥ في جزّين ثم ترهَّب في الرهبنة الانطونيَّة وسيم قسًّا باسم نقولا في اواخر سنة ١٨١٥ وقد سامهُ البطريرك يوسف حبيش اسقفًا باسم بولس وعيَّنهُ على طرابلس خلفًا لهُ وذلك في اذار سنة ١٨٢٦ وهو المطران الثالث من هذه

الرهبنة . وقد توفي في كرسيهِ في كرمسدّه في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣ وقد بقي الكرسي الاسقفي فارغًا بعد وفاتهِ اكثر من خمس سنوات

(الخامس عشر) المطران اسطفان عواد . هو المطران الحالي اسطفان بن جرجس عواد ولد في حصرون في شهر ايار سنة ١٨٣٤ ثمَّ سيم كاهنًا في تشرين الثاني ١٨٥٦ وتعين كاتبًا في الديوان البطريركي . سامهُ البطريرك بولس مسعد اسقفًا على طرابلس في ١٥ كانون ١ سنة ١٨٧٨ وهو ثاني اساقفتنا سنًّا وسيامةً

٧ ابرشية حلب

ذكرنا في مبتدا كلامنا عن ابرشية دمشق ان حضرة الفاضل القس جرجس منش ذكر في برنامج اخويَّة القديس مارون بعض اساقفة على مدينة حلب مع كونهم عُرفوا باساقفة الشام ولهذا ذكرناهم في سلسلة اساقفة دمشق . فلا نذكر هنا سوى الاساقفة الذين سُقِّفوا على حلب في طائفتنا وهذه اسماؤهم :

(الاوَّل) المطران الياس الاهدني . سامهُ البطريرك جرجس عميره اسقفًا على حلب سنة ١٦٣٨ وقد توفي سنة ١٦٥٩

(الثاني) المطران يوسف الحصروني توفي سنة ١٦٦٣

(الثالث) المطران جبرائيل البلوزاني . هو جبرائيل بن يوحنا من قرية بلوزا في جبَّة بشرَّاي من اعمال جبل لبنان . سامهُ البطريرك جرجس السبعلي اسقفًا على ابرشية حلب سنة ١٦٦٣ وكان مقرُّهُ في لبنان . ولمَّا توفي العلَّامة البطريرك الدويهي صار انتخابهُ بطريركًا على الطائفة خلفًا لهُ سنة ١٧٠٤ فلبث بطريركًا سنة ونصف وتوفي سنة ١٧٠٥ وهو اول من اعتنى بتأسيس الرهبانية الانطونيَّة في عهد اسقفيَّتهِ

(الرابع) المطران ميخائيل البلوزاني . هو ابن شقيق البطريرك الذي سلف ذكره فلما ارتقى هذا الى المقام البطريركي سامهُ اسقفًا وعيَّنهُ خلفًا لهُ على ابرشية حلب ١٧٠٤ وقد استقال عن الابرشية سنة ١٧٢٤ وتوفي في السنة التالية وكانت اقامتهُ في لبنان

(الخامس) المطران جرمانوس فرحات . وهو اول اساقفة حلب الوطنيين . العالم الشهير والشاعر الكبير . هو جبرائيل بن فرحات مطر ولد في حلب في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ وقد اقتبس علومهُ على الخوري بطرس التولاوي الفيلسوف الشهير وعلى العالمين

الشيخ سليمان النحوي الطائر الصيت والشيخ يعقوب الدبسي · وقد برع في كل ما اخذه عنهم واجاد فاصبح من مشاهير زمانهِ علماً وادباً · ولمّا كانت سنة ١٦٩٥ هجر حلب آتياً جبل لبنان بعد ان زار القدس الشريف فوصل دير قنوبين لاحقاً بالحلبيين الثلاثة المشهورين جبرايل حوّا وعبدالله قراألي ويوسف البتن وذلك كما يستدلّ من رسالة عبدالله قراألي التي سبق لنا ذكرها مراراً وقد صرّح فيها انهُ قدم الجبل مع رفيقيهِ المذكورين قبل الجميع بقصد انشاء الرهبانيّة المارونيّة · ثم تبعهم في السنة التالية جبرايل فرحات فسيم قساً في اواخر سنة ١٦٩٦ والّف قانون الرهبانية الجديد ولكن بعض الاسباب دعتهُ الى ان ينفرد في طرابلس في دير الآباء اليسوعيين وقد كان في عزمهِ الانخراط في سلك رهبانيتهم · ثم عاد اخيراً الى رفاقهِ في السنة ١٧٠٥ وفي ١٧١١ سافر الى رومية العظمى قصد التوفيق بين الرهبانية وبين الاب جبرايل حوّا احد مؤسسيها الثلاثة · ومن هناك سار الى اسبانية ثم عاد الى لبنان في اواخر ١٧١٢ ولمّا سيم الرئيس العام عبدالله قراألي اسقفاً على الموارنة في بيروت في ١٧ ايلول ١٧١٦ عُيّن جبرايل فرحات نائباً عامّاً ولما آن وقت الانتخاب صار انتخابهُ رئيساً عامّاً وتجدّد لهُ الانتخاب ثلاث مرّات وقبل انتهاء رئاستهِ الثالثة سامهُ البطريرك يعقوب عوّاد اسقفاً على ابرشية حلب في ٢٩ تموز ١٧٢٥ بعد ان تولّى ادارة الرهبانية العامّة مدّة ثمان سنوات وعشرة اشهر ونصف · وقد جعل اقامتهُ في مدينة حلب حيث توفي في ١٠ تموز ١٧٣٢ اما تآليفهُ وتفاصيل اخباره فلتراجع في ترجمتهِ التي نشرها في المشرق (٧: ١٠٥ الخ) حضرة الفاضل القس جرجس منش

السادس المطران جبرائيل بن يوحنا حوشب · ولد سنة ١٧٨٤ وسقّفهُ البطريرك يعقوب عوّاد على حلب سنة ١٧٣٣ وتوفي ١٧٦٢

السابع المطران ارسانيوس بن شكري · اروتين ولد سنة ١٧٠٧ وسامهُ البطريرك طوبيا الخازن سنة ١٧٦٢ اسقفاً على حلب وتوفي في ١٧٨٦

الثامن المطران جبرايل بن الياس كنيدر هو يوسف من بيت المشق كنيدر ولد في حلب في ١٥ تشرين الثاني ١٧٣٦ سيم كاهناً باسم فرج الله في ١٥ كانون الثاني ١٧٦٣ وسقّفهُ البطريرك يوسف اسطفان على كرسي مدينة حلب في كنيسة البترون في ٣٠

ايلول ١٧٨٧ ودعــاه باسم جبرايل وقد ساس الابرشية بحكمة ونشاط وتوفي في ١٥ حزيران ١٨٠٢

(التاسع) المطران جرمانوس حوَّا . هو جبرائيل بن انطون حوَّا وُلد سنة ١٧٥٢ وتلقَّى العلوم واللغات في حلب والاستانة وقد برع في الايطالية والتركيَّة . سيم كاهناً ودعي باسم جرمانوس في ١٤ حزيران ١٧٩١ وفي ١١ ايار ١٨٠٤ سامهُ البطريرك يوسف التيَّان اسقفاً لحلب وذلك في دير مــار شليطا مقبس بكسروان فعاد الى حلب في ١٢ اب من السنة ذاتها . وفي سنة ١٨١٢ سافر من حلب الى الاستانة العليَّــة فرومية حيث بقي الى ان عاد بيوس السابع الى البــلاط الفاتيكاني ومن ثمَّ عاد الى ابرشيتهِ فدخل حلب في ١٢ تشرين الاول ١٨١٧ وقد عرف باقدامهِ وغيرتــهِ نحو الجميع على اختلاف المذاهب والطوائف وتوفي في ١٣ حزيران ١٨٢٧ ولــهُ تآليف بالايطالية والعربية ومن جملتها السجلّ الاسقفي الماروني بحلب

(العاشر) المطران بولس اروتين . وهو يوحنا ديداكس بن يوسف اروتين ولد في حلب في ١٨ كانون الاول ١٧٨٨ واشتغل مدَّةً مع ابيهِ في التجارة ثم انتظم في السلك الاكليريكي وبعد ان ترقَّى الى الرتب الصغيرة من يد سالفــهِ المطران جرمانوس حوَّا سافر الى لبنان حيث سامهُ البطريرك يوحنا الحلو في دير قنوبين كاهناً باسم بولس وذلك في ٤ حزيران ١٨١٦ وبعد وفاة سالفهِ المذكور صار انتخابهُ اسقفاً فسيم مطراناً من يد البطريرك يوسف حبيش في بكركي في ٣ ايار ١٨٢٩ وقد صادف من المعاكسات مــا أصاب سالفــهُ حتى انَّ الكرسي الرسولي امر بان يبقى مدَّةً في لبنان فقدم اليهِ في ٦ تشرين الاول ١٨٣٢ وسكنهُ حتى بُرّئت ساحتهُ فامره البطريرك بالعود الى ابرشيتهِ ففعل وذلك في ١١ اذار ١٨٣٦ واصلح في ٦ ايار ١٨٤٩ كنيسة القديس الياس المعروفة بالقديمة . وتوفي في ٢١ نيسان ١٨٥١

(الحادي عشر) المطران يوسف مطر . هو يوسف اسطفان مطر ولد في حلب في ٢١ اذار ١٨١٤ ولمَّا سيم كاهناً دعي باسم بولس في ١٩ اذار ١٨٣٩ وسامهُ البطريرك يوسف الخازن اسقفاً على حلب ودعاه باسم يوسف في ٢٨ ايلول ١٨٥١ ومن مآثره اقامة مدرسة شهيرة استمرَّت مدَّة طويلة ونبغ منها تلامذة فطاحل وانشاؤهُ المطبعة المارونيَّــة منذ ١٨٥٧ وهي اول مطابع حلب المستحدثة . وشرع في ١٨٧٠ بتأسيس كنيسة القديس الياس

الكاتدرائية وهو اول من نال وساماً من دولتنــا العليَّة بين اساقفة حلب على طائفتنا وقد سافر الى الاعياد القرنية في رومية ١٨٦٧ والى المجمع الفاتيكاني ١٨٦٩ واخيرًا توفي في حلب ١٨٨٢ في ١٤ ايار

(الثاني عشر) المطران بولس حكيم . هو نعمة الله نيقولاوس بن حنا حكيم ولد في سنة ١٨١٧ . وتعاطى امور التجارة مدَّةً وفي ٦ ايار ١٨٤٩ سامهُ المطران بولس اروتين نسيبهُ كاهناً باسم لويس . وقد صحب المطران يوسف مطر الى مجمع بكركي سنة ١٨٥٦ ثم سامهُ البطريرك بولس مسعد في ١٦ تموز ١٨٨٥ اسقفاً على حلب ودعاه باسم بولس . وتوفي في ٢٥ شباط ١٨٨٨ في رومية حيث كان ذهب لتهنئة البابا بيوبيلهِ الكهنوتي

(الثالث عشر) المطران جرمانوس الشمالي . هو فرنسيس ابن الخوري مخايل الشمالي ولد في اوائل شباط ١٨٢٨ في قرية سهيلة من اعمال كسروان في لبنان . هو من اول الدارسين في مدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكية فنبغ بين طلبتها وفي ٥ آب ١٨٥٥ سامهُ المطران اسطفان الخازن كاهناً باسم فرنسيس . فلبث ٣٧ سنة واربعة اشهر مثابرًا على التعليم والوعظ وجميع اعمــال الرسالة في كافة ابرشيات الطائفــة في سوريَّة ومصر فعرفهُ الجميع خطيباً مصقعاً وشاعرًا بارعاً وكاهناً تقيًّا غيورًا ورعاً . وقد توكل على ابرشية بيروت خلال سنة ١٨٨٦ و١٨٨٧ وقت غياب مطرانها الحالي في رومية . واخيرًا في ٢٥ كانون الاول سنة ١٨٩٢ سامهُ البطريرك يوحنــا الحاج اسقفاً على حلب ودعاه باسم جرمانوس وهو اول اسقف غريب عن حلب تولَّى على ابرشيتهــا منــذ اكثر من ماية وسبعين سنة . وعُرف في مدة اسقفيتهِ بالصفات التي زيَّنتــهُ مدَّة رسالتهِ فاحبَّــهُ الحلبيون وتعلَّقوا بهِ . الَّا ان داء الفــالج اصابهُ في اواخر شتاء ١٨٩٥ فاضطرَّ الى ان يقصد لبنان حيث توفي في جونية فجأةً في ٨ كانون الاول سنة ١٨٩٥ ودفن في سهيلة (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٥ : ٦٢١)

الرابع عشر سيادة المطران الحالي . هو يوسف بن انطون يوسف دياب من اسرة نشأت في جبَّة بشرَّاي ونزح احد اجدادها دياب بن عبــد الاحد الى الشهباء سنة ١٦٣٥ . ولد في حلب سنة ١٨٤٩ في ١٢ تموز وفي سنة ١٨٦٢ دخل مدرسة الاباء الفرنسيسيين فاقتبس ما يُدرس فيها من العلوم . وفي ١٧ تشرين الثاني ١٨٧٥ سامهُ المطران يوسف مطر كاهناً باسم ارسانيوس . وشخص الى اوربَّة ليجمع الاحسانات لاكمال كنيسة

القديس الياس وأنتدب لمشروعات مهمّة فقلح فيها مثل بناء كنيسة في الاسكندرونة وفي قونية وغيرهما وسافر الى رومية مع المطران بولس حكيم. وقد رُشّح للاسقفيَّة حين وفاة هذا الاخير. واخيرًا بعد وفاة المطران جرمانوس الشمالي سُقّف على حلب من يد البطريرك يوحنا الحاج في ٢٢ اذار سنة ١٨٩٦ فدعي باسم يوسف وسعى بامور خطيرة كاصلاح مطبعة الطائفة وتزيين الكنيسة الكاتدرائيّة واقامة مذبحها الكبير فضلًا عن القائه الخطب والمواعظ وحرصه على احكام الطقوس الكنسيَّة. وقد نال من انعامات جلالة مولانا السلطان الاعظم الوسام المجيدي العالي من الطبقة الثانية وفَّقهُ الله لاتمام ما باشر بهِ من المشروعات الطائفيَّة العظيمة. ومن احبَّ مراجعة ترجمة سيادتهِ مطوَّلة يجدها في برنامج اخويَّة القديس مارون للهمام يوسف افندي خطَّار غانم (ص ٦٩—٧٧) (تمت سلسلة الابرشيَّات المارونيَّة المقرَّرة من المجمع اللبنانيّ).

قلوب الامهات

رواية بقلم الشاب الاديب سليم ايوب التحومي احد طلبة مدرسة الحكمة

هناك... حيث الشمس تغرب عن مواقع العين وتحتجب تحت كلل استار البحار وحيث جبال النور فسيحٌ تختلف بين اخضرار الارض وزرقة السماء. هناك في ذرى تلك القُنن الجرداء وسط شعاب تلك الصخور بَنت انثى العقاب وكرها المنيع ما بين الادغال والاشواك واشجار الراتينج الباسقة الكثيفة. ففي صباح كل يوم حين كانت تلقي الغزالة لعابها على تلك الحزون وترسل اسلاك اشعَّتها الذهبيَّة على تلك الرؤوس المصفحَّة بالجليد كانت انثى النسر تسود وترتفع في الجوّ الفسيح الى حدٍ يكلّ عنهُ الطرْف البشري واذ ذاك كانت تخترق ببصرها طبقات الفضاء صاعدةً فوق تلك الوديان التي اقرَّت لها بالسيادة فكانت تميّز كل ما يجري في منعطف سفحها حتى اخر متحرّك يختلج بين الاعشاب فترقب فريستها وتتبعها ثم تنقضُّ عليها باسرع من وميض البرق فتنتشلها بمخالبها وتعود... وطالما شهدت تلك القمم معارك شديدة وصدماتٍ قويَّة بين الطائر والفريسة ومخالبُها لم تزل ملطَّخة بدم القنيص السائل...

ففي صباحٍ ما بعد معاناة مشقَّاتٍ جمَّة في طلب صيدٍ جديد اوتْ الى وكرها وهي تحمل ايلًا رضيعًا لتعول بهِ فرخها . لكنها ما اوشكت تنتهي اليهِ حتى صفَّقت بجناحيها جزعًا وعلا صفيرها الذي دوت لـهُ تلك الاصقاع مكدِّرًا ذلك السكون العميق اذ عاينت لمَّا اقتربت ان وكرها قد خرب. وانَّ فرخها الذي سهرت على نشأتهِ وحمايتهِ حتى ترعرع واصبح يرفرف قليـلًا باجنحتهِ كانت قد امتدَّت اليهِ ايدي المعتدين فانتزعتهُ من مأواه وحالت بينهُ وبينها

فحلَّقت تلك الأمّ التي شعرت اذ ذاك بعاطفـة حنوٍ تخترق احشاءها الى اعالي القبَّة الزرقاء كي لا يُسمع دويُّ صفيرها الحزن واخذت تسرّح رائـد بصرها وتستطلع كل ما تحتها . واذا بصيَّادَين كانا قد قطعا غابةً كثيفة واخذا بالمسير وسط الحقول الى منزلها وكان احدهما يحمل على عاتقهِ قفصًا فيهِ طائر صغير قد اسره . فعرفت الام ابنها رغمًا عن المدى الشاسع وجعلت تتأثَّر الصيَّادين دون ان تحوّل طرفهـا عنهما . . . وعاينت انهما قـد ادركا منزلها وحلَّق حولها كل اهل الدار ليعـاينوا ذلك الاسير الخطير . فبسطت تلك الام جناحيها للهواء واخذت تحوم في اعالي الفضاء ما بين الشمس والغيوم وهي لا تغفل دقيقةً عن وحيدها . ولما ادجت الظلماء واسدل الليل ستر لوائهِ البهيم على تلك الاصقاع سقطت رويدًا رويدًا حتى وقفت على فناء المنزل فقضت انـاء ليلها مستيقظة تئنّ . . . وسمع القوم صراخًا فجًّا لم يعرفوا لهُ مخرجًا

طلعت الغزالة وانقشع جلباب الظـلام وصعدت تلك الام الى مرصدها الفلكي وسط السحاب وقد بسطت جناحيها دون ان تحوّل نظرها عن باحة الدار واذا باولاد الصيَّاد خرجوا يلعبون فاعدُّوا صندوقة عريضة صنعوا منها قفصًا كبيرًا نصبوه في وسط الساحة ثم اتوا بالفرخ فوضعوه فيهِ وقضوا ساعات في ملاعبة الاسير حتى اخذهم الملَل وانفرط عقد اللاعبين وخلت الساحة وتُركَ القفص معتزلًا

انصف النهار واستوت الشمس في رائعـة السماء غير ان سيّدة الهواء ما برحت ساهرة على ابنها دون ان تشكو كللًا او تعبًا (ولعمري لم تُخلق قلوب الامهات لتشتكي المًا في حبّ بنيهـا) فكانت تراه في داخل سجنهِ الضيق يرغي ويزبد حنقًا ويحاول ان يتملَّص من اعتقالهِ المضني فتارةً يقاوم بمخالبهِ الخشبات وطورًا يبرز رأسهُ

او احد جناحيهِ من خلال العوارض ويصفر صفرة اليأس والقنوط كأنهُ يلتمس مخلِصاً وليس من مجيب. فكانت مساعيه الباطلة تزيدهُ غضباً وهيجاناً

مالت الشمس للمغيب ولم ترَ الراصدة احدًا يجول في الساحة فخافت على وحيدها وادركت انَّ في الامر سرًّا فزادت تيقظاً. وبعد مضي قليل من الوقت وكانت قد خفَّت وطأة حرارة الشمس وبسطت الاشجار ظلالها ابتدأ الاولاد يخرجون ويبادرون من البيت للقفص وقد داروا حولهُ كالهالة. وخرجت امرأة احد الصيادين ايضاً وهي حاملة على ذراعيها طفلها الصغير ثم قمطتهُ ووضعتهُ بالقرب منها على الخضرة واخذت تغسل لهُ قطع ثيابهِ ... صبَّت المـاء بالاناء واذا بطيفٍ سرى وخيال انساب من فوق رأسها تبعتهُ صفقة قويَّة. فهلع قلب الامّ جزعاً ورفعت رأسها مذعورة لترى ما الامر فنظرت طيرًا ضخماً اسفَّ على وجه الارض ثم عاد نحو العلاء وقد خطف ابنها بمخالبهِ فوقفت دون ان تلقي الخرقة من يدها المتجمدة وقد جمـد نبض الحياة في جسمها فومقت الطائر هنيهةً كانت على قلبها اطول من احقاب واجيال ...

عندئذٍ وهي غائصة في لجة تلك الاحزان والدمع ملءُ عينيها عنَّ لها فكر صائب هزَّ اوتار جسمها كسلكٍ كهربائي فعمدت الى إجرائهِ وبادرت ففتحت القفص كمن فقد رشدهُ وقبضت على فرخ الطائر بكلتا يديها وهي تئنّ وتصيح من صميم فؤادها ثم رفعتهُ فوق رأسها دون ان تشعر بوخزاتهِ التي كانت تدمي سواعدها وتخدش وجهها. ولحظت انثى العقاب ذلك منها فتوقَّفت عن الطيران وتمكنت امّ الطفل ان ترى ابنها ما بين مخالب الطائر القوي. وكأَنَّ قلبي هاتين الوالدتين قد تناجيا في ذلك الحزن العظيم والحسرة المحرقة ففهمت كل منهما ما يكنُّهُ قلب الاخرى وتعاهدتا على شروط التسليم. فاخذت الام الطائرة تنزل قليلاً قليلاً حتى لامست الخضرة وقد تركت الطفل عليها واطلقت المرأة من يديها الفرخ الاسير وسقطت مغشيًّا عليهـا قرب ابنها الذي امتلكتهُ بعد ان يئست من لقائهِ

وكان اذ ذاك الصيَّاد نائماً فسمع ضوضاء في باحة الدار فاسرع كالبرق الى بندقيتهِ فرأى امرأتهُ على الحضيض والعقاب تفسح في مجال طيرانهـا فما كان منهُ الّا ان اطلق عليها سلاحهُ فوقعت جثَّة هامدة تخبط بدمها بينما كان فرخها يقطع المسافات من فوق رؤوس الاشجار بطيرانهِ باسطاً جناحيهِ في مفاوزهِ الجوِّية التي اشترتها لهُ امهُ بدمها

يا رعي الله قلوبَ الامهاتْ . وحماها من اذًى في العالمينْ
فهي وِردٌ لجميع العاطفاتْ وهي في الدنيا عزاء للبنينْ
تمزج الحبَّ لهم باللبنِ

تبذل الروح لهم دوماً وما هي في الحب لهم تخشى الحمامْ
تسهر الليل عليهم حينما اعينُ الاقوامِ في الكونِ نيامْ
وهي تشقى ان شكوا من حزَنِ

انظروها وهي من فوق السريرْ تُرضع الطفلَ باطف وشغفْ
ان بكى تبكي وان كان قريرْ رقصت من طرب لا من كلفْ
وشدتْ: لله ما اسعدني

اسمعوها اذ تناغيهِ تقولْ انت عوني في حياتي والرجا
انت روحي وشفا قلبي العليلْ يا عيوني وعمادي والعزا
يا حبيبي ليتما «تقبرني»

نَمْ بحضني آمناً يا قمري انت كالبدر فما احلى هواكْ
لك روحي لك اشهى عُمُري فاذا قلتُ لك الدنيا فداكْ
ليس في الاقوام من يعذلني

كلماتٌ صاغها الحبُّ وقدْ عذبتْ في كل قلب قد شعرْ
وتبدَّت من حنانٍ لا يُحدّ فقرأناها بمكتوب النظرْ
ووعيناها بقلبٍ فطنِ

فنسيم الصبح حيناً ان سرى او اضا برق الحما في الافقِ
هزَّها الوجد اليهِ وجرى دمعها من لوعة المحترقِ
وتمشّى حبها في البدنِ

فابنها ان كان في وسط البحارْ ماخرًا او كان في عرض البلادْ
خفق القلب لهُ بالافتكارْ فتناجيهِ وان شطَّ البعادْ
وهي لا تأوي لمهد الوسنِ

ايها المشهور بالجنس اللطيفْ بل بحُور الخُلد ربّات الجنانْ
كم لهذا الجنس من قدرٍ شريفْ ومقامٍ صاعد عند الزمانْ
ان أتت اعمالهُ بالحسنِ

ما تصابَينا جزافاً بالظبا او ولعنا شغفاً باللَّفَتاتْ
انمَّا نكرم في ذاك البها والداتٍ وقلوب الوالداتْ
رحمةٌ كبرى غداةَ المحنِ

واختتام القول في مسك الخبرْ نورد الآن مقال الحكما
انَّما الام عزاء للبشرْ صورة اللطف ومرآة العلا
شرف الخلق ومجد الوطنِ

بولس الرسول

وشهادتهُ على قيامة السيد المسيح

بحث لاهوتي للاب ايف دي لابريار اليسوعي

انَّ من طالع اخبار العهد الجديد وما ورد فيهِ عن قيامة السيد المسيح تحقَّق انَّ رسلهُ الحواريين شهدوا على هذا الحدث الخطير شهادتين الواحدة تاريخيَّة مبنيَّة على المشاعر والاختبار الحسّي والاخرى لاهوتية تفوق طور الحواسّ

فمن الشهادة التاريخيَّة قولهم عن المسيح انهُ مات وقُبر وانَّ قبرهُ وُجد فارغاً في اليوم الثالث وانهُ « اراهم نفسهُ حياً بعد تألمهِ ببراهين كثيرة وهو يتراءى لهم مدَّة ٤٠ يوماً » (اعمال ١ : ٣) . وانهم رأوهُ وسمعوهُ واكلوا معهُ ومسُّوا جسمهُ حتى لم يبقَ لهم في قيامتهِ ادنى ريب وامكنهم ان يشهدوا على ذلك كما شهدوا على بقيَّة الامور الجارية في عهدهم كوجود اورشليم وملك طيباريوس قيصر وحكم بيلاطوس على اليهوديَّة

ومن الشهادة اللاهوتية امور اخرى تحقَّقوها بالنظر العقليّ وحكموا فيها حكماً صائباً مبنيًّا على الايمان كقولهم انَّ المسيح قام بحالة جديدة مخالفة لحياة سائر البشر وكخروجهِ من القبر قبل أن يدحرج عنهُ الحجر وكدخولهِ في العليَّة والابواب مقفلة وكانتقالهِ من مكان الى آخر في طرفة العين في هيئات شتَّى تارةً كالمسافر كما فعل مع تلميذي عمواس وتارة كبستاني كفعلهِ مع مريم المجدليَّة . واذا حضر بينهم ذكر لهم حياتهُ السابقة كأثر بعد عين « هذا هو كلامي الذي كلَّمتكم بهِ اذ كنتُ معكم » (لوقا ٢٤ : ٤٤) . وهذه الشهادة كما ترى ليست من قبيل الحواسّ بل تفوق المعرفة البشريَّة لانها من قبيل حياة المجد في دار الخلود وقد اثبت ذلك القديس توما اللاهوتي حيث قال (في الخلاصة اللاهوتية في المطلب ٥٥ ف ٢) : « انَّ المسيح بعد قيامتهِ لم يحيَ بحياة البشر العاديَّة وانما عاش عيشةً خالدة شبيهة بحياتهِ تعالى »

وممَّن امتاز بين الحواريين في اداء هاتين الشهادتين كلتيهما بولس الرسول فانَّ رسائلهُ العجيبة مشحونة بالآيات المثبتة لقيامة المسيح تاريخيًّا والمبيّنة للسيرة الالهيَّة التي سارها ابن الله بعد انتصاره على الموت بحيث صارت حياتهُ تلك مثالًا لقيامة ارواحنا واجسادنا وعربونًا لمجدنا الابدي

*

اما كون القديس بولس كان شاهد عين على قيامة المسيح فهو امرٌ لا ريب فيهِ وان لم يكن بولس من الاثني عشر . لكن الربَّ اصطفاه بعد موتهِ بقليل ليكون اناءً مختارًا ويبشر باسمهِ بين الامم فأَلحقهُ بتلاميذه وعلَّمهُ حقائق انجيلهِ بوحيٍ خاصّ منهُ كما ورد في رسالتهِ الى اهل غلاطية حيث قال (١:١١-١٢) « وأُعلمكم ايها الاخوة انَّ الانجيل الذي بُشّر بهِ على يدي ليس بحسب الانسان لاني لم اتسلَّمهُ او اتعلَّمهُ من انسان بل بوحي يسوع المسيح » . ولما صعد الى اورشليم « عرض على بقيَّة الرسل ذوي الاعتبار الانجيل الذي كرز بهِ فاستصوبوه » (غلاطية ٢:٢ و ٦)

على انَّ الانجيل يتوقَّف خصوصًا على البشارة باعمال المسيح ولاسيما الشهادة في موتهِ وقيامتهِ فاقتضى اذن الامر أَن يظهرُ المسيح لبولس كما ظهر لبقيَّة الحواريين ليتحقَّق الرسول بنفسهِ صدق قيامة الربّ من بين الاموات ويُعلن بها للامم ويدافع عن صحَّتها حتى آخر انفاسهِ

وفي الحقيقة لم يضنّ المسيح على بولس رسولهِ بان ظهر لهُ ظهورًا بيّنًا كسائر الحواريين « ليكون معهم شاهدًا لهُ في اورشليم وجميع اليهوديَّة حتى اقاصي الارض » (اعمال ١:٨) . وقد صرَّح الرسول غير مرَّة بهذه الرؤية التي فاز بها والتي جعلتهُ في رتبة الرسل الاثني عشر . قال في رسالتهِ لاهل كورنتس الاولى (٩:١) « الستُ انا رسولًا أَما رأَيتُ المسيح ربَّنا » . ولما عدَّد في الفصل الخامس عشر من هذه الرسالة الذين تراءى لهم الربّ بعد قيامتهِ قال (١٥:٣-٨) : « اني سلَّمتُ اليكم اوَّلًا ما سُلِّمتهُ انَّ المسيح مات من اجل خطايانا على ما في الكتب وانهُ تراءى لكيفا ثمَّ للأَحد عشر ثم تراءى لاكثر من ٥٠٠ اخ معًا . . ثم تراءى ليعقوب ثم لجميع الرسل وآخر الكل تراءى لي انا ايضًا كانهُ للسِقْط لاني انا اصغر الرسل . . . »

ولسائل يسأَل هنا يا تُرى متى ظهر السيد المسيح بعد قيامتهِ لبولس وما هذه الرؤيا التي يشير اليها الرسول اذ لم ينتظم بولس الرسول في عداد الحواريين قبل صعود الرب الى السماء . نجيب انَّ هذه الرؤيا هي التي عاينها على طريق دمشق اذ كان متَّجهًا الى حاضرة الشام وهو بعدُ في ضلاله « ليضطهد كنيسة الله » (١ كور ٣:٩ واعمال ٩:١-٢٠) فانهُ « اذ كان منطلقًا وقد قرب من دمشق أَبرق حولهُ بغتةً نورٌ من السماء

فسقط على الارض وسمع صوتًا يقول لهُ: شاول شاول لِمَ تضطهدني. فقال: من انت يا رب قال: انا يسوع الذي انت تضطهده... فقال وهو مرتعدٌ منذهل: يا رب ماذا تريد أن اصنع...». فهذه هي الرؤيا التي فاز بها بولس وغيَّرت قلبهُ وجعلتهُ بعد جموحهِ مؤمنًا فتعمَّد « واخذ يكرز في مجامع اليهود بيسوع انهُ هو ابن الله »

وان اعترض علينا معترضٌ قائلًا انَّ هذه الرؤيا ليست كالرؤى التي حظي بها الرسل وانَّما كانت رؤيا خياليَّة كما حصل لكثيرين من القديسين في هذه الحياة الذين تراءى لهم السيد المسيح عند تجرُّدهم عن الحواسّ. وشتَّان بين هذا الصنف من الرؤيا ورؤيا الرسل للمسيح بعد القيامة الذين رأوهُ رأي العيان وسمعوا صوتهُ ومسُّوا جراحات يديهِ ورجليهِ وجنبهِ « واكلوا وشربوا معهُ بعد قيامتهِ من بين الاموات » (اعمال ١٠: ٤١)

فالجواب على هذا الاعتراض انَّ رؤيا السيد المسيح للقديس بولس وان حدثت بعد صعود الرب الى السماء الَّا انها كانت حقيقيَّةً حسيَّة ثابتةً ولنا على ذلك عدَّة دلائل صريحة من كتاب الاعمال ورسائل بولس نفسهِ: (الاوَّل) انَّ القديس بولس في اخباره عن ظهور المسيح كما نقلناهُ آنفًا من رسالتهِ الى اهل كورنتوس لا يفرز بين الرؤيا التي نالها هو من الرب ورؤى بقيَّة الرسل بل يجعل رؤياهُ كرؤاهم. (الثاني) انَّ الرسول نفسهُ يثبت رسالتهُ بكونهِ رأى المسيح كبقيَّة الرسل: « الستُ رسولًا أَما رأيت المسيح ربَّنا » فكأنهُ يقول: ليس بين دعوتي ودعوة الرسل الآخرين فرقٌ اذ رأيتُ مثلهم المسيح. فلولا انهُ رأى المسيح عيانًا في جسدهِ الحيّ لما صحَّ برهانهُ. (الثالث) انَّ الرسول بولس فاز ايضًا برؤى اخرى خياليَّة خارجًا عن الحواسّ الَّا انهُ يفرز بين هذه الرؤيا وتلك ويصف كلًّا منهما وصفًا مختلفًا قال في الرسالة الثانية الى اهل كورنتس (١٢: ٢) عن اختطافهِ الى السماء الثالثة « أَفي الجسد لستُ اعلم ام خارج الجسد لستُ اعلم ». امَّا ظهور المسيح لهُ المرة الاولى فليست كذلك فانهُ اذ يروي قصَّتهُ في اورشليم امام اليهود (اعمال ٢٢) يشهد بانَّ السيد المسيح ظهر لهُ وانهُ سمع صوتهُ وانهُ ارسلهُ لبشارة الامم. ثم يذكر رؤيا اخرى ظهر لهُ فيها المسيح بعد ذلك (اعمال ٢٢: ١٧-١٨) الَّا انهُ يصرّح بأَنَّ هذه الرؤيا كانت في الجذب: « ولما رجعتُ الى اورشليم وكنتُ اصلّي في الهيكل حدث لي انجذاب فرأيتهُ يقول لي... الخ » أفكان

يمكنهُ ان يفرز بنوع اصرح بين الرؤيتين. (الرابع) انَّ بقيَّة الرسل فهموا الامر كذلك فانَّ القديس برنابا اذ ادخل بولس بين التلاميذ (اعمال ٩: ٢٧) «اخبرهم كيف رأى بولس الرب في الطريق وانهُ كلَّمهُ». (الخامس) انَّ القديس بولس في كل تصرُّفاتهِ ومعاملاتهِ كان يشهد لقيامة المسيح التي دعاه الله للمدافعة عنها (اعمال ٢٣: ١١). ولمَّا قام امام الحاكم الروماني فستوس لم يفهم هذا من امرهِ غير انهُ يشهد «عن رجل اسمهُ يسوع قد مات ويدَّعي بولس انهُ حيٌّ» (اعمال ٢٥: ١٩)

فلا يبقى بعد ذلك ريبٌ بأَنَّ بولس الرسول شهد كسائر التلامذة الاثني عشر على قيامة المسيح وانهُ شاهد عياني رأى الرب وسمعهُ مثلهم وتحقَّق بنوع حسّي قضيَّة قيامتهِ من بين الاموات

*

واذ قد اثبتنا القسم الاوَّل ممَّا تحرَّينا بيانهُ هلمَّ الآن نبيّن الشهادة اللاهوتية التي بناها القديس بولس على الشهادة الاولى الاختياريَّة . وهذه الشهادة الاخرى اسمى واشرف من شهادة الحواسّ وبموجبها يبين الرسول انَّ قيامة المسيح مثال قيامة نفوسنا من الخطيئة التي استوجبت الموت لاجسادنا ثم انها رمز عن المجد السماوي الذي ربحهُ السيد المسيح لنفوسنا واجسادنا بعد نفي جنسنا من دار الخلود . وهذا ما ارادهُ الرسول بقولهِ (١ كور ١٥: ١٧): «ان كان المسيح لم يقم فايمانكم باطل وانتم بعدُ في خطاياكم»

وبيانًا للغاية الاولى اعني انَّ قيامة المسيح اشارة الى نجاتنا من خطيئة آدم لنعيش للنعمة فانَّ القديس بولس يذكر قضيَّةً ثابتة في الاسفار المقدَّسة وهي انَّ الله اقام السيد المسيح بدلًا من الجدّ الاوَّل فاصلح ذاك بموتهِ وقيامتهِ ما افسدهُ هذا . قال في رسالتهِ الى الرومانيين (٥: ١٥-١٨) «ان يكن بسبب زلَّة واحد قد مات الكثيرون فبالأحرى كثيرًا وفرت نعمة الله وعطيَّتهُ للكثيرين بالنعمة التي لانسان واحد هو يسوع المسيح ... فاذن كما انهُ بزلَّة واحد كان على جميع الناس القضاء كذلك ببرّ واحد يكون لجميع الناس تبرير الحياة لانهُ كما انهُ بمعصية انسان واحد جُعل الكثيرون خطأَة كذلك بطاعة واحدٍ يُجعل الكثيرون ابرارًا»

وقد كان الله عزَّ وجلَّ بسبب خطيئة الجدّ الاوَّل حكم على الناس اجمعين بالموت الزمني وجعلهُ كرمز عن الموت الروحي ّ وكما انَّ موت النفس كان مخلَّدًا كذلك كان موت الجسد بلا رجاء القيامة قال الرسول (رو ١٥ : ١٢) «كما انَّ الخطيئـة دخلت بانسان واحد الى العالم وبالخطيئة الموت فهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس»

ومن ثمَّ ان كان المسيح هو آدم الجديد وبقيامتهِ من بين الاموات غلب الموت فتكون علامة غلبتهِ الاكيدة انَّنا ننجو بهِ من موت النفس والجسد معًا · وعلى رأي الرسول ليس وسطًا بين هذين الامرين امَّا انَّ المسيح لم يقم واما ان يقوم الجنس البشري كلُّهُ مع المسيح بعد محو خطيئة آدم · قال في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (١٥ : ١٢) « فان كان المسيح يُكرز بهِ انهُ قد قام من بين الاموات فكيف يقول قومٌ بينكم بعدم قيامة الاموات »

الَّا انهُ لا ريب في قيامة المسيح كما يشهد على ذلك التاريخ فاذن لا بُدَّ من القول بانهُ أُلغيت بقيامتهِ تلك السنَّة التي بموجبها حُكم علينا بموت النفس والجسد معًا · قال الرسول في رسالتهِ الى اهل كولسي (٢ : ١٤) : « ومحا الصكَّ الذي كان علينا . . . واخذه من الوسط وسمَّره في الصليب » فنتج من ذلك مناقضة تامَّة بين عمل آدم الاوَّل وآدم الجديد · قال الرسول في رسالتهِ الى اهل كورنتس الاولى (١٥ : ٢١—٢٣) : « لانهُ بما انَّ الموت بانسان فبانسان ايضًا قيامة الاموات فكما في آدم يموت الجميع كذلك في المسيح سيُحيا الجميع كل واحد في رتبتهِ · المسيح على انهُ باكورةٌ ثمَّ الذين للمسيح عند مجيئهِ »

وهذا القول يكرّره بولس مرارًا في رسائلهِ فمن ذلك قولهُ في رسالته الاولى الى اهل تسالونكي (٤ : ١٣) : « فانا ان كنَّا نؤمن انَّ يسوع قد مات ثمَّ قام فكذلك سيُحضر الله الراقدين بيسوع معهُ » : وفي رسالتهِ الى الرومانيين (٨ : ١١) · « وان كان روح الذي اقام يسوع من بين الاموات حالًّا فيكم فالذي اقام المسيح من بين الاموات يحيي ايضًا اجسادكم المائتة من اجل روحهِ الحالّ فيكم » · وذلك لان حال الجسد هي كحال الرأس وكما ان المسيح هو الرأس الذي اقامهُ الله من بين الاموات فكذلك ينبغي للجسد ان ينال القيامة معهُ · وهذا ما يبينهُ الرسول في رسالتهِ الى اهل افسس حيث قال (١ : ٢٢—٢٣) : انَّ الله جعل المسيح « رأسًا فوق الجميع للكنيسة

التي هي جسده وملء الذي يملأ الجميع في كل شيءٍ . . . فحين كنَّا امواتًا بالزلَّات احيانا مع المسيح . . . واقامنا معهُ واجلسنا معهُ في السماويَّات »

ولأنَّا نجونا بموت المسيح وقيامتهِ من الموت الابدي في اجسادنا ونفوسنا فيأمرنا الرسول ان نباشر حياةً جديدة مع المسيح في محبَّة الله الفائقة الطبيعة . قال في رسالتهِ الثانية الى اهل كورنتس (٥ : ١٥) : «وانَّما مات المسيح عن الجميع لكي لا يحيا الاحياء لانفسهم فيما بعد بل للذي مات وقام لاجلهم » . وقد بدأ الرسول بنفسهِ ليكون مثال هذه الحياة السامية حيث قال (غلاطية ٢ : ٢٠) : « وانا حيٌّ لا انا بل المسيح فيَّ وما لي من الحياة في الجسد انا حيٌّ بهِ في الايمان بابن الله الذي احبَّني وبذل نفسهُ لاجلي » . وفي رسالتهِ الى الرومانيين يبيّن لهم انَّ هذا مختصر الحياة المسيحيَّة . قال (٦ : ٣—٥) . اتجهلون انَّ كل من اصطبغ منَّا في يسوع المسيح اصطبغ في موتهِ فدُفِنَّا معهُ في الموت حتى اننا كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الاب كذلك نسلك نحن ايضًا في جِدَّة الحياة لأنَّا اذا كنَّا قد غُرسنا معهُ على شبه موتهِ فنكون على شبه قيامتهِ ايضًا » . ومن ثمَّ يحضُّ اهل كولسّي على هذه الحياة الشريفة (٣ : ١—٤) : « اذن ان كنتم قد قمتم مع المسيح فابتغوا ما هو فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . إفطنوا لما هو فوق لا لما هو على الارض فانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله . ومتى ظهر المسيح الذي هو حياتنا فانتم ايضًا تظهرون حينئذٍ معهُ في المجد »

وفي قول بولس الرسول « تظهرون حينئذٍ معهُ في المجد » اشارة الى سرّ آخر ترمز اليهِ قيامة المسيح على حسب تعليمهِ اعني قيامة اجسادنا في اليوم الاخير بعد نجاتنا من الخطيئة والموت الروحي . وهذه الغاية الاخرى من قيامة الربّ

وذلك انَّ جسد المسيح لم يقم من الموت في حالة الضعف والالم قابلًا للاوجاع والموت كما كان قبل وفاتهِ ولم يعد الى حياة شبيهة بحياة الموتى الذين احياهم كلعازر او ابنة يائير او ابن ارملة نعيم بل فاز جسدهُ بشبه خواصّ نفسهِ الممجَّدة وتكيَّف بكيفيَّات روحيَّة عجيبة . منها « السرعة » التي بموجبها كان يسير مسير البرق فيظهر في يوم واحد في امكنة متعدّدة منتقلًا اليها باخفّ من طرفة العين . ومنها « اللطافة » التي جعلت المسيح قادرًا على الخروج من القبر دون ان يدحرج الحجر وعلى النفوذ في العلّيَّة والابوابُ مقفلة . ومنها « البهاء » الذي كان يجلّل شخصهُ باضواء منيرة توثّر

في قلوب الناظرين وهو النور الذي « ابرق حول بولس» عند ظهور المسيح لهُ في طريق دمشق (اعمال ٩ : ٣) . ومنها ايضاً « عصمتهُ من الموت والوجع » بحيث لا يمكن المسيح بعد قيامتهِ ان يصيبهُ ألم او يفسد جسده بالموت كما قال بولس في رسالتهِ الى اهل رومية (٦ : ٩) : « اذ نعلم انَّ المسيح من بعد أن اقيم من بين الاموات لا يموت ايضاً . لا يسود عليهِ الموت من بعد »

امَّا المبدا المحيي لجسد المسيح بعد قيامته فانَّ الرسول لا يدعوه نفساً بل روحاً دلالةً على الحياة السامية التي يحيا بها المسيح وهي حياة تفوق طور حياة البشر العاديَّة . قال بولس في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (١٥ : ٤٥—٤٧) : « جُعل الانسان الاوَّل آدم نفساً حيَّة وآدم الاخر روحاً محيية ولكن لم يكن الروحاني اوَّلًا بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني . الانسان الاوَّل من الارض ارضيّ والانسان الثاني من السماء سماوي »

ولمَّا كان المسيح كما سبق قد جعلهُ الله بمثابة آدم الاب الاوَّل اقتضى انَّ الذين يموتون في المسيح يقومون ايضاً مثلهُ اعني في حالة جسمهِ الممجَّد لتكون الاعضاء في حالة الرأس . وقد نبَّه الرسول الى ذلك بقوله في الكلام التابع للنصّ المذكور: « على مثال الارضيّ يكون الارضيُّون وعلى مثال السماوي يكون السماويُّون وكما لبسنا صورة الارضي كذلك سنلبس صورة السماوي » . وعليهِ فانَّ قيامة المؤمنين في اليوم الاخير لا تكون « في نفس حيَّة » بل « في روح محيٍ » فيكون « الزرع بفساد والقيامة بغير فساد . الزرع بهوان والقيامة بمجد . الزرع بضعف والقيامة بقوَّة يُزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني » ومن ثمَّ سيقوم المختار في يوم الدين بجسد خالد غير قابل للاوجاع لطيف سريع مضيء كما كان جسد المسيح بعد قيامتهِ من القبر . وذلك لانَّ الربَّ « سيغيّر جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجدهِ »

*

فترى من كل هذه الادلَّة انَّ بولس الرسول لم يعتبر فقط قيامة السيد المسيح كحقيقة تاريخيَّة ثبتت لديه برؤيا خصوصيَّة ظهر لهُ فيها المسيح كما ظهر لاخوتهِ الرسل بل يعدّها ايضاً كعقيدة لاهوتية يوقَف عليها بشهادة الايمان وما هذه العقيدة الَّا كون المسيح بعد ان فكَّ الجنس البشري من ربقة الخطيئة والموت رشَّحهم لحياة النعمة ثم

من بعدها للقيامة المجيدة التي تجعل اجسادهم في يوم الدين شبيهة بجسد المسيح في خواصهِ العجيبة بعد قيامتهِ

وقد اختصر الرسول كل ايماننا في هذه الالفاظ الوجيزة الجامعة وهي قولهُ: اعترفْ بقيامة يسوع فتخلص قال في رسالتهِ الى اهل رومية (١٠: ٩) « لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك انَّ الله قد اقامهُ من بين الاموات فانك تخلص »

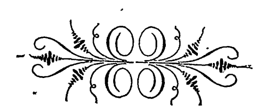
قصيدة

في قيامة ربّنا وفادينا يسوع المسيح

من نظم سيادة المنسنيور يوسف العلم النائب الاسقفي

قام المسيح فيا بُشرى قيامتهِ ... سيري بذا اليوم ابهى من غزالتهِ
بتنا ليالي واياماً تؤملنا ... من صبحكِ اليوم بشرًا من اسرتهِ
ظنَّ البغاة الأُلى فازوا بمطمعهم ... بانَّ ذا الفوز ممتدٌّ لغايتهِ
قالوا استرحنا ونمنا ملء اعيننا ... وقد اخذنا احتياطاً من ضلالتهِ
فقام ذا اليوم يخزي من بهِ عبثوا ... ولا فرار لهم من وجه سطوتهِ
وراح ذاك الصفا يعدو بلا وجلٍ ... عدوًا حثيثاً سريعاً نحو اخوتهِ
نشوانَ من طربٍ نشوانَ من ظفرٍ ... كأنهُ الفارس المجلي بساحتهِ
كذا النساء سرينَ اليوم من فرحٍ ... يسخرنَ بالبرق اذ يسري بخفّتهِ
هيّاً الى القبر سالوا عنهُ مخفركم ... قوماً من الجند رمتم في حراستهِ
هيّاً الى القبر سالوا فوقهُ حجرًا ... منكم ترسّخ خوفاً من خيانتهِ
هي الحقيقة لا تنفكُّ ظافرةً ... وجحفل البطل مأسور بغرّتهِ
قد تمَّ ما قيل واعتدّوه عن سفهٍ ... يا ناقضاً هيكلاً خذ في بنايتهِ
قد كان يونان بطن الحوت مضجعاً ... فعاد ثالث يومٍ في سلامتهِ
قولوا لذا الجيلِ كفوا عن مقالتكم ... قد قام من ليس يُعطي غير آيتهِ
فوق الصليب طلبتم منهُ معجزةً ... نجاتهُ كالأُلى أنجى بقوّتهِ

فهاكم اليوم ما رمتم بمطلبكم   وخبّروا من اردتم عن اجابته
قام المسيح وقد ادّت شهادتهُ   كل الشواهد تاكيدًا لبعثته
انّ الملائك نادت حول مضجعه   قد قام ليس هنا فارنوا لحجرته
كذا الجوامد في ذا الامر قد شهدت   والصخر زمجر صوتًا من ضخامته
سلوا جواسيسكم سالوا عشائركم   وسائلوا الكلّ عن مجلى قيامته
وسائلوا العازر المنشور من جدث   وقد رأيتم به مصداق قدرته
سرُّ القيامة قد جلّت دلائلهُ   حتى غدا الصبح ادنى من دلالته
هذه قيامة فادينا لنا وضعت   اقوى عمادٍ يقوّي ركن بيعته
فيها الرجاء الذي يحيي عواطفنا   ودونها عبثًا همنا بدعوته
وكيف نسعد في الدنيا وسيّدنا   على الصليب ينادينا لقدوته
هيًّا اتبعوني على هذا الطريق ولا   تبغوا صراطًا سواه في استقامته
مجد القيامة ينسينا تألمهُ   وعبرة الامر تبدو في نهايته
بالامس قد كان محفوفًا باعذبةٍ   منها الهوان اعتلى اعلى منصّته
واليوم قد قام معتزًّا ومنتصرًا   ومجده ملأَ الدنيا ببهجته
قد مات طوعًا وقام اليوم مزدريًا   بالموت والموت هيّاب لسطوته
بموته قد ارانا انهُ بشرٌ   واليوم لاهوتهُ بادٍ بنهضته
ومن تجسّد من عذرا بلا رجلٍ   لا بدعَ أنْ قام من تلقا ارادته
وصار انصاره من بعد موتته   يناصبون المنايا في محبّته
وعاد اعداؤه من بعد بعثته   طيرٌ على روسهم من سرّ خطّته
سبحان من لحدهُ مهدٌ لبيعته   سبحان من قبرهُ نشرٌ لأمته
هذي تدابير من تندكُّ صاغرةً   كل الشوامخ اقرارًا بحكمته



المخطوطات العربيّة في خزانة كلّيتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

اعمال الآباء (تابع الصفحة ١٠٦٦ من السنة السابعة)

(العدد ٥٤) كتاب مجلّد برقّ ابيض طولهُ ٢٢ س ونصف وعرضهُ ١٧ س عدد صفحاتهِ ١٢٧ وفي الصفحة ٢٥ سطرًا مكتوب بخطّ ناعم جليّ وحبر اسود الّا فصولهُ ونقطهُ فانها بحبر احمر وعلى هوامشهِ حواشٍ. يحتوي ثلاثة تآليف: الاوّل (ص ١—٦٤) فلسفة القديس يوحنّا الدمشقي مع رسالتهِ الى قزما اسقف مايوما (ميومة) وهو نفس الكتاب الموصوف سابقًا في العدد ٤٩ والتعريب واحد. الثاني (ص ٦٥—١٢٢) كتاب في الايساغوجي اي مدخل المنطق. والثالث (ص ١٢٧—١٢٩) رسالة منح الوهّاب بالرجز. والتأليفان الاخيران نؤجل وصفهما مع كتب الفلسفة. امّا تاريخ هذه النسخة فممحوّ ويظهر من ورقها وخطّها انها من القرن السابع عشر بيع هذه السنة في بيروت

(العدد ٥٥) كتاب صغير الحجم ضخم مجلّد بخشب وجلد طولهُ ١٥ سنتمترًا ونصف في عرض ١٠ س وسمك ٩ س صفحاتهُ ٥٨٩ صفحة مكتوب على ورق صفيق بخطّ نسخي مُشرق بحرف اسود في المتن احمر في الفصول والنقط وهو غفل من التاريخ الّا انهُ يستدلُّ من ورقهِ وكتابتهِ انهُ من القرن الخامس عشر او السادس عشر والكتاب مجموع عدَّة مقالات دينيَّة لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكي وجراسيموس رئيس دير سمعان العمودي وتيموثاوس الجاثليق وسعيد ابن بطريق يأتي وصفها في باب الكتبة الكنسيين. والثلث الاخير من الكتاب يحتوي مقالات للقديس يوحنّا الدمشقي. الاولى منها (ص ٣٩٤—٥١٩) ردّ على مقالة اليعقوبيين اولها «انَّ الجيّد ليس بجيّد ان لم يكن على ما ينبغي» وهي المقالة التي ورد ذكرها في العدد ٢٨ من الصفحة ٣٠٩—٣٦١ (راجع المشرق ٧: ١٠٧١) = الثانية (ص ٥١٩—٥٢٥) «في الاشياء التي تقال وفي التي يُعتاص التكلم فيها وفي الاشياء المعروفة والتي تحتجز المعرفة بها نقلًا عن كتابهِ في الامانة المستقيمة اعمالهُ اليونانيَّة (مين ج ٩٤ ص ٧٩١—٧٩٣) = الثالثة (ص

٥٢٥—٥٦٧) مقالة لهُ في الثالوث الاقدس اوّلها « نؤمن اذًا بالاله واحد رئاسة واحدة عديمة ان تكون مبتدئة ..» اطلبها في اصلها اليوناني (مين ج ٩٤ ص٨٠٧—٨٣٤) = الرابعة (ص ٥٦٧—٥٨١) مقالة في الطبيعتين وهي التي مرَّ ايضًا وصفها (في العدد ٢٨ في الصفحة ٣٦٢—٣٦٦) = الخامسة (ص ٥٨١=٥٨٩) مقالة وجيزة في الاقنوم تجدها في الصفحة ٣٧٥ من العدد ٢٨ . وجاء في آخر الكتاب بخط احدث « وقفًا مؤبدًا برسم اخويّة الرهبان القانونيين الملكيين بديرمار يوحنّا الشوير » والكتاب بيع في بيروت السنة ١٩٠٤ ومنهُ نسخة أُخرى شبيهة بهِ من عدَّة وجوه في ايدي حضرة الاب قسطنطين باشا الّا انها غير كاملة ابتاعها من بيت الصعب في بيروت

(العدد ٥٦) كتاب مجلّد تجليدًا شرقيًا بنقوش على الجلد . طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س عدد صفحاتهِ ١٤٠ وفي الصفحة ١٩ سطرًا كتب منذ نحو خمسين سنة بقلم كنسيّ جليّ وحبرين اسود فاحمر . والكتاب « برسم فضل الله صروف » بيع حديثًا في بيروت . امَّا مضمونهُ فهو مشروح في اوَّلهِ حيث ورد ما نصُّهُ :

« كتاب البرهان في تثبيت الايمان وهو لابينا القديس صفرونيوس المكنّى بفم المسيح ارسلهُ الى رومية في امانة المجامع الستّة المقدّسة . وانّما ذكر ستّة مجامع لانهُ انتقل من هذا العالم قبل ان يصير المجمع السابع ترجمهُ من اللغة اليونانيّة الى اللغة العربيّة الشماس عبدالله بن الفضل بن عبدالله المطران الانطاكي لطلب الاجر والثواب وهو ٣٨ بابًا »

فترى انَّ هذا الكتاب هو عين التأليف الذي مرَّ وصفهُ في العدد ٢٨ (اطلب المشرق ٧ : ١٠٧١) وكنّا هناك رجّحنا كون تعريبهُ لعبدالله بن الفضل الانطاكي . وهذه النسخة تزيل الشكّ . لا بلّ وجدنا اسمهُ في سياق الكلام في النسخة الموصوفة سابقًا (مثلًا في الصفحة ١٩١) وللمعرّب شروح حسنة اضافها الى عمل القديس صفرونيوس . والكتاب غاية في الافادة يستحقّ ان يُنشر بالطبع فضلًا عن كونه اثرًا لاحد آباء الكنيسة المعدودين . وعند حضرة الاب الياس بطارخ الرومي الملكي في القدس الشريف نسخةٌ منهُ في نيّتهِ ان ينشرها فنعم ما يفعل

(العدد ٥٧) كتاب مجلّد بجلد عتيق ومغلّف بغلاف ازرق غليظ طولهُ ٢٤ س وعرضهُ ١٦ س صفحاتهُ ٣٤٦ وسطور الصفحة ٢١ كُتب بخطّ كنسيّ نضير بحبر احمر في الفصول واسود في النصّ . بيع في بيروت في اواخر السنة ١٩٠٤ ومحتواهُ

كمحتوى العدد ٤٧ اعني كتاب سلّم الفضائل للقديس يوحنّا كليمكوس الّا انهُ اكمل منهُ فانَّ في اوّلهِ مقدّمة قد سقطت من تلك النسخة يُقرأُ في صدرها « كتاب سلّم الفضائل العالية الشريفة ودرج المصاعد السامية المنيفة تأليف ابينا الجليل في القديسين الانبا يوحنّا رئيس دير طورسينا » ثم يليهِ فهرس الكتاب وذكر الدرجات الثلثين التي يتوصّل بها المسيحي الى اقصى الكمال . وفي الصفحة ٣٢٠ رسالة القديس المعروفة برسالة الراعي لوصفهِ فيها مناقب الرعاة والرؤساء وهي تامّة . في آخرها (ص ٣٤٦) ما نصُّهُ :

« علّقهُ بيده الفانية العبد الحقير الضعيف الراجي عفو ربّهِ بطرس ولد سليمان صافي قاطن مدينة بيروت حالًا والجبلي اصلًا وذلك بتاريخ سنة ١٧٩٦ مسيحيّة في ٢٥ خات من شهر تموز المبارك »

(العدد ٥٨) كتاب حديث الكتابة حديث التجليد بجلد وقماش اسودين طولهُ ٢٥ س ونصف وعرضهُ ٢٠ س صفحاتهُ ٣٥٣ لكل صفحة ٢٢ سطرًا نُقل في رومية العظمى عن نسخة خطّيّة من مكتبة الڤاتيكان عددها بين المخطوطات العربيّة ١٠١ واسم هذا الكتاب « اعتراف الاباء » جمع فيهِ مؤلفهُ المجهول شهادات الآباء وبطاركة الكنيسة الاسكندريّة القبطيّة في سرّ الثالوث الاقدس وتجسُّد الله الكلمة وفي الاتحاد . والكتاب معرَّب من القبطيّة ينتهي بهِ صاحبهُ الى عهد البطريرك السادس والستين اخرسطودولوس المتوفّى سنة ١٠٦٩ للميلاد . وفي هذا المجموع شهادات من الكتبة الكنسيين الاوّلين كارستاوس تلميذ الرسل واغناطيوس النوري وايريناوس واغريغوريوس اسقف الارمن وغيرهم وكأنَّ بالمؤلف يريد ان يدعم باقوالهم بدعة اليعقوبيّة لكنّهُ لم يفهم شهاداتهم . وغاية ما يؤخذ من كلامهم انَّ للمسيح طبيعتين قائمتين في اقنوم واحد الهيّ

٦ ميامر القديسين ومواعظ

(العدد ٥٩) كتاب كبير الحجم مجلّد حديثًا بجلد وقماش اسودين طولهُ ٣٣ س وعرضهُ ٢٢ س صفحاتهُ ٤٨٢ صحفة وفي كل صفحة ٢٠ سطرًا . وهو مكتوب بحرف نسخيّ غليظ كعادة نصارى مصر . بيع في ماردين سنة ١٨٩٥ قد سقط من اوّلهِ خمس او ستّ صحائف . وفي آخرهِ :

« انهُ فُرغ منهُ يوم الثلاث المبارك من شهر توت سنة ١٤٥٦ للشهداء الاطهار (اعني سنة ٧٣٧١ للميلاد) . . . والناسخ الحقير المسكين الدليل (كذا) ايسيداروس بشاره مؤدب الاطفال بمدينة

اسيوط يجتو (كذا) بهامتهِ الخاطية تحت اقدام كلمن قرى في هذا الكتاب الطاهر ..»

واسم الكتاب يُرى في آخره عنوانهُ « ميامر الاعياد السيّديّة » وهو يتضمّن ثلاثين ميمرًا او عظةً تُقرأ في اعياد السنة عند الاقباط . اوّلها ميمر ناقص في بشارة العذراء لم نعرف كاتبهُ . ثمَّ (ص ٥) ميمر ثان في البشارة للقديس مار اسحاق . يليهِ (ص ١٨) مدحة للسيدة الطاهرة . ثم (ص ٢٤) ميمر ثالث في البشارة لبولس البوشي . ثم ستَّة ميامر في عيد ميلاد الرب . للقديس غريغوريوس الثاولوغوس (ص ٤٧) وميمران للقديس يوحنَّا فم الذهب (٦٨ و١٢٧) ولمار اسحاق (٨٣) وللقديس ابيفانيوس في مدح السيدة مرتميم ثاني عيد الميلاد (١١٣) وللقس بولس البوشي (١٣٦) ثمَّ عظة للقديس كيرلس الاسكندري في ختانة الرب ودخولهِ الهيكل (١٥٨) يليها (١٦٨) صلاة لعيد الغطاس . ثم ستة ميامر في عيد الغطاس او الدنح ثلاثة منها للقديس يوحنا فم الذهب (١٧٣ و١٨٦ و٢١٣) وميمر للقديس باسيليوس يحضّ على اخذ المعمودية (١٩٣) ثم ميمر خاصّ لبعض الآباء (٢٢٤) وميمر سادس لبولس البوشي (٢٣٩) مع تفسير ما يُصلَّى على الماء ليلة الغطاس (٢٥٠) ثم ميمران لدخول المسيح في الهيكل احدهما « للقديس يعقوب اسقف سروج » (ص ٢٦٠) والآخر « للقديس كيرلس بطريرك القدس » (ص٢٨١) ثم ميمر للقس بولس البوشيّ في قيامة الرب (٣٢٠) في اثرهِ (٣٥١) ميمر ليوحنَّا فم الذهب « على توما التلميذ يقرأ يوم الاحد الجديد » ثم ثلاثة ميامر في صعود الرب الى السماء اثنان (٣٦١ و٣٧٢) « لبعض الاباء » والثالث (٣٨٧) لبولس البوشي . ثم اربعة ميامر في العنصرة للقديس يوحنَّا فم الذهب (٤٠١) وميمران للقديس اثناسيوس الاسكندري (٤٠٨ و٤١٤) ولبولس البوشيّ (٤٣٤) وفي الاخير ميمر لمار افرام على تجلّي السيد المسيح يُقرأ في ١٣ مسري (٤٧٠-٤٨١)

(العدد ٦٠) كتاب مجلَّد بجلد اسود عتيق طولهُ ٢١ س في عرض ١٤ س ناقص الاوَّل والاخر كما سقط بعض صفحات من وسطهِ . وصفحاتهُ ٧٤٤ عدًّا وفي الصحفة ٢٠ سطرًا مكتوب بخط كنسيّ قديم بحبر اسود في المتن احمر في الفصول وفي بعض الفاسير . والكتاب لا تاريخ لهُ يظهر من ورقهِ وكتابتهِ انهُ من القرن السادس عشر وقد اصابهُ الماء فأثَّر بهِ ومحا بعض الفاظهِ بيع في حمص سنة ١٩٠٣ وهذا الكتاب

مجموع واحد وخمسين ميمرًا تُقرأ في اعياد السنة جدولها في اول الكتاب بقلم حديث وقد سقط من اولهِ ثلاثة ميامر . وبدايتهُ في ميمر يُذكر فيهِ شيءٌ من اعمال القديس سفرونيوس البطريرك . ثمَّ يليهِ (ص ٢٥—٤٨) قطعة تاريخيَّة ذهب اوَّلها وآخرها فيها مختصر تاريخ المسيح واخبار الكنيسة الى ايام قسطنطين . ثم (ص ٥١—٥٦) قطعة من ميمر لعيد الصليب . ثم (٥٧) مديح القديس نيقولاوس « للفيلسوف الاوحد عبد الله بن الفضل بن عبد الله » ثم (٥٩) مديح ثان فيهِ قالهُ القديس اندراوس رئيس اساقفة اقريطش ثم (٧٠) ميمر للقديس يوحنَّا فم الذهب « على الذين يتخلَّفون عن القداسات وعن المائدة الطاهرة » ثم (١٢٣) ميمر القديس باسيليوس في الصوم . ثم (١٣٥) ميمر القديس اثناسيوس الاسكندري في العذارى العشر . ثم (١٥٣) للقديس يوحنا فم الذهب في قطع هامة يوحنَّا . ثم (١٦٠) ميمر في بشارة زكريَّا بيوحنَّا لم يُذكر صاحبهُ . ثم (١٦٣) ميمر « للقديس يوحنَّا الدمشقي في مولد مرتمريم » يفتتح اولهُ بلفظتين سريانيَّتين بالقلم الملكي (ܒܫܡ ܡܪܝܐ) ثم (١٨٦) ميمر لمار اسحاق « في تبشير والدة الاهنا الكلّي قدسها مرتمريم البتول » . ثم (١٩٣) للقديس يوحنا فم الذهب في العازر ونشوره من بين الاموات . ثم (١٩٩) للقديس ابيفانيوس في احد الشعانين . ثم اربعة ميامر للذهبي الفم في التينة اليابسة للاثنين الكبير (٢١٢) وفي العشر العذارى للثلثاء الكبير (٢١٩) وفي تسليم يهوذا وفي الفصح واخذ الاسرار للاربعاء الكبير (٢٣٠) وفي صلاة المسيح في البستان للجمعة الكبيرة (٢٤٩) ثم (٢٥٧) ميمر للقديس ابيفانيوس في دفن جسد ربنا وانحدار نفسهِ الى الينبوس للسبت الكبير. ثم ميمران للذهبي فمهُ في الفصح المقدَّس (٢٨٠ و ٢٨٧) يليهما ميمر ثالث فيهِ (٢٩٣) لبعض الاباء القديسين . ثم ميمران للاحد الجديد للذهبي الفم (٢٩٧) وللقديس غريغوريوس الثاولوغس مع ذكر القديس ماما (٣٠٧) ثم ميمران (٣١٩ و ٣٢٦) في صعود الرب الى السماء ثم (٣٢٨) ميمر للقديس غريغوريوس الثاولوغس في العنصرة . ثم (٣٤٧) ميمر للذهبي الفم لمولد يوحنَّا المعمدان . ثم (٣٥٢) رسالة « ابينا الكبير ديونيسيوس الى تيموثاوس الرسول ... من اجل شهادة الرسولين القديسين بطرس وبولس بمدينة رومية » وهي مصنوعة . ثم (٣٦٢) للقديس يوحنا الدمشقي « في تجلّي الرب على طور ثابور » . ثم ثلاثة ميامر في رقود والدة الله

مريم العذرا منها ميمران للقديس اندراوس الاقريطشي (٣٩١ و ٤٠٤) وميمر ثالث للقديس ابيفانيوس (٤١٧) وقد نشرنا اوَّل هذه الثلاثة الميامر في المشرق (٧:٤١٢–٤١٨) ثم ثلاثة ميامر للقديس غريغوريوس الثاولوغس في ميلاد الرب (٤٤٣ و ٤٥٨) وفي « الدنح المنير » (٤٧٥) ثم ميمران في دخول المسيح الهيكل للقديس صفرونيوس بطريرك اورشليم (٤٩٣) « وللقديس يعقوب اسقف سروج » (٥١٧) ثم (٥٣١) ميمر لقزما البطريق الجليل قولًا في عودة جسم الجليل في القديسين يوحنَّا فم الذهب .. من مدينة قومانة الى المدينة المتملكة وذلك في ٢٧ من ك ٢ » ثم (٥٤٧) ميمر للقديس باسيليوس ليوم الاثنين اوَّل الصوم . ولهُ (٥٦٣) مديح في الاربعين شاهدًا . ثم ستة ميامر لآحاد الصوم . فالاوَّل للقديس مثوديوس بطريرك القسطنطينيَّة (٥٨٠) والثاني في الصوم (٥٨٥) والثالث في الابن الشاطر (٦٠٠) وكلاهما ليوحنا فم الذهب والاخير يفتتح (ܒܫܡ ܡܪܝܐ) والرابع (٦٣٦) لثاودورس اسقف حرَّان في العشَّار والفريسي . والخامس للذهبي الفم (٦٦٣) والسادس (٦٨٥) للقديس ثاوذولوس القسيس على الذي وقع بين اللصوص . ثم (٦٩٣) ميمر على صلاة المسيح في البستان للقديس يوحنَّا فم الذهب . ثم (٧٠٩) ميمر لهُ في قول المسيح هذا هو جسدي وهذا هو دمي للخميس الكبير . وفي آخرهِ (٧٢٩–٧٤٤) مجموع من اقوال الاباء

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب المطر

لابي زيد سعيد بن اوس الانصاري

طُبع في المطبعة الكاثوليكيَّة في بيروت (١٩٠٥ ص ٣٤)

هو الكتاب الذي نُشر تباعًا في اعداد السنة الجارية من المشرق طبعناه على حدةٍ واضفنا اليهِ فهرسًا لمفرداتهِ (يباع بفرنك)

Texte zur arabischen Lexikographie, nach Handsch. herausg. von Dr **August Haffner** Privatdocent an der. K. K. Univ. Wien, *Leipzig*, 1905, S S. XIV+73+328

الكنز اللغوي في اللسن العربي

هذا الكتاب من ثمار مساعي احد اصدقائنا جناب الدكتور اوغست هفنر تزيل

كلّيّتنا سابقًا جمع فيهِ ثلاثة آثار لغويّة قديمة اوّلها كتاب القلب والإبدال لابي يوسف يعقوب بن اسحاق السكّيت صاحب كتاب الالفاظ الذي عُنينا بنشره ثمّ كتابان للاصمعي وهما كتاب الابل وكتاب الانسان . وقد نقل حضرة الدكتور هذه الطُّرَف من نسخ مخطوطة وجدها في الاستانة العليّة وقيّمة فنشرها مضبوطةً بالشكل الكامل كما في اصلها وقابلها مع نسخ غيرها وراجع قسمًا كبيرًا من المطبوعات اللغويّة لفتح مغلقاتها وحلّاها بثلاثة فهارس تقرّب طلب موادّها مع حسن طبع الكتاب بحرف مطبعتنا الممتاز. وافضل هذه التآليف الثلاثة اوّلها لابن السكّيت ذكر فيهِ الالفاظ المتجانسة المعنى المختلفة في بعض حروفها وقسمها ابوابًا متعدّدة كباب النون واللام في سُدُوم وسُدول وهَتَل وهَتَن ودَجِن ودَحِل وكباب الباء والميم في أَرْبَد وأَرْمَد ورُجبَة ورُجمة الى غير ذلك من الفصول التي تُفيد درس تركيب اللغة . امّا كتابا الانسان والابل فانّ الاصمعي جمع فيهما كل ما امكنهُ من الالفاظ الخاصّة باعضاء الابل والانسان من الرأس الى القدم مع ذكر اشياء كثيرة من احوالهما . وكل ذلك مشفوع بابيات لقدماء الشعراء ممّا لا يبقي شبهة في فصاحة الالفاظ على طريقة كتاب المخصَّص لابن سيده . فلا يسعنا الّا شكر الدكتور هفنر على نشره هذه المدفونات متمنّين لكتابهِ كل رواج بين ادباء الشرق ومستشرقي الغرب

كتاب تنوير الاذهان

في علم حياة الحيوان والانسان

تأليف الدكتور بشاره زلزل الجزء الثاني من المجلد الاول (٥٧-١٣٠) طبع في الاسكندرية

يتابع جناب الدكتور النطاسي بشاره زلزل ابحاثهُ في علم حياة الحيوان والانسان الذي سبق لنا وصف جزئهِ الاوّل (ص ٤٣) وفي هذا القسم اربعة فصول تشتمل على عدّة ابحاث في كيفيّة نموّ البنية الحيوانيّة وترقّيها من المادّة الاصليّة المعروفة بالبرتوبلاسما الى كمال الاعضاء وتكافئها وتناسبها وتدرُّج بنائها ومنافعها حسب مراتب الحيّ . ومن المطالب المهمّة في هذا الجزء نظر المؤلف في نشوء الحيوان وترتيب الحيوانات . ثمّ يقوده سياق الكلام الى مبحث فلسفيّ غاية في الخطر ألَا وهو مذهب التحوُّل فعرض بدقّة وصراحة مذهبي لمرك ودروين دون ان يبدي حتى الآن فيهما رأيًا ونحن لا نشكّ انّ الدكتور زلزل يجري في تزييفها مجرى العلماء الأَثبات الذين مع تسليمهم

بالقرابة بين الاصناف يقولون بثبوت الانواع منذ كوَّنها الخالق على الاقلّ بين المواليد الثلاثة بحيث لا يستطيع الجماد ان يترقّى الى حياة النبات ولا النبات الى حياة الحيوان الاعجم ولا الحيوان الاعجم الى رتبة الانسان الناطق · وقد صدق المؤلف في قولهِ (ص ١١٠) بانَّ مذهب التحوُّل ليس بحديث سبق اليها بعض من مشاهير الاقدمين · الَّا انَّ رأيهم لم يحظَ بقبول كما لا يصيب بنصيب فائز قول لمرك ودروين واشياعهما

ديوان ابي تمَّام الطائي

فسَّر الفاظهُ اللغويَّة ووقف على طبعهِ محيي الدين الخيَّاط . وقد طُبع بمناظرة والتزام محمد جمال (ص ٥١٦)

غنيّ عن القول ما لابي تمَّام من الشهرة والاسم الطيّب · ولو لم يكن لهُ من الفضل الَّا جمعهُ لديوان الحماسة لاستحقّ شكر الادباء على مدى الاعصار · الَّا انهُ نبغ شاعرًا مفلقًا جمع بين متانة الاساوب وحسن سبك الالفاظ وابتكار المعاني مع سموّ المدارك والترفُّع عن كل كلام بذيء بحيث عُدَّ في مقدَّمة فحول شعراء زمانهِ لا يُجاريهِ في مضمار الشعر الَّا بعض الافراد كالبحتري والمتنبئ وابي العلاء المعرّي · فلا غرو ان يتهافت الادباء في درس شعرهِ ويتمثَّلوا بكثيرٍ من ابياتهِ · وكان طُبع اوَّلًا في المطبعة الوهبيَّة في مصر السنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) طبعةً ينقصها كثير من اسباب الكمال · ثم طُبع في بيروت بنفقة لطف الله الزهَّار في المطبعة الادبيَّة سنة ١٨٨٩ مع شروح علَّقها عليهِ المعلم الاديب شاهين عطيَّه · وهذه الطبعة الثالثة تفوق السابقتين من وجوه منها مقدَّمة موجزة في الشعر ومنها زيادة في التدقيق في شرح الالفاظ ومنها فهرس عامّ للقصائد مرتَّب على حروف المعجم · ولو سمح لنا حضرة الملتزمين لنشر هذا الديوان لأَبدينا لهم بعض الملحوظات لتحسين الطبعة التالية لتزيد رغبة المستشرقين فيها · منها مقدَّمة اوسع في نقد شعر ابي تمّام وبيان محاسنهِ التي بلَّغت صاحبهُ هذا المقام بين الشعراء مع ذكر اقاويل القدماء فيهِ وتقديمهم لهُ · ومنها ضبط الديوان بالشكل الكامل لازالة كل شبهة في استطلاع معانيهِ · ومنها شروح على معاني بعض الابيات العويصة التي يصعب فهمها مع جلاء معنى مفرداتها · ومنها اخيرًا تعريف النسخ المخطوطة التي أُخذت عنها هذه الطبعة ومقابلة النسخ بعضها وذكر رواياتها مع جمع الابيات المتفرّقة المرويَّة عن

الشاعر وهي ليست في الديوان . الى غير ذلك من التحسينات التي من شأنها أن تزيد الديوان خطرًا وترغّب الادباء في مطالعة قصائده العامرة الابيات . على انَّ هذه المرغوبات لا تنفي شيئاً من خواصّ هذه الطبعة التي تتمنَّى لها كل رواج بين الادباء ونحضُّ طلبة المدارس على درسها

الجزء الرابع من تاريخ سوريَّة

المجلَّد السابع في تاريخ سوريَّة في ايَّام السلاطين العثمانيين العظام
بقلم السيد المفضال يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني
طبع في المطبعة العمومية (السنة ١٩٠٤ ص ٥٠٢)

لمَّا ظهرت الاجزاء الاولى من هذا التاريخ الواسع زاد شوق القرَّاء الى مطالعة احوال هذه البلاد في القرون الاخيرة القريبة من عهدهم لكنهم كانوا يخافون من انَّ ثقل السنين يحول بين سيادة المؤلف وتتمَّة مشروعهِ الجليل وهاك المجلد السابع قد جاء مطمنًا للخواطر يأنس منهُ المطالع نشاط كاتبهِ المفضال وسعة علمهِ بامور الوطن العزيز وتفنُّنهُ بالمواضيع فانَّ سيادتهُ قد سطَّر بقلمهِ السيَّال ما جرى في بلاد سوريَّة من الاحداث الدينية والدنيويَّة منذ صارت بلاد الشام تحت ظلّ الاريكة العثمانيَّة بفتح السلطان الغازي سليم خان الاوَّل الى غاية القرن الثامن عشر. ولم يكتفِ الكاتب الهمام بان يذكر احوال هذه الاقطار مفصَّلة من حكَّام وبطاركة واساقفة وامراء ومشايخ وعلماء ومجامع الى غير ذلك ممَّا يدخل في التاريخ الوطني بل تطرَّق ايضًا الى عدَّة امور جرت في الوقت عينهِ في العراق ومصر كتاريخ الكثلكة بين الطوائف الشرقيَّة وقد استند سيادتهُ في كل ذلك الى اصدق الرواة واوثق الكتبة كالسمعاني والدويهي وتاريخ الامير حيدر الشهابي . لولا انهُ لم يستمدَّ من كتابات المرسلين اللاتينيين وهي كثيرة جليلة الفوائد طُبع منها بعضها ولم يزل البعض الاخر مخطوطًا في مكاتب الخاصة . وممَّا نشكر نحن لسيادتهِ ذكره مجلَّتنا بالثناء غير مرَّة في تآليفهِ النفيس وقد تلطَّف فاهدانا هذا المجلد وصدَّره بخط من يده الكريمة فجعلهُ « تقدمة من المؤلف للآباء المشتغلين بالمجلة بيانًا لعرفان الجميل والاقرار لهم بالفضل بما ينشرونهُ فيها ممَّا يعود بالنفع الجزيل على الدين المسيحيّ والآداب والعلم » فامدَّ الله في عمر سيادتهِ وجعلهُ زمنًا طويلًا عمدةً للطوائف الشرقية

Collection "SCIENCE et RELIGION" (Bloud et Cie)

I **Les Juifs avant le Messie,** par A. PAULUS, 3 vol. in-12 = II **Monothéisme. Hénothéisme. Polythéisme.** *Leçons faites à l'Institut Catholique de Paris* par M. l'abbé de Broglie, avec *Préface et Notes* par A. LARGENT, 2 vol. in- 12 Prix : 1 fr. 20

بنو اسرائيل قبل المسيح — وحدانية الخالق

يعلم قرّاؤنا ما لهـذا المجموع الذي ينشره كاثوليك فرنسة تحت عنوان « العلم والدين » من عظم الشأن اذ بلغ نيّفًا وثلثمائة جلد يُباع كل منها بستين سنتيمًا فقط. وقد ابدينا غير مرّة رغبتنا في انتشارهِ في انحاء الشرق ومكاتب الخاصّة لكثرة فوائدهِ وهاءنذا بتأليفين جديدين يُضافان الى المجموع المذكور . (فالاوّل) منهما في ثلاثة مجلّدات يبحث عن تاريخ بني اسرائيل منـذ دعوة ابراهيم الى سقوط اورشليم . ومن مضامين هذا الكتاب شرح احوال الاسرائيليين في اطوارهم المختلفة من سياسة ودين وسُنن عموميّة وخصوصيّة وفنون وصنائع مع ذكر تركيب العائلة والكهنوت والدوائر السياسية والفرق الدينيّة كالصدوقيين والفريسيين . ومن الجاثهِ المهمّة وصف الكتب المنزلة وتاريخها واحوال انبياء اسرائيل . ومنها ايضًا علاقات بني اسرائيل مع الشعوب المجاورة وما وُجد من ذلك في الاكتشافات المصريّة والبابليّة وغيرها . ومجمل القول لم يدع المؤلف فصلًا معتبرًا من احوال الموسويّين قبل المسيح الّا افرد لهُ بابًا اودعهُ خلاصة الابحاث الكتابيّة . امّا الكتاب (الثاني) فمضمونهُ الدروس التي القاها الاب العلّامة الشهير دي بروبل في مكتب باريس الكاثوليكي بحث فيها عن عقيدة التوحيد وما بينها وبين التوثّن من الفرق العظيم ثمّ يفنّد مزاعم بعض الكتبة الذين ذهبوا الى انّ الاديان كلها متشابهة ليس بينها فرق جوهريّ وانّما فرقها في الاعراض وغايتهم من ذلك تقويض اركانها جميعًا . فمؤلف هذا الكتاب يردّ على هذه الاضاليل ويبين انّ دين التوحيـد اسمى واعلى من كل هذه السفاسف . ولولا انّ الله عزّ وجلّ اختار شعب اسرائيـل ليودعهُ كنز عقيدة التوحيد بين الشعوب الوثنيّة لفُقدت هذه الحقيقة وتلفت مع بقيّة الحقائق التي اوحى بها الله انبياءهُ . وكذلك قد ميّز حضرة الاب بين التوحيد وبين اديان بعض الامم القديمة التي جعلت الحكم والملك لاله اعظم تحت امرهِ آلهة اخرى يقضي عليها ويستعين بها . فانّ هذا الدين لا يختلف كثيرًا عن دين الاوثان . ويستنتج من الجاثهِ

انّ الله افاد البشر نعمةً عظيمة بان اوحى لهم وحدة جوهرهِ ونجّاهم من ضلال الشرك. وفي آخر هذا الكتاب مقالة مفيدة للقانوني الاب لَرْجان بحث فيها عن المظاهر الفائقة الطبيعة عند الوثنيين منتقدًا لما رواهُ المؤرخون من ذلك

La Patrie de S[t] Jean Baptiste, avec un Appendice sur Arimathie par le **P. Barnabé Meistermann** O. F. M. *Paris, A. Picard,* 1904, VIII-290

وطن القديس يوحنا المعمدان

اين ولد القديس يوحنا المعمدان. افي يوطة (יוטה) كما زعم ريلندوس؟ او في حبرون او في القدس كما ادّعى بعض المفسّرين؟ او في قرية بيت زكريّا كما ارتأى بعض المحدثين؟ او اخيرًا في عين كارم كما يذهب اليهِ كثيرون؟ تلك وغيرها آراء ينتقدها حضرة الاب برنباي الفرنسيسيّ في هذا الكتاب فينفي المزاعم الاولى وما لحق بها ويذهب الى انّ عين كارم وحدها تستحقّ بان تُدعى موطن القديس يوحنّا المعمدان. وهو قول يدعمهُ بالادلّة المتعدّدة وشهادات الكتبة الاقدمين وما لا يُنكر أنّ هذا الرأي كان عامًّا بين النصارى في القرن الثامن عشر. وقد اوردنا نحن ايضًا شهادةً في ذلك وجدناها في نسخة انجيل مخطوط يخصُّ الفاضل بطرس افندي تيان (المشرق ٦: ٢٤٠) كما رُويت في نسخة اخرى وصفها حضرة الاب خليل مرتا المرسل اللاتيني وقد وجدنا نسخة شبيهة بهذه في حامات قريبًا من البترون تاريخها ١٠٤٦ للشهداء كُتبت بيد يعقوب بن الصابغ (او الصائغ) راجع المشرق (٦: ٢٣٩). لا بل اذا رقينا سُلّم التاريخ وجدنا بعض الآثار المنبئة بصحّة هذا التقليد حتى القرن الثامن او السابع. امّا شهادة القديس بطرس السبسطي فلا يُستند اليها (راجع المشرق ٥: ٤٨٣ و٧: ٤٨٨ — ٤٩٠) لاسيّما انّ نسخة مكتبتنا تضعف هذه الشهادة من وجه آخر وهذا نصُّها (ص ٢٠٣): «وتشهد كنيسة بيت زكريّا الكاهن من كورة ايليًّا... بقدوم العذرى مريم...». وعلى كل حال اننا نرجّح رأي حضرة الاب برنباي الذي نراه اقرب الى الصواب يوافق التقليد وموقع الامكنة ل. ش

L'Église Byzantine de 527 à 824 par le **R. P. J. Pargoire,** des Augustins de l'Assomption. Un vol. in-12 de xx-405. Prix 3 fr. 50. *Lecoffre, Paris.*

الكنيسة البوزنطيّة من السنة ٥٢٧ الى ٨٤٧

لا يجهل احد ما كان لكنيسة بوزنطية من النفوذ لاسيّما بعد المجامع الخمسة الاولى

حيث أضحى لها السهم الافوز والكعب المعلّى بين الكنائس الشرقيَّة . فكانت هي الممثّلة للايمان الكاثوليكي رغمًا عمّا لحق بها من الفشل في بعض الاحيان وقد ظهرت خصوصًا قدرتُها في القرون المتوسطة بين السنتين ٥٢٧ و ٨٤٧ فانّها هي التي تصدَّت للبدعتين اليعقوبيَّة والنسطوريَّة في القرن السادس وهي ايضًا التي ردَّت اقوال المنوثليين القائلين بالمشيئة الواحدة في القرن السابع والثامن كما انها قاومت بدعة الايقونقلستيين ودافعت عن اكرام الصور المقدَّسة . فهذه الاطوار الثلاثة من تاريخ الكنيسة البوزنطيَّة قد سعى بايضاحها حضرة الاب برغوار احد علماء الرهبان الصعوديين في كتاب حديث شحنهُ بالفوائد التاريخيَّة المستندة الى اوثق الكتبة واثبت المؤرخين من يونان ولاتين وسريان وعرب . وفي مطاوي كل من هذه الاقسام الثلاثة فصول متعدّدة لتعريف نظام الكنيسة البوزنطيَّة ومناصبها وقوانينها وطقوسها واديرتها وقديسيها ومشروعاتها الخيريَّة بحيث لا يفوت القارئ شيء من حياتها الداخليَّة في دينها ودنياها . ولعلَّ كثرة الموادّ منعت المؤلف من ان يتَّسع في بعض الابحاث التي كانت تستدعي شروحًا وتفاصيل ازيد . فنهنئ حضرة الكاتب على هذا الاثر الجليل ونحضُّ كل محبّي التاريخ الكنسيّ على ورود مناهلهِ ونتمنَّى ان يتحفنا صاحبهُ قريبًا بتاريخ الكنيسة البوزنطيَّة من القرن التاسع الى اواسط القرن الخامس عشر كما وعد في مقدَّمتهِ الاب ج. لوقنك

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلَّة المشرق

٢ نظرة في المبارزة (الدويلو) بقلم سليم عوَّاد . طبع في الاسكندرية (١٩٠٥ ص ٣٢)

٣ المفتاح الذهبي لاتقان التكلم في الفرنساوي والعربي او مخاطبات فرنساوية وعربيّة (طبعة جديدة) بقلم امين افندي الخوري (ص ٤٦)

٤ مختصر في علم الحساب تأليف امين افندي الخوري (طبعة جديدة) ص ٦٤

1 Le Guide de l'ame pieuse ou Manuel de prières par **Mgr Germanos Moaccad** Evêque titulaire de Laodicée, traduit du français sur la cinquième édition arabe par les **PP. Alexios Aquel et Cyrille Charon** prêtres du rite Grec, *Beyrouth, Imprimerie Alsabatt*, Al.Coury 1904, pp. 345 in-32

ترجمة افرنسيَّة لكتاب رفيق العابد سعى بها حضرة الابوين الكسيوس عقل وكيرلس شارون نوصي بها محبّي الطقوس الشرقيَّة

شذرات

❊ فكاهة هلاليَّة ❊ انَّ صاحب مجلَّة الهلال سامحهُ الله يتعرَّض مرَّة بعد مرَّة لِما لا علم لهُ بهِ من الامور الدينيَّة فلا يسعنا السكوت عن مزاعمهِ . فمن ذلك انهُ ذكر في عدده الاخير الصادر في نيسان (ص ٤١٩) انَّ قول القديس بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل غلاطية (٦ : ١٧) « انني حامل في جسدي سمات الرب يسوع » فيهِ اشارة الى الوشم وانهُ لحتمل انَّ الرسول كان وسم بدنهُ بمثل جروح السيد المسيح تبرُّكًا وورعًا . فهذا لعمري شرحٌ مبتكر سبق اليهِ صاحب الهلال جميع مفسّري العهد الجديد فما احراه بعد ذلك ان يُنظم بين شارحي الكتب المقدَّسة فيزيد على لقبهِ (MRAS) لقب (STD)

❊ الذهب في الترنسفال ❊ قد بلغ مُجمل ما عُدّن من الذهب في الترنسفال في العام المنصرم مبلغًا لم يسبق اليهِ قبلًا منذ اكتشاف مناجم تلك البلاد فان مجموع الذهب المستخرج من ١٨٨٤ يساوي ثلاثة مليارات و ١١٢ مليونًا من الفرنكات . وفي السنة الماضية وحدها عُدّن منهُ بنيِّف و ٤٠٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك اعني اكثر من ثُمن كل المجموع . والعملة الذين يُعدّنون الذهب في تلك الجهات ١٠٦,٤٠٠ عامل منهم ٧٦,٠٠٠ زنجي و ٢٩,٨٠٠ صيني والباقون من البيض

❊ رأي قديم في البعوض ناقل الحُمّى ❊ كتب لنا حضرة الاب انستاس الكرملي ما نصُّهُ : من المشهور اليوم بين العلماء ان الرأي القائل بانَّ البعوض ناقلٌ للحمَّى الملاريَّة (١ ومسبب لها هو رأي حديث وان اول من ذهب اليهِ واحدٌ من الشرقيين المعاصرين وهو الدكتور عبدالله جبُّور (راجع نصّ المشرق ٤ : ٢٤٢ وما يليها) . وقد وجدتُ اليوم هذه الضالَّة نَبهًا في معجم ياقوت الحمويّ في مادَّة « حِضوَة » اذ قال :

« شكا قوم من اهل حِضوَة الى عمر بن الخطَّاب رَخَه وباء أرضهم . فقال : لو تركتموها . فقالوا : معاشُنا ومعاش ابلنا ووطنُنا . فقال عمر للحارث بن كلدة : ما عندك في هذا ؟ — فقال

---

١) وهي ايضًا الحُمَّى الغَمَقيَّة او البطاحيّ او السَّناخة او الوبالة او الوباء وهو اسم عامٌ لجميع الامراض الوافدة مهما يكن جنسها

الحارث : البلاد الوبيئة [هي] ذات الادغال والبعوض وهو [اي البعوض] عُشُّ الوباء (اي الحمَّى الملاريَّة) كما سبق ولكن ليخرج اهلها الى ما يُقاربها من الارض العَذِيَة الى تربيع النجم وليأكلوا البصل والكُرَّاث . ويباكروا السمنَ العربيَّ فليشربوهُ . وليمسكوا عن الطِيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار . فاني ارجو ان يسلموا فامرهم عمر بذلك » . اه

ومن غريب الامر ان هذا الوباء كثير الوجود في البصرة كما اشرنا اليهِ مرَّة في المشرق . وهو يفشو خصوصًا بين المتأَنقين في طعامهم وشرابهم . واما اهل الشظَف الذين ياكلون البصل والثوم والكرَّات ويشربون السمن العربي ويمسكون عن الطِيب الخ فلا يكاد يمسُّهم او يمسُّهم قليلًا . فاعجب بهذا الطبيب الذي وقف على حقائق الامور منذ ١٣٠٠ سنة بينما كان الرومان واليونان الكلدان وسائر الامم من مختلفي الاوطان يذهبون مذاهب مختلفةً كثيرة الأَوهام . واعجب بهِ ايضًا لكونهِ وصف الدواء على احسن ما يرام . الامر الذي لم يتوفَّق الافرنج الى كشفهِ الَّا في هذه الأَيَّام . فسبحان ربّ الانام الذي يهب من علمهِ من شاء وما شاء . وهو وحده اعلم العلماء بمقرِّ الداء وباحسن الدواء

جول ڤرن توفي هذا القصَّاص الفرنسويّ الشهير في مدينة اميان في تاريخ ٢٥ اذار سنة ١٩٠٥ وكانت وفاتهُ وفاة مسيحيّ تقيّ اثَّر في كل من حضره . وقد ابتدع هذا الكاتب طريقة جديدة من الروايات الخياليَّة التي تلذُّ القرَّاء وتفيدهم معًا فانهُ ضمَّن رواياتهِ كثيرًا من اختراعات العصر ومن الاكتشافات الحديثة وتعريف مجاهل البلاد فاكتسب لهُ بذلك شهرة عظيمة . وقد عُرِّبت كثير من رواياتهِ فانَّنا قد نشرنا في المطبعة الكاثوليكيَّة منها كتاب الرحلة الجوّيَّة (Cinq semaines en ballon) وكتاب عاصٍ وشجعان (les Naufragés du Spitzberg) عرَّبهما كليهما يوسف افندي اليان سركيس . وعرَّب في الاسكندريَّة يوسف افندي اصاف « رواية الطواف حول الارض في ٨٠ يومًا » (Tour du monde en 80 jours) ونقل الاديب اسكندر انطون عمون الى العربيَّة روايتهُ الرحلة العلميَّة في قلب الكرة الارضيَّة (Voyage au centre de la Terre) وكلاهما طبع في الاسكندريَّة

التبغ في فرنسة بلغ دخل احتكار التبغ في فرنسة عام ١٩٠٤ الماضي ٤٣٥,٥٠٠,٠٠٠ فرنك ربحت منهُ الحكومة بعد كل نفقاتهِ البالغة ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ نيفًا و ٤٠٥ ملايين فاذا قسّمت هذه المبالغ على كل افرنسي اصابهُ من ثمنها ١٢ فرنكًا

أسئلة وأجوبة

س كتب لنا احد المشتركين في بكاسين ما نصّهُ: ورد في سنكسار القديسين اسم مار غريغوريوس التيروني واسم مار تاودر الشهيد التيروني قائد المائة الذي استشهد في اماسيا بزمان الامبراطور مكسيمليان الروماني فنرجو منكم الافادة عن تيرون المنسوب اليها المذكوران . هل هي خربة تيرون بارض نيحة الشوف بالقرب من قلعة تيرون ام لا وان كان خلافها فاين موقعها وماذا تسمّى اليوم . وكذلك عن اماسيا المذكورة هل هي حمص ام خلافها — وكذلك ورد في السنكسار اسم قديس اسقف سردا فهل هي خربة سردا الواقعة جنوبيّ خيام مرجعيون ام خلافها

تيرون واماسيا وسردا

ج لا نعلم اسم القديس غريغوريوس التيروني ولو تفضّل حضرة السائل وزاد دلالةً على اليوم الذي ورد فيهِ ذكره لامكنّا الجواب . امّا ثاودور التيروني فهو الشهيد العظيم ثاودورس الذي يُحتفل بذكره في ٩ تشرين الثاني ويعرف بالتيروني لا لنسبتهِ الى مكان باسم تيرون بل لانهُ كان جنديًا . وتيرون من اللاتينيَّة (tiro) الجندي الحديث دُعي بذلك ليفرز من قديس آخر باسمهِ كان متقدّمًا في الجنديّة — وليست مدينة اماسية بحمص وانّما هي من مدن بلاد البُنط القديمة وهي اليوم من ولاية سيواس وتُعرف بهذا الاسم . امّا سردا فهي عاصمة بلاد ليدية القديمة وموقعها اليوم في برّ الاناضول

س وسأل من دمشق امين افندي غالب دياب : ١ً هل ما ورد في الخلاصة اللاهوتيّة (في البحث ٢٣ الفصل الخامس) « انّ الاعمال الصالحة ليست علّة الانتخاب » هو حقيقي فان كان حقيقيًا فماذا تنفع الاعمال الخيريَّة اذا كان الانسان مرذولًا ٢ً هل يجوز للصائم التدخين في الصوم ٣ً ما اصل عادة حلق اللحية عند بعض اهل اوربَّة من عالميين واكليريكيين

الاعمال الصالحة — التدخين في الصوم — حلق اللحية

ج الجواب على (الاوَّل) انّ القديس توما في هذا الفصل لا ينفي منفعة الاعمال الصالحة للخلاص وانّما يريد انّ انتخاب الله للمختارين يسبق كل عمل بشري . لانّ الله يريد خلاص كل البشر كما قال الرسول فيعطيهم النعمة الكافية لذلك فمن اجاب لنعمتهِ جازاه عن عملهِ بالجنّة ومن لم يجب فيعاقبهُ لعصيانهِ . وهذا التوالي في النعمة السابقة وعمل الانسان والمكافأة انّما يكون متتابعًا بالنظر الى الانسان امّا بالنظر اليهِ تعالى فانهُ يتمّ بفعل واحد ابديّ — ونجيب على (الثاني) بانّ التدخين لا يفسد الصوم من نفسهِ وانّما العادة في الكنائس الشرقيَّة الامتناع عن شرب التبغ يوم الصوم تقشفًا — وعلى (الثالث) فليراجع ما كتبهُ حضرة الاب لامنس (المشرق ٢ : ٨٦٢) ل . ش



سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

١ تمهيد ونظر عام

سبق لنا ان تكلمنا مرّاتٍ في المشرق الزاهر وفي البشير الاغرّ عن الاحباش فجئنا على ذكر تاريخ كنيستهم وبعض عاداتهم واعيادهم ولغاتهم ووصفنا شذرات من شرقي بلادهم كديريداوا وهرر وجنوبيّها بين اديس ابابا وبحر الغزال . امّا الآن فليسمح لنا القرّاء الاجلّاء ان نخوض معهم في وصف جغرافية الحبشة وننظر بعد ذلك نظرة عموميَّة في نبات وحيوان هذه البلاد التي نهضت اليوم من عالم النسيان والجهل واخذ العلماء اصحاب العقول السامية المدارك يرحلون اليها بشجاعة تزدري بشجاعة الاسود فدرسوا اراضيها وسهولها وجبالها ومياهها ليفتحوا لها سبيلًا للترقية في الحضارة واتيان المجتمع الانساني خيرًا جزيلًا

الحبشة كناية عن سلاسل جبال شاهقة تفوق علوًّا وعظمة على كل جبال القارة الافريقيــة التي هي كسور فخيم يحدق بالصحاري المجاورة للاوقيانوس الهنـدي والبحر الاحمر اوّلهُ في رأس الرجاء وآخره في بلاد النوبة ومصر . امّا هذه الجبـال الشاهقة الحبشيَّة فموقعها متوسط بين خطّي الاستواء والجدي الشمالي وهي قائمة تجاه الهند واليمن بعضها تحمل على رؤوسها سهولًا واسعة يمرّ في اطرافها النيـل وتمتدّ في وسطها قطع الماء العظيمة كبحيرتي نياتزا ورودُلف وغيرهما والبعض الآخر ترتفع قممـهُ حتى تناطح

الجوّ كجبال « كيلما نجارو » و « كينيا » التي كان يدعوها الاقدمون جبال القمر

يشاهد القادم الى الحبشة من جهة الشرق هذه الجبال تشمخ امامهُ بانفها كقلعة حصينة طولها نحو ١٠٠ كيلومتر من الجنوب الى الشمال وعلوّها يزيد عن ٣٠٠٠ متر تتجلّى مفتخرة بما زيّنتها بهِ الطبيعة من ماءٍ وخضرة وهواء طيّب ومناخ معتدل وتهزأ بجاراتها صحاري الصومال المقفرة ورمال الآفار المحرقة . امّا من جهة الغرب فان سهولها تتدرّج بالانحطاط حتى تكاد تختلط بأكمات السودان فتشقّ جوفها المياهُ التي تنحدر منها الى النيلين (الابيض والازرق) وتبتلّ اطرافها بامواج البحيرات التي ذكرناها (١ غير مرّة

٢ من جيبوتي الى هرر

اضرب صفحًا ايها القارئ الكريم عن وجود السكة الحديدية (٢ وهلمّ فامتطِ معنا بالفكر صهوات الخيل ولنخرج من جيبوتي تلك المستعمرة الصغيرة الافرنسيَّة المبنيَّة على شاطئ خليج « تجُرَّه » فنقطع بلاد الصومال متَّجهين نحو جالديسًا اول البلاد الهررَّية والمسافة ليست بعيدة لانها لا تتجاوز ٢٥٠ كيلومترًا . قد اعددنا الخيام والمؤونة والسلاح والذخيرة واستأجرنا عبيدًا من صوماليي المستعمرة ليقودونا في هذه المجاهل ويردّوا عنا فيها غزوات بني جلدتهم . أُحضرت الجمال والبغال ورُفعت الاحمال وصرخ قائد الحملة هيّا على السفر ! . . . .

ماذا نرى عند ولوجنا ارض المملكة الحبشيَّة بعد اجتيازنا ٩٠ كيلومترًا تابعةً للمستعمرة الافرنسيَّة ؟ ها هي صحاري الصومال المحرقة نراها تنبسط امامنا يتخلّلها اكمات سوداء بركانيَّة الاصل قفرة قحطة محزنة مخيفة عارية عن كل نبات اخضر

ها هي الشمس الافريقيَّة ترسل اشعتها كاللهيب فوق تلك المجاهل فتجعلها كالاتون المحمى ويشعر المسافر فيها كانهُ يجتازها في عهد هياج براكينها يحرقهُ وهجُ ما ينبعث من تلك الافواه الجهنميَّة . تصوَّر ايها الرفيق كانك في سهل متَّسع واذا بالارض قد انشقَّت بغتةً وقذفت من جوفها الى الجوّ عمودًا عظيمًا من الحُمَم السائلة من كثرة

١) بحيرات نيانزا ورودلف وهراماياً وعباي وأدلي وغيرها كثير

٢) راجع وصف هذه الطريق من جيبوتي الى ديريداوا بالسكة الحديدية في المشرق العدد ١٥ ايَّار سنة ١٩٠٣

الحرارة ثم سقط هــذا العمود منتشرًا على الارض بلا نظام ولا ترتيب فبرد وتجمّد كما تتجمّد الموادّ الذائبة التي تقذفها البراكين فيكون لك من تحوُّل هيئة هذا السهل صورة تشبه بلاد الصومال كلّ الشبه ... نرى بلادًا أبت الزرقــاء ان تعطيها الندى وحلفت الطبيعة ان تحرمها النسيم. قامت غيوم السماء تتباعد عنها وجاءت اشعّة الشمس كلهيب النار المتّقدة تضرب على الحجارة وتحميها فتصير مع الزمان كانها وُضعت في اتون الكلس فكيف بها وهي تضرب على رأس الرجل الابيض المعتاد على نسيم بلاده ونعيمها . يضغط ثقل الجوّ على المسافر فيضيق صدره ويحترق جوفهُ وتلتهب رئتــاهُ ويسمدرُّ بصرهُ . ان نظر الى الارض رآها كانها ترتجف وان احدق الى الفضاء تراءت لهُ الدنيا كانها ممتلئة من سيوف ناريَّة تتصادم امامهُ . يلقي بمظلتهِ الى الوراء لينظر الى السماء فتمتلئ رئتاه حرارة كانهُ يتنسم فوق وجاق النار . يجيل نظره يمينًا وشمالًا فلا يشاهد الّا الوهاد والسهول نُثرت فيها هنا وهنــاك قطع كبيرة من الحجارة البركانيَّة بعضها كروي وبعضها كثير الزوايا وكم قذفت منها افواهُ البراكين في سالفِ زمن تلك البلاد ! . يطلب شجرة يستريح في ظلّها فلا يجد سوى بعض شجـيرات يابسة من نوع الميموزا الشوكية قد رعت الجمال اطرافها . رمادية اللون لا ورقة عليها ولا زهرة ولا ثمرة وهي قائمة على ساقها كهيكل عظامٍ منتصب على رجليهِ ... بلاد تحوم فيها الضباع ليلًا حول المضارب والنمرُ والاسد يلقيان الويل بالليل والنهار بين قطعان الغنم والطرائد . يا لها من ارض افرغ الله عليها سجال نقمهِ ! ..

من هم سكان هذه البلاد ؟ .. قبيلة همجيَّة من الصومال يقال لها قبيلة العيسى تتيه عشائرَ منفصلة من جهة الى جهة ومن ناحية الى أُخرى سائقات امامها القطعان الكبيرة من الغنم والمعزى والجمال فتغتذي بلبنها وبهِ تروي عطش اولادها . هؤلاء هم سكان البلاد ينتقلون من ارض الى ارض ولا يعلم بعددهم وباعمارهم الّا الله . لونهم اسود لامع واعينهم تبرق كالماس رؤوسهم صغيرة وملامحهم شنيعة وشعورهم جعدة . يسيرون ايَّامًا في الشمس حفاة الارجل مكشوفي الرأس لا ثوب على اجسادهم ولا غطاء الّا ما ندر . تراهم طوال القــامة نحيلي الجسم ينتقلون في الصحراء بسرعة الغزلان لا همَّ عندهم ولا افكار تنازعهم . مضاربهم تشبه مرابض الكلاب وهي تتألف من بعض الحصر والقشّ . آنيتهم قليلٌ من الاوعية الخشبيَّة ومقتناهم الرماح والخناجر

ويلٌ للمسافر الذي تطغيهِ لذّة الصيد والقنص فيبتعد عن القافلة · يأتيهِ من حيث لا يدري ذاك الرمح المسمَّم فيطعنهُ في جنبهِ ويلقيهِ على الارض جثّةً بلا حراك · فمن ذا يأخذ بثاره ولدى مَن يُطالب بدمهِ !··· قتلهُ ذاك العبد الذي كان كامناً وراء الصخرة او اكمة التراب واتى اليهِ فقطع منهُ بعض اعضائهِ وغادره مأكلًا للضباع ولبنات آوى ثم طار الى آله البرابرة بما حملهُ من العلامة · هناك يوضع على رأسهِ ريش النعـام وتقام الولائم وليالي الرقص احتفاءً بعيد قتل الانسان الابيض ···· كم وكم من الذين قُتلوا في تلك المجاهل ولم يُعثر لهم على أثر. تجـار وسيَّاح ووفود سياسيُّون وكهنة مرسلون ومهندسون وغير ذلك سقوا بدمائهم ارض الصومال فذهب ذكرهم مع آخر انفاسهم

ولكن اليوم زالت من الصومال كل هذه الاخطار واصبح قَطع السهول الصومالية سهلًا بفضل السكة الحديدية · انَّما يعلم الله كم قاسى اصحاب هذا الخط من الاهوال حتى مدّوه وكم من مرَّة شنَّ هؤلاء البرابرة غارتهم على الفعـلة فاهرقوا دماءهم بالرغم عن الاحتياطات والتدابير والوسائل الجمّة التي كانت قد اتخذتها ادارة هذه الشركة لتردَّ عن فعلتها ومأموريها صدمات هؤلاء المتوحشين · ها هي اليوم قد فازت بالمأمول وصارت تنقل المسافر من جيبوتي الى هرر بيومين مستريحًا ناعم البال بعد ان كانت المسافة اثني عشر يوماً محفوفةً بالاهوال والاخطار والمتاعب

*

بعد ما يقطع المسافر هذه الصحاري ويصل الى اول جبال الحبشة يرى الارض قد بدأَت ان تكتسي بالحلل الخضراء وبقدر ما يرتفع على الجبل يرى القطعان والدواب في المراعي الخصبة النابتة في المنخفضات بين الآكام ويشاهد اليام والدجاج البرّي (pin-tades) تتطاير فوق الصخور · ثم يصل الى عين مـاء فيضرب هناك خيامهُ ويستريح ويشرب الزلال ويتنسَّم الهواء · وان سأَل بعد ذلك عن اسم المكان فيقال لهُ انهُ دخل ارض مقاطعة هرر وانهُ على مقربة من جالديسًّا

جالديسًّا اسم لبلدة هي عبارة عن اكواخ قشّ وهشيم سيئة المناخ سكَّانها صومال وكاَّلا وبعض من الاحباش · كان بها جمرك الحبشة من تلك الجهة وهي تحت قيادة اتومرشا الحاكم الحبشي الكاثوليكي الذي تكلمنا عنهُ غير مرَّة · امَّا اليوم فقد انتقل

هذا الجمرك الى ديريداوا حيث محطَّة السكة الحديدية واصبح اتّو مرشا المذكور حاكمًا على هذه المدينة الاوربية الجديدة

يترك المسافر في جالديسًّا الجمال والجمّالين الصومال الذين كان قد استأجرهم من جيبوتي ويستأجر هناك بدلًا منهم رجالًا من الكالّا ألين عريكةً واوقد فهمًا والطف معاشرة ويقوم بهم ليبتدئ بالصعود على تلك الجبال التي كان قد رآها عن بُعد وهو في الصحراء كأنها قلعة حصينة تحول دون اجتيازه الى الناحية الاخرى فيتّبع طرقات ويا لها من طرقات وعرة كثيرة الصخور والعقبات ولكنهُ مع ذلك لا يبالي بها لا بل تتراءى لهُ كانها اسهل من الصحراء التي اجتازها لانَّ الاشجار والاعشاب تكتنفهُ من كل الجهات ولانَّ الهواء رطب والمياه غزيرة تتكسر امامهُ على الصخور فيسير على هذه الطريق ستّ ساعات ثم يحط ركابهُ بعد ذلك في قرية « بلاوا » بضيافة رجال اتّومرشا الانف الذكر وهي من جملة القرى التي أقطعهُ ايَّاها سموّ الراس مكونين . فيأكل هناك المسافر ويشرب لانَّ صاحب البلدة مشهور بالكرم واللطف والانس ومثلهُ رجالهُ وآلهُ وخدَّامهُ . ثم يقوم في الصباح ويكمل صعوده على الجبل حتى يصل الى قمتهِ فتنبسط هناك امامهُ السهول الخضراء حتى يغيب آخرها عن البصر كلُّها حقول ومزارع واشجار وانهار وهي السهول الهررّية الخصبة فيجتازها ببطء وهو يستنشق الهواء الرطب الحسن ويمتّع نظره بمرأى الخضرة والاشجار والماء فينسى ما قاساه من الاهوال والحرّ والعطش في صحراء الصومال . واخيرًا يصعد رابية صغيرة فتنقشع لهُ مدينة هرر عن بُعد بين البساتين (١

*

يظهر ان بلاد الصومال لم تكن في الاعصر السالفة كما وصفناها اليوم من القفر وكثرة الحرّ والخلوّ من الماء والنبات لانَّ الجغرافيين اليونانيين وصفوا لنا هذا الساحل من القارة الافريقيَّة فقالوا انهُ مغطًّى باحراج عظيمة من النخيل تسكنها قطعان الفيلة . نعم انهُ كان كذلك بدليل بقاء بعض اشجار النخيل بالقرب من بلدة تجُرّه في اواخر

(١) قد اضربنا صفحًا هنا عن وصف مدينة هرر وضواحيها لاننا تكلمنا عن ذلك باسهاب سابقًا في المشرق والبشير . فنحيل اذًا القرَّاء الكرام الى المشرق في عدده الصادر في ١٥ آب من السنة ١٩٠٣

الخليج وغابات صغيرة من شجر الميموزا على رؤوس بعض الآكات في اقاصي الصحراء . لذلك يُستنتج ان ينابيع المياه لم تجفّ الّا عقب احتراق هذه الغابات في عهد الغزوات والحروب التي حصلت بين الاحباش والشعوب المجاورة لهم . واليوم لو أُقيم بين الآكات بعض السدود لأَمكن في كثير من نواحي هذه البــلاد الصومالية ان تُعمل خزّانات طبيعيَّة تجتمع فيها مياه السيول التي تنحدر من جبال الحبشة وان يُزرع في هاتهِ الجهات كثيرٌ من محاصيل البلاد الحارَّة المعروفة كالكاوتشوك وسواه ولأَصبح جوار مستعمرة جيبوتي غزير الماء حيث لا ينبع اليوم سوى قليــل من الماء الحارّ وذلك لان بينها وبين منحدرات الجبال صحاري شاسعة محرقة كما ذكرناها يجفُّ فيها كل مجرى امكنــهُ ان يسيل في طيّ طبقات الارض

ومع ذلك فانَّ ثغر المستقبل باسمٌ لهذهِ المستعمرة الصغــيرة التي أُقيمت بدلًا من أُبخ (Obock) فانَّ مناخهــا اصلح من مناخ هذه الاخيرة وهي اقلّ حرارة منها ولا تلفح فيها ريح السموم التي تثور بالصيف في أُبخ وهي ريح حارّة قتَّالة يقال لها هناك ريح الخمسين (لانها تنفخ مدَّة خمسين يومًا متوالية بلا انقطاع) وبنوع اخصّ لانَّ المستعمرة اقرب مرفأ للحبشة . فهذه البلدة الصغيرة (اي جيبوتي) التي لم تزل الى اليوم في طور الطفوليَّة هي مؤلفة من بيوت جميلة بيضاء مربَّعة الشكل مبنيَّة على ثلاثة من اشباه الجزر الصغيرة يقال لهــا جزيرة الشوحة وجزيرة الحيَّة وجزيرة جيبوتي . امَّا هذه الاخيرة فانها اكبر من الاولى والثانية . ميناؤها جيد وحوضها بأَمن الامواج تلتجئ اليهِ البواخر والمراكب الشراعيَّة عند اشتداد الانواء وهياج البحر . سكانها اوربيون (والقسم الاكبر منهم افرنسيون) وارمن واروام وهنود وعددهم نحو الثلاثماية بينهم اربعة سوريين او خمسة . اماَّ الوطنيون فيسكنون نحو الفٍ من بيوت الهشيم اقاموها وراء المدينة الاوربيَّة وهم نحو خمسة او ستة الاف رجل بين صوماليّ (وهم العــدد الاكبر) وعربيّ وحبشيّ ودنكليّ . امَّا تجارتها فاهمُّهــا صنف الاسلحة والذخائر وهي الوحيدة بهذا الصنف في شرق افريقية ثم اصناف الاقمشة والاشربة والمآكل وهي دون الاول اهميَّةً . هذا ما خلا عموم الاصناف التي ترِد اليها برسم الحبشة والتي تصدر من هذه الاخيرة الى اوربَّة مارَّةً بها

ماء جيبوتي يأْتيها باقنية حديدية من آبار جيــدة تنبع على بُعد ثلاثة كيلومترات

من المدينة في محلّ يُقال لهُ حمبولي ارضهُ صالحة للزراعة بهِ جنينة جميلة للافرنسيين وبعض بُسيتينات للعرب يزرعون فيها بقولًا في فصل الشتاء امَّا في الصيف فلا ينبت ثمَّ نبات اخضر لشدَّة الحرّ وحرارة الماء

فبالرغم اذًا عن كل العوائق والموانع ومهما قال فيها المرجفون انَّ المستقبل باسمٌ لهذه المستعمرة كما اشرنا فويق هذا وانَّما الفضل بذلك كل الفضل لموقعها الجغرافي لا لموقعها الطبيعي اذ لا خير يُرتجى من نفس جيبوتي لانَّ ارضها رمليَّة مالحة وشمسها متوقدة قادحة لا ينبت فيها نبات ولا سبيل فيها لانتشار الصنائع . وانَّما موقعها الجغرافي من اجمل المواقع واعزّها لانَّ السكة الحديديَّة قد ذلَّلت ما كان وراء هذه البلدة من صعوبة التواصل في الصحراء ووصلتها رأسًا مع الحبشة تلك البلاد الخصبة والعظيمة التي بدأَت اليوم بالخوض في معمعة الشعوب وبالنزول الى ميدان حركتها بعد ان اقامت بعزلة الوحدة مدَّة القرون الطويلة. لذلك اصبحت جيبوتي اليوم الباب الوحيد من جهة البحر لبلاد منليك اجمعها . وبالوقت نفسهِ اضحت محطَّةً مهمَّة تلجأُ اليها السفن الحربيَّة والتجاريَّة لاخذ الفحم والمؤونات . امَّا موقعها السياسي فهو ذو شأن يوازن موقع عدن وكلا الموقعين لا تخفى اهميتهُ على كل بصير فانهما باب البحر الاحمر تمرُّ فيهِ السفن الذاهبة الى الهند وخليج فارس والصين واليابان ومداغسكر واسترالية وسواها وما خلا ذلك فانَّ جيبوتي محطَّة صحيَّة مهمَّة بمستشفاها الذي تحتلُّهُ الجنود العائدة مريضةً من مدغسكر والهند الصينيَّة فكم عاد اجتياز البحر الاحمر بالويل من ذي قبل على مثل هؤلاء المرضى الذي كان يُدفن معظمهم في لجج الغمر (لها بقيَّة)

السلْم

للشاب الاديب حلمي افندي مصري احد طلبة كليَّتنا سابقًا

١ قيصرَ السِلمِ اغمدِ السيفَ غمدًا طالما في القتالِ ضحَّيتَ جندًا
قد عَهِدناكَ تشنأ الحربَ حقدًا لا نظنك اليوم تنسى العهدًا
فتصير للسلمِ خصمًا ألدًّا

٢ «يتروبفلسك» في الظلام المخيف جنحت بالشهير «ماكاروف»
يا لاسطول ذاق هول الحتوف قد هوى قعراً مع حياة ألوف
تحت قذف ما زال يرعد رعدًا

٣ فرويدًا ثمَّ انبذوا الشحناء فقد احمرَّت البحار دماء
وافترشتم سطح الوغى أشلاء فغمام الدخان خيل سماء
أسفاه على الجنود الأشدا

٤ انَّ في «كوريا» الدماء تسيل كسيول قد شاهدتها «سيول»
فخيول اثرَ الخيول تجول وفحول على الفحول تصول
وحصون تنهد بالنسف هدًا

٥ سائلوا «أنجو» كم قضى من نجيد سائلوا «يالو» عن نجيع الجنود
اذ «سسوليش» ذاق مرَّ ورود منهُ هولًا يشيب رأس الوليد
ترك الحرب وانثنى مرتدًا

٦ «ستكلبرغ» انَّ «ندزو» عنيد واقف بالمرصاد ليس يحيد
اسفاهُ عليكم يا اسود عدد منكم تولّى عديد
ليتَ ذا البأس كان بالنفس يفدى

٧ هكذا خرَّ «كلر» الجنرال عند ما اشتدَّ في اللقاء القتال
«اكروكي» قد ضجَّت الابطال ومن «الروس» خابت الآمال
كم يصدُّ «الكوزاك» «اوكو» صدًّا

٨ قذفت أفواه المدافع قذفا بحديد قد ينسف الارض نسفا
في صفوف الجيوش يقصف قصفًا فتراها الجنود تلفظ حتفا
وكأنَّ الفضاء نارًا تردَّى

٩ حاميات قد اصبحت مشعلات وقد اندكَّت تحت وبل الرماة
حملات تصيح في الحملات صافنات تعدو على الهامات
مرهفات تقدُّ بالحدِّ قدًّا

١٠ وسيوفُ الابطالِ تعـاو وتخفقْ فكأنَّ المنونَ في الخفقِ تبرقْ
فتَطيرُ الرؤوسَ دون ترفُّقْ فهنـا عضوًا إثرَ عضوٍ تفرقَ
وهنا شلوٌ فوقَ شلوٍ مُدَّا

١١ وتمادتْ فيـالقٌ وجحـافلْ تـترامى قذائفـًا وقنـابل
فتوارتْ طـلائعٌ وفصـائلْ في دماءِ تجمَّعت كالمناهلْ
ظمأُ الأعدا قد يراها وِردَا

١٢ فصيـاحٌ وضجَّـةٌ وصهيـلُ وصريرٌ وكـرَّةٌ وصليـلُ
كم فحولٌ تجنـدلت وخيولُ كم جريحٌ معفَّرٌ وقتيـلُ
في مجالِ المضمارِ فاقوا العدَّا

١٣ « بورُ أرثورُ » قد صبرتَ زمانًا في حصارٍ قـد أعجزَ الفرسانا
كم وكم قاسى فارسٌ وتفـانى تحتَ وبلٍ من الحديدِ وعانى
طالما ردَّيتَ الأعادي الألِدَّا

١٤ انَّ تاريخَـكَ العجيبَ يدومُ مثـلًا تستفزُّ منـهُ القرومُ
يا حصارٌ كم فيكَ شبَّت لغومُ ما رأى مثلكَ الزمانُ القديمُ
يا حصارًا اضحى الوحيدَ الفردَا

١٥ « مكدنٌ » يا لوقعةٍ قد تمادَتْ فمجاري الدماءِ فيها جادَتْ
يا لحربٍ خمسينَ الفًا أبادَتْ يا لحربٍ بهـا المذابحُ زادَتْ
ما نَبا فيها مرهفٌ أو أكدى

١٦ « كُورُ بَتكينُ » خابَ منكَ الرجاءْ « فيمنشوريا » تمادى البـلاءْ
كلَّ يومٍ تقهقرٌ ودمـاءْ كل يومٍ تزاحفُ الأعـداءْ
فكفى جزرٌ والتزمْ لكَ حدَّا

١٧ وارحموا الأمَّ قد ضناها النحيبُ ابنها الفردُ ماتَ وهوَ غريبُ
ثمَّ أختـًا بعدَ الشقيقِ تذوبُ قيصرَ السلمِ إنْ فلانتْ قلوبُ
ليس قلبُ الملوكِ قلبًا صلدا !

١٧ طالَ نوحُ الثكلى مع الأيتامِ وتمادَوا في قرحةٍ ولطامِ
بعدَ زوجٍ قد سارَ للاعدامِ في الوغى جرَّعوهُ كأسَ حمامِ
وثوى في معاركِ الحربِ لحدَا

المجامع المارونيَّة

اهتمَّ بنشرها حضرة الاستاذ الفاضل رشيد افندي الخوري الشرتوني
مدرّس الخطابة في كليتنا ومحرر جريدة البشير
(تابع للمجامع المنشورة في اعداد سابقة من السنة الماضية)

مجمع غوسطا

يوم الجمعة الواقع في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨

بيان تحرير اعمال المجمع الذي عقده قدس السيد ماري يوسف البطريرك الانطاكي الكلي الغبطة الملتئم من السادات المطارين المحترمين وذلك بحضور الاب لويس رئيس عام الارض المقدَّسة على المرسلين الفرنسيسكانيين المدعوين المتحفظين والقاصد الرسولي الكلي الاحترام وهو يتضمَّن اصلاح الطائفة ونظامها والتشديد في حفظ رسوم المجمع اللبناني

الجلسة الاولى

يوم الجمعة من التاريخ المحدَّد اعلاه وبهِ افتتاح المجمع

بعد ان اجتمعوا الآباء في هذا اليوم وطلبوا الارشاد من الروح القدس واخذوا يتفاوضون عن الخلف الواقع بين قدس السيد البطريرك وحضرة عمه المطران حنا المحترم على دير عين ورقه وعن الاحوال التي بدت من حضرة المطران المذكور وبعد اطلاعهم الشافي على حقيقتها حكموا الجميع بان يذهب لعنده اثنين من السادات المطارين وانتخبوا حضرة المطران يواصاف والمطران ميخائيل الخازن المحترمين وارسلوا برفقتهم البادري بطرس الفرنسيسكاني من قبل القاصد وذلك لينصحوا حضرة المطران المذكور اعلاه ليحضر الى المجمع ويرضخ للطاعة . فاجابوا الجميع نحن راضيين

ثم بعد ذلك حرروا مكتوباً لحضرة المشار اليه اعلاه وانفذوهُ لهُ صحبة حضرة المطرانين والبادري المذكورين اعلاه وهو موجه من مجمع المطارين المحترمين وهذه نسختهُ كلمة فكلمة

قدس الاخ الاكرم المطران يوحنا المحترم دام بره امين

بعد اهداء القبلة وجزيل السلام . اننا قد حضرنا بامر قدس السيد البطريرك الى عمل مجمع لاجل نظام الطائفة ونجري اوامر المجمع اللبناني بحضور حضرة الاب لويس القاصد الرسولي وقد رأينا وحكمنا جميعنا ان حضور حضرتكم لازم لهذا المجمع . اولًا لاجل الخضوع لقدس السيد البطريرك الكلي الغبطة . ثانياً لاجل رد الجواب عن الاحوال التي بدت . وقد وجهنا حضرة اخواننا المطران يواصاف والمطران ميخائيل الخازن المحترمين ومعهم البادري بطرس من طرف حضرة القاصد لكي تحضروا انتم وحضرتهم جملةً فالمرجو لا يكون لحضرتكم عن التوجه مانع لان الموضع قريب ان شاء الله لا يتم الّا كل خير ولا يلزم لحضرتكم مراجعة ثانيةً بعد قبلة ايديكم ثانياً

في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨ + اخوانكم المطارين

حاشية على الجلسة الاولى

لما ذهبوا حضرة المطران يواصاف والمطران ميخائيل الخازن ومعهم البادري بطرس لعند حضرة المطران يوحنا اجتمعوا قدس السيد البطريرك وحضرة السادات المطارين والوكلا بحضور القاصد الرسولي وتليت اولًا على رؤوس الجميع براءة الحبر الروماني وارشاد المجمع المقدس التي تأمر خمسة قضايا مشروحة ضمن البراءة والارشاد . وبعد ذلك السيد البطريرك خاطب المطارين ووكلا المطارين الغائبين في شان قبول المجمع اللبناني وتسليكه في رعاياهم حسب رسوم البراءة الرسوليَّة وارشاد المجمع المقدس المشار اليهم . وجميع السادات والمطارين والوكلا الموجودين قبلوا المجمع المذكور ورضوا ان يسلكوا فيهِ ويسلكوه في رعاياهم الى النفس الاخير . ولمَّا بلغ الامر الى طلب رضا القس موسى وكيل حضرة المطران انطون المحترم ما وجدت معهُ وثيقة وكالة مسجلة بختم المطران المذكور فكتب حينئذٍ حضرة السادات المطارنة الموجودين كتاباً لهُ ليعطيه ورقة وكالة ويمضيها بختمه . وتوجه حالًا القس موسى المذكور على هذه الحال الى عند مطرانهِ . وعند توجههِ حضر حضرة المطران يواصاف وحضرة المطران ميخائيل المحترمين ومعهم البادري بطرس وجاء معهم حضرة المطران يوحنا المحترم فحينئذٍ اجتمعوا معه جميع الآبا مع القاصد الرسولي وبعد استماعهم احتجاجه وجميع سنداته وحقوقه من جهة دير عين ورقه ورعية بيروت حكموا انه بعد تنزيله وتسليمه الشرعي لقدس السيد البطريرك ابن اخيه الرعية والدير المذكورين ما عاد لهُ حقٌ ما فيهما . انما السادات المطارين المحترمين توسلوا الى قدسه ان يسلمه الدير المذكور ليعيش فيهِ حياته كلها بحيث انهُ لا يبدد ولا يبيع من ارزاقه شيئاً الّا برضى قدسه . انتهت الحاشية

الجلسة الثانية

يوم السبت الواقع في ١٧ ايلول

بعد ان اجتمع الآبا في هذا اليوم قد تكرّر تلاوة براءة الحبر الاقدس وارشاد مجمع انتشار الايمان المقدس لاجل الاساقفة الغائبين ثم تفاوض الآبا بخصوص تعلُّل واقع في الطائفة من قبل بعض الرهبان وحتم جميع الآبا بخصوص ذلك:

اولًا بان الرهبان لا يباشروا وظيفة خدمة الرعايا اصلًا لان ذلك ضد قانونهم وضد رسوم المجمع اللبناني والذين هم مباشرون الآن هذه الوظيفة بعد اشتهار قانونهم حكم هذا السينودس المقدس بشهر واحد يرجعوا الى اديرتهم ومَن مانع فليكن حالًا مربوطاً من كهنوتهِ

ثانياً لا يجول الرهبان في الرعايا من الآن فصاعدًا بحجة جمع الاحسان والنذور ولا يكرزوا ولا يسمعوا الاعتراف ولا يعمدوا ولا يكللوا عرسان ولا يحضروا خطبات ولا يسعوا بزيجات ولا يوزعوا سرًّا من الاسرار المقدسة. ومن فعل بخلاف ذلك فليكن مربوطاً ان لم يكن ذلك باذن مطران الابرشية نظرًا الى الاسرار في الحوادث الضرورية

ثالثًا القاطنين الاناطيش المختصة بالاديرة لا يستقيم فيها الراهب سوى سنة واحدة ولا يرقد خارجاً عن الانطوش تحت اي حجة كانت ولا يقدسوا في الانطوش الّا لاجل علّة مرضٍ ثقيل وذلك عن اذن مطران الرعية. ومن جرى منهُ خلاف فليقاصصهُ اسقف الرعية

رابعًا فليكن من الآن فصاعدًا ممنوعًا كليًّا دخول النساء الى الاناطيش لاجل اي سبب كان والامرأة التي تدخل الانطوش تكون محرومة والانطوش مربوطاً

خامسًا حتم هذا المجمع المقدس من جهة الرهبان الشاردين الذين ليس هم تحت طاعة رئيس خارجاً عن اديرتهم ان كانوا قانونيين ام غير قانونيين فليرجعوا الى اديرتهم ومن الآن فصاعدًا لا يخرج راهب من ديره ولا يقبل في دير آخر الّا بطاعة ورضى رئيسهِ الاول وطاعة ورضى رئيسه الثاني الذي التجأ اليه. وذلك بعد اذن السيد البطريرك نظرًا الى الرهبان القانونيين وعن اذن مطران الابرشية نظرًا الى الرهبان الغير قانونيين. واي

راهب وجد مخالف مرسومنا هذا ان كان كاهنًا فليكن مربوطًا عن التصرف بجميع الخدم الكهنوتية . وان كان شماسًا فليكن ممنوعًا عن الدخول الى اي كنيسة كانت لحينما يعرض امره لقدس السيد البطريرك إذا كان قانونيًّا ولمطران الرعية اذا كان غير قانونيّ

سادسًا لا يجوز لاحد الرهبان كائنًا من كان قانونيًّا ام غير قانوني ان يمارس صناعة الطب باي نوع كان ولا ان ياكل لحمًا الّا بشور الطبيب لاجل علّة شرعية باذن رئيسهِ

سابعًا لا احد من الرهبان المرؤوسين يقتني الدراهم ولا يملك شيئًا ولا يستدين ولا يرهن شيئًا ولا يسترهن ولا يكفل ام يستكفل . ومن اعطى درهمًا بالربا سواء كان رئيسًا ام مرؤسًا فليكن حالًا مربوطًا . واذا كان شماسًا ليكن محرومًا . والذي يأتيه درهم فليسلّمه حالًا الى رئيسه

ثامنًا بحيث ان المجمع اللبناني المقدس ينهي عن ابتناء اديرة حديثة ان لم يكن ذلك باذن مطران الابرشية . والآن لم تزل تتكاثر الاديرة بغير سببٍ داعي سوى فقط بروح العصاوة في بعض الرهبان ليعيشوا على هوا انفسهم في عمار دير جديد . فقد حتم هذا المجمع المقدس بان من الان فصاعدًا لا يصير عمار ولا قيام دير ما حديثًا

تاسعًا لا احد من الشعب المسيحي يحمل معهُ كتابًا ولو كان من كتب ماري انطونيوس قزحيا وانجيل ماري يوحنا ان لم يكن مسجلًا بختم مطران بحيث يكون كتاب مار انطونيوس طبق النسخة السريانيَّة المطبوعة برومية حرفًا فحرفًا لا زود ولا ولا نقص . ولا نسمح للذي يعطي الكتاب ام الانجيل ان يطلب شيئًا عوضًا عنهُ بل يعطي مجانًا حيث كان كما حتم المجمع اللبناني لازالة الارباح النجسة المحرمة من بيعة الله

عاشرًا كل من التجى في الامور الكنائسيَّة من الاكليركيين والعوام الى غير الرؤساء الروحيين ام لاجل طلب درجة ما كنائسية ام بجميع ما يختص بالحكم الكنائسي فهو محروم من القوانين الكنائسية ويسقط حالًا في الحرم واللعنة الالهية كما يحتم المجمع اللبناني وسائر المجامع المقدسة هو ومن ساعده ام أيَّده باي نوع كان . ونحن لاجل زيادة تأييد السلطة الكنائسية ولقطع هذه الشكوك الدارجة في طائفتنا لضرر النفوس نزيد على ذلك عقوبات ملائمة ونقول : ان كل من ارتكب النفاق المذكور

ان كان راهباً كاهناً مرؤوساً قانونياً فليكن مربوطاً من كهنوتهِ ثلاثة اشهر ويكون عادماً الصوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين. وان كان غير قانوني فليكن مربوطاً ثلاثة اشهر ويتلو سنة كاملة كل يوم سبعة مزامير التوبة. وان كان كاهناً عالمياً فليفرض عليهِ الراس قوانين مناسبة لا بد منها من افعال التوبة الوفائية حسب افراز الراس المذكور. وان كان رئيساً قانونياً او غير قانوني فليعزل حالًا من وظيفتهِ من غير شفاعة ويعدم الصوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين في رهبنتهِ. وان كان مطراناً وثبتت عليهِ زلتهُ هذه فليقاصص بجمع مطارين على موجب رسوم المجمع اللبناني. وما عدا ذلك فليمتنع سنة كاملة عن التصرف بالرتب الحبروية. واماً الحل من الحرم فهو محفوظ للراس الذي صار الالتجاء ضده. وان كان الالتجاء لاجل نيل درجة ما من الانعام الكنائسية فليعدمها كلياً كل ايام حياتهِ. انتهت الجلسة

الجلسة الثالثة

يوم الاحد الواقع في اليوم الثامن عشر من ايلول

في ابتداء الجلسة بلغ المجمع انتقال المرحوم المطران جرمانس صقر مطران دير قلب يسوع الاقدس في بكركي فحزن عليهِ جميع الآباء والتمسوا لهُ من الحق سبحانهُ ان يتغمده براحمه الازلية صحبة الاباء الابرار والاحبار الاطهار. وحينئذٍ القس ارسانيوس دياب وكيل المطران المتنيح توسل الى السيد البطريرك واباء المجمع بان يسمحوا لهُ بالذهاب الى تجنيز مطرانه المتوفى فسمحوا لهُ بذلك فذهب. وبعد ذلك تداولوا الآبا بان في النهار السابق في ١٧ ايلول ارسلوا مكتوباً الى حضرة المطران انطون المحترم صحبة القس موسى قليموس تلميذ المدرسة (الرومانية) يأمرونهُ بهِ انه اما يحضر الى المجمع واما ان يرسل وكالةً شرعية بخلاف التي كان ارسلها سابقاً لانها كانت غير مستوفية شروط قوانين المجامع البيعية. واذ لم يحضر منه جواب ولا رجع القس موسى المذكور حرر لهُ الآبا هذا المكتوب وهذه صورته

قدس الاخ الاكرم المطران انطون المحترم دام برّه

بعد قبلة ايديكم وكثرة الاشواق الى مشاهدتكم بالخير اننا ارسلنا الى خوتكم مرتين حتى ترسلوا وكيل يحضر للمجمع نيابةً عنكم فارسلتم وكيلًا بلا ورقة فراجعناكم حتّى تعطوا وكيلكم

وكالة شرعية فلا ارسلتم الوكيل ولا رديتم الجواب . فما علمنا السبب وهذه هي المرة الثالثة التي دعيناكم بها للحضور فالمراد من خوتكم اما انكم ترسلوا وكيلًا بوكالة ممضية بختم حضرتكم امَّا ترسلوا وثيقة رضاكم بما حكم بهِ المجمع الحاضر اما عرفونا المتحسن عندكم وان ماعملتم الواجب بعد استدعانا لكم المرة الثالثة وما حضرتم ولا ارسلتم وكالة شرعية لزم ان نجري بموجب حكم المجمع اللبناني في الراس السادس من القسم الرابع في العدد الثاني عشر يكون ذلك بعلم خوتكم في ١٨ ايلول سنة ١٧٦٨

+ اخوتكم المطارين

ثم ارسل آباء المجمع المكتوب المذكور مع مرسال خصوصي وفي هذه الفترة اخذ الآبا يتداولوا في اصلاح احوال الطائفة . وقبل كل شيءٍ لعلمهم اليقيني ان خير الطائفة متعلق بحسن الاشخاص الذين يرتقون الى الدرجات المقدسة ويتولون على رعاية الانفس حكموا براي واحد باتفاق الجميع وبرغبة حارة ان من الآن فصاعدًا لا عاد يصير رسامات ولا احد يتقدم الى الدرجات المقدَّسة الكبار بغير فحص سابق حسب القوانين المقدسة والعوائد الحميدة الدارجة في بيع المسيح . وهذا الحتم والرسم يلزم كافة الذين يرتسمون ان كانوا رهبان قانونيين او غير قانونيين من اي رهبنة كانت . ولو كانوا قاطنين في ديورة مطارين ام كهنة عوام على خورنيات . ومن تعدى هذا الامر ان كان مطرانًا ورسم احدًا بغير ورقة شهادة من الفاحصين فيسقط حالًا تحت الرباط من استعمال الرتب الحبروِيَّة ثلاثة اشهر . والمرسوم لا يكون لهُ رجاء ويعدم درجة الكهنوت بالكلية ثلاثة سنين . وبعد ذلك يرجع للفحص تحت يد الفاحصين ولا يتصرف بدرجة الكهنوت الَّا حتى يأخذ منهم ورقة شهادة بانه كفو لذلك . فحينئذٍ مطرانه يصرفه بكهنوتهِ وبحيث ان الخير لا يقوم الَّا بالتأييدات اللازمة ارتضى الآبا جميعهم وتوسلوا الى قدس السيد البطريرك ان يعين شخصين كافيين موسومين بحسن السيرة والعلم ليفحصا كافة الذين يرتسمون ام يطلبون التصرف بسمع الاعترافات وعينوا اقامتهم وسكناهم في مدينة بيروت لانها متوسطة ولسهولة وجود المعاش فيها لهم وللمرسلين للفحص . واذ كان محتومًا في الكتاب المقدس ان الفاعل يستحق اجرته وبولس الرسول قال ان لا احد يتجند بلا نفع حكموا الآبا براي واحد بان كل سنة من كل مطران من مطارين السبع رعايا يعطيهم لاجل معاشهم خمسة غروش تدفع لهم في عيد الفصح . والذين يحضرون الى الفحص كل يوم يدفعون لهم ربع غرش ما دام فحصهم قائمًا على عدد

الايام وورقة الشهادة يأخذ عليها الفاحصون غرش ونصف (١ ويلتزم الذين يقصدون الرسامة انهم يعملوا الرياضات الروحية مدة اربعــة ايام في احد الديورة. وتعيين الدير للرياضة يعينــه مطرانه. ويلزم ايضاً يأخذوا شهادة من رئيس الدير بانهم عملوا الرياضة ليعرضوها على الفاحصين

ثانياً حكم المجمع بان من الآن فصاعداً لا يرتقي الى درجة الكهنوت من كان تزوج اثنتين ام ارملة لاجل دفع الشك وثبوت اوامر المجمع المقدسة

ثالثاً نجدد الامر المحتوم سابقاً على بني ملتنــا انهم لا يعطوا بناتهم للزواج لغير ملتنــا ولو كانوا كاثوليكيين الّا باذن مطران الابرشية للكاثوليكيين لا غير لسبب داعي

رابعاً من يتحمل على بنات الناس بالمقتدرين ويدفع دراهم لاجل تزويجهم حكم عليه المجمع بانه يقع تحت الحرم الكبير المحفوظ لقدس السيد البطريرك هو وكل من يسعفه ام يأيده ام يوافقــه على رايه هذا الشنيع ولا ينحل من حرمه الّا بعد ان يوفي جميع الضرر والوقايع والخساير التي صارت بسببه

خامساً قد جدد هذا المجمع عقوبات خصوصية للذين يلتجون ضد السلطة الروحية الكنائسية الى المقتدرين اذا كان فعلهم ظاهراً ام اذا كان خفياً لكي توضح لمرتكبيه قباحة فعلهم لعلمهم انهم ولو كان فعلهم خفياً وسعوا في امر يضادد الاوامر الكنائسية ام ايده ام طابقه ام رافقه ام كانوا قادرين ان يمنعوا الملتجين وما منعوهم فانهم جميعــاً يقعون تحت الحرم حالاً ولا يقدرون انهم يخلوا منه سوى من الراس المحفوظة لهُ حلة هذا الحرم من هذا المجمع عينه بعد وفاء الضرر الواقع

سادساً قد بلغ المجمع ان البعض من الرهبان يقصدون درجة الخورنية لا لسبب آخر الّا لاجل اكل اللحم فنعلم هؤلاء ان درجة الخورنية لا تعفيهم من القوانين بل يستقيموا بحفظ القوانين الرهبانية بسواة اخوتهم ولا نسمح لهم باكل اللحم اصلاً الّا عن ضرورة بالغة كما مرَّ القول اعلاه

---

١) كانت قيمة القرش في ذاك الزمان بمثابة ٥٠ قرشاً من نقودنا الرائجة اليوم (راجع سلسلة البطاركة الطبعة الثانية صفحة ١٩٥)

حاشية للجلسة

في هذا الحين اتفق اهل حضرة المطران يوحنــا مع اهالي قرية غوسطا على انهم امَّا يرحلوا من الضيعة اما ان حضرة المطران المذكور يتصرف تصرفاً كلياً بالدير ومن بعد تصرفه يسلمه لمن يشاء ويريد من اهل الضيعة المشار اليها وكتبوا في ذلك مكتوب الى مجمع حضرة المطارين المحترمين

فلمَّا وقف حضرة اباء المجمع على مضمون هذا المكتوب ارسلوا هذا الجواب المحرر ادناه :

البركة والنعمة والسلام على اولادنا العزاز المشايخ اهالي غوسطــا المكرمين باركهم الرب باتم بركاته السماوية امين . بعد الشوق لمشاهدتكم بكل خير

وصلنا عزيز مكتوبكم مع ولدنا شعيــا وفهمنا فحواه وما محملينه من الكلام . والباين عظيم عند حضرة اخينا المطران يوحنا المحترم وعندكم الاصطلاحات العمومية التي تخص الجميع وما نحن عاملين بعون الله شيئاً يضيم احداً لا لحضرة اخونا المذكور ولا لغيره . ومن تم قراره في ديره وموضعه قدسه ما هو مقارشه فيه ولا يرفعه منه ولا يحط عليه وكيل مثل ما عاش قبل الان يقضي حياته ونحن كافلين قدسه في مدة حيوته ولا يقارشه في ديره لان املنا بقدسه كبير وقدسه حليم . الغاية حضرة اخونا يصفي ضميره ويعيش هذه العصرية بسلامة لان الدنيا لا تفيد الآخرة . واذا المجمع عمل شي حق لم يكن خصوصي بل عمومي والعمومي بالمساواة لا يضيم احداً . ويكون محققاً عندكم اننــا لا نرضى في شيءٍ يضر الانفس والقريب بل للافاده دنيا وآخره . بقى المرجو تسكنوا حضرة اخونا يرفع هل قلق والسجس من فكره ويتسلىَّ في الله وحده دون غــيره ولم يمكن نعطي رخصه فيكم ولا في محبتكم وحلم قدسه يسع الجميع والشي الذي توسلنا لقدسه فيه فهو كافي لراحة ضميره وخلاص نفسه وما هو محوجه لا لطاوع ولا لغيره والامور الكنايسية ما هي تملك ولا ميراث للعوام ولم نرضى لكم بان تتداخلوا في امور مثل هذه لانها تضر الانفس وتحت حرومات من المجمع ونحن نريد خيركم لا غيره . القصد يا اولادنا تكونوا الجميع في سلامه ولا في سجس وان كان الانسان يشأ ان يسجس حاله ويضر نفسه ما هي الحيلة لان نظراً الى المعيشة ما صار شيءٌ ضد الحق ولا ضيم لاحد والغاية يكون يناسب الانسان في حياته لا بعد مماته وما كتب كافي بعد تجديد البركة عليكم ثانياً وثالثاً في ١٨ ايلول سنة ١٧٦٨ + مجمع المطارين

انتهت الجلسة (لهُ تتمَّة)

آفة القطن المصري

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

١ ظهور دودة القطن

يتهدَّد زراعة القطن المصري في كل عام آفة الدودة فتهتزُّ لوقوعها انحاء البلدان وتضطرب لحلولها قلوب السكَّان وتقوم لها عند المزارعين في وادي النيل صيحة قويَّة

وجلبة عظيمة ينعكس صداها في سوق القطن التجاريّة فتنشغل لاجلها الافكار. ولا يلبث ان يذهب المتعاملون حدساً بعواقب احوالها الى اختلاف الآراء ويؤلف المضاربون على مستقبل اضرارها العصائب والاحزاب وتتراوح اقوال العموم واعمال المجازفين تحت مجرى تخمينات وظنون الى ما يُسمَّى بباب التنجيم او الرجم بعالم الغيب

وقد كان مصاب الزراعة القطنيَّة بهذه الآفة عظيماً وبلاؤها بهذه الاكلة الفاتكة جسيماً في هذا العام بما لم يسبق لاضراره نظير في الاعوام السالفة . فقامت تتبارى بشأن مقاومتها اقلام الكتبة النابغين وهبَّت تتباحث بطرائق ابادتها افكار الخبراء العارفين فقُدّرت بذلك الاقوال والظنون وتكاثرت المزاعم والآراء. وارتأوا لاستئصال شأفتها طرقاً كثيرة . فذهب البعض ان رشّ الارض قبل حرثها واعدادها للزراعة بالمحلولات الكيماويَّة القتَّالة كالحامض الفينيك وغيره من المواد السامَّة تُميت البيض وتُطهّر الاراضي من جراثيم الدودة دون ان تضرّ بالزراعة . وقال غيرهم ان رشّ المزدرعات المصابة بمسحوق الكبريت او الجير يقتل ميكروبات هذا الحيوان ويبيد آثاره . ومنهم من عمد الى طريقة لطيفة في بابها لولا انها قليلة الجدوى وذلك انهم يضرمون النار ليلاً في داخلية غياض الزراعة القطنية المصابة ضمن قواديس يضعون حولها آنية مملوءة عسلاً فيدنو الفراش من ضوء اللهب ويلقي بنفسهِ فيموت احتراقاً او ينزل على العسل فيلزق في الآنية

ونشر بعضهم مؤخراً لائحة اعلن فيها انهُ اصطنع سماداً كيماوياً اذا ذُرَّ قليل منهُ على تربة الزراعة قبل حرث الارض جعلها غير قابلة لتولُّد هذا الحيوان . غير ان جميع هذه الاحتياطات وكثير غيرها يُعلّل المزارعون بها الآمال والرغائب ولكنها لم تأتِ للان بالفائدة الموعودة والضالَّة المنشودة

٢ منشأ الدودة

ذهب البعض الى ان دودة القطن ميكروب يتساقط من الجوّ مع الندى ولذا ان اكثر المزارعين هنا يدعونها بالندوى توهُّماً ان منشأ وجودها الندى فهو يسقط على الزراعة ويبلل اشجارها وباختلاطهِ وامتزاجهِ بمفرزات هذا النبات تتكوَّن على اوراقهِ مادة غرويَّة قابلة للاختمار مولّدة للدودة . غير ان هذا الرأي لا يسلّم بصحَّتهِ علماء الطبيعة ويخالفهُ رجال الكيمياء. وذكر بعضهم نوعين آخرين من الدود الذي يسطو على

الزراعة القطنيّة · منها حشرة تفاجئ الزراعة وهي في اوائل ظهورها ويسمّيها المزارعون الجراد النطّاط وتنحصر اتلافها في التهام الاوراق فقط ولذلك لا يتسبّب للزراعة من وجودها اضرار جسيمة · والنوع الثاني دودٌ يُعرف ببقّ القطن لكراهة رائحته وهو يسكن ضمن علب القطن ويفرز سائلًا يغيّر لون الخيوط فيجعلها مصفرّةً ويفقدها الجودة المرغوبة والمتانة المطلوبة

وذهب العارفون ان اول ظهور الدودة في زراعة القطن بالقطر المصري كان عام ١٨٦٥ وان مصائب اضرارها بعد ذلك كانت تتراوح بين الخفّة والشدّة الى ان كان عام ١٨٩٥ فانتشرت بالمزروعات القطنيّة وفتكت بها فتكًا ذريعًا · غير ان نتائج اضرارها كانت عظيمة بالموسم الاخير حتى فاقت حدّ التصوّر والتقدير واضحى من الثابت المتعارف ان ما يقارب نصف الكميّة المتحصلة عادةً من زراعة مديريّة البحيري قد ذهبت فريسة هذه الآفة المشؤومة بالعام الاخير

٣ اطوار وجودها

ولدودة القطن في عالم وجودها اربعة اطوار: ١ً النقف ٢ً التشرنق ٣ً التفريش ٤ً المبيض · ويبتدي نقف البيض في اوائل شهر حزيران وقد يكون قبل ذلك بايّام فيهجر الدود محلّ الفقس في اليوم الثالث والرابع من ولادته وذلك بعد ان يُبيد الورق الذي ينقف عليهِ زاحفًا بسرعة طالبًا للغذاء بشراهة فينسج خيوطًا عنكبوتيّة تحملهُ من ورقة الى اخرى فلا يمضي زمن يسير حتى يلتهمها ويجعلها في خبر كان · وتختلف مدّة حياته بين ثمانية عشر الى اثنين وعشرين يومًا وفي آخر ايّامهِ يصوم ولذلك يكون معظم آفتهِ في بداءة ظهوره · ثم ينزل الى الارض ويدخل عندئذٍ في الطور الثاني وهو التشرنق فيأوي الى الثقوب ويشرع باعمال الخلايا ويقيم فيها مدّة لا تتجاوز عشرة ايّام · وينتقل بعد ذلك الى الطور الثالث وهو التفريش فيترك الخلايا ويعلو الشجر حائمًا فوق ازهاره · واسم هذه الفراشة عند اهل الزراعة ابو دقيق ويكون لون اجنحتها امّا ابيض او رماديًا

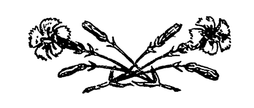
ولا يمضي على هذه الحال مدّة اربع وعشرين ساعة الى ثماني واربعين ساعة حتى يكون بتمام الاستعداد للمبيض وهو الطور الاخير فيحطّ على الورق ويبلغ عدد ما تبيضهُ الفراشة ما يقارب الثلثمائة بيضة · وعلى ذلك ان هذا الدور ينمو ويتكاثر بسرعة عجيبة ومن الغريب ان المياه لا تقوى على اتلاف جراثيم هذا الحيوان · فقد عاينوا ان بيضهُ

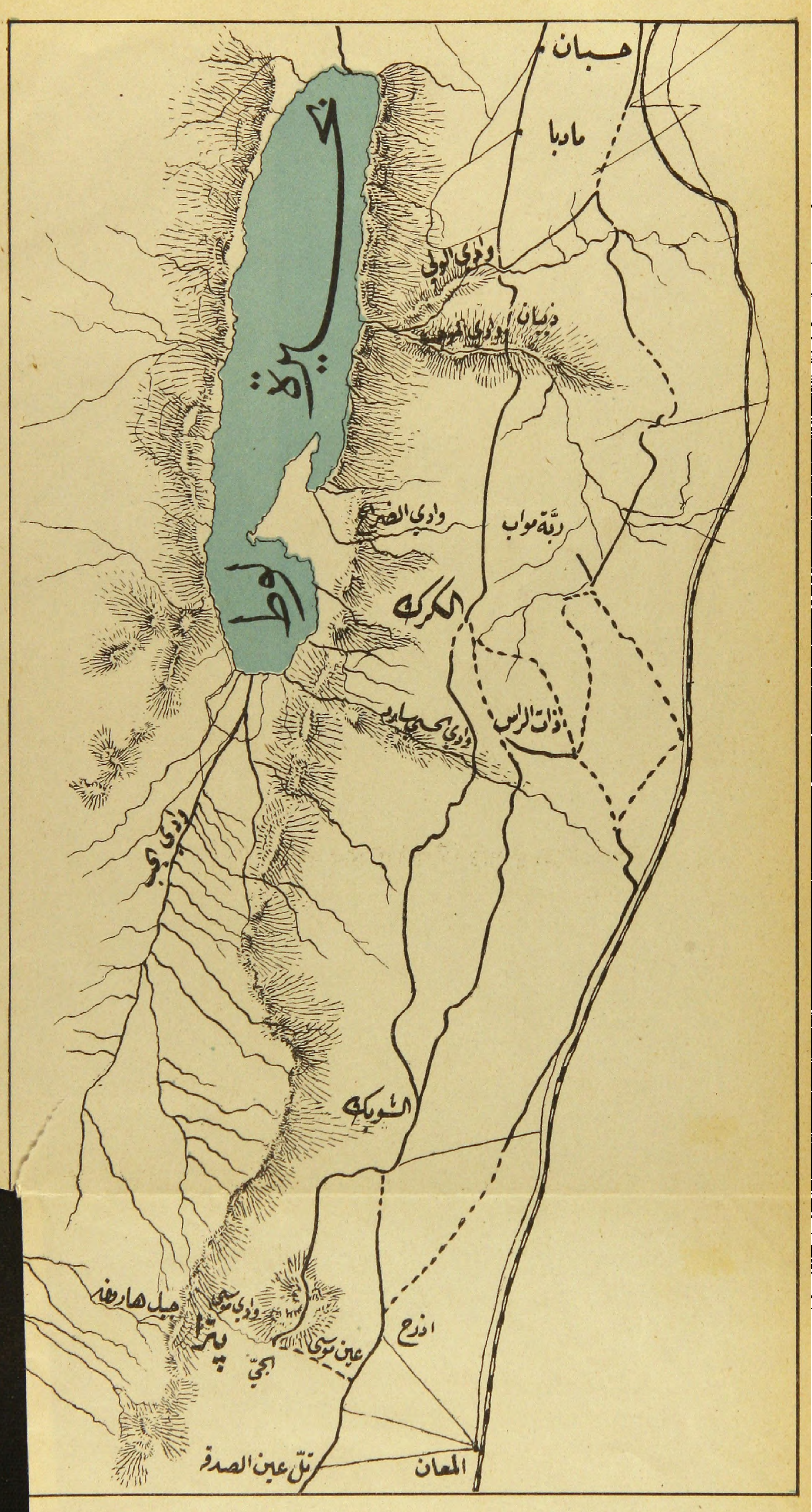
اذا وقع في التُرَع او السواقي فقسَ فيها وعاد الى المزروعات لانجاز مهمَّتهِ بنشاط اعظم. فعلى نحو هذه الصفة ومعنى هذه الاطوار يتكرَّر عادةً ظهور الدودة على ثلاث مرَّات متوالية بالعام الواحد في الزراعة القطنيَّة في وادي النيل

٤ الاحتياطات الواقية

ومن ثمَّ قد وجَّه رجال الجمعيَّة الزراعيَّة لاسيَّما في هذه المدَّة الاخيرة مزيد الاهتمام وراء البحث والتنقيب لوجود مقاومٍ يتصدَّى لهذا العدو الخبيث. لكنهُ قد يظهر من فحوى منشور الحكومة الصادر موءخرًا بهذا الصدد انهم لم يهتدوا حتى الآن تمامًا الى دواءٍ ناجع يدفع من الزراعة القطنيَّة وبال هذه الآفة سوى تنقية الدود باليد واعادة الزرع مباشرةً. وقد اطلعنا على موادّ ذلك المنشور الذي بعثت بهِ الحكومة الى المأمورين ومعاوني الادارة والبوليس واجرت توزيعهُ على اركان البلاد واعيانها والسواد الاعظم من مزارعيها. وهو لا يحتوي الَّا تعليمات متعارفة ولا يشير الَّا لبعض ايضاحات عن ظهور هذه الافة ومنبتها واطوار وجودها والوقاية من اضرارها وانتشارها بسرعة تنقيتها باليد واحراق الاوراق المصابة. والحقت ذلك بلائحة قانون جديد صارم فرضت على القوم العمل بموجبهِ تحت طائلة العقاب تجريهِ على كل ممتنع او متهامل. وعهدت الى رجال السلطة الاداريَّة تنفيذ الاجراءات مباشرةً

هذا وان يكن اعمال التنقية تفرضها الان الحكومة اجباريًّا على المزارعين كما وانهُ وان كان البعض ينظرون بهذه الصفة الموضوعة فائدة عظيمة غير ان الاغلب يرون ان جميع ذلك بعيد المرمى زهيد الفائدة المطلوبة وهي استئصال جراثيم هذا الحيوان الخبيث الذي يزداد نموًّا واعتداءً على الزراعة من يوم الى آخر. ونحن لا نقصد انكار فائدة هذه الاحتياطات التي هي الان موضوع الاهتمام والتنفيذ ومحطّ الامال والرغائب. غير اننا نخشى بالمستقبل حصول التكاسل والتقاعد فتعود الافة الى مفاجأة الزراعة والكرَّة على اضرارها. فعسى سعة مباحث رجال العصر الحاضر عصر العجائب والاختراع لا تقف بعد هذا اليوم وقفة الصامت العاجز عند هذا الحدّ الخطير





خارطة السكة الرومانية من مادبا الى پترا (وادي موسى)

السكة الرومانيّة من مادبا الى عقبة[1]

نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

انّ ما وراء الاردنّ بلادًا واودية وقفورًا واسعة تنبسط من الشمال الى الجنوب ممتدَّة من جهة مدينة مادبا الى خليج عقبة . وكان هناك للرومان في سالف الاعصار ايالةٌ كبيرة قامت مقام دولة النبط تركوا فيها آثارًا عجيبة لم يعرف السيَّاح من امرها سابقًا الّا النزر القليل . وفي القرن التاسع عشر قصد تلك البلاد كثيرٌ من العلماء والرَّحالين فاشاروا الى حسن تلك المآثر وعظمتها وفخامتها لكنَّ مساعيهم ذهبت مرارًا ادراج الرياح لِما كانوا يلقون في وجههم من المشقَّات والعناء بين شذَّاذ قبائل تلك الامكنة ولقلَّة مياهها ومع هذا كانوا جمعوا من المعلومات والملحوظات والفوائد ما كان يستدعي نظرًا عموميًّا في تلك البلاد وتعريف احوالها اجمالًا

ففي هذه السنين الاخيرة رأى العالمان الشهيران برونوف (Brünnow) وفون دومازفسكي (von Domaszewski) الوقت مناسبًا لمثل هذا المشروع الخطير لاسيَّما بعد ان نالت تلك الانحاء الامان التامّ بظلّ الحضرة العليَّة الشاهانيَّة ايَّد الله شوكتها فعوَّلا على استقراء تلك الجهات لتدقيق النظر في ما كتبهُ اسلافهم وتنظيم اعلاماتهم وتتمَّة ملحوظاتهم ليضعوا في ذلك تأليفًا جامعًا على طريقة علميَّة واسلوب قريب المنال

وكانت رحلتهم الاولى الى الاصقاع الواقعة ما وراء الاردن في بحر السنة ١٨٩٧ ثم عادا اليها في السنة التالية بصحبة الاستاذ العلَّامة ي. اوتنغ (J. Euting) الذي وجَّه همتهُ الى الكتابات النبطيَّة اذ انَّ لهُ بين العلماء السهم الاوفر في معرفة المخطوطات الساميَّة . وصرف العالم دومازفسكي نظره الى تحديد ذلك الاقليم الروماني القديم بوصف القلاع التي كانت مشيَّدة للدفاع عنهُ في خطوطهِ القصوى شرقًا وجنوبًا وكذلك

---

1) Die Provincia Arabia beschrieben von **Rudolf Ernst Brünnow** und **Alfred von Domaszewski,** I B.: die Roemerstrasse von Mâdebâ über Petra und Odruh bis el-'Akaba unter mitwirkung von **Julius Euting.** *Strassbürg-Trübner*, 1904,g. in.-4° xxiv - 530 abondamment illustré.

عُهد اليه وصف آثار بترا المعروفة اليوم بوادي موسى. امَّا الاستاذ برونُّوف فانهُ وقف نفسهُ لدرس جغرافيَّة تلك البلاد ورسم خرائطها وتعريف خواصّ تربتها كما انهُ بعد رجوع البعثة العلميَّة الى اوربَّة تكفَّل بمراجعة كل ما كُتب قبلًا بخصوص تلك البلدان وآثارها

وهذا تقسيم الشغل بين ثلاثة من العلماء الأُثبات ممَّا سهَّل العمل ومكَّن اصحابهُ من وضع تأليف نفيس ظهر آخرًا جزؤه الاوَّل الذي احببنا وصفهُ لقرَّائنا ليروا ما لهؤلاء الاثريين من الفضل في وصف الآثار الشرقيَّة واستخراج دفائنها الثمينة . والكتاب على اربعة اقسام تختلف اتّساعًا وخطرًا حسب الموصوفات التي حاولوا وصفها

فالقسم الاوَّل وضعهُ الدكتور برونوف وفيه نظر اجمالي غاية في الدقَّة والوضوح عن جغرافيَّة البلاد الواقعة جنوبيّ ما وراء الاردنّ قبليّ وادي الزرقاء. وهو بحث يشمل معظم مساحة ذلك الاقليم على عهد الرومان ليس كلهُ وبالخصوص لم يتحرَّ الكَتَبة للبحث عن الحدود التي كانت تفصل عنهُ اقليم سوريَّة وهو مشكل عظيم لم يفكّوا بعدُ عقدتهُ لِما طرأ من الاختلافات على تلك الحدود بتمادي الاعصار

والقسم الثاني هو ايضًا من تأليف الدكتور برونوف . مدارهُ على السكك المتعدّدة التي كانت تمتدُّ بين اورشليم وبلاد النبط جنوبيّ بحر لوط ومن عن شمالهِ . وقد اطال الشرح في وصف سكَّة مادبا الى مدينة وادي موسى وهي سكَّة كان انشأها ترايانوس قيصر وجعل لها اعلامًا وانصابًا من الحجارة كتب عليها انهُ فتح هذه الطريق ليوصل بين حدود سوريَّة وشاطئ البحر الاحمر (viam novam a finibus Syriæ usque ad mare Rubrum aperuit et stravit) وقد تتبَّع علماؤنا هذه السكَّة واتّبعوا السكك الثانويَّة التي كانت تتَّصل بالسكَّة العظمى الممتدَّة على طول ذلك الاقليم. وقد درسوا في طريقهم كلّ الآثار التي توفّقوا لاكتشافها كالهياكل واطلال القصور وبقايا التحصينات والكنائس القديمة كما انهم جمعوا ما امكنهم من القطع المنقوشة وأعلام الطريق واقيستها والكتابات اللاتينيَّة واليونانيَّة (١ والنبطيَّة بحيث لا نظنُّ انهُ

١) اعلم انَّ الكتابات اليونانيَّة واللاتينيَّة المدوَّنة في هذا الجزء كانت في الغالب معروفة قبلًا الَّا انَّ العلماء اخذوا منها رسومًا جديدة اصلحوا بها بعض اغلاط النسخ السابقة . امَّا الكتابات الجديدة التي لم تُعرف قبلًا فقد وجدنا انَّ رسم بعضها مخلًّا والبعض الآخر لم يُحسَن شرحهُ. راجع مثلًا الاعداد الآتية: ص ١٣٠ ثمَّ ص ٢٢١ (ع ٥) ثمَّ ص ٤٥٥ (ع ٢٣٨) ثمَّ ص ٤٦٠ (ع ٢٣٩)

فاتهم شيءٌ يُذكر من عاديَّات تلك السكَّة الشهيرة . لاسيَّما انهم اضافوا الى معلوماتهم الخاصَّة كل ما سبق اليهِ اسلافهم من الاوصاف والافادات في القرن التاسع وهذه الشواهد بالانكليزيَّة والالمانيَّة والفرنسويَّة تضاعف ثمن هذا السفر الجليل ومنها ما ليس تحتهُ كبير فائدة الَّا انَّ الجامع احبَّ اثباتهُ لئلَّا يحتاج القارئ الى مراجعة كتب متفرّقة بعضها غاية في الندرة فيجد في كتاب واحد كلَّ ما يفيدهُ عن تلك البلاد من تاريخ وجغرافية وآداب ولاسيَّما الآثار ووصف البلدان (١

امَّا القسم الثالث فهو اغزر اقسام الكتاب مادَّةً واكبرها حجماً ضمَّنهُ المسيو دومازڤسكي وصفاً محكماً لمدينة بترا الشهيرة وآثارها الخطيرة . وهذا القسم لا يقلُّ عن ٣٠٠ صفحة زيَّنها كاتبهُ بنحو ٤٠٠ رسم او صورة بالطرائق التصويريَّة المحدثة البديعة . ومن يطَّلع على هذه الاوصاف والتصاوير يتبيَّن ما كان لمدينة بترا من المفاخر بحيث عُدَّت في الجنوب كصيفة لتدمر تباريها بضروب مرافقها وتعدُّد آثارها . والمباني القديمة التي تُرى بقاياها حتى اليوم تبلغ المئين عدًّا وصفها المسيو دومازڤسكي في ٢٢٠ صفحة واحصى عاديَّاتها الـ ٨٥٠ منها الهياكل الجليلة والدور الفخيمة والنوادي الواسعة والقصور والحمَّامات والمراسح ممَّا يدلُّ على ترقّيها في معارج الفلاح في ذلك العهد . واغرب من كل ذلك مدافنها العجيبة بحيث يظنُّ المسافر انها مدينة الموتى . وبعض قبورها على هيئات متنوّعة غاية في الغرابة مباشرةً بالبرج المربَّع المرصوص (pylone) ذي الشُّرَف المدرَّجة الى المعبد الانيق المزدان بنقوش من اعلاه المنتهي بواجهة مستندة الى عمد . وقد افرد المسيو دومازڤسكي فصلًا لهندسة هذه المدافن ودرس خواصّها واشتقاق طروزها بعضها من بعض . وهو لعمري درسٌ خطير الشان مشحون بالفوائد قلَّما سبق الى مثلهِ كاتب . وقد جعلهُ محسوساً ممسوساً بما ادخلهُ فيهِ من التصاوير المتعدّدة التي تبيّن ارتباط الاشكال بعضها وترّقيها الهندسي مع اشتقاق بعضها من بعض وتأثير كل امَّة فيها فترى فيها آثار الهندسة المصريَّة واليونانيَّة والرومانيَّة والسوريَّة . وهذا ممَّا يكشف النقاب عن احوال مدينة بترا وما طرأ عليها من التقلُّبات

وقد اضاف الى هذا الدرس الاثري خلاصة تاريخ تلك المدينة الشهيرة (ص ١٨٨

١) وقد سرد الكاتب الفاضل فهرس الرِحَل التي صُنّفت في هذا الصدد وذلك من الصفحة ٤٨٠ الى ٥١٠ وهذه الرحل تبلغ ١٩٥ رحلة بين السنة ١٨٠٥ الى ١٩٠٣

—١٩٢) وبيّن انَّ اصلها من النبط شيَّدوها في نواحي القرن السادس قبل المسيح ثم حفلت بالسكّان الذين كانوا يتواردون اليها لعبادة الاله ذي شرى (Dusarès) وكان لهُ هيكل كبير في جبل هناك عُرف بجبل المسلّات • امّا المدافن فجُعلت في لحف ذلك الجبل تحت نظر الاله

وكانت هذه القبور الاولى على طرز القبور المصريّة تمثّل شبه البرج المربّع ثمّ ساد التمدُّن اليونانيّ بعد الاسكندر فاخذ البُناة يمزجون الطرز المصري بالطرز اليونانيّ وكانت المدينة لا تزال في نموّ حتى بلغت على عهد السلوقيين اوج عظمتها وصارت موردًا للتجارة ومحطًّا لقفول الشرق • ثمّ ظهرت دولة النبط بعد السلوقيين ودامت نحو قرنين الى ايّام الرومان الذين استولوا على بلاد النبط سنة ١٠٦ للمسيح في عهد الامبراطور ترايان • واكثر المباني الفخيمة في بترا كالهياكل الجميلة والمدافن العجيبة ومرسحها الكبير قد شُيّدت في ذلك الوقت ونالت المدينة من الشهرة ما لا مزيد عليهِ حتى زاحمتها في اواسط القرن الثالث مدينة تدمر في ايّام الزبّاء ملكتها فصار لها النصيب الاوفى والحظّ الاعلى واضحت مجازًا لكل قوافل البادية بدلًا من بترا التي خمل عزُّها شيئًا فشيئًا الى ان هجرها سكّانها وتركوها للموتى ينعق فوق مدافنها الغربان • ومذ ذلك الحين لم يَعُد لتلك الحاضرة رونقها السابق مع ما بقي فيها من الآثار المنبئة بسالف بهائها

امّا القسم الرابع من هذا التأليف فهو قصير جدًّا (ص٤٢٩—٤٧٩) صاحبهُ المسيو دومازفسكي ايضًا وموضوعهُ اذرح وتتمّة السكّة الرومانيّة من بترا الى عقبة على ضفّة بحر القلزم • واهمّ ما يتضمّن هذا القسم ما كتبهُ المؤلف في المعسكر الروماني الذي تُرى آثارهُ في اذرح • وهذه الصفحات ذات شأن وخطر تدلّ على براعة كاتبها الذي عُرف قبلًا بكتاباتهِ في الجيوش الرومانيّة عمومًا والمعسكرات القديمة خصوصًا

هذا مجمل الكتاب الذي نحن بصددهِ وما وصفنا الّا برضٌ من عدّ وقطر من بحر فانهُ حقيقةً طرفةٌ في بابهِ لا يقوم مقامهُ كتاب آخر مع كثرة ما فيهِ من الرسوم والخرائط المحكمة الصنع[1] بحيث يوازي خزانة كتب واسعة نحضُّ كل عارفي اللغة الالمانيّة على

---

١) قد وقع في اسماء الامكنة والبلدان عدّة اغلاط اصلح قسمًا كبيرًا منها الدكتور لويس موسيل نزيل كليتنا سابقًا في المجلّة الشرقيّة النمسويّة Wiener Zeitsch. f. d. Kunde d. Morgenlandes, XVIII, 1904 (p. 379–404)

مطالعتهِ وليس في هذا السفر الجليل سوى خلل واحد وهو ثمنهُ البالغ مئة فرنك . نعم ان هذا قليل بالنسبة الى نفاسة الكتاب لكنَّ من شأنهِ ان يصدَّ كثيرين من ورود مناهلهِ الصافية العذبة ومن اقتباس فوائدهِ الجمَّة

وعلى رأينا انهُ كان الاولى بان يُقتصر على قسم من الصور او ترسم بطريقة ابسط فيتمكَّن كثير من العلماء من اجتناء اثمارهِ واجتلاء انوارهِ لاسيَّما ان بعض هذه الصور المرسومة بالفوتوغراف ليست جليَّة واضحة فالفائدة منها قليلة وإهمالها افضل من اثباتها . هذا ما يعنُّ لنا في امر الكتاب شاكرين الشكر الحميم لكل من سعى بنشرهِ

خبر ايقونة صيدنايا العجيبة

توطئة

ليس في الشرق صورة عجيبة تكرَّر ذكرها في التاريخ كصورة صيدنايا وهي قرية شهيرة من اعمال دمشق . وكانت هذه الصورة في كنيسة على اسم السيدة زعم البعض انَّها من بناء القيصر يستنيانوس في القرن السادس ورجَّح غيرهم انَّ اودكسية زوجة الامبراطور ثاودوسيوس الثاني واخت القديسة بولخارية شيَّدتها قبل ذلك في القرن الخامس في جملة ما اقامت من الاديرة والكنائس . وذهب بارونيوس المؤرخ وغيرهُ الى انَّ بناءَها كان في السنة ٨٧٠ للميلاد . وعُرفت هذه الكنيسة منذ زمن قديم بكنيسة الشاغورة او الشاهورة نظنُّها مشتقَّة من لفظة سريانية (ܫܚܘܪܐ) معناها الحِمَى او من (ܫܩܘܪܐ) بمعنى الكهف دلالةً على موقع الكنيسة . وقد زارها الزوَّار منذ زمن قديم وذكرها الزائر جيرَرْدْ في تاريخ سنة ١١٧٥ (راجع العدد ١١٨٧ من البشير في٢٤ تمُّوز سنة١٨٩٥) . وقد اختلفوا ايضاً في تاريخ صورة صيدنايا العجائبيَّة فارتأى البعض انَّها احدى الصور التي صوَّرها القديس لوقا واهدتها الامبراطورة اودكسية لمَّا شيَّدت كنيسة السيّدة مع الدير اللاحق بها . ولا نعلم على ايّ سَنَد حمل هؤلاء الكتبة قولهم . وللطيّب الذكر الاب بطرس مرتينوس اليسوعي فصل مطوَّل في تاريخ صورة صيدنايا وعجائبها ادرجهُ في كتابهِ المخطوط عن مزارات البتول في لبنان . وقد ذكر هناك انهُ طلب بكل حرص تاريخاً عربيّاً لهذه الصورة اشار اليهِ عدَّة كتبة منهم العلّامة السمعاني في مكتبتهِ الشرقية (ج ٣ ص ٢٨٦ في الحاشية ع ٧١) فلم يجد هذا التاريخ الذي منهُ قطعة في المكتبة الواتيكانية . وقد توفَّقنا الى وجود هذه الضالّة منذ ثلاث سنوات في مجموع مخطوط حصلنا عليهِ في مدينة حمص . وهذا المجموع فيهِ عدَّة مقالات منها جدلية ومنها تعليمية ومنها ميامر وغير ذلك وهي بخطوط مختلفة بعضها بيد ديمتري استبريا (كذا) اللاذقاني

كتبها سنة ١٨٤٩ . والمقالة الخامسة من هذا المجموع تتضمَّن خبر ايقونة صيدنايا وهي بلا شك منقولة عن نسخة قديمة — ثم ان حضرة الاب الفاضل قسطنطين باشا الراهب المخلّصي وجد منها نسخة ثانية مكتوبة سنة ٧٠٦٩ للعالم الموافقة لسنة ١٥٦١ مسيحية بيد « الشماس ميخائيل ابن الابروطس (اي المصلّي والمرتّل الاوّل) سليمان ابن الخوري يوحنّا ابن الابروطوس داود ابن القسيس يحنّا كفرجم (كفر بو) من معاملة حماة في مدينة دمشق التي اقام فيها سنتين وخمسة اشهر » . ولا تختلف هذه النسخة عن نسختنا الّا في قصر مقدَّمتها وبعض عباراتها ونقص صحيفة منها — . وقد طبع منذ زمن قريب في المطبعة اللبنانية في بعبدا كتيّب عنوانهُ « صورة صيدنايا وعجائبها لسعدى هلال » ولم يمكنّنا حتى الآن الحصول على نسخة منهُ فلا نعلم مضمونهُ . ففي نسبة الشهر المريميّ احببنا نشر خبر هذه الايقونة نقلًا عن نسختنا الكاملة مع الاستفادة من نسخة حضرة الاب قسطنطين باشا شاكرين لهُ فضلهُ ل . ش

(ص ٨٣) بسم الاب والابن والروح القدس

نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه نكتب كتاب اخبار القديسين لاجل منفعة الحسَني العبادة الذين يقوّمون سيرتهم . رزقنا الله شفاعة سيدتنا والدة الاله وشفاعاتهم امين . اول ذلك خبر ايقونة السيدة بقرية صيدنايا وكيف جنانها (كذا) بتدبير من الله

نعلمكم يا اخوة انَّ هذه صيدنايا قرية من عمـارات دمشق فاعرفكم كيف كان بدء امرها وتجدّدها (كذا) والجرائح التي ظهرت منها ونحن متوسلون شفاعتها لنكون يوم الدين من اصحاب اليمين وان نُحشر في زمرة القديسين ونحظى بتمجيـد ربّ العـالمين

المجد لله الذي جعل في المجد رضاه واختصّ لمجده ملائكتهُ ومن احبَّـهُ في عبادتهِ المثلّثة من معاني اقانيمهِ الروحانية وخواصهِ العقلية . بارئ البرايا . وعالم الخفايا . الذي (٨٤) لا تبلغ الاوهام كنز معرفتهِ . ولا تُدرك حقيقة جوهريتهِ . المتعالي عن النعوت والصفات . خالق الارض والسماوات . ديّان الاحياء والاموات . الذي هدانا وارشدنا الى ما يخلصنا من المحزنات . واظهر لنا مواقع منفعتنا وبيّن لنـا مواضع خلاصنا فيجب علينا ان نمجده ونسبحهُ الى ابد الدهور كلها امين

ينبغي لنا ان نبالغ الجهاد في الروحانيات لعلّنا نربح شيئًا ونضاعف القنطار الذي اودعهُ الرب الينا اضعافًا كثيرة . فان الفلاّح انما يصبر على الحرّ والبرد لعلهُ يربح ربحـًا يسيرًا وكذلك المسافر لا يكترث باسباب المكاره اذا لحقتهُ الاهوال وقطع الطرقات

وما يجري عليهِ من الحوادث . وكذلك الصياد فانهُ يصبر على برد الماء لعلهُ ينال صيدًا .
واماً العنـاية بالاقوال الالهية فاقول : ليس فيها حزن ولا تعب ولا اكتئاب ولا نصب (٨٥) ولكن رجاء وسرور وهي كنز الى ابد الدهور مذخور . فكيف ينبغي لي ان اتوانى فيها خاصّة اذا رأيت مثـابرة المسيحيين وحرص نشاطهم ومحبتكم محبّون ان تعلموا خبر صورة الستّ السيدة التي قد ظهرت فيها الآيات والمعجزات الباهرة التي بها ننال البركة وبها تنزل النعمة شفاعتها تحفظنا نحن واياكم امين .

نعلمكم يا اخوة انهُ كان هذا الدير الذي لستنا السيدة بقرية صـيدنايا مسكنًا للراهبات . وكان فيهِ راهبة فاضلة تقيّة ملازمة العفة مثابرة على الصوم والصلاة وكان اسمها مارينا وكانت تقبل الضيوف والغرباء ببشاشة روحانيّة وتكرمهم غاية الاكرام . وذلك ان في سنة ١٢١٢ للاسكندر (٩٠٠ م) حضر اليها رجل راهب خيّر ديّن عفيف ناسك تقيّ طاهر مكمل بانواع الفضـائل . وكان اسمهُ انبا ثاودورس وكان ماضيًا الى بيت المقدس (٨٦) لان هذا الموضع كان مرحلة لجميع القوافل الآتية من المشرق وكان الراهب من بلاد المشرق . فقبلتهُ الراهبة مارينا احسن قبول واكرمتهُ غاية الاكرام فاقام في الدير ثلثة ايّام فلمّا دعاهُ رفقاؤهُ الى السفر طلب منها وسألها وقال لها : صلّي عليَّ فاني ماضٍ اتبارك مَن الاماكن المقدّسة التي في بيت المقدس . وانهُ قال لها بقسمٍ : ان كان لكِ حاجة الى الدير حتى اقضيها . فاجابتهُ الى سؤالهِ وقالت : اشتهي من قدسك ان تأخذ هذه الامانة مني وتشتري لهذه الكنيسة قونة تكون على اسم السيدة الحنونة . فما قبل أن يأخذ منها شيئًا بل قال : صلّي عليَّ

ثم انهُ ودَّعها ومضى الى بيت المقدس وشاهد جميع المواضع الشريفة وتبارك منها . فلمّا قضى سائر زيارتهِ واراد (٨٧) المسير خرج عن المدينة مقدار رمية سهم واذا بصوتٍ يقول لهُ : يا ثاودورس نسيتَ ما اوصتك بهِ الرئيسة مارينـا . عند ذلك بقي في حيرة عظيمة ولم يعلم من اين جاءه الصوت بل انهُ انثنى وعاد الى المدينة المقدسة فوجد هناك قونًا كثيرة فلم يلتقِ بينها احسن من هذه القونة العجيبة لان كان عليها نعمة فاضلة . وكان جماعة الوقوف يشاهدون حسنها ولمّا رآها الراهب احبَّ ان يشتريها . فلمّا دفع ثمنهـا خرج مسرعًا عساه يلحق ارفاقهُ فلمّا لحقهم ساروا تلك المرحلة ولمـا نزلوا اخذ الراهب القونة ولفّها في قطن نظيف . ووضعها في منديل رفيع . ووضعها في مخلاة

وفي غد ذلك اليوم وهم سائرون اذ خرج عليهم لصوص ارادوا قتلهم واخذ (٨٨) متاعهم ففزعوا فزعًا عظيمًا . وفيما هم متحيّرون واذا صوتٌ من الايقونة يقول لهم : اعبروا ولا تخافوا منهم . فعبروا بين ايديهم ولم يطرح احد عليهم يدًا . وكان هذا في مكان يُعرف بوادي الجنب فلمّا وصلوا الى نابلس اتفق لهُ انهُ صاحَبَ قومًا آخرين وكان بعضهم يريد السفر في البحر وبعضهم في البرّ لانّ الطريق كانت مخيفة جدًّا من كثرة الاسود وقطاع الطريق

فاتفق انّ بعضهم سار الى الناصرة فسار معهم وكان في تلك الطريق اسدٌ ضارٍ فلمّا توسّطوا الطريق واذا بالاسد قد ظهر فلمّا رأوه فزعوا فزعًا شديدًا . واذا بصوتٍ من الايقونة يقول لهُ : اذهب ولا تخف من هذا الاسد . فلمّا سمع الصوت قويَ قلبهُ واشتدّ عزمهُ وشجّع اصحابهُ واذا بصوتٍ (٨٩) اخر ينتهر الاسد ويزجره بصرامة ويقول : ليس لك عليهم سلطة . فللحال ولّى الاسد منهم منكسًا رأسهُ وان الراهب لمّا رأى ما صنعت الايقونة من هذه العجائب المذكورة ازدادت رغبتهُ في الايقونة وفكر في نفسهِ وقال : اني اخذ هذه الايقونة لتكون لي سندًا بقوّة واعانة لا على سبيل الخيانة وانهُ وصل الى الناصرة وتبارك من آثار الستّ السيدة . وانهُ عزم ان يسير الى عكا ويركب في البحر وكان قصده ان لا يعبر على قرية صيدنايا لكثرة رغبتهِ في الايقونة المقدسة . فلمّا ان وصل الى المدينة المذكورة اصاب مركبًا سائرًا فركب فيهِ . فلمّا ان لجّوا في البحر هاج عليهم ريحٌ عاصف وكاد ان يغرق المركب ومن فيهِ من تلك الشدّة حتى أيسوا من الحياة وانهم (٩٠) ابتدأوا في رمي قماشهم . وبقي الراهب متحيّرًا ماذا يصنع واذا بصوتٍ خارج من الايقونة قائلًا لهُ: لا تخف فاني معك . فعند ذلك سكنت لامواج وهدأ الريح ولم يحسّوا بالمركب الّا وقد رسا في الموضع الذي اقلعوا منهُ ففكر الراهب وقال في نفسهِ : لعلّ ما جرى عليّ من تعريجي عن الطريق ورغبتي في اخذ الايقونة

ثم بعد ذلك دخل الى المدينة وجاء الى طبريّة ومنها اتى الى دمشق ومن دمشق طلع الى قرية صيدنايا بعنايةٍ الهيّة فدخل الى الدير وصلّى ولم يعرّف الراهبة بنفسه والراهبة ايضًا لم تعرفهُ من كثرة الشاردين . فلمّا استراح من تعبهِ بات طول ليلتهِ بالصلاة والتخشع والطلبة الى الله فعند ما فرغ من صلاتهِ اخذ الايقونة حتى يفتقدها فحلّ المنديل عنها فوجد القطن مبلولًا مع المنديل ايضًا فتعجّب وكشف القطن واذا بالايقونة مكللة

بالعرق (٩١) ففرح وابتهج وقال في نفسهِ: اني اخذها وتكون صحبتي اين ما توجَّهت. ثم اخذ القطن ورده عليها ولفَّها في المنديل ووضعها على حالها في المخلاة من شدَّة محبتهِ لها

ولمَّا كان الغد ودَّع الراهبة وقال لها: صلّي عليَّ وخرج يطلب الباب فلم يجده مفتوحًا فبقي في حيرة عظيمة وجاهد ثلاثة ايَّام ثم جاءه طعام فلم ياكل فظنَّت الراهبة انهُ ناقص العقل. ثم تقدمت اليهِ برفقٍ ووداعة قائلة لهُ: ما الذي نائلك وما الذي انت فيهِ. فعند ذلك سلم على الراهبة وعرَّفها بنفسهِ قائلًا: انا الذي جئت في الوقت الفلاني واوصيتني اشتري قونة صورة السيدة الطاهرة من بيت المقدس. فعرفتهُ لساعتها وطرحت لهُ مطانية (١ وانهُ ابتدأ يخبرها كيف كان خروجهُ من القدس وكيف جاءه الصوت (٩٢) لمَّا نسي الايقونة ومشتراه لها ولحوقهُ لاصحابهِ وما جرى لهُ من اللصوص والاسد وانتهارها للاسد ورغبتهُ فيها وسيرهُ عن الطريق وركوبهُ في البحر ورجوع المركب الى موضعهِ ورجوعهُ الى المدينة ومجيئهُ الى دمشق وطلوعهُ الى صيدنايا ودخولهُ الى الدير واخفائهِ نفسهُ عنها وفتحهُ للمخلاة وحلهُ للمنديل ورطوبة القطن وتكلل القونة بالعرق

فلمَّا استوفت الراهبة حديثهُ سبَّحت الله وعملت لهُ مطانية عند قدميهِ. وهو ايضًا عمل لها مطانية واخذ المخلاة واخرج الايقونة واراها ايَّاها وكيف هي مرطَّبة بالرشح وان الرئيسة ابتهجت ابتهاجًا عظيمًا وذرفت دموعًا غزيرة. وانهم بدأوا يمسحوا القونة بالمنديل وكانت كلما مسحوها تتكلل بالعرق وكانت رائحتهُ ذكيَّة (٩٣) جدًّا ليس مثلهُ في العالم. وان الراهب قال للرئيسة: ها القونة قد جئتُ بها لهذا الموضع واريد منكِ حفظها والقيام في خدمتها كما يجب وانهم اخذوها ووضعوها في طاقة غير مكونة (؟) مطيَّنة بالتراب وان الرشح تزايد حتى كان يسيل الى خارج ويقع على الارض وان الراهب قام في خدمة الموضع الى ان تنيح وقُبر خارج الكنيسة والراهبة ايضًا خدمت الموضع المبارك الى ان تنيحت وبعدها تناوبت الراهبات في خدمتها واحدة بعد واحدة وكذلك الرهبان من واحد الى واحد الى يومنا هذا

وفي سنة ١٣٧٠ للاسكندر (٢ حضر في ذلك الموضع المقدس من مدينة القسطنطينيَّة

١) المطانية لفظة يونانيَّة (μετάνοια) معناها التوبة والتخشّع ثم استُعملت بمعنى السجدة

٢) وفي نسخة حضرة الاب قسطنطين باشا ١٣٧٣ . توافق ١٠٦١ للمسيح

مطران وكان اسمهُ مكسيموس (١ جاء يتبارك من القونة المقدسة لانهُ قد كان سمع بخبرها وانهُ لمَّا ابصر هذه العجيبة من نزول الحيل (٢ انكر ذلك (٩٤) وقال: هذا لا يجوز. وكان المتولي في ذلك الوقت اسمهُ يوحنَّا فشاور المطران في نقل الإيقونة من ذلك الموضع الى موضع اخر فاذن لهُ المطران في ذلك واخذ المطران من البركة وانطلق الى بلدهِ وهو يسبح الله. فاماَّ المتقدّم في ذلك الوقت فانهُ اقترح لها هذا الموضع الذي هي الآن فيهِ وزخرفهُ بحجارات رخام وجلل الطاقة بالحرير المرقوم بالذهب وكان في ذلك الوقت رجل كاهن اسمهُ مرقص وانهُ عمل قداساً ولما ان حلَّ القداس اتى اليهِ الراهب قبل ان ينزع البدلة وقال لهُ: يا ابانا نريد من قدسك ان تنقل هذه الايقونة من هذه الطاقة الى الاخرى. وانهُ عمل طاقة وحملها على ذراعيهِ. واذا برجفةٍ عظيمة صارت في ذلك الموضع وكنت تسمع الماء الذي في الصهريج لهُ ارتعاج عظيم حتى ان الحاضرين بذلك الموضع ظنوا ان الدنيا قد حان زوالها من شدَّة الرجفة والارتعاج وان القسيس جعلها في موضعها وطلب ان يردّ يديهِ الى صدره فلم تطاوعهُ ولم تمتدّ واعتقل لسانهُ من الرعب والفزع الذي نالهُ وقام ثلاثة ايام وتنيَّح ومضى الى مساكن القديسين

فلمَّا رأوا هذه القدرة امروا ان لا يعود يدفن فيها ميت ولا يخدمها الَّا راهب بتول او راهبة عذراء ومن تعدَّى كان تحت القوانين المقدسة وهي الى الآن في هذا الدير المذكور يظهر منها كل وقت عجائب عظيمة ومعجزاتٍ باهرة تشفي الامراض والاسقام. فكم من اعمى قد ابصر واصم قد سمع واخرس قد نطق ومحموم قد شفي ومجنون قد برئ. يا اخوتي واحباءي اقول قولًا واحدًا انها تشفي كل مرض وتقضي كل حاجة حتى ان كل من اخذ من حيلها بامانة زاد عنده وفاض ومن اخذ بغير امانة لم يبقَ معهُ شيءٌ وهي الان تظهر الآيات والمعجزات (٩٦) في بيوت الاخذين منها بامانة صحيحة

فاذا كان ايها الاولاد المباركون والاخوة الروحانيون حفظكم الله ما قد سمعتم من اخبار هذه الصورة الذي قد شاع خبرها في سائر المسكونة وعُرف فضل عجائبها فيشتاق كل من الناس الى نظرها والتبرُّك بها فسبيلنا ان نزيد في كرامتها والحفظ لها والافتقاد لها

---

١) وفي نسخة الاب ق. باشا اسمهُ انبا موسى

٢) وفي نسخة الاب ق. باشا: وانهُ لمَّا ابصر هذه القدرة وهي حالة في هذه الايقونة والحيل ينزل على الارض انكر ذلك. والحيل الندى والعرق

بالادهان الفائقة والروائح الطيبة والشمع والبخور الفاخر والزيت النقي وتبعـد عنها الرائحـة الكريهة ولا يجوز دفن الموتى في كنيستها فان كل من تعدّى ودفن ميتًا فلا يكون لهُ رحمة ولا نياح والعياذ من ذلك . وكان المعتني بهذا الخبر وشرحهِ الراهب انبا يوحنا نيَّح الله نفسهُ وغفر خطاياه وخطـايا جميع المسيحيين بشفاعة ذات الشفاعات ومعـدن الرحمات وست الستات الطاهرة الثاوطوكس مرتمريم وجميع القديسين غفر الله خطايا الكاتب والقارئ والسامع والذي قال امين

اسباب الطرب في نوادر العرب

جمعها الاب لويس شيخو اليسوعي من آثار كتبة العرب (تابع)

سوَّار صاحب الرحبة والاعمى

من غرائب الاتفاق والمكافأة عن الجميل ما اورده محمَّد بن القاسم الانباري قال : اخبر سوَّار صاحب « رحبة سوار » وهو من المشهورين قال : انصرفتُ يومًا من دار امير المؤمنين المهدي فلمَّا دخلتُ منزلي دعوتُ بالطعام فلم تتقبلهُ نفسي فامرتُ بهِ فرُفع ثمَّ دعوتُ جاريةً احدّثها فلم تطبْ نفسي . فدخل وقت القائلة فلم يأخذني النوم . فنهضتُ وامرتُ ببغلةٍ لي أُسرجت وأُحضرت فركبتُها . فلمَّا خرجتُ استقبلني وكيل لي ومعهُ مال فقلتُ : ما هذا . فقال : ألفا درهمٍ جئتُ بها من مستغَلّك الجـديد . قلتُ : أَمسكها معك واتبعني . فاطلقتُ رأس البغلة حتَّى عبرتُ الجسر ثمَّ مضيتُ في شارع دار الرقيق حتى انتهيتُ الى الصحراء ثمَّ رجعتُ الى باب الانبار وانتهيتُ الى باب دارٍ نظيف عليهِ شجرة وعلى الباب خادم فعطشتُ فقلتُ للخـادم : أعندك ماء تسقينيهِ . قال : نعم . ثمَّ دخل واحضر قلَّةً نظيفة طيّبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربتُ وحضر وقت العصر فدخلتُ مسجدًا على الباب فصلَّيتُ فيـهِ . فلمَّا قضيتُ صـلاتي اذا انا بأَعمى يتلمَّس فقلتُ : ما تريد يا هذا . قال : ايَّاك اريد . قلتُ : فما حاجتك . فجاء حتى جلس الى جانبي وقال : شممتُ منكَ رائحةً طيّبة فظننتُ انك من اهل النعيم فاردتُ ان احدّثك بشيءٍ . فقلتُ : قل . قال : ألا ترى الى باب هذا القصر . قلتُ : نعم . قال : هذا قصرٌ كان لابي

فباعهُ وخرج الى خراسان وخرجتُ معهُ فزالت عنَّا النعم التي كنَّا فيها وعميتُ فقدمتُ هذه المدينة فأَتيتُ صاحب هذه الدار لاسأَلهُ شيئًا يصلني بهِ فاتوصَّل الى سوار فانهُ كان صديقًا لابي . فقلتُ : ومن ابوك قال : فلان بن فلان . فعرفتهُ واذا هو كان اصدق الناس اليَّ . فقلتُ لهُ : يا هذا انَّ الله تبارك وتعالى قد اتاك بسوار ومنعهُ من الطعام والنوم والقرار حتى جاء بهِ فأَقعده بين يديك . ثمَّ دعوتُ الوكيل فاخذتُ الدراهم منهُ فدفعتها اليهِ وقلتُ : اذا كان غدٌ فسرْ الى منزلي . ثمَّ مضيت وقلتُ : ما احدّث امير المؤمنين بشيءٍ اظرف من هذا ! فأَتيتهُ فاستأْذنتُ عليهِ فاذن لي . فلمَّا دخلتُ اليهِ حدَّثتهُ بما جرى فاعجبهُ ذلك وامر لي بالفي دينار فأُحضرتْ فقال : ادفعها الى الاعمى . فنهضتُ فقال : اجلس . فجلستُ فقال : أَعليك دين . قلتُ . نعم . قال : كم دينك . قلتُ : خمسون الفًا . فحدَّثني ساعةً وقال : امضِ الى منزلك . فمضيتُ الى منزلي . فاذا بخادم معهُ خمسون الفًا وقال : يقول لك امير المؤمنين : اقضِ بها دينك . قال : فقبضتُ ذلك منهُ . فلمَّا كان من الغد ابطأَ عليَّ الاعمى واتاني رسول المهدي يدعوني فجئتهُ فقال : قد فكَّرتُ البارحة في امرك فقلتُ : يقضي دينهُ ثمَّ يحتاج الى القرض ايضًا وقد امرتُ لك بخمسين الفًا اخرى . (قال) فقبضتُها وانصرفتُ . فجاءني الاعمى فدفعتُ اليهِ الالفي دينار وقلتُ لهُ : قد رزق الله تعالى بكرمهِ وكافأَك على احسان ابيك وكافأَني على اسداء المعروف اليك . ثم اعطيتهُ شيئًا من مالي فاخذه وانصرف

قاضي الحاجتين بوقت واحد

روى في ربيع الابرار انهُ كان لرجل غلام من اكسل الناس فامره بشراء عنبٍ وتينٍ فابطأَ ثمَّ جاءه باحدهما فضربهُ وقال : ينبغي لك اذا ما استقضيناك حاجةً ان تقضي حاجتين . ثمَّ مرض فامرهُ بان يأْتي بطبيب فأَتى بهِ وبرجل آخر فقال : من هذا الآخر . قال : حفَّار وانت امرتني ان اقضي حاجتين بوقت واحد فان طبتَ فحسن والَّا فيكون الحفَّار حاضر

الاسف على الشباب

من ظريف ما جاء في النواعير قول ابي نواس يصف الدواليب التي تُعمل في مدينة تُستَر ترفع الماء من قراره الى البساتين المرتفعة :

ودولابِ روضٍ بعد ما كان اغصنًا تميسُ فلمَّا مزَّقتهُ يدُ الدهرِ

تذكّر عهدًا بالرياض فكأنّها عيونٌ على ايام عصر الصبا تجري

الشفيع غير المردود

كتب رجلٌ الى يحيى بن خالد البرمكي رقعةً فيها:

شفيعي اليك الله لا شيءَ غيرهُ وليس الى ردّ الشفيعِ سبيلُ

فامره بلزوم الدهليز فكان يعطيهِ كل صباح الف درهم فلمّا استوفى ثلثين الف درهم ذهب الرجل الى حال سبيلهِ فقال يحيى: والله لو اقام الى آخر عمرهِ ما قطعتها عنهُ

كثرة السؤّال

اشترى رجل من البخلاء دارًا وانتقل اليها فوقف ببابهِ سائل فقال: فتح الله عليك . ثمَّ وقف ثانٍ وثالث فقال لهما مثل ذلك ثمَّ التفت الى ابنتهِ فقال لها: ما اكثر السؤّال في هذا المكان . فقالت: يا ابتِ ما دمتَ متمسكًا لهم بهذه الكلمة ما نبالي اكثُروا ام قلُّوا

الفرسان والرَّجالة

قال الاصمعي: مررتُ باعرابيّ في البادية فرأيتهُ يفلّي ثوبهُ فيلتقط البراغيث ويدع القمل . فقلتُ لهُ في ذلك . فقال: أبدأ بالفرسان ثمَّ اثني بالرجَّالة

معلم الصبيان وعدَّتهُ

اخبر الجاحظ قال: مررتُ بمعلّمٍ وعنده عصاة طويلة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلتُ لهُ: ما هذه العدَّة . قال: عندي صغار في المكتب فاقول لاحدهم: «اقرأ لوحك» فيصفر لي فاضربهُ بالعصا القصيرة فيتأخّر فاضربهُ بالعصا الطويلة فيفرُّ من بين يديَّ فاضع الكرة في الصولجان واضربهُ فاشجُّهُ فتقوم اليَّ الصغار كلُّهم بالالواح فاعلّق الطبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون اليَّ ويخلّصوني منهم

الفادي والديه بحياتهِ

من ظريف ما قيل في موت صغير قول شهاب الدين الفزاريّ يرثي ولدًا لبعض العظام:

عجبًا لمولودٍ قضى من قبل ان يقضي لايام الصبا ميقاتا
هجر الحياة وطلّق الدنيا وقد وافت بزخرفها اليهِ بتاتا

فبكأنهُ من نسكهِ وصلاحهِ وهب الحياة لوالديهِ وماتا

ذكاء ابن الزبير

مرَّ عمر بن الخطَّاب بابن الزبير وهو صبيٌّ يلعب مع الصبيان ففرُّوا ووقف . فقال لهُ : ما لك لم تفرَّ مع اصحابك . قال : يا امير المؤمنين لم اجرم فاخافَ ولم تكن الطريق ضيِّقة فاوسع لك . فسُرَّ عمر من جوابهِ واَلطفهُ

اللصوص والحلوى

قال عبد الواحد بن نصر المخزوميّ قال : اخبرني من أثقُ بهِ انهُ خرج في طريق الشام مسافرًا يمشي وعليهِ مرقعة وهو في جماعة نحو الثلاثين رجلًا كلُّهم على هذه الصفة فصحبَنا في بعض الطريق رجلٌ مسنّ حسن الهيئة معهُ حمار فاره يركبهُ ومعهُ بغلان عليهما رحل وقماش ومتاع فاخر . فقلنا لهُ : يا هذا انك لا تفكّر في خروج اللصوص علينا فانهُ لا شيءَ معنا يؤخذ وانت لا تصلح لك صحبتنا مع ما معك . فقال : يكفينا الله . ثمَّ سار ولم يقبل منَّا وكان اذا نزل استدعى اكثرَنا فاطعمهُ وسقاهُ . واذا عيَّ الواحد منَّا اركبهُ على احد بغليهِ . وكانت جماعة تخدمهُ وتكرّمهُ وتتدبَّر برأيهِ الى ان بلغنا موضعًا فخرج علينا نحو ثلاثين فارسًا من اللصوص فتفرَّقنا عليهم ومانعناهم . فقال الرجل : لا تفعلوا . فتركناهم ونزل فجلس وبين يديهِ سفرتهُ ففرشها وجلس يأكلُ واظلَّتنا الخيل . فلمَّا رأَوا الطعام دعاهم اليهِ فجلسوا يأكلون ثم حلَّ رحلهُ واخرج منهُ حلوى كثيرة فتركها بين ايدي اللصوص . فلمَّا اكلوا وشبعوا جمدت ايديهم وخدرت ارجلهم ولم يتحرَّكوا فقال لنا : انَّ الحلوى مبنَّجة اعددُتها لمثل هذا وقد تمكَّنا منهم وتمت الحيلة ولكن لا يُفكّ البنج الَّا ان تصفعوهم فافعلوا فانهم لا يقدرون لكم على ضرر حتى نسير . ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قولهِ واخذنا اسلحتهم وركبنا دوابَّهم وسرنا حواليهِ في موكب ورماحُهم على اكتافنا وسلاحهم علينا فما نجتاز بقوم الَّا يظنُّونا من اهل البادية فيطلبون النجاء منَّا حتى بلغنا مأمننا (لهُ بقيَّة)



المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٦ ميامر الآباء ومواعظ (تتمّة)

(العدد ٦١) مجلّد ضخم بجلد اسود منقوش طولهُ ٣٦ س في عرض ٢١ س صفحاتهُ ٥٣٧ بدون الفهارس وفي الصفحة ٢٣ سطرًا مكتوب بقلم كنسيّ حسن بحبر اسود الّا الفصول منهُ وبعض الحركات فانها كُتبت بحرف احمر وهو غفل من التاريخ يظهر انهُ خُطّ في اواخر القرن الثامن عشر بيع في مكتبة الاديب خليل افندي الخوري سنة ١٩٠٢ . امّا مضمونهُ فهو ميامر الاعياد كالمجموع السابق ولكن على ترتيب مختلف وعدد الميامر ٥٣ ميمرًا . وفي صدر الكتاب ما نصُّهُ :

« كتاب مجموع من اقوال بعض الآباء الابرار ومعلمو (كذا) الكنيسة الاطهار يحتوي على مقالات فريدة وعظات مبرّئة للنفس السقيمة ابتداؤهُ من احد زكّا المذكور بالانجيل في بشارة لوقا مع ما يلزم قراءتهُ واستماعهُ في الصوم الكبير والخماسين الى احد جميع القديسين وغير ذلك »

وهو يبتدئ بثلاثة ميامر للقديس يوحنّا فم الذهب في زكّا (ص١) والفريسي والعشّار (٦) وابن الشاطر (١١) يليها عظتان « عن الدينونة في احد مرفع اللحم لابينا العظيم في النسّاك القديس ماري افرام » (ص١٦) وللقديس كيرلس الاسكندري (٣٤). ثم (٤٧) عظة للقديس افرام السرياني لاحد مرفع الجبن في انقضاء العالم والمسيح الدجّال . ولهُ ايضًا (٦٠) في فضيلة الصوم لاثنين السبّة الاولى من الصوم . وفي المعنى عظة ليوم الثلثاء منها (٦٦) « لابينا البار تاوفيلوس اسقف فسطاط مصر ». ثم (٧١) ليوم الاربعاء منها عظة لتاودورس اسقف حرّان في التوبة كالمذكورة في العدد السابق . ثم (٧٨) ليوم الخميس عظة للقديس افرام في قول المسيح « صلّوا لئلّا يكون هربكم في الشتاء ولا في يوم السبت » ثم ليوم الجمعة للقديس يوحنّا فم الذهب على فضائل الصوم (٨٥) ثم (٨٩) ليوم السبت ميمر للقديس نكتاريوس اسقف القسطنطينيّة في الرحمة على المساكين وذكر الشهيد ثاودورس الاوخايطي (؟). ثم ستة ميامر لآحاد الصوم الاوّل (١٠٣) في الكنيسة وخواصها لم يُذكر قائلهُ وقد نُسبت غلطًا للقديس انسطاسيوس. والثاني (١٢٠) للقديس انسطاسيوس رئيس دير طورسينا في شرح المزمور السادس وفي التوبة . الثالث (١٣٩) للبار القديس ميخائيل القاطن سيق خاريطن في

الصوم والصلاة . الرابع (١٥٢) للقديس نيقون الاكسارخوس مطران منبج في توسّط الصوم . نُشر في البشير ع١٦٩٧ . الخامس(١٧٠) للقديس باسيليوس في الحثّ على التوبة ثم عظة لسبت العازر للقديس يوحنّا فم الذهب (١٨٢) ثم (١٩٤) للقديس ايبفانيوس في احد الشعانين . ثم لاثنين (٢٠٧) وثلثاء (٢١٦) الجمعة الكبيرة ليوحنّا فم الذهب مرَّ وصفها في العدد السابق . ثم لهُ ايضاً (٢٢٨) ليوم الاربعاء الكبيرة « في الزانيـة العفيفة التي دهنت ربَّنا بالطيب » ثم لهُ (٢٣٧) في الفصح والاسرار . . . « مما فسّره انبا نيقون الراهب مطران منبج » . ولهُ ايضاً ليوم الخميس الاسرار (سبق ذكرهُ) ثم اخرى لهُ في العشاء السرّي وغسل الارجل (٢٦٦) ثم (٢٧١) لهُ في جحود بطرس يُقرأ ليلة الجمعة الكبيرة . اخرى لهُ (٢٧٨) في صلاة المسيح في البستان (مرَّ ذكرهُ) . ثم (٢٨٠) ميمر ليوم الجمعة العظيمة « على آلام ربّنا ومماتهِ بالجسد . . . مع تفسير المزمور الثاني لداود » للقديس انسطاسيوس رئيس دير طورسينـا . ثم ميمر القديس ايبفانيوس في دفن المسيح ذُكر سابقاً (٣٠٦) . ثم اربعة ميامر للقديس يوحنّا فم الذهب سبق ذكرها : في الفصح (٣١١) وفي الاحد الجديد وظهور الرب لتوما (٣٣٠) وفي الصعود (٣٤٨ و ٣٥٥) . ثم (٣٥٧) ميمر القديس غريغوريوس الثاولوغس في احد العنصرة . ثم ميمران للقديس يوحنـا فم الذهب الاوَّل (٣٧٠) لاحد جميع القديسين عن مغفرة الخطايا . والثـاني (٣٧٩) في عيد البشارة . ثم ثلاثة ميامر في مولد الرّب وختانهِ للذهبي الفم (٣٨٤ و ٣٩٦) وللقـديس كيرلس الاورشليمي (٤٠٤) ثم ميمر في عيـد الظهور او الغطاس للقديس غريغوريوس الثـاولوغس (٤٠٩) وللقديس كيرلس الاورشليمي في دخول المسيح الهيكل (٤٢١) ثم خبر وجود اوَّل وثانٍ لهامة القديس يوحنا المعمدان في اورشليم وحمص (٤٢٩) لم يُذكر صاحبهُ . ثم سبعة ميامر وردت في المجموع السابق عن الشهداء الاربعين للقديس باسيليوس (٤٣٣) ورسالة ديونيسيوس الاريوباجيّ في استشهـاد الرسولين بطرس وبولس (٤٤٥) وميمر القديس يوحنا الدمشقي في تجلّي الرب (٤٥٠) وميمرا القديس اندراوس الاقريطشي عن رقود العذرا (٤٧١ و ٤٨١) وميمر القديس يوحنا الذهبي الفم في قطع رأس يوحنا المعمدان (٤٩٠) وميمره عن المتخلّفين عن القداسات والاسرار (٤٩٥) ثم يليها (٥١٠) ميمر القديس سافيريانوس على ظهور الالـه مخلصنا

واتــلاده من البتول نقلــهُ من السريانيَّة « الطوبان غريغوريوس رئيس دير السيدة دافنونا » ثم ميمر للقديس اندراوس الاقريطشي في مولد والدة الاله (٥٠٩) ثم ميمر في عيـد الصليب للقديس افرام (٥١٧) ثم ميمر في دخول والدة الاله الى الهيكل (٥٢٠) ثم في اكتتاب سيدتنا مريم والدة الاله مع يوسف خطيبها للقديس اثناسيوس (٥٢٥) وفي الختام خبر للقديس اسحاق النينوي (٥٣٣) مع وصايا لشيخ اخر من شيوخ البرّيّة (٥٣٤)

فترى انَّ بين هذه الكتب الثلاثة الاخيرة تشابه في المواد لا بل في ترجمة بعض الميامر وممَّا يجدر بنا ذكره انَّ الميامر كانت تؤخذ من الآباء القديسين دون مراعاة اصلهم او لغتهم من سرياني ويوناني وقبطي وارمني وكلداني دلالةً على ما كان قديمًا من الاتفاق بين الكنائس

(العدد ٦٢) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا بجلد ومقوًّى في مطبعتنا . طولهُ ٢٨ س ونصف في عرض ١٩ س صفحاتهُ ٣١١ وفي الصفحة ١٤ سطرًا مخطوط بخط كنسي قديم بحبرين اسود في المتن واحمر في الابواب والكتاب ناقص الاوَّل والآخر يدلُّ ورقهُ على انهُ من القرن الرابع عشر او الخامس عشر للميلاد . امَّا مضمونهُ في قسمهِ الاكبر (ص ١—٢٢٨) فمواعظ للقديس يوحنَّا فم الذهب عددها ٤٩ موعظـة . وقعت منها العظـة الاولى وقسم من الثانية . وفي اوَّل كل عظة بعض نقوش وازهار ملوَّنة وقد رُسمت ايضًا على الهوامش بعض صور حيوانات وطيور . امَّا تعريب هذه المواعظ فنظنّهُ لابي الفتح ابن الفضل الانطاكي وان لم نجد اسمهُ في هذا الكتاب. امَّا مضامينها فهي ذات الميامر التي طبعهـا في مطبعتنا بعض افاضل الروم الكاثوليك سنة ١٨٧٤ ونقَّح عبارتها الشيخ العلَّامة ناصيف اليازجي الَّا انَّ المواعظ الاخيرة ناقصة — وفي الصفحات الاخيرة (٢٢٨—٣١١) مواضيع شتَّى « كنبوَّة سبيلَّة ابنة هرقل الملك » (ص٢٢٨— ٢٤١) و « عجائب للقديس باسيليوس » بعدد ١٤ اعجوبة (ص٢٤١—٢٨٩) و « ثلاث عجائب القديس مار جرجس الشهيد » (ص٢٨٩—٣٠٦) مع فصول اخرى وجيزة عن الرحمة والتوبة (٣٠٧—٣١١) . وفي لحف الصفحة ٣٠٦ ما نصُّهُ :

« غفر الله لمن قرأ وكتب وسمع وقال امين الله حسبي وعوني ورجائي ونعم الوكيل »

وعلى الهامش بخطّ احدث :

« نظر في هذا الكتاب المبارك الخاطئ الديل (الذليل) الداعي عفو ربّهِ جبرائيل بسم خوري ابن الخوري . . . ابن المرحوم المطران كير فيا[وتاوس] (؟) بحمص المحميَّـة الله يرحم المذكورين اجمعين . . . سنة ٠١ (؟) »

وفي ذيل الصفحة ٣٠٨ :

« نضر (نظر) ما فيهِ وتحقَّق معانيه . . . احد اولاد البيعة المقدَّسة واحقرهم الخوري ابراهيم ابن المرحوم المطران فضول برّد الله (؟) روحهُ امين ونسأل كل من قرأ هل احرف (هذه الأحرف) يدعي (يدعو) لهُ بالمغفرة . . . في سنة سبع (سبعة) الاف ومائة واثنتـين وتسعين (١٦٨٤ م) » بيع في حمص سنة ١٩٠٣

(العدد ٦٣) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا قديـمًا بجلد اسود ذي خطوط على خشب طولهُ ٢١ س في عرض ١٣ س مخطوط على ورق قديم صفيق صفحـاتهُ ٢٩٨ وصحائفهُ ١٤٩ وفي الصفحـة ١٤ سطرًا ولكل صفحة اطار احمر وهو مكتوب بخطّ عاديّ نضير ومضبوط بالشكل الكامل . ولا تاريخ للكتاب الَّا انَّ خطَّهُ وورقهُ يدلَّان على انهُ من القرن السادس عشر . امَّا مضمونهُ فمواعظ مسجَّعة انيقة اللفظ بديعة المعاني وضعهـا بطريرك الكلدن النساطرة ايليَّا الثالث ابن الحديثيّ المعروف بابي حليم . وفي الكتاب ما يلي :

« كتاب التراجيم للاب القديس . الطاهر النفيس . حبر احبار للملَّة (الملَّة) النسطوريَّة وامام ائمَّة الامة المسيحيَّة . فخر العلماء من الامم العيسويَّة وشرف مذاهب ابناء المعموديَّة . . . الامام المحقق والحبر المدقق مار اليَّا سقى الله بالرحمة ثراه وجعل بجابح الجنان محلَّهُ ومأواه . . »

وفي الصفحة التالية ما حرفهُ :

« كتاب الاعياد للاب القديس الجاثليق الفطرك مار ايليَّا الثالث المعرف (كذا) بابن الحديثي » . وتليهِ الحمدلة : « الحمد لله مشرّف من يصطفيهِ لطاعتهِ بلطيف حبائهِ الخ »

وهذه التراجم او اليامر قد طُبعت مرَّة اولى في الموصل سنة ١٨٧٣ بهمَّة القس يعقوب الكلداني الموصلي . ثمَّ جُدّد طبعهـا حديثًا ولم نطَّلع حتى الآن على زياداتها وتحسيناتها . ومن هذه التراجيم نسخ مختلفة منها في مكتبة باريس وفي مكتبة الفاتيكان . وفي البلدة منها نسختان الواحدة عند حضرة الاب الفاضـل الخوري لويس الخوري راعي كنيسة مار الياس في رأس بيروت . والثانية في بيت الوجيه بشاره افندي يارد . امَّا مجموعنا فمحكم شامل وفي بدء كل عظة وفي ختامها نقوش زهيَّة واسماء الفصول بحرف ثُلث احمر مع نصوص الاناجيل بالكلدانيَّة . وهذا فهرس

التراجيم مع مقابلتها على طبعة الموصل : ١ً لعيد البشارة (ص١—١٦ الموصل ١—١١)= ٢ً غيره فيه (١٧—٣٠ الموصل ١١—٢٢) = ٣ً لعيد الميلاد (٣١—٣٩ م ٢٢—٣٠) = ٤ً لعيد السيدة الواقع بين الميلاد والدنح (٤٠—٩٠ م ٤٠—٤٦) = ٥ً لعيد الدنح (٥٠—٦٠ م ٤٧—٦٠) = ٦ً للثلثاء من باعوث نينوى (٦٦—٧٢ م ٦٢—٦٧) = ٧ً لنصف الصوم (٧٣—٧٩ م ٨٤—٩٠) = ٨ً لاحد السعانين (٨٠—٨٦ سقطت صفحة منهُ م ٩١—٩٨) = ٩ً لخميس العهد (ذهب اوّلهُ وآخره ٨٧—٩٢ م ٩٩— ١٠٧) = ١٠ً للسبت الكبير (٩٣—١٠٣ م ١١٦—١٢٤) = ١١ً لعيد احد القيامة (١٠٤—١١٢ م ١٢٥—١٣٣) = ١٢ً ترجام آخر فيهِ (١١٢—١٢٣ م ١٤٣—١٥٢) وهذا الترجام لمار يشوعياب بن ملكون = ١٣ً ترجام آخر للقيامة (١٢٤—١٢٩ م ١٣٤ —١٤٠) = ١٤ً لعيد السلّاق ١٣٠—١٣٦م ١٦٤—١٦٩) = ١٥ً لاحد الفطيقسطي (الفنطقسطي) (١٣٧—١٤٢م ١٨٥—١٩٠) =١٦ً غيره فيهِ (١٤٣—١٥٠م ١٧٨ —١٨٤) =١٧ً لاحد عيد السليحين (١٥١—١٦٢ م ١٩١—٢٠٣) =١٨ً ذكران توما السليح في اليوم الثالث من تموز (١٦٣—١٦٨ م ٢١٠—٢١٣) = ١٩ً لمريم الخاطئة وشمعون المعتزلي (١٦٩—١٨٠ م ٢٠٣—٢٠٩) =٢٠ً للابن الشاذّ «للاحد الثاني من القيظ وعملهُ سنة ٥٥٨» (١١٦٠ م) (ص ١٨١—١٨٧ م ٢١٤—٢٢٢) = ٢١ً لعيد التجلّي (١٨٨—١٩٤ م ٢٢٣—٢٢٨) = ٢٢ً لعيد الصليب المعظم (١٩٩—٢٠٥ وقد سقطت منهُ صفحة م ٢٢٩—٢٣٤) = ٢٣ً ذكران مار فثيون الشاهد الواقع في ٢٥ تشرين الاوّل قالهُ بميّافارقين (٢٠٥—٢١٢ م ٢٣٥—٢٤١) = ٢٤ً عزاء يقال لبوّياء (ܒܘܝܐ) الميت في اليوم الثاني للمتوفى (٢١٣—٢٢٣ وهذا الترجام ليس في طبعة الموصل) = ٢٥—٢٧ً ثلث خطب وعظيّة (٢٢٤—٢٤٤) ليست في الطبعة الموصليّة وللاولى منها مقدّمة كمقدّمة باعوث نينوى. وقد صنّف الثانية بماردين = ٢٨— ٣٣ً ست خطب للاملاك (٢٤٤—٢٧٦م ٢٤٨—٢٦٨) =٣٤ً مقالة تُقرأ على الاساقفة عند اسياميذهم (٢٧٧—٢٨٣ م ٢٤٢—٢٤٧) = ٣٥ً خطبة قالها في اهل معرّين (٢٨٣—٢٩٠ وليست هي في الطبعة الموصليّة) = ٣٦—٤١ً ادعية مختلفة للجاثاليق (٢٩١—٢٩٨ م ٢٩٦—٣٠٢)

(العدد ٦٤) كتاب مغلّف بورق ابيض حديث طولهُ ٢٧ س وعرضهُ ١٩ س

صفحاتهُ ٦٣ في كل صفحة ١٦ سطرًا وهو حديث الخطّ جمعنا فيهِ بعض تراجيم لايليًّا الثالث وجدناها في نسختي حضرة الخوري لويس الخوري والوجيه بشاره افندي يارد: ١ً ترجام مريم الخاطئة والمعتزلي (١—٥) تتَّفق مقدَّمتهُ فقط مع الطبعة الموصليَّة ونسختنا = ٢ً ترجام الحاكم والارملة (٥—٨) محضّ على التواضع. يشبهُ العدد ٢٥ من المخطوط السابق = ٣ً خطبة اخرى وعظيَّة (٨—١٠) = ٤ً خطبة مثلها (١١—١٤) = ٥ً تعزية تقال في ثالث المتحد (١٤—٢٠) هي كالعزاء الموصوف في الكتاب السابق في العدد ٢٤ منهُ = ٦ً وعظة قالها في اهل معرّين (راجع الصفحات ٢٨٣—٢٩٠ من الكتاب السابق وصفهُ) = ٧ً خطبة في اوَّل احد من الصوم (٢٥—٤٠) نشرناها في المشرق (٣: ٢١٨—٢٢٥)=٨—٩ً شرح «كتاب زيجة ومقدَّمة من السليح» (٤١ —٤٣) = ١٠ً ترجام الشهداء الاربعين (٤٣—٥١) نشرناه في المشرق (٥: ٢٥٧— ٢٦٢) = ١١ً خطبة تلاها في البيعة العتيقة ببغداد (٥١—٥٤) وهي التي قيل فيها في التأليف السابق انها تُليت بماردين = ١٢ً ترجام الحاكم والارملة كالسابق مع بعض روايات مختلفة (٥٤—٥٧) = ١٣ً ترجام لعيد القيـامة (٥٧—٦٢) يختلف بعض الاختلاف عن نسخة الموصل (١١٦—١٢٤)=١٣ً عظة تُقرأ بعد دفن الميت (نشرناها في المشرق ٣: ٩٦٩—٩٧٤) = ١٤—١٥ً خطبتان اخريان وعظيَّتان لهُ

(العدد ٦٥) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا حديثًا بجلد احمر وورق ملوَّن طولـهُ ٣٢ س وعرض ١٥ س صفحاتهُ ٩٢ وفي الصفحة ١٩ سطرًا مكتوب بحبرين اسود في المتن واحمر في الفصول وهو ناقص الاوَّل والآخر وانَّما يدلُّ ورقهُ وخطُّهُ على قدمهِ فيرتقي الى القرن الخامس عشر. وقد اهدانا اياه في بغـداد حضرة الاب انستاس الكرملي مكاتبنا الفاضل. اما مضمونهُ فقسم كبير من تراجيم ايليًّا الثالث الموصوفة في العددين السابقين. ومما لم نجدهُ في المجموعين المذكورين خطبة لـهُ في الخميس الفصحيّ ذهب اوَّلها (١—٣) ثم ترجام ليوم سبت النور يقال في الرازين (٣—٦) ثمَّ خطبـة في الاملاك اوَّلها: « الحمد لله القديم الازلي بلا ابتداء ». ثم خطبة ثانية فيهِ ايضًا (١٨ — ٢٢). ثمَّ « ترجام لعيد الفصح من انشاء القديس مار ايشوعياب اي يوسف (?) المعروف بابن ملكون الموسوم بمدينة دنيسر » اوَّلها: « الحمد لله الذي ضوأ ضمائر المؤمنين بصبح رحمتهِ لا بزحزحة ظلّ من وجاح » (٢٩—٣٥). ثم ترجام لعيد الميـلاد مقصور اوَّلهُ:

« الحمــد لله الذي علا بتوحيد ذاته على مماثلة الآحاد الخ » (٣٦—٣٧) ثمَّ فصلُ تعزيةٍ لاهل الميّت (٦٦—٦٩) ثمَّ خطبة اخرى قالها في ماردين اوّلها : « الحمد لله الذي ازال عنّا ظلم الخطايا بنور لاهوته » (٨٨—٩٠) . وفي الختام بداءة عظة تقال في اوقات الحاجة (٩١—٩٢)

(العدد ٦٦) كتاب مجلّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا بجلد ومقوّى طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س صفحاتهُ ١٨٧ وفي الصفحة ١٣ سطرًا منسوخ سنة ١٨٩٦ في الموصل عن نسخة قديمة . وهو يتضمّن خطب عزائيّة تُقال على الاموات على حسب مراتبهم من جثالقة وقسوس وشمامسة وعلماء ورجال ونساء وصغار من تأليف « الاب الجاثليق مار ايليّا الجوهري ابن الحديثي » وهو ايليّا الثالث المعروف بابي حليم السابق ذكرهُ . وعدد هذه العظات عشرون عظــة كلُّها اسجاع بليغة المعــاني على طريقة تراجيمهِ السابقة الوصف (لهُ بقيَّة)

القمح

لجناب الاديب جرجي افندي عبد النور

وضع احد علماء الانكليز المدققين تقريرًا عن القمح ابان فيــهِ انهُ كلما مرَّت سنة على بني الانسان قربوا من جوع عامٍ هائل وذلك لانَّ سكان الكرة الارضيَّة تحتــاج الى نحو ٢٠٩ ملايين من قناطيرنا من القمح سنويًّا للاكل مع ان الزراعة العمومية لا تعطي غير ١٧٣ مليونًا فينتج عن ذلك نقص سنوي يقــدَّر بنحو ٣٦ مليونًا وليس ذلك بيسير بل ليس هو السبب الوحيد فان سكان الارض آخذة بالازدياد سنويًّا تبعــاً لسنَّة الارتقاء ففي سنة ١٨٨١ كان عدد اكلة القمح (ولم يذكر اكلة الرز من اهلَ الصين وغيرهم) ٤١٦ مليونًا وفي عام ١٨٩٢ صاروا ٤٧٢ مليونًا ويبلغون الآن ما ينيف على ٥٣٠ مليونًا ومحصول القمح لا ينمو . قال :

ليعدّ الناس الولائم وليقيموا المعارض العموميَّة وليبنوا القصور الشامخة وليضربوا في اطراف الارض البعيــدة حيث تسقط درجة البرد الى الاربعين تحت الصفر طلبــاً للاصفر الرنَّان غير هيَّابين من جوع مقبل حيث لا ينفعهم الذهب ولا يغنيهم عن الزراعة شيئًا . وليس هذا الخاطر بحديث بل طالما شغل افكار بني الانسان منذ القديم وخصوصاً

في القرون المتوسطة عند ما كان سكان بعض الامصار يقاسون من القحط اهوالًا وقد وصل الجوع ببعضهم الى اكل اللحوم البشريَّة . هذا محصَّل قول الكاتب

ومن البيّن المعروف انهُ عند ما يحدث القحط في بلاد ترتفع اثمان الحبوب فيها فقد وصل ثمن رطل الدقيق عندنا منذ نحو ثلاثين سنة الى عشرة غروش او ما يزيد عن ذلك وبلغ ثمن رطل القمح في فرنسة في بعض حروبها فرنكين والعشرة الغروش في الزمن الماضي تساوي نحو ١٣ غرشًا في ايَّامنا الحاضرة

ومع ان حاصلات القمح كانت خصيبة في بعض الجهات فلم يكن في الاستطاعة نقلهُ لاماكن الغلاء ومحلَّات الجوع لضعف آلات النقل يومئذٍ اما الآن فيندر وقوع مثل ذلك لانَّ الحكومات تتذرَّع بذرائع كثيرة لمنع حصول الجوع وذلك بمنع اصدار الحنطة من بلادها واستجلابها اليها رافعة عنها كل رسم جمركي وغيره ولقد كان مجرَّد ذكر القحط في الماضي يغشى على عقول الناس كضباب كثيف لا يجدون منهُ مخرجًا ولكنَّ ذلك الضباب قد اضمحلَّ في هذه الايّام لتكملة الآلات الزراعيَّة والتفنن في استعمالها في زراعة القمح وسائر الحبوب فقد بلغ محصول القمح في العام السابق ما ينيف على ٢٤٨ مليونًا من قناطيرنا المعروفة مما يزيد عن المأكول السنوي منهُ بنحو ٣٠ مليونًا تُدخر لوقت الحاجة وتخفف وطأة كل قحط يطرأ في المستقبل على البلدان المعروفة

ولا نرى باهميَّة للزيادة في عدد اكلة القمح فلا تفوق حاصلات القمح في العالم اجمع وآلات النقل قد بلغت شأوًا بعيدًا من الاتقان فلو طرأت مجاعة في بلاد ما امكن استجلاب القمح والحبوب المذخرة في غيرها اليها ونبأٌ واحد بالبرق بطلب القمح من بلد بعيد يملأ بواخر كبيرة منهُ تغادر الموانئ شاقّة عبابَ اللجة طائرة الى اماكن الطلب وذلك ما يؤيد ان الجوع بعيد الوقوع وكل ما جاء في تقرير عالمنا الانكليزي لا اثر فيهِ للصحَّة وليس من جوع في كل الارض طالما نطلب من الله كما علَّمنا تعالى بقولهِ الكريم

نقصت حاصلات الحبوب في عامنا الحاضر كثيرًا في البلاد الحورانيَّة مصدر القمح في بلادنا السوريَّة كلها وارتفعت اثمانها في دمشق وضواحيها غير انهُ بفضل السكَّة الحديدية لم نشعر بذلك وعوّضت عنها الغلَّات المذخرة في حماة وحمص وهاتيك البقاع ولا يجب ان يكون ذلك داعيًا على اهمال الزراعة بقولنا ان القمح وسائر الحبوب تأتينا بسرعة من اماكن الرخص والخصب فقد يحدث ما لا يكون بالحسبان فنندم ولات ساعة الندم

واكثرما يكون اصدار القمح من الولايات المتحدة ثم روسية واسترالية والهند ورومانية وبلغارية وكندة والجمهوريَّة الفضيَّة ولقد يعجب بعض الناس من ان البلاد الاميركية او الهندية تستطيع ارسال القمح الى فرنسة مثلًا وبيعهُ هناك باثمان اقلّ من القمح المحصول في فرنسة نفسها لولا الرسم المفروض على القمح الاجنبي فذلك لانَّ الولايات المتحدة بلاد جديدة فسيحة الاطراف حسنة التربة لا تحتاج ارضها الى سماد او غيره تعطي الحكومة فيها لمن يروم الارض بغير عوض وتشترط عليهِ حسن حراثتها وزرعها فيأخذها الفلاح ارضًا جديدة لم تمتدَّ لها يدٌ ولم يضرب فيهِ نير كما ابدعها الخالق الكريم فتكون مخصبة وتمشي خيل الحراثة في حقولها لا تعثر والآلات الزراعيَّة بالغة عندهم حدَّ الاتقان فتسير كانها في بحر من الارض مستوٍ والسكك الحديدية تمرّ بين الحقول فليس من ثمَّة مشقَّة وتعب ولا من نفقة لنقل الحبوب وذلك بضدّ ارسال القمح من بلاد الهند فان الحقول تبعد كثيرًا عن محطَّات السكك الحديدية والموانى البحريَّة والاراضي المزروعة ضيقة والآلات الزراعيَّة ضعيفة عندهم ومع ذلك فتجَّار الهنود يستطيعون ارسال القمح وبيعهُ بثمن بخس لانَّ العامل الهندي يقنع باجور طفيفة لا تزيد عن الغرشين في اليوم الواحد فيستعاض عن ذلك بدفع رسوم النقل وغيرها

مطبوعات شرقية جديدة

Les Légendes Hagiographiques par **Hippolyte Delehaye s. j.,** Bollandiste, Bruxelles, 1905, XI-364

اساطير القديسين

قد بلغ الانتقاد في عهدنا هذا مبلغًا بعيدًا حتى انَّ القارئ لا يرضى بتاريخ او خبر او رواية الَّا بعد أَن يتحقَّق صحَّة ناقلها ويراها مستندة الى مصدر صادق وراوٍ ثقة لا يزجُّ بهِ في الضلال . وما يقال اجمالًا عن التاريخ يصحُّ ايضًا في سير القديسين الذين تبالغ الكنيسة اليوم في البحث عن اعمالهم والخوارق التي تروى عنهم لتميّز صحيحها من سقيمها ولا تدرجهم في مدارج القديسين الَّا بعد الفحص المدقّق بحيث يستطيع كل عاقل ان يحكم في سموّ قداستهم وصحَّة معجزاتهم . غير انَّ الامر كان على خلاف ذلك في القرون الاولى الى اواخر القرون المتوسّطة فانَّ المسيحيين لسذاجتهم وبساطة

ايمانهم كانوا اذا رأوا قديسًا او سمعوا خبر شهيد لم يكتفوا باخبـارهِ الصحيحة بل ينسبون اليهِ من الاعمال اعجبها ومن المعجزات اغربها وهي تتزايد بعد انتقالها على ألسنة الرواة. فلا تكاد تتصفَّح سنكسارًا قديمًا دون ان تجد فيهِ كثيرًا من مثـل هذه الاساطير المصنوعة والاخبار الملفَّقـة . فدفعًا لهذه الشبهات قد وضع حديثًا احد علماء البولنديين الاب دولوهاي اليسوعي كتابًا غاية في الافادة بيَّن فيهِ ما دخل في تراجم بعض القديسين من الاقاصيص الشبيهة بالخرافات ثم اثبت الاصول القويـة والقواعد الثابتة التي يجب الرجوع اليها في تمييز اعمال الابرار الصحيحة وانتقاد سيرهم القديمة. وما ظهر هذا الكتاب منذ اشهر حتى اثنت عليهِ المجلَّات العلميَّة بصوت واحد وكنَّا نودّ لو يعرَّب ليقتبس الشرقيُّون ايضًا من انوارهِ ولا يصدّقوا كل ما يتناقلهُ العامَّة ويجعلوا من الايمان ما هو ثمرة تخيُّلات بعض الجهَّال او السذَّج ل. ش

La S^te^ Bible Polyglotte, par **F. Vigouroux**

الكتاب المقدَّس باربع لغات

انَّ للاب ڤيكورو اسمًا شهيرًا في عالم العلم لا يُرى في صدر كتابٍ حتى يستوقف مضمونهُ خواطر العلماء لاسيَّما الكاثوليك لعلمهم بسعة معارف صاحبهِ وانتشار تآليفهِ في الاسفار المقدَّسة. وممَّا سعى بهِ منذ بضع سنين نشر التوراة باربع لغات ثلاث منها قديمة العبرانيَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة ولغـة حديثة وهي الافرنسيَّة . وفي نشر هذا التأليف من الفوائد مـا لا يخفى وخصوصًا لدارسي الكتب المقدَّسة الذين يستطيعون بطريقة سهلة مقـابلة نصوص التوراة بين بعضها والاستفادة منها جميعًا . ولا نأخذ على حضرة الاب سوى امر واحد وهو كونهُ بنى ترجمتـهُ الافرنسيَّة على النصّ اللاتيني الشائع المعروف بالڤلغاتا . وممَّا يستحقُّ الثناء ما قُدّم على هذه الطبعة من المقدّمات المفيدة وما ذُيّلت بهِ من التفاسير الدقيقة التي تميط الستر عن عدَّة مشاكل مع ذكر روايات النسخ اليونانيَّة بضبط . وكذلك استحسنَّا طريقة الاب توزار في طبعـة سفر ابن سيراخ فلم يَفُتْهُ ان يستفيد ممَّا وجد حديثًا من هذا الكتاب في الاصل العبراني المفقود الاب ي. نيران

Carl Schmidt-Acta Pauli aus der heidelberger koptischen Papyrushandschrift, *n^r^ 1, Zweite erweiterte Ausgabe mit* 80 *Sichtdruckseiten, Leipzig, Hinrichs* 1905

اعمال بولس

اعمال بولس كتاب قديم يتضمَّن اسفار القديس بولس وكتاباتهِ وبقيَّة اخبارهِ وهو

بالقبطيّة وُجد في نحو الفي قطعة من البرديّ ترتقي على الاقلّ الى القرن السادس وهذا الاثر النفيس مفيد جدًّا ليس فقط لتعريف اصول آداب اللغة القبطيّة لكن ايضًا لبيان مآثر العهد الجديد . وقد عني العلّامة كرل شميت بجمع هذه القطع وتنظيمها ورسم صورها وتدوين نصوصها وشرح مضامينها مع ترجمتها الى الالمانيّة ولم يكتفِ جنابهُ بتفاسير لغويّة على بعض نصوصها بل وضع لها في آخرها معجمًا لكل مفرداتها . وللغة هذا الكتاب القديم خواصّ تجعلها وسطًا بين لغة اهل الصعيد ولغة اهل اخميم . فجاء نشر هذا الاثر دليلًا واضحًا على عظم شأن الدروس القبطيّة لتأريخ اوائل النصرانيّة ا . مالون

J. H. Breasted: **The Battle of Kadesh.** Chicago, University Press, 4°, 49 pp., 1903

واقعة قدَس

هي الواقعة الشهيرة التي جرت في ايام الفراعنة في بلاد الشام وكان الظافر فيها رعمسيس الثاني الذي قدم بجنوده لمحاربة الحثّيين وكانت قدَس حاضرة دولتهم . وقد تكرّر ذكر هذا الحادث في الآثار الهيروغليفيّة فكتب عنهُ قومٌ من ائمّة الأثريّين منهم شاباس ثمّ العلامة مسپرو مؤخرًا في القسم الثاني من تاريخهِ الكبير المعنون بتاريخ الشرق . وها قد عاد الى هذا الموضوع احد علماء العاديات المصريّة المسيو برِسْتد فاتّسع فيهِ وبيّن كلما يختصّ بموقع هذه الملحمة مستندًا في قولهِ الى الكتابات المصريّة ومقابلًا بعضها ببعض على اسلوب حسن . وهو ينتقد اقوال من سبقهُ الى هذا الامر ويبدي فيهِ رأيهُ مؤيدًا لهُ بالادلّة والبيّنات الجديدة . وقد كان المسيو برستد قدّم اوّلًا بحثهُ في واقعة قدس لمؤتمر المستشرقين في همبورغ سنة ١٩٠٢ ثمّ نشرهُ سنة ١٩٠٣ في المجلّد الخامس من مجلّة كليّة شيكاغو (Decennial Publications) ثمّ اضاف اليهِ في رحلة حديثة الى المانية بعض الشروح مع رسمٍ لمكان الواقعة عن كتاب العلامة كولدڤاي (Kolde-wey: *Ausgrabungen in Sendschirli,* 1898, II. p. 179) والحقُّ يقال انّ هذا التأليف احسن ما وُضع في فنّ الحرب في القرن الرابع عشر قبل المسيح . لكنّنا لا نظنّ انّ العلماء يسلّمون بكل آراء الكاتب الضليع ولاسيّما رأيهُ في انّ ربلة الحديثة هي مدينة شَبْتونة القديمة مع علمنا بانّ الساميين قلّما يغيّرون اسماء بلادهم . والله اعلم

F. G. Burkitt. **Early Eastern Christianity.** 8°. XII-228 pp. 1904, London, J. Murray

اوائل النصرانيَّة في الشرق

يحتوي هذا الكتاب ست خطب القاها الاستاذ موراي سنة ١٩٠٤ عن تاريخ الكنيسة الشرقيَّة منذ ظهورها الى عهد المجمع الخلقيدوني فوصف كل احوال الكنيسة الآراميَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة وجمع لمحبّي المباحث الدينيَّة ما من شأنهِ ان يطلعهم على نشوءِ النصرانيَّة وانتشارها في بلادنا . ومن الفصول التي افردها لذلك فصل في اسقفيَّة الرها الاصليَّة ثمَّ في الترجمة السريانيَّة المعروفة بالبسيطة ثمَّ في لاهوت الآباء السريان ثم في قوانين الزواج وفي الاسرار ثم في بدعة ابن ديصان وذويهِ الخ . والمؤلف يجري في الغالب على الطريقة التاريخيَّة ويختار من التاريخ ما يراهُ اخطر شأنًا وادلّ على احوال تلك القرون القاصية . وقد استمدَّ لعملهِ من عدَّة تآليف حديثة منها تاريخ البطريرك ميخائيل المعروف بالكبير الذى تولّى نشرهُ الاب العلامة شابو . وممَّا راقتنا مطالعتهُ بحث لحضرة الكاتب في اصول الترجمة السريانيَّة البسيطة وان لم نسلّم لهُ بكل اقوالهِ من هذا القبيل . ويزين هذه الطبعة خمس صور فوتوغرافيَّة تمثّل الرها مركز النصرانيَّة الشرقيَّة في القرون الاولى . ولو الحق المؤلف خارطةً بكتابهِ لزادت فائدتهُ س . رنزفال

D[r] **M. Hartmann:** Kleine deutsche Sprachlehre für Araber, *Heidelberg, Julius Groos.* 1902

كتاب القواعد الالمانيَّة (ص ط + ٢٣٢)

يلحظ قرَّاؤنا في كل اعداد المشرق ما للالمان من الهمَّة القعساء في درس الشرق وتعريف آثارهِ المتعدّدة حتى سبقوا غيرهم من العلماء . ولا غرو انَّ كثيرين من الوطنيين كانوا يودُّون لو أُتيح لهم درس الالمانيَّة ليستقوا من مناهلها وهاءنذا بكتاب قريب المأخذ انيق الطبع محكم الوضع صنَّفهُ لهم احد محبّي الشرقيين وهو الاستاذ مرتين هرتمن كنشليار القنصليَّة الالمانيَّة في الثغر سابقًا واحد اساتذة مدرسة الالسنة الشرقيَّة في برلين . حالًا وقد اتَّبع في تصنيف كتابهِ اجود الاساليب المستحدثة الجارية اليوم في درس اللغات وهو اسلوب « گسباي اُتّو زوأر » فيقسم القواعد الى فصول يبتدئ الفصل ببعض شروح واضحة في احد ابواب الاسم او الفعل او الحرف ويلحقها بجدول بعض المفردات والعبارات ثم يضيف اليها تمارين شتّى تُنقل من العربيَّة الى الالمانيَّة ويُعكس .

وطبع الكتاب متقن للغاية بالالمانيَّة والعربيَّة وفي الاوَّل والآخر خارطتان ملوَّنتان لمملكة المانية ولبرلين · ومما لحظنا فيهِ بعضُ اغلاط طبعيَّة يسهل اصلاحها في طبعة جديدة وكذلك نظنُّ انهُ الافضل ان تستبدل الفاظ العوامل الدخيلة كالنومناتيف والداتيف والجنتيف والبرديكات بالفاظ عربيَّة كالفاعل والمفعول لهُ والمضاف الخ ل · ش

شذرات

﴿ ظاهرة جوّيّة ﴾ يوم الاربعاء الماضي الواقع في ١٠ ايار في ضحى النهار نحو ساعتين قبل الظهر لاحت في السماء ظاهرة جوّيّة غريبة وكان اديم السماء صافيًا لا يشوبهُ الَّا قليل من الغيم واذا بسحابة رقيقة استدارت حول الشمس على شبه الهالة فظهرت فيها الوان قوس قُزح وكانت عين الناظرين تميّز منها خصوصًا الاصفر والازرق والاحمر اما بقيَّة الالوان فكانت قليلة الوضوح وبقي ذلك نحو ثلاثة ارباع الساعة (راجع مقالة الاب دي انسلم في الاشعَّة الخضراء ص ٢١—٢٤)

﴿ حجّة دير ميفوق ﴾ كتب الينا حضرة الخوري بطرس الصعيبيّ: قد اطلعتُ على حجّة بدير ميفوق من المير يوسف شهاب هذه صورتها: (وجه تحريره)

« قد ملَّكنا عزازنا الرهبان القس اقليموس المزرعاني والمديرين الاربعة قطعة ارض في ايليج مايفوق من عين البيدر الى زاوية مار يوحنا لخربة بيت ارميا لكي يقيموا فيها دير من ميل القبلة لحدود لحفد ومن ميل الشمال الى عين محمرش ومن ميل الشرق ليس عليهم حدّ الَّا مزرعة رام فان رجعوا اهاليها اليها يستعملوها بموجب حدودها وان ما رجعوا اهاليها تبقى بيد الرهبان ... تحريرًا في سنة ١١٦٠ هجرية »

﴿ البعوض والوقاية منهُ ﴾ قرب فصل الصيف واخذ البعوض بالانتشار فننتهز هذه الفرصة لاستلفات خواطر القرَّاء الى اضرار هذه الهوامّ النقَّالة لجراثيم كثير من الادواء لاسيَّما الحمَّى الملاريَّة والنزلة الصدريَّة والتيفوس فلا بُدَّ اذن من اتّقاء اضرارها بقتل حشراتها والبعوض كما لا يخفى يلقي بيضهُ في المياه المستنقعة والاحواض والبُرَك والآبار وفيها ينمو واحسن طريقة لاتلافها ان يُجعل على وجه هذه المياه عشرة سنتمترات مكعَّبة من القطران الممزوج بالبترول لكل متر مكعَّب فتموت

الحشرات في وقت قليل او تُجعل فوق هذه الاحواض والآبار مشبَّكات معدَنيَّة ناعمة لا يمكن البعوض النفوذ بين زردها

أسئلة واجوبة

س سأل م٠ق من ادباء الكلدان٠هل اعتاد اكليروس النساطرة ان يحلقوا شعر الرأس على شبه الاكليل كما هو جارٍ عند اللاتين. وكيف هي عادة الكلدان الكاثوليك في ذلك الاكليل

ج انَّ الكهنة النساطرة ورهبانهم يربُّون اليوم شعرهم كالروم الملكيين في هذه البلاد لكنهم قديمًا كانوا يقصُّونهُ على شبه الاكليل٠ فان توما المرجي يذكر في سيرة القديس ابراهيم منشئ دير إزلا انهُ امر تلاميذه بان يحلقوا رؤوسهم على شبه الاكليل٠ (راجع المكتبة الشرقيَّة للسمعاني ج٣ ص ٩٤)٠وكذلك ورد في كتاب فتوح الشام للواقدي (ص٥من طبعة مصر) ذكر رهبان شرقيين كانوا «يحلقون اوساط رؤوسهم»٠ امَّا الكلدان الكاثوليك فعادتهم كعادة كهنة اللاتين في وضع الاكليل الصغير

س وسأل من طرابلس احد ادبائها من هم البولنديُّون الذين اشرنا اليهم غير مرَّة في اعداد المشرق البولنديُّون

ج البولنديُّون جمعيَّة من الآباء اليسوعيين الذين يسعون منذ نحو ثلاثة قرون بنشر اعمال القديسين ويُدعون بالبولنديين نسبةً الى الاب يوحنَّا دي بولند البلجكي الذي سبق الى هذا العمل وكان مولدهُ في ماسترخت سنة ١٥٩٦ فاتَّفق مع بعض اخوتهِ الرهبان البلجيكيين على جمع كل ما يُعرف عن تراجم القديسين على سياق ايَّام السنة٠ وكان ظهور اوَّل مجلَّد من مجموعهم في سنة ١٦٤٣ ثمَّ الحقوهُ منذ ذاك الحين بثلاثة وستين مجلَّدًا ضخمًا تحتوي اعمال اولياء الله منذ اوَّل كانون الثاني الى غاية تشرين الاوَّل٠ وعملهم لا يتمّ قبل سنين طويلة لكثرة ما يجدون من آثار القديسين٠ ولهم ما عدا تأليفهم الكبير تآليف أُخرى متعدّدة اخصُّها مجلَّة تنشر كل ما يختصّ باعمال القديسين (Analecta Bollandiana) بلغ عدد مجلَّداتها ٢٤ مجلَّدًا متوسطًا في لغات شتَّى كاليونانيَّة والسريانيَّة وغيرها٠ ومقام البولنديين في عهدنا في بروكسل في مدرسة القديس ميخائيل يقبلون بالشكر كل ما يُرسل لهم من آثار القديسين القديمة فينشرونها بعد انتقادها وقد ذكرنا في هذا العدد كتابًا نفيسًا لاحدهم ل٠ش



درس العقائد المسيحيَّة

نظر للاب اوزياس تورين اليسوعي

قد اصدر آخرًا قداسة حبر الاحبار ورأس الكنيسة المنظور البابا بيوس العاشر رسالةً عجيبةً في بابها استوقفت انظار العالم الكاثوليكيّ بل اطرأها كل من يسعى في تهذيب الشعب واصلاح الهيئة الاجتماعيَّة ألا وهي الرسالة التي عنوانها « تعليم العقائد المسيحيَّة » بيَّن فيها الحبر الاعظم ما يترتَّب على درس التعليم المسيحي من الفوائد لدفع الجهل وانارة العقول وتقويم الارادة في سبيل الخير وملازمة الآداب الحسنة والاخلاق الجيدة واتمام كل الفرائض التي ينبغي على الانسان حفظها نحو خالقهِ وقريبهِ من سيّد ومسود ورئيس ومرؤوس ونحو نفسهِ ايضًا بسلوك جادَّة الصدق والاستقامة والتنكُّب عمَّا لا ترضى بهِ الذمَّة

على انَّ جريدة البشير قد نشرت هذه الطرفة النفيسة في عدديها الصادرين في ٨ و ١٥ ايَّار وامر سيادة القاصد الرسولي بطبعها على حدةٍ لتعميم منافعها فلا نرى حاجةً الى تكرير الفاظها العسجديَّة وانَّما نحيل القرَّاء الى مراجعتها ودرس مضامينها السامية. لكنَّنا احببنا في هذه النسبة ان نفرد لدرس العقائد المسيحيَّة فصلًا مستقلًا نضمّنهُ خلاصة تعليم اللاهوتيين ومعلّمي السيرة الروحيَّة في هذا الموضوع متعقّبين آثار قداسة الحبر الاعظم في الرسالة المومأ اليها

*

انهُ لمن المعلوم الثابت انَّ الدعوة الى الدين المسيحي لم تقُم بنشر الكتب المقدَّسة وتوزيع الاسفار المنزلة على رؤوس الاشهاد بل بالصوت الحيّ وتبشير الرسل وفقًا لامر السيد المسيح القائل لتلاميذهِ قبل صعودهِ (متّى ٢٨ : ١٩) : « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم . . . وعلّموهم جميع ما اوصيتكم بهِ » وهو كلام صريح يوافق تعاليم الرب وكل تصرُّفهِ مع رسلهِ مدَّة حياتهِ بينهم فانهُ عزَّ وجلَّ لم يكتفِ بأن يرشدهم بمثلهِ ويعلّمهم كما علَّم الجموع المتقاطرة الى استماع كلامهِ بل كان يخصُّهم بالتعليم فيشرح لهم امثالهُ ويفكّ لهم مشكلاتهم ويكرّر عليهم انهُ أُعطي لهم ادراك اسرار ملكوت الله وقد شبَّههم بملح الارض الذي يزيل تفاهة الطعام وبنور العالم المبدّد للظلام وبالسُّرج التي توضع فوق المكيال ليستنير بها كلُّ اهل البيت . وقد اراد فوق ذلك أن يدرّب تلاميذهُ على تعليم حقائق الخلاص اذ ارسلهم اثنين اثنين امام وجههِ ليعدّوا لهُ الطريق حيثما شاء ان يذهب واوصاهم بان يبشّروا بقرب مجيء ملكوت الله . وعلاوة على ذلك جعل لهم سلطةً كسلطتهِ فمن يسمع منهم كانهُ سمع منهُ ومن قبلهم كانهُ قبلهُ ويتهدَّد من يردّ دعوتهم بعقاب أليم يكون يوم الدين اعظم من عقاب سدوم وعمورة . وخلاصة القول انَّ المسيح قد اقام رسلهُ في رتبتهِ التعليميَّة وكما انَّ المسيح كان يُنتظر ليكون قائدًا للشعوب ومعلّمًا للامم ومبشِّرًا للمساكين اقتضى الامر ان يكون رسلهُ كذلك

هذا فضلًا عن كون المسيح جعل رسلهُ وتلاميذهُ في رتبة كهنوتهِ الجديد بدلًا من الكهنوت الموسوي . ولا يخفى انَّ كهنة العهد القديم كانوا معلّمين ومرشدين لشعبهم وعنهم قال ملاخيا (٢ : ٧) « انَّ شفتي الكاهن تحفظان العلم ومن فيهِ يطلبون الشريعة » . وكذلك تهدَّدهم بالرذل في نبوَّة هوشع (٤ : ٦) لتغاضيهم في تعليم الشعب . فيكون من البديه انَّ المسيح اعطى لكهنة العهد الجديد في شخص رسلهِ حقّ التعليم ومهنة الارشاد ولولا ذلك لكان كهنوت موسى افضل من كهنوت ابن الله

وهذا ما فهمهُ الرسل اذ لم يمرّ عليهم بضعة ايَّام بعد صعود الربّ حتى ايَّدهم الروح القدس بحلولهِ عليهم في العليَّة فاخذوا يعلّمون في الهيكل ثمَّ في ساحات اورشليم ثمَّ في بلاد اليهوديَّة ثمّ في كل انحاء المعمور فصحَّ فيهم قول صاحب المزامير (١٨ : ٥) « في الارض كلها ذاع منطقهم وفي اقاصي المسكونة انبثَّ كلامهم » وكانوا يعتبرون التبشير

ونشر حقائق الايمان في مقدَّمة واجباتهم حتى ان بولس الرسول كان يعدّ التبشير كفرض لازب لا ندحة لهُ منهُ وهو القائل (١ كور ٩ : ١٦) « الويل لي ان لم ابشّر » بل كان يفضّل التبشير على صبغ الموعوظين بالمعموديَّة (١ كور ١ : ١٧) وقد اوضح ذلك بنوع صريح في رسالتهِ الى اهل رومية حيث يبيّن رتبة المرسلين في الكنيسة والحاجة اليهم في التبشير والتعليم قال (١٠ : ١٣—١٥) : « كل من يدعو باسم الربّ يخلص . وكيف يدعون الى من لم يؤمنوا بهِ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا بهِ وكيف يسمعون بلا مبشّر وكيف يبشّرون ان لم يُرسَلوا »

فترى من ثمَّ انَّ التعليم في كنيسة المسيح مبنيٌّ على اساس متين سوف يبقى ثابتًا مع بقاء الكنيسة التي لن تقوى عليها ابواب الجحيم

*

وان تصفَّحنا تاريخ الكنيسة في اطوارها منذ ايَّام الرسل الى يومنا وجدنا البيعة الكاثوليكيَّة لا تألو جهدها في نشر الحقائق الدينيَّة وطبعها في اذهان اولادها . وكانت عادتها ان لا تقيم معبدًا او مصلًّى الَّا تنشئ بقربهِ مدرسةً لدرس العقائد المسيحيَّة وكانت الدار الاسقفيَّة في كل مدينة كمنتدًى للعلوم الدينيَّة يعلّم فيها الاسقف عينهُ او الكهنة الذين يُعهَد اليهم بهذه المهنة او قوم من المعلّمين الذين تلقَّنوا التعاليم الدينيَّة . وربَّما بلغت بعض هذه المدارس شهرةً عظيمة فكان يتوارد اليها الطلبة من الاماكن النازحة . وذلك حتى في ايَّام الاضطهادات على عهد القياصرة كمدرسة الاسكندريَّة ومدرسة قيصريَّة . ولمَّا عاد السلام الى الكنيسة بتنصُّر قسطنطين انتشر التعليم الديني ايَّ انتشار لاسيَّما بعد نشأة الرهبانيَّات فتوفَّرت المدارس في الشرق والغرب معًا كفانا دليلًا على قولنا ذكر مدارس رومية والقسطنطينيَّة وانطاكية والرها ونصيبين

وكان لا يُعقد مجمع دينيّ دون ان يكرّر الآباء وصاتهم في التعليم وفتح المدارس حتى لو جُمعت القوانين التي أُبرزت في ذلك لما قلَّت عن مجلّدات ضخمة . وكانت همَّة الكنيسة بتعليم الفقراء وتهذيب العامَّة كاعتنائها في تعليم اصحاب الثروة وتهذيب الذوات وذلك امَّا بالارشادات العموميَّة التي كان يحضرها الجميع دون تمييز بين الغني والفقير وبين الكبير والصغير وامَّا بمدارس خاصَّة كانت تُلحق بالمكاتب العليا لتعليم اولاد العامَّة واحداث الامَّة

وممَّا يدلُّ على هذه العناية بالفقراء عددٌ لا يُحصى من الاحبار الرومانيين ومن البطاركة والاساقفة ومشاهير الرهبان وكبار المعلّمين وُلدوا في بيوت الفقراء فبلغوا في هذه المدارس العموميَّة من حضيض الخمول الى ذروة الشرف فجلسوا بين امراء شعبهم وخلَّفوا من بعدهم مآثر ادبيَّة تنطق بفضلهم وتشهد لهم بسموّ المدارك

واتسع نطاق التعليم الديني خصوصاً بعد ظهور الرهبانيَّات الغربيَّة الكبرى من البندكتيين والدومنيكان والفرنسيسيين واليسوعيين فانَّ كلًّا من اديرتهم كان كصرحٍ للعلوم الدينيَّة ومنهلٍ تستقي منهُ الشبيبة المسيحية على اختلاف أُسرها. ولم يلبث ان ظهرت في الكنيسة عدَّة رهبانيَّات اخرى انقطعت لتعليم الاحداث من الفقراء والقرويين كرهبانيَّة آباء المدارس التقويَّة واخوة المدارس المسيحيَّة

وكان معظم همّ المرسلين في الشرق حيثما وُجدوا تربية الاحداث وتهذيب المسيحيين وتعليم جهَّالهم . وما نراه اليوم من اعمالهم في هذه البلاد قد باشر بهِ المرسلون منذ ثلاثة قرون بنيّف كما يلوح من تاريخ هذه الرهبانيَّات ومن عدد الذين تخرَّجوا فيها فحدثت بين الطوائف الشرقية تلك النهضة الادبيَّة التي نجتني اليوم اثمارها الطيّبة . وكان الاكليروس غير القانونيّ يساعد الرهبان والمرسلين في هذه المهمَّة الاثيرة فيجارونهم في هذا الميدان الجليل نخصُّ منهم بالذكر التلامذة المتهذبين في مدرسة انتشار الايمان ومدرسة الموارنة في رومية العظمى

وقد احسّ البطاركة الاجلّاء ما يترتَّب على تعليم العموم وتهذيب الاحداث بالاداب والمعارف الدينيَّة من المنافع فتراهم في كل رسائلهم الرعويَّة يكرّرون الوصاة للكهنة من هذا القبيل . وكذلك المجامع الشرقيَّة الملتئمة في كل الطوائف فانهُ لم يُعقد مجمع دينيّ دون ان يخصّ الآباء فصلًا بهذا الامر الخطير ويسنُّوا لهُ عدَّة قوانين فانَّ في المجمع اللبناني بابًا عنوانهُ « في التعليم المسيحي والتبشير بكلام الله » يأمر (ج ٢ ص ١٦) « الخوارنة وخدمة الرعايا وسائر من قُلّدوا الاهتمام بخلاص النفوس ان يقوموا بانفسهم او بواسطة من تكون فيهم الجدارة والكفاءة من سواهم عند وجود مانع لهم شرعي على تعليم ابناء رعاياهم ايَّام الاحاد والاعياد . . . ويعلّموهم ما تلزم معرفتهُ الجميع من باب ضرورة الخلاص ويوضحوا لهم بعبارة موجزة خالية عن التعقيد ما يجب عليهم ان يتحاموهُ من الرذائل ويعتنقوهُ من الفضائل وليتَّخذوا لهم دستورًا في ذلك كتاب التعليم

المسيحي الروماني.. ومن اغفل اتمام هذا الواجب فليتزل بهِ اسقفهُ التأديبات الكنسيَّة..»
وكذلك (ص ١٧) يحتم المجمع على خدَّام الرعايا «ان يُعنَوا ايَّام الاعياد بجمع الاحداث والحدثات في الكنيسة...وان يجتهدوا في اشرابهم مبادئ الايمان والتعليم المسيحي بكلام ساذج..» كما انهُ يحتم «على المعلّمين ان لا يغفلوا شرح اصول التعليم المسيحي في مدارسهم ولو مرَّة في الاسبوع» لا بل تُلزم الآباء الروحيين «بان ينكروا او يمسكوا الحلّ على المسيحيين الجاهلين مبادئ دينهم...»

وقد تكرَّرت هذه الاوامر في المجامع التي عُقدت بعد ذلك. فانهُ قد جاء في البند السابع من اعمال المجمع المنعقد سنة ١٧٥٦ بامر البطريرك طوبيّا الخازن: «نأمر جميع كهنة الرعايا بان يعلّموا التعليم المسيحي» وكذا ورد في سائر المجامع المارونيَّة

ولا تختلف في ذلك مجامع الروم الملكيين فانَّ المجمع الانطاكي المنعقد سنة ١٧٩٠ بهمَّة البطريرك اثناسيوس جوهر يصرّح بالامر قائلًا (المشرق ٨: ٥٩—٦٠): «لا بدَّ لكل كاهن من الاعتناء بقراءة اولاد رعيَّتهِ وان كان مشتغلًا بمهمَّات الرعيَّة الروحيَّة ولم يستطع فليعتنِ بمعلم لهُ يفيدهم وانَّما التعليم المسيحي ومعرفتهم قواعد الايمان المقدَّس فليتمّمها هو بذاتهِ للاولاد الصغار والكبار ايضاً بالاوقات التي يخصّصها لذلك.. وفي كلّ نهار احد وعيد يلتزم تحت ثقل ذمَّتهِ ان يعظ على رعيَّتهِ.. واذ لم يكن لهُ استطاعة لذلك فليعتنِ بواعظ يكمّل عنهُ هذا الالتزام»

وهذه الاوامر عينها بلفظها او بمعناها تجدها في الاعمال اللاتينيَّة من مجمع الشرفة للسريان (ص ٢٥٠) ومجمع مصر للقبط (ص ٢٠٨) في الفصل المختصّ بخدَمة الرعايا وكلها تضطرُّ الكهنة الى ان يقوموا بفرائض التعليم المسيحي للاحداث وشرح العقائد الدينيَّة للشعب والقاء العظات مع تثقيل ذمَّتهم بالخطإ المميت اذا تغافلوا عن هذه المهمَّة

ولم تكتفِ هذه المجامع بحضّ الكهنة على ذلك العمل المبرور بل كثيرًا ما تذكّر الابوين بضرورتهِ وتحثّهما على القيام بهِ منذ نعومة اظفار اولادهم. وكذلك قد جعلت الكنيسة من فرائض الاشبين والاشبينة تهذيب ابنهما الروحي (الفليون) وتعليمهُ ليتخرَّج على الآداب السليمة منذ حداثة سنّهِ ويعرف واجباتهِ نحو خالقهِ ونحو روسائهِ وتنشيطاً لكل من يسعى بتفقيه عقول الصغار وانارة العقول بالتعاليم الخلاصيَّة قد

نظمت الكنيسة هذه الخدمة في جملة اعمال الرحمة الروحيَّة وخصَّتها بانعامات عديدة ومنحت الغفارين للقائمين بها لتفيد المسيحيين بانهــا تفضل ترويض عقول السذَّج وتعليمهم على اعمال الصدقة كما يفضّل الروح على الجسد

*

فترى مما سبق اعتبار الكنيسة واهتمامها العظيم بتعليم ابنائهــا العقائد الدينيَّة. ولا غرو فانَّ على هذا التعليم تتوقَّف سعادتهم في هذه الحياة وفي الآخرة

امَّا في هذه الحياة فلانَّ الانسان يجد في معرفة الامور الالهيَّة نورًا لعقلــهِ وقوَّة لارادتهِ وبهاتين القوَّتين اعني العقل والارادة قوام الانسان الناطق وملاك حياتهِ الادبيَّة التي تفرزهُ عن الحيوان البهيمي

انَّ التعليم المسيحي كما لا يخفى ليس الَّا مجموعًا لحكمة الاجيال ومستودعًا للعقائد التي اتى بها ابن الله على الارض فاودعها كنيستهُ لتسلمها كما قال الانجيل « لكل انسان يأتي الى هذا العالم» . وقد ضمَّنت الكنيسة خلاصة هذه المعتقدات في كتاب صغير دعتهُ لذلك بكتاب التعليم يجد فيهِ العقل البشري حلّ اكبر مشكلات حياتهِ الحاضرة وابديَّتهِ . فليسمع القرَّاء شهادةً لاحد كبار الملحدين قالها في ساعةٍ صحا فيها عن سكرة اضاليلهِ وهو « جان جاك روسو » فأطرأ الكتب التعليمية التي يتداولها احداث المدارس :

انَّ في ايدي الاحداث كُتيّبًا يعطَى لهم ليستظهروا موادَّهُ ويُسأَلوا عن مضامينــهِ في الكنيسة . فاقرأ هذا الكتاب الصغير الحجم المدعوّ بالتعليم المسيحي تجد فيهِ جوابًا لكل المطالب التي بحثتُ عنها دون استثناء . فاسأَل ان شئت هذا المسيحي من اين اصلُ الجنس البشري فهو يعرف ذلك . اسألهُ الى اين مصيرهُ فيجيبك على الفور . اطلب منهُ بايّ طريقة ينال الجنس البشري غايتهُ فجوابهُ حاضر . ألقِ على هذا الوليد اصعب المسائل لماذا هو على الارض وماذا يحلُّ به بعد وفاتهِ فانهُ يجيبك جوابًا شافيًا وافيًا وان لم يدرك كلّ قوَّتهِ ومعانيه السامية . سَلْهُ كيف خُلق العالم ولاي غاية وما سبب وجود الحيوان والنبات على الارض وكيف انتشر البشر على وجه المعمورة وهل كان بدء التكوين بأبوين اوَّلين او اكثر ولماذا يتكلم البشر لغات شتَّى ولماذا تدهمهم الاوجاع والامراض ولماذا يحارب بعضهم بعضًا وكيف ينتهي كل ذلك فانَّ هذا الصغير يعرف الجواب لكل اسئلتك لا يفوتهُ شيءٌ من معرفة المسائل التي شغلت عقول اكبر فلاسفة اليونان وقد جهلوا كثيرًا منها امَّا هو فمع حداثة سنّهِ لا يشكّ في شيءٍ منها فيعلم علمًا يقينًا اصل العـالم واصل الجنس البشري واصل السلائل وغاية الانسان في دنياهُ وفي أُخراه وفروض الانسان نحو الالــه وواجباتهِ نحو قريبهِ وحقوق البشر على المخلوقات فلا يجهل شيئًا . واذا كبر واعتبر الحقّ الطبيعي والحقّ السياسي والحقّ الدولي اجابك عن كل ذلك جوابًا مقنعًا لانَّ كل هذه التعاليم تصدر من التعليم المسيحي كالماء من عينهِ وكالزهرة من

كمّها . افليس النصرانيّة ديناً عظيماً وهي تزوّد الولد منذ صغره بهذه المعارف السامية . التي تبدّد كل ظلام عقله ؟ »

وكما انَّ التعليم المسيحي ينير الاذهان فانهُ يقوّي ايضًا الارادة وينكّبها عن جادَّة الرذائل وحمأة الفساد ثم يبعثها الى ممارسة اسمى الفضائل . فلنسمع قول حبر الاحبار في رسالتهِ الاخيرة وهو يوضح ما للتعليم المسيحيّ من المفاعيل العجيبة في تقويم الارادة وحَملها على الصلاح . قال لله درّهُ :

انَّ الارادة لمَّا كانت قد زاغت بفساد الخطيئة الاولى ونسيت نوعاً الله مبدءها فهي تحوّل كل اميالها الى محبَّة الباطل والسعي وراء البهتان ومن ثم تفتقر هذه الارادة التائهة التي تعميها اميالها المنحرفة الى مرشد يدلّها على سواء السبيل حتَّى تهتدي الى مسالك العدل التي تنكَّبت عنها بسوء منقلبها وهذا المرشد انَّما هو عقلنا الذي هيَّأتهُ لنا الطبيعة لقيادتنا فان خلا العقل البشري من نورهِ الحقيقي الذي هو معرفة الحقائق الالهيَّة كان كالاعمى الذي يقود اعمى مثلهُ فيسقط كلاهما في الحفرة

وكل واحد يرى بعد امعان النظر انهُ لا بدَّ من ان يكون الامر على ما ذكر لان الحكمة المسيحيَّة تعرّفنا بالله وبكمالاتهِ غير المتناهية اكثر بكثير ممَّا يمكن ان تُتيحهُ لنا قوى الطبيعة . وكيفيَّة ذلك انَّها تأمر بتكريم الله قضاءً لحق الايمان الذي يتعلق بالعقل . ثم قضاءً لحق الرجاء الذي يتعلق بالارادة . ثم قضاءً لحق الرحمة الذي هو فضيلة القلب . وعلى هذا الوجه تُخضع الانسان بكاملهِ الى هذا المبدع والمدّبر السامي

كذلك لا معرفة غير معرفة يسوع تطلعنا على حقيقة وسموّ منزلة الانسان الذي هو ابن الآب السماوي المدعو ليحيا معهُ الى الابد بالغبطة والسعادة . غير ان المسيح يستخلص من هذه المنزلة ومعرفتها ان البشر يجب عليهم ان يحبوا بعضهم كالاخوة ويعيشوا في هذه الدنيا كما يليق بالقديسين . . . ويأمر ايضاً ان نلقي على الله كل همّنا لانهُ يرعانا وان نحسن الى المحتاجين ونعمل الخير مع من يتغاضون عنَّا ونؤثر خير النفس الابدي على خيور هذه الحياة الزائلة . .

كذلك يرشدنا تعليم المسيح الى فطنة الروح التي بها نرذل فطنة الجسد . ثم الى العدل الذي بهِ نعطي كل صاحب حقّ حقهُ . ثم الى القوَّة التي تؤهلنا الى احتمال الشدائد والصبر على كل شيءٍ بشجاعة من اجل الله والرغبة في الغبطة الابديَّة . ثم الى القناعة التي بها نحبّ الفقر من اجل ملكوت الله ونتمجَّد بالصليب محتقرين العار . فالناتج اذًا ان عقلنا يتلقي بواسطة الحكمة المسيحيَّة النور الذي يخوّلنا ادراك الحقيقة . وكذلك ارادتنا تضطرم ايضاً بمحبَّة زائدة تدفعها الى الله وتربطنا بهِ بمزاولة الفضيلة

على اننا لا نقول ان خباثة النفس وفساد الاخلاق لا يمكنهما ان تجتمعا مع معرفة الديانة . نسأل الله ان لا تكثر الحوادث التي تؤيد ذلك وتثبتهُ . ولكنَّنا نقول ان العقل اذا كان مكتنفاً بظلمات جهل كثيفة فلا يمكن وجود ارادة قويمة واخلاق جيدة . لانهُ اذا مشى الانسان وعيناهُ مفتوحتان يستطيع بلا ريب ان يزيغ عن الطريق السويّ امَّا الاعمى فانهُ متعرّض لخطر اكيد . فضلًا

عن ان فساد الاخلاق اذا كان نور الايمان غير منطفئ تماماً قد يترك املاً بالتوبة. امَّا اذا اجتمع فساد الاخلاق مع فقد الايمان بالجهل فقلما يفيد علاج وتكون طريق الهلاك مفتوحة

فمن هذا الكلام الاخير للحبر الرومانيّ يظهر ايضاً انَّ درس التعاليم الدينيَّة لا يفيد فقط السعادة الزمنيَّة بل يرشّح للسعادة العلويَّة وهو امرٌ بيّن لا يحتاج الى برهان فان كان التعليم المسيحيّ ينير العقل فيُظهر لهُ حقائق الخلاص ثم يشدُّ أَزر الارادة في ممارسة الفضائل والاعمال الصالحة فلا يبقى للذي يعيش عيشةً بارَّة بموجب نور عقلهِ مضافاً الى نور الايمان الّا ان ينال الجزاء على حياتهِ المبرورة ويسمع قول الربّ للعبد الامين المتاجر بالوزنات التي أُعطيت لهُ ويدعوه الى الدخول الى فرح سيدهِ

ثبت اذن ان لتعليم العقائد الدينية فعلًا كبيرًا في تهذيب قلب المسيحي وارشادهِ الى الصلاح. وليس تأثيرهُ في الجمعية النصرانية بازهد واقلّ وذلك لأَن الهيئة الاجتماعية تتأَلَّف من الافراد فان كان الافراد صالحين صلحت ايضاً حال الجموع. وزد على ذلك انَّ التعليم المسيحيّ لا يبحث فقط عن واجبات المسيحي وحقوقه كشخص منفرد بل ايضاً عن فرائضهِ من حيث هو احد اعضاء جسم ادبيّ عظيم هو المجتمع الانساني ينبغي لهُ ان يسعى بخيرهِ العامّ ويضحّي في سبيله كثيرًا من منافعه الخاصَّة. ولولا ذلك لانتقض حبل الجمعيَّة البشريَّة وضُحّي خير العموم لاغراض شخصية صاننا الله من مثل هذا الخطر العظيم والبلاء الجسيم

*

هذا وان كان درس الحقائق الدينيَّة لازمًا في كل الازمنة الّا انهُ الزم واشدُّ ضرورةً في ايّامنا. وذلك لدواعٍ: منها نموُّ الرفاهية وخفض العيش بتوفر اسباب الراحة وكثرة الاختراعات وسرعة المواصلات بحيث لم يعدْ الفقير نفسهُ يقنع بحالهِ فيطمع بما تراهُ عينهُ من وفرة الخيراتِ المادّيَّة وينسى انَّ هذه الدنيا ليست بدار قرار وانَّما هي معبرة لحياة اخرى افضل منها خُلق لاجلها. فان لم تتأَصل في قلبه حقائق الدين جعل سعادتهُ في حطام الدنيا

ومنها ايضاً انَّ سذاجة الايمان التي كانت تصون اباءنا قديمًا من هجمات الملحدين لم تعد في يومنا كافيةً لتردّ غاراتهم مع كثرة المطبوعات التي تُنشر في عهدنا مخالفةً للدين ومفسدةً للآداب وناكرةً اثبت الحقائق واصدقها كوجود الخالق عزَّ وجلّ وخلود النفس

والعقاب والثواب. فليت شعري إنْ كان المسيحي لم يطبع في قلبه منذ صغر سنهِ هذه الحقائق قوَّضتها الاهواء وذهبت بهــا ريح الاضاليل والمبادئ الفاسدة والتعاليم السفسطيَّة لاسيما اذا غلبت عليهِ امياله المنحرفة فيستولي على قلبهِ الشكوك وينبذ بعد حين المعتقدات التي لم ترسخ في ذهنهِ. فيجب اذن درءًا لهذه المخاطر ان يُرسخ ارباب الدين العقائدَ المسيحية في قلوب المؤمنين ليستطيعوا ان يحافظوا على مبادئهم بل يؤدوا احتجاجًا لكل من يسألهم حجج الرجاء الذي فيهم كما يقول القديس بطرس الرسول

فنشكر اذن قداسة الحبر الاعظم بيُّوس العــاشر الشكر العميم اذ استلفت انظار رُعاة الكنيسة الى هذا الامر الخطير اعني نشر التعاليم المسيحية وتفسير اصول الدين للعامَّة والسذَّج والاحداث لئلَّا يذهبوا فريسة الجهل ويمرقوا عن الدين الذي هو اثبت ركن للدول واقوى اساس للهيئة البشريَّة

*

امَّا الطريقة لالقاء هذه التعاليم الخلاصيَّة فتختلف حسب الامكنة وبمقتضى الظروف. فانَّ خادم النفوس يلزمهُ ان يوفّق تعليمهُ على درجة عقول سامعيهِ من كهول او شبَّان او احداث ويشرح لكلّ طَبقة واجباتها الخاصَّة. والتعليم يكون تارةً على طريقة المواعظ وطورًا على طريقة الارشادات القريبة المنال وحينًا تُلقى الاسئلة على الحضور فيجيبون عنها ويسدّ الكاهن ما يراه فيها من الخلــل. وطورًا يستعين بالتصاوير الملوَّنة التي رُسمت لهذه الغاية فيشرح مضامينها. امَّا الاحداث من الفتيــة والفتيات فلا بُدَّ ان يلقَّنوا حرف التعليم المسيحي ويكرّروه على مسامع المعلم. واذا اتقنوهُ تُعقد لهم حفلات في الكنيسة او في المدارس ليلقوهُ امام الحضور ويُعطَوا الجوائز اذا استحقُّوها

فانَّ هذه الوسائل وغيرها ايضًا ممَّا يخطر على بال الكهنة الغيورين من شأنها ان تبعث الهمم وتشدّ العزائم وتُنمي روح الايمان. ونحن نتذكَّر بالخير كثيرين من ارباب الدين الذين عرفناهم وكانوا لا يَدَعون اسبوعًا واحدًا دون ان يخصُّوا ساعةً او ساعات لهذه المهنة الشريفة. بل لم يأنف الاساقفة انفسهم من مثل هذه الارشادات التعليميَّة لاسيَّما في ابَّان زياراتهم للابرشيَّة. ولنا في تاريخ الشرق مثلٌ جليل في شرح التعليم المسيحي الذي ابقاه لنا القديس كيرلُّس البطريرك الاورشليمي من مشاهير القديسين في القرن الرابع.

وهو لعمري نعم الاثر يدلُّ على اعتبار اساقفة الشرق لتعليم الحقائق الدينيَّة على طريقة ساذجة

ولا يظنَّنَّ خدَمة النفوس انَّ تلقين التعليم المسيحي لا يقتضي درسًا او علمًا كبيرًا فانَّ الامر على خلاف ما يتوهَّمون اذ انهُ لأَسهل ان تُلقى على الحضور المواعظ الادبيَّة والخطب البليغة من شرح قضايا التعليم بضبط ودقَّة وتأييدها بالبراهين العقليَّة والشواهد النقليَّة وحلّ الاعتراضات الشائعة فيها وتقريب كل ذلك الى عقول السامعين من أُمّيين وأَحداث وسذَّج دون ان يجد العقلاء في شروح المفسّر مغمزًا

وفي الختام نبدي الامل الوطيد في انَّ كل رعاة الكنائس الشرقيَّة من بطاركة واساقفة وكهنة ومعلّمين يلبُّوا دعوة الحبر الاعظم ويتَّخذوا كل الوسائل لتحقيق امانيهِ فيجدّدوا نشاطهم ونشاط مرؤوسيهم من هذا القبيل عالمين انَّ خلاص رعاياهم متوقّف في الغالب على تعليم حقائق الدين. وان كان لا يضيع جزاء من يُعطي باسم الرب قدح ماء بارد لعطشان فكم يكون عظيمًا اجرهم بتعليم قضايا الدين لالوفٍ من الجهَّال قال دانيال النبيّ (١٢: ٣): «انَّ الذين يرشدون كثيرين الى البرّ يضيئون كالكواكب الى الدهر والابد» لاسيَّما اذا كان مثلهم مؤيدًا لتعليمهم. لانَّ الذي يعمل ويعلّم فهو الكبير في ملكوت السماوات

موشَّح

الغريب التائه

بقلم الشاب الاديب سليم ايوب التحومي احد طلبة مدرسة الحكمة الزاهرة

١ تائهٌ يضرب ما بين الطلولْ   منحني الراس اخو جفنٍ بليلْ
قلبهُ من شدَّة الحزن عليلْ   يطلب المأوى ولا يُرضَى تزيلْ
لا معينٌ لا رفيقٌ لا دليلْ   لا صديقٌ لا شفوقٌ لا خليلْ
رافقَ اللهُ الغريب التائها

٢ وحده يسري وقد ساد الظلامْ   ليس يلقى موضعًا فيهِ ينامْ

واذا قد طبّق الجوَّ الغمامْ وهمى الغيثُ سجاماً وركامْ
فغدا يسرع خطواً للامامْ وهو يشكو من تباريح السقامْ
رافق الله الغريب التائها

٣ جال في كل النواحي والبُقعْ حيثما نور الاماني قد سطعْ
طلب الكلَّ وبالجزءِ اقتنعْ انّما الدهر على الغدر انطبعْ
منع الجزء عليهِ فامتنعْ فانثنى والقلبُ منهُ في هلعْ
رافق الله الغريب التائها

٤ هجر الاهلين يوماً والوطنْ حيثما الويلات حلّت والمِحَنْ
راحلاً من فوق هاتيك الدِمَنْ آملاً بالهجر ان يُنفَى الحزَنْ
ويلاقي سلوةً بعد الشجنْ لم يكُ الحرُّ ليرضى بالوَهَنْ
رافق الله الغريب التائها

٥ جاب في الاقطار لكن ما احدْ مدَّ للمسكين في بلواهُ يدْ
فغدا يجرع اقداح النكدْ ينشدُ الدارَ وفي النفس كمَدْ
خاملاً ليس عليهِ معتمدْ « ولقد يخمل في الغاب الاسدْ »
رافق الله الغريب التائها

٦ لم يزل وهو على ضيمٍ يسيرْ ما لديهِ ابداً شروى نقيرْ
يائساً حتى رأى قصراً كبيرْ لبخيلٍ كان ذا مالٍ كثيرْ
فأتى المسكين حتى يستجيرْ وبِاحشاهُ من البلوى سعيرْ
رافق الله الغريب التائها

*

٧ عند بابٍ تائه مضنًى غريبْ يقرع الباب ولكن لا مجيبْ
فبكى والدمع في الخد صبيبْ وعلا منهُ عويلٌ ونحيبْ
يرتجي من ربّهِ عوناً قريبْ مطفئاً من قلبهِ حرَّ اللهيبْ
ساعد الله الغريب التائها

٨ فعليهِ حين سحَّ الغيثِ طالْ ودوت في شدّةٍ ريحُ الشمالْ
وتعالى الثلج من فوق الجبالْ ورأى من نفسهِ شرّ الوبالْ

قال يا ربّي عليك الاتكال انت لي في كل احوالي مآلْ
ساعد الله الغريب التائها

٩ ارحموني يا أُصيحابي ولا تبخلوا قد كدتُ اقضي وجلا
أنهك الجوع قوايَ منحلا كدت ألقى لحمامي فشلا
مضَّني البردُ وسعدي افلا اقبلوني ان دهري مطلا
ساعد الله الغريب التائها

١٠ يا اله الكون يا رب السماء كن معيني في شقائي والبلاء
هاك ضعفي انت ملجا الضعفاء فأزل عن مهجتي هذا العناء
طالما قد قال فيك الشعراء ان يَخُنْ دهرٌ فانك الرجاء
ساعد الله الغريب التائها

١ انتِ يا امَّ الهي مريما ارحمي عبدًا غدا مسترحما
ورأى فيك الشفيع الاكرما فأغيثي في شقاهُ مُعدما
واقبلي من قد اتى مستسلما منك يرجو الان ان لا يحرما
ساعد الله الغريب التائها

١٢ اه يا رباه قد حمَّ الفراقْ وغدت نفسيَ في اعلى التَّراقْ
طيَّ صدري شعلة ذات ائتلاقْ كوت الجسم فقلبي في احتراقْ
يا لحى الموت لعمري لا يطاقْ مَنْ مجيري انهُ مرّ المذاقْ
ساعد الله الغريب التائها

١٣ انا اهوى العيش لا اهوى المماتْ فارتحلْ يا موتُ ما احلى الحياةْ
فلعمري انها اسمى الهباتْ . . ثمَّ قوَّى عزمهُ وبثباتْ
قرع البـاب لعلَّ الضرباتْ توقظ الغائص في بحر السُّباتْ
ساعد الله الغريب التائها

١٤ عند هذا قد دوى صوت عنيفْ صاخبًا من داخل القصر مخيفْ
من ترى كدَّر لي نومي اللطيفْ أَوَ خلتم فندقًا قصرَ الشريفْ
لستُ آوي كل محتاج رغيفْ أَوصدوا الباب على كل لهيفْ
ساعد الله الغريب التائها

*

١٥ طلع الصبح وقد ولّى الظلام وانجلى عن كبد الجوّ الغمام
فبدا للعين في ذاك المقام شَبَحٌ ملقى عليهِ الموت حام
خالهُ الناظر في طيب المنام انما ذي غفوة الموت الزؤَام !
رحم الله الغريب التائها

١٦ نزل العاتي صباحًا فوجدْ رجلًا ملقى على الباب استندْ
وعليهِ الثلج اطنابًا عقدْ فدعاهُ ولوى ذاك الجسدْ
انَّما أَلفاهُ ميتًا فارتعدْ وانثنى والدم منهُ قد جمدْ
رحم الله الغريب التائها

١٧ قال ويحي انَّ قلبي من حجرْ ليس للرحمة في نفسي اثرْ
لا ولا في مهجتي انس البشرْ ذا ابن اختي ووريثي المنتظرْ
قد قضى من جور بُخلي فاستعِرْ جمر حزني ولهُ قلبي انفطِرْ
رحم الله الغريب التائها

١٨ ثم ضمَّ الميتَ والقلب غدا بجوى الاحزان يغلي مزبدا
وبكاه مثل صبّ اغمدا في حشاه عضب انواء الردى
ولدن واراه في الترب ارتدى حلَّة السقم ووارى الجلدا
رحم الله الغريب التائها

*

١٩ في صباح وجدوا العاتي طريحْ قد قضى في قرب ذيَّاك الضريحْ
نادمًا عن بخلهِ الغاوي القبيحْ ثم الفوا نصَّهُ فيهِ يبيحْ
مالهُ مع رزقهِ الخصب الفسيحْ هبةً للدير حبًا بالمسيحْ
رحم الله الغريب التائها

٢٠ فبكوه ثم اثوى جانبًا من حبيب مات منهُ طالبا
من الـه العرش عفوًا واجبا عند هذا لاح مَلك كاتبا
جملة ينشد فيها راغبا «رحم الله البخيل التائبا»
رحم الله الغريب التائها

٢١ فاعتبر بالله يا من قد خلبْ لبَّه في عمره لمع الذهبْ
ان من يقبل ضيفاً في رحبْ ويواليه فذا ينيءُ النَّصبْ
واذا ما رمت تذكارًا عقبْ قل مساء الضيم في حلّ النوبْ

« رحم الله الغريب التائها »

الانكدونيا

بقلم الاديب توما افندي كيَّال الصيداوي

شجرٌ كثُر زرعهُ في مدينتنا صيداء وتسابق الملَّاكون لغرسهِ في حدائقهم وبساتينهم نظرًا لوفرة دخلهِ ولذَّة طعمه وكثرة نفعهِ . وورقهُ مستطيل مروَّسٌ في طرفهِ . يضرب لونهُ الى الخضرة القويَّة . ثمره لذيذٌ للغاية يطيب طعماً كلَّما ازداد استواءً فهو اذ ذاك اشبه بسكَّرٍ ذُوِّبت فيهِ قُطيرة من الحامض الخفيف . ولون هذا الثمر اذا قارب الاستواء اخضر يضرب الى الصفرة امَّا المستوي منهُ فكهربائي . يبلغ حجم الحبَّة قدرَ الجوزة واكبر. بعضها يحتوي نواةً واحدة وبعضها نواتين وغيرها ثلاث نوًى وقليل منها اربعاً . زهرهُ ابيض الى صفرة يكون ذا رائحةٍ ذكيَّة يزهر في النصف الثاني من شهر ايلول ويبقى كذلك الى ان يتمَّ عقدهُ في شهر شباط . ويعلو شجرهُ كثيرًا ويصلُ بعضهُ الى ستَّة امتار وربَّما زاد عن ذلك خلافاً لما جاءَ عنهُ في قاموس القواميس للعلامة جيرين الافرنسي (Guérin) القائل بانَّ الشجر المذكور وهو يلقبهُ باسم نِفل (néflier) يبلغ علوّه ما يقارب اربعة امتار فقط . وقد جاءَ في دائرة المعارف للمرحوم المعلم بطرس البستاني ما ملخصهُ ان كلمة (nèfle) تطلق على نوعٍ من الزعرور وهو نباتٌ حشيشي تعلف بهِ البهائم (١ . ولم نجد في المعاجم العربيَّة كلمة خصوصيَّة لهذا الشجر . امَّا العامَّة فانها تطلق عليه اسم (اكي دنيا) مشتقاً من التركية (يكي دنيا) ومعناها (الدنيا الجديدة) والمصريون يلقبونهُ بهذا الاسم (مشملا) وترجمتهُ بالافرنسيَّة هكذا نفل اليابان (néflier du Japon) ولعلَّ اصل بذورهِ من اليابان

١) ومن حيث انهُ من فصيلة الزعرور رأينا بان بعض المعاجم تترجم (néflier) بكلمة زعرور

ونظرًا لكثرة شيوعهِ في مدينتنا احببتُ ان افرز لهُ مقالةً خصوصيَّة اتكلم بها عن كيفيَّة زرعهِ والاراضي الصالحة لهُ والاعتناء اللازم لتحسينهِ علّها تفيد قرَّاء المشرق الكرام فتحركهم الغيرة لغرسهِ في اراضيهم فيجتنون منـهُ دخلًا وافرًا يعوّض عليهم اضعاف ما صرفوا في سبيلهِ من الاعتناء القليل

١ تاريخ زرع الانكدونيا في صيداء (١

في اواسط سنة ١٨٥٩ قدم صيداء من مدينة ازمير بعض اللاَّحين ومراكبهم الشراعيَّة مشحونة باصناف البضائع فبعـد ان افرغوا وسقهم توجّه ربَّان السفينة لزيارة احد الملاَّكين الاغنياء من ادباء المسلمين يدعى خليل افنـدي كشتو يحمل اليهِ بعض بزورٍ من الانكدونيا فقبلهـا الافندي المومأ اليهِ بطيبة خاطر وسأل القبطان مستفيدًا منهُ عن زرعها فافادهُ عن ذلك وبعد ايَّام ارسل بعضها لوكيلهِ ليزرعها في احدى بساتينهِ على سبيل التجربة وقدَّم الباقي لاصحابهِ. وقد اعلمنـا الثقة بان اول بزرةٍ زُرعت منهُ كانت في بستان طنطور خاصَّة آل القطب الكرام وقد اصبحت شجرة عظيمة لم تزل حتى الآن باقية تحمل افخر الثمر يكنّيها الملاَّكون باسم « امّ الشجر » اما الذي حرَّك الاهالي على زرع هذه البزور والاهتمام بامرها فكان الشيخ الجليل محمد افندي صالح لطفي الذي كان مشتهرًا في مدينتنا بفضلهِ وكرم اخلاقهِ وتفانيهِ في محبَّة العموم فاستحضر كثيرًا من البزر المذكور وقدَّم منهُ لاصحابهِ العديدين وبيَّن لهم فوائد زرعهِ في اراضيهم فنجحت مساعيهِ واتت بالنتائج الحسنة واصبحت صيداء تتفاخر بهذا الثمر الذي احرزها مدخولًا كبيرًا يتزايد من سنة الى اخرى ومونها بفاكهة تتباهى بها على ممرّ الايام

في السنة الرابعة لزرع البزور المتقدّم ذكرها كبرت واحدة منها واعطت بعض اثمـار لكنَّ البستاني واهلهُ لم يجسروا من اكل اثمارها خوفًا من ان تكون ضارَّةً فتركها تتساقط على الارض غير مكترثٍ لها الَّا ان ولدًا لهُ حديث السنّ مرَّ امامها واذ رآها بهيَّة المنظر تناول واحدةً منها ووضعها في فيهِ فوجدها طيبةً فألحقها بثانية وثالثة. ولمَّا كانَ يهمُّ بالتقاط غيرها مرَّت والدتهُ صدفةً وانتهرتهُ قائلة: « ويلي عليك يا ولدي انك مائتٌ لا محالة. مَن الذي دلَّك على الاكل من هذه الاثمار المسمومة ». فارتعب الولد عند استماعهِ

١) نقدم خالص التشكرات لجناب الوجيه الفاضل المسيو الفريد رزق الله الذي تكرم علينا بكثير من الافادات المتعلقة بالانكدونيا

كلام والدتهِ وعلا وجههُ الاصفرار خوفًا فاخذتهُ امُّهُ حينئذٍ للفراش وبقيت مع والدهِ والجيرة تعتني بامرهِ سحابة الليل زاعمةً بان ما اكلهُ يكون سببًا لهلاكهِ . اما الولد فلم يشعر بانحرافٍ على الاطلاق ولم يتشكَّ من ألمٍ ما البتَّة وقد صرَّح بذلك مرارًا لوالديهِ لكنَّهما لم يصدّقا كلامهُ الَّا بعد ان احضرا لهُ الطبيب الذي اكَّد لهما بان الولد في تمام الصحَّة والثمر الذي اكل منهُ هو غير مسموم بل هو ثمر جيّد صالح للغاية ومن ذلك الحين صار الاهلون يتناولون من اثار الانكدونيا بطمأنينة وحدت بهم الغيرة لزرعهِ في اراضيها (١

٢ كيفيَّة زرع الانكدونيا

لا يحتاج زارع بزور هذا الجنس الى الاعتناء الكبير في امرها لان امر زرعها غاية في البساطة وها كها مفصَّلًا : خذ من هذه البزور في اي وقتٍ شئت وفصل الربيع انسب الى ذلك وذرّها في الارض ودعها الى ان تنمو في مغرسها لكن عليك بان تكثر من سقيها وليكن ذلك اولًا مرَّة كل ثلاثة ايام على مدَّة خمسة عشر يومًا ثمَّ مرَّة كل عشرة ايام وهلمَّ جرًّا . وبعد مضي اربعة اشهر على حسب اللزوم والفصل الذي زرعت بهِ لانَّ نموّها وتحسين نوعها متوقف على كثرة سقيها ولا تنقلها من مغرسها الَّا بعد مضي سنتين كاملتين عليها . لكن اربابًا من الملاكين رأوا بالاختبار بان لا حاجة لزرع البزور في المغارس بل اعتادوا منذ بضع سنوات على تركها تتساقط تحت شجرها فتنبت من تلقاء نفسها . وبعد ان تصير اغراسًا كبيرة ينقلونها حينئذٍ للمغارس وقد لوحظ بانها تكون اسرع نموًّا . . . وقد رأينا رأي العيان قسمًا من هذه الاشجار في احدى البساتين العامرة رازحةً تحت حملها لكثرة ثمرها وما كان منها كبير الحجم يفضَّل على المزروع بزرًا في المغارس (٢

عليك اذًا بعد مضي سنتين على البزور في المغرس ان تنقلها الى المحلات المعيَّنة لها

---

١) واول من زرع من هذه البزور داخل المدينة هو المرحوم الفاضل الاخ ماسّي (Fr. Massi) اليسوعي في دير حضرات الآباء اليسوعيين القديم وكان ذلك في سنة ١٨٧٣ وقد بقيت حتَّى الان الشجرة التي زرعها وقد كان رحمهُ الله يهتمّ بامرها جدًّا وقد افاد الكثيرين بمعلوماتهِ

٢) تعيش هذه الاشجار في المحلّات الباردة والحارَّة على حدٍّ سوى لكنها تكون قصيرة العمر في الاماكن التي يكثر فيها سقوط البرد

معتنياً بسقيها قانونياً (١ وبكثرةٍ اذا امكن. والأولى ان يوضع حولها رمل بدلًا من السماد وهو اوفق لها ويعجّل نموّها . . . وقد لاحظنا بان الاشجار التي لا تُصلح بالرمل يبطئ نموُّها فيحسن بالملاكين اذن ان يجعلوه على جذوع الشجر المذكور اذ بذلك يحصلون على دخلٍ زائد بوقت قريب . اما الاراضي فانّها كلّها على اختلاف تربتها صالحة لزرع هذا النوع بشرط ان تكون قريبة من مجاري المياه اما الفلاحة فغير لازمة لها على الاطلاق لا بل تسبّب لها اضرارًا جمة وتمنع نموّها

٣ الكمية التي تحملها شجرة الانكدونيا

في هذه الايام الربيعيَّة يكثر حمل الانكدونيا فترى اشجاره حاملة العناقيد كانها الزمرُّد المنظوم يبتهج الناظر بمرآها البديع عن بعدٍ وكلما اقترب منها ازداد رغبةً وتشوُّقاً للتأمل بحسنها الآخذ بمجامع القلوب . يرى اخضرار اوراقها واصفرار اثمارها والنسيم يتلاعب في اغصانها وهو لا يستطيع الى تحريكها سبيلًا بل يتمايل ما بين افنانها محركاً رؤوسها الشامخة . هذه هي مناظر الاشجار المزروعة من ثلاثين عاماً وما فوق . امّا حملها فيتراوح ما بين الاربعين الى السبعين رطلًا وربّما زاد على ذلك حتى يبلغ الى مئة رطل لاسيَّما اذا جُعلت فوقها الشبك (وقايةً لها من آفات الطير والوطواط) . امّا الرطل من هذا الجنس فلا يباع في المدينة باقلّ من ستَّة غروش واذا أُرسل الى بيروت وغيرها يباع الرطل بتسعة غروش واكثر اما ثمر الاشجار التي ليس يقيها الشبك فلا لذَّة له لانهُ يُقطَف قبل نضجهِ فيباع رطلهُ بغرشين ونصف ولربّما لزم صاحبهُ ان يبيعهُ باقلّ من ذلك

٤ الانكدونيا المشبَّكة

انَّ بساتين صيداء تكتنفها من الجهة الشرقيَّة بعض القرى اللبنانيَّة ففي سفح تلك القرى مغاور كثيرة حفرتها اصحاب الاملاك في تلك الجهات لقطع حجارتها فبقيت منذ زمنٍ طويل مفتوحة لم يهتم احد باعادتها الى حالتها الاصليَّة فلذا اصبحت مأوًى للوحوش الضارية وخصوصاً للوطاويط والطيور المضرَّة باثمار البساتين كالانكدونيا والمشمش والخوخ وخلافها فرجاؤنا من الحكومة السنيَّة اصدار اوامرها لتُسدّ هذه الكهوف حبًّا بالمنفعة العموميَّة . ويا حبّذا لو حُتم على الملاكين بان يجمعوا عددًا معلوماً

١) لا يوافق سقي هذه الاشجار بمياه الآبار المالحة لانَّها تقلّل حلاوة ثمرها

في كل سنة من الوطاويط والطيور المتلفة للاثمار فبذلك تزداد المداخيل ويتوفر على الاهالي مصاريف مهمّة

فالتشبيك اذًا لازمٌ للاشجار المذكورة لانَّ الوطواط يقصد الثمر المستوي ويأكلهُ بنهم فلهذا اعتاد الملاكون على مشترى شباكٍ خصوصيَّة يقون بها اشجارهم من اذى الوطاويط والعصافير والواحدة منها تكلف ما يقارب الثلاثين فرنكًا · اما الاشجار الخالية من الشبك فيلتزم اصحابها لقطف اثمارها قبل نضجهِ وبيعهِ باثمان بخسة · واول من اهتدى لتشبيك هذه الاشجار هو الشيخ الجليل المتقدّم ذكره المرحوم محمد افندي صالح لطفي فكان يضفر اولًا النخل ويجعلهُ على شكل حصيرة ويلفُّ بهِ الشجرة ليحميها من مضرَّات الطيور · وفيما بعد توصَّل لوضع الشباك فاتت بالنتائج المطلوبة · وقد يُعدّل الخبيرون بان ربع الاشجار المذكورة مشبَّكٌ والباقي دون تشبيك

٥ مدخول الانكدونيا

في شهري نيسان وايار تقطف اثمار الانكدونيا فيُباع منها في المدينة ما يقارب الربع والثلاثة الارباع الباقية تُرسل الى بيروت وصور وعكا وحيفا والشام وطرابلس ويرسل قليل منها الى الاسكندريَّة وقد عُدّل الصادر منها على الصورة الآتية :

بيروت يُرسل اليها يوميًّا من اربعين الى ستين سحّارة بين مشبَّك وغير مشبَّك في كل واحدةٍ منها عشرة ارطال يتراوح سعر الرطل من الجنس الاوَّل من السبعة غروش الى العشرة ومن الثاني من الثلاثة الى الاربعة غروش · اما معدَّل ما يرسل لسائر الجهات يوميًّا فيبلغ من الثماني الى الاربع عشرة سحّارة ويقارب المدخول السنوي من هذا الصنف الفين وخمسمائة ليرة وعما قريب يتزايد كثيرًا خصوصًا اذا بقيت الاهالي راغبةً في زرعهِ لانها اهملت زرع المشمش والبرتقال والرمّان واستعاضت عنهُ بزرع الانكدونيا نظرًا لمكاسبهِ الرابحة ولقلّة ما يحتاج من الاعتناء

٦ ملاحظات مهمّة لتحسين مزروعات الانكدونيا

قد اختلفت انواع الانكدونيا باختلاف تربة الاراضي فترى منها الآن اجناسًا متعدّدة فحبوب بعضها مدوَّر كبير وغيرها صغير كثير الحلاوة وقسمٌ منها مستطيل وغيره مفلطح

اما محمول هذه الاشجار فان الشجرة منها على اختلاف اجناسها تحمل في السنة الرابعة (وهي الثانية بعد نقلها) نصف رطل وفي الخامسة رطلًا وفي السادسة رطلين وثلاثة واكثر وهلمّ جرًّا . وقد يوجد بعض من الاشجار قليل الحمل وذلك ينتج خصوصًا من زرعهِ في الامكنة الغير معرَّضة للشمس . فعليك اذًا بنقلهِ الى موضع يناسبهُ . واياك من غرس هذه الاشجار في المحلات الوارفة الظلّ وفي الامكنة البعيدة من المياه او حيث يكثر الخلد والمالوش فواحدٌ من هذه الاسباب كافٍ لتقصير عمر الشجرة وتأخير نموّها . وعند نقلك الانصاب الى المحلات المعدَّة لها انظر الى عمق الحفرة (البيش) لئلا يزيد على شبرين

٧ تطعيم الانكدونيا

لعلَّ البعض يأخذهم العجب من كلامي عن تطعيم الانكدونيا لتحسين جنسهِ لكني توصَّلت لمعرفة هذا الامر من اناسٍ خبيرين محنَّكين في الامور الزراعيَّة فلذا انصح الملاكين الذين يشكون ضعف اشجارهم وقلَّة نموّها بان يتبعوا الطريقة الآتية لتحسينها وزيادة دخلها . . خُذ فسيلة من شجرةٍ مشهورة بزيادة حملها وحسن ثمرها وافتح لها شقًّا على قدرها في الشجرة الضعيفة وأحكم ربطها ودعها كذلك مدَّة عشرين يومًا ثم ارفع رباطها وبعدئذٍ اتبع الخطة المصطلح عليها في تطعيم شجر الصُفَير من البرتقال (١ وبعد هذا الاختبار تتأكد صدق مقالي وتتذكرني بالخير

٨ منافع الانكدونيا

ان هذا الثمر من شأنهِ ترويق الدم وزيادة شهوة الطعام ينتفع بأكل المستوي منهُ المصابون بالقبض وهو سريع الهضم لا يستثقل الاكل منهُ وان اكثر . وان احببتَ ايها المطالع اللبيب حفظهُ فاجعلهُ مربّى على الصورة الآتية : اجمع من الانكدونيا المقاربة الاستواء ثم اعقد لها على النار رطلًا من السكَّر في ثلاثة ارباع ليتر من الماء وبعد ان يصير قطرًا اجعل فيهِ الانكدونيا على قدر رطل ام اكثر بقليل ودعها مع القطر تغلي على النار مدَّة عشر دقائق ثمَّ انزلها وضعها حينئذٍ في الآنية المعدَّة لها

امَّا الهُلام (الجلاتينا) فيعمل اعتياديًّا هكذا : خذ من الانكدونيا المستوية واسلقها بالماء بعد نزع بزورها ثمَّ اعصرها جيدًا في قطعة من الشاش واحسن تصفيتها ثم

١) راجع مقالتنا في السنة السادسة للمشرق العدد السابع الصفحة ٢٩١

خذ العصير الخارج منها وضعهُ على النار مع ثلاث اواقٍ من السكَّر الناعم لرطل من العصير وبعدئذٍ دعهُ يغلي سويَّةً ولتتأكد استواءهُ خذ منهُ قليلاً وضعهُ على ورقة سميكة فان رأيتهُ جامداً كان مستوياً ثم صُبَّهُ اخيراً في الاقداح الزجاجيَّة واضعاً على كل واحدة منها ورقة بيضاء مبلولةً بقليلٍ من السبيرتو وقايةً لهُ من الفساد . . . اما الشراب فقليلٌ استعمالهُ وان احببت عملهُ فاصنعهُ على هذه الصورة . . . اغلِ الانكدونيا وخذ عصيرهُ الرائق ثم ضع للترين ونصف من المـاء ثلاث اواق من السكَّر الناعم وأضف اليها العصير وضعها بعد ذلك على نارٍ متوسطة . اخيراً دعها تبرد وقتاً ما ريثما تضعها في الآنية . امَّا بزور الانكدونيا فقد اصطلح البعض على سلقها في الرماد خالعين قشرتها البرَّانية ثم يضعونها في ماءٍ نظيفة مدَّة خمسة عشر يوماً معتنين بتغيير مائهـا مرَّتين في النهار الى ان تحلو تماماً فعندها يعقدونها بالسكَّر نظير بزور المشمش المرّ

هذا ما اتصل اليَّ من المعلومات المهمَّة بخصوص زرع الانكدونيا ومدخولها والاعتناء بامرها وتحسينها وتكثير نموّها علَّ قرَّاء المشرق يجدون فيها بعض الفائدة راجيـاً من حضراتهم غضّ النظر عمَّا يروهُ في هذا الموضوع من الخلل

المرقوسيَّة والركوسيَّة

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستـاس الكرمليّ

كان قد كتب حضرة الاب الفاضل لامنس اليسوعي في المشرق (٦ : ٧٨٠) ما هذا اعادة نصّهِ : . . . « وهذا الراي (يعني ان الركوسيَّة هم المرقوسيَّة) يزيد رجحاناً لو تيسَّر لاحد ان يجد في كتب العرب بين بدع النصرانية بدعةً تُنسب الى رجل باسم مرقس . فان ذكره في تآليفهم يكون دليلاً على شهرتهِ وخمولهِ معاً ومع ثبوت ذلك يثبت ايضاً تصحيف اسمهِ لتشابه اسم المرقوسيَّة والركوسيَّة » اه (كذا . ولا نرى وضوح هذا البرهان منطقيًّا اذ ليس ذلك من الامور المتلازمة يعني متى مـا يثبت وجود اسم مرقس عند كتبة العرب يثبت ايضاً تصحيف اسمهِ) (١

---

١) انَّ غاية ما اردنا بقولنا هذا انَّ مجرد ذكر مبتدع باسم مرقس ممَّا يستدلُّ على وجوده

وعليهِ فقد جئنا اليوم نحقّق امنيَّة حضرة الاب الفاضل اذ ورد في كتاب البرهان والارشاد . الى المحبة ثمرة الدين والاعتقاد . وهو الكتاب الذي يوجد نسخة منهُ في مكتبة كليَّة كمبرج مترجمًا بكتاب إسفار الاسرار (راجع مجلّة المشرق ٧ : ٥٨٦ و ٩٨٥) تأليف صليبا بن يوحنّا القسيس الموصلي في الصفحة ١٧٤ من نسختنا التي استنسخناها عن النسخة المحفوظة اليوم عند حضرة القسّ بطرس نصري الكلداني الموصلي ما هذا حرفهُ : « المرقوسيَّة وهم شيعة مرقوس القرطي (؟) الذي كان يعتقد بوجود إلهين الواحد خالق الحرارة والذكورة . والآخر خالق البرودة والاناثة وكانوا يُعانون (وفي الاصل : يعاندوا وهو من غلط النسَّاخ) أعمال السحر والاخذ بالعيون والنيرنجيَّات (وفي الاصل النارنجيَّات وهو من غلط النسَّاخ) اه

وقد ورد ايضاً ذكر هذه الشيعة في « كتاب الشروح » لثيودور بَرْخوني اذ يقول : المرقوسيُّون ينتسبون الى مرقوس الذي يقول بوجود مبدأين على حدّ ما كان يقولهُ كُولُرْباسُوس وينكر المعاد ويُعاني النيرنجيَّات ويتَّخذ التمائم ويدَّعي بان كل شيءٍ ينمو ويقوم بواسطة اربعة وعشرين جوهرًا » اه

واما الركوسيَّة فقد جاء ذكرهم في « كتاب ابكار الافكار . لأفضل متكلّمي الاشعريّين سيف الدين ابي الحسن عليّ بن ابي عليّ الآمديّ » في الفرع الرابع في كلامهِ عن الردّ على الصابئة في الحاشية في الصفحة ٣٧٧ من مجموعتنا وهذا نصّ عبارتهِ : « وهناك فرقة تُعرف باسم الركوسيَّة وهي وسط بين النصرانيَّة والصابئيَّة وتنتسب الى ركوس وقيل كُورُس بطريق الاسكندريَّة . ويقال ان كورس اسم بلاد باسمها تسمَّت الفرقة كما تسمَّت الصابئة الحرنانيَّة باسم حرَّان » اه

فايراد هذه الشواهد الثلاثة يُميط النقاب عن هذه القضيَّة فيُرينا محيًّا الحقيقة على ما هو عليهِ بدون ان يخامرنا ريب او شك بعد ذلك . فالشاهد الاول يُرينا صاحبهُ ان المرقوسيَّة كانت معروفةً في الشرق لانَّ صاحب هذا الكتاب اعتنى كل الاعتناء في ذكر

فقط لا على شيوع بدعته اذ لو كانت شاعت لجاء المؤرخون ببعض التفاصيل عنها . ومن ثمَّ ارتأينا ان تصحيف مرقوسيَّة بركوسيَّة اقرب من تصحيفها بقورسيَّة كما ظن حضرة الاب انستاس اوَّلًا . وان كان في كلامنا بعض الابهام فليس فيهِ خللٌ بقوانين المنطق ولا بأس اذا حضرتهُ صمَّم على رأيهِ السابق

ل . ه

اغلب البدع التي عرفهـا في زمانهِ وقبل زمانهِ . والفصل الذي يورد فيهِ هذه الفرق جزيل الفائدة وجليل العائدة لانَّ كاتبهُ ذكر عدَّة فرق يجهلها اليوم العلماء بل ويجهلهـا ابناء الشرق مع انها نبغت في بلادهم . هذا ولم يقل المؤلف المذكور انَّ المرقوسيَّة هي الركوسيَّة بل ولم ينوّه باسم هذه الشيعة الاخيرة ولا جرم انهُ نسيها كما نسي غيرها . ويستفاد من نصّهِ عند نعت مرقوس بالقرطبي معرفة اسم وطنهِ الَّا اننا لم نقف في كتب الافرنج التي بايدينا على اسم مسقط رأس هذا المبتدع . ثم ان الفرنج الذين بحثوا عن المرقوسيَّة لم يذكروا مثل ما ذكر عنها صليبا فعلى كلٍّ انَّ في ايراد نصّهِ فوائد جمة وشهادة شرقيَّة نصرانيَّة قديمة لتعريف هذه الفرقة وحقيقتها

وامَّا الشاهد الثـاني فانهُ يؤيد النصّ الاوَّل في امور ويزيد عليها فوائد أُخرى لم يذكرها ايضاً علماء الافرنج في كتب مثل هذا البحث . وهو ايضاً لم يتعرَّض في كتابهِ لذكر فرقة الركوسيَّة ولم يُشِر الى ان المرقوسيَّة والركوسيَّة شيءٌ واحد

وامَّا الشاهد الثالث فهو وان كان في غاية الاختصار الَّا انهُ حلَّ هذه العقـدة او المعضلة على احسن وجهٍ واتمّ عبـارةٍ واقرب طريقٍ . ففي ذكر هذه الشيعة في فصل الصابئية عند تفنيده لمزاعمهم اشارة الى ما كان يرتئيهِ المسلمون في مذهب هذه الفرقة بانها مزيج من الصابئية والنصرانيَّة . وفي قولهِ : « تنتسب الى ركوس وقيل كورُس » قد بيَّن اجلى بيانٍ ان القلب اللغوي وقع في ركوس وان اصلها كورُس (اي Cyrus) وفي قولهِ « بطريق الاسكندريَّة » اي بطركها قد اوضح احسن ايضاح انهُ هو منشئ هذه الفرقة وهو الراي الذي كنَّا قد ملنا اليهِ بعض الميل في آخر ما كتبناه في المشرق (٦ : ٩٣٢) عن هذه الفرقة . وفي قولهِ : « ويقال ان كورُس اسم بلد وباسمها تسمَّت الفرقة » اشارة جليَّة الى ان هذه البدعة كانت قد وصلت الى البـلاد الكورسيَّة فلم يعد يُعرف سبب تسميتها يعني اذا كانت قد تسمَّت باسم مبتدعها او باسم البلاد التي فشت فيها فنُسبت اليها كما هو الامر في الحرنانيَّة

وهذا النصّ يؤيد ايضاً ما كنَّا نقلناهُ عن القاموس الذي نقل ما روي عن ابن الاعرابي انهُ قال : « هذا من نعت النصارى ولا يُعرَّب (١ » ففي قولهِ : « هذا نعت

١) لا اعرف ما يراد بهذه الكلمة « لا يُعرَّب » في هذه العبـارة . وهي مضبوطة هذا الضبط في لسان العرب . وكذا وردت بدون ضبطٍ في سائر دواوين اللغـة . وقد سألت عن

النصارى » بوجه التعميم والاطلاق اشارة الى ان توحيد المشيئة (المونوثيليتيَّة) كان قد عمَّ في عهد ابن الأعرابيّ اغلب البلاد التي كان يعرفها العرب او كان يتردَّد اليها العرب . ثم ان نصّ الآمديّ السابق ذكره يوضح لنا امرًا آخر وهو كيف ان عديَّ بن حاتم عرف الركوسيَّة وذلك لان التاريخ يفيدنا (في الاغاني مواطن شتَّى وفي معجم البلدان في عدَّة امكنة) عن ان هذا الرجل كان يختلف الى البلاد التي كانَ قد عمَّ فيها هذا المذهب اي الركوسيَّة في البلاد الكوزسيَّة (١

معناها احد ائمة العلماء في بغداد من افاضل المسلمين فكتب اليَّ : قد وقع تحريف في الكلمة والاصح : « ولا يُعرف » يعني هذا النعت نعت النصارى لا يُعرف

١) وزيادة في الفائدة انقل هنا ما كتبهُ اليَّ حضرة الامام السابق ذكره ما هذا نقش نصهِ : « طالعت مسند عدي بن حاتم من كتاب سند الامام احمد بن حنبل وفيهِ عدَّة احاديث مروية عن عدي . وقد جاء في الحديث الذي فيهِ لفظ الركوسيَّة قولهُ « . . قال عديّ : دخلت على رسول الله صلعم فقال لي : يا عديَّ بن حاتم « أَسلِمْ تَسلَمْ » ثلاثًا . (قال) : فقلت : اني على دينٍ . قال : اني اعلمُ بدينك منك . فقلتُ : انتَ اعلم بديني مني ؟ قال : نعم . أَلستَ من الركوسيَّة وانت تاكل مِرْباع قومك . قلتُ : بلى . قال : فان هذا لا يحلُّ لك في دينك . (قال) : فلم يعد ان قالها فتواضعتُ لها . فقال : امَّا اني اعلم ما الذي يمنعك من الاسلام . تقول : انما اتباعهُ ضعفَةُ الناس ومن لا قوَّة لهُ . وقد رمتْهم العرب . أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم ارها وقد سمعتُ بها . قال : فوالذي نفسي بيدهِ ليُتِمَّنَّ الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار احدٍ وليفتحنَّ كنوز كسرى بن هُرمز . (قال) : قلتُ : كسرى بن هرمز ؟ قال : نعم كسرى بن هرمز . وليبذلنَّ المال حتى لا يقبلهُ احد . قال عدي بن حاتم : فهذه الظعينة تخرج من الحيرة وتطوف بالبيت من غير جوار ولقد كنتُ فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز . والذي نفسي بيدهِ لتكوننَّ الثالثة لان رسول الله صلعم قد قالها . اه

قال الشيخ الاستاذ اتمامًا لكلامهِ : فلعلَّ العرب في الجاهليَّة كانوا يطلقون هذه الكلمة (اي الركوسيَّة) على مَن ابتدع شيئًا في الدين المسيحي من ينتسب اليهِ كالمبتدعة والروافض ونحوهما في الاسلام . وممَّا يدلُّ على ذلك ما ورد في حديث عديّ لما قال : اني على دين . . . . ومعنى « المرباع » انهم كانوا في الجاهليَّة اذا غزا بعضهم بعضًا وغنموا اخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصًا دون اصحابهِ وذلك الربع يسمى المرباع . ومنهُ شعر وفد تميم :

« نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع »

فمن فسَّر الركوسيَّة بانهم قوم لهم دين بين النصارى والصابئين فهو مصيب . ومن فسَّرها بانهم قوم من النصارى فقط فمصيب ايضًا . ولذلك ترى بعض من ترجم عديّ بن حاتم قال : انهُ كان قبل الاسلام على النصرانية . ومنهم من قال انهُ كان من الركوسيَّة

ورأيت في حاشية المسند المسمَّاة « بالقول المسدَّد » : الركوسيَّة قومٌ بين الصابئة والنصارى

وكل هذا الكلام يؤيد ما كنّا قد كتبناهُ قبل سنتين اذ خامرنا الشكّ في هذين الرأيين (راجع المشرق في المحل الذي اشرنا اليهِ فويق هذا) لما يوجد بين الاسمين من المجانسة اللفظيَّة. وبهذا النصّ انحسم الجدال بيننا وبين حضرة الاب لامنس الَّا اننا مع كل ذلك نقرّ بفضل هذا الاب العلَّامة اذ هو من بين جميع القرَّاء شمَّر عن ساعد الجدّ والاجتهاد فبحثَ وحثَّ الجميع على البحث فانتهى الامر والحمد لله الى هذه النتيجة فنشكرهُ اوَّلًا وآخرًا ونطلب من الله ان يوفّقنا دائمًا الى سُبُل الحقّ والهداية بمنّهِ وكرمهِ

انشاء مدرسة عين تراز

صورة الرسالة البطريركية العامَّة بشأن مدرسة البشارة في عين تراز في شهر ايَّار سنة ١٨١١

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الرومي الملكي الكاثوليكي

مكان ختم البطريرك + اغابيوس الثالث مطر

اغابيوس برحمة الله البطريرك الانطاكي وسائر المشرق مع مجمع الاساقفة المحرَّرة اسماؤهم ادناه

النعمة الالهية والبركة السماويَّة الحالَّة على الزمرة الابوسطوليَّة القديسين الاطهار في الغرفة الصهيونيَّة هي تحلّ وتستقرّ على ذات انفس واجساد حضرة اكليروس

فان الصابئة فرقٌ كثيرة . ومنهم فرقة كانوا ياخذون بمحاسن ما عليهِ اهل الملل والنحل من غير تقييد بملَّة ولا نحلة . والركوسيَّة منهم كانوا ياخذون بكثير ممَّا عليهِ النصارى . ومن الصابئة من كان يعمل اعمال المسلمين وهم ليسوا منهم . فالركوسيَّة مع النصارى مثل هؤلاء مع المسلمين فكما ان هؤلاء لم يكونوا مسلمين ويعملون اعمالهم كذلك الركوسيَّة لم يكونوا نصارى بل من الصابئة ويعملون بعض اعمال النصارى فكانوا فرقة بين هذين الفريقين اه . والله اعلم

ولم يكن عندي الاصابة ولا الاستيعاب ولا اسد الغابة والكل مطبوع ومنتشر . وقد جاء فيها ذكر الركوسيَّة فراجعوها . اه كلام الشيخ

قلت : وقد اتضح اليوم ان الركوسيَّة قوم من مبتدعة النصارى وفي مقالتهم شيءٌ من اضاليل الصابئة . وليس وراء هذا البيان مزيد جلاء . ومن العجب العجاب ان صاحب دائرة المعارف لم يتعرَّض لذكر هذه الشيعة مع ان كتب اللغة جميعها تعرَّضت لذكرها . ولعلَّ المتممين لها يجعلون لها ملحقًا يودعونهُ ما نسبهُ الكتبة الاولون لهذا الاثر الجليل . حقَّق الله الآمال

طائفتنا العلمانيّ والقانونيّ الموقّر وعلى حضرة ارخندس رعايانا المبجّل وعلى كامل ابنائنا الاعزّاء الذين يؤلفون كامل الابرشيّات الخاضعة لسلطتنا وسيادتنا ابناء الايمان الارثودكسيّ الروم الكاثوليكيين المكرّمين من ايّ ابرشية كانوا وفي ايّ مكان وُجدوا بارك الربّ الاله عليهم وعلى كامل اعيالهم وسائر تصرُّفاتهم الروحية والجسديّة المرضية لعزّتهِ تعالى باتمّ البركات السمويّة امين

انهُ لما كانت العناية الابويّة والغيرة الرسولية تقتضي منّا السعي المتّصل في شأن خلاص انفس رعايانا المسلّمة لسياستنا من حبر الاحبار العظيم العتيد ان يطالبنا عنها بعدل في يوم موقفهِ الرهيب. فمن ثمّ تأمّلنا اوّلًا في حالة طائفتنا الحاضرة فوجدنا عدم النظام والترتيب الصادر عن نقص العلم الذي دخل عند كثيرين خاصّة في طغمة الاكليروس وهو امر مكروه من الباري تعالى تحت قصاص الرذل. لأنّهُ عزّ وجلّ قد صرّح في نبوّة هوشع النبيّ (٤ : ٦) قائلًا: « سكت شعبي من اجل انّ ليس لهُ العلم ومن اجل انك رذلت العلم فانا ارذلك لئلّا تكهن لي كهنوتًا ونسيت شريعة الهك فانا ايضًا انسى بنيك » . وقال تعالى على لسان ملاخيا النبي (٢ : ٧) : « انّ شفتي الكاهن تقطران العلم » كافتقار (١ الغاية الى الوسائط الضروريّة لها

ثم تأمّلنا ثانيًا بانهُ ما دام حجاب هذا الجهل مغشى على عقول الكثيرين فلا نستفيد شيئًا من الاتعاب السابقة التي عانيناها في عمل المجمع الانطاكي والمصاريف التي أُنفقت في طبع الكتب بل يكمل حينئذٍ قولهُ تعالى على لسان نبيّهِ ارميا (مراثي ٤ : ٤) : « انّ الاطفال طلبوا الخبز ولم يوجد من يكسرهُ لهم » . فهذا بعد فحصنا عن الطريقة التي بها ننجو من دينونة الله ونفيد بها الانفس المؤتمنين عليها ونقدر بواسطتها ان نرجع لطائفتنا قليلًا من شرفها القديم ونستطيع ان نحيي الاتعاب السابقة لنأتي بالاثمار الخلاصيّة المقصودة فلم نرَ واسطةً اخرى اكثر افادة لذلك من ان نكمل المرغوب المشوق اليهِ المقصود منّا منذ سنين كثيرة وهو عمل مدرسة لاكليروس طائفتنا وبذلك نقتدي بمثل اولئك الاساقفة الغيورين لاسيا الاحبار الرومانيين الكليّ القداسة الذين شيّدوا المدارس والاماكن المختصة بتربية الاكليروس بالعلم والتقوى

١) كذا في الاصل ونظنُّ انّ الناسخ سها عن نسخ سطر. وتتمّة المعنى ان الكاهن يفتقر في خلاص النفوس الى العلم كافتقار الغاية الى الوسائط الضروريّة لها

ليخدموا النفوس بالنجاح والافادة . ومن حيث انَّ هذا العمل ليس بقليل بل يلزمهُ اشياء كلية (كثيرة) فمن ثم قد نادينا بعمل مجمع خصوصيّ واجتمعنا بتاريخهِ لاجل هذه الغاية واعتمدنا على قيام المدرسة المذكورة . ولاجل تكميل هذا العمل اوَّلًا قد اشترينا محلًا مناسباً لهذه المدرسة كائناً ضمن نصف هـذه البلاد بعيدًا عن كل خطر وثقلة وهو دار الشيخ حبيب غنـدور الخوري في قرية عين تراز بقرب رشميًا المعروفة من كثيرين ومن بعد تثمينها مع كل الارزاق المصاقبـة لها قد كتبنا حجّتها بالطرائق الشرعية وصورة هذه الحجّة تقفون عليها بتاريخه

ثانياً من حيث ثمن هذه المحلات هو مبلغ وافر جدًّا وعجزنا عن القيام بهِ دفعةً واحدةً كما هو معلوم فاتّفقنا مع البائع على ان ندفع نصف المبلغ في اوَّل شهر آب القادم والنصف الآخر ندفعهُ على سنتين وكتبنا على ذواتنا تمسُّكات شرعية مؤجلة تشعر بذلك

ثالثًا قد رتَّبنا في مجمعنا هذا فرائض ورسومات لهذه المدرسـة ملائمة للوقت الحاضر ممَّا يخصّ رئيس هذه المدرسة ومعلّميها ووكلاءها وخدَّامها وكيفيَّة انتخاب ابنائها ودخولهم فيها واقسام علومها وترتيب معاشها ومدخولها وزمن الدرس واختتامهُ وترقي بنيها في الدرجات المقدَّسة وما يتبع ذلك ويتعلّق بهِ بنوع كافٍ حيث بعـد وقوفكم على هذه الفرائض تفهمون ذلك صريحًا . امَّا الآن فالموجب لاصدار منشورنا هذا العمومي لمحبَّتكم ايها الابناء الاعزَّاء المحبُّون منَّا بالرب فهو : (اولًا) لكي تسرُّوا وتبتهجوا بالله تعالى الذي قد وفّق ان يقوم هذا العمل المقدَّس في ايَّامكم وسهَّل لكم واسطة كليَّة الافادة بالروح والجسد قـد تاق اليها كثيرون من الذين سلفوكم ولم يتوفَّق لهم ذلك فلا نشكّ انكم تفرحون بالربّ وتسلّمون معنـا بضرورة قيام هذا العمـل ولزومهِ خاصَّة بعد ان سمح الباريُ تعالى بابطال مدارس الشرقيين الآن من مدينـة رومية — (ثانيًا) لكي تهتمُّوا بانتخاب الانام الملائمين للدرس الذين يكون سنُّهم من الثانية عشرة سنة فما فوق حسب نصّ الفرائض يحضرون حالًا لاننا نؤمل من عنايتـهِ عزَّ وجلّ انهُ بعد قليل تبتدئ العلوم في هذه المدرسة وتتأيَّد يومًا فيومًا — (ثالثًا) اذ كان من المعلوم انَّنا لا نقدر ان نفي المبلغ الذي علينـا اي ثمن المحلَّات مع المصاريف الاخر الضروريَّة لفرش المدرسة وترتيبها وكل لوازمهم الَّا من قبل اسعافكم ومساعدتكم

ايها الابناء الاتقياء المباركون فهذا يليق بغيرتكم وشهامتكم ان تمدُّوا يد السخاء في هذا العمل المقدَّس المرضي لله الذي يحبُّ المعطي الباشّ. فالذي يريد ان يقدّم احسانهُ منكم عن يد وكلاء المدرسة الذين تعرفوهم من الكتابات الخصوصيَّة الموجَّهة في تاريخهِ فليفعل ذلك بواسطة المكاتبة حسب حرّيتهِ وعلى كل حال مهما يعطى لهذا الشأن سيتحرَّر في سجلّ المدرسة مع اسماء المتبرّعين بهِ ليبقى لهم ذكرًا ابديًّا . وليكن موكدًا عند جميعكم ايها الابناء الاحبَّاء انَّ الذي يقدَّم لهذا العمل الصالح هو مقبول لدى الله تعالى اكثر من الذبائح والقرابين ويُسرّ بهِ اكثر من باقي الاعمال وهو موضوع المجازاة السماويَّة التي وعد بها وهو الصادق بوعدهِ . ومن الاثمار التي تنتج من هذه الفلاحة السيديَّة تعرفون قيمة هذا الزرع الذي تزرعونهُ بالبركات لانهُ : ١ً يخرج من هذه المدرسة انام متربون بالتقوى ومخافة الله ومزيَّنون بالعلوم الرياضيَّة النافعة للبناء التي ينتج عنها نموّ الايمان والديانة وكل ما يتمجَّد بهِ الله وتنتفع بهِ الكنيسة المقدَّسة ويحصل منها عمار النفوس والمنفعة الروحيَّة من الكرز والانذار والتعليم وهذه هي حقًّا الثمرة الوحيدة بل الجوهرة الفريدة التي يباع كل ما سواها لتشترى لانَّ القياس الطبيعيّ نفسهُ يرينا انَّ الراس اذا كان منتظمًا ناجيًا من الامراض كان ايضًا الجسم كلّهُ مستريحًا منتظمًا وبالخلاف اذا كان الرأس متعوبًا بألم فالجسم كلهُ يكون متألمًا ومبلبلًا — ٢ً فتُقدَّم الصلوات والفروض اليوميَّة مع القداديس والنياحات والخدامات الاخر على نيَّة المحسنين لهذه المدرسة احياءً وامواتًا وهذا من شأنهِ ان يحرّك البارئ تعالى الى سكب انعامهِ الالهيَّة عليكم جميعًا باتصال. — ٣ً يخرج منها مدرسة اخرى كفرع منها مختص بتعليم اولئك الشبَّان الذين لا يمكنهم الدخول في طغمة الاكليروس بل يقدرون بعد تعليمهم ان يرجعوا لمهنتهم وصنائعهم كما صرَّحنا في تلك الفرائض وهذه ثمرة اخرى مختلفة عن الاولى. — ٤ً يكسب الاسم الصالح كل اولئك الذين بهم يقوم هذا العمل المقدَّس المستحقّ المدحة من اسعافهِ وتأييدهِ فهذه الاثمار الروحية والجسديَّة ليست هي فقط تستحقّ ان تحرّضكم ايها الابناء الاعزَّاء على القاء الهمَّة بل المحرّك بالاكثر هو تلك المجازاة السماويَّة المعدَّة منهُ تعالى في السعادة الخالدة التي لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على قلب بشر وهذا كافٍ لتقواكم ونحن نبسط ايدي التضرُّع لدى العزَّة الالهية بكل تذلل بان يبارك من علوّ قدسهِ على اثمار عدلكم وعطاياكم معوّضًا عليكم ثلاثين وستين

ومئة عوض الواحد بهذا العالم نفسهِ وفي الآتي الافراح الدائمة العتيدة ان تظهر فينا التي لا يوازي يوماً واحداً منها الف سنة من هذا العالم وان يمنحكم كلّ الانعام الموصلة اليها باستحقاقات ذاك الذي افتدانا بالثمن الزكي ولم يبخل علينا بحياتهِ القدوسة نفسها بل بذلها عنها فهذا ما نقولهُ بتواتر ومن صميم القلب نمنح جميعكم البركات الرسوليَّة ثانياً وثالثاً صح صح صح

+ الحقير في رؤساء الكهنة كيرلس مطران صور + مكسيموس مطران حلب وما يليها + اثناسيوس مطران صيدا + الحقير في رؤساء الكهنة ثاوضوسيوس مطران عكا + الحقير في روءساء الكهنة اغناطيوس مطران مدينة بيروت وما يليها + الحقير باسيليوس مطران فرزل

(حاشية للكاتب) ان هذه الرسالة لا تاريخ لها انَّها من نص مجمع عين تراز من القانون العشرين يفهم انَّها من سنة ١٨١١ وليس ١٨١٣

شهيدا الحبشة

للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ الحفلات الدينيَّة البهيجة التي أُقيمت في الثغر في العشر الاوَّل من الشهر المنصرم في كنيسة حضرة الآباء الكبوشيين بيَّنت لاعين الجميع ما يوجد من الأُلفة والوفاق بين كل الطوائف الكاثوليكيَّة . فمدَّة ثلاثة ايَّام متوالية ابرزت الطقوس الشرقيَّة رونق رتبها الجليلة التي ترأسها صاحب الغبطة بطريرك السريان اغناطيوس افرام الثاني الرحماني والسيِّدان الجليلان يوسف الدبس واثناسيوس صوايا مع لفيف الاكليروس الكاثوليكي هذا فضلًا عن نيافة القاصد الرسولي الذي اقام قدّاساً حافلًا كان كمسك الختام لهذه الحفلات الشائقة . وقد سمع الحضور في اثناء ذلك الخطباء الذين اجادوا ما شاؤوا في ذكر مناقب صاحبي العيد وهما راهبان فاضلان من الرهبانيَّة الكبوشيَّة اعلن الكرسي الرسولي في هذه السنة سموّ فضائلهما وادرجهما في عداد الطوباويين فاذن باكرامهما علنيًّا كما يكرَم رجال الله المبرّزون بالفضل يُدعى احدهما اغاتنج دي فندوم والآخر كاسيان دي نَنت

ويسرُّنا نحن ايضاً ان نشارك حضرة المرسلين الكبوشيين في افراحهم ونشرّف

صفحات مجلّتنا باثبات اعمال ذينك البارّين اللذين استحقّا مثل هذا المجد العظيم وليس هذان البطلان غريبين لاهل بلادنا فانّهما كما سترى فلحا كرم الربّ ردحًا من الدهر بين الطوائف الشرقيّة قبل ان يشخصا الى نواحي الحبشة حيث ماتا في سبيل الدين شهيدين عظيمين ختما بدمهما الايمان الذي بشّرا بهِ بين اولئك الهراطقة

*

لا نرى بدًّا قبل ذكر ترجمة الشهيدين اللذين تولّينا نشر اعمالهما ان نصدّر ذلك بمقدّمة وجيزة في الرهبانيّة الكبوشيّة ودخولها في جهات الشرق

انّ الرهبانيّة الكبوشيّة فرعٌ من الرهبانيّة الفرنسيسيّة الكبرى تشعّب عنها في مفتتح القرن السادس عشر وأُطلق على اصحابها هذا الاسم لهيئة اسكيمهم المروّسة. وما كاد الكرسي الرسولي يثبّتهم كفرع مستقلّ حتى انتشروا بزمن قليل في كل انحاء اوربّة وباشروا حيثما حلّوا من الاعمال الجليلة ما اكسبهم ثناء الكنيسة وشكر الشعوب وكان زهدهم بالدنيا وكلفهم بالفقر الاختياري وغيرتهم الملتهبة في نشر عقائد النصرانية وردّ الخطأة الى التوبة تجذب قلوب الجميع فزاد بهم عدد المسيحيين وقوي ركن الدين

ولم يكتفوا بدعوة مواطنيهم الى الصلاح والبرّ بل حملهم حبّ الله وخدمة الكنيسة الى ان يبحروا الى اقاصي البلاد لنشر الدين المسيحي فطافوا عدّة اقطار كالجزائر ومرّاكش ومصر وقبرس واقريطش وجزائر اليونان. قدّسوها كلّها باعمال الزهد والغيرة الرسوليّة من وعظ وتعليم وايواء البائسين ومعالجة المرضى ومنهم من مات في خدمة المطعونين او اهرق دمهُ في سبيل الدين

على انّ هذه الاعمال الشريفة مع وفرتها لم تنل ثباتًا وتواصلًا الّا في الربع الاوّل من القرن السابع عشر بهمّة راهب مفضال ضُرب المثل في مروّتهِ وسموّ مداركهِ يدعى الاب يوسف دو ترمبلاي (P. Joseph du Tremblay) فكان لهذا الراهب نفوذ عظيم في بلاد فرنسة نال الحظوى لدى ملكها لويس الثالث عشر ووزيرهِ الكردينال ريشليو وكبار دولتهِ فطلب اليهم ان ينشئوا للكبوشيين الفرنسويين اديرةً في الاستانة العليّة ومصر والشام وما بين النهرين والعجم ليقوموا باعمال الرسالة بين نصارى تلك البلاد فاجاب الملك الى طلبتهم ومنحهم الباب العالي الفرمانات الشريفة مرخّصًا لهم بتعاطي مهنتهم بين الملل المسيحيّة فكان اوّل دير انشأوهُ في صيدا سنة ١٦٢٥ ثمّ

سكنوا بيروت وحلب ومصر والاستانة ١٦٢٦ ثمَّ بغداد ١٦٢٧ ثمَّ لبنان والعجم وازمير ١٦٢٨ ثمَّ طرابلس الشام ١٦٢٩ ثمَّ الموصل ١٦٣٦ ثمَّ دمشق ١٦٣٧ وقد وافق وصول الآباء الكبوشيين الى الممالك المحروسة دخول الرهبانيَّة اليسوعيَّة فيها سنة ١٦٢٥

وكان بين الرهبان الكبوشيين الاوَّلين الذين وافوا بلاد الشام مرسلان في مقتبل العمر اصطفاهما الله ليقدّما لكنيستهِ شهادة الدم وهما الطوبويَّان اللذان اخذنا علينا وصف اعمالهما

ولد الاب اغاتنج سنة ١٥٩٩ في فرنسة في مدينة ڤندوم من مقاطعة لوار وشار. وكان ابوهُ المدعوّ نوڤوا مشهورًا بحسبهِ وقد اتخذه الآباء الكبوشيُّون وكيلًا لديرهم في تلك البلدة لتقاهُ واستقامة سيرتهِ فنشأ الولد على فضائل والدهِ الفاضل ولمَّا كان هذا يتردَّد الى دير الآباء الكبوشيين ليقضي لهم حاجاتهم الزمنيَّة كان ابنهُ يرافقهُ فينظر عيشة الرهبان الشظفة وتجرُّدهم عن حطام الدنيا ونشاطهم في طلب الكمال وغيرتهم في خلاص النفوس فاحسَّ بصوت الله يدعوهُ الى تقفّي آثارهم. فعدَّ ابوهُ التقيّ دعوةَ ولدهِ الى الرهبانيَّة كنعمةٍ يمنحها الله لبيتهِ ولم يعارضهُ في اتمام رغبتهِ. فاسرع الشابُّ ولهُ من العمر ٢٠ سنة ودخل بين طلبة الرهبانيَّة الكبوشيَّة في مدينة «مان»

فباشر اعمال النسك بنشاط عظيم ووضع في قلبهِ اساسًا عميقًا للفضائل الرهبانيَّة التي جعلتهُ بعد مدَّة زمن قليل قدوةً لاخوتهِ. وممَّا امتاز بهِ بين الرهبان حفظهُ الشديد للسكوت وتدقيقهُ في ممارسة القوانين كلها حتى اصغرها لعلمهِ بأنهُ ليس من شيءٍ صغير في خدمتهِ تعالى عزَّ وجلّ

ثم ذهب الى مدينة پواتيه لملازمة الدروس الروحيَّة مدَّة ثلاث سنوات كمألوف عادة رهبانيَّتهِ واعقبها في مدينة ران بدرس العلوم الفلسفيَّة واللاهوتيَّة اخذًا عن اساتذة ماهرين كان من جملتهم الاب ترگيار (Tréguier) الشهير بالفضل والعلم معًا. فاقتبس الراهب الدارس من انوارهِ ما جعلهُ في مقدَّمة علماء رهبانيَّتهِ. الَّا انهُ كان يستمدُّ علمهُ من علٍ اكثر منهُ من المعلّمين فكان اذا اعتاص عليهِ امرٌ يلتجيء الى مصلوبهِ على مثال القديس بوناونتورا فتنحلُّ لهُ المشاكل وتنفكُّ المعضلات

وبعد سبع سنوات قضاها الاخ اغاتنج في ممارسة الفضائل ودرس العلوم الدينيَّة

والدنيويَّة رشَّحهُ روساؤهُ الى درجة الكهنوت فقبلها بما لا مزيد عليهِ من التقى وتأهَّب لفلاحة كرم الربّ حيثما يدعوه صوت روسائهِ · وكان جلّ رغبتهِ ان يتفانى في سبيل الخير ويبشّر بحقائق الدين

ومع عظيم شوقهِ الى هذه الدعوة الشريفة لم يشأ ان يعرض بنيَّتهِ لروسائهِ خوفًا منهُ ان يفضّل ارادتهُ على ارادتهِ تعالى · الَّا انَّ العناية الصمدانيَّة دبَّرت الامور احسن تدبير لادراك مرامهِ

قد قلنا انَّ في ذلك الزمن سعى الاب يوسف في انشاء عدَّة رسالات في الشرق · فندب في سنة ١٦٢٨ راهبين ليرسلهما الى حلب لانشاء دير فيها كان اسم احدهما البار دي نَنْت والآخر ڤالنتان دي انجه فلمَّا صارا على وشك السفر اذ اصيب الاب ڤالنتان بمرض عضال منعهُ من الرحيل ولمَّا كان رئيسهما يعلم علمًا صادقًا فضل الاب اغاتنج عرض عليهِ ان ينوب مناب المريض اذا احبَّ · فقام الراهب المطيع من ساعتهِ واخذ معهُ صليبهُ وكتاب صلاتهِ وعصاهُ دون زاد آخر وتوجَّه الى باريس مع رفيقهِ الاب البار ليطلبا بركة الاب يوسف ولمَّا فازا بها اسرعا الى مرسيلية وابحرا الى الاسكندرونة فحلب ووصلا الشهباء في اواخر سنة ١٦٢٧

وكانت حلب وقتئذٍ مدينة حافلة بالسكَّان يناهز عدد اهلها ربع الف الفٍ من النفوس فيها ما عدا المسلمين عدد كبير من النصارى الكاثوليك وغيرهم كالروم واليعاقبة والارمن مع كثير من تجَّار الفرنسيس والبنادقة والانكليز والهولنديين · وكانت تجارة المدينة رائجة تمرُّ عليها قوافل العجم والعراق وما بين النهرين وتصطنع فيها الحرائر الثمينة

اوَّل ما اهتمَّ بهِ المرسلان الكبوشيان درس اللغة العربيَّة ليتمكَّنا من القيام بأعباء دعوتهما فافرغا في ذلك كنانة الجهد وجعلا يدرسان اللغة العربيَّة على احد شيوخ المدينة فبارك الله مساعيهما وبعد اشهر قليلة استطاع الاب اغاتنج مباشرة اعمال البشارة بين اهل حلب ولدينا شاهد على غيرتهِ في كتاب ارسلهُ احد الرهبان اخوتهِ في ١٤ تشرين الثاني من السنة ١٦٢٩ الى مجمع انتشار الايمان قال: « انَّ الاب اغاتنج تقدَّم كثيرًا في معرفة اللغة العربيَّة تحت تدبير احد علماء البلدة · · · ومع كثرة درسه للُّغات الشرقيَّة لا تفوتهُ فرصة لزيارة اهل البلد ليتفاوض معهم عن امور الآخرة ويحبّب اليهم

حقائق الايمان الكاثوليكي . وقد اكتسب بلطفهِ وحسن معاملتهِ قلوب الجميع »

ومن آثار غيرتهِ انهُ نقل الى العربيَّة كتابين روحيَّين يُدعى احدهما طريقة الصلاة والاخر كتاب مشيئة الله (١ ومنها ايضاً سعيهُ في ردّ احد الاساقفة المنفصلين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة فكلَّل الله مسعاهُ بالنجاح وكان هذا الاسقف رجلًا فاضلًا ساعد المرسلين كثيرًا في اعمالهم المبرورة ونشر الدين الكاثوليكي بين مواطنيهِ

وكان الاب اغاتنج قد اوشك ان يجني ثمرًا اوفر من اتعابهِ لولا احد الحسَّاد من القانونيين الذي تصدَّى لهُ وحاول منعهُ من الوعظ فتحمَّل الاب اغاتنج هذه الاهانة بصبر وبقي منقطعاً الى اعمال الرحمة والمحبَّة

لكنَّ الله لم يشأ ان يبقى هذا السراج تحت المكيال فانَّ رؤساءهُ اطلقوا العنان لغيرتهِ فاستدعوه الى ديرهم المسمَّى مار توما في لبنان فاسرع الى تلبية دعوتهم وما اخذ نصيباً من الراحة بعد سفرهِ حتَّى انطلق الى دير قنوبين ليتبرَّك بمواجهة السيد البطريرك يوحنَّا مخلوف ويستأذنهُ في التبشير بين ابناء ملَّتهِ . فسُرَّ غبطتهُ بهذه النخوة الرسوليَّة واجاب بطيب القلب الى طلبتهِ

ثم طاف الاب اغاتنج قُرى لبنان ومزارعها يكرز ويعلّم ويوزّع الاسرار المقدَّسة على الموارنة يعيش بينهم بكل شظف فكان يقضي معظم سنتهِ بالصوم فيكتفي بما يسدُّ الرمق ويفترش الحضيض ولا يسافر الَّا ماشياً فعملت امثالهُ في القلوب اكثر من مواعظهِ وكان رعاة النفوس يتسابقون في طلبهِ لانذار ابنائهم واذا احتلَّ مكاناً لا يخرج منهُ الَّا بين دموع اهلهِ وتأسفهم على فراقهِ

ثم انتدبهُ الرؤساء في السنة ١٦٣١ الى تبشير نصارى القبط في القاهرة . فسار المرسل المطيع الى مصر دون تريُّث وهو لا يطلب سوى نموّ قطيع المسيح وازديادهِ

فلمَّا وصل القاهرة ارتأى انَّ اولى طريقة لردّ الخراف الضالَّة الى حجر الكنيسة ان يجتمع ببطريرك الاقباط متَّى فيدعوهُ الى الاتحاد مع الكنيسة الرومانيَّة . فرحل الى الدير المعروف بابي مقار على مسافة نحو عشرين ميلًا من القاهرة وفيهِ كان مقام البطريرك الذي احسن استقبال الاب اغاتنج واقتنع بحججهِ عن صحَّة ايمان الكنيسة

(١ راجع الكتاب La France Cath. en Orient par le P. Hilaire de Barenton, p. 123

الرومانيَّة فكتب الى الحبر الاعظم اوربانوس الثامن يعترف لهُ بالرئاسة ويعلّلهُ برجاء الاتحاد مع كنيستهِ الرسوليَّة . لكنَّ هذه المواعيد لم تخرج الى حيّز الوجود وبقي البطريرك متحيّرًا متردّدًا طول حياتهِ

وممَّا استفاده الاب اغاتنج من صحبة البطريرك انهُ نال منهُ الرخصة ليرشد كل رعاياه حيثما شاء فدخل كنائسهم الاربع عشرة في مصر العتيقة مع الرهبان اخوتهِ وخصَّ نفسهُ بالوعظ وشرح التعليم الكاثوليكي وتوزيع الاسرار المقدَّسة وكان القوم يتبادرون الى استماعهم ويطلبون الانضواء الى الكنيسة الرومانيَّة فقبلوا منهم عددًا وافرًا بعد ان تحقَّقوا صدق عزمهم وخلوص نيَّتهم

لكنَّ عناية الاب اغاتنج واخوتهِ بكهنة الاقباط ورهبانهم كانت اعظم فانَّ المرسل الغيور كان يتردَّد اليهم ويعرض عليهم حقائق الدين ويجيب على اسئلتهم ويبيّن لهم ايمان آبائهم وموافقتهُ لتعليم الكنيسة الرومانيَّة ثمَّ ذهب الى اديرتهم الكبرى وزار رهبان دير مار انطون وانبا مقار فاكرموا مثواهُ واثنوا على زهدهِ وغيرتهِ

*

وممن كان يساعد الاب اغاتنج في اعمالهِ الرسوليَّة في مصر راهب بارّ كان الله يريد ان يجعلهُ رفيقهُ في استشهادهِ نريد الاب كاسيان دي ننت الذي ينبغي لنا تلخيص سيرتهِ قبل ان نذكر وفاتهما في سبيل الدين

ولد الاب كاسيان دي ننت في ١٤ كانون الثاني من السنة ١٦٠٧ من أُسرة شريفة كان اصلها من البرتغال فانتقل ابواهُ الى مدينة ننت للمتاجرة وهناك ولد ابنهما الثاني يوم عيد اسم يسوع فدعواهُ ڤاز وعُنيا بتربيتهِ وتربية اخوتهِ واخواتهِ عنايةً عظيمة حتى نشأوا جميعهم فضلاء يُشار اليهم بالبنان لعظم فضلهم وحسن سجاياهم . وقد امتاز بينهم ڤاز فكان يُعدّ كملاك متقمص بجسم حتى انهُ طلب الترهّب ولهُ من العمر تسع سنوات لكنَّ الآباء الكبوشيين الذين طلب منهم هذه النعمة امتحنوا دعوتهُ زمنًا طويلًا وحرَّضوه على اتمام دروسهِ ففعل . وما كاد ينجزها حتى لبس الثوب الرهباني برضى والديهِ سنة ١٦٢٢ وتسمَّى باسم كاسيان ثم ابرز نذوره في السنة التالية وانعكف على الدروس الكهنوتيَّة فاتقنها وتعلَّم عدَّة لغات رجاء ان يتوسَّل بها الى خدمة النفوس وكان في خلال ذلك يمارس الفضائل الرهبانيَّة التي جارى في مضمارها افاضل الرهبان

ومن الادلة الناطقة بسموّ برّهِ انهُ بعد سيامتهِ كاهنًا ببضعة اشهر فشا الطاعون في مدينة « ران » فاسرع الى رئيسهِ وألحّ عليهِ بان يسمح لهُ في معالجة المطعونين ولمَّا فاز بمرغوبهِ دخل مستشفى المدينة مع رهبان آخرين وجعل يمرّضهم ويعتني بارواحهم واجسامهم معًا وذلك بغيرة لم تعرف الملل وكان يعرّض بنفسهِ لكل المخاطر ويعدُّ ذاتهُ سعيدًا لو مات شهيد محبَّتهِ . وكاد ينال هذا الاكليل بيد انَّ الله كان يعدُّ لهُ اكليلًا آخر ابهى واجمل . فانهُ أُصيب بالطاعون وذاق مرائرهُ لكنَّهُ نجا من ضرباتهِ بقوَّة الله

فلمَّا برئ رغب الى رؤسائهِ بان يجعلوهُ مرسلًا في البلاد الشرقيَّة . ففعلوا وارسلوهُ سنة ١٦٣٣ الى مصر حيث وجد الاب اغاتنج فاخذ يشاركهُ في مشروعاتهِ المبرورة ويرافقهُ في اسفارهِ فاضحيا كفرسي رهان في مباشرة كل الاعمال الرسوليَّة

*

وبينما هما كذلك يفلحان بنشاط كرم الربّ اذ سمع المرسلون الكبوشيُّون بان نصارى الحبش في حاجة الى كهنة ومرسلين يقومون بشؤونهم الدينيَّة . وكانت رسالة الحبشة قبل ذلك في ايدي المرسلين اليسوعيين الذين ارسلهم البابا بولس الثالث ويوحنَّا الثالث ملك البرتغال الى نشر الايمان الكاثوليكي في مملكة النجاشي فجاء المرسلون اليسوعيُّون وكابدوا من المشقَّات والوان الموت ما يطول وصفهُ وكان من جملة شهدائهم الاب المكرَّم ابراهيم جرجس اليسوعي الماروني الذي يُنتظَر قريبًا ادراج اسمهِ في مدارج الطوباويين . لكنَّ الله كلَّل مساعيهم بالنجاح مدَّةً حتى ردُّوا قسمًا كبيرًا من الحبشة الى طاعة الكرسي الرسولي وكان من جملتهم النجاشي وكان اسمهُ « ملك صغد » واخوهُ الراس سلا كرستوس وعدد كبير من كبار الدولة والاعيان والكهنة

وبقوا على هذه الحالة ردحًا من الدهر حتى قام على النجاشي ابنهُ فاسيليداس فملك بعدهُ وجعل يضطهد الذين نبذوا الشيعة اليعقوبيَّة ليعتنقوا الكثلكة . واوَّل ما سعى بهِ نفيُ المرسلين وقتل الرعاة الذين لم يرضوا ان يتركوا خرافهم فريسةً للذئاب . فمات كثيرون شهداء ايمانهم من يسوعيين وكهنة عالميين ورهبان حبشيين ووجوه سقوا بدمهم الزكي ارض تلك البلاد فاخصبوها بهِ

فبلغ هذا الخبر مسامع الحبر الاعظم اوربانوس الثامن . فخاف ان بقي نصارى الحبشة دون مرسلين ان يفشلوا ويعودوا الى الهرطقة الاوطيخيَّة فتقدَّم الى مجمع انتشار

الايمان بان يدعو مرسلين لينهضوا باعباء هذه الرسالة بدلًا من اليسوعيين · فوكل المجمع هذا الامر الى رئيس الرهبنة الكبوشيَّة ليرسل بعضًا من رهبانهِ الى جهات الحبش ليقوموا باعمال اليسوعيين فعيَّن الرئيس الابوين اغاتنج دي ڤندوم وكاسيان دي ننت لهذه الغاية

فما علم الابوان برغبة الكرسي الرسولي حتى تأهَّبا للسفر · واذ كانا ينتظران الفرصة الموافقة اخذا يسعيان في درس اللغة الحبشيَّة التي تمكنَّا من فهمها بوقت قريب على يد بعض الحبشة الذين كانوا في مصر وبواسطة قوم من التجَّار البرتغاليين الذين نزلوا ضيوفًا في ديرهم فاستفادا منهم كل ما من شأنهِ ان يسهّل لهما مهنتهما

وكان يعلم الاب اغاتنج ما لبطريرك الاقباط من النفوذ والاعتبار عند الاحباش فزارهُ وطلب منهُ رسالة الى النجاشي يوصيهِ بكاثوليك الحبش فكتبها · ثمَّ علم بان اهل الحبش في حاجة الى اسقف فعرض على البطريرك راهبًا من اصدقائهِ اسمهُ مرقس اريمينيوس كان ارجعهُ الى الدين الكاثوليكي والتمس منهُ ان يسقّفهُ ويرسلهُ على جناح السرعة الى النجاشي ليسوس نصارى تلك البلاد · فرضي البطريرك متَّى بكل ما طلبهُ الاب اغاتنج فسام الاب مرقس اسقفًا وارسلهُ الى النجاشي · فسافر قبل الاب اغاتنج ببضعة اشهر الَّا انهُ لم يحقق امانيّ مرسلهِ فانهُ ما كادت قدمهُ تستقرّ في الحبشة حتى اجتمع باخصام الكاثوليك وصار من اكبر اعدائهم · وكان معهُ رجلٌ من اللوترانيين يُدعى بطرس هَيلِنغ او بطرس لاون شديد البغض للكنيسة الرومانيَّة فلم يزل يوغر صدر مرقس على المرسلين حتى اقنعهُ اذا جاء الاب اغاتنج ورفيقهُ الاب كاسيان ان يصدّهما عن الدخول الى الحبشة · ووافقهما على ذلك نجاشي الحبشة الذي كان يسكن وقتئذٍ مدينة دومبية احدى حواضر مملكتهِ

وفي تلك الاثناء كان الابوان الكبوشيان انجزا معدَّات السفر وبعد ان تبرَّكا بزيارة الاراضي المقدَّسة سلَّما السلام الاخير على بطريرك الاقباط وودَّعا اخوتهما والاقباط الذين هدياهم الى طاعة الحبر الاعظم وكان سفرهما في ٢٣ كانون الاوَّل من السنة ١٦٣٧ وابحرا من الاسكندريَّة الى سواكن التي وصلا اليها في منتصف شهر اذار من السنة ١٦٣٨ وكانا في سفرهما ادركا والي مدينة سواكن في قرجة فسافرا بصحبتهِ الى سواكن · وكان الوالي المذكور رجلًا شريف النفس ثاقب العقل ارسلهُ الباب العالي

ليتولى امرة سواكن التي كان تمَّ فتحها قبل سنين قليلة · فلمَّا عرف الراهبين وعلم فضلهما اجزل اكرامهما وزوَّدهما بكل ما يحتاجان اليهِ في الطريق حتى بلغا بمعيَّتهِ سواكن فشكراهُ شكرًا جزيلًا وكذلك شكرا احد عمَّالهِ كان اسمهُ قسطنطين وكان نصرانيًّا من الروم الملكيين الكاثوليك تخفَّى بالمرسلين وخدمهما الخدم الصادقة · ثم واصلا سيرهما الى عقيق ومنها الى ديبروا اوَّل مدن الحبش · وكان حاكمها حبشيًّا يدعى تدروس قد أُعلم بمجيئهما قريباً وهو ينتظرهما ليزجَّهما في الحبس على حسب ما امره النجاشي

فلمَّا وصل القفل وعرف ورود المرسلين اسرع الى القبض عليهما وقيَّدهما بالسلاسل وبعث ساعياً الى النجاشي يعلمهُ بما فعل · فبقي الراهبان في حبسهِ اشهرًا ريثما يأتي جواب النجاشي وكانا في الحبس مع ما يكابدان من الآلام يظهران اشدَّ الفرح يشكران الله على انهُ اهَّلهما لمقاساة الشدائد من اجل اسمهِ · وقد اثَّر سرورهما في الداخلين عليهما حتى انَّ اخت الحاكم تدروس وكان اسمها مونيكا نبذت اضاليل اوطيخا بين ايديهما وصارت كاثوليكيَّة

ثمَّ ورد جواب النجاشي بارسالهما الى بلاطهِ مكبَّلين بالحديد وكانت المسافة الى مقام النجاشي في دومبيا ٣٠ يومًا قطعاها ماشيين مربوطين باذناب الخيل فلم يصلا الى بلاطهِ الَّا بعد شقِّ النفس وذلك في ٣ حزيران سنة ١٦٣٨

فعقد لهما النجاشي مجلسًا وحاول أن يردَّهما عن دينهما الى دين الحبشة لكنَّ الراهبين ليس فقط لم يذعنا لقولهِ بل اظهرا بالادلَّة الباهرة صحَّة الدين الكاثوليكي وانهُ هو دين القديسَين اثناسيوس وفرومنطيوس رسولي الحبش وكان الاب كاسيان يحكم اللغة الحبشيَّة فاثَّر كلامهُ في الحضور حتى انَّ النجاشي اراد اطلاق سبيلهما لولا بطرس لاون الاراطيقي الذي لم يزل يغري بهما صدرهُ وصدر مرقس الاسقف حتى قُضي عليهما بالشنق

فلمَّا سمع المرسلان حكم الملك خرَّا ساجدين لله امام الجميع واعلنا انهما بكل طيب قلب يموتان في سبيل ايمانهما ثمَّ مشيا الى منقع الدم وهما يتلوان المزامير · فلمَّا وصلا المكان جرَّدهما الجلَّادون عن اسكيمهما الرهباني وارادوا تنفيذ الامر فيهما ولمَّا لم يجدوا حبالًا لشنقهما اخذوا لذلك منطقتيهما الرهبانيَّتين · ثمَّ استأجلوا موتهما فرجموهما بالحجارة · امَّا الشهيدان فكانا يردِّدان الى آخر رمق اسم يسوع ويطلبان منهُ تعالى السماح لمن سعى بموتهما

وفي اليوم عينهِ ظهر في محل رجمهما نورٌ ساطع فوق جثّتيهما لاح لاعين كل اهل المدينة وشاهدهُ النجاشي بنفسهِ وتكرَّرت هذه الرؤيا ثمانية ايَّام حتى اذن النجاشي لبعض الكاثوليك ان يدفنا الجثّتين باكرام · وقد تعدَّدت الآيات التي جرت بشفاعتهما في بلاد الحبشة وغيرها فمن ذلك انهما ظهرا لمونيكا اخت الحاكم تدروس وثبَّتاها في الايمان · ومنها ايضًا انَّ بطرس لاون الذي أغرى بقتلهما نال بعد زمن يسير جزاء اعمالهِ فانهُ نفاه النجاشي الحبشة ولمَّا مرَّ بسواكن امر الوالي بقطع رأســهِ لسعيهِ في موت راهبين اختبر بنفسهِ فضلهما · ثم جعل مجمع الطقوس في رومية يبحث مذ ذاك العهد عن قداسة سيرة الشهيدين وعن صحّة استشهادهما حتى ابرز الحبر الاعظم حكمهُ النهائي في هذه السنة وسمح بان يكرمهما المسيحيُّون كما يُكرم الشهداء القدّيسون

ولا شكَّ انَّ دمهما الزكي قد اخصب الارض التي فيها أُهرق فانَّ للآباء الكبوشيين في عهدنا رسالةً واسعة في الحبشة والنجاشي منليك يتحفَّى بهم ويكرّمهم ويحضُّ رعاياه على استماع قولهم (١ نفعنا الله وسائر المسيحيين بشفاعة شهيدي الحبشة

رحلة الى نهر اليرموك

وبلاد المدن العشر

نظر للاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيّة في المكتب الشرقيّ

هذه رحلة حديثة باشرناها في عطلة عيد الفصح بمعيَّة حضرة الاب هنري لامنس فرأينا ان نسرد روايتها اجمالًا في مجلَّة المشرق علّها تصيب الحظوى لدى قرَّائها

كان خروجنا من دمشق يوم الخميس الواقع في ٢٠ نيسان راكبين السكَّة الحديدية في وجهة حوران · فكان مسيرنا اوَّلًا في الحدائق الغنَّـاء التي تحدق بالمدينة فتزينها بمنطقة من الخضرة والزهور ثمَّ دخلنا في ذلك السهل المتَّسع الذي تحدُّه غربًا اكام الجبل الشرقي السفلى ومنعطف جبل الشيخ الذي تكلّل هامتهُ الثلوج الغرَّاء ويحدُّهُ شرقًا

---

١) وقد اختصر جناب مكاتبنـا عبدالله افندي ميخائيل رعد تاريخ النصرانيَّة في الحبش في المشرق (٦ : ٩١٤ ; ٩٨٤) فليراجع

حوران مع سهولهِ الفسيحة وجبلهِ المنسوب الى الدروز · وليست مفاوزهُ منبسطةً على سواء او مقعَّرة بعض التقعير كسهول البقاع وانَّما منظرها على وجه العموم اشبه برُبى متلاصقة يفصلها في بعض الامكنة بطاح ذات عطفات خفيفة وتلال مستديرة كأَنَّ الطبيعة ارادت ان تُقرّ العين بمناظرها البهجة دون ان تستوحش من مرأى خطوطها المتكسّرة وزواياها الملتوية

وليس ثمَّة غابات ولا شجر ولا دغل وانَّما ترى العين على مدى البصر زروعًا نامية وغلَّات خصبة تبهج الباصرين في فصل الربيع بخضرتها الرائعة وسنابلها المائسة · ثم يلي هذه المزارع فلوات تنمو فيها عفوًا اعشاب لا تصلح لرعي المواشي · وفي بعض المحالّ تبرز فوق الحضيض صخور من الحجر البركانيّ المعروف بالحرَّة وليس غيره في كل بلاد حوران · امَّا الاهلون فمنهم فلَّاحون يحرثون الاراضي ومنهم رُعاة يهتمُّون بتربية المواشي من غنم وبقر ونوق · وعندهم الخيل الاصيلة البالغة السرعة الغالية الثمن التي يكثر طلَّابها من الاجانب وغيرهم

واوَّل قرية ذات شان ادركناها بعد ان عبرنا وادي العجم الكسوة وهي قرية كبيرة فيها البساتين والاشجار المثمرة يتخلَّلها نهر صغير بحيث يصحُّ ان تُدعى الكسوة واشًا في تلك القفار

ثم واصلنا السير فقطعنا نحو عشر محطَّات لقرًى لم نجد فيها ما يستحقُّ الذكر يسكن اهلها الاكواخ الحقيرة الَّا انَّ ابنية المحطَّات جميلة ذات حجارة منحوتة · ثم بلغنا الصنمين وهي بلدة يسكنها كثير من الاهلين لكنَّها بآثارها القديمة اشهر وكانت سابقًا احدى مدن الرومان بنوها بالحجارة السوداء وانفقوا على زينتها المبالغ الوافرة دلالةً على ترقّيهم في الحضارة · ويُرى فيها حتى اليوم قناطر واعمدة على رؤوسها اكلّتها تنطق بثروتها السابقة وقد عمد اهلها الحاضرون الى بقايا تلك الابنية الجليلة فاصلحوها نوعًا وسكنوها وهي نعم المساكن · وممَّا يجدر بنا ذكره انَّ هذه البنايات القديمة كلَّها من الحجارة لا يدخلها اثر الخشب لخلوّ تلك الجهات من الشجر والغابات · فانَّ الابواب ورزَّاتها ومزاليجها والكوى والشبابيك والمقاعد حتى الخزائن واصونة الثياب كلُّ ذلك من الحجارة البركانيَّة

ثمَّ سرنا من الصنمين فبلغنا بعد ثلاثين كيلومترًا قرية كبيرة تدعى « شيخ

مسكين» فيها المباني الحسنة منها قديمة ومنها حديثة وفيها دارٌ للحكومة السنيَّة يقيم فيها المتصرّف يكللها تاجٌ جلّناري من الآجرّ مشرفٌ على ما حولها من الرياض السندسيَّة

وآخر الخطّ الشامي الى حوران ينتهي كما هو معلوم عند المزيريب على مسافة ١٠١ كيلومتر من دمشق يقطعها القطار بثلاث ساعات مع كسره نصف ساعة في طريقهِ . والمزيريب قرية حقيرة لا تستحقُّ الذكر لولا عيونها وبحيرتها التي تجديها حسناً ونضارةً مع ندرة امثالها في تلك الاصقاع . وفي شمالها حصن يُعرف بالقلعة العتيقة شيَّدهُ السلطان الغازي سليم الاوَّل في القرن السادس عشر . والقرية قسمان قسم حديث شمالي يسمَّى الدكاكين بقربهِ القلعة الجديدة غربيّ القلعة العتيقة وقسم قديم فيهِ آثار مدينة قديمة اسمها كوم المزيريب وموقعها في وسط بحيرة البجّة التي تدور حولها على هيئة نعل الخيل . وعند البحيرة ينزل كل سنة ركب الحجّاج وبها يستحمُّون . ولها المنظر البهي

ومحطَّة المزيريب حسنة البناء ظريفة الشكل بُنيت في وسط الحقول جنوبيّ الضيعة وحولها حركة عظيمة فهناك الدواب باصنافها من حمير وبغال وخيل وابل وهناك الخيام المضروبة يسكنها العربان واهل البادية متردّين بثيابهم الزاهية من اعبية مُعلمة وكوفيّات ملوَّنة وعقالات غليظة ولكل منهم سحنتهُ الدالَّة على قبيلتهِ وبينهم العملة الاجانب فترى في هذا المجمع خلاصة التمدُّن القديم والحديث معاً

وعند الظهر عاد القطار الى دمشق امَّا نحن فما لبثنا ان امتطينا الخيل قاصدين قرية الحصن جنوبي المزيريب على مسافة عشرين كيلومترًا منها في جبال عجلون . وكانت الريح الحارَّة المعروفة بالشلوق تلفحنا بوغرتها لكن طريقنا كانت بهجة بين خضرة الزروع وسنابل الحنطة واصناف الازهار التي يعلو بعضها فيدرك صدر خيلنا . ومع حسن هذه المناظر يبقى القلب منقبضاً بقلّة السكّان وندرة القرى . ولعلّك تسير الساعات المتوالية دون ان تلقى في طريقك نفساً حيّة . اللهمَّ الّا بعض عرب البادية يجرون في طريقهم صموتاً منهم من يمتطي الخيل ومنهم من يتسنم الجمال وكلُّهم يعتقلون الرماح الطويلة . ومن وقت الى آخر كنَّا نرى بعض الفلّاحين في وسط زروعهم يرقبونها وكانوا اذا رأونا حيّونا بالمرحبا فنجيبهم بالمرحبتين على مألوف العادة . وما خلا ذلك ما كنّا نسمع حسّاً

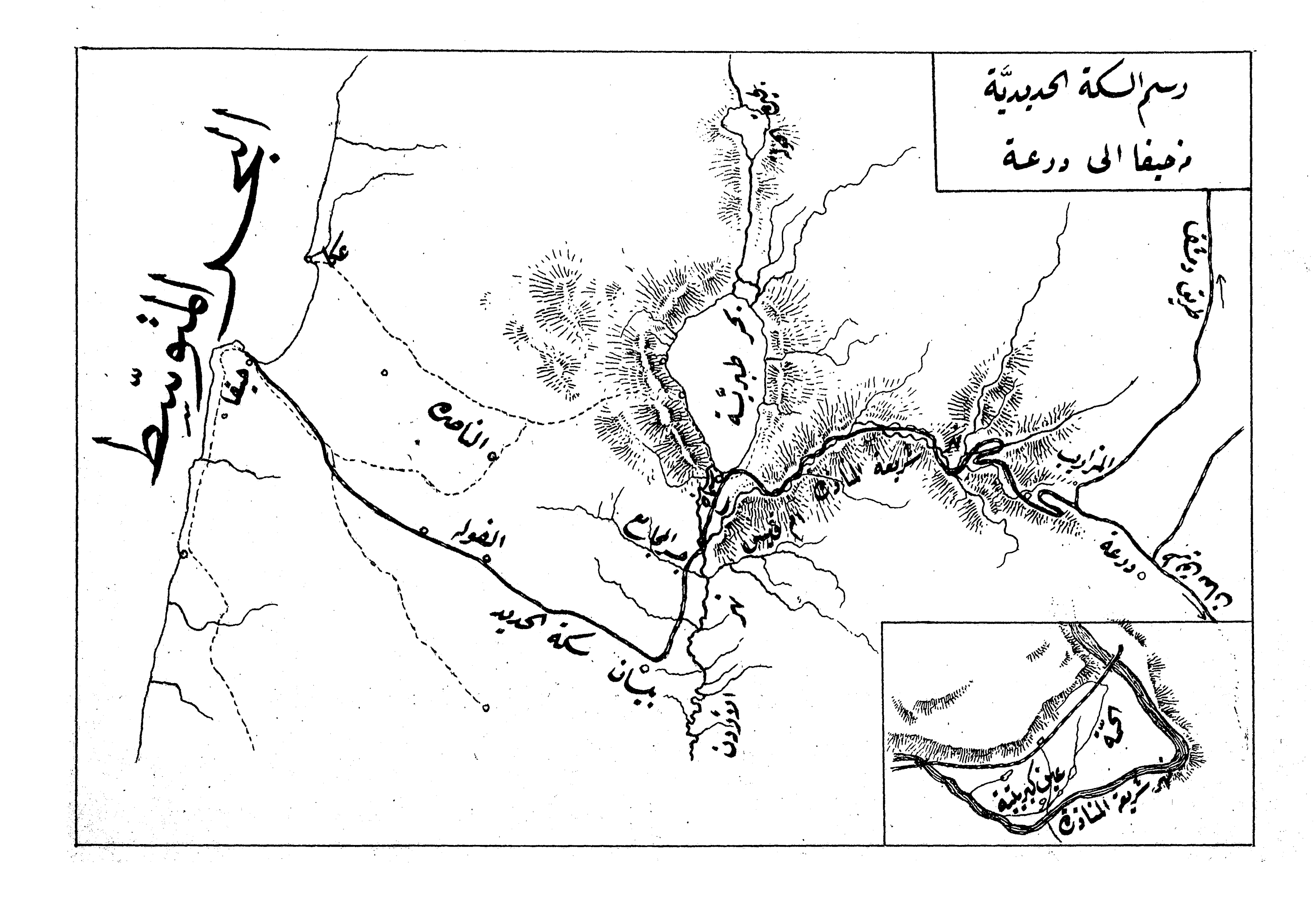
ينبس لا تغريد طائر ولا طنين ذباب ولا خرير نهر فانَّ السكون سائد في تلك الانحاء كلها ولولا علمنا باننا في بلاد امانٍ لعملت فينا وحشة تلك الاقطار

ودام سيرنا على ذلك خمس ساعات لم نجـد في غضونها سوى ثلاث من القرى الحقيرة ولم تُصب خيلنا لتبرّد غليلها غير قليل من الماء الكدر في نقرة بعض الصخور واحدى هذه القرى كان فشا فيها داء البقر المعروف بابي هدلان فمات كثير منها وكانت جثثها ملقاةً على الحضيض حيثما وقعت حتى في وسط البيوت دون ان يُعنى احد بدفنها وكانت رائحتها الكريهة تنبعث في الهواء فتفسدهُ حتى انَّ خيلنا كانت تأبى ان تسير بجوارهـا

وكان وصولنا الى قرية الحصن قبل غروب الشمس بقليل فتحفَّى بنا حضرة الاب سمت (A. Smets) من كهنة اللاتين والمرسل البطريركي فيها · والحصن من الضياع الكبيرة يبلغ اهلهـا ٢٥٠٠ نفس اكثرهم روم اورثدكس والباقون مسلمون وروم ملكيُّون ولاتين · ومقام هذه البلدة موافق لنموّ الاهلين فانَّ عدد سكَّانها في مدَّة ثمان سنوات زاد نحو الف نفس · ولا يزال اهلهـا يشيدون فيها البيوت الرحبة ويفتحون الحوانيت ويأتيها التجَّار من دمشق وكذلك مدارسها على قدم النجاح

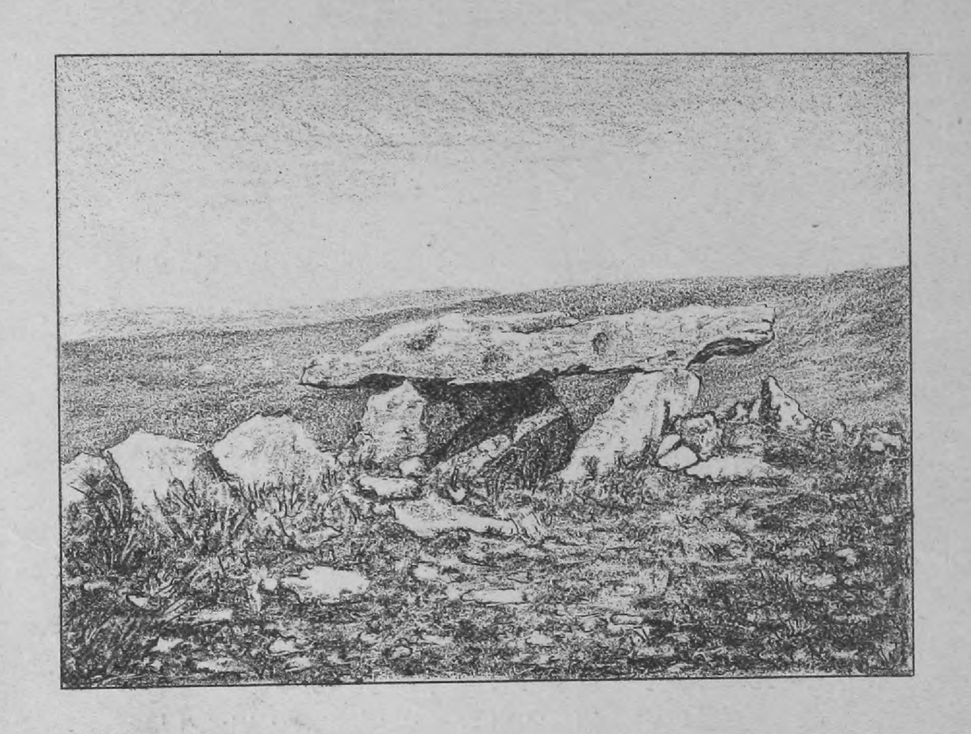
ومن خواصّ اهل الحصن لغتهم المخالفة للهجة اللبنانيين وفي كلامهم عدَّة الفاظ عربيَّة فصيحة كالعنان بدلًا من اللجام والحـارث بدلًا من الفلَّاح وغير ذلك · وهم يُحسنون اللفظ ولا يختلسون الحركات ولا يمزجون بين الثاء والتاء وبين الذال والزاي · ويلفظون القاء كالجيم المصريَّة · وممَّا تفرَّدوا بهِ كبعض اهل حوران انهم يلفظون الكاف بمنزلة حرفي « ت ش » فيقولون « إرْتشَب » اي اركب و « باتشر » اي باكر

وفي صباح اليوم التالي يوم الجمعة ٢١ نيسان زرنا القرية وطفنا في نواحيها · واغرب ما يوجد هناك الانصاب (dolmens) يبلغ عددها المئين وهي عبارة عن ثلاثة احجار عاديَّة ضخمة احدها طويل منبسط يبلغ طولهُ ٣ امتـار في عرض مترين يُركز افقيًّا فوق حجرين آخرين مربَّعين مستطيلين والحجران على بُعـد معلوم لا يختلف كثيرًا بين نصب وآخر فيبلغ مترًا و٨٠ س · وفي بعض هذه الآثار قد جُعل الحجر الفوقي على ثلاثة احجار وفي البعض الاخر قد سُدَّ احد جانبي المعـبر الواقع بين الحجرين بحجر رابع وفي



رسم السكة الحديدية
من حيفا الى درعة
البحر المتوسط
حيفا
عكا
الناصرة
العفولة
بيسان
سكة الحديد
بحر طبرية
نهر الاردن
درعة

الغالب قد سُدَّ جانبهُ الغربيّ . امَّا علوّ هذه الانصاب فيختلف جدًّا فمنها ما لا يتجاوز ارتفاعهُ ٨٠ س ومنها ما يبلغ ضعف هذا العلو



صورة احد انصاب قرية الحصن

وقد كثر القول في حقيقة هذه الانصاب وغايتها وقد زعم البعض انها كانت مذابح دينيَّة وانها هي المشارف التي تكرَّر ذكرها في الاسفار المقدَّسة . وهو رأي ضعيف قد أُهمل اليوم . فانهُ ليس من داعٍ لو صحّ ذلك ان تقام كل هذه المذابح في محلّ واحد وربَّما وُجد منها ثلاثة او اربعة متجاورة . وفي جوار كفريوبا منها عدد لا يُحصى . ثمَّ ليست هذه الانصاب في الامكنة المشرفة اذ انها ترى على منعطفات الجبال مهما كان ارتفاعها الَّا انها لا توجد في بطن الاودية . والرأي المرَّجح انها كانت قبوراً ولا يُعرف لها تاريخ اكيد والعلماء يجعلون عهدها في الطور المعروف بطور الظرَّان

(البقيَّة لعدد آخر)

ص ٥٤٥ - ٥٤٥

مطبوعات شرقية جديدة

Monsign. Prof. Dr L. Grammatica. Testo Atlante di Geografia Sacra. I. Geografia biblica. *Bergamo. Instituto ital. d'arti grafiche.* 4°, 60 pp., *illustr. e* 15 *tav.*

مجموع خرائط الجغرافيَّة المقدسة – القسم الاوَّل جغرافيَّة التوراة

اراد مؤلف هذا الكتاب تسهيلًا للدروس التاريخيَّة المقدَّسة ان يجمع في تأليفهِ ملخَّص جغرافيَّة الاسفار الالهيَّة والتاريخ الكنسيّ مع الخرائط الموضحة لها . وهذا القسم الاوَّل يتضمَّن خلاصة التاريخ المقدَّس مع عدد وافر من التصاوير الفوتوتيبية في المتن منها جغرافيَّة ومنها تاريخيَّة . ويزينهُ ايضاً خمس عشرة خارطة بالالوان على الطريقة المدرسية المستحدثة التي بموجبها تلوَّن الجبال والنتوءات بالوان خاصَّة تفرزها عن الاودية والسهول . وهذه الخرائط تساعد على ادراك معاني المتن وقد خيطت على حدةٍ بحيث يمكن نزعها ليستعان بها على درس كل فصل مختصّ بها . امَّا الفصول فتبيّن مضامين الخرائط وتشرحها بايجاز محيلةً الى التآليف الواسعة في كل باب من تاريخ وجغرافية الاراضي المقدَّسة . ورسوم الخرائط تبتدئ بصورة العالم كما عرفهُ الاقدمون وتليها خارطة مصر فطور سينا فجنوبي فلسطين ثمَّ صورة الاراضي المقدَّسة في اطوارها المختلفة على عهد الآباء وملوك اسرائيل ثمَّ خارطة دولة الفرس ثمَّ اورشليم القديمة والحديثة ثمَّ سوريَّة الشمالية ثمَّ العالم الروماني وغير ذلك الى فلسطين الحديثة . فلا يفوت الدارس شيءٌ من معرفة تاريخ وجغرافية احداث الاسفار المنزلة سواء جرت في فلسطين او في البلاد المجاورة حتى بلاد العراق . والكتاب مختصّ بطلبة المدارس الاكليركية الَّا انَّ فوائدهُ العميمة مع حسن تنسيقهِ الفريد وروَع تصاويرهِ وهوادة سعرهِ الغريبة (٤ فرنكات و ٨٠ س) كل ذلك من شأنهِ ان يرغب فيهِ جميع محبّي الدروس الكتابية . ونحن ممن يتمنَّى انتشارهُ في كل المدارس الشرقية لاسيَّما الاكليريكية منها . ويا حبَّذا لو نُقل في طبعة ثانية المتن الايطالي الى اللغة اللاتينية ولو زيد على الكتاب فهرس لكل الاعلام المدوَّنة في الخرائط

Chanoine Boissonnot. La Femme dans l'ancien Testament. 4°, 318 pp,; illustr. G. Doré. *Tours, Mame* 1905.-9 frs

المرأة في العهد القديم

هذا تاريخ مشاهير النساء اللواتي ورد ذكرهنَّ في اسفار العهد القديم مباشرةً بحوَّاء امّ الجنس البشري الاولى وسبب خطيئته الاصلية والمستوجبة لتجسُّد ابن الله ثم يعقبها ذكر نساء فاضلات كسارة ورفقة ودبورة وراعوت وامّ المكابيين وغيرهنَّ ايضًا ثمَّ جعل بازائهنَّ نساء أُخر شرّيرات كدليلة وساحرة عين دور وعثليا فبنى على امثالهنَّ جميعًا من صالحات وطالحات تعاليم ادبية يغري بهنَّ على ممارسة الفضائل وينكبّ عن جادَّة المآثم . والكتاب يفيد خصوصًا الامهات وربَّات المنازل يستفدنَ منهُ لسيرتهنَّ ولتربية بناتهنَّ ونوصهنَّ بألَّا يجعلن الكتاب في ايدي الفتيات الَّا اللواتي تمت تربيتهنَّ وان كان الكتاب خاليًا عمَّا يخلّ بالآداب . وكذا قل عن مدارس الاناث فلا يليق ان يعطى الكتاب كجائزة الَّا للكبيرات منهنَّ . وممَّا يمتاز بهِ هذا الكتاب صورهُ البديعة التي رسمها احد المصوّرين البارعين وهو المسيو غوستاف دوره ولكل ترجمة صورة بل صور عديدة تزينها اوَّلها صورة حوَّاء عند طردها من الفردوس وآخرها صورة الحبل بمريم العذراء الطاهر في غاية الحسن . وقد سعى المصوّر ان يوفّي كل صورة حقَّها من مكان وزيّ وهيئة فاصاب المرمى

Dr P. Albert Kuhn. O. S. B. Allgemeine Kunst-Geschichte in 3 Bde, illustr., 4°, *Benziger et Co*, 1891-1905 (36te Lief.)

تاريخ الصناعة العامّ

هذا الكتاب النفيس هديَّة من الطبَّاع « بنتزيغر وشركائهِ » في سويسرة وهو تأليف بُوشر بهِ منذ السنة ١٨٩١ ويتمّ عمَّا قليل ان شاء الله . وهو عمل واسع لم يجسر ان يتولَّاه الَّا من كان كحضرة الاب كُوهن سليل رهبنةٍ اعتادت اتيان المصنَّفات الجليلة الواسعة . وكان قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر نشَّط هذا العمل وبارك صاحبهُ وزوَّدهُ برسالة من خطّ يدهِ الكريمة احبَّ المؤلف ان يرسمها بالتصوير الشمسي . والكتاب على ثلاثة اقسام يتصدَّرها نظر عام في مبادئ الحسن الصناعي فلسفيًّا وعمليًّا . والقسم الاوَّل يبحث عن تاريخ الهندسة وصناعة تشييد الابنية عند الامم القديمة من

مصريين وكلدان واشوريين وفُرس وفينيقيين وعبرانيين وساسانيين وهنود وصينيين ويابانيين واهل اميركة القدماء ويونان واترسكيين ورومان وعند قدماء النصارى ثم البوزنطيين ثمَّ الدول الاسلاميَّة ثمَّ الغوطيين الخ حتى الهندسة البنائية الحدثة . والقسم الثاني مداره على التماثيل وصناعتها عند الشعوب ذاتها . والقسم الثالث مختصّ بالتصوير والترويق بينها ايضًا . وفي آخر كل فصل جدول واسع مدقَّق للمطبوعات التي تفيد مراجعتها للموضوع الخاصّ . وقد حُلّي الكتاب بنقوش ورسوم وصور نُقل بعضها عن احسن التصاوير المعروفة قبلهُ ورُسم البعض الآخر بالفوتغرافيَّة لمَّا امكن صاحبهُ . فجاء التأليف كمجموع لمئتي صورة من القطع الكبير واضاف اليها صورًا أُخرى عديدة بالالوان الزاهية تمثّل بدقَّة ورَوع اعمال ائمَّة المصوّرين منذ اختراع التصاوير الملوَّنة الى زمن ترقّيها وبلوغها الكمال على يد مورلُّو ورافائيل وغيرهما . فترى انَّ هذا الكتاب يقوم مقام المتاحف الكبرى لكل من لا يستطيع ان يزورها في حواضر البلاد وهو حقيقةً عملٌ فريد جدير بعصرنا هذا وبالرهبنة البندكتيَّة التي عُرفت بتآليفها العظيمة . وقد تحاشى حضرة الاب كوهن كل ما من شأنه ان يكون عثرةً للآداب في كتب التصوير دون ان يحرم العلماء عن شيءٍ ممَّا يعينهم على درس الصناعة . ومن ثمَّ لا بأس من وضع هذا الكتاب الجليل في خزائن الأُسر الشريفة وفي مكاتب المدارس الكبيرة . ونحن في انتظار نهاية هذه التحفة النفيسة التي نجز منها جزؤها السادس والثلاثون

P. Lagrange, O. P. **Etudes sur les religions sémitiques,** 2e *éd.* 1905, XVI+527 pp. 8°, *Lecoffre, Paris*.

اهدانا جناب الكتبيّ الشهير لوكوفر نسخةً من هذا الكتاب الذي نشره حديثًا حضرة الاب العلامة لاكرنج مدير المدرسة الكتابية في القدس الشريف وقد كنَّا اطَّلعنا على طبعتهِ الاولى التي برزت في سنة ١٩٠٣ فنفدت باقلّ من سنتين . وكفاك بذلك دليلًا على رواجها السريع . وفي الطبعة الجديدة بعض اصلاحات وتحسينات على الطبعة السابقة منها زيادة فصلين كبيرين في الازمنة المقدَّسة وفي السِمَة المميزة للاديان الساميَّة عمومًا . وغاية المؤلف في وضعهِ ان يفسّر لطلبة الدروس الكتابية ما يحتاجون الى معرفتهِ من احوال الاديان الساميَّة ليستطيعوا ان يقابلوها بديانة الشعب الاسرائيلي ومن ثمَّ يبحث حضرة الاب عن تلك الاديان القديمة ما خلا المذهب الموسوي الذي

عزم على ان يفرد لهُ كتابًا مستقلًا . وهذا لعمري عملٌ مهمٌّ لا يستغني عنهُ الدارسون الكاثوليك الذين غضُّوا عن البحث فيــهِ وقد نشَّط الكنت دي ڤوكوي المؤلف على كتابتهِ كما نشَّط على انشاء المدرسة الكتابيــة في القدس الشريف . وحضرة الاب لكرنج يفتتح كتابهُ بنظر عام في اصول الدين وفي التوثُّن وفي نشأة الامم السامية ثمَّ يبحث في فصول متعدّدة عن آلهــة الساميين وإلاهاتهم وعن الطهر والجنــابة وعن الاشخاص المقدَّسين وعن المواسم والاعياد وعن الموتى وعن اساطير البابليين والفينيقيين . وفي فصل الختام يستخلص المؤلف ما ورد ذكره في الفصول السابقة ويستنتج النتائج الموافقة وهذا الفصل كان ضرب عنهُ حضرة الاب في الطبعــة الاولى موّجلًا لهُ . وللكتاب ملحق اودعــهُ حضرتهُ نصوصًا كتابية بالفينيقية والآرامية تفيد درس الاديان الساميَّة — وكثير من الاصلاحات التي ادخلها حضرة الاب في هذه الطبعــة الجديدة قد استفادها من انتقاد المسيو بوديسان (Baudissin) احد كبار العلماء الالمان المتضلّعين بهذه المواضيع اثبتهُ في المجلّة الاسيويَّة الالمانية (ZDMG, 1903) فأخذ على حضرة المؤلف سهوهُ عن مراجعــة المقالات التي كتبها هو في هذا الصدد في دائرة المعارف اللاهوتية المنسوبة لهرتسوغ وهوك (Herzog-Hauck) ومقالات اخرى لغيرهِ وردت في المجلّة الاسيويَّة السابق ذكرها . وبين هذه الاصلاحات الجديرة بالاعتبار اصلاحهُ لقولهِ في الانصاب (bétyles) (١٩٤—١٩٧) وكان ارتأى في ذلك رأيًا ضعيفًا جدًّا — وممَّا كنَّا وددنا اصلاحهُ فلم يصلح زعمهُ انَّ عَتَه (עתה) اسم إله وهو في الحقيقة اسم إلٰهة ولا نعلم كيف وَهم حضرتهُ في ذلك مع تضلّعهِ في الكتابات القديمة — اما نسبة حضرتهِ (ص ١٧٧) للدكتور روڤيــه قراءة اسم بيروت على نقود فينيقية فليس ذلك صوابًا فانَّ قارئها هو كاتب هذه الاسطر فانَّ الدكتور كان اكتفى بقراءة المسيو بابلون دون ان يزيد على بحثهِ — وهذه بعض ملحوظات اخرى نقدّمها لحضرة الاب في تأليفهِ اوَّلًا قد وجدنا انهُ لا يميّز تمييزًا كافيًا حالة الديانات الساميَّة في اطوارهــا التاريخية المختلفة . ثانيًا انَّ الفصل الاخير الذي وضعهُ حضرة المؤلف مُبتسر اذ يعلم حقّ العلم انهُ ينقصــهُ معلومات كثيرة بخصوص الاديان الساميَّة وقد اقرَّ بذلك غير مرَّة فكيف اذن يجوز ان تستنتج النتائج العمومية الثابتة المقرَّرة من مقدَّمات وحضرتهُ لم يدرس الدرس الكافي للاديان الشائعة بين قدماء الكلدان والبابليين واديان الشعوب المجاورة

للساميين كالمصريين والفرس لاسيَّا انهُ افرز عمدًا ديانة العبرانيين . ورأينا في هذا الكتاب انهُ مجموع ابحاث مفيدة في نفسها الَّا انهُ لا يصلح لمباشري درس الكتاب المقدَّس واذا اراد احد ان يطالعهُ لا يمكنهُ التسليم بآراء كاتبهِ الَّا بعد ان يتحقَّق صحَّتها ويعرضها على محكّ الانتقاد . هذا ونتمنَّى لهذه الطبعة الثانية نجاحًا ورواجًا س . ر

شذرات

التخدير باللون الازرق انهُ لمن الامور المجرَّبة انَّ لبعض الالوان تأثيرًا خصوصيًّا في الاعصاب فمنها ما يهيّجها كالاحمر ومنها ما يسكنها كالازرق . ومعلوم ان العين تقرُّ للاخضر امَّا الاصفر فيجلب الحزن ويثير السوداء . والاطبَّاء ينتفعون بهذه الخواصّ لمعالجة المرضى لاسيَّما المصابين بالشعور فيجعلونهم على حسب احوالهم في غرف مدهونة بالوان شتى — وممَّا اكتشفهُ آخرًا الدكتور ريدار (Redard) انَّ الازرق يجلب النوم ويخدّر الاعضاء تخديرًا لطيفًا لا بأس منهُ بخلاف البنج والاثير والكلوروفرم ومواد اخرى تؤثر بالاعصاب وربَّما عرَّضت المبنَّج لخطر الموت . وطريقة الدكتور ريدار للتخدير باللون الازرق انهُ يتَّخذ مصباحًا كهربائيًّا ذا زجاجة زرقاء تبلغ قوَّة نورهِ عشرًا من الشمع القياسيّ ويجعلهُ امام عاكسٍ من النيكل . فاذا اراد ان يخدّر احدًا جعلهُ بازاء المصباح على مقربة منهُ وغطَّاه مع المصباح ببرقع ازرق ثم يأمرهُ ان يحدّق الى المصباح وينبّههُ بانهُ لا يحسُّ بألم . فلا تمرُّ عليهِ دقيقتان او ثلاث دقائق حتى يفقد الشخص كل حسّ وذلك يظهر من اتساع حدقة عينهِ فاذا اراد الطبيب ان يجري لهُ عمليَّة مثلًا ان يقلع لهُ سنًّا امكنهُ الامر وهي طريقة سهلة اختبرها غير الدكتور ريدار فأسفرت عن نجاح تامّ . الَّا انَّ هذا التخدير لا يدوم زمنًا طويلًا فلا يصلح لغير العمليَّات القصيرة . امَّا تعليل هذا الامر فلم يتبيَّنهُ العلماء حتى الآن

المسيحيُّون في اليابان قرأنا في فصل نشره الاديب حنَّا باز في المقتطف هذه الاعلامات عن المسيحيين في اليابان قال : « ان للمتنصّرين عندهم (اي اليابان) تمام المساواة بغيرهم من اليابانيين بدليل دخولهم في كل دوائر الحكومة ملكيَّة وعسكريَّة فانَّ رئيس مجلس العموم عندهم مسيحي و ١٣ من اعضاء المجلس مسيحيُّون والقائد يوريو الذي ضرب الفارياق والكوريتز في شمولبو مسيحيّ ايضًا فضلًا

عن ١٥٢ من الضبّاط والقوّاد » — وزد على ذلك انَّ الاميرال توغو كاثوليكي النحلة ومثلهُ الجنرال كوروكي

دواء قديم للفيلوكسيرة — يذكر القرّاء المقالة المستملحة التي نشرها جنـاب الاديب سليم افندي الاصفر عن الفيلوكسيرة (المشرق ١ : ٢٩٥ ; ٣٤٣) وممَّا قـالهُ هناك انَّ هذا الداء يتهدَّد كرم بلادنا وذكر بعض الوسائل لاتّقاء هذا الداء او لمعالجتهِ كسولفور الكربون وسولفات كربونات البوتاسا وكذلك ذكرنا دواء آخر يتركَّب من سيانور البوطاسا اكتشفهُ المسيو هنري كوپين (المشرق ٢ : ٢٨٥) — وممَّا تنبَّه اليـهِ احد العلماء الفرنسيين يدعى مالي (F. de Mély) انَّ داء الفيلوكسيرة ليس بجديث كما ظنُّوا وقد وجد ذكرهُ في جغرافيَّة اسطرابون (ك ٧ ف ٨) وهو يدعوهُ حشرة الكرم ودودة الجفنة ويذكر ايضًا دواءهُ فيقول انَّ الكرَّامين يعالجونهُ بمحلول من القار المعدنيّ يسمّيهِ امپليتس (Ampelitis) يستخرجهُ اهل الشام من جهات سلوقية فيمزجونهُ بقليل من الزيت ويدهنون بهِ الكرمة فتموت الدودة قبل ان تضرّ بالدوالي . وروى پوسيدونيوس انَّ في رودس مثل هذا المعدن لكنَّهم يصلحونهُ بكمّيَّة اوفر من الزيت وسبق اسطرابون كاتبٌ آخر في القرن الرابع قبل الميلاد وذكر انَّ في قيلقية ترابًا يغلونهُ في المـاء فيصبح لزجًا ويدهنون بهِ الكرمة وهذا المعدن يدعى امپليتس . امَّا العرب فرووا كل ذلك عن القفر اليهودي (bitume de Judée) المستخرج من بحيرة لوط نقل ابن البيطار (٣ : ٢٦) عن المرشد للتميميّ ما نصُّهُ :

القفر اليهودي يسمَّى بتلك البـلاد الحمر (كذا والصواب الحُمَر) من اجل انَّ اهل تلك الضياع الشاميَّة كلهم يخمرون (والصواب يُحمّرون) بهِ كرومهم ومعنى التخمير (التحمير) ان يحلّ احد نوعي هذا القفر المستخرج من هذه البحيرة بالزيت فاذا هم زبروا كرومهم اي قلَّموها عند نقش الكرم وبرزت عيونهُ اخذوا هذا القفر المحلول بالزيت ثمَّ جاؤوا الى كل عين من عيون الكرم فيغمسوا (فيغمسون) في ذلك القفر المحلول عودًا في غلظ العنصر ثمَّ حكُّوا بـهِ تحت العين بالقرب منها خطَّة دائرة على ساق الغصن او القضيب او ساق الكرم ليمنع الدود من الرقي الى عيون الكرم ومن اكلها فاذا فعلوا ذلك سلمت بهذا كرومهم من فساد الدود وان هم اغفلوا ذلك الفعل صعد الدود الى عيون الكرم فرعاها وافسد الثمر والورق جميعًا . فمن القفر اليهودي هذا الصنف المحتفر عليهِ المسمَّى بالشام ابو طامون ومنهُ صنف آخر يرمى به بالبحيرة (كذا . والصواب ترمي به البحيرة) في الايَّام الشائبة الى ساحلها وهو في منظره احسن لونًا من ابو طامون واشدّ بصيصًا او بريقًا واشدّ رائحة منهُ هذا الصنف الذي ترمي بهِ البحيرة رائحتهُ النفط الشديد الرائحة . .

وقد جرَّب المسيو دي مالي هذا الدواء فاصلح مئين من دوالي الكرم بمحلول ركَّبهُ من موادّ شبيهة بمعدن القار والحُمَر فتحقّق انَّ الفيلوكسيرة لا فعل لها في الدوالي المدهونة بالمحلول المذكور ثمَّ كرَّر الاختبار فاسفر عن النتائج ذاتها فعرض الامر للمكتب العلمي في باريس

أسئلة وأجوبة

س عاد المكاتب البكاسيني فسألنا عن القديس غريغوريوس التيروني أهو من تيرون الواقعة في الشوف

القديس غريغوريوس التيروني

ج هذا القديس كان افرنسيًّا وعاش في القرن السادس للمسيح وهو اوَّل مؤرخي الفرنج ينسب الى مدينة طور (Tours) الشهيرة التي سُقّف عليها فعُرّب اسمهُ من اللاتينيَّة (Turonensis) بالتيروني وكان الأَولى ان يقال لهُ الطوري او الطوروني

س وسأل ايضاً من هو مارون الاياني اللبناني شماس مار فلابيان الثاني بطريرك انطاكية (٤٩٧–٥١٣) الذي ورد ذكرهُ في سلسلة بطاركة انطاكية وهل يعرف لهُ تاريخ

الشماس مارون الاياني اللبناني

ج لم نجد لهُ ذكرًا في ما لدينا من الكتب . وانَّما هو مذكور في تاريخ الموارنة للدويهي في جملة الذين تسمَّوا باسم مارون (ص ١٧)

س وسأل من معلقة زحلة الاديب م. ن: ١ً اجمع علماء النحو انَّ احرف الزيادة مجموعة في مثال قولك «سألتمونيها» فايّ وزن من الاوزان تلحقهُ الهاء من اللفظة المذكورة ٢ً ما المراد من قول ابن سيناء في قصيدتهِ العينيَّة في وصف النفس

حتَّى اذا اتَّصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الاجرع

الهاء في حروف الزيادة — شرح بيت من عينيَّة ابن سينا

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ الهاء تكون من حروف الزيادة في اواخر الاوزان كالمصادر مُفاعلة وفي اوزان الاسماء كفِعلَة فانَّ هذه التاء المربوطة كما لا يخفى هي الهاء وكذلك هاء السكت كقولك «لِمَهْ» وفي الندبة كقولك «واعيناه» وفي الوقف كقولك «إرْمِه». ونجيب على (الثاني) انَّ لهذا البيت تفسيرًا في شروح مجاني الادب (ص ١١٢٢) فليراجع

ل. ش

السنة الثامنة　　العدد ١٢　　١٥ حزيران　　سنة ١٩٠٥



ما فُقد في لبنان من قديم الحيوان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

قد لحظ العلماء الباحثون عن طبائع الحيوان في الشرق انَّ البلاد السوريَّة غنيَّة باصناف الحيوان بحيث ترى في القطر السوريّ مع قلَّة اتساعهِ من سباع الحيوان والمواشي والدوابّ ما تجدهُ متفرّقًا في اقطار عديدة ومناطق من العلوّ مختلفة . وهذا لعمري من المشاهد النادرة التي لا تكاد ترى لها شبيهًا اللهمَّ الَّا في المنعطف الجنوبي من جبل حملايا اعظم جبال الهند بل اعظم اطواد المعمور. وانَّما نجد تعليلًا لهذا الامر في موقع سوريَّة وتركيبها الجغرافيّ فانك اذا استثنيت غور نهر الشريعة الذي هو اسفل من سطح البحر المتوسط باربعمائة متر (وذلك امرٌ فريد ليس لمثلهِ ثانٍ في الارض) ثمَّ نظرت فقط الى هيئة لبنان تذكَّرت ما سبق لنا بيانهُ من ان هذا الجبل جامعٌ لخواصّ بلدان شتَّى متباينة كلّ تبايُن ومن ثمَّ يصلح لان يكون مأوى لمواليد الحيوان المختلفة

على انَّ غايتنا في هذه المقالة ان تقتصر على حيوان لبنان فقط وفي كثرة حيوانهِ ما يغنينا عن ذكر بقيَّة البلاد الشاميَّة . لاسيَّما اذا اعتبرنا لبنان في ايَّامهِ القديمة اذ كانت تزّين قمةُ غاباتهُ الكثيفة قبل ان تُقطع اشجارهُ وتستبدل بالمزارع . فرأينا من ثمَّ ان نبسط الكلام في قديم حيوان لبنان فنستقري الاصناف الحيوانيَّة التي خلا منها الجبل مستندين في ذلك الى شواهد التاريخ الصادقة

*

الاسد كبير السباع فلهُ السبق وبهِ نفتتح كلامنا . لم ينكر احد وجودهُ في بلاد الشام وانّما ادّعى المسيو ستاْپفر في كتابهِ المعنون « فلسطين في زمن المسيح » (ص ٢٢٥) انهُ لم يبقَ لهُ من اثرٍ في اوائل تاريخ الميلاد . وكذلك الدكتور هـ. پروتس (H. Prutz) قد زعم انَّ روايات كتبة الفرنج في القرون الوسطى عن الأُسود من الاساطير التي لا يوثق بها (١ ويوافقهُ في هذا رأي الرحّالة الشهير سيتسن (Seetzen II, 228)

فان اعتبرنا بلاد الشام اجمالًا عثرنا على نصوص تثبت وجود الاسد فيها حتى في اوائل القرن السابق (٢ بل لا يُستبعد وجوده حتى اليوم في بادية تدمر (٣

امَّا لبنان الذي يهمُّنا الآن اعتبارهُ فانَّ الشواهد على وجود الاسد فيهِ عديدة على اختلاف اطوار تاريخهِ . لا بل قد وُجدت آثارهُ قبل طور التاريخ في بقايا اسود كانت تأوي الى الكهوف (٤ ومن شواهد الازمان التاريخيَّة ما ورد ذكرهُ في سفر نشيد الاناشيد حيث أُشير الى أُسد لبنان عمومًا وحرمون خصوصًا قال (٤: ٨) : « انظري من رأس امانة من رأس سنير وحرمون من مرابض الاسود من جبال النمور » وحيثما جاء في الكتابات الهيروغليفيَّة قبل ذلك العهد ذكر « لْمنانا » وهو جبل لبنان فانَّ كاتبها يمثّلهُ كجبل ذي احراج متكاثفة لم تُمتهن بالقطع تتجوَّل فيها الضباع والدببة والاسود . وكان الفراعنة اذا خرجوا الى مصاد سباع البهائم والأُسد قصدوا لبنان او لحفهُ في سهول البقاع او سهول حمص ووادي العاصي حيثما كانوا يتصيَّدون الفيَلة كما سترى

وكذلك ملوك بابل واشور فانهم بعد الفراعنة بقرون كانوا يحاولون قنص الاسود في لبنان . لنا على ذلك دليل محسوس في نَصْب اكتشفناهُ قبل بضع سنوات جنوبي غربي حمص على مسافة نحو عشر ساعات منها في سلسلة جبال متفرّعة من لبنان يفصل بينهما وادي خالد واسم الجبل اكروم . والنصب في وادٍ حَرِج حيث يسيل جدول ماء يُدعى

---

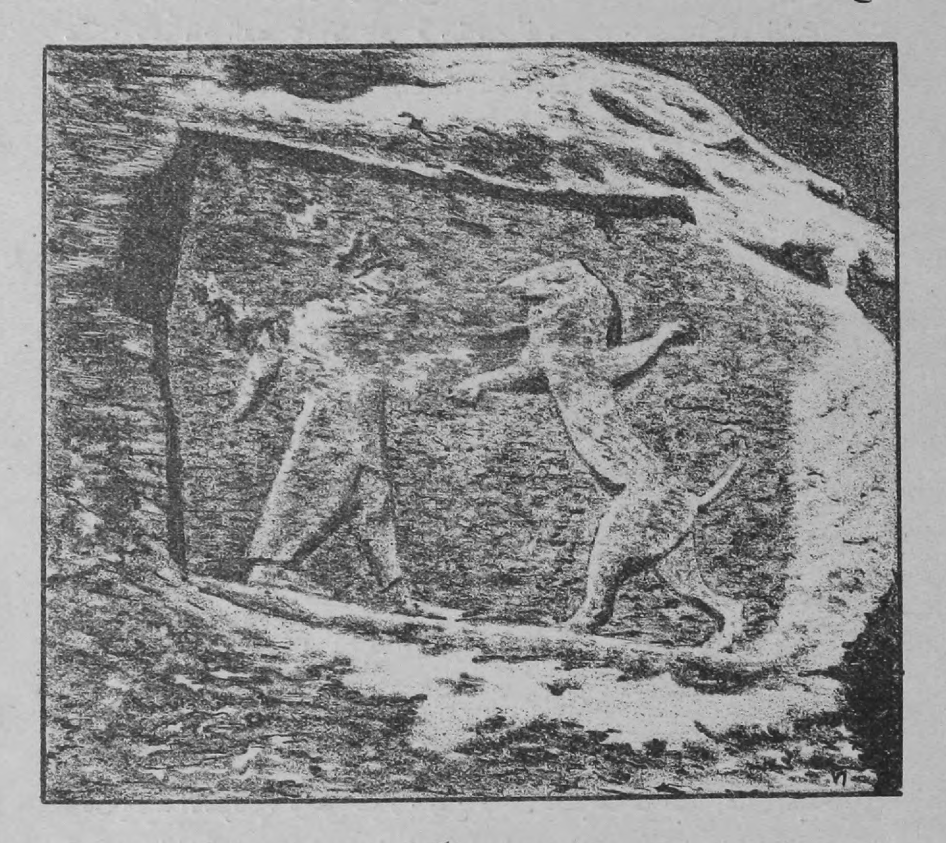
١) راجع كتابهُ Kulturgeschichte der Kreuzzüge, p. 332

٢) راجع الكتاب The City and the Land, 83 — وكذلك ورد في كتاب الصبح الاعشى للقلقشندي انَّ الاسد كان موجودًا في القطر الشامي في عهد المؤلف اي في اوائل القرن الخامس عشر (راجع النسخة المخطوطة التي في خزانة كتبنا الشرقية ص ١١٣٣)

٣) راجع مجلة العالمين Revue des 2 mondes, 11 Juillet 1897, p. 403

٤) راجع كتاب الاب زُموفن اليسوعي (Esquisse géolog. du Liban, p. 65)

نهر السبع شكلهُ مربَّع تقريباً يبلغ قياس كل جانب من جوانبهِ مترين ونصف ترى فيــهِ صورة اسدٍ يصارعهُ رجلٌ (انظر الصورة) والمصارع منتصبٌ حافي الرجلين تراهُ يقبض بيد شديدة فكَّ الاسد الواسع المفغر بينما هذا ينصب قائمتيهِ ليهجم عليهِ . وصورة الرجل مهشَّمة ولا يُرى السلاح الذي كان في يدهِ والمرجَّح انهُ كان يمسكهُ باليمنى ومع خلوّ هذا الاثر من كتابة لا شكّ في انهُ من مآثر الاشوريين (١



صورة نصب اكروم

وقد اكتُشف ليس بعيدًا من هـذا النصب اثرٌ آخر يبيّن معناهُ والواقف عليـهِ

(١ راجع كتابنا الذي عنوانهُ Notes épigraph. et topogr. sur l'Emésène, p. 49 etc. وللاب س. رنزڤال بحث في هذا الاثر الجليل نشرهُ في المجلة الكتابيَّة (R. B. 1903, p. 600-604)

هو المسيو پونيون قنصل فرنسة سابقًا في حلب وجدهُ منذ نحو عشرين سنة في وادي بريسة على مسافة نحو ساعتين من الهرمل في شمالها اعني في وسط لبنان . وهذا الاثر عبارة عن صفيحتين نصبهما ملك بابل نبوكدنصَّر الثاني وعليهما كتابات مسمارّية وضمن احدى هاتين الصفيحتين صورة كصورة نصب جبل اكّوم فيها صراع رجل واسد . وليس الرجل سوى ملك اشور بعينــهِ كما يلوح من مضمون الكتابة . وذلك انَّ نبوكدنصَّر سكن برهةً من الدهر في ربلة وهي قريبة من الهرمل ومن جبل اكّوم فلا عجب ان تكون الآثار المكتشفة في تلك الجهــات ممثلةً لبعض وقائع الصيد التي تولّاها الملك الاشوري على مقربة من مقام عسكرهِ . وهذا دليل باهر على وجود الاسد في لبنان في القرن السادس قبل المسيح

وان تتبَّعنا سياق الاجيال من بعد نبوكدنصَّر لا نجد شواهد واضحة على صدق مقالنا والسبب انَّ الكتبة اليونان والرومان لم يرووا عن لبنان الّا النزر القليل فلا غرو ان سكتوا عن مثل هذه الحقائق . ولا ينقصنا مع هذا بعض الدلائل المشيرة اليها . فمن ذلك اسم « اللبوة » وهي قرية شمالي بعلبك على مسافة اربع ساعات منها واسمها القديم كما في العربيَّة ليبوا (Liboa) يشبه اسم قرية بيت لباوت (בית לבאות) في فلسطين (١ وناهيك بهذا الاسم شاهدًا على وجود الاسد في تلك الجهات عنــد سفح لبنان . ومثل هذا اسم مدينة ليونتوپوليس (Léontopolis) اي مدينــة الاسود واسم نهر الاسد (Λέοντος ποταμός) وكلاهما على سواحل لبنان وان لم يتبيَّن العلماء بضبط نقطة موقعهما . ولا بأس اذا قيل بانَّ في اسميهما دليلًا على وجود الاسد بجوارهما في لبنان

وزد على ذلك نصوصًا وردت في كتاب فتوح البلدان (ص ١٦٧) للبلاذري تنبئ بوجود الاسد قريبًا من انطاكية . وكذلك جاء في كتاب الاعتبار انَّ اسامة بن منقذ كان يصيد الاسود في نواحي شيزر . ومن غريب الشواهد ما اثبتهُ رهبان الهيكل في قانونهم انهُ لا يجوز لهم الخروج الى الصيد مــا خلا الاسود . وكان لهؤلاء الرهبان كما هو معلوم مراكز عديدة في لبنان (٢

ومــا لا يترك شبهة في الامر خبرٌ رواهُ صالح بن يحيى في كتابهِ تاريخ بيروت عن

١) راجع معجم الكتاب المقدَّس في باب الاسد

٢) راجع G. Schnürrer: *Die ursprünglinche Templerregel*, p. 146, n° 46

بعض امراء الغرب في القرن الرابع عشر للميلاد في قرية عرمون الداخلة اليوم في مديرية الغرب الاقصى من عمل الشوف . قال ما حرفهُ (ص ١١٣ من طبعتنا) :

« ومن جملة مكايدهم معهُ (١ انَّ احدهم رأى اسدًا قد تطرَّق الى بعض الاماكن القريبة فحضر عند زين الدين بن علي وقال لهُ انَّ دبًّا مجاورٌ للمكان الفلاني (يريد مكان الاسد . وكان غرضهُ بالدب عن الاسد غرورًا بزين الدين وطمعًا ان يُحدِث لهُ الاسد حادثًا) فتوجّه زين الدين ليلًا الى المكان الذي قيل لهُ عنهُ ولم يصحب معهُ احدًا ومعهُ قوسهُ فكمن هناك فلمَّا مرَّ بهِ الاسد علم انهُ مغرور بالقول الذي قيل لهُ ورمى الاسد بسهم واحد معتمدًا على بيت القلب فمات الاسد منهُ . وعاد زين الدين الى منزلهِ وعند الصبح ارسل الى من اخبرهُ انهُ دبٌّ يقول لهُ : اذهب وابتِ بالدبّ الذي قلت عنهُ فانهُ مقتول بالمكان الذي ذكرتهُ . قال ذلك متهكّمًا »

وهذه بيّنةٌ واضحة تدلُّ على وجود الاسود في جهات الغرب في القرن الرابع عشر وعلى الاقلّ بعض الافراد منها . وانّما توارت الليوث بقطع الاحراج من الجبل وانتشار زرع التوت لصناعة الحرير

امَّا الاسد السوري فكان جنسهُ قائمًا بذاتهِ وكان اصغر قامةً من اسد افريقية واضعف منهُ قوَّةً وكانت لبدتهُ صهباء يخالطها شعر ارمد (٢ وهو كالنوع الفارسي (leo persicus).

*

قال حضرة الاب زُموفن (٣ : « ليس لفينيقية انهار وسهول كافية لمراعي كبار الحيوان ذوي الجلد الغليظ (pachydermes) ومن ثمَّ لا يُنتظَر وجود هياكل حيوانات خرطوميَّة قديمةً » . لكنَّ الكاتب عينهُ قد اردف هذه الاسطر بقولهِ انهُ « وجدت في الكهوف السابقة لطور التاريخ في لبنان بقايا عديدة من هياكل الكركدَّن (rhino-céros) الذي يجانس نوعًا آخر قديمًا يدعى تيكورينوس (tichorhinus) كان يرافق جبَّار الحيوانات المعروف بالمَموث »

وفي مقالاتنا السابقة عن مياه لبنان (راجع تسريح الابصار ج ٢ ص ١٢٣

١) يريد بني ابي الجيش المعادين لزين الدين بن علي

٢) طالع Nowack : *Hebräische Archeologie*, 78; Dictionnaire de la Bible, *art.* Lion

٣) راجع كتابهُ Esquisse géologique, 65

و١٢٥ و١٢٨) اثبتنا بعض الدلائل التي يمكن ان يُستدلّ بها على وفرة المياه سابقًا في عيون لبنان وانهارها. وكان ينتج عن هذه المياه الجرة تساعد على نموّ المزارع وخصب المراعي التي تحتاج اليها هذه الحيوانات لاسباب معاشها

ووجود الفيل في لبنان امرٌ ليس تحتهُ ريب تقرّر صحّتهُ الدروس الشرقيّة. روى المسيو مسپرو في تاريخ الشعوب الشرقيّة القديمة (ك ٢ ص ٢٦٥) انَّ الفرعون تحوتمس الثالث لمّا عاد ظافرًا من ضفّة الفرات نزل في ني (Nîi) التي نظنّها افامية الموافقة لقلعة المضيق حيث تستنقع مياه العاصي في سهول واسعة كثيرة الادغال كثيفة الاعشاب. وكان هناك فِيَلة عديدة فاراد الفرعون ان يلتهي بصيدها فوكل الى جنوده بان يحدقوا بالسهل لئلّا تفلت الفيلة من الصيد فكان عدد القتلى ١٢٠ فيلًا نقل عاجها الى مصر (١ فكفى بهذا العدد دليلًا على وفرة ذوي الخرطوم في سوريّة

ثمَّ انَّ في الآثار الاشوريّة ما يزيد على هذا دليلًا. قيل انَّ العاج كان من جملة الجزية التي ادّاها لملوك نينوى اهلُ بيت عديني وباطناي وهو يوصف كمحصول بلديّ. امّا موقع هذين البلدين فانهُ كان في شمالي سوريّة في ما يوافق حالًا ولاية حلب. وكذلك يفتخر الملكان الاشوريّان تغلات فلاسر الاوّل واشورنتسيبال بانهما قتلا في تلك الجهات عددًا عديدًا من الفيلة واسرا منها بعضها فنقلاها الى حاضرة ملكهما. وكل ذلك دليل لامع على وجود الفيلة مهملةً وحشيّة في بلاد سوريّة (٢

اما داخل لبنان فليس لدينا شهادة جليّة على كيان الفيلة فيهِ اللهمَّ الّا بعض الاسماء كسنّ الفيل لقرية بجوار بيروت وخرطوم لضيعة في بلاد الشقيف لكنَّ اشتقاق هذين الاسمين يمكن شرحهُ على غير طريقة. وعلى كل حال لمّا كان وادي «ني» اي افامية السابق ذكرهُ ملاصقًا للبنان يمكن القول بانَّ فيلتهُ كانت تصعد الى راس العاصي في البقاع. فانهُ لمعلوم انَّ الفيل الوحشيّ يقطع المسافات البعيدة انتجاعًا للمراعي. وكانت حالة بلاد البقاع في ذلك العصر كحالة بلاد افامية. وكانت السهول المتوسطة بين لبنان والجبل الشرقي يتغلب عليها البحيرات والمستنقعات وتكثر فيها المروج الخصبة.

١) راجع ايضًا تاريخ مسپرو في الصفحة ١٧ ومعجم الكتاب المقدّس في مادّة «فيل»

٢) راجع كتاب حضرة الاب ديلاتر اليسوعي L'Asie occidentale dans les inscriptions assyriennes, 25, 74

ولا شكّ ان بعض هذه الحيوانات كانت تتردَّد الى جهات بحيرة حمص وعيون العاصي المعينة قريبًا من هرمل فكانت تتوغّل في الغابات الكثيفة النامية في منعطف لبنان الشرقي لاسيَّا عند ما اخذ عدد السكّان ينمو في وادي العاصي فاضطرّت الفيلة ان تهرب وتطلب لها مآوي هادية امينة

امَّا منعطف لبنان الغربي فلتوفّر سكّانهِ كانت احوالهُ قليلة المناسبة لمعاش هذه الحيوانات المحبَّة للعزلة الَّا في القرون الغابرة قبل منشأ المدن الفينيقيَّة الكبرى كطرابلس وبيروت وصيداء اذ كانت السواحل مقامًا لبعض اكواخ الصيَّادين · فلا بأس ان يقال انَّ الفيلة كانت تطوف وقتئذٍ غابات لبنان الساحليَّة قريبًا من الاسود والدَبة وانَّ بعضًا منها قدمت من وادي العاصي فتبعت وادي نهر الكبير وجاءت ترعى عند شواطئ البحر وتمرح في نهر ادونيس وفي نهر بيروت والدامور اذ كانت مياه هذه الانهار اوفر منها في عهدنا تتدفّق في السهول القريبة من مصبّها وتخصبها بمستنقعاتها · بيد انَّ نموّ السكّان لم يلبث ان يلجئها الى الهرب من وجه الانسان طلبًا للامكنة المقفرة في شمالي سوريَّة او بلادها المتوسّطة

ثمَّ زادت عليها المخاطر في تلك الاقفار ايضًا كما رأيت في ذكر صيد تحوتمس الثالث ومنهُ يستنتج انَّ الفيلة توارت بزمن قليل وباد جنسها في بلاد الشام · واذا تصفَّحنا تاريخ ملوك اسرائيل في عهد سليمان لم نعد نجد ذكرًا للفيلة الوحشيَّة · ولعلَّها كانت تناءت الى جهات الشمال حتى بلغت وادي الفرات وسواعدهُ · وهناك كان يتصيَّدها ملوك اشور اذا ارادوا صيد الفيلة كما أُولعوا بصيد اسود لبنان وفقًا للشواهد الواردة في انصاب وادي نهر السبع ووادي بريسا

وممَّا وُجد ايضًا في لبنان من الوحوش المفقودة البقر الوحشي (aurochs) تصيَّدهُ الملك الاشوري تغلات فلاسر الاوَّل في القرن السابق لعهد داود (١ كما ورد في الكتابات المسماريَّة · ووجودهِ في لبنان مقرَّر ثابت · لانهُ لا احد ينكر وجوده في بقيَّة جهات سوريَّة وعيشتهُ بين احراج لبنان انسب لطباعهِ (لهُ بقيَّة)

(١ راجع Dict. de la Bible I, 1262 – Delattre, op. cit., 29

رحلة الى نهر اليرموك

وبلاد المدن العشر

نظر للاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقيّ (تتمَّة)

وفي صباح يوم السبت الواقع في ٢٢ نيسان غادرنا الحصن ميممين مُكَيس (١) والحمَّة وبعد ساعة مررنا بقرية اربد التي فيها يقيم قائمقام عجلون وهي اصغر من قرية الحصن . ثمَّ واصلنا سيرنا الى بيت رأس فتذكَّرنا خمرها الطيبة التي وصفها الشعراء . قال حسَّان بن ثابت :

كأَنَّ سبيئَةً من بيت رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماء

وبيت رأس شهيرة بآثارها الجميلة لمدينة رومانية قديمة تدعى كاپيتولياس ومنها انحدرنا الى معبر حرج يتَّصل بـ « وادي العرب » وهو اشبه برياض نضرة تبسم على جانبيهِ الزهور وتزهو الخضرة الَّا انهُ خلوٌ من السكَّان وقد شعرنا فيهِ بحرارة عظيمة كادت النفس تبلغ منها التراقي

ونحو الساعة الواحدة بعد الظهر عطفنا الى اليمين ودخلنا في وادٍ صغير تسيل فيهِ عين صافية ليس غيرها في تلك الجهات ثمَّ صعدنا الى مشرف تُرى في قمتهِ قرية حقيرة مستحدثة تدعى مُكيس بيوتها نحو خمسين كوخًا من الطين تحجبها اشجار الصبّير انَّما للشيخ وحدهُ دارٌ جديدة بناها بالآجر لها منظر حسن ومُكيس هذه هي مدينة غدارة (Gadara) او جَدَر القديمة وكانت مدينة عامرة زاهرة كما يؤْخذ من آثارها الباقية حتى اليوم منها نواويس من الحجر البركاني الاسود الصلد بعضها ملقى على الارض وبعضها صُيّر اجرانًا تشرب منها الدوابّ او جُعل كقوائم للابواب . ومنها ملعبان كبيران تُعرف من بقاياهما هندستهما القديمة وهيئتهما الاصليَّة

ثمَّ انحدرنا من مكيس على منعطف جبل شديد الانحناء حتى بلغنا بطن الوادي الذي يسيل فيهِ نهر يُدعى شريعة المناظرة وهو المعروف قديمًا بنهر اليرموك وكان الحرّ

---

١) وقد دعاها بعض الكتبة أم قيس

قد احتدم علينا فبلغ اربعين درجة بالمقياس وكاد يحرقنا بأُواره . وكان الجوّ مع توقّد الهواء رطبًا فيزيد بذلك ضنكهُ . وكنت ترى قطيع البقر منغمسًا في الماء حتى الرأس تلطيفًا للحرارة . وبعد ان قطعنا النهر وصلنا الى الضفَّة اليمنى وسلكنا سبيلًا تمرُّ في وسط الدفلى . ونحن كذلك واذا برائحة كريهة تنبعث من الامام فعبرنا مسيلًا ذا مياه مخضرَّة في قاعها ويضرب جانباها الى الصفرة وكانت الرائحة كلَّما تقدَّمنا تزيد كراهةً ثمَّ شعرنا بنفحات حارَّة تتصاعد من عين هناك كانت مياهها تغلي وتبعث في الهواء ابخرتها السخنة ولحظنا قرب العين اخربة جدران قديمة وآثار ابنية صبر على الدهر منها ابوابها وبعض قببها وغرفها

فكنَّا نشاهد هذه الآثار ونحن في الحيرة والاندهال حتى عرفنا بعد قليل اننا بلغنا الحمَّة الشهيرة بعيونها الكبريتيَّة . امَّا الردوم فهي آثار الابنية التي اقامها الرومان ليأوي اليها المستحمّون . وكان الرومان يدعون الحمَّة باسم « اماثا » ويقصدونها ليتعالجوا بعيونها المعدنيَّة . والعيون المنبجسة هنالك اربعة : الاولى هي التي مرَّ وصفها تبلغ حرارتها ٤٧ درجة امَّا الثلاث الأُخر فانهنَّ دونها حرارة لا يتجاوزن ٣٥° وهذه العيون غزيرة المياه تنبجس بوفرة كنبع انطلياس . ولها خواصّ علاجيَّة غريبة لاسيَّما في مداواة الامراض الجلديَّة واوجاع المفاصل وهي مع ذلك مهملة لا ينتفع بها الَّا بعض قطين القرى المجاورة يقصدونها للاستحمام بها مدَّة شهر او شهرين في اذار ونيسان . امَّا قلَّة طالبيها فلبعدها عن الطرق المسلوكة وخلوّ جيرتها من المنازل الموافقة للسكن . وكان الذين يأتونها لا يدفعون شيئًا للاستحمام بها . الَّا ان ادارة سكَّة حيفا الحديديَّة قد عوَّلت على استثمارها بعد اشهر وفي نيَّتها ان تبتني هناك نزلًا يحتلُّهُ المستحمّون فتقرّب عليهم وسائل العلاج . ونحن نتمنَّى لهذا المشروع نجاحًا تامًّا ولا نشكّ ان يزيد الاقبال على هذه الحمَّامات اذا أُحسن تدبيرها وتوفَّرت فيها اسباب الراحة لقاصديها . وعمَّا قليل ستبنى هناك محطَّة للسكَّة الحديديَّة

فلنعودنَّ بعد هذا الاستطراد الى وصف رحلتنا . كان وصولنا في عصر ذلك النهار الى مقام مهندسي السكَّة الحديديَّة الذين كانوا في انتظارنا . فرحَّبوا بنا ايّ ترحيب وانزلونا عندهم مكرَّمين مثوانا . وكان في غدٍ عيد الفصح المبارك فأُصلحت الغرفة الكبرى واقيم مذبح قرَّب عليهِ الذبيحة الالهيَّة حضرة الاب لامنس وكان عملة السكَّة

الكاثوليك قد تلقَّوا خبر حضور احد الكهنة بفرح فاسرعوا الى اتمام فرائض دينهم

ثمَّ صرفنا النهار متجوّلين في ذلك الوادي الذي ليس كمثلهِ ثانٍ في بلاد الشام وفيهِ ما خلا العيون المعدنيَّة ضروب من النبات والاشجار التي لا يُحصل عليها في جهات أخرى الَّا بالعناء وهي تنبت هنا عفوًا بينها اشجار مثمرة كالنخل والتين والرُّمان وانواع البقول التي يجتنيها العَمَلة لقوتهم . امَّا المنظر فهو غاية في الحسن تبصر العين جنوبًا الآكام النضرة التي تعاوها مُكَيس وشمالًا الصخور الشاهقة التي تنتصب عموديًّا في علوّ مئات من الامتار . اما شرقًا وغربًا فانَّ البصر ينفذ بين عطفات الجبال واعماق الاودية . واعلم انَّ هواء الحمَّة طيّب في الشتاء والربيع لكنَّهُ في الصيف ثقيل الوطأة بحرارتهِ التي لا تُطاق لانَّ موقعها تحت سطح البحر بنحو ١٧٠ مترًا

امَّا النهر الذي عندها فكان قدماء اليونان يدعونهُ هيرومَكْس وقد اشتقُّوه من اسمهِ الآراميّ القديم يرموك وهو يُدعى اليوم باسم « شريعة المناظرة » افرازًا لـهُ من اسم الاردن المسمَّى بنهر الشريعة الكبير . وقد عُرف بالمناظرة نسبةً الى قبيلة بني منظور كانت تسكن بقربهِ وهي اليوم قد هاجرت الى جهة اخرى منذ المباشرة باعمال السكَّة الحديديَّة

وفي اليوم التالي وهو الاثنين ٢٤ نيسان توجَّهنا من الحمَّة لزيارة بحيرة طبريَّة الواقعة على مسافة ساعتين منها وقد اجتزنا في طريقنا على قرية سماخ الصغيرة ثمَّ جارينا في سيرنا خطّ السكَّة الحديديَّة جنوبًا حتى بلغنا الجسر الممدود فوق اليرموك قبل مصبّهِ في نهر الاردن وهو الجسر الصغير . امَّا الجسر الكبير فتحتهُ على مسافة كيلومتر واحد يدعونهُ جسر المجامع . ثمَّ انثنينا راجعين عند المساء على ضفَّة اليرموك اليمنى

*

وهنا يجدر بنا ان نذكر ما يختصّ بالخطّ الحديدي الذي تقوم بعملهِ الدولة العليَّة ويتولّى صنعهُ المهندسون والعملة وعلى طريقهِ سنعود الى دمشق (انظر رسمهُ في الخارطة التي نشرناها في العدد السابق ص ٥٢٥)

قد انتهت اعمال هذه السكَّة من حيفا الى الاردنّ وعليها تسير القُطُر قانونيًّا ثلاث مرَّات في الاسبوع . وهي بعد خروجها من حيفا تجري على شواطئ نهر المقطَّع فتبلغ الى الفولة حيث أنشئت محطَّة للناصرة ونواحيها على عشرة كيلومترات منها . ثمَّ تنحدرُ الى

بطحاء الاردن حتى تكاد تبلغ بيسان . واذا انتهت الى قربها عرّجت الى الشمال وعبرت النهر على جسر معدني جميل وهو جسر المجامع الذي موقعهُ على مقربة من الجسر الروماني القديم . وقطارات السكّة تقطع حالًا المسافة بين حيفا والجسر المذكور بثلاث ساعات فتخرج من حيفا الساعة الثامنة صباحًا وتبلغ جسر المجامع في الحادية عشرة . ثم تقف ساعة عن المسير وتعود الى حيفا في ظهر النهار

وفي ما وراء جسر المجامع يتّبع الخطّ ضفّة الاردن الشرقيّة فيقطع اليرموك على الجسر الصغير وهو ايضًا جسر معدني يبلغ سطحهُ ٥٠ مترًا ثم يتّجه توًّا الى سماخ على طرف بحيرة طبريّة وهناك تُشيَّد محطّة ثمّ تجري السكّة شرقًا فتتخلّل وادي اليرموك سائرةً على احدى ضفّتيهِ امّا على اليمنى وامّا على اليسرى ثمّ ترتقي شيئًا فشيئًا حتى تبلغ تلّ الشهاب ومنها تلحق بسكّة الحجاز بعد حيادها شمالًا عن سكّة الشام على مسافة كيلومتر من المزيريب . وبين السكّتين وصلة . اما سكّة الحجاز فتسير الى درعة ومنها الى معان حيث انتهى مدُّ الاسلاك . والمسافة بين حيفا ودرعة ١٨٠ كيلومترًا اما اشغال السكّة فتنقسم الى ثلاثة اقسام طول كل قسم ٦٠ كيلومترًا ولكل قسم ثلاثة انصبة يقوم بعمل كلٍّ منها ثلاثة ملتزمين . والملتزمون تحت نظارة مهندسين خصوصيين وهؤلاء يحكم عليهم مهندس سكّة حيفا الى درعة وهذا المهندس عينهُ تحت امر مهندس سكّة الحجاز الذي يقيم حالًا في درعة

وعمّال هذه السكّة من مهندسين وملتزمين وفعلة يتسابقون الى العمل في خدمة الدولة العلية . واهل القرى المجاورة يشتغلون بالاعمال الصغرى . والجنود الشاهانيّة تمدُّ الاسلاك وبينهم فرقةٌ لحفر الخنادق . واذا جُمع عدد المشتغلين بهذه السكّة من حيفا الى درعة بلغ عشرة آلاف نفس . وقد انتهى القسمان الطرفيّان عند الاردن وعند درعة . اما القسم الاوسط في وادي اليرموك فيحتاج الى اشغال عظيمة الّا انّ العمل جارٍ على قدم النشاط وفي محالّ عديدة ترى الفعلة يشتغلون ليلًا مع نهار لان موعد نهاية الخطّ في غرّة شهر ايلول ليُفتتح في عيد جلوس الذات العلية الشاهانيّة

وبعد هذا النظر العمومي في مسير هذه السكّة دونك بعض ملحوظات تبيّن خطر هذا العمل وسموّ شأنهِ . اعلم انّ تخطيط هذه السكّة في وادي اليرموك مباشرةً من غور الاردنّ الى تلّ شهاب والقيام بأعمالها مع كثرة مشاقها وعقباتها لمّا يُحظي المهندسين

بالاسم الطيّب ويجدي فضلاً كلّ من سعى باخراج العمل الى حيّز الوجود . والحقّ يقال انَّ اختيار المهندسين لهذا التخطيط في منعطف وادٍ كثير الصخور صعب المنحدر عميق الاهوية ذي تعريجات وتوريبات متعدّدة بين الجبـال يدلُّ على قوّة نفس واقدام عجيبين فما قولك بانجاز هذا العمل بعد وضع رسمهِ ? وقد سمعنا احد المهندسين يقول لنا : « لمّا اردنا اجراء الاقيسة اللازمة لتخطيط هذا الخطّ كنّا نعلّق الحبال فنعتصم بها لوضع الأَعلام ودقّ الاوتاد . فكم تجشَّمنا من الاتعاب وقاسينا من الشدائد لنقـل ادوات الشغل ولوازم البناء كالخشب والبارود والكلس وكان اوّل مـا باشرنا بهِ توثير الطرق للعجلات او على الاقلّ لسير الابل » . ولعمري انَّ الفرائص ترتعد اذ ينظر الناظر ما أُنهج من المسالك بين الصخور وفي مضايق الجبل وفوق الامكنة المشرفة على الأُهوية . وكانت هذه المصاعب كلا شيءَ بالنسبة الى مدّ اسلاك السكّة الحديديّة بعد تمهيد الطرق وتسويتها وتجهيز العوارض فيها ليكون الخطّ ساوياً ذا انحدار قانوني مستقيم الوجهة . وهذا لم يكن نوالهُ الّا بالالتجاء الى الوسائل البنائيّة المستحدثة من قناطر واسراب وخنادق وتبليط وجسورة معدنيّة . واغرب هذه الاعمال من حيث الصناعة الهندسيّة القنـاطر المتعدّدة التي بنيت في وادي اليرموك فانَّ عشرين منها لا يقلُّ طولهـا عن ٥٠ مترًا على علوّ مناسب واقصرها لا ينقص عن ٤٠ مترًا ومنها ما يبلغ مئة متر بل ١٥٠ مترًا . وان سأل القارئ وما السبب لابتناء كل هذه القناطر اجبنا انَّ السكّة لا يمكنها ان تجري زمناً طويلاً على ضفَّة واحدة من النهر فربّما بلغت صخورًا صلدة لا يمكن قطعها فتعود على قنطرة الى الضفَّة الاخرى فتجري هناك مدّة حتى تصادف في وجهها صخورًا غيرها او تربة غير ثابتة فترجع الى الضفَّة الاولى . وهكذا تنتقل من ضفَّة الى اخرى على القناطر الممدودة فوق ذيّاك الوادي الكثير العطفات . ومنظر هذه السكّة بديع يروق للناظر . ومتى تمت السكّة في الخريف القادم سيلقى المسافر بين حيفا ودرعة من البهجة ما يندر مثلهُ بحيث يجد من وفرة الرؤَى وتعدُّد المحاسن الطبيعيّة ما لا يكاد يشبع منهُ نظرهُ

وقد أُتيح لنا مدّة اربعة ايّام من يوم الاحد ٢٣ نيسان الى الخميس ٢٧ منـهُ ان نسرّح ابصارنا في هذه المشاهد الغريبة وكان المهندسون يظهرون لنا من اللطف مـا يطمّعنا في فحص كل خواصّ هذه السكّة وتمتيع بصرنا بمحاسنها . وفي يوم الخميس عند

الظهر وصلنا الى محطَّة المزيريب فركبنا منها القطار الى دمشق شاكرين للعزَّة الالهيَّة ما منحتنا في هذه الرحلة من اسباب المسرَّات

نبذة
في تاريخ جزيرة مالطة
مأخوذة بتصرف عن بعض الثقات المدققين والمحدثين المحققين

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس السبعلاني

انهُ بمناسبة اقامتي في جزيرة مالطة رأيت من المناسب ان ازفَّ الى ابناء جلدتي السورية قرَّاء مجلة المشرق الكرام هذه النبذة وانا على يقين من انَّها تصادف حسن القبول علماً مني بان انفسهم تشوق الى استماع شيء عن احوال هذه الجزيرة التي اخذت دورًا مهمًّا في غابر الزمان وحاضرهِ رغمًا عن صغرها . فابدأ وبالله المستعان

(تعريفها) يطلق اسم مالطة على ثلاث جزر واقعة في نصف البحر المتوسط . تبعد عن جزيرة صقلية ٨٥ ميلًا بميلة الى الجنوب . وتبعد عن افريقية ١٤٢ ميلًا . اكبر هذه الجزر مالطة ثم غودش (كولوس) المسماة الآن غوزو . وتبعد عن مالطة ٥ اميال . ثم كمونة وهي اصغر منهما وموقعها بينهما

(مقياسها) طول هذه الجزيرة ١٧ ميلًا . وعرضها ٩ اميال . وسطحها ٩٥ ميلًا مربعًا . وسطح غودش يقارب العشرين ميلًا مربعًا . واما سطح كمونة فلا يزيد عن ميل واحد مربع

(هيأَتها) انك حينما يقع بصرك على الخارطة المرسومة (عدد ١) لا يخالجك ادنى ريب في انَّها تشبه شبهًا تامًّا حوتةً . فمها مرسى شلوق . وذنبها المرفأ وقسم من الملَّاحة

(تفسير اسمها) لقد تضاربت الآراء واختلفت الاقاويل والتآويل في اشتقاق اسم مالطة . فمن قائل انها كلمة يونانية تعني العسل لجودته بها . وآخر انها كلمة عربية شُقت من فعل مَلَطَ لخلوها من الآكام والاحراج فهي ملطاء . وفريق آخر يشتقُّها

من اصلٍ فينيقي بمعنى المأوى ولعل هــذا الاخير هو الاقرب الى الصواب. وذلك لاختيار الفينيقيين لها محطّةً لهم في رحلاتهم الى اسبانيــة وبلاد المغرب. فكانت لهم احسن ملجأ لحسن موقعها ولاستحكام مرفإها الامين النادر المثــال الذي كونتهُ يد الطبيعة

(تاريخها) اني اقسم هذه النبذة الى ثلاثة اعصر: اوّلها في اخبار الفينيقيين. والثاني في النرمنديين. والثالث في فرسان القديس يوحنا

العصر الاول

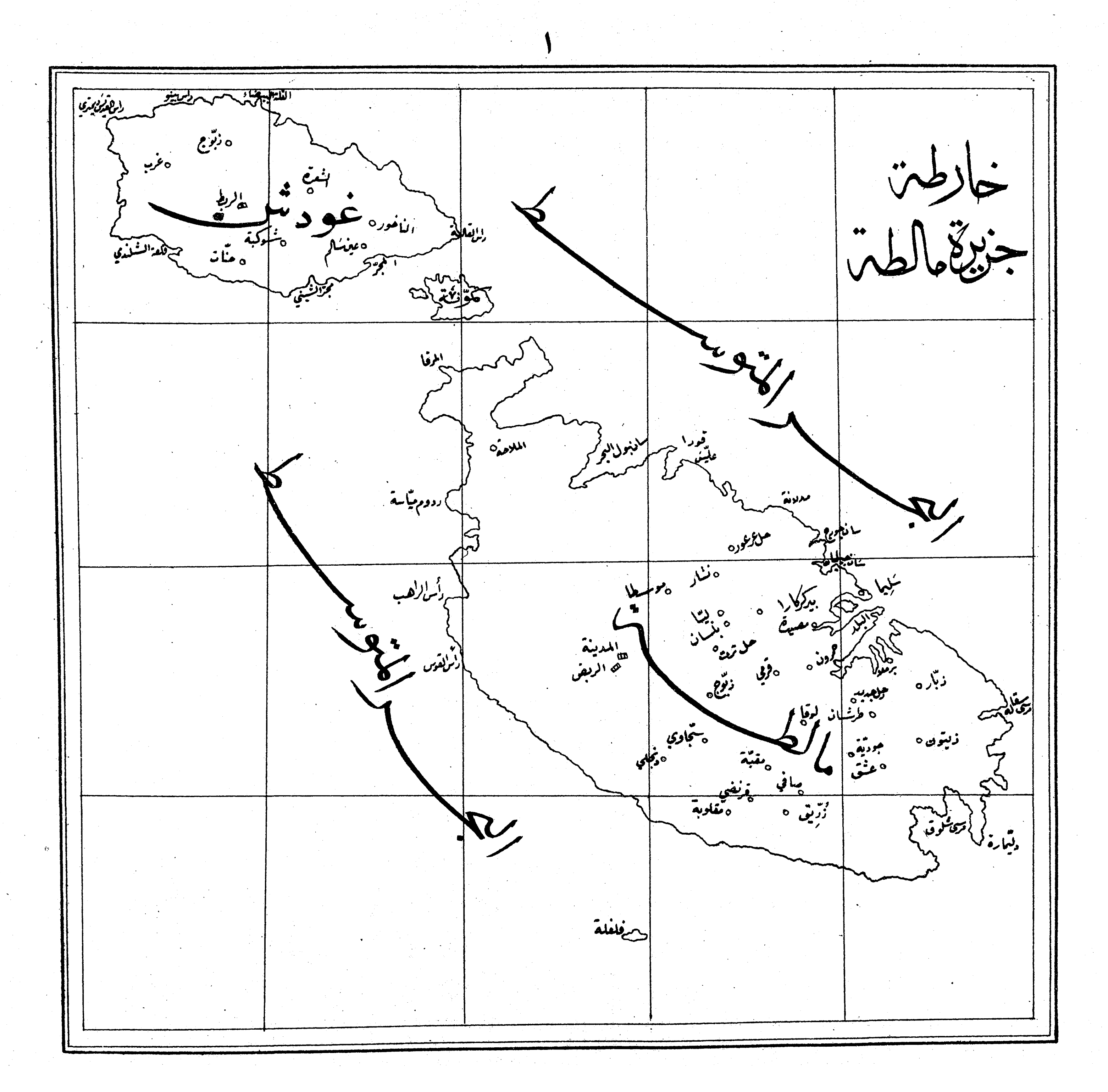
١ الفينيقيون

ان الجزء الاعظم من المؤرخين يرتأُون في ان اول من احتلّ هذه الجزائر انما هم الفينيقيون (اولاد كنعان) وما حملهم على ذلك الّا تجارتهم التي كانت في اسبانيــة وافريقية. واماَّ نظرًا الى تعيين زمان احتلالهم فلم يتفق كتبة التاريخ عليهِ بل ذهبوا مذاهب فان منهم من يجعلهُ في المائة الثانية عشرة. وبعضهم في المائة الرابعة عشرة. والباقون في المائة الخامسة عشرة قبل ميلاد المسيح

وادخل الفينيقيون هنا في مالطة عبادتهم الوثنية وحكومتهم وشرائعهم وصنائعهم ولم تزل اطلال هياكلهم تنبئُ عن ذلك. فترى بقايا هيكل البعل وعشتروت في جزيرة غودش ويسمونها الآن برج الجبابرة (It-Torri ta'l Ġiganti (انظر العدد ٢). وترى في مالطة بقايا هيكل السبعة الالهة العظام المعروفة الآن بحجر قيم « اي القائم » (انظر العدد ٣) وهي توجد بازاء قرية تدعى قرنضي (Krendi) « اي المنقرضة » وليس كما فسرها بعض المؤرخين « بالكبيرة » ومما يثبت ذلك تقليد الاهلين الى الآن وهو ان سكان تلك القرية اجرموا جرمًا عظيمًا جلب عليهم غضب الله وسخطــه بان سلّط عليهم زلزلة هبطت بقريتهم الى عمق ثمانين مترًا تقريبًا. فعليهِ تكون القرنضي من فعل قرض وليس من (grande) الطليانية. وبالقرب من هذه القرية مزرعة تدعى المقلوبة

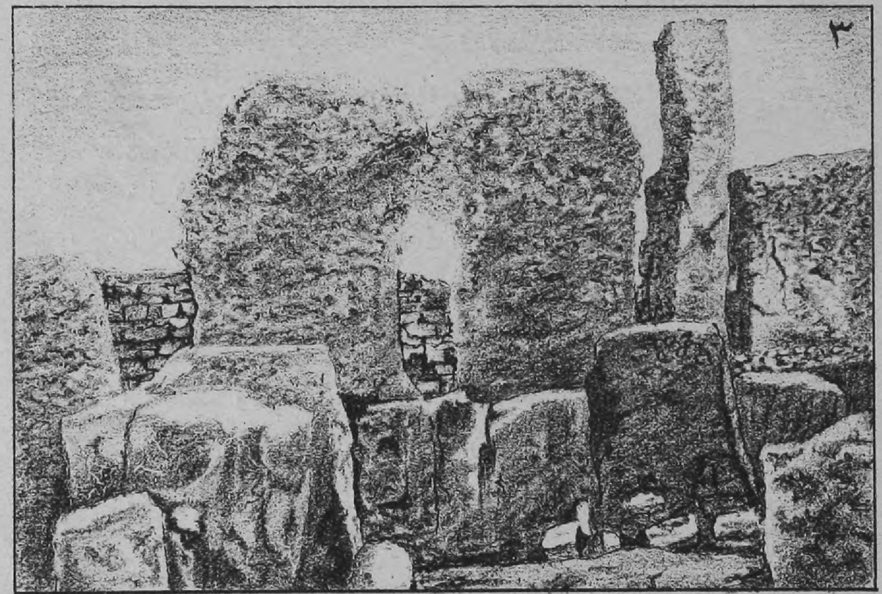
ويوجد هيكل آخر في ناحية مرسى شلوق يعرف بهيكل ملقرت ومعناه « ربّ البلاد » الذي هو الاعظم ما بين السبعة الالهة المذكورة

لم تزل شهرة الفينيقيين طائرة وصيتهم ذائعًا ليس فقط لامتداد تجارتهم وركوبهم



خارطة
جزيرة مالطة
غودش
زبوج
غرب
الشعرة
الرباط
الناضور
شوكبة
عينسلم
حنات
قلعة الشلندي
مجرالشيني
المجر
كمونة
المرفا
الملاحة
ردوم مياسة
رأس الراهب
رأس القوس
المدينة
الربض
موسطا
نشار
حل عغوره
بيركارا
مصيدة
بلسان
ليا
حل ترزة
قرمي
زبوج
زرون
سليما
البلد
برمعلا
زبار
حل جديد
طرشان
لوقا
زيتون
جودية
عشق
ستجاوي
دنجلي
مقبة
صافي
قرنضي
مقلوبة
زريق
دليمارة
مرسى شلوق
مرسى سقالة
فلفلة







٢ برج الجبابرة في غودش = ٣ حجر القيم في مالطة = ٤ صورة مالطة (المدينة)

الابحار في اكتشاف البلدان بل ايضاً لتقدمهم في العلوم والفنون · وليس من يمتري في انهم هم السابقون في استنباط الحروف الكتابية واختراع فنّي الصباغة والتلوين وعمل الزجاج · فيتسنى لنا اذًا ان نقول عن مالطة انها اصابت حظًّا وافرًا سعيدًا وترقّت مراقي المجد والثروة وكانت تفاخر صيدون العظيمة وذلك باحتلال الفينيقيين لها

٢ً اليونانيون

يذهب المؤرخون في ان اليونان المزاحمين للفينيقيين في بحر الروم دخلوا مالطة واستولوا على اواسطها · واستبقوا تحت تصرف الفينيقيين الشطوط فقط · وكان ذلك قبل الميلاد بسبع مائة سنة

واقام المذكورون في الجزيرة دار ندوة ترجع جميع الاحكام اليها · غير اننا لم نتوصل الى معرفة اولئك الاشخاص الذين كانوا يُنتخبون اعضاء لهذه الندوة ولا كيفية انتخابهم ولا تعيين الزمان لتبديلهم حتى وليس لنا معرفة اكيدة ثابتة بالسنن التي كان يُعمَل بموجبها في الجزيرة

ومّما يقال (وليس بثبت) ان اليونان بنوا البلدة المسماة الآن المدينة التي صغَّرها الاغلبيون فيما بعد كما هي عليهِ الآن وذلك ليتمكن لهم تحصينها جيدًا · وهي لم تزل حاضرة الجزيرة الى ان بنيت البلد المدعوة قالتَّة (Valetta) · وكذا بنوا بلدًا اخر في جزيرة غودش · وهذه ايضًا صغرها الاغلبيون كما ذكر آنفًا

امَّا الراي العام والمعوَّل عليهِ الآن عند المؤرخين المحدثين ككروانا (Caruana) وفريمن (Freeman: *History of Sicily*) وغيرهما من ان اليونان لم يستولوا قط على هذه الجزيرة · وهؤلاء بنوا حكمهم في ذلك وحجّتهم على ارتباك المؤرخين القدماء وتناقضهم في اثبات الامر فضلًا عن انهُ ليس لليونان اقل وادنى اثر ينبئ وينطق بكونهم قد احتلوها · والله اعلم

٣ً القرطاجنيون

لقد ضعف الفينيقيون عن ضبط زمام ممالكهم فأدى بهم الامر ان لجأوا الى امة اخرى غريبة لتصون لهم مستعمراتهم · ولهذا السبب نرى الاشوريين والفرس قد انتصروا عليهم غير مرة وبذاك الاوان خطت مملكة قرطاجنة (التي بنيت قبل رومة باثنتين وسبعين سنة) خطوات عظيمة في التمدُّن · وكانت تزهو وتزهر بينما كانت مملكة

فينيقية تتقهقر راجعة الى الوراء . ولم تدم الحال حتى دخلت هذه الجزائر تحت سلطة قرطاجنة وذلك باربعمائة وثمانين سنة ق م

امَّا ما اصاب في عهد القرطاجنيين من التقدُّم لجزيرة مالطة فحدّث عنهُ ولا حرج لانها لم تتأخر ان احصيت بين اسواق قرطاجنة العظام في عمل الانسجة التي زاحمت بها اشهر المنسوجات في ذلك العصر وهذا الذي جلب لسكانها ارباحًا عظيمة فاضحوا ذوي ثروة وغنًى يُذكر . غير ان القطين لم يكونوا بميالين الى القرطاجنيين بما ان هؤلاء قد ولّوا عليهم رجلًا جاهلًا اكثر من الفسق ورتب في المكوس رواتب . وكان ما عتم ان ناوأهم الرومان مستظهرين عليهم . واجلوهم اكثر من مرة عن الجزيرة في عهد اتيليوس ريغولوس (Attilius Regulus)

٤ً الرومان

قد اجلى الرومان القرطاجنيين عن مالطة الجلاء الاخير . وكان آخر العهد بهم سنة مائتين وست عشرة قبل الميلاد الالهي . وكانت احوال الجزيرة السياسية والادبيَّة في ايَّام هؤلاء على غاية ما يرام من الفلاح والنجاح والتقدم في الصنائع والتجارة فاحرزت لذلك شهرة طائرة وذكرًا بعيدًا وغنًى وافرًا كما روى ذلك ديودورس الصقلي في تاريخهِ

٥ً احصاء مالطة بين اسهم قيصر

كان الامبراطور اغوسطس قد قسم اراضي مملكته الرومانية بينه وبين شعبه فسمَّى ما خصَّهُ سهم قيصر وما خص الآخرين سمَّاهُ نصيب الشعب . وكان برج مالطة من ابراج السعد والاقبال لانها أُحصيت مّا بين اسهم العاهل الروماني الذي كان قد يبعث اليها ممثلًا لهُ

٥ً القديس بولس اوَّل وآخر رسول لها

ان اعظم ماجريات مالطة متى كان يخفق فوق اسوارها وابراجها العلم الروماني هو حادثة غرق القديس بولس في السنة الستين للتاريخ المسيحي . فانهُ قد ورد في كتاب اعمال الرسل للقديس لوقا ما ملخصه : « لمَّا قُبض على القديس بولس في اورشليم واقتيد الى كلوديوس ليسياس القائد الروماني الذي ارتأى ان يبعث بهِ الى فيلكس الوالي للبحث في دعواه . امَّا بولس فلم يشأ ان تسمع دعواه امام الوالي المذكور بل

رفعها الى ديوان اغوسطس. فالتزم حينئذٍ الحاكم ان يوسلهُ الى ايطالية ولذلك سلمهُ مع اسرى اخرين الى يوليوس القائد الذي عامل القديس برفق ولين. وفيما هم يمخرون عباب البحر ويخوضون غماره اذ ثارت عليهم انواء شديدة قطعت لهم كل رجاء في النجاة والخلاص. وفي هذه الحال طيَّب القديس نفوسهم وبشرهم بان لا تهلك من واحد منهم شعرة وذلك لظهور الملاك لهُ وتاكيده لهم بالنجاة. وكان عددهم يبلغ مائتين وستًّا وسبعين نفسًا. وبعد ما ذاقوا الامرَّين قذفت بهم الامواج او بالحري العناية الصمدانية الى هذه الجزيرة التي اظهر لهم اهلها ما جاوز المعتاد من المؤانسة فاضرموا لهم نارًا ليصطلوا بها وجمع القديس حطبًا كثيرًا ووضعهُ على النار فخرجت من الحرارة افعى وانتشبت في يده. فلمَّا رأى اهلها هذا قالوا فيما بينهم: لا جرم ان هذا الرجل قاتل فانهُ بعد ان نجا من البحر لم يدعهُ عدل الالهة يحيا. امَّا القديس بولس فنفض الافعى في النار ولم يُصب باذى. وكانوا يتوقعون انهُ سينتفخ بفعل سمّها او يسقط بغتةً ميتًا فلمَّا طال انتظارهم وراوا انهُ لم ينلهُ ضرر عظُم ذلك في اعينهم وقالوا انهُ اله. وفي اثناء ذلك كان ابو پبليوس كبير الجزيرة ملقىً قد اخذتهُ الحمَّى والزحار. فلمَّا دخل عليهِ القديس ابرأه بوضع يديه عليهِ. وهكذا كان سائر الذين بهم امراض في الجزيرة يأتون اليهِ ويشفون. فآمن الجميع على يده وتنصَّروا وهم الى الآن لم يزالوا مسيحيين حقيقيين يكرمون هذا القديس ويدعونهُ اباهم بقولهم « ميسييرنا سان بول « Missierna San Paul »

٧ً مالطة وانقسام المملكة الرومانية

لما قسم الملك قسطنطين الكبير المملكة الرومانية بين اولاده الثلاثة قسطنطين وقسطنس وقسطنت كانت مالطة نصيبًا لاوسطهم بعد موت ابيه سنة ٣٣٧. واليهِ انضمت المملكة كلها بعد مدَّةٍ. ثم جعل تاودوسيوس هذه الجزيرة تحت حكم ابنهِ اركاديوس (سنة ٣٩٩ ب م) ولم تزل ملحقة باعمال مملكة المشرق الى عهد الامبراطور باسيل سنة ٨٧٠. وحينئذٍ لم يكن للشعب ادنى علاقة البتة في تدبير شؤون المملكة وكان الامبراطور يولي على مقاطعات وايالات المملكة قوَّادًا يدعون راسيوناليين (Rationales) وكانوا يسمَّون سابقًا بنوَّاب قيصر (Procuratores Cæsaris).

ومما يقال ان السكان في مدة هؤلاء لم يكونوا في راحة الى ان جلس على تخت المملكة يوستنيانس (سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٣٤ ب م) وسنَّ سننه العادلة التي لاجلها تحسَّنت احوال الجزيرة وعادت الى اهلها غبطتهم وراحتهم . وهذه الشرائع لم تزل تتداولها الايدي الى الان وهي المعروفة بدستور يوستنيان (Code Justinien)

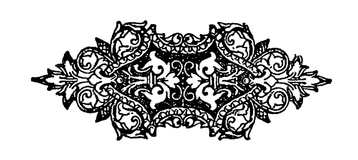
٨ الاغلبيون

كان بنو اغلب من نسل ابرهيم بن اغلب قد استولوا على جزيرة صقلية وذلك في زمن هارون الرشيد . وما لبثوا ان قبضوا على زمام هذه الجزيرة ايضاً وذلك في ٢٩ آب من سنة ٨٧٠ . وجعل الاغلبيون مالطة امارة بمفردها يدير شؤون الاحكام بها امير يرسلهُ اليها حاكم صقلية

واما نظراً الى حالة العلوم والفنون في عهد هؤلاء فانها قد كانت سائرة في مسالك التقدم وان القطين كانوا في اطيب عيش واهناءٍ مع بني اغلب لِمَا يربط الشعبين من روابط اللغة واللسان الذي كان اخاً للسانهم . وكذا لِمَا طُبع عليهِ الاغلبيون من الرقة واللين ولِمَا عُرفوا بهِ من حسن المداخلة والمعاملة . وما يزيد ذلك ثقةً هو انهُ لمَّا هجم البيزنطيون على الجزيرة كان الاهلون عصبةً واحدة فانكوا بهؤلاء اشد نكاية . وابعدوهم الى اجلٍ غير مسمّى

ولم يبقَ من آثار الاغلبيين المعروفة اليوم غير القلعة التي كبَّروها وحصنوها وهي التي تدعى الآن سنت انجلو (St Angelo) وكذا لغتهم التي طرأ عليها التبديل والتشويش كما سيجيء

(لهُ بقيَّة)



شرح العقيدة النصرانيّة

لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكيّ

عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

المقدمة

يذكر القرّاء ما نشرناه في المشرق سابقًا عن هذا الكاتب الجليل (المشرق ١ : ٨٤٠ و ٤ : ٩٦١ و ٧ : ٢٧٣ ; ٧٠٢) الذي استحقّ بمقالاتهِ اللاهوتيّة والفلسفيّة ان يُنظم في جملة ائمّة الكتبة الكنسيين . والطرفة التي نتولى نشرها في هذا العدد تشبه الكتابات السابقة بحسن معانيها وسلاسة عبارتها وقوّة حججها وقد نقلناها عن ثلث نسخ خطيّة قابلنا بين رواياتها تكرّم علينا بالاولى جناب صاحب الفضل حنّا افندي عورا وبالثانية حضرة الخوري المحترم الاب قسطنطين باشا الراهب المخلصي وهي مكتوبة منذ سنة ١٦٤٤ م امّا الثالثة فهي في مجموع قديم في مكتبتنا الشرقيّة سبق لنا وصفهُ في المشرق (٧ : ٢٧٣) وردت هذه المقالة فيهِ من الصفحة ٦٤ الى ١١٢

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

امّا بعد فانهُ لمّا كنّا معشر النصارى في الكفر بالله العظيم منهمكين . وعمّا يهواهُ معرضين . وعلى ما لا يُرضيهِ مقبلين . والى ما يغضبهُ مبادرين . نتنافس في السيّئات العظيمات . ونبتدع الخطايا القبيحات . لا نفكر بالفوز بالنعيم . ولا نتوقّى العذاب الاليم . ولا نخشى تخليد الجحيم . حينئذٍ شاء الله تقدّست اسماؤهُ . وجلّت آلاؤهُ . ان ينتاشنا من الورطات . ويقيلنا العثرات . ويهدينا الى ما بهِ نصل الى ملكوت السماوات . وذلك رحمةً منهُ لنا وتعطُّفًا علينا وابتغاء لخلاصنا من ايدي ابليس عدوّنا

فارسل الحواريين الاطهار الينا منبثين في الارض باسرها صادرين الى شرقها وغربها مخاطبين لأَسود الخلق وأَحمره يتلون على كلّ امة التورية والانجيل بلسانها لا يطلبون من احد مالًا ولا يرغبون في شيء من امور الدنيا وزخرفتها وهم مع ذلك قليلون ضعفاء مساكين لا عدد معهم ولا مال ولا قوّة غالبة ولا رجال فعجبنا من امورهم وسأَلناهم عن حالهم وسبب ورودهم

فقالوا انّ الله تعالى ارسلنا اليكم لينقذكم من الكفر والطغيان وننهاكم عن النفاق

والعصيان. ونصدّكم عن عبادة العناصر والكواكب والاصنام ونحذركم من عذاب الآخرة في الجحيم بالنيران. فجزيناهم خيرًا وقلنا اذا كان عن معبودات آبائنا تنهونا فالى ماذا تدعونـــا ؟

قالوا ندعوكم الى عبادة الله الاله الواحد الذي لا اله الّا هو وحده لا شريك لهُ في الربوبيَّة ولا مثيل لهُ في الالهيَّة ولا نظير في الازليَّة ولا ضدٌ يقاومهُ ولا يدٌ تنازعهُ غير ذي جسم وغير مركَّب ولا مؤلَّف وغير محسوس وغير متجزّئ وغير متبعّض وغـير مدرك لا يقبل عرضًا ولا يشغل حيّزًا ولا يحويهِ مكان ولا يحصرهُ زمان اوَّل بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء خفيٌ في ذاتهِ ظاهرٌ في افعالهِ محدِث كل شيءٍ بلا بطش ولا حواسّ ومنشئ كل الموجودات من غير مادّة ولا آلة ولا جوارح عالم الاشياء قبل كونها وعارف السرائر قبل إضمارها خالق حيٌّ حكيم خلق الدنيا كما شاء لما يشاء ويفنيها اذا شاء كما يشاء ثمَّ يأذن بالبعث والنشور ويحيي مَن في القبور ويجازي الاخيار باتصالهم الى النعيم الدائم وينتقم من الاشرار بتخليدهم الجحيم. اله واحد رب واحد خالق واحد لا اله قبلهُ ولا بعده ولا ربّ الّا هو ولا خالق سواه وهذا الاله الذي هذه اوصافهُ فهو جوهر واحد ثلثة اقانيم اب وابن وروح قدس

فنفرنا من هذه الاسماء وانكر فلاسفتنا ومتكلمونا عليهم ذلك وقالوا كيف يمكن ان يكون واحد ثلثةً وثلثة واحدًا ؟ وكيف يجوز ان يكون ابًا وابنًا معًا اذ الاب ضرورة يتقدَّم الابن ؟ وكيف يستقيم ان يكون ابن بغير تناسل ومباضعة ؟ هذا ممَّا يخالف العقول وينافي القول الذي ابتدأتم بهِ في التوحيد

قالوا لا تنفروا من قولنا ولا تظنُّوا بنا ظنونًا تخالف رأينا ليس الامر على مـــا تتوهَّمون ولا الحال على ما تظنُّون لكن يجب ان تعلموا ان الابوَّة والبنوَّة قد تكون على وجهين: فمنها بنوَّة كثيفة بتناسل ومباضعة وتقدُّم الاب على الابن وتأخر الابن عن الاب مثل ما انتم من ابائكم وابناؤكم منكم. ومنها ولادة لطيفة بغير مباضعة ولا تناسل ولا تقدُّم ولا تأخُر وذلك مثل ولادة العقل للنطق وولادة قرص الشمس للضوء وما يجري هذا المجرى. فاذا كانت هذه الولادة في المخلوقات على هذه الصفة في اللطف ففي خالق اللطائف والكثائف الطف والطف وانَّما اوردنا ذلك من حيث تعلمونهُ وخاطبناكم بهِ من حيث تفهمونهُ

فأنسنا الى كل قولهم واقررنا به لهم وقلنا : فأوضحوا لنا كيف تكون الثلثة واحدًا والواحد ثلثة ؟ قالوا : انَّا ليس نقول انهُ تعالى ثلثة بمعنى ما هو واحد ولا واحد بمعنى ما هو ثلثة بل هو جلَّت قدرتهُ ثلثة في معنًى وواحدٌ في معنًى . وذلك كما يقال قرص الشمس وضوءُ الشمس وسخونة الشمس فهي من حيث الجوهر شمس واحدة ومن حيث الخواصّ ثلثة . وكما يقال عقل الانسان ونطق الانسان وحياة الانسان فالانسان واحد والخواصّ ثلثة وكما يقال لهيب النار وضوءُ النار وحرارة النار فالثلاث صفاتُ نار واحدة وليست ثلاث نيران

كذلك نقول الاب والابن والروح القدس الاله واحد وليس ثلثة الهة . ومع هذا فكل واحد من هذه الاقانيم الثلثة اذا رُكّب على انفراد من القنومين الآخرين كان الهًا تامًّا والثلثة اله واحد . ومثل ذلك مثل انسان اخذ سبيكة ذهب فعمل منها خاتمًا وسوارًا ودملجًا فالخاتم والسوار والدملج من حيث الجوهر واحد ومن حيث الاعيان ثلثة وكل واحد من الاعيان الثلثة قطعة ذهب تامّ والثلث القطع ذهب واحد لانَّ التثنية والتكثير لا يقعان على الجوهر بل على الاعيان

فسُررنا بما اوردوه لنا واغتبطنا بما اوضحوه لنا لعلمنا انهُ اذا كان هذا المجرى يجري فيما يتبعَّض ويتجزَّأ ففيما لا يتبعَّض ولا يتجزَّأ اكثر واعظم . غير انَّا انكرنا عليهم قولهم جوهرًا وقلنا لهم : انكم قد ذكرتم في ابتداء القول انهُ لا يقبل عرضًا ولا يشغل حيّزًا والجوهر هو الذي يقبل الاعراض ويشغل المكان . قالوا : ان الذي يقبل عرضًا ويشغل حيّزًا الجوهر الكثيف فامَّا الجوهر اللطيف مثل النفس والعقل والضوء وما يجري مجراها فلا يقبل عرضًا ولا يشغل حيّزًا . واذا كانت الجواهر اللطائف تجري هذا المجرى فخالق الجواهر الطف

قلنا : فلمَ سمَّيتموه جوهرًا . قالوا : لانهُ ليس في الموجودات شيءٌ الَّا وهو امَّا جوهر وامَّا عرض فالجوهر القائم بذاتهِ الغير مفتقر في الوجود الى غيره والعرض لا يقوم بذاتهِ ولا يوجد الَّا في غيرهِ ولمَّا كان الجوهر اشرف قلنا جوهرًا لنوضح انهُ قائمٌ بذاتهِ غير مفتقر في الوجود الى غيره . ومع هذا فنقول « انهُ جوهر لا كالجواهر المخلوقة » اذ هو الخالق للجواهر اللطيفة والكثيفة كما نقول « انهُ شيء لا كالاشياء المخلوقة » لانَّا لما رأينا

حدوث الاشياء علمنا انَّ شيئًا غيرها احدثها اذ لا يمكن حدوثها من ذوات انفسها لما فيها من التضادّ فقلنا شيئًا لننفي العدم عنهُ

ثم لما رأينا الشيء ينقسم قسمين شيء حيّ وشيء غير حيّ وعلمنا ان الحيّ افضل من غير الحيّ وصفناهُ تعالى حيًّا لننفي عنهُ الموتانيَّة. ورأينا الحيّ ينقسم قسمين حيّ ناطق وحيّ غير ناطق فوصفناهُ باجلّ الاسمين فقلنا ناطقًا لننفي الجهل عنهُ ولانَّ الناطق افضل من الصامت. وهذه هي الثلثة الاقانيم التي تقدَّم ذكرها فالشيء الاب الذي هو الذات والنطق الابن والحياة الروح القدس وهذا ما زادنا بهِ تصحيح القول بانهُ تعالى شيء حيّ ناطق. ومع هذا فانتم الفلاسفة تقولون علَّة ومعلولًا وتوجبون انَّ العلَّة هي ما اوجبت حكمًا ما من غير ان يكون لها في ذلك الحكم فعل ارادي والحكم مقتضى العلة وموجبها وكذلك يجب ان يكون كونهما قديمًا فهاذان المعلولان للعلة الاولى لا تقدُّم فيهما ولا تأخر وليس العالم معلِلًا للعلة الاولى لانَّ تضادَّه يوجب حدوثهُ والمحدث فليس معلِلًا للعلَّة الاولى بل هي علة فاعلة وصانعة لهُ

قلنا: افهذا الاله الحق الحي الناطق هو سميع بصير قادر جواد كريم رحمان ام لا. قالوا: هو كما ذكرتم واكثر من ذلك. قلنا: فاضيفوا كل واحدة من هذه الصفات الى الثلث التي ذكرتموها فتكون عشرين وثلثين صفة واكثر من ذلك. قالوا: ان هذه الصفات ليست تجري مجرى الحياة والنطق لانَّ هـذه ايّ صفة ذكرتَ منها جرَّت معها جوهرًا آخر مثل « سميع » فقد جرَّت معها المسموع منهُ « وقادر » المقدور عليهِ « ورحمان » المرحوم وما يجري هذا المجرى. فاما شيء حيّ ناطق فما يجرّ احدهما معهُ بوصفهِ جوهرًا آخر غير جوهر الباري تعالى اذ هي صفات جوهرية ولانهُ لا يكون شيء مما وُصف الَّا حيًّا ناطقًا

قلنا: انَّ الصفات اعراض وانتم فقد جعلتموها اعيانًا والاعيان هي جواهر. قالوا: انَّ الصفات اعراض في الجواهر الكثيفة فاما الجواهر اللطيفة فليست اعراضًا بل قوًى لانَّا اذا قلنا « الشمس » قلنا جوهرًا واذا قلنا « ضوء الشمس » فليس عرضًا بل قوَّةً من قوى الجوهر ممَّا يقيم ذات الشيء وما يقيم ذات الشيء لا يقال لهُ عرض بل قوة من قوى الجوهر ممَّا يقيم ذات الشيء وانتم فقد تقولون انَّ العرض هو الشيء الحالّ في الشيء ويجوز زوالهُ وبزوالهِ عنهُ لا تنفسد الذات الحاملة لهُ وكلٌّ يعلم انَّ الشمس لو زال

منها ضوؤها لمَا كانت شمساً فكذلك النار لو زالت حرارتها لما كانت نارًا والماء لو زالت رطوبتهُ لمَا كان ماء وانَّما الصفات اعراض في الجواهر الكثيفة فامَّا في اللطائف فقوى من قوى الجوهر ممَّا يقيم ذات الشيء فامَّا في الباري تعالى فأَعيان وهي الاقانيم لعلوه تعالى عن ان تكون صفاته الذاتيَّة كصفات المخلوقين منهُ اللطائف منهم والكثائف. فلمَّا انَّ وزنَّا ما ذكره الرسل الاطهار بميزان العقل الذي هو اصحُّ من المحكّ والمعيار علمنا انهُ قول الحقّ الذي لا عيب فيهِ فسجدنا لله الواحد الموحد بالجوهر المثلث بالاقانيم الاب والابن والروح القدس

ثمَّ لمَّا تصفَّحنا الانجيل الذي سلموهُ الى كل امَّةٍ بلسانها فوجدنا فيهِ ما ينافي العقول وذلك انَّ في موضع يقول انَّ المسيح ابن الله وفي موضع آخر انهُ انسانٌ ويخبّر عنهُ بافعال بشريَّات ويصفهُ بصفات الهيَّات ومعجزاتٍ عظيمات فعجبنا اذ رأينا الشيء وضدَّه وسألنا الرسل الاطهار عن ذلك. فقالوا: قد اخبرناكم انَّ الله تعالى واحدٌ بالذات مثلَّثٌ بالصفات وانهُ اب وابن وروح قدس وان ابنهُ نطقهُ والروح القدس حياتهُ وأقمنا لكم على ذلك دلائلَ عقليَّة وبراهين منطقيَّة والان فيجب ان تعلموا انَّ الله تعالى في اخر الزمان جاد على خلقهِ فارسل كلمتهُ اي نطقهُ من غير انفصال منهُ ولا تجزّيء كما يرسل احدكم كتاباً الى بلدةٍ بعيدة مضمَّن كلاماً مولودًا من عقلهِ من غير انفصال بين العقل الوالد للنطق وكما يُرسل قرصُ الشمس الضوءَ على الارض من غير مباينة بين القرص الوالد والضوء المولود

وكذلك ارسل الله نطقهُ من غير انفصال منهُ ولا تجزّيء متجسمًا من السيدة مارتمريم العذراء الطاهرة ليطّهر جبلة آدم المتدنسة بالخطايا والآثام ويرفعها بعد الانحطاط ويعليها الى اجلّ الدرجات. فمن حيث هو كلمة الله هو قديم ازلي ومن حيث هو ابن مريم هو محدث زمني ففعل المعجزات بالطبيعة الالهيَّة. فلا تنكرون ذلك لانكم قد ترون قطعة الحديد اذا هي أُحميت بالنار كانت من حيث النار تضيء وتحرق ومن حيث الحديد تقبل الشجّ والقطع ولا يدخل على النار التي هي طبيعة لطيفة شيء ممَّا يدخل على الحديد الذي هو طبيعة كثيفة. والقطعة واحدة جامعة لطبيعتين وعلى هذا القياس والطف بما لا يُحدّ ولا يُدرك كان المعجز والعجز من السيد المسيح يسوع ابن الله الذي لم يأنف ان يتَّخذ طريقة بشريَّة يظهر فيها قدرتهُ

قلنا : فقد ذكرتم في ابتداء القول انَّ الثلثة اقانيم لا تتبعَّض ولا تتجزَّأ فكيف يجوز ان يصير احد الثلثة اقانيم انسانًا دون الاقنومين الآخرين . قالوا : اما ترون النار اذا ما هي اوقدت تحت الماء كيف تتَّحد الحرارة بالماء دون الضياء من غير انفصال من الحرارة والضياء كذلك الانسان الذي يكتب كتابًا الى بلدةٍ بعيدة كيف يصير اللفظ كتابًا من غير انفصال من العقل . كذلك والطف بما لا يوصف مصير احد اقانيم اللاهوت الذي هو الابن الازلي انسانًا بغير انتقال عن لاهوتهِ ولا انفصال من الاب والابن والروح القدس

قلنا : فقد كان قادرًا ان يخلص البشر من عدوهم ابليس من غير ان يتجسَّم كما هو مكتوب في الانجيل من ولودهِ ونموّهِ والمهِ وصلبهِ . قالوا : انَّ الله جواد والجواد فان لم يجُدْ باجلّ الموجودات والَّا فليس هو جواد ولمَّا لم يكن في الموجودات اجلّ من كلمتهِ جاد بها على خلقهِ وليُبكم بالعدل ابليس المحّال لئلَّا يقول « اني قهرت انسانًا وقهرني اله » فلهذا السبب تجسَّم ليكون قد جاد باجلّ الموجودات ولكي تكون الطبيعة التي غلبها ابليس واستعبدها بها يُقهر ويعلّم الناس التواضع والتمسكن والصبر على الامور التي يكرهها البشريون بالفعل لا بالقول فقط

فقلنا : فلايّ حال لم يدفع عن ذاتهِ الالم والصلب . قالوا : اراد بهذا ان يمكّن عندنا نحن تلاميذهُ انهُ اله وانسان والَّا فكنَّا نقول انهُ اله وليس انسان فنكون مبطلين وليس مصادقين فلا يكون على ايدينا معجزة ولا آية . فقلنا : فكأنكم تفعلون آيات ومعجزات . قالوا : نعم وذلك ليس بقدرتنا بل بقدرة الذي ارسلنا السيد يسوع المسيح ابن الله . فقدَّمنا اليهم موتى فبتسميتهم الاب والابن والروح القدس عادوا احياء . وعميانًا فابصروا . ومخلَّعين فنهضوا . وبرصًا فتنقوا . فصحّ عندنا ما وعدهم بهِ السيد المسيح في انجيلهِ المقدَّس وذلك قولهُ : « انَّ من يأمن بي يعمل اكثر من اعمالي » وتحقَّقنا انَّ المهُ وصلبهُ مكَّن في قلوب المؤمنين بهِ قيامتهُ وعلمنا صدق التلاميذ الاطهار فيما دعونا اليهِ لِما رأيناهُ من زهدهم وتيقنَّا انَّ المعجزات لا تكونُ على ايدي رسل مبطلين

غير انَّا سألناهم قائلين : انكم قد اوضحتم لنا انَّ المسيح اله وانسان فاذا نحن عبدناه فنكون قد اشركنا في العبادة لله انسانًا ذا رأس واضراس . قالوا : ليس الامر على ما تظنُّون ولا العبادة للطبيعة البشريَّة كما تتخيَّلون بل العبادة والسجود لله الموحَّد

بالذات المثلث بالصفات وانّما عبادتنا اقنوم المسيح الذي هو احد اقانيم الله الجامع بلا افتراق لطبيعتين طبيعة الهيّة وطبيعة بشريّة ومع هذا فالذين كانوا يعبدون النار وقد انتقلوا عن عبادتها يوضحون لكم ذلك لانهم الان منكم

فسألناهم هل كانت عبادتكم للنار والحطب ام للنار دون الحطب. فقالوا: انّ عبادتنا كانت للنار ولكن لاتحادها بالحطب ولكونهما جمرة واحدة كنّا نجلّهما وليس العبادة للحطب. ومثل ذلك مثل من يقبّل كتاب الملك بالتقبيل لما فيهِ ويبجّل الكتاب لاتحاد لفظ الملك بهِ. وأما تعلمون انهُ اذا دخل انسان على ملك لابس ثوبًا من قزّ او كتّان هل يقول: لا اسجد للملك لئلّا اشرك سجودي للملك بثوبهِ كلّا بل يسجد ويحرص ان يصل الى طرف الكمّ ليقبّلهُ فالسجود والتقبيل للملك لا للثوب واكرام الثوب لانهُ ملبوس الملك. فلمّا سمعنا هذه الاحتجاجات العقليّة والبراهين المنطقيّة آمنّا واعتمدنا باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد الموحد جوهره المثلّثة اقانيمهُ وتبعنا اوامر الرسل القديسين وهدمنا هياكل الاصنام وجعلناها بيعًا يُذكر فيها اسم الله الذي لهُ المجد والاكرام والحمد والاعظام من الآن والى ابد الابدين امين (لهُ بقيّة)

المجامع المارونيّة

اهتم بنشرها حضرة الاستاذ الفاضل رشيد افندي الخوري الشرتوني
مدرّس الخطابة في كليتنا ومحرر جريدة البشير
(تتمّة مجمع غوسطا)

حاشية على الجلسة

في اليوم التاسع عشر من ايلول قد توجهوا الآباء مع قدسه والقاصد الرسولي لجناز المرحوم المطران جرمانس لاجل ذلك في هذا اليوم ما امكنهم يجلسوا في المجمع

من جهة حضرة المطران انطون ارسل جواب للمجمع الذي كانوا ارسلوا لهُ ايّاه مع القس موسى بانهُ امّا يحضر امّا يرسل وكالة شرعيّة كما مرّ القول اعلاه وهذا جوابه كلمة فكلمة

قدس الاخوان المحترمين دام برهم امين

اوّلًا مزيد كثرة الاشواق الى مشاهدة خوتكم وتقبيل ايديكم في كل خير وسلامة . والثاني

في ابرك وقت وصل لنا مكتوب التهديد والملامة علينا بغير حقّ بل بالعنف والظلم . اولًا عذرنا واضح بالضعف . ثانيًا ارسلنا وكيلًا مرتين وما قبلتموه من كلمة اذا حدث قضية توجب مشورتنا يعرفنا عنها لان الموضع قريب بده يكون الشيء الذي عمالين تعملوه مخفي ومضرّ وما هي امور روحية وقدوسية . حضرة اخواننا من شان الله تعملوا شيئًا يفيد للروح والجسد لان اذا عملتوا شي وما سلك فما هي الافادة . مجمع بقعاتنا عند قدسه ونحن خاتمين فيه وقابلينه وان كان تريدوا تعملوا شي جديد نحن لا نريد ولا نقبل . وان اردتم تمشوا مجمع بقعاتنا فنحن عود من الحزمه ولا خلاف لامر قدسه ولامركم وغير ذلك مالكم علينا ونقبل ايديكم ثانيًا اخوكم المطران انطون

فاستهجن الآباء ما كتب وما قبلوا اعتذاره وحرروا لهُ مكتوبًا ثالثًا وهذه صورته

قدس الاخ الاكرم المطران انطون المحترم دام برّه

المعروض على خوتكم بعد تقبيل ايديكم وتفاقم الاشواق لمشاهدتكم بكل خير وعافية . وبعد وصل عزيز مكتوبكم وحمدنا الله على سلامتكم وما ذكر بقي معلوم . والبائن ما فهمتم الغاية . فمن ثم مرضكم وانكم ما قدرتم تحضروا قبلنا ذلك وكل بالنا عندكم الرب الاله يقدم لكم الشفا الكامل . ومن ثم ارسال الوكيل مرتين وما قبلناه حضرة اخونا ليس عدم قبول الّا ان ليس معه ورقة وكالة شرعية لان الوكيل في مجمع هكذا بيلزم يكون مفوض بما يرضاه المجمع فردًا واجمالًا حسب رضا الجمهور لا غير . ومن ثم اننا نعمل شي خفي في غش وضرورة لا يسمح الله تعالى بذلك بل ما يكون الّا الصلح والصلاح . وفي غيركم من المطارين ارسلوا وكلا فمثلما يعملوا وكلاهم يعمل وكيلكم . القصد يا حضرة اخونا ان شئتم ارسال وكيل فليكن مفوض وان شاء الله غش ما في . بقي ان لاق ترسلوا وكيلًا من تريدوا بسوية اخوتكم . ولا تظنوا فينا هل ظن لان الحال واحد وفرق ما في ولا وهم ايضًا . وفي فهم خوتكم الكفاية . وهذا آخر استدعا فان حضرتم ام وكلتم كان بهِ ماذا والّا كل امر يجري في مجمعنا يلزم حفظه منكم ومن غيركم بعد تقبيل الخ في ١٨ ايلول سنة ١٧٦٨

+ اخوتكم مجمع المطارين

فرد جواب ثالث في صباح اليوم التاسع عشر قبل توجه الآباء لدير قلب يسوع بكركي وهذه صورتهُ

قدس الاخوان المحترمين

المعروض على قدسكم من بعد تقبيل ايديكم انه وصل مكتوبكم وفهمنا مضمونه وحضرتكم متوجهين لفرض المرحوم المطران جرمانس سلامة روسكم ويبقى لكم طولة العمر وبعد ما تقضوا الفرض وترجعوا بالسلامة منقشع حالنا ان كان فينا حضرنا نحضر لعندكم وان لم يمكننا نوكل لنا وكيل والاب مرقص يفهم حضرتكم ونقبل الخ اخوكم المطران انطون

نوبوا عني بتقبيل ايدي قدسه الكرام

الجلسة الرابعة

يوم الثلثاء الواقع في ٣٠ ايلول

تذاكر الآبا في هذه الجلسة بخصوص الوقوفات والدرجات الكنائسية فقد اتفقوا حيث كما قال الكتاب المقدَّس انَّ اللحم والدم لا يرثوا ملكوت الله بان المتولي على جميع الاوقاف المختصَّة لله وجميع الدرجات والوظائف الكنائسية لا تعطى بسبيل الميراث الصادر عن لحمٍ ودم بل على الاستحقاق الذي هو الاوفق لمجد الله ولافادة المؤمنين

ثانياً اتفق الآبا جميعاً بقلب وراي واحد بانهم قابلين المجمع اللبناني المقدس وكل القوانين والرسوم التي حدَّدوها فيهِ الآبا الملتئمين بالروح القدس الذي انعقد المجمع المذكور بحضورهم. وذلك كونهُ ضروريًا ومفيدًا لنظام طائفتنا المارونيَّة لاسيَّما لكونهِ مثبَّت من الكرسي الرسولي المقدَّس وعزم الجميع بانهم يحفظوه جميعًا اي قدس السيد البطريرك والمطارين والاساقفة والكهنة عاميين كانوا ام رهبان قانونيين ام غير قانونيين كل واحد منهم ما يخصهُ من المجمع المقدَّس المذكور بغير خلاف ولا عذر. وكلًّا من الاساقفة يحفظ عنده نسخة المجمع المذكور وهذا المجمع المقدَّس ليتأَملها حينًا بعد حين ويحضّ الكهنة وابرشيته على حفظ ما يخصهم منهُ. وكذلك فليتلى في الديورة القانونيَّة اقلهُ في العام مرَّة على المائدة ولكن لاجل عدم وجود الطبع في هذه الامصار الشرقيَّة يعسر الحصول على كل من يرغبهُ ام يلزمهُ . لذلك جميعنا نتوسل بقلب وصوت واحد الى حلم قدس ابينا وراعينا الحبر الروماني بان ينعم ويحلم علينا بطبع كتاب المجمع المذكور كما جرت العادة الحميدة سابقًا في طبع الكتب اللازمة لطائفتنا من هذا الكرسي الرسولي الاقدس مراعاةً لفقرنا واحتياجنا وذلك حقلين لاتيني وكرشوني

ثالثًا كل خوري رعية يلتزم يعلم شعبهُ مخافة الرب حسب استطاعتهِ ويسلك امامهم سلوكًا صالحًا لا عيب فيهِ . ويحكم عليهِ هذا المجمع المقدس امتثالًا لمراسيم المجمع اللبناني وسائر المجامع البيعيَّة بان يعلم التعليم المسيحي في الاحاد والاعياد. وكتاب التعليم المذكور ليكن الذي يعينهُ قدس السيد البطريرك لا غيره وخوري الرعية الذي يتهامل بذلك فليقاصرهُ مطران الرعية باشدّ مقاصرة . كذلك الخوري يدوّن في دفاتر

خصوصيَّة اسماء المعمودين والمثبتـين والخطبات والمزوجين والموتى حسب رسم المجمع اللبناني والاسقف في حين الزيارة يفحص عن ذلك

رابعًا قد حتم هذا المجمع بان لا احد ليس من العـاميين فقط رجال ونساء بل ايضًا ولا من الكهنة عاميين كانوا ام رهبان يدخلوا حوش الراهبات قـانونيَّات كانوا ام غير قانونيَّات حتى ولا معلمين الاعتراف الَّا لاجل ضرورة المرض وذلك بالترتيب والتحديد المعيَّن في المجمع اللبناني

خامسًا قد بلغ هذا المجمع انَّ البعض من كهنة طائفتنا يختلطوا في النعوات والجنازات وتقدمة القداسات مع المشاقين وذلك صادر منهم عن جهل مذموم لكونه نفاق عظيم يضادد الايمان المستقيم · ينبه هذا المجمع على الاساقفة جميعـًا بانهم يمنعوا كهنتهم ورعاياهم عن ذلك وعن كل اشتراك بالصلاة والاسرار المقدَّسة مع المذكورين كما تحدد جميع المجامع المقدَّسة ويلوح من ذلك بانهُ لا يجوز ايضًا لبني طائفتنـا ان يقفوا بالعمادات عرَّاب ام عرَّابة من المشاقين لاطفالهم ولا اشابين في الاكاليل

سادسًا لكون الشيطان الماكر تحت حجَّة العبـادة يطغي كثيرين ليعيقهم عن الخير ويسهل لهم طريق الهلاك كما يجري في سرّ العماد المقدَّس كما بلغ هذا المجمع المقدَّس انَّ البعض من الوالدين يؤخرون عماد اطفالهم بحجَّـة انهم نذروا ان يعمدوه باحد الديورة ام بكنيسة غير كنيسة الرعيَّـة · قد حتم الآبا بان لا عماد الَّا في كنيسة الرعيَّـة نفسها والنذر يرسلوه الى حيث نذروه · وبعده في وقت موافق يزورون المكان المنذور اليهِ ولا يعوقوا العماد عن الثمانية ايَّام المحدودة في بيعة الله لاي سبب وحجَّة كانت ولا يصير عماد في البيوت الَّا في حين الضرورة

سابعًا ما عدا الخطايا المحفوظة للسيد البطريرك وهي الجحـد بالايمان الظاهر واستعمال الامور المقدَّسة بالسحر وضرب رؤساء الكهنة ومنع رؤساء الكهنة والكهنة عن التصرف برعاياهم وخطيـة الذين بالدفائع يتحمَّلوا على بنـات الناس بواسطة المقتدرين قد حفظها هذا المجمع المقدس للسيد البطريرك · والخطايا المحفوظة للسادات المطارين هي قتل الناس تعمدًا وخطية المرابين ظاهرًا وقد حفظ هذا المجمع للاساقفة خطية الاولاد الضاربين والديهم وما عدا ذلك كل خطية يلحقها حرم ام تأديب كنائسي

محفوظ لراس كنائس لا يقدر ان لا ينال مرتكبها الحل من اي معلم اعتراف كان بل يلزمهُ ان ينال الحل من الراس عن التأديب وبعد ذلك يعترف بخطيتهِ

انتهت الجلسة الرابعة

الجلسة الخامسة

يوم الاربعا الواقع في ٢١ ايلول

قد تكلم الآبا مع قدسهِ من جهة جباية العشور وصار الاتفاق برضا قدسه بان يجبي من كل واحد من الاساقفة بموجب الذمَّة والامانة· بحيث ان كلًّا منهم يضبط في دفتر جباية المحصول كل واحد باسمه بالتدقيق ليحاسب قدسه على ذلك بموجب دفتر القبض عينه· اما من جهة القداديس قد صار الاتفاق بان كل مطران يحسب لهُ قداس من الغرش فصاعدًا على كل قبضة بمفردها قداسًا واحدًا · ومن يم التحاليل صار الاتفاق بان كل مطران يحلل في رعيتهِ بموجب التقسيط الدارج ويعمل جهده في القبض والضبط الكلي بغير تفريط · ففي الضرورة لهُ ان يسمح حتى لنصف المبلغ فانقص من ذلك فلا· بل يرد التحليلة لقدسه ليصرفها برأيه· واما من جهة الخدمة المفروضة على الكهنة والديورة هي مختصة لقدسه ليجبيها· ولا يسوغ للاساقفة في امر التحاليل يوكلوا احدًا بل انما يصرفوه باقنومهم اما يرقوه لقدسه· ومتى ما حصل معهم شيءٌ من جباية العشور وانطلب من قدسه حالًا يوصلوه لهُ من غير تعويق اصلًا· وكل من صدر منهُ بخلاف ذلك في اداء العشور والتحاليل اذ كان اسقفًا يسقط في المنع عن التصرف الحبروي· واذا كان كاهنًا عن التصرف بالاسرار· والعامي عن الدخول لبيعة الله حسب مرسوم المجمع اللبناني المقدس في القسم الثالث والراس الرابع

كذلك صار الاتفاق بان كل اسقف حين حسابه مع قدسه نظرًا الى واجبات العشور قدسه يدفع لهُ عشر العشور ويقطع لهُ الخدمة المعتادة· واما نفقة المطران اللازمة لهُ ولشماس وغيره فهي عليهِ لا على العشور· وكل اسقف في كل عام بعد اداء العشور يدفع لقدسه خمسة غروش خدمة اتباعه ثم يأخذ المنشور الجديد ويمضي بسلام لرعيتهِ

ثانيًا قد اندعى حضرة المطران رافائيل بالتولي على مدينة طرابلس وما يليها لكون المرحوم البطريرك طوبيا رسمه عليها واثبت قولهُ بمنشورين ممضيين بختم المرحوم احدهما

في تاريخ سنة ١٧٦٥ والآخر في سنة ١٧٦٦ فاجاب على ذلك في وسط المجمع حضرة الاب الخوري جرجس يمين بالنيابة الشرعيـة عن حضرة المطران يواكيم المقلد حالًا على الرياسة المذكورة وما يليها بان البطريرك طوبيا المذكور لما وزع الرعايا في مجمع بقعاتا بامر الكرسي الرسولي سنة ١٧٥٦ قلد رعيَّة طرابلس الى المطران يواكيم المذكور وولاه عليها وصرفهُ فيها توليًا وتصرفًا ثابتًا مخلدًا الى الممات كما ولّى وصرف سائر اساقفة السبعة رعايا واعطاه مثلهم بطاقة تصرف مسجَّلة بختم الكرسي ممضية سنة ١٧٥٦ ولاثبات قولـه اعرضها على الآبا. فبعد الوقوف عليها والفحص المدقق على سندات الطرفين حكم هذا المجمع المقدس بان الحق الشرعي الكنائسي هو للمطران يواكيم بالتولي على كرسي الرعية المذكورة لانهُ موافق ومطابق مراسيم الكرسي الرسولي المقدس والقوانين الكنائسية

ثالثًا قدس السيد البطريرك ثبت قسمة الرعـايا ما بين الاساقفة بموجب براءة قدس الحبر الاعظم وارشاد المجمع المقدس: ١ً رعية صور وصيدا المختصة بالكرسي ولّى عليها حضرة المطران ارميا مطران الناصرة ٢ً رعية بيروت حضرة المطران اثناسيوس. اما المدينة ولى عليها حضرة المطران ميخائيل فاضل مع مزرعة مينوقة ومزرعة حراش وبعد وفاته المدينة ترجع لرعية البرّ ٣ً رعية قبرص وقاطع بكفيا ولى عليها حضرة المطران الياس الجميل. اما حضرة المطران ميخائيل الصائغ معه جزء منها ليثبت ويتولّى عليها ما دام حيًّا وهي سن الفيل والبوشريه وبرج حمود وعمارة شلهوب وبعـد وفاته ترجع هذه المواضع تبع المطران الاصلي ٤ً رعية الشام الجزء المتولي عليه حضرة المطران ارسانيوس عبد الاحد يستقيم معه الى وفاته. وقرية عجلتون ولّى عليها حضرة المطران ميخائيل الخازن ما دام حيًّا. وحضرة المطران عبدالله تبقى بيده الاماكن التي معه الآن وهي زوق الخراب وعشقوت وحارة البلانة ولويزة والقليعات وبلونة وبقعاتة الشدياق مع المواضع التي معهُ من رعية الشمال. وحضرة المطران يواصف ولاه على قرية بسكنتا وعين القبو وبقاعفرين وزبوغا ما دام حيًّا. وبعد وفاة كل من هؤلاء المطارنة الاربع يرجع تولي الرعيـة للسيد البطريرك ليقيم عليها مطرانًا واحدًا شرعيًّا ولا يصير لهم خلف على جزء الرعيـة التي بيدهم ٥ً حضرة المطران جبرائيل مبارك ولاه على رعيـة بعلبك ٦ً حضرة المطران انطون محاسب ولاه على قرية جبيل والبترون. اما الفتوح يبقى بيده لبينما تكون جبة بشراي رجعت اليه ٧ً رعية طرابلس ولّى عليها حضرة المطران يواكيم يمين وتبقى بيده

جبة بشراي ما دام حيًّا وبعد موته ترجع جبة بشراي لمطران جبيل والبطرون · والفتوح ترجع لمطران بعلبك ٨ رعية حلب ولى عليها حضرة المطران ارسانيوس شكري · وبموجب البراءة الحبرية وارشاد المجمع المقدس المثبت من قدس سيدنا البابا اكليمندس الثالث عشر حكم هذا المجمع المقدس بان من الان فصاعدًا لا يصير رسامة مطارنة جدد

حاشية على الجلسة الرابعة

في هذه الجلسة حضرة المطران انطون حضر باقنومهِ وعند المساء توجه الى ديره وفي الجلسة الخامسة ارسل وكيله القس موسى اقليموس (تمَّ المجمع) يوسف بطرس

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

قد ارتضيت بهذا المجمع المقدس ورسومه وامضيته بخط يدي وختمي + الحقير ميخائيل مطران بابل قد ارتضيت الخ . . . + يواصاف مطران دلفو قد ارتضيت الخ انا الحقير في رؤساء بيعة الله المقدسة + ميخائيل فاضل مطران صور قد ارتضيت الخ + الحقير في الرؤساء عبد الله مطران عرقا قد ارتضيت الخ + ارميا مطروبوليت الناصرة عني وعن حضرة المطران ارسانيوس شكري مطران حلب بالنيابة قد ارتضيت الخ + جبرائيل مبارك مطران بعلبك انا الحقير في رؤساء بيعة الله المقدسة مخائيل الخازن مطران قيسارية قد ارتضيت بهذا المجمع المقدس وقبلت جميع رسومه وامضيت ذلك بخط يدي وختمي عن حضرة المطران ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق الشام بالنيابة الشرعية صح قد ارتضيت الخ + ايليا مطران قبرس قد ارتضيت الخ انا الحقير + اثناسيوس مطران بيروت قد ارتضيت الخ صح + مخائيل الخازن مطران قيساريَّة انا الخوري جرجس يمين تلميذ المدرسة المارونية بالنيابة الشرعية عن حضرة المطران يواكيم المحترم قد ارتضيت بهذا المجمع المقدس وقبلت جميع رسومه وامضيت ذلك بخط يدي وختمي صح (لهُ بقية)

إلهة الوعد

لمحبوب افندي الخوري الشرتوني احد اساتذة العربيَّة في كليَّة القديس يوسف

نمتُ والنومُ ملعبُ الاحلامِ ومجالُ الافكار والاوهامِ
فتراءت لي غادةٌ في المنامِ تتلالا بيضاءَ مثل الحمامِ
وعليها من البها آياتُ

شردت في الفضاء مثل الغزالهْ فتردَّى الفضاء ثوبَ الجلالهْ
فانا اذ رأيتُ تلك الحالهْ قلتُ هذي من السما لا محالهْ
ليس في الارض مثلها غاداتُ

بيدَيها المفتوحتين اناءْ طيَّهُ المجدُ والغنى والعلاءْ
واللُّهى والالقابُ والاسماءْ والمواعيدُ والمنى والرجاءْ
طيَّهُ الجودُ طيَّهُ المكرماتُ

انَّما لو كسرتَ ذاك الاناءا طارَ ما فيهِ كالبخار هباءا
قد تأكدتُ هذه الاشياءا فهي مثل السرابِ يظهر ماءا
لغريبٍ قد اظمأتهُ الفلاةُ

حولها الناسُ حُوَّمٌ طائعونا والى ذلك الانا طامحونا
فتراهمْ في حبِّها هائمينا وبزاهي جمالها منشدينا
تتعالى من حولها النغماتُ

ساوروها من مكثرٍ وفقيرِ ومُحبٍّ وشاعرٍ وسميرِ
من كبيرٍ مسوَّدٍ وصغيرِ ورفيعٍ مرفَّعٍ وحقيرِ
حولها السيِّداتُ والساداتُ

ففريقٌ يرجو نوالَ المالِ وفريقٌ يرجو نوالَ المعالي
وهي ما بين غنجها والدلالِ تُرجع الكلَّ راضياً بالمحالِ
وجميع الصدور منشرحاتُ

بَهرت ذاك بالمحيَّا الطليقِ واستمالت هذا بغيرِ طريقِ
وسبت ذاك بالكلام الرقيقِ وفلانٌ دعتهُ باسم الصديقِ
فاستمالت في حبِّها المهجاتُ

طمعٌ كلُّها قلوبُ العبادِ من زمان الآباء والاجدادِ
يقتل المرء وقتهُ بالجهادِ موعداً نفسهُ بنيل المرادِ
والمواعيدُ كلها خائباتُ

*

هبطت بعد حكّها بالكواكبْ تطلبُ الارض فوق عرش المناكب
هبطت والوعود منها سواكبْ تتهادى ما بين تلك المواكبْ
تنجلي فوق رأسها الراياتُ

فتجلّت بُعيدَ ذاك امامي وحدها كي تغرّني بالكلامِ
ثمَّ القت عليَّ الف سلامِ لو رأى لطفها سجينُ الظلامِ
لانجلت عن فؤادهِ الحسراتُ

فسأَلتُ الفتاةَ شوقًا وطلعا ما تُسمَّى فلم اصادف رَدعا
واجابت: إلهةَ الوعدِ أُدعى فقتُ اهل السماءِ حسنًا وبدعا
تحت امري البحارُ والنيّراتُ

وقلوبُ العبادِ وسط يميني تبعتني على اختلافِ الدينِ
ايُّ قلبٍ لديَّ غير سجينِ ايُّ قلبٍ تراهُ لا يرضيني
ما عصتني من العباد عُصاةُ

فلاجلي الشجاع يهوى اللّوامعْ ولاجلي يخوضُ سوقَ المعامع
واذا لعلعتْ كراتُ المدافعْ ظنَّ انَّ العلى وانَّ المطامعْ
قد حوتها لا شكَّ تلك الكراتُ

تحتَ امري الساداتُ والعظماءُ تحتَ امري الكتّابُ والشعراءُ
غرَّهم في يديَّ هذا الاناءُ فانبروا يفعلون لي ما اشاءُ
حينَ لاحت لهم بهِ الخيراتُ

يطلب الكلُّ مكرُماتي وجودي فيؤوبون قُنَّعًا بوعودي
لا ينالونَ غايةَ المقصودِ بين قولي وبين تمِّ عهودي
يتقضّى من السنين مئاتُ

انّما الصدق معكَ خيرَ لباسي لا أُداجيك مثل باقي الناسِ
سوف أُعطيك احسنَ الاجناسِ ان تُطعْ من جواهر الالماسِ

والدنانيرُ بعدها فضلاتُ

ليس اشهى للناس من خيراتي   فستأتيكَ من جميع الجهاتِ
سِرْ معي كي نطيرَ في الفلواتِ   ان يكدّرك صاحِ مرُّ الحياةِ
فبظلّي تحلو لديكَ الحياةُ

فاجبتُ الفتاةَ : لا تخدعيني   يا لكِ الله من خَدوعٍ لعينِ
انتِ للمرتجينَ شرُّ مُعينِ   لستُ انقادُ كالسوى فدعيني
انَّ فيكِ القلوبَ منخدعاتُ

انا ارجو الّا اعودَ اراكِ   فانا شاعرٌ بغير هواكِ
فذريني من خادعاتِ غناكِ   وابعديني عن لامعاتِ نداكِ
لستُ ممن تغرُّهُ اللامعاتُ

*

ايها الناس تلك حالُ البرايا   مثّلتها على عيوني الفتاةُ
انّما الوعدُ كالفتاةِ جميلٌ   تتفانى في نيلهِ المهجاتُ
يعدُ المرء نفسهُ بالاماني   والاماني ونفسهُ ذاهباتُ
فالفتى عند عنفوان صباهُ   ثملٌ مثل مَن عراه سُباتُ
يعدُ الشيخُ نفسهُ بخلودٍ   فتغاديهِ في الصباح الوفاةُ
انّما العيشُ مولدٌ فصباءٌ   فشبابٌ فشيبةٌ فمماتُ
تلك حال الدنيا كما قلت لكن   يجبُ الكدُّ كي تلذَّ الحياةُ
ما امرَّ الاوقات طيَّ فؤادي   ان مضت في التكاسل الاوقاتُ
فعلينا الاجتهاد فروضٌ   وعلينا من العنا واجباتُ
واجتهادُ الانسانِ فوزٌ ولكنْ   قائدُ الفوز همّةٌ وثباتُ

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٦ ميامر الآباء ومواعظ (تتمَّة)

(العدد ٦٧) كتاب طولهُ ٢١ س في عرض ١٦ مجلَّد تجليدًا شرقيًّا متينـًا بجلد احمر ضارب الى الشقرة منقوش على وجهيـهِ وظهرهِ . صفحاتهُ ٤٤٢ ذات ١٥ سطرًا في الصفحة بيع سنة ١٨٩٧ في حلب فأُرسل مؤخرًا الى مكتبتنا الشرقيَّة . وهو مكتوب بحرف عادي نضر بحبر اسود. والكتاب يتضمَّن : ١ً من الصفحة ١ الى ٣١٩ عظات القديس يوحنَّا فم الذهب في عدد ٨٧ عظة كالعظات المطبوعة في مطبعتنا سابقًا وقد مرَّ ذكر نسخة أُخرى تتضمَّن ٤٩ عظة منها (راجع العدد ٦٢) = ٢ً من الصفحة ٣٢٥ الى ٤٤٦ كتاب « رسوم جهنم » لمؤلف غير مذكور سيأتي وصفهُ في الكتب الروحيَّة وهو يختلف عن كتاب تأملات جهنم المطبوع في دير مار يوحنَّا الشوير سنة ١٧٦٩ وفي اوَّل الكتاب وآخره رسم ختم حديث يُقرأ فيهِ « شغل نعمة الله خوري »

(العدد ٦٨) كتاب حديث التجليـد جُلّد في مطبعتنا بجلد خمريّ ومقوًّى طولـهُ ٣١ س ونصف وعرضهُ ٢٢ س صفحاتهُ ٧٩٨ وفي كل صفحـة بين ٢٠ و ٣٠ سطرًا وهو مخطوط حديثًا على ورق عادي رقيق بخطّ مستحدث . امَّا مضمونـهُ فعظات الاب لويس سنيري الخطيب اليسوعيّ الايطاليّ الشهير وهي مواعظ القـاها في الصوم عددها في نسختنا ٣٥ عظة وهي ٣٨ في الاصل نقلها الى العربيَّة الاب بطرس فروماج ثمَّ طُبعت في الموصل بعد تنقيح عربيَّتها بيد الطيب الذكر السيد اقليميس داود وهي مطبوعة طبعتين في السنة ١٨٧٠ ثم في سنة ١٨٨١ في مجلَّدين وهذه النسخة كانت في جملة كتب من مدرستنا القديمة في غزير

(العدد ٦٩) كتاب مجلَّد بجلد اسود عتيق طولـهُ ٢٠ س وعرضهُ ١٤ س صفحاتهُ ـــ اي ٣٩٦ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا مكتوب بخطّ كرشوني وقلم اسود الَّا الفصول منهُ وهو يحتوي ٢٨ عظةً لمؤلفٍ لم يُذكر اسمهُ والظاهر انَّ العظات منقولة عن لغـة اوربيَّة امَّا مواضيعها فهي الحقائق الكبرى مباشرةً بالكهنوت ثمَّ الوداعة

والحلم ثمَّ الاربع العواقب وعبادة العذراء وآلام الرب والملاك الحارس والخطيئة والكبرياء والتجارب والصوم والوصايا العشر ثم اخيرًا الدينونة العامَّة٠ والكتاب يفتتح بمقالتين في الشعر الدارج عن جهنم وعن التوبة ٠ وفي آخر الكتاب انهُ تمَّ « على يد الحقير كاتبهِ العبد الخاطئ الخوري مارون خ٠ بصبوص من مزرعة راشيَّا ٠٠٠ في ٣٠ شهر حزيران سنة ١٨٥٦ » بيع الكتاب في بيروت سنة ١٨٩٧

(العدد ٧٠) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد احمر عتيق طولهُ ١٩ س وعرضهُ ١٣ س صفحاتهُ ٤٠٨ وفي الصفحة ١٩ ناقص الاوَّل وهو مكتوب بالكرشوني بالقلم الكلداني وبخطَّين مختلفين وفي الكتاب جزءان الجزء الاوَّل ص (١—٣١٥) يحتوي على ١٥ وعظة في موادّ مختلفة كعذابات جهنم والتوبة والمطهر والدينونة والتعبُّد للبتول وتفسير دستور الايمان ٠ والجزء الثاني (٣١٥—٤٠٨) مضمونهُ كتاب تفنيد البدعتين اليعقوبيَّة والنسطوريَّة وبيان حقيقة الكنيسة الكاثوليكيَّة وعقائدها كانبثاق الروح القدس ورئاسة الكرسي الروماني وذلك في ثلث مقالات وعدَّة فصول ٠ اما مؤلف الكتاب فلا ذكر لهُ لم يمكنَّا الوقوف عليهِ ولا تاريخ لهذا الكتاب الذي يظهر انهُ كُتب في القرن الثامن عشر ٠ بيع في ديار بكر سنة ١٨٩٥

(العدد ٧١) كتاب صغير الحجم طولهُ ١٦ س في عرض ١١ س مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد اسود منقوش صفحاتهُ ٢٤١ لكل صفحة ١٥ سطرًا مخطوط خطًّا كنسيًّا بحبر اسود في المتن احمر في الفصول والآيات ٠ يحتوي موعظتين مطوَّلتين لعيد قلب يسوع الاقدس لم يُذكر مؤلفهما الذي نظنُّهُ احد المرسلين اللاتينيين ٠ ويفتتح الكتاب بهذه الكلمات « وبعد فهذه عظتان قد نُقلتا من الجزء الثاني من الكتاب المدعو مسعف الضعيف في فنّ الوعظ الشريف » وفي ذيل الصفحة الاخيرة: « دخل في تملُّك الفقير قسّ يوسف عبديني سنة ١٨٣٥ ثمَّ تملَّكهُ بطريق المشترى من قدس عمهِ الخوري يوسف عبديني في كانون الثاني سنة ١٨٦٠ الفقير جبرائيل عبديني » والكتاب غفل من التاريخ ويلوح من كتابتهِ وورقهِ انهُ من القرن الثامن عشر بيع في حلب سنة ١٨٩٧ ودخل في عداد كتب مكتبتنا الشرقيَّة في ايَّار من السنة الجارية ١٩٠٥

(العدد ٧٢) كتاب حديث التجليد بقماش احمر وورق طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٦ س فيهِ مجموع مواعظ كُتبت بخطوط مختلفة في ازمنة مختلفة منها قسم يرتقي الى

القرن الثامن عشر. وعدد صفحات المجموع ١٦٧ تتراوح اسطر كل صفحة بين ١٩ و٢٢ سطرًا. والكتاب يفتتح بموعظة لتجديد النذور الرهبانيَّة للمرحوم الخوري يواكيم يليها عدَّة مواعظ في آلام المسيح آخرها (ص١١٣—١٦٧) « عظة في آلام المسيح وهي للاب المكرَّم الخوري جبرائيل ابن ثادروس طجه ». وفي الصفحة ٣٢ انَّ الكتاب « مختصّ بجمعيَّة الكسافاريين » وهي جمعيَّة انشأها الآباء اليسوعيُّون في اواسط القرن التاسع عشر لشرح التعليم المسيحي للاحداث والاميّين

(العدد ٧٣) كتاب مجلَّد بمطبعتنا حديثًا بجلد وورق اسودين طولهُ ٢٣ س في ١٨ س مكتوب بخط حديث على ورق حديث صفحاتهُ ٧٥ في كل صفحة ٢٤ سطرًا يحتوي على اربع عظات لاحد المحدثين في خسارة الخاطئ عند ارتكابهِ الخطيئة ثمَّ في امانة الله في مواعيدهِ ثم في مسامحة العدوّ وآخرًا في قولهِ تعالى: « انَّ الانسان لا يحيا فقط بالخبز لكن بكل كلمة بارزة من فم الله »

(الاعداد ٧٤—٧٨) خمسة مجلَّدات طول كل جلد ٢٢ س في عرض ١٥ س ونصف صفحاتها مجموعةً نحو ٣٠٠٠ صفحة تتضمَّن ١٢٠ عظة بنيِّف نقلها الاب يوسف روز اليسوعي المتوفَّى سنة ١٨٩٦ من اللغات الاوربيَّة امَّا موضوعها فخلاصة التعاليم المسيحيَّة كشرح العقائد الدينيَّة والآداب النصرانيَّة من تفسير دستور الايمان ووصايا الله ووصايا الكنيسة وعواقب الانسان ومواعظ للرياضات الروحيَّة وغير ذلك. وقد جعل كل عظة في ملزمة خاصَّة ثمَّ ضمَّها الى بعضها حسب موادّها فجلَّدها في خمسة مجلَّدات والمواعظ مكتوبة بخطوط مختلفة ناعمة

(العدد ٧٩) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا حديثًا بجلد اخضر وقماش طولهُ ٢٣ س ونصف وعرضهُ ١٨ س صفحاتهُ ٢٤٢ وفي كل صفحة ٢١ سطرًا مكتوب بخطّ نسخيّ حديث بحبر اسود في المتن واحمر في الفصول. جاء في اوَّلهِ:

« كتاب استخراج الشهادات النبويَّة من الكتب الالهيَّة لافادت (كذا) ووعظ الانفس المشتراة بالدماء العندميَّة والاثمان الزكيَّة المتلألئة كالضرَّة (كالدرة) النقيَّة اي الكتاب المهمّ في الخلاص المعمّ والشرح الرائق في وضوح الحقائق والامر الحازم في الامر اللازم »

والكتاب لاحد الرهبان المخلّصيين لم يُذكر اسمهُ جمع فيهِ آيات مقتطفة من الاسفار المقدَّسة في ٩٠ رأسًا اوَّلها الايمان ثمَّ الحلف ثمَّ حفظ الآحاد والاعياد وهلمَّ

جزًّا وذلك لافادة الوعّاظ كي يستندوا في كل موضوع الى اقاويل الكتب الالهيّة او يبنوا عليها كلامهم . وهذا الكتاب كان سابقًا في مكتبة ديرنا في صيداء . وفي اخرهِ انهُ « تمّ وكمل بعون ملك الكل بيد احقر عبيد الله واذلهم نقولا انطون خلاط الدمشقي وذلك في ١٥ آذار في السنة ١٨٥٨ م »

(لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

O. Codrington. A MANUAL OF MUSALMAN NUMISMATICS (Vol. VII of the Asiatic Society Monographs, 1904, p.239+2 Plates)

دستور النقود الاسلاميّة

يقتضي درس النقود الاسلاميّة منذ ظهور الاسلام الى ايامنا مطالعاتٍ جمّة يفنى دونها عمر الدارسين لكثرة ما ضُرب منها في المعمور . فباشر العلامة الانكليزي كُدْرنغتون مجموعًا مدرسيًّا جعلهُ كدستور لهذا الدرس المهمّ . وقد كان سبقهُ الى هذه الغاية احد العلما وهو المسيو سوره (F. Soret, *Eléments de la Numismatique Musulmane*) نشرهُ في بروكسل قبل اربعين سنة . بيد انّ تأليفهُ مع فضلهِ السابق قد عتق وقلّت فائدتهُ في يومنا . فنشكر اذن همة المستر كُدْرنغتون الذي عاد الى هذا الموضوع . وكتابهُ لا يفيد فقط الذين يعرفون لغات الشرق واموره بل يجدي نفعًا كل من اراد درس النقود الاسلاميّة على وجه الاجمال في ايّ بلد كان حتى في اقاصي الهند وقد جرى في تأليفهِ على طريقة قريبة المنال واضحة المنوال وذلك انهُ صدّر كتابهُ بجدولين حسنين اودعهما صور الحروف الشرقيّة ليتمكّن الذين يجهلون اللغات الشرقيّة من قراءة مضامين النقود . ثمّ أَلحق ذلك ببحث عن اصول امثلة النقود الاسلاميّة منذ عهد الخلفاء الراشدين ومَن وليهم . وفي اثر ذلك فصلٌ في الشعار الديني الذي يُرسم على النقود ثمّ تقسيم النقود على حسب الدُّوَل مستندًا في ذلك الى جداول الدول الاسلاميّة التي وضعها العلامة ستنلي لان پول (S. Lane-Poole: *Mohammadan Dynasties*) ثمّ النقود المضروبة ضربًا ثانيًا ثم العلامات الفخريّة والملوكية وما ورد في

النقود من الابيات الشعريَّة ثمَّ اسماء النقود في كل عصر وفي كل قطر ثمَّ مضارب المسكوكات ومصانعها حسب البلدان والمدن وفي الختام فصل عن التواريخ المستعملة في هذه النقود· وقد اصاب المؤلف جازاهُ الله خيرًا اذ لم يكتفِ بشرح الاصطلاحات النقوديَّة في الانكليزيَّة بل اثبت ايضًا صورتها في العربيَّة ليزيل بذلك كل التباس في قراءتها ومعانيها· ومن ملحقات الكتاب جدول واسع لاخصّ التآليف التي وُضعت في المسكوكات الاسلاميَّة· فترى من وصفنا هذا الوجيز ما يشملهُ هذا الكنز الفريد من الفوائد التي لا تُحصى· وايم الحقّ انهُ لطرفةٌ لا يستغني عنها من اراد درس نقود الدول المحمَّديَّة ونعدُّ ارسالهُ لمكتبتنا الشرقيَّة كهديَّة سنيَّة· وثمن الكتاب بخسٌ في جانب فوائدهِ اذ لا يتجاوز مع تجليدهِ سبعة شلينات س· ر

Bessarion, Studie zur Geschichte der Renaissance von **R. Rocholl, D.,** *Leipzig, Deichert.* 1904, xii-239 S.,8, (M 4-)

الكردينال بسَّاريون وزمانهُ

هذا الكتاب المتضمّن لترجمة الكردينال بسَّاريون الشهير ثمرة درس طويل وعلم واسع استفاد فيهِ المؤلف من عدَّة مخطوطات وجدها في بلاد شتَّى من شرق وغرب صرف فيها صاحب الترجمة قسمًا من حياتهِ الكثيرة التقلُّبات· وممَّا اجاد فيهِ الكاتب وصف المملكة البوزنطيَّة في آخر عهدها وذكر المجمع الفاورنتيي وجلساته العموميَّة ثمَّ النهضة الادبيَّة التي نشأت في بلاد الغرب وقد لعب الكردينال بسَّاريون في كل هذه المشاهد المتباينة دورًا مهمًّا استوقف نظر معاصريهِ فقضوا العجب من سموّ مداركهِ وعظم نفسهِ — هذا ما استحسنَّاهُ في الكتاب ولكنَّنا وجدنا فيهِ من المغامز ما يطمس كثيرًا من هذه المحاسن فانَّ الكاتب وهو من البروتستانت لا يدع فرصة ليتحامل على رومية ويندّد باحبارها ويعظّم اعداءها والهوى ظاهر في كل هذه الاقاويل وكثيرًا ما ينقل شهادات بعض الكتبة دون ان يتروَّى في صحّتها· وقد اعار للكردينال بسَّاريون عواطف ونيَّات تخالف كل اعمالهِ (ص ٢١٩) وهو يزعم انهُ لم يكن مخلصًا الخضوع للكنيسة الرومانيَّة يريد اتحاد الكنيسة اليونانيَّة بها دون الاقرار بسلطتها المعطاة لها من المسيح (ص ٢١٥) وقد اتى الكاتب بثلاث حجج تأييدًا لقولهِ: الحجَّة الاولى سعي بسَّاريون بالنهضة الادبيَّة في الغرب· والثانية مخالفتهُ للبابا بولس الثاني قبل انتخابهِ

للبابويَّة (ص ١٣٧) والثالثة ولوعهُ بفلسفة افلاطون معاكسًا لآراء ارسطو (ص ١٢٧ و ٢٢١) وكلُّ هذه البراهين اوهى من نسيج العنكبوت لبيان غاية الكاتب ليس فيها شيءٌ يُشعر عدم طاعة بسَّاريون للكنيسة الرومانيَّة ولاحبارها الاجلاَّء فانَّ النهضة الادبيَّة قد عمَّت كثيرين من الكرادلة ولم يستنكفها الكرسي الرسولي فكيف امكنها ان تصرف بنظر بسَّاريون عن الخضوع التامّ لنائب المسيح . امَّا معاكسة هذا الكردينال لبولس الثاني قبل ارتقائهِ الى السدَّة الرسوليَّة فليس بدليل على انهُ خرج الطاعة لاسيَّما انهُ لم يعاكسهُ الَّا في بعض امور تختصّ بنظام الكنيسة لا بتعاليمها . وليست الحجَّة الاخيرة اثبت من الحجّتين الاولين لان الكنيسة الرومانيَّة لم تنبذ فلسفة افلاطون وان كانت تعاليم ارسطو اعمّ وأشيع بين الكاثوليك . ومن غريب ما نسب الكاتب لبسَّاريون «محبَّتهُ للتنجيم كالقديس باسيليوس (يدعوهُ Basilos) اسقف قيساريَّة» فثلب بهذا الطعن عرض بسَّاريون والقديس باسيليوس معًا وكلاهما بريءٌ ممَّا اتّهمهُ بهِ والدليل على ذلك انهُ استشهد باكساميرون باسيليوس في الفصل الذي يدحض فيهِ اقوال المنجّمين (راجع اعمال الآباء Migne PP. GG. XXIX, 125-134) ويظهر من اقاويل المؤلف انهُ لم يُحسن درس الفلسفة فيخبط في اقاويلهِ على غير هُدى (ص ١٦٨ و ١٧٨) ونأخذ على المؤلف انهُ لم يذكر الاسانيد التي يستند اليها في مزاعمهِ كما اننا وجدنا انشاءهُ في الالمانيَّة مرتبكًا قليل الوضوح . وفي الكتاب اغلاط طبعيَّة فاحشة فانهُ دعا مرَّتين البابا سكستوس الثالث «كاكستوس الثالث» (ص ٩٦) وجعل مولد الفيلسوف بروكلس سنة ١٤١٢ وهو يريد سنة ٤١٢ (ص ٢٨) وسمَّى القديس ڤيتالي «ڤيتاني» (ص ٢٠٨) واغلاط اخرى يطول شرحها . ورغمًا عن هذه المعايب نعدُّ الكتاب مفيدًا لدرس النهضة الادبيَّة في القرن الخامس عشر ا. هلتسميستر

A Grammar of the Arabic Language by the **Rev. R. Sterling** 8°, XL-363, *Paul, Trübner and C°*, 1904.

الاصول النحويَّة في اللغة الانكليزية

كان الانكليز في حاجةٍ الى كتاب جديد لافادة طلاَّب اللغة العربيَّة بينهم . لانَّ غراماطيق العلامة رَيْت (W. Wright) في جلدين ضخمين قد وُضع خصوصًا لفائدة المتقدّمين في درس العربيَّة . امَّا غراماطيق پَلْمر (Palmer: *A practical*

Grammar of the arab. Language) فقد اضحى نادرًا مع تأخرهِ في بعض الابواب عن ترقّي الدروس العربيَّة . فاراد جناب المحترم ستِرْلنغ ان يسدّ هذه الثلمة بوضع هذا الكتاب . وفي الواقع نجد لهُ عدَّة صفات حسنة منها حسن طبعهِ وصفاقة ورقهِ ونضارة حرفهِ ووفرة تقاسيمهِ وفصولهِ وابوابهِ بحيث يشهّي نظره الى مطالعتهِ ومنها ايضًا جداولهُ المتعدّدة وامثالهُ المتوفّرة وقوائمهُ اللفظيَّة التي لا تقلّ عن مئة صفحة في آخر الكتاب. وزد على ذلك انَّ المؤلف يعرض على الدارس اساليب اللغة العربية واصطلاحاتها الصرفيَّة والنحويَّة وكل هذه الصفات تعين الدارس وتزيدهُ اقبالًا على درس الكتاب .
ولنا مع ذلك عدَّة ملاحظات لا نضنُّ بها على المؤلف رغبةً منّا في اصلاح كتابهِ وتحسينهِ . نعم انهُ قد الحق بكتابهِ جدولًا واسعًا لاصلاح الخطإِ الَّا ان في الكتاب اضعاف تلك الاغلاط لا بل وقعت في نفس جدول الاصلاح اغلاطٌ جديدة (ص ٨٥ س ١ = ص ١٤٢ س ١٧) فاستدللنا بذلك على انَّ المؤلف لم يطَّلع على كراريس الكتاب قبل تمثيلهِ للطبع وهذا خللٌ عظيم في كتاب مدرسيّ وُضع للمبتدئين فيغويهم عن السبيل. فدونك بعض الشواهد على قولنا في الصفحات الاولى من الكتاب فان لفظة « الحُرُوف » تكتب تارةً « الحرُوُف » وتارةً « الحرُوف » وكذلك قد جعل العين بدلًا من الغين والصاد بدلًا من الضاد في جدول الابجديَّة (ص ٣) ثمَّ لم يُحسن شرح لفظ الخاء والظاء — ثم نقل حروفًا مختلفة فصوَّرها بحرف واحد بالانكليزيَّة مع اختلاف مخارجها كالحاء والهاء مثلًا صوَّرهما كلتيهما بحرف H — وكذلك تراهُ يكتب الالف الممدودة حينًا بالمدَّة وحينًا دونها . وساء في نظمهِ الياء بين الحروف الحلقيَّة (ص ٦) كما انهُ لم يُحكم شرح الغنَّة في حرف النون ولم يتقن بيان تقسيم الحروف . وقد سها في كتابة الاسم الكريم (ص ١٢) فكتب « الإِلَه » بدلًا من « الإِلٰه » او « الله » ويمكننا ان نزيد اغلاطًا اخرى اغلبها طبيعيَّة الَّا ان في كثرتها عثرةً للمبتدئين فلا بُدَّ من اصلاحها . وممَّا نشير الى المؤلف اصلاحهُ ايضًا ان يتَّبع طريقةً واحدة في كتابة الياء الآخرة التحتيَّة فلا يكتب مثلًا « اضافيّ » بعد ان كتب « اسناديّ » وكذلك قد نبَّه في الصفحة ٧ على انَّ السكون لا يكتب عادةً على حروف المدّ وهو مع ذلك يرسمهُ في عدَّة الفاظ . ونطلب ايضًا اليهِ ان يلازم قاعدةً واحدة في رسم الالفاظ العربيَّة باللغة الانكليزيَّة فيعطي الحروف والحركات حقها فلا يكتب مثلًا Miriam بدلًا من

Mariam و Hemseh بدلًا من Ḥamsah وكذلك ترى المؤلف متحيّرًا في عدّة امور فيقسم المضارع على طريقة الاوربيين الى ثلاثة اقسام الى خبر (indicatif) وامر (impératif) وجواب (subjonctif) والعرب كما لا يخفى يقسمونهُ الى مرفوع ومنصوب ومجزوم · وكذلك (ص ١١٧) يخلط بين مذكّر العدد ومؤنّثهِ فيجعل « اربعة وخمسة » مؤنثين و « اربع وخمس » مذكّرين · ومن اوهامهِ (في الصفحة ٨٧) انهُ يجعل مؤنثًا كل الاسماء المختومة بالف مقصورة او الف ممدودة · ومنها ايضًا انهُ لم يفرز بين عوامل الاسم والفعل · فهذه واغلاط اخرى غيرها تبخس نوعًا قيمة هذا الكتاب وزاد ضغثًا على ابالة بان جعل ثمنهُ ١٢ شلينًا

الاب بولس ماترن

Annali dell'Islam compilati da **Leone Caetani,** principe di Teano. Vol. I. Introduzione. Dall'anno 1 al 6 H., *Ulrico Hoepli*, *Milano,* in-4, xvi-740, 1905.

التواريخ العربيّة

قد اهدتنا مطبعة هوبلي في ميلانو الشهيرة بمطبوعاتها هذا التاريخ الواسع الذي لا تقلّ صفحاتهُ عن ٧٤٠ صفحة من قطع الربع وهو مع عظم حجمهِ لا يحتوي سوى اخبار السنين الست الاولى من تاريخ العرب وضعهُ احد اعيان ايطالية البرنس كايتاني وليس الكتاب الّا جزءًا اوّل لتاريخ ذي احد عشر قسمًا · وما يعجبنا في هذا التأليف انَّ صاحبهُ لم يستند فيهِ الى موارد غريبة بل اعمل نظره في المصنَّفات العربية فاستمدَّ منها ما رآه احقّ بالذكر فنقلهُ عنها ونظمهُ بحسن ذوق وبصيرة نقَّادة · ولم يكتفِ بذلك بل راجع ايضًا الابحاث العديدة التي سبقهُ اليها الكتبة المستشرقون حتَّى يخال لمن يقرأ كتابهُ انهُ لم يفتهُ شيءٌ مما كُتب في هذا الصدد · ومع كثرة ما جمع من الموادّ ترى المؤلف يُحسن سبكها ويدمجها بعضها ببعض على احسن منوال ويحكم فيها حكم العاقل المتروّي فلا يرضى بالنتائج التي قرّرها غيره الّا اذا وافقت الواقع واثبتتها الادلّة الراهنة · وربَّما جاء هو ايضًا باسانيد جديدة ليدعمها ويزيدها قوَّةً وبيانًا · ولعلَّ بعض القرّاء لا يرتأون رأيهُ في كل هذه النتائج التي يستنتجها لكنَّهم لا يمكنهم الّا ان يحكموا لهُ بدقَّة الذهن وسعة المعرفة · وهو يعتبر هذا القسم كتجربة ليبدي رصفاؤه رأيهم في طريقتهِ ويستفيد من تقدهم ولذلك لم ينشر منهُ غير ٢٥٠ نسخة · ونحن نتمنَّى ان يواصل

هذا العمل الجليل صاحبهُ المفضال لأنّنا نراه انهُ اجود واوسع ما سطَّره كتبة عصرنا في التواريخ العربية فضلًا عن كونهِ آيةً في جودة الطبع والاتقان ه . لامنس

شذرات

حكمة فنيلون — وردتنا هذه القصيدة بقلم الاديب عيسى اسكندر افندي معلوف مدرس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية في زحلة وهي تعريب حِكَم نظمها فنيلون اسقف كمبراي الكاتب الشهير :

لخالق الأكوان قدّم ما وجبْ — واصحب من الانام منفاتوا أدبْ
ثم افتكر قبل الشروع في العملْ — ولا تعاشر ذا رياءٍ وختلْ
لا تفتخر بجمعك المناقبا — ولا بما أُوتيتهُ مواهبا
ولا تمسَّنَّ لمرءٍ عاطفهْ — وأَصغِ للقول بأذنٍ عاطفهْ
سلّم لما قد قالهُ المنتقدُ — ان كان ليس في حشاهُ حسدُ
وخاطب المرءَ على قدر الفطنْ — وكن صدوقًا في خفاءٍ وعلنْ
ولا تعد وعدًا وتُبدِ الخُلفا — لأنَّ وعد الحرّ دينٌ يُوفى
كن دائبًا في صُنعك المعروفا — مخالقًا مسالمًا لطيفا
ولا تكن رطبًا لئلَّا تُعصرا — ولا تكن بيابسٍ فتُكسرا
ولا تكن صاحِ سريعَ الحكمِ — وحاذر الحكمَ بدون فهمِ
تعوَّد الحبَّ بغير كُلفهْ — وحاذر البغضَ وهدمَ الالفهْ
واختر لك الاصحاب باختبارِ — وكن سَموحًا ظاهر الوقارِ
ثم اشتغل بكل ما يعنيكا — فتجتني من ذاك ما يُرضيكا
ولا تَعرَّض لشؤون الغيرِ — وكن وديعًا فاعلًا للخيرِ
لا ترضَ ان يُبطركَ الرَّخاءُ — لا تخشَ ان يُذلَّكَ الشقاءُ
وشاركِ الحزين في حال الكدرْ — واستر عيوبًا وترفَّق بالبشرْ
لا ترزحنَّ عند خطبٍ حزنا — فبالتصبُّرِ الثوابُ يُقتنى
أَصلح بحسن الرأي ذات البينِ — وأَرضِ في إصلاحك الخصمَينِ

وكلّ امرٍ بالأناةِ أصلحِ كذاك من غير غلوّ امدحِ
وكن رزينًا عند الابتسامِ وصمّ اذنيك عن النمّامِ
وأنلِ الانسان حقّ القدرِ ولا تبالغ بانتقادٍ يُزري
لا تأمننْ بالعرف من تلقاهُ ثم تُرى منتهكًا حماهُ (١
وارثِ لمن اخنى عليهِ الدهرُ فربّما يجني عليك الفقرُ
وخفّفنّ سَورةً من غضبِ وكن حليمًا دائمًا لا تعتبِ
وحاذر التقتير وابغِ الكرَما واحيَ اقتصادًا ملبسًا ومطعما
تسلَّ بالكتاب والمسامرهْ لا تقتل الاوقات بالمقامرهْ
لا تُطلِ الكلام في امرٍ سُدَى بل افتكر ولا تكدّر احدًا
واذكر جميلًا لذوي الاحسانِ فانّما المحسنُ ربٌّ ثانِ
لا تظلمِ المسكينَ ان أدنتَهُ فانّما تخطىء ان اهنتهُ
واهرب من الجهل ومن شر الكسلْ فانّ هذينِ طريقٌ للفشلْ
ولا تكن لمن ترقّى حاسدا فلستُ اعرف الحسود سائدا
لا تفتخر بغير حفظ السرّ ولا تكن فريسةً للسكر
أقرض بطيب خاطر وحكمَهْ والله يُولي من يشاء عِلمَهْ
وكن لنصحي واعيًا ممتثلا فان حفظتَ القولَ كنت الرُجلا

❊ اوراق اللعب ❊ في اميركا ٣٨ مطبعة لا تهتمّ بغير طبع اوراق اللعب خمس عشرة منها في نيويرك . ومجمل ما طُبع من هذه الاوراق في العام ١٩٠٤ نحو ١٢,٥٠٠,٠٠٠ رزمة

❊ مطبعة قديمة ❊ في تورن (Thorn) في بروسية الغربية مطبعة قديمة أُنشئت سنة ١٥٦٨ ولم تزل تشتغل حتى اوائل السنة الحالية فاقفلت الان ابوابها

❊ ورق جديد ❊ لنبات القطن سُوقٌ كانت تُهمل بعد نزع القطن عنها فجرّبها تجار من اهل اتلنتا في الولايات المتحدة لعلّهم يصطنعون منها ورقًا . فجاء امتحانهم حليف النجاح واستحضروا ورقًا حسنًا للكتابة يساوي اجود الورق المستحضر من القطن

❊ الذباب والطاعون ❊ علمنا انّ جرائد عديدة روت ما كتبهُ حضرة

---

١) الضمير يعود الى العرف

الاب انستاس (ص ٤٣٤) عن البعوض ناقل الوباء وبهذه النسبة ذكَّرنا حضرة الاب انطون صالحاني ببيت للاخطل (راجع ديوانهُ ص٢٠٣) ورد فيه ما يشير الى العلاقة بين الذباب والطاعون وهو :

كرهنَ ذُبابَ دومة اذ عفَاها غداةَ تُثارُ للموتى القبورُ

قال الشارح: الذُباب الطاعون ودومة بالشام يعني انهُ كثر بها فهربوا منها الى الجزيرة

﴿ الصناعة في لبنان ﴾ كتب لنا حضرة القس بطرس الحاج بطرس الانطوني من دير مار يوسف بجرصاف رسالةً يثني فيها على مقالة الكاتب الاديب عيسى افندي معلوف في صناعة لبنان وسكب الاجراس (ص ٣٠٣–٣١٢) ثمَّ استدرك عليهِ في بعض فوائد منها ان تجارة الديا ليست في بكفيا وبجرصاف لكن في ساقية المسك المجاورة لهما وانَّ الذي استحضرها من الشام كان جناب المرحوم غالب فيصل الحاج بطرس من ساقية المسك وابقى سرَّها مكنونًا الى مدَّة ثمَّ اظهره فراج سوقها وامتدَّت الى القرى المجاورة حتى يبلغ عدد المرتزقين منها الآن نيِّفًا وعشرة الاف نفس من نساء واولاد وشيوخ . امَّا اعظم تجَّارها حالًا اسرة الحاج بطرس يصدرون من منسوجاتها اشكالًا منها حريريَّة ومنها قطنيَّة وغير ذلك بما يبلغ قدرهُ مئة الف قرش في الشهر وكلها تشحن الى الاستانة العليَّة وسلانيك والى برّ الاناضول امَّا قصبة بكفيا فانَّ معظم تجارتها في التبغ والاقطان في القطر المصري ويُعرف اهلها بذكائهم وترقيهم في التمدُّن

﴿ رام مشمش ورام ميفوق ﴾ افادنا حضرة الخوري بطرس الصعيبي انهُ اطَّلع على مقالة الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح في مجلَّة المشرق ثم قال: ومن جملة ما ذكر فيها (٧: ٧٤٩) ان « المطران يعقوب الرامي هو من رام مشمش في بلاد جبيل سامهُ البطريرك يوحنَّا البوَّاب من الصفرا مطرانًا على دمشق في ١٥ آب سنة ١٦٥٣ م » . وهذا سهو لانهُ لم يسكن احد في رام مشمش لا قديمًا ولا حديثًا ولا يوجد فيها اثار شيءٍ تدلُّ على انها كانت مأهولةً فضلًا عن كونها خاليــة من ماء الينابيع والآبار ايضًا من قديم حتى الآن وقد سُميت رامة لانها محل تجتمع فيهِ الميـاه ايام الشتاء ولا يخلو من غارات الذئاب . والخلاصة انها ارض قفرة مزدرعة لا غير من قديم الى اليوم وامَّا رام التي فوق ميفوق فهذه مزرعة قديمة وفيها ثلاث كنائس كنيسة على اسم الصليب المكرَّم في محل يسمَّى

القاموع لانهُ مرتفع عن باقي المزرعة التي هي في علوّ شامخ من اربع جهاتها وهذه خربة . والثانية على اسم السيدة وبقربها كنيسة على اسم مار شليطا قديمة جدًّا وهي كنيسة الخورنية ولم تزل وقد رحل منها قديمًا الى عجلتون كسروان عائلة تدعى بيت القاموع وكان منهم تجّار وعماراتهم ممتازة . وعائلة الى فالوغة المتن وهم ايضًا اغنياء وبيوتهم ممتازة ولحد الان يُدعون بيت الرامي ويعرفون بعضهم بانهم اقارب ومن عائلة واحدة وكذلك جناب العالمين سعيد افندي واخيهِ رشيد الشرتوني اللذين من نسل الخوري شاهين الرامي هما من اقارب المذكورين الذين بكل تاكيد اصلهم من رام ميفوق ولحد الان عائلة بيت القاموع في رام تدعى بيت ابي نهرا وهذه المزرعة حارتين اي حارة اللوز للبجاجنة ولم يزل فيها بيت منهم وللاهاجة ولم يزالوا موجودين وحارة القاموع سكانها بيت ابي نهرا هذا هو الصحيح . وقد اشار الى هذا جناب الاستاذ المحقق رشيد افندي الشرتوني في حواشيهِ على تاريخ الموارنة تاليف البطريرك اسطفان الدويهي وذكر خراب رام وتفرُّق اهلها في البلاد وسكنى بعضهم في عجلتون وغيرهم في فالوغة وانتقال الخوري شاهين في فالوغة الى قرية شرتون لخدمة نفوسها

اسئلة واجوبة

س سأل الاديب و : ١ً لماذا تُدعى مدينة عكّا بالافرنسيَّة St Jean d'Acre ٢ً من هم الذين ذكرهم الانجيل انهم كانوا يصرعون في رؤوس الاهلَّة وما هو داؤهم هذا

اسم مدينة عكّا بالافرنسيَّة — داء الصَّرعى في رؤوس الاهلَّة

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ مدينة عكَّا دُعيت بعدَّة اسماء على حسب اطوار تاريخها . واقدم اسمائها « عكُّو » بالاشوريَّة ومنهُ اشتقَّ اسمها بالعبرانيَّة ثمَّ بالعربيَّة وفي عهد البطالسة عُرفت باسم بطلمايس ثمَّ عاد اليها اسمها القديم بعد الفتح الاسلامي وقد صحَّف الفرنج هذا الاسم على وجوه مختلفة فدعوها (Acon, Acre) ولمَّا اقام فيها فرسان القديس يوحنَّا مستشفاهم الشهير في القرن الثاني عشر نسب البلد الى القديس يوحنَّا — نجيب على (الثاني) انهُ قد ثبت اليوم انَّ داء الصرع مرضٌ عصبي ليس للقمر تأثير فيهِ . ومن اوهام القدماء انَّ نوبات هذا الداء تقع خصوصًا في رؤوس الشهور القمريَّة حتى شاع ذلك ودُعي الصرعى باليونانيَّة σεληνιαζόμενοι وباللاتينيَّة lunatici

اي ذوي الاهلَّة وهكذا دعاهم الانجيليُّون في جملة الذين شفاهم السيد المسيح وليس في هذا الاسم ما يدلُّ على قلَّة دراية الانجيليين وانَّما استعاروا اسمًا شائعًا في زمانهم ولم يكن هؤلاء الصرعى المذكورون في الانجيل مصابين فقط بالصرع وداء السكتة بل كان الشيطان قد استولى على بعضهم فاذاقهم الوان العذاب كما يلوح من اوصاف الانجيل فابرأهم السيد المسيح من دائهم وطرد منهم الارواح المستولية عليهم

س وكتب لنا من مصر احد ادبائها انهُ قرأ في مجلة هناك بأن الاقرار بالخطايا الى الكاهن كما هو جارٍ في الكنيسة لمَّا يسهّل على الخطأة ارتكاب المآثم لظنهم بانَّ الكاهن يمكنهُ ان يحلّها

الاقرار بالخطايا امام الكاهن

ج هذه اوَّل مرَّة نسمع بانَّ الاقرار بالخطايا امام الكاهن من الامور التي تسهّل اتيان المحظورات . وكل يعلم انَّ سرّ الاعتراف اقوى لجام ليردّ الخطأة عن آثامهم لا بل هذه احدى الغايات التي لاجلها وضع السيد المسيح هذا السرّ ليكون الحياء رادعًا للخاطئ اذ يعلم انهُ اذا اجترح الاثم لا ندحة لهُ عن الاقرار بهِ . ثمَّ انهُ لمعلوم أَن الاقرار بالخطيئة لا يكفي لينال الخاطئ الغفران اذ لا بُدَّ لهُ مع ذلك التوبة عنها والقصد الثابت بأَلَّا يعود اليها ثانيةً ويكفّر عنها على قدر استطاعتهِ وان أَلحق باحدٍ ضررًا ان يعوّض عنهُ . افليس الاحرى ان يُقال مع احد كبار الفلاسفة «انهُ لا يوجد في الارض وسيلة اقوى لصرف الخاطئ عن خطيئة من ان يُفرض عليهِ الاقرار بها مع التوبة عليها وان كان المسيح لم يرسم هذا السرّ لكان في دينهِ بعض الخلل » ل . ش

س وسأل م . ب من نجباء شبَّان البلدة : ما هو عرض المياه التابعة للبرّ التي كثر ذكرها في الجرائد منذ نشأَت مسأَلة الحياد في الهند الصينيّة

عرض المياه التابعة للبرّ

ليس قانون عمومي دولي يحدّد منتهى المياه التابعة للبرّ . وانَّما العادة القديمة المعتمد عليها تقدّر عرض هذه المياه ثلاثة اميالٍ اي خمسة كيلومترات ونصف . وكانت هذه المسافة قبل اربعين سنة تكفي لتجعل الشواطئ بأمن من قنابل المتحاربين في عرض البحر . فضلًا عن انها كانت ابعد ما تستطيع مدفعيَّة البرّ حمايتهُ . امَّا اليوم فالمدافع المستعملة يجاوز مداها ثلاثة اميال . فلذلك يظن البعض ان المياه التابعة للبرّ خمسة اميال لا ثلاثة . غير ان المقيَّد في نصوص حكومة فرنسة الرسميَّة الاخيرة لم يزل ثلاثة اميال الاب بويج



الاصطياف في لبنان

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

١ التواصل والعمران

لجبال سويسرة في بلاد اوربَّة شهرة عظيمة من حيث بهاء المناظر الطبيعيَّة وحسن المناخ وصفاء الجوّ واعتدال الهواء في ايَّام الصيف ويقول العارفون بطبائع البلدان ان جبال لبنان تماثلها من عدَّة وجوه الَّا انها خلوٌ من معدَّات الراحة وتسهيلات التواصل التي تبلغ في سويسرة الغاية في الاتقان والترتيب. ولذلك لا عجب اذا قصدها الراغبون وامَّها المصطافون من شتات الجهات وابعد البلاد في العالم المعمور فانَّ في احتلال ربوعها نزهةً للبال وراحةً من عناء الاعمال وترويضاً للجسم بعد متاعب الاشغال

هذا وليس بخافٍ ما كان عليهِ لبنان بالسابق من صعوبة المواصلات فلا تزال آثار طرقهِ القديمة التي كان يسير عليها المُكارون باقية الى الآن تحدّثنا عن مشاقّ التجوُّل وصعوبة التنقُّل في غابر الايَّام. وقد حالت دون ذاك موانع كثيرة لا حاجة لذكرها في هذا المقام كانت عثرةً في سبيل التقدُّم وتسهيل اعمال المواصلات لعمران البلاد. غير انَّ في اواسط القرن الاخير هبَّ الاهلون بنشاط عظيم وشمَّروا عن ساعد الجدّ والجهد ومهَّدوا للتواصل طرقاً كثيرة امتدَّت فروعها الى اكثر جهات لبنان ولا تزال شرايينها تتشعَّب بين القرى والبلاد حتى هذا اليوم. ثمَّ لم توشك شمس ذاك القرن ان توافي

المغيب حتى سمعنا صوت صفير البخار يدوي من فوق اعالي تلك الجبال الشاهقة تردّد صداهُ الكهوف المجاورة والاودية البعيدة الاغوار وعاينّا القطار الحديدي يسير بانتظام قائمًا بمهمّة التواصل والنقل احسن قيام مذلّلًا الصعاب ومواصلًا على جناح السرعة بين القرى والبلاد يخترق الاودية والهضاب لا يوقف عزائمهُ ادراك اعالي الصروح والقمم ولا يوهن قواهُ حرّ ولا قرّ ولا يثنيهِ عن المسير لا سقوط الثلوج ولا هبوب الرياح والأعاصير

وقد بادر اللبنانيون الى بناء البيوت الفخيمة وتشييد المنازل الشاهقة ورغب البعض لاسيما منذ بضع سنوات في تنظيم البساتين والجنائن وغرس الاشجار المثمرة واستنبات الزهور والرياحين وتنسيق الاراضي واصلاحها فحوّلوها الى رياضٍ يانعة وغياضٍ يكسو الاخضرارُ ثراهــا بخمائل سندسية وعُدَّت في اشهر قرى لبنان المعدَّات اللازمة لراحة المصطــافين وتوفّرت الاسباب المسهّلة لانشراح وانبساط القاصدين فاضحت كأريكةٍ غنّــاء يجد الراغبون تحت سمائها سلامًا وسرورًا وارتياحًا وحبورًا . لاسيّما ان اهل تلك القرى قومٌ ودعاء يكرمون الغرباء ويحلّون مقام الكرام . كيف لا وقـد نبغ فيهم رجال أعلام سواء بالعلم والفضل والتأليف والتصنيف . وللمرحوم الشيخ نجيب الحداد الشاعر العصري قصيدة مشهورة في وصف لبنان واهلهِ نقتطف منها هذه الابيات :

قفْ في ربى لبنان بين وهادهِ ... واقرا السلام لاهلــهِ وبلادهِ
جبلٌ بارض الشرق قام وفوقهُ ... قد قامت الاطواد من افرادهِ
انقى نفوسًا من بياض ثلوجهِ ... واسخُ جودًا من مسيل عهادهِ
واشـدُّ من آسادهِ واشمُّ من ... اطوادهِ واعزُّ من أنـدادهِ
قومٌ لهم عمّن سواهم رفعــةٌ ... مثل ارتفاع الطودِ عن اجنادهِ
حازوا الفخــار قديمهُ وحديثهُ ... والمجد بين طريفــهِ وتلادهِ
شوقي الى تلك الديار واهلهــا ... شوق المريد الى بلوغ مرادهِ . .

٢ اخلاق المصطافين

نشاهد من اخلاق اكثر القادمين الينا من عالم اوربّة ولعًا شديدًا واهتمامًا زائدًا بما يسمّونهُ بالتمرين العضلي او الرياضة البدنية ونراهم اذا خرجوا للنزهة او قصدوا المصيف في احدى الجهات يحوّلون جلّ اهتمامهم لمثل هذه الاعمال التي من شأنها تنشيط القوى البدنيــة فضلًا عن التسلية في ساعات الفراغ

وقد أُولع البعض في الصيد فيقطعون المراحل الشاسعة غير مبالين بالتعب ولا

متألّمين من العناء ويعودون وملامح السرور بادية على وجوههم وسمات الانشراح والنشاط ظاهرة على ابدانهم · ومثل هؤلاء يجدون في رُبى لبنان وادغالهِ واوديتهِ ما يقضي رغبتهم

امَّا غيرهم وكثير ما هم فانهم يهجرون الديار في فصل القيظ وغايتهم الابتعاد عن كل عمل مزعج شاقّ ينهك القوى ويتعب البدن ليخلدوا الى الراحة والسكون ويأنسوا بالعيشة الاهلية ويرتاحوا الى فراغ البال من كل بلبال · وقد اشتهر بذلك المصطافون في نواحي كاليفرنية فانهم يقصدونها لما يجدون فيها من اسباب الراحة والدعة وهدوّ الفكر · وليت شعري اي بلدٍ يضاهي في ذلك مشارف لبنان فانَّ اهلهُ قد عُرفوا بلين طباعهم وسذاجة معاشهم ومن يقصدهُ في الغالب قومٌ يحبُّون العزلة والانفراد و يرتاحون الى السكينة والطمأنينة

هذا قولنا اجمالًا ولمَّا كان من الواجب ايفاء الموضوع حقَّهُ من حيث الوصف وكنَّا قد عاينَّا خطَّة ذميمة قد راح يزاولها بعض الافراد من قاصدي لبنان الذين لم يُعرف لهم صفة في مدَّة اقامتهم في تلك الربوع سوى الانكباب المتواتر على موائد القمار · وقد تقدَّم لنا كلام مطوَّل عن قُبح هذه العادة وسوء نتائجها على صفحات هذه المجلَّة في العدد ١٥ من العام الماضي (المشرق ٧ : ٦٧٠–٦٧٦) حتى اننا سمعنا مرارًا عديدة من افواه كثيرين وخصوصًا من الغرباء المتجوّلين انتقادًا شديدًا على انتشار هذا الداء لاسيما في بعض القرى التي يلقبها البعض بمنتوكارلو الصغير · ومن العجب العجاب انَّ عشَّاق هذا الفنّ يدَّعون كونهم يطلبون لبنان للمصيف والراحة والانشراح والنزهة وهو قول باطل يضحكون بهِ من انفسهم كيف لا وهم يألفون تلك العادات السيئة التي لا ينتج عنها في واقعة الحال الَّا عكس ما هم يرغبون بتهييج اعصابهم وضنك فكرهم وقلق بالهم

هذا وليس بخافٍ ما يحتويهِ لبنان من المناظر البديعة والمشاهد الطبيعية والمواقف الجميلة ما تقرُّ لهُ عين الناظر ويُسرُّ بمرآه الخاطر فضلًا عن شهرتهِ بعذوبة الماء وطيب الهواء وجودة المناخ · وقد نقل الينا بريد اوربَّة في العام الاخير تقرير مندوبي المؤتمر الطبي المنعقد لداء السلّ بناء مستشفى لهذا الداء في جبل لبنان وما ذلك الَّا لحسن هوائهِ وجودة مناخه · ولمَّا كان من الثابت المشهور انَّ مخالطة اعلَّاء هذا الداء العقيم تورث العدوى سرَّنا ما رأيناه في السنين الاخيرة من إحجام اصحاب الفنادق وعدول ارباب

المنـــازل التي برسم الايجار قبول المرضى وبالاخص اعلّاء هـــذا الداء حرصاً منهم على الصحّة العموميّة وصوناً لحسن سمعة محلاتهم · كما وانّنا عاينّـا من اطبّاء الحكومة في بعض القرى اهتماماً شديدًا والتفاتاً زائدًا للبحث والتفتيش عن الاعلّاء وعدم الترخيص لذويهم بالاقامة معهم الّا على انفراد وبعزل عن القوم

٣ مذكّرة رقيب

انّ عدد الذين يؤمّون بلاد الشام من الغرباء ويقصدون لبنـــان من المصطافين لا يزال في ازدياد ومع ما هم عليهِ الاهلون من الاحتياج الى دليلٍ مفيد يُعرّف احوالها وينبئ عن اعمالهـــا وتجارتها واصناف مصنوعاتها وانواع محصولاتها وكيفيّة معاملاتها الى غير ذلك لم يهتمّ الادباء لوضع مؤلف بهذا المعنى ولم نسمع انّ لاحد منهم كتاباً جامعاً للصفات المرغوبة والبينات المطلوبة خصوصاً وانّ البلاد بافتقار شديد الى دليل مطوّل يفيد القوم علماً بما تنبغي لهم معرفتهُ وبالاخصّ ما يحتاج اليهِ القاصد الغريب الذي يدعوهُ المثل العامي « اعمى ولو كان بصيرًا » · وقد عثرنا بالامس بينما كنّا نطالع في مكتبة صديق ودود على مذكّرة وجيزة حديثة وضعها قبل ثماني او عشر سنين الدكتور الافوكاتو احمد بك شافعي المصري عنوانها « هديّة الامام لمن قصد برّ الشام » فرأينا ان نقتطف منها بعض شذرات فيها تفكهة للقرّاء سيّما انّها خُطّت بقلم زائرٍ غريب ورقيب مُصيب · فمن قولهِ في المقدّمة ما هو بحرفهِ : « لاحظنا زيادة اقبال اخواننا المصريين على المصيف بجهات سوريّة وعلى الاخصّ في جهات لبنان كما شاهدنا ذلك في الصيف الماضي فسرّنا هذا الامر مزيد السرور لما فيهِ من الاقتصاد المادّي والفائدة الصحيّة لاخواننا المصريين ومزيد النفع الذي يعود منهُ على اخواننا السوريين

« هذا من الجهة المادّية وامّا من الجهة الادبيّة فقد لاحظنا مع مزيد السرور ايضاً بانّ المصري يرجع من سوريّة وقد نزع منهُ ما كان يتوهّمهُ من وجود نوع فظاظة وغلاظة في طباع سكّان سوريّة ويتيقّن بنفسهِ ان تلك الفظاظة والغلظة لا توجد الّا في طباع الطبقة السافلة من السكّان كما هو شأن كل البلاد ويرجع المصري ايضاً من سوريّة وقد ثبت لـــهُ امر مهمّ جدًّا وهو استتباب الأَمن العام في جبل لبنان وسوريّة شرقاً وغرباً ليلًا ونهارًا

« وامّا ما يعود على المصري من المنفعة الصحيّة فهـــذا امر نرى من النافل اطالة

الشرح فيهِ سيا اذا امكن المصري ان ينتقي ويختار النقطة اللازمة والموافقـة لمصيفهِ فلذلك جعلت هذا الامر الموضوع الوحيد لهذه النشرة ٠ وممَّا جعلني على يقين من اقبال المصريين على المصيف في جهات سوريَّة هو ان نخبـة من ارقَّاء المصريين قد فضَّلوا المصيف في هذا العام في تلك الجهات على جميع جهات اوربَّة واذكر بينهم ف٠٠٠ فانهُ لمـا اصابهُ من الامراض العديدة المتنوعة قصد في الماضي اغلب جهـات اوربَّة التماساً للعـافية وترويح النفس فلم ينل شيئاً من ذلك وما طاب لهُ العيش الَّا في جهـات سوريَّة ولبنان وعاد مثنيًّا على ما لقيهُ من طيب الهواء وعذوبة الماء ومن حسن اخلاق ومعاملة سكَّانها ٠٠٠٠ » اه

ثم عدَّد الكاتب بايجـاز اشهر بلاد الشام واهمّ قرى لبنان التي زارها وعرَّف ارتفاع مراكزها عن سطح البحر وشكا عند كلامهِ عن مدينة بيروت اشتداد حرارتها في ايَّام الصيف ووصف دمشق الشام بحسن المتنزَّهات وارتأَى ان كثرة فاكهتها مجلبـة للحُمّيات٠ ثم ذكر عين الفيجة وقرية النبك وبعلبك وزحلة ورأى انَّ هواءَها كثير التقلُّب ثمَّ شتوره وعين صوفر ومجمدون وعاليه ومكين وسوق الغرب وبكفيا وتشكى من كثرة توتها ثم بيت مري وقد اطنب بوصف موقعها وغاباتها وحسن هوائها وضرب صفحاً عن قلَّة مائها

فيسرّنا ان نرى لمثل هذا الاهتمام في كاتبٍ مصري ونشكر اعتناء هذا الاديب في نشر هذه المذكرة وتدوين هذه الافادات بين مواطنيـهِ وان تكن قطرة من قلم ونقطة من بحر ممَّا يجب ذكره عن احوال البـلاد٠ غير ان ذلك لا يبخس صاحبها حقّ الفضل ومزيد الشكر٠ وعسى محبّي التأليف من ادباء بلادنا يهتمُّون بتصنيف كتاب في هذا المعنى يجمع لشتات الفوائد والمعلومات فلا شكّ انهُ يلقى تمام الرواج ومزيد الاقبال

ولمَّا كنَّا قد اتينا على ذكر اشهر قرى لبنان رأينا من العدل واتماماً للبحث ان لا نبخس حقوق بعض القرى التي سكت الكاتب عن ذكرها وقد اشتهرت في السنين الاخيرة أوَّمها كثيرون من الراغبين والمصطافين لحسن هوائها وجودة مائها كعين زحلتا وهي مع شلَّالها من احسن مناظر الطبيعة ثم شملان وعيناب وبرمـانا وتحوي هذه انظم المطاعم واتقن الفنادق ناهيك عن فخـامة موقعها وتوسط واعتدال مركزها ثمَّ قرية الخنشارة وهي مشهورة بنسيمها العليل ومائها العذب وتكتنفها غابات من الصنوبر

التي لا ينفكّ نسيم رطيب لطيف يلاعب اغصان اشجارها فيسمع الجالس تحت ظليلها صوتًا رخيمًا ينعش فؤاد العليل الباكي. ثم ظهور مرحاتا (الشوير) وهي على مرتفعٍ يقارب علوُّهُ ١٢٠٠ متر فوق سطح البحر يشرف على قرى الشوف والمتن وكسروان ويطلّ على البحر فيعاين منهُ الناظر مشهدًا جميلًا بديعًا. وهذه الجهة لم يقصدها المصطافون الّا في السنين الاخيرة ولم يكن هناك بناء للاقامة ولا فنادق لنزول القاصدين فكان المصطافون يضربون اوتاد خيامهم تحت اشجار الصنوبر وبين دوالي العنب المنتشرة. والبعض كانوا يسرُّون بنصب الخيام من اغصان الاشجار. وقد دعا ازدياد الاقبال في العام الاخير على تلك الجهة الى تنشيط الاكثرين من اصحاب الاملاك الى بناء الفنادق وإعداد المطاعم الى غير ذلك من وسائط التسهيل والراحة. وربَّما اعود بمقالٍ آخر الى وصف محاسن الاقامة بهذه الجهة معا يجاورها من القرى فقد قصدتها في الصيف الماضي مع من رغَّبني بحسن هوائها وجودة مائها فأقمنا هنالك على اتمّ هناء واوفر سرور وعدت ولسان حالي يقول:

شوقي الى تلك الربوع واهلها شوق المريد الى بلوغ مرادهِ

الحب الصادق

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

حدَّثنا الاب مُرّيسن من المرسلين الاسكوسيين الانكليز الراجع الى بطركية اللاتين الاورشليميَّة قال: كنتُ في سنة ١٩٠٠ في بلاد الصين بمنزلة كاهن خادم للحملة الصينيَّة في ايَّام خروج البُكسَر وكنت نزلت قرية اسمها تنكو (Tongou) بين مدينة شَنْغِيقَنْكْ (Changhiquing) وزاكو (Zaku) فلمَّا جُنَّ الليل اذا بطارقٍ يقرع باب غرفتي فقلتُ لهُ:

من انت ؟

قال: اني رجل مسيحي اتيتك لالتمس منك ان تطوّقني منَّة فتكون بمنزلة القلادة حول عنقي على مدى الدهر

قال الاب مُريّسن: وما هي؟

قال الطارق: ان تأتي الكنيسة وتسمع خطايا المذنبين التائبين وتحلّهم من رُبط آثامهم باسم الرب يسوع

فقال الاب: وما الذي ساقك اليَّ في هذا الليل الأَليل؟ ولِمَ لم تأتِ قبل هذه الساعة وما الذي يمنعك عن الانتظار الى أَن ينشقّ إهاب الظلام عن جبين الفجر؟

قال: لامرٍ ما اتيتك وورائي جمٌّ غفير ولا نيَّة لهُ سوى نيَّتي فهلمَّ بنا الى البيعة

قال الاب: وقبل ان اغادر حجرتي اريد ان اقف على السبب الذي يدفعك الى مثل هذا الامر في مثل هذه الساعة الغير مألوفة

قال الرجل الغريب: قد طرقتنا فئة من البُكسر الوثنيين وقد وصلت الى القرية القريبة منَّا وهي الآن تتهدَّد قريتنا وليس لها غاية الَّا الاشتفاء بموتنا ولم يبقَ لنا عونٌ الَّا من الرب القدير فتعال اسمع اقرارنا بمكنونات صدورنا قبل ان يبطش بنا هؤلاء الاشرار

فلمَّا اطَّلع الاب المرسل على كُنه الخبر خرج للحال وذهب الى البيعة وهناك سمع ذنوب التائبين آناء الليل كلهِ حتى اوشك الصباح ان يتبلَّج جبينهُ الاغرّ واذا بعصابة المشركين قد وصلت القرية فقالت لاهلها بعد أَن خدَّت في الارض اخدودًا عميقًا: تخيَّروا امَّا أَن تُقدّموا الدُخنة (١ للصنم فتتوثَّنوا وتكفروا بدينكم وامَّا ان تُلقَوا احياءً في هذا الاخدود لتُضرموا فيهِ معذَّبين. فما كان من اهل القرية المسيحيين الَّا وتهافتوا كالفراش على الاخدود فزجُّوا انفسهم فيهِ بدون ان يدفعهم دافع من عصابة البُكسر

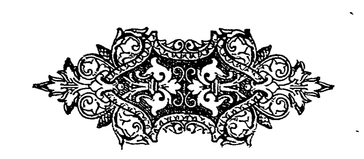
الَّا ان هؤلاء الاشقياء كانوا قد قبضوا على بعض المسيحيين ليحملوهم قسرًا على ان يقدّموا البخور والدُخنة للصنم. ومن الجملة كانوا قد قبضوا على يد صبي مسيحيّ ليجبروه على التوثُّن. امَّا امُّهُ فكانت قد سبقتهُ الى الخندق المذكور ظنًّا منها انهُ يلحقها. فلمَّا صارت فيهِ اخذت تبحث عن فلذة كبدها فلم تجدهُ. وفي تلك الاثناء سمعت صوتًا يرتفع من وسط جماعة البُكسر يقول: يا امَّاه! يا امَّاه! فتنصتت الأُم كما تنصَّت رفقاؤها

١) وهي شيءٌ كانهُ العودة مركَّب من اخلاط الطيوب والصموغ تحرق امام الصنم ويسمونها بلسانهم الحديث باسمٍ مركَّب من الصينيَّة والانكليزية وهي (yaosh-stick) ومعناها عودة الاله

كلهم وبعد ان تكرَّر الصوت ثلاث مرَّاتٍ عرفت الام صوت ابنها الفقيد · فاومأَت الى البكسر الواقفين على حافة الاخدود ليمنعوا المسيحيين من الخروج او ليحملوهم على نبذ دينهم بوعدهم ووعيدهم ان يخرجوها من الجبّ · فلمَّا رآهــا اصحابها النصارى الذين كانوا معها ظنُّوا ان الشيطان قد وسوس اليها فوانَ حبُّ البقاء في الدنيا على قلبها فهي تريد الآن تنكر المسيح فوقع القلق والاضطراب بين الكاثوليك اهل الخندق · اما البكسر فلمَّــا رأَوا اشارة المرأَة لبَّوا طلبها ومدُّوا اليها رمحــاً لكي تتمسَّك بهِ فيجذبوها الى خارج · واماَّ رفقتها فاخذوا يتمسكون بثيــابها ويتعلَّقون برجليها لكي يصدُّوها عن الخروج وما زال النزاع بين الفريقين على هذه الصورة من جذب الى الخارج ومن جذب الى الداخل حتى كادت المرأَة تنقدُّ الى شطرين

وفي آخر الامر رأى البكسر انهم لم يقووا على اهل الاخدود فما كان منهم الَّا ان ضربوا ضرباً عنيفاً بالعصي والاسلحة القابضين على رجلي المرأَة والمتمسكين باهدابها حتى افلتت من أَيديهم وهم بين باكٍ وآسفٍ وشاكٍ ومتلهّف على حظّ هذه المرأَة الهــاوي نجمُ سعدها على ما في ظنّهم

اما الامُّ الوَلهى فهرولت من ساعتها الى ابنها الحبيب ولطمت الوثنيَّ القابض على يد الطفل ليجبرهُ على ان يوقــد الدُخنة للصنم وهو يتخبَّط يأساً وقنوطاً ويولول ولولةً تفطّر الجلمود · وضربت بالوقود وجه الصنم وحملت ابنها على ذراعيها وطارت بــهِ الى الاخدود وأَلقت نفسها فيهِ مع ابنها · فلمَّا رآهــا اهل الحفرة تعجَّبوا من حُبّها الأُمي وكيف انها لم تُرد ان تحرم ابنها من فرصة الشهادة ومن اكليل المجد ففعلت ما فعلت لتلدهُ للسماء كما ولدتهُ للعالم ولذلك فرحوا معها فرحاً عظيماً · فتمَّ ظفرهم ونالوا الفوز المبين · بتضحية حياتهم في سبيل الدين · كذا كذا ليكن حُبّ الامهات للبنين · او الوالدين للمولودين · اللهم آمين



شرح العقيدة النصرانيَّة

لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكيّ (تتمَّة)

عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

واماَّ نحن بني اسرائيل فأَتتنا الرسل ووَّبناهم على ما فعلوهُ مع الامم ولمناهم على مجيئهم اليهم وقلنا لهم: « قد تعلمون انكم مثلنا عبرانيون مختونون وقد كان سبيلكم ان تبتدئوا منَّا نحن الذين اظهر الله آياتهِ لابائنا واجترح المعجزات لاسلافنا وانقذهم من العبوديَّة الفرعونيَّة وشقَّ لهم البحر واجازهم فيهِ بغير بلَل الى البرّيَّة وغرَّق المصريين اعداءهم وغذاهم اربعين سنة بالمنّ والسلوى في التيه وسقاهم الماء من الصخرة وارواهم ثم ظفَّرهم بالعمونيين وسكَّنهم مدن الفلسطنيين وتَّمم وعدهُ لابينا ابراهيم الذي لم يشفق على ابنهِ الوحيد ان يذبحهُ طاعةً لرب العالمين وارسل فيهم الانبياء منذرين وجعل منهم كهنة للقرابين مقدّمين وغير ذلك ممَّا يطول شرحهُ ويعظم وصفهُ فتركتم هذا الدين وتبعتم انسانًا مسكينًا ابن امرأة بائسة ثم اتيتم الى قوم غُلف لا دين لهم ولا كتاب معهم وكلمتموهم كلامًا لا نفهمهُ وخاطبتموهم خطابًا لم يثبت عندنا منهُ شيءٌ وقلتم لهم « جوهرًا وعرَضًا ولطيفًا وكثيفًا وعلَّة ومعلولًا » بما لم يرد في كتبنا شيءٌ منهُ

فقالوا لنا: قد صدقتم اننا منكم كنَّا ولكن لمَّا رأينا الحقّ الذي ذكره الله في كتبهِ المنزلة على السن انبيائهِ اتبعناهُ ولم نفعل شيئًا يخالف ما هو مسطور عندكم ولا علَّمنا تعليمًا ينافي ما قد رسمتموه وثبت قبلكم

فاماَّ افتخاركم بهذه الامور التي ذكرتموها والاسباب التي اعددتموها فهي عار عليكم وخزي لديكم لانكم مع هذه الآيات الباهرات والمعجزات العظيمات لم تزالوا بالله كاذبين ولنعمهِ جاحدين ولانبيائهِ قاتلين وللاصنام عابدين ولبنيكم وبناتكم للشياطين ذابحين حسب قول الله على لسان داود النبي (مز ١٠٥ : ٣٧). « وذبحوا بنيهم وبناتهم للشياطين واراقوا دمًا زكيًّا دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لمنحوتات كنعان » حتى انهُ لما تواتر سوُ افعالكم وتكاثر نفاقكم رذلكم الله وطرحكم واختار الامم عليكم حسب قولهِ على لسان داود النبي (مز ٨٥ : ٩): « كل الامم الذين صنعتَ يأتون

ويسجدون امامك يا رب ويمجدون اسمك ». وكقوله بلسان اشعيا النبي(١ : « ساختار من جميع الامم امة لنفسي واكون لهم الهًا وهم يكونون لي شعبًا وانتظروني ايها الامم الى يوم اقوم للشهادة . قال الله : قد بلغ الاوان الذي فيه تجتمع الامم فاطرح على الامة خزيي لانَّ نار غضبي تاكل الارض ثم ارجع الى الامم فاختارهم ويدعون باسم الله كلهم ويعبدونهُ بدين واحد ويقرّبون لله القرابين في المواضع ». وايضًا على لسان ملاخي (١ : ١٠—١١) : « يا بني اسرائيل ليس لي فيكم هوى وذبيحة من ايديكم لا اقبلها لأَنَّ من مطلع الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم يسبَّح ويمجَّد في كل موضع يبخّرون ويقرّبون لاسمي قرابين نقيَّة ». وايضًا (اشعيا ١ : ١٤) : « ابغضت نفسي اسباتهم ورؤوس شهورهم وصارت عليَّ ثقيلة . وفي ذلك اليوم ابطل الاسبات كلها واعطيهم سُنَّة جديدة مختارة من صهيون ليست كالسُنَّة التي اعطيتها لموسى عبدي في حوريب يوم المجمع الاكبر ». فاماَّ السُنَّة الجديدة التي اعطاها الله للامم في صهيون على ايدينا نحن التلاميذ فهي عوض الختان المعموديَّة وعوض السبت الاحد وعوض القرابين والحيوانات الخبز والخمر وموضع الصلاة الاتجاه الى بيت المشرق وموضع القصاص الفضل . وهذا فعلهُ الله بكم لاجل إزرائكم باسمهِ حسب قولهِ على لسان اشعيا النبي وتنجيسكم مذابحهُ وذلك من طغيانكم فلهذا قال : « لا اقبل منكم توبة ولا اعود عليكم برحمةٍ ». وايضًا قد ارسل الله اشعيا النبي الى بني اسرائيل يقول لهم (٦ : ١٠) : « سماعًا تسمعون فلا تفهمون ونظرًا تنظرون فلا تبصرون عميتْ ابصاركم لئلا ترجعوا اليَّ فاشفيكم . فقال النبي : يا رب فحتى متى . قال الله : الى ان تبلى الارض وتبور ويفنى اسمها ». وايضًا وقد شبَّهكم باهل صدوم وعامورة الذين ضربهم بالنار والكبريت اذ يقول (١ : ١٠—١٥) : « اسمعوا كلمة الله يارؤساء صدوم وأنصتوا ناموس الرب يا امة عامورة ذبائحكم واعيادكم وسبوتكم قد ابغضتها نفسي ما اريدها منكم لا تطأُوا دياري لا تكثروا الصلوات لي لاني لا اقبل ذلك منكم لانَّ ايديكم مملوَّة دمًا ». ثم قال على لسان اشعيا النبي ما هو اعظم من هذا (٦٤ : ٦) : « ولذلك ارذلكم كما ارذلت المرأة خرقة رفادة حيضها ». ويقول الله على

١) كذا في الاصل والاصحّ ارميا النبيّ (الفصل ٣١ ع ٣٢—٣٥) وفي الشهادة بعض تصرُّف

لسان ارميا النبي بقولهِ (١٥ : ١—٣) :« ثمَّ قال لي الرب لو قام قدَّامي موسى وصموئيل لم تؤثر نفسي هذا الشعب فاخرجهم من بين يدي . قال الربّ مَن للموت يموت ومن للقتل يُقتل ومن للسبي يُسبى وسآمر فيهم باربعة انواع من الآفات فيقتلون بالسيف وتجيء الكلاب وطيور السماء وحيوان الارض تاكلهم واجعلهم ابدًا تحت الفزع والمخافة بين الامم » . وايضًا يقول الله على لسان ارميا النبي (١٥ : ١١) :« قال لي الله امَّا انت فلا تصلِّ على هذه الامة ولا تدعُ لهم لانهم ان صلَّوا لم اسمع منهم صلواتهم وان قربوا قربانًا لم أُرده » . ومثل هذا كثير ما لو رمنا وصفهُ لطال شرحهُ فتأملنا نحن العبرانيين كلَّ ما ذكره الرسل فوجدناهُ كما قالوا . الَّا انَّا قلنا لهم : فكيف يرفض الله دينًا قد اختاره وارتضاه ويطرحهُ هكذا . قالوا : ليس دينكم دينًا اختاره الله وارتضاه لانَّ الدين الذي اختاره الله وارتضاه لهُ ثلاث علامات ودينكم لم يكن فيهِ هذه الثلاث العلامات فليس هو الدين الذي ارتضاه الله

قلنا : وما هي الثلاث العلامات . قالوا : امَّا الاولى فتكون رسلهُ بهِ الى سائر الامم اذ ليس بينهُ وبين امة صداقة وبين غيرها عداوة ولأَن الله عدل وليس من عدلهِ ان يطالب يوم القيامة امَّة من الامم بدين لم يدعُهم اليهِ . والثانية ان يكون على ايدي الرسل الآيات الباهرات لان للمدعوّين حجةً في ترك القبول اذ لم يكن على ايدي الرسل آيات ومعجزات وليس من العدل تعذيبهم مع وضوح حجتهم . والثالثة ان يخاطبوا الرسل كل امَّة بلسانها ويسلّموا اليها الاوامر والنواهي بلغتهم ليفهموا ما يلزمهم ويحيدوا عمَّا يُحذَّرون منهُ

قلنا : فما عندكم في الدين الذي اتى بهِ آباؤنا . قالوا : ان الدين الذي اتى بهِ آباؤكم لم يكن الدين الذي اختاره الله لسائر الناس بل ارسل الله موسى ليخلص بني اسرائيل من عبودية المصريين ويهديهم الى معرفة رب العالمين ويصدَّهم عن عبادة الاصنام وينهاهم عن قبائح الاعمال وذلك لِما ازمعهُ من تجسُّد الكلمة الخالق منهم لاجل ما تقدَّم من حسن ايمان ابيهم ابراهيم ولم يزل يرسل فيهم نبيًّا بعد نبيّ ويأمرهم وينهاهم وينذرهم بظهور السيد المسيح منهم الى ان ظهر فدعا بنا التلاميذ لسائر الناس ولذلك قلنا ان الدين الذي اتى بهِ آباؤكم ليس هو الدين الذي اختاره الله لسائر الناس

قلنا: فمن هو انسانٌ كيف يكون الهاً. قالوا: قد تقدم القول منّا اله وانسان. قلنا: فاين يوجد عندنا في كتبنا ان الاله يظهر على الارض. قالوا: ألم تسمعوا الله يقول على لسان اشعيا النبي (٧: ١٤): «هذه العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمهُ عمانوئيل الذي ترجمتهُ الله معنا». او لم تسمعوا ان الله يقول على لسانهِ ايضاً (٩: ٦-٧): «صبيٌّ ولد لنا وابنٌ أُعطيناه الذي رئاستهُ على منكبهِ وسلامتهُ ليس لها حد ويدعى اسمهُ ملك المشورة العظمى مشيرٌ عجيب الهٌ قوي مسلط على الدوام اركون السلامة اب الدهور المزمعة». او لم تسمعوا الله يقول على لسان ارميا النبي (بروك ٣: ٣٧-٣٨): «هذا هو الهنا لا نعدّ معهُ اله آخر وجد كل طريق مستقيم فاعطاها ليعقوب فتاه واسرائيل المحبوب منهُ وبعد هذا على الارض ظهر وبين الناس مشى». او لم تسمعوا ما قالهُ الله على لسان زخرّيا النبي (١٤: ٤): «سيأتي يوم تقف فيهِ ارجل الربّ على جبل الزيتون الذي هو مقابل اورشليم من ناحية المشرق مطلع الشمس». او لم تفهموا ما قالهُ الله على لسان دانيال النبي عن الرؤيا التي رآها اذ يقول (٧: ٩-١٠): «رأيت عتيق الأيّام ثيابهُ من الثلج وشعره مثل الصوف الابيض جالساً على كرسي ونهر نارٍ يجري تحتهُ وآلاف الاف قيامٌ عن يمينهِ وربوات عن شمالهِ وجاءهُ مثل ابن الانسان فاعطاه السلطة». ومثل هذا لو رمنا نأتي على جميعهِ لطال ذلك

قلنا: قولكم ابًا وابنًا وروح القدس اوضحوهُ لنا من كتبنا لنعلمهُ. قالوا: نعم أما تعلمون انّ الله قال على لسان موسى النبي مخاطباً لبني اسرائيل (تث ٣٢: ٦): «أليس هذا الاب الذي صنعك وبرأكِ واقتناكِ». وقال الله في سفر الخليقة (١: ٢): «وكان روح الله يرفّ على الماء» وقال الله على لسان ايوب الصديق (٣٣: ٤): «روح الله خلقني وهو يعلمني». وقال الله على لسان داود النبي (مز ١٤٢: ١٠): «روحك القدوس يهديني في ارض مستقيمة» وقال الله بلسان داود النبي ايضاً (مز ٣٢: ٦): «بكلمة الرب تشدّدت السماوات وبروح فيهِ جميع قواهن». وقال ايضاً على لسان اشعيا النبي: «يلبس القتاد ويجفّ العشب وكلمة الله باقية الى الابد». وقال الله على لسان داود النبي (مز ٢: ٧): «الرب قال لي انت ابني وانا اليوم ولدتك سلني فأُعطيك الامم ميراثك وسلّطتُك على اقاصي الارض فترعاهم بعصاً من حديد ومثل آنية الفخّار تسحقهم».
وقال الله على لسان حزقيال النبي (٥٠: ٢٠): «الله وكلمتهُ وروحهُ ارسلني»

قلنا: نحن نعلم انهُ يأتي مسيح وقد اعطانا الله لمجيئهِ على لسان دانيـال النبي حسابًا (٩: ٢٤) وذلك انهُ ذكر لنا سوابيعَ وذكر ان عند نهايتها يكون مجيئهُ. وما انتهت السوابيع. قالوا: انَّ السوابيع قد انتهت غير اننا نختصر معكم بالقول ونقول: أيجيء السيد المسيح الذي وُعدتم بهِ وتقولون انهُ لم يجيء بل انتم تنتظرونهُ جيدًا ام لا. قلنا: جيدًا. قالوا: اذا كان الله قد وعد بشيء جيد الى زمان ما ثم قدَّمهُ أفيكون ملومًا ام مشكورًا. فقلنا: لا بل مشكورًا متطوِّلًا كما انهُ وعد لابراهيم ان يستعبد نسلهُ اربعمائة سنة ولمَّا استُعبد بمصر لم يهملهُ في العبوديَّة اربعمائة سنة بل خلصهُ قبل ذلك بكثير من السنين. قلنا: غير اننا قد انكرنا قولكم انهُ قد تألَّم وصُلب. قالوا: لا تنكروا ذلك بل انظروا فيما قالهُ الله عن ألسن انبيائهِ فتجدوا انهُ قال على لسان داود النبي (مز ٨٧: ٧): «وضعوني في حفرة اسفل السافلين في الظلمات وافناء الموت. وايضًا على لسان داود النبي (مز ٦٨: ٢٢): «اعطوني في طعامي مرارةً وفي عطشي سقوني خلًا»: وايضًا على لسان هذا النبي (مز ٢١: ١٩): «اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا». وايضًا على لسان داود النبي (مز ٩٨: ٥٠): «يرفع الربَّ الهنا ويسجد لموطئ قدميهِ لانهُ قدوس». ويقول الله على لسان اشعيا النبي (٥٣: ٧): «هو تألَّم لاجل خطايانا وباوصابهِ نحن شفينا مثل الخروف سيق الى الذبح وكالحمل قدَّام الجزَّار صامت لا يفتح فاه ولم يصنع اثمًا وغشًّا لم يوجد في فيهِ وحُسب مع المنافقين وهو رفع خطايا كثيرين». ومثل هذا كثير لو ذكرناهُ لصار شرحًا طويلًا. قلنا فاين تذكر قيامتـهُ التي ذكرتموها. قـالوا: الم تسمع الله يقول على لسان داود النبي (مز ١٥: ١٠): «لم تدع نفسي في الجحيم ولا أعطيتَ بارَّك ان يرى فسادًا». وايضًا على لسان هذا النبي (مز ٦٧: ١): «يقوم الله وتتبدَّد اعداؤهُ». وايضًا على لسان داود (مز ٨١: ٨): «قم يارب ودِن الارض». ومثل هذا كثير لو ذكرناه لطال شرحهُ

قلنـا: وما معنى ما نراكم تفعلونهُ من تقبيل الصور والصليب. قالوا: ليس التقبيل للصور والصليب والسجود للايقونات عبادة لها معاذ الله من ذلك بل اكرامًا للذي ارتفع على الصليب ولمن الايقونة على صورتهِ. كما انهُ لمَّا دخل يعقوب على ابنهِ يوسف بمصر فسجد على طرف العصا التي كانت بيد ابنهِ يوسف وقبَّلها فكان سجوده وتقبيلهُ اكرامًا ليوسف ماسكها لا لها. وكما انهُ اذا كان الانسان ولدًا وغاب عنهُ فيأخذ منديلهُ او ثوبهُ

فيضمُّهُ الى صدرهِ ذلك اكراماً لصاحب الثوب او المنديل لا للثوب ولا للمنديل . وكما انهُ اذا وصل لانسان كتاب ممن يجلُّ قدرهُ عنده فيقبّلهُ فالتقبيل لا للورق والمداد بل لمرسل الكتاب . فلمَّا سمعنا ما اوردهُ الرسل الاطهار سُررنا بما اوضحوهُ لنا ودخلنا فيما اتوا بهِ الينا واغتبطنا بما تلوه علينا وذلك انهم زعموا انَّ الامم قد اشركونا في الاخوة والبنوة اذ صرنا نحن الرسل مثل الخمير للعجين الذي يكون واحداً باتحاد الخمير وان الكل واحد بالرب يسوع المسيح فتعمّدنا وتقرَّبنا وتبعنا اوامر الرسل الاطهار وسُررنا بما انعم الله بهِ علينا وشكرنا احسانهُ الينا وانعامهُ لدينا الذي لهُ المجد والوقار مع ابنهِ سيدنا يسوع المسيح وروح قدسهِ من الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تابع لِما سبق)

٣ اقسام الحبشة وكلمة في تقسيم فصولها وجيولوجيتها

تقسم الجبال الحبشيَّة من حيث تكوينها واختلاف ارتفاعها ونباتها وحرارتها الى ثلاثة اقسام :

(اولًا) القسم الاعلى او البلاد الباردة ويدعوه الاحباش دوكًا وهو يعمُّ الجبال المرتفعة كبلاد دَجيا وكوما وكودجام وقسم كبير من بلاد العروسي الغربيَّة . ودرجة الحرارة في بلاد هـذا القسم معتدلة في النهار لكنها تسقط سقوطاً عظيماً بعد غياب الشمس . فكم من مسافر رقد تحت السماء ولم يُفقْ من رقاده وكم من عساكر اماتهم القرّ عند مرورهم في شرقي بلاد الامحرة على جبل لاَستا المغطَّى بالجليد وقد هلك من جرَّاء البرد سنة١٨٤٨جيش برمَّتهِ مؤلف من ثلاثمائة جندي على الثلج في جبل سيمَن عند عقبة بُواهيت

(ثانيًا) القسم الاوسط او البلاد المعتـدلة ويدعوه الاحباش واينا دوكًا اي الاعالي المزروعة كروماً لان تلك الجهات كانت في السالف مغطَّاة بالكرمة . وهو يعمّ بلاد هرر وشوا وجهات داموت والاراضي التي يسقيها نهرا بارو وديديسًا . امَّا متوسط

درجة الحرارة في هذا القسم فهي ١٥° بمقياس سنتغراد وقد يندر مع ذلك وجود الجليد في بعض المحلّات ايّامًا قليلة من السنة

(ثالثًا) القسم الادنى او البلاد الحارّة ويدعوه الاحباش كُوالّا وهو يعمّ جهات بلاد ايناري والكافا والعروسي الشرقيّة والجنوبيّة وضفّات نهر الآواش والصومال والاوغادن وبلاد الدناكل وسوى ذلك . امّا معدّل الحرارة في هذا القسم فهو درجة ٣٠° بمقياس سنتغراد

حدود هذه الاقسام الثلاثة ظاهرة طبيعيّة يحسّ بها المسافر بغتةً من دون تدريج فانهُ لا يسير ست ساعات في اواخر القسم الّا ويشعر بدخولهِ في القسم الآخر فتتأثّر سوائل جسمهِ من اختلاف درجة الحرارة ويستجلب نظره اختلافُ هيئة الجبال والنبات الخاصّ بكل هذه الاقسام على نحو درجة ارتفاعها . امّا مناخ هذه البلاد فهو صحراويّ او هنديّ في القسم الادنى وشبيه بشواطئ البحر الابيض في القسم الاوسط واوروبي في القسم الاعلى

طول النهار وتقسيم الفصول

نظرًا لوقوع هذه البلاد داخل المنطقة الحارّة الشماليّة اي بين خطّ الاستواء وخط الجدي لا يختلف كثيرًا النهار عن الليل طولًا في كل ايّام السنة . فمدينة هرر مثلًا التي هي متوسطة البعد بين المدن الحبشيّة عن خطّ الاستواء اطول نهار فيها ١٢ س و ٤٠ د واقصره ١١ س و ٢٠ د . وقس على ذلك طول الليل وقصرهُ . امّا من حيث الفصول فانّ السنة تنقسم في كل البلاد الحبشيّة الى قسمين : فصل الشتاء وفصل الصيف وهذا التقسيم مبنيّ ليس على اختلاف درجة الحرارة لانّ المقياس الثرمومتري قلّما يختلف متوسّط ارتفاعهِ وهبوطهِ في هذين الفصلين بل السبب في هذا التقسيم اختلاف الحالة الجويّة من غيوم وامطار في الصيف وصفاء ونشف في الشتاء لذلك نستطيع ان ندعو الصيف فصل الامطار والشتاء فصل الجفاف . لا بل ان هذه التسمية الاخيرة اصحّ من الاولى

يبتدئ فصل الامطار في الحبشة في اوائل شهر نيسان او اواخر آذار لكنّ هطول هذه الامطار يبقى قليلًا في شهري نيسان وايّار ثم يأخذ بالازدياد في شهر حزيران حتى يبلغ معظمهُ في تموز وآب اللذين بهما يكثر قصف الرعود والعواصف وانقضاض الصواعق

وانهمال الامطار الضخمة القطرات سيولًا وتساقط البرَد في كل يوم تقريبـاً ثم تخفّ وطأة الفصل في شهر ايلول فيبتدئ حينئذٍ فصل النشف في اوائل تشرين الاوَّل حتى اواسط او اواخر شهر اذار

امَّا مجموع ما يسقط من الامطار سنويًا فتختلف كميَّتهُ على حسب اختلاف بُعـد البلاد عن خط الاستواء او قربها منهُ وهي تزداد اعتياديًا بقدر ما تقترب البـلاد من هذا الخط ويزداد معها غنى الارض باجناس النبات والعكس بالعكس. فعلى ضفاف نهر آواش مثلًا لا يتجاوز هذا المقدار المتر و٧٠ الى ٧٥ سنتيمترًا لكنهُ ينيف على المترين على ضفاف النيل الازرق وفي اوائل بلاد العروسي وهكذا يزداد كلما ازدادت الجهـة توغلًا في الجنوب

جيولوجية الحبشة

جبال الحبشة في عرف الجيولوجيين مركبة من طبقات كثيرة الاختلاف والهيئات تتألف من الحجارة البركانيَّة (basalte) والحبَّية (granit) والتراخيت (trachyte) والصوَّانيَّة (syénite) والرخام الاحمر الارجواني (porphyre) والغناس (gneiss) يتخللها بعض الفروع الرمليَّة والطبقات الخزفيَّة وتغطيها على وجه الارض صخور عجيبة الهيئات والاشكال والالوان سطوحها مقطَّعة بخطوط من الكوارتز او من المواد البركانيَّة المتجمدة او الحُمَم المصهورة فيها عروق من معادن الحديد او النحاس المصدئة والحلاة بقشور من الزجاج الطبيعي المعروف بالميكا الكثـير الالوان. اغلبها حمراء وهو اللون المتغلّب على اكثر الصخور وهي كلها مظلَّلة بالنبات الاخضر وبالاشجار والادغال

يقف المسافر فيعتريهِ الخوف اذا تأمل في منظر هذه الطبيعة المضطربة التي تخال لهُ كانها لم تزل في ايَّام هياج براكين تلك الارض في سالف الزمان وكانها تقذف الى اليوم تلك المواد السائلة من فوَّهاتها المخيفة. يتراءى لهُ ان هذه البلاد لم تزل في طور التكوين او في الاعصر السابقة للتأريخ. تتولَّاه الدهشة ممَّا يرى حواليـهِ من قطع الصخور غير المتساوية الشكل ولا اللون ولا الهيئـة. منها الكبيرة والصغيرة والحمراء والرماديَّة والبيضاء. ومنها الكرويَّة والمربَّعة وكثيرة الزوايا. ومنها وحيدة اللون وكثيرة الخطوط والتعريق. منها رافعة الرأس كالمتعظم والراكبة على الاخرى كالفارس على الجواد والمستندة الى الثانية كالجدار الساقط والمنتصبة الرفيعة كالراقصة في المرسح او كهيكل

العظام والمنحنية الرأس الى الامام كالجندي المتأهب للقتال والنائمة عند اقدام رصيفاتها كقتيل الحرب تحت ارجل الجنود · يرى بعضهـا على اطراف الهاويات كمن تداعى للسقوط فيها والبعض الآخر منتصبة على رؤوس الآكمات كمن يستنشق النسيم ويتجلّى · يرى · · · يرى · · · يرى · · ·

اي نعم انَّ منظر الطبيعة في بلاد الحبشة لمن المدهشات المعجبات لا كما تعوَّدنا مرآها في بلادنا لانَّ المتأمل فيها يرى في سكونها حركةً وفي رقودها ارتجافًا كانهُ يراهـا في عهد تكوينها · فيتأثر من هذا المشهد العجيب ويرفع عقلـهُ وتصوّره الى السماء فيهتف نحو رب الطبيعة وبارئها علّة المعلولات الاوحد الجالس على كرسي مجده : سبحانك اللهمَّ مبدع الكائنات من العدم بقدرتك الالهيَّة والضابط الطبيعة وما فيها بيمينك الازليَّة ! · · ·

٤ القسم الاعلى او البلاد الباردة

تتألف بلاد هذا القسم من السطوح المرتفعة التي تعلو البحر ٢٥٠٠ متر فما فوق ويُرى على هذه السهول روابٍ كثيرة وبعض الجبال الهرميَّة القائمة بعضها على سطوح الاخرى حتى تناطح رؤوسها القبَّة الزرقاء فانّ علوّها يختلف بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر من ذلك قمم جبال سيمَن ولاستا وكودجام الآنفة الذكر التي هي تعلو فوق الغمام فتنحدر منها الميـاه في فصل الامطار سيولًا عظيمة تتكسَّر على الصخور الضخمـة فتحطّمها وتهبط واياها كشلالات مزبدة مخيفة بين الغيوم حتى تصل الى الاودية والهاويات يا لهُ منظرًا هائلًا مدهشًا فانك ترى وقت الزوابع قطعـًا عظيمة من الصخور الصلبة تتساقط من تلك الاعالي مع الميـاه المزبدة فتجرف ما تراه في طريقهـا من الاشجار والصخور · والصواعق تنهال مئات والوف على الآكمات فتفتّتها وتتطاير الحجارة منها الى الجوّ كما تنتثر بانفجار الالغام فيُسمع لها دويٌ مخيف · واين لساحات القتـال ان تضاهي بضجيجها جلبة هذا المشهد الهائل ! · · ·

قلَّما ترى اثرًا للانسان في تلك الجهات الخطرة بل ان سكَّان هذه المنطقة من البلاد يبنون اكواخهم على الانجاد المتسعة التي لا يتجاوز ارتفاعها ٣٠٠٠ متر وهم لا يزرعون هناك شيئًا آخر سوى الشعير لطعامهم ومؤونة قطعانهم وعلف دوابهم · امَّا

عشب تلك الارض فقصير لكنَّ الماشية تستمرئهُ وقد يخالط المراعي في بعض الانحاء كثير من النباتات العطرة الزكية العرف كالنعناع والسعتر وغير ذلك

تربة هذا الاقليم طرية صابونية وبها بعض المستنقعات وهي كثيرة الطحلب (mousse) والأُشنة (lichen) التي تنمو على جذوع الاشجار وعلى الصخور. هناك ترى نبات لسان الثور (chardon) الجبَّاريَّ القامة الذي يدعوهُ علماء الطبيعة «echi-nops giganteus» جذعها كجذوع الاشجار وزهرتها بحجم رأس الرجل. ترى الاشجار غابات يغيب آخرها عن البصر والارض تحتها مفروشة ببساط من النَفَل والمروج تتلألأ في اطرافها سواقي الماء العذب الصافي وتنبع في بطونها قطرات العسل من خلايا النحل المختفية بين اصول الاشجار ويزينها هنا وهناك خُصل من الزهور البيضاء والحمراء التي يقال للاولى منها الزهرة الدائمة (immortelle) وللاخرى كتلة دم المسيح (glaïeul) هناك ينبت شجر الكوسّو (Kousso : brayera anthelmintica) المشهور وهو نبات طبّي لا ينبت في غير الحبشة ويستعمل لاستئصال التينيا المعروفة بالدودة الوحيدة فترى بين اوراقهِ الكبيرة عناقيد من الزهر الصغير ذي اللون الاحمر القانئ

درجة حرارة تلك الجهـات تتراوح في النهار بين ٨° + و ١٥° + (فوق الصفر) لكنَّ العمود الزئبقي يسقط في الليل الى ٦° — او ٨° — (تحت الصفر) فتتجمَّد سواقي الماء وينتشر الصقيع على وجه الارض وعلى النبات في الصباح فتتشقَّق من قرّ بلوراتهِ ارجل الوطنيين لانهم كلهم حفاة

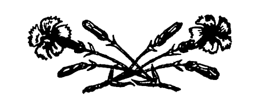
هنـاك تجول شراذم من الايل الكبير وعلى رؤوسها قرون طول الواحد منها من متر الى متر وثلاثين سنتيمترًا. هذا هو الحيوان الذي يسميهِ البعض الكودو الكبير (grand koudou) وهو هناك غذاء سيد الوحوش (الاسد) وعشاؤه. امَّا الضبع فلا يستطيع الحياة في تلك الاصقاع الباردة وابن آوى يُشاهد وعليهِ كساء طويل اشقر عوض الفراء القصير الرمادي الذي يكتسي بهِ هذا الحيوان في الجهات الواطئة

هناك يقف المسافر فيشاهد تحت ارجلهِ الجبـال والبطاح بحللها الخضراء فتتراءى زرقاويَّة اللون عند غروب الشمس ويتوارى آخرها في الافق فيشبه امواج البحر. واذا نظر الى العلاء يرى اهداب الصخور داخلة في القبَّة الزرقاء واطراف القمم مكلَّلة بالغمام ومفضَّضة بالسحاب ومذهَّبة باشعَّة الشمس

*

اذا توغّلت في داخل الحبشة ترى بعض جبال هذا القسم الاعلى على شكل الموشور وعلى رؤوسها بطاح قليلة الاتساع يحدّها صخور قائمة عاموديًّا ومن ورائها الهوايا المخيفة بحيث لا يستطيع الانسان ان ينظر اليها الّا وتعتريهِ الدوخة · ومثل هذه القمم المنفردة التي جعلتها الطبيعة كحصون منيعة يمتنع الوصول اليها وفي كثير من الاحايين اوى اليها الامراء وبنو ذريّة الملوك الحبشيّة المضطهدون اتّخذوها لهم ملجأً عاشوا فيهِ بأمن من بطش مضطهديهم لا يذوقون من الزاد الّا ما يسدّ رمقهم من النبات

ترى في محلات اخرى البعض الآخر من الاطواد هرميّة الشكل او مربّعة الزوايا وهذه عادةً اقلّ علوًّا من الجبال الموشوريّة الشكل لكنها لا تنقص عنها منعةً وحرازة وقد اتخذت ملوك الحبشة صوامعها كقلاع حصينة فجعلت عليها السجون كقلعة مكدلا الشهيرة التي كان يُنفى اليها المجرمون من العظماء او الاسرة المالكة فيقضون حياتهم بسكينة · وكذلك انتقاها رجال الدين كنساك فبنوا عليها الاديرة الفخيمة كدير « دبرا ثابور» ودير « دبرا لبنان» ترى اطلالهما الى اليوم · ولكنّ اكثر هذه الاديرة قد دثرت ولم يبقَ منها الّا الآثار · امّا هذه الصوامع فالبعض منها متقاربة الى البعض بحيث يستطيع الرجل الواقف على احداها ان يكلّم رجلًا آخر واقفًا على الاخرى ولكن ان رام المجيء اليهِ حالت دون اتمام رغبتهِ هاوية عميقة اذا ما سقط فيها تحطّم وانتثرت لحمانهُ وعظامهُ اربًا اربًا قبل ان ينتهي الى قعر الوادي حيث يجري الماء · وقد قال المسيو دي ابّادي ان من رام ان يطبع في مخيلتهِ صورة هذه الجبال المتقاربة فعليهِ ان ينظر الى قلعة كينيكستين (Königstein) في الساكس او الى الجبال التي يقال لها الحجارة المنفردة في سويسرة الساكسونيّة او الى جبال الاملاك الاسبانية في اميركة الجنوبيّة فيخال لهُ على وجه التقريب ما يشبه هذه القلاع الطبيعيّة في الحبشة (لها بقيّة)



الوفاق بين الايمان والعقل

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

كثر على السنة بعض المعترضين قولهم انَّ الايمان المسيحي يناقض مبادئ العقل الصحيحة حتى صار هذا الزعم عندهم بمنزلة الاوليَّات التي لا يجوز انكارها . ولكنهم على الغالب لا يفهمون معنى الايمان عندنا فينسبوننا الى ما نحن منهُ براء . وقد كان يجدر بهم ان يطَّلعوا اوَّلًا على حقيقة تعاليمنا ولا يحكموا علينا مجازفةً . تلك خطَّة عدل لا يجوز الحياد عنها غير انها تقتضي ممن يتَّبعها بعض الرويَّة . ومن الغرائب انَّ الاكثرين ممَّن ينادون بمنافاة الايمان للعقل لا يعرفون سبب هذا التناقض . فاذا سألتهم لم يجيبوك الَّا انهم كذا سمعوا او كذا قرأُوا في آخر فكاهة نشرتها مجلَّتهم او جريدتهم فتراهم يؤمنون باقوال ايّ كاتب كان ثم يندّدون بنا لاننا نؤمن باقوال الله مع كون ايماننا مبني على اساس متين

ولكن هذا الجواب لا يكفينا بل علينا ان نبيّن بيانًا شافيًا انَّ الايمان لا ينافي مقتضيات العقل الصحيح وان ليس للمناقضة بين الايمان والعقل سبيل

وقبل الخوض في البحث يجب التنبيه الى امر قلَّما يلتفت اليهِ اخصامنا فيخلطون بين المسائل خلطًا مفرطًا فانَّ للزعم بانَّ الايمان يناقض العقل معاني شتَّى يختلف الردّ عليها باختلافها

فاعلم اذًا ان لفظة « الايمان » عندنا تدلُّ اوَّلًا على المعتقدات نفسها اي القضايا التي نعتقدها كما في قولنا عن قانون الرسل انهُ « صورة ايماننا » وكقولنا « هذا ايمان الكنيسة » اي معتقدها

وتطلق ثانيًا لفظة الايمان على الفعل الصادر عن النفس او الحدث الذي وضعت لهُ في اللغة صيغة المصدر فان « الايمان » مصدر آمنَ وهذا هو الاصل كقولك انَّ فعل الايمان مفروض على كل مسيحي . واماَّ الفرق بين هذا المعنى والمعنى السابق فظاهر لانَّ مدلول الاوَّل قضيَّة موجودة قبلنا وستبقى بعدنا تسطَّر في الكتب وتتداولها الالسنة . واماَّ مدلول الثاني فهو فعل لا قوام لهُ في ذاتهِ وانَّما يكون في المؤمن ولا يوجد بدونهِ

فهو كحركة في النفس زائلة تؤثر فيها تأثيرًا عرضيًا لا يلبث ان يضمحلّ كما تضمحل تجعّدات المياه بعد هبوب النسيم على صفحاتها . هذا في اختلاف المعنيين . على انَّ بينهما رابطًا كما لا يخفاك وهو سبب تسميتهما بلفظة واحدة وذلك لانَّ الايمان بحيث هو فعل او حدث لا يتمّ الّا اذا وجدت قضيَّة تكون لهُ موضوعًا كما انَّ نطق العاقل لا يتمّ الّا بوجود منطوق وهو الكلام

واخيرًا تطلق لفظة « الايمان » على الملكة او العادة التي تساعد النفس على اصدار افعال الايمان ونسبة هذا المعنى الى الثاني كنسبة الفاعل الى فعلهِ والمحرّك الى حركتهِ وهذا الاختلاف في المعاني مع وحدة اللفظ لا يختصُّ بالايمان وحده ولكنهُ شائع بين الفضائل والرذائل كلها . فالعلم مثلًا يدلُّ على الحقائق التي هي موضوع معارفنا كما في قولك علم الحساب وعلم الفلسفة الخ . ويفيد ثانيًا معنى الحدث الدالّ عليهِ مصدر عَلِمَ كما في قولك علمتُ علمًا . ويطلق اخيرًا على ملكة العلم كما في قولك عن فلان انهُ راسخ القدم في العلم

فاذا فهمت ذلك ادركت سهلًا حدّ موضوع بحثنا . ليس قصدنا هنا الايمان بمعنى الملكة اذ لا دخل لهُ في المسأَلة وعلى كل حال فالقول فيهِ تابع للقول في فعل الايمان . فان كان فعل الايمان فعلًا صالحًا كانت ملكة الايمان ملكةً صالحة اي فضيلةً وبالتالي مطابقة كل المطابقة لِما يقتضيهِ العقل السليم . وان كان فعل الايمان ذميمًا لا ينطبق على اصول العقل كما يزعم المعترض كانت ملكة الايمان المسيحي نقيصة وبالتابع مغايرة للعقل

فبقي اذًا ان ننظر في المعنيين الاوّلين . فاذا اعتبرنا الاوّل كان تحرير زعم الناكرين هكذا: انَّ قضايا الايمان تناقض قضايا العلوم الراهنة الثابتة . واما باعتبار المعنى الثاني فتكون خلاصة اعتراضهم ان فعل الايمان يأباهُ العقل لانهُ ينفي مقتضياتهِ الطبيعيَّة فهو فعلُ جاهلٍ لا فعلُ حكيم متبصر في الامور

امَّا الردّ على الزعم الاوّل مفصَّلًا فانهُ مستحيل لانهُ يستغرق لا المقالة او المقالات بل المؤلفات اذ انهُ يستوجب المقابلة بين كل قضيَّة من القضايا التي نؤمن بها والقضايا التي تثبتها العلماء لنبيّن انهُ ليس من مناقضة بين اقوال الايمان الصحيح والعلم الصادق وهو مع ذلك قليل الفائدة للعموم ولكني اكتفي بان ادعو ايًّا كان من اخصامنا ان يبرز ويبيّن قضيَّة من قضايا ايماننا تكون حقيقة لا ريب فيها البتَّة وهي تناقض لقضيَّة راهنة

ثابتة من قضايا العلوم . ولكن عليهِ ان يتبصَّر في قضايا ايماننا لئلا ينظم في سلكها ما هو خارج عنها وينظر الى ما يثبتهُ العلماء اثباتاً يقينيًا ولا يسمّي حقائق علميَّة ثابتة مزاعمَ من لم يتكلف الاطلاع على تعليم الكنيسة كما نراه في عدَّة كتب او مجلات ولا يزعم ان ما يفوق العقل مضادٌ لهُ . أدعوه ولا اخشى خذلانًا ولا اريد الآن برهانًا على متانة الاساس القائمة عليهِ حقائق ايماننا سوى مواصلة اعدائهِ منذ تسعة عشر جيلًا لمناقضتهِ بكل الوسائل الممكنة وهم مع ذلك لا يستطيعون ان يزعزعوا حجرًا منهُ . هذا دأبهم مع ديانتنا المسيحيَّة التي لا تزال ثابتة يصدق فيها ابدًا قولهُ تعالى: « وابواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦ : ١٨)

فموضوع بحثنا اذًا محصور في هذا السؤال: اصحيح زعم القائل ان فعل الايمان كما تفرضهُ الكنيسة على ابنائها هو بحدّ ذاتهِ مخالف لما يقتضيهِ العقل السليم ? امَّا الجواب فسيتَّضح لكل من يتبصر بعين متنزّهة عن الغرضيَّة في تعاليم الكنيسة فجرَّد بسطها كافٍ حتى يتأكد انَّ زعم المعترضين لا سند لهُ

*

اعلم انَّ من الاصول التي نرجع اليهِ نحن الكاثوليك في البحث عن عقائدنا تحديدات المجامع المسكونيَّة وانَّ المجمع الاخير منها وهو الواتيكاني الملتئم في رومية سنة ١٨٧٠ قد كشف النقاب عن ماهية الايمان المسيحي وعرَّفها وحدَّدها حتى لم يبقِ للشكّ سبيلًا . قال في الجلسة الثالثة والفصل الثالث (١ : « تعتقد الكنيسة انهُ (اي الايمان) فضيلة فائقة الطبيعة تحملنا بالهام النعمة الالهيَّة ومساعدتها على اعتقاد صحَّة ما اوحاه الله اعتقادًا مبنيًا لا على حقيقة الامر الموحى بهِ عينهِ ووضوحها بواسطة نور العقل الطبيعي ولكن على صدق الموحي نفسهِ اعني الله الذي لا يَغُشّ ولا يُغَشّ » . فهذا التعريف وان كان يحدُّ صريحًا « فضيلة » الايمان او « ملكة » الايمان التي تكلمنا عنها في بادئ مقالتنا الَّا انهُ يتضمَّن حدّ « فعل » الايمان ايضًا اذ الملكة لا تُعرف الَّا بالافعال المختصَّة بها وعليهِ فانَّ فعل الايمان بموجب تعليم الكنيسة الشرعي هو فعل فائق الطبيعة اي صادر عن نعمة خصوصيَّة تفوق قوى الطبيعة المخلوقة كلها . فعل الذهن لا

١) طالع مجموع التحديدات والقوانين لدنتسنغر (Denzinger) العدد ١٦٣٨

فعل الارادة او الحسّ كما يتوهّم كثيرون من اخصامنا (١ فعل قبول للقضيّة الموحاة واقرارٍ بصحّتها وارتياحٍ لحقيقتها ناتج لا عن وضوح القضيّة بنفسها بل عن صدق الشاهد بصحّتها وهو الحقّ سبحانهُ وتعالى

وزيادةً في ايضاح وصف هذا الفعل نذكّر القارئ انَّ اليقين بصحّة قضيّة من القضايا على نوعين فامَّا ان يرى الانسان بعين بصيرتهِ النسبة الموجودة بين المحمول والموضوع وامَّا ان لا يراها بنفسهِ بل يستند الى قول من رآها ممَّن يثق بعلمهم وصدقهم فالمعرفة الحاصلة بالطريقة الاولى هي معرفة ذاتيّة او داخليّة لأنّها معرفة ذات الشيء وخواصهِ وتسمَّى في اصطلاح المتأخرين من المنطقيين « علماً ». والمعرفة الحاصلة بالطريقة الثانية هي معرفة « خارجيّة » لانها معرفة الشيء من الخارج وتسمَّى « تصديقاً » (٢ فالتصديق اذاً معرفة مبنيَّة على شهادة الغير وهاك مثالاً على ذلك :

تعرف حقّ المعرفة انَّ نور الشمس يقطع في الثانية ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر فمعرفتك هذه وان كانت يقيناً فما هي الَّا « تصديقاً » لانك لم تقس بذاتك سرعة انتشار النور حتى تتَّضح لك الحقيقة بنفسها وانَّما وثقت باقوال العلماء الذين قاسوها . امَّا العلماء الذين اجروا كل الاختبارات وعملوا كل الاعمال الحسابيّة اللازمة فمعرفتهم « علم » وقس على ذلك .

وممَّا يجب التنبيه اليهِ من الآن ان « التصديق » ليس دون « العلم » يقيناً فاني مثلاً لم ارَ رومة عياناً ولكني على يقين من وجودها كمن زارها والسبب في ذلك انَّ التصديق نتيجة لازمة بقياس يمكن تحريره كما يأتي : من روى شيئاً عن علم وصدقٍ تام فكلامهُ حقٌّ لا ريب فيهِ . وانَّ فلاناً روى كذا وكذا عن علم وصدق تامّ فكلامهُ اذن حقّ لا ريب فيهِ . فالكبرى لا شكّ في صحّتها وامَّا الصغرى فيجب ان يتحقّقها الانسان كلما اراد التصديق فان ثبتت صحّ القياس ولزمت النتيجة واتضح الحقّ فأنتج اليقين

١) وان قيل شاعرة الايمان او عاطفة الايمان فذلك توسُّع لانَّ للارادة عملاً سابقاً . فتبصر

٢) اعلم ان التصديق في اصطلاح المتقدمين هو غير ذلك فهو المعرفة التامة الحاصلة بالقياس وما شابههُ . ويقابلهُ التصور كما ورد في المشرق (٧ : ٨١٢) وانما نستعمل لهذه اللفظة المعنى المذكور في المتن لاننا لا نجد كلمة اوضح واصرح منها لتعريف الايمان وترجمة لفظة (croyance)

فاذا كانت معارفنا امّا علماً وامّا تصديقاً فيا تُرى من اي نوع تكون المعرفة المختصة بفعل الايمان ؟ الجواب على ذلك قريب بعد الذي قلناه . انّ الايمان من قبيل التصديق لا من قبيل العلم لانّ المؤمن يعتقد الحقيقة لا لانهُ رآها بل لانهُ يثق بالذي علمها فاخبره عنها وهو الله عزّ وجلّ . فالايمان اذًا « تصديق » يقينيّ بكلام الله المنزل

*

والآن نسأل المناقش : اين المناقضة بين نزعات العقل الشريفة وفعل الايمان ؟ اين يجدها ؟ هل في كون فعل الايمان « تصديقاً » ؟ لا اظنّ عاقلًا يسلّم بهذا لانّ التصديق كما رأينا مطابق للعقل كل المطابقة اللهمّ اذا استوفى شروطهُ . هو احد الطريقين المؤديين الى الحقيقة بل هو الاوفر سابلةً لانّ السواد الاعظم من الناس لم يحصلوا ما حصلوا من المعارف الّا بالسمع والتصديق ولا استثني منهم العلماء فانهم في حاجة الى التصديق كباقي البشر فالكيماوي يصدّق كلام الفلكي والفلكي كلام الكيماوي وكلاهما يقنع بقول الرياضي . فلا تكاد تجد من يبني علمهُ على غير التصديق . وذلك حتى في العلوم « الاختباريّة » اذ ما من عالم يتمكّن من اجراء كل الاختبارت التي يستنتج منها النواميس الطبيعيّة فيلزمهُ تصديق اقرانهِ في صحّة البعض منها

فاذا كانت هذه حالة العلم من التصديق فما قولك عن المعارف التي نحتاج اليها في معيشتنا وتصرُّفنا مع الناس ؟ يصدّق الولد والديهِ والتلميذ معلميهِ والّا لما امكن تدبير العائلة ولا تهذيب الولد . ويصدّق العليل طبيبهُ والمسافر ربّان المركب الذي يحملهُ والّا لما استطاع الطبيب ان يشفي المريض ولا رئيس المركب ان يهدي المسافرين ويصدّق الخليل خليلهُ والجار جارهُ والّا لتعذّرت الالفة وتلفت الهيئة الاجتماعيّة . وما قولك عن التجارة ؟ فانّ محورها الامانة واصل الامانة التصديق . ولا حاجة الى الاطالة فقد اتضح لك انّ التصديق هو اساس كل معلوماتنا . فاذا كان التصديق من طبع الانسان حتى انهُ لا يستطيع ان يبدي حراكاً لو اراد نبذهُ والتمسك بالعلم فقط فمن يجسر على القول انّ الايمان المسيحي بحيث هو تصديق يخالف طبع العقل ؟

وهل يخالفهُ من حيث هو تصديق كلام الله عزّ وجلّ ؟ لا اظنّ انّ انساناً بلغت بهِ الحماقة الى هذه الدرجة من النكران لانـهُ اذا كان الرجل الصادق حريًّا بان يوثق بكلامهِ فما احرى الله بان يُصدَّق وهو الحقّ الجوهري والعلم الغير المتناهي

ولعلَّ الخصم يعترض ويقول: قد فاتك في بيان حقيقة التصديق ان من شروطهِ ان يكون الكلام المصدَّق بهِ قريباً للعقل والّا امتنع التصديق. فالايمان اذًا مخالف للاصول العقليَّة لانهُ تصديق ما ليس للعقل طاقة بهِ

اجيب انَّ الشرط المنوَّه بهِ ليست من شروط «التصديق» اصلًا والسبب في ذلك ما قلناه من الفرق الجوهري الموجود بينهُ وبين العلم. ان كنت تعتقد حقيقة لوضوح مطابقتها مع حقائق اخرى ثابتة فان اعتقادك علم لا تصديق لان «المصدِّق» لا ينظر في جواهر الامور — او على الاقلّ هو في غنًى عن ذلك — انما يحتاج الى اثبات علم الشاهد وصدقهُ فاذا صحَّ هذان الشرطان لزمهُ الاذعان والخضوع

ولئلا يبقى ادنى شكّ في عقل القارئ فليتذكَّر القياس الذي وضعناه لنبيّن موافقة «التصديق» لمبادئ العقل فانَّ من ينظر فيهِ يرَ ان الشرط الذي يخالهُ ضروريًّا ليصحَّ التصديق لا دخل لهُ في المقدَّمتين اصلًا. انَّما النتيجة مبنيَّة فقط على لزوم التصديق لشاهد الصدق اذا تحقَّق وجودهُ

*

وكأني بالمعترض يلحّ علينا في اعتراضهِ من وجه آخر فيقول: اسلّم بانَّ التصديق واجب على العاقل وانَّما يلزم فقط اذا استوفى شروطهُ والحال ان الايمان المسيحي تصديق لم يستوفِ شروطهُ فهو اذا فعلُ جاهلٍ لا يدرك ما يفعل بل ينبعث للتصديق كالاعمى.

اقول لو صحَّ مدَّعَى المعترض لكنَّا اهلًا للملامة ولكن هيهات ان يصحَّ ذلك لانَّ الكنيسة تعلم ان فعل الايمان لا يتمّ الّا اذا تأكد الانسان اوَّلًا ان الله موجود وانهُ قد اوحى فيجب على المسيحي قبل الايمان ان يضع قياساً على شكل الذي ذكرناه ويثبت مقدَّماتهِ بالحجج القاطعة

امَّا كون فعل الايمان يقتضي تلك «المقدَّمات» فالشواهد عديدة نخصُّ بالذكر منها اوَّلًا ما جاء في براءة للسعيد الذكر بيوس التاسع انفذها الى البطاركة والاساقفة وسائر الشعب المسيحي في ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٤٩ (١ قال فيها: «يجب على العقل البشري لئلا يُخدع ويضلّ في هذا الامر الخطير (اي فعل الايمان) ان يبحث اوَّلًا

١) طالع مجموع التحديدات والقوانين لدنتسنغر العدد ١٤٩٣

بكل اجتهاد عن وقوع الوحي الالهي حتى يتقرَّر لديهِ بكل تأكيد ان الله تكلم فيقدّم لهُ « عبادة عقليَّة » طبقًا لمقال الرسول المملو حكمة

وهناك ايضًا تقرير المجمع الفاتيكاني وقد ورد بعد تعريف الايمان الذي ذكرناه :

« حتى تكون مع ذلك عبادة ايماننا مطابقة للعقل اراد الله ان يشفع اسعافات الروح القدس الباطنة ببراهين خارجيَّة تؤيد صحَّة الوحي اعني باعمال الهيَّة اخصُّها المعجزات والنبوَّات . فانَّ المعجزات والنبوَّات بما انها تظهر جليًا قدرة الله الغير المحدودة وعلمهُ الغير المتناهي فهي حجج باهرة على صحَّة الوحي الالهي وقريبة جدًا لعقول الجميع »

ففي هذين النصَّين من الايضاح والصراحة ما يكفينا مؤونة الزيادة . وعليهِ فبموجب التعليم الكنائسي الذي يتحتَّم على كل مسيحي ان يعمل بهِ ينبغي ان تكون « عبادة ايماننا عقليَّة » و « مطابقة للعقل » ولذلك يجب ضرورة « لئلا نضلّ » عن جادَّة الايمان المسيحيّ ان « نبحث عن وقوع الوحي » وان « نتأكده » ثم زيادةً للايضاح علَّمنا المجمع كيفيَّة البحث وطريقة التنقيب عمَّا اذا كان الله قد اوحى فاشار الى المعجزات والنبوَّات خاصَّة فهي الدليل الكافي لبلوغ الغاية

وما هذه الاقوال الَّا كصدى لكلام بطرس هامة الرسل : « كونوا مستعدّين دائمًا للاحتجاج لكل من يسألكم حجج الرجاء الذي فيكم » (رسالتهُ الاولى ٣ : ١٥ و ١٦) فكيف يكون المسيحيّ مستعدًّا دائمًا على ان يؤيد بالبرهان سبب رجائهِ واملهِ بالحياة الابديَّة التي هي مشاهدة الله عيانًا على طريقة تفوق قوى الطبيعة ان لم يكن في حالة اليقين من وجود تلك الحياة ؟ وكيف يستطيع ان يتأكد هذه الحقيقة ان لم يكن على يقين بانها موحاة لانَّ نور العقل الطبيعي لا يجد سبيلًا الى اثباتها اصلًا

ولا يكفي ان يتوصَّل الباحث في صحَّة وقوع الوحي قبل الايمان الى قول ظنّي او مرجَّح بل ينبغي عليهِ ان يبلغ اليقين كما يتَّضح من النصَّين المذكورين . وقد حرّم ايضًا البابا انوشنسيوس الحادي عشر القول بهذه القضيَّة (دنتسنغر العدد ١٠٣٨) : « ان اذعان العقل في فعل الايمان . . . يقوم على معرفة ظنيَّة بوقوع الوحي »

فبعد هذه البيّنات لا يجوز ان يقول المعترض ان فعل الايمان على ما رسمتهُ الكنيسة تصديق غير مستوفٍ شروطهُ . اذًا اعتراض الخصم من هذا الوجه ايضًا ساقط

فعلى ايّ اساس يبني الخصوم زعمهم انَّ الايمان يخالف نزعات العقل الشرعيَّة ؟
ها انّنا قد بيَّنـا ما هو الايمان على قول الكنيسة فبرهنّا انهُ تصديق يقيني لكلام الله وانَّ لذاك التصديق شروطاً لا بُدَّ من وضعها والّا لكان فاسداً . فمن يأبى التسليم معنا انَّ فعل الايمان مطابق كل المطابقة لمقتضيات العقل فهو مكابر . وليفهم القـارئ انَّ كلامنا ليس مع الدهري المنكر وجود الله ولكن مع الذي يعتقد وجود الله وينبذ الايمان بالوحي فلمثل هذا نقول انَّ العاقل لا يجوز لهُ ان يدفع مثل هذه الحجَّة : « ان كان الله قد اوحى فيجب الاذعان لكلامهِ . والحـال انَّ الله قد اوحى . فيجب اذاً الاذعان لكلامهِ » . على هذا القياس بُني فعل الايمان (١ وهذا اساسهُ . فبعد ان يتأكد

---

١) ولعلَّ المعترض يحتجُّ علينا بانَّ فعل الايمان بحدّ ذاتهِ لا يجوز على العـاقل لانهُ مؤسس على المعجزات والمعجزة لا يقدر ان يسلّم العقل بامكانها او على الاقلّ لا يستطيع ان يتأكد وقوعهـا

فنجيب امَّا امكان حدوث المعجزة فقد بيَّنهُ المشرق بكلام شافٍ وافٍ (السنة الثالثة ص ٤٨٩ و ص ٧٣٥) فلا فائدة في الاعادة . وامَّا القول اننا لا نستطيع ان نتأكد وقوعها وهو آخر ملجإٍ يتحصَّن فيهِ الالحاد فهو واهن . لانَّ العقل البشري يتوصَّل بلا مراء الى تمييز المعجزة من الحادث الطبيعي مهما قال المنكرون بل هم اوَّل من يعترفون بذلك تشهد عليهم افعـالهم وهي احقّ بان تصدَّق من اقوالهم فاذا قرأوا مثلًا في الاسفار المنزلة اخبار المعجزات نبذوها كانها من الدخيل ولا يأتون بسبب غير انها معجزة . فيميّزون اذاً بين المعجزة وما تقوى عليـهِ الطبيعة فانطقهم الحقّ على مكابرتهم ولا شكّ في ذلك عند ذوي النهى لانَّ الكل علماء كانوا ام اميين يدركون بديهيًّا ان نَشْر الميت الذي انتن بكلمة صدرت من فم انسان ليس ممّا تقوى عليهِ طبيعة الانسان ولا طبيعة الميت ولا العوامل التي تحدق بها وتؤثر فيها . والكل يشهدون بان معرفة المستقبل في امور لا تتعلق الّا بحريَّة الانسان لا يقدر عليها مخلوق . وقس عليهِ

بل ازيد واقول انَّ من انـكر امكان الوصول الى معرفة المعجزة فقد دكَّ دعائم العلوم الطبيعيَّة ونفى ثبوت النواميس الطبيعيَّة وهي الحجَّة الوحيدة التي يقيمون عليها انـكارهم لوقوع المعجزات لانهُ كيف يمكننا اثبات قضيَّة من القضايا العلميَّة ان كنّا نحتج انَّنا نجهل العوامل الطارئة على الحوادث كيف يجوز لك ان تضع سنناً راهنة ثابتة للاثقال الواقعة في الفضاء ان كنت تعترض بان ثمّة قوى طبيعيَّة خفيَّة لا تعرفها تعمل في سقوط تلك الاثقال فتغير مجراها حتى يصير عكس ما هي عليهِ عادةً ؟

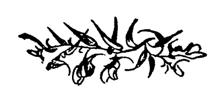
ثم لا نـكير ان قوى الانسان والحيوان محدودة فانَّنـا نعلم حقّ العلم الحدَّ الاعلى الذي لا نستطيع ان نتجاوزهُ وان كنّا لا نقدر على تعيينهِ تعييناً محكماً فمن ذا الذي يقول مثلًا انهُ يجهـل ان كانت قوة الطفل تضاهي قوَّة من بلغ اشدَّهُ ؛ او من ذا الذي يقول ان في قدرة الانسان ان يحدّ

الانسان صحّة المقدّمتين حينئذٍ اكراماً لله عزّ وجلّ الذي هو الحقّ عينـهُ يطأطئ رأسهُ بالخضوع التام ويعتقد صحّة الكلام المنزّل اعتقاداً محكماً لانّ اساسهُ صدق الله الغير المتناهي . ولا يمكن المسيحي ان يرضي الله بدون هذا الايمان لانهُ قيل « بغير الايمان لا يستطيع احد ان يرضي الله » (الرسالة العبرانيين ١١ : ٦) « وانهُ قيام الموجودات فينا وبرهان الغير المنظورات » (عبر ١١ : ١) فهو اشرف الافعال الصادرة عن الذهن لانهُ بهِ يرتقي الانسان الى مدارك لا طاقة لهُ اليها بقواه الطبيعيّة . وبهِ تتّحد النفس بالعلم الجوهري الغير المتناهي فتشاركهُ بعض صفاتهِ على قدر مـا يستطيع المخلوق ان يشارك الله . هو النور الالهي الذي تستنير النفس باشعّتهِ في هذه الدنيا الدنيّة حتى اذا ارتاحت اليهِ ومشت على ضيائهِ وصلت الى مصدر ذاك النور فاشرق عليها بهاء الله تبارك وتعالى فتشاهده عياناً مدى الابديّة . هذا هو الايمان فليحكم العاقل ولينصف (١

ركن بناء متين بدفعة من يدهِ ? لعمر الحقّ من تبصّر في زعم الملحدين هذا اتّضح لهُ انهُ ساقط لا يثبت على الفحص المتره عن الغرضيّة

فيجوز لنا اذًا ان نقول بكل يقين انّنا قادرون على معرفة المعجزات وتمييزها . هذا اذا كنّا شاهدناها عيـاناً واماً اذا جرت في مكان او عصر لم نوجد فيهِ فطريقة وصولنا اليهِ هي الطريقة التاريخيّة فمن انـكر امكان ذلك نفى علم التاريخ . واماً امكان الوحي ومطابقتهُ للعقل ومناسبتهُ لحالة الانسان فذلك مماً اثبتهُ حضرة الاب معلوف سابقاً (راجع المشرق ٢ : ١٠٩ و ١٩٨)

١) واعلم انّنا لم نأتِ بالبراهين المؤيدة لصحّة الوحي وقد اغفلنـا هذا البحث عمدًا لانهُ خارج عن موضوع مقالتنـا . اذ الغرض منها تفنيد زعم اخصامنا حين يقولون ان « حقيقة فعل الايمان بحدّ ذاتها » مغايرة « لطبيعة » العقل البشري فبحثنا عن اصول فعل الايمان كما تعلّمهُ الكنيسة ابناءها وقابلناها مع الاصول العقليّة فوجدناها مناسبة لها كل المناسبة فلم نخرج في كل ذلك عن حيز الحقائق والطبائع . واماً البراهين التاريخيّة والفلسفيّة التي تثبّت وجود الوحي « بالفعل » فهذا بحث اخر لا يلزمنا الآن



المجامع المارونيّة

اهتم بنشرها حضرة الاستاذ الفاضل رشيد افندي الخوري الشرتوني
مدرّس الخطابة في كليتنا ومحرر جريدة البشير

قوانين مجمع غوسطا

مكان الختم (يوسف بطريرك انطاكية وسائر المشرق)

✠

مختصر رسوم المجمع اللبناني الذي انعقد في دير الطفل المخلص حصن غسطا باستيلاء قدس السيد ماري يوسف البطريرك الانطاكي الكلي الغبطة وحضرة القاصد الرسولي البادري لويس من بسطيا الكلي الاكرام رئيس القدس الشريف وحضرة السادات المطارنة المحترمين وبحضور بعض الآبا الاكرمين من رهبان القدس والكبوشيين وذلك في جلسات متعدّدة من اليوم السادس عشر الى اليوم الثاني والعشرين من ايلول سنة ١٧٦٨ مسيحية

القانون الاول بان الرهبان لا يباشرون وظيفة خدمة الرعيّة اصلًا لان ذلك ضدّ قانونهم وضد رسوم المجمع اللبناني المقدس والذين مباشرين الآن هذه الوظيفة بعد اشهار حكم هذا السينودس المقدس بشهر واحد يرجعون الى اديرتهم · ومن مانع فليكن مربوطًا حالًا من كهنوته

القانون الثاني لا يجولوا الرهبان في الرعايا من الآن فصاعدًا تحت حجّة جمع الاحسان والنذور ولا يكرزوا ولا يستمعوا الاعتراف ولا يعمدوا ولا يكللوا عرسان ولا يحضروا خطبات ولا يسعوا بزيجات ولا يوزعوا سرًّا من الاسرار المقدسة ومن فعل بخلاف ذلك فليكن مربوطًا

القانون الثالث القاطنين في الاناطيش المختصّة بالاديرة لا يستقيم فيها الراهب سوى سنة ولا يرقد خارجًا عن الانطوش تحت اي حجة كانت · ولا يقدسوا في الانطوش الّا لاجل علة مرض ثقيل وذلك عن اذن مطران الرعيّة ومن جرى بخلاف ذلك فليقاصصه اسقف الرعية .

القانون الرابع ليكن من الآن فصاعدًا ممنوعًا كليًّا دخول النساء الى الاناطيش لاجل اي سببٍ كان والامرأة التي تدخل الانطوش تكون محرومة والانطوش مربوطاً

القانون الخامس حتم هذا المجمع المقدس من جهة الرهبان الشاردين الذين ليس هم تحت طاعة رئيسهم خارجاً عن اديرتهم ان كانوا قانونيين ام غيرِ قانونيين فليرجعوا الى اديرتهم حالًا ومن الآن فصاعدًا لا يخرج راهب من ديره ولا يقبل في ديرٍ آخر الّا بطاعة ورضا رئيسهِ الاوَّل وطاعة ورضا رئيسهِ الثاني الذي التجأ اليهِ · وذلك بعد اذن السيد البطريرك نظرًا الى القانونيين وعن اذن مطران الابرشية نظرًا الى الرهبان الغير قانونيين واي راهب وجد مخالفاً مرسومنا اذا كان كاهنًا يكون مربوطاً عن التصرف بجميع الخدم الكهنوتية واذا كان شماساً فليكن ممنوعاً عن الدخول الى ايَّة كنيسة كانت لحينما يعرض امره لقدس السيد البطريرك اذا كان قانونياً ولاسقف الرعية اذا كان غير قانوني

القانون السادس لا يجوز لاحد الرهبان كائنــاً من كان قانونيًا ام غير قانونيّ ان يمارس صنعة الطب باي نوعٍ كان ولا ان ياكل لحماً الّا برضى الطبيب لاجل علة شرعية وباذن رئيسهِ

القانون السابع لا احد من الرهبان المرؤوسين يقتني درهمًا ولا يدين ويملك شيئًا ولا يتدين ولا يرهن ولا يسترهن ولا يكفل ام يستكفل ومن اعطى درهمًا بالربا سواء كان رئيساً ام مرؤوساً فليكن حالًا مربوطاً واذا كان شماساً يكن محروماً والذي يوجد معه دراهم فليسلمها حالًا لرئيسهِ

القانون الثامن حيث ان المجمع اللبناني ينهي عن عمارة اديرة حديثة ان لم يكن ذلك باذن مطران الابرشية والآن لم تزل تتكاثر الاديرة بغير سببٍ داعي سوى فقط من روح العصاوة في بعض رهبان ليعيشوا على هوا انفسهم في عمار دير جديد · قد حتم هذا المجمع بان من الآن فصاعدًا لا يصير عمار ولا قيام دير حديث

القانون التاسع لا احد من الشعب المسيحي يحمل معهُ كتاباً ولو كان من كتب مار انطونيوس قزحيا وانجيل مار يوحنا ان لم يكن مسجــلًا بختم المطران بحيث ان كتاب مار انطونيوس يكون طبق النسخة السريانية المطبوعة برومية حرفاً فحرفاً لا زود

ولا نقص ولا نسمح للذي يعطي الكتاب ام الانجيل ان يطلب شيئاً عوضاً عنهُ بل يعطى مجاناً حيث كان كما حتم المجمع اللبناني لازالة الارباح النجسة المحرومة من بيعة الله

القانون العاشر كل من حاول في الدعاوي الكنائسية من اكليريكيين وعاميين الالتجاء الى غير اصحاب السلطة الكنائسية ام لاجل طلب درجة ما كنائسية ام بجمع ما يختص بالحكم الكنائسي فهو محتوم من القوانين الكنائسية ان يسقط حالاً في الحرم واللعنة الالهية كما هو محتوم في المجمع اللبناني وفي سائر المجامع المقدسة هو ومن ساعده ام ايده باي نوعٍ كان ونحن لاجل زود تأييد السلطة الكنائسية ولاجل قطع هذه الشكوك الدارجة في طائفتنا لضرر النفوس نزيد على ذلك عقوبات ملائمة فنقول ان كل من ارتكب الاتفاق المذكور اذا كان راهباً كاهناً مرؤوساً قانونياً فليكن مربوطاً عن كهنوتهِ ثلاثة اشهر ويكون عادم الصوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين واذا كان غير قانوني ليكن مربوطاً ثلاثة اشهر ويتلو ايضاً سنة كاملة على كل يوم مزامير التوبة السبعة واذا كان كاهناً عالمياً ما عدا رباطه وحرمه فليفرض عليهِ الراس قوانين مناسبة لا بد من افعال التوبة الوفائية حسب افراز الراس المذكور . واذا كان رئيساً قانونياً او غير قانوني فلينزع حالاً من وظيفتهِ من غير شفاعة ويعدم صوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين في رهبنتهِ واذا كان مطراناً وثبت عليهِ زلة بجمع مطارين فليقاصهُ بموجب رسوم المجمع اللبناني وما عدا ذلك يمتنع سنة كاملة عن التصريف الحبروي . واما الحل من الحرم هو محفوظ للراس الذي صار ضده الالتجاء واذا كان الالتجاء لاجل نيل درجة او نعمة من الانعام فليعدمها كلياً كل ايام حياتهِ

القانون الحادي عشر حكم هذا المجمع المقدس براي واحد واتفاق واحد وبرغبةٍ حارَّة ان من الآن فصاعداً لا احد يتقدم الى الدرجات المقدسة الكبار بغير فحص سابق حسب القوانين المقدسة والعوائد المشكورة الدارجة في بيع المسيح . وهذا الحتم والرسم يلزم كافة الذين يرتسمون اذا كانوا رهبان قانونيين ام غير قانونيين ولو كانوا قاطنين في ديورة مطارين ام كانوا كهنة عوام على خورنيات . ومن تعدى هذا الامر ان كان مطراناً ورسم احداً بغير ورقة شهادة من الفاحص فيسقط حالاً تحت الرباط عن استعمال الرتب الحبروية ثلاثة اشهر والمرسوم لا يكون لهُ رجاء ويعدم درجة الكهنوت كلياً مدة ثلاث سنين وبعد ذلك يرجع للفحص تحت يد الفاحصين ولا يتصرف بدرجة كهنوتهِ

حتى يأخذ منهم ورقة شهادة بانهُ كفو لذلك فحينئذٍ يصرّفه مطرانه بكهنوتهِ . وبحيث ان الخير لا يقوم الّا بالتأييدات اللازمة ارتضى الآبا جميعًا وتوسلوا الى قدس السيد البطريرك ان يعين شخصين كافيين موسومين بحسن السيرة والعلم ليفحصا كافة الذين يرتسمون ام يطلبوا التصريف بسمع الاعتراف وعينوا سكناهم واقامتهم في مدينة بيروت لانها متوسطة واسهولة المعاش فيها لهم وللمرسلين للفحص . واذ كان محتومًا في الكتاب المقدس ان الفاعل يستحق اجرتهُ وبولس السليح يقول ان لا احد يخدم بلا نفع حكموا الآبا براي واحد بان كل سنة كل مطران من المطارين السبع رعايا يعطيهم لاجل معاشهم خمسة غروش تدفع لهم في عيد الكبير . والذين يحضرون الى الفحص يدفعوا لهم ربع غرش مــا دام فحصهم قائمًا على عدد الايام، وورقة الشهادة يأخذ الفاحصون عليها قرش ونصف . ويلتزم الذين يقصدون الرسامة انهم يعملوا الرياضات الروحية مدة اربعة ايام في احد الديورة وتعيين الديورة للرياضة يعينهم المطارنة . ويلزم بعده ان ياخذوا الشهادة من رئيس الدير بانهم عملوا الرياضة ليعرضوها على الفاحصين

القانون الثاني عشر حكم المجمع ان من الآن فصاعدًا لا يرتقي الى درجة الكهنوت من كان تزوج اثنتين ام ارملة لاجل رفع الشكوك ولثبوت اوامر المجامع المقدسة

القانون الثالث عشر تجدد الامر المحتوم سابقًا على بني ملّتنا انهم لا يعطوا بناتهم للتزويج لغير ملّتنا ولو كانوا كاثوليكيين الّا باذن مطران الابرشية للكاثوليكيين لا غير وذلك لسببٍ داعي

القانون الرابع عشر من يتحمل على بنات الناس بالمقتدرين ويدفع دراهم لاجل تزويجهم حكم عليه المجمع ان يقع بالحرم الكبير المحفوظ لقدس السيد البطريرك هو وكل من يسعفه ام يؤيده ام يوافقه على رأيهِ هذا الشنيع ولا ينحل من حرمهِ الّا بعد ان يوفي جميع الضرر والدفائع والخسائر التي صارت بسببهِ

القانون الخامس عشر قد جدد هذا المجمع المقدس عقوبات خصوصية للذين يلتجئون ضد السلطة الكنائسية الى غير اصحابها اذا كان فعلهم ظاهرًا اما اذا كان خفيًا فلكي نوضح لمرتكبيهِ قباحة فعلهم انه ولو كان خفيًا ومكتونًا في أمر يضادد الاوامر ام ايده ام طابقه ام رافقه ام كانوا قادرين ان يمنعوا الملتجين وما منعوهم

فانهم جميعهم يقعون تحت الحرم حالًا ولا يقدروا ينحلوا منه الَّا من الراس المحفوظة لهُ حلَّة هذا الحرم من هذا المجمع عينه بعد وفاء الضرر الواقع

القانون السادس عشر قد بلغ هذا المجمع انَّ البعض من الرهبان يقصدون درجة الخورنة لا لسببٍ آخر الَّا لاجل اكل اللحم نعلم هولاء ان درجة الخورنة لا تعفيهم من القوانين الرهبانية بل يستقيموا بحفظ القوانين الرهبانيـــة بسواة اخوتهم ولا نسمح لهم باكل اللحم اصلًا الَّا عن الضرورة البالغة كما مرَّ اعلاه

القانون السابع عشر حكم هذا المجمع المقدس حيث كما قال الكتاب المقدس ان اللحم والدم لا يرث ملكوت الله بان المتولي على الكنائس والاوقاف جميعها المختصة لله لا تعطى بسبيل الميراث الصادر عن لحم ودم بل على سبيل الاستحقـــاق الذي هو الاوفق لمجده تعالى ولافادة المؤمنين

القانون الثامن عشر اتفق الابا جميعًا بقلبٍ واحد وراي واحد بانهم قابلين المجمع اللبناني المقدس وكل القوانين والرسوم التي حددوها فيـــهِ الآبا الملتئمين بالروح القدس الذي انعقد المجمع المذكور بحضورهم وذلك كونه ضروريًا ومفيدًا لنظام طائفتنا المارونية لاسيما لكونه مثبتًا من الكرسي الرسولي المقدس وعزموا جميعًا بانهم يحفظوه جميعـــًا اي قدس السيد البطريرك والاساقفـــة والكهنة عاميين كـــانوا ام رهبانًا قانونيين ام غير قانونيين كل واحد منهم كلما يخصه من المجمع المذكور بغـــير خلاف ولا عذر وكل من الاساقفة يحفظ عنده نسخة المجمع ليتأملها جيدًا حينًا بعد حين ويحرض كهنته وابرشيته على حفظ ما يخصهم منه وكذلك فليتلى في الديورة القانونية على المائدة اقلهُ مرَّة في العـــام

القانون التاسع عشر كل خوري رعية يلتزم ان يعلم شعبهُ مخافـــة الرب حسب استطاعتهم ويسلك امامهم سلوكًا صالحًا لا عيب فيـــهِ فيحكم عليهِ هـــذا المجمع المقدس امتثالًا لمراسيم المجمع اللبناني وسائر المجامع البيعيـــة بان يعلم التعليم المسيحي في الاحد والاعياد وكتاب التعليم المذكور ليكن الذي يعينهُ قدس السيد البطريرك لا غير والخوري الذي يتهامل بذلك يقاصره مطران الرعية باشد مقاصرة

القانون العشرون كذلك الخوري يدون في دفاتر خصوصية اسماء المعمودين

والمثبتين والخطبات والمزوجين والموتى حسب رسم المجمع اللبناني · والاسقف في الزيارة يفحص عن كل ذلك

القانون الحادي والعشرون قد حتم هذا المجمع المقدس بان لا احد ليس من العاميين فقط رجال ونساء بل ايضًا ولا من الكهنة عاميين كانوا ام رهبان يدخلوا حوش الراهبات قانونيات كنَّ ام غير قانونيات حتى ولا معلمي الاعتراف الَّا لاجل ضرورة المرض وذلك بالترتيب والتحديد المعين في المجمع اللبناني

القانون الثاني والعشرون قد بلغ هذا المجمع ان البعض من كهنة طائفتنا يختلطوا في النعوات والجنازات وتقدمة القداسات مع المشاقين وذلك صادر منهم عن جهل مذموم لكونه نفاق عظيم · ينبه هذا المجمع المقدس على الاساقفة جميعهم بانهم يمنعوا كهنتهم ورعاياهم من ذلك وعن كل اشتراك بالصلاة والاسرار المقدسة مع المذكورين كما حددت جميع المجامع المقدسة ويلوح من ذلك بانهُ لا يجوز ايضًا لبني طائفتنا ان يوقفوا في العمادات عرّاب ام عرّابة من المشاقين لاطفالهم ولا اشابين في الاكاليل

القانون الثالث والعشرون لكون الشيطان الماكر تحت حجة العبادة يطغي كثيرين ليعيقهم عن الخير ويسهل لهم طريق الهلاك كما يجري في سرّ العماد المقدس الذي بلغ هذا المجمع بان البعض من الوالدين يؤخرون عماد اطفالهم بحجة انهم نذروا يعمدوه باحد الديورة ام بكنيسة غير كنيسة الرعية نفسها فنأمر ان النذر يرسلوه حيث نذروا او بعد في وقت مناسب يزوروا المقام الموما اليهِ ولا يعوقوا العماد عن الثمانية ايام المحدودة في بيعة الله لاي جهة كانت ولا يصير عماد في البيوت الَّا حين الضرورة

القانون الرابع والعشرون كل من يخصهُ ان يدفع عشور كنائس ومنع عن ذلك او حصَّل شيئًا منهُ او من التحاليل ولم يدفعهُ عند طلبهِ من صاحبهِ الكنائسي ان كان اسقفًا يسقط في المنع عن التصريف الحبروي واذا كان كاهنًا عن التصريف بالاسرار والعامي عن الدخول للبيعة حسب مرسوم المجمع اللبناني المقدس

القانون الخامس والعشرون لا يسوغ للاساقفة في امر التحاليل يوكلوا احدًا بل اما يصرفوه باقنومهم اما يرفعوه لقدسه

القانون السادس والعشرون لا عاد يصير رسامة مطارين جدد الَّا بموجب براءة الحبر الاعظم ماري اكلمندس الثالث عشر وارشاد المجمع المقدس

تمَّ

موت أبشالوم

معرَّبة عن الانكليزيَّة بقلم الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة في زحلة

أرى الكفنَ المفجَّع قد تهيَّا وكم في طيِّهِ يغتـال حيَّا
ويُدرجهُ ببطن القـبر طيًّا فوا أسفي على ذاكِ المحيَّا
سقاهُ الموتُ كاساتِ الحميَّا

فأبشالوم للموت استرقَّا ومِغفرهُ على قدميـهِ مُلقى
فنُـكّس بنـدُهُ وهو المرقّى وقال لـهُ الحِمامُ اليوم هيَّا
فغال شبابهُ مكرًا وغيًّا

فقائم سيفهِ الماضي ترصَّعْ بألماسٍ بـهِ الأنوار تسطعْ
تنـيرُ ممرَّ شفرتهِ الملمَّعْ وتُلقي فوقـهُ ظلًّا وفيًّا
وليس يردُّ هذا السيف شيًّا

هنالك بالذهابِ وبالإيابِ عساكرُ رُدّيت غرَّ الثيابِ
اطاعوا امر قائدهم يؤابِ وكان محدّقًا جهم المحيَّا
يخاف بان يعود الميتُ حيًا

لذلك ريع من خطوٍ بطيّ واجفل من لقا الشيخ الحنيّ
فداودٌ اتى نحوَ الصبيّ بقلبٍ قد كواهُ الحزنُ كيًّا
فأبعدهم وسحَّ الدمع ريًّا

وعن كتفيهِ قد طرح الرداءَ وعن وجه الفتى رفع الغطاءَ
اكبَّ يقولُ يا ليتَ الفنـاءَ عداكَ وكان منتقـلًا إليَّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيَّا

لقـد نالتكَ اظفارُ المنونِ وقد وارتك عن عينِ الحنونِ
فأين الوجهُ ذو الحسن المبينِ وكيف طواهُ هذا الموت طيًّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيَّا

يضمُّ جبينكَ المثلوجَ صدري ويتركهُ بقلبٍ مقشعرِّ
فينبض نبضَ اوتار بشعرٍ ويظهر فعلهُ في وجنتيَّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيَّا

بأدعج عينك الموتُ استقرَّا فاخرس عند ما قد حلَّ ثغرا
فأسمعني كلامًا منك أبرا وأطلقْ من عقالٍ أصغريًّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

سيربح جسمك الغضُّ الضريحُ ويصمت فيهِ منطقك الفصيحُ
فليس يسرُّني صوتٌ يصيحُ ولا وترٌ يحرّك معطفيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

وداعًا ايها الماضي وداعا فقلبي رُضَّ بالبلوى انصداعا
يشقُّ عليَّ أن تنأى سراعا وان يبقى الضياءُ بمقلتيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

لئن تكُ قد عصيتَ ابًا حنونا فكيف يطيق ان تلقى الشجونا
فليت الدهر يسقيني المنونا لانَّ الموت إحدى راحتيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

إلهُ الكون يا ولدي دعاكا الى وطنٍ تنالُ بهِ مناكا
فهل يجدي البكا نفعًا اباكا فأحسد في تجمُّعها الثريَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

*

اكبَّ الشيخ بالنظر المذيبِ وغطَّى جثَّة الولد الحبيبِ
وضمَّ يديهِ من حزنٍ مُريبِ وقال اليوم أُسقِط في يديَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

شركة ملاحيّة قديمة

في بيروت (١

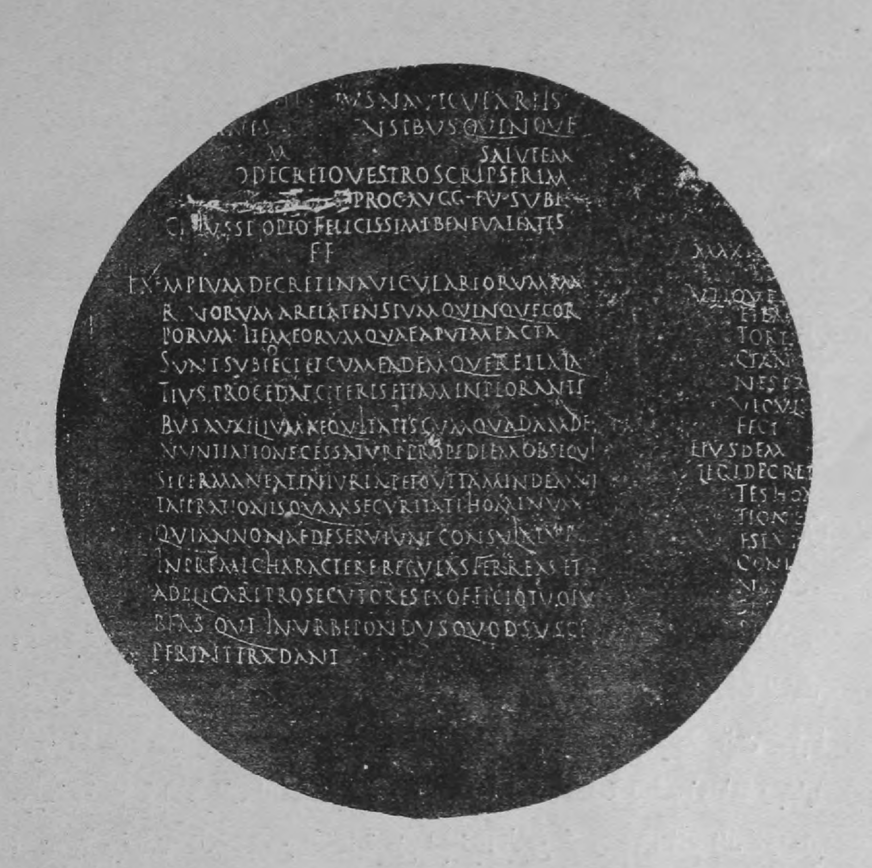
نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

بينما كان احد الفلاحين اللبنانيين يحرث ارضهُ في دير القمر ١٨٩٩ اذ عثر على صفيحة من الشبه كانت عليها كتابة قديمة وبعد ثلاث سنوات اتّصلت بطريقة البيع الى احد الاهلين في بيروت فارسلها الى باريس ليطلع عليها بعض الاثريين حتى دخلت آخرًا في جملة عاديّات متحف اللوفر

وهذه الصفيحة كما قلنا من الشبهان وهي مستديرة الشكل قطرها ٣٦ سنتمترًا وسمكها ٣٥ ملمترًا قد علاها الصدأ في وجهيها وسوّدها سناجٌ يزيلهُ الحكّ. والكتابة محفورة على احد وجهيها وهي طويلة مقسومة الى شطرين فالشطر الايسر على بقائهِ وحسنهِ لم يذهب منهُ سوى بعض حروفهِ في الاسطر الاربعة الاولى امَّا الشطر الايمن فطُمس وانَّما بقي من كل سطر اوَّلهُ. وذلك انَّ هـذه الصفيحة كانت سابقًا مربَّعة متساوية الاطراف او مستطيلة ثم عمد اليهـا احد الصَّنعة فقطع زواياها وجعلها مستديرةً وبذلك فُقد قسم من الكتابة على الجانب الايمن ثم رسم الصانع المذكور على وجه الصفيحة الغفل من الكتابة خطوطًا مستديرة متداخلة في بعضها ونقش حولها في الطرف نقوشًا تمثّل كلاب صيد وغزلانًا ولبوءةً وارنبًا ودبًّا بريًّا واسدًا الّا انَّ الاسد لم يُنقش سوى نصفهِ الاسفل امَّا الرأس والصدر فقد رُسما بخطوط ليس الّا

---

١) راجع كتابًا ارسلهُ حضرة الاب س. رنزڤال للمسيو كنيات (Mr Cagnat) في ٢ حزيران سنة ١٨٩٩ فنشر في اعمال المكتب العلميّ في باريس (C. R. Ac. 1896, p. 353) وفيهِ وصف الصفيحة ثمَّ تعدَّدت الكتابات في هذا الشأن فكتب عنهُ هرشفلد (CIL, III, S, 14165[8]) ثم ڤلتسنغ (Corporations professionnelles, III, 526; IV, App. 616-*seqq*) واسبرنديو (Rev. épig., 1900. p. 113-119) وبارو (Rev. Arch., 1905, 1, 262-273) وفي اقوالهِ مزاعم لا نسلّم بها لا سيَّما انهُ لم يطَّلع على مقـالة فلتسنغ ففاتهُ شيءٌ كثير من فوائدها



الصفيحة المكتشفة في دير القمر

ومن خصَّ بنظرهِ هذه الكتابة وجدها شبيهة بآثار اواخر القرن الثاني بعد المسيح. امّا النقوش الموصوفة آنفًا فقد حُفرت بعد الكتابة بقرون عديدة ولا شك انها من عمل بعض الفرنج سواء قيـل انَّ الصفيحة كُتبت اوَّلًا في بلاد الشام ثمَّ نقشها بعض العملة الاجانب او يُقال بالاحرى ان الكتابة خُطَّت في القرن الثاني في بلاد غالية ونُقشت بعد ذلك بقرون فنُقلت الى سوريَّة فلبنـان فدير القمر حيث وُجدت كما سبق القول دون ان يُعرف ناقلها مع ترجيح الرأي بانَّ بعض الفرنج اتوا بهـا في القرون المتوسّطة

*

قلنا انَّ الكتابة على شطرين ذهب القسم الاكبر من احدهما . الّا اننا نستطيع ان نستعيد المفقود منها حدسًا . وذلك انَّ نصّ الشطر الشمالي تامٌّ في اسفلهِ ذو معنى كامل وتحتهُ بياض واسع . والظاهر ايضًا انهُ لا ينقص شيءٌ من اعلاهُ لانَّ في صدرهِ عنوانًا للكتابة ما لم يزعم الزاعم انهُ ذهب من اعلى الصحيفة عنوان يشمل الشطرين معًا .

والشطر الشمالي يحتوي على نصَّين: (فالنصُّ الاوَّل) رسالة بعث بها المدعوّ يليانوس الى الشركة الملاحيَّة في مدينة ارل من اعمال غالية يفيدهم بها انهُ يُطلعهم على نسخة كتاب وجَّههُ الى الوكيل الامبراطوري (وقد سقط اسمهُ) . اما (النصُّ الثاني) فهو الرسالة الموجَّهة الى الوكيل المذكور . ودونك تعريب الرسالتين

(رسالة يليانوس الى شركة الملاحين في ارل)

« [يـ] ليانوس الى شركة الملاَّحين البحريين في ارل من جمعيَّاتها الخمس سلام . بعد ان تلوتُ حكمكم كتبتُ الى [الاسم ممحوّ] وكيل الامبراطورَين والمشرَّف برتبة الفرسان رسالةً تجدون انفًا نسخةً منها . واتمنَّى لكم التوفيق وتمام الصحّة »

(رسالة يليانوس الى الوكيل الامبراطوري)

« اني مبلّغك نسخةً من حكم شركة الملاَّحين في أرل من اصحاب جمعيَّاتها الخمس مع تقرير ما جرى امامي (ويجوز: مع اوراق التفتيش الذي جرى امامي) ولمَّا كانت هذه الشكوى عينها (اي شكوى الملاحين في أرل) قد حصلت في امكنة اخرى التجأ سائرهم الى عدلي . . . وعليهِ اطلب منك ان تصرف النظر الى ضبط حساباتهم ووفاء حقوقهم وان تهتمّ بطمأنينة الرجال المنوطين بامتيار المؤن ومن ثمَّ يجب ان تأمر بطبع المقاييس الحديديَّة وان تعيّن للملاَّحين بخفر من جندك يخفرونهم ويسلّمون البضائع التي جُعلت تحت حراستهم »

فمن مضمون هاتين الرسالتين يمكن الاستدلال على فحوى الشطر الثاني الذي ذهب بالقطع . فانهُ لمن المحتمل ان يكون رُسم فيهِ مثال التقريرين اللذين يذكرهما يليانوس في مقدَّمة رسالتهِ اعني: اوَّلًا نسخة حكم شركة الملَّاحين في ارل من اصحاب جمعيَّاتها الخمس . وثانيًا تقرير ما جرى امام يليانوس من التفتيش

قلنا انَّ الامر لمحتمل لكنهُ ليس اكيدًا لانَّ يليانوس لا يصرّح بانهُ مرسل لمكاتيبهِ هاتين الرسالتين . ثم اذا نظرنا في الالفاظ الباقية من الشطر المطموس تحقَّقنا انَّ لتلك

الكتابة عنوانين وذلك يلوح من امتداد صدر العنوان الى جهة الشمال · ومن مطالعة الالفاظ المذكورة يمكن ادراك معناها · فالعنوان (الاوّل) هو جواب الوكيل الامبراطوريّ الى يليانوس يفيدهُ انهُ انفذ اوامرهُ · والعنوان (الثاني) هو كتاب الوكيل نفسهِ الى شركة الملّاحين يُعلمهم بانهُ اتخذ الوسائل الفعّالة لردّ ايدي الاعتداء عنهم · هذا ما يُستنتج بالاجمال من قراءة الالفاظ المقطعة الباقية من شطر الصفيحة الايمن امّا تعريف فحوى الكتابتين بالتدقيق فمن المستحيل لكثرة ما سقط من هذا الجانب الايمن

على انّنا وان لم نجد في هذا الاثر القديم كل ما أُودعهُ من الفوائد يمكننا مع ذلك ان نستخلص منهُ الافادات التالية · انّ النوتيين الملتزمين نقل الميرة بحرًا من أَرل وطنهم الى ايطالية وخصوصاً الى مرسى اوسقية تشكّوا ممّا لحقهم من الأَذى والعَسْف وقد شاركهم في شكواهم غيرهم (من ملّاحي نربونة وليون على ما نظنّ) وكان الامر قد تفاقم حتّى انّ العملة اوشكوا ان يعتصبوا ويقطعوا الميرة عن رومية · فعرف بالامر رجلٌ من عمّال الرومان يدعى يليانوس فتخوّف من ضرر يصيب اهل ايطالية لإضراب اصحاب الميرة عن الشغل فاستدرك الواقع واصلح الخلل · امّا العامل المذكور فهو بلا شكّ احد نظّار الميرة (præfectus annonæ) وكانت هذه النظارة عند الرومان ذات شأن يُعطى صاحبها سلطةً واسعة لاستجلاب المؤونة وحسن نظام الامتيار ونقل الطعام · ولعلّ يليانوس المشار اليهِ هو كلا [وديوس] يليانوس ناظر الميرة في سنة ٢٠١ للمسيح على عهد الامبراطورين سبتيميوس ساويرس وكركلّا

وقد تصدّى يليانوس لسوء عقبى الامر بأَن كتب الى · · ؟ · · وكيل الامبراطورَين وبلّغهُ اوامره كي يسعى بتنفيذها · فبهذا الوكيل اذن كانت تُناط ادارة الميرة لا بل كانت بينهُ وبين الملّاحين علائق فيعاملهم ويعاملونهُ · ويؤخذ من الكتابة السابقة انهُ هو المسؤول في اصلاح التعدّيات على حقوقهم · ومن ثمَّ يجوز القول بان هذا الوكيل كان احد وكلاء الميرة في اقليم نربونة وليغورية يُدعى (procurator... ad annonam provinciæ Narbonensis) ومن غريب الاتفاق انهُ ورد في تاريخ ذلك الزمان اسم احد وكلاء الملاحين في أَرل بهذه الرتبة يلقّب بالقيِّم الصالح البارّ (patronus optimus innocentissimus) واسمهُ « كومينيوس اوريليوس آيِرْ » وقد تعجّب

العلامة اسپرنديو (Espérandieu) من هذه الموافقة وحاول قراءة اسمهِ المحوّ على صحيفتنا المعدنيَّة . وكلامهُ جدير بالنظر وان لم يكن قاطعًا

امَّا المسيو بارو (Barot) فذهب الى رأي آخر وذلك انهُ قابل بين الصفيحة المكتشفة في دير القمر وكتابة اخرى يونانيَّة وفي كلتيهما اسم يليانوس ثمَّ وجد في الكتابة اليونانيَّة اسم رجل آخر يُدعى كايوس ڤاليريوس ساويرس ويلقَّب بوكيل كل الاسطول الاسكندري (ἐπιμελητὴς παντὸς τοῦ Ἀλεξανδρείνου στόλου)

فارتأى انَّ الذي يُدعى في صفيحتنا وكيل الامبراطورَين هو عينهُ المدعو في الكتابة اليونانيَّة بوكيل الاسطول الاسكندري وانَّ الاسم الضائع في كتابتنا هو اسم ڤاليريوس ساويرس المذكور وذلك بناءً على زعمهِ بأنَّ الاسطول الروماني في الاسكندريَّة كان متعهّدًا لخفر سُفُن الميرة . ومن مزاعمهِ ايضًا انَّ ملَّاحي مدينة أرل كانوا يذهبون الى اقطار الشرق ليمتاروا منها القمح فينقلوهُ الى ايطالية . ومن ثمَّ لا عجب اذا اوصى ناظر الميرة وكيل الاسطول الاسكندريّ بهؤلاء الملاحين . على انَّ هذا القول الاخير هو حدسٌ لم يسلّم بهِ احدٌ من العلماء

ولكن دعنا نعود الى رسالة يليانوس الى عميلهِ اذ عليها وحدها مبني كل الكلام في شركة الملاحين (لهُ بقيَّة)



NARSAI Doctoris Syri Homiliæ et Carmina primo edita cura et studio **D. Alphonsi Mingana,** *Mausilii, typis Fratrum Prædicatorum,* I et II, 1905, XIX+770.

ميامر نرساي وشعرهُ

لا تزال مطبعة حضرة الآباء الدومنيكان تغني العلم حينًا بعد آخر بمنشوراتها المفيدة بالعربيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة . ومن المطبوعات التي انجزتها في هذه المدَّة الاخيرة ميامر احد ائمَّة شعراء النساطرة ومعلّميهم المبرّزين ألَا وهو ذلك الذي دعاهُ قدماء الكلدان بكنّارة الروح القدس وجعلهُ كثيرون من العلماء ثاني كتبة السريان بعد

القديس افرام . طالما كنَّا نتوق الى نشر ميامره النفيسة وقصائده الرنَّانة لاسيَّما بعد ان اطَّلعنا على نسخةٍ منها في مكتبة الكلدان الكاثوليك في ديار بكر . وهاءنذا قد قام بهذا العمل احد افاضل كهنة الكلدان القسّ الفنس منكّنا مدرّس اللغة الآراميَّة في مدرسة الآباء الدومنيكان الاكليريكيَّة في الموصل فنشر من ميامر نرساي ٤٦ ميمرًا من ابلغ وانفس ما صنَّفهُ ذلك الكاتب الشهير وألحق الميامر بالسوغيثات او الاناشيد التي لهُ او المنسوبة لهُ وتُتلى في الطقوس الكلدانيَّة . والمجموع لا يقلُّ عن ٧٧٠ صفحة في مجلَّدين طُبعا بالحرف الكلداني المُشرق . وفي صدر الجلد الاوَّل مقدَّمة في ٥٩ صفحة ضمَّنها حضرة القس متولي طبع الميامر كلَّ ما يُعرف من اخبار نرساي واعماله وطريقته الشعريَّة وخواصّ انشائهِ متعرّضًا لبعض اقاويل العلماء غير السديدة في هذا الصدد . وقد احبَّ حضرتهُ ان يكون الكتاب مضبوطًا منقَّحًا فراجع لذلك عدَّة نسخ فدلَّ على رواياتها . ولمَّا كانت غاية الكتاب ليست علميَّة بحتة بل دينيَّة ايضًا لم يشأ حضرة القس منكّنا ان يودعهُ الميامر التي تؤيد مذهب النسطوريَّة وانَّما يريد ان يفرد لها جلدًا خصوصيًّا ونعمما يفعل لئلا تفوت فوائدها العلماء . وكنَّا نودّ لولا ضيق المكان ان نثبت هنا شيئًا من اقاويل نرساي تعريفًا لمقام صاحبها ولمزايا شعره الذي منهُ اشتقَّت بعض طرائق النظم الشائع عند العامَّة بالعربيَّة . لكنَّنا لا يمكنَّا ان نسكت عن شكر همة المؤلف لاستخراجهِ هذا الأثر النفيس من دفائنهِ كما انَّنا نشكر حضرة الآباء الدومنيكان الساعين في نشره — وبهذه النسبة نثني على عمل آخر باشروهُ منذ ثلاث سنوات وهو يتحسَّن مرَّة بعد أُخرى نريد مجلَّتهم الشهريَّة المعنونة باكليل الورد ابرزوها لنشر العبادة نحو البتول الطاهرة وخصوصًا لورديّتها المقدَّسة وضمَّنوها عدَّة مقالات حسنة وسير قديسين واخبارًا مؤثرة وفوائد دينيَّة شتَّى فنحضّ المتعبدّين لمريم وارباب المدارس الكاثوليكيَّة ومرشدي الاخويَّات ان يشتركوا بها ل . ش

ADHÉMAR D'ALÈS. **La Théologie de Tertullien**, in-8, XVI-535, 1905, Paris, Beauchesne. Prix, 6 fr.

لاهوت ترتليان

سبق لنا في المشرق (٧ : ٥٨٧) ذكر « المكتبة اللاهوتيَّة التاريخيَّة » التي يسعى بنشرها بعض علماء مكتب باريس الكاثوليكي . وهاءنذا بكتاب يُنظم في سلك هذا

المجموع الفريد وضعهُ الاب اديار داليس اليسوعيّ وبحث فيه عن احد كبار معلّمي الكنيسة وتعاليمهِ اللاهوتيّة اعني بهِ ترتليان اوّل كتبة الآباء اللاتين الذي استحقّ بتآليفهِ الشهيرة ان يُعدّ في جملة فحولهم المبرّزين كالقديسين امبروسيوس واوغسطينوس ولاون الكبير وغريغوريوس وذلك رغمًا عما سقط فيهِ من الآراء الواهية والاضاليل البيّنة . قال مصنف الكتاب (ص ٤٩٨) « انّ الآباء اليونان لم يكادوا يذكرون ترتليان اللهم الّا اوسابيوس القيصريّ على عكس الكنيسة اللاتينيّة التى تستند الى اقاويلهِ وتصادق على تعاليمهِ الصوابيّة . أجل انّ آباء القرن الثالث لا يفوهون باسمهِ صريحًا الّا انّ في تآليف القديس قبريانوس ونوفاطيانوس ما يُشعر بروحهِ ومعانيهِ . امّا معلّمو القرنين الرابع والخامس كلكتنسيوس واوبتاتوس وايرونيموس واوغسطينوس فانهم يستشهدون بكلامهِ علانيةً ويطرئون علمهُ ويخطّئونهُ في مزاعمهِ الباطلة . ثمّ ادرج البابا جلاسيوس كتبهُ بين التآليف غير القانونيّة فصارت مذ ذاك نسيًا منسيًّا حتى استخرجها من زوايا النسيان اصحاب نهضة القرن الخامس عشر فتهافت الكتبة على دراستها واضحى ترتليان بعد ذلك شاهدًا عظيمًا على ايمان الكنيسة وتعاليمها في اوّل النصرانيّة » . فحضرة الاب داليس اعمل النظر في مصنّفات ترتليان ليقتبس منها جُذَى التعاليم اللاهوتيّة ويستخلص لُباب العقائد النصرانيّة التي تضمّنتهُ وقسّم ذلك عدّة اقسام على حسب ترتيب علم اللاهوت في عهدنا مباشرةً بصحّة الدين المسيحي ثمّ جوهر الخالق وصفاته وتكوينهُ للعالم وما فيهِ من المخلوقات الناطقة وغير الناطقة ثمّ المسيح وكنيسته ثمّ الاسفار الالهيّة والتقليد الكنسيّ ثم الآداب المسيحيّة والصلاة والاسرار ثمّ العلاقات بين الكنيسة والهيئة الاجتماعيّة ويختم بفصل في شيعة المنتانيين التي انضوى اليها ترتليان . وقد اظهر الاب داليس في كل فصل حقيقة تعليم ترتليان وطريقتهُ الكتابيّة واساليبهُ في الاحتجاج وربّما نقل عنهُ نصوصًا ادمجها في شرحهِ مصداقًا على قولهِ بحيث لا يفوت القارئ شيء من احوال ذلك الكاتب البارع وتاريخ زمانهِ ورجال عصرهِ والهراطقة الذين كانوا في عهدهِ كهرموجان ومرقيون وفالنتان ثمّ انتقل المؤلف الى بيان اوهام ترتليان واضاليلهِ منها قولهُ في مجيء المسيح الثاني على الارض وفي ملكهِ الزمني مدّة الف سنة ومنها تشيّعهُ لسفاسف منتان الهراطيقيّ المدّعي بانهُ روح القدس وللنبيّتين پريسلاّ ومكسيميلّا مشايعتيهِ . ومنها مناقضتهُ للساطة الدينيّة الى غير ذلك ممّا تجاوز فيهِ ترتليان حدود الحقّ .

وبعد ايضاح المؤلف لتعاليم ترتليان خصَّ قسمًا من كتابهِ لتعريف النظام الكنسي كما كان على عهدهِ وخصوصًا سُنن الكنيسة في تدبير المسيحيين وتوزيع الاسرار كالقربان والتوبة وغير ذلك من ماجريَّات ذلك العصر مضيفًا الى هذا القسم قائمة الكتب التي تُساعد على ادراك معانيهِ . وخلاصة القول انَّ هذا التأليف أَحسن ما وضع في تعريف ترتليان وتعاليم الكنيسة في زمانهِ لا يطَّلع عليهِ المطالع دون ان يقدّر لكاتبهِ قدرهُ ويشكر لهُ عملهُ ويثني عليهِ اطيب الثناء (احد مدرّسي اللاهوت)

كتاب نجدة اليراع

وهو معجم «قاموس» مرتَّب على ابواب المعاني للشيخ سعيد الخوري الشرتوني اللبناني استاذ الفصاحة العربيَّة في مدرسة الحكمة الزاهرة . الجزء الاوَّل ص ١٤٣ طُبع بالمطبعة اللبنانيَّة في بعبدا سنة ١٩٠٥

لو اردنا اطراء صاحب هذا الكتاب لاستعرنا لمدحهِ بعض فصول نجدة يراعهِ فنعتناه «بنادرة الزمان المشار اليهِ بفنّ الكتابة بالبنان طود الفضل الراسخ وفضائهِ الاوسع الذي لا تُعدّ لهُ فراسخ» الى غير ذلك من الاوصاف التي استحقَّها بآثارهِ العديدة وتآليفهِ المفيدة . على انَّنا نعلم انَّ جنابهُ سليم الذوق يفضّل الانتقاد على التقريظ ومن ثمَّ نقول انهُ احسن بجمعهِ لشتات الاوصاف التي يحتاج اليها المنشئون ولاسيَّما الاحداث في تمارينهم المدرسيَّة واقتراحاتهم الكتابيَّة وابواب كتابهِ متعدّدة لا تقلّ عن ٩٨ بابًا وناهيك بذلك فضلًا لمصنّفهِ . ومن مزايا الكتاب انهُ مضبوط بالشكل الكامل وانهُ جليّ الطبع في اخوهِ معجم للالفاظ اللغويَّة وكل ذلك ممَّا يرغّب فيهِ ارباب المدارس . على انَّنا نرى ايضًا فيهِ بعض الشوائب التي يمكن اصلاحها في طبعة ثانية منها خلل في تقسيم الابواب لتكون على طريقة قريبة المنال بحيث تتلاحم الفصول فلا يُنتقل مثلًا من اوصاف الظلام والنور الى ذمّ المغنّين ومن وصف التقى والزهد الى صفات الثقلاء . ومنها تدوينهُ لبعض الاوصاف التي كسد سوقها لبعد مطلبها او لكثرة ابتذالها بحيث لو قيلت اليوم لما اصابت استحسانًا . فترى من يقول اليوم في وصف الماء : «ماء كلسان الشمعة . . ماء ازرق كعين السنّور . . ماء اذا صافحتهُ راحة ريح لبس المِسْح كالمسيح» او من يكتب في وصف جاهل : «هو مدبّ الشطرنج في القيمة والقامة . . يعدّ يد

الجنون فيعرك بها اذن الحَزم ويفتح جراب السُّخف فيصفع بها قفا العقل » فيا حبَّذا لو أُبدِلت هذه الاوصاف بما هو اقرب مثالًا واسهل منالًا· لا بل كنَّا نودّ لو اضرب عن بعض الاوصاف التي لا يحتاج اليها احداث المدارس كفصل محاسن النساء برمَّتـهِ وبعض الاستعارات الغزليَّة· لكنَّ هذه الملحوظات لا تحطّ من قدر الكتاب وكثرة فوائدهِ شيئًا وهو اهل ان يقـدّمهُ صاحبهُ الفاضل لسعادة الكونت خليـل صعب شكرًا لاياديهِ البيضاء في سبيل الطائفة المارونيَّة الجليلة

Das Buch der Ringsteine Farabis. Mit Auszügen aus dem Kommentar des Emîr Ismâïl al Hoseinî al Fârânî, von **M. Horten.**

كتاب الفصوص للفارابي

كان العلامة الالماني دياتارشي احد اساتذة برلين نشر سابقًا عدَّة مقالات فلسفيَّة للفيلسوف الشهير ابي نصر الفارابي ومن جملتها مقالة تُعرف بالفصوص تتضمَّن ٥٨ بابًا قصيرًا في الامور الموجودة وماهيَّاتها واجناسها وفي العلَّة الاولى والمعلولات من الملائكة والمواليد الطبيعيَّة والانسان ومشاعرهِ وقواهُ وذلك نقـلًا عن نسخة ليدن · ثمَّ وجد المستشرق هُرتن نسخًا عديدة من هذه المقالة فيها زيادات وروايات مختلفة وشروح للامير اسماعيل الحسيني الفاراني فجدَّد طبعها واضاف اليها هذه الفوائد الجديدة مع ترجمتها الى الالمانيَّة · ومن غريب امر هذه المقالة انَّ البعض نسبوها للشيخ الرئيس ابن سينا · وفي مكتبتنا الشرقيَّة مجموع فلسفيّ كُتب سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) نقلنا عنهُ رسالة السياسة للفـارابي (المشرق ٤: ٤٤٨) وفي اواخرهِ (ص٢١٥—٢٢١) مقالة « في القوى الانسانيَّة وادراكاتها من تأليف الشيخ ابي عليّ بن سينا قدَّس الله روحهُ » وهي توافق حرفًا بحرف لرسالة الفصوص في نصفها الثاني من الفصل ٣٠ الى ٨٥ فتأمَّل

La questione del Pretorio di Pilato, per **Giovanni Matta** Canonico del S. Sepolcro e Missionario Apostolico. *Gerusalemme, Tipografia dei PP. Francescani*, 1905, pp. 287

دار بيلاطس

ورد في انجيل يوحنا (١٨: ٢٨) انَّ السيد المسيح في وقت آلامهِ جيء بهِ من عند قيافا الى دار الحاكم بيلاطوس البنطيّ· فاين هو يا تُرى في القدس الشريف موقع

هذه الدار التي قيد اليها الربّ وبها جُلد وكُلّل بالشوك وحُكم عليهِ بالموت . ذلك سؤال قد اجاب عليهِ قبل ثلاث سنوات (راجع المشرق ٦ : ٢٨٥) حضرة الاب برنابا الراهب الفرنسيسيّ فبيَّن بكتاب ضافي الفصول كثير الشواهد انَّ موقع دار بيلاطوس في قلعة انطونيا القديمة . وقد رجَّحت مجلَّتنا هذا الرأي المبني على التقليد المتواصل منذ القرن الرابع وعلى اقوال المؤرخين والآثار الهندسيَّة وقد عاد اليوم الى الموضوع نفسهِ حضرة القانوني الفاضل دون حنَّا مرتا احد مكاتبي مجلَّتنا الاجلَّاء وهو يؤيد رأي الاب برنابا ويدعمهُ بأدلَّة جديدة نقل بعضها عن كتبة العرب . وحضرتهُ قد بسط الكلام في الاراء المتعددة التي ذهب اليها بعض المحدثين كالآباء الدومنيكان والآباء الصعوديين ثمَّ نقضها بما لديهِ من البراهين المتينة وكتابهُ مشحون بالفوائد التي تدلُّ على معرفتهِ الواسعة للآثار القديمة ونظره الدقيق في احوال القدس الشريف مع حسن تطبيقهِ لاقوال الكتبة على مواقع اورشليم الحاليَّة . فنهنِّئ حضرة المؤلف ونتمنَّى أن يكون كتابهُ حكماً فصلًا في هذا البحث الخطير ل . ش

شذرات

الانسان والقرود كتب صاحب المقتطف في عددهِ الاخير (يونيو ١٩٠٥ ص ٤٩٨) تحت هذا العنوان فصلًا قصيرًا عن الاستاذ برنارد اون ادَّعى فيهِ ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين وهو قول مردود عقلًا ونقلًا كما سبق لنا القول غير مرَّة . ومن غريب ما جاء في هذه النبذة قولهُ : « انهُ من الخطإ الفاضح ان يقال انَّ الانسان متسلسل من القرد فانهُ لا دارون ولا احد من اتباعهِ قال ذلك . . . وانَّ القرابة بينهما بعيدة . . . وانَّ بين أسمى القرود والانسان هوَّة عقلية لا يُسبر غورها وهذه الهوَّة هي التي تجعل الانسان سيّد المخلوقات » فان كان الامر كذلك كيف تجاسر صاحب المقتطف غير مرَّة ان يبيّن الشبه بين الانسان والقرد ولا يزال يعظم الحيوان ويحط من قدر الانسان فلا يفوت عدد من اعداد مجلَّتهِ دون ان يُشعر بتفضيلهِ للبهيمة . أنسي ساحةُ الله مقالتهُ المعنونة « الانسان والحيوان الاعجم » في المجلد ٢٤ ص ٣٦٩ (راجع المشرق ٣ : ٥٧٣) ولا نريد

شاهدًا على سوء زعمهِ غير العدد الاخير (ص ٤٦٠) وفيهِ مقالة عنوانها «دفاع الكلاب» يجعل فيها للكلب مقامًا ارفع من الانسان بكثير. هذه هي آراء المقتطف الواهنة التي لا يستحيي ان يبثّها بين الشرقيين مدّعيًا فيها العلم والعلم منها براء

اعظم الجنادل في العالم — الجنادل وهي الشلالات كثيرة في العالم منها في افريقية شلالات ڤيكتوريا التي سبق الى وصفها (في المشرق ٧: ١٠١٣) جناب الاديب اسكندر طحيني. ومنها في اميركة اشهرها شلالات نياغارا (٧: ١١٠٧) وقد اكتُشفت آخرًا في اميركة الجنوبيَّة شلالات هي اعظم شلالات المعمور ولم يكن احد ليبلغ اليها سابقًا لوقوعها في غابات كثيفة يصعب قطعها وهي تبعد ١٥٠٠ كيلومتر عن اقرب مدينة اليها وقد درسها حديثًا السيد هوراسيو انافاغستي كومسَّار الارجنتين فكتب فيها فصلًا مطوَّلًا قرأَهُ في مؤتمر الجغرافية في سنت لويس قال انَّ الشلالات المذكورة هي شلالات نهر ايغواسا الذي يفصل البرازيل عن الارجنتين وموقعها في الكيلومتر الثامن عشر قبل مصبّ نهر پارانا في الايغواسا فمياه النهر تميل هناك الى اليمين وتسقط من علوّ ٧٠ مترًا وعرض المياه ٤٣٥٠ مترًا اعني انها اعرض من شلالات نياغارا مرَّتين ونصف وهي تدفع في كل حين الى الهاوية ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من المياه. امَّا منظرها فلا يتخيَّلهُ الَّا من أُتيح لهُ مشاهدتها عيانًا

مقصورة ابن دريد — لا يجهل احد من الادباء القصيدة التي وضعها ابن دريد في مدح بني ميكال وقد عُرفت بمقصورة ابن دريد واشهرتها عُني كثيرون بشرحها. وقد طُبع احد هذه الشروح في مطبعة الجوائب. واقدم شارح همّ بتفسيرها ابو عبدالله الحسين ابن خالويه تلميذ ابن دريد المتوفَّى سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) ونسخ شرحهِ نادرة في المكاتب قد اهدانا منهُ نسخةً كاملة قديمة حسنة الضبط تاريخها سنة ٧٢١ هـ جناب الوجيه الدكتور سليمان غزَّاله الكلداني البغدادي فنشكر لهُ همَّتهُ

اصغر كتاب مطبوع — قُدّم لمعرض سان لويس قاموس يحتوي ١٦٠٠٠ كلمة مع شرحها وكان الكتاب مطبوعًا بالتصوير الشمسي وكبرهُ لا يزيد على كبر طابع البريد امَّا سمكهُ فكان لا يتجاوز ٦ ملمترات

المهاجرة الى الجمهوريَّة الفضيَّة — بلغ في العام الماضي عدد الذين هاجروا الى الجمهوريَّة الفضيَّة وحدها ١٢٥,٥٥٩ نفسًا بينهم من الايطاليين ٦٧,٥٩٦

ومن الاسبانيين ٣٩,٨٤٦ ومن الروس ٤,٣٩٦ ومن السوريين ٣,٢٢٦ ومن الفرنسويين ٢,٨٩٣ ومن النمسويين ٢,٢٣٩ ومن الالمان ١,١٥٧ وبعض مئين من الانكليز والمغاربة والبورتغاليين والسويسريين

أسئلة وأجوبة

س سألنا ا. ك من ادباء المالطيين هل اللغة المالطيّة لغة قائمة بذاتها

اللغة المالطيّة

ج يدّعي كثير من اهل مالطة انّ لغتهم من مشتقّات اللغة الفينيقيّة وهي دعوى لا سند لها فانّ اللغة المالطيّة خلطٌ من اللغة العربيّة واللغة الايطاليّة واللغة الاسبانيّة امّا العربيّة فلها الحظّ الاوفى لطول مقام العرب في جزيرتهم

س وسأل مستفيد من مدرسة الحكمة الزاهرة أتكون اليـاذة هوميرس اليوناني من نظمهِ وحدهُ او من نظم كثيرين من الشعراء

ناظم الياذة هوميرس

ج قد ثبت اليوم لدى العلماء انّ الياذة هوميروس لم تبلغ لهيئتها المعروفـة اليوم الّا بعد اطوار عديدة . فانّ الناظم الاوّل هوميروس او غيره تغنّى ببعض آثار اليونان في حرب ترواذة. ثمّ جاء بعده قومٌ ممّن الرواة من زادوا على هذه الاغـاني الاصليّة واتّسعوا فيها . ثمّ اتى من بعدهم غيرهم فسعوا بتنظيم هذه الاغاني بعد جمع شتاتها . والّفوا بينها حتى صارت في القرن السابع قبل المسيح في صورتها المشهورة اليوم بها بين الادباء (راجع : Croiset: *Histoire de la Littérature Grecque*, T. I)

وسأل م.ج.ح من معلقة زحلة : هل يجوز لاحد الكاثوليك ان يزور كنيسة غير الكاثوليك فيصلّي فيها ويقدّم لها النذور

الصلاة والنذور في كنائس غير كاثوليكية

ج لا يجيز احد من اللاهوتيين الزيارة للكنائس غير الكاثوليكية للصلاة فيها او لتقدمة النذور اليها لانّ ذلك يُعدّ اشتراكاً في الدينيّات وهو محظور ل.ش



أقيسة جرم الكرة الارضيَّة

للاب بطرس دي ڤراجيل احد اساتذة مكتب الطب الفرنسويّ

لم يعرف قدماء اليونان والصينيين والهنود من امر ارضنا وهيئتها وموقعها بين الاجرام العلويَّة الَّا النزر القليل. وكان الغالب على ظنّهم الى نحو السنة ٥٠٠ قبل الميلاد انَّ الارض على شكل القرص. ولم يكن يُعلم على عهد سقراط (٤٧٠–٤٠٠ ق م) أكانت الارض كرويَّة او منبسطةً اذ نجد بين الاسئلة التي يُلقيها هذا الفيلسوف على استاذهِ انكساغوراس ان يفيدهُ اي القولين اقرب الى الصواب. على انَّ رأي القائلين بكرويَّة الارض اخذ منذ زمن افلاطون ينتشر بين العلماء فكان كثير من الفلاسفة يقولون بهِ وخصوصاً الفيلسوفان فيلولاوس وأودوكسيوس الكنيدي حتى شاع هذا الرأي على عهد ارسطو (٣٨٤–٣٢٢). وفي تآليف هذا الامام الشهير ما لا يُبقي في الامر ريباً فانهُ يثبت كرويَّة الارض بصورة ظلّها المستدير عند كسوف القمر وبما يرى الناظر من الاختلاف في مواقع الافق كلّما انتقل في السهول من مكان الى آخر الى غير ذلك من البيّنات المقنعة. وقد ارتأى ارخميدس الفلكي (٢٨٧–٢١٢) انَّ الماء يُحيط بالارض وانَّ كلا العنصرين على شكل الكرة لأَن قطرات السوائل كلّها كرويَّة

ولمَّا ثبت عند الاقدمين انَّ الارض كرة مستديرة جعلوا يبحثون عن قياس جرمها. ويؤخذ من بعض ما دوَّنهُ ارسطو في كتبهِ انَّ اسلافهُ من العلماء كانوا سبقوهُ الى ذلك

وانَّ الرياضيين قاسوا دائرة الارض فوجدوها مساوية ٤٠٠,٠٠٠ غلوة. على انهُ لم يذكر كيف توصَّل هؤلاء الى تدوين هذا القياس الذي يقارب ضعف القياس الحقيقي. امَّا ارخميدس فانهُ يجعل طول دائرة الارض ٣٠٠,٠٠٠ غلوة وفي هذا القياس ايضاً مبالغة ظاهرة. والمظنون انَّ الذي حدَّد هــذا العدد احد معاصري ارخميدس وهو ارستركوس من جزيرة ساموس المولود سنة ٢٦٧ ق.م وقيــاسهُ مبنيٌّ على الحدس فقط ليس على الاختبار واتخذهُ اهل زمانهِ كقاعدةٍ رجعوا اليها. وعلى كل حال فانَّ هذا العدد زائد بكثير على الواقع اذا حُسبت الغلوة بالاجمال مساويةً ١/٤٠ من الميل الجغرافي (١

واوَّل قياس ورد ذكرهُ في التــاريخ يُنسب لأراتستان الاسكندريّ المولود سنة ٢٧٦ ق م وكان متوليًا نظارة المكتبة الاسكندريَّة الشهيرة. ومن مزاعمهِ انهُ لحظ موقع مدينة اسوان في الصعيد فوجدها واقعةً بالتمام تحت دائرة السرطان يريد انَّ الشمس في وقت الانقلاب الصيفي تقع في سمت اسوان وأن لا ظلَّ هناك لِميل الساعة الشمسيَّة. ومن ملحوظاتهِ الموهومة ايضاً انَّ الاسكندريَّة واسوان على خطّ هاجريّ واحد وانَّ الشمس في الظهر عند الانقلاب الصيفي تبعد عن السمت ١/٥٠ من الدائرة اعني ٧° ١٢´ واعتبر المسافة بين المدينتين ٥٠٠٠ غلوة. ولمَّا كان جعل رصدهُ الفلكي لدائرة الارض ١/٥٠ استنتج من ذلك انَّ طول تلك الدائرة ٥٠٠٠×٥٠ اعني ٢٥٠,٠٠٠ غلوة

لكنَّ في قياسهِ هذا اشياء كثيرة وهميَّة ومختلَّة. واوَّل ما كان ينبغي لهُ ان يوضحهُ تعيين الغلوة. وكانت الغلوة على ضربين غلوة مصريَّة طولهــا ٥٠ قصبة اي ٣٠٠ قدم باريسي وغلوة اولمبيَّة يعدّها اليونان ٩٥ قصبة اي ٥٧٠ قدماً باريسيًا او نحو ١/٤٠ من الميل الجغرافيّ. ثم ولو افترضنا انَّ اراتستان اراد الغلوة اليونانيَّــة فليت شعري كيف قاس المسافة الواقعة بين الاسكندريَّة واسوان. أمسحها بنفسهِ او استند في ذلك الى رواية الرحَّالين فالارجح انهُ اخذ قولهُ عن اصحاب الرحل وقياسُهم حزرٌ وتخمين ليس بمضبوط. وزد على ذلك انَّ اسوان ليست في خطّ هاجرة الاسكندريَّة وهي تبعد عنها ٣° شرقًا. ثم انَّ قول القدماء بموازاة الاشعَّة الشمسيَّة لم يكن من الامور الثابتة. وما لا ريب فيهِ انَّ هذا القياس اعظم من القياس الصحيح بكثير ولو ثبت قول اراتستان لكان طول الدرجة ٦٣٠٠٠ قصبة وهي تناهز ٥٧٠٠٠ قصبة فقط

١) يُحسب الميل الجغرافي ١٨٥٢ مترًا فتكون الغلوة ٤٦ مترًا و ٣٠ س

وقد عاد الى هذا القياس بعد اراتستان المذكور بمائتي سنة پوسيدونيوس وكان سوريًّا مولودًا في افامية سنة ١٠٣ق م لكنَّهُ لم يبنِ عملهُ على مبدإٍ جديد لترقية العلم ولم يكن قياسهُ اعظم ضبطًا . لانهُ استند فيهِ الى رصد غير صحيح فزعم انَّ سهيل في كوكبة السفينة اذا بلغ اوج ارتفاعهِ علا فوق افق جزيرة رودس وافق الاسكندريَّة في وقت واحد على ارتفاع ١/٤٨ من الدائرة . ثمَّ جعل المسافة بين الاسكندريَّة ورودس ٥٠٠٠ غلوة فاستنتج انَّ دائرة الكرة الارضيَّة كلها تساوي ٢٤٠,٠٠٠ غلوة . ثم راجع پوسيدونيوس اقيستهُ فاصلحها بعد مطالعتهِ لجغرافيَّة اسطرابون وكان وجد انَّ بُعد رودس عن الاسكندريَّة ٣٧٥٠ غلوة فقط فجعل قياس طول الدائرة الارضيَّة ١٨٠,٠٠٠ غلوة . وهو قياس اضبط يُرى مدوَّنًا في جغرافية بطلميوس ولم يُعرف من اي مصدر اتخذهُ

ثمَّ مرَّت الاجيال وكرَّت الدهور دون أن يعيد احد النظر في قياس طول خطّ الهاجرة حتى قام احد عظام الخلفاء العبَّاسيين عبدالله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد فاحبَّ ان يجدّد ذلك القياس . وقد روى ابو الفداء في كتابهِ تقويم البلدان وغيرهُ من جغرافيّي العرب كيف تمَّ ذلك المشروع الخطير سنة ٨٢٧ م فانهُ عهد بالامر الى طائفة من ارباب المساحة فذهبوا بامرهِ الى بريَّة سنجار وافترقوا فرقتين بعد ان اخذوا ارتفاع القطب محرّرًا في المكان الذي افترقوا منهُ واخذت احدى الفرقتين في المسير نحو القطب الشمالي والاخرى نحو القطب الجنوبي على اشدّ ما امكنهم من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين في الشمال وانحط للسائرين في الجنوب درجة واحدة فلمَّا تقابلوا على ما وجدوهُ كان قياس احدى الفرقتين ٥٦ ميلًا وثلثي ميل وقياس الاخرى ٥٦ بغير كسر فأُخذ بالاكثر اعني ٥٦ ميلًا ٢/٣

ولتحرير هذه النتيجة لا بُدَّ من تعريف طول الميل العربيّ الذي اختلف فيهِ كتبة العرب وانَّما الغالب عندهم انَّ الميل ٤٠٠٠ ذراع وقد اختلفوا في تحديد طول الذراع اختلافهم في طول الميل . فالذراع السوداء على قول ابي الفداء ٢٧ اصبعًا والذراع الملكيَّة عند الفرغاني ٢٤ اصبعًا . وكانوا يقيسون الاصبع بحبَّات الشعير فيجعلونها ستّ شعيرات معتدلات مضموم بطون بعضها الى بعض . ومن ثمَّ كان مرجع قياس طول الارض الى حبَّات الشعير . وقد تحقَّق العلَّامة سنال (Snell) في القرن السابع عشر انَّ

٨٩ شعيرة تساوي قدماً المانيًا اعني ١٦,١٠٣ كسور من القصبة فتكون الدرجة المقيسة في سنجار مساوية ٥٨,٧١٠ قصبات وهذا القياس مفرط يزيد على الواقع ١٧٠٠ قصبة. واليوم يُعتبر قياس الدرجة في بريَّة سنجار مخلًا لم يزدنا علماً كبيرًا على الاقيسة اليونانيَّة السابقــة

ولم يتكرَّر قياس الدرجة بعــد ذلك حتى سنة ١٥٢٥ وفيها قاس جان فرنل احد اطبَّاء باريس طول درجة من خط الدائرة وحدَّدها باقيسة مضبوطة لا شكَّ في تحديدها. وذلك انهُ اخذ ارتفاع القطب في مدينتي باريس واميــان وقاس المساحة بينهما مُعدِّدًا دورات دواليب احدى العجلات. ثمَّ اصلح ما رآهُ زائدًا بسبب عطَفَات الطريق وغير ذلك فاتَّصل الى تعيين قياس الدرجة ٥٧,٠٧٠ قصبة (toise)

ثم قام من بعدهِ بتسعين سنة ڤلربرود سنال الذي ولد في ليدن من اعمال هولندة سنة ١٥٩١ وتوفي فيها سنة ١٦٢٦ فقاس درجةً من الطول بين مدينتي أَلكمار وبرغ ايزوم وهو اوَّل من اتَّخذ لقياسهِ قاعدةً تحقَّق بها البُعد بين المدينتين على طريقة تثليث الزوايا وهي الطريقة الوحيدة لضبط الاقيسة في كل الامكنة التي ليست سهولها منبسطة انبساطاً غاية في الاستواء. واتَّخذ سنال لقياسهِ قصبة بلاد نهر الرين (perche du Rhin) فوجد الدرجة مساويةً ٢٨,٥٠٠ قصبة رينيَّة واذا قوبل بين قياسهِ وقياس فرنل كانت الدرجة ٥٥,٠٧٢ باعتبار قصبة بلاد الرين ذات الاثني عشر قدماً مساوية ١,٩٣٢٣٦ (١

وقد أُجريت في القرن السابع عشر اربعة اقيسة لضبط درجة الدائرة. فالقياس الاوَّل تولَّاه الانكليزيّ ريشرد نوروود (R. Norwood) من السنة ١٦٣٣ الى ١٦٣٥ فقاس المساحة ما بين لنــدن ويُوْرك وجرى في قياسهِ على طريقتي فرنل وسنال مازجاً بينهما فكان محصول قيــاسهِ على قول البعض ٥٧,٣٠٠ قصبــة وعلى قول الاخرين ٥٧,٤٢٤ وفي كليهما غلط فلم يأتِ هذا القياس بالنتيجة المأمولة

---

١) على انَّ سنال كان غلط في تحرير حسابهِ فروى سهوًا ٥٥,٠٢١ بدلًا من ٥٥,٠٧٢ وقد اصلح غلطهُ بعدئذٍ. وقد صنَّف في ذلك كتاباً دعاهُ (Eratosthenus batavus, Lugd. Batav. 1617)

والقياس الثاني للهولندي وليلم بلاناڤ المعروف باسمهِ اللاتيني جازيوس (Cœsius) المتوفَّى سنة ١٦٣٨ وكان هذا تلميذًا للفلكي الشهير تيكوبراهي. ولم يُعرف أتمَّم فعلًا قياسَهُ ام لا

والقياس الثالث قام بهِ في مودينة ابوان يسوعيَّان الاب يوحنَّا ركشيولي (١٥٩٨—١٦٧١) وفرنسوا ماري غريملدي (١٦١٣—١٦٦٣) لكنَّهما بنيا قياسهما على مسافة قصيرة فكانت النتيجة غير وافية بالمرام فوجدا لطول الدرجة ٦١,٤٧٨ قصبة وعلى قول المؤرخ منتكلا (Montucla: *Hist. des Math.* II, 319) ٦٢,٦٥٠ قصبة غير انهما اوَّل من اختبر طريقة المسافات المتبادلة بين الارض والسَّمْت. قال الدكتور ف. يردان (W. Jordan: *Handbuch d. Vermessungskunde* II, 4): «وهذه الطريقة اقرب الطرائق واصحُّها لولا الانعكاس الجوّي فلو امكن تدارك هذا الخلل لجاءَت الاقيسة على هذه الخطَّة وافيةً شاملة غاية في الضبط»

اما القياس الرابع فيُنسب للمسَّاح پيكار (Picard) باشرهُ سنة ١٦٦٩ واتمَّهُ في السنة التالية وذلك بامر ملك فرنسة لويس الرابع عشر الذي اخذهُ العجب من الفرق بين قياسي العلَّامة سنال والاب ركشيولي وكان هذا الفرق لا يقلّ عن ٧٥٧٨ قصبة. واستعان پيكار في عملهِ بطريقة مثلَّثات الزوايا كما فعل سنال. واتخذ لاوَّل مرَّة ادوات ذوات زوايا مجهَّزة بنظَّارات وشبكيَّات فكان بذلك لاقيستهِ فضل على الاقيسة السابقة وكان اصحابها يكتفون لقياس الزوايا بالعِداد والعين المجرَّدة. وخلاصة القول انَّ هذه الاقيسة التي اجراها بين اميان ومالڤوازين كادت تصيب المرمى فوجد لطول الدرجة ٥٧,٠٦٠ قصبة. وقد افاد هذا القياس العلوم الفلكيَّة افادةً عظيمة وعليهِ بنى نيوتن الشهير مباحثهُ في الجاذبيَّة العامَّة فتدارك اغلاطًا كان زلَّ بها من جرَّاء اقيسة نوروود المختلَّة. ومع كل ذلك قد وجد الفلكي لاكايل (Lacaille) غلتًا في بعض حسابات پيكار واقيستهِ فعرف انهُ لم يبلغ ما بلغ بقوَّة الحساب وضبط الاقيسة بل على طريق الصدفة بتعديل اغلاط متضادَّة

*

واعلم انَّ كل الاقيسة التي ذكرناها سابقًا كانت مبنيَّة على افتراض كروية الارض التامَّة وغايتها تعريف عظم هذه الكرة المدوَّرة. نعم انَّ العالمين نيوتن في كتابهِ « مبادئ

الفلسفة الطبيعيَّة » الذي نشرهُ سنة ١٦٨٧ وهويغنس (Huygens) في خطبتهِ عن سبب الثقل المطبوع في ليْدن سنة ١٦٩٠ كانا اثبتا انَّ الارض ليست كرةً تامَّة بل اهليليجيَّة الشكل وهي مفلطحة عند القطبين منتفخة عند خط الاستواء بيد انَّ ارباب العلم لم يمكنهم ان يثبتوا مقدار فلطحة الكرة اعني النسبة بين طول محوري الاهليلج. فكان لا بُدَّ لذلك من اقيسة راهنة ثابتة

فلمَّا كانت السنة ١٦٨٠ عهد الوزير كلبار (Colbert) الى اصحاب مكتب العلوم بان يقيسوا قوساً من طول الدائرة على طول مساحة فرنسة . فعيَّنوا لذلك قوماً من العلماء في مقدَّمتهم دومنيك كَسّيني ودي لاهير فوكلوا الى الاوَّل ان يتولَّى القياس جنوبي باريس والى الثاني شماليها لكنَّ موت الوزير كلبار سنة ١٦٨٣ حال دون اتمام هذا السعي الذي عاد اليهِ العلماء بعد ١٧ سنة اي في عام ١٧٠٠ وكان نجازهُ سنة ١٧١٨ على يد جاك كسّيني الذي خلف اباهُ في العمل بعد وفاتهِ سنة ١٧١٢ وعلى يد دي لاهير ومارَلدي فقاسوا من باريس الى دنكرك ٢° ٤٥َ ٥٠ً ومن باريس الى كوليور ٦° ١٨َ ٤٧ً فيكون المجموع ٩° ٤َ ٣٧ً اعني نحو عشر الربع

واغرب ما أدّت اليهِ ابحاث هذه اللجنة العلميَّة اختلاف قياس درجة خطّ الهاجرة في الامكنة المختلفة فانَّ طول الدرجة في الجهة الجنوبيَّة كانت ٥٧,٠٩٧ قصبة امَّا الشمال فانَّ طول درجتهِ كانت ٥٦,٩٦٠ قصبة والفرق بين الدرجتين ١٣٧ قصبة فاستدلُّوا بذلك على انَّ الدرجة في الشمال اقصر منها في الجنوب اعني انَّ انحناء خطّ الهاجرة شمالًا اشدَّ منهُ جنوباً . وبناءً على هذه الاقيسة زعموا ان الكرة الارضيَّة ليست اهليلجيَّة كالبصلة كما ارتأى هويغنس ونيوتن لكن بيضويَّة الشكل . وأيدوا قولهم بما كتبهُ سنة ١٦٩١ احد الالزاسيين اسمهُ أيزنشميت (١ وكان بلغ الى النتائج عينها بمقابلة اقيسة الدرجة في اعراض البلدان المختلفة وهذا جدول الاقيسة :

اراتستان	في مصر	٦٣٠٠٠ قصبة
ركشيولي اليسوعي	في ايطالية	٦٣٥٦٠ «
پيكار	في فرنسة	٥٧٠٦٠ «
سنال	في هولندة	٥٥٠٢١ «

فمن المقابلة يظهر انَّ قياس الدرجة اقصر كلَّما يُرتقى من الجنوب الى الشمال كما جرى في

١ وكتابهُ في اللاتينيَّة عنوانهُ « Diatribe de figura telluris ellipticosphæroïde »

قيـاسي علماء فرنسة من باريس الى دنكرك ومنها الى كوليور. ومن ثمَّ اعلن اعضاء المجمع العلمي في فرنسة بانَّ مبادئ نيوتن غير صادقة

فقام الانكليز وقعدوا لمَّا بلغهم هذا الخبر وجرت بينهم وبين الفرنسويين جدالات عنيفة دامت عشرين سنة فدافع عن نيوتن مواطنوهُ الرياضيُّون غريغوري وكَيل ومكلورين وستِرْلنغ وساعدهم الالمانيَّان كافت وهرمـان وكان الفرنسويُّون كسيني ولاهير ومارَلدي وميران يثبتون صحَّة اقيستهم وساعدهم في رأيهم جان برنولي (Bernouilli) وكان العلماء الانكليز يصوِّبون رأي نيوتن دون ان يثبتوه بتجربة وضعيَّة لبيان صحَّتهِ امَّا الفرنسويُّون فلم يكتفوا بتصويب رأيهم بل عمدوا الى عدَّة امتحانات ساعدت العلماء على كشف النقاب عن وجه الحقّ

وفي السنة ١٧٣٣ الى ١٧٣٤ باشر الافرنسيُّون تحت نظارة جاك كسيني اقيسةً على قوس عمودي بالنسبة الى هاجرة باريس وذلك من باريس الى سان مالو من جهة ومنها الى سترسبورغ من جهـة اخرى فوجدوا الاقيسة موافقة لاقيستهم السابقة لكنَّهم لم يُقنعوا بها علماء الانكليز

فحسمًا لهذه الجدالات طلبت جمعيَّـة العلوم في باريس الى الكونت دي موريا (de Maurepas) وزير لويس الخامس عشر ليحمل الدولة على انشاء لجنة علميَّة تعيد قياس الدرجة في جهات خط الاستواء على قدر الامكان لانَّ الدرجة هنالك مهما قيل في هيئـة الارض تخالف بلا شك قياس الدرجة في فرنسة فتكون اقصر ان اصاب الانكليز في قولهم او اطول ان كان الفرنسويُّون محقّين. فلبَّى الوزير دعوة العلماء ونال من الحكومة الاسبانيَّة الرخصة لاجراء القياس في مستعمراتها الاميركيَّة

فابحرت البعثة العلميَّة في سنة ١٧٣٥ نحو بلاد خط الاستواء في جنوبيّ اميركة وكانت مؤلَّفـةً من ثلاثة علماء فرنسويين لاكُندامين وگودين وبوگه ومن ضابطين اسبانيين جرج جوان وانطون دي أُولوا فانكبَّ هؤلاء على العمـل مع ما لقوهُ من العقبات الكؤود في سبيـل غايتهم حتى انتهوا في سنة ١٧٤٣ وكان قوس الهاجرة الممسوح يمتدّ من كوتشسكي في ١َ ٢٥َ ٥٧ً شمالًا الى ماموجسكي ١ْ ٤١َ ٧ً جنوبًا اعني ٣ْ ٧َ ٤ً وطولـهُ ١٧٦,٩٤٠ قصبة فكان محصَّل اقيستهم للدرجة عنـد خط الاستواء في الصفر كما يأتي :

وجد بوغه	في قياس الدرجة*	٥٦,٧٥٣ قصبة
وجد لاكندامين	〃	٥٦,٧٤٩ 〃
وجد دى اولوا	〃	٥٦,٧٦٨ 〃

وبعد اصلاحات شتَّى تولَّاها بوغه واتَّمها غيرهُ من الفلكيين وجدوا ان القياس على غاية الدقَّة يبلغ ٥٦,٧٣١ قصبة و ١/٧ من القصبة ولم تُنشر نتيجة انجاثهم الَّا سنة ١٧٤٩

ومما جرى في اثناء ذلك سنةً بعد خروج البعثة العلميَّة الى بلاد پيرو انَّ جمعيَّة العلوم الباريسيَّة فكَّرت في طريقة اخرى لحلّ المشكل وذلك بان تُقاس درجة في البلاد القطبيَّة فارسلت بعثةً ثانية يرأسها العلَّامة موپرتوي (Maupertuis) الى بلاد لابونية فوصلت الى مدينة تورنية في تموز من السنة ١٧٣٦ ورجعت الى باريس في حزيران سنة ١٧٣٧ بعد ان أنجزت اعمالها بوقت قريب لكنَّها لم تقس سوى قوس صغير من خطّ الهاجرة من جبل كتّيس عند العرض ٦٦° ٤٨َ ٣٠ً الى تورنية عند العرض ٦٥° ٥١َ ٥ ١ً فقاست ٥٧َ ٢٨ً ٥ وكان تعيين طول هذا القوس بقياس خطّ مواقع متواصلة على الجليد المعروف « بتورنية إلف » ووجدوا ان هذا الطول يساوي ٥٥,٠٢٣ قصبة فيكون طول الدرجة ٥٧,٤٣٧ قصبة عند العرض الشمالي ٦٦° ٢٠َ . وقد كرَّر هذا القياس نفسهُ قومٌ من الاسوجيين في السنة ١٨٠١ الى ١٨٠٣ فوجدوا ان القياس السابق ينقص على الواقع ٢٤٠ قصبة و ٨٤ كسرًا

ونُشرت اقيسة موپرتوي ست سنين قبل ان تُعرف نتيجة اقيسة بعثة اميركة . ومنها استدلُّوا على بطلان زعمهم بان هيئة الارض بيضويَّة الشكل وذلك انَّ الدرجة في لابونية كانت ٥٧,٤٣٧ قصبة وفي فرنسة ٥٧,٠٩٧ فيكون الفرق ٣٤٠ قصبة

فكان لهذا النبأ وقع شديد في اهل باريس وعزم المجمع العلميّ في سنة ١٧٤٠ ان يُعيد بكل ضبط الاقيسة التي أُجريت في فرنسة بين پرپنيان ودنكرك وسلَّمت ادارة العمل الى الفلكيَّين لاكايل وكسّيني دي توري (Cassini de Thury) حفيد دومنيك كسّيني فقسما قوس الهاجرة الذي يزيد عن عرض ٩° الى اربعة اقسام وحدَّدوا لكل قسم طول درجة فوجدوا:

١ بين دنكرك وباريس	طول الدرجة	٥٧,٠٨٤ قصبة
٢ بين باريس وبورج	〃	٥٧,٠٧١ 〃

٣ بين بورج ورودیس	طول الدرجة	٥٧,٠٤٠ قصبة
٤ بين رودیس وپرپنيان	〃	٥٧,٠٤٨ 〃

فاذا استثنيت القسم الثالث وجدت في بقيَّة الاقسام زيادة في طول الدرجة كلَّما سرت من الجنوب الى الشمال وذلك ممَّا يثبت قول نيوتن فاستنتجوا انَّ الاقيسة السابقة لم تكن مضبوطة وانَّ قياس الدرجة في عرض ٤٥° شمالًا يساوي ٥٧,٠٢٣ قصبة

فاذا اختصرنا كل الاقيسة التي أُجريت حتى السنة ١٧٥٠ لتعريف هيئة الكرة الارضيَّة كانت نتيجتها لبيان طول درجة الهاجرة في اعراض مختلفة كما يلي:

في العرض الشمالي	٦٦° ٢٠َ	يساوي	٥٧,٣٤٧ قصبة
〃	٤٥°	〃	٥٧,٠٢٣
في خط الاستواء	٠°	〃	٥٦,٧٢٢
	الفرق	〃	٧٠٥

نعم انَّ هذه الاقيسة لم تبلغ غايتها من الضبط الَّا ان الفرق الموجود بينها كان اعظم من أَن ينسب كلُّهُ للغلط ومن ثمَّ اجادوا في استنتاجهم بان الدرجة تزيد طولًا من خطّ الاستواء الى القطب وبان هيئة الارض على شكل كرة مفلطحة عند القطبين. وبذلك تقرَّر قول نيوتن تمامًا في اقسامهِ الجوهريَّة وابدى الصريح عن الرغوة

*

وفي مطاوي القرن الثامن عشر أُجريت لتعريف طول الارض اقيسة اخرى يستحقّ بعضها الذكر لخطرها. منها قياس تولَّاه في الصين احد الآباء اليسوعيين وهو الاب انطوان توما (١٦٤٤—١٧٠٩) فقاس في كانون الاوَّل سنة ١٧٠٢ درجة من الدائرة قريبًا من پاكين بامر الملك «كنغ هي» وكان لهذا الملك ولدٌ ضليع بالعلوم الرياضيَّة فساعد الاب اليسوعي في العمل وقد تمَّت الاقيسة بحضرة المنادرة الموكول اليهم نظارة المكتب الرياضي. وكان لهذا المشروع شأن عظيم الَّا انها ذُرعت بالقدم الصينيَّة التي يصعب ضبطها على القدم الفرنسويَّة. وقد جدَّد العلامة كنوغلر (Monatl. Correspond., Mars, 1800) قياس هذه القدم الصينيَّة بعد مقابلتها بالقدم الرومانيَّة القديمة فوجد انَّ اقيسة الاب توما لم تختلف عن الاقيسة التي كرّرت بعد ذلك في السنة ١٨٠٠ الَّا اختلافًا زهيدًا لا يتجاوز ٢٤ قصبة

وممَّا يزيد عمل الاب توما اليسوعي شأنًا انَّ امبراطور الصين كنغ هي بنى على قياسهِ تعريف الاقيسة الثانويَّة فقرَّر ان طول درجة الهاجرة يُعتبر مذ ذاك الحين مساويًا ٢٠٠ لِي (Li) معلنًا انَّ اعتبار الدرجة يُحسب في خطّ الاستواء. فيكون قياس اللِّي المحدود ٥٥٦ مترًا و٥ سنتمترات فتساوي الدرجة اذن ١١١,٣٠٠ متر. واليوم قد ثبت انَّ طول الدرجة في خط الاستواء يساوي ١١١,٣٠٦ امتار و٦ سنتمترات فيكون غلت الاب توما زهيدًا جدًّا ويعتبر قياسهُ من اضبط الاقيسة وادقّها

وفي السنة ١٧٥١ حاول العلامة لاكايل ان يقيس درجةً عند رأس الرجاء الصالح فلم يأتِ بنتيجةٍ تُذكر

وفي السنة ١٧٥٤ عهد الحبر الاعظم بندكتس الرابع عشر الى عالمين يسوعيين الاب بسكوفتش الشهير بمعارفهِ (١٧١١—١٧٨٧) والاب مار (Maire) (١٦٩٧—١٧٦٧) قياس درجتين من خطّ الهاجرة في الاملاك البابويَّة ليكون قياسهما قاعدة لوضع خارطة المملكة البابويَّة وانتهز الاب بسكوفتش هذه الفرصة ليتبيَّن هيئة الارض أهي على شكل اهليلج تامّ ام لا وكان رأيهُ انها ليست كذلك لاسيَّما بعد ان رأى اختلاف اقيسة الدرجة في بلاد پيرو وفي لابونية وفي فرنسة وقد اصاب في ظنّهِ هذا.

امَّا نتيجة قياس اليسوعيين فقد ذكرها العلامة ڤُلف (Wolf: *Handbuch d. Astron.* II, 15 et 193) بما تعريبهُ: « لقد احرز الابوان اليسوعيَّان بسكوفتش ومار لهما ذكرًا طيبًا بقياسهما للدرجة لاسيما اذا لحظت أنَّ الادوات التي اجريا بها اعمالهما كانت غير كاملة. وكانت نيَّة الاب بسكوفتش ان يقيس درجةً من الهاجرة على نفس العرض الذي قيست فيهِ الدرجة في فرنسة باختلاف الطول فقط وكانت الوسائل والادوات المعروفة في زمانهِ تحول دون تحقيق آمالهِ الَّا انهُ استعان على بلوغ مرامهِ بما طُبع عليهِ من سموّ المدارك واتخذ لفكّ المشكل طريقةً سوَّلت لهُ بعد زمن قليل اكتشاف احدى الحقائق الفلكيَّة وهي خروج الارض عن مركزها وبذلك نهج للعلوم سبلًا جديدةً »

وفي السنة ١٧٦٢ الى ١٧٦٣ قاس يسوعيّ آخر وهو الاب كرستيان ماير (١٧١٩ — ١٧٨٣) قوسًا من الدرجة في اعمال البالتينات (Palatinat) في المانية وكانت نتائجهُ موافقة لنتائج الذين سبقوهُ

ونحو السنة ١٧٦٩ سعى يسوعيّ رابع بقياس الدرجة في بلاد كرواتيا وستيريا من

اعمال النمسة وهو الاب يوسف ليسغانغ (Liesganig) (١٧١٩–١٧٩٩) قال العلامة گونتر[١] « ان اقيسة الاب ليسغانغ لا تُعتبر اعتبارًا كبيرًا في الغالب لما وقع في اعدادها من الخلل ولكنما هو جدير بالالتفات انهُ جرى في اقيسته على احسن الطرائق العلميَّة واكملها الشائعة في زمانهِ . ومما يدلُّ على سموّ عقل ذلك اليسوعيّ العالم وحسن انتقادهِ انهُ نسب الفرق الذي وجدهُ في اقيسة قوس كرواتيا وقوس ستيريا الى جاذبيَّة الجبال . امَّا غلتهُ في الحسابات فلعلَّهُ نتج عن وهمٍ سابق اضلَّ بهِ »

*

قد وصلنا الى اواخر القرن الثامن عشر . وكانت الاقيسة التي سبق وصفها سهَّلت رسم الخرائط الجغرافيَّة الَّا انها لم تبتّ الحكم تمامًا في هيئة الارض وصورتها المدقَّقة

ففي سنة ١٧٩١ قرَّرت الحكومة الفرنسويَّة اتخاذ طريقة قياسيَّة ثابتة يكون مثال وحدتها مبنيًّا على طول طبيعيّ وهو عُشر الفِ الالف من ربع خط الهاجرة الارضيَّة . وكان واضع هذه القاعدة الثابتة الفلكي لابلاس الشهير على انَّ قاعدتهُ تفترض كون الارض كرة تامَّة كل دوائرها متساوية

فاختارت الحكومة عالمين مبرّزين ديلمبر (Delambre) وميشان (Méchain) ووكلت اليهما ان يقيسا درجةً . فتحفَّز الفلكيَّان لهذا العمل في وقت كانت فرنسة عرضةً للثورة والحرب وباشرا بهِ سنة ١٧٩٢ وانجزاهُ سنة ١٧٩٩ والحقُّ يقال انَّ هذين الرجلين لم يدّخرا جدًّا ولم يألوا جهدًا في ضبط اعمالهما واتخذا لذلك كل الوسائل الضامنة لنجاحهِ . واجريا اقيستهما من دنكرك في العرض ٥١° ٢َ ١٠ً ,٧ الى منجوي في العرض ٤١° ٢١َ ٤٤ً ,٨ على طول ٩° ٤٠َ ٢٥ً ,٩ واتخذا بمنزلة قاعدتين اقيسة خطَّين مركزيَّين احدهما قرب مدينة مِلون طولهُ ٦٠٧٥ , ٩ قصبة والآخر قرب برپنيان طولهُ ٦٠٠٦ قصبات و ٢٥ واصطنعت الاقيسة بادوات من البلاتين جُعلت كأمثلة بعد اصلاحها . ثمَّ وُصل بين نُقط القوس المختلفة والقاعدتين المذكورتين بطريقة مثلَّثات الزوايا فكانت النتيجة كما يأتي :

---

(١) راجع Günther: *Lehrbuch d. Geophysik. und phys. Astrono.*, *Stuttgart* 1884, I, p. 144. Note

		اعراض الدرجات	العرض الوسط	عدد الامثلة
ا	من دنكرك الى باريس	٥١° ٢′ ١٠″ ٥ ٤٨° ٥٠′ ٤٩″ ٧ ٢° ١١′ ٢٠″ ٨	٤٩° ٥٦′	٩ ٦٣,٤٧٢
ب	من باريس الى ايفو	٤٨° ٥٠′ ٤٩″ ٧ ٤٦° ١٠′ ٤٢″ ٥, ٢° ٤٠′, ٧″, ٣	٤٧° ٣٠′ ٤٦″	٧٤ ٧٦, ١٤٥
ج	من ايفو الى كركسون	٤٦° ١٠′ ٤٢″ ٥ ٤٣° ١٣′ ٥٤″ ٤ ٢° ٥٧′ ٤٨″ ١	٤٤° ٤١′ ٤٨″	٥٥ ٨٤,٤٢٤
د	من كركسون الى منجوي	٤٣° ١٣′, ٥٤″, ٤ ٤١° ٢١′ ٤٤″ ٨ ١° ٥١′ ٩″ ٦	٤٢° ١٧′ ٢٠″	٤٨ ٥٢,٧٤٩

ثمَّ حسبوا طول الدرجة لكل من هذه الاقسام الاربعة فوجدوا (اوَّلًا) انَّ بين الاعراض المتوسّطة في العددين ا و ب يتناقص الطول قانونيًا من الشمال الى الجنوب ٤ قصبات في كل درجة . و (ثانيًا) بين اعراض العددين ب و ج ينقص طول الدرجة بسرعة فيكون النقص ٣٠ قصبة في الدرجة . و (ثالثًا) بين اعراض العددين ج و د يدوم النقص من الشمال الى الجنوب ولكن بنوعٍ اخفّ فلا يكون النقص اكثر من ١٤ قصبة في الدرجة . امَّا طول الدرجة من الجنوب الى الشمال فكان يزيد الَّا انَّ زيادتهُ لم تكن متساوية . فسبَّب ذلك للَّجنة المشكَّلة لوضع الاقيسة الجديدة عوائقَ متعدّدة اذ وجدوا أَن لا سبيل لوضع هذه الاقيسة على ركن ثابت وبعد المجادلات العنيفة اتّفق العلماء على ان يتّخذوا ربعًا وسطًا غير محدَّد يساوي ٥,١٣٠,٧٣٨ قصبة و ٦٢ ثمَّ دعوا عُشر الفِ الالف من هذا الربع مترًا واتخذوا قياسًا ثابتًا جعلوه كمثال (module) يُرجع اليهِ ووضعوهُ في دار متاحف فرنسة في ٢٣ حزيران سنة ١٧٩٩

فترى ممَّا تقدَّم انَّ هذه اللجنة العلميَّة حبط سعيُها اذ حاولت أن تبني وحدة القياس على نفس الطبيعة . الَّا انَّ مشروعها كان اظهر لكل عاقل متبصّر أن الارض ليست كرةً كاملة وانهُ من المحال ان يكون احد خطوط الهاجرة مساويًا للآخر بالتمام .

وقد ظهر الامر ظهور الشمس زمناً قليلاً بعد نجاز الاعمال الفرنسويّة بهمّة الانكليز الذين كانوا سعوا من السنة 1783 الى ١٨٠٣ بقياس قوس يزيد طولهُ على درجتين وذلك من كلفتون في العرض ٥٣° ٢٧َ ٣١ً الى دنوز في ٥٠° ٣٧َ ٨ً ٢١ والمقيس ٢° ٥٠َ ٢٣ً ٢٨ وقد قاموا بهذا العمل قياماً حسناً فكانت نتيجة قياسهم انَّ بين الثلاث الدرجات المقيسة الدرجة الاقرب من الشمال كانت دائمًا اصغر من درجة الجنوب وبذلك خالفوا رأي نيوتن واستدلُّوا على انَّ الارض ليست كرةً دوريَّة

وفي السنة ١٧٩٩ باشر الفرنسويون قياس خط الهاجرة ثمَّ واصل هذا العمل العالمان بيو (Biot) واراغو فارادا مدَّهُ من الجهتين على حدّ سواء من درجة العرض المتوسّطة ٤٥° فنجحا في مسعاهما وقاسا من دنكرك في العرض ٥١° ٢َ ٩ً ٥٥ الى فورمنتارا في العرض ٣٨° ٣٩َ ٥٦ً ١٦ فكان مجمل قياسهما ١٢° ٢٢َ ١٣ً ٣٩ وكان طول المقيس ٧٠١,١٨٨ قصبة و٨ وهو اعظم قياس بلغ اليهِ الاوربيُّون اللهمَّ الَّا قياس الانكليز في الهند الشرقيَّة سنة ١٨٠٢ فقاسوا من كوليانپور في العرض ٢٤° ٧َ ١١ً الى پونا في ٨° ٩َ ٣١ً فيكون مجموع قياسهم ١٥° ٥٧َ ٤٠ً

هذا ولمَّا كان علم قياس الارض والطرائق لذلك بلغت في اواسط القرن التاسع عشر مبلغًا بعيدًا بمسعى علماء الالمان تشكَّلت جمعيَّة دوليَّة لتحديد اقيسة الارض وهذه الجمعيَّة لا تزال تؤدّي كل يوم للعلوم خدماً جليلة . وقد تنشَّطت الدول في هذه السنين الاخيرة فعزمت على اعادة النظر في اقيسة اقواس الهاجرة وممَّا زادها رغبةً في ذلك اكتشاف معدن النيكل فانهُ اذا مُزج بالفولاذ امكن ان يُصطنَع منهما ادوات قياسيَّة لا تكاد تؤثر الحرارة في تمديدها فيسهل بها القياس المدقّق لقواعد المثلَّثات . ومن ذلك ان ادوات قياس الزوايا بلغت الى كمال عجيب . والامل وطيد بان يبلغ العلماء عمَّا قليل غاية المرغوب من تعريف هيئة ارضنا بكل ضبط ودقَّة

وفي السنة المنصرمة قد انتهت لجنة اسوجيَّة ومسكوبيَّة من قياس قوس قطبيّ ذي ٤° ٥َ في بلاد سبتزبرج بعد ان واصلت العمل مدَّة اربع سنوات . وفي السنة ١٩٠١ باشرت بعثة مؤلَّفة من بعض الضبَّاط الافرنسيين قياس قوس ذي ٥° ٥٢َ ٣٣ً مباشرةً من ثغور بلاد كولمبيا الى مدينة پيئتا في بلاد پيرو . والمأمول الانتهاء منهُ في آخر سنتنا ١٩٠٥ وكذلك الانكليز يسعون منذ السنة ١٨٩٩ في قياس قوس ذي ٦٥°

اوّلهُ في بلاد الكاب ومنتهاهُ عند الإسكندريّة بناءً على قياس مثلثات الزوايا . ولهذا القياس مزيّة وهو انَّ الخطّ الهاجري المقيس يمتدُّ نظامياً على جهتي خط الاستواء

وخلاصة الكلام انَّ الاقيسة المتعدّدة التي تولّى صنعها علماء القرن الثامن عشر أدَّت بهم الى بيان كون الارض ليست كرةً تامّة . وفي القسم الاوّل من القرن التاسع عشر ثبت لديهم انَّ الارض كاهليلج مفلطح . واليوم يصرفون عنايتهم الى ضبط الاقيسة السابقة وتعريف صورة الكرة وما يطرأ عليها من التجعُّدات والتثنّيات في كل قسم من اقسام المعمور . ولله الحمد في كل حال

ما فُقد في لبنان من قديم الحيوان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي (تتمة)

انَّ وجود حيوانات كبيرة كالاسد والفيل في لبنان كان من شأنهِ ان يجعل لغاباتهِ هيئةً غير مألوفة ولا مأنوسة ومن ثمَّ نفهم لماذا كان يشمل الرعب عند قطعها قدماء المصريين الذين كان يسوقهم الدهر او طلب الارتزاق الى المرور بها . فكان الرجل من وادي النيل أليف الاماكن المنبسطة والمناظر المنكشفة في بلادهِ اذا قصد الاقطار الشامية يوصي بمالهِ لاهليهِ لخوفهِ من السباع (١ فلم تكن سوريّة في عينهِ سوى غابة سوداء اجتمعت بها افواجاً وزرافات اصناف الحيوان الضارية كالاسد والنمر والفيل واشباهها

ولم يكن المشهد في مياه الانهر والبحيرات باضعف حركة منها في الصحراء والجبال فكان يلعب فيها فرس الماء ويعبث التمساح وقد وُصف ذلك في سفر ايوب وصفاً بديعاً فائضاً في الشعر بالغاً في التأثير فمنها بهموت ولوياثان في نصّ المؤلف الالهي (٢

وقد ارتأى قومٌ من مفسّري الكتاب المقدّس ان واضع سفر ايوب اخذ معلوماتهِ عن مصادر مصريّة في وصف هذه الحيوانات المشتركة العيشة بين البرّ والماء . واماَّ نحن

(١ راجع Maspéro: *Histoire ancienne*, II, 17

(٢ ايوب سفر (ف ٤٠ و ٤٢)

فعندنا وجه اسهل لحلّ هذه المسألة فلمْ يكن من حاجة لأيُّوب ان يبتعـد عن سوريَّة لوصفها اذ كانت هذه الحيوانات موجودة فيها منذ ذلك الحين البعيد العهد

واعلم انَّ وادي الاردن من غريب ما شوهد على سطح الكرة بوضعهِ الطبيعي وتركيبهِ الجغرافي بحيث يتمثَّل للعين انخفاض يبلغ عمقهُ عند منتهاه (عند بحر لوط) زهاء ٤٠٠ متر دون البحر المتوسط ففي هذا الغور الذي لا مثيل لهُ في الدنيا يسود حرٌّ شديد ابتداؤهُ في اوائل ايَّار فيتراوح وقتئذٍ ميزان الحرارة في النهار بين ٤٠ و ٥٠ درجة من ميزان سنتغراد وينشأُ في تربة ذلك الوادي الحارَّة نبات اشبه بنبات خط الاستواء في افريقية لا يشبه نبات سوريَّة وفلسطين بشيءٍ

فعلى شواطئ بحيرة الحولة تنمو طاقات البرديّ الخضراء حتى يومنا والبرديُّ نبات كان قديمًا زينة مصر ومجدها ولا يرى منهُ الآن في كل وادي النيل اللهمَّ الَّا في بلاد السودان الجنوبيـــة وايُّ عجبٍ اذا وجدنا بارضٍ تشبه ارض افريقية بتربتها الحارَّة ونباتها الخاصّ ما نجده من الحيوان في قارة افريقية. وهذا ما كان بلا ريب في عهد ايوب فنتخيل عهدئذٍ بحيرة الحولة تحرّك مياهها التماسيح والافراس النهريَّة وهي تمرح بين غياض البردي. فايوب حسب التقليد قطن حوران وسكن ناحية جولان فلا غرو اذا ما شاهد من اعالي شرفات هذا النجد المطلّ على الحولة والاردن حيوانات البرّ والبحر العظيمة ووقف على احوالها دون ان ينحدر الى مصر. على انها في الوقت الحاضر خلت من فرس الماء ولم يزل فيها التمساح وهاك البرهان:

*

ذكر بطليموس وبلين واسطرابون مدينة بجانب الكرمل اسمها مدينة التمساح (Crocodilopolis) (١ وقد اتى بلين (٢ فوق ذلك على ذكر نهر بهذا الاسم في تلك الحدود وهذا النهر العميق الماء الخامد الحركة يُظنُّ بهِ عمومًا انهُ نهر الزرقاء المجاور قيصارية شماليّ هذه المدينة وهناك يتكوَّن منهُ مستنقع دائرته نحو الفرسخ ويدعى حتى اليوم باسم يعبّر عن حقيقة حاله اي مستنقع التمساح وعلى حافته تنمو بكثرة غياض

---

١) راجع Strabon: *Geogr.* XVI

٢) Plin: *Hist. natur.* V, XVII

البردي وغيره من الشجيرات فاسم المدينة واسم النهر يسوغان لنا ان نحكم بوجود تلك الزحّافات فيهما في غابر الزمن على الاقلّ فضلًا عمًّا لدينا من الشهادات الجمّة قديمةً وحديثةً تبيّن نفس الشيء باستفاضةٍ لا تبقي في العقل شكًّا ...

ففي الجيل الحادي عشر ذكر الجوّالة الفارسي نصري خسرو جنوبيّ الكرمل وادي التماسيح (١). وشهد على مثل ذلك في الجيلين الثالث عشر والرابع عشر مارين سانوتو وجاك دي ڤيتري . فالثاني يقول: التمساح موجود في نهر قيصاريّة وهو يفترس الانسان والحيوان وطولهُ في الغالب قدر عشرين ذراعًا (٢ ولمّا نزل ريكاردوس قلب الاسد ملك انكلترة عند نهر الزرقاء افترس التمساح اثنين من جنوده (٣). ويقول برخارد الصهيوني المنتمي الى رهبنة مار عبد الاحد والذي تجوَّل في سوريّة في اواخر الجيل الثالث عشر: ان التماسيح كثيرة في بحيرة قيصاريّة وانهُ لم يفلت هو من شرّها الّا باعجوبة

وقد قال قولهُ من بعده كثير غيره من زوّار الارض المقدّسة غير انّنا لا نورد اسماءهم لانهم رُواة يروون ما سمعوا وليسوا شهود عين يحكون ما نظروا اللهم الّا پوكوك الانكليزي سنة ١٧٧٣

*

هذه شواهد الماضي واما في الحاضر فلدينا اصرح الادلّة واصدق الشهود عن وجود التمساح في الزرقاء بل وفي غيره من مياه فلسطين

فالاحاديث المنقولة والاسانيد المرويّة عن نهر الزرقاء يبلغ عددها الى ما لا يكاد ينتهي واوّلهم المرسل الاميركاني تومسون الذي كتب سنة ١٨٥٧ (٤ ثمَّ العلّامة پياروتي (Pierotti) مهندس ولاية القدس وقد عثر في سيره نحو منبع الزرقاء على بقايا سلخ تمساح اخصُّها بقايا الراس(٥ وفي سنة ١٨٧٧ قبض الالمانيون في حيفا بالموضع

---

١) راجع الترجمة الفرنسيّة لشيفر (Schefer)

٢) راجع Gesta Dei per Francos (ص ١١٠٣)

٣) راجع Histoire de la guerre sainte (éd. de Paris) (ص ٥٣٦)

٤) راجع The Land and the Book (ص ٤٩٧). ثم ZDPV, XIII, 340

٥) راجع مقالة التماسيح في فلسطين للاب دي سنت انيان (de St Aignan) ص ١٠

نفسهِ على انثى التمساح (١ وقد تعدَّد مثل هذه الاكتشافات في السنين الخمس والعشرين الاخيرة . وفي سنة ١٨٩٣ وجدوا فيهِ هيكل تمساح وست بيضات فحُشي الهيكل بالتبن وأرسل الى القدس

واما البيض فنُقست واحدة منها وأُرسلت واحدة الى العلّامة صموئيل ميريل قنصل اميركة في اورشليم وبُعث بالأُخر الى باريس (٢ فهذه الاكتشافات المتعدّدة تدلُّ على انَّ التمساح يعيش ويتناسل في بطاح نهر الزرقاء وغدرانهِ الّا انهُ ليس بكثير التناسل لانَّ سطح الارض الذي تغمرهُ الاغدرة لا يبلغ عشرة هكتارات

وهذه الزحّافات موجودة في غير اماكن من فلسطين ففي السهل الكثير الرمل المدقع ذي الكثبان المتعدّدة الممتدّ بين حيفا وعكّا مصبّ نهر المقطّع المعروف عند الاقدمين باسم قيسون فهذا النهر تغزر مياههُ عند آخر حدوده على مسافة ثلاثة الاف متر عن البحر لانهُ لا يصادف هناك انحدارًا كافيًا وتنتصبُ في وجههِ الرمال المتكوّنة عند مصبّهِ فتحول الحواجز بينهُ وبين البحر فيستنقع السهل وتتسع مستنقعاتهُ وينبت فيها النباتات وتنمو فتتشبَّك سبلها ففي سنة ١٨٦٩ ارتاد الجوَّالة الانكليزي ماك كريكور على زورق غدرانَ نهر المقطَّع ومجراه الاوطى فطلع عليهِ بغتةً من الماء تمساح وكاد يقلب الزورق فاذهلهُ ما اتّفق لهُ ممَّا لم يكن في الحسبان فرقاً بقاربهِ الى الشاطئ فابصر عليهِ آثار تماسيح متعدّدة. وقد التقى مرّة ثانية في تلك النواحي بهذا الحيوان الهائل الذي لم يعد من سبيل للارتياب بوجودهِ في نهر المقطَّع (٣. وحتى اليوم لم يكتشفوا على شيءٍ منهُ في بحيرة الحولة ولا في بحيرة طبريَّة وفي حكمنا انهُ كان فيهما قديمًا ونرجح وجودهُ في نهر الشريعة اليوم

وممَّا يحملنا على هذا الترجيح ما جاء في رِحَل الزوَّار الاقدمين من القصص والاخبار عن نكبات بعض السوَّاح ممَّن ذهب بهم التمساح عند استحمامهم في الاردن

وبعض حوادث اقرب عهدًا تزيدنا في الامر صدقًا والى اليوم ليس من حادث او

---

١) اطلب دليل بيدكر الطبعة الرابعة الالمانيَّة (ص ٢٦٥) ولورته (Syrie d'aujourd'hui) (ص ١٧٤)

٢) راجع المجلة الفلسطينيَّة الانكليزية PEF سنة ١٨٩٣ (ص ١٨٣ و ٢٦٠)

٣) راجع كتاب « ماك كريكور » المعنون (The Rob Roy on the Jordan, 398)

اكتشاف في الاردن كما في الزرقاء والمقطَّع ممَّا ينزّه الحقيقة عن كل ريب وذلك متأتٍ عن عسر سبر الاردنّ في مجراه الاسفل (١ ولعلَّ التمساح موجود في النهر الاخضر جنوبيّ قيصاريَّة كما وفي غيره من مياه تلك الناحية . وفي رأي العلامة لورته الذي فحص تمساحاً محشوًّا (مصبَّرًا) ان تمساح فلسطين يختلف نوعاً عن تمساح النيل (٢ ومن المقرَّر الثابت ان تماسيح فلسطين اصغر جدًّا ولا يزيد طولها على متر ونصف ولا بأس منها الَّا على المواشي فتفتك بها احياناً

*

وانَّما الصعب في هذا بيان طريق وصول هذه الزحَّافات الى الاقطار الشاميَّة . أهي اصلية ووطنية ام نُقلت من خارج . فالرأي الاوَّل قريب من الصحَّة على ما نرى وهو رأي العلامة لورته الذي ينكر كون اصلها من مصر . فالمواضع التي ثبت بها وجود هذا الحيوان في فلسطين تشبه مصر بنوع نباتها فان كانت الواردات واحوال الجوّ والهواء واحدة في القطرين فلمَ لا يتشابهان ايضاً بنوع الحيوان . فلا شيء اذن يحول دون وجود التمساح بل كلُّ شيءٍ يدعو اليهِ . على انَّ بعض العلماء يستصوبون القول بنقل هذا الحيوان الى فلسطين ورأيهم ان المصريين نقلوهُ اليها . ونحن نعلم ان فلسطين كانت جيلًا طويلًا في حكم الفراعنة فلا يبعد ان يكون من اقام في هذه البلاد من المصريين قد احبُّوا جوار هذا الحيوان الذي هو من معبوداتهم فاستصحبوهُ

وممَّا نعلمهُ ايضاً ان رعمسيس الثالث بعث بالتماسيح وافراس الماء هديَّةً الى تغلات فلاسر ملك اشور (٣ ورُبَّما وصل التمساح الى فلسطين لحادثٍ نظير هذا ومهما يكن من امر هذه التأويلات والايضاحات فقد تقرَّر لدينا وجود هذه الزحَّافات في كثير من مياه فلسطين الشمالية وكل شيءٍ يحملنا على التسليم بانها كانت اوفر عدداً في الازمنة العريقة في القدم وسواءٌ كانت اصلية ام منقولة فقد توالدت وانتشرت على وجه القطر

ولا يصعب علينا القول انهُ في عهد ما كان الفيل يجوب احراج لبنان كان التمساح يعبث في مياه الجبل ومستنقعاتهِ كالليطاني القريب من بحيرة الحولة والاردن وقد كان بلا

---

١) راجع مقالة الاب دي سنت انيان السابق ذكرها

٢) راجع كتاب الدكتور لورته (Syrie d'aujourd'hui)

٣) راجع مسپيرو: تاريخ الشرق (الطبعة المختصرة . ص ٣٥١)

ريب وافر العدد فيهما قديمًا على عهد ايوب البار. انما نموّ العمران واتساع الزراعة وامتداد المساكن اصبحت بعدذلك ضربة قاضية على وجودها في تلك النواحي الندية. ولم يكن للفينيقيين حاجة في عبادتها كالمصريين ولا بُدَّ انهم بذلوا الجهود في استئصال شأفة تلك الحيرة المؤذية او في حملها على المهاجرة الى جهات اعرق في الجنوب حيث نجد منها بقايا في ايامنا

فوائد صرفية ونحويّة

لحضرة الاب دون يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني وقانونيّ القبر المقدّس في القدس الشريف

١ شتّى مصدر شتَّ

قال صاحب التاج في ترجمة شتّ: «وقومٌ شَتّى متفرّقون وأشياء شتّى. قال شيخنا قيل انهُ جمع شَتيتٍ كمَرْضى ومريضٍ (وبهِ جزم الزمخشري في الكشّاف) وقيل مفرد». والأصحُّ عندي انهُ مصدر مؤنث على وزن فَعْلَى كَرْغبَى وشَكْوى بمعنى الشتِّ والشتاتِ والشتيتِ وإن لم تذكرهُ المعاجم بين مصادر شتّ. والدليل على ذلك انهُ يُستعمل بلفظٍ واحد مع المفرد والمثنى والجمع كسائر المصادر الواقعة وصفًا نحو قولك رجلٌ عدلٌ ورجلانِ عدلٌ ورجالٌ عدلٌ. فيُقال في المفرد: «وقعوا في أمرٍ شَتٍّ وشتّى» كما نقلهُ صاحب اللسان. «وانّ سَعْيَكم لشتّى» ومنهُ قول تأبّط شرًّا:

قَليلُ التشكّي للمُهِمِّ يُصيبهُ كثيرُ الهوى شتّى النّوى والمسالكِ

قال التبريزي في شرح ديوان الحماسة: «ويريد بقولهِ "شتّى" المتفرّقُ. ولا حاجة الى القول ان الشاعر "اراد شتّان النوى فحذف النون للضرورة" كما زعم بعض العصريين

ويُقال في الجمع: «قومٌ شتّى. وقلوبُهم شتّى. ويصدرون مصادر شتّى»

ويُقال ايضًا في المثنّى: «لَيستْ (اي لفظة لَنْ) من كلمتين شتّى» كما قالهُ إمام النحاة سيبويه في كتابهِ (١. ومن ذلك قول طهمان بن عمرٍو الكلابيّ نقلهُ ابن منظور وصاحب التاج في مادة غرب:

١) راجع طبعة باريس ١٨٨١ جزء ١ ص ٣٦١

وإنّيَ والعَبْسيَّ في ارضِ مَذْحِجٍ غريبانِ شَتّى الدارِ مختلفانِ

واماّ قول جميل:

أُريدُ صلاحَها وتريد قَتْلي وشَتّاً بينَ قتلي والصلاحِ

فيجوز تخريجهُ على ان الشاعر اراد «شتّانَ» فحذف النون على الاكتفاء المشهور كقولهم: «العنا» في العنان و«شا» في شاهد و«مَرْ» في مرحبا. او انهُ لم يحذف منهُ شيئاً بل استعمل شتَّى على اصلها فيكون المعنى «وبُعْدٌ او اختلافٌ عظيمٌ بين قتلي والصلاحِ»

٢ وزن فُعَلَة يطّرد في الثلاثي

من اوزان المبالغة فُعَلَةٌ نحو لُعَبَة ونُوَمَة وهو قياسيٌّ في الثلاثيّ خلافاً لمن قصرهُ على السماع. ورد في القاموس وشرحهِ للزبيدي في ترجمة عرق: «وأمّا عُرَقَةٌ كهُمَزَةٍ فبناؤهُ مُطَّرِدٌ في كل فعلٍ ثلاثي كضُحَكَةٍ وهُزَأَةٍ». ونقلهُ ايضاً صاحب اللسان في ترجمة عرق ولوم. وقال في مادة عذل: «وفي المثل أنا عُذَلَه وأخي خُذَلَه وكلانا ليس بابنِ أَمه. قال ابو الحسن: انما ذكرتُ هذا للمثل والّا فلا وجه لهُ لان فُعَلة مطّرد في كل فعلٍ ثلاثيّ»

٣ فَعِلٌ للصفة يطّرِد فيهِ فَعيلٌ

جاء في بعض المعاجم العصريّة كمحيط المحيط واقرب الموارد في مادة تعس انهُ يقال في الصفة تَعِسٌ وتَعِيسٌ. أمّا أُمّهات اللغة فقد اهملت «التعيس» ومع ذلك فهو جائزٌ قياساً لان فَعِلًا اذا كان للصفة جاز فيهِ فَعِيلٌ كما صرّح بهِ اهل اللغة أعيانُهم (١

قال صاحب اللسان في ترجمة شجا: «يقال شَجِيَ يَشْجَى شَجاً فهو شَجٍ... قال الازهري: وهذا (اي شَجٍ) هو الكلام الفصيح فان تحامَلَ (وفي التاج: تحامل بالحاء) انسانٌ ومدَّ الشجيَّ فلهُ مخارجُ من جهة العربيّة تُسوّغ لهُ مذهبهُ وهو ان تجعل الشجيَّ بمعنى المَشْجُوّ فَعيلًا من شجاهُ يَشْجُوهُ. والوجه الثاني ان العرب تمدُّ فعِلًا بياء فتقول فلانٌ قَمِنٌ لكذا وقمِينٌ لكذا وسَمِجٌ وسَمِيجٌ وفلان كَرٍ وكَرِيٌّ للنائم». ومثلهُ في شرح القاموس. فيؤخذ من كلام الازهري ان فَعِيلًا مطّرد عند العرب في فَعِلٍ. والمسموع من ذلك عنهم كثيرٌ جداً كقولهم حَرٍ وحَرِيٌّ وحَزِنٌ وحَزِينٌ ومَغِثٌ

١) قلت «أعيانُهم» ولم اقل أعْيُنُهم» لما سيأتي في آخر المقالة

ومَغيثٌ وسَجِسٌ وسَجيسٌ وكَمِدٌ وكَميدٌ وكَدِرٌ وكَديرٌ. وكذلك وَتِحٌ ونَطِسٌ وعَجِلٌ وعَلِنٌ وفَقِهٌ (١ ورَجِلٌ ووَخِمٌ وسَجِسٌ ونَحِسٌ وقنعٌ وحردٌ ورغدٌ وضرسٌ وفردٌ وغرقٌ ونجدٌ وعسرٌ وهمدٌ ووحدٌ وسقمٌ وفطنٌ وبحرٌ وسحِرٌ وهجرٌ (٢ وشرسٌ وضبسٌ وحمسٌ وبغرٌ وبكرٌ فقد سُمع فيهنَّ فَعيلٌ بالمدّ

وايضًا فقد نقل ابن منظور في ترجمة جئز انَّ المدَّ لغة مطَّرد عند قوم: « جَئِزَ بالماء يَجْأَزُ جَأَزًا اذا غصَّ فهو جَئِزٌ وجَئيزٌ على ما يطَّردة عليهِ هذا النحو في لغة قومٍ ». ونقلهُ صاحب التاج. وعليهِ فيجوز قياسًا تَعِسٌ وتَعِيسٌ فيُقال اذ ذاك في جمع التعيس تُعَساء

٤ دخول ها التنبيه على اسم الاشارة « تِه »

اجمع النحـاة على ان ها التنبيه تدخل جوازًا على كل ما كان للقريب من اسماء الاشارة فيُقال هذا وهذه وهاتا وهاتِه وهلمَّ جرًّا. وزعم بعض الادباء ان لفظة « هاتِه » ليست بالفصحى ولا الفصيحة وانها لم ترد في شيءٍ من كتب المتقدمين. لكنَّهُ محجوج اولًا بتصريح النحاة. وثانيًا بما نقلهُ ابن منظور في الجزء العشرين من لسان العرب في تفسير « ذاك وذلك » ص ٣٣٩ حيث قال: « قال ابو العبَّاس (اي المُبَرَّد (٣) ذِي معناهُ ذِه. يُقال ذا عبدُ اللهِ وذِي أَمةُ اللهِ وذِهْ أَمةُ الله وتِهْ أَمةُ الله وتا أَمةُ الله (قال) ويقال هذي هند و« هاته » هندُ وهاتا هندُ على زيادة ها التنبيه ». فهذا المبرِّد قد سوَّى بين « هاته » وأُختَيْها « هذي وهاتا » في الفصاحة والاستعمال

---

١) عَلِن وفَقِهٌ نقلهما صاحب المصباح

٢) الهَجِيرُ بمعنى الهَجِر ذكره صاحب اللسان استطرادًا في ترجمة سحر

٣) يجوز في « المُبَرَّد » اسم النحوي المشهور فتح الراء وكسرها. قال صـاحب اللسان في آخر مادة ثمل « وبنو ثُمالـة بطن من الازد اليهم يُنسب المبرِّد » وضبط « المبرِّد » بكسر الراء كما ترى فعاب عليهِ الكسرَ بعض من عاصرنا. والصحيح ان كسر الراء لا يمتنع فيهِ بل هو الاصل في وضعهِ. قال صاحب التصريح على التوضيح في باب المفعول معهُ: « المبرَّد بفتح الراء. قال ابن جني وسبب تسميته بذلك ان المازني سألهُ عن مسائل فاجاب عنها وأَحسن فقال: انت المبرِّدُ بكسر الراء اي المثبت للحقّ. قال المبرّد: فغيَّر الكوفيون اسمي فجعلوه بفتح الراء ». ونقل مثل ذلك صاحب المزهر في باب « معرفة الالقاب واسبابها ». ثم رأَيت لفظة المبرِّد مضبوطة بكسر الراء في خطبة القاموس: « ولكن اقول كما قال ابو العبَّاس المبرِّد في الكامل وهو القائل المُحِق ». وقال الزبيدي في شرحها: « المبرَّد بفتح الراء المشدَّدة عند الاكثر وبعضهم يكسر »

٥ كيف تُجمع لفظة « عين » في التوكيد

قال صاحب الالفيَّة في باب التوكيد « ان العين تجمع على وزن أَفعُل. فيقال جاء الزيدانِ أَعيُنُهما والزيدون اعيُنهم ولا يقال اعيانُهما ولا اعيانُهم ». فوافقهُ على ذلك جماعة من المتأَخرين منهم ابن الناظم وابن عقيل وابن هشام والرضي والاشموني والازهري. والصحيح عندي ما نقلهُ الزمخشري واهل اللغة عن العرب ان العين تجمع في التوكيد على وزن أَفعال. قال الزمخشري في المفصَّل: « التأكيد غير الصريح نحو قولك هذا زيدٌ نفسهُ وعينهُ والقوم نفسُهم واعيانُهم ». ثم قال: « ان الضمير المرفوع « لا يؤكَّد بالمظهر الَّا بعد ان يؤكد بالمضمر وذلك قولك: « زيدٌ ذهب هو نفسهُ وعينهُ والقوم حضروا هم انفسهم واعيانهم والنساء حضرنَ هنَّ انفسهنَّ واعيانهنَّ ». ونقل صاحب اللسان والتاج في ترجمة عين: « وعينُ الشيء نفسهُ وشخصهُ واصلهُ والجمع أَعيانٌ... ويقال هو هو عيناً وهو هو بعينهِ وهذه اعيانُ دراهمك ودراهمُك باعيانها عن اللحياني. ولا يقال فيها اعيُنٌ ولا عيونٌ. ويقال لا اقبل الَّا درهمي بعينهِ وهؤلاء اخوتك باعيانهم ولا يقال فيهِ باعينهم ولا عيونهم ». وقال ايضاً صاحب التاج في مادَّة وكد: « قال الصاغاني التوكيد غير الصريح نحو قولك فعلَ زيدٌ نفسهُ وعينهُ والقوم انفسهم واعيانهم »

مديحة رجل الله

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

رجل الله هو القديس الذي يُدعى في الكنيسة اللاتينيَّة باسم الكسيس وفي بلاد سوريّة بالقديس ريشا ومعناهُ الرئيس والسيد. وقد عُرف في الكنيسة السريانيَّة مدَّة اجيال عديدة برجل الله وشاع هذا الاسم حتَّى كاد لا يُعرف الَّا بهِ. وترجمة حياة هذا القديس مشهورة تجدها في سير الابرار وجميع السنكسارات خلاصتها انهُ كان في رومية في اوائل القرن الخامس للمسيح رجل شريف يُدعى اوفيانوس لهُ زوجة تقيَّة تدعى اغلايس (وفي النسخ العربية اغلاءاديس) ولم يكن لهما ولد لكنَّ الله افتقدها لكثرة صدقاتها ورزقهما ولدًا دعواهُ الكسيس احسنا تربيتهُ وتثقيفهُ بالاداب. ولمَّا بلغ الولد سنّ الزواج ارادا ان يقرناه بابنة شريفة الَّا انَّ الشابَّ البارَّ زهدًا بالدنيا هرب من بيت

والديهِ في ليلة عرسهِ والبحر الى بلاد الشرق حتّى وصل الى الرها حيث عاش مجهولاً . لكنّ ابو يهِ ما لبثا أنّ ارسلا في طلبهِ عددًا من العبيد في كل انحاء الدولة الرومانيّة فعاد السعاة دون ان يفوزوا بالمرغوب وكان بعضهم رأوهُ في الرها ولم يعرفوهُ وهو لابسٌ اطارًا كالفقراء . ثمّ الهم الله ذلك البارّ ان يعود الى بيت ابيهِ فيعيش خاملًا مجهولاً . ففعل ورخّص لـهُ اوفيانوس ان يعيش في كوخ لاحق بدارهِ وهو لم يعرفهُ فبقي ١٧ سنة قضاها بممارسة اسمى الفضائل محتملًا بصبر جميـل اهانات العبيد والخـدم حتّى شعر بقرب المنون فمات دون ان يعرفهُ ابواهُ لكنّ الله بعد وفاتهِ اعلن سموّ فضلهِ بما جرت بشفاعتهِ من الكرامات وكان كتب قصّتهُ قبل وفاتهِ وجعلها على صدرهِ فوجدوها قبل ان يودعوهُ اللحد فزادت كرامتهُ وانتشر ذكره في كل الآفاق . هذا وليست غايتنا هنا ان نبيّن صحّة هذه الرواية . فمن اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فليطلب كتابًا واسعًا صنّفهُ سنة ١٨٨٩ احد ادباء الفرنج عنوانهُ « قصّة القديس الكسيس رجل الله في السريانيّة » (١ قد اثبت فيها انّ اقدم ترجمة للقديس مكتوبة بالسريانيّة ومنها خمس نسخ سبقت القرن التاسع . ولا يروى فيها من امر القديس سوى هربهِ من بيت ابيهِ ورحلتهِ الى الرها حيث توفّاهُ الله وعُرفت قداستهُ بعد وفاتهِ . امّا رجوعهُ الى بيت ابيهِ وبقيّة تفاصيل حياتهِ فلا ذكر لها قبل القرن التاسع والظاهر انها مصنوعة وضعهـا بعض الروم البوزنطيين نحو القرن العـاشر فشاعت مذ ذاك الحين في كل الاقطار. وفي النسخ السريانيّة لا ذكر لاسم الكسيس (٢ ولاسم والديهِ والمرجّح انّ كل ذلك مصنوع ولعلّ الكتبة البوزنطين رووا عن القديس الكسيس ما سمعوهُ عن قديس آخر رومانيّ وهو يوحنّا الكوخي الذي عاش في بيت ابيهِ مجهولاً . ويوجد من هـذه الرواية نسخ عديدة عربيّة منها نثرية ومنهـا بالشعر العامي . امّا النثريّة فتجدها في السنكسارات وقد نُقلت الى اللاتينيّة في اعمال القديسين للآباء البولنديين (في اليوم ١٦ من تموز) امّا الشعريّة فلم تُنشر حتّى الآن فننتهز صدور مجلّتنا قريبًا من عيد القديس (١٧ تموز) لننشرها نقلًا عن ثلاث نسخ احداها كرشونيّة تاريخها سنة ١٦٧٣ ندعوها نسخة ك والاخريان احدث عهدًا لا تاريخ لها ندعوها ا و ب وبين هذه النسخ بعض اختلاف عرضيّ في الروايات ترى منهُ ما هو جدير بالذكر في ذيل المشرق

مديحة رجل الله (٣

١ نبدو باسم الله الجبّار نمدح ونشرح بالاخبار قصّة رجل الله المختار (٤
وفي ما جرى له وفي ما صار

٢ ابوهُ فميانوس التاجر من روميه رجل فاخر (٥ واسم امراته بالظاهر

---

١) واسم الكتاب La Légende Syriaque de S^{t} Alexis, l'homme de Dieu, par ARTHUR AMIAUD,, Paris, *Vieweg* 1889, pp. LXXXV+24+ ܚܕ

٢) الّا في نسخة سريانية من ميناون الملكيين في مكتبة باريس (ع ١٣٧ و١٣٨)

٣) في النسخة ك : مديحة مار ريشا. وفي النسخة ا: « تُقال في مقام العجم »

٤) في نسخة ك : في مار ريشا المختار ٥) في نسخة ب : من روما جنس فاخر

غلاماديس من جنس اطهار (١

٣ نخبّركم يا اسيــادي كان له عبيد واجنادي ميّة الف فارس بعدادي
مدروعين بذهب اصفر (٢

٤ نسا وصبيان لم ينعدّوا كان انسان زايد سعدو (٣ شاخ وابن لم يولد لُه (٤
تَصار في امره محتار

٥ كل يوم كان يعمل قربان ويطعم خبزه للجوعان ويكسي المسكين والعريان
بالصوم والعفّه ابرار

٦ هو وامراته متفقين بالتقوى ومحبة الدين رزقهم الله بعد سنين
ولد محبوب صار لهم تذكار

٧ كبر وجلس في الكتّاب (٥ وتعلّم كل الآداب وصار عالم ما كان ينعاب
وتعلّم كل الاسرار

٨ وتعلّم باليونــاني وصار علمو روحاني (٦ ابوه بقى فيهِ فرحاني
طول الليل يتلو الاشكار (٧

٩ ابوه افتكر ان يخطب لُه عروس مليحه تصلح له قام (٨ وارسل لامه
بكل العالم (٩ لُهْ تختارْ

١٠ خطبت له من بيت كبار (١٠ من جنس ملوك واطهار (١١ وبعرسو همُّو له الابكار
وصاغوا الخواتم والاسوار (١٢

١١ لبسوه الزمرُّد والياقوت والبرفير لبس الملكوت (١٣ جوخ وحرير وذهب مثبوت
وكل الاماره (١٤ جت تحضارْ

---

١) ب: جنس احرار . واسم امّهِ يروى عادةً أغلايس
٢) ا: ملبوسهم ذهب احمر ٣) اب: جا زائد سعدو
٤) ك: ولم كان جاءه ولدو. تلت اولاد لهُ للخطّار
٥) اب: في المكتب ٦) ك: وعاد يعلم في الروحاني
٧) اب: طول ليله وفي النهار ٨) ب: اعتنى ك: قام واعتنى
٩) بك: بكل المدينة ١٠) ب: بنت مختار ١١) ب: واحرار
١٢) ك: وصاغوا الاسوار والجوهر. ا: صاغوا ذهب وجواهر واحجار
١٣) ا: الملوك ١٤) اب: كل العالم

١٢ المساكين والشحادين اربعة عشر يوم مجتهدين وفي فرحهم مسرورين (١
يقدّموا سماط يكفي الحضّارْ

١٣ وزيّنه ابوه في كل جهده بقصر وقبّه تصلح له مسوك وعطور وزايد نقده
ودخّل لابنه بتلك الدارْ (٢

١٤ وقال لهُ يا ابني قوم وادخل ولشكر ربك لا تهمل بكل شيءٌ تطلب ما نبخل(٣
من نعمة المولى القهّــار

١٥ دخل ابنهُ (٤ بلبس مليح ودمع العين نازل تسريح وقال يا اختي عهد بالمسيح
يكون بيننا حتى احضر

١٦ ان الدنيا ما تبقى لي وجسدي في التراب يصير بالي وشال الخاتم وقد قال لي
خذي واثبتي حتى اندار (٥

١٧ اخذ كوز الذهب (٦ وعاد طاهر لقي شبينه عالباب حاضر ركّبه فرسُه وعاد سائرْ
لعند المينا يتخطّارْ (٧

١٨ وقال لشبينه امسك فرسي ولا تعلم فيّ انسي (٨ وداخل المينــا وجد مُرسي
مركب وسافر بالابحار

١٩ خرجوا (٩ وساروا في الاقطار والعروس ثابته والحضّار وجاء فميانوس لباب الدار
قال لهُ يا ابني قومْ واضهار

٢٠ يا ولدي ما هو واجبْ الاماره حضّار والختن غايب (١٠ جاوبتهُ العروس والدمع ساكب
وقالت له اعلم ما قد صار

---

١) ك: ماتادين (؟) بسكر وفرحا واشابين

٢) ا: عمل لهُ ابوه من جوده. قبّة حسنة لمولوده. وبخّر فيــهِ العود (كذا) وعطّر الي (؟) تلك الدار

٣) اب: اشكر لربك واحمد. من كل شيءٌ تطلب توجد

٤) ك: ريشا ٥) اي حتّى ارجع. وقولهُ « قد قال لي » من كلامهِ الى خطيبتهِ قبل ان يهرب من بيت ابيهِ ٦) اب: اخذ كيس ذهب

٧) اب: الى المينا يتساير ٨) ا: ولا تعلم لبني جنسي. ب: ولا تعلم من جنسي ٩) ك: دخلوا ١٠) ك: الملوك حاضرين والعريس غايب

٢١ سيدي حبيبك فارقني من حين دخل ما عاشقني (١ اعطاني الخاتم ووافقني
وراح ما عاد اليَّ يندار (٢

٢٢ سلّمني هذا الخاتم وقال تيكون عندك دائم (٣ لاني تارك ذا العالم
وقلبي عليه عاد يتحصَّار (٤

٢٣ فميانوس بقى في حيره (٥ قال ويلي غلبه كبيره (٦ يا اصحابي اهل الغيره
عيشتي بعده تتمرار (٧

٢٤ وامُّه لمّا قد سمعت عادت تبكي وتتفتَّت (٨ وتقول فرحي اتفلّت
وخطفهُ الباز من ايدي وطار

٢٥ ويلي حبيبي يا عيني من حزني ساقط حيلي (٩ ودمعي يجري كالسيل
في البرّ انت ام في البحار (١٠

٢٦ ووصل المركب للّاذقيه بعنايه ربّانيه فخرج الشاب بالنيّه (١١
وصار في الغربه متحيّار

٢٧ وعاد يطلب في الصلوات من ربّه المعونه والثبات (١٢ ارسل له الله ناس سادات (١٣
قادوه للرها على ما اختار

٢٨ وصار معهم ماشي متعوب بالجوع والعطش صار مكروب وقال يا ربي ذا مكتوب
انا على اسمك اتصبّار

٢٩ نظر اخوة اثنين رهبان مضى خلفهم وصار فرحان وصلوا لدير ست النسوان (١٤
واتبارك وسجد باوقار

٣٠ وقال هوني اسكن قصدي وطول عمري اثبت جهدي واكون عن اهلي مبتعدي
بزيّ الشحّاد الاحقار

---

١) ك: لازقني ٢) ا: الى الدار ٣) ك: وقال اثبتي هون دائم ٤) اب: قلبي لاجلهِ اتمرمر ٥) ك: سمع ابوه وصار في حيره ٦) ا: قال ويلي عليه كسيره ٧) ك: ما تعلموا فرحي اتغيّار

٨) ب: وتتنهّد ٩) ك: فارقتني واضنيت حيلي ١٠) ب: وعيشي بعدك يتكدّر ١١) ك: ونفضه الريح للاذقيّة. خرج من المركب في نيّة. والدموع منهُ مجريّة
١٢) ك: من السيد معونة وثبات ١٣) اب: فجاءه ناس مسرعين سادات
١٤) كان ديرًا في الرها على اسم البتول الطاهرة

٣١ ابوه وامه والاجنـاد بعثوا للبلدان قصَّاد وقالوا بسرعه يا اجواد
في البلاد اكشفوا لنا الاخبار (١

٣٢ من يدلكم اعطوه مال سارت المماليك بالاحمال (٢ قصَّاد الرها منهم وصَّال
عرفهم رجل الله المختار (٣

٣٣ وهو لابس لبس الرهبان صائم كان يشحد جيعان عرف الممالك والغلمـان
طلب منهم الزاد يتعذار (٤

٣٤ واخذ من عبيده الصدقه ودمعه يجري في حرقه (٥ تغيَّر لونه وصار في شقـا
بدير العذرى كان يسهار

٣٥ رجعوا المماليك الى سيدهم وفرد شي ما علق بايدهم فميانوس ما كان يريدهم
حيث ما جابوا ابنه البار

٣٦ وبات بالدير بزيّ الشحَّاد عدَّة سنين ما عنده زاد الى حين كمل وقت الميعـاد
وزاره ربه في الأسهار

٣٧ الهمه يسكن بين اهله ومن بكره تمم فعلـه وظنّ انطرطوس تصلح له
كي لا يصير امره جهَّار (٦

٣٨ اخذته الريح في سرعه وعاين مدينته في الرجعه وابوه قد خرج من القلعـه
جاء للمينا يتخطَّار

٣٩ سجد له وقال له يامخدوم قصدي كون عندك ملموم (٧ اني غريب وايضاً مهموم
اعيش في ظلَّك (٨ واتستَّار

٤٠ سمعت ابنك غريب صار ترك المال ودرب الله اختار بكي والدمع من عينيه طار (٩

---

١) اب : قال لهم ابوه يا اجواد بسرعة ردُّوا لي الاخبار
٢) ك : خرجوا المماليك كالحمَّال . ب : بالاجمال ٣) ك : نظرهم ريشا جوًّا الدار
٤) اب : وهو ثابت مثل الشحاد . جوعان وعطشان ما له زاد . عرف المالك والقصَّاد . واخذ صدقة منهم وسار ٥) ا : ودمع عينه يجري بحرقه
٦) ك : لمار بولص طول الادهار . وفي بعض تراجم حيـاة رجل الله انهُ لمَّا شاع خبر قداستهِ في الرهـا اراد ان يذهب الى طرسوس وطن بولس الرسول ليعيش هنـاك مجهولاً الَّا انَّ المركب الذي ابحر فيهِ من اللاذقيَّة بعد رجوعهِ من الرها ساقتهُ الريح الى رومية
٧) ا : معلوم . ب : معكوم ٨) ك : في فيّك ٩) ا : بكي فميانوس ودمعاً فار

حزنوا عليه كلّ الحضّار

٤١ نزل فميانوس عن فرسه ورحمه لانه من جنسه وراد يكسيه من لبسه
وقال انا لبسي الاوبار (١

٤٢ صاح للخادم ووصّى فيه قال ابني متشبّه فيه وان كنت انا في بيتي آويه
يحنّ الله على ابني الآخر (٢

٤٣ سكّنه الخادم بوسط الدار موضع كان الملاك يظهار عروسه كانت له تنظار (٣
والدمع من عينها يتنثّار (٤

٤٤ من السبت للسبت كان صايم واقتين خبز ياكل دايم وفي صلواته الليـل قايم
ودمعه على الخدّين يغزار

٤٥ يسمع امه كانت تنوح وتقول ولدي قلبي مجروح ترى بالحياة انت ام مذبوح
وهو ساكن عندها في الدار

٤٦ سبعة عشر سنة معدوده ثابت في الصوم والجوده ابوه لـه مائده مصموده
لاجل الغرباء والخطّار

٤٧ حمـل اذى غلمانه وحطّ على ربه تكلانه (٥ الله قوّاهُ وعـانه
للسكنى بين الابرار

٤٨ لمّا كمل عمر المختار ارواه الله بالاسرار (٦ وقبل مفارقته ذي الدار
طلب ورقه وكتب الاخبار

٤٩ ويقول يا امي المسكينه تركت اليوم اللبس والزينه وسلّي عروسي المحزونه
بعد الممات للفرح تبصار

٥٠ ويصير بكاكِ الى فرحه وبعد الضيق تأتي الفسحه وجثتي بدارك منطرحـه
عليّ دموعك تنحدّار

---

١) ب: وقال انا البس اشعار
٢) اب: تكون متكفّل فيهِ يكون هذا ابني الآخر.
٣) ك: تندار ٤) ك: تنوح الليالي في الاشمار
٥) ا: احتمل من غلمانه سكبوا عليه طعامه ٦) ك: اثبته الله في الاسرار

٥١ مات وعلى صدره الورقه وشدّ ايده وهي منطبقه وسمع البابا صوتًا حقا (١
ان مات في المدينه قديس بار

٥٢ قال للبابا: قومْ بترتيل وروحْ جنّزه في تبجيل لانه قديس طاهر فضيل
قومْ اعمل له اليوم تذكار

٥٣ طلب البابا للسادات وقال ابصروا اليوم من مات وداروا في كل الحارات
وليس وجدوا انسان معدار (٢

٥٤ دخل يصلّي ودمعه يجري وقال يا رب اقبل لي عذري جاءه صوت يقول له اسري
لبيت فميانوس تجد البار

٥٥ ساروا الاماره والخدّام دقُّوا النواقيس والاعلام وحضروا الخلائق والاعوام
وكل المدينة جت تحضار

٥٦ دخل البابا عالمسكين وجد ايديه مطبوقين فوق صدره صليب موضوعين
ووجهه متّقد كالنار

٥٧ خرج قال يا اخوه مات ودخلت اليه كل السادات وزادت كل الحسرات
ورقه بايده كانت تندار

٥٨ طلع للمنبر (٣ الشمّاس وقري كلام يحيّر الناس بكي له البـــابا والجلّاس
وصار ابوه باهت متحيّار

٥٩ سمع ابوه وصار غاشي ومن حزنه عقله طاشي قال يا ويلي كيف عاشي
قلبي على ولدي يتحصّار

٦٠ سمعت امه وقد صاحت ولاجل ابنها قد ناحت وقالت روحي قـــد راحت
وكالمجنونة عقلي طار

٦١ قالت عزيزي كلّمني بموتك عليش تعلمني جيعـــان عطشان يا حزني
وانت معي في وسط الدار

٦٢ وخبزك منه الكلاب تشبع عروسك تبكي وانت تسمع ترى قلبك ما كان يوجع
وقت كنّا نكون عبّار

---

١) اب : نظر البطرك منظر حقًّا ٢) اب : مقدار ٣) ا: للبيهم (من اليونانية Bῆμα)

٦٣ سمعت عروسه وعادت تجري وتقول ياالخوتي ارثوا لامري ليتني صرت بظلمة قبري
ولا اشعر بهذه الاكدار

٦٤ مثل الحمامة ما اجلس الّا على العود اليابس وانا بعدك ما عدت البس
الّا الصوف وحده والاوبار

٦٥ في اصبعها كان الخاتم والدمع على خدّيها لازم وبايديها على وجهها تلطم
وعلى اكتافها حلّت الاشعار

٦٦ وعبيده بكوه بالصوت العال وانشدوا فيه الشعر والاقوال تقدَّم اليه البابا وقال
سامحنا رجل الله المختار

٦٧ سبعة ايّام بكمال صلوات وجسده صار يظهر قوّات مثل الزيت ينبع الشفاة
ودفنوه في تبجيل واوقار

٦٨ وامرأته ترّهبت طوباها والملكوت الرب اعطاها واخبارها قصَّرناها
حتى الخلق لا تصير تضجار

٦٩ اساقفه واحد وثلاثين في تجنيزه محسوبين كهنة مائتين واربعين
شمامسة الفين واكثار (١

٧٠ اما تنظروا يا خلّاني ايش احتمل هالطوباني ترك العروس والمال الفاني
وورث الجوار بين الابرار

٧١ من يهجر هذا العالم ويسكن في البراري دايم بالصوم والصلاة قايم
الله يجازيه في الادهار

٧٢ كملت على يد الخاطي حقير في عمل الخير باطي .... (٢ ما هو واطي
محبّه في كل الحضّار

---

١) ا: يكون عيده ثلاثه تشرين لرجل الله القديس تذكار. اعلم انّ عيد القديس الكسيس كان يحتفل بهِ السريان في ٣ تشرين الثاني وفي هذا دليل على ان هذه الرواية العربية منقولة عن اصل سرياني. امّا الروم الملكيُّون فيعيدون للقديس في ١٧ آذار تبعاً للكلندار البوزنطيّ. وقد نشر العلّامة اميو (Amiaud) رتبة عيدهِ حسب الطقس الملكيّ بالسريانية نقلًا عن مخطوطات مكتبة باريس

٢) ممحوّ بالاصل

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تابع لما سبق)

٥ القسم الاوسط او البلاد المعتدلة

القسم الاوسط من الحبشة يعمّ منطقةً من البلاد يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ١٨٠٠ و ٢٥٠٠ متر وهي الاقاليم الآهلة بثلثي سكّان الحبشة فان مناخها وهواءها وطبيعتها من اصلح واطيب واجمل بلاد الله . ومتوسط درجة الحرارة في هذه الاصقاع تختلف بين ١٥° + و ٢٥° + في النهار . ويندر هبوطهـا في الليل الى ٦° + وذلك في المحلات القريبة من اوائل القسم الاعلى . امَّا تراكم البيوت والناس في مدن وقرى هذا القسم فحدّث عنهُ ولا حرج لانَّ الاسواق والتجارة وكل بيع وشراء في الحبشة لا اثر لهُ تقريباً في سوى هذه البلاد

هي منطقة من اجمل المناطق وصقع من اجمل الاصقاع فانَّ مشاهد الطبيعة فيها بديعة والمياه غزيرة والمناخ صالح والتربة غنية والنبات كثير الانواع . وممَّا يقضي بالعجب فيها هو ان تربتها وحرارتها توافقان لنماء نبات البلاد الباردة على السواء لأنَّنا نرى فيها الزهور والبقول والقمح والشعير والذرة واشجار الفواكه وغير ذلك من نبات البلاد الباردة تنجح زراعتها في جوار مزارع القطن والموز والبن وقصب السكَّر والكاوتشوك المختصَّة بالبلاد الحارَّة

ولمَّا دخل العلماء والرحَّالون والمرسلون الى اواسط هذه البلاد رأى بعضهم جمالهـا ودرس بعضهم غناها وما تخفيهِ في بطنها من كنوز المعادن . رأوا غابات خرائد تقطنها الوحوش والطرائد ومراعيَ خصبة من العشب الطويل تغمر قطعان البقر ويقفز فيها الفرس الجموح ويمرح في وسطها الحمَل حول امهِ ويلمع في مسارحها شعر الماعز الشرقي المنقوش بالاسود والابيض . شاهدوا الجبال الوعرة والاودية العميقة وصخورها المكلّلة بالاعشاب والازهار وسواقي المياه تترقرق فيها على الحصى والرمل في ظلّ الاشجار بين الورد البرّي والياسمين الابيض والزنابق فكان المشهد كمشاهد الطبيعة في اوربّة . رأوا الالوف من الطيور المجنسة والبديعة الالوان ترفرف باجنحتها على الاشجار والصخور وتطرب الاسماع

بتغاريدها الشجيَّة · نظروا السهول الفسيحة التي لو أُعتني بزراعتها لتدفَّق منها الخير فوق ما يأملـهُ الزرَّاع والانهار العديدة تجري في تلك البطاح ثم تغيب عن البصر فيُسمع خريرها تحت سراديب من الادغال الكثيفة الى ان تصل الى الوادي فتنحدر فيهِ

نظروا في اراضي هذا القسم اشجارًا كبارًا من نوع الجمَّيز او التين البرّي (syco-more) يستطيع ان يستظلّ بفيء الواحدة منها الوف من البشر. هذه هي الشجرة التي يتألَّف تحتها الجموع من شعب الكالَّا الوثنيين عنـد ما يقدمون الذبائح لآلهتهم · وفي هـذه الربوع ايضًا ينبت شجر البيربيرسا (pinus abyssinica) وهو نوع من الصنوبر وشجر الكاتير (juniperus procera) وهو نوع من العرعر ذو جذوع ضخمة ولا يقلّ ارتفاعهُ عن ٥٠ مترًا · وكذلك شجر العرعر والصنوبر المعروف تراهُ يألّف غابات كثيفة على سفح الجبال يستعمل الاهلون خشبها للبناء والوقود · وقصب البامبو يحدّ مجاري المياه في كثير من الجهات

ذهبوا الى الحدود الفاصلة بين هـذا القسم والقسم الاعلى وشاهدوا المنحدرات مغطَّاة بنوع من الشجر يقال لهُ دجيبارا (rhynchopetalum montanum) وهو يشبه النخيل الَّا ان جذعهُ قصير واوراقهُ طويلة على هيئة السيف ولكنَّهُ شجر غريب في نوعهِ فانهُ يبقى على هذه الحالة حتى يشيخ وعندئذٍ يطول جذعهُ الى اربعة او خمسة امتـار وتظهر لهُ زهرة كزهر الزنبق وهي العلامة التي تشير الى دنوّ أجلهِ

نزلوا الى الجهات المتوسطة الارتفاع كمقاطعة الشوا وشاهدوا من شجر الزيتون غابات برمتها ترتفع الشجرة منها الى علوّ شجر الدلب لكنها كلها برّيَّة لا تعطي ثمرًا او بالحري انَّ ثمرها صغير جدًّا لا ينضج ولكن من يحصي مقدار غلَّاتها لو اعتنى بها الزرَّاع المتنوّر واصلحها بالتطعيم · وكذلك قل عن شجر النخيل البرّي الذي لا ينتفع منهُ الاهلون بثمرة امَّا اشجار البنّ والليمون فوجودها في المرتفعات من هذه الارض وفي المنخفضات منها كثير على السواء وخصوصًا في بلاد الكافَّا التي منها اخذت القهوة (١ اسمها العربي والاعجمي وفي بلاد انيريا وما جاورها حيث رأوا للبنّ مزدرعات برمتهـا يغيب آخرها عن حد

١) والعرب يزعمون انَّ القهوة لفظة عربية وُضعت اصلًا للدلالة على الخمرة ثم خصُّوها بشراب البنّ (المشرق)

البصر ولا يعلم بعددها الّا الله وقد بدأ اليوم الاحباش ان يستثمروها بعد ان بقيت اجيالًا لا يُجنى لها ثمر

مكثوا في المقاطعة الهررّية حيث يعتني الاوربيون وبعض الاهلين بزراعة اشجار بعض الفواكه الاوربيَّة والقطن وجميع البُقول والقطاني والحبوب . شاهدوا احراج هذه المقاطعة حيث يعرّش الورد البرّي والياسمين الابيض والاصفر على الاشجار وتحوم حول ظهوره مئات الالوف من النحل ثم تعود الى خلاياها الطبيعيَّة المعلَّقة على الاغصان او المخبأة في الارض بين الاصول فتملأها عسلًا ذكي العرف . رأوا في وسط هذه الغابات كثيرًا من شجر الاكاسيا والصبير والتيُّوع الشمعدانيّ (euphorbia candelabra) الذي يدعوهُ الاحباش كويلكوال . هذه الشجرة اغصانها مربَّعة الزوايا وطولها نحو عشرة امتار صفراء الزهر لا ورق عليها (ورقها صغير جدًّا يشبهُ في هيئتهِ ورق الصَّبِر وهو مثلهُ يسقط حال خروجهِ في اوائل الربيع فلا يكاد يُرى لهُ اثر على الجذوع) تشبه شمعدانًا عظيمًا لذلك دُعيت بهذا الاسم يقطر منها اذا شُدِخت سائل ابيض وهو سم زعاف . وشجر الواتزي (cordia abyssinica) الذي يزرعهُ القرويون حول مضاربهم . والميموزا الكبيرة الخضراء . ونبات الاندود الذي يستعملهُ الاحباش بدل الصابون لغسل ثيابهم والكيشو (rhamnus pauciflora) الذي تكلمنا عنهُ مطوَّلًا في المشرق الاغرّ (١ وهو نبات خميري ونوعًا من التين البرّي يقال لهُ (ficus daro) وهو يعمل اصولًا هوائية تنزل من الجذوع الى الارض ثم ينبت منها اشجار أُخر حتى تصير الغابة متلاصقة وتصبح مربض الوحوش والافاعي . ونبات التبغ الكثير الانواع

نظروا في هذه المقاطعة شجرة الكوبا وهي من فصيلة الموز يقال لها (musa in-sete) وهي شجرة جميلة كبيرة الورق يدعوها بعضهم شجرة الجوع او شجرة الفقراء وهي كثيرة المنافع للاهلين . قال الاب لوبو المرسل اليسوعي عن استعمالها عند الكالَّا ما تعريبهُ : ينشّفون ورق الكوبا ويعملون منهُ ثيابًا فيكفي ورقتان منها لثوب الرجل وكذلك يفرشون بورقها البيوت بدل السجّاد والحصير ويصنعون منهُ اغطية ومناشف ويصطنعون منهُ الحبال واللفائف امّا الاضلاع فتُنشَّف ثم تُطحن ويُعمل منها دقيق

١) راجع المشرق ١٥ آب سنة ١٩٠٤

يؤكل مطبوخاً باللبن والجذع يقطّع قِدَداً ويؤكل مشوياً على النار او مقلياً بالسمن او مطبوخاً مع اللحم . ويعتقد هؤلاء الناس ان في هذه الشجرة شيئاً من الحسّ او من الحياة الحيوانيَّة ويظنُّون انها تتنفّس الصعداء او تتنهّد عند ما يكسرونها لذلك هم يقولون عند ما يقطعونها انهم يذبحون شجرة الكوبا

*

ارض بلاد القسم الاوسط من الحبشة تعطي الزرّاع محصولين في السنة غلّةً اولى في حزيران وثانيةً في تشرين الاوّل وربّما استطاعت ان تتحمّل موسماً ثالثاً بشرط ان تسمّد . حتى ان الكرمة نفسها وبقيّة الاشجار المثمرة التي اعتنى الاوربيُّون بزراعتها تعطي ثمرها مرّتين في السنة وذلك ناتج عن غزارة المياه وكثرة الامطار وعدم وجود البرد القارس الذي يوقف في النبات دورتهُ الحيويّة . وزد على ذلك ان العواصف القويّة والبروق الكثيرة والرعود الشديدة والصواعق المتعدّدة تُكسب الارض كهربائيّة عظيمة فتولّد فيها فضلًا عن قوّة التنبيت كثيراً من الموادّ والاملاح المغذية للنبات وتجعل تربتها غزيرة الخصب

امّا الغلاّت التي يزرعها الاهلون في تلك الارضين فهي القطن والقمح والشعير والجودار والذرّة الصفراء والباقلّاء واللوبياء والفاصولية والذرة البيضاء (sorgho) والكتّان والبطاطا والبطاطِس (topinambour: coleus tuberosus) والخسّ والفول والعدس والبصل والثوم والحمّص ونبات يقال لهُ الطيف (poa utilis) يعمل منهُ الاغنياء خبزهم ونوعاً من اللقطين الضخم يستعملونهُ بدل اوعية الفخّار او كجرار الماء وملفوف يقال لهُ ملفوف البقر لا يلتفّ ورقهُ على بعضهِ وتكبر ساقهُ الى نحو متر ونصف . وفي مقاطعة هرر يزرعون ايضاً البنّ وهو مشهور بجودتهِ كبنّ اليمن والكات (celas- trus edulis) وهو شجرٌ يشبه بورقهِ الغار البرتغالي يمضغ ورقهُ العرب والهرريُّون فتفعل بهم فعل المسكر والپاپاي (carica papaya) ذات الثمر اللذيذ والموز وقليل من الكرمة والرمّان والتين . اما بساتين الاوربيين فانها ممتلئة من كل انواع الفواكه والبقول والزهور

لكنّ الوطني يفضّل اللبن والعسل على كل انواع المأكولات نباتيّة كانت او حيوانيّة لذلك ترى ما عدا الخلايا الطبيعيّة التي يصنعها النحل لنفسهِ في الارض بين اصول

الاشجار كثيرًا من الخلايا الاصطناعيَّة التي يعلقها الناس على الاشجار العالية على مقربة من قراهم وذلك لتكون في مأمن من شرّ النمل الذي يلتهم منها العسل بسرعة عجيبة وخصوصًا من شرّ حيوان يُدعى عنـاق الارض كثير الولع بأكل العسل اذا ما احسَّ بوجود الخلية رمى بها الويل . وهذا العسل انواع في الحبشة فمنهُ الابيض ومنهُ الاصفر ومنهُ الاحمر ومنهُ الاسود . ومنهُ الحلو كالسكَّر ومنهُ ذو الرائحـة العطريَّة ومنهُ مرّ الطعم ومنهُ السامّ وذلك على حسب انواع الازهار التي تمتصُّ منها النحل جناها . امَّا ما ينفق من العسل سنويًّا في الحبشة فكميَّتهُ اكثر من ان تقدَّر لانَّ التجَّار يصدّرون من شمعهِ نحو عشرة آلاف طنّ ما عدا ما يُستعمل في ارضهِ فاعتبر

*

سبق لنا القول انَّ مياه هذا القسم غزيرة فمنها الانهر العظيمة ذات الاحواض الفسيحة كنهري اوَّاش واكاكي ومنها الانهار الصغيرة والجداول والسواقي وعددها اكثر من ان يُحصى اكثرها يجري بلا فائدة ثم ينصبّ في الوادي او ينضب في السهل . ومنها البرك والبحيرات كبركة هراماياً وبركة أدلي على مقربة من مدينـة هرر وبركة التشرشر على مقربة من اديس ابابا وبحيرات تانا وعباي ورودلف وسامبورو فوق بلاد الاحرا وغيرها كثير . وكل هذه المياه جاريةً كانت او راكدة هي ممتلئة من انواع الاسماك فالاحباش اذا ما راموا صيد السمك ألقوا في الماء شيئًا من دقيق بزر شجرة يسمّونها بيربيرا يخدّر الاسماك ويدوّخها فتطفو على وجه الماء وتبقى على هذه الحالة نحو ساعتين ثم تفيق من دوختها وتعود الى السباحة . وفي اثناء ذلك يلتقط الصيَّاد منها ما استطاع وهي في حالة الدوخة الى ان تفيق

امَّا المياه المعدنيَّة الحـارَّة فهي كثيرة ايضًا في هذه النواحي وهي تنبع خاصَّةً في سفح الجبال حيث تبتدئ السهول او في الفلوات الداخليَّة . واشهر هذه المياه هو نبع بيلن وموقعهُ في حوض الاوَّاش من جهة الجنوب هناك ترى الجمال والبقر تترك ميـاه سواعد نهر الاوَّاش العذبة وتشرب من هذا الماء مع ان طعمهُ معدني ودرجة حرارتهِ ٤١° ثم ثلاثة ينابيع متقـاربة في فَنفيني على نحو ميل من اديس ابابا يخرج ماؤها من بين الصخور حارًّا بدرجة ١٠٠° وهذه هي التي نال بها الخواجا سركيس ترزيان التاجر الارمني امتيازًا ليجعلها حمَّامات يستحمّ بها القاطنون تلك العاصمة من اوربيين واحباش

اما على مقربة من بلاد الكافّا فانهُ يوجد ايضًا ينبوع ماء يخرج بدرجة الغليان من شقّ الصخرة وتدفعهُ قوّتهُ الى نحو خمسة امتار في الهواء ثم يسقط على الارض ويسيل نهرًا صغيرًا يرتفع منهُ البخار كالضباب على طول مجراه. وقد مرّ عليهِ بعض المرسلين والرحّالين فكانوا يمكثون مدّةً بالقرب من هذا الينبوع ليدرسوا طبيعة مائهِ وخواصّهِ وكانوا عند ما يريدون الطبخ يلقون اللحم نيئًا في هذا الماء المحرق ثم ينتشلونهُ بعد خمس دقائق مسلوقًا ومملّحًا فياكلونهُ . امّا تركيب معدنيّة هذا الماء فانهُ يحتوي كثيرًا من الحامض الفحميّ (acide carbonique) والملح (chlorure de sodium) وثاني فحميّات (bi-carbonate) البوتاسا والصودا وشيئًا من املاح الحديد ومن خواصّهِ انهُ مسهل وطارد لدود البطن ونافع للامراض العصبيّة وامراض المعدة والحمّيات وفقر الدم ونحو ذلك وقد عرف منافعهُ العبيد القاطنو تلك الجهات فيقصدونهُ من بعيد ومن زمن مديد طلبًا للاستشفاء من عللهم وهم يستعملونهُ شربًا واستحمامًا

وفيما خلا هذه الينابيع المشهورة يوجد ايضًا غيرها في جهات بلاد گوجب وگيرا التابعة للقسم الاوسط ايضًا اضربنا عنها صفحًا لقلّة شهرتها لكنها لا تنقص عن التي ذكرناها في خواصها ومنافعها

امثال العوامّ في الشهور وفصول العام

للشيخ الاديب انطون افندي جميّل

لقد اصبحت اللغة العاميّة موضوعَ ابحاثٍ هامّة ونالت حظوةً لدى العلماء والمستشرقين فكتبوا عنها الفصول الطويلة في الجرائد والمجلّات ينقبون عن اصل مفرداتها ومشتقّاتها ويستقرون معانيها اللطيفة مع سذاجتها ومبانيها الرائقة مع بساطتها مقابلين بينها وبين اللغة الفصحى. واقدم بعض افاضل الكتبة على نشر كتبٍ وروايات صادفت رواجًا في عالم الكتابة واقبل عليها القرّاء كل الاقبال

وقد فقهت ادارة كليّة القديس يوسف ما لهذه اللهجات من الاهميّة والمكانة لدى العلماء فافرزت لها في المكتب الشرقي اللاحق بالكليّة المذكورة قسمًا لتدريس قواعدها والتعمّق في فوائدها

ولعمري ان ترقّي لغة الشعب هو اجلى مظهر لترقي الامّة واوضح دليل على تمدّنها وحضارتها فلغتنا العاميّة اذاً جديرة باستلفات النظر الى احوالها والحرص على امثالها واقوالها قبل ان تلعب بها يد الزمان

وقد طُبعت عدّة كتب جامعة لامثال العامّة وبعض اقوالها المتداولة وعاداتها وغير ذلك لكنّ هذا الموضوع لم يزل فسيح المجال لطالبيهِ فحدانا ذلك الى جمع بعض اقوال العامة في ايّام السنة وشهورها وفصولها والمظاهر الجوّية العارضة فيها من شتاء ورياح وشمسٍ وربيع الى غير ذلك ممّا تيسّر لنا جمعهُ . وقد اضفنا احياناً اليها بعض شروحاتٍ لا بدَّ منها لايضاح ما غمض من معانيها

ونحن نشكر سلفاً من يتكرّم علينا بشيءٍ من هذا القبيل اتماماً للفائدة لاسيّما من الاقوال المتداولة بهذا المعنى في الشام وحلب ومصر

﴿ كانون ﴾

ان فصل الشتاء يبتدئ في ٢٢ من هذا الشهر وعليهِ ترى ان كل اقوال العامة عن شهري كانون الاوّل والثاني تدلُّ على ابتداء البرد وشدّتهِ وسقوط اوراق الاشجار وانهمال الامطار

١ بكانون ولّف الفحم والكانون (ولّف هيّأ اصلها ألّف)

٢ بكانون كنّ (اي الجأ الى الخباء)

٣ كانون بيحرق بريم الشجر ما عدا العفص والزيتون (١

٤ كانون الاوّل الاجرد خلّي الشجر امرد (دعي اجرد لجردهِ الورق من الشجر)

٥ كانون الثاني الاصمّ اقعد في بيتك واحتمّ والبعض يقولون بهذا المعنى :

٦ جا كانون وصمّ اقعد في بيتك وانطمّ

ومن المعروف انهُ في شهري كانون يحسن زرع التوت وقد اشار العامة الى ذلك بقولهم :

٧ نصبة كانون خير من نصبة خمس سنين بغيره (٢

---

١) لان هذين النوعين من الشجر يبقى ورقهما اخضر صيفاً وشتاء

٢) اي ان نصبة التوت اذا غُرست في كانون تكون احسن من نصبة زُرعت بغير شهر ولو كان عمرها خمس سنين

٨ نصبة كانون الاوّل خير من نصبة عملوّل (العام الاوَّل)

٩ نصبة كانون الثاني بسنة بتصير تاني (١

وفي السادس من كانون الثاني يكون عيد الغطاس . وممَّا يقول العامَّة فيهِ :

١٠ ليلة الغطاس المسيح بيمرق على كل البيوت وبيقول دايم دايم وكل الشجر بيركع ما عدا التوت (لان شجر التوت جبّير اي جبَّار)

١١ بين الغطاس والميلادي ايَّاك تسافر يا غادي (لكثرة الشتاء)

﴿ شباط ﴾

١٢ شباط الاعور: (لُقّب كذلك لنقصهِ)

١٣ في ثلاثين شباط : (كناية عن شيءٍ لا يصير ابدًا)

١٤ شباط كلامهُ ما عليهِ رباط (او) شباط ما لهُ رباط (٢

١٥ شباط ان شبَّط وان لبَّط وان خبَّط ريحة الصيف فيه

١٦ شمس شباط بتجعل الراس مثل المخباط (٣

١٧ بشباط بتدبّ الماوية (المائيّة) بالعروق وبيزهر اللوزو البرقروق (وهو خوخ برّي)

١٨ برد شباط بيمنع الجراد والقحاط (القحط)

١٩ مويّة شباط بالبير بتخمّ بحزيران (٤

وشهر شباط في اعتقاد العامة شهر شديد الوطأَة على العجائز والطاعنين في السنّ فترى بعض القرويين يرسمون صلبانًا بالكلس على الابواب دفعًا لشرّهِ ولا يطيب لهم عيش الَّا عند انقضائهِ . ويُروى عن لسان العجوز انها تقول :

٢٠ راح شباط وبقفاه مخباط

امَّا شباط فيقول لجاره اذار :

٢١ يا اذار عيرني من فضلك يوم لاهلك العجوز وبنتها

---

١) والتانية في الجبل هي جسرٌ صغير في سقف البيت

٢) نظرًا لسرعة تقلُّب الاحوال الجوّيّة فيهِ

٣) لان الشمس في هذا الشهر مضرَّة

٤) ولذلك لا يدعون مياه المطر في شباط تسيل الى الآبار

٢٢ يا اذار يا حنون اربعه منك وثلاثه مني لخلّي العجوز بالفلك تغنّي

٢٣ يا اذار يا ابن عمي اربعة منك وثلاثه مني تنوقّد العجوز ردّانها ونبيّعها فدّانها (١

آذار

في ٢٠ من هذا الشهر يبتدئ فصل الربيع بيد ان البرد لا يزال فيهِ قارسًا وعليهِ ترى الاقوال تضاربت في هذا الشهر

٢٤ اذار الهدّار ابو الزلازل والامطار

٢٥ اذار فيه سبع ثلجات كبار ما عدا الصغار

٢٦ اذار خبّي له الفحمات الكبار او القرامي الكبار ويقولون ايضًا: خبّي الفحمات الكبار لقرسات اذار

٢٧ في اذار البقرة بتعجّ وبتنادي: آه على غبره من غبار البيدر

٢٨ في اذار طيلع بقرك عالدار

٢٩ ان سبقك جارك عالربيع اسبقه عالصقيع

٣٠ في اذار بيترنخ الراعي وبينشف في النهار

٣١ في اذار بيشهنق الحمار (لقرب الربيع)

٣٢ في اذار بعشش الدوري وبتورّق الاشجار

٣٣ كل رعده باذار ريّة بنوّار (٢

٣٤ في اذار بتغلى المونه وبيكتر النقّار

والزرّاعون يبنون امالًا كبيرة على هذا الشهر فلا يستبشرون بالاغلال والمواسم الّا بعد مروره لان الشتاء فيهِ او عدمهُ يجلب المحل او الخصب وعليهِ يقولون:

٣٥ ان اقبلت او امحلت اذار وراها

---

١) والردّان (من رَدَن) هو دولاب لتسليك الحرير. وهذه الايّام الثلاثة الاخيرة من شباط والثلاثة الاولى من اذار تسمّى المستقرضات وسيأتي الكلام عنها. والعرب يدعون ايّام العجوز سبعة تأتي في عجز الشتاء وهي اربعة من آخر شباط وثلاثة من اوّل آذار واسماؤها الصنّ والصنّبر ووَبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر

٢) فالعامة تستبشر برعد اذار لانهم يعتقدون انها شتوة في شهر ايّار

وفي التاسع من هذا الشهر عيد الاربعين شاهدًا وهو ميعاد تشحيل الكرم:

٣٦ في الاربعين شاهد جاهد عا كرمك جاهد

٣٧ في ٢١ اذار يتساوى الليل والنهار

وفي ٢٥ منهُ ميعاد ادخال بزر القزّ في الدخن:

٣٨ في عيد البشارة بزركم يا بزّاره

٣٩ في عيد البشارة ان كان فيه غيم دور الكاره ما بتسوىْ القزّ ولا اشاره ...
والبعض يقولون: ما بيطلع ولا شكاره : (والشكاره هي الطبق الصغير من القزّ ..)
والصحّة تتحسّن في هذا الشهر وعليهِ يقول القائل :

٤٠ يا شباط كيف فارقتهم .. ؟ صفر مبعجرين عالمواقد راكبين . يا اذار كيف فارقتهم .. ؟ حمر موردّين عالنهورا واردين

نيسان

اكثر اقوال العامّة في نيسان تدلُّ على منفعة الشتاء فيهِ . منها :

٤١ شتا نيسان بيحيي قلب الانسان

٤٢ شتا نيسان ذهبٌ وجواهر

٤٣ شتوه بنيسان بتسوى السكة والفدان والقرقه والصيصان

٤٤ بنيسان الدلفه بغراره

٤٥ نيسان بلا شتي متل العروس بلا جلي

٤٦ لا تستعجب الثلج بنيسان يا ما جرفناه عند الكدسان

٤٧ بنيسان شمّ وجمّ

٤٨ صاح حبل القزّ ما بقى عالدنيا شرّ

وفي اواخر هذا الشهر يورق التين وممّا قيل :

٤٩ متى صارت ورقة التين قدّ رجل البطه نام ولا تتغطّى (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Liber Jesu filii Sirach sive **Ecclesiasticus:** par N. PETERS, Herder. 1905

سفر يشوع بن سيراخ

لا نعهد قرَّاء المشرق يجهلون اكتشاف سفر يشوع بن سيراخ في العبرانيَّة منذ بضع سنوات بعد ان كان فُقد اصلهُ وبقيت ترجمتهُ اليونانيَّة . وقد تعدَّدت مذ ذاك التآليف في هذا السفر وصحَّة مضامينهِ ولغتهِ القديمة . ومن الكتب المستحدثة في ذلك المصنَّفُ المعنون آنفًا وضعهُ الاب نربرت پيترس فدوَّن فيهِ مَتن سفر ابن سيراخ بالعبرانيَّة كما ثبت بعد مباحث العلماء . وتولَّى ضبطهُ بالحركات العبرانيَّة كما فعل علماء اليهود سابقًا بالنصوص المقدَّسة ليجعلهُ كملحق للتوراة ودستور لمفسّريها . وقد اجاد في العمل اجمالًا بيد انهُ لم يواصلهُ حتَّى النهاية . ولا نأخذ عليهِ انهُ اهمل الحركات الملتبسة التي تُرى في كتب التوراة الشعريَّة اذ لم يتَّفق العلماء على اوضاعها ومعانيها لكنَّ بعض هذه الضوابط كعلامة الوقف (מתג) مثلًا مفيدة ثابتة كنَّا وددنا لو دوَّنها في كتابهِ تحت الالفاظ التي تقتضي هذه العلامة . وقد وقع في حركات الكتاب اغلاط قليلة كما ترى مثلًا في حركات لفظة (ממסבניך) وهي شوائب زهيدة بالنسبة الى محاسن هذا الاثر الذي هو جدير بالالتفات مفيدٌ جدًّا لدارسي الاسفار المقدَّسة بالعبرانيَّة الاب ي. نيران

BIBEL UND AEGYPTEN — Abraham u. seine Nachkommen in Aegypten, I Teil, vom **Herm. Jos. Heyes,** 8°. X-285, S., *Aschendorff* 1904

سفر التوراة ومصر

لا يستطيع دارسو العهد العتيق ان يضربوا صفحًا عن البحث في العلائق التي دارت بين الشعب الاسرائيلي وقدماء المصريين . فمن يا تُرى يجهل انَّ ابراهيم الخليل انحدر الى مصر لينجو من المجاعة التي حدثت في بلاد كنعان . وقصَّة يوسف قد جرى معظمها في القطر المصري فلا يفهم القارئ اشياء كثيرة منها لولا درس العاديَّات المصريَّة وكذا قل عن احوال اليهود بعد يوسف وسكناهم في ارض جاسان واستعبادهم للمصريين فانَّ كل ذلك يستدعي معرفة تاريخ مصر وجغرافيَّتها القديمة . ومن ثمَّ عُني

كثيرون ببسط الكلام عن العلاقات بين العبرانيين واهل مصر ومـا صار للاوَّلين من النفوذ لدى سكَّان وادي النيل · هذا وانَّ بين التآليف التي ظهرت في هذا الشأن ليس كتاب اعذب موردًا واصفى منهلًا واغزر مادَّةً من كتاب باشرهُ المسيو هَيْس وقد برز منهُ القسم الاوَّل في ٢٨٥ صفحة ومداره كلّه على رحلة ابراهيم الخليل الى ارض الفراعنة وعلى قصَّة يوسف الى زمن انحدار اخواته ليمتاروا من مصر طعامًا · وفي هذا الكتاب من المعلومات والفوائد والشروح في كل ابواب العلوم من تاريخ وجغرافية ولغة وآداب وآثار ما يحيّر لهُ المطالع ويضمن لصاحبهِ فخرًا اثيلًا · فنشكره على هذه التحفـة الفريدة ونتمنَّى الحصول عمَّا قليل على بقيَّة اجزاء الكتاب فانها بلا شكّ تُساعد على حلّ عدَّة مشاكل كتابيَّة لا تزال مستغلقة لم يتحقّق العلماء الى صوابها الاب ا· مالون

Dr F. Buhl. La Société Israélite d'après l'Ancien Testament, traduit et adapté de l'allemand par **B. de Cintré s. j.** in-12, xvi+220 pp., *Lethielleux,* 1905

الهيئة الاجتماعية في بني اسرائيل وفقًا لاسفار العهد العتيق

هذا الكتاب كان اصلهُ في الالمانيَّة وضعهُ الدكتور بول من اساتذة كلّيَّة كوبنهاغ سنة ١٨٩٨ فكان يستحقُّ ان يُنقل الى الافرنسيَّة رغمًا عمَّا فيهِ من بعض المزاعم التي شاعت بين البروتستانت والاباحيين المنعكفين على درس علميّ للاسفار الالهيَّة لاسيَّما انَّ المؤلف قد احرز لهُ اسمًا طيِّبًا بين العلماء بما نشرهُ سابقًا من المصنَّفات كتاريخهِ لبني آدوم وخصوصًا معجمهِ العبرانيّ المعروف بمعجم غازنيوس فاخرجهُ الدكتور بول مخرجًا جديدًا في طبعتهِ الثالثة عشرة وجعلـهُ من اعظم التآليف فائدةً للدارسين · ثمَّ نثني على همَّة المترجم وهو حضرة الاب اليسوعي ب· دي سنتره احد الذين تخرَّجوا على يد الابوين الشهيرين كندامين ودوران فقرَّب بهذه الترجمة منافع الكتاب الذي لم يُسبق الى مثلهِ في فرنسة وهو يفيد القرَّاء على معرفة احوال قدماء العبرانيين في سياستهم وتدبير امورهم الاجتماعيَّة · والترجمة على وجه الاجمال حسنة وربَّما زاد المترجم الفاظًا لايضاح فكر المؤلف فينقص ترجمتهُ شيءٌ من الضبط · لكنَّ الدكتور بول قد اطَّلع عليها وصادق على صحَّتها وافاد المترجم في اخراج بعض معانيهـا · وقد اضاف الاب دي سنتره الى الكتاب بعض تحسينات منها جدولان الاوَّل للآيات الكتابيَّة المشروحة والآخر لفهرس الاعلام س· ر

LÉON XIII ET LES EGLISES D'ORIENT par le **P. Placide de Meester** O. B., *Hermopolis, Syra* 1905

لاون الثالث عشر وكنائس الشرق

هذا الكتاب قدَّمهُ صاحبهُ لقداسة البابا بيوس العاشر المالك سعيدًا يشتمل على الاعمال الجليلة التي قام بها الطيّب الذكر لاون الثالث عشر لخير الكنائس الشرقيَّة اجمالًا والكنيسة اليونانية افرادًا . وقد افتتحهُ بنظر عموميّ في احوال الكنيسة اليونانية وبيَّن بكلام مسهب مقاصد ذلك الحبر الجليل في وحدة الكنائس وجمع كلمتها . ثمَّ يعدّد فردًا فردًا ما باشرهُ من المشروعات العظيمة الدالّة على همّتهِ القعساء كالمؤتمر القرباني في القدس الشريف الذي تصدَّر فيهِ الكردينال لنجنيو وكبراءتهِ في شرف الكنائس الشرقية وامتيازاتها وكالمدرسة اللاونية في اثينة ونشر الموسيقى اليونانية في رومية وكالمدارس اللاهوتية للروتان ولليونان وكترميم دير غروتّا فراتّا اليوناني . وهو في اثناء كلامهِ لا يهمل ذكر الذين ساعدوا الكرسي الرسولي في انشاء هذه الاعمال كالآباء الصعوديين والآباء البيض ومرسلين آخرين وكذلك اثنى على المجلّات والجرائد التي برزت لتحقيق امانيّ الحبر الاعظم كمجلّة بسّاريون ومجلّة الاراضي المقدَّسة والشرق المسيحيّ فنشكر المؤلف على تدوينهِ هذه الاعمال لتخلّدها مسيحيُّو الشرق في ذكرهم ويزيدوا اعتصامًا بحبل الكنيسة الرومانية ام الكنائس قاطبةً ل . ر

رواية الفرد الكبير ملك انكلترّة

معرَّبة بقلم الشاعر الاديب شبلي افندي ملّاط استاذ الخطابة والبيان في مدرسة الحكمة الزاهرة طبعت في المطبعة اللبنانيَّة في بعبدا (لبنان) سنة ١٩٠٥ ص٩٦

نحضُّ ارباب المدارس على مطالعة هذه الرواية فانها فضلًا عن تحاشي كاتبها الكلّ ما يمسُّ الآداب تحتوي ايضًا تعاليم شريفة من شأنها ان ترفع همم الاحداث وتروّضهم على مباشرة الاعمال العظيمة لاسيما اذا مُثلت هذه الرواية بالتشخيص . فنثني على معرّبها الفاضل وحسن تخريجهِ لمعانيها بنثر منسجم ونظم رائق ل . ش

Bloud et C[ie], Paris, 1905, Collection « La Pensée chrétienne » : **les Actes des Apôtres,** *Traduction et Commentaire* par V. Rose O. P., 2[e] éd. xliv+273 pp. in-16 = II **Les Epîtres Catholiques, l'Apocalypse,** *Trad. et Comment.* par le P. Th. Calmes, SS. CC. 2° éd., in-16, pp. 242

اعمال الرسل — الرسائل الكاثوليكيّة ورؤيا القديس يوحنّا

هما كتابان جديدان من مجموعة التعاليم النصرانيّة التي سبق وصفها في المشرق . والاوّل محتواهُ كتاب اعمال الرسل وضعهُ حضرة الاب روز الدومنكي في اعمال الرسل وصدّرهُ بمقدّمة وافية بحث فيها عن مؤلف هذا السفر وغايتهِ وتاريخهِ ونُسَخهِ المختلفة مع سياق ما جرى على يد الرسل من الاعمال . وبعد المقدّمة ترجمة افرنسيّة للسفر المذكور على الطريقة التي توخّاها في شرح الاناجيل سابقًا فنال بها الحظوى لدى القرّاء . وفي ذيل الكتاب تفاسير وايضاحات تزيد الشرح افادةً — امّا الكتاب الثاني فمؤلفهُ الاب ت . كلمس من جمعيّة القلبين الاقدسين وقد خصَّهُ بالرسائل المعروفة بالكاثوليكيّة كرسائل القديسين بطرس ويوحنّـا ويعقوب ويهوذا يليها رؤيا مار يوحنّا . فهو ايضًا نقلهـا الى الافرنسيّة وازال شبهاتها وذيّلها بالتفاسير . وكلٌّ يعلم انَّ في بعض هذه الاسفار اشياء عويصة لاسيّما في رسائل القديسين بطرس ويعقوب كما في رؤيا مار يوحنّا فسعى الكاتب أن يميط عنها النقاب بمـا استفادهُ من تاريخ الشرق وآدابهِ . فنتمنّى لهذين الكتابين نجاحًا واقبالًا

Bloud et C[ie], Paris, Collection « Science et Religion » 1905, vols in-12: I **Le Triple conflit.-** Science, Philosophie, Religion. par R. d'Adhémar. = II **Les premiers ouvriers de l'Evangile :** 1° Les Apôtres, les Evangélistes, les Prophètes, les Docteurs; 2° les Diacres, les Higoumènes, les Liturgistes, les Pasteurs etc. par V. Ermoni = III **Les Procès de béatification et de canonisation**, par A. Roudinhon

الخلاف المثلث — اوّل عملة الانجيل — دعاوي تثبيت اولياء الله

هـذه ثلاثة كتب جديدة من مجموع ثانٍ اطرأنا فوائدهُ يُعرف بمجموع « العلم والدين » . فالكتاب الاوّل يبحث عن الخلاف المثلّث بين العلم والفلسفة والدين فيثبت الكاتب وهو احد اساتذة كليّة ليل الكاثوليكيّة انَّ لكل من هذه الثلثة قوامًا مستقلًّا ونطاقًا خاصًا فلا يجوز ان يُحكم بذلك انهُ مضاد الآخرَين او منافٍ لهما لا بل اذا اعتبر

المتأمل بعين مجرَّدة عن الهوى وجد انَّ بين الثلثة إخاء ووفاقًا لا يُفصم — والكتاب الثاني للاب اللعازري ارموني مداره على دُعاة الدين في اوَّل الكنيسة من رسل وانجيليين وانبياء ومعلّمين وشمامسة ورُعاة وغير ذلك ممَّا بيَّن المؤلف حقيقة رتبتهِ ومزايا درجتهِ في بدء النصرانيَّة · والكتاب في جزئين — امَّا التأليف الثالث فيحتوي مبحثًا مهما في تثبيت اولياء الله من طوبويين وقديسين وكيف تجري الكنيسة لتستدلّ على قداستهم وسموّ فضائلهم وصحَّة معجزاتهم لئلَّا يدخل في ذلك ادنى شبهة فتحكم بالامر حكمًا فصلًا لا يترك في الامر ريبًا ر · س

تاريخ سوريَّة

لسيادة الراعي الجليل والعلَّامة المفضال يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني · الجزء الرابع · المجلَّد الثامن في تاريخ سوريَّة في ايَّام السلاطين العثمانيين العظام (طُبع في المطبعة العموميَّة في بيروت ١٩٠٥ ص ٣٥٢ + ٩٦)

هو مسك ختام ذلك التأليف النفيس الذي باشر بهِ سيادة مطران مدينتنا العامرة سنة ١٨٩٢ فلم يزل يجدّ ويكدّ في جمع موادّهِ وتنظيم ابوابهِ وتحبير مضامينهِ حتَّى انجزهُ آخرًا ومتَّعهُ الله بان يجني ثمرة اتعابهِ · وقد اكتسب بذلك لدى عموم اهل الوطن فضلًا على فضل واستحقَّ شكرًا فوق شكر · وهذا المجلَّد الثامن يبتدئ بذكر بطاركة انطاكية واورشليم في القرن الثامن عشر (ص ٤٦٦–٤٧٩) يليهِ فصل في المشاهير الدينيين (٤٨٠ — ٤٨٧) ثمَّ ملحق (٤٨٨–٥٧٢) في تاريخ الموارنة في ذلك القرن ثمَّ مجامعهم مباشرةً بالمجمع اللبناني (٥٧٣–٥٩١) ثمَّ اديارهم ومدارسهم وكنائسهم (٥٩١–٦٠٨) وفي بقيَّة الكتاب تاريخ سوريَّة في القرن التاسع عشر الدنيوي (٦٠٨–٧٠٤) ثمَّ الديني (٧٠٤–٧٤٢) ولو ذكر في هذا القسم نبذةً من تاريخ اعمال القصَّاد الرسوليين والجمعيات الرهبانية الغربية في سوريَّة لزادهُ فائدةً وقد ختمهُ بذكر احوال الطائفة المارونيَّة وتاريخها في القرن التاسع عشر من تراجم بطاركة اجلَّاء وبيان اعمال مجامع ووصف اديار ومدارس وكنائس التي كان لسيادتهِ فيها اليد الطولى اثابهُ الله واجزل جزاءهُ في دار الخلود · وفي آخر الكتاب فهارس مطوَّلة للاجزاء الاربعة · فلا يسعنا الَّا ان نهنّئ سيادتهُ على هذه الدرَّة الفريدة ونتمنَّى ان يلخّص الكتاب في جزء واحد لينظر فيهِ طلبة المدارس ويأخذوا عنهُ خلاصة تاريخ وطنهم العزيز ل · ش

شذرات

معرض وطني عثماني - علمنا بمزيد السرور انهُ سيقام قريباً في الشوير معرض وطني عثماني تُعرض فيهِ المصنوعات والحاصلات الوطنيَّة. وقد افادتنا آخرًا اللجنة التي عُهد اليها نظارة هذا المشروع انَّ صاحب الدولة مظفَّر باشا الذي بعنايتهِ أُنشئ هذا المعرض شرَّف ادارتها ووعد بارسال الموسيقى اللبنانيَّة الى بنـاية المعرض مدَّة اسبوع وسمح للجنة ان تقدّم للممتازين جائزة نقديَّة وقد اجتمعت اللجنة العاملة وقرَّرت ان تُستعرض ايضاً اصناف الاشربة والعنب والزبيب والزيت والدخان والتين وكلما يدخل تحت هذه الابواب وسيكون في بناية المعرض صندوق بريد وغرفة عموميَّة فيها جرائد كثيرة وكتب مفيدة للمطالعة فنحن نتمنَّى النجاح لهـذا العمل الوطنيّ ونحضُّ كل الاهلين على الاشتراك بهِ فتحيـا بذلك الصناعة وتترقَّى المصنوعات الوطنيَّة. واذا ما نجزت اعمالهُ نبادر الى كتابة فصلٍ في صددهِ تنشيطاً للمستعرضين

الصيد في البرتغال - في البرتغال ٦٠,٠٠٠ رجل يرتزقون من الصيد بينهم ١٤,٠٠٠ يصطادون سمك السردين وهؤلاء قد اكتسبوا من صيدهم قريباً من اربعـة ملايين فرنك. ويبلغ مجمل ما يُصطاد من السمك ٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ يربحون منها ١٥,٠٠٠,٠٠٠

مناجم الفحم في اسبانية - كان تعدين الفحم الحجري في اسبانية في اواسط القرن السابق زهيدًا لا يكاد يُعبأ بهِ الَّا انهُ منذ بضع سنوات قد دبَّ في اهلها روح النشاط فاخذوا يهتمُّون في توسيع نطاق المناجم الفحميَّة ولم يزالوا يتقدَّمون سنة بعد سنة حتَّى كان مجمل ما استخرجوهُ من فحم بلادهم الحجريّ في سنة ١٩٠٣ يزيد على مليوني طنّ ونصف هذا فضلاً عن ٢,٠٨٥,٤٢٨ طنًّا وردت الى اسبانية من الخارج. وفي هذه الزيادة دليل واضح على الحركة الصناعيَّة منذ خمسين عاماً وقد زادت في الوقت عينهِ السكك الحديديَّة والمعامل المختلفة بالنسبة ذاتها وكان لا يدخل اسبانية في السنة ١٨٥٠ اكثر من ١٢٨,٥٩١ طنًّا من الفحم

الخرنيني او الخرنينة - جاء في الفخريّ (ص ٤٤٥ من طبعة ه.

درنبورغ) ما هذا نصُّهُ : « ولهُ (اي للمستنصر بالله العبَّاسي) الآثار الجليلة منها : خان الخزنيني قال الطابع في الحاشية ما معربهُ : « نقلنا المخطوط الذي يذكر هذا العَلَم بهذه الصورة بدون ضبط » قلت : هذه الكلمة لم يذكرها لا اصحاب المعاجم اللغويَّة ولا اصحاب كتب وصف البلدان . امَّا ضبطها فهكذا : « خَزْنيني او خَزْنينة » وهي قرية صغيرة واقعة على دجلة بين تكريت والبلاليق للذاهب الى الموصل وليس فيها من السكَّان الَّا اعراب مقاليص وهناك بقايا ابنية منها انقاض خان كبير ولعلَّهُ هو الخان المذكور هنا . ودجلة يضيق هناك ضيقًا عظيمًا لوجود تلال وهضاب وجبال فيها غِيران كثيرة يأوي اليها بعض شذَّاذ الاعراب وهم يرجعون الى بطون شتَّى كالحلَّاب وصَقر وزُرَيق (زُدَيج) وأبو جَواري او جَوارِيَّة ولهم شيخ يرأسهم . وهذه البطون راجعة الى قبيلة الجُبُور . ولكون هؤلاء الاعراب اشدَّاء غلاظ الرقبة فقد اقامت الدولة العليَّة مخفرًا يقيم فيهِ جماعة من العسكر مخيّمين هناك . وفي خَزْنينة خرائب كثيرة وعلى ما رواهُ لنا رئيس العسكر الذي كان موجودًا هناك في السنة الماضية انها بقايا كنائس واديرة وابنية قديمة فخيمة وسراديب مدفونة ودهاليز مطمومة وقد رأينا نحن فيها نقودًا عربيَّة وكوفيَّة ورومية . وكل ذلك على بعد خمس ساعات من تكريت . ولهم لهجة خاصَّة . . . لان الجُبُور الذين في انحاء بغداد وما جاورها ينطقون بلهجة غير لهجة جبور نواحي تكريت والخزنينة . هذا ما اردت بيانهُ لكي لا يحرم القارئ من الوقوف على حقيقة اسم هذه القرية (الاب انستاس الكرملي)

التعليم في الصين ابرز امبراطور الصين منشورًا يرخّص بانشاء مدارس عالية في حواضر الصين وثانويَّة في المدن المتوسّطة وابتدائية في غيرها وقد عهد بادارتها الى معلّمين يابانيين فكان ذلك من نتائج انتصار اليابانيين ونفوذهم في الشرق الاقصى

التجارة في العجم يظهر من لوائح السنة ١٩٠٤ انَّ تجارة العجم في تقدُّم فانَّ صادراتها الى الخارج بلغت ١١٥,٨٢٥,٠٠٠ فرنك منها الى روسية ٧٠,٦٧٥,٠٠٠ ف والى انكلترَّة ٩,٦٠٠,٠٠٠ امَّا الواردات اليها فكانت ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠ حصَّة الروسية فيها ٨٣,٩٧٥,٠٠٠ وحصَّة انكلترَّة ٥٨.٣٥٠,٠٠٠ امَّا تجارة العجم مع الممالك المحروسة فهي على احسن ما يُرام اذ بلغت المبادلات في العام نفسهِ ٢١ مليونًا من الفرنكات

حفريَّات تلّ المتسلّم — يذكر القرَّاء ما اثبتناهُ غير مرَّة في حفريَّات تلّ المتسلّم او مجدُّو وفي الاكتشافات العديدة التي جرت فيها منها خاتم شمع عبد يربعم الذي سبقنا فوصفناهُ في المشرق (٧ : ٤٧٠) وقد علمنا اليوم انَّ الجمعيَّة الالمانيَّة لحفريَّات فلسطين نالت لهذا العمل الخطير نحو عشرة الاف جنيه تبرَّع بقسمها الاكبر جلالة الامبراطور وليلم · وللالمان همَّة كبيرة في الحفريَّات المصريَّة وهم اليوم يجرونها في نيِّف وثلاثين مكانًا لاسيَّما في الاشمونين والجيزه وبوصير

اسئلة واجوبة

س سأل من بكفيا جناب الاديب ناصيف الزغزغي : ١ً اتحقّ الولاية القانونية على كنيسة لغير الذين قدَّموا لها ارضًا وتولّوا بناءها واوقفوا عليها الاوقاف واقاموا منهم كهنةً لخدمتها · ٢ً اذا قصد اصحاب الولاية تجديد الكنيسة وعاون البعض من غيرهم على ترميمها هل يحقُّ للمعاونين حقّ الولاية ايضًا

حقوق ولاية الاوقاف

ج نجيب على (الاوَّل) ان الولاية القانونيَّة تحقُّ للذين سعوا بابتناء الكنيسة من مالهم الخاصّ وذلك تحت نظارة اسقف الابرشيَّة · وعلى (الثاني) انَّ المعاونين اذا اشترطوا ان يكون لهم قسمٌ في ولاية الكنيسة ورضي بالشرط اصحاب الوقف كانت لهم ايضًا حصَّة في الولاية · وان لم يشترطوا ذلك وتبرَّعوا فقط ببعض المساعدة الماليَّة لا حقّ لهم في التولّي على الكنيسة التي اعانوا على ترميمها

س سأل جناب الشيخ سليم افندي خطَّار الدحداح لماذا وقعت لعنة نوح المذكورة في سفر التكوين (٩ : ٢٥) على حفيده كنعان مع ان الجاني كان حامًا ليس كنعان

لعنة نوح على حفيده كنعان

ج جرى ذلك لاسباب اوَّلها انَّ حنوَّ الاب لم يسمح لنوح ان يلعن ابنهُ فلعن حفيدهُ · ثانيها انَّ نوحًا لم يرد معاقبة حام ابنهِ فقط بل نسلهِ ايضًا من بعدهِ فلذلك اشار الى حفيدهِ كنعان · ثالثها وان قيل انَّ الجاني الاوَّل هو حام فهو مستوجب العقاب اجبنا انَّ عقاب الابن اشدّ على ابيهِ ومن ثمَّ عُوقب حام في ابنهِ · وقد زعم البعض انَّ كنعان شارك اباهُ حام في خطيئتهِ فلذلك لعنهُ نوح وهو قول لا سند لهُ في سفر التكوين

ل · ش



نُبْذَةٌ
في نسبة ليتورجيَّة القديس يعقوب اليهِ

لحضرة الخوري الفاضل جدعون الوسي بمصر

ان الليتورجيَّة المعروفة بليتورجيَّة القديس يعقوب يوجد منها نسخة يونانيَّة ونسخة سريانيَّة تختلف احداهما عن الاخرى في الجزء الاوَّل اختلافًا عظيمًا وتتَّفقان اتفاقًا غير تامّ بالانافورا (١ امَّا النسخة اليونانيَّة فقد بطل استعمالها من عهد بعيد ولم تَعُدْ تُتلى الَّا مرَّةً واحدةً في السنة في الكنيسة الاورشليميَّة وفي جزيرة زنطيا (٢ نهار عيد القديس يعقوب الرسول اوَّل الاساقفة على المدينــة المقدَّسة اورشليم. وامَّا السريانيَّة فلم يزل السريان الكاثوليك والغير الكاثوليك والموارنة محافظين عليها في كتبهم الطقسيَّة ولا يتلونها الَّا نادرًا. المقرَّر لدى جميع العلماء انَّ ليتورجيَّة القديس يعقوب هي ليتورجيَّة الكنيسة الاورشليميَّة كما يتَّضح ذلك من نصّ هذه الليتورجية نفسهِ اليوناني والسرياني (٣

١) انافورا او نافور من اليونانيَّة (ἀναφορά) وتعني الذبيحة او القربان او التقدمة. وتعني هنا ترتيب صلوات الذبيحة الالهيَّة من حين يُعلن الدياكن: «Στῶμεν καλῶς.... τὴν ἁγίαν ἀναφορὰν ἐν εἰρήνῃ προσφέρειν» الى التناول. ويقابلها عند اللاتين ما يدعونهُ (قانون القداس Canon Missæ)

٢) وقد منح متأخرًا البطريرك اجازة تلاوتها لكل اليونان. راجع جريدة الحقيقة الكنسيَّة ('Ἐκκλ. 'Ἀλήθ.) سنة ١٩٠١ ص ٢٢٣

٣) في الذكرانية من بعــد استدعاء الروح القدس يصلي الكاهن مبتدئًا بذكر الكنيسة

ومن المخطوطات والتاريخ والآثار الكنسية . واماَّ المختلف عليهِ لاسيَّما بين الشرقيين فايَّة النسختين اقدم وهو اهمُّ اختلافهم

ولمَّا كانت نتيجة كلا الرأيين متوقّفة على حقيقة او عدم حقيقة ما هو شائع من ان القديس يعقوب الرسول نفسهُ خطَّ هذه الليتورجية وسلَّمهـا الى كنيستهِ الاورشليمية احببنا ان نفيد قرَّاء مجلّة المشرق الغرَّاء ما توصَّلنا اليهِ من البحث في هذا الشأن فكتبنا هذا الفصل في نسبة ليتورجية القديس يعقوب اليهِ . هذا واذا رأينا بحثنا هذا قد نال شرف القبول لدى القرَّاء الكرام واصلناهم بغيره ممَّا لهُ اهمية كبرى في تاريخ الطقوس القديمة او لهُ علاقة فيها فنقول :

١

انَّ اوَّل من ذكر ليتورجية القديس يعقوب بهذا الاسم في التاريخ هو المجمع الترلَّاني سنة ٦٩٢ في قانونهِ الثـاني والثلثين ثم ذُكرت في القرن الثامن في احد المخطوطات من مكتبة بربريني في رومية هكذا : « صلاة تُتلى في الدياكونيكون بعد الليتورجية الالهية التي للقديس يعقوب (١ » . ومن بعد القرن الثامن فقط يتكرَّر ذكرها تحت هذا العنوان في مخطوطات عديدة شرقية وغربية سريانية ويونانية . وعند بعض المؤلفين من بعد القرن الثاني عشر فقط

فلا ريب ان هذه الشهادات لا تفيدنا شيئًا لانها حديثة واقدمُها يتأخر عن الرسل بسبعة قرون . وقبل هذا لا نرى البتَّة نصًّا ذُكرت فيهِ بهذا العنوان . لا بل لدينا نصوص وشهادات مضادَّة

الاورشليميَّة هكذا : « نقدّم لك ايها السيد لاجل اماكنك المقدَّسة التي مجَّدتهـا بظهور مسيحك الالهي وبانحدار روحك الكلي قدسهُ خاصّة لاجل صهيون المقدَّسة المجيدة أُمّ جميع الكنائس ولاجل كنيستك الممتدَّة في كل المسكونة المقدَّسة الجامعة الرسولية ثروةً ومواهب روحك الصالح امنحها ايها السيد » . وبعد ذلك يذكر الآباءِ القديسين والاساقفة وكنيستي مدينة الله (اي انطاكية) والحاضرة . اماَّ النسخة السريانية فهي اكثر وضوحاً : « اننا نقدّم لك ايها السيد هذه الذبيحة نفسها الغير الدمويَّة لاجل اماكنك هذه المقدَّسة . . . » وعلى كلٍّ انَّ تقدُّم ذكر الكنيسة الصهيونيَّة والاراضي المقدَّسة على سائر الذكرانيَّات هو دليل كافٍ لما نريد اثباتهُ في هذا الموضع

(١ (Εὐχὴ λεγομένη ἐν τῷ διακονικῷ μετὰ τὴν θείαν λειτουργίαν τοῦ Ἁγίου Ἰακόβου. *Barberini*, MS. III, 55. p. 518

فقد شرح اوسابيوس (١ شرحاً كافياً عن الكتب المقدَّسة القانونية والكتب التي كان المسيحيُّون يعتبرونها مزوَّرة والكتب المشكوك في صحّتها ولا ذكر لهذه الليتورجية لا بين الكتب القانونية ولا بين المزوَّرة ولا بين المشكوك فيها . وكانت لاوسابيوس هذا رئيس اساقفة قيصريَّة فلسطين السلطة الدينيَّة على نصارى اورشليم بصفة كونها كرسيًّا اسقفيًّا من الكراسي المنوطة بهِ ومن ثمَّ فانهُ فضلًا عن معارفهِ الواسعة في التاريخ والامور الكنسية كان اولى من غيرهِ بمعرفة اعتقاد الكنيسة الاورشليمية بتقاليدها وليتورجيتها

ومثلهُ ايضاً وقبلهُ اوريجانوس الشهير الذي قضى سنينَ عديدة في فلسطين في منتصف القرن الثالث فكأنَّهُ لم يعثر البتَّة بوجود كتاب طقسيّ للقديس يعقوب

وقال القديس ايرونيموس عن رسالة القديس يعقوب الجامعة انهُ لا يوجد لهـذا الرسول تآليف سواها (٢ فبقولهِ هذا قطع بعدم صحَّة باقي التآليف التي باسمهِ . ومن المعلوم انَّ القديس العلَّامة ايرونيموس هو اشهر من كتب عن قانونيَّة تآليف الرسل في القرنين الرابع والخامس . وقد عاش وكتب في بيت لحم بقرب اورشليم نفسها . فلو كان مسيحيُّو تلك المدينة في عصرهِ يعتقدون بانتماء ليتورجيَّتهم الى الرسل فلمَ لم يذكرها مع رسالتهِ ولو كانت معنونة باسمهِ فلمَ لم يذكرها على الاقلّ بين الكتب التزويريَّة المنسوبة لهُ

وقد رفض ايضاً البابا انوشنسيوس الاوَّل جميع الكتب المنسوبة للقديس يعقوب ما عدا رسالتهُ الجامعة (٣ وكذلك جميع المجامع والآباء القديسين الذين تكلَّموا في هذا الموضوع من زمن الرسل الى اواخر القرن السابع فانهم بدون استثناء لم يُجروا ذكر هذه الليتورجية لا بين الكتب القانونية ولا بين المزوَّرة . فلا جرم انَّ في ذلك لدليلًا واضحاً على انهُ لم تكن تُعرف في القرون الاولى ليتورجيـة للقديس يعقوب بينما كان الجميع يعرفون ليتورجيةً وطقوساً اورشليمية

٢

بل انهُ لم يكن في اوَّل الامر ليتورجية تعتبرها الكنيسة لاحد الرسل . وذلك لان

---

١) اوسابيوس : التاريخ الكنسي (ك ٣ ف ١٩)

٢) Hier. : *de Vir. Illustr.*, c. 2. I. p. 382 — راجع تيلمون Tillemont : *Mém. pr. servir à l'hist. eccl.*

٣) في رسالتهِ ٣٠ ف ٢٣

الرسل لم يكتبوا شيئاً من الطقوس خارجاً عمَّا في الكتب المقدَّسة والَّا لمنَّت الاعصر الخالية باعلان اسرارهِ وما ضنَّت باظهار آثارهِ فإنها قد سلَّمتنا بين الكتب القانونية اقلّ من هذا اهميةً كرسالات القديس يوحنَّا الحبيب أفما كان الأَولى بان تُطرفنا بتآليف كهذه تتعلَّق بالذبيحة الالهية (١

ثمَّ اذا تصفَّحنا اقدم الآثار الطقسية في الكنيسة رأينا ان الطقوس لم تكن مقيَّدة بنصٍّ واحدٍ سميٍّ. بل انها لم تُرقم قط على القرطاس قبل اواخر القرن الرابع (ومنهم من قال قبل اوائل القرن الخامس) لانَّ الكنيسة كانت قبل هذا تتحاشى تسطير ليتورجيتها واسرارها خوفاً من ان تتداولها ايدي الوثنيين (٢

١) ترى ان الآباء كانوا يحترمون الشذرات التقويَّة والطقسيَّة التي وصلت اليهم باسم الرسل مما كتبهُ اناس قريبو العهد من ايَّام الرسل لا الرسل انفسهم مثل «تعليم الرسل» و«ارشادات الرسل». ويستشهدون بها ويحافظون عليها. فلماذا لا نراهم يأتون بذكر القديس يعقوب فيما يختصّ بسرّ الافخارستيَّا اذا كانت هذه الليتورجية معروفة منهم بهذا الاسم؟

٢) كانت الكنيسة في الاربعة القرون الاولى تتحاشى اظهار سرّ الافخارستيَّا الى غير المسيحيين حرصاً على مقام هذا السرّ الالهي الفائق الادراك وائتماراً بقول المسيح: «لا تلقوا جواهركم قدَّام الخنازير» وخوفاً من الوثنيين الذين كانوا يتهمونهم بذبح اولاد صغار في جمعيَّاتهم الدينيَّة. وكان اخفاء هذا السرّ فرضاً محتوماً على كل مسيحيّ وهو المعروف بفرض السرّ (disciplina arcani) (راجع المعجم اللاهوتي لفاكانت ص ١٧٣٨) ولذا كان الموعوظون انفسهم محرومين من معرفتهِ. واذا اقتضى الامر ان يخطب الاساقفة على رعيَّتهِ بحضور الموعوظين كانوا يلمّحون الى الذبيحة الالهيَّة تلميحاً رمزيًّا خفيًّا يدركهُ فقط من كان عالماً بهِ. (راجع خطب القديس كيرلس الاورشليمي ويوحنَّا فم الذهب حيث تُكرَّر هذه العبارة: «يعرف المؤمنون» راجع ايضاً رحلة سيلفيا — كيرلس الاورشليمي في مجموع الآباء اليونان لمين مجلد ٣٣ ص ٣٤١ — والكاتشيز السادسة: ٢٩ مجلد ٣٣ ص ٥٨٩ — وكتاب يوحنَّا فم الذهب: عن غموض النبوءة ٢: ٥ — وعن سفر التكوين الميمر ٢٧: ٨ مجموع مين: م ٥٣ ص ٢٥١ — وللمزمعين على الاستنارة الميمر الاوّل: ١ مين: م ٤٩ ص ٢٢٤ الخ الخ) ولما كانت تقام الذبيحة الالهيَّة كان الدياكن قبل نقل التقدمات الى الهيكل يأمر بخروج الموعوظين وغير المستحقين ويحرّض المسيحيين ان يتعرَّف بعضهم ببعض لئلَّا يبقى احدٌ غريباً عنهم (ليتورجية القديس يعقوب اليونانيَّة والليتورجيَّة الاكليمنتيَّة). وكانوا يقفلون الابواب عليهم ويضعون عليها حراساً دياكنة وشمامسة فيمنعون الدخول وقت الذبيحة لكل آتٍ ولو مسيحيًّا (الليتورجيَّة الاكليمنتيَّة قبل الانافورا — القوانين الكنسيَّة عند لاجارد (Can. Eccl. : Sahid. c. 64) الاثار المصريَّة (Lagarde: *Aegypt.* p. 75) وعند بريتمان (Brightman; *East. liturgies*, Oxf. 1896) ص ٤٦١) — الا ترى صدًى لهذه المحافظة الغريبة حتَّى الى

فانَّ بولس الرسول اكتفى ان يقول للكورنثيين بهذا الخصوص (١ كو ١١ : ٢): « اني امدحكم . . . لانكم تحافظون على التقاليد كما سلَّمتها اليكم ». وقال لهم ايضًا عن اجتماعاتهم (١ كو ١١ : ٣٤): « اذن يا اخوتي متى اجتمعتم للطعام فلينظر بعضكم بعضًا: واذا جاع احد فليأكل في البيت لئلَّا يكون اجتماعكم للدينونة . امَّا ما بقي فسأُرتبهُ متى قدمت اليكم . » فلا شكَّ انهُ يتكلَّم هنا عن السينكسيس التي كان وقتئذٍ يتقدَّمها تناول الطعام الاخوي (Agapes) فتكلَّم عن هذا بحرّيَّة وامَّا مسألة الذبيحة فاحتذر التكلُّم عنها كتابةً مُرجئًا ذلك الى حين حضورهِ اليهم. وقد استمرَّ هذا التحفُّظ عند خلفاء الرسل الى القرن الخامس حيث انَّ البابا انوشنسيوس الاوَّل يجيب على سؤَال طقسي أَلقاهُ اليهِ راكنسيوس اسقف اغوبيو انهُ لا يجوز تسطير ذلك ولا يستطيعهُ فاذا حضر اليهِ فحينئذٍ يفيدهُ عمَّا يجب حفظهُ « لئلَّا اذا روى الالفاظ الطقسيَّة اليهِ كتابةً يغدو خائنًا بدل ان يفيدهُ عن سؤالهِ » ويؤيد هذا كتاب الإيرركية الكنسيَّة المنسوب الى ديونيسيوس الاريوباجي. وهو من القرن الرابع على رأي القوم وهذا الكتاب وان موضوعًا يدلُّ على حال الافكار حين تسطيره فنقرأُ فيهِ (ف ٢) « انَّ الاسرار لا تُنشر ولا يجوز معرفتها التامَّة لسوى ارباب الكهنوت ولا تُسلَّم الَّا باحتراس ». ثمَّ انه يتكلَّم (ف ٣) عن الذكرانيَّات وغيرها وامَّا الذبيحة فانهُ يحترس كل الاحتراس من ذكرها ممَّا يدلُّ بكفايةٍ على عدم جواز كتابة شيءٍ منها

وقد افادنا ترتليانس ان صور وكيفيَّة توزيع الاسرار لم تأْتنا بالكتابة بل بالتقليد الرسولي [1]

ولو عرف القديس كبريانس بوجود ليتورجيَّة مكتوبة لكان ولا بدَّ استشهد بها في مقالتهِ ضدّ الذين كانوا على زمانهِ يحرّمون الخمر في الذبيحة كما استشهد السينودس

ايَّامنا هذه في الطقوس اليونانيَّة الحريصة على كل قديم حيث يعلم الدياكن مرارًا: ايها الموعوظون اخرجوا . . لا يلبث احد من الموعوظين . . . الابواب الابواب » (ليتورجيات يوحنَّا وباسيلوس وغريغوريوس) فاذا كان احتراس الكنيسة في هذا الموضوع بهذه المنزلة من الشدَّة فهل من الممكن ان تكون عرضت سرّها الثمين للافشاء بايداعه الكتب ؟ وهل يصدّق القول بان المسيحيين كانوا في الاعصر الاولى يخطُّون وينسخون طقس الذبيحة الالهيَّة دون ان يلوح لنا ذكر ذلك في نصّ صريح بين تآليف الآباء القديمة ؟

١) ترتليانس: عن تاج الجنود ٣ و٤

الترُلّاني بليتورجيتي يعقوب وباسيليوس ضدّ الغريغوريين الذين لم يزجوا الخمر ماء في آخر القرن السابع

ثم انهُ لمَّا اراد الامبراطور الوثني ديوكاسيانس ان يفني كتب المسيحيين واواني كنائسهم خاف عقابهُ بعض الاساقفة وسلّموه الاواني وحدها قائلين « ان الكتب المقدَّسة ليست عندنا بل عند القارئ » ومن المعلوم ان القارئ كان محافظاً على الكتب المقدَّسة فقط التي كان مختصاً بقراءتها في الكنيسة. واما كتب الليتورجيَّة فلو كانت في الوجود لكان وُجد منها عند الاساقفة والكهنة مع الاواني المقدَّسة المختصّ استعمالها بهم (١ فاذًا لم يكن في الكنائس غير كتب القارئ اي الكتب المقدَّسة

وقد قال القديس باسيليوس الكبير: « ان الرسل وباقي ائمَّة المسيحيين الذين رتَّبوا ونظموا بادئ بدء ما يجب حفظهُ في اسرارنا حافظوا على الاحترام الواجب لها فأَبقوها مكتومة ولم ينشروها (٢. وقال ايضاً: « مَن من القديسين ترك لنا بالكتابة الفاظ الاستدعاء لتكريس خبز الافخارستيَّا وكأس البركة ؟ لاننا لا نكتفي بالالفاظ المذكورة في الرسول والانجيل بل نضيف اليها قبل وبعد ما لهُ قوَّة كبرى لاجل السرّ وهو ممَّا اتصل الينا بواسطة التعليم الغير المسطَّر (٣ ». يا ليت شعري هل من شهادة اصرح من هذه ؟ . . .

وعليهِ كان الاكليروس يتعلَّمون طقوس الاسرار والذبيحة غيباً ولنا دلائل على الزام الاساقفة والكهنة بهذا الامر حتى في القرون التابعة لكتابة الكتب الطقسيَّة. منها شريعة الملك يُستينيانس سنة ٥٤١ حيث يتشكَّى من بعض الاساقفة « الذين لا يعرفون غيباً حتى نفس صلاة الذبيحة المقدَّسة وذات صلاة المعموديَّة (٤

وممَّا يزيد بياناً امر كتم طقوس الذبيحة وعدم تسطيرها انَّ الكنيسة لم تكن تأذن

١) طالع تاريخ بارونيوس في تاريخ سنة ٣٠٣ عدد ٧ و ١١

٢) باسيليوس: عن الروح القدس ٢٧ : ٦٦ طالع له برون (Le Brun) تفسير الليتورجيَّة المطبوع في باريس ١٧٧٧ مجلد ٣ ص ١١ و٨ ص ١٩٥

٣) (ἐκ τῆς ἀγράφου διδασκαλίας παραλαβόντες) في الموضع نفسهُ

٤) الشرائع الجديدة (.Novell) ٢٧. وهذه العادة كانت اجباريَّة في الكنائس الغاليكانية الى القرن التاسع. ففي مراسيم ريكولف اسقف سواسون سنة ٨٨٩ نرى ما تعريبهُ: « يجب على الكاهن ان يحفظ غيباً وبتدقيقٍ انافورا القدَّاس بحرفهِ » (راجع له برون: ٣: ص ٣٠)

اذ ذاك بتسطير قانون الايمان المسيحيّ نفسهِ . فقد قال القديس ايرونيموس : « ان دستور ايماننا ورجائنا قد اتانا من الرسل ولكنَّهُ لا يُسطَّرُ بمدادٍ ولا على طِرس »(١ . وقال القديس اغوسطينوس في خطبتهِ عن السينكسيس الى الموعوظين : « تقولون يوميًّا فيما بينكم لِمَ لم يُسطَّر احد قانون الايمان بالكتابة لنقدر ان نقرأَهُ . ولكن . . . فلتكن لكم الذاكرة بمقام الكتاب »

ولقد كان في وسعنا ان نفيض في بيان شهادات أُخر غير انَّنا وددنا الاكتفاء بالتي اوردناها لانها غاية في الوضوح سيَّما وانهـا لاعظم الآباء واعرقهم في القِدَم والعلم والشهرة وابينُ هـذه الشهادات لرؤساء اساقفة شرقيين وهم اولى من غيرهم بمعرفة تقاليد وتعاليم كنائسهم . فنختمها بتكرار شهادة احد البـابوات العظام انوشنسيوس الاوَّل الذي كان يُعِدّ خائنًا من خطَّ بيدهِ ولو كلمةً من الصلوات السرّيَّة (٢ ذلك في اوائل القرن الخامس حيث انتشرت الديانة المسيحية في العالم ولم يبقَ من الاسباب المارّ ذكرها ما يوجب على المسيحيين زيادة التحفُّظ في اخفاء اسرارهم . فما الظنّ بما كان قبلًا ؟

٣

وزد على ذلك انَّ رؤساء الكهنة في بادئ تلك الاعصر كان المرجع الاعلى في الامور الطقسيَّة اليهم في كنائسهم . فكان يُبـاح لهم ان يرتّبوا الطقوس حسب مرامهم وينشدوا الابتهالات والصلوات حسب إلهامهم الوقتي مع المحافظة على التقـاليد الجوهريَّة ومواضيع الصلوات ومعانيها . وهذا القول يُستنتج ضرورةً من بعض النصوص الصريحة . منها ما قـالهُ القديس يُستينس الشهيد (وهو اقدم مَن كتب عن طقوس المسيحيين من بعد الرسل) فهاك تعريبهُ بالحرف : « وعند فراغنا من الصلاة (٣ يؤتى

---

١) في رسالتهِ الى بمّاكيوس

٢) راجع ص ٦٧٩ حاشية ٣

٣) الصلاة المذكورة هنا اولًا ليست الَّا القسم الاوَّل من الليتورجيَّة الذي ندعوهُ ليتورجيَّة الموعوظين وهو مركَّب من قراءة الكتب المقدَّسة والاناشيد الزبوريَّة والصلوات والطلبات الطويلة عقب الانجيل وهي التي يقصدها هنا الشهيد المجيد بنوع خاصّ وكانت اطول ممَّا هي الان حيث كان يسبق الصلوات الثلث على المسيحيين طلبةٌ وصلاة على الموعوظين وطلبة وصلاة على التائبين وكانوا جعلوا رتبًا وطلبة وصلاة على المجرَّبين من الارواح النجسة وطلبة وصلاة على المزمعين على الاستنارة . وقد

بخبزٍ وخمرٍ وماء واذ ذاك يرفع المتقدّم (اعني بهِ الاسقف) صلوات وشكران حسب قدرتهِ (ὅση δύναμις αὐτῷ) ويجيب الشعب مستحسناً قائلًا امين (١ »

وكذلك ما اتى في سفر تعليم الرسل الاثني عشر (٢ وفي كتاب مراسيم الرسل (٣ من ان رئيس الكهنة لم يكن مقيَّدًا بنصّ ليتورجي . وتؤيده مقابلة الليتورجيّات نفسها القديمة المختلفة لفظاً المتّفقة ترتيبًا ومعنًى ولذا كان لكل كنيسة خصوصيّاتها والّا فكيف يُفسَّر اختلاف الطقوس العديدة وقبول الكنيسة مـا أُدخل مع الزمن في طقوسها من

حافظت الكنيسة اليونانيَّة الى ايَّامنا هذه على الطلبة الطويلة وطلبة وصلاة الموعوظين وصلاة وطلبة المستعدّين للاستنارة في الصوم الكبير ثم صلوات المؤمنين الثلث ذلك قبل نقـل التقادم على الهيكل (راجع مراسيم الرسل ك ٨ ف ٥ والقوانين الكنسيّة عند لاجارد ف ٦٤ ص٢٧٤ وما يليها . ورحلة سيلفيا ٥٦ ورسالة يعقوب الرهاوي الى القسيس توما عند السمعاني : المكتبة الشرقيّة ١ : ٤٧٩ وما يليها عند برايتمان ص٤٩٠)

١) راجع Justin., *Apol.* I. 67

٢) « Διδαχῆ τῶν δώδεκα Ἀποστόλων » وهو اقدم تأليف طقسي من بعد الـكتب المقدَّسة كتبهُ احد اليهود المتنصرين من اورشليم او من نواحيها لاستعمال العباد الخاصّ ولاسيَّما لاجل افادة الناوفيط اي الحديثي العمادة بين سنة ٧٠ و٨٠ للمسيح ومنهم من جعل كتابتهُ بين ٧٠ و ١١٠ (راجع المعجم اللاهوتي ص١٦٨٣ وما يليها) وكان لهذا الـكتيّب كما رأينا شأن عظيم عند الآباء القديسين لقدمهِ وقربهِ لزمن الرسل . ولنا بهِ شهادة واضحة لما نحن بصددهِ حيث نرى بهِ الصلوات معنونة بالربريكا الآتية : (τοιάδε) اي يُتلى صلاة كهذه . ويعطى ايضاً بهِ للانبيـاء (وهي احدى الرتب التي ذكرها بولس الرسول في رسائلهِ) « ان يشكروا كما يشأون وقدر ما يرغبون » (ف ٩)

٣) (Διαταγαὶ τῶν Ἀποστόλων) خُط بنواحي انطاكية بين اواخر القرن الرابع واوائل الخامس واجمع علماء عصرنا ان الكاتب الذي نسب زورًا بعض رسالات للقديس اغناطيوس الشهيد وصف لنا كيفية اجتماعات المسيحيين في تلك الاعصر وحالة طقوسهم وهـذا الاثر وان لم يكن للقديس اغناطيوس فانهُ قديم . ففي الليتورجية التي يتضمَّنها هـذا الكتاب نرى الصلوات غير مقيَّدة وتشير الى ذلك الربريكا المعنونة بها بعضها مثلًا :« يبارك الاسقف المرسوم بركةً كالآتية (εὐλογείτω...εὐλογίαν...τοιάνδε) » ذلك عند صلاة الموعوظين . وعند صلاة التائبين : « ويصلي الاسقف صلاة كهذه (ἐπευχέσθω δὲ ὁ ἐπίσκος τοιάδε وكـذلك في السفر السابع منهُ عند صلاة الموعوظين وعند تكريس الزيت وتكريس الماء الخ . وفي اعطـاء سرّ التثبيت : « يتلى على الماء فقط دعاء كهذا تقريباً « καταβαίνει ...(επικλησις) τοιαύτη τις (راجع بريتمان : المقدمة ص ٣٢)

التآليف الافراديَّة ؟ وهذا لا ينطبق البتَّــة على القول بان الكنيسة كانت تعلّم وتعتقد بوجود ليتورجيَّة رسميَّة رسوليَّة مدوَّنة بالهام الروح القدس

وخلاصة ما بيَّناهُ : ١ً ان خبر نسبة ليتورجية القديس يعقوب اليهِ لم يسبق اواخر القرن السابع وغاية ما كُتب منذ انتشار المسيحية الى هذا الاوان لا يوافق هذا الخبر البتَّة. ٢ً انهُ ما خُطَّت قطّ ليتورجية وما سمحت الكنيسة قط بذلك قبــل القرن الخامس. ٣ً ان النصّ الليتورجي لم يكن مقيّدًا لفظًا قبل تسطير الليتورجيَّات فالنتيجة ان الليتورجية المعروفة باسم يعقوب الرسول والمنسوبة اليهِ ليست لهُ

فما هي اذًا ؟ ومن نصَّها ؟ ومن خطَّها ؟

لا نعرف سوى انها ليتورجية اورشليم القديمة انتهت الينا بالتقليد كسائر الليتورجيَّات فاستلمها الاساقفة الواحد من الآخر مشافهــةً وتلقَّت تغييرات كثيرة الى حين تدوينها بالكتابة بالنصّ الذي وصل الينا مع اضافات وتغييرات شتَّى حسب الزمان والمكان كما سبق شرحهُ . وهي كسائر الليتورجيَّات رسوليــة بصفتها وترتيبها الجوهري ومعانيها وغير رسولية بالفاظهــا وباقي التراتيب الثانويَّة. وهذه حالة جميع الليتورجيَّات سيما القديمة فانها كلها من التقليد الرسولي وجوهرها واحد وترتيبها واحد لكنَّ لكلٍّ منها أعراضًا محلّيَّة تختلف بها عن سواها. واماَّ نسبة الليتورجية التي نحن بصددها الى يعقوب الرسول فليست بغريبة . فمن المقرَّر ان هذا الرسول كان اول الاساقفة على المدينة الاورشليمية . وقال بعضهم انها تشخّص التقاليد المسلّمة من هذا الرسول الى كنيستهِ فيكون على كل حال ان ترتيبها الجوهري لهُ ولو ان نصَّها لغيرهِ (١ كما ان كلاًّ من الرسل سلَّم مثلها الى البــلاد التي بشَّر فيها باسم المسيح يسوع

١) ولنا على هذا القول اعتراض نرى حلَّهُ من الامور العسرة فنستلفت اليهِ انظار العلماء وهو ان سلسلة تقاليــد كنيسة اورشليم الرسوليَّة اعني المصدَّرة من يعقوب الرسول رأسًا قد انقطعت بتمامها مع هرب مسيحيي تلك المدينة من بعد استشهاد اوَّل اساقفتها بقليل واتيان عنصر جديد اليها مؤلف من امم مسيحيين مع اسقفهم واكليرسهم. فان يعقوب الرسول استشهد سنة ٦٠ للميلاد. وفي سنة ٧٠ غادر المسيحيون المدينة المقدَّسة اورشليم تبعًا لنبوءة المسيح (متى ٢٤ : ٢٨ ومرقس ١٣ : ١٤) ولرؤيا بعض الاشخاص الصديقين ويمَّموا مع اسقفهم مدينة پيلا (Pella) وولي الكرسي الاورشليمي الرسولي هــذا خمسة عشر اسقفًا منهم تسعة من ذوي الختانة . ولمَّا جدَّد بناءهــا ادريانس دعاها ايليــا كاپيتولينا. فاصبح سكان اورشليم الجــديدة من عناصر شتَّى ما عدا

فضلًا عن ان اكثر الليتورجيات والكتب التقوية التي كُتبت في ذلك الزمن كان ينسبها مؤلفوها الى الرسل لتظهر في اعين الشعب اوفر قوة واشدَّ برهانًا او كان الشعب نفسهُ ينسبها اليهم لتعلقهِ بها (١. وفي هذه النسبة خطأ تاريخي عظيم ولكنَّهُ لم يعسر على الانتقاد العلمي اكتشافهُ ورفضهُ. اما بخصوص بعض الليتورجيات كليتورجيَّة الكرسي الروماني وليتورجيَّة الكرسي الاسكندري وليتورجية الكرسي الانطاكي فلنسبتها الى الرسل وجه من الحق بمعنى ان هذه الليتورجيات تمثّل ولا بدَّ تقاليد رسولية كما اشرنا وان لم تتضمَّن نصًّا من مصدر رسولي

ومنهم من نسب ليتورجية القديس يعقوب الى احد اساقفة اورشليم المدعوين بالاسم ذاتهِ (اي يعقوب) والملقَّبين بالرسل (٢. والارجح والاقرب للعقل هو انهُ كما نُسبت

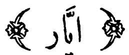
اليهودي واغلبها العنصران اليوناني والروماني ومن جملتهم قسم من المسيحيين اليونانيين تحت رئاسة اسقفهم مرقس. وهو اوَّل من تسلم الحظيرة الاورشليميَّة من بعد الاساقفة الذين من الختان سنة ١٣٨ ميلادية. وكان يونانيًا وكذلك تبعتهُ الذين خلفوهُ فانهم كانوا يونانيين. وقد تمَّ هذا في حياة اخر الاساقفة الذين ساسوا الكنيسة الاورشليمة الاولى الملتجئة الى مدينة پيلًا (راجع اوسابيوس: التاريخ الكنسي ك ٣ ف ٥ وك ٤ ف ٦) فترى مما سبق اولًا ان كنيسة اورشليم اليعقوبية (اذا صحَّ استعمال هذه الكلمة بغير معناها الاعتيادي) قد خرجت من اورشليم سنة ٧٠ وخبا مصباحها في پيلًا مع اخر الاساقفة الذين من الختانة. ثانيًا ان كنيسة جديدة اتت من الخارج باسقفها واكليروسها وشعبها وحلَّت محلَّها (راجع معجم موروني: لفظة اورشليم) ونعرف ثالثًا ان كنيسة اورشليم هذه اصبحت تحت رعاية رئيس اساقفة قيصريَّة فلسطين الذي كان خاضعًا للبطريرك الانطاكي. فاذا صحَّ القول بان الكنائس الصغرى كانت تستمدُّ من الكنائس الكبرى والكنائس المرؤوسة من الكنائس السائدة الايمانَ والتهذيب والطقوس معًا فقد انفتح لنا باب جديد لدرس مصدر الليتورجيَّة الاورشليميَّة نكتفي الان بالاشارة اليهِ

١) هكذا كتاب تعليم الرسل المارّ ذكره وكتاب ارشادات الرسل وكتاب مراسيم الرسل والاناجيل والعهود المزوَّرة وعدد كبير من الليتورجيات السريانيَّة فهذه منها ما نُسب الى القديس بطرس ومنها الى القديس لوقا الانجيلي ومنها الى الرسل الاثني عشر. ومنها ما نُسب الى اقدم الآباء القديسين او اشهرهم علمًا كاكليمنضس اسقف رومة وغريغوريوس النزينزي والذهبي الفم واغناطيوس النوريّ ثالث اسقف على انطاكية. ومنها اثنان للقديس يعقوب نفسهِ الى آخر ما هنالك ما ينيف على الستين ليتورجيَّة. كلها ما خلا انافورا ليتورجيتي يعقوب الرسول الطويلة وباسيليوس العظيم من تآليف اناس هراطقة

٢) راجع معجم موروني: لفظة يعقوب

طقوس مديولانُم (الطقس الامبروسياني) الى القديس امبروسيوس اشهر اساقفة هذه المدينة ونُسبت الحان الترتيل الكنسي اللاتيني الى غريغوريوس العظيم ونُسبت ليتورجية القسطنطينيَّة نفسها الى القديس يوحنَّا فم الذهب اعظم اساقفتها هكذا نُسبت هذه الليتورجية جهلًا او عمدًا الى يعقوب الرسول اخي الرب لقِدمها وانتشارها في الكنيسة الاورشليمية . وربَّما نسبتها هذه نشأت من ادّعاء اساقفة اورشليم ولاسيما يوحنَّا ويوونِاليس في اوَّل جزء من القرن الخامس برسولية كنيستهم وتقاليدها وايمانها ليحرّروها من سيطرة البطاركة الانطاكيين وينادوا بها كرسيًّا متروبوليتيًّا ثمَّ بطريركيًّا كما تمَّ ذلك فعلًا

وعلى كل فان ليتورجية يعقوب كيف كان الحال هي اقدم الليتورجيات المعروفة التي وصل نصُّها الينا اللهمَّ الَّا الليتورجية الاكليمنتيَّة التي جاءت في آخر كتاب مراسيم الرسل .



امثال العوامّ في الشهور وفصول العام

للشيخ الاديب انطون افندي جميّل (تتمَّة)

﴿ ايَّار ﴾

في هذا الشهر تتفتَّح الازهار وتبرز الدنيا بحلَّتها الربيعيَّة فيقولون :

٤٩ نوَّار نور الدنيا

٥٠ نوار شهر الازهار

٥١ اقعد بفي الورد وتذكَّر ليالي البرد

وللعامَّة غناء يتناشدونهُ على الحان مختلفة في وصف الزهور : جاءَ عن لسان الورد :

٥٢ انا الورد سيد كل الزهر شوكي سلاحي اخذت رتبتي بالقهر
بغيب عليكم سنه بحضر عليكم شهر وموبتي في قماقمكم طول الدهر

وجاءَ عن لسان البنفسج :

يقول البنفسج انا ازرق الزرقان عرقي رُفيَّع اصابيعي كما الخيطان
روح يا ورد يا ذبلان يا نعسان لوكان فيك خير ما شكلتك نسوان

وعن لسان النرجس :

انا النرجس كل عمري ظريف ومنيح ولي روايح عاكل الزهور تفيح
وان قبَّح الندل انا صابر عالتقبيح وحلفتْ العين ما تشوف الّا حبيبها منيح

وعن لسان الاجاص:

٥٥ يقول النجاص انا النجاص بعناقه يا ريقنا السكّري يا سعد من داقه
روحو لزوج الوحيشه بردوا اخلاقه يستاهل السك واللك والبابوج عاحناكه

وعن لسان المشمش:

٥٦ مشمش مشامش غشينا لحارتكم والعين تقطر دموع عاشان فرقتكم
وان اجا المبشّر بشّرني بسلامتكم لاعطيه روحي وفرّق من هديتكم

وهذه الانشودة طويلة يصف بها المنشد روضةً غنّاء وكل ما يشاهد فيها الى ان يصل الى بابها فيجد سراجاً معلقاً على بابها فيخاطبهُ قائلًا :

٥٧ اعلموني يا ناس هالسراج شو ذنبه حتَّى معلَّق وناره شاعله بقلبه
سراجنا مثلنا صابر على ربه يشعل بزيت الحيا والنار بقلبه

حزيران

والعامة تدعوه ايضاً حزَير

٥٨ حزيران فيه نيران : (لاشتداد الحرّ)

٥٩ حزير طيلع ابنك عالغمير (الغمير حزمة الغلال أي اخرجهُ الى الحصاد)

٦٠ من الخميس للخميس كل اخضر بقيس

٦١ عيد مار يوحنّا حرّاق الدواليب (١

تموز

٦٢ مويته بتغلي بالكوز

وفي ٢٠ منهُ عيد النبي الياس ويكون العنب والتين على وشك النضوج فيقال :

٦٣ عيد مار الياس حط السلة عالجلاس

آب

٦٤ آب اللهّاب

١) في ٢٤ منهُ عيد مار يوحنّا ويروى انهُ في بعض كراخين الحرير لم يقوموا بواجب العيد بترك العمل فأحرقت كل الدواليب فعُرف باسم ماريوحنّا حراق الدواليب . وقيل ولعلهُ الصواب ان دواليب الحرير كانت تُحرق قديمًا في عيد مار يوحنّا لعدم الحاجة اليها بعده

٦٥ بشهر آب اقطف العنقود ولا تستهاب : (لنضوج العنب)

٦٦ جدّي خبرني عن جدّ وابّ كل الشهور بتشتي ما عدا شهر آب

٦٧ عيد التجلّي بيقول للصيف ولّي

٦٨ عيد الرب بيكتمل العنقود حبّ

وقد سادت خرافة في بعض القرى ان الذي يتمشّط في ذلك اليوم يظهر في راسه حبّ

٦٩ بعيد الرب اللي بيتمشّط بيمتلي راسه حبّ

﴿ ايلول ﴾

٧٠ ايلول طرفهُ بالشتا مبلول

٧١ بشهر ايلول دبر المكيول للعدس والحمص والفول (وذلك لقرب ايّام المونه)

وفي ١٤ منهُ عيد الصليب فيقال :

٧٢ بعد عيد الصليب كل اخضر بيسيب (١

٧٣ ما لك صيفيّه الّا بعد الصليبيّه

٧٤ بعد الصليب الاخراني صيف تاني (٢

﴿ تشرين ﴾

٧٥ بين تشرين وتشرين صيف ثاني

٧٦ اللي ما شبع عنب وتين (او من حليب امه) يشبع من مويّة التشارين

٧٧ بتشرين بيخلص العنب والتين

٧٨ شحالة التين بالتشارين

٧٩ برد التشارين بيهرّ المصارين

الشمس والفصول

شمس الربيع بتسرّ . شمس الصيف بتحرّ

شمس الخريف بتهرّ (تنزع الورق عن الشجر) . شمس الشتا بتضرّ

---

١) اشارةً الى ان الناطور يترك الكروم بعد قطاف العنب

٢) الصليب الاخراني هو عيد الصليب في الحساب الشرقي

ويروى عن لسان العجوز:

شمس شباط لكنتي (لانها مضرَّة وقد اشتهرت العداوة بين الحماة والكنَّة)

شمس اذار لبنتي: (لانها اقلّ ضررًا)

وشمس نيسان الي ولشيبتي: (لان شمس نيسان كثيرة النفع)

ايَّام الاسبوع

والعامة عندنا كما هي عادة كل الشعوب تتشاءم وتتفاءل في الايَّام. فمن اقوالهم:

الاثنين: فصّل ولو كان بالدين

الثلثا: وارثه

الاربعا والجمعه: دمعه

الخميس: فصّل وقيس او فصّل لصديقك قميص

السبت: حريق

وهذه الخرافات شائعة حتى في المدن وترى الشعب يعلّق عليها اهميَّة كبرى رغمًا عن تظاهره بعدم الاكتراث بها وقولهُ «كل هذا مساقبة كلام»

تنين الملبش تلتا الرحيل (١ اربعة البرقطه (٢ خميس الكبير (٣
جمعة الحزينة سبت الفضيل (٤ مبارك عيدكم ياصايمين

وفي بعض النواحي يقولون:

الاثنين صبَّحت سيدي التلتا فتحت مخزني بايدي
اربعا اربعة ايوب الخميس خميس الزيارة
الجمعه جمعة الحزينة السبت سبت النور
الحد الفرح والسرور

ويُقال عن احاد الصوم:

١ حدّ الاعمى: ويلفظ البعض (حد لعنا)

---

١) يدعون هذين اليومين بالملبش والرحيل لانهما آخر اثنين وثلثا في الصوم

٢) اربعة البرقطه ومعروفة ايضًا باربعة ايوب وعادة الشعب في الجبل انهُ يضع زهرًا في الماء مساء وثاني يوم يغسلون وجههم بهذا المـاء وباعتقادهم ان ذلك دواء نافع للعينين وفي السواحل يستعيضون هذا الماء بماء البحر

٣) الخميس الكبير لانهُ خميس الاسرار

٤) والبعض يقولون: السبت الطويل لانهُ اخر يوم بالصوم فيظهر طويلًا

٢ حدّ شعنا: (الشعانين)

٣ حدّ قطشنا وبلعنا: (الفطر). او: لا سمعنا ولا قشعنا

ويُقال عن احد الشعانين:

راح الصيام واتي حدّ الشعانينا اورق الخوخ والتفاح والتينا...

وهذا مقطع مأخوذ من الانشودة المعروفة بعدية العازار ضربنا عنها صفحًا لشهرتها

﴿ الهواء ﴾

القبلي يقول: كم ركن هدّيته (١

الغربي يقول: كم نهر جرّيته: (يعقبهُ شتاء)

الشرقي: كم غصن لوّيته: (لحرارته تذبل الاغصان)

الشمالي يقول: كم شبّ بكّيته: (من شدّة البرد وهو معروف في بيروت بالسماوي)

﴿ الحيوانات ﴾

من الحيوانات يُستحبّ:

جدي شباط جحش اذار مهر نيسان عجل نوّار (ايّار)

ويقال ايضًا: بسين الحصرمه كل عمره متعلس

ودودة الحرير من اهمّ منتوجات لبنان وعليهِ ترى الاقوال عنها كثيرة منها:

القزّ بدها فزّ: اي انها تستوجب شغلًا وافرًا. القزّ شيلة باذار وشيلة بنيسان. ويقال عن صيامها وفطراتها:

ليلة الخمسة: كبّر الكمشة
ليلة الستة: اكمشي وحطّي } اي انها كثيرة الاكل
ليلة السبعة: ما لها شبعه

ليلة الثمانية: عجوز تانيه

ليلة التسعة: راح صاحبها يسعى (اي يسعى في بيع الشرانق)

ليلة العشرة: اكلتها فشره (اي قليلة) عشّر ودشّر: (اي انها لا تعود تاكل)

ثم تطلع القزّ على الشيح فيقال:

---

١) وذلك لشدّتهِ وفي الجبل يبنون الحائط القبلي من الكلّين زيادةً في تمكينهِ

شيّح واقبز مرتك (امراتك) وتنيّح

شتّى

المستقرضات : عند العامة الايّام الثلاثة الاخيرة من شهر شباط والاربعة الاولى من شهر اذار وهي عادةً شديدة الشتاء يقع فيها المطر مدرارًا وعليهِ يقولون : في المستقرضات عند جارك لا تبات

لا تقول مضت الشتويّة تتخلص المستقرضات النكيّة

البواحير : هي الاثنا عشر يومًا بين عيد الصليب في الحساب الغربي وعيد الصليب في الحساب الشرقي والعامة تقول :

كل يوم بشهر : اعني انهم ينظرون الى الاحوال الجويّة في كلٍ من هذه الايّام الاثني عشر فيستنتجون منها احوال كل شهر من السنة

الجمار : باعتقاد العامة ان حرارة الصيف تتأتى عن جمار تقع من السماء وهي ثلاث وميعاد وقوعها في ٧ و ١٤ و ٢١ من شهر شباط

الأغذية في سوريّة

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ (تابع)

الحليب وملحقاتهُ

أكل الحليب صرفًا قليلٌ في سوريّة وهو في الغالب يحوَّل الى لبَن او يؤكل بصفة جبن . واستحضار اللبن سهل جدًّا فانك تأخذ مثلًا لترًا من الحليب فتغليهِ ثمَّ يُترك حتَّى يفتر الى الدرجة ٤٠ فيُخلط حينئذٍ بالروبة اي الحليب الخاثر على قدر عشرة سنتمترات مكعَّبة بعد ان تُداف في ملعقة بقليل من الحليب الفاتر . والروبة بالنسبة الى الحليب كالخميرة بالنسبة الى العجين . ويؤخذ من اللبن المصنوع روبةٌ لاصطناع غيرهِ في اليوم التالي (١

واذا روَّبتَ الحليب جعلتهُ في محلّ دافئ لا تقلّ حرارتهُ عن ٢٠ الى ٢٥ درجة من الحرارة فاذا مرَّت من ستّ الى ثماني ساعات طاب وصلح للاكل . ويرى على وجههِ

١) راجع مقالة الدكتور نجيب افندي اصفر عن اللبن وخواصهِ في المشرق (٢ : ٥٥٨–٥٦١)

حينئذٍ قشرة صفراء من الزبدة (قشطة) تدلُّ على جودتهِ . وتحت هذه القشرة صُبْرَةٌ بيضاء كثيفة متجانسة جامدة كعصير غراء النشإ واذا أُكلت طريئة يكون طعمها طيّبًا فيهِ بعض حموضة

تحويل الحليب الى اللبن مسبَّب عن اختمارهِ وفعل هذا الاختمار يختلف شدَّةً وسرعةً على حسب اختلاف الحرارة في فصول السنة . وفي فصل الشتاء يتجمَّد اللبن بعد مدَّة اطول وتُجعل كمّيَّة الروبة اوفر ايضًا . ومعدَّل ما يقتضيهِ تجميد ليتر من الحليب قدر ملعقة قهوة من الروبة ونحو اربع او خمس ساعات من الزمان . والاهلون في سوريَّة قد اعتادوا ذلك فلا يغلطون قطّ في قدر الكمّيَّات اللازمة

ثمَّ انَّ اللبن لا يؤكل في الغالب الّا بعد استحضارهِ ببضع ساعات فلو أُكل سريعًا كان متقطّعًا وفي طعمهِ حلاوة خفيفة واذا تأَخر اكلهُ نشأَت فيهِ دوائر يسبّبها الحامض الكربونيك الذي يدخل في صبرتهِ فتشتدّ حموضتهُ ويختر . واذا ارادوا حفظهُ ايَّامًا ملَّحوهُ وجعلوهُ في كيس فيسيل منهُ مصلهُ ويضحي بعد ساعتين كالجبن الابيض وذلك ما يُدعى باللبن المقطوع او اللبنة الذي يبقى عِدَّة ايَّام دون ان يفسد . ويُستخرج عادةً من اللبن الرائب نحو نصف ثقلهِ من اللبن المقطوع

واذا لم يكن في يدك روبةٌ لاصطناع اللبن يجوز ان تتَّخذ شيئًا من عصير الليمون الحامض وتجعلهُ في الحليب فيتحوَّل الى حامض ليموني يصلح لاستحضار اللبن . امَّا سبب اختمار الحليب فالظاهر انهُ ناتج عن الاختمار الحليبيّ الذي منهُ في الهواء جراثيم عديدة فاذا حصلت هذه الجراثيم في وسط حامض توفَّرت بكل سرعة

واعلم انَّ الاجانب اذا قصدوا بلاد الشام لم يستطعموا اللبن ووجدوا في طعمهِ تفاهةً لكنَّهم لا يلبثون ان يعتادوا اكلهُ فيُقبلون عليهِ بشهوة . والحقُّ يقال انَّ اللبن غذاء صالح لهُ خواصّ ممتازة فانهُ فضلًا عن ادرارهِ للبول يوافق المعدة وهضمهُ اسهل واسرع من هضم الحليب . واذا حللت كيلوغرامًا منهُ تحليلًا كماويًا وجدتهُ متركّبًا من الاصول التالية :

٤٠ غرامًا من الموادّ الزلالية (وهي المادَّة الجبنيَّة او الكازئين)

٤٠ غرامًا من السمن (١

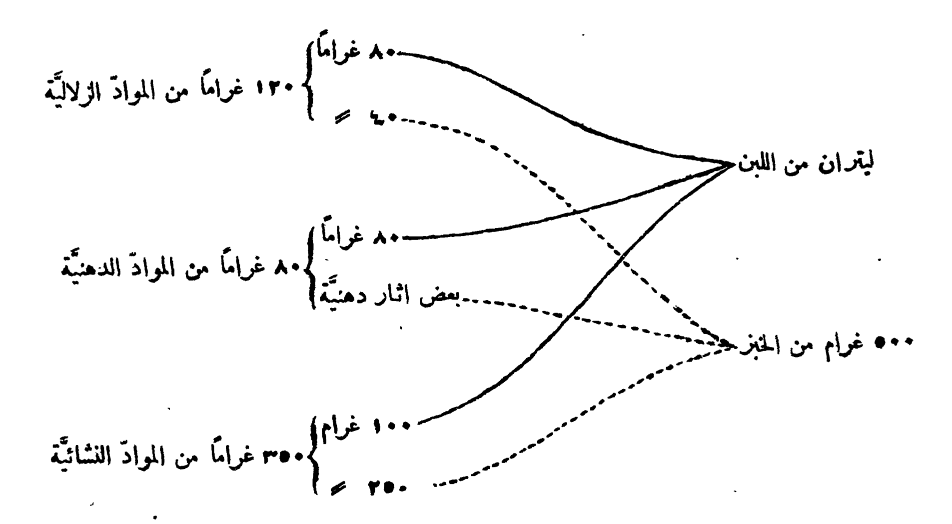
(١) اعلم انَّ تركيب الحليب كيمويًّا كثير الاختلاف فهو منوط بأحوال الحيوان من سنّهِ

٥٠ غراماً من السكّر

وقد سبق (ص ٨٥) ان معدَّل ماكول الانسان في ٢٤ ساعة :

١٢٥ غراماً من المواد الزلاليَّة
٧٠ 〃 〃 الدهنيَّة
٣٦٠ 〃 〃 النشأيَّة او الهدروكربوريَّة

فينتج عمَّا تقدَّم انهُ يمكن تغذية الانسان في اليوم بكيلوغرامين او ليترين من اللبن مع ٥٠٠ غرام من الخبز كما ترى في الجدول التالي :



فترى من ثمَّ انَّ الخبز واللبن يحتويان من الموادّ الكيموِيَّة غاية ما يحتاج اليهِ الانسان لطعامهِ اليوميّ . وزد على ذلك انَّ الخبز واللبن طعامان خالصان لا يدسُّ فيهما ذوو المطامع موادّ ضارَّة او مزوَّرة

وزمن نتاجهِ ونوع علفهِ ووقت حلبهِ وغير ذلك مما لا يسمح لنا بضبط كميَّة السمن الداخلة في تركيب الحليب . على انَّنا نعتبر هنا الحليب المتوسط دون اعتبار الحيوان من بقر او معزى او نعاج لانَّ تركيب حليبها لا يختلف كثيرًا

الجبن

انَّ الجبن السوريّ لا يستحقُّ الثناء الطيّب الذي خصصنا بهِ اللبنَ وذلك لخلل في استحضارهِ كما سترى · والجبن في سوريّة لا يُتَّخذ الَّا من حليب الماعز وتجبينهُ بالانفحة (المسوة) · وبينما ترى كلَّ بيتٍ يصطنع لبنهُ لمقطوعيّتهِ ترى الجبن يصطنعهُ المعّازون على طريقة بالغة في السذاجة بأن يصفّى الراثب وينشَّف ثم يُعجن بالايدي ويُجعل مدّة اشهر في الماء المالح ومن بعدهِ في الزيت حيث يُحفظ سنين عديدة دون ان يفسد على ما يقال

وممّا يستحقّهُ هذا الجبن البلدي من الملامة انهُ : اوّلًا لا يُجعل في قوالب بل يكون على هيئة فِدَر غريبة الشكل كقطع الحجارة · وثانيًا انك ترى خارجهُ ارمد مسودّ وفي ذلك دليل ظاهر على انَّ ايدي كثيرة تناولتهُ فتركت عليهِ آثار وسخها وان كان باطنهُ ابيض · ومن الادلَّة على قلّة نظافتهِ بقايا شعر الماعز التي تظهر فيهِ · وثالثًا ان هذا الجبن قليل الدسم يتفتّت بسهولة لطول تجفيفهِ

وما هو اخطر من ذلك انَّ هذا الجبن يعرّض آكليهِ للتسمّم فانَّ كلًّا منّا سمع ما طرأ على بعض العيال بعد اكلها هذا الجبن طريئًا من الاسهال وأعراض الهيضة · فترى ما هو سبب ذلك فانَّ البعض ينسبونهُ الى الآنية النحاسيَّة التي يُصطنع فيها الجبن فتكون مزنجرة فيتسمَّم بها الجبن اذا لم تُجلَ حسنًا · ومنهم من يعلّل ذلك بما يحدث في الجبن من الاختمارات السيئة · وقد ذهب غيرهم الى انَّ سبب هذا التسمُّم ناتجٌ عن الاعشاب التي يرعاها الماعز · ولعلَّ هذه الاسباب كلّها تُحدث في الجبن البلدي تلك المفاعيل الضارَّة · فانَّ بعض المعّازين لبعدهم عن المدن او طمعًا في المال يتركون آنيتهم زمنًا طويلًا لا ينظّفها الجرّاد (المبيّض) فاذا اصطُنع فيها عشرة كيلوغرامات من الجبن تسمَّمت بثلاثة او اربعة غرامات من الزنجار اعني ثلاثة او اربعة سنتغرامات في مئة غرام من الجبن · على اننا نقرُّ بانَّ العلماء في عهدنا لا يتّفقون رأيًا في ذلك فمنهم من يقرّر صحّة الامر ومنهم من ينكرهُ فينسبون التسمُّم بالنحاس الى اوهام العامّة ويحتجُّون بكونهم ابتلعوا كميّات كبيرة من املاح النحاس دون ان يلحق بهم سوءٌ او اذًى · ومن ثمَّ لا يمكنّنا ان نجزم بالامر ونبتّ فيهِ حكمًا وعلى كل حال نرى انَّ التسمُّم بالزنجار وحدَهُ قليل اذا ثبت حدوثهُ

وليس الامر كذلك في الاختمارات فانها اذا حدثت في الجبن افسدتهُ وسمَّمتهُ دون ان يستدلَّ الآكل على آفتها امَّا بالطعم وامَّا بالرائحة . فينشأ في الجبن لاسيَّما العتيق منهُ سمٌّ يُدعى بسمّ الجبن (tyrotoxine) . الَّا انَّ هذا السمّ وحدهُ ليس بكافٍ لتعليل الاعراض المَرَضيَّة التي لحظهـا الاطبَّاء في آكلي الجبن والغالب انهُ يختلط بهذا السمّ سموم أُخرى لم يمكن العلماء حتَّى الآن افرازها وتعريفها . وعدم النظافة في استحضار الجبن ممَّا يسهّل نشوَ هذه السموم فانَّ الجبن النظيف الطيّب لا يُنال الَّا بالعناية الطويلة والتدقيق في العمل باتخاذ ادوات الوزن والحرارة وتعيين الساعة ولولا ذلك اضحى الجبن ضارًّا جالبًا للآفاتِ بدلًا من النفع . ونحن نشير على اهل كل بيت ان يصطنعوا جبنهم كما يصطنعوا لبنهم فلا يبتاعوا جبنًا لا يعرفون اصلهُ وتركيبهُ ويعرّضوا بنفوسهم لخطر التسمُّم بهِ

امَّا التعليل الثالث اعني طعـام الماعز فانهُ من الاسباب التي لا يُنكر نفوذها في جودة الجبن او سوء خواصّهِ . وممَّا يثبت بالاختبار انَّ الحليب ينال من خواصّ مراعي الحيوان ليس فقط من حيث طيب رائحتهِ لكن ايضًا من حيث خواصّهِ المُسهلة وغيرها فان رعت المعزى مثلًا التنُّوع (euphorbe) احدث حليبها إسهالًا قويًّا . وذلك امرٌ شائع يعرفهُ باعة اللبن امَّا المشترون فكثيرًا ما يجهلون الامر

وخلاصة الكلام ان سألنا السائل ان نعلّل السموم التي تُرى في الجبن اجبنا انَّ السبب الاكبر انَّما هو الاختمارات الضارَّة التي تحدث في الجبن . ودونهُ الاعشاب التي تعتلف بها الماعز امَّا زنجار الآنية فانَّ التسمُّم بهِ نادرٌ

الزبدة والسمن

دَعنا الآن نتكلَّم عن الزبدة في سوريَّة . وممَّا يجب ملاحظتهُ انَّ استعمال الزبدة في هـذه البلاد ضيّق النطاق وهي تصطنع من لبن البقر ولا تُرى الَّا في المدن او الامكنة الحافلة بالسكان والزبدة السوريَّة لو أُحسن عملها تكون غاية في الجودة لكنَّها في الغالب لا يحكم عملها ولا بُدَّ لذلك من اتخاذ بعض الادوات التي يجهلها بعدُ الاهلون كآلة لقشط الزبدة (écrémeuse) وآلة لتحريكها وخلطها (baratte) وغير ذلك من الآلات الشائعة اليوم في اوربَّة وينتج عن هذا الخلَـل انَّ الزبدة البلديَّة لم تُصفَّ عن مائها تصفيةً كافية وبعد يوم او يومين تفسد

فيبقى الكلام على الزبدة المذوَّبة اعني السمنة فانَّ اهل سوريَّة لا يكادون يستعملون في الطبخ غيرها . والسمنة على قول الباعة هي سمنة الضان وهي تباع على هيئة زيت الزيتون وجمودهِ اذا تجمَّد بالبرد . والبعض يقول انَّ السمنة تستحضر ايضاً من حليب النوق . واذا سألت الباعة تحقّقت انهم يتردَّدون في اقوالهم كمن ليس لهُ علم اكيد بمصدر السمنة المبيعة وانَّما يطرئون سمنتهم ويزعمون انها افخر واطيب لانها اغلى ثمناً ولعلَّ هؤلاء الباعة لم يفحصوا الامر فحصاً مدقَّقاً مكتفين باقوال السمانين

وممَّا لا يُنكر ان السمنة اذا جُعلت في الطعام فاح منها رائحة الشحم وناهيك بذلك دليلاً على تزويره ولا نشكّ انَّ اصحاب الغنم يتَّخذون قسماً من شحم اذنابها فيمزجونهُ في السمنة ولعلَّهم يزيدون فيها ايضاً شيئاً من المارغرين . ونحن ننتظر آلة جديدة تمكننا من تحليل السمنة وبيان ما يدخل فيها من العناصر الغريبة فاذا وصلت فحصنا الامر فحصاً مدقَّقاً وازلنا كل شبهة (التتمَّة لعدد آخر)

ادوات طبعيَّة جديدة

لتوفير نسخ المخطوطات والرسوم

نبذة للاب اميل ريغو اليسوعي

ليس من شيءٍ يؤدّي بالكاتب الى السأم من ان يعود الى كتابةٍ خطّها مرَّةً اولى بيدهِ ليأخذ صورتها من جديد . ذلك فضلاً عن وقت ثمين يضيعهُ بالنسخ المملّ . وربَّما احتاج الى نسختين وثلاث نسخٍ وما فوق ذلك فيزيد الملل والتعب او تزيد النفقات التي يتكلَّفها في توفير هذه النسخ المتعدّدة . ولعلَّهُ يأنف من هذا العمل ويضرب عنهُ مع شدَّة حاجتهِ الى هذه النسخ لما ينالهُ في ذلك من النصب . لاسيما اذا اراد طبع رسوم او بعض اشكال هندسيَّة فانَّ تعداد نسخها يقتضي زمناً طويلاً واتعاباً شاقَّة

أجل انَّ الكاتب يمكنهُ أن يلتجئ الى المطابع العموميَّة من حجريَّة وغيرها لكنَّ ذلك يقتضي مبالغ وافرة من الدراهم التي لا يصرفها الانسان الَّا اذا كانت حاجتهُ فقط الى مئة نسخة او مئتين لمنفعتهِ الخاصَّة . فما العمل اذن ؟ عليهِ ان يستعين حينئذٍ

بالادوات الطبعية الصغرى التي وُضعت لهذه الغـاية بحيث يستغني الكاتب عمن سواه فيطبع وحدهُ ما يحتاج الى طبعهِ . وليست نيَّتي ان اصف هنا الآلة الشائعة بين التجّار يأخذون بها صورة واحدة مما يكتبونهُ من الرسائل واوراق الحساب وانَّما أُريد الادوات التي تُعدّد النُّسَخ الى نحو ٣٠٠ نسخة . وهذه الادوات على ثلاثة اقسام فمنها ادوات من الهلام مع حبر الانيلين او الفوشين . ومنها ادوات ثاقبة . ومنها اخيرًا ما يكون ذا دعامة مَرِنة تقوم مقام حجر الطباعة (١

١ الادوات الهلاميَّة

انَّ احداث المدارس اذا حضروا دروس معلّميهم ربَّـما طار فكرهم فسهوا عن استماعهِ فترى منهم من يبلّ حينئذٍ طرف اصابعهِ بشفاههِ ثمَّ يجعلها على دفترهِ المكتوب او على امضائهِ فتنطبع حروف الكتابة على اصابعهِ فيعود ويطبعها على هامش الدفتر فيُرى عليـهِ اثر الكتابة او الاسم . وهذا العمل لا يبعد كثيرًا عن اداة الطبع التي أُحاول وصفها الَّا انهُ بدلًا من الاصبع يُتَّخذ الهلام او الجلاتين . فان اردت طبع كتابةٍ تخطّها اوَّلًا بحبرٍ مصطنع من الفوشين او الانيلين (٢ على ورق ليس بنشَّاش والاحسن ان يكون مصقولًا . ثمَّ تُترَك الكتابة حتى تنشف دون استعمال الورق النشَّاش فان اردت ان تأخذ صورتها جعلتها على الهلام مدَّة بضع دقائق بحيث يلتصق بهِ حبرُها ثمَّ اجعل الورق على الهلام واكبسهُ فتنطبع فيهِ الكتابة الاصليَّة . وان اردت نسخـًا متعدّدة عدتَ الى كبسها على الهلام . واذا انتهيت من عدد النسخ المطلوبة غسلت الهـلام باسفنجة تبلُّها بماء فاتر فتمحي الحروف ويجوز استعمالهُ ثانية لطبع نسخةٍ اخرى كما رأيت سابقـًا

وان سألت كيف يُصطنَع هذا المعجون اجبنا ان ذلك سهل خذ مئـة غرام من الهلام او الجلاتين ومئة غ من سلفات الباريت و ٤٠٠ غ من السكَّر المنعَّم و ٤٠٠ غ

١) امَّا الحبر لهذه الادوات الطبعيَّة فيتركَّب من مئة غرام من الحبر العـاديّ يضاف اليهِ ٦٠٠ غ من الغليسرين و ٢٠٠ غ من العسل و ٢٠٠ من سكَّر النبات و ١٠٠ غ من الكحول و ١٠٠ من الدبس وهو يباع عند التاجر مارو في باريس (Marot, 60. rue St Sabin, Paris)

٢) من شاء استحضار هذا الحبر حلّل في الكحول كميَّة من الفوشين حتَّى يشبع منها الكحول ثمَّ يصبّ على المزيج بعض نقط من الماء مع قليل من الصمغ

من الغليسرين الجيّدة فتنقع الجلاتين في الماء البارد نحو ثلث ساعة ثمَّ تنزعها وتدع الماء يقطر منها نحو ٣ او ٤ دقائق . ثمَّ تجعل في الماء المغليّ طنجرة ضمنها كميّة الماء المذكورة مدوفًا فيها سلفات الباريت . ثم تصبُّ فيها الجلاتين وتحركها بملعقة من خشب مدَّةً حتى يذوب الجلاتين ثمَّ يُصبُّ السكّر المنعَّم ومن بعده الغليسرين ويُضاف اليها نُقط من الحامض الفينيك او حامض آخر معقّم فيحصل من ذلك معجون تجعلهُ في طبق مقعَّر واذا كان من الزنك يكون افضل . ولا بُدَّ للموادّ المذكورة ان تكون نقيَّة فتُنخل بمنخل ناعم حذرًا من قاقيع الماء . وقد تُباع الاطباق مستحضرةً بهذه الموادّ ويُباع ايضًا المعجون في عُلَب فمن اراد استعمالها ذوَّبهُ وصبَّهُ في الطبق (Marot, 6o, rue St Sabin, Paris)

واعلم انَّ المعجون الموصوف آنفًا يُستعمل اليوم على شكل اوراق صفيقة تُثبَت على منضدة (طاولة) في جوانبها الاربعة لتكون منبسطةً ساويةً . اما طريقة استعمالها فلا تختلف عمَّا ذكرنا

وهذه الاداة الطبعيَّة ابسط كل الادوات وارخصها الَّا انَّ النسخ التي تُطبع عليها قليلةٌ . فإذا جاوزت الخمسين تكون باهتة اللون قليلة الوضوح ومن ثمَّ لا نعدّ هذه الادوات حسنةً موافقةً الَّا لمن اراد نسخًا قليلةً جدًّا

٢ الادوات الثاقبة

خذ ابرةً واثقب برأسها ورقةً ثمَّ ارسم بثقوب متوالية حروف اسمك فان جعلت بعد ذلك هذه الورقة على صحيفة بيضاء واجزت على الثقوب شيئًا من الحبر رأيت اسمك مكتوبًا في الصحيفة . فهذا هو مبدأ القلم الكهربائي المنسوب الى اديسون . فانهُ يتركَّب من ابرة مثبتة في قلم يحركها صعودًا وهبوطًا محرّك كهربائي بسرعة غريبة بحيث ترسم الابرة بثقوبها تصاوير الكلمات والكتابة المطلوب طبعها . الَّا انَّ قلم اديسون غالي الثمن دقيق الادوات لطيفها وكذلك البطاريَّة المولّدة للكهرباء فانها ايضًا سريعة العطب والكتابة بهذا القلم صعبة لما يصيب اليد من الرجفان عند استعمالها

وقد استُبدل قلم اديسون باسطوانة صغيرة كالدولاب فيها ابر ناعمة كمهماز الخيل وللاسطوانة مقبض يحركهُ الكاتب كما يشاء فيثقب في جُلَيدَة من مصارين البقر ما يريد كتابتهُ . وهذه الاداة تدعى بالقلم الدائر (cyclostyle) ولا يحتاج الكاتب

لتحريكه الى آلة كهربائيَّة ولا الى محرّك كهربائي · وانَّما يبقى للكاتب بعض المشقَّة في ثقب الحروف المستديرة

وقد اخترعوا اداة اخرى احسن من الاداة السابقة تقوم مقام الابر والاسطوانات الدائرة فوضعوا لذلك قلماً من المعدن مروّساً كاقلام الرصاص تكتب بهِ كما تكتب بالاقلام المعدنيَّة · ولكن كيف يا تُرى تثقب الورق بهذا القلم؟ دونك السرّ · ان اردت الكتابة تعمد الى صفيحة على وجهها مبرد غاية في الدقَّة لا تشعر فيهِ يدك أَن اجزتها فوقهُ فتجعل فوق هذه الصفيحة ورقاً مطليًّا بالشمع او بطِلاء معلوم ثمَّ تكتب ما تشاء على هذه الورقة بقلمك المعدني اليابس فمحلّ الكتابة ينجرد الشمع ويُثقب الورق باسنان المبرد بثقوب دقيقة لا تُحصى فان اثبتَّ هذه الورقة في اطار وطليتها بحبر المطابع أَمكنك ان تطبع عليها آلافاً من النسخ

فترى ما لهذه الاداة من المزايا فان تدويرها سهل وسرعتها غريبة وانَّما ذلك على شرط ان تبقى الصحيفة المثقوبة سليمة فاذا تخرَّقت لم تعد تصلح للطبع وتخرُّقها سهلٌ لكثرة ما فيها من الثقوب كالورق المخرَّم · وصونًا لهذه الصحيفة المثقوبة يلصقونها على ورق نشَّاش فتقوى بهِ وهو مع ذلك يخفّف الحبر الذي ينفذ في الثقوب ويمنعهُ من تلويث النسخ

ولهذه الاداة فضلٌ آخر وهو انها تمكّن الكاتب من توفير نُسخ ادوات الكتابة التي شاعت اليوم فاذا رسم منها شيئاً على تلك الآلات واراد ان يعدّد نُسخها كفاهُ لذلك ان يجعل بدلًا من محاوِل (محادل) الحبر قطعةً من الحرير الثاقب · وذلك بان تتَّخذ ورقاً مطليًّا كما سبق وتضعهُ موضع الورق العاديّ ثمَّ تضغط على احرف آلة الكتابة فتضرب بمطرقتها الورق المطليّ فترتسم الحروف على الورق مقعَّرةً وبالوقت عينهِ يمسُّ الورق الحريرَ الثاقب فيُثقب ثمَّ انزع هذا الورق المثقوب واطبع عليهِ كما سبق

ويمكنك ان شئت ان ترسم على هذه الصحيفة المثقوبة عددًا من النسخ يبلغ في الساعة ٣٠٠٠ نسخة فبدلًا من ان تجعلها في اطارٍ وتحبّرها لكل نسخةٍ بعجالة طبعيَّة أَثبتها على اسطوانة مجهَّزة بقماش محبَّر بالحبر ثمَّ دوّر الاسطوانة باي سرعة شئت فبكل دورة تنال نسخةً جديدة من الاصل · وتضحي الاداة كمطبعة تامَّة الاهبَّة (١

(١) من اراد ان يحصل على آلة من هذه الآلات الثاقبة فليطلبها من المحل الآتي: (Eyquem, 191, Boulev. Pereyre, Paris) امَّا الادوات الاسطوانيَّة التي تطبع ٣٠٠٠ نسخة

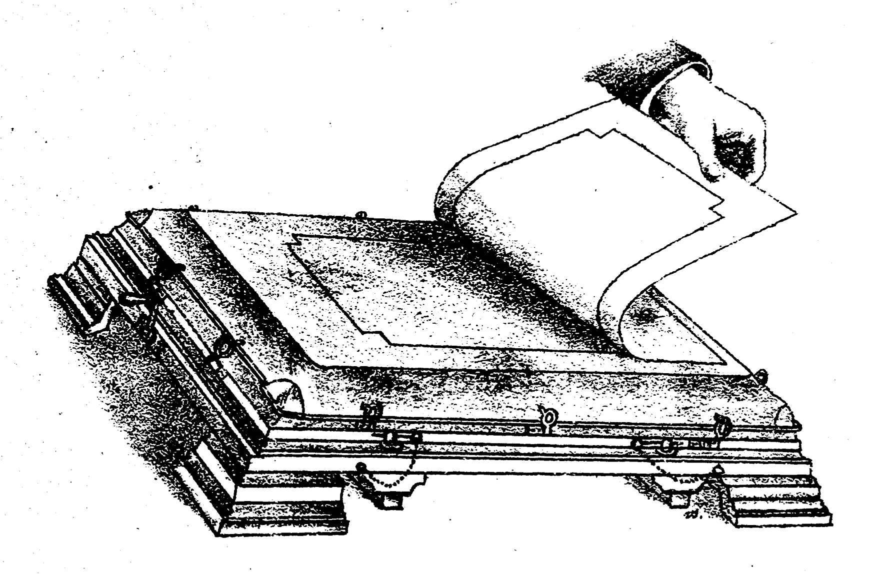
ومما يؤخذ على هذه الآلة انَّ كتابتها تظهر لمن يُعاينها بامعــان النظر مركَّبةً من نقطٍ دقيقة متلاحمة ليست خطوطاً متواصلة · وهذا في المخطوطات لا بأس منهُ امَّا في الرسوم والاشكال الهندسيَّة فليس الامر كذلك لاسيما ان الرسوم عادةً تكون كبيرة فكيف يمكنك ان تجعل الورق على مبرد ناعم لا يزيد عرضهُ على بضع سنتمترات فترسم الشكل على عرض المبرد فاذا رفعت الورق واعليتهُ لتتميم الرسم صعب عليك ان تضبط الخطوط السفلى الباقي رسمهــا مع الخطوط المرسومة · نعم انهُ يجوز اتخاذ مبارد اعرض لهذه الرسوم لكنَّ اتخاذهــا لا يفي بالمرام لانَّ القلم المعدني الذى يُكتب بهِ يُسمع لهُ صريفٌ كلَّما احتاج الراسم ان يرسم تدويرًا او تعريجًا · وزد على ذلك انَّ في الرسوم ما يكون اشــدّ او اخفّ سوادًا حسب التصاوير وهذا لا يُنال الَّا بكل مشقَّة ويعرض الورق لخطر التخريق · وعلى كل حال لا يأتي التصوير متقناً كما ترى في الطبع الحجري · ولسدّ هذا الخلَل قد وُضعت ادوات أُخرى وهي ادوات الدعائم المرنة التي بقي علينا وصفها

٣ الادوات الطبعيّة بالدعائم المرنة

هذه الادوات تقوم مقام المطابع الحجريَّة وهي لذلك تدعى بمطبعة النسخ الحجريَّة (lithocopiste) والبعض يدعونها بالاداة الناسخة (autocopiste) وان اردت استعمالها فاكتب اوَّلًا ما تطلب تعديد نسخهِ بقلمك العادي على اي ورقٍ شئت بشرط أن لا ينشّ · امَّا الحبر فخصوصي يُركَّب من بِكْرومات البوطاسا وليكن سيَّالًا كالحبر العاديّ لكنَّهُ دون الحــبر العاديّ سوادًا · ثم تجعل الاصل على صحيفــة من الرقّ المطليّ بالجلاتين الرطب فترتسم صورة الكتابة او الرسم مقعَّرةً على الجلاتين وذلك بدقَّــة عجيبة · ومتى اردت طبع نسخ جديدة فاعمد الى مَحالة كمحاول المطبعة مطليَّة بحبر دسم فهذا الحــبر لا يلتصق الَّا على الكتابة لتقعيرها امَّا الامكنة الناتئة من الجلاتين فلا يمسُّها الحبر لدهنيَّتها · ثم خذ هذه النسخة السلبيَّة واطبع عليها نسخاً أُخرى فتكون هذه النسخ الايجابيَّة غاية في الوضوح كأَنها الاصل تماماً

في الساعة فتباع في باريس (Duplicateurs Roneo et Néostyle, 24 Boulev. des Italiens Paris)

الّا ان استعمال هذه الآلة يقتضي ضبطاً في العمل واحكاماً لئلّا تتّسخ النسخ وتتلف فانّ الحبر اذا لم يُحكم وضعهُ لوّث الورق وافسدهُ . ثمّ انّ تبليل الرقّ المطليّ بالجلاتين والطبع عليهِ يقتضيان زمناً طويلاً . لكنّ هذه الامور لا تُعتبر في جانب حسن الصور التي تكون جليّة دقيقةً في غاية اللُّطف حتّى انهُ يُمكن على هذه الطريقة ان تصوَّر اعمال مشاهير المصوّرين فتتوفّر صورهم دون ان تفقد شيئاً من بهائها ودقّة صنعها



اداة طبعيّة للنسخ المخطوطة والرسوم

واحسن اداة اصطُنعت من هذا القبيل آلة طبعيَّة يُرى منها مثال في مكتبنا الشرقي اللاحق بكليّة القديس يوسف يستعملهُ المعلّمون في تدريسهم اذا شاؤوا ان يجعلوا في ايدي الطلبة نصوصاً شرقية عربية او غيرها كما انهم يرسمون بها الرسوم والآثار القديمة والتصاوير التي يريدون شرحها للسامعين بحيث ينال كلٌّ منهم نسخةً يتبع عليها ملحوظات الاساتذة . وهذه الآلة التي ترى هنا رسمَها تُباع في باريس (Paris, rue de Richelieu, 76) والسلام

معاني الجريال والزَرَجون وأَصلهما

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرملي

قد اختلف اللغويون ايَّ اختلاف في اصل كلمة الجِريال ومعانيها فذهبوا فيها كل مذهب . وطرقوا فيها كل مشعب . ثم جاء بعدهم علماء الافرنج الفضلاء . فزادوا على آراء العرب آراء . وهي لا تزال في غموض واشكال . واغلاق وإعضال . ومصداقاً لذلك اورد هنا بعض هذه الاقوال . ليطلع عليها القارئ ثم اذكر ما عنَّ لي في هذا البحث من المقال . قال ابن منظور :

الجِرْيال والجِرْيالة : الخمر الشديدة الحمرة . وقيل : هي الحمرة . وقال الاعشى :

وسبيئةٍ ممّا تُعتِّقُ بابلٌ كدَمِ الذبيح سلَبتُها جريالها

وقيل : جريال الخمر : لونها . وسُئل الاعشى عن قولهِ : سلبتُها جريالها . فقال : اي شربتها حمراء فبُلتُها بيضاء . وقال ابو حنيفة : يعني ان حمرتها ظهرت في وجههِ وخرجت عنهُ بيضاء . وقد كسَّرها سيبويه يريد بها الخمر لا الحمرة لان هذا الضرب من العرض لا يكسَّر وانما هو جنس كالبياض والسواد . وقال ثعلب : الجِرْيال صفوة الخمر . وانشد :

كأنَّ الريق من فِيها سحيقٌ بين جريالِ

اي مسك سحيق بين قِطَع جريالٍ او اجزاء جريالٍ . وزعم الاصمعي : انَّ الجِرْيال اسم اعجميٌّ روميٌّ عُرِّب كان اصلهُ « كِرْيال » قال شِمْر : العرب تجعل الجريال لون الخمر نفسها وهي الجرْيالة . قال ذو الرمَّة :

كأني اخو جِرْيالةٍ بابليَّةٍ كُمَيتٍ تمشَّت في العظام شُمُولها

فجعل الجرْيالة الخمر بعينها . وقيل : هو لونها الاصفر والاحمر . الجوهري : الجريال : الخمر وهو دون السلاف في الجودة . ابن سيدة : والجرْيال : ايضاً سُلافة العُصفُر . ابن الاعرابي : الجريال ما خاص من لون احمر وغيرهِ . والجريال : البَقَم . وقال ابو عبيدة : هو النَشاستَج . والجرْيال صِبغٌ احمر . وجريال الذهب : حُمرتهُ . . . اه

اما التاج والقاموس فلم يرد فيهما ما يزيد هذه المعاني معنى جديداً بل عبارتهما اخصر من عبارة اللسان فضلاً عن انهما لم يُنبِّها الى اعجميَّة اللفظة . واما في المصباح فلم يرد فيهِ شيءٌ البتَّة . واما الاوقيانوس فذكر معانيها ولم يذكر اصلها وكذلك فعل صاحب محيط المحيط واقرب الموارد . اما الخفاجي فقد ذكر في شفاء الغليل مُحصَّل كلام اللسان وتابعهُ في كون اصلها من الرومية

وقد وجدناها مرارًا في شعر الاخطل (راجع طبعة ديوانهِ لحضرة الاب صالحاني ص٤٦ و١٦١ و٣٦٢) فقال الشارح في المحلّ الاوَّل: الجريال صبغ يشبَّه بالدم والحمرة. وقال في الثاني: الجريال من اسماء الخمر قال ابن الاعرابيّ: ولا احسبها سُمّيت بها الّا من نبت شديد الحمرة فشبّه الدم بهِ. وقال في الثالث: جريالُ الخمرة لونها الاحمر

هذا مُعظم واشهر ما جاء في كتب العرب. واما الافرنج فقد قال فيها فريتاك في معجمهِ العربي اللاتيني: «ان اصلها من اليونانية على رأي فريق» وهذه عبارتهُ باللاتينية (Sec. nonn. vox græca). وقال الاب لامنس اليسوعي في كتاب الفروق ما نصُّهُ: المرجان هو (corail) الذي يُقال لهُ باليونانية (κοράλλιον) ويحتمل ان اصلهُ «جِرْيال» وهو صبغ احمر. وقيل ماء الذهب. وفي المعرَّب (للجواليقي) زعم الاصمعي انهُ رومي معرَّب تكلمت بهِ العرب الفصحاء قديمًا قال الاعشى ... (البيت) ... والجريال: كل ما خلص من لون احمر وغيره. وفي كل هذه المعاني يستمرُّ معنى الحمرة فهو موافق لون (κοράλλιον) كما هو معلوم» آه

ولا جرم ان ابوَّتهُ تبع في ذلك رأي فرنكل ص ٥٩ من كتابهِ في الالفاظ العربية الارمية الاصل. ولا نظنُّ انَّ فرنكل بقولهِ قطع كجهيزة قول كل خطيب

ومع كل ما قالهُ الاقدمون والمتأخرون فقد بقي لنا مقام للمقال وان كان يسوءُنا ان نخالف بذلك رأي من سبقنا. ورأينـا ان الكلمة فارسية الاصل مُركَّبة من زَرْ (اي ذهب) وآلْ «وهو لون بين الاحمر والاصفر نسمّيهِ بالعربية باسماء مختلفة بين زعفرانيّ وورديّ وقرمزيّ وذهبيّ وارجوانيّ ونحوها مما يجمع بين اللونين وهو بالفرنسية (couleur rouge d'or, vermeil, rose) ومن «زِرْآل» نقلوها الى «جِريال»

فامَّا قلب الزاي جيمًا فليس امرًا مجهولًا عند العرب ولاسيما في الالفاظ المنقولة عن الفُرس فقد قالوا: الهِنْزَمن وهي الجماعة واصلها هَنْجُمن بفتح وسكون فضمّ الجيم وفتح الميم (التاج). وقالوا: اَلجَذْوار واصلها زدوار للنبات المعروف. وعرَّبوا جِيَّة واصلها زيّ. وغير ذلك من الالفاظ. وقد ورد في العربيَّة نفسها مثل هذا الإبدال فقد قالوا الهَزَف والهَجَف بمعنى واحدٍ اي الجافي (المزهر ١: ٢٢٨). واليونان الاقدمون لم يعرفوا قط الجيم الشجريَّة والمحدثون منهم يجدون صعوبة عظيمة في حكاية هذا الصوت فيعبرون

عنهُ بالزاي Z فقالوا مثلًا في ضُجْعُم (Ζογομος) او (Ζοκομος) ولا جرم انَّ العرب الذين عاشروا هؤلاء الاقوام لفظوا لفظهم

واماَّ قلب احدى الهمزتين ياء فهو امرٌ مألوف عندهم ايضًا فقد قالوا : « زِرْياب » واصلهـا زرْ (ذهب) وآب (ماء) تيسيرًا للفظ . او انهم ابدلوا احدى الهمزتين ياء جريًا على لغة بعض العرب ممَّن يقول في الالمعيّ « يلمعيّ » وفي ارقان « يَرقان » وفي أُسروع « يُسروع » الى غير ذلك مماَّ ورد أمثلتـهُ في المزهر (١ : ٢٢٣ ثم ١ : ٢٢٩ و ١ : ٢٦٤)

اما من جهة معاني اللفظة فاذا عَرفتَ ان مُحصَّل معنى الجِرْيال : « ما كان لونـهُ ذهبيًّا او زعفرانيًّا » علمت ما يحتمل هذا التعبير من المعاني اذ قد يقع ذلك على الخمر ولونها وصُفوتها وصُفرتها (الاولى بالواو والثانية بالراء) وسُلافة العُصفُر والصبغ الاحمر وماء الذهب الى غير ذلك مما لا يخلو ان يكون لونـهُ لون الخمر الحمراء او الصفراء صفَت او لم تصفُ . وقد توسَّعوا في المعنى من جهة الصفاء حتى اطلقوهُ على كل ما خلُص من الالوان أحمر كان او غير أحمر . على ان هناك معنى واحدًا أشكل عليَّ ردُّهُ وهو قول ابي عُبيدَة : « الجريال هو النَشاسْتَجُ » الَّا ان هـذا المعنى لم يذكرهُ الَّا ابو عبيدة فيحتمل ان يكون قد وهم فيهِ . او ان يكون مأخوذًا من صفاء لونهِ . وهناك امر آخر لا يجوز لنا ان نسكت عنهُ مما يؤيد هذا الرأي رسوخًا وهو ان الشعراء الاقدمين الذين ذكروا هذه اللفظـة في اشعارهم كانوا ممن عاشوا بين الفُرس فيسهل بذلك فهم اخذهم هذه اللفظة عنهم

✲

ومما يجدر ذكرهُ حرفٌ آخر يُوآخي هذا الحرف أصلًا ومعنى وهو « الزَرَجُون » . قال في اللسان ما هذا ملخَّصهُ من المعاني :

« الزَرَجُون : الماء الصافي يستنقع في الجبـل عربي صحيح (؟!) والزرجون بالتحريك : الكرم . . . قال الاصمعي : هي فارسيَّة معرَّبة اي لون الذهب . وقيل هو صبغ احمر . قـالهُ الجَرمي . وقيل : الزرجرن قُضبان الكرم بلغة اهل الطائف واهل الغَوْر . . . وقال ابو حنيفة : الزَرَجون : القضيب يُغرس من قضبان الكرم . . . والزَرَجون : الخمر (راجع ديوان الاخطل ص ٢٢٤) قال السيرافي : هو فارسي معرَّب شُبّه لونهـا بلون الذهب لانَّ « زَرْ » بالفارسيَّة الذهب . و « جُون » (والصواب گُون) اللون . وهم ما يعكسون المضاف والمضاف اليهِ عن وضع العرب . . قال شمر : اراها فارسيَّة معرَّبة زردقون (كذا وهو خطأ والصواب ما قالهُ السيرافي

اي انها معرب «زَرْكُون»). قال: وليست بمعروفة في اسماء الخمر زَرَكُون (كذا وقال مصححهُ: قولهُ: غيره زركون. عبارة التهذيب: وقال غيرهُ اي غير شمر معرَّبة زركون اه) فصيِّرت الكاف جيمًا يريدون: لون الذهب اه»

قلت: اما كون الزَّرَجون بمعنى الماء الصافي يستنقع في الجبل عربيَّةً صحيحة. فقد يكون الامر كذلك الَّا انَّ الكلمة لا تخلو من عجمةٍ في الاصل ولا شكَّ انها اعجميَّـة بهذا المعنى ايضًا لانَّ المادَّة كلها غريبة. وسمَّوا الماء المذكور بهذا الاسم كما سمَّوا بالجريال: «كل ما خَلَص من لون أحمر او «غيرهِ» و«صَفْوَة الخمر» ولكون مثـل الماء المذكور يكون دائمًا صافيًا رائقًا جاز تسميتهُ بذلك. اما مجيء الزَّرَجون بمعنى الكرم فهو من باب تسمية المعلول باسم العلَّة وبقيَّة المعاني تشبهُ معاني لفظة الجريال فاحفظهـا من الأغفال. يحفظك الرب المتعال

شركة ملاحيَّة قديمة في بيروت

نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ (تتمَّة)

انَّ من امعن النظر في الكتابة التي نشرناها (ص ٦١٧—٦٢١) ظهر لهُ فحواها واستخرج معنى شكاية الملَّاحين ممَّا يأمر بهِ ناظر الميرة للوكيل الامبراطوري فان يليانوس يتقدَّم الى الوكيل بامرين الاوَّل بان تُتَّخذ مقاييس شرعيَّة ثابتة يُجعل عليها طابع الدولة والثاني بان يُعطى خفرٌ للملَّاحين ليصحبوا السفن ويبلّغوها الى ايدي اصحابها. وهذان الامران يدلَّان على انَّ الملَّاحين تشكَّوا لناظر الميرة من سرقة القمح عنـد شحنهِ وفي طريقهم وذلك ان الذين كانوا يسلّمونهم في مدينـة أرل القمح المجلوب من اواسط بلاد غالية امَّا على العجلات وامَّا على نهري الرون والسون لم يسلّموهُ تمامًا بل يبخسون فيهِ حقوقهم لانهم كانوا اذا كيَّلوا الميرة مسحوا الكيلة بمقاييس حديديَّة في وسطها بعض التحديب فيمكسوهم على كل كيلة شيئًا من القمح فيبلغ المكس على ألوف من الكيلات مبلغًا عظيمًا

ثمَّ كان الملاحون عند وصولهم الى مرفأ اوستية يسلّمون القمح الى العمَّال الموكول اليهم نظارة الميرة فكان هؤلاء يعيدون قياسها فيجدون نقصًا في الكيلات بحيث تنقص

مثـلًا كل الف كيلة عشر كيلات فكان هذا النقص منسوبًا الى الملاحين فيُخصَم من اجرتهم لانهم كانوا مسؤولين عما يُفقد من الكميَّة المتارة على سفنهم

فيُلْيانوس سدًّا لهذا الخلل ودفعًا لتشكّيات الملاحين يأمر وكيل الامبراطور بان تُتَّخذ مقاييس ثابتة من الحديد تكون ساويةً ويُجعَل عليها طابع الحكومة

وكان للملاحين شكاية أُخرى عرضوها على يليانوس وهي ما كان يلحق بهم من الاذى في طريقهم لقلّة الامان او لما كان يخرج على ناقلي الميرة من المتلصّصين في الطريق او في المرافئ التي يحتلُّونها . فدفعًا لهذه الشكاية يأمر يليانوس الوكيل الامبراطوري بان يُعطى الملَّاحون خفرًا يصحبهم ويدافع عنهم وعن ميرتهم فيبلغون ايطالية سالمين فتبطل بذلك كل الشكايات ويُعطى كل انسان حقَّهُ

فترى ما يُستفاد من الكتابة التي نحن في صددها المكتشفة في دير القمر لمعرفـة احوال الرومانيين في القرن الثاني للمسيح في نقلهم الميرة من البلاد البعيدة الى ايطالية لاسيَّما انهُ لم يبلغنا من هذه الاعلامات الَّا النزر القليل في تآليف القدماء

*

يبقى علينا ان نبحث عن امرٍ آخر يهمُّ تاريخ الشرق عمومًا وتاريخ بيروت خصوصًا فهل يا تُرى يمكننا ان نستند الى هذه الكتابة لبيان وجود علاقات ومعاملات تجاريَّة بين مدينتي بيروت وأرل وهل كانت شركة الملاحين في أرل تتوسّط بين بلاد الشرق والغرب لتشحن الميرة من ثغور الشام الى ايطالية

وذلك انَّ حفر هذه الصفيحة لا يخلو من احد امرين اما ان تكون كُتبت في بلاد غالية فنقلها بعض الفرنج الى الشرق في القرون المتوسّطة على الاصحّ واما ان يكون كُتبت في بيروت نحو السنة ٢٠١ بعد المسيح اذا ثبت قولنا عن يليانوس كاتبها انهُ هو كلوديوس يليانوس ناظر الميرة في ذلك العهد

وان قيل انها كُتبت في بيروت فيكون ذلك امَّا بطلب الملاحين في أرل الذين رأوا انَّ السفُن المرسلة اليهم من شركائهم في بيروت كانت تُصاب بأذًى ويُعكس قمحها او يُسلب فتكون هذه الكتابة أُرسلت صورتها الى عملائهم في بيروت ليعلنوا بهـا ما ينالهم من حماية الدولة في نقل الميرة . واما ان يكون الملاحون الارليُّون قدَّموا شكايتهم

لناظر الميرة في بيروت فاراد الناظر ان يراعي حقوقهم فامر ان تُرقم هذه الصحيفة في بيروت نفسها كشاهد ناطق على رعاية الحكومة لجانبهم

وسواء قيل انها كُتبت في أرل وأُرسلت الى بيروت او انها حُفرت في بيروت فكلا الامرين يستدعي القول انهُ كانت معاملات تجاريَّة بين وأرل وانَّ نوتيَّة مدينة أرل كانوا ينقلون القمح من بيروت ونواحيها الى ايطالية ولاسيا الى رومية على طريق اوستية

فبياناً لذلك حاول المسيو بارو (Barot) ان يثبت انَّ المعاملات بين مدن الغرب كارل وليون ومدن الشرق كبيروت والاسكندريَّة كانت عديدة واسعة النطاق . ومن البراهين التي قدَّمها دعماً لرأيهِ انهُ وجدت في مدينة ليون طوابع ديوانيَّة من الرصاص عليها اسماء مدن الشرق كصور والاسكندريَّة وعلى غيرها تصاوير مصريَّة . وكانت هذه الطوابع تُجعل على البضائع الشرقيَّة المرسلة الى بلاد الغرب فتجري بها السفن الى غالية سائرةً في وادي الرون . وهو امرٌ لا شكَّ في صحَّتهِ

ولنا شاهد آخر على ما كان يجري من المعاملات التجاريَّة بين الشرق وبلاد غالية وخصوصاً مدينة أرل حيث بلغت حركة التجارة مبلغاً فائقاً . وهذه الشهادة مع كون تاريخها سنة ٤١٨ للمسيح تصدق بالقياس والمشابهة عن احوال مدينة أرل في اوائل القرن الثالث . والشهادة المذكورة منشور للملك هونوريوس في اسواق مدينة أرل (١ يقول في جملة كلامهِ ما معرَّبهُ : « انَّ لهذه المدينة موقعاً غاية في الاحكام تتوفَّر فيها اصناف المرافق التجاريَّة وتتقاطر اليها فئات المتاجرين بحيث يجوز القول انهُ لأسهل ان تقتنى فيها محصولات كل البلاد . . . ففي مدينة أرل تتراكم كل ثروة الشرق وكل الافاويه العربيَّة وجميع مصنوعات اشور الناعمة فلا يفوتك شيءٌ من كل ذلك البتَّة تجدها ثمة كانها في موردها الخاصّ (٢

فترى من ثمَّ انَّ مدن وادي الرون كانت حافلةً بمحصولات الشرق عموماً وسلع بلاد

---

١) وهذا هو اسم المنشور باللاتينيَّة (Constitutio Honorii ad Agricolam de conventibus annuis in urbe Arelatensi habendis)

٢) راجع E. Hœnel: *Corpus legum ante Justinianum latarum*. 1857, p. 238 seqq.

سوريَّة خصوصاً . ولكن أنستطيع ان نستنتج من هذه النصوص انهُ كان بين مدينة أَرل واساكل سوريَّة معاملات تجاريَّة متواصلة وانَّ نوتيَّة أَرل كانوا يأتون الشرق ويقصدون بيروت حيث كانت تتوارد كل بضائع البلاد فتُنقل منها الى بقيَّة الجهات ؟ افما كان ممكناً وهل يجوز القول بانَّ هؤلاء الملَّاحين كانوا ينقلون الميرة من بيروت الى ايطالية خدمةً للرومانيين ؟

انَّ جوابنا على هذا السؤال سلبيٌّ فانَّنا لا نرى سبباً موجباً للقول بهذه العلائق بين بيروت وأَرل ما لم يوجد نصٌّ صريح يثبت ذلك قطعياً . ولو افترضنا انَّ الرومانيين كانوا يحتاجون الى من ينقل لهم الميرة من الشرق فكان الاحرى بالاسطول الروماني الراسي في الاسكندريَّة ان يعاني ذلك لاسيما انَّ هذا الاسطول على قول الذين يريدون تقرير هذه المعاملات التجاريَّة لم يكن فقط معدًّا للحرب بل كان يُتَّخذ ايضاً لمنافع أُخرى ولصوالح الرومان التجاريَّة

امَّا رأينا الذي نرجحهُ في هذا الصدد انَّ نقل الميرة من الثغور الشرقيَّة الى ايطالية كان يتمُّ على ايدي السوريين انفسهم فانَّ الفينيقيين طالما كانوا عُرفوا بحذقهم في فنّ الملاحة حتَّى حازوا قصب السبق في خوض البحار فلم يكن ليثبّط هممهم شيء من اهوالها ولا تردّ عزائمهم انواؤها واخطارها . فكيف يقبل العقل انهم تركوا للغرباء نقل ميرة الشرق بينما كانت سفنهم تغطّي وجه البحار. لاسيما انهم كانوا يترصَّدون كل فرصةٍ تفتح لهم موارد جديدة للارباح والمكاسب . وقد روى بعض العلماء آخرًا ان هؤلاء الفينيقيين على عهد الامبراطور مرقس اوراليس نحو سنة ١٦٦ للمسيح سعوا بنقل الحرير بحرًا من اقاصي الشرق الى بلادهم فيزعمون انَّ اسطيلًا فينيقيًّا بلغ جهات التنكين لهذه الغاية (١

وممَّا يؤيد رأينا في نسبة هذه العلائق التجاريَّة بين الشرق والغرب للسوريين انفسهم انَّ عددًا وافرًا منهم كانوا يسكنون في الاقاليم الغربيَّة وخصوصاً في بلاد غالية وعليهِ فانَّنا بدلًا من ان نسلّم باقامة محلات تجاريَّة في بيروت لاهل أَرل نرى الاولى ان

---

١) راجع معجم الماديَّات اليونانيَّة والرومانيَّة Darenberg et Saglio s. v. « Mercatura » p. 1780 راجع ايضاً C. R. Ac: 1897, p. 526

يُقال بان اهل سوريَّة كانوا يرسلون بضائعهم الى بلاد الغرب لشركائهم من بني جلدتهم الذين كانوا فتحوا هنالك لحسابهم بيوتًا تجاريَّة

هذا وقد وُجدت كتابات في كل المدن التجاريَّة الغربيَّة مشحونة باسماء السوريين القاطنين فيها وان لم تدلُّ على اشغالهم فيها · الَّا البعض منها مثـل الكتابة اليونانيَّة واللاتينيَّة المكتشفة في جناي (Genay) قريبًا من مدينة تريفو (١ جاء فيها ذكر سوري اسمهُ تيم (Θαῖμος) اصلهُ من عتيل ('Αθειληνός) من اهل مدينة قنوات Κανωθαίων ورئيس عشر فيها ويدعى « تاجرًا في مدينة ليون واقليم اكويتانية » فمجرَّد ذكر هذا التاجر يحملنا على القول بانهُ كان يبيع في بلاد غالية سلع الشرق ومحصولاتهِ التي كانت تردهُ من مواطنيهِ في سوريَّة يرسلونها الى أرل على سفنهم الخاصة ثم تُنقل منها على الانهر الى ليون وما فوقها

وخلاصة القول لا نرى انَّ شركة الملاحين في أرل كان لها في بيروت مقام تجاريّ اما الحجج التي يستند اليها الكتبة المحدثون فانها ليست بمقنعة اذ تبيّن فقط العلاقات الموجودة بين الشرق والغرب لكنَّها لا تثبت هذه السيطرة لنوتيَّة أرل كما يزعمون · اما وجود الصفيحة المعدنيَّة التي نحن في صددها فليس هو برهانًا قاطعًا لانَّ هذه الصفيحـة كان يسهل نقلها من الغرب الى الشرق فلا شيء يدلُّنا على كونها حُفرت في بيروت وأنَّ الفرنج لم يأتوا بها الى سوريَّة في بعض اسفارهم لاسيما انها بعد حفر كتابتها القديمة قـد نقشت من ورائها نقشًا جديدًا بيد احد الصنَعة الاوربيين · فالاجدر ان يُقال انها من الآثار المفقودة التي تلاعبت بها ايدي الحدثان فنقلتها من غالية حيث كتبت الى بلاد الشرق حيث وُجدت بعد فقدها · فليس اذن شأنها متوقّفًا على اصلها ومحلّ كتابتها بل على مضمونها المفيد لتعريف احوال نَقَلة الميرة على عهد الرومان والله اعلم

---

١) راجع الكتاب الذي عنوانهُ Inscriptiones græcæ ad res romanas pertinentes, I n° 25

المخطوطات العربيَّة في خزانة كلّيتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٦ ميامر الآباء ومواعظ (تتمَّة)

(العدد ٨٠) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد عتيق اسود منقوش طولهُ ١٧ س وعرضهُ ١٢ س صفحاتهُ ٢٢٩ وفي الصفحة ١٥ سطرًا وهو مكتوب بخطّ حسن بحبرين اسود في المتن واحمر في الفصول وفي اسفلهِ آثار حريق بيع في حزيران من السنة الجارية في بيروت. امَّا مضمونهُ فكتاب «فصل الخطاب لجبرائيل فرحات الراهب اللبناني» وشهرتهُ تغني عن وصفهِ اذ طُبع عدَّة طبعات في مالطة وطاميش وبيروت (راجع المشرق ٧: ٣٥٦) وفي هامش نسختنا بيان أسفار واعداد وآيات الكتب المقدَّسة وفي آخر صفحة ما حرفهُ:

قد كمل الكتاب بمنّة الملك الوهَّاب بيد احقر العباد الشمَّاس باسيليوس شاهيات من رهبنة القديس يوحنَّا الصابغ بعاملة الشوير في دير القديس المذكور وهو وقفٌ مؤبد لهُ وكان النجاز منهُ في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨٢١ مسيحية...

٧ الكَتَبة الكنسيُّون

بعد انجازنا لوصف اعمال الآباء والميامر والمواعظ نباشر بوصف تآليف الكتبة الكَنَسيين الذين امكنَّا الحصول على شيءٍ من مصنَّفاتهم في مكتبتنا الشرقية. ونحصر هذا الباب في الكتبة الذين كتبوا قبل القرن الخامس عشر ونقسمهُ الى فصول على حسب الطوائف الشرقيَّة مبتدئين بالطائفة التي لدينا من مصنَّفات كتبتها آثار اقدم لكنَّا لا نصف في هذه الفصول الكتب العلميَّة من علم الرياضيَّات والهيئة والطبّ التي نذكرها مع الكتب العلميَّة الاسلاميَّة. وكذلك سنفرد للكتب الطقسيَّة والكتب الجدليَّة بابين خاصَّين فلا نتكلَّم عنهما في هذا القسم

اولًا الملكيُّون

(العدد ٨١) كتاب ضخم مجلَّد حديثًا في مطبعتنا بجلد وقماش طولهُ ٢٧ س ونصف في عرض ٢١ صفحاتهُ ٥٠٣ وفي الصفحة ١٧ سطرًا مكتوب بحرف مُشرق قديم وبحبرين اسود واحمر على ورق صفيق. أهداهُ لمكتبتنا احد اساقفة الكلدان

الافاضل . امَّا اسم الكتاب فهو كتاب البندقتس (Πανδέκτης) المعروف بالحاوي الكبير وضعهُ راهب من الجبل الاسود في القرن الحادي‌عشر في « ايَّام قسطنطين الملقب بالدوكتس (كذا . يريد قسطنطين الحادي عشر دوكاس) وقد صنَّفهُ على مثال كتاب الحاوي لانطياخوس راهب سيق سابا باورشليم » في القرن السابع . وهذا الكتاب يقسم الى ٦٣ مقالة في ثلثة اجزاء . ونسختنا هذه لا تحتوي الَّا الجزء الاوَّل في ٢٠ مقالة في مواضيع دينيَّة واديَّة مختلفة . المقالة الاولى تتضمَّن « سبب مصحف الترجمان والتفاسير » . والثانية « تفاسير الوصايا الالهيَّة ووصايا السيد المسيح » . يليها مقالات أُخر في ممارسة الفضيلة وهجر العالم وكبح الشهوات . وفي كل مقالة شواهد عديدة من الكتب المقدَّسة والسنهودسات والآباء والشيوخ وغير ذلك . وفي اوَّل صفحة من هذا الكتاب انهُ « للراهب يعقوب بن بيرم من ماردين » وفي اخرهِ حاشية سريانيَّة قديمة يستفاد منها ان كاتبهُ سليمان الماردِيني المعروف بابن الحليق فاشتراهُ منهُ القسّ الراهب ربَّان داوود من قرية دفنا بقرب حصن كيفا في سنة ١٧٩١ لليونان (١٤٨١ للمسيح) . اما اسم مؤلف هذا الكتاب فمجهول الَّا انَّنا قد قرأنا في تاريخ بطاركة انطاكية لمكاريوس في ترجمة البطريرك تاودوسيوس في تاريخ ١٠٩٧ للمسيح « انَّ هذا البطريرك اعطى الاجازة للبار نيكون رئيس دير مار سمعان الجسري العجائبي في تصنيف كتاب الحاوي الكبير الشهير » ولا نعلم اهو هذا الكتاب او غيرهُ . ومنهُ نسخ في مكاتب اوربَّة في باريس (راجع قائمة كتب باريس في العددين ١٨١ و ١٨٢) وفي المكتبة الواتيكانيَّة (العدد ٨٢) ومنهُ نسخة كاملة في دير مار يوحنَّا الصابغ في الشوير

(العدد ٨٢) كتاب مجلَّد بقماش اسود في مطبعتنا طولهُ ٢٩ س في عرض ٢١ صفحاتهُ ١٩٨ وفي كل صفحة ٢٣ سطرًا مكتوب بخطّ جليّ مُتقن بحبرين اسود واحمر كتب قسمًا منهُ كما يظهر من الصفحة ٤٣ و ١٨٣ « الفقير الى رحمة ربهِ المجيب باسم خوري يوحنَّا بن رزق الله بن الذيب سنة ٧١٧١ لآدم ابي البشر الموافق سنة ١٦٦٣ لتجسُّد السيد المسيح » وكتب قسمًا اخر (ص ١٣٩) « ابراهيم ولد لطفي طبيب بدمشق الشام » . امَّا هذا الكتاب فانهُ يشمل عدَّة تآليف « للشيخ الحكيم الفيلسوف الرئيس الجليل القديس الشمَّاس عبدالله بن الفضل ابن عبدالله المطران الانطاكيّ الترجمان للكتب الالهيَّة » الذي ورد ذكرهُ في وصف عدَّة كتب سابقًا منها ما جاء في العدد ٤٠

انهُ نقل كتاب تفسير ستَّة ايَّام الخليقة للقديس باسيليوس سنة ٦٥٦٠ للعالم (اعني ١٠٥٢ للمسيح). وقد اطَّلعنا على ذكرهِ في تاريخ بطاركة انطاكية للبطريرك مكاريوس. قال: (ص ٩٧ من نسختنا الخطّيَّة): « وفي زمان هذا البطريرك (اعني يوحنَّا) كان القديس الاجلّ الفاضل الشماس عبدالله ابن الفضل ابن المطران الانطاكي وهو الذي انار بيع البلاد العربيَّة بتفاسيرهِ الالهيَّة وتعاليمهِ المُحيية وخلَّف للكنيسة مصنَّفات كثيرة وبعد شيخوخة طيّبة انتقل الى الرب بسلام في سنة ٦٥٦٠ للعالم كما يُذكر في فاتحة بهجة المؤمن ». امَّا التآليف المشتمل عليها كتابنا فهي: (اوَّلًا) كتاب المنفعة الصغير في اربعة عشر بابًا (ص ١—١٠) في اسمهِ تعالى وجوهرهِ ووحدة طبيعتهِ وتثليث اقانيمهِ وغير ذلك ولعلَّنا ننشرهُ بالطبع قريبًا ان شاء الله. ثم (ثانيًا) سؤالات واجوبة مختصرة عن الانجيل المقدَّس (ص ١٠—٢٣). ثم (ثالثًا) مقالة لهُ تشتمل على معانٍ نافعة للنفس (٢٤—٣٤). ثم مجموع اقوال للآباء في الثالوث الاقدس (٣٥—٣٩). ثم (رابعًا) كتاب المنفعة غير السابق ذكرهُ في ٧٥ بابًا (٤٠—١٣٨) يحتوي ملخَّص المعتقد النصراني في الخالق سبحانهُ وتعالى مع مختصر في الفلسفة العقليَّة وفي النفس الانسانيَّة وتجسُّد ابن الله وردّ على اهل البدع. وفي آخره شيءٌ من كتاب الامانة المستقيمة الوارد ذكرهُ. فانهُ جاء في حاشية الصفحة ١٨٣ ما حرفهُ « نجز الكلام في الامانة المستقيمة الذي اقتضبهُ من كلام الآباء القديسين عبدالله بن الفضل الشماس والقديس الحكيم وصنفهُ سبعة تعاليم (كذا) وترجمهُ من اللغة اليونانيَّة الى اللغة العربية ». ثم (خامسًا) « تفسير كلام معجم من العربية » (١٨٦—١٨٩) وفيهِ لابن الفضل شرح بعض الفاظ عربية لغويَّة. ثم (سادسًا) رسالة لهُ في مديح القديس المعظَّم نيقولاوس (١٩١—١٩٨) مرَّ ذكرها في الميامر (راجع العدد ٦٠). والكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٣

(العدد **٨٣**) كتاب مجلَّد برقّ ابيض وورق في مطبعتنا طولهُ ٢٠ س في عرض ١٣ س صفحاتهُ ٣٧٣ وفي كل صفحة ١٤ سطرًا كتب بخط حديث منذ ١٨ سنة نقلًا عن نسخة اخرى خطّيَّة عند بعض وجوه بيروت. امَّا مضمون هذا الكتاب فكالعدد السابق يحتوي تآليف عبدالله بن الفضل الانطاكي اوَّلها كتاب المنفعة الكبير في خمسة وسبعين بابًا (١—٢٦٥) ثم كتاب المنفعة الصغير في ١٣ بابًا (٢٦٦—٢٩١)

ثم السؤالات والاجوبة المختصرة (٣٠٠—٣٢٧) ثمَّ المعاني النافعة للنفس (٣٣٨—٣٧٣)

(العدد ٨٤) كتاب مجلّد كالكتاب السابق وهو بقطعهِ والخطّ عينهِ صفحاتهُ ٢٠٤ وهو اوَّلًا (١—١٢٢) « يتضمَّن شرح الامانة المستقيمة وابانة غلط اليعاقبة والنسطور على سبيل الايجاز » (راجع العدد ٨٢) . ومن بعدهِ (١٢٣—٢٠٤) مقالة اخرى وقع من اوَّلها صفحة او صفحتان . وهي للقديس يوحنَّا الدمشقيّ في الردّ على اليعاقبة مرَّ ذكرها في العدد ٢٨ (ص ٣٠٩—٣٦١) وفي العدد ٥٥ (ص ٣٩٤—٥١٩) والتعريب واحد

(العدد ٨٥) كتاب مجلَّد حديثًا بجلد احمر وورق ازرق واسود طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٥ س صفحاتهُ ١٧٩ وفي الصفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخطّ جليّ حسن . بحبرين اسود واحمر . وفي آخره ما نصُّهُ حرفًا :

تمت نساخته بيد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير ابراهيم بن حنَّا صرُّوف الدمشقيّ موطنًا الارثذكسيّ مذهبًا في اليوم الخامس خلا من شهر نيسان الذي هو من شهور سنة احدى وخمسين وثمانمائة والف للتجسُّد الالهي »

امَّا اسم الكتاب فمدوَّن في صدرهِ « كتاب الروضة عُني في تأليفهِ ونقلهِ واستخراجهِ من اللغة اليونانيَّة الى اللغة العربية الشماس عبدالله الأجل ابن الفضل بن عبدالله المطران الانطاكي ابو الفتح » وهو كتاب في مواضيع ادبية في ٧١ بابًا . اوَّلها في الفضيلة وما قيل فيها ثمَّ في العقل والرأي ثمَّ في العفَّة ثمَّ في النجدة ثمَّ في العدل ثمَّ في الصديق ثمَّ في الرحمة ثمَّ في الاحسان الى غير ذلك من المعاني الادبية يثبتها الكاتب باقوال الكتب المقدَّسة واقوال الآباء والفلاسفة وقد نقلنا منهُ فصلًا في مجموعنا الذي ألَّفناهُ لكلّيات اوربَّة (Elementa Gramm. Arab. cum Chrestomathia, p. 247) ومنهُ نسخة في دير المخلص

(العدد ٨٦) هذا الكتاب كالعددين ٨٣ و ٨٤ تجليدًا وقطعًا وخطًّا . صفحاتهُ ١٨١ اما موضوعهُ فهو كتاب الروضة الذي وصفناهُ في العدد السابق . وفي آخر النسخة المنقولة عنهُ انهُ كتب برسم القسّ باليلا (؟) وانهُ «كان الفراغ منهُ لثمانية ايام من شهر ايار سنة الف ومائتين واحدى وثمانون (كذا) للتجسُّد الالهي . (العدد ٥٣) مرَّ

وصف هذا المجموع وقد قلنا انَّ في آخرهِ رسائل لعبدالله بن فضل الانطاكي نصفها في مكانها اوَّلها (ص ٥٥—٥٩) رسالة يردُّ فيها «الشيخ الرئيس ابو الفتح عبدالله بن الفضل الانطاكي» على المنجّمين «الذين يزعمون انَّ امور الناس منوطة بالكواكب» وقد مرَّ ذكرها. ثمَّ (ص ٥٩—٦١) رسالة في «انَّ الباري تعالى ليس بعلَّة الشرّ». ثم (٦٢—٦٤) رسالة «في انَّ امور العالم لا تُرَدّ الى الاتّفاق». ثم مقالة (٦٤—٧٢) اختلاف الناس في الاحوال في قصر العمر وطولهِ وفي الفقر والغنى والصحَّة والمرض

(العدد ٨٧) كتاب ضخم مجلَّد بخشب وجلد اسود طولهُ ٣١ س في عرض ٢١ صفحاتهُ ٣٨٢ في كل صفحة ١٩ سطر وهو مكتوب بخط جميل محكم منذ نحو ٤٠٠ سنة وقد سقطت صفحتهُ الاخيرة فأُبدلت بغيرها حديثة الكتابة. وعنوان الكتاب في صدرهِ «كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريرك افتيشيوس المكنّى بابن سعيد ابن بطريق كتبهُ الى اخيهِ عيسى في معرفة التواريخ الكلّيّة من عهد آدم الى سني الهجرة الاسلاميَّة» وهذا التاريخ يُعرف ايضًا بكتاب نظم الجوهر منهُ ستّ نُسخ في مكتبة باريس العموميَّة (MSS Orientaux, 288-293) وقد طُبع اوَّلًا بالعربيَّة واللاتينيَّة في اكسفرد سنة ١٦٥٨ وكُرّر طبعهُ باللاتينيَّة في مجموع آباء اليونان (مجلَّد ١١١ ص ٨٩٠—١١٥٦) والآن يسعى بتجديد نشرهِ الاب شابو في مجموع الكتبَة النصارى الذي باشر بطبعـهِ منذ اربع سنوات ونسختنا بيعت في حلب سنة ١٨٨٦ والمؤلف يذكر فيها التواريخ العموميَّة من آدم الى زمـانهِ اعني الى زمن خلافة الراضي العباسيّ الذي تولّى الخـلافة سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م). وفي آخر الكتاب ما نصُّهُ :

«هذا ما انتهينا اليهِ من كتاب تاريخ سعيد بن بطريق المتطبّب وهو افتيشيوس الملكي المذهب الذي صار بطريركًا على مدينة الاسكندرية في سنة ٣٢١ ﻫ وكان لهُ من العمر ستون سنة قمريَّة»

(العدد ٨٨) كتاب مجلَّد حديثًا بجلد وقماش اسودين طولهُ ٢٤ س في ١٧ س عرضًا صفحاتهُ ٦٠ وفي الصفحـة تسعة اسطر فقط وهو مكتوب بخطّ نضر مضبوط بالشكل الكامل بحبرين اسود واحمر وفي صفحتـهِ الاولى نقوش ملوَّنة في وسطها البسملة ويليها ما حرفهُ: «وبعد فهذه رسالة بولس اسقف صيداء الراهب الانطاكي (احد كتبة القرن الثالث عشر الملكيين) قد ارسلها الى بعض معارفهِ الذين بصيداء» يشرح

فيها معتقد النصارى في التوحيد والتثليث وتجسُّد الكلمة وهذه الرسالة قد نشرها بالطبع بالعربيَّة والافرنسيَّة حضرة الاب بوفا اليسوعي في مجلَّة الشرق المسيحي في سنتها الثامنة (ص ٣٨٨—٤٢٥) مع مقدَّمة وشروح . ومؤلفها يفتتحها بقولهِ :

« نفعنا الله واياك بالاعتبار وجعلهُ مؤدّيًا لك ولنا الى الاستئصال في الاعمال القائدة الى الجنَّة والمنقذة من النار . امَّا بعد فاني لما عرَّفتك ايها الصديق الشفيق والاخ الشقيق . . . بسفري الى بلاد الروم والقسطنطينيَّة وبلاد الملاطفة (Moldaves) وبعض بلاد الفرنج وروميّة واني إِلى أَهلتهُ من المنزلة اعني الاسقفية اجتمعتُ باجلّاء اهل تلك الديار وروسائهم . . . »

وفي الصفحة الاخيرة ما حرفهُ :

وقد كان الفراغ منهُ بعون الله الكريم الواهب بيد القسّ رافائيل انطون زخّور راهب ومعلّم العربية بمدينة باريس المحمية وذلك بوم السبت الواقع في ١١ من شهر تموز سنة ١٨٠٧ مسيحية

(العدد ٨٩) كتاب صغير الحجم مجلَّد بقوًى وورق طولهُ ١٦ س في عرض ١١ س ونصف صفحاتهُ ٤٢ وفي الصفحة ١٥ سطرًا مكتوب بخط عادي بحبرين اسود واحمر . بيع في بيروت مع الكتاب السابق . وفي هذا الكتاب « رسالة مختصرة عقليَّة » انشأَها بولس الراهب اسقف صيداء الانطاكي السابق ذكرهُ في ٢٢ بابًا تحتوي مختصر تعليم النصارى في الله عزّ وجلّ وجوهرهِ واقانيمهِ وفي العالم وحدوثهِ وفي البعث والنشور وهذه الرسالة قد نُشرت في مجلة المشرق (٤ : ٩٦١—٩٦٨ و١٠٢٢—١٠٣٠).

وفي آخر هذه النسخة ما يلي :

علقهُ بيدهِ الفانية العبد الفقير سليمان صبَّاغ من محروسة عكّا الكاثوليكي مذهبًا الى اخيهِ [بياض] جرجي ابن شكرالله جروه الاكرم القاطن يومئذٍ دير سيدة النجاة كرسيّ بطريركية السريان وكان الفراغ منهُ سنة ١٧٩٠ في ايَّار

(العدد ٥٥) قد مرَّ وصف هذا الكتاب وما يتضمَّنهُ من المقالات الجليلة للقديس يوحنَّا الدمشقي الَّا انَّنا أَجلنا وصف المقالات التي لغيرهِ من الكتبَة . وهو يشتمل في اوَّلهِ الى الصفحة ٢٤٢ مجموع اعمال بولس الراهب اسقف صيداء وهي : ١ً (ص ١—٣٦) رسالتهُ المختصرة في البارئ وصفاتهِ وفي العالم وعلّتهِ وفي البعث والنشور كالتي وُصفت في العدد السابق وطُبعت في المشرق . = ٢ً (ص ٦٤—١١٢) شرح العقيدة النصرانيَّة التي نشرناها آخرًا في اعداد هذه المجلة لسنتها الحاضرة (٨ : ٥٥٢—٥٥٨ و ٥٨٩—٥٩٤) = ٣ً (ص ١١٣—١٥٥) رسالة الى بعض اصدقائهِ الذين بصيداء (راجع العدد ٨٨) — ٤ً (ص ١٥٦—١٨٦) قول « على فرق النصرانيَّة

وبيان الخلف بينها وردّ على معتقدي الخطإِ منها » مرّت في المشرق (٧ : ٣٧٣—٣٧٩) = ٥ً (ص١٨٧—١٩٢) « رسالة ارسلهـــا الى الشيخ ابي السرور الرقّام في التوحيد والاتحـــاد » نُشرت في السنة الاولى للمشرق (٨٤٠—٨٤٢) = ٦ً (ص ١٩٣— ٢١٨) ثلاث مقالات فلسفيّة ارسلهـــا الى احد الشيوخ الفلاسفة في الشرّ والخير وفي معجزات السيد المسيح وفي المختارين للجنّة · وهذه المقالات ايضاً نُشرت في المشرق (٦ : ٣٧٢—٣٧٩) = ٧ً (ص ٢١٩—٢٤٢) مقـــالة اخرى لهُ « في الامانة ردّ فيها على كل امانة اراسيّة » ننشرها قريباً ان شاء الله — ثم يلي اعمال بولس الراهب مقالات اخرى وهي اوّلًا (ص ٢٤٣—٢٧١) « قول الاب الفاضل جراسيموس رئيس دير سمعان العمودي الذي صنّف كتاباً وسماهُ الكافي في المعنى الشافي وجمع فيهِ شواهد من العتيقة والحديثة ومن سائر الاديان على تثبيت دين المسيـــح ومن كتب الحكماء واليونانيين » · ثمّ ثانيـــاً (ص ٢٧٢—٣١٦) « مسائل واجوبة تكلّم بها تيموثاوس الجاثليق » وهي ٢٦ مسئلة · ثم ثالثًا (ص ٣١٧—٣٩٣) ردود لسعيد بن البطريق المتطبّب على النساطرة واليعاقبة مع ترجمة نسطور ويعقوب البرادعي · وهذه غير الردود التي ورد ذكرها في العدد ٢٨ (ص ٤٨٢—٤٩٦)

مطبوعات شرقية جديدة

Libri Veteris Testamenti ope artis criticæ et metricæ quantum fieri potuit in formam originalem redacti = **Libri Samuelis,** auct.P. N. Schloegl, O. Cist., gr.- 8, 66+cxxxv, pp., 1905. *Mayer, Wien* = **Caticum Canticorum,** ejusd., 8+xviii, pp. 1902.

الاسفار المقدّسة وضبط اصلها العبراني

قد نال حضرة الاب شلوغل شهرة بين دارسي الكتب المقدّسة بما صنّفهُ في عَروض اللغة العبرانيّة حتّى انّ المكتب العلميّ في ڤينّة خصّهُ بجائزة في سباق كان انشأَهُ لدرس الاوزان الشعريّة في اللغـــة المذكورة · وكان الاب المومأ اليهِ تتبّع آثار المعلّم گريم « احد اساتذة فريبورغ في سويسرة وايّد آراءهُ في ذلك · فلمّا عاين المؤلف مـــا صار لتأليفهِ من حسن الوقع جعل يدرس الاسفار المقدّسة العبرانيّة وينتقد نصوصها بعرضهـــا

على القوانين الشعريَّة التي اتَّضحت لـهُ اسرارها مستعيناً بكتابات العلماء المُحْدِثين ثم باشر بطبع الاسفار الالهيَّة طبعةً جديدة في اصلها العبراني معارضًا للطبعات البروتستانيَّة التي تعدَّدت في هذه السنين الاخيرة ويدَّعي اصحابها انهم لم يهملوا في نشرها شيئًا من الوسائط لضبط طبعها وتعيين مصادرها ونسخها القديمة وربَّما اتخذوا لذلك رسومًا ملوَّنة دلالة على الاختلافات التي طرأت على الاصل الاوَّل على زعمهم . فنعمَ ما صنع الاب شلوَغل بمباشرة طبعة كاثوليكيَّة ليستغني بها الكاثوليك عمَّا سواها وقد ظهر من عملـهِ مجلَّدان ضمَّن الاوَّل منهما سفر نشيد الاناشيد وقدَّمهُ للطيب الذكر البابا لاون الثالث عشر . امَّا الثاني فقد برز آخرًا وهو مخصَّص بكتابي صموئيل فاتحفنا بالجلدين الكتبيُّ المتولّي طبعهما . وقد وجدناهما كليهما حرَّيين بالنظر واهلًا لان يتَّخذهما طلبة اللاهوت والكتب المقدَّسة كدستورٍ لدروسهم . فانَّا وان لم نسلّم بصحَّـة كل الاصلاحات التي يعرضها حضرة الاب استنادًا الى قوانين شعريَّة ليست مقرَّرةً ثابتة حتى الان الَّا انَّنا رأينا انَّ المؤلف مُصيب في الغالب وانَّ براهينـهُ مقنعة اجمالًا . وقد علمنا أنَّ حضرة الاب شلوغل اصطحب ببعض العلماء الكاثوليك لمواصلة مسعاهُ المشكور تحت حمـاية الاب الاقدس بيوس العاشر فأملنا وطيد انهُ ينجزهُ تمامًا لمجد الله الاعظم وانَّنا عمَّا قليـل نحظى باقسامٍ جديدة من عملهِ . وفي ذيل الكتاب حواشي باللاتينيَّة . وفائدتهُ للشرقيين ظاهرة مع قلَّة ثمنهِ

س . ر

Doller (Dr Johannes.) **Georaphische u. ethnographische Studien zum III u. IV Bücher der Kœnige** (Theologische Studien der Leogesellschaft, 9 Heft) *Wien*, *Mayer*, 1904, XL-355 S., gr-8.

ابحاث جغرافيَّة ونسبيَّة على سفري الملوك الثالث والرابع

انَّ في ڤينَّة جمعيَّة لاهوتيَّة تختار في كل سنة موضوعًا كتابيًّا يبحث فيهِ اهل البحث ثمَّ تجيز السابق منهم بجائزةٍ قدرها ٦٥٠ فرنك . وكان موضوع السباق في السنة ١٩٠١ —١٩٠٢ تعريف الامكنة الجغرافية والامم التي ورد ذكرها في سفري الملوك الثالث والرابع . فنال قصبة السبق في هذا الميدان جناب الدكتور دولّر بتصنيف هذا الكتاب الذي نحن في صددهِ فابرزهُ بالطبع في السنة المنصرمة . والحقُّ يقـال أن هذا الجزاء قـد نال مستحقّهُ فانَّ الدكتور المومأ اليهِ لم يكتفِ بجمع الاعلام التي وجدها في

الاسفار المقدَّسة وهي لا تقلّ عن ١٦٠ علَماً بل عرَّف مواقعها القديمة وشرح اسماءها ووصف خواصّها مستندًا الى الكتاب المقدَّس عينـهِ والى العاديّات القديمة الاشوريَّة والمصريَّة واليونانيَّة كمراسلات تلّ العمارنة وغير ذلك من الآثار . ثمَّ حاول المقابلة بينها وبين الامكنة الحاليَّة راويًا ما يقولهُ العلماء في ذلك دون ان يبتَّ فيهِ حكمًا ما لم يتحقَّق الامر . وممَّا يذكر فيُشكر تعريفهُ لتواريخ الاعمال في السفرَين اللذين بحث فيهما . وهُنا كنَّا وددنا لو افرز المؤلف بين تواريخ الاقدمين وتواريخ المحدثين فلا يخلط مثلًا تاريخ الأَرْز على عهـد سليمان ونبوكدنصَّر مع تاريخ التبغ في عهـدنا . ومن الاغلاط الواقعة في الكتاب ذكرهُ لعمق بحر لوط الذي جعلهُ (ص ٢٧٠) من ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر وبلَّغهُ في بعض الامكنة الى ٧٩٣ وقد غرَّهُ ما قرأهُ في الخرائط التي تجمع بين عمق هذا البحر البالغ (٣٩٤ الى ٤٠٠ متر) وعُمق الغور الذي فيهِ بحيرة لوط اعني ٣٩٣ الى ٣٩٩ مترًا تحت سطح البحر المتوسّط . وكذلك يغلط في قولـهِ (ص ١٩٢) انَّ اهل دمشق بين ١٥,٠٠٠ الى ٢٥,٠٠٠ نفس وهم نحو ١٥٠,٠٠٠ . وهـذا الكتاب مُتقن الطبع تزيّنهُ خارطةٌ لبلاد فلسطين اخذها عن « فيشر وغوته » وصنع جدولًا للمطبوعات التي افادتهُ في تأليفهِ واسماؤها تشغل ٢٦ صفحة من كتابه وكذلك ختم تأليفـهُ بفهارس تسهّل التفتيش . وفي الختام نتمنَّى ان يقضي المؤلف بعض سنين في الشرق لوضع كتاب مطوَّل في جغرافيَّة فلسطين في العهد العتيق — الاب هلتسميستر

J. Vendryes. **Traité d'accentuation grecque** (vol. xxvii de la *Nouvelle collection à l'usage des classes* de la maison Klincksieck) Paris, 1904 in-12, xviii-386 p.

كتاب الحركات اليونانية

لا يخلو غراماطيق يوناني من باب مخصوص يبحث فيهِ كل مؤلف عن حركات اللغة اليونانيَّة وهذه القواعد كافيةٌ في الغالب الَّا انَّ التعمُّق في درسها يستدعي مراجعـة كتب خاصَّة لا غنى عنها . ومن احسن ما كان وُضع في ذلك كتاب انكليزي الَّفـهُ سنة ١٨٨١ تشندلر شاع في المدارس وأدَّى بخدمٍ عظيمة للدارسين والمعلّمين . وهاءنذا اليوم كتاب جديد في هذا الشأن الَّفـهُ احد اساتذة كليَّة كلرمون في فرنسة العلامة ڤندريس استفاد فيهِ من كل ما سبقهُ اليهِ العلماء ثم اضاف الى ذلك كل ما أَطلعتنا عليهِ

الدروس اللغويَّة الحدثة والمقابلة بين اللغات الهندوجرمانيَّة. ومن خواصّ الكتاب طريقتهُ المدرسيَّة الجامعة بين الدقَّة والوضوح . وقد توخَّى فيهِ مؤلفهُ غايتين: الاولى عمليَّة بان يحلّ المشاكل التي تطرأ على الدارسين في ضبط الاشكال اليونانيَّة والثانية نظريَّة تفيد العلماء خصوصاً بحيث توقفهم على علل هذه الحركات واسبابها ومعانيها وما اصابها من الاختلافات في كرور الاعصار الى غير ذلك من الابحاث التي يصعب وجودها في غير هذا الكتاب . فيتحقَّق القرَّاء انَّ هذه الضوابط ليست اختراعاً حديثًا خطر على بال بعض النحويين في مدرسة الاسكندريَّة لكنَّها قديمة جدًّا وانها صدًى لاصول اللغات الهندوجرمانيَّة العريقة في القدم الاب ل. جلابرت

Léon Clugnet. Vie et Office de S^{te} Marine. *Paris*, Picard, 1905 pp. XL-296, in-8.

ترجمة حياة القديسة مارينة وصلوات فرضها

القديسة مارينة معروفة في لبنان فانَّ الموارنة يكرّمونها ويروون اخبارها العجيبة في اناشيدهم العاميَّة ويذهبون الى انَّها عاشت في دير قنُّوبين وفيهِ توفيت وهناك ظهرت برارة حياتها ومجّدها الله بعد وفاتها ليثيبها عمَّا نالها في حياتها من الاهانات والتُّهم. على انَّ ذكر هذه القديسة منتشر في اقطار أُخرى عديدة التي يدَّعي اهلها انها قدَّست بلادهم باعمالها المبرورة وموتها الصالح وكلُّها تروي اخبارها كما يرويها الموارنة . وقد اراد العلامة لاون كلونيه ان يجمع في كتاب واحد ما وجدهُ في حقّ هذه القديسة مفرَّقًا في مخطوطات عديدة لاتينيَّة ويونانيَّة وقبطيَّة وعربيَّة وسريانيَّة وحبشيَّة وجرمانيَّة وفرنسويَّة فاثبتها بحروفها مستعينًا ببعض أُدباء المستشرقين فجاء هذا المجموع وافيًا لم يكد يفوتهُ شيءٌ من رواية القديسة مارينة في البلدان المختلفة . وقد صدَّر المؤلف هذه النصوص اللغويَّة بمقدَّمة واسعة بحث فيها عمَّا يختصّ بصاحبة الترجمة من زمان ومكان وآثار وتباين اقوال وانتشار عبادة وذخائر وروايات مخطوطة التي يرتقي اقدمها الى السنة ٧٧٨ للمسيح . فنثني على همة الكاتب ونحضّ كل محبي التاريخ وآثار القديسين على مطالعة هذا الكتاب والموارنة خصوصاً يجدون فيه فرض القديسة مارينا على حسب طقسهم مع مديحة القديسة مارينا للبطريرك يوسف العاقوري صنَّفها سنة ١٦٤١ اوَّلها:

على اسم المسيح محيينا نظمنا مديحة مارينا
وروح القدس ينبينا في قول واخبار مارينا

Ottchet o sostoïanii i dieiatelnosti imperatorskago S. Petersbourgskago ouniversiteta za 1904 god, sostavlennii i. d. extraordinarnago Professora **P. K. Kokovtsovim.** *S. Pétérsbourg,* 1905, 8°, pp. 280

لائحة سنويّة لكليّة بطرسبرج

اهدتنا كليّة بطرسبرج لائحة اعمالها السنويّة لعام ١٩٠٤ بقلم احد اساتذتها المعلم كوكوفستوف. فأجلنا فيها النظر واذا هي مشحونة بالاعلامات والفوائد المختصّة بالكليّة المذكورة من تركيبها وعدد مدارسها والعلوم التي تدرّس فيها واساتذتها وخزائن كتبها والتآليف التي نشرتها في دوائرها المختلفة كالتاريخ والطبيعيّات والشريعة وفي اللغات الشرقيّة وما ينوط في الكليّة من المدارس الخاصّة. وقد اثبت كاتبها ترجمة الذين توفّاهم الله في العام المنصرم. وفي آخرها مقالة فقهية واسعة للاستاذ غلمستن. فنتمنّى لهذه الكلية تقدُّمًا ونجاحًا ل. ش

Marcel Dubois et Camille Guy. ALBUM GÉOGRAPHIQUE, 5 vols in-4, Paris, A. Colin. le vol. f. 15 1896-1904.

المجموع الجغرافيّ

للكتبيّ الباريسي أرمان كولين فضلٌ كبير في ما نشرهُ من المطبوعات لترقية الفنون الجغرافيّة وتعميمها ليستفيد منها العموم فضلًا عن الخاصّة. فانهُ لم يكتفِ بنشر الكتب المدرسيّة والمجاميع الخرائطيّة (اطلس) بل سعى ايضًا بوضع كتاب يشمل خلاصة المعارف الجغرافيّة واوصاف البلدان وخواصّها مع تصاوير ورسوم عديدة ترشد المطالع وتعينهُ على ادراك امور شتّى بمجرَّد نظرهِ اليها كعلوّ الجبال بالنسبة الى بعضها وهيئة البراكين وخواصّ التربة من نجود واغوار واودية. مثال ذلك بلاد الصحراء فانّ القارئ ربّما تخيّلها كبادية قاحلة متساوية فاذا اطّلع على وصفها وصورها في هذا الكتاب عرف للحال ما فيها من البطائح والآكام والحزون والبطون وعاين جبل تِيبِستي الذي يبلغ علوّهُ نيّفًا والفي مترونظر حرّة «حمادة الحمراء» مع رمالها وحصاها ثم رأى الكثبان المرتفعة الى غير ذلك ممّا يمثّل لهُ احسن تمثيل تلك البلاد القاصية. وقس على ذلك الجزيرة العربيّة وبلاد الشام والعراق فانّ هذا الكتاب يصفها وصفًا مدقّقًا بعضهُ بالشروح والاوصاف الكتابيّة وبعضهُ بالرسوم والصور البديعة التي تطبع في الذهن لباب

العلوم الجغرافيَّة بلا عناء ولا مشقَّة · وما يزيد هذا المجموع فائدةً حسن تقسيمهِ وتنظيم ابوابهِ فينتقل القارئ بلذَّةٍ من فصل الى آخر دون ان يشعر بسأم · وهذا المجموع لا يقلّ عن خمسة مجلَّدات كبيرة على قطع الربع ضمَّن القسم الاوَّل منها ما يختصّ باوصاف الطبيعة عمومًا · والثاني وصف البلاد الحارَّة الواقعة على خطّ الاستواء · والثالث الاقاليم المعتدلة · والرابع المستعمرات الفرنسويَّة · وخصَّ الخامس بوصف فرنسة وحدها امَّا الصور التي تزيّن التأليف كلَّهُ فتبلغ ١٤٧٠ صورة أُخذت بالرسم الفوتغرافيّ نقلًا عن اصدق الموارد واثبت الرحَّالين والمرسلين الاب ل · جلابرت

كتاب المنارة اللبنانيَّة

للابوين الشقيقين القسّ يوسف والخوري بطرس حيقة البسكنتاويين

(طُبع في المطبعة اللبنانية سنة ١٩٠٥ ص ٦٨)

يؤخذ من عنوان هذا الكتاب انَّ صاحبيهِ الافضلين قصدا بوضعهِ « وصف الطقوس والرتب وسائر الاحتفالات والعوائد الدينيَّة البيعية وايضاح كيفية صيرورتها في الكنيسة المارونية السريانية الانطاكية » وهي لعمري غايةٌ شريفة لو ادركاها لكنَّنا بعد المقابلة بين هذا الكتاب وما سعى بطبعهِ جناب الفاضل رشيد افندي الشرتوني للطيّب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي كمنارة الاقداس ولاسيما شرح التكريسات والشرطونية لم نكد نجد شيئًا جديدًا في هذا التأليف الذي يوجّههُ مؤلفاهُ الاديبان الى المستشرقين (au Comité des Savants Orintalistes !) الذين اطَّلعوا على الكتابين السابقين وقدَّروهما قدرهما ووجدوا فيهما مقدَّمات وفصولًا ضافية تغني عن هذا الكتيّب · فان شاء الله يكون القسم الثاني اوسع مادَّةً واوفر نفعًا ل · ش

شذرات

مرصد اليسوعيين في الصين ورد في جرائد باريس انَّ سموّ البرنس دي هوهنزولرن زار في اثناء حزيران الماضي مع قنصل المانية العام في الصين معهد الآباء اليسوعيين المشيد في زيكاواي فلمَّا انتهى الى دائرة المرصد الفلكي اهدى من قبل الامبراطور غليوم مداليــة العلوم الذهبية الى حضرة الاب فروك اليسوعي مكافأَةً على ابحاثهِ في مسألة الزوابع وعلى الخدمات الكثيرة التي ادَّاها للبحريَّة الالمانية

التبليط بالكاوتشوك عزمت مدينة لندن على تبليط الشوارع بالكاوتشوك . وكان قد سبق لها تجريب هذه الطريقة عام ١٨٨١ غير انَّ الكاوتشوك كان اذ ذاك اغلى سعرًا من الوقت الحالي وقد صنعت بلاطًا منهُ ثخانتهُ ٥ سنتيمترات على اساس من الحجريَّة (عدسية) في طريقين تحت فندق استون رود . ونفقة المحافظة على اليرد المربَّع من هذا البلاط الجديد لا تتجاوز ٣٥ سنتيمًا في السنة . ولجزالة منافعهِ بلَّطوا بهِ وقتئذٍ جملة شوارع أُخر في لندن رغمًا عن غلاء اثمانهِ . والامطار كما هو معلوم تسقط متواترة في عاصمة الانكليز فهل من عجب اذا اختارت مثل هذا البلاط الذي لا اوفق منهُ ؟ (البشير)

حفريَّات شوشن انَّ البعثة الفرنسويَّة التي يرأسها الاثريّ الشهير المسيو دي مرغان لا تزال منذ سنة ١٨٩٧ الى السنة الحاليَّة تستخرج من بطن الارض العجميَّة آثارًا يقضي منها العجب علماء عصرنا . وهذه الحفريَّات جارية في مدينة شوشن عاصمة بلاد العيلاميين الذين سبقوا البابليين والاشوريين وبلغوا في سلَّم التمدُّن درجة عالية . وقد جاء ذكر بعض ملوكهم على عهد ابراهيم الخليل في الالف الثاني قبل الميلاد . امَّا الاكتشافات التي يتوفَّق اليها الاثريُّون فانها لا تكاد تُحصى منها القصور الفخيمة ذات الردهات الواسعة والعواميد العاديَّة المنقوشة بالالوان الزاهية ومنها الهياكل الدينيَّة البديعة الصنع المحكمة البنيان الواسعة الارجاء ومنها قلعتها الحريزة التي لم يكد يطمع فيها اعداؤها وهي المعروفة باسم ممنونيون . ومنها تلك الصفيحة العجيبة المنسوبة لحموربي التي تحتوي شرائع البابليين . ومنها ايضًا التماثيل والدمى والنقوش التي يحتار في دقَّة صنعها علماء عصرنا . امَّا الجواهر والحجارة الكريمة والمصاغات الدقيقة كالخواتم والتمائم ودبابيس الشعر وحُقَق العطور والاصداف المحفورة فانها تخلب العقول بحسنها وجمالها وقد بلغنا آخرًا المجلد السادس من اعمال هذه البعثة . والحكومة الفرنسويَّة ساعية اليوم في مواصلة هذه الحفريَّات التي يؤمل منها اكثر ممَّا اكتشف حتَّى الآن

انجيل قديم كتب لنا من مصر احد اصدقائنا انهُ اطَّلع عند بعض الاقباط على انجيل قديم ارسل لنا وصفهُ لنثبتهُ في المشرق . قال انَّ هذا الاثر النفيس مجلَّد بخشب وجلد سمكها نحو سنتيمتر واحد طولهُ ١٨ س في عرض ١٣ س ونصف وهو مكتوب على رقّ . وكانت على جلدهِ الخارجة كتابة قديمة الَّا انَّ كتابة صفحاتهِ

اقدم . فان خطَّهُ بين الخط النسخيّ والخط الكوفيّ وهو الى الكوفي اقرب . كُتب في اواسط القرن الحادي عشر للمسيح . امَّا مضمونهُ فهو الاناجيل الاربعة متَّسمة على تقسيم احاد السنة واعيادها . مع الدلالة اليها بالحبر الاحمر . وقد سقط من اوَّلهِ صفحة امَّا آخرهُ فينتهي بما حرفهُ : « بسم الاب والابن وروح القدس الاه واحد . هذا الانجيل اوقفهُ الراهب الخاطي المسكين المسمَّى ارساني للموضع المقدَّس طورسينا عمره الله ودخل في خدمة الخاطي المسكين انبا طموذ لسنة ٤٣٨ هلاليَّة (١٠٤٦ م) وقد دخل الكتاب في ملك احد ادباء الانكليز مؤخرًا » (راجع مقالتنا عن الاناجيل القديمة ونُسخها في المشرق ٤ :٩٧—١٠٩)

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد الشيوخ من ادباء دمشق ان نفيدهُ عن اخصّ المطبوعات العربية في اوربة في الخمس السنين الاخيرة

المطبوعات العربية في اوربة

ج لا يمكننا ان نعدّد هنا كل هذه المطبوعات فان لتعريفها قوائم اسبوعيَّة وشهريَّة وسنويَّة في اوربَّة . وفي كل عدد من اعداد المشرق اسماء لما يُهدى لنا منها . فلا حاجة الى التكرار لاسيما أنَّنا نجمعها في آخر كل سنة في فهرس خاصّ . ودونك بعض ما يحضرنا الآن : ١ً تاريخ الشعر والشعراء لابن قتيبة (طبعهُ دي كوى في ليدن سنة ١٩٠٤) — ٢ً تاريخ الحكماء لابن القفطيّ (طبعهُ ليبرت في ليبسيك سنة ١٩٠٣) — ٣ً تتمَّة تاريخ الطبري مع فهارس اعلامهِ والفاظهِ اللغويَّة (ليدن سنة ١٩٠١) = ٤ً كتاب المحاسن والمساوي للبيهقي (طبعهُ شوالي في غيسن سنة ١٩٠٢) = ٥ً كتاب البخلاء لابي عثمان المعروف بالجاحظ (طبعهُ ڤان ڤلوتن في ليدن سنة ١٩٠٠) = ٦ً ثلاث رسائل ادبيَّة تاريخيَّة للجاحظ ايضًا (ليدن ١٩٠٣) = ٧ً ديوان القطامي (طبعهُ بارت في ليدن سنة ١٩٠٢) = ٨ً ديوان ابن التعاويذي (طبعهُ مرجليوث في مصر سنة ١٩٠٣) وكان طبع سابقًا رسائل ابي العلاء في اكسفرد (سنة ١٨٩٨) ويوجد غير ذلك من المصنَّفات في كل فنّ وباب

ل . ش

المشرق

اختراعات علميّة

في النصف الأوَّل من السنة الجارية

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

ليس لعامنا الحالي ان يحسد الاعوام المنصرمة في ترقّي العلوم والاختراعات الجديدة التي تُمكّن الانسان من توسيع نطاق اشغالهِ وتقرّب اليهِ الوسائل لادراك غـايتهِ في عالمهِ الحاضر مهيئةً لهُ البلوغ الى غـايتهِ القصوى . واكثر هذه الاختراعات راجعة الى الكهرباء ومبنيَّة على مفاعيلها العجيبة

ترقّي التلفون

كانت المخابرات بالتلفون محصورةً من ذي قبل في مقامات البريد العموميَّة فلا يستطيع الانسان ان يفاوض احدًا من اصحابهِ او عملائهِ الَّا بان ينتقل الى محطَّة تليفونيَّة وربَّما اضطرَّ الى ان يسير بعيدًا قبل ان يبلغ المكان . ثمَّ أُنشئت في بعض البـلاد شركات خصوصيَّة لتجهيز الآلات التلفونيَّة في بيوت الخاصَّة وايصالها بالمحطَّات العموميَّة لكنَّ منـافع التلفون لم تعمّ الجميع على حدّ سواء فارادت شركة بال (Bell) في الولايات المتَّحدة ان تسهّل استعمالهُ على كل السابلة فاقامت لذلك في زاوية كل شارع من شوارع المدن الكبرى عمودًا مجوَّفًا من الحديد وفوق العمود علبة تتَّصل بالاسلاك التلفونيَّة النافذة في جوف العمود . وللعلبة مزلاج يمكن فتحهُ فان شاء احد أن يتحدَّث مع بعيد مدَّة زمن معلوم أَدخل في ثقب العلبة الذي دُوِّن فوقهُ بيان ذلك الزمن اجرةَ

الحادثة بالنقود المتعامل بها . فاذا سقط النقد فتح لهُ باب المخابرة وامكنهُ ان يبلّغ ما شاءَ من الأَنباء الى من شاء طول الوقت المعيَّن فاذا تمَّ الزمان حيل بينهُ وبين من يحادثهُ

ومن الاختراعات التلفونيَّة آلة وضعها احد الكهنة الايطاليين المنسنيور شيريبوتاني ودعاها « اوتوتلفون » وهي آلة تتحرَّك من تلقاء ذاتها اذا جعلتها في مكان خالٍ من مكاتب التلفون قامت مقامهُ وامكنت المفاوضة بين مسافات متوسّطة في البعد

ترقّي التلغراف

وقد اخترع الكاهن نفسهُ آلةً أُخرى من صنف التلغراف دعاها « تيلوتغراف » وهي كالآلات التي وصفناها سابقاً في المشرق (٤ : ٩٩٢—٩٩٥) من شأنها ان تنقل بواسطة التلغراف الرسوم والاشكال والكتابات ويتركَّب التيلوتغراف من آلتين في كل منهما قلم رصاصيّ وهما يرتبطان باسلاك معدنيَّة فاذا جرى بينهما مجرى كهربائيّ تمثَّل في الآلة القابلة كل ما رُسم في الآلة الباعثة من التصاوير والاشكال

وممَّا توفَّق لاختراعهِ ايضاً آلة ثالثة دعاها « سِلِكتور » اي المنتخبة او المخصّصة تمكّن من اجراء المخابرات بين اداة معلومة وآلة اخرى ايَّة شئت من الاجهزة التلغرافية او التلفونية المرتبطة بسلك واحد . وبياناً لذلك عمد الى اربع ادوات من جنس سلكتور التي اخترعها وربطها كلَّها بسلك واحد وربط السلك بدستان ذي اربعة ازرار على مائدة امامهُ فكان اذا ضغط على زرّ منها جرى المجرى بينهُ وبين الآلة الموافقة لهُ دون الآلات الثلث الأُخرى التي تبقى هاديةً بلا عمل . وكان سابقًا من يحاول تشغيل هذه الآلات محتاجًا الى اربعة اسلاك على عدد الآلات . والسرّ في ذلك يتوقَّف على شدَّة المجرى الذي يجري الى آلة دون أُخرى على اختلاف قوَّتهِ

نقل الحركة بدون اسلاك

لا احد يجهل اليوم عجائب التلغراف الاثيري اللاسلكي الذي يعود الفضل في بيان مبدإِهِ الاساسي للدكتور برانلي احد اساتذة المكتب العلميّ الكاثوليكيّ في باريس . وقد افاض حضرة الاب كولنجت الكلام في آلتهِ التي صوَّرها في المشرق (٢ : ٦٧٤) وشرح اسرارها . وخلاصة ذلك انك اذا اتخذت انبوبًا تضمّنهُ شيئًا من البرادة المعدنيَّة وجعلتهُ في وسط مجرًى كهربائي تولّدهُ البطارية يبطل المجرى عند بلوغهِ انبوبة البرادة . لكنَّ هذا المجرى يعود الى سيرهِ اذا حصل بقربهِ تموُّج كهربائي او اهتزاز من

صنف التموُّجات التي اكتشفها الطبيعي هرتز (راجع المشرق ١ : ٧—١٠) . وان اردتَ ابطالهُ كفاك ان تضرب الانبوبة ضربة خفيفــة فينقطع المجرى . ثمَّ يعود الى سيرهِ باطلاق موجة ثانية وهلمَّ جرًّا . وقد دعا الاستاذ برانلي انبوبتهُ مُوصل الاشعَّــة (radio-conducteur) واياها اتخذ المهندس الايطالي مركوني لاختباراتهِ في التلغراف بلا سلك فانهُ كان يطلق من مكان معلوم موجة كهربائيَّة تنتشر في الفضاء حتَّى تبلغ مركزًا آخر بعيدًا فهناك تلقى انبوبة البرادة فتبعث فيها مجرًى كهربائيًّا يوصل بقطعة من المغناطيس الكهربائي فيحركهُ وبحركتهِ تضرب مطرقة على انبوبة البرادة فتُبطل المجرى الَّا انَّ موجة ثانية تعيدهُ الى سيرهِ وهلمَّ جرًّا وقــد اثبت مركوني انَّ الموجات الهِرْتسيَّة تقطع مسافات بعيدة الى حدّ مئات من الكيلومترات دون ان تمرَّ بسلكٍ . واذا حوّلتَ هذه الحركات الى علامات او حروف حصل التلغراف بلا سلك . وقد اقرَّ المهندس مركوني بفضل الدكتور برانلي ولذلك وجّه اليــهِ اوّل نبإٍ ارسلهُ بالتلغراف الجــديد

ولم يزل الدكتور برانْلي يحسّن اختراعهُ هــذا وقد استبدل انبوبة البرادة بثلاثــة قضبان معدنيَّة تنتهي الى صفيحة معدنيَّة وهذه القضبان منفصلة عن بعضهــا انفصالًا خفيفًا يمنع عادةً مجرى الكهرباء فاذا جرت الموجة الكهربائية اضحت القضبان موصلةً للمجرى . وهذه الآلة مع سذاجتها اضبط وادقّ من انبوبة البرادة

على انَّ الدكتور المذكور قد توفّق اليوم الى ما هو اعظم شأنًا واعجب امرًا فوضع في هذا العام آلة أُخرى دعاها « تليميكانيك » لا تنقل فقط الى مسافات بعيدة التموُّجات الكهربائية دون اسلاك تمرُّ بها بل تنقل ايضًا الحركة والاعمال الميكانيكيَّة بحيث يمكن العامل على مسافة بعيدة ان يدير الآلات ويحركها ويُبطل حركتها كما شاء كأنها تحت نظرهِ وقبضتهِ . ولعمري انَّ البَوْن بين الامرين لقريب فمن استطاع ان يُحرّك آلــة كهربائية فيولّد فيها مجرى عن بُعد لا يلبث ان يحوّل هذه الحركة البسيطة الى حركة ميكانيكيَّة فيتمّم بها اعمالًا شتَّى

ولكن بايّ وسيلة ؟ فدونك الاختراع العجيب الذي مكّن الدكتور برانلي من فكّ هذا المشكل فانهُ عرضهُ لاوّل مرّةٍ في المكتب الكاثوليكي امام نخبة من اهل باريس

في ٢٢ حزيران المنصرم ثمَّ عاد واثبته في قصر تروكاديرو في الردهة الكبرى المعدَّة للاعياد والحفلات المدنيَّة

فاتخذ الدكتور برانلي محطَّتين اوصل بينهما بادوات التلغراف الاثيري من باعث وقابل وسَوارٍ ترسل الموجات الكهربائية او تتلقَّاها كما هو جارٍ اليوم في محطَّات التلغراف بلا سلك. ثم جعل في المحطَّة النهائية اربع أَدوات مختلفة كان يريد تحريكها وهي اوَّلًا عدَّة مصابيح كهربائية قصد ايقادها ثم باذهنج ذو اجنحة خشبية نوى تدويره لجلب الريح ثم قطعة مغناطيسية مكهربة اذا جرى فيها المجرى الكهربائي رفعت كرةً من كرى المدافع فاذا انقطع المجرى سُمع لسقوطها دويّ عظيم ثم اخيرًا غدَّارة تُطلق بأَمر صاحب الاختبارات

ولتحريك كل هذه الاجهزة عمد الدكتور برانلي الى عُلبة كبيرة مربَّعة جعل لجوانبها مشبَّكًا معدنيًّا واودع ضمنها الادوات التي اخترعها لنقل الحركة على بُعد ومن جملتها الآلة التي وضعها سابقًا لتلقّي الحركة ونَقْلها في مركز الوصول. وفي العلبة المذكورة محرّك يحرّك دولابًا خشبيًّا طوله عشرون سنتمترًا. وعلى الدولاب خمسة اطواق معدنيَّة معتزلة عن بعضها ولكل طوق خمسة نتوآت فاذا دار الدولاب ضغط كل من النتوآت الخمسة قضيبًا معدنيًّا يوازيه وبضغطهِ جرى المجرى الكهربائي الى احدى الادوات الاربع المقصود تحريكها. فاذا دار الدولاب دورةً تامَّة يجري المجرى الكهربائي وينقطع خمس مرَّات على عدد النتوآت. ولمَّا كانت الادوات المطلوب تشغيلها اربعًا اقتضى لذلك اربعة اطواق. لكل اداة طوق. فيبقى طوق خامس يدار عند ما يريد صاحب الآلة ان يتحقَّق نجاح عمليَّتهِ في مركز الوصول

ومن خواصّ هذه الآلة انَّ اطواقها تدور في وقت واحد بانبعاث شرارات كهربائية من التموُّجات الهرتسيَّة التي تختلف قوَّة على اختلاف الادوات المطلوب تدويرها فاذا بلغت التموُّجات محطَّة الوصول حركت قابلًا يعمل في الاداة المقصودة دون غيرها بقوَّة جهاز خصوصيّ يُدعى الموزّع (distributeur). ومن عجيب امر الآلة المذكورة انها اذا دارت ترسم على ورقٍ خطوطًا او نقطًا مختلفة الشكل على حسب الاطواق الدائرة فيراها صاحب الآلة فيُرسل من التموُّجات الكهربائية ما يوافق احدى الادوات

الاربع البعيدة عنهُ . واغرب من ذلك انهُ ينطبع على الورقة عينها خطّ معلوم يوقف المختبر على بلوغ مرامهِ من تحريك الاداة التي قصد تدويرها في المحطَّة النازحة عنهُ

وان قيل كيف يصون الدكتور برانلي هذه الادوات من فعل شرارة كهربائية غير التي يرسلها يمكنها ان تطرأ من باعث غير باعثهِ . اجبنا انَّ للدكتور المذكور جرسًا يدقّ فينبّههُ الى ذلك . وقد وجد منذ بضعة اسابيع جهازًا خصوصيًا يردُّ فعل هذه الشرارات الغريبةِ فلا تمسّ البتَّة ادواتهِ ولا تعمل فيها

وان سأل السائل وما هو المحرّك الذي يُجري كل هذه الحركات العجيبة . قلنا ان الدكتور برانلي كان اتخذ في اوّل الامر زنبركًا كلولب الساعة يحرّك الآلة بضغط منظَّم لكنَّهُ ابدل هذا المحرّك بعد ذلك بمحرّك آخر كهربائي تديرهُ الموجات الكهربائية نفسها . وان اراد توقيف المحرّك امكنهُ ذلك كما انهُ يستطيع ان يوقف في المركز النهائي حركة الادوات بعد جريها او يواصل سيرها اذا شاء

وقد نجحت حتَّى الآن كل اختبارات الدكتور برانلي نجاحًا عظيمًا واخذت الدول تبني على هذا الاكتشاف آمالًا طيّبة في اجراء اعمال الصناعة وغيرها . فمن ذلك انهُ يحرّك ليلًا طلمبات في المعامل البعيدة دون عَمَلَة ويوقد في وسط البحر منارات تستضيءُ بها السُّفن دون مساعدة نظّار معلومين . وكذلك يمكن تلافي عدَّة حوادث فاجئة تدهم البواخر والسكك الحديديَّة وغيرها بأن توقف او تنظَّم حركاتها من بعيد . كما انهُ يمكن تسيير المراكب الجوّيَّة وضبط حركاتها عن بعد . ولو شاء ارباب الحرب امكنهم ان يقذفوا وهم في البرّ القذائف النسَّافة من سفنهم البحريَّة دون حاجة الى نوتية . وامور أُخرى كثيرة لا نلبث بعد قليل ان نسمع تفاصيلها العجيبة

مدافع البرَد

سبق لنا في المشرق (٤: ٨٢٨ و١٠٠٣) ذكر المدافع التي وضعها بعض علماء الفنون الزراعية لمنع آفات البَرَد في فصل الربيع خصوصًا . وقد قرأنا آخرًا في مجلَّة «العلم في القرن العشرين» انَّ السباق الزراعي الذي أُنشئَ في باريس في تموز من السنة الجارية استحسن مدفعًا جديدًا غاية في البساطة مع قلَّة ثمنهِ والمدفع المذكور يتركَّب من خزانة اسطوانيَّة من حديد الفولاذ يعلوها مخروط طولهُ اربعة امتار ومن جهاز مولّد لغاز الاستيلين . والغاز المذكور يسهل استحضارهُ (المشرق ١: ٥٠١ و٢: ١٣٠) وهو يجس

الثمن وهو يتولَّد من تلقاء نفسهِ في الجهاز المذكور بامتزاج العناصر الداخلة في تركيبهِ . فاذا امتزجت وبلغت كميَّتها الى فرضة معلومة اتَّقدت وتفجَّرت بدويٍ كدويّ الصاعقة يضطرب لهُ الهواء ويمنع حدوث البَرَد في السحاب . ثمَّ يعود الغاز فيتركب ثانيةً وثالثةً وهلمَّ جرًّا ثمَّ ينطلق كل مرَّة من تلقاء ذاتهِ . واهل جنوبيّ فرنسة اخذوا يستعملون هذه المدافع لصيانة كرومهم من البَرَد فاصابوا بها نجاحًا

تسمين المواشي بالزرنيخ والفسفور

معلوم انَّ الزرنيخ من السموم القاتلة لكنَّهُ اذا أُدخل منهُ شيءٌ قليل في طعام المواشي سمَّنها وزادها قوَّةً . ومن الاختبارات الحديثة التي اجراها الدكتور كنو انهُ عمد الى خنزير هندي كان ثقله ٤٥٠ غراماً فداف طعامهُ المألوف من الجزر والملفوف بكمية من الزرنيخ لا تتجاوز ملغراماً وداوم على ذلك كل يوم مدَّة ستَّة اشهر فليس فقط لم ينل الحيوان اذًى من هذا السمّ الذوّاف بل كان الخنزير يزيد حجماً ويكبر حتى انَّ ثقله بلغ في نصف سنة ١٠٠٠ غرام اعني انهُ زاد في تلك المدَّة عن ضعف ثقلهِ . ثم كرَّر الاختبار في خنازير اخرى فكانت نتيجة الاختبار فيها كما في الحيوان الاوَّل

ولمَّا كان للفسفور قوَّة سامَّة اعظم من الزرنيخ اراد الدكتور اختبار فعلهِ في الحيوان اذا أُطعم منه مقدار زهيد فوجد انَّ مفعول الفسفور فيهِ كمفعول الزرنيخ اعني انه يسمّنه ويضاعف حجمه وقوَّته بعد خمسة او ستَّة اشهر . واليوم حاول بعض اهل الزراعة ان يجرّبوا ذلك في الدجاج والارانب وبعض المواشي والمنتظر ان يكون مفعول هذه السموم فيها كما في الخنازير الهنديَّة . وما لا يُنكر انَّ بعض الاطبَّاء يصفون كميّات قليلة من الزرنيخ لبعض المرضى المصابين بضعف المزاج وانحلال القوى وارتخاء الاعصاب ويعدّونهُ من الادوية المقوّية . وكذلك يصف بعضهم قليلًا من الفسفور للاحداث المنكوبين بضعف الدم

ظواهر جوّيَّة وفلكيَّة

نشرت جمعيَّة العلوم الجويَّة للمسيو مرشان مدير احد المراصد الفلكية في جنوبيّ فرنسة جداول دوّنها في تعريف العلاقات بين الزلازل والمياه النافذة في قلب الارض وهي تبيّن انَّ تواتر الزلازل الارضيَّة يوافق الازمنة التابعة لانهمال الامطار وذوبان الثلوج فانَّ المياه اذا نفذت في باطن الارض حلَّلت صخورها فينخسف اعلاها لثقلهِ

شيئاً فشيئاً وبذلك تحدث الزلازل. ومما يظهر ايضاً من هذه الجداول عينها ان البلاد الكثيرة الزراعة الوافرة الغابات تكون زلازلها اخفّ واندر لأنّ مياه الامطار لا تنفذ في داخلها بسهولةٍ لما فوقها من طبقات الاوراق الناشفة المتلبّدة

ذكرنا سابقاً (المشرق ٨ : ٢٨٧) اكتشاف قمر سادس لسيّارة المشتري. فكأن زُحل وهو ابو المشتري في خرافات اليونان لم يُرد ان تصير لابنهِ السيادة في عدد الاقمار وقد وجد لهُ المسيو پكرنغ (Pickering) قمراً عاشراً يُعدّ نوره كنور الكواكب من الكبر العشرين. وهذا القمر يدور في فلكهِ بمدّة ٢١ يوماً وحركتهُ مستقيمة بخلاف القمر التاسع المسمّى فِيبه (Phœbé) الذي توفّق ايضاً الى اكتشافهِ الفلكيّ عينهُ سنة ١٨٩٩ وحركته على عكس حركة بقيّة الاقمار وذلك ممّا اذهل الفلكيين الى الغاية

ومن المظاهر الفلكيّة في هذه السنة الكُلفة العظيمة التي ظهرت في الشمس في شهر شباط الاخير فكان اوّل ظهورها على طرفها الشرقيّ في اواخر كانون الثاني ثمّ لم تزل الشمس تدور على نفسها حتّى ظهرت الكلفة المذكورة بازاء الارض فامكن الفلكيين ان يرصدوها رصداً محكماً. وهذه الكلفة كانت تظهر بنوع جليّ للعين المجرّدة دون عناء وقد قاس طولها الاب مورو (Moreux) في ٢ شباط في مرصد بورج في فرنسة فكان ١٨٠,٠٠٠ كيلومتر اعني انها بالنسبة الى قطر الشمس كانت تبلغ ٣٢َ ٣١ً ٤٦ وطول زاويتها ٤َ ١٢ً وهذه الكلفة من اعظم ما قيس حتى اليوم من صنفها لم يسبقها في طولها الّا كلفة سنة ١٨٥٨ التي بلغ طولها ٢٣٠,٠٠٠ كيلومتر الّا انّ تلك لم تغطّ من وجه الشمس الّا ١/٣٦ وهذه الكلفة غطّت نحو ١/٢٩ منهُ. امّا حقيقة هذه الكُلف فقد اختلف فيها العلماء فمنهم من يزعم انها كاودية في جرم الشمس تنفذ منها العين الى نواتها الوسطى. ومنهم من ارتأى انها كانواء وزوابع ناريّة تحدث في الشمس. والاصحّ ما اثبتهُ الاب مورو انّ هذه الكلف جهات من الشمس فيها عناصر تمتزج وتتحلّل بحرارة بالغة ونور اخفّ كما ترى في الشمعة حيث يكون معظم الحرارة في قسمها المظلم امّا القسم المنير فاقلّ نوراً وبهاء

وينتظر في اواخر الشهر الجاري منظر جوّي مهمّ وهو كسوف الشمس يقع في ٣٠ آب ويكون كسوفاً تامّاً في شمالي اسبانية وفي الجزائر وفي تونس ويُرى جزئيّاً في بيروت نحو ١/٥ من قطر الشمس. والعلماء يستعدّون لمراقبة هذا المظهر الفلكيّ

ليصوّروا الشمس وجرمها وطيفها ونتوّاتها ونورها الاكليليّ ومفاعيل الكسوف في النبات والحيوان والانسان ومنهم من يهيّئ المراكب الجوّية ليرتقي الى طبقات الهواء العليا من الشمس فيرقبوها فوق الغيوم. وفي بلاد الجزائر قد اعدّ الكنت دي لاقو والبرنس رولان بونابرت والمسيو ايفل مشيد البرج المنسوب اليهِ وغيرهم مركبًا هوائيًّا يريدون الارتقاء فيهِ لرصد احوال الشمس وقت كسوفها

وفي هذا الشهر عينهِ سيخسف القمر يوم صدور مجلّتنا في ١٥ آب يكون ابتداؤهُ الساعة الثالثة ونصف صباحًا ويدوم الى الساعة الثامنة والنصف ولا يُرى منهُ في بيروت الّا اوّلهُ

التولُّد الذاتي

كنّا ظننّا انهُ لم يبقَ بعد اختبارات العلّامة باستور احد من العلماء يتجاسر ان يقول بالتولُّد الذاتي فانَّ هذا الرجل الفريد اثبت بامتحانات لا تُحصى انَّ الحيّ لا يتولّد الّا من الحيّ ولا يختلف في ذلك الحيوان الكبير او الحيوانُ الصغير الذي لا تبصرهُ العين الّا بالنظّارات المكبّرة . غير انَّ اشياع دروين والقائلين بارتقاء الكائنات لم يزالوا يعلّلون النفس باثبات قولهم ببعض الحجج مهما كانت واهنة واهية . وقد قرأنا من عهد قريب في بعض الجرائد والمجلّات المصريّة نقلًا عن الصحف الاوربيّة انَّ احد العلماء عقّم سوائل وجعلها مع ذرّة من الراديوم في انبوب محكم السدّ فوجد فيها بعد مدّة جراثيم حيّة كانت تنمو وتنقسم الى كائنات اخرى فاستدلّ بذلك على ان الحيّ يتولّد ذاتيًّا على خلاف ما قال باستور . وقد راجعنا المجلّات العلميّة الكبرى التي تأتينا من فرنسة وانكلترّة والمانية فلم نجد فيها شيئًا يُشعر بصحّة الرأي هذا ولا ريب انها لم تضرب صفحًا عن ايراد هذا الاكتشاف لو كان فيهِ ذرّة من الحقّ ومن ثمّ لا نعدّ كلام الجرائد المصريّة جديرًا بالالتفات حتّى تحقّقهُ الاختبارات الصحيحة . ولعلَّ الذي باشر هذه الاختبارات لم يُحسن تعقيم السوائل او انَّ للراديوم فعلًا في اظهار بعض الميكروبات التي لا تظهرهُ عناصر أُخرى اضعف منهُ قوّةً او غير ذلك ممّا ستنجلي قريبًا حقيقتهُ على خلاف ما ارتأى المرجفون

رسالة

لبولس الراهب اسقف صيداء

ضادَّ بها كل امانة اراسيسيَّة ووضَّح بها الحقائق حسب تعليم الاباء وبالله المستعان

توطئة

قد عرف القرَّاء بمطالعة ما نشرناهُ سابقًا لبولس الراهب اسقف صيداء من المقالات المتعدّدة ما لهذا الكاتب من المقام بين الكتبة الكنسيين فانَّ كلامه في معتقدات الديانة المسيحيَّة يدلُّ على تضلُّعه بالعلوم الدينية كافَّةً من فلسفة ولاهوت ومعرفة الاسفار المقدَّسة مع شرحها المدقَّق . وتراهُ يقرّب للعقول المسائل العويصة والاسرار السامية والبراهين المنطقيَّة المشكلة بحيث يستطيع ادراكها العموم . وهو مع ذلك يحسن الكتابة العربيَّة ويتصرَّف باساليبها على طريقة ساذجة رائقة بلا تصنُّع كأَنها الماء المنسجم ينبجس من معينهِ ويترقرق في البطحاء صافيًا عذبًا . وممَّا لم يُنشر لهُ حتَّى اليوم رسالةٌ قالها في تفنيد البدع القديمة والمنتشرة في زمانهِ . وهي تشبه في بعض اشياء المقالة التي تولَّينا نشرها سابقًا في الفرق المتعارفة بين النصارى (راجع المشرق ٧ : ٧٠٣-٧٠٩) لكنَّها اعمّ منها تشمل اضاليل الهراطقة الاوَّلين . والمحدثين ممَّن كانوا في زمن المؤلف الذي عاش كما بيّنا قبلًا في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد . وهذه الرسالة منقولة عن ثلاث نُسخ عرَّفنا خواصَّها في احد الاعداد السابقة (ص ٥٥٢) اخصُّها مجموع قديم في خزانة كتبنا الشرقيـة ترى وصفهُ في الصفحة ٤٢٣ و٧١٦ (في تعريف العدد ٥٥ من مخطوطات مكتبتنا الشرقية) وهذه الرسالة مدوَّنة في هذا المجموع من الصفحة ٢١٩ الى ٢٤٣ وهي كما يأتي :

قال الله على لسان سليمان الحكيم : لا تمل الى اليمين ولا الى الشمال بل الزم الطريق الوسطى الملوكيَّة . فعلَّمنا بهذا الكلام الذي هو كلام حكمة الله ان نكون في الامانة والعمل طالبين الطريق الوسطى دائمًا ابدًا . وذلك انَّا في امانتنا بالثالوث المقدَّس نؤمن انهُ واحد وانهُ ثلثة فمتى ما قلنا انهُ واحد لا ثلثة او ثلثة لا واحد فقد ملنا الى اليمين والى الشمال وخالفنا وصيَّة كلمة الله . وذلك انَّ الجهة التي هو فيها واحد غير الجهة التي هو فيها ثلثة لانهُ واحد في الطبيعة وثلثية بالاقانيم فمن مال الى احدى الجهتين دون الاخرى فليس هو في الطريق الوسطى مثل آريوس وسباليوس اللذين تركا الطريق الوسطى وضلَّا وهلكا

فامَّا آريوس فقال : انهُ ثلث طبائع كما هو ثلثة اقانيم . وسباليوس قال : انهُ اقنوم

واحد كما هو طبيعة واحدة. وهذان القولان متضادَّان ادّيا بهما الى الضلال ولذلك نحن نؤمن بالواحد من الثالوث الاقدس الرب يسوع المسيح انهُ من بعد تجسدهِ قنوم واحد بطبيعتين لاهوتيَّة وناسوتيَّة لا ممتزج ولا مفترق. لاننا بقولنا قنوماً واحدًا انبأنا انهُ غير مفترق وبقولنا طبيعتين انبأنا انهُ غير ممتزج وهو واحد في جهة غير الجهة التي هو فيها طبيعتان. فمن قال انهُ واحد في كل جهة فقد مال الى اليمين والى الشمال ولم يسلك الطريق الوسطى الملوكيَّة وضلَّ واخطأ مثل ضلالة آريوس وسباليوس عن معرفة الثالوث المقدَّس

لانَّ الثالوث كما قدَّمنا القول لهُ جهتان هو في احدى الجهتين واحد وفي الاخرى ثلثة فآريوس الذي قال انهُ في الجهتين ثلثة ضلَّ وعبد ثلثة آلهة وسباليوس الذي قال انهُ في الجهتين واحد ضلَّ وجهل كلمة الله وروحهُ. وكذلك الابن الوحيد المتجسد لهُ جهتان هو في احداهما واحد وفي الاخرى اثنان. فمن قال انهُ واحد او اثنان في الجهتين فقد ضلَّ واخطأ مثل نسطور الذي قال انهُ طبيعتان واقنومان فرق ابن الله الوحيد وجعلهُ اثنين ابن حقيقي طبيعي وابن غير حقيقي أُنعم عليهِ بالبنوّة على سبيل الكرامة. ومن قال انهُ واحد في الجهتين فقد ضلَّ وايضاً مثل افتيشيوس وديسقوروس وساويروس الذين قالوا انهُ اقنوم واحد وطبيعة واحدة جعلوهُ واحدًا في الجهتين واوجبوا عليهِ المزاج والتغير ضرورة وبذلك يلزمهم الخطأ كما لزم نسطور لان هؤلاء ونسطور يتضادُّون وكلُّهم يخالف الحقّ مثل آريوس وسباليوس اللذين يتناقضان ايضاً وكلاهما يخالف الحقّ فمن مال الى قول احدهما ولم يمسك نفسهُ ثابتة في الطريق الوسطى الملوكيَّة فهو يخطئ. والطريق الوسطى هي هذه:

ان نؤمن ان الثالوث الاقدس ليس هو واحد في الجهتين بل واحد في الطبيعة وثلثة في الاقانيم ليس في الجهتين واحد ولا ثلثة في الجهتين. كذلك الابن المتجسد ليس هو واحدًا في الجهتين ولا اثنين في الجهتين بل قنوم واحد في طبيعتين وهو من جهة القنوم واحد ولا يكون اثنين ابدًا ولا يتجزَّأ ولا يتبعَّض ولا ينقسم ولا يفترق ولا ينفصل وهو من جهة الطبيعة طبيعتان لاهوتيَّة وناسوتيَّة لا يمتزج ولا يختلط ولا يستحيل ولا يتغيَّر ولا ينتقل بل اللاهوت لاهوت في الطبيعة ولكنهُ بالقنوم ناسوت والناسوت ناسوت في الطبيعة ولكنهُ بالقنوم لاهوت واللاهوت لاهوت حقيقي من جهة الطبيعة والناسوت ناسوت حقيقي من جهة الطبيعة وهو لاهوت حقيقي من جهة القنوم وهو ناسوت حقيقي

من جهة القنوم لا اللاهوت هو الناسوت ولا الناسوت هو اللاهوت ومن جهـة القنوم الناسوت بالحقيقة هو اللاهوت واللاهوت بالحقيقة هو الناسوت (١. هذه هي امانة الحق التي بها يثبت قول الانجيل المقدَّس ان المسيح هو ابن الله وابن الانسان. وكيف يستقيم ان يكون ابن الله وابن الانسان؟ يستقيم ذلك بالقنوم الواحد والطبيعتين لان بالطبيعتين يثبت ابن الله وابن الانسان وبالقنوم الواحد يثبت ان ابن الله هو هو بالحقيقـة ابن الانسان فطبيعة لاهوتهِ غير طبيعة ناسوتهِ بالطبع واماَّ بالقنوم فاللاهوت هو بالحقيقـة الناسوت والناسوت هو بالحقيقة اللاهوت. فقول نسطور انهُ طبيعتان وقنومان يوجب انهُ اله وانسان ولا يوجب انَّ الاله هو الانسان وهـذا غلط بيّن. وقول افتيشيوس ومن وافقـهُ انهُ قنوم واحد وطبيعة واحدة فهو غلط يعـادل ذلك لان احد هذين القولين مائل الى اليمين والاخر الى الشمال

وذلك ان الذي يقول انهُ قنوم واحد وطبيعة واحدة فهو يقول انهُ اله فقط او انسان فقط لان قولنا طبيعتين واقنوماً واحدًا هو الذي اوجب انهُ اله وانسان وان الاله هو الانسان لان قولنا « طبيعتين » دلَّ على اله وانسان وقولنا « اقنوماً واحدًا » دلَّ على ان الاله هو الانسان وهو يدلُّ على المعنيين كليهما على وجود اللاهوت والناسوت بلا تغير وعلى اتحـادهما بلا انفصال. واماَّ من يقول اقنوم واحد وطبيعة واحدة فلم يدلّ على لاهوت وناسوت ولا على اتحاد البتَّة لأن لفظة الاتحاد انما هي اشياء يقال عليها اتحدت مثل قولنا طبيعتين اتحدتا واماَّ من يقول انهُ واحد من كل جهـة فلا معنى لقولهِ عنهُ انهُ اتحد لانهُ واحد وكيف يمكن ان يقال انهُ اتحد. فمن يقول انَّ المسيح طبيعتان واقنوم واحد هو يدلّ بهذا القول على اللاهوت والناسوت واتحادهما ومن يقول انهُ اقنوم واحد وطبيعة واحدة فلا يدلُّ على شيءٍ من ذلك وهو قول لا يدلّ على تجسد البتَّة

بل القول بقنوم واحد وطبيعة واحدة اماَّ ان يكون هـذا القنوم قنوم لاهوتي فطبيعتهُ وكذلك يكون المسيح على هذا القول ابن الله فقط وليس هو ابن مريم وهذا

١) يريد انَّ لاهوت المسيح الذي هو قبل اتحادهِ بالناسوت مستقلّ قائم بذاتهِ اذا اتَّحد بالطبيعة البشريَّة صحَّ فيهِ ما يُقال عن البشر لا من حيث هو الله لكن من حيث هو انسان فينسب اليهِ التجسُّد والالم والموت. وعلى عكس ذلك ناسوت المسيح فانَّهُ باتحـادهِ بوحدة اقنوم ابن الله صحَّ ان تُنسب لهُ الافعال والصفات الالهيَّة لا من حيث هو انسان لكن من حيث هو الله

مثل قول نسطور الذي قال: انَّ مريم ليست والدة الاله. واماً ان يكون هـذا القنوم ناسوتي وطبيعتهُ كذلك. فيكون المسيح على هذا القول ابن مريم وليس هو ابن الله وهذا القول جحود للاهوت المسيح. واماً ان يكون هذا القنوم لاهوتي ناسوتي وطبيعتهُ ايضاً كذلك. فهذه الطبيعة اللاهوتيَّة الناسوتيَّة ليست مساوية لطبيعة الاب ولا مساوية لطبيعة مريم لان طبيعة الاب لاهوتيَّة فقط وليست لاهوتيَّة ناسوتيَّة وطبيعة مريم ناسوتيَّة وليست ناسوتيَّة لاهوتيَّة. فطبيعة المسيح على قولهم اذاً غير طبيعة الاب وغير طبيعة مريم وبهذا القول يكون ليس ابن الاب بالحقيقة ولا ابن مريم بالحقيقة

واماَّ نحن فنعترف انهُ اقنوم واحد بطبيعتين طبيعة لاهوتيَّة وطبيعة ناسوتيَّة وهو بطبيعتهِ الالهيَّة اللاهوتيَّة ابن الله الاب ومساوٍ لهُ في الجوهر وهو ايضاً بطبيعتـهِ الناسوتيَّة ابن مريم العـذراء ومساوٍ لها في الجوهر (١. وبهذا القول يصحّ انهُ بالحقيقة اله حقيقي طبيعي جوهري وهو بعينهِ انسان حقيقي طبيعي جوهري اقنوم واحد لا اثنان لئلَّا يُجعَل الاله غير الانسان بل نعترف انَّ الطبيعتين الاله والانسان هما اقنوم واحد حتى يكون الاله هو هو بالحقيقة الانسان بالاقنوم والانسان هو هو بالحقيقة الاله بالاقنوم. الخالق بطبيعتهِ الخالقة والازلي بطبيعتهِ هو هو المحدَث بالاقنوم. والمحدَث بطبيعتهِ هو هو بالحقيقة الازلي بالاقنوم. ابن الله بالطبيعة هو هو بالحقيقة ابن مريم بالاقنوم. وابنُ مريم بطبيعتهِ بالحقيقة هو ابن الله بالاقنوم. لان اللاهوت المولود من الاب بالطبع صار بالحقيقة ناسوتاً بالاقنوم. كما قال الانجيـل المقدَّس (يوحنَّا ١: ١٤) «ان الكلمة صار لحماً وسكن فينا» يعني انهُ صار جسـداً بالاقنوم لانهُ لا يمكن احد ان يقول انهُ صار جسدنا بالطبيعة لان الكلمة اذا صارت طبيعتهُ جسداً فليس هو بعد الهاً بالطبع وهذا غلط قاطع لمن يقولهُ بل بقنومهِ صار بالحقيقـة جسداً لمَّا اتحدت طبيعة لاهوتهِ بطبيعة ناسوتهِ بالاقنوم وصار الكلمة باقنومهِ اقنوماً للجسد لان الجسد لم يتكوَّن لـهُ قط اقنوم بذاتهِ غير اقنوم الكلمة بل الكلمة بنـاه على اقنومهِ في بطن والدتهِ لانَّ الكلمة ارسل روح قدسهِ فقدَّس بهِ الوالدة العذراء ونقَّاها من دنس الخطيئة التي هي عرض لطبيعتنا بعد المخالفة

١) ويروى مساوٍ لنا بالانسانيَّة

ولمَّا نقَّى العذراء وقدَّسها من كل خطيئة حينئذٍ (١ حلَّت الكلمة في بطنها . وبنى لهُ من دمها جسدًا بروح القدس بنى لهُ الجسد على اقنومهِ الالهي وصار الاقنوم الالهي اقنومًا للجسد لجسدٍ ذي نفس عاقلة فصار الكلمة بالحقيقة جسدًا بالاقنوم والجسد هو الكلمة بالاقنوم لانهُ لا اقنوم لهُ غير اقنوم الكلمة وهو هو الكلمة بالاقنوم فاذ قلت عن الجسد (٢ انهُ اله حقيقي او خالق حقيقي او ازلي حقيقي او ابن الاب الحقيقي فكان ذلك جميعه حقًّا وصدقًا من اجل الاقنوم الالهي الذي صار للجسد هو هو بالحقيقة فان كان الجسد بالحقيقة مخلوقًا ومحدثًا وانسانًا حقيقيًّا لكنه باقنومـــهِ خالق وازلي واله حقيقي ثبتَ ان تكون مريم والدة الاله لان الجسد المولود منها هو بالاقنوم اله بالحقيقة

وكذلك لمَّا قال نسطور ان الكلمة اقنوم بحركتهِ الناسوتيَّة وذلك ان طبيعة كل جسد تجوع وتعطش ابدًا عند ما يفنى منها الغذاء ورطوبة الماء حينئذٍ تتحرَّك الى طلب الغذاء والماء تحريكًا طبيعيًّا أَلِيًّا وطبيعة ناسوت الهنا لم تكن تجوع بكل حين هكذا بل كانت تحت سلطان لاهوتها المتَّحد بها اذا هو شاء ان تستعمل طبعها وتجوع جاعت للوقت جوعًا حقيقيًّا طبيعيًّا وتحركت لطلب الغذاء حركة طبيعيَّة أَلِمِيَّة وهذه الحركة التي تشأ الغذاء بأَلم هي المشيئة الناسوتيَّة لانَّ اللاهوت هو ايضًا قد شاء ان ياكل بناسوتهِ ولكن مشيئته هو الخاصيَّة ليست بأَلم بل بقدرة وسلطة مثل طبيعتهِ . فمشيئتهُ اللاهوتية طبيعته مثـــل لاهوتهِ . ومشيئتهُ الناسوتية اعني حركته لطلب الغذاء مشيئة أَلِيَّة مثل طبيعة البشر لأَنه تبارك اسمه شاء ان يتَّخذ طبيعتنا ويتَّحد بها ويمكنها ان تجوع جوعًا حقيقيًّا لكي بها يذوق أَلم جوعنا ويعطش بها عطشًا حقيقيًّا لكي بها يحتمل كل آلامنا الواجبة علينا بسبب مخالفتنا ويذوقها جميعها عنا باحتمالهِ ايَّاها دوننا

فاذا نحن قلنا طبيعتين ليس نقول اقنومين . واذا قلنا مشيئتين ليس نقول شائيَين . واذا نحن قلنا فعلين ليس نقول فاعلين . بل نقول اقنومًا واحدًا وشائيًا واحدًا وفاعـــلًا واحدًا يشاء ويفعل ما يخصّ ناسوتهُ وما يخصّ لاهوتهُ . يفعل افعـــال لاهوتهِ بناسوتهِ وافعال ناسوتهِ بلاهوتهِ

---

١) ان تقديس العذراء مريم قد تمَّ ساعة حُبل بها من ابويها القديسين يواكيم وحنَّة دون أن يمسَّها البتَّة دنس الخطيئة الجدّيَّة وذلك بنعمة خاصَّة من الله

٢) المُراد بالجسد في كل هذه المقالة طبيعة المسيح البشريَّة وناسوتهُ

وبيان ذلك ان الجوع والعطش وما اشبه ذلك مما تتحرك اليهِ الطبيعة الناسوتية لم تكن طبيعة ناسوتهِ تتحرك اليها فلا تشاؤها ولا تفعلها حتى تشاء لها بالحركة اليها طبيعتهُ اللاهوتية فلم يكن ناسوته يفعل ما يخصه الّا بلاهوتهِ واللاهوت هو ايضاً لم يكن يفعل ما يخصه من القوّات والعجائب اللائقة بطبيعتهِ الّا بالناسوت المتّحد بهِ . لانه بفمهِ الناسوتي بصق وصنع بيديهِ الناسوتيّتين طيناً وطلى بهِ عيني الاعمى المولود ففتحهما بلاهوتهِ . وبيد ناسوتهِ قسم الخبز القليل واكثرهُ بلاهوتهِ واكثر بركته . وبفمهِ الناسوتي انتهر الرياح والبحر فأصحاها بقوّة لاهوتهِ . وبفمهِ الناسوتي نادى اليعازر وغيره من الاموات فاحياهم بقوّة لاهوتهِ . وبناسوتهِ مات لكنهُ داس الموت وحطّ عزّتهُ بقوّة لاهوتهِ المتّحد بناسوتهِ فقتل الموت وابعده . وبنفس ناسوتهِ نزل الى الجحيم وبقوّة لاهوتهِ المتّحد بها ربط ابواب الجحيم وسائر قوّات الظلمة وفضح ابليس وجنوده وأسر وعذّب من كانوا يأسرون ويعذبون كلّ نفس آدميّة تنزل الى الجحيم وأطلق واعتق النفوس الآدميّة المعتقلة هناك واصعدها من الظلمة الى النور الابدي . وبقوّة اللاهوت رجعت النفس الى جسدها وعاد الجسد بعودة نفسهِ اليهِ وقام قيامةً لا يكون بعدها موت لانهُ قام ممتلئاً من مجد اللاهوت ظاهراً وباطناً وذلك ان اللاهوت اعطى الناسوت جميع مجدهِ اعني قوّتهُ التي بها عمل جميع العجائب ومجد ضيائهِ وعدم التألم وعدم الموت بل وجعلهُ محيياً فقد اعطاه لاهوتُهُ جميع مفاخرهِ ومجدهِ لكونهِ نافذاً في كل اجزائهِ خارجاً وداخلاً ولم يأخذ اللاهوت شيئاً من ضعف الناسوت ولا نال طبيعتهُ شيء من آلامهِ وموتهِ بل انهُ من اجل اتحادهِ تألم تألُّمهُ ومات بموتهِ في طبيعتهِ الناسوتيّة لا في طبيعتهِ اللاهوتيّة لان ألم الموت بالطبيعة الناسوتية . وان كانت الطبيعة اللاهوتية لم تتضرّ بالآلام فانّها شاركت الطبيعة البشريّة فيها من اجل انها لجسدها بالحقيقة المتّحد في الاقنوم معها ولولا ذلك لم يكن المائت عنّا الهاً حقيقيّاً ولم يكن لنا خلاص نحن الآدميين الكثيرين العدد لانّ الانسان ليس هو الهاً حقيقيّاً لو مات عنّا لم يكن يساوي موتهُ جميعنا فيفدينا من الموت الواجب علينا من معصيتنا بل لمّا كان ذلك المائت عنّا الهاً حقيقيّاً طبيعيّاً تأنس ومات عنّا بناسوتهِ من غير ان تموت طبيعة لاهوتهِ فبموت ذلك الاله فُدينا جميعنا من الموت الواجب علينا لكون موتهِ اجلّ واعلى واعزّ من موت جميعنا كما انهُ خالق ونحن جميعنا مخلوقون بسويّة الخالق . والمخلوقون بينهما وبين الخالق قيمة لم يكن ان تُقدَّر او

توصف . فلهُ السبح والمجد والكرامة والسجود من الآن وكل اوان والى دهر الدهور امين

اعمال مجمع عين تراز

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الرومي الملكي الكاثوليكي

توطئة

عُقد هذا المجمع سنة ١٨٣٥ في مدرسة عين تراز بهمَّة الطيّب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم وقد صادقت رومية على قوانينهِ الخمسة والعشرين التي طُبعت بالعربيَّة في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٨٤١ ونُشرت في اللاتينيَّة في مجموع المجامع الحديثة للآباء اليسوعيين الالمانيين (Collectio Lacensis, II, 580-592) . امَّا اعمال المجمع فكان انتسخها المرحوم السيد غريغوريس عطا رئيس اساقفة حمص وحماة وجعلها في جملة مجموع رسائل واعمال البطريرك مكسيموس مظلوم ونشر منها قسماً في مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيّين (ص ٢١٢-٢٢١) لكنَّها لم تبرز حتَّى الان بتمامها ومن ثمَّ رأينا في نشرها فائدةً . وهذه الاعمال لم يثبتها الحبر الاعظم كما ثبَّت القوانين السابق ذكرها لا بل لم تُرسل الى رومية مع القوانين لانَّ مدارها على امور اعتاد السيد البطريرك تدبيرها وبتّ الحكم فيها مع اساقفتهِ وليس فيها ما يُقتضى عرضهُ لحكم الكرسي الرسوليّ

اعمال المجمع البطريركي

الملتئم في اليوم الاوَّل من شهر كانون الاوَّل سنة ١٨٣٥ في الدار البطريركيَّة حذاء مدرسة سيدة البشارة في عين تراز ضمن ابرشيَّة بيروت بامر قدس السيد البطريرك كير وكير مكسيموس مظلوم الكلي الطوبى وترأَّس عليهِ

اعمال اليوم الاوَّل

انهُ في هذا اليوم قد كمل الاحتفال الحبروي والقدَّاس البطريركي الذي فيهِ غبطتهُ قد رسم في بدايتهِ الاناغنسط ميخائيل عطا شماساً رسائلياً . وبعد دورة الانجيل قد رُسم الخوري نصرالله قاروط المنتخب على ابرشيَّة صور ميطروبيليطاً على كاتدرا المدينة المذكورة داعياً ايَّاهُ اغناطيوس اذ شارك غبطتهُ بوضع اليد في هذه الرسامة السيّدان كير باسيليوس مطران صيدا وكير اغابيوس مطران بيروت الموقَّران . ثم بعد ذلك كرَّس القس انطونيوس نصر احد مدبري الرهبنة المخلصيَّة خوريًّا . وغب تقديس الاسرار الالهية قد رسم طوباويتهُ الابودياكونوس ميخائيل عطا المذكور اعلاهُ شماساً انجيليًّا على خدمة

المذابح المختصَّة بالكرسي البطريركي الانطاكي وتوابعهِ وهكذا انتهى اليوم الأوَّل الذي هو يوم الاحد من دون اعمال اخر بل بتغذية اغابيَّة بخصوص المرتسمين المذكورين

اعمال اليوم الثاني

ففي الجلسة الاولى من اليوم المذكور قد عرض كاتم اسرار هــذا المجمع صكّ التنزل المصنوع من الخوري ميخائيل بجوث عن كل حقّ لهُ من الانتخاب الذي كان صُنع باسمهِ على ابرشية عكّا

ثم دُعي الخوري المذكور بشخصهِ الى هذه الجلسة واقيم الفحص على اسباب تنزُّلهِ التي اعتبرها هذا المجمع باطلة غير اساسيَّة . الَّا انهُ اذ استمرَّ الخوري المذكور رافضاً على الاطلاق قبول الارتسام على الابرشية المرقومة فبعد ان عجز آباء المجمع عن اقناعهِ قد قبلوا تنزُّلهُ واثبتوا الصكّ المعطى منهُ في ذلك . ومن ثم اختاروا باتفاق رأيٍ ووحدة اعتمادٍ وانتخبوا بدلًا منهُ مطرانًا على ابرشية عكّا القسّ عازر فسفوس احد كهنة الرهبنة المخلصية المقام من غبطتهِ منذ ازمنة عديدة وكيلًا بطريركيًّا لهُ عن الكرسي الاورشليمي قاطنًا في اسكلة يافا المختصَّة بهذا الكرسي ومباشرًا وظيفة نائب اسقفي على ابرشية عكّا عينها منذ نيف عن سنتين . وعلى هذه الصورة اصدر طوباويتهُ منشورًا باسم اهالي الابرشية المرقومة اكليروساً وارخندوساً وشعباً بهِ اعلن لهم ما تقدَّم ذكرهُ . ثم كتب للقس عازر نفسهِ كتابة قانونية بها اخبرهُ بذلك واستدعاهُ بامر الطاعة المقدَّسة لقبول الارتسام . وصورة هذين التحريرين تدوَّنت في سجلّ المناشير البطريركية

واماَّ في الجلسة الثانية من هذا اليوم فقد صارت المداولة عن عدَّة قضايا تخصُّ التهذيب الملاحظ الطائفة عموماً اكليروساً وشعبــاً وقرَّ الرأي على وضع ذلك في بعض قوانين خصوصية مؤسسة على مراسيم مجامع مسكونية واقليمية وعلى اوامر رعــائية أُصدرت في اوقات مختلفــة من الازمنة السابقة خاصَّة على مراسيم السدَّة البطرسيَّة المقدَّسة ومن ثم نباشر تدوين القوانين المنوَّه عنها

اعمال اليوم الثالث

ففي الجلسة الاولى من هذا اليوم قد شرح طوباويتهُ لاباء المجمع فحوى المكاتبة والمخاطبة التي صارت نحوه من السيد يوحنَّا رئيس اساقفة ايقونية القاصد الرسولي الموقر في طائفتنا لتهمل الحساب القديم وتتمسَّك بالحساب الغريغوري الجديد مشيرًا لهم عن

البراهين من السيد القاصد المذكور لايجاب هذا الاتباع . فالبعض من السادة المطارنة قد اوردوا هم ايضاً هذه الجلسة ما خاطبهم بهِ كلًّا بمفردهِ السيد القاصد المذكور في هذا الموضوع ثم الاجوبة التي اعطوهُ ايَّاها عن ذلك كما ان غبطتهُ اخبرهم بمضمون التحرير الاخير الذي كتبهُ للقاصد عينهِ بخصوص هذه القضية . وغب المداولة المستطيلة في هذا الشأن قد اعتمد الرأي على ما حرَّره غبطتهُ لسيادتهِ اي انهُ ينبغي ان يصير الاهتمام قبلًا من قبل مجمع انتشار الايمان المقدَّس وقاصده المذكور في ان سيادة بطريرك الكاثوليكيين الموقَّر في القسطنطينيَّة مع طائفة الارمنية الكاثوليكية كلاهما تقتنع وتتَّبع الحساب الغريغوري بنوع امين الغائلة امام الدولة العثمانية العليَّة وبعد ذلك اذا تمَّ هذا واشتهر في المملكة كلها فتنحلّ صعوبات كثيرة عن طائفتنا بخصوص الموضوع المذكور ويعطى عنهُ الرأي الاخير والاعتماد النهائي من مجمع بطريركي خصوصي لا كاننا نتبع الارمن الذين طائفتنا اقدم منهم بل لاجل رفع الغائلة المذكورة

واماَّ في الجلسة الثانية من اليوم المرقوم فقد عرض كاتم اسرار هذا المجمع الكتابات القادمة من القس ميخائيل خوري كنيسة قزما ودميانوس الروم في مدينة ديار بكر مع شعب هذه الكنيسة بخطوط ايديهم وختوماتهم متضمّنة انَّهم تبعاً لارشادات بخطهِ في مناشيرهِ لهم قد رفضوا انشقاق الروم وتمسَّكوا بوحدة الايمان الكاثوليكي المقدَّس معتقدين صريحًا وتفصيلًا بالخمس القضايا المحدودة احتفاليًّا من المجمع الفيورنتيني المقدَّس . ثم صارت المداولة بخصوص الاهتمام في هذا الشعب الجديد (اولًا) بالاعتناء في امر حمايتهِ من غوائل اعدائهِ المشاقين في تلك الجهة . (ثانيًا) بقيام مطران خصوصي عليهم متى اعتُبر ذلك ملائمًا حسب العادة القديمة في طائفتنا خاصَّةً بنموذج قريب وهو رسامة المرحوم كير اغابيوس قنيعر على الابرشيَّة المرقومة . وغب وفاتهِ قد ارتسم المرحوم كير اغناطيوس عجوري على ديار بكر عينها ثم نُقل بعد ذلك الى كرسي الفرزل . وطوبانيتهُ منذ قام بطريركًا ما غفل كما سبق القول عن ملاحظة الشعب المقدَّم ذكرهُ الذي في السنين الاخيرة كان جميعهُ متوغلًا في الانشقاق

ثم انهُ في اليوم المرقوم قد كملت جلسة ثالثة بها صار الفحص على القوانين التي حدثت المخاطبة قبلًا بخصوص ترتيبها وبعد ان زِيد ونُقص في المسودة ما كان يلزم قد

صار الاعتماد الاخير على تبييضها برضى كامل واتفاق تامّ . وهكذا أُعلنت بواسطة منشور من طوباويته ومن آباء المجمع (١

اعمال اليوم الرابع

ففي الجلسة الاولى من هذا اليوم قد صارت المداولة فيما يخصّ ابرشيَّة مصر المختصَّة بالكرسي البطريركي الاسكندري المضاف منذ ازمنـــة مديدة بمعرفة السدَّة البطرسيَّة ورضاها الى الكرسي الانطاكي الروم الملكي الكاثوليكي . وبعد المخاطبة الواجبة في هذا الشأن قد صار الاعتماد على نهاية ما يخصّ هذه الابرشية في اليوم المقبل بموجب خلاصة خصوصيَّة تعطى عنها

واما في الجلسة الثانية من هذا اليوم فقد حدث الخطاب في شأن الاعتراضات التي وردت لطوباويَّتهِ من الاهالي التابعة ابرشيَّة بعلبكّ وغب الوقوف على هذه الكتابات قد ابقى اعطاء الخلاصة عنها نظير ذلك الى اليوم المقبل

اعمال اليوم الخامس

ففي الجلسة الاولى من هذا اليوم بعد المفاوضة اللازمة قـــد صدر باتفاق الرأي الحكم في شأن ابرشيَّة مصر وتوابعها بالصكّ الآتي شرحهُ وفي الجلسة الثانية منـــهُ أُعطيت الخلاصة الاخرى بخصوص الاهالي التابعة ابرشية بعلبك

من اعمال المجمع البطريركي الملتئم في الـــدار البطريركية حذاء سيدة البشارة في عين تراز في الجلسة المكتملة يوم تاريخهِ ادناه

لقد عرض كاتم اسرار مجمعنا هذا المقدَّس التحرير المشترك القادم من مدينة مصر مؤرخاً في ٢٥ ت ٢ الماضي ممضيًّا من اثنى عشر شخصاً من ارخنة طائفتنا الروم الملكيَّة الكاثوليكيَّة مرافقاً من صكّ عمومي ممضيًّا ومختوماً من نحو مائتي شخص الذين هم الشعب المصري الروم الملكي مدوَّنًا في ٢٠ من الشهر المذكور بهِ قد انتخبوا مطرانًا على مصر وما يليها حضرة الابن العزيز الخوري فلابيانوس الكفوري رئيس عـــام الرهبنة الحنَّاويَّة البلديَّة الجزيل الاكرام . ثمَّ في الوقت عينهُ عُرض في هذه الجلسة التحرير القادم

١) ومن حيث ان القوانين المذكورة انطبعت في رومية فلا احتياج الى ايرادها هاهنا . وقد لخَّصها السيد غريغوريوس عطا كما تراها في مختصر تاريخ طائفـــة الروم الملكيين الكاثوليكيين (ص ٢١٤-٢١٩)

عن لسان ابناء طائفتنا القاطنين في الاسكندريَّة وفي ثغر دمياط برفضهم هذا الانتخاب وعدم اشتراكهم بهِ . فجمعنا هذا قد تأمل (اولًا) بانَّ الاسكندريَّة ومصر ودمياط ورشيد هي منذ القديم بمعرفة السدَّة البطرسيَّة المقدَّسة ورضاها مضافةً للكرسي الانطاكي ودائمًا بطاركة هذا الكرسي قد ساسوا الشعوب التي هناك باشخاص وكلائهم كرعيَّة خصوصيَّة من دون واسطة نظير رعيتهم الدمشقية عينها . (ثانيًا) بانَّ الكرسي الاسكندري هو بطريركي لا اسقفي وقط ما جرت العادة بان يقام عليهِ او على مدينة مصر اسقف خصوصي لا في طائفتنا الكاثوليكية ولا في طائفة الروم بل البطريرك الاسكندري هو الذي يسوس هؤلاء الشعوب كرعيَّة خصوصيَّة لهُ وما شاهدنا اصلًا في عملها من اعمال المجامع المسكونيَّة او الاقليميَّة اسم اسقف مصر الحاليَّة . (ثالثًا) اعتبرنا جيدًا انَّ الانتخاب المرقوم اذ هو صادر ليس فقط من دون تفويض خصوصي من السيد البطريرك الكلي الطوبى بل ايضًا خلوًا من علمهِ وضدًّا للقوانين المقدَّسة كلها ومن غير وجود وكيل لهُ في مصر . فمن ثم حكم مجمعنا هذا المقدَّس بفساد الانتخاب المذكور وبلاشاتهِ من كل الوجوه لا نظرًا الى شخص المنتخب الخوري فلابيانوس المقدَّم ذكرهُ لانهُ رجل مملوء من الصفات الحسنة والمناقب المفضلة لكن نظرًا الى عمليَّة مضادَّة للحقوق ومنافية للقوانين المقدَّسة ولعوائد كنيستنا اليونانية الثابتة

غير انهُ بعد المداولة الواجبة في هذه الجلسة قرَّ رأي مجمعنا على انهُ اذا اراد غبطتهُ انَّ الوكيل البطريركي الذي يختاره نائبًا لهُ في مدينة مصر يكون مرتسمًا اسقفًا جلالةً لهُ ومصاقبة للبراءة الهمايونية الشريفة فلا مانع من قبل مجمعنا البطريركي هذا ولكن تحت هذه الشروط : (الاول) هو انهُ اذ رسم طوباويتهُ الخوري فلابيانوس المذكور او غيره فلا يرسمهُ على مدينة مصر بل على قلَّاية الكرسي البطريركي الاسكندري وهكذا يكتب لهُ العنوان من الناس الى حينما يحتاج هو الى تقديم كتابات باسمهِ الى الديوان الخديوي فلا بأس من تحرير اسمهِ وختمه « مطران مصر وما يليها » مناسبةً للبراءة السلطانية . (الشرط الثاني) بان يكون تصرُّف هذا الاسقف في الرعايا المصريَّة كوكيل بطريركي محض لا كذي سلطة رعائيَّة اصليَّة على ابناء طائفتنا في الديار المصريَّة وبالتالي يكون منقادًا الى طوباويتهِ كالى رئيسهِ الخصوصي صاحب الرعاية والسلطة الغير المتوسط ولا يباشر امرًا باهظًا خلوًا من اخذ رضا غبطتهِ قبلًا . (الشرط

الثالث) ان مدخول ابرشية مصر يدوَّن في دفتر خصوصي من كلّي وجزئي من جميع مـا يدخل ليد مطران القلاَّية من العشور والاكاليل والعمادات والجنَّازات والصواني والعوائد والهدايا والمعاهدات وسائر المداخيل يصرف مطران القلاية كل ما يلزمهُ بلياقةٍ من اكل وشرب وملبوس هو وكاهنهُ وشماسهُ وخادمهُ الخصوصيُّون وما يقتضي لداره بنوع واجب . وفي آخر السنة جميع ما يكون فائضاً من المدخول عن المصروف فيأخذ السيد البطريرك الثلثين ويعطي مطران القلاية الثلث خاصَّةً لهُ ليتصرَّف بهِ كما يشاء في عمل البرّ وغيره حسبما يرى ملائماً نظير تصرُّف الاكليريكيين العلمانيين . وامَّا اثاث دار القلاية فهذا يبقى دائماً للقلاية خاصَّة الكرسي البطريركي . ثم انَّ الوكلاء الذين يلزم وجودهم في الاسكندريَّة ودمياط ورشيد فهؤلاء يُقامون من طوباويتهِ ويتولَّون العشور والحقوق الكنائسيَّة باسمهِ خاصَّة الكرسي البطريركي خلواً من اضافة الى مدخول ابرشية مصر . ثم لا مداخلة لمطران القلاية معهم الَّا فيما يفوضهُ بهِ غبطتهُ وفيما يلاحظ الدواوين المدنيَّة بالمحاماة عنهم بموجب البراءة السلطانيَّة فهذا ما حكم بهِ مجمعنا الحاضر واثباتاً . لجميع ما تقدَّم شرحهُ قد امضينا هذا الصكَّ بخطوط ايدينا وسجَّلناه بختوماتنا . صحّ

أُعطي من ديوان المجمع البطريركي الملتئم في الـدار البطريركيَّة حذاء مدرسة سيدة البشارة في عين تراز من اعمال الجلسة الثالثة في اليوم الخامس من شهر كانون الاوَّل ختام سنة ١٨٣٥

+ مكسيموس البطريرك الانطاكي	+ اغناطيوس رئيس اساقفة صور	الخوري باسيليوس شاهيات وكيل كير غريغوريوس مطران حلب
+ اغابيوس مطران بيروت وجبيل	الخوري الياس فنده كاتم اسرار هذا المجمع	

من اعمال المجمع البطريركي الملتئم في الـدار البطريركيَّة حذاء مدرسة سيدة البشارة في عين تراز في الجلسة المكتملة يوم تاريخهِ ادناه

انهُ قد عرض لدى ديوان مجمعنا المقدَّس الحاضر كاتم اسرار الكتابات التي وردت نهار امس من خوارنة معلولا ويبرود والنبك وحِسْيه وقرى الشرق ومن رعـايا المحلات المذكورة باعراضات خصوصيَّة ومشتركة بها يقدّمون تشكيهم الكلّي من اهمالهم وتركهم من حضرة اخينا العزيز كير اثناسيوس مطران بعلبك الوكيل عليهم الشرعي المحترم ثم

من تصرفهِ معهم الغير القانوني واخيرًا يتوسلون بدموع لغبطتهِ ويستحلفونهُ بان يرفع عنهم وكالة المطران المذكور الذي ما عادوا يقبلونهُ البتَّة ولا يفونهُ الحقوق الكنائسيَّة ولا يدعونهُ ان يدخل في محلاتهم وانهم اذا أُلزموا بالخلاف فيخرجون عن الدائرة ويطلبون انفسهم من طوباويتهِ امام الله. ثم عُرضت علينا كتابة اخرى من بعض الكهنة الخالين الغرض الخارجين عن الابرشيَّة تشير واضحًا الى اثبات مضمون التحارير المرقومة وكذلك صارت مفهومة الكتابات السابقة التي أُرسلت الى غبطتهِ منهم في هذا الشأن. فمجمعنا الحاضر ليس من دون غمٍ قد اعتبر ذلك من الاشياء الواجب علاجها بلا تأخير ومن ثمَّ قرَّ رأيهُ باتفاق على انَّ طوباويتهُ يرسل من قبلهِ قاصدًا مفوَّضًا سلطتهُ ليفتقد البلاد المذكورة ويجتهد في اصلاح اضرارها الروحيَّة ويهتم في اجتذاب سكَّانها الى المصالحة مع المطران المذكور بكل جدٍّ بعد ان يقف على حقائق الامور ويعرضها بأمنٍ لدى غبطتهِ ثم حكمنا بان مصاريف هذا القاصد البطريركي المفتقد يكون منذ سفرهِ الى حين رجوعهِ على الابرشيَّة عينها وبالتالي يخصهُ ان يجمع العشور والحقوق الاسقفيَّة من اهل القرى المذكورة ويصرف ما يلزمهُ منها ويعطي حسابها لطوباويتهِ بعد عودتهِ. واثباتًا لما تقدَّم شرحهُ قد امضينا هذا الصكّ بخطوط ايدينا وسجَّلناه بختوماتنا. صح

أُعطي من ديوان المجمع البطريركي الملتئم في الدار البطريركيَّة حذاء مدرسة سيدة البشارة في عين تراز من اعمال الجلسة الثالثة في اليوم الخامس من شهر كانون الاوَّل ختام سنة ١٨٣٥

+ مكسيموس	+ اغناطيوس	+ الحقير باسيليوس
البطريرك الانطاكي	رئيس اساقفة صور	مطران صيداء
الخوري باسيليوس شاهيات	+ اغابيوس	
وكيل كير غريغوريوس	مطران بيروت وجبيل	
مطران حلب	الخوري الياس فنده	
	كاتم اسرار هذا المجمع	

(البقيَّة لعدد آخر)



إقحام بعض الاسماء في الكلام

لحضرة الخوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني
وقانونيّ القبر المقدّس في القدس الشريف

ذهب البصريون الى ان الاسماء لا تُقحم اي لا تُزاد في الكلام. وتابعهم في قولهم جماعة من المتأخرين. وعندي ان الحقّ مع الكوفيين واهل اللغة وغيرهم الذين نصُّوا على ان العرب قد تزيد الاسماء في كلامها تأكيدًا للمعنى او تزيينًا للفظ او لإقامة وزن الشعر كما زادت مِنْ وغيرها من الحروف وكانَ وغيرها من الافعال (١. والذي يطلعك على صحة هذا المذهب انهم قد استعملوا في الكلام تراكيب كثيرة لا وجه لتخريجها تخريجًا صوابيًا خاليًا من التعسُّف والتمحُّل الّا على اقحام بعض الاسماء كما سترى

١ إقحام أَينَ وظَهْر

نقل صاحب اللسان في ترجمة (خبر) ان لفظة أَينَ قد تأتي صلةً اي زائدةً في الكلام قال: « وحكى اللحياني عن الكسائي ما يُدرَى لهُ أَينَ خَبَرٌ. وما يُدرى ما خبرٌ اي ما يُدرَى خبرٌ وأَينَ صلةٌ وما صلةٌ ». وقال في ترجمة ظهر: « وفي الحديث خير الصدقةِ ما كان عن ظهرِ غِنًى اي ما كان عَفوًا قد فضل عن غنًى. وقيل اراد ما فضل عن العيال. والظَهرُ قد يُزاد في مثل هذا اشباعًا للكلام وتمكينًا »

٢ اقحام اخ والآن وأَوان

ورد في اللسان والتاج في مادة اخا: « وحكى اللحياني عن أَبي الدينار وأَبي زياد القوم بأَخي الشرِّ اي بشرٍّ ». وفيهما ايضًا في مادة أَين: « وقال ابن شميل هذا أَوانُ الآنَ تعلمُ وما جئتُ الّا أَوانَ الآنَ اي ما جئتُ الّا الآنَ بنصب الآنَ

١) ومما زادوهُ من الافعال « أَصبحَ وأَمسَى » كقولهم: ما أَصبحَ أَبردَها وما أَمسَى أَدفأَها. ومنها « قامَ وكادَ ». قال ابن بري « قد ترتجل العرب لفظة قامَ بين يدي الجُمَل فيصير كاللغو » نقلهُ ابن منظور والزبيدي في ترجمة قوم. وفي اللسان والقاموس وشرحهِ ان كادَ تكون صلةً للكلام (مادة كيد وكود)

فيهما ». فيؤخذ منهُ ان « الآنَ » مقحمة في المثال الاول كما ان « أوانَ » هي مقحمة في الثاني

٣ اقحام عَنكَ

مماً زادتهُ العرب في كلامها كاف المخاطَب متصلًا بعَن. « قال ابو زيد: العرب تزيد « عنكَ » يقال خُذْ ذا عنكَ المعنى خُذْ ذا و « عنكَ » زيادةٌ ». كذا في اللسان والتاج في مادة عن حيث نقل ايضًا صاحب اللسان: « والعرب تقول سِرْ عنكَ وٱنفُذْ عنكَ اي امضِ وجُزْ لا معنى لعَنكَ ». وهي لغة بني عامر كما ورد في الحديث

٤ اقحام ذا ومَنْ

قال صاحب المغني في الفصل الذي عقدهُ لماذا: « السادس (من أوجه ماذا) ان تكون ما استفهامًا وذا زائدةً أجازه جماعةٌ منهم ابن مالك في نحو ماذا صنعتَ. وعلى هذا التقدير فينبغي وجوب حذف الالف في نحو لِمَ ذا جئتَ ». قال الاشموني في حاشيتهِ: « في الشرح (للدماميني) وقع في صحيح مسلم في حديث كعب بن مالك: « فلمّا بلغني انهُ توجه قافلًا حضرني همّي وطفقت اتذكر الكذب واقول بِمَ ذا أخرجُ من سخطهِ » بحذف الالف من « ما » مع كونها مركبة مع ذا فيُعَدُّ هذا من قبيل الشاذ. انتهى ». قلت والصحيح ان ذلك ليس من قبيل الشاذ بل هو دليلٌ ساطع على إقحام ذا في الحديث المذكور

وقال ايضًا صاحب المغني في ترجمة مَنْ: « واذا قيل مَنْ ذا لقيتَ فمَنْ مبتدأ وذا خبر موصول والعائد محذوف. ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الاسماء كون ذا زائدةً ومَنْ مفعولًا »

وفي المغني ايضًا: « الثاني (من اقسام مَنْ) التوكيد وذلك فيما زعم الكسائي انها ترد زائدة كما. وذلك سهلٌ على قاعدة الكوفيين في ان الاسماء تزاد وأنشد عليهِ: « فكفى بنا فضلًا على مَنْ غيرِنا » فيمن خفض غيرِنا الخ ». وقرأ زيد بن علي « والذينَ مَن قَبْلَكُمْ » (بدل والذين مِنْ قبلِكُمْ) وهي قراءة مشكلة ووجهها على اشكالها ان يُقال أُقحم الموصول الثاني (مَنْ) بين الاول وصلتهِ تأكيدًا كما في الكشاف للزمخشري وشرح البيضاوي

٥ إقحام آل

نقل ابن منظور في مادة اول: « وقولهُ في الحديث: لقد أُعطي مزمارًا من مزامير آل داود. اراد من مزامير داود نفسهِ والال صلة زائدة ». وكذلك آلُ موسى وآلُ هرونَ » فيجوز ان يُراد بهِ موسى وهرون انفسهما والآلُ مقحمٌ لتفخيم شأنهما كما في الكشاف وشرح البيضاوي. واقتصر على هذا المعنى في تفسير الجلالين. وقال الشيخ احمد الدمنهوري في شرح الجوهر المكنون: « من المجاز نوعٌ آخر غير ما تقدَّم وهو كل كلمة تغير اعرابها بحذف لفظٍ او زيادتهِ. . . والحذف والزيادة يصدق كلٌّ منهما على الاسم والحرف. فحذف الاسماء تقدَّم في المثال. وزيادتهُ نحو « ادخلوا آلَ فرعونَ » المراد فرعون نفسهُ

٦ اقحام إذا

قال عبد مناف بن رُبع (وقيل ربيع) الهذليّ:

حتَّى إذا أسلكوهم في قُتَائِدةٍ شَلًّا كما تطرُدُ الجمَّالةُ الشُّرُدا

ولمّا كان هذا البيت آخر القصيدة وجَّههُ الميداني على زيادة إذا. قال الاشموني في باب الاضافة: « فأنوِ معنى مِنْ فيما إذا كان المضاف بعضًا من المضاف اليـهِ ». وفي حاشية الصبَّان عليهِ: « قولهُ (فيما اذا كان) ما نكرة موصوفة او اسم موصول و« إذا» زائدةٌ والجملة بعدها صفة او صلةٌ والعائد محذوف » وهذا التركيب مستفيضٌ في كلام النحاة وغيرهم

٧ اقحام « ذُو » وفروعها

قال سلمى بن ابي ربيعة الضبّيّ:

وصفحتُ عن ذي جهلِها ورفدتُها نصحي ولم تُصبِ العشيرةَ زلَّتي

اوردهُ صاحبُ مجلَّةٍ واتبعـهُ بقولهِ « اراد صفحتُ عن جهلِها فنقص الشطر سببًا خفيفًا فزاد ذِي » وسردهُ بين اغلاط العرب لكنَّا نعجب كلَّ العجب كيف يتحامل ذلك الكاتب على فحول الشعراء ويغلّطهم لاسبابٍ خفيفة بل لغير ما سببٍ. فالصحيح ان قول الشاعر « عن ذي جهلِها » لا غلط فيهِ بل هو من الكلام العربي الفصيح لان اقحام « ذُو » وفروعها في الكلام شائع عند العرب شعرًا ونثرًا ولاسيَّما في لغـة قيسٍ الذين أُخذ عنهم اللسان

وقال ابن الاعرابي: «(١لا جَرَ لقد كان كذا وكذا اي حقًّا ولا ذا جَرَ ولا ذا جرَم (٢ والعرب تصل كلامها بذِي وذا وذُو فتكون حشوًا لا يُعتدُّ بها » كما نقلهُ ابن منظور وصاحب التاج في ترجمة جرم. وفي اللسان (٢٠ : ٣٤٩) والتاج (١٠ : ٤٣٥): « ويُقال أَتينا ذا يَمَنٍ اي أتينا اليمَن. وقال الازهري: وسمعت غير واحدٍ من العرب يقول « كُنَّا بموضع كذا وكذا مع ذِي عمرٍو بالصَّمانِ » اي كنَّا مع عمرٍو ومعنا عمرٌو وذُو كالصلة عندهم. وكذلك ذَوي قال وهو كثيرٌ في كلام قيس ومَن جاورهم. وقال في موضع آخر ذا يُوصَلُ بهِ الكلام الخ » ثم نقل صاحب اللسان في ترجمة حزز: « قال الشاعر (فهيَ تفادَى من حَزَازِ ذِي حَزِقْ) اي من حزازٍ حَزِقٍ وهو الشديد جَذْبِ الرباط وهذا كقولك هذا ذُو زيدٍ وأَتانا ذُو تمرٍ. قال الازهري: والمعنى هذا زيدٌ وأتانا تمرٌ. قال وسمعتُ اعرابيًّا يقول: مرَّ بنا ذو عونِ بن عَدِيٍّ. يريد مرَّ بنا عونُ بن عديٍّ. قال ومثلهُ كثير في كلامهم » ونُقل بعض ذلك في التاج. « ومنهُ حديث جرير يطلع عليكم رجلٌ من ذي يَمَنٍ على وجههِ مسحةٌ من ذي ملكٍ. قال ابن الاثير: كذا أَورده ابو عُمر الزاهد وقال (ذي) هنا صلةٌ اي زائدة » كذا اللسان (٢٠ : ٣٣٩) والتاج (١٠ : ٤٣٤)

وجزم صاحب الكشَّاف بزيادة « ذات » في نحو قولك خرجت ذاتَ يومٍ وذاتَ صباحٍ. (٣ وقال ابو البقاء في كتاب الكليات: « وفي حواشي المفتاح ذاتَ مرَّةٍ منصوب على الظرفيَّة صفة لزمان محذوف تقديره زمان ذات مرَّةٍ وقد يضاف الى مذكَّر ومؤنث. وفي الكشَّاف (الذات معجمةٌ تزيينًا للكلام) والحقُّ انهُ من اضافة العام الى الخاصّ كما في بعض حواشي المفتاح ». لكني أَرى مذهب الزمخشري اقرب الى الصواب والحقّ لكونهِ ابعد عن التكلُّف. ولا مانع عندي من تخريج نحو قولهم « إفعلهُ بَدْأَةَ ذي بديءٍ ولقيتهُ ذا صباحٍ وذاتَ صباحٍ وأَوَّل ذي عينٍ وعائنةٍ (اي قبل كل شيءٍ) وجاء القومُ من ذي انفسهم ومن ذات انفسهم » على اقحام ذي وذا

---

١) قال الازهري: « وابن الاعرابي ثقةٌ لا يقول الَّا ما قد سمعهُ وهو الثقةُ المأمون » كذا صاحب اللسان في ترجمة رحب وحكم

٢) ويُقال ايضًا لا أَنْ ذا جَرَمَ باقحام أَنْ وعَنْ وذا

٣) جاء في اللسان (٢٠ : ٣٤٤): « تقول العرب لقيتهُ ذا صباحٍ ولو قيل ذاتَ صباحٍ يومٍ مثل ذات يومٍ لحَسُنَ ». وقد صرَّح الزمخشري في المفصَّل انهم يقولون « سِرنا ذاتَ صباحٍ »

وذات لان حذفها واثباتها في نحو ذلك سِيَّانِ . فاذا حذفتها وقلت « إفعلهُ بَدْأَةَ بَدِيء واقيتهُ صباحاً وأوَّل عينٍ وعائنةٍ وجاء القوم من انفسهم » لا ينقص المعنى ولا يختلُّ

قال ابن عقيل والاشموني والصبَّان وغيرهم : ذُو لا تجوز اضافتها الى الصفة فلا يُقال انت ذُو فاضلٍ . والصحيح انها اذا كانت مقحمةً جازت اضافتها الى الصفة كما أُضيفت قياساً الى العَلَم فكما يُقال « جاءَ ذو زيدٍ » فكذلك يجوز ان يُقال « جاء ذو عالمٍ » اي عالمٌ . والشاهد على جوازهِ قول الشاعر : « مِنْ حَزازٍ ذي حَزِقٍ » الذي أوردناهُ ذا قَبْلٍ (اي قبلًا) وقولهم عطاءٌ ذو نازرٍ اي خسيسٌ . قال الزبيدي وصاحب اللسان « وعطاءٌ نازرٌ وذو نازرٍ خسيسٌ . قال اهاب بن عمير :

« لا شَرَطٌ فيها ولا ذو نازرِ قاظَ القَرِيَّاتِ الى العَجَالزِ »

وتشهد لهُ ايضاً قراءة ابن مسعود «فوق كلّ ذي عالِمٍ عليمٌ » قال الشيخ يس في حاشيتهِ على شرح قطر الندى للفاكهي : « وجوَّز بعضهم اضافتها للمشتقّ وخرَّج عليها قراءة ابن مسعود « وفوق كل ذي عالِمٍ عليمٌ » . وأجاب الاكثرون عنها بأن « العالِم » هنا مصدرٌ كالباطل او بأَن ذي زائدةٌ » غير ان (العالِم) لم يُسمع في مصادر عَلِمَ فيجب اذًا توجيه القراءة المذكورة على اقحام ذي . والقراءة ولو شاذَّة تُثبَت بها اللغة كما نصَّ عليهِ اللغويُّون والنحاة

ثم جاء في كتب اللغة ان العرب تقول « أتيتُهُ من ذي أُنُفٍ وآتيك من ذي أُنُفٍ » كما تقول « من ذي قُبُلٍ ومن ذي عَوْضٍ » . فاستشكل (١ بعض العصريين معنى هذا الكلام وتخريجهُ حتى قال : « انَّ البحث في هذه الكتب ممَّا يبعث السأم بل يورث السقم » . قلتُ يُحصَّل من كتب اللغة ان العرب بالتركيب المذكور تريد الزمان القريب ماضياً كان أو مستقبلًا . فاذا قلت « اتيتهُ من ذي أُنُفٍ » كان المعنى اتيتهُ قريباً او

---

١) استشكَلَهُ بمعنى رآهُ او عدَّهُ مُشكلًا اغفلتهُ كتب اللغة . ومع ذلك فقد تداولتهُ ألسنة النحاة وغيرهم كقول ابن هشام في مقدَّمة مغني اللبيب : « وتتبَّعت فيهِ مقفلات مسائل الاعراب فافتتحتها ومُعضلات يستشكلها الطلَّابُ فأوضحتها ونقَّحتها » . وامَّا «استشكل الامرُ » بمعنى التبس فلم أرهُ الَّا في اقرب الموارد وقد اهمل صاحبهُ التنبيه على مأخذهِ . وفي محيط المحيط « اشتَكَلَ الامرُ التبسَ » نقلهُ صاحبهُ عن معجم فريتاغ كجاري عادتهِ ولكن لا ذكر لهُ في الأُمَّهات

قُبيلًا كما لو قلت اتيتهُ آنفًا (١ وكذلك اتيتهُ من ذي عَوْض وعَوَض وعِوَض ومن ذي قُبُل وقَبَل وقِبَل » اي قُبيلًا . واذا قلت: « آتيك من ذي أُنُفٍ ومن ذي عَوْض وعَوَض وعِوَض ومن ذي قُبُل وقَبَل وقِبَل » (٢ كان المعنى آتيك قريبًا او بعيدًا . ثم يُفهم من عبارة اللغويين انَّ لفظة « ذي » في الكلام المذكور هي بمعنى صاحب ونعتٌ لزمان مقدَّر . جاء في فصيح ثعلب وشرحهِ للهروي: « ولا أُكلّمك الى عشرٍ من ذي قَبَلٍ بفتح القاف والباء اي الى عشر ليالٍ من زمانٍ ذي استقبال » وفي الاساس والمصباح « من وقتٍ مستقبل » . والظاهر انهُ لا يمتنع تخريجهُ على اقحام ذي لانهُ كما يُقال رأيتهُ من ذي أُنُفٍ وقَبَلٍ فكذلك يجوز ان يقال رأيتهُ من أُنُفٍ وقَبَل بحذف ذي كما يُقال رأيتهُ أُنُفًا وقَبَلًا

واماَّ قول اصحاب الجرائد وغيرهم « قد أَصبحَ هذا الامرُ اصلحَ مِنْ ذي قَبْلُ او من ذي قَبْلٍ » فهو عربيٌّ وانْ اقام عليهِ بعض العصريين النكير والنفير . لانك اذا

---

١) قال صاحب اللسان في ترجمة انف : « وجاؤُا آنفًا اي قُبَيْلًا قال : الليث اتيتُ فلانًا أُنُفًا كما تقول من ذي قُبُلٍ ويُقال آتيك من ذي أُنُفٍ كما تقول من ذي قُبُلٍ اي فيما يُستقبل» . وفي ترجمة قبل: الفراء قال لقيتهُ من ذي قَبَل و قِبَل ومن ذي عَوَض وعِوَض ومن ذي أُنُفٍ اي فيما يُستقبَل » ومثلهُ في التاج . نقل ذلك بعض العصريين ثم قال : « وههنا كل الاشكال فكيف يقول « لقيتهُ » بلفظ الماضي ثم يفسر من ذي قبل بقولهِ « فيما يُستقبل » . والصحيح ان الفرَّاء بقولهِ « فيما يُستقبَل » لم يقصد الزمان الآتي والَّا وقع في كلامهِ تناقضٌ صريح بل اراد الزمان الماضي القريب . فقولهُ « لقيتهُ من ذي قُبُلٍ » معناهُ لقيتهُ في زمان قد مضى لكنَّهُ لقربهِ من الحاضر لا يزال «مستقبَلًا» اي مقابَلًا ومشاهدًا كانهُ حاضرٌ»

٢) ورد في اللسان في مادَّة عوض: « وقولهم لا أَفعلهُ من ذي عوضٍ اي ابدًا كما تقول من ذي قَبْلُ ومن ذي أُنُفٍ اي فيما يُستقبَل اضاف الدهر الى نفسهِ » . قلت اماَّ قولهُ « من ذي عوضٍ ومن ذي قَبْلُ » فالظاهر انهُ سبقُ قلمٍ من النسَّاخ او ممن عُني بطبع اللسان والصواب « من ذى عَوْضٍ او عِوَض ومن ذي قُبُلٍ او قَبَلٍ » كما ترشدك اليهِ عبارة الصحاح والقاموس في ترجمة عوض وما نقلهُ اللسان والتاج في مادَّة قبل . واماَّ قولهُ « اضاف الدهر الى نفسه » فأَولهُ صاحب مجلَّة هكذا : كأَنهُ يريد ان الاصل « من ذي عَوْضي » مضافًا الى ياء المتكلم ثم حذفت الياء على حد حذفها في النداء وبقيت كسرة الضاد دليلًا عليها وهو غريب » . غير ان هذا التأويل هو من الغرابة بمكان والصحيح ان صاحب اللسان بقولهِ « اضاف الدهر الى نفسهِ » انما اراد انهُ اضاف الدهر الى الدهر . لان عَوْضُ معناهُ الدهر والزمان . وقولهم « من ذي عَوض » معناهُ من زمانٍ ذي استقبال او من زمانٍ صاحب زمانٍ مستقبل كما لا يخفى عليك ايها اللبيب

قلت « من ذي قَبْلُ » كان المعنى « من الذي قبلُ او ممَّا قبلُ » على لغـة طَيّيء. قال الاشموني: ذو الطائية « المشهور فيها البناء وأن تكون بلفظ واحد كما في الشواهد. وبعضهم يعربها اعراب ذِي بمعنى صاحب وقد رُوي بالوجهين وقوله « فحَسْبِيَ مِن ذي عِندهم ما كفانيا ». وان قلت « مِنْ ذي قَبْلٍ » كانت ذي بمعنى صاحب والتقدير من زمانٍ صاحبِ قَبْلٍ او مُضيٍّ. ولك فيهِ وجهٌ آخر وهو ان تجعل ذي مقحمةً على لغـة قيس وغيرهم من العرب

٨ اقحام وجه ومِثْل واسم وحيّ ومَقام وغيرها من الاسماء

جاء في كتاب المزهر للسيوطي (١ : ١٥٧) : « قال (ابن فارس) ومن سُنَن العرب الزيادة إمَّا للاسماء او الافعال او الحروف نحو « ويبقى وَجهُ رَبّكَ » اي ربُّكَ. « وليس كمثلهِ شيءٌ ». « وشهد شاهدٌ من بني اسرائيل على مثلهِ اي عليهِ ». وقال الثعالبي في كتاب سرّ العربيَّة : « ومنها (اي من الزوائد والصِّلات التي هي من سُنن العرب) زيادة الاسم كقولهِ « بسم الله مجراها » والمراد باللهِ ولكنَّهُ لما اشبه القَسَم زيد فيهِ الاسم. ومنها زيادة « الوجه » .. ومنها زيادة « مِثل » الخ »

ونقل الزمخشري في المفصَّل في باب المجرورات عدَّة شواهد على اقحـام « اسمٍ وحيٍّ ومقامٍ » فراجعهُ. وقال في الكشَّاف في تفسير « ولِمن خاف مقامَ ربّهِ » : « وقيل هو (اي مقام) مقحمٌ كما تقون اخافُ جانبَ فلانٍ وفعلتُ هذا لمكانِكَ » وانشد (قول الشماخ) :

ذَعَرتُ بِهِ القَطا ونَفيتُ عنهُ مقامَ الذئبِ كالرَّجُل اللعينِ

يريد « ونفيتُ عنهُ الذئبَ » وقال ايضًا في شرح « ونأى بجانبهِ » : « فيهِ وجهان ان يُوضع جانبهِ موضع نفسهِ كما ذكرنا في قولهِ « على ما فَرَّطْتُ في جنبِ اللهِ » ان مكان الشيءِ وجهتهُ يُنزَّل منزلة الشيءِ نفسهِ ومنهُ قولهُ « ونفيتُ عنهُ مقامَ الذئبِ » يريد ونفيتُ الذئبَ. ومنهُ قولهُ « ولِمن خاف مقامَ ربّهِ » ومنهُ قول الكاتب : « حضرة فلانٍ ومجلسهُ وكتبتُ الى جهتهِ والى جانبهِ العزيز » يُريدون « نفسهُ وذاتهُ ». فيؤخذ من كلام الزمخشري ان لفظة « مكان وجانب وجنب وحضرةٍ » وما شاكلها من الاسماء يجوز ان تأتي مُقحمةً

ومما لا نجد فيهِ مأخذًا قول الشاعر :

أَلم يأتِ هندًا كيفما صنعُ قومِها بني عامرٍ اذ جاء يسعى نذيرُها

فانتقدهُ عليهِ بعض الكتّاب وقال: « اراد أَلم يأتِها صنعُ قومها فزاد « كيفما » لغوًا » واحصى قولهُ بين اغلاط العرب . ولكن لنا مندوحة من هذا التخريج لان « كيفما » في البيت المذكور ليست زائدة بل هي خبر مقدَّم وصنعُ مبتدأٌ مؤخر والجملة في محل رفع فاعل أَلم يأتِ . وخطَّأَ ايضًا اعشى باهلة لاقحامهِ لفظة « شرب » في قولهِ:

تكفيهِ فِلذة لحمٍ ان المَّ بها من الشويّ ويروي شربَهُ الغُمَرُ

والصواب ان الشاعر ضمَّن يروي معنى يكفي . والدليل على ذلك ان عجز البيت قد رُوي هكذا: « من الشِواء ويكفي شربَهُ الغُمَرُ » كما نقلهُ المبرّد في الكامل (ص ٢٠٢ طبعة Leipzig) وصاحب التاج في مادَّة حزز . ونعى على عبدالله بن العجلان اقحام « صورة » في قولهِ: « ومثل تمثال صورة الذهب » كما نعى على قتادة بن مسلمة الحنفيّ اقحام « نقع » او « العجاج » في قولهِ: « والخيل في نقعِ العجاجِ أزُومُ » والصحيح ان قول الشاعرين لا اقحام فيهِ ولا غبار عليهِ لانهُ من باب اضافة اللفظ الى مرادفهِ وهي جائزةٌ بلا شكّ لورودها كثيرًا في كلام العرب نظمًا ونثرًا كما نقلهُ الكوفيُّون

الاديار القديمة في كسروان

دير مار سركيس وباخوص ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبنانيّ (تتمَّة)

في الرئيس الرابع على هذا الدير

وهو المطران جبرائيل مبارك الثاني بهذا الاسم من السنة ١٧٣٣ الى ١٧٨٨

٤ هو القس مبارك ابن عبدالله مبارك ابن القس سليمان رقّي الى درجة الاسقفيَّة على كرسي بعلبك وتسمَّى جبرائيل باسم عمهِ وذلك في ١١ من شهر شباط من السنة ١٧٦٣ بوضع يد الطيّب الذكر البطريرك طوبيًّا بطرس الخازن وبمساعدة المطرانين يوحنَّا اسطفان وارسانيوس عبد الاحد في كنيسة القديس مار زخيا عجلتون . وممَّا نعلم

من امر المطران جبرائيل المذكور انهُ سافر الى رومية العظمى بامر السيد البطريرك يوسف اسطفان في حزيران سنة ١٧٦٧ كما يلوح من ورقة الاذن الممنوح لهُ في مار يوسف حصن غوسطا وهي محفوظة حتى الآن باصلها ونصُّها باللغتين اللاتينيّة والعربيَّة. وفيها يقول:

... اننا مرسلون حضرة اخونا الاكرم المطران جبرائيل مطران بعلبك المحترم الى مدينة رومية لاجل قضاء اغراض تخصُّنا وتخصّ كرسيّنا الانطاكي المقدّس ... وامرناهُ ان يفحص عن الرهبان العوام الدائرين في بلاد النصارى فان رآهم لا يسلكون سلوكاً حسناً فليأخذ منهم اوراقهم ويأمرهم بالرجوع الى الشرق ...

وفي سنة ١٧٨٧ اي قبل وفاة المطران جبرائيل وكلَ شؤون رعيَّتهِ الى الخوري مارون العظم والخوري فرنسيس مبارك كما يلوح ذلك في كتابة محرَّرة في ٣٠ حزيران وممهورة بختم السيد البطريرك يوسف اسطفان وشهادة المطرانين يوسف نجم ويوسف التيَّان وختمهما. ثمَّ توفي سنة ١٧٨٨ المطران جبرائيل وخلفهُ في رئاسة دير ريفون الخوري فرنسيس مبارك (١

في الرئيس الخامس على دير ريفون

وهو المطران بطرس مبارك من سنة ١٧٨٨ الى سنة ١٨٠٨

٥ سبق انهُ كان يسمَّى فرنسيس وهو ابن شمعون بن عبدالله ابن القسّ سليمان مبارك ترأَس الدير قبل وفاة عمهِ المطران جبرائيل ببضع سنوات وكان عمهُ عهد اليهِ بتدبير الابرشيَّة قبل وفاتهِ بسنة كما تقدَّم وانتُخب اسقفاً في ٢٦ آب سنة ١٧٨٧ وكان مسقفهُ البطريرك يوسف اسطفان سامهُ « على مذبح القديسة مرت بربارة المقدَّس كرسي مدينة بعلبكّ ». وورقة رسامتهِ مكتوبة بالسريانيَّة والعربيَّة قد اطَّلعنا عليها وهي مختومة بختم السيد البطريرك والسيدين يوسف مطران دمشق واغناطيوس مطران نابلس

وفي ايَّام المطران بطرس نجح الدير في الماديّات كما يُستدلّ من صكوك المشترى

١) وقد وجدنا في هامش الكتب التي اشرنا اليها اسامي الرهبان والراهبات الذين توفَّاهم الله في رئاسة المطران جبرائيل من السنة ١٧٣٦ الى ١٧٨٨ وعددهم ٢٩ شخصاً اوَّلهم القس نجم بن كامل بن نجيم من غوسطا توفّي سنة ١٧٣٦ وآخرهم الراهبة مختارة التي « خدمت في الدير ٦٠ سنة » وتوفيت سنة ١٧٨٦

الباقية حتى الآن في خزانة الدير . وكان عدد المتوفّين من الرهبان والراهبات في عهدهِ ستَّة اشخاص . امَّا وفاة المطران بطرس مبارك فوقعت في ٢٦ تشرين الثاني . وهذا جلّ ما توصَّلنا اليهِ من ترجمة هذا الاسقف

الرئيس السادس

وهو القس جرجس من السنة ١٨٠٨ الى ١٨١١ ثم من ١٨١٢ الى ١٨١٦

٦ هو القس جرجس ابن ابي موسى ابن الخوري ابراهيم ابن الخوري رزق حفيد القس سليمان مبارك وكل اليهِ بشؤون الدير البطريرك يوسف التيَّان في ٢٩ تشرين الثاني من السنة ١٨٠٨ والشاهد على ذلك كتابة بخطهِ تُرى في سجلَّات الدير . ثمَّ حصل في عهدهِ خلل وانقسام بين الرهبان اوجبا تغييره كما سترى

الرئيس السابع

وهو القس فرنسيس مبارك من السنة ١٨١١ الى ١٨٤٠

٧ هو فرنسيس بن سركيس بن شمعون بن عبدالله ابن القس سليمان مبارك وكان مشهودًا لهُ بالذكاء والدراية اتخذهُ البطريركان يوسف التيَّان ويوحنَّا الحلو كاتبًا في الديوان البطريركي ولمَّا ان تنزَّل البطريرك يوسف التيان وعقبهُ يوحنَّا الحلو رأى هذا ان في تعيينهِ رئيسًا على دير ريفون فائدةً اعظم فعهد اليهِ اوَّلًا بوكالة الدير في ٣٠ ك ١ سنة ١٨١١ بموجب تحرير سلَّمهُ للخوري يوسف اصاف وكيل دير ماري عبدا هرهريًّا والقس جرمانوس صفير رئيس دير الروميَّة وامرهما بتنفيذهِ وطلب الحساب من القس جرجس . وأَلحق التحرير الآنف الذكر برسالة لاهل دير ريفون من رهبان وراهبات يأمرهم بطاعة القس فرنسيس

ثمَّ انهُ في ٢٧ تموز سنة ١٨١٢ اراد البطريرك عينـهُ ان يعيد القس جرجس الى رئاستهِ مع بقاء القسّ فرنسيس وكيـلًا على الدير وكتب في ذلك رسالة للرهبـان والراهبات وحتم على الجميع المحافظة على الرسوم الرهبانيَّة وتوسَّع في امور الدير المادّيَّة والادبيَّة . لكنَّهُ لم يلبث ان تحقَّق ثانيةً بان القسّ جرجس لا يصلح للرئاسة ومن ثمَّ فصلهُ نهائيًّا عن وظيفتهِ وجعل الرئاسة التامَّة في ايدي القسّ فرنسيس بموجب تحرير كتبهُ في دير قنّوبين تاريخهُ ٢٧ ايَّار سنة ١٨١٦ . ولدينـا حجَّة من المطران انطون

الخازن الذي خلف المطران بطرس مبارك على كرسي بعلبكَّ يقرُّ فيها برئاسة القس فرنسيس على دير ريفون تاريخها ١٧ ك ٢ سنة ١٨١٧ ومن جملة ما جاء فيها قولهُ بالحرف :

«... من جهة اولادنا عائلة بيت مبارك قد تحقَّق عندنا انهم متسلمين الدير المذكور من المرحوم جدّنا ابو قانصوه ولهم اتعاب في قيام الدير وارزاقهِ واوقافهِ ومن ذاك الحين وهم متسلمون الدير المذكور وقط ما انقطعت من عيلتهم هذه الرئاسة والتسليم فنحن لاجل خلاص الذمة نحكم موضحين ونأمر بأن يكون هذا الحقّ ثابت من الآن فصاعدًا كما كان سابقًا في ايّ حالة وجد دير ريفون اي ان بقي دير ام تحوَّل الى خير آخر واعطيناهم قول وقرار ثابت ما دام يوجد احد منهم في الدير المذكور يكون لهُ الحقّ في الرئاسة والتسليم حيث يكون كفاية واهلًا لذلك ...»

وهذه الحجّة مختومة بامضاء كاتبها مع ختم الشاهدين المطران سمعان الوكيل البطريركي والشيخ زعيتر الدحداح

ومن الحوادث المهمّة التي جرت في عهد الرئيس السابع القسّ فرنسيس مبارك امر مجمع انتشار الايمان بفصل راهبات دير ريفون عن الرهبان · فبلّغ السيد البطريرك يوحنّا الحلو هذا الامر للقسّ جرجس مبارك سنة ١٨١٦ وبعد ذلك بسنتين لمّا عُقد مجمع اللويزة قرَّر آباؤهُ هذا الحكم قيامًا باوامر الكرسي الرسولي واوجبوهُ في كل الاديرة المضاعفة

ومنها الدعوى التي جرت بين المشايخ آل خازن وبين بيت مبارك بداعي حقّ الولاية على دير ريفون فحكم اوَّلًا مجمع اللويزة سنة ١٨١٨ بحقّ الولاية لآل الخازن لكنَّ بيت مبارك رفعوا الدعوى الى الكرسي الرسولي فأُعيد النظر في الدعوى وحُكم لهم سنه ١٨٢٦ ثمّ استؤنفت الدعوى وطالت المخابرات في ذلك امام القاصدين الرسوليين لويس غندلفي ويوحنّا لوزانّا والسيّدين البطريركين يوسف حبيش وغريغوريوس بطريرك الارمن الكاثوليك وكثير من الاساقفة والقضاة الكنسيين فتولّوا فحص الدعوى وراجعوا كل الصكوك والحجج وطلبوا شهادات العارفين ورفعوا تقاريرهم الى الكرسي الرسولي الذي اثبت بوجه نهائي حكمهُ لبيت مبارك في رسالة مطوَّلة تاريخها ٩ حزيران سنة ١٨٣٢ نسختها في مكتبة القصادة الرسوليّة · وقد بلّغ السيد يوحنّا لوزانّا الى الفريقين هذا الحكم في ١٢ آب سنة ١٨٣٣

وكان آل مبارك طلبوا من الكرسيّ الرسوليّ ان يحوّل دير ريفون الى مدرسة

كهنوتيَّة يتخرَّج فيها شبَّان ذوو كفاية لخدمة طائفتهم · فاستحسن المجمع المقدَّس هذه النيَّة وجعل المدرسة تحت نظارة السيد البطريرك · فاخذ القسّ فرنسيس مبارك في توسيع نطاق الابنية من السنة ١٨٣٣ الى السنة ١٨٣٩ فرمَّم اكثرها الَّا الكنيسة والاقبية

وتوفي القس فرنسيس سنة ١٨٤٠ وخلفهُ في الرئاسة اخوهُ الخوري صالح مبارك وفي ايَّامهِ التأم التلامذة الاكليريكيون في المدرسة من كل الابرشيَّات · وتوفي الخوري صالح سنة ١٨٥٩ وخلفهُ ابن اخيهِ الخوري فرنسيس مبارك فشيَّد البناء على الهيئة الحاليَّة وتوفي في ٢٦ شباط سنة ١٨٧٢

وبعد وفاة الخوري فرنسيس عهد السيد البطريرك بناءً على طلب العائلة بادارة المدرسة الى الخوري نعمة الله صفير والخوري فرنسيس الخوري من شحتول لانهُ لم يكن اذ ذاك من عائلة بيت مبارك كاهن بتول يستلم ادارة المدرسة · وفي هذه الحقبة خرج من المدرسة كهنة افاضل تدرَّبوا على السيرة الاكليريكيَّة بعناية معلّمهم حضرة الاب الفاضل الخوري يوحنَّا ذيب رئيس دير سيدة الحقلة حالًا ومنهم الخوري يوسف مبارك نائب الرسالة العام والخوري يوحنَّا مارون السبعلي والاب بولس العاقوري من آباء جمعيتنا · ثم ترأس المدرسة حضرة الخوري جبرائيل مبارك مدَّة قبل توليهِ رئاسة مدرسة الطائفة في رومية وخلفهُ ابن عمهِ الخوري يوحنَّا مبارك الرئيس الحالي الجادّ في انهاض شأن المدرسة وفَّقهُ الله لكل خير (تمَّت باختصار)

الفرج بعد الشدَّة

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

انَّ الديار المصريَّة قد اغنت المكاتب بما نشرتهُ ولم تزل من المطبوعات العربيَّة النفيسة وقد برَّزت في هذا الميدان مطبعة بولاق التي أقرَّ بفضلها كل العلماء وعُدَّت مطبوعاتها في مقدَّمة المنشورات الادبيَّة بجودة مواضيعها وحسن ضبطها لولا بعض السقم

في طبعهـا واقتصار نظّارها في الغالب على النسخة الواحدة بحيث تفوت الادباء فائدة المقـابلة

ثمَّ تعدَّدت منذ عشرين سنة المعاهد الطبعيَّة وتوفَّرت المطبوعات في كل ابواب العلوم واصناف الفنون غير انَّ النصيب الاكبر والسهم الاوفى كان فيها للتآليف المستحدثة اللهمَّ الَّا بعض المصنَّفات الدينيَّة واللغويَّة التي لم تبلغ في جودتها مطبوعات بولاق . ولعلَّ المصريين شعروا بتقصيرهم فارادوا سدَّ هـذا الخلل وحاولوا معارضة المستشرقين لكنَّهم لم يدركوا لهم شأوًا وربَّما اكتفوا بان جدَّدوا طبع ما سبقهم اليـه اولئك لمجرَّد الربح من تلك الغنائم الباردة كما فعلوا بنشر تاريخ ابن طقطقى المعروف بالفخريّ وتاريخ صلاح الـدين الايوبيّ لابن شدَّاد والفتح القسّي لعماد الكاتب الاصفهاني . ويستثنى من هذا الحكم بعض تآليف جديدة استحقَّ المصريون الثناء بنشرها

*

ومن جملة الكتب الادبيَّة الحريَّة بالذكر التي استُخرجت حديثًا من مدافنها سفر جليل يُدعى « كتاب الفرج بعد الشدَّة » تأليف القاضي ابي علي المُحْسِن (ويُروى المُحسِّن) التنوخي المتوفَّى سنة ٣٨٤ هجريَّة الموافقة للسنة ٩٩٥ للمسيح ومن ثمَّ يجدر بالكتاب أن يُعدَّ من اثمن الكنوز القديمة التي وُضعت في عهد رواج سوق العلوم العربية وازدهار الآداب والمعارف في ايَّام الخلافة العبَّاسية

وهذا الكتاب عبارة عن مجلَّدين تربي صفحاتهما على ٤٠٠ صفحة من قطع هـذه المجلَّة وعدد اسطرها تقريبًا . امَّا متولي نشر هذا الاثر الجليـل فهو الأديب محمود افندي رياض نجل حضرة السيد ابرهيم بك عبد العزيز فطبعهُ في مطبعة الهلال بالفجالة في مصر وانجز طبعـهُ العام الماضي بعد المباشرة بهِ سنة ١٩٠٣ وهو قد اخذهُ عن نسخة مخطوطة عثر عليها في مكتبة المرحوم جدّهِ فأحبَّ اظهارها للعموم خدمةً للادب فاستحقَّ بذلك شكر الادباء وكل محبّي الآثار العربيَّة القديمة . والطبعـة هذه مصحَّحة « بمعرفة الاستاذ الفاضل الشيخ محمَّد الزهريّ الغمراوي » وفي المقدَّمة ترجمة المؤلف نقلًا عن وفيات الاعيان لابن خلّكان . ويلي الترجمة فاتحة المؤلف ورواياتهُ متواصلةً في اربعة عشر بابًا ترى اسماءها في اخر الجزء الثاني

ومع ثنائنا على همة الساعين في طبع هذا الكتاب نرى في تعريفهِ تقصيرًا . فانَّ

كتاب القاضي التنوخي ليس اوَّل كتاب وُضع في هذا المعنى وكان سبقهُ اليهِ غيرهُ من الادباء اوَّلهم ابو الحسن علي بن محمَّد المدائني صاحب المغازي المتوفَّى نيِّفاً ومئة وستين سنة قبل القاضي التنوخي . وكان كتابهُ قصيرًا لا يتجاوز بضعة اوراق سمَّاهُ « الفرج بعد الشدَّة والضيقة » وهو اليوم مفقود بيد انَّ القاضي التنوخي وقف عليهِ واسند اليهِ بعض رواياتهِ ولعلَّهُ اخذها عنهُ بالحرف كما فعل بما نقلهُ عن كتاب الاغاني

ثمَّ كتب في المعنى ذاتهِ وبالاسم نفسهِ ابو بكر عبدالله بن محمَّد بن ابي الدنيا القرشيّ البغدادي المتوفَّى سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) وكان كتابهُ اوسع كما يُستفاد من مقدَّمة القاضي ابي علي المحسن التنوخي وهو ايضاً قد اخذتهُ ايدي الضياع . ويذكر الحاج خليفة انَّ العلَّامة السيوطيَّ لخَّصهُ وسمَّاهُ الأَرج في الفرج . ومنهُ نسخ في خزائن غوتا وبرلين وباريس وعنوانهُ « الارج في انتظار الفرج »

ثمَّ صنَّف بعد المدائني وابن ابي الدنيا في « الفرج بعد الشدَّة » القاضي ابو الحسين عُمر بن محمَّد بن يوسف الفقيه المالكي المتوفَّى سنة ٣٢٨ (٩٤٠ م) ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون . واتَّسع ابو الحسين في كتابهِ اكثر من الكاتبين الاوَّلين اذ بلغ كتابهُ خمسين ورقة لكنَّ الزمان اخنى ايضًا على تأليفهِ فأضاعهُ

الَّا انَّ فقد هذه التآليف السابق ذكرها ليس كبيرًا اذ وقف عليها التنوخي فاستقى من مواردها واقتبس من فوائدها وزاد عليها اربعة اضعاف فلا نظنّ انهُ فاتهُ شيءٌ من منافعها . وعندنا انَّ ضياع تلك المؤلفات دليل بيّن على اهمالها فلولا انَّ الادباء وجدوا في مصنَّف ابي القاسم التنوخي ما يغنيهم عنها لأكثروا من انتساخها مع قصرها . والحقّ يقال انَّ ابا قاسم التنوخي جمع في ابوابهِ الاربعة عشر من الاخبار العجيبة والروايات الغريبة والحكايات المستطرفة ما يروي الغليل ويشفي العليل . ولعلَّ ارباب الانتقاد يأخذون عليهِ بعض الافراط في جمع الاقاصيص المدهشة التي يصعب على العقل تصديقها وان رواها بأسانيدها

وممَّا يدلُّ على اقبال الناس على مطالعة هذا الكتاب كثرة نسخهِ الباقية منهُ حتى اليوم . ففي اوربَّة منهُ سبع نسخ في باريس وبرلين وغوتا وليدن واكسفرد ومجريط ومكتبة الواتيكان . وثلاث اخرى في المشرق في الاستانة العليَّة (مكتبة كوپرلو) وفي دمشق الشام (مكتبة الملك الظاهر) وفي مصر في المكتبة الخديويَّة على قول متولّي

طبع الكتاب لكنَّنا لم نجد ذكر هـذه النسخة الاخيرة في قائمة مخطوطاتها
وقد سعى البعض باختصار هذا الكتاب او باخراجهِ على صورة مختلفة ومنهم من زاد عليهِ ابوابًا اخرى من امثال وحكم في الفرج بعد الشدَّة فمن ذلك مصنَّفات تُرى في مكاتب باريس ولنـدن وبطرسبرج لا تختلف عن تأليف ابي قاسم التنوخي اختلافًا كبيرًا . ومنها كتاب في خزانة كتبنـا الشرقيَّة يرتقي تاريخهُ الى نحو ٢٠٠ سنة اسمهُ « حلّ الرموز ومفتاح الكنوز » او « الفرج بعد الشدَّة » لعبدالله افندي ابن محمَّد الحجازي المعروف بقضيب البان المتوفَّى سنة ١٠٩٦ (١٦٨٥ م) وهو كتاب وحيد ليس منـهُ نسخة أُخرى معروفة اوَّلهُ « الحمد لله جالي ظُلَم الشدائد بانواع الفرج ومؤنس القلوب المكتئبة عن وحشة الضيق والحرج » . ومما قالهُ في المقدَّمة انهُ استحسن كتاب القاضي التنوخي فوجدهُ احسن ما صُنف في هذا « الَّا انهُ اطال فيهِ الى حدّ يورث الملل واورد ما لا حاجة اليهِ بل ولا مناسبة لهُ بهذا العمل » . ورتَّب كتابهُ على اربعة ابواب وقد انتقى فيهِ من الروايات ما يدلُّ على سلامة ذوقهِ واضاف اليهِ اشياء من مطالعاتهِ كامثال وحكم واقوال شعراء وغير ذلك

فمن كل ما تقدَّم ترى ما لكتاب القاضي التنوخي من الشأن الخطير ولذلك كنَّا وددنا لو أُحكم طبعهُ بمراجعتهِ على نُسخٍ أُخرى واصلاحهِ بعرضهِ على قوم من الادباء . نعم انَّ جناب محمود افندي رياض يقول في مقدَّمتهِ انهُ راجع نسختهُ على نسخة أُخرى في الكتبخانة الخديويَّة لكنَّهُ لم يطلعنا على خواصّها ولم يفرز بين رواياتها وروايات نسختهِ وما أُصلح من كلتيهما فذهبت بذلك فائدة الانتقاد

ومما تُعاب بهِ هذه الطبعة انَّ رواياتها متتابعة متلاصقة لا يفصل بينها فاصل تقرُّ بهِ العين فتعرف اوَّل القصَّة من آخرها كما انهُ ليس فيها حركة لضبط بعض الفاظها المشكلة

وتزيد على ما تقدَّم انَّ هذه الطبعة كثيرة الاغلاط قد شُوّهت فيها اعلامهـا ومُسخت بعض نصوصها ونكتفي لبيان قولنا برواية واحدة وهي قصَّة قيسبة بن كلثوم في الجزء الاوَّل (١٣٠–١٣١) التي نقلها التنوخي عن ابي الفرج الاصفهاني كما نبَّه الى الامر في اوَّلها فتجدها بحرفهـا في الجزء الحادي عشر من الاغاني (ص ١٣٠–١٣١) فلو راجعها متولي طبع كتاب الفرج بعد الشدَّة لامكنهُ اصلاح عدَّة اغلاط كما ترى في الجدول الآتي :

رواية قيسبة بن كلثوم

الصفحة	السطر	من كتاب الفرج بعد الشدّة (١ : ١٣٠–١٣١)
١٣٠	٩–١٠	خرج قيس بن قيسبة بن كلثوم
〃	٢٠	ابو الطمحان العيني
١٣١	١	ارفع عن رجلك فرفع لهُ عن رجلهِ
〃	٤	ان ردوا الخيل
〃	٥	هربت جارتي
〃	٦	ان برى عاري العظام اسيرًا
〃	١١–١٢	فاتى اخاهُ الجون بن مالك
〃	١٧	فصحب السكون
〃	٢١	واستنقد ابن قيسبة
〃	٢٢	النى كمية
〃	٢٣	نحن انلنا الخير . . منكم ابن قيسبه
〃	٢٤	فصادفوا من خيلنا مسغبهُ

رواية قيسبة بن كلثوم

الصفحة	السطر	من كتاب الاغاني (١١ : ١٣٠–١٣١)
١٣٠	٢٨	خرج قيسبة بن كلثوم
١٣١	٥–٦	ابو الطمحان القينيّ
〃	١٠	ارفع عن رحلك فرفع لهُ عن رحلهِ
〃	١٣	ان ردوا العين
〃	١٤	هزئت جارتي
〃	١٥	ان تريني عاري العظام اسيرًا
〃	٢٠	فاتى اخاهُ الجون بن كلثوم
〃	٢٤	فضجّت السكون
〃	٢٨	واستنقذ قيسبة
〃	٣٠	الفي كُمَيْت
〃	٣١	نحن أبلنا الخَيْلَ . . منكم قيسبه
١٣٢	١	فصادفوا من خيلنا مشغبه

فهذه اثنتا عشرة غلطة صريحة في اقلّ من صفحتين كان يمكن اصلاحها بمراجعة كتاب الاغاني فما قولك لو تمكّن الواقف على طبع هذا الكتاب من المقابلة بين نُسخهِ المتعدّدة . ومن ثمّ ترى فضل المستشرقين الذين لا يباشرون بطبع كتاب الّا بعد عرضهِ على نسخٍ شتّى . هذا الى ما يضيفون الى طبعاتهم من الشروح والتفاسير والفهارس المفيدة ممَّا لا تجد لهُ اثرًا في الطبعات المصريّة . فنتمنّى مع ذلك لهذا الكتاب الجديد رواجًا حتى اذا نفدت نسخهُ يُعاد الى طبعهِ مع الاصلاحات والفوائد التي تضاعف قدرهُ وتجعلهُ في عداد افضل الكتب الادبيّة . وبيانًا لما يحتويهِ هذا التأليف من الحكايات المطربة والنوادر العجيبة ننقل عنهُ بعض صفحاتهِ تفكيهًا للقرّاء

الناجي من الجبّ والافعى (٢ : ٨٣–٨٥)

حدّثني عبيد الله بن محمّد بن الصروي (؟) قال : كنت اتصرّف مع المختار ابن الغيث ابن حمران احد قوّاد بني عقيل فسار وانا في جملتهِ مع دكين الشيرازي لمّا تغلّب على الموضع يطلب ناصر الدولة . وصار العسكر منتشرًا سائرًا بعجلة وكان تحتي حجرة فصرت في اخريات الناس ثم انقطعت عن العسكر حتى صرت وحدي ثم وردت الدابة ماء كان

في الطريق وَحَسِرَ ولم يمكنهُ ان يسير خطوة واحدة فخفتُ ان يدركني من يأسرني . فنزلت عنها امشي وفي عنقي سيف بحمائل والمقرعة في يدي فسرت فراسخ حتى صعدت جبل سنجار وكنت احتاج ان امشي فيهِ نحو الفرسخ ثم انزل الى سنجار . فاحتبسني الليل واستنند (واستنفد) المشي جلدي فخفت الوحوش في الجبل فطلبت موضعاً اسكن فيهِ ليلتي فلم اجد . ورأيت جباباً منقورة في الجبل فطلبت اقربها قعراً ورميت فيهِ بحجر فظننت انَّ قعرهُ قامة او نحوها فرميت بنفسي فيهِ وكان البرد شديداً فنمت ليلتي لا اعقل من التعب والجوع

فلمَّا كان من الغد انتبهت وعندي انَّ الجبَّ محفور كالآبار واني اضع رجلاي في جوانبهِ فاتسلَّق واطلع فتأملت فاذا هو محفور كالتنور رأسهُ ضيّق واسفلهُ شديد السعة وجوانبهُ منقوشة . فقمتُ في وسط الجبّ فاذا هو اعلى من قامتي فتحيَّرت في امري ولم أدرِ كيف السبيل الى الصعود وطلعت الشمس واضاء الجبّ . واذا فيهِ أفعى مدوَّر كالطبق بين حجرين وقد سدر من شدَّة البرد فليس ينتشر ولم يتحرَّك من مكانهِ . وهممتُ ان اجرّد السيف واقطعهُ بهِ ثمَّ قلتُ : اتعجَّل شراً لا ادري عاقبتهُ ولا منفعة لي في قتلهِ لاني سأُتلف في هذه البئر وهي قبري فما معنى قتل الافعى . ادعهُ فلعلَّهُ ان يبتدئ بالنهش فاتعجل التلف ولا ارى نفسي تخرج بالجوع والعطش . فاقمت يومي كلهُ على ذلك والافعى لم تتحرَّك وانا ابكي وانوح على نفسي وقد يئست من الحياة . فلمَّا كان من الغد اصبحت وقد ضعفتُ فحملني حبّ الحياة على الفكر في الخلاص فقمت وجمعت من الحجارة الرقيقة شيئاً كثيراً ووضعتها في وسط الجبّ وعلوتها لتنال يدي طرف البئر فاحمل نفسي الى رأسها . فحين وضعت رجلي على الحجارة انهالت لرقَّتها وملاستها فلم أُعد عملها . وامضيت يومي كلهُ وانا مشتغل البال . وجاء الليل فلم يمكني ان اقوم من الجوع والضعف ثم حملني (؟) النوم

فلمَّا كان من الغد فكرت في حيلة اخرى ووقع لي ان شددت المقرعة التي معي بعلاقتها في حمائل السيف ودلَّيت المقرعة الى داخل البئر وقد امسكت باحدى يدي فحصل جفن السيف فوق الجبّ معترضاً لرأسهِ وهي مدلَّاة اليَّ ثمَّ سللت السيف . ولم ازل اقلع من ارض البئر ما يمكن نحتهُ وقلعهُ من تراب قليل ثم غيّبت ذلك الرضراض وتعلقت على السيف المعترض وظفرت وصار السيف معترضاً في جفنهِ تحت صدي (صدري)

وظهرت يداي في (فوق) البئر فحصل جوانبها تحت ابطي واستللت نفسي فاذا انا قد خرجت منها بعد ان اعوجّ السيف وكاد يندقّ ويدخل في بطني لثقلي عليهِ . فوقفت خارج البئر مغشيًّا عليّ من هول ما نالني ووجدت اسناني قد اصطكّت وقوّتي قد بطلت عن المشي . فما زلت احبو واطلب المحجّة حتى وقفت عليها ورآني قوم مجتازون فاخذوا بيدي وقوي قلبي فمشيت حتى دخلت سنجار آخر النهار وقد بلغت روحي الى حدّ التلف . فدخلت مسجدًا فطرحت نفسي فيهِ وانا لا اشكّ في الموت وحضرت صلاة المغرب واجتمع اهل المسجد فيهِ وسألوني عن خبري فلم يكن فيّ مقدرة على الكلام فحملوني الى بيت احدهم ولم يزالوا يصبّون على حلقي الماء ثم المرق والثريد الى ان فتحتُ عيني بعد العتمة فتكلمت وبتُّ ليلتي بحال عظيم من الالم

فلمّا كان من الغدّ دخلت الحمّام واقمت عندهم ايّامًا حتى برأت (برئتُ) واخرجت نفقة كانت في وسطي فاستأجرت منها مركوبًا ولحقتُ بصاحبي وسلّم الله عزّ وجلّ

ابراهيم الخوّاص والفيل (٢ : ٧٣-٧٤)

عن ابراهيم الخواصّ قال ركبت البحر مع جماعة من الصوفيّة فكُسر المركب بنا فنجا منّا قومٌ على خشب من خشب المركب فوقعنا الى مكان لا ندري ايّ مكان هو فاقمنا فيهِ ايّامًا لا نجد ما نقتاتهُ فاحسسنا بالموت فقال بعضنا لبعض : تعالوا حتى نجعل الله على انفسنا ان ندع لهُ شيئًا فلعلّهُ يرحمنا فيخلصنا من هذه الشدّة . فقال بعضنا : لا افطر الدهر . وقال بعضنا : اصلّي كل يوم كذا وكذا ركعة . وقال بعضنا : ادع اللذّات الى ان قال كل منّا شيئًا وانا ساكت . فقالوا لي : قل شيئًا . فلم يجئ على لساني الّا ان قلتُ : لا آكل لحم فيل ابدًا . فقالوا : الهزل في مثل هذا الحال . فقلتُ : والله ما تعمّدتُ الهزل ولكني منذ بدأتم وانا اعرض على نفسي شيئًا ادعهُ لله عزّ وجلّ فلا تطاوعني ولا يخطر على قلبي غير الذي لفظتُ بهِ وما أُجري هذا على لساني ولا أُلهمَهُ قلبي الّا لامر

فلمّا كان بعد ساعة . قال بعضنا : لِمَ لا نطوف في هذه الارض متفرّقين فنطلب قوتًا فمن وجد شيئًا انذر بهِ الباقين والموعد هذه الشجرة . قال : فتفرّقنا في الطرق فرجع احدنا بولد فيل صغير فلوّح بعضنا لبعض فاجتمعنا فاخذه اصحابنا واحتالوا فيهِ حتى شووهُ وقعدوا ياكلون . وقالوا : تقدّم . فقلت : انتم تعلمون انني منذ ساعة تركتهُ لله عزّ وجلّ وما كنت لارجع في شيءٍ تركتهُ لهُ لعلّهُ جرى ذلك على لساني لاجل موتي

من بينكم . لاني ما اكلتُ شيئًا منذ ايَّام وما اطمع في شيءٍ آخر وما يراني الله انقض عهدهُ ولو متُّ واعتزلتهم . واكل اصحابي واقبل الليل وتفرَّقنا الى مواضعنا التي كنَّا فيها نبيت وأَويت الى اصل شجرة كنت ابيت عندها . فلم يكن الَّا لحظة فاذا بفيل عظيمٍ قد اقبل وهو ينعر والصحراء تتدكدك بنعيرهِ وشدَّة شغبهِ وهو يطلبنا فقال بعضهم : قد حضر الاجل فاستسلموا وتشهَّدوا . واخذنا في الاستغفار والتسبيح وطرح القوم نفوسهم على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحدًا واحدًا فيشمُّهُ من اوَّل جسدهِ الى آخرهِ فاذا لم يبقَ فيهِ موضع الَّا شمَّهُ شال احدى قوائمهِ فوضعها عليهِ وفسخهُ . فاذا علم انهُ قد اتلفهُ قصد آخر ففعل بهِ مثل فعلهِ في الاوَّل الى ان لم يبقَ غيري وانا جالس منتصب أُشاهد ما جرى واستغفر الله واسبحهُ . فقصدني الفيل فحين قرب مني رميت نفسي على ظهري ففعل بي من الشم كما فعل باصحابي ثمَّ اعاد شمّي مرَّتين او ثلاثًا ولم يكن فعل باحد منهم ذلك وروحي في خلال ذلك تكاد تخرج فزعًا . ثم لفَّ خرطومهُ عليَّ فشالني في الهواء فظننتهُ يريد قتلي بقتلةٍ اخرى فجهرت بالاستغفار فما نحَّى خرطومهُ حتى جعلني فوق ظهرهِ فانتصبتُ جالسًا واجتهدتُ في حفظ نفسي بموضعي . وانطلق الفيل يهرول تارةً ويسعى أُخرى وانا تارةً احمد الله عزَّ وجلَّ على تأْخير الفيل واطمع في الحياة وتارةً اتوقَّع ان يثور بي فيقتلني فاعاود الاستغفار وانا اقاسي في ذلك واتجرَّع من الالم الشديد لسرعة سير الفيل . امرًا عظيمًا فلم ازل على ذلك الى ان طلع الفجر واشتدَّ ضوؤهُ فاذا بهِ قد لفَّ خرطومهُ عليَّ فقلتُ : قد حضر الاجل . فاستكثرت من الاستغفار فاذا بهِ قد انزلني من ظهرهِ وتركني على الارض ورجع الى الطريق التي جاء منها وانا لا اصدّق . فلمَّا غاب عن عيني ولم اسمع لهُ حسًّا خررت ساجدًا لله سبحانهُ فما رفعت رأسي حتى احسستُ بالشمس فاذا انا على ظهر محجَّة عظيمة فمشيتُ عليها نحوًا من فرسخين . فانتهيتُ الى بلدٍ كبير فدخلتهُ فعجب اهلهُ مني وسأَلوني عن حالي فاخبرتهم بالقصَّة فزعموا انَّ الفيل سار في هذه الليلة مسيرة ايَّام واستظرفوا سلامتي . واقمتُ عندهم حتى صلحت من تلك الشدائد التي قاسيتُها وتندَّى بَدَني ثمَّ سرتُ مع التجَّار الى بلدٍ على شاطئ البحر فركبتهُ ورزقني الله السلامة الى ان عدتُ الى بلدي

الاصمعيّ وتقرُّبهُ من الخلفاء (٢ : ١٩-٢٠)

وجدتُ في بعض الكتب عن الاصمعي قال : كنتُ بالبصرة اطلب العلم وانا

مُقلّ وكان على بابنا بقّال اذا خرجتُ بكرةً يقول لي: الى اين . فاقول: الى فلان المحدّث . واذا عدتُ المساء يقول لي: من اين . فاقول: من عند فلان الإخباري واللُغوي فيقول: « يا هذا اقبل وصيتي انت شاب فلا تضيّع نفسك واطلب معاشًا يعود عليك نفعهُ وأَعطني جميع ما عندك من الكتب واطرحها في هذا الدنّ وأَصبّ عليها من الماء للعشرة اربعة وانبذه وانظر ما يكون منـهُ . والله لو طلبت مني بجميع ما لديك من الكتب جوزة ما اعطيتُك » . فيضيق صدري بمداومة الكلام حتى كنت اخرج من بيتي ليلًا وادخلهُ ليلًا وحالي في خلال ذلك يزداد ضيقًا حتى أَفضيتُ الى بيع آجرّ اساسات داري وبقيتُ لا اهتدي الى نفقـة يوم وطال شعري وأَخلق ثوبي واتّسخ بدني وانا كذلك متحيّر في امري اذ جاء لي (جاءني) خادم للامير محمّد بن سليمان . قال: أَجب الامير . فقلت: ما يصنع الامير برجلٍ قد بلغ الفقر الى ما ترى

فلمّا رأى سوء حالي وقبيح منظري رجع فاخبر الامير بخبري وعاد اليَّ ومعهُ تخوت ثياب ودَرج فيهِ بخور وكيس فيـهِ دنانير . وقال: قد امرني الامير ان أُدخلك الحمّام والبسك من هذه الثياب وأَدع باقيها عليك واطعمك من هذا الطعام (واذا بخوان كبير فيهِ صنوف الاطعمة) وأُبخرك لترجع اليك روحك ثم اطلعك عليهِ . فسُررت بذلك سرورًا شديدًا ودعوت لهُ فقمت وعملت ما قال . ومضيت معـهُ حتى دخلت على محمّد بن سليمان فسلّمت عليهِ فقرّبني ورفعني . ثمّ قال: يا عبد الملك قد اخترتك لتأديب ولدي امير المؤمنين فاعمل على الخروج الى بابهِ وانظر كيف يكون فشكرتهُ ودعوت لهُ وقلت: سمعًا وطاعة سأُخرج شيئًا من كتبي واتوجه . فقال: ودّعني وكن على الطريق . فقبّلت يده واخذت جميع ما احتجت اليـهِ من كتبي وجعلت باقيها في بيت وسددت بابهُ واقعدت على الدار عجوزًا من اهلنا تحفظها . وباكرني رسول محمّد بن سليمان واخذني الى زلال (؟) قد اتُّخذ لي وفيهِ ما احتاج اليهِ وجلس معي ينفق عليَّ حتى وصلت الى بغداد . ودخلت على امير المؤمنين فسلّمت عليهِ فردَّ عليَّ السلام وقال: انت عبـد الملك بن قريب الاصمعيّ . قلتُ: نعم انا عبد امير المؤمنين ابن قريب الاصمعي . قال: اعلم ان ولد الرجل مهجة قلبهِ وثمرة فؤادهِ وهو ذا اسلّم اليك ابني محمّدًا بامانة الله فلا تعلّمهُ ما يُفسد عليهِ دينهُ فلعلَّ ان يكون للمسلمين إمامًا . قلتُ: السمع والطاعة . واخرجهُ اليَّ وتخوَّلت (وتحوَّلت) معهُ الى دارٍ قد أُخليت لنا لتأديبه فيها وبها من اصناف الخدم

والفرش ما يسرّ وأجرى عليَّ في كل شهر عشرة آلاف درهم . وامر بان يُخرج اليَّ في كل يوم مائدة فلزمتهُ وكنت مع ذلك اقضي حوائج الناس واخذ عليها للرغائب (؟) وانفذ جميع ما يجتمع اوَّلًا فاوَّلًا الى البصرة فأبني داري واشتري ضياعًا وعقارًا . فأقمت معهُ حتى قرأ القرآن وتفقه في الدين وروى الشعر واللغة وروى ايَّام الناس واخبارهم واستعرضهُ الرشيد فأُعجب بهِ . وقال : يا عبد الملك أُريد ان يصلّي بالناس اماماً في يوم جمعة فاختر لهُ خطبةً وحفّظهُ ايَّاها . فحفظتهُ عشرًا فخرج وصلَّى بالناس وانا معهُ فأُعجب الرشيد بهِ واخذه نثار الدراهم والدنانير من الخاصَّة والعامَّة واثنى (؟) الجوائز والصلاة (والصلات) على (عليَّ) من كل ناحية فجمعت مالًا عظيمًا ثمَّ استدعاني الرشيد . فقال : يا عبد الملك قد احسنت الخدمة فتمنَّ (فتمنَّ) . فقلت : ما عسيت ان اتمنَّى وقد حزت آمالي . فامر لي بمال عظيم وكسوة كثيرة وطيب فاخر وعبيد واماء وظهر وفرش وآلة . فقلت : ان رأى امير المؤمنين ان يأذن لي بالالمام (؟) الى البصرة والكتابة الى عامله بها ان يخاطب الناس الخاصَّة والعامَّة بالسلام على ثلاث (ثلاثة) ايَّام واكرامي بعد ذلك فكتب لي عنهُ بما اردت

وانحدرت الى البصرة وداري قد عمرت وضيعي قد كثرت ونعمتي قد فشت فما تأخر عني احد . فلمَّا كان في اليوم الثالث تأملت اصاغر من جاءني فاذا البقَّال وعليهِ عمامة وسخة ورداء نظيف وجبَّة قصيرة وقميص طويل في رجلهِ جرموقان وهو بلا سراويل فقال لي : كيف انت يا عبد الملك . فاستضحكت من حماقتهِ وخطابهِ لي بما كان يخاطبني الرشيد . فقلت : بخير وقد قبلتُ وصيَّتك وجمعت ما عندي من كتب العلم وطرحتها في الدنّ كما امرت وصببت عليهِ من الماء للعشرة اربعة فخرج ما ترى . ثمَّ احسنت اليهِ بعد ذلك وجعلتهُ وكيلي

مطبوعات شرقية جديدة

A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum. COINS OF CYPRUS, by **G. F. Hill.** 1904, CXLIV+120 pp. and XXVI Plates.

عاديَّات قبرس في لندن

انَّ خزَنة المتحف البريطاني في لندن يسعون منذ زمن طويل بغيرة لا تعرف الملل في نشر التآليف النفيسة المؤذنة بما يحتويهِ متحفهم من الكنوز الدفينة والعاديَّات

الثمينة . وهاءنذا كتاب جديد يُضاف الى ما نشروهُ سابقًا من قوائم المسكوكات القديمة ألّفهُ المستر هيل احد متولّين النظارة في دار عاديّات لندن . وهو على رأينـا من اضبط وادقّ ما وضعهُ مؤلفو هذا المجموع العلمي لانهُ لا يتضمّن فقط جدولًا صرفًا للآثار القبرسيّة المصونة في متحف لندن بل تراهُ كتاريخ شامل لمـا ضُرب في تلك الجزيرة قبل المسيح من المسكوكات . وزد على وصف تلك النقود بيان ما يُرى منها ومن الفصوص القبرسيّة المنقوشة في بقيّـة الانطكخانات الاوربيّة ليتمكّن العلماء من درسها والمقابلة بينها والبحث عن خواصها . وفي مقدّمتهِ المسهبة لم يدع بحثًا تاريخيًّا او جغرافيًّا لهُ علاقة بهذا الشأن الّا وافرد لهُ بابًا وربّما حلّ بذلك عدّة مشاكل اعتاصت على مَن قبلهُ واما المباحث التي لم يفكّ معضلاتها فانهُ عرضها بوضوح ودقّةٍ شأنَ من بالغ في درسها . وفي اوّل الكتاب خارطـة ثمّ جدول للحروف القبرسيّة وفي آخرهِ رسوم للنقود القديمة وذلك كلّهُ غاية في الاتقان . على انّنا كنّا وددنا لو نشر رَسم الحروف القبرسيّة ممثّلًا لصورتها كما وردت في النقود ليس بالحروف الطبعيّة لاسيّما الصفحة ١٠٨ وما يليها فلو رُسمت هذه الحروف والحروف الفينيقيّة ايضًا على هـذا المنوال لاستفاد الاثريون من ذلك فائدةً تذكر فتُشكر . ونثني على همـة المستر هيل في وصفهِ لأَقدم الآثار القبرسيّة ليس فقط لانّ المتحف البريطاني اغنى بها ممّا سواه ولكن ايضًا لسبب الايضاحات التي تستمدّها من الكتابات الفينيقيّة في قبرس . ومن اطّلع على الكتاب اقرّ للمسيو هيل بمعرفتهِ التامّة للآثار الفينيقيّة القبرسيّة . وكذلك نعم ما فعل اذ اكّد انّ الحرفين الفينيقيّين (O O) (وكذا يصوّر حرف العين في الفينيقيّة) لا يدلّان كما زعم البعض على الحرفين الاوّلين من اسم الملك ايفاغوراس . وهو زعم باطـل كما بيّن الكاتب الفاضل في الصفحة ١٠٩ من مقدّمتهِ

س . ر

Grupp (Georg): Kulturgeschichte der roemischen Kaiserzeit, II. *Band*. -**Anfaenge der christlicher Kultur,** *München, Allgemeine Verlags-Gesellschaft,* 8° viii-622 S.

تاريخ التمدّن الروماني في عهد القياصرة — الجزء الثاني

بعد ان صنّف المسيو غروب كتابًا واسعًا في تمدّن القرون الوسطى باشر تأليفًا آخر اعظم منهُ شأنًا في تاريخ التمدّن على عهد الرومان جعلهُ على قسمين فوصف في المجلّد الاوّل حالة التمدّن الروماني قبل المسيح . وفي الثاني الذي بلغنا مؤخرًا حالتهُ من بعد

الميــلاد الى القرن الخامس . وهو عملٌ جليل يقتضي معارف واسعة من تاريخ وآداب ومآثر شتّى فضلًا عمّا يستدعيهِ من حسن الانتقــاد لافراز هذه الموادّ وتبويبها وادماج اقسامها وبيان ارتباطها واستخلاص فوائدها العموميّة . وممّا لا يُنكر انّ موءلف هذا الكتاب كثير الاطلاع متفنّن المعارف اودع تأليفهُ فوائد جمّة قلّما تجد مثلها في مصنّفات اخرى . ومع هذا قد اخذنا العجب من سكوتهِ عن امور خطيرة وضربهِ صفحًا عن تآليف بعض الاثريين الذين لم نجد لهم ذكرًا في كتابهِ كالعلماء المشاهير ماروكّي وسترزغفسكي وروجيارو وشورر ورنياخ ولا يستشهد بمصنّفــات ويلپرْت وكُومنت ولا يعرف للوبلنت (Le Blant) غير كتابهِ في اعمال الشهداء وكذلك وجدنا تعريفهُ لاثر القديس ابرقيوس مخلًا ناقصًا ولم نرَ ذكرًا لكتابة پكتوريوس المهمّة وبوجه العموم يمكن القول بانّ المؤلف لم يستفد كثيرًا من الآثار الحجريّة . وما نأخذهُ ايضًا عليهِ انهُ يفيض في بعض التفاصيل ولا يُعطي كل قسمٍ حقّهُ من الايضاح فيذهب التناسب بين الاجزاء . فمن ذلك انهُ لم يخصّص لتعريف ظهور الرهبانيّات اكثر من خمس صفحات وروى اشتداد ديوقلسيان على النصارى في اربع صفحات فقط . وما هو اعظم من كل ما تقدّم انهُ نسي الاحكام العموميّة في الامور وفاتهُ التحام بعضها ببعض فلم يُحسن النظر فيها اجمالًا بعد وصفهِ لها افرادًا . الّا انّ هذه النقائص لا تمنع كون الكتاب من التآليف المهمّة التي يحتاج الى مطالعتها كل محبّي تاريخ التمدُّن الروماني لاسيّما انهُ كثير الوضوح سهل المطالعة تعين على فهمهِ التصاوير التي تزيّنهُ وان كنّا نودّ ان يُزاد في عددها

G. Ferrero. GRANDEUR ET DÉCADENCE de ROME. T. I. La Conquête, 2e *edit. Paris*, *Plon-Nourrit*, 1904, in-16, IV-426.

الدولة الرومانيّة في ارتقائها وسقوطها – الجزء الاوّل فتوحات الرومان

كان ظهر هذا التأليف اوّلًا بالايطاليّة سنة ١٩٠٢ فاعاد صاحبهُ طبعهُ بعد اصلاحهِ وتوسيعهِ . وهو يفتتح كتابهُ بنظر عمومي عن احوال رومية منذ نشأتها الى وفاة سيلّا ثمّ يفصّل ما جرى من بعدهِ الى عهــد ولاية يوليوس قيصر لاسيما الماجريّات التي حملت الرومان على فتح بلاد غاليــة . وهو من الاحداث الخطيرة التي مهّدت الطريق للملك القياصرة . ومن خواصّ هذا الكتاب انّ مؤلفهُ لا يطيل الكلام في وصف تجريدات

الرومان وفتوحاتهم الّا انهُ يسعى خصوصاً في تعريف عيشتهم الاجتماعيَّة في كل طور من اطوار تاريخهم فيصف احوالهم وصفاً شائقاً يلذُّ القارئ ويوقفهُ على تصرُّفهم فيما بينهم ومع الامم التي كانت تحت حكمهم. وممَّا أحسن ايضاً في بيانهِ وصف الطرائق الاقتصاديَّة التي نهجها الرومان فكانت من اقوى العوامل لتأييد سلطتهم وتوسيع نطاق نفوذهم. وانشاء هذا الكتاب جامع بين متانة العبارة وبلاغة المعاني يمثّل للقارئ ما يصفهُ كأنهُ يجيبهِ تجاه ابصارهِ وفي ذيل الكتاب عدَّة حواشٍ وفوائد عزلها عن المتن تخفيفاً لهُ عن الحوادث الثانويَّة. وكذلك اشار الى الكتب التي استند اليها في رواياتهِ لولا انهُ يضيع كثير من فوائدها بالاصطلاحات التي اصطلح عليها ولم يفكّ اسرارها للمطالعين. الاب ل. جلابرت

L. Fischetti. **Pompéi d'une fois et Pompéi d'aujourd'hui.** Beccarini, Milano, 1903, Prix 4 fr.

پمپای قديمًا وفي يومنا

هذا الكتاب مع صغر حجمهِ احسن دليل لآثار مدينة پمپاي الشهيرة ألّفهُ الاستاذ البارع المسيو فسكاتي مدرّس الهندسة في كليَّة نابولي وناظر حفريَّات پمپاي. ولما يتضمَّنهُ هذا التأليف من الفوائد قد نُقل الى معظم اللغات الاوربيَّة ليستعين بهِ الزوَّار المتواردون من كل صوب لمعاينة هذه البقايا العجيبة. وممَّا تفرَّد بهِ هذا الدليل انَّ واضعهُ يجمع بين وصف آثار المدينة وصورها الفوتغرافيَّة الحاضرة ثمَّ يضيف اليها رسومها الحقيقيَّة كما كانت في عهد عزّها فلا يفوت الزائر شيءٌ من احوال پمپاي ومفاخر الرومان في مبانيهم القديمة وطرائقهم الهندسيَّة. ثم انَّ الصور والرسوم التي لا تقلّ عن ٥٦ صورة كلها غاية في الحسن والضبط لا يتمالك من ينظرها من الثناء على ذوق صاحبها ومعرفتهِ لاحوال قدماء الرومان. لا بل يستطيع الذين لم يمكنهم زيارة تلك الربوع ان يستغنوا عنها بما يجدونهُ في هذا الدليل من الفوائد. ونحن نحضُّ محبّي الآثار واصحاب المكاتب وارباب المدارس ان يزيّنوا بهِ خزائنهم الكتبيَّة ويفكّهوا بهِ ألباب احداثهم لاسيما انَّ ثمنهُ بخس في جانب منافعهِ. س. ر

Gabriel Ferrand. **Un texte arabico-malgache du XVI[e] siècle.** *Paris*, *Imprimerie Nationale*, 1904, pp.128, in-4°

اثر ملغاشيّ بالعربيَّة

انَّ الآثار اللغويَّة في جزيرة مدغسكار اعزُّ من بيض الانوق وذلك انَّ فنّ الطباعة

لم يُعرف بينهم قبل ستين سنة الّا بدخول دُعاة الدين النصراني بين مشركي تلك الجزيرة وقد اتخذ الاوربيُّون لنشر كتبهم الحروف الفرنجيَّة مع بعض اصطلاحات خصوصيَّة اتّفقوا عليها امَّا الآثار المخطوطة فغاية ما يُعرف منها بعض اضابير من الورق النباتيّ المتَّخذ من قشرة شجرة يسمُّونها أَفو وهي مكتوبة بالحرف العربي وتُحفظ في خزانة كتب باريس فاراد المسيو فرَّان احد قناصل فرنسة ان يدرس هذه الكتابات ليبيّن فحواها ويتحقَّق خواصَّها اللغويَّة فنشرها كما وجدها في العربيَّة والملغشيَّة ونقلها الى الفرنسويَّة وفحص مفرداتها وجُملها وقابلها مع اللغة الملغشيَّة الحاضرة فجاء عملًا مفيدًا جدًّا لمن يحبُّون درس لغة مدغسكار . امَّا مضمون هذه النصوص فاحراز وادعية وفصول دينيَّة اسلاميَّة يظنُّ المسيو فرَّان ان بعض اهل مَسقط اتوا بها الى جزيرة مدغسكار فنشروها بين سكَّانها في لغاتهم . على انَّ الاصل العربي مشحون بالاغلاط لا يكاد يستخرج منهُ جملة سالمة ل . ش

شذرات

دخول القهوة الى اوربَّة — كتب الدكتور بطرس گيك (في المشرق ٦ : ٦٨٥) فصلًا عن القهوة ولم يقف كاتبهُ الاديب على من شرب القهوة اوَّل مرَّة في اوربَّة . واذ كنتُ قد عثرت على هذه الضالَّة المنشودة نبهًا في ابَّان مطالعاتي احببت نقلها لقرَّاء المشرق : انَّ السلطان محمَّد الرابع ابن ابراهيم انفذ سفيرًا من قِبلهِ سنة ١٦٦٩ الى لويس الرابع عشر ملك فرنسة وعهد بهذه المهمَّة الى مصطفى آغا سليمان راجي باشا فبعد ان القى السفير عصا ترحالهِ في عاصمة الفرنسيين احبَّ ان يقيم في المدينة الاوربيَّة حفلة على النمط الشرقي . ففرش محلًّا في احدى نواديها اي في الشارع الذي كان يقطنهُ العثمانيُّون . وما كنت تجد في تلك الغرفة الّا الاثاث الشرقيَّة من طنافس فارسيَّة واوسدة وطرَّاحات وغير ذلك . فما طرق ذلك مسامع الاوربيين حتَّى دفعتهم الرغبة واخذتهم الدهشة وشرعوا يتقاطرون الى هنالك افواجًا من جميع الصنوف والطبقات ويسرّحون طائر بصرهم في ذلك المرسح . وزاد تعجبهم وعظم اندهالهم عند ما شاهدوا عبيد السفير داخلين وعلى عاتق كل واحدٍ منهم منشفة تطلق انوارًا من حواشيها المطرَّزة بالخيوط الذهبيَّة من اشهر صنائع القسطنطينيَّة وبايديهم صواني بها اقداح صغيرة وشرعوا يقدّمون للحاضرين مشروبًا اسود اللون مرّ المذاق يتصاعد منهُ الاخاخين (؟) فاخذ

الدعوّون يتهامسون ويتناشدون عمّا يكون هذا المشروب فعرفوا اخيرًا انها القهوة · وبعد مدّة من الزمان انشأ احد المهاجرين الشرقيين في باريس في ربض القديس جرمان قهوةً ثم وسّع دائرة شغلهِ فشاع مذ ذاك شرب القهوة في سائر الاقطار الاوربيّة ي · غنيمة

احرف اللغة العيلاميّة

انّ اكتشافات شوشن التي اشرنا اليها في عدد سابق ابرزت عدّة آثار مخطوطة بقلم مجهول هو من اقدم الخطوط والكتابات المعروفة · وقد سعى المسيو دي مرغان مع حضرة الاب شيل الدومنيكي نسخ هذه الكتابات وتنظيم حروفها التي تخالف في صورتها الحروف المسماريّة وقد بلغ عدد الحروف التي جمعاها نحو ٩٠٠ حرف واتخذا لها جدولًا وقد دعوا هذا القلم بالقلم العيلامي" الاوّل (écriture proto-élamite) ودونك مثالًا كما ورد على بعض آجرّ"ها



مثال الحروف العيلاميّة المكتشفة حديثًا في شوشن

الروم الملكيّون في فلسطين قرأنا في العدد الاخير من اصداء الشرق (ص ٢٤٧) جدول الروم الكاثوليك في بلاد فلسطين فرأينا في نقله فائدة · كان عدد الروم الملكيين في آخر سنة ١٩٠٣ في جهات فلسطين ٩١٩ نفسًا · منهم في القدس الشريف ١٠٤ وفي بيت لحم ١٥٠ وفي بيت ساحور ٤٠ وفي يافا ٥٠٠ (؟) وفي رام الله ٧٠ وفي رملة ٣٥ وفي طيبة ٢٠ يُعنى بامورهم الدينيّة نائب بطريركي وهو السيد الجليل بولس ابي مراد مركزهُ في القدس وتسعة كهنة منهم اربعة رهبان وخمسة كهنة عالميين عزب الّا واحدًا منهم · وللطائفة في فلسطين عشر كنائس اثنتان منها في القدس · ولها المدرسة الاكليريكيّة الشهيرة تحت ادارة الآباء البيض

الجمعيَّة الروسيَّة الفلسطينيَّة جاء في الاصداء ايضاً انَّ هذه الجمعيَّة الامبراطوريَّة أُنشئت سنة ١٨٨٢ بهمَّة الغرندوق سرجيوس الذي فُجِئت روسيَّة بفقدهِ في ١٧ شباط المنصرم وكان لهذه الجمعيَّة ٩٢ مدرسةً في سوريَّة وفلسطين سنة ١٩٠٤ يبلغ عدد طلبتها من ذكور واناث ١١,٤٠٨ انفقت الجمعيَّة على تهذيبهم ١٥٠,٠٠٠ روبل اعني نحو ٤٠٠,٠٠٠ فرنك فضلاً عمَّا تتكلَّفهُ في بناء الكنائس ومساعدة الزوَّار الروس للاراضي المقدَّسة الذين يقارب عددهم في السنة ١٠,٠٠٠ ومركز الجمعيَّة في بطرسبرج

أسئلة وأجوبة

س سُئلنا متى شاع في الكنيسة عيد انتقال البتول الطاهرة الى السماء ومن هو اوَّل كاتب ذكر ذلك وهل القول بانتقال العذراء الى السماء بالنفس والجسد من عقائد الايمان

عيد انتقال البتول الى السماء وقدامتهُ في الكنيسة

ج انَّ في العدد البشير الصادر في بيرامون هذا العيد فصلاً مطوَّلاً لمديرهِ الفاضل نحيل السائل اليهِ ليراجعهُ وفيهِ الجواب على اسئلتهِ المختلفة

س كنَّا سألنا قبلاً مكاتبنا البغدادي الاديب حضرة الاب انستاس الكرملي ان يفيدنا عن وجود التغالبة في جهات العراق منذ القرون الوسطى الى ايَّامنا . فاجابنا بما ملخَّصهُ :

بقايا التغالبة في العراق

ج انَّ بني تغلب كما يظهر من كتاب انساب العرب كانوا في القرون الوسطى قد طردوا بني عقيل من البحرين واخرجوهم الى العراق ثمَّ بعد ذلك عاد بنو عقيل لمَّا ضعف امر تغلب فغلبوهم وصار اليهم الامر بالبحرين. قال ابن سعيد: « سألتُ اهل البحرين في سنة ٦٥١ (١٢٥٣ م) حين لقيتهم في المدينة النبويَّة عن البحرين فقالوا الامر فيها لبني عامر من عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم ». وفي القرن السادس عشر غادر قومٌ من التغالبة فجاؤوا وسكنوا الحُدَيث وهِيت والخالص من نواحي باعقوبا الى اداني نجد ويُعرفون بالغوالبة وواحدهم غالبيّ او غلباوي يُعدُّون اليوم من « البو هيازع » العائدين الى آل عُبيد (المشرق ٧ : ١٣٠). وكان وقع عليهم سنة ١٨٩٣ دعوى جنائيَّة فانقذهم منها جناب ماروك افندي المحامي الشهير فبرَّأ ساحتهم. ولهؤلاء الاعراب هيئة تختلف كثيراً عن ملامح مجاوريهم. وفي طباعهم من رقَّة العواطف وانس الاخلاق وطيب الاعراق ما لا تجدهُ في الاعراب جيرانهم. وهم يذكرون انَّ اصلهم من بني تغلب



ناصيف المعلوف وأُسرتهُ

بقلم عيسى افندى اسكندر المعلوف
مدرّس آداب اللغة العربيَّة والخطابة في المدرسة الشرقيَّة في زحلة (لبنان)

انَّ ما اشتهر بهِ المرحوم ناصيف المعلوف اللبناني في النصف الاوَّل من القرن التاسع عشر الماضي في آسيَّة الصغرى (برّ الاناضول) واوربَّة وما كتبهُ عنهُ علماء عصرهِ في مقدَّمات مؤلفاتهِ الكثيرة وفي المجلَّات والجرائد في الشرق والغرب وفي سيرتهِ باللغة الافرنسيَّة وفي معجم المعاصرين الافرنسي وغيرهِ وما لهُ من جليل الاعمال وتعزيز اللغات الشرقيَّة ونشرها وصادق الخدم التي نال عليها رضى دولتنا العليَّة ايَّدها الله وشاه العجم لعهدهِ وعلماء اوربَّة كما سنبيّنهُ مفصَّلًا . قد حملَنا على استقراء سيرتهِ والبحث عن منزلتهِ العلميَّة وسرد اسماء مؤلفاتهِ المفيدة ونشر ذلك في هذه المجلَّة الغرَّاء التي اشتهرت بمباحثها الشرقيَّة المفيدة معتمدين على اوثق المصادر واصحّ الاخبار فضلًا عمَّا لدينا من الاوراق والمؤلفات ونحوها لئلَّا يبقى ذكرهُ مطويًّا عنَّا ومنشورًا لغيرنا وقد قدَّمنا بحثًا مختصرًا في أُسرتهِ المعلوفيَّة اقتطفناهُ من كتابنا « دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف (١ » باذلين الجهد في تمحيص الحقائق وتطبيقها على مبدإِ العقل والتأريخ فنقول:

١) نشرنا في جريدة الاحوال الغرَّاء عزمنا على وضع هذا التاريخ وقد عُنينا بالتوسّع فيهِ حتَّى جاء تأريخًا لحوران ولبنان وكثيرًا من الأُسَر فيهما وهو لم يزل مخطوطًا ممثَّلًا بالطبع

١ الأُسر اللبنانيَّة وحوران

من المشهور انَّ كثيرًا من الأُسر اللبنانيَّة وغيرها قدمت لبنان من حوران وانتشرت فيهِ وفي غيرهِ من المقاطعات وتنوسي موطنها الاصليّ لعدم اعتنائنا بالتاريخ وحفظ ذكر ابنائهِ ولطول العهد عليها ولعدم تجديد ذكرى تثير في النفس حنينًا الى تلك الكورة الواسعة التي تركوها لحيف لحق بهم ولزمنٍ قاطعهم فما احسن البحث في مثل ذلك الموطن واستقراء ما يتعلّق بهِ بالتطويل ممَّا يمنعنا الآن ضيق المقام عن الافاضة فيهِ وان كان لا يخلو من فائدة لكثير من المنتسبين اليهِ غير جاهلين هذه الحقيقة وان كانوا جاهلين حالتهُ القديمة وما انتشب فيهِ من الحوادث

انَّ حوران كورة واسعة موقعهـا الى الجنوبي الشرقيّ من دمشق تنقسم الى النقرة واللجاة وجبل حوران. واوعرُها مسالك اللجاة وقاعدة اللجاة دامة العليا (١ وهي التي كانت مسقطًا لرأس الاسرة المعلوفيَّة وابنيتها من حجر وفيها دار ذات خمس طبقات تُعرف بنجمة الصبح وهي اشبه بالبرج وكلها من الحجر ولم تزل ماثلة فيها الى اليوم وكانت دار زعيمهم وفي دامة كتابات يونانيَّة وآثار اسوار تدلُّ على مناعتها في الزمن القديم. وكان بنو المعلوف سكَّان دامة العليا نافذي الكلمة عند امراء حوران يعتمدون عليهم في وقائعهم وشؤونهم وذلك متناقل على أَلسنة شيوخهم الى يومنا فنالوا لذلك منزلـة سامية اوغرت عليهم صدور مجاوريهم

ولمَّا تجدَّدت في اوائلِ القرن الخامس عشر للميلاد الفتن بين القيسيَّة واليمنيَّة (٢

فاذا رأينا من ادباء اسرتنا رغبةً في نشرهِ باشرنا ذلك قريبًا والَّا فانَّنـا ننتهز فرصة أُخرى لطبعهِ

١) المرآة الوضيَّة للدكتور ڤانديك الامركي صفحة ١٦٨ من الطبعة الثالثة

٢) اصل هذه الفتنة هي انَّ رجلًا يسمَّى قيسًا وآخر يمنًا اختلفا في زمن الجاهليَّة وانحاز الى كلٍ منهما فريق وبقيت هذه العصبيَّة بعد الجاهليَّة. وذكر ابن خلدون في تاريخهِ: «انهُ في سنة ٧٥ ه هاجت الفتنة بينهما وكان رأس المُضريَّة (القيسيَّة) ابو الهيدام عامر بن عمـارة من ولد خارجة بن سنان المرّي لانَّ اليمانيَّة قتلوا رجلًا من القيسيَّة وكان على دمشق عبد الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فلم يمتثلوا بل زاد شرُّهم وعظمت وقائعهم وكثر قتلاهم اه»

وامتدَّ أُوار تلك الفتنة مع من قدم الى لبنان ومن اهمّ وقائعهم فيهِ ما حدث سنة ١٦٣٦ م في مرحاتا قرب الشوير من لبنان وربمَّا كانت هـذه الموقعة التي تسمَّى بها الوادي الذي قربها

هجر حوران كثير من النصارى وقدم معظمهم الى لبنان وما يجاوره لانَّ الراحة فيه كانت ضاربة اطنابها كما ذكر ذلك العلَّامة الدويهي في تاريخهِ وكثيرٌ غيره من ثقات المؤرخين

فكانت الاسرة المعلوفيَّة الكثيرة العدد قد لحقها حيف من تلك الحوادث حمل احدى بناتها المسمَّاة لطيفة وكانت جميلة المنظر والمخبر على ان تقف بين عشيرتها موقف ليلى بنت لكيز الوائليَّة قائلة لهم بلسانها :

يا كليبًا وعقيلًا اخوتي   يا جنيدًا أسعدوني بالبكا
عُذّبت اختكمُ يا ويلكم   بعذاب النكر صبحًا ومسا
يا بني تغلب سيروا وانصروا   وذروا الغفلةَ عنكم والكرى
احذروا العار على اعقابكم   وعليكم ما بقيتم في الدُّنى

فعقدوا لذلك اجتماعًا قرَّروا فيهِ بعد المباحثات الكثيرة والمناقشات الطويلة انَّ فريقًا منهم يؤثر الاقامة للاستثار من الاعداء ولاسيما عرب الفحيليَّة (١ الذين كانوا من اشدّ مناوئيهم وفريقًا يهاجر الى جبل عجلون (٢ فيبقى مجاورًا للآخر . وفريقًا يغادر تلك الديار قاعًا صفصفًا فعزم جدّ هذا الفريق المسمَّى ابرهيم المعلوف وكنيتهُ ابو ناتج لكثرة اولادهِ ان يرحل بعشيرتهِ التي كانت تبلغ الثلاثين نفرًا من صلبهِ ومنهم لطيفة المارَّة الذكر

بوادي الجماجم لكثرة القتلى . ثم واقعة الفلفول عند برج بيروت سنة ١٦٦٧ م وانتهت في موقعة عين دارة سنة ١٧١١ م . وممَّا ورد في خصام القيسيَّة واليمنيَّة قول المتنبيء :

برغم شبيبٍ فارق السيف كفَّهُ   وكانا على العلَّاتِ يصطحبانِ
كأَنَّ رقابَ الناس قالت لسيفهِ   رفيقُكَ قيسيٌّ وانت يمانِي

١) ان عشائر العرب في اللجاة كثيرة ترجع الى اربع قبائل وهي بنو صخر والفُحيليَّة والسرديَّة والعَنْسيَّة ومن فروعهم عشائر السلوط وزبيد وعشائر الجبل وتحتهم بطون كالمراشدة والجوابرة والسنابلة وجميعهم زهاء ثلاثة آلاف بيت (راجع دائرة المعارف العربيَّة ٧ : ٦٦٣ والمرآة الوضيَّة لڤانديك صفحة ١٧٠) ولقد استولى على دامة العليا بعد ارتحال بني المعلوف منها الفحيليُّون ثم الدروز وهم يستثمرون ارضها الى اليوم امَّا ابنيتها فخربة

٢) انَّ جبل عجلون يشتمل على الارض الواقعة بين نهر اليرموك شمالًا ونهر الزرقاء جنوبًا وفي طرفهِ الشمالي يساوي سهل الجولان وهو من احسن الامكنة موقعًا وابهجها منظرًا في سورية وفيهِ غابات جميلة من البلُّوط والسهول المحدقة بهِ مفروشة بالخضرة . واعمرُ قراهُ عجلون وفيهِ كثير من الآثار القديمة والاطلال الدارسة مثل خرابات دارة المعروفة بأم قيس ومحنايم وتعرف اليوم بمحنة واشهرها اطلال كراسة المعروفة اليوم باسم جرش وهي تكاد تحاكي تدمر

ولكنَّهُ قبل ارتحالهِ اخذ ثلاثة فراخ من الحمام فنسل ريش احدها وقصَّ جناحي الثاني وترك الثالث سليماً ووضعها تحت اناءٍ رامزًا بذلك الى حالاتهم الثلاث. ولم يزل حمام ابي ناتج مضرب [illegible] يومنا هذا . ثمَّ قام بعشيرتهِ ومواشيهِ متَّخذًا لبنان وُجهة سفرهِ

فوصل بقومهِ قرية سرعين في منعطف الجبــل الشرقيّ قرب مدينة بعلبك ونزلوا هنالك فلبثوا فيها مدَّةً متمثلين بذلك السهل الصغير سهل حوران الفسيح وبجبل لبنان الوعر ارض اللجاة الصخريَّة التي كانت معقلًا حصينًا لهم . ولمَّا لم تطب لهم الاقامة طويلًا هنالك قصدوا شماليَّ لبنان لِما بلغهم عنهُ من العمران ولما كان المقدَّمون قد مهَّدوا فيهِ من اسباب السلام وعوامل النجاح بحسن ادارتهم وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس عشر للميلاد

فشقُّوا عصا الاقامة وجابوا السهل الممتدّ امام مدينة بعلبكّ مندهلين من ضخامة قلعتها ومن قبَّة دورس وان كانوا قد أَلفوا النظر الى الحجارة الضخمة في بلادهم . ولقد استلفت ابصارهم عمود يناطح الجوّ ركِّز هناك تذكارًا لموقعة ونحوها وهو مسلَّة ايعات (المعروفة عند العامَّة بالقاموع) ثمَّ مرُّوا بين قريتي دير الاحمر وشليفة فرأوا فوق هذه على مرتفع قصرًا قديمًا يُعرف بقصر البنات وهو متقن البناء وحولهُ اطلال وآبار دارسة . ثمَّ أَشرفوا على بحيرة اليمُّونة المشهورة فاعجبهم منظرها وغزارة ينبوعها الدوريّ المعروف بنبع الاربعين شهيــدًا وشاقهم مرأى السمك يتجارى فيها ولم يكونوا قد رأوا مثلــهُ . وكان المرور يكاد يتعذَّر في تلك المسالك لوفرة الاشجار وضخامتها والتفافها ثمَّ عاجوا بقرية عيناتة وشربوا من منهلها المشهور ببرودتهِ وعذوبتهِ

ثمَّ توقَّلوا الصرد (الجرد) العالي فوقها الى ان أَشرفوا على جبَّــة بشرّاي حيث كان المقدَّمون قد اشتهروا بعدلهم واجتهادهم في ترقية البلاد فرأوا من اختلاف تلك المنــاظر وجمال تلك المشارف ونضارة تلك السهول التي تتجلَّى للناظر من جبل المنيطرة ما انســاهم مشقَّات السفر وحبَّب اليهم الاقامة فأَلقوا هنالك عصاهم وحطُّوا رحالهم

٢ لبنان واقامتهم فيهِ

ولقد ذكر العلَّامة الدويهي وغيرهُ من المؤرخين تقاطر المسيحيين من جميع انحاء

سوريّة الى لبنان في ذلك العهد لوفرة عمرانهِ وكثرة مدارسهِ وكنائسهِ. فكان بنو المعلوف قد سمعوا بذلك فاستأنفوا مسيرهم من قرية سرعين الى محلّ واقع قرب قلعة الحصن بجوار قرية بشعله تجاه الكفور حيث كان هناك في القديم هيكل لاسكولاب اله الطبّ (١ ولالهة الصحّة وهو يعلو نحو ١١٠٠ متر عن سطح البحر بديع المناظر فابتنوا او جدّدوا قرية باسم مسقط رأسهم وهي اليوم قرية دومة (٢ ونزلوها آمنين طوارق الحدثان وآملين ان ينالوا حظّهم من الراحة في هذه الربوع بعد ان صرفوا شطرًا من ايّامهم في الكفاح والخصام مع مجاوريهم في حوران. وفي دومة هذه دفنوا كبيرهم ابرهيم بشيبة صالحة واقاموا لهُ مناحةً حسب عادتهم

فلبثوا هنالك وملؤهم الآمال فتعرّفوا بجاوريهم وبادلوهم كؤوس الصفاء والوئام واخذوا يدرسون اخلاقهم وعاداتهم حتى استطاروا بينهم شهرةً واكتسبوا منزلةً في القلوب

وفي سنة ١٥٧٢م (٩٨٠هـ) حصل بينهم بعض النزاع فركبوا خيولهم وخرجوا الى ظاهر القرية حيث هناك فرجة بين صخرين شاهقين فسدُّوا على الخيل فسمّي المحل شعب الخيل وسدّ الخيل الى يومنا. ثمّ تركوا دومة الى خارج حكم طرابلس الشام ودخلوا في ولاية الامير منصور بن عسّاف التركماني (٣ حاكم مقاطعة

---

١) راجع مجلة المشرق (٢: ٨٦٩–٨٧٠ و٤: ٦٤٦)

٢) انّ قصبة دومة هي اليوم من قرى قضاء البترون في جبل لبنان تبعد عن مدينة طرابلس نحوًا من سبع ساعات عامرة بالسكّان وحسنة الموقع فيها حوانيت وابنية متقنة وصناعات حسنة وفيها كثير من بني المعلوف قد عادوا اليها بعد ارتحالهم الاوّل منها كما سترى. وعلى مقربة من مشارفها العالية قلعة الحصن وهناك آثار هيكل قديم واليها ينسب دير القديس يوحنّا الذي ابتنتهُ الاسرة المعلوفيّة ووقفت لهُ املاكًا كثيرة وترأسهُ كثير من كهنتهم كما سيأتي

٣) لمّا فتح سوريّة السلطان الغازي سليم العثماني ولّى الامير عسّاف حكم كسروان وبلاد جبيل لانهُ رأى منهُ إخلاصًا. وكان مقامهم في كسروان في وطإ عين شقيق صيفًا وفي عين طورة شتاءً وتفرّق قومهم في الازواق على شاطئ البحر. فلمّا شملهم بعفوهِ السلطان سليم المشار اليهِ انتقلوا الى غزير واستعمروها. وفي سنة ١٥١٨م ابتدأ الامير حسن بن عسّاف في بناء قصرهِ في قرية غزير وقد دامت ولايتهم نحو ثلاثمائة سنة وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر امتدّ حكم الامير منصور بن عسّاف من نهر الكلب الى حمص وحماة وبني قصورًا في بيروت وجبيل وغزير.

كسروان (١ اذ ذاك ورأوا من الراحة فيها والغرض اليمنيّ ما حبَّب لهم الاقامة وأمّلهم بطول المكث في ربوع لبنان الذي احبُّوهُ كثيرًا لانهُ اشبه باللجـاة في وعورة مسالكهِ ولكنَّهُ يفضلها باشرافهِ على البحر وبنضارة الاشجار التي تظلّل روابيهُ وهضابهُ نخصُّ منها شجر التوت الذي كان معظم ارتزاقهم منهُ. وكانوا ينتمون حينئذٍ الى سبعة فروع فعقدوا اجتماعًا ليختاروا فيهِ محلًا لاقامتهم فاختـار اثنان منهم ان يسيرا الى فلسطين فقصدا مدينة الناصرة باهلها وهناك يُعرفون الى عهدنا باسم اللحّام والنجّار نسبة الى حرفتيهما وهم منتشرون في تلك الجهات حتى كرك الشوبك

واختار احدهم البقاء في ما يجاور مدينة جونية وهم المعروفون اليوم ببني الكريدي (٢

وآخر من تولّى منهم هو الامير محمَّد بن الامير منصور الذي قتلهُ يوسف باشا سيفا سنة ١٥٩٠ م بين البترون والمسيلحة فانقرضت بهِ سلالة آل عسَّاف وخلفهم في الولاية آل سيفا الذين ذكرهم ابرهيم بن محمَّد الاكربي الدمشقي بقولهِ :

خلِّ عنَّا ذكر ابن سيفا ومعنٍ اغنَّا يطلب الغريمَ الغريمُ
ما لنا والحروبُ نحن أُناسٌ ما لنـا طاقةٌ بشيءٍ يضيمُ

١) كان كسروان يمتدُّ قديمًا الى نهر الجماني جنوبًا الفاصل بينهُ وبين المتن والى نهر ابراهيم شمالا الفاصل بينهُ وبين بلاد جبيل. وبقي كذلك الى ان فصل عنهُ القاطع الاميرُ حيدر موسى الشهابي سنة ١٧١٢ م وجعلهُ مقاطعة مستقلَّة ثمَّ أُضيف الى المتن وأُلحق بهِ مديريَّة بسكنتا اليوم. ومن قراها كفرتيه فنصفها يتبع كسروان والنصف الآخر يتبع المتن. ولكسروان تاريخ مطبوع يعرف بتاريخ المقاطعة الكسروانيَّة وامَّا المتن فقد وضعتُ لهُ تأريخًا سميَّتهُ « شرح المتن في مقاطعة المتن » وهو غير مطبوع

٢) لقد صرَّح الطيِّب الذكر البطريرك بولس مسعد المؤرِّخ المشهور ولا سيَّما في الاسر اللبنانيَّة بصحَّة نسبة بني الكريدي الى الاسرة المعلوفيَّة وكان يكرّر ذلك لكثير من الشيوخ الذين قابلوهُ لانهُ كان لكثرة ولعهِ بالتاريخ كلما قابل احدًا سألهُ عن اسم اسرتهِ وموطنهِ ثم اخذ يسرد لهُ اخبارها ونسبها ممَّا هو مشهور وكنَّا نودّ لو سُطّرت معارفهُ هذه عن الاسر اللبنانيَّة لانهُ كان ثقة فيها

واسرة الكريدي معظمها في مديريَّة الزوق في كسروان مثل عين الريحـانة ومزرعة حراش وغيرها الى يومنا هذا. وقد نبغ منها رجال افاضل نعرف منهم حضرة الاب الفاضل الخوري حنَّا الكريدي في مدرسة الحكمة في بيروت منذ بضع عشرة سنة ومنهم الخواجه يوسف الكريدي الذي

نسبةً الى جدّهم الذي اتّخذ هذا اللقب لتنكُّرهِ بزيّ الأكراد وقيل لقتلهِ احد الأكراد

امَّا الاربعة الباقون وهم مدلج وعيسى وفرح وحنَّا فساروا الى مرتفعات كسروان الجنوبيَّة فسكن احدهم حنَّا في قرية الحيدثة التي ابتناها قرب بكفيَّا وسلالتهُ باقيـة فيها الى اليوم وهم المعروفون ببني كلنك نسبةً الى ميخائيل بن حنَّا الذي كان يحمل الكلنك وهو من آلات السلاح لعهـدهِ فتغلَّب هذا اللقب عليهم . ومن فروعهم بنو كمال

امَّا اخوتهُ الثـلاثة مدلج وعيسى وفرح فساروا الى الغرب الجنوبي من قصبة بسكنتا وجدَّدوا بناء قرية كفرعقاب ومن هذه القرية امتدُّوا الى جهات لبنان وسوريَّة فشغلوا اكثر من ثلاثين قرية اشهرها مدينة زحلة في لبنان

ولقد نالوا منزلة كبيرة في عيون حكَّام لبنان ولاسيما المعنيّين منهم ولدينا من الامير احمد آخرهم ما يؤيد ذلك من الاوراق القديمة

واشتهر بنو شبلي من فرع عيسى بتقرُّبهم من الامراء الحرافشة في اواخر القرن الثامن عشر ونيلهم منزلة لديهم فاقطعوهم اقطاعات كثيرة في بلاد بعلبكّ والبقـاع فاستقدموا اليهم كثيرًا من انسبائهم فسكنوا في قرى بعلبك والبقاع وزحلة وهم فيها الى اليوم

امَّا فروع هذه الاسرة البالغ عددها زهاء سبعة آلاف نسمة فيوجدون في سوريَّة وفلسطين ومعظمهم في لبنان وهم في اقضيتهِ الستَّة ما عدا جزّين

ولقد كانوا في مقدَّمة رجال الوقائع الكبيرة في لبنان وغيرهِ كموقعة الجرمق او الزهراني التي حدثت بزمن ولاية الامير يوسف الشهابي سنة ١٧٧٠ م . وكان منهم في فتح قلعة سانور نحو مائة فارس وسبعين راجلًا سنة ١٨٣٠ م واشتهر منهم يومئذٍ بمحافظة عين جُبَـع الياس هاشم وطنُّوس شبلي . وفي سنة ١٨٥٨ م حضر كثيرٌ منهم واقعـة الحديديَّة بين محمَّد الخرفان احد أُمراء قبيلة الموالي وعرب الحديديَّة لمَّا استنجد الخرفان

بنى كنيسة السيدة في مزرعة حراش وارَّخها الشاعر المشهور الطيب الذكر المطران جرمانوس الشمالي بقولهِ :

انشا الى العذراء يوسف بيعةً   فيها الى آل الكريدي مغنمُ
في بابهـا المرفوع تاريخ بهِ   في بيت يوسف قد تجلَّت مريم ١٨٩٢

الامير سلمانَ الحرفوش· واشتهر منهم اذ ذاك المرحومان شبلي بن طنُّوس شبلي الآنف ذكرهُ وابن عمهِ ابرهيم بن عيسى شبلي الذي سيم بعد ذلك كاهناً باسمهِ وتوفي سنة ١٨٩٩ وهو جدّ كاتب هذه المقالة لابيهِ

وكذلك كانوا ولم يزالوا في مقدَّمة رجال التقى والفضل فنبغ منهم الخوري مرتينوس الذي انتُخب رئيس الرهبنة الحنَّاويَّة العام في سنة ١٨٤٣ م وهو من تلامذة البروباغندة في رومية ولهُ بعض معرَّبات توفي سنة ١٨٨٩ وكان خطيباً مشهوراً · والخوري بطرس القطيني الذي كان وكيل الطيّب الذكر المطران باسيليوس شاهيات (١ في زحلة وقد ناظر بناء كنيسة سيدة النجاة الكبرى فيها وتوفي سنة ١٨٦٠· ومنهم الخوري بطرس يونان المتوفَّى سنة ١٨٣٦ والخوري جراسيموس يونان المتوفَّى سنة ١٨٦٣ وقد ترأسا كثيراً من الاديار مثل حماطورة وكفتون ومار يوحنَّا دومة · وكثير غيرهم نخصُّ منهم بالذكر سيادة الحبرين الجليلين السيد اغابيوس (٢ مطران بعلبك من الرهبنة الحنَّاويَّة والسيد اكليمنضوس مطران بانياس من الرهبنة المخلصيَّة وهما من اصحاب الغيرة والتقى والفضل· وحضرة الابوين الفاضلين الخوري مخايل بشاره الذي تولَّى الرئاسة العامَّة على الرهبنة المخلصيَّة منذ بضع سنوات وهو اليوم وكيلها في القطر المصري· والاب لويس معلوف اليسوعي الذي يعرف القرَّاء مقالاتهِ في مجلة المشرق الغرَّاء وفي غيرها ولقد اخذ بيدي في البحث عن المترجم في المتحف البريطاني وغيرهِ جزاهُ الله خيراً · وغيرهم ممن وقفوا النفس للخدمة

واشتهر منهم رجال بالوجاهة والغنى لا محلّ لعدّهم الآن وآخرون بخدمة الحكومة السنيَّة مثل الوجهاء اصحاب الرفعة نعمان افندي وولدهِ ابرهيم بك في عضويَّة مجلس ادارة الكبير واسعد افندي الخوري في عضويّة دائرة الحقوق الاستئنافيَّة ورئاسة محكمة زحلة · والمرحوم ابرهيم شبلي وولدهُ نايف افندي في عضويَّة بلديَّة ومحكمة بعلبك البدائيَّة في ولاية سوريَّة الجليلة ونجيب بك المعلوف ملازم اوَّل في الجند اللبناني وضابط في قضاء زحلة ووالدي المرحوم اسكندر الخوري في معاطاة فنّ المحاماة زهاء

---

١) انَّ لهذا الاسقف الطيب الاثر اعمال خطيرة جمعتُها في تاريخ زحلة الذي لم يزل مخطوطاً

٢) ولد السيد اغابيوس في قرية وادي الكرم في لبنان قرب دير القديس سمعان العمودي لا في زحلة كما جاء في تقويم البشير لهذه السنة خطأً

ثلاثين سنة في دمشق ولبنان وبيروت . وغيرهم ممَّن اشتهروا مثلهم بصدق العبوديَّة واخلاص الخدمة

واشتهر منهم بالمعارف رجال وشبَّان بين كتَّاب وشعراء وصحفيين ومؤلفين واطبَّاء . ومن اشهر اطبَّائهم النطاسي عزتلو اسكندر بك رزق الله من فرع كلنك في الحيدثة تلميذ كليَّة باريس الطبيَّة ومن مشاهير اطبَّاء بيروت لعهدنا وقد استشهد كثير من مؤلفي الاطبَّاء الفرنسويين بأعماله ومهارته في صناعته مثل بوزي وكازل ودوليريس وغيرهم من المشاهير . ومنهم الدكتور المرحوم يوسف القطيني تلميذ مدرسة القصر العيني الشهيرة المتوفى سنة ١٨٩٨ م . والنطاسي الدكتور سليم افندي فرح تلميذ كليَّة الامركان في بيروت وهو من مشاهير اطبَّاء زحلة وجرَّاحيها

ومن اشهر العلماء الذين نبغوا بينهم وقدَّرهم الاوربيُّون حقَّ قدرهم المرحوم ناصيف المعلوف اللبناني الذي احببنا تدوين اعماله على صفحات هذه المجلَّة

(لهُ بقيَّة)

نخبة

من روايات الفرج بعد الشدَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

قد اصاب ما اقتطفناهُ من هذا الكتاب استحساناً لدى القرَّاء فرأينا ان ننقل لهم بعض مرويَّاتهِ التي ليست دون الحكايات السابقة في ظرفها وغرابتها

الهميان الضائع (٢ : ١١-١٢)

حدَّثني عبدالله بن محمَّد بن عبدالله العبقسي قال : حدَّثني بعض تجَّار اهل الكرخ ببغداد عن صديق لهُ قال : كنتُ أعامل رجلًا من الخراسانيَّة ابيع لهُ في كل سنة متاعًا يقدم بهِ فأنتفع من سمسرتهِ بالوف كثيرة . فلمَّا كان سنة من السنين تأخر عن الحاجّ فاثَّر ذلك في حالي ثم توالت عليَّ محنٌ فأغلقت دكاني وجلستُ في بيتي مستترًا من دينٍ ركبني ثلاثًا او اربع سنين . فلمَّا كان في وقت ورود الحجَّاج تتبَّعتْ نفسي لأعرف

خبر الخراساني طمعاً لاصلاح حالي بوروده. فمضيتُ الى سوق يحيى فلم أُعطَ لهُ خبرًا. ورجعت فنزلت الى الجزيرة وانا تعبٌ مغموم وكان يوماً حارًّا ونزلت الى دجلة فسبحت وصعدتُ وانا رطب فابتلَّ موضع قدميَّ وخطوت فعلقتْ برجلي قطعة رمل فانكشف سَيْرٌ فلبست ثيابي وغسلت رجلي وجلست مفكرًا اولع بالسَّير فانجرَّ فلم ازل اجرُّهُ حتى بان لي هِمْيان من جلد فاخرجتهُ فاذا هو مملوءٌ فاخفيتهُ تحت ثيابي وجئت الى منزلي ففتحتهُ فاذا فيهِ الف دينار عيناً. فقويتْ نفسي بهِ قوَّةً شديدة وقلت: اللهمَّ لك عليَّ اني متى صلحت حالي بهذه الدنانير وعادت ان اتحرَّى خبر هذا الهميان فمن علمتُ انهُ لهُ رددتهُ عليهِ بقيمة ما فيهِ من الدنانير. واحتفظت بالهميان واصلحت امري مع غرمائي وفتحت دكاني وعدت الى رسمي في التجارة والسمسرة فما مضت عليَّ الَّا ثلاث سنين حتى صار في ملكي عين وورق بالوف دنانير وجاء الحجَّاج فتبعتهم لاعرف خبر الهميان فلم يعطيني (يُعطِني) احد خبره

فصرتُ الى دكاني فانا جالس واذا برجل قائم حيال دكاني اشعث اغبر وافي السِّبَال في خلقهِ (في خلقة) سؤَّال الخراسانيَّة وزيّهم فظننتهُ سائلاً فأَومأتُ الى دريهمات لأُعطيهُ فأَسرع الانصراف. فارتبتُ بهِ وقمت فلحقتهُ فتأَملتهُ فاذا هو صاحبي الذي كنت انتفع من سمسرتهِ في كل سنة فقلت لهُ: ما الذي اصابك. وبكيت رحمةً لهُ فبكا (فبكى) وقال: حديثي طويل. فقلت: البيتَ البيتَ. فحملتُهُ فادخلتهُ الحمَّام والبستهُ ثياباً نظافاً واطعمتهُ ثمَّ سأَلتهُ عن خبرهِ فقال: انت تعرف حالي ونعمتي واني اردت الخروج الى الحجّ بعد آخر سنة جئت الى بغداد فقال لي امير بلدي: عندي قطعة ياقوت احمر كالكفّ لا قيمة لها عظماً وجلالةً ولا تصلح الَّا للخليفة فخذها معك وبعها لي ببغداد واشتري (واشترِ) لي بها متاعاً طلبهُ من عطر وظرف بكذا وكذا واحمل الباقي مالاً. فاخذت القطعة وهي كما قال فجعلتها في هميان من صفتهِ كيت وكيت (قال: ووصف الهميان الذي عندي) وجعلتُ في الهميان الف دينار عيناً من مالي وجعلتهُ على وسطي. فلمَّا جئت الى بغداد نزلت اسبح في الجزيرة بسوق يحيى وتركت الهميان وثيابي بحيث ألاحظها. فلمَّا صعدت من دجلة لبستُ ثيابي وقد غربت الشمس وأُنسيت الهميان فلم اذكره الَّا من غد. فغدوت لطلبهِ وكأَنَّ الارض قد ابتلعتهُ فهوَّنتُ على نفسي المصيبة وقلت: لعلَّ قيمة الحجر خمسة آلاف دينار اغرمها. فخرجت الى الحجّ وقضيتُ حجّي

ورجعت الى بلدي فانفذت اليهِ (الى الامير) ما حملتـهُ بهِ (؟) واخبرتهُ بخبري وقلت لهُ : خذ مني تمام الخمسة آلاف دينار . فطمع وقال : قيمة الحجر خمسون الف دينار . وقبض على جميع ما املكهُ من مال ومتاع وانزل صنوف المكاره بي وحبسني سبع سنين كنت اتردَّد فيها في العذاب . فلمَّا كان في هذه السنة سأَلهُ الناس في امري فأَطلقني فلم يمكنني المقام في بلدي وتحمُّل شماتة الاعداء . فخرجت على وجهي أُعالج الفقر بحيث لا اعرف وجئت مع الخراسانيَّة امشي اكثر الطريق ولا ادري ما اعمل فجئتُ لأُشاورك في معاشٍ اتعلَّق بهِ

فقلت : يا هذا قد ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليك ضالَّتك هذا الهميان الذي وصفتهُ عندي وقد كان فيهِ الف دينار اخذتُها وعاهدت الله عزَّ ذكرهُ اني ضامنها لمن يعطيني صفة الهميان وقد اعطيتَني صفتهُ وعلمتُ انهُ لك . وقمت فجئت بكيس فيـهِ الف دينار فقلت : خذها وتعيَّش بها ببغداد فانك لا تعدم خيرًا ان شاء الله تعـالى . فقال لي : يا سيدي الهميان بعينهِ عندك لم يخرج عن يدك ؟ قلت : نعم . فشهق شهقة ظننتُ انهُ قد تلف منها وخرَّ ساجدًا فمـا افاق الَّا بعد ساعة ثمَّ قال : ائتني بالهميان . فجئتهُ بهِ . فقال : سكين . فأَعطيتهُ فخرق اسفلهُ واستخرج منهُ حجر ياقوت احمر كالكفّ فاشرق البيت منهُ وكاد ان يأْخذ بصري شعاعهُ واقبل يشكرني ويدعو لي فقلت : خذ دنانيرك . فحلف بكل يمين انهُ لا يأْخذ منها شيئًا الَّا ثمن ناقة ومحمل ونفقة تبلّغهُ (خراسان) . فاجتهدت بهِ فبعد جهد اخذ ثلثمائة دينار واحلَّني من الباقي

فلمَّا كان في العام الماضي جاءَني بقريبٍ ممَّا كان يجيئني بهِ سالفًا فقلت : خبرك . فقال : مضيتُ وشرحت لاهل البلد خبري واريتهم الحجر فجـاء معي وجوههم الى الامير واعلموه القصَّة وخاطبوه في إِنصافي فاخذ الحجر وردَّ عليَّ جميع ما كان اخذه مني من مال وعقـار وضياع وغير ذلك ووهب لي مالًا من عنده وقال : اجعلني في حلّ ممَّا عذَّبتك بهِ . فأَحللتهُ . وعادت نعمتي على ما كانت عليهِ وعدتُ الى تجارتي ومعاشي وكل هذا بفضل الله عزَّ وجلّ وبركتك فعل الله بك وصنع . (قال) وكان يجيئني في كل سنة الى ان مات

الدراهم المنتثرة (١ : ٦٠-٦١)

لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي بن موسى بن ماهان جعل ذات يوم في

كمّهِ دراهم يفرّقها على الفقراء ثمَّ اسبل كمَّهُ ناسياً فانتقضت الدراهم فتطيّر من ذلك واغتمّ فانتصب لهُ شاعر فقال:

هذا تفرُّق جمعهمْ لا غيرُهُ وذهابُهُ منهُ ذهابُ الهمِّ
شيءٌ يكون الهمُّ نصفَ حروفهِ لا خير في امساكهِ في الكمِّ

فسلى (فسلا) همهُ وما بهِ وامر لهُ بثلاثين الف درهم

راكب الاسد (٢: ٧٥–٨٨)

حدَّثني ابو جعفر اصبع بن احمد بن شبيح وكان يحجب (يحجب) ابا محمَّد المهلبي (كذا!) رحمة الله عليهِ قبل وزارتهِ. فلمَّا ولي الوزارة كان يصرفهُ في الاستحثاث على العمَّال وفي الاعمال التي يتصرَّف فيها العمَّال الصغار. (قال) كنتُ بشيراز مع ابي الحسن علي بن خلف بن طبات (?) وهو يتولَّى عمالتها يومئذٍ فجاء مستحثًّا من الوزير يطالبهُ بحمل الاموال وكان احد الغلمان الاكابر قد كوتب باكرامهِ فاحضرهُ اوَّل يوم طعامهِ وشرابهُ فامتنع من موَاكلتهِ وذكر انَّ لهُ عذرًا. فقال: لا بدَّ ان تأْكل. فاكل باطراف اصابعهِ ولم يخرج يدهُ من كمِهِ وكاد كمُّهُ يدخل في الغضائر وينالهُ الغُمر

فلمَّا كان من غدٍ قال عليّ بن خلف لِيَدْعُهُ كل يوم واحد منكم. فكانوا يدعونهُ ويدعون بعضهم بعضاً فتكون صورتهُ في الاكل واحدة فنقول: لعلَّ بهِ برصاً او جذاماً. الى ان بلغت النوبة اليَّ فدعوتهُ ودعوت الحاشية وجلسنا ناكل وهو يأكل معنا على هذه الصورة فسأَلتهُ اخراج يدهِ والانبساط في الاكل فامتنع من اخراج يدهِ فقلت لهُ: يلحقك تنغيص بالاكل هكذا فأَخْرجها على اي شيءٍ كان بها فانَّا نرضى بهِ. (قال) فاذا فيها وفي ذراعهِ ضربات بعضُها فيهِ بقيَّة ادوية يابسة وهي على اقبح ما يكون من المنظر. فاكل معنا غير محتشم وقُدّم الشراب فشربنا. فلمَّا اخذ منَّا الشراب سأَلتهُ عن سبب تلك الضربات فقال: هو امر ظريف اخاف ان لا أُصدَّق فيهِ ولا يجمل بي الحديث بهِ. فقلتُ: لا بدَّ ان تتفضَّل

قال: كنتُ عام اوَّل بقريبٍ من هذا الوقت قائماً بحضرة الوزير فسلَّم اليَّ كتاباً الى عامل دمشق ومنشورًا وامرني بالتوجه اليهِ وازهاقهِ بالمطالبة يحمل (بحمل) المال ورسم ان اخرج على طريق السماوة لأَتعجَّل وكتب الى عامل هيت بانفاذي مع خفارةٍ. فلمَّا حصلتُ هيت استدعى العامل جماعةً من احياء العرب وضمَّني اليهم واعطاهم مالًا على

ذلك واشهد عليهم بتسلمي واحتاط في امري . وكانت هناك قافلة تريد الخروج منذ مدَّة وتتوقى البرِّيَّة . فأنسوا بي وسألوني ان آخذ لنفسي مالًا وللاعراب مالًا وأُوصلهم في الخفارة ويسيرون معي . ففعلت ذلك فصرنا قافلة عظيمة وكان معي من غلماني من يحمل السلاح وهم يقربون من العشرين غلامًا وفي حمَّالي القافلة والتجَّار جماعة يحملون السلاح ايضًا . فرحلنا عن هيت ودخلنا في البرِّيَّة ثلاثة ايَّام بلياليها

فبينما نحن نسير اذ لاحت لنا خيل فقلنا للاعراب : ما هذه الخيل ؟ فتسرَّع منهم قوم ثم عادوا كالمنهزمين وقالوا : قوم من بني فلان بيننا وبينهم دم ونحن طلبتهم ولا ثبات لنا معهم ولا يمكننا خفارتكم منهم . وركضوا متفرّقين وبقينا نحن متحيّرين ولم نشكّ انهم كانوا بعض اهلهم وان ذلك فُعل على مواطأة . فجمعتُ القافلة وطفتُ بها انا وغلماني ومن كان منهم يحمل السلاح متساندين كالدائرة وقلتُ لمن كان معي : لو كان هؤلاء يأخذون اموالنا ويدَعون جمالنا لننجو عليها كان هذا اسهل ولكن الجمال والدواب اوَّل ما تؤخذ وتتلف (ونتلف) في البرِّيَّة ضعفًا وعطشًا فاعملوا على ان نقاتل فان هزمناهم سلمنا وان قتلناهم (قُتلنا) كان اسهل . فقالوا : نفعل . وقدم القوم فقتلنا لهم عدَّة خيل وجرحنا منهم غير جريح وما ظفروا منَّا بعود . فباتوا قريبًا منَّا حنقين علينا وتفرَّق الناس للاكل والصلاة فاجتهدتُ بهم ان يجتمعوا ويبيتوا تحت السلاح فخالفوني وكانوا قد أَمنوا ونام بعضهم . فغشينا الخيل فلم يكن عندنا ممانعة فوضعوا فينا السيوف . وكنتُ انا المطلوب خاصَّةً لما شاهدوهُ من تدبير القوم برأيي وعلموهُ من اني رئيس القافلة فقطَّعوني بالسيوف ولحقتني هذه الجروحات (كذا) وفي بدني اضعاف اضعافها . (قال) وكشف لنا عن اكثر جسدهِ فاذا بهِ امرٌ عظيم لم يُرَ مثلهُ في بشر قط . قال : وكان في اجلي تأخير فرميت نفسي بين القتلى لا يشكّ (اشك) في تلفي

قال : فلمَّا كان بعد ساعة افقتُ فوجدتُ في نفسي قوَّةً والعطش بي شديد فلم ازل اتحايل حتى قمتُ اطلبُ من القافلة قدح ماء لاشرب منها فلم أجد احدًا . ورأيت من القتلى والمجروحين الذين هم في آخر رمق وسمعت من انينهم ما اضعف نفسي وايقنت بالتلف وقلت : غاية ما اعيش الى ان تطلع الشمس . فملت اطلب شجرة او محلًّا لاجعلهُ ظلًّا لي من الشمس اذا طلعت فاذا بي قد عثرتُ بشيء عظيم لا ادري ما هو من الظلمة واذا انا منبطح عليهِ بطولي وطولهِ فثار من تحتي فحسستُ عليهِ وكنت قدَّرتهُ

رجلًا من الاعراب فاذا هو اسد . فحين علمت ذلك طـار عقلي وقلت ان استرخيت افترسني فعانقت رقبتـهُ بيدي ونمت على ظهرهِ والقيتُ بطني بظهرهِ وجعلت رجلاي تحت مخصاهُ وكانت دمائي تجري . فحين دخلني ذلك الفزع الشديد رقي (رقأ) دمي وعلق شعر الاسد بافواه الجروحات فصار سدادًا لها وعونًا على ان امسك نفسي فوقهُ . وورد على الاسد مني اظرف مما ورد عليَّ منهُ . فاقبل يجري كما تجري الفرس على طريق واحد وانا احسُّ بروحي واعضائي تتقصَّف من شدَّة جريهِ فلم اشكَّ في انهُ يقصد اجمتـهُ فيلقيني الى لبوَّتهِ فتفترسني . الَّا اني ضبطت نفسي وانا أُؤمل الفرج وادافع الموت وكلَّما همَّ الاسد ان يربض ضربت بطنهُ برجلي فيطير وانا اعجب من نفسي ومطيتي وادعو الله عزَّ وجلَّ وارجوه

وما زلت على ذلك الى ان ضربني نسيم السحر فقويتْ نفسي واقبل الفجر يضيء فتذكرتُ طلوع الشمس فجزعت ودعوت الله عزَّ وجلَّ فمـا كان اسرع من ان سمعت صوتًا ضعيفًا لا ادري ما هو ثمَّ قوي فشبَّهتهُ بناعورة . (قال) والاسد يجري . وقوي الصوت فلم اشكَّ في انهُ ناعورة . ثمَّ صعد بي الاسد الى تلّ فرأيت منـهُ بياض ماء الفرات وهو جارٍ وناعورة تدور والاسد يمشي على شاطئ الفرات برفق الى ان وجد شريعةً فنزل منها الى الماء واقبل يسبح ليعبر . فقلتُ في نفسي : ما قعودي لئن لم اتخاص هنا ما تخلَّصتُ ابدًا . فما زلت ارفق حتى خلَّصت شعرهُ من افواه جراحاتي وسقطت وسبحت منحدرًا واقبل الاسد يشقّ الماء عرضًا

فبينما انا اسبح نظرتُ جزيرة فقصدتُها وحصلتُ فيها وقـد بطلت قوَّتي وذهب عقلي وطرحتُ نفسي عليها كالتالف فلم احسَّ الَّا بحرارة الشمس قد نبَّهتني . فرجعت اطلب شجرة رأيتها في الجزيرة لاستظلَّ بها فرأيت السبع مُقعيًا على ذنبهِ بشاطئ الفرات فقلَّ فزعي منهُ . واقمتُ مستظلًّا بالشجرة اشرب من ذلك الماء الى العصر فاذا انا بزورقٍ منحدر فصحت بهِ وحلفت لهم انَّ ما بالجزيرة احد سواي واومأت لهم الى الاسد وقلت لهم : قصَّتي طريفة طويلة وان تجاوزتموني كنتم انتم قد قتلتموني فالله الله فيَّ . فرقُّوا لي ودخلوا اليَّ يحماوني فلمَّا صرت في الزورق ذهب عقلي فما افقتُ الَّا في اليوم الثاني فاذا عليَّ ثياب نظاف وقد غُسلت جراحاتي وجُعل فيها الزيت وادوية وانا بصورة الاحياء . فسألني اهل الزورق عن حالي فحدَّثتهم

وبلغنا الى هيت فانفذت الى العامل من عرّفهُ خبري فبعث لي من يحملني اليهِ فتوجّع لي وقال: ما اظنّ انك افلتّ فالحمد لله . فحدّثتهُ كيف نجّيت فعجب وقال: بين الموضع الذي حملك اهل الزورق منهُ مشاقّ اربعين فرسخًا على غير محجّة. فاقمتُ عندهُ ايّامًا ثمّ اعطاني نفقة وثيابًا وزورقًا فجئت الى بغداد فكنت اتعالج عشرة اشهر حتى صرت هكذا ثمّ خرجتُ وقد افتقرتُ وانفقت جميع ما كان في بيتي. فلمّا اقمتُ بين يديّ الوزير رقّ لي واطلق لي مالًا واخرجني اليكم

الطفل المقمّط (٢ : ٨٥)

عن ديسم بن ابراهيم بن شاذلويه المتغلب كان باذربيجان لمّا ورد حضرة سيف الدولة يستنجدهُ على المرزبان محمّد بن مسافر السلاد (كذا) لمّا هربهُ عنها قال: انّ بناحية اذربيجان واديًا يُقال لهُ الرأس شديد جرية الماء جدًّا وفي ارضهِ حجارة كثيرة بعضها ظاهر من الماء وبعضها مغطًّى بالماء وليس للسفن فيهِ مسلك ولهُ أَجراف هائلة وبهِ قنطرة يجتاز عليها المارّة. قال: كنت مجتازًا عليها في عسكري فلمّا صرت في وسط القنطرة رأَيت امرأَة تمشي وتحمل ولدًا طفلًا في القماط . فزاحمها بغل محمّل فطرحتْ نفسها على القنطرة فزعًا فسقط الطفل من يدها الى النهر فوصل الى الماء بعد ساعة لبُعد ما بين القنطرة وصفحة الماء . ثمّ غاص وارتفعت الضجّة في العسكر

ثمّ رأَينا الصبي قد طفا على وجه الماء وقد سلم من تلك الحجارة وكان الموضع كثير العقبان ولها اوكار في اجواف (اجراف) ذلك النهر ومنها يُصاد افراخها (قال): فحين ظهر الطفل في قماطهِ صادف ذلك عقابًا طائرًا فرآه فظنّهُ طعمة وانقضّ عليهِ وشبّك مخالبهُ في القماط وطار بهِ وخرج الى الصحراء فطمعتُ في تخليص الطفل فأَمرت جماعة ان يركضوا وراء العقاب ففعلوا وتبعتهم بنفسي لمشاهدة الحال. فاذا العقاب قد نزل الى الارض وابتدأَ يمزّق قماط الصبي ليفترسهُ فحين رأوه صاحوا باجمعهم وقصدوه ومنعوه عن الصبي فطار وتركهُ على الارض. فلحقنا الصبي فاذا هو سالم ما وصل اليهِ جرح وهو يبكي فقايأناه (فقيّأناهُ) حتى خرج الماء من جوفهِ وحملناه سالمًا الى امهِ

نجاة ابن ابي قبيصة من الأَسر والقتل (١ : ١١١-١١٢)

حدّثني جماعة من ثقاة (ثقات) اهل الموصل انّ فاطمة بنت احمد بن علي الكردي زوجة ناصر الدولة ام ابي تغلب اتّهمت عاملًا كان لها يُقال لهُ ابن ابي قبيصة من اهل

الموصل بخيانة في مالها فقبضت عليهِ وحبستهُ في قلعتها ثمَّ رأَت ان تقتلهُ فكتبت الى المتوكل بالقلعة بقتلهِ . فورد عليهِ الكتاب وكان لا يُحسن ان يقرأ ولا يكتب وليس عنده من يقرأ ويكتب الَّا ابن ابي قبيصة فدفع الموكل بالقلعة الكتاب اليهِ وقال لهُ : اقرأ . فلما رأَى فيهِ الامر بقتلهِ قرأ الكتاب بأَسرهِ الَّا حديث القتل وردَّ الكتاب عليهِ . وقال ابن ابي قبيصة : ففكرتُ وقلت انا مقتول ولا آمن ان يَرِد كتاب آخر في هذا المعنى ويتَّفق حضور من يقرأه غيري فينفذ الامر فيَّ . وسبيلي ان احتال عليهِ بحيلة فان تمَّت سلمت وان لم تتمّ فليس يلحقني اكثر من القتل الذي انا حاصل فيهِ

فتأَملتُ القلعة فاذا فيها موضع يمكن ان أَطرح نفسي منهُ الى اسفل الَّا ان بينهُ وبين الارض اكثر من ثلاثة آلاف ذراع وفيهِ صخر لا يجوز ان يسلم معهُ من يقع عليهِ . (قال) فلم اجسر . ثمَّ ولد لي الفكر اني تأَملت الثلج قد سقط عدَّة ليالٍ قطعاً فغطَّى تلك الصخور فصار فوقها امر عظيم يجوز ان سقطت عليهِ وفي اجلي تأْخير ان ينكسر بعض بدني واسلم . (قال) وكنت مقيَّدًا فقمت لمَّا نام الناس فطرحت نفسي من الموضع قائماً على رجلي فحينما حصلت في الهواء ندمت واقبلت استغفر الله واتشهَّد وغمضت عيني حتى لا أَرى كيف اموت . وجمعتُ رجلي بعض الجمع لاني كنت سمعت قديماً ان من اتَّفق عليهِ ان يسقط قائماً من مكان عالٍ اذا جمع رجليهِ ثمَّ ارسلها اذا بقي بينهُ وبين الارض قدر ذراع او اكثر قليلًا ان يسلم (كذا) وينكسر حدّ السقطة ويصبر (ويصير) كانهُ بمنزلة من سقط من ذراعين . (قال) : ففعلت ذلك

فلما سقطتُ الى الارض ذهب عني امري وزال عقلي ثمَّ آب اليَّ فلم أَجد ما كان ينبغي ان يلحقني من أَلم السقوط من ذلك الموضع فأَقبلت أَجسُّ اعضائي شيئاً فشيئاً فأَجدها سالمة وقمت وقعدت وحركت يدي ورجلي فوجدت ذلك كلَّهُ سالمًا فحمدتُ الله تعالى على تلك الحال واخذت صخرة وكان الحديد الذي قد صار في رجلي كالزجاج لشدَّة البرد . (قال) فضربتهُ ضربًا شديدًا فانكسر فطنّ حتى ظننت انهُ سيسمعهُ مَنْ في القلعة لعظمهِ فينتبهون اليَّ فسلَّم الله عزَّ وجلّ من هذا ايضًا وقطعتُ تكَّتي وشددت ببعضها القيد على ساقي وقمتُ امشي في الثلج . فمشيت طويلًا ثمَّ خفتُ ان يروا آثاري من غد في الثلج على المحجَّة فيتبعوني فلا افوتهم . فعدلت عن المحجَّة الى نهر يُقال لهُ الخابور فلما وصلت اليهِ وصرت على شاطئهِ نزلت في الماء الى ركبتي واقبلت امشي كذلك فرسخاً

حتى انقطع اثري ثمّ خرجت لمّا كادت اطرافي تسقط من البرد فمضيت على شاطئه . ثمّ عدلت امشي فيه وربّما حصلت في موضع لا اقدر على المشي فيه لانهُ يكون جرفًا فاسبح . واستمرّيت على ذلك اربعة فراسخ حتى حصلت في خيم فيها اقوام فانكروني وهمّوا بي فاذا هم اكراد . فقصصتُ عليهم قصّتي واستجرتُ بهم فرحموني وأوقدوا بين يدي واطعموني وستروني وانتهى الطلب من غد اليهم فما اعطوا خبري احدًا . فلما انقطع الطلب سيّروني حتى دخلت الموصل مستترًا وكان ناصر الدولة ببغداد اذ ذاك فانحدرت اليـه واخبرتهُ بخبري كلّه فعصمني من زوجته واحسن اليّ وصرفني

ابن جصّاص وأعدال الخيش (١ : ١١٢–١١٤)

حدّثني ابو علي بن عبيد الله الحسين بن عبدالله الجصّاص الجوهري قال : سمعت ابي يحدّث قال : لمّا نكبني المقتدر واخذ مني تلك الاموال العظيمة أصبحتُ آيسًا من الفرج فجاءني خادم فقـال : البُشرى . فقلت : ما الخـبر . قال : قم قد أُطلقتَ فقمتُ معهُ فاجتاز بي في بعض طرق دور الخليفـة يريد اخراجي الى دار السيدة لتكون هي التي تطلقني لانها هي التي شفعت فيّ . فوقعت عيني في اجتيـازي على اعدال خيشٍ لي اعرفها كان مبلغها مائة عدل فقلت للخادم : اليس هذا من الخيش الذي حُمل من داري . فقال : بلى . فتأملتهُ فاذا هو بشدّه وعلاماته . وكانت هذه اعدالًا قد حُملت اليّ من مصر كل عدلٍ منها فيه الف دينار من مال كان لي هناك كتبت بحمله فخافوا عليـه من الطريق فجعلوه في اعدال الخيش لانها ممّا لا تكاد ان ينهبهُ اللصوص وان وقعوا به لا يفطنون لما فيه فوصلتْ سالمة . ولاستغنائي عنها وعن المال لم أُخرجهُ من الاعدال وتركتهُ بحاله في بيت في داري واقفلت عليه وتوخيت بذلك ايضًا سرّ حديثه فتركتهُ شهورًا على حاله لانقلهُ كما اريد في اي وقتٍ أرى

ولمّا حُبستُ أُخذ الخيش في جملة ما أُخذ من داري ولخسّته عندهم تهاونوا به ولم يعرف احد ما فيه فطُرح في تلك الدار . فلما رأيتهُ عندهم طمعتُ في خلاصه والحيلة في ارتجاعه فسكتُّ . فلما كان بعد ايّام من خروجي راسلت السيدة وشكوت حالي اليها وسألتها ان تدفع لي ذلك الخيش لانهُ لا قدر لـهُ عندهم وانا انتفع بثمنه . (قال) فاستحمقتني وقالت : وأي قدر لهذا الخيش . ردّوه عليه . فسُلّم اليّ بأسره ففتحتهُ واخذت

منهُ المائة الف دينار ما ضاع منها دينار واحد واخذتُ من الخيش ما احتجت اليهِ وبعت باقيهُ بجملة وافرة وقلت في نفسي: انهُ قد بقيت لي بقيَّة اقبال جيدة

قدوة الكهنوت

للاب لويس شيخو اليسوعي

في اليوم الثالث من شهرِ آب المنصرم أَقامت فرنسة عموماً ومدينة أَرْس خصوصاً حفلات بهيجة لاكرام احد ابنائها الافاضل الذي عطَّر العالم بعبير فضائلهِ مدَّة اربعين سنة صرفها في خدمتهِ تعالى ورعاية النفوس. نريد ذلك الكاهن البارّ المسمَّى يوحنَّا ڤياناي الشهير بخوري أَرْس. فانَّ الكرسي الرسولي بعد الفحص المدقَّق والبحث الطويل عن سموّ فضائل رجل الله وصحَّة معجزاتهِ ابرز حكمهُ في جواز اكرامهِ وأَدرج اسمهُ في عداد الاولياء ورخَّص باقامة عيد سنويّ لذكرهِ. فتمَّ هذا العيد لاوَّل مرَّة في الشهر الماضي برونقٍ عظيم في مدينة أَرْس وحضر الحفلات عددٌ غفير من الاساقفة والكهنة والزوَّار المتقاطرين من انحاء فرنسة وفي مقدَّمتهم الكردينالان پارو وماتيو. وخطب في مديح صاحب العيد مصاقيع الخطباء الذين عدَّدوا مناقب الطوباويّ الجديد واشادوا بثنائهِ وبيَّنوا ما كان لهُ من الفضل في حفظ وديعة الايمان بين الفرنسويّين وفي ردّ الكثيرين من الخطأَة الى التوبة النصوح.

ولمَّا كان الله قد اقام هذا الرجل العجيب في عهدنا ليجعلهُ قدوةً للكهنوت اردنا ان نلخّص هنا اعمالهُ ليتَّخذهُ كهنة الشرق كمثال يتقفَّون آثارهُ في قداسة السيرة ويتَّسمون بسيماء غيرتهِ في خدمة القريب لعلَّهم يجنون بذلك شيئاً من الاثمار الطيّبة التي جناها ويردُّون مثلهُ قلوب الابناء الى الرب إلههم

*

اسعدنا الله ان نقضي زمناً في صحبة احد الكهنة الذين عرفوا خوري أَرْس احسن معرفة وعاشوا معهُ وعاينوا اعمالهُ العجيبة مدَّة سنين متوالية. وهذا الكاهن المدعو مونين (Monnin) انتظم بعد وفاة الاب ڤياناي في سلك الرهبانيَّة اليسوعيَّة وكتب سيرة معلّمهِ بغاية ما امكنهُ من التدقيق وكان اذا ذكرهُ استرسل في الكلام عن برارتهِ

وسائر فضائلهِ وهو يردّد قولـهُ : « اني اشكر الله الذي اتاح لي بان اعرف قديساً في حياتي فاني اعدّ هذه النعمة كافضل نعم الله اليّ » . فدونك خلاصة ما سمعنا من فيهِ وقرأناهُ في كتابهِ الذي شهد على صحّتهِ كلٌّ من عرفوا خوري أَرْس وعددهم لا يُحصى وقد طُبع هذا الكتاب ثمانية عشرة طبعة

كان مولد يوحنّا ماري ڤياناي في ٨ ايّار سنة ١٧٨٦ تقبّلهُ ابواهُ الفاضلان كهبة من السماء وصرفا المجهود في حُسن تربيتـهِ منذ نعومة اظفارهِ . فانّ امهُ خاصّةً لم تألُ جهدًا في طبع الفضائل المسيحيّة في قلبهِ منذ اوّل سني حياتهِ فعوّدتهُ ان يتهجّى اسمي يسوع ومريم وهو لم يبلغ بعدُ من العمر سوى ثمانيـة عشر شهرًا ثمّ لمّا ترعرع لم تدع فرصةً لتوجّه الحـافظهُ الى الامور السماويّة . وكانت اذا اسفر الصباح تسرع الى ايقاظ والدها من نومهِ ليكون اوّل فكرهِ متّجهًا الى خالقهِ . امّا قلب الولـد فكان اشبه بالشمع الليّن تنطبع فيهِ كل تعاليم والدتهِ . فانهُ منذ السنة الثالثة من عمرهِ كان يعتزل في بعض زوايا دار والدهِ ليستحرّ بالصلاة ويتلو سُبحـة العذراء وكان اذا اجهش الى البكاء ارتهُ امهُ الورديّة فترقأ حالًا دموعهُ

هكذا نشأ يوحنّا ڤياناي الى سنّ السابعة من عمرهِ فعهـد اليهِ اذ ذاك ابوهُ ان يرعى المواشي فاطاع بكل سذاجة ونشاط ووجد في هذه المهنة وسائل جديدة لتقديس نفسهِ فانهُ كان اذا وصل الى مرعى خصب ترك المواشي سائمةً وجعل يصلّي وربّمـا كان يلقى غيرهُ من الرُّعاة فيدعوهم الى الصلاة معهُ ويعلّمهم ما تعلّم هو من امّهِ

وكانت الثورة الفرنسويّة في تلك الاثناء قد نفت الكهنـة واقفلت الكنائس وابطلت الفروض الدينيّة وتتهدّد بالقتل مَنْ يتظاهر بالدين الّا انّ ابوي يوحنّا ڤياناي لبثا امينين في خدمة الباري تعالى واتّفقا مع غيرهما بأَن يحافظا على الدين ولو بفقد الحياة . فاتوا سرًّا ببعض الكهنة واخفوهم في بيوتهم واتخذوهم كمعلّمين لاولادهم فكان يوحنّا ڤياناي اذا عاد عند المساء يتردّدُ على هؤلاء رؤساء الدين فيخدمهم ويأخذ عنهم مبادئ التعليم المسيحي ويتعلّم القراءة فما لبث الكهنة أَن وجدوا في قلب الصغير من كنوز النعمة ما اخذ بمجامع قلبهم ورأَوهُ اهلًا لأَن يتقرّب لاوّل مرّة من القربان الاقدس فاتمّ هذا الفعل العظيم بتقوى ملائكيّة تأَثر منها كلٌّ من عاينهُ وقد جرى ذلك في بطن ليل دامس امام مذبح حقير أُقيم في غرفة صغيرة خوفًا من اهل الثورة واعداء الدين

فاستولى الله على قلب الولد واصطفاهُ مذ ذاك لخدمتهِ الخاصَّة وألهمهُ محبَّة العفَّة الدائمة والرغبة في خلاص النفوس الَّا انَّ هذه العواطف بقيت محجوبةً في قلبهِ حتى عاد لفرنسة سلامها في سنة ١٨٠١ وكان يوحنَّا ڤياناي صرف شبابهُ في مساعدة والديهِ في الفلاحة والزراعة وهو مع ذلك قدوة حيَّة لكل الاحداث بسجاياه الحسنة ومناقبـهِ الطيّبـة يتمنَّى كلُّ من يراهُ ان يحظى بودادهِ ويحضُّ الوالدون ابناءهم على تقفّي آثارهِ

وكان الشاب البارّ قد بلغ من العمر ثماني عشرة سنة وفكرهُ لا يزال منصرفاً الى الدعوة الكهنوتيَّة فباشر الدروس اللازمة لخدمة النفوس على احد الكهنة الذين نوَّهنا بذكرهم فاخذ منها ما استطاع . ولمَّا سمح نابوليون الاوَّل بانشاء المدارس الاكليريكيَّة درس يوحنَّا ڤياناي فيها الفلسفة واللاهوت حتى انجزها في مدرسة ليون الكهنوتيَّة ورُقي الى درجة الكهنوت في ٩ آب سنة ١٨١٥ في مدينة غرانُبل بينما كانت الحرب قائمة في فرنسة على ساق بين نابوليون والدول المتحالفة . ولولا عناية خاصَّة من الله لما نجـا من آفات الحرب لكنَّهُ تعالى كان يعدُّهُ الى حربٍ أُخرى روحيَّة ما لبثت ان نشبت بينهُ وبين قوَّات الجحيم . فعاد الى وطنهِ وساعد الكاهن الذي عُني بتخريجهِ وتهذيبهِ مدَّة ثلاث سنوات فلمَّا انتقل هذا الى رحمة ربّهِ ارسل يوحنَّا ڤياناي اسقفُـهُ الى قرية أَرس بصفة خادم للنفوس فدخلها في ٩ شباط سنة ١٨١٨ ولم يغادرها الى وفـاتهِ في ٣ آب من سنة ١٨٥٩

هذه خلاصة ترجمة حياة رجل الله فانها لعمري زهيدة حقيرة في اعين العالم واهلهِ الذين يعتبرون الجاه والفخفخة ولا يحفلون بغير المراتب العليا والمناصب الشريفة والاعمال الظَاهرة لكنَّ نظر الله يخالف نظر البشر فانهُ يتَّخذ لاظهار مجدهِ اضعف الآلات ليبيّن قدرتهُ ويختار الخسيس من العالم ليخزي القويّ لكي لا يفتخر ذو جسد امامهُ . واثباتاً لهذا القول ها نحن ذا نورد شيئاً من الاعمال المبرورة التي قام بها هذا الكاهن القديس مدَّة الاربعين السنة التي قضاها في رعاية النفوس في أَرس

*

أَرس بلدة صغيرة من قضاء تريڤو ليست بعيدةً من مدينة ليون في فرنسة . ولمَّا قدم اليها خوري أَرس في اوائل سنة ١٨١٨ كانت قريةً حقيرة لا شيءَ فيهـا يستحقُّ

ألذكر اللهمَّ الّا قصرًا قديمًا كان هناك فوق ربوة تسكنهُ أُسرة شريفة عُرفت بفضلها وتقاها . وموقع القرية في بطحاء يجري فيها جدول ماء ينصبُّ في نهر السون وعلى جانبي مجرى الماء اشجار الحور الباسقة تحجب وراءها بيوت القرية . وكان اهلها يزاولون الفلاحة ويرتزقون بالزراعة . امَّا من جهة الدين فانهم قلَّما كانوا يكترثون لهُ لاسيَّما انَّ كثيرين منهم كانوا نشأوا في ايَّام الثورة بعد طرد الكهنة واقفال الكنائس ونفي الدين من التعليم

فما وصل الاب ڤياناي الى مركزهِ حتَّى ادرك حرَج مقامهِ وما تطلبهُ منهُ مهنتهُ من الشغل الشاقّ والمتاعب العديدة والتفاني الدائم ليكسب قلوب اهل رعيَّتهِ ويزرع فيها بذور الفضائل ونظر الى نفسهِ فادرك عدم كفايتهِ لهذه الغاية السامية اذ لم يمنحهُ الله شيئًا ممَّا يبهر عيون البشر كالجاه وجلالة الهيبة والوسامة وخلابة اللسان وبلاغة الكلام وكأَنَّ الطبيعة ضنَّت بهباتها اليهِ فكنت تراهُ شحت اللون منقوف البدن ساهم الوجه قصير القامة ثقيل الحركات شديد الخفر كالفتاة الحييَّة . ومن ثمَّ لم يرَ الَّا ان يوجّه بنظرهِ الى ابي المواهب فيجعل كل كفايتهِ بالربّ

وكانت اوَّل وسيلة التجأَ اليها لنوال غايتهِ الاستحرار بالصلاة فأَخذ يحيي ليلهُ بالسهر والادعية الى الله الذي لا يردُّ ابتهالات قدّيسيهِ وتوسُّلات اصفيائهِ الى ان يضنكهُ التعب فيسقط على الحضيض وينام ساعتين او ثلاث ساعات ليس الَّا . وكان قبل ان يتنفَّس الصباح يُسرع الى الكنيسة فيجثو امام القربان الاقدس ويبقى دون حركة غائصًا في ذكر الله او شاخصًا بعينيهِ الى الهيكل كانهُ يرى المسيح في سرّهِ العجيب . فما لبث ايَّامًا في أَرس حتى شاع بين اهلها خبر قداستهِ فكانوا يأتون الكنيسة لينظروا اليهِ وقت صلاتهِ فيخرجون قائلين: ليس هذا بانسان بل هو ملاك حيّ

وكانت عبادتهُ تزيد وتنمو اذا باشر بتقدمة الذبيحة الالهيّة فيضطرم قلبهُ ويذوب حبًّا بخالقهِ امَّا وجههُ فكان يتحوَّل الى وجه سكَّان الجنان والدموع تنحدر على وجناتهِ حتى انَّ الحضور لم يشكُّوا في انهُ كان يعاين حينئذٍ مناظر سمويَّة لم تبصرها عين بشر . وكان لسانهُ يتفوَّه بما يطفح بهِ قلبهُ وربَّما خنقتهُ العبرات اذا وصف محبَّة الله الى مخلوقاتهِ الذين اهَّلهم بمشاركة اسرارهِ العجيبة

واضاف الكاهن القديس الى صلواتهِ المتواترة اعمال التقشُّف والاماتة ليجلب على

رعيّتهِ سوابغ النعم والبركات الروحيَّة . وكلُّ من عرف الخوري ڤياناي يشهد بأنَّ عيشتهُ لم تكن فقط شظفةً قشفةً بل كانت كصوم متواصل لا يبالي بما ياكل او يشرب كأنهُ لم يُعطَ جسدًا كبقيَّة الناس. وكان في الغالب يكتفي بما لا يقنع بهِ افقر الفقراء واحوج المساكين اعني كسرة من الخبز القفر اليابس الاسود مع قليل من البطاطا المطبوخة بالماء الحارّ . امَّا المآكل الاخرى فما كان يذوقها واذا أُرسل اليهِ شيءٌ منها اسرع فتصدَّق بها على المحتاجين والبائسين ساعيًا بنقلها اليهم سرًّا لئلَّا ينالهُ شكرهم. وكأنهُ وجد في اكلهِ المذكور ترفُّهًا وبذخًا فسعى مدَّةً بان يقتات بمرعى المواشي من عشبها الخاصّ التَّفه ومن جذور النبات بيد انَّ خوار قواه وانحراف مزاجهِ احوجاهُ الى ان يعود الى خبزهِ الاسود العادي . وفي بعض الاحيان كان ينقطع عن الاكل تمامًا مدَّة يومين وثلاثة الى ثمانية ايَّام . وكان اذا ونَّبهُ احد على مبالغتهِ في التقشُّف تبسَّم قائلًا: « انَّ الله منحني جيفةً قويَّة (هكذا كان يدعو جسدهُ) لا تحتاج الى علفٍ كثير كالخيل المضمَّرة التي تزيد نشاطًا بضمورها »

وكان لخوري أَرس خادمة تهتمُّ بلوازم دارهِ وكانت تحاول ان تصلح اكلهُ وتعرض عليهِ ضروب المآكل التي تظنُّها شهيَّةً لقلبهِ فكان القديس يوافقها الى طلبها ببشاشة ولكن اذا انهت الطبيخ استدعى لهُ فقيرًا ساغبًا دون ان يذوقهُ . وألحَّت عليهِ احدى المحسنات ان يدعوها يومًا الى طعامهِ مع بعض النساء اللواتي كنَّ يُساعدنهُ في مشروعاتهِ الصالحة فاجاب اخيرًا الى رغبتهنَّ واعدَّ لهنَّ من خبزهِ ومائهِ ثمَّ قال لهنَّ: « اجلسنَ معي على مائدة الفقراء فناكل معًا خبز المساكين ثمَّ نشرب ماء معينًا اعدَّهُ لنا الخالق بجودهِ واذا نال الجسد حاجتهُ من الطعام اعطينا الروح قوتهُ فنقرأ سيرة القديسين الذين نبذوا الترف والرفاهية في سبيل الله ». قالت المحسنة: « انني بقيتُ ذلك اليوم طاويةً صائمة اذ غصَّ حلقي باوَّل لقمة من ذلك الخبز ولم أَعُد ثانيةً اطلب من الاب ڤياناي وليمةً أُخرى الَّا اني تحقَّقتُ بانَّ كاهنًا يعيش هذه العيشة يقوى على اصطناع كل المعجزات »

وكان القديس مع هذه الاماتات والاصوام لا يدع راحةً لجسمهِ فتارةً يجلدهُ بالجالد وتارةً يلزمهُ بالاتعاب الشاقَّة وحينًا يحرمهُ حاجتهُ من النوم وطورًا يرقدهُ على الواح الخشب دون فراش ويسند رأسهُ الى حجر ووقتًا يطوّقهُ بالمناخز الحديديَّة كأَنَّ جسدهُ أَلدُّ اعدائهِ لا يرضى لهُ بساعة هناء

على انَّ هذه التقشُّفات لم تكن سوى دلائل ظاهرة لما طُبع عليهِ رجل الله من التجرُّد عن الدنيا والتواضع الصادق والصبر الجميل على الشدائد . فانَّ منزلهُ كان أحقر المنازل لم يُرَ فيهِ شيءٌ من الاثاث والادوات التي لا تُحرَمها قلَّايات افقر الرهبان وكانت الحجرة التي يرقد فيها خاليـةً من كل زينة الَّا بعض صور تقويَّة غاية في البساطة وفي وسطهـا منضدة صغيرة من خشب السنديان وكرسي واحد من القشّ مع بعض كتب عتيقة وكانت جدران الحائط مسودَّة يدخل اليها الضوءُ من نافذتين بلا كِلَل وفي احدى زواياه مستوقد لم تُرَ فيهِ النار مطلقًا حتى في فصل الشتاء القارس . وهذه الغرفة يزورها اليوم الوف من الزوّار ويصلُّون فيها

امَّا تواضعهُ فكان عجيبًا فانَّ الاب ڤياناي كان يعدُّ نفسهُ كأكبر الخطأَة ويريد انَّ الغير يعاملونهُ كذلك . ومن ثمَّ كان يفرُّ من مديح البشر وثنـائهم حتى انهُ اذا لحظ في رسالة بعض المراسلين كلمةً تُشعر باعتبارهم لشخصهِ كان يمزّقهـا دون ان يقرأها او يُجيبَ على كاتبها امَّا الذين يضطهدونهُ او يشتمونهُ او يبخسون حقـهُ فانَّهُ كان يشكرهم ويصلّي لاجلهم ويُحسن اليهم . وممَّا يُخبَر عنهُ انَّ اسقفهُ دعاهُ يومًا امام جماعـة بالخوري القديس فحزن لذلك ايَّ حزن حتى انَّ الدموع ترقرقت من عينيهِ فصاح باكيًا : « ويلًا لي اني قد خدعتُ بريائي وتظاهري بالصلاح حتى الاسقف نفسهُ » والامثال على ذلك عديدة لا نستطيع ذكرها لضيق المقام

وكلّ هذه الفضائل السامية وغيرها ايضًا كثيرة قد اثارت عليهِ بغض الجحيم فانَّ الابالسة خزاهم الله استنفدوا الوسع في ردّهِ عن سبيـل البرّ فكانوا يظهرون لهُ على اشكالٍ غريبة كما فعلوا بالقديس انطونيوس ابي الرهبـان وكان اذا صلَّى يسمع تارةً زئير الأُسـد وتارةً فحيح الحيَّات وكان اذا رقد يسحبونهُ من رجلهِ او يضربونهُ ويلقونهُ على الحضيض وربَّما كانوا يزعزعون غرفتهُ كأنَّهم يريدون نقضها فوقهُ . وفي احد الأيَّام اذ كان نائمًا على فراش من التبن حاول احد الابالسة ان يحرقهُ في فراشهِ لكنَّهُ نجا بعون الله والفراش يُرَى الى يومنـا مع آثار حريقه . وكان القديس في اوَّل الامر يقشعرّ لهذه المناظر المخيفة ولمَّا تحقَّق بانَّ فاعلها الخنَّاس كان يكتفي باشارة الصليب فيردُّهُ عنهُ مخزيًّا . وقد دامت هذه الحوادث سنين عديدة حتى انَّ اهل أَرس عاينوها غير مرَّة . وكان البعض يزعمون بأنَّها من الخرافات او من الاوهام فيختفون في منزل

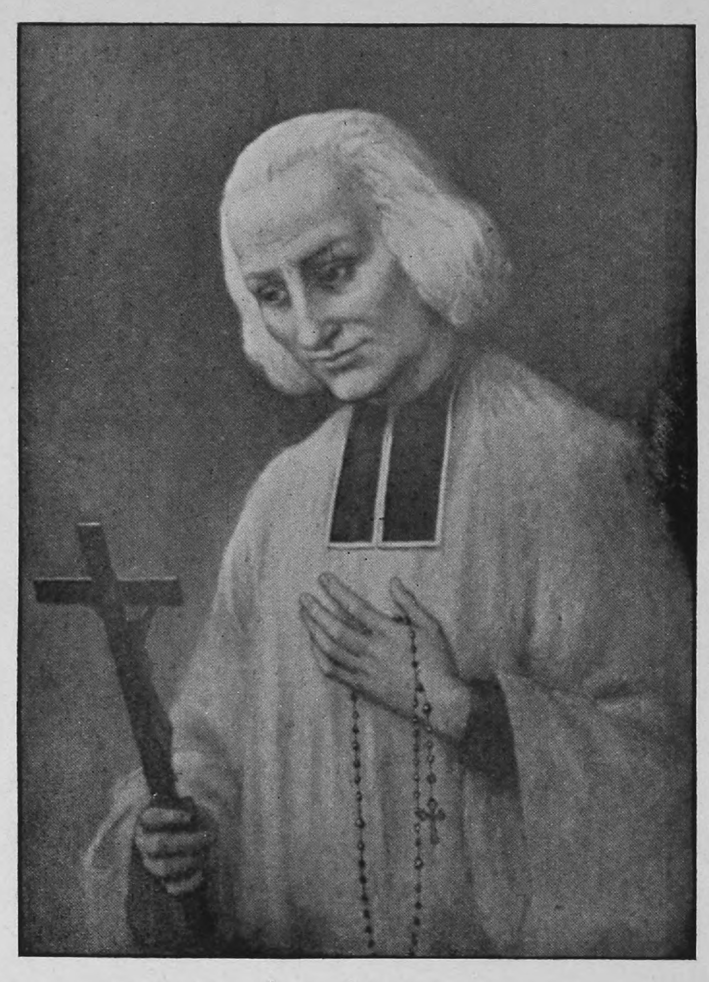
القديس ليروا ما فيها من الصحة فلا يلبثون ان يختبروا صحّتها فيو لّون هار بين . وكانت هذه الاحداث الغريبة تجري خصوصاً في ايّام رجوع بعض الخطأة الى الله على يد خوري أَرْس كأنَّ الجحيم اراد بذلك ان ينتقم منهُ ويثأر لفقده أَسراه .

*

هذه لمحة وجيزة عن بعض فضائل الطوباوي فيانأي فلننظرنَّ الآن كيف جازى الله بارتهُ بما اجراهُ على يديهِ من الخير والكرامات . ما بلغ خوري أَرْس مقام رسالتهِ حتى انتشر عبير قداستهِ بين مرؤوسيهِ فكان لهذا النبإِ الحسن وقعٌ في قلوبهم اهّلهم لقبول تعليمهِ ورغّبهم في استماع ارشاداتهِ كل احدٍ وعيد . فاخذ في فلاحة كرم ربهِ بنشاط لا يعرف الملل

ولمَّا علم انَّ جهل الديانة وفروضها من اكبر آفات العصر خصَّ نفسهُ بشرح التعليم المسيحيّ وايضاح العقائد الدينيَّة على طريقة سهلة قريبة المنال بيد انهُ كان يكثر من الامثال والتشابيه والاقاصيص الروحيَّة فكان القوم يتواردون الى استماعهِ برغبة عظيمة حتى ان الكنيسة كانت تغصُّ بالحضور من صغار وشبَّان وكهول كنت تراهم ينصتون الى كلامهِ ساعات كأن على رؤوسهم الطير . وقد كتب بعض الكهنة نبذاً من عظاتهِ وارشاداتهِ فنشرها بالطبع ومن يطَّلع عليها يأخذهُ العجب من معانيها السامية مع سذاجة الفاظها ولا يشكُّ في أنَّ الله نفسهُ كان يلهمهُ ذلك بانوارهِ العلويَّة . وفي الحقيقة انَّ القديس كان اذا رقي منبر الخطابة تحوَّل الى رجلٍ آخر فيضيءُ وجههُ وتبرق عيناه ويشتدُّ صوتهُ الضعيف فيخرج كلامهُ من القلب كسهام ناريَّة تنفذ في قلب سامعهِ فيخال لهُ انهُ يسمع صوت احد الانبياءِ القدماءِ الذين كان الله يرسلهم الى شعبهِ ليردّهم الى جادَّة الفضيلة . وكان مجرَّد نظر الحضور اليهِ يؤثّر فيهم لعلمهم بقداسة سيرتهِ وسموّ فضلهِ

ولمَّا رأى خوري أَرْس انَّ في اهل رعيّتهِ عادات باطلة شاعت بينهم واضرَّت بدينهم شمَّر عن ساعد الجدّ لاقتلاع هذا الزوان واستئصال شأفتهِ فمن ذلك انهُ اعاد ليوم الربّ رونقهُ وابطل فيهِ الاعمال الجسديَّة ليكون يوم راحة للجسم وللنفس معاً فما كنت ترى احداً من العملة في ذلك النهار يُقدم على شغل ولو وُعد بغنى قارون . ومنها ايضاً انهُ كفَّ الشبّان والفتيات عن المراقص التي كانت تجري في بعض المواسم فتفسد بسببها الآداب وينتشر الفساد . وكذلك سعى باقفال الحانات التي كان يجتمع



صورة المطوَّب حديثاً

يوحنَّا ماري ڤياناي الشهير بخوري أَرس

فيها البعض لمعاقرة الخمرة والمقامرات فلم يحبط مسعاهُ . فاضحت رعيَّة أرس بعد زمن قليل قدوةً لبقيَّة الرعايا بتُقى اهلها وحسن سلوكهم وامتناعهم عن المخاصمات والمسبَّات والشتائم . وجعل يهاجر اليها بعض الغرباء رغبةً في عيشة سكانها الصالحة

وبعد اقتلاع هذه الاعشاب الباطلة طفق الاب ڤياناي يبذر في القلوب بذر الفضائل المسيحية ولم يجد لذلك وسيلةً انجع من تنشيط مرؤوسيهِ على مثابرة الاسرار المقدَّسة لينالوا نعمة سرّي التوبة والقربان فكان القديس يقضي الساعات الطويلة في كرسيّ التوبة ليرحض ادران القلوب ويصالح الخطأة مع الههم . وكان اكبر فرحهِ اذ يراهم صفوفًا عديدة جالسين على مائدة الربّ يقتاتون بخبز الملائكة

وممَّا استعان بهِ على نشر الفضيلة بين رعاياهُ انشاؤهُ لعدَّة شركات تقويَّة واخويَّات نظم في سلكها الرجال والشبَّان والنساء والفتية والفتيات فكانت لكل فئة جمعيَّتها تلتئم في اوقات محدَّدة وتقيم لها الاعياد الخاصَّة وتسعى باعمال الغيرة والتُّقى فازهرت هذه الجمعيَّات عمَّا قليل واضحت اقوى مساعد للقديس على تحقيق امانيهِ الصالحة من تلافي الشرور وانماء كل عمل مبرور حتى ان الذي كان يقدم الى ارس كان يرى نفسهُ في وسط جماعة من الاخوان او في دير من الرهبان فيطوّب الشعب الذي نال السعادة الحقيقية حتى في العالم الحاضر

ومن آثار القديس في ذلك العهد انهُ وجد كنيستهُ صغيرةً لم تعد تفي بحاجات المؤمنين . فعوَّل على توسيعها وترميمها وتزيينها بمالهِ الخاصّ الذي لم يستفد منهُ لذاتهِ بل صرفهُ كلَّهُ في عمل الخير . ولم يزل يكدّ ويجد حتى جعلها طبق مرامهِ واضاف اليها عدَّة معابد احدها على اسم البتول البريئة من دنس الخطيئة الاصليَّة والآخر على اسم سميّهِ القديس يوحنا المعمدان . ومن هذه المعابد مشهد القديسة فيلومينة الشهيدة التي كانت وُجدت ذخائرها حديثًا في دياميس رومية فاتَّخذها الخوري أَرس كشفيعتهِ الخاصَّة واجتهد ايَّ اجتهاد في اكرامها حتى انَّهُ لم يطلب نعمةً بشفاعتها الَّا نالها وكان ينسب اليها كل المعجزات والكرامات التي تجري على يدهِ

*

على انَّ هذه الاعمال لم تكفِ لغيرتهِ فانهُ كان على شبه سيّدهِ يتمنَّى شفاء كل عاهةٍ ووجع ويتوق الى رجوع كل الخطأة الى التوبة . فمن مشروعاتهِ الخيريَّة انهُ انشأ

ميتمًا كبيرًا للفتيات الفقيرات ليخلصهنَّ من اخطار العالم ويربيهنَّ تربية صالحة . وهذا العمل كان يقتضي مبالغ عظيمة ونفقات طائلة لكنَّهُ جعل اتكالهُ عليهِ تعالى فلم يُخب الله آمالهُ وبارك هذا المشروع وألهم المحسنين التصدُّق عليهِ فصار ذلك الميتم مأوى لعدد لا يُحصى من البنات التقيَّات اللواتي مارسنَ أسمى الفضائل المسيحيَّة . وقد جرى فيهِ من المعجزات الباهرة ما تتناقلهُ الالسنة حتَّى اليوم كتوفير القمح في الاهراء عند المجاعة وكارسال الصدقات غير المنتظرة في ساعة الحاجة وغير ذلك ممَّا شهد عليهِ الشهود الاعيان

ومن اعمالهِ المذكورة سعيهُ بتربية الاحداث فانهُ كان لا يقتصد شيئًا من وقتهِ واتعابهِ ليُحسن تثقيفهم منذ نعومة اظفارهم . وكان هو الساعي بجلب اخوة العائلة المقدَّسة الى أرس ليقوموا فيها باعباء التعليم وانشاء المدارس امَّا هو فكان يرشد الاولاد ويسمع اعترافهم ويهتمّ بالمعلّمين انفسهم

ومن اعمالهِ ايضًا انهُ كان يساعد كهنة القرى المجاورة كلَّ ما احتاجوا اليهِ في ايَّام الرياضات الروحيَّة وفي اليوبيلات وبعض الاعياد فكان رجل الله اذا دخل كرسي التوبة تقاطر اليهِ عدد التائبين ليقرُّوا لديهِ بذنوبهم حتى انَّهُ يقضي في هذا العمل الى خمس عشرة ساعة وأزيد دون راحة ولا نوم وكان وجوه الشعب وعمَّال الحكومة واصحاب الوظائف لا يرضون بغيرهِ مرشدًا روحيًا يخرجون من عندهِ ودموع التوبة تنهمل من مآقيهم

ومن مبرَّاتهِ العظيمة انهُ انشأ سنة ١٨٥٣ جماعةً من الكهنة العالميين جعل غايتهم الانذار واقامة الرياضات الروحيَّة في بعض انحاء فرنسة وقراها بحيث لا يمرُّ على قرية عشر سنوات دون ان يستفيد اهلها من رسالةٍ عموميَّة على يد هؤلاء المرسلين . فجاء هذا المشروع بثمار خلاصيَّة لا يفي بها احصاء وكان اولئك المرسلون يساعدون خوري أرس في كل اعمالهِ الخيريَّة

☆

وكان رجل الله على قدر ما يتقدَّم بالعمر يزيد سمعةً وشهرة ويتضوَّع ارج اعمالهِ وفضائلهِ ليس فقط في الامكنة المجاورة وبين اهل القرى بل بلغ ايضًا مدن فرنسة الكبيرة وجهاتها القاصية حتى افنيون ومرسيلية وباريس . فاخذ الزوَّار يقصدونهُ افرادًا يريد البعض مجرَّد النظر اليهِ لتحقيق ما يُخبَر عنهُ والبعض ثقةً ببرارتهِ كانوا يطلبونهُ ليستشيروهُ في امورهم ويعرضوا عليهِ مشكلاتهم وكان غيرهم يأتونهُ ليستمدُّوا منهُ

الشفاء في امراضهم والدواء لبلاياهم وكان اكثرهم يريدون ان يطهّروا قلوبهم بالاعتراف عندهُ . وكأَنهم مجمعون على انّهم وجدوا لديهِ فوق ما كانوا يؤملون منهُ

وكان هؤلاء الزوّار اذا رجعوا الى مواطنهم اطلقوا اللسان في الثناء على رجل الله فيحملون غيرهم الى اقتفاء آثارهم بحيث صار القوم يزيدون يوماً بعد يوم واصبحت أَرس محجًّا لأُلوف من الزوّار حتى بلغ عدد القادمين الى زيارة الكاهن الفاضل في كل سنة من ١٢٠,٠٠٠ الى ١٥٠,٠٠٠ زائر كانوا يردون عليهِ ليس فقط من كل انحاء فرنسة بل من بلجكة ايضاً ومن انكلترَّة والمانية وسويسرة حتى اقتضى الامر أَن تُبنى في ارس فنادق ومطاعم للزوّار لعجز الاهلين عن ايوائهم

وكان القديس يتقبَّلهم جميعاً باللطف والانس ويجيب على اسئلتهم ويعزّيهم في نكباتهم وربّما كشف لهم عن مكنونات صدورهم وأَعلمهم بالاسرار الخفيَّة وبرأ عاهاتهم باشارة الصليب او بواسطة ذخيرة القديسة فيلومينة الشهيدة . امَّا الذين كانوا يطلبون ان يقرُّوا اليهِ بخطاياهم فكان يسمعهم بطول الاناة والصبر ويرشدهم الى التوبة الصادقة وكان في السنين الاخيرة من حياتهِ يقضي في كرسي الاعتراف الى ثماني عشرة ساعة دون انقطاع فاذا خرج يكاد يُغمى عليهِ من كثرة التعب والعياء . وكان مع ذلك لا يردُّ طالباً ولا يملُّ ثقيلًا ولا يزجر معنتاً . فكان الكلُّ يدعونهُ باسم القديس ويلتمسون منهُ ذكرًا ولو طفيفاً يتبركون بهِ . ومنهم من كان يعدُّ نفسهُ سعيدًا اذا مسَّ طرف ثوبهِ او استلفت اليهِ احدى نظراتهِ

وكان ممَّن اتوا القديس ايضاً بعض المتزندقين الملحدين وغايتهم ان يرقبوا حركاتهِ ويلتقطوا من فيهِ كلمةً يتَّخذونها موضوعاً للهزء والسخريَّة لكنَّهم ما كانوا يلبثون ان يبوُّوا باثمهم ويقرُّوا جهارًا بفضل خوري أَرس ومنهم من عاد الى بيتهِ منيباً تائباً وشاكرًا لله على وجودهِ نعمة الخلاص حيث لم يطلبها

وكان الذين لا يمكنهم ان يوافوا أَرس يكتبون الى القديس من كل البلاد امَّا لاستمداد صلواتهِ او لطلب مشوراتهِ او لغير ذلك وكان البريد يأتيهِ كلَّ صباح بهذه الرسائل من كل اقطار المعمور ومن كل طبقات الكتَّاب ولو جُمعت هذه الرسالات لما قلَّت عن مئات الالوف . وكان رجل الله يجيب على ما يراهُ مستحقًّا للجواب ويمزّق كلَّ ما يُشعر باعتبار المكاتبين لشخصهِ او يتضمَّن سرًّا ما

اما المعجزات التي جرت في قرية أَرس من شفاء الزَّمنَى وتمشية العرج وقيام المقعدين وفتح عيون العميان وتعريف الامور الغائبة وغير ذلك من العجائب فاكثر من أن تُحصى وأغلبها قد شهد على صحّتها اطبّاء نطاسيُّون ورجال موثوق بشهادتهم وهذه الكرامات لم تكفّ مع حياة القديس بل لا تزال تجري منذ وفاتهِ التي وقعت بعد مرضٍ قصير ألزمهُ الفراش ايّاماً فانتقل الى فرح ربّهِ بكلّ هدوّ وسلام مسلّماً روحهُ لخالقهِ بحضور جمّ غفير من اهل رعيّتهِ وغيرها يتقدّمهم اسقف الابرشيّة الذي أَسرع الى أرْس ليحضر كما قال « وفاة احد اولياء الله » وهو الذي ابّنهُ بعد وفاتهِ

وكانت حفلة دفنهِ كانتصار باهر وعيد عظيم مشى في جنازتهِ جموع من نخبة الاكليروس والرهبان والعوام وكان اكثر الحضور لا يفكّرون في الصلاة لراحة نفسهِ بل كانوا مذ ذاك يطلبون شفاعتهُ عند الله فاثاب الربّ ايمان كثيرين فابرأهم لكرامتهِ . وهذه ستّ واربعون سنة مرّت على انتقالهِ الى دار النعيم وذكرهُ لم يزل حيًّا كأنهُ في موتهِ ينطق ويعلّم ويظهر قدرتهُ عند ربّهِ بما اجراهُ من الاعاجيب . ولذلك قد لبّى الحبر الاعظم بيوس العاشر دعوة الاساقفة الذين طلبوا تثبيتهُ واعلن في هذه السنة صحّة معجزاتهِ وامر بدرج اسمهِ في سجلّ الطوباويين وسمح بان يُقدَّم لهُ الاكرام اللائق باصفيائهِ تعالى . نفعنا الله بشفاعتهِ والهم كهنة بلادنا لاسيّما الرعاة الروحيين اقتصاص آثارهِ والتحلّي بفضائلهِ لمجدهِ عزَّ وجلّ وخير النفوس

اعمال مجمع عين تراز

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الرومي الملكي الكاثوليكي (تتمَّة)

ثم في الجلسة الثالثة التي كملت في هذا اليوم الخامس من كانون الاول عينهِ قدَّم السيد كير باسيليوس مطران صيدا المحترم لغبطته الخطاب الآتي ايرادهُ قائلًا :

قدس السيد الكلّي الطوبى

غب لثم اناملكم المقدَّسة نعرض لمجمعكم الموقَّر عن حال ما هو سالك مخالفًا لعوائد الابرشيّات الاخر في مدينة صيدا وفي بندر دير القمر نظرًا الى حقوق العوائد الكنائسيَّة المختصَّة بي مع رعيتي المذكورة اي انهُ خارجًا من العشور الاعتياديَّة لا يعطى

لي شيءٌ سوى صينيَّة الباعوث في كنيسة دير القمر فالمرجو من عدالتكم ان توضحوا لي ما يخصني حسب عوائد الابرشيَّات الاخر نظرًا الى حصَّة البتمون ونظرًا الى الصواني والمواسم وغير ذلك لانَّ في الوقت نفسهِ الذي فيهِ لا اطلب شيئًا خارجًا من العوائد والحقوق ففيهِ عينهِ لا اريد ان اترك بعد الان حقوقي التي فيما مضى قد تغاضيت عنها لاسباب مختلفة فاروم الجواب من مجمعكم المقدَّس لكي اسلك بموجبهِ

في ٥ ك ١ سنة ١٨٣٥ الحمد لله دائمًا مكان الختم باسيليوس مطران صيدا

انهُ في اجتماعنا الحاضر اذ قدَّم لدينا كاتم اسرار هذا المجمع التحرير المدوَّن اعلاه من حضرة اخينا العزيز كير باسيليوس مطران صيدا المحترم وتأَملنا جيدًا ان مطلوبهُ المتقدّم ايراده هو عادل فنوضح انهُ بموجب العوائد السالكة في الابرشيَّات الاخر التى مطارنتها يستوفون منها حقوقهم يجب وينبغي ويحقُّ لحضرة اخينا كير باسيليوس نفسهِ ما عدا العشور الاعتياديَّة الواجب ايفاؤها لهُ سنويًّا : (اولًا) صواني التقبيلات والزياحات في صيدا وفي دير القمر في عيد رفع الصليب المقدَّس وفي احد الشعانين وفي الجناز نهار الجمعة العظيمة ثم صينيَّة الباعوث الفصحي فهذه جميعها هي خاصَّة لخوتهِ . (ثانيًا) يحقّ لهُ سهمان من البتمون الكهنوتي بمنزلة كاهنين اذ هو الراعي الخصوصي الاول الشرعي . وامَّا اي شيءٍ هذا البتمون وكيفيَّة جمعهِ فلا يُجهل ذلك اي ما هو يدخل من خدمة المذبح كاكراميَّة العمادات والاكاليل وحسنة الجنازات والنياحات والباركليسي والتكريس في عيد الغطاس ورؤوس الاشهر وحسنة ذكرانيَّة الاموات وخدمة الكهنة في الاحد والاعياد والحسنات التي تعطى مجانًا على انفس الراقدين سوى كانت بموجب وصاياهم الاخيرة او من ورثائهم فهذا البتمون المشروح في العدد الثاني الحاضر يجمع بموجب دفتر خصوصي بيد رئيس الانطوش تحت مناظرة الوكيل الذي يختارهُ خوتهُ كاهنًا كان او علمانيًّا الذي يخصهُ ان يحفظ عنده دفترًا اخر نظير ذاك وفي كل ثلثة اشهر او اكثر يعمل الحساب ويقسم اسهمًا بحسب عدد الكهنة المصرَّفين في خدمة الرعيَّة من خوتهِ فيُعطي لكل منهم سهم واحد ولخوتهِ سهمان . (ثالثًا) يحقُّ لخوتهِ ان يأخذ سهمين ايضًا من حسنة القداديس التي تعطى عن انفس الراقدين من ابناء المحلَّين المذكورين سواء كان بموجب الوصايا الاخيرة او تبرُّعًا من ورثى الموتى في مدَّة وفاتهم فمن حيث ان هذه الحقوق هي عادلة وسالكة بالعمل في الابرشيَّات الاخر قد حكمنا بان لخوتهِ الحقّ

في استيلائها كما هي مشروحة انفاً سواء كان هو موجوداً بشخصهِ في احد المكانين المذكورين او غائباً عنهما لان خوتهُ كل مرَّة يستقيم في احد المحلّين المرقومين مدَّةً من الزمان لا كعابر طريق فهو يصرف على ذاتهِ ان فتح مطبخاً او يتَّفق مع رئيس الانطوش على المصروف اليومي الَّا اذا كلّف بعزومة احدٍ. صحّ

أُعطي من ديوان مجمع البطريركي الملتئم في الدار البطريركيَّة حذاء مدرسة سيدة البشارة في عين تراز في اليوم الخامس من شهر كانون الاول ختام سنة ١٨٣٥

+ مكسيموس البطريرك الانطاكي	+ الحقير في رؤساء الكهنة اغناتيوس	الخوري باسيليوس شاهيات وكيل كير غريغوريوس مطران حلب
+ الحقير في رؤساء الكهنة اغابيوس مطران بيروت وجبيل	رئيس اساقفة صور	الخوري الياس فنده كاتم اسرار هذا الجمع

اعمال اليوم السادس

انهُ في الجلسة الاولى التي كملت في هذا اليوم قد حضر الخوري فلابيانوس رئيس عام الرهبنة الحنَّاويَّة البلديَّة الملقَّب بالكفوري اذ ان غبطتهُ قد دعاهُ قانونيًّا لهذا الاجتماع

فطوباويتهُ قد امر كاتم اسرار هذا الجمع بان يتلو على سماع الخوري المذكور اعمال الجلسة الاولى من اليوم الرابع ثم صكّ الخلاصة المعطى في الجلسة الاولى من اليوم الخامس بخصوص ابرشيَّة مصر. فالخوري المذكور بعد وقوفهِ على هذه الاعمال وعلى صكّ الانتخاب المصنوع باسمهِ من اهالي مصر ثم على الكتابات المرافقة ايَّاه فاذ اعلن لهُ غبطتهُ ارادتهُ بان يرسمهُ مطراناً على قلاية الكرسي البطريركي الاسكندري بموجب فحوى الخلاصة السينودسيَّة المقدَّم ايرادها فهو قد استعفى من قبول هذا الارتسام مورداً اعتذارهُ بعدم كفاءتهِ وبخوفهِ على ذمَّتهِ ثم بعد مخاطبات مترادفة قد اعطى هو الجواب خطاً وبهِ التمس فسحة مدَّة زمان ليمكنهُ اعطاء الجواب الاخير بالسلب او بالايجاب بعد ان يلتجئ الى الباري تعالى ويركز ضميرهُ على احد النوعين المذكورين فغبطتهُ اعطى هذه المهلة التي من بعدها جدَّد استعفاءهُ خطًّا

واما في الجلسة الثانية من هذا اليوم فغبطتهُ قد حلَّ هذا المجمع البطريركي وهكذا آباؤهُ قد توجَّهوا كلٌّ الى محلهِ غب تقدمة الشكر لله

تنبيه

ان الخوري باسيليوس شاهيات الجزيل الاكرام اذ حضر في هذا المجمع البطريركي وكيلًا قانونيًّا عن شقيقهِ اخينا كير غريغوريوس مطران حلب المحترم فقد اعلن هو في ديوان مجمعنا عينهِ ان موكلهُ كير غريغوريوس مطران حلب المحترم هو غير تارك حقّ تقدُّمهِ وبتحرير الامضاء في الاعمال على ميتروبوليت صور وانهُ هو نيابةً عن موكلهِ يطلب هذا الحقّ الذي الان مراعاةً لبعض ظروف (مشيرًا الى عدم وصول كتابة برهانيَّة ليدهِ من شقيقهِ في هذا الشأن) اراد ان يمضي اسمهُ في الاعمال بعد امضاء اخينا كير اغناطيوس المحترم المرتسم حديثًا على كرسي صور ولكنهُ اشهر مجمعنا على ان امضاءه هذه لا تثلم ولا تضعف حقّ موكله ولا تثبت تقدُّم كرسي صور على كرسي حلب

مُلحق

في التفويضات البطريركية

قد عثرنا على رسالة للبطريرك مكسيموس مظلوم يمنح فيها للكير ملاتيوس فنده المُقام مطرانًا على القلَّاية الاورشليميَّة التفويضات على اهل ابرشيَّتهِ فاحببنا تدوينها لافادتها وهي تحتوي مجمل التفويضات التي يمنحها عادةً البطاركة لنوَّابهم ك. ش

الحمد لله دائمًا (مكان الختم)

مكسيموس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق

انهُ اذ كانت الان فارغة وظيفة النيابة البطريركيَّة الاورشليميَّة من قبل اننا في ٢٥ شهر كانون الاوَّل الماضي قد رسمنا مطرانًا على كرسي ديار بكر حضرة الايكونوموس الخوري بطرس سمَّان المحترم الذي كان نائبًا عامًّا لنا في البطريركيَّة الاورشليميَّة ثم اننا في اليوم الثاني من شهر شباط الحاضر قد رسمنا مطرانًا خصوصيًّا على القلَّاية البطريركيَّة الاورشليميَّة نفسها وهو حضرة الاخ العزيز كير ملاتيوس المحترم بموجب صكّ رسامة المعطى منًّا في اليوم الثالث من هذا الشهر عينهِ فقد فوضنا خوَّتهُ سلطة النيابة العامة عنَّا في البطريركيَّة المذكورة ليمثل فيها شخصنا وكيلًا لنا ومنحناهُ سلطتنا بسم الاب والابن والروح القدس في القضايا الاتي ذكرها في الصكّ الحاضر المتضمن حدود تصريفهِ وهي:

(اولًا) ان يمارس خوَّتهُ الحبرويَّات والاحتفالات الاسقفيَّة تمامًا في جميع الابرشيَّة الاورشليميَّة الخاضعة من دون واسطة فممارستهُ مطابقة لطقسنا اليوناني بالكمال (الّا الجلوس في الكاتدرا وترتيل الدبتيخا ورفع اسمهِ في القدَّاس)

(ثانيًا) ان يصرّف بتوزيع الاسرار على ابناء رعيتنا الاورشليميَّة ايَّ من اراد من الكهنة الكاثوليكيين المصرفين من رؤسائهم الكانيّين اذ كانوا عابرين بطريق بسبب زيارة الاماكن المقدّسة او لغاية اخرى كما يرى ملائمًا بالربّ بنوع تصريف كلّي او جزئي حسبما يشاء تصريفًا وقتيًا لا دائمًا

(ثالثًا) لهُ ان يحفظ لذاتهِ حلّ بعض الخطايا ويعطي بها قائمة انهُ هو وحدهُ او من يوكّلهُ هو او يفوّضهُ يستطيع ان يحلّها لا بالخلاف · ومن المعلوم انَّ هذه المحفوظات ينبغي ان تكون بعددٍ معتدل حسب روح الكنيسة والفطنة

(رابعًا) لهُ ان يؤدّب بالتأديبات الكنائسيَّة الدوائيَّة من اي نوع كانت من دون استثناء منِ يستحقّ ذلك من الرعيَّة متى حكم هو امام الله انَّ ذلك مفيد للبناء الروحي غب استعمال الوسائط الاخر والتنبيهات المهمَّة ولهُ ايضًا اطلاق التأديبات الكنائسيَّة القصاصيَّة بالاستقامة والرفق على من يستحقّها

(خامسًا) فوّضناهُ بان يفسح في موانع الزيجة الكنائسيَّة اي من وجوه القرابات الدمويَّة والروحيَّة والمصاهرة والتبني الشرعي واللياقة (الَّا الوجه الرابع وما دونهُ من القرابة الدمويَّة) وان يعطي لذلك صكوك تفسيح كالعادة متى وجدت اسباب موجبة او كافية لذلك من الاسباب القانونيَّة

(سادسًا) لهُ ان يستمع الدعاوي التي تتقدَّم اليهِ من اكليريكي على اكليريكي او من علماني على اكليريكي او بالعكس او من علماني من ابناء رعيَّتنا في موادّ روحيَّة او كنائسيَّة او ممتزجة مع المدنيَّة (او المدنيَّة محضًا اذا الفريقان اختاراهُ بها قاضيًا عليهما ببيّنة شرعيَّة) وان يقتضي بها بالحقّ والعدل امام الله بموجب علم الذمَّة والشريعة بكل استقامة غب الفحص الواجب (الَّا الحكم الاخير على بطلان زيجةٍ ما ناموسيَّة فانهُ يفتقر الى مراجعتنا واخذ رأينا بهِ)

(سابعًا) لهُ ان يكرّس بقصّ الشعر والدرجة الاناغنسطيَّة من يريدهُ من ابناء رعيَّتنا نفسها وان يرسم بالدرجات الرسائليَّة والانجيليَّة والقسوسيَّة اولئك الرهبان الذين رؤساؤهم القانونيون غب انتخابهم وقانونيَّة فرعتهم (؟) الرهبانيَّة يلتمسون منهُ رسامتهم الدرجات ضمن البطريركيَّة الاورشليميَّة الخاضعة لنا من دون واسطة

(ثامنًا) لهُ ان يقبل عندهُ من يريد ان يخصّص ذاتهُ لخدمة كرسيّنا البطريركي

مقدمًا نفسهُ لله اكليريكيًا في طغمة اكليروسنا العلماني الخاصّ بنــا وان يمتحن صفاتهِ وقابليَّتهُ للعلم غب ايضاحهِ لنــا ذلك ووقوفهِ على ارادتنا يتمّم بهِ ما نكون فوّضناهُ بخصوصهِ خطّا . الّا شخصًا واحدًا فقط فخوّتهُ مفوَّض بقبولهِ وتدريجهِ بالدرجات المقدَّسة كما يرى ملايمًا بالربّ لخدمتهِ الاكليريكيَّة الخصوصيَّة من دون افتقار الى مراجعتنا

(تاسعًا) انهُ على جميع الاكليروس القانوني والعلماني الذين تكون بايديهم صكوك التصريف منَّا في رعيَّتنا الاورشليميَّة سلطة رئاسيَّة مكانية كما لجميع رؤساء الاماكن الخصوصيين من دون نقصان لانهُ في هذا ايضًا يمثّل هو شخصنا تمامًا ومن ثمّ ليس فقط لهُ ان يربط رباطًا كليًا او جزئيًا من يستحقّ ذلك منهم قانونيًا بل ايضًا لــهُ ان يرفع الكاهن ام الراهب المتصرّف منّــا رفعًا كليًا من الابرشيَّة ملزمًا ايَّاهُ بالرجوع الى ديرهِ الزامًا مطلقًا كما يرى ملايمًا بالربّ لخير الانفس وحفظ الحقوق البطريركيَّة وكذلك لهُ ان يصنع هذا مع احد الكهنــة العلمانيين الذين من اكليروسنا البطريركي عينهِ اذا وُجد مصرّفًا منّا او منهُ في الابرشيَّة وان يطلب غيره من الكهنة الرهبان من رؤسائهم القانونيين او من الكهنة العلمانيين الذين من طغمة اكليروسنا الخصوصي وذلك منّا او من رئيس مدرسة سيدة البشارة

(عاشرًا) ينوط بخوّتهِ ان يجمع حقوقنا البطريركيَّة من جميع رعيَّتنا الاورشليميَّة ان كانت هي نوريَّة اي عشورًا او بتمونًا كنائسيًا او قوانين تحليلات او صواني تقبيلات او حسنة قداديس او اكراميَّات لشخصنا او من اي نوع آخر وُجدت وان يدوّنها في دفتر ويعطينا عنها حسابًا ويجريهِ فيما بيننا بحسب الصكّ الذي معهُ منّا بخصوص امر معاشهِ اللائق بدرجتهِ الاسقفيَّة

(حادي عشر) يخصُّهُ ان يعطي الاذن بزيجة البعض من بنات طائفتنا وطقسنا مع من هم من ابناء الايمــان الكاثوليكي من طائفةٍ وطقس آخر دافعًا بذلك صكّ الاذن حسب العــادة ولكن ليس لهُ ان يفسح بزيجــة ابنة ما منهنّ مع رجل غير كاثوليكي اصلًا

(ثاني عشر) لخوّتهِ ان يفسح من بعض الصيامات او القطائع تفسيحًا خصوصيًا او عموميًا وقتيًا لا دائمًا متى وُجدت بذلك شهادة الاطبّــاء او اسباب اخر موجبة هذا التفسيح حسب روح الكنيسة واقتناع ضميرهِ بلزومها

(ثالث عشر) مفوَّض هو بان يفسر نيَّتنــا بما يرى ملائمًا التفسح بهِ من بعض مناشيرنا الخصوصيَّة ومن قوانين مجمع طائفتنا او من الحقّ القانوني الملاحظ التهذيب تفسيحًا خصوصيًا وقتيًّا متى وُجدت لذلك اسباب واضحة عادلة قانونيَّة

(رابع عشر) يخصهُ ابدال النذور الخصوصيَّة البسيطة الى مــا يوازيها جوهريًّا من نوع آخر من الاشياء التقويَّة لاسباب توجب هــذا الابدال والتحويل الَّا اذا كان ينتج من ذلك ما بهِ يخالف ضدّ شخص آخر ويثلم حقهُ الصارم

(خامس عشر) لخوَّتهِ ان يرسم على الكهنة او على الرعيَّة او على الجهتين مــا يراهُ ضروريًّا او مفيدًا للخير العــام او الخاصّ مؤسسًا على القوانين المقدَّسة والمراسيم والعوائد البيعيَّة ولكن لا بشريعةٍ قانونيَّة جديدة عموميَّة دائمة اذ انهُ في الحادث يلزمهُ قبلًا ان يستشيرنا ويأخذ رضانا بذلك ويشهر الشريعة باسمنا بمقدار ما نفوّضهُ بها (الَّا اذا كان الامر ضروريًّا لا يحتمل مهلة لمراجعتنا ففي هذه الفرضيَّة يأمر هو بها مقيَّدة تحت ارادتنا المزمعة بخصوصها)

(سادس عشر) يخصهُ ان يمنح سرّ التثبيت لذاك الذي لم يقتبلــهُ جملةً مع المعموديَّة ومن دون اذن خصوصي منهُ لا يمنحهُ احد كهنتنا المصرفين بالرعيَّة وذلك منحًا مشتركًا اي لمَّا هو يُعمّد شخصًا آخر فحين اعطائهِ سر التثبيت صحبة المعموديَّة يمنح سر التثبيت لذاك الغير المثبَّت

(سابع عشر) ينوط بهِ تهذيب امور الكنائس الموجودة في هذه الرعيَّة خاصَّةً لطقسنا اليوناني وتدبير احوال مداخيلها ومصاريفها تحت مناظرتهِ على وكلائها بمــا هو راجع لافادتها الاكثر ولنظامها الاجمل باللياقة الواجبة كما يلائم الحقّ القانوني لرؤساء الاماكن في هذه النظارة خاصَّةً لاجل ابعاد كل نوع من عدم اللياقة عنها ومن الضرر على خيرها

(ثامن عشر) هو مفوَّض بموجب ملءْ نيابتهِ عنَّا في ان يكرّس الاواني القدسيَّة والبدلات الكهنوتيَّة والايقونات المقدَّسة والمذابح الجديدة والمصليَّات وسائر التكريسات الاخر المختصَّة بالدرجة الاسقفيَّة او بشخصنا نفسهِ بحسب رئاستنا البطريركيَّة الغير المتوسط على هذه الرعيَّة (الَّا تكريس الميرون المقدَّس والانديميسيَّات الطاهرة)

(تاسع عشر) لقد فوَّضنا خوَّتهُ بانهُ في مدَّة غيابهِ عن الابرشيَّة المذكورة امَّا

لاجل مرافقتهِ ايَّانا في بعض الاسفار واماَّ لاجل ارسالهِ من قبلنا بقصادة خصوصيَّة او لاجل معاطاتهِ قضيَّة خارجة عن حدود وكالتهِ فيستطيع بسلطتنا ان يقبل ما يشاء من امور النيابة في الامور الروحيَّة ممن يريدهُ من الكهنة وفي الامور الزمنيَّة ممن يختاره من العلمانيين كما لو يكون هذا التوكل صادرًا منَّا وبسلطتنا نفسها من دون نقصان ويستعمل بوكالتهِ هذه البطريركيَّة عنَّا جميع ما هو معطى لنا من انعامات مولانا الاعظم سعادة الشوكتلي السلطان محمود حفظهُ الله بحسبما يوجد مدوَّنًا في براءتنا السلطانيَّة الشريفة التي سلَّمنا بيد خوَّتهِ نسختها يسلك بموجبها من دون معارضة من احد حسب فحواها المنيف. واثباتًا لجميع ما تقدَّم شرحهُ قد دفعنا بيد خوتهِ هذا الصكّ القانوني مشعرًا بذلك. صح

أُعطي من الديوان البطريركي في اليوم الخامس من شهر شباط في مدينة مصر سنة ١٨٣٨

اللغة الارمنيَّة

نظر لحضرة الخوري الفاضل دير نرسيس صائغيان الارمني الكاثوليكيّ

انَّ اللغة الارمنيَّة احدى اللغات الشائعة في ولايات المالك المحروسة وقد رخَّصت الدولة العليَّة بطبع كتب وانشاء جرائد في هذه اللغة. ومطابعها في الاستانة العليَّة والقدس الشريف شهيرة ناجحة تحت ظلّ الذات الشاهانيَّة حرسها الله وايَّد شوكتها. فاحببنا ان نكتب لقرَّاء بلادنا فصلًا في هذه اللغة وفي اصلها وتركيبها وما طرأ عليها من الطوارئ وحالتها في زماننا مستندين في ذلك الى آراء كبار علماء عهدنا الذين بحثوا في أُصول اللغات وقابلوا بين أَلسنة الامم لبيان اشتقاق بعضها من بعض

١ اصل اللغة الارمنيَّة

اللغة الارمنيَّة هي اللهجة التي كانت تنطق بها قديمًا بعض القبائل التي يرتقي عهدها الى القرن السادس قبل المسيح. اماَّ موقع هذه الطوائف فكان في انحاء اراراط الجبليَّة وفي جهات « وان » وعند ينابيع نهري دجلة والفرات. وكانت تُعرف باسم هاي (հայ) والجمع هايْكْ (հայք) وقد جاء هذا الاسم في الكتابات الفارسيَّة القديمة

على صورة اخرى « ارمينة » او « ارمينية » ومثلـهُ في الكتابات اليونانية ارميليوس (Ἀρμένιος) وهو الاسم الذي شاع بعدئذٍ

اللسان الارمني فرعٌ من طائفة اللغات المسمَّاة هندوجرمانية فانهُ قائم بذاته كاللغات الاخرى المشتقَّة مثلهُ من اصل واحد كاليونانية مثلًا والجرمانية . وهو مع ذلك منفردٌ بخواصهِ ليس لهُ بين اللغات الهندوجرمانيَّة لغـة اخرى من جنسهِ كالصقلبيَّة مثلًا التي تناسبها اللغة البلتيكيَّة بل ليس لهُ لغة تشبههُ في التحوُّلات اللغويَّة التي طرأت عليـهِ بكرور الدهور كما ترى بين اللغات الايطاليَّة القديمة واللغات الكلتيَّة . وما هو اغرب من ذلك انَّ هذا اللسان ظهر منذ نشأتهِ على صورة واحدة بدون لهجات خاصَّة . وان فحصتَ اللغة الارمنيَّة الشائعة اليوم لا تجد فيها اثرًا يدلُّ على انَّ اللغة كانت ذات شعاب متعدّدة في القرن الخامس قبل المسيح . وان عهـدتَ شيئًا على السنة القوم في ايَّامنا فتراهُ معروفًا مدوَّنًا في اللغة الفصحى

هذا وليس لدينا دليلٌ يفيدنا علمًا عن احوال اللغة الارمنيَّة مدَّة القرون الطويلة التي مرَّت عليها منذ نشأة اللغات الهندوجرمانيَّة الى زمن تدوينها بالكتابة . امَّا الكتابات المسماريَّة التي وُجدت في جهات « وان » فانَّ لغتها لا توافق البتَّة اللغة الارمنيَّة . وقد زعم بعض كتبة اليونان انَّ قبائل الارمن مستعمراتٌ فريجيَّة وانَّ اصل الفريجيين من بلاد تراقية . وفي بعض الآثار المكتشفة حديثًا ما يؤيد هذا الرأي الَّا انَّنا لا نعرف الَّا النزر القليل عن لغة اهل فريجيَّة واهل تراقية فلا يمكن ان نحكم عن اتفاق لغتهم مع اللغة الارمنيَّـة

وفي هذه السنين الاخيرة سعى بعض المستشرقين بان يثبتوا وحدة لغة الحثّيين واللغة الارمنيَّة . منهم العلَّامة جَنْسن الذي يستعين بالارمنيَّة ليفكَّ اسرار اللغة الحثّيَّة المجهولة الى يومنا . ولا نجهـل انَّ البعض لم يوافقوهُ على رأيهِ لكنَّهُ استمرَّ على قولهِ وواصل ابحاثهُ في بيان قضيَّته ووجد من الادلَّة ما يجعل رأيهُ جديرًا بالالتفات . وهو يزعم ان اسم الحثّيين نفسهُ يُراد بهِ الارمن وذلك انَّ الحثّيين يُدعَون بالآثار القديمة « هاتا » (١ وهي بمعنى « هاي » السابق ذكرها لانَّ التاء في اللغات الجرمانيَّة تُقلَب في الارمنيَّـة

١) ان اسم الحثّيين الاصلي ليس « هاتا » بالهاء ولكن بالحاء او الخاء « حاطي » او « خاطي » ومن ثمَّ لا يُعدّ هذا البرهان قاطعًا (المشرق)

ياء كقولك مثلًا في لفظة pater, πατήρ فانها في الارمنيَّة հայր (هايْر) وكذلك mater, μήτηρ وفي الارمنيَّة Մայր (مايْر) والعلماء يؤملون ان يثبت قريبًا لديهم اشتقاق اللغة الارمنيَّة عن اللغة الحثيَّة (١

وما يمهّد الطريق للبحث عن خواصّ اللغة الارمنية أمران :

(الاوَّل) انَّ هذه اللغة لم تكن لغة السكَّان الاصليين وانَّما اتتهم من الخارج بين القرن العاشر والسادس قبل المسيح فأثّرت فيها بعض التأثير لغة هؤلاء السكَّان كما يظهر من عدَّة الفاظ ارمنية لا يُعرف اصلها حتَّى اليوم · والمرَّجح انَّ ما خُصَّت بهِ الارمنية دون اللغات الهندوجرمانية انَّما اتاها من لهجة هؤلاء السكان · وممَّا لحظهُ العلماء انَّ الارمنية تشبه شبهًا عظيمًا في طرائقها اللفظية اللغات المعروفة بالقوقازيَّة · وكذلك توافق لغات القوقاز الجنوبية في فقدها لجنس الاسماء من مذكَّر ومؤنث بينما ترى فيها كما في اللغات الهندوجرمانية حروف الاعراب من مضاف ومفعول لـهُ ومفعول بهِ · فيمكنَّا اذن القول بنفوذ لغة القطَّان الاقدمين باللغة الارمنية فأولتْها بعض خواصها

(والامر الثاني) الذي يُقتضى ملاحظتهُ انَّ البلاد التي شاعت فيها اللغة الارمنية لم تزل في حكم دول مختلفة فأدخلها سياكسار في القرن السادس قبل المسيح في دولة الماديين ثمَّ صارت تحت سلطة امراء فرثيين ولذلك ترى عددًا عديدًا من الالفاظ الايرانية في معاجم اللغة الارمنية · ومن امعن النظر في هذه الالفاظ عرف تاريخها فانها ليست الفاظًا عجمية بل هي اقرب من البهلويَّة القديمة · ولكثرة هذه المفردات في اللغة الارمنية زعم البعض انَّها لهجة من اللهجات الايرانية · لكنَّ هذه الالفاظ لم تؤثّر في تركيب اللغة وصرفها وقواعدها النحويَّة

اما ما يُرى في اللغـة الارمنية من الالفاظ الساميَّة واليونانية فانها منقولة من الكتب الليتورجية وبعض الكتبة الكنسيين ومع وفرة عددها لا ترى لها تأثيرًا في هيئة اللغة الارمنية وخواصّها

وممَّا ينبغي ان نلحظهُ بخصوص اللغة الارمنية انَّ مزاياها التي تنظمهـا في سلك اللغات الهندواوربية تظهر فيها حتى في القرون القريبة من عهدنا ومنها ما يدلُّ على عراقتها

---

(١) انَّ العلماء لم يوافقوا حتَّى الان جذَّسن في زعمهِ ولا يرون براهينهُ مقنعة . وعلى كل حال انَّ القول بانَّ الارمنيَّة مشتقَّة من الحثيَّة مبتسرٌ (المشرق)

في القدم . الّا انّ هذه المزايا ليست كافية بأن تعدمها هيئتها الخاصّة بها وتفرزها عمّا سواها من لغات الهندواوربية فمن ذلك صورة مفرداتها وتنظيم اصواتها التي امتازت بها . ومنهُ ايضاً ائتلاف موازينها وحسن تركيب عبارتها . وما لا شبهة فيهِ انّ اللغة كانت بلغت درجةً من الكمال لمّا بُوشر بتدوينها بالكتابة وكانت جُرّدت من اكثر شذوذها

٢ في زمن اللغة الارمنيّة المدرسيّة

انّ اللغة الارمنية لم تُعرف الّا من عهد تنصُّر أهلها فهي بذلك كالارلنديّة والغوتية والصقلبية التي ظهرت كلُّها عند انتشار الدين النصرانيّ بين اهلها اذ كان المرسلون يبشّرون بالمسيح في تلك اللغات ثمّ يضعون لها حروفاً لتدوين الكتب المقدّسة وترجمة الاسفار الدينية اليها

واوّل من كتب بالحروف الارمنية كاهن عالم ذو فضل وتُقى يُدعى مغتوتس (Մաշտոց) او مسروپ (Մեսրոպ) توصّل الى وضعها سنة ٤٠٦ بعد الميلاد . والمرجّح انّ مسروپ بنى الجديّتهُ على اللهجة المستعملة في سهول اراراط وكانت اصحّ من غيرها ويتكلّم بها وجوه الشعب وادباؤهم . وهذه اللهجة تمتاز بضبط قواعدها ونخبة الفاظها وانسجام كلامها وسلاسة عبارتها ووضوح معانيها فضلاً عن غناها بالمفردات والمركّبات وهي قابلة للتعابير المزخرفة وللتشابيه الليّنة والمجازات الرائقة . والى هذه اللغة نُقلت الكتب المقدّسة وقسم كبير من اعمال آباء الكنيسة اليونانية والسريانية . ويعود الفضل الاكبر في ذلك الى نشاط القديس مسروپ الذي لم يكفّ عن العمل مدّة نحو نصف قرن وشاركهُ في عملهِ القديس اسحاق البطريرك وتلامذتهما . وهذا العهد يُعدّ كالجيل الذهبي في تاريخ آداب اللغة الارمنية

وقد فقدت اللغة الارمنية بعد هؤلاء الكتبة شيئاً من رونقها الاوّل واخذت اليونانية تدخل في تراكيبها . ونفوذ هذه اللغة ظاهر في التآليف الارمنية منذ اواخر القرن الخامس وتولّدت من هذا الاختلاط لغة جديدة اصطناعية لا وحدة فيها ولا ائتلاف تسرّبت اليها تعابير العامّة وغلب عليها الفساد والتحريف فانتشرت في القرون التالية . واذا قابلت بين هذه اللغة المستحدثة واللغة المسروپية وجدت بينهما بوناً شاسعاً

وبقيت اللغة الاصلية منزويةً في المدارس والاديرة يُعنى بدرسها العلماء والرهبان الى القرن الرابع عشر ففي ذلك العهد أُصيبت لغة مسروپ بضربة لازبة اذ جعل

الكتبة مثالًا لهم اللغة اللاتينية فاخذوا ينسجون على منوالها وينهجون مناهجها فاضحت اللغة المدرسية بذلك غريبة التراكيب سخيفة العبارة وشاعت هذه اللغة المستحدثة بين الكتّاب الى اواخر القرن السابع عشر

ففي ذلك العهد نشأت الرهبانية المكيتاريّة (راجع المشرق ٥ : ٣٢–٤١) ونمت ثمّ تشعّبت الى قسمين سكن احدهما ڤيِنّـة عاصمة النمسة واستوطن الاخر مدينـة البندقية . فاخذ الفرع البندقيّ يسعى في تحسين اللغة وتثقيف عوجها واصلاح خللهـا وارتأوا انّ احسن طريقةٍ لذلك الرجوع الى تآليف كتبة الارمن في القرون الثانية الاولى دون تمييز بين طور اللغة الاوّل في عهد مسروپ وتلامذته وبين الطور الثاني من بعدهم فنالوا بذلك بعض النجاح

غير انّ الذين استحقّوا شكر كتبة الارمن في اعادة اللغة الى بهائها الاوّل راهبان فاضلان من فرع المكيتاريين النمسويّين . وهما الاب يوسف قاطرجيان المتوفّى سنة ١٨٨٢ والاب متّيًا كاراكاشيان المتوفى سنة ١٩٠٣ فانهما مذ دخولهما في الرهبانيـة المكيتاريّة ادركا بحسن ذوقهما ما بين اللغة المسروپية الاصلية واللغة التالية من الفرق فعزما على الرجوع الى اللغة الاولى لما حازتهُ من الخواصّ اللغويّة الفريدة فجعلا يصرفان جلّ طاقتهما في احياء تلك اللغة فحذا حذوهما اخوتهما الرهبان المكيتاريون في ڤيِنّـة وقد خالفهما في هذا الرأي المكيتاريّون البندقيّون وكثيرٌ من كتبة العصر ومن دارسي الارمنية لاسباب يطول هنا شرحها

٣ حالة اللغة الارمنيّة حاضرًا

ينتج ممّا سبق انّ للّغة الارمنية الفصحى في عهدنا طريقتين . وهذه اللغة باقيةٌ حتى الآن في الكتب الطقسية لا يكاد يُستعمل غيرها . وهي مع ذلك مُماتةٌ لا يتكلّم بها احدٌ حاضرًا لا بل أُبطل استعمالها منذ قرون عديدة . والمقرَّر انّ لغة العامّة كانت تختلف عنها في القرن الخامس . وهذه اللغة العامية الدارجة لم تزل في تقلّب وتغيير مع توالي الازمنة واختلاف الامكنة . وذلك الى النصف الاوّل من القرن التاسع عشر فشعر الكتبة بحاجتهم الى لغة حديثة فصيحة يتّخذونها كدستور لكتاباتهم . وقد سبق الى ذلك كتبة الارمن في الممالك المحروسة فانشأوا كتبًا وجرائد ومجلّات علمية في هذه اللغة التي يصحّ ان تسمّى بلغة الجرائد . وللارمن الذين في الدولة الروسيـة لغة كتابية

أُخرى تختلف شيئاً عن لغة الارمن في البلاد التركية وتُدعى اللغـة الشائعة في الممالك الشاهانية باللغة الارمنية الشرقية ومركزها في الاستانة العلية واللغة الشائعة في روسية تدعى بالغربية ومركزها تفليس وللُغات الاوربية نفوذ كبير في كلتيهما . اما العامّة فانهم ينطقون بلغتهم الدارجة ولكل فريق منهم لهجة خاصّة

هذا نظرٌ موجز في تاريخ اللغة الارمنية التي اقبل في عهدنا كثيرٌ من المستشرقين على درس خواصّها . وقد وُجد بين الاوربيين قومٌ اتقنوها منذ القرن الرابع عشر الّا انّ علماء زماننا قد فاقوا سلفاءهم في ذلك ونالوا قصبة السبق عليهم نخصُّ منهم بالذكر الفرنسويّين دولوريه وكاريار ومولّه . والالمانيين ف . مولّر وبروغمان وكوبشمان وپيدرسن . والانكليزيّين كونيبار وروبنصون وڤيبر وغيرهم كثيرين اشتهروا بتآليفهم في اللغـة الارمنيـة

ويا ليت مثل هؤلاء الاجانب يحمل ابنـاء طائفتنا الكاثوليكية في الشام ومصر والعراق وما بين النهرين على إحكام درس هذه اللغة الجليلة التي تُعدّ من اجمل اللغات واغناها فضلًا عن كونها رقيقة ليّنة تُطرب السمع بنغماتها الشبيهة على قول احد المستشرقين بتغريد الطيور

مطبوعات شرقية جديدة

Harder. **Arabische Konversations-Grammatik.** *Heidelberg. Groos,* 1898, 8°, 476 S. (Méthode Gaspey - Otto-Sauer)

غراماطيق المكالمة العربيّة

ليس هذا الكتاب لتعليم اللغـة العاميّة كما يلوح من اسمهِ وانّما غايتـهُ ترويض الدارسين الاوربيين على اللغة الفصحى الحديثة كما هي جارية بين أُدباء العصر مع مـا فيها من الاصطلاحات المستحدثة والمعاني الجديدة والتعبيرات المألوفة التي لم تخطر على بال قدماء العرب وكتبتهم البلغاء . وتأليف المسيو هَرْدر اتمّ واكمل ما وُضع على هذا النمط وهو يقسم كتابهُ الى فصول يفتتح كل فصل منها ببعض القواعد اللغويَّة متوخّياً ما هو أنسب لغايتهِ ثم يتبعها بجدول بعض المفردات يليها مقاطيع المانيَّة وعربيَّة لينقلها

الدارس من او الى الالمانيـــة . والدروس متتابعة يترقّى فيها الدارس من الاسهل الى الاصعب . وربّما عاد المؤلف الى ما قال سابقًا لتتميمهِ ولزيادة فوائدهِ كما فعل في الجمع المكسّر . وقد اضاف الى هذه الدروس بعض صفحات في العروض العربيَّـــة والبحور الشعريَّة لكنَّها ليست بوافية . وكذلك قد انتقى من كتب المحدثين نيِّفًا وثلثين قطعة ليتمرَّن الطلبة بمطالعتها على ادراك انشاء المحدثين وانتهى بمعجم للالفاظ . وكل ذلك غاية في الفائدة لطالبي العربية من الاجانب فنحضُّهم على اتخاذ هذا الكتاب كدستور لدرسهم يجدون فيهِ ما يغنيهم عن كتب عديدة من جنسهِ الاب ب. ماترن

Einige Bemerkungen zur babylonischen Leberschau, von **Carl Bezold,** *Gieszen, A. Toepelmann*, 1905, 7.

نبذة في العرافة البابلية

في هذا الكرّاس مجموع بعض النصوص الواردة في الكتابات الاشوريَّة عن عرافة البابليين بفحص اكباد الحيوان . وهو موضوع كان استدعى اليــهِ نظر العلماء الكاتب الشهير فرنسوا لونرمان وبيَّن خطرهُ في درس ديانة قدماء الكلدان . ثمَّ عاد الى هــذا الامر العلَّامة يتسولد الذي اثنينا غير مرَّة على معارفهِ الواسعة في الكتابات الاشوريَّة فلم يُبقِ في ذلك ريبًا . وممن طرقوا معهُ هذا الباب الادباء كندسون (Knudtzon) وتسّرمان وخصوصًا الفرد بواسيه في جنثة فنشكرهم جميعــًا على مساعيهم في خدمة الآثار القديمة ل . ش

I Annibale Preca: **Malta Cananea,** *Malta, Tipographia del Malta,* 1904. pp. 768 in-12 = II A. E. Caruana: **Sull' origine della lingua maltese,** *Malta, Tipogr. Busuttil,* 1896 pp., 670 in-12 = III Moghdija Taz-zmien. X-jgheid il Malti, mfissir mill Patri **Manuel Magri** s. j.

١ مالطة الكنعانيَّة ٢ اصل اللغة المالطيَّة ٣ آثار مالطيَّة

١ الكتاب الاوَّل تأليف احد علماء مالطة المتوفّين حديثًا وهو السنيور پراكا نُشر تأليفهُ بعد موتهِ وهو يحاول ان يثبت بأنَّ اللغة المالطية منوطة بالفينيقية اكثر منها بالعربية . وهو زعم سبقهُ اليهِ غيرهُ من المالطيين فسعى بتجديدهِ مستندًا الى ادلّــة جديدةٍ متعدّدة . على انَّنا مع اقرارنا بفضلهِ لا يمكنَّا ان نسلّم بصحّــة قولهِ فان كانت

اللغة المالطية فينيقية فكيف يا تُرى يفهمها دون عناء كبير السوريّ والمصريّ والجزائري والمراكشي بعد ساعات قليلة كما يفهم هؤلاء ألسنة بعضهم مع اختلاف لهجاتهم . افليس هذا برهانًا كافيًا على انَّ المالطية لاحقة بالعربية ليس بينهما فرق جوهريّ . ألا ترى بخلاف ذلك انَّ السوري والمصريّ وغيرهما اذا سمعا رجلًا يتكلّم بالسريانية كما لو سمعا مثلًا لغة اهل معلولة لا يفهمانها مع كون السريانية لغةً ساميَّة كالعربيَّة . فلو كانت المالطيَّة لغــةً فينيقية كما يزعم السنيور پراكا ومشايعوهُ لمَا فهمهـــا احد من المتكلمين بالضاد . وبيانًا لذلك نورد هنا مثلًا من امثـــال لقمان بالمالطية بالحرف المالطي والحرف العربيّ (نقلًا عن كتاب سبق لنا ذكرهُ « Il Ctieb ta'l hreijef »)

الراجل والموت	IR-RAGEL U IL MEWT
راجل ضربة (مرَّة) رفع قطعه حطب . حسها ثقيله ومتى عيي وشبع يرفعهـــا قلبها من فوق ظهره . غضب وصيح على روحه الموت ظهرت لهُ الموت وقالت لـــه . هو يان (انا) على فين عيَّطت لي : قال لها الراجل . عيطت لك بايش تعيني نرفع ذا القطعه فوق ظهري (تفسير) كل احد يحبّ حياة الدنيـــا وما يبغضش خلاف الموت ويتبطيها (؟)	Ragel darba rafa' katta hatab. Hassha tkila u meta gheja u xaba' jarfaghha, kalibha min fuk dahrhu, ghadab, u sejjah ghal ruhhu il-mewt. Dehritlhu il-mewt u kaltlhu: « hawn jen, ghal fejn ghajjattli ? » kallha ir-ragel : « ghajjattlec biex tghinni narfa' dil katta hatab fuk dahri (Tifsir) Culhadd ihobb il hajja ta'd-dinja u ma iabghodx hlief il mewt u it - tbatija

فمن مجرَّد النظر الى هذه الاسطر يلوح للجميع انَّ المالطية والعربية واحد . وليس الاتّفاق بينهما في الالفاظ فقط بل في تركيب الجمل وطرائق التعبير ايضًا وذلك على خلاف ما ترى في الفارسية او في التركية فانك لو فتحت كتابًا فارسيًّا او تركيًا لعلّك تجـد الفاظًا عربية متوالية دون ان تفهم المعنى لجهلك نَحْو تينك اللغتــين وقواعد تركيبهما . امَّا المالطية فانَّ العارف بالعربية يفهمها بلا عناء كبير رغمًا عمَّا يلقاهُ من بعض الالفاظ الدخيلة وذلك لوحدة التركيب فيهما لان اللغات تختلف عن بعضهـــا خصوصًا بتركيب مفرداتها وتنظيم جملها — وعندنا ايضًا انَّ السنيور پراكا لم يعرف العربيَّة والعبرانيَّة معرفةً كافية فيضلُّ بهِ جهلهُ بهمـــا الى سواء السبيل وربَّما استند الى بعض الكتب التي أُهملت اليوم او روى الروايات الضعيفة على علّاتها كقولهِ مثـــلًا (ص ٢٥٠) انَّ الموارنة يتّبعون طريقة الفينيقيين في تحريك الالفاظ . واقوال أُخرى غريبة تدلّ على جهل

المؤلف باللغات السامية — واعلم انّ رأينا في اللغة المالطيّة هو رأي كبار العلماء فليراجع مثلًا ما كتبهُ آخرًا الاستاذ ستمّه (Stumme: *Maltesische Studien*, Leipzig, 1904) والعلّامة نلدكه (ZDMG, 1904, p. 903) وهما لا يشكّان في كون المالطيّة لغة عربيّة الّا انهما يختلفان في اصلها أهي من اصل مغربيّ كما يرتأي نلدكه او من عربيّة بلاد الشام كما يزعم الاستاذ ستمّه — والمذهب الأرجح انّ اهل مالطة كانوا نسوا بعد الفتح الروماني لغتهم الاصلية فابدلوها باللغة الرومانية فلمّا دخل العرب الاغلبيون جزيرتهم اخذوا عنهم لغتهم بتمادي الزمان

٢ فبعد الانتقاد السابق لا نطيل الكلام في تأليف السنيور كاروانا فانّ موضوعهُ كموضوع الكتاب المنتقد اذ يريد ان يبيّن اشتقاق اللغة المالطية من غير العربية وهو زعم باطل كما رأيت . لكنّ بينهُ وبين السنيور پراكا فرقًا عرضيًّا وهو انّ الواحد يشتقّ الملطية من الفينيقية والآخر من الكنعانية اعني على زعمهِ من العبرانية او العبرانية الممتزجة بالفينيقية . وكلاهما في ضلال مبين خدعهما حبُّ الجنسية فحملهما الى دعوى لا سند لها . على انّنا لا ننكر ان السنيور كاروانا اوسع علمًا بالآثار القديمة وارسخ قدمًا في التاريخ س . ر

٣ يسرُّنا ان نرى احد الآباء اليسوعيين المالطيين الاب مانويل ماغري ساعيًا في تعزيز اللغة المالطية ونشر الكتب المفيدة فيها . فقد اطلعنا على بعض تآليفهِ التاريخية والادبية التي وضعها آخرًا وهي مكتوبة بانشاء رائق واسلوب سلس فتجمع بين اللذّة والفائدة وقد ادخل فيها كثيرًا من عبارات المالطيين وامثالهم وتشبيهاتهم ولذلك تراهم بسائق الرغبة الى مطالعة هذه المصنّفات . فنثني على همّة حضرة الاب ماغري ونحضّ محبّي اللغة المالطيّة على التفكّه بكتبهِ ل . ش

MACMILLAN'S GUIDES. I **Palestine and Syria** 3d edit. 1905 xxxii-153 pp., 13 maps a. 5 plans. = II **Egypt and the Sudan**, 3d edit. 1905. xvi-167 pp., 11 maps a. 24 plans.

دليل فلسطين وسوريّة – دليل مصر والسودان

انّ الكتبيّ الانكليزيّ الشهير ماكميلّان وشركاءه في لندن ونيويرك باشروا منذ أمد قريب بنشر ادلّة يتّخذها اصحاب الاسفار الانكليزيّون في رِحَلهم فيرتشدون بها

الى معرفة البلدان التي يزورونها ومنها دليلا فلسطين وسوريَّة ثم مصر والسودان طُبعا اوَّل مرَّة سنة ١٩٠١ فبلغا هذه السنة طبعتها الثالثة وهما مجلَّدان صغيران في غاية اللطف واتقان الطبع · وناهيك بتعدُّد طبعاتهما شاهدًا على نجاحهما واقبال القرَّاء عليهما · والحقُّ يقال انهما يفيان بحاجة المسافرين من الانكليز والاميركيين الذين لا يقصدون من اسفارهم سوى راحة النفس وترويح البال فيقضون الوقت هم واهلهم بلذَّة وفائدة معًا ومن ثمَّ لا يحتاجون الى كتب موسَّعة وتآليف ضخمة بل يكتفون بما هو اقرب منالًا واصغر حجمًا · وفي هذين الدليلين الافادات الكافية من وصف وتاريخ وآثار · وفيهما الخوارط والرسوم المتَّخذة في الغالب عن المصادر الثقة والمبنيَّة على الأبحاث المستحدثة كرسم بعلبكّ مثلًا فانهُ موافق لرسم البعثة الالمانيَّة بعد حفريَّاتها الاخيرة · وهما مع ذلك باثمان متهاودة يساوي كل دليل خمس شلينات فقط · وفي آخر كلٍّ منهما جدول للكتب المفيدة التي وُضعت في البلدان الموصوفة · وممَّا نتمنَّى تحسينهُ في طبعة أخرى ان تُحفر خوارط سوريَّة وفلسطين حفرًا جليًّا بحيث تمتاز الامكنة عن بعضها · وكذلك قد فات الكتبة ذكر كثير من الآثار والاعمال الكاثوليكيَّة · فترى مثلًا في وصف بيروت كلامًا مطوَّلًا عن الكليَّة الاميركيَّة ولا ذكر للمدارس الكاثوليكيَّة وكليَّة القديس يوسف · فانَّ مثل هذه الادلَّة العموميَّة لا يمكنها ان تقتصر على ذكر طائفة واحدة

س · ر

Die Christlich-Arabische Literatur bis zur fraenkischen Zeit (Ende des 11 Jahrhunderts), Eine literarhistorische Skizze von **Dr Georg Graf,** *Herder*, *Freiburg i. B.*, 1005,X-74

تاريخ الاداب العربيَّة النصرانيَّة

نهنّي حضرة الدكتور جرج گراف احد مكاتبينا الافاضل (راجع المشرق ٨ : ٢٥٨) على مباشرته لهذا التاريخ · فان الطوائف للنصرانيَّة في العربيَّة آثارًا عديدة من ترجمة اسفار مقدَّسة ولاهوتٍ وفلسفة وتاريخ وادبيَّات لم يهتمّ احد حتّى الآن بتدوين تاريخها وكثيرٌ من هذه البقايا الجليلة قد فُقد لجور الدهر لكنَّ الخزائن الكتبيَّة في حواضر المدن وعند بعض الخاصَّة لا تزال تتضمَّن منها قسمًا حسنًا · وقد نشرنا طُرَفًا من ذلك في المشرق كما أنّنا وصفنا المخطوطات النصرانية التي في مكتبتنا الشرقية ·

فأحسن اذن حضرة المؤلف بطرق هـذا الباب وقد ابرز فقط القسم الاوّل من هـذا التأليف وهو فصلان ضمّن الفصل الاوّل منهُ نظرًا في الكتابات النصرانية الاولى التي كُتبت في العربية ولم تُعرف اسماء مؤلفيها ومدار اكثرها على ترجمـة الاسفار المقدَّسة وبعض التآليف اللاهوتيـة وتراجم القديسين وضعهـا بعض نصارى فلسطين والشام والاندلس. وهذا الفصل يحتوي على افادات جمة وملحوظات مهمّة . واما الفصل الثاني فانّ حضرة الدكتور قد خصَّهُ بدرس الكتبة النصارى الاوّلين الى القرن الحادي عشر مباشرًا بتاودورس ابي قرّة ومنتهيًا بعبدالله بن الفضل الانطاكي وهو يصف اعمال سبعة عشر كاتبـًا نصرانيًّا اشهرهم يحيي بن عديّ وساويرس بن المقفَّع وسعيد بن البطريق وابي علي عيسى بن زرعـة وابي الفرج عبدالله بن الطيّب والياس النصيبيني. فترى من هذا النظر الاجمالي ما للكتاب من عظم الشأن . وقد سرَّنا انَّ صاحبهُ عرف المشرق حقَّهُ وهو يستشهد بمجلّتنا في كل صفحة من صفحات تأليفه . فنشكرهُ ونتمنَّى ان يحظى كتابهُ لدى العلماء فيعيد قريبًا طبعَهُ ليسدّ مـا فيهِ من الثُلَم اذ انَّ كتابًا كهذا يحتاج الى مطالعات عديدة وان شاء الله نفيدهُ على قدر امكاننا بمـا لدينا من الآثار النصرانية التي تضيق صفحات المشرق عن نشرها

Catalogue des Manuscrits Syriaques et Arabes conservés dans la Bibliothèque épiscopale de Séert (Kurdistan) avec notes bibliographiques, par Mgr. Addai Scher Archevêque Chaldéen de Séert, Mossoul, 1905, pp. 101.

قائمة المخطوطات السريانيَّة والعربيَة المصونة في مكتبة الكلدان في سعرت

مكتبة سعرت من المكاتب الغنية بالمخطوطات وكنّا قبل عشر سنوات عوّلنا على زيارتها في رحلتنا الى بلاد ما بين النهرين لكنَّ الحوادث حالت وقتئذٍ دون رغبتنـا . وها انَّ سيادة مطران سعرت الكلداني السيّد ادي صليبا ابرهينا الذي شرَّف مجلّتنا غير مرَّةٍ بمقالاتهِ قد قرَّب الينـا هذا المرغوب بنشر قائمة تلك المخطوطات منها ١٢٣ بالسريانية والباقي بالعربية وقد وصف كلًّا منها وصفًا وافيًا بتعريف حجمها وعدد صفحاتها ومحتوياتها ومؤلفيها على طريقـة العلماء الاوربيين في قوائمهم. وبين هـذه المخطوطات كتب نفيسة قلَّ وجود مثلها في مكاتب غيرها فنشكر سيادة المؤلف على هـذا الاثر ونتمنّى ان كنوز مكتبة سعرتٍ لا تبقى دفينةً فيُنشر منها بالطبع ما يستحقُّ الذكر

P. Jouze: Grouzya ve 17 Stolyetii po izoyerajenpo Patriarkha Makariya. *Kazan,* 1905. pp. 63

رحلة مكاريوس البطريرك الانطاكي الى بلاد الكرج في اواسط الجيل السابع عشر

لم ينسَ القرّاء ما كتبهُ في المشرق (٥: ١٠٠٩) جناب الاديب حبيب افندي الزيّات عن رحلة مكاريوس الحلبي البطريرك الانطاكي الى البلاد المسيحية وعن اهميتها لتاريخ الكنائس الشرقية لاسيَّما الكنائس الصقلبية والفلاخية وبلاد البغدان . وفي هذه الرحلة فصلٌ مطوَّل عن الكرج ووصف بلادهم وتاريخهم واحوالهم في دينهم ودنياهم فأحبَّ صديقنا الاديب الفاضل بندلي صليبا جوزي في قازان ان ينشر هذا السفر الجليل على نسخ حسنة وينقلهُ الى الروسية فنثني على اهتمامهِ بالآثار القديمة ولا نشكّ ان محبّي التواريخ الشرقية يتلقّون عملهُ بالشكر

آفات المدنيَّة الحاضرة

بقلم جرجي افندي نقولا باز (طبع في المطبعة اللبنانيَّة في بعبدا ١٩٠٤ ص ١٢٠)

صاحب هذا الكتاب شاب اديب تلوح في صورتهِ المطبوعة في اوَّل كتابهِ ملامح الاقدام وسمة النشاط . وقد خطب في جمعيَّة شمس البرّ غير مرَّةٍ في مواضيع ادبيَّة . ومن آثار أَلمعيَّتهِ هذا الكتاب الذي عدَّد فيهِ آفات المدنيَّة وقد وصف منها ثلاثين آفة سلقها بلسان حادّ ونعم ما فعل بتقديمهِ على كل الآفات آفة اهمال الدين وهي وحدها لو تداركها الناس لأَقدموا على اصلاح بقيَّة الآفات . على انَّنا كنَّا نودّ لو بيَّن الكاتب في مقدَّمتهِ ماذا يفهم بالمدنيَّة الحاضرة أَيريد المدنيَّة الصحيحة او الموهومة ؟ وكذلك هل مرادهُ المدنيَّة الشائعة في كل البلاد او في بلادنا فقط ؟ ثمَّ انَّ بعض هذه الآفات ليست خاصَّة بالمدنيَّة الحاضرة كالسكر والزنى والغشّ والخداع والغيّ (ولا نعلم ما الفرق بين هذه الآفات الثلث) فانها وُجدت منذ قديم الاجيال . وآفات أُخرى لا تُعرف الّا في بعض البلاد كالبراز والانتحار . ومنها ما هو عادات جارية ليست بآفات كالتدخين والابانة (الدوطة) . ومنها ما هو آفة الزراعة لا للمدنيَّة كانقراض الطيور . وممَّا لم يذكرهُ من الآفات الحرب والجمعيَّات السرّيَّة وحبُّ الحرّيَّة المفرط ممَّا هو اضرّ بالمدنية من المشدّ والتشبُّه (؟) . ومجمل القول انَّ صاحب هذا الكتاب سليم النية محبٌّ

الادب لكنَّهُ كتب في آفات المدنية قبل ان يبحث في المدنية ويبيّن حقيقتها وخواصّها وغايتها فجاء في كلامهِ بعض اضطراب ل٠ش

شذرات

﴿ كتاب الفصوص ﴾ كنّا سبقنا (ص٦٣٥) فأشرنا الى هذا الكتاب المطبوع حديثًا في المانية ونبَّهنا المتولّي طبعهُ انهُ يوجد في مكتبتنا قسمٌ منهُ يُنسب الى الشيخ ابي علي بن سينا لا الى الفارابيّ فسألنا جناب الاستاذ ان ننشر هذا القسم في المشرق ٠ الّا انا بعد المقابلة لم نجد فرقًا عظيمًا بين نسختنا والنسخة المطبوعة الّا نسبة هذا القسم للشيخ ابن سينا مع بعض روايات منها مثلًا في الفصل ٣٢ الذي يروى في نسختنا (ص ٢١٤) « العمل النشوي في عرضي حفظ الشخص وتنميتهِ بالغذاء وحفظ النوع بالتوليد٠٠٠ولا حاجة بنا الى شرحها فيما يحجه (؟) من الجهة »

﴿ جزيرة يابانية قصيرة العمر ﴾ برزت قبل ستَّة اشهر في بحور يابان شمالي ارخبيل ليوكيو جزيرة جديدة لم تزل تعلو فوق سطح المياه حتَّى بلغت قمة صخورها ٧٠ مترًا فدعاها اليابانيون نوشيما لكنَّها اليوم اخذت تهبط الى قعر المياه بسرعة حتَّى لم يبقَ منها بارزًا الّا بضعة امتار ٠ وهذا الحادث ليس بغريب في تلك البحار فانَّ جزائر أُخرى برزت ثم غاصت مثلها بزمن قليل ومنها ما يبقى قريبًا من سطح المياه فيصبح عثرةً في سبيل السفن وهذا ما يخافهُ اليوم اهل اليابان من جزيرة نوشيما

﴿ مستشفى ڤرشوف في برلين ﴾ كادت برلين تُنجز المستشفى العظيم الذي باشرت بناءهُ منذ سنين وسيكون اعظم واتقن مستشفى يُعرف في اوربّة وهو يحتوي على ألفي فراش لتمريض انواع الامراض ويتولّى ادارتهُ ٦٠٠ عامل بين اطبّاء وجرّاحين وممرّضين وممرّضات وخدّام ٠ وقد أُفردت مقامات خصوصية لفروع العلوم الطبية الجديدة كالعلاج بالنور والراديوم مع كل الاختراعات الجديدة للامراض المكروبية والمستشفى يُدعى باسم ڤرشوف الفسيولوجيّ الالماني الشهير

﴿ الفلّينات العُتق ﴾ في كبار مدن فرنسة وانكلترّة والمانية وبلجكة عدَّة معامل لتنظيف الفلّينات العُتق وتجديدها يرتزق منها ٨٠٠ عامل ٠ والفلّينات

تُجمع من الازقّة والمزابل والحانات ثم تُلقى في مراجل كبيرة في الماء الغالي ممزوجاً بكربونات الصودا ثم تنزع عنها الوانها بان تُجعل في بخار الحامض الكبريتي وبعد تجديدها تُباع ثانيةً فتصلح لكل حاجات الفلّينات الجديدة

اسئلة واجوبة

س سُئلنا ما هي احسن طريقة لغسل اوعية الماء الزجاجيّة ممّاً يلتصق بها من الموادّ الكلسية

تنظيف اوعية الزجاجيّة

ج الطريقة الشائعة عند الكيمويين أن يضعوا في هذه الاوعية قليلًا من الحامض الكبريتي في الماء ثم يخضّون الوعاء · وينبغي بعد ذلك غسل الوعاء بالماء الفاتر لتزول آثار الحامض — امّا اصحاب البيوت فلديهم وسيلة قريبة لغسل هذه الآنية فانهم يخضّون الزجاجات بماء يجعلون فيهِ قشر البيض فتنظف

س سُئلنا هل ثبتت اختبارات مواسّان التي سبق عنها الكلام في المشرق (٦: ١٠٧٢) في امكان تحويل الكربون الى الماس صناعي

استحضار الماس الصناعيّ

ج كان المسيو مواسّان بعد نشرهِ خبر اكتشافهِ لصنع ماسات صغيرة صناعية اقرَّ بان اختباراتهِ غير مقنعة ثم عاد الى امتحانات أُخرى فبقي متردّدًا في صحّتها الّا انّ كبار الكيمويين في فرنسة وانكلترّة تحقّقوا ان ما حصل عليهِ بالضغط والحرارة ليس هو ماساً حقيقيّاً لخلوّهِ من بعض خواصّ الماس وانّما هي تبلورات كربور الكلسيوم فقط ل· ش

س كان سألنا في المشرق (٤: ٨٦٣) حضرة الاب دون غات المرسل اللاتيني في غزّة عن اصل كلمة الدويدار التي وجدها في كتب المؤرخين . فارتأينا انهُ محتمل اشتقاقها من الداويّة . وقد وجد حضرة الاب انستاس الكرملي اشتقاقاً آخر نظنهُ الصحيح

اشتقاق اسم الدويدار والدويداريّة

ج الدويدار مركّبة من لفظتين عربية « دوًى » جمع « دواة » وفارسية « دار » اي صاحب فيكون معنى الدويدار صاحب الدواة او حامل الدواة ويراد بهِ كاتب الملك· والدويداريّة رتبة الدويدار ورد ذكرها في آخر خلافة بني عبّاس (الاب انستاس)



رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨ - ١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربّاط اليسوعي

توطئة

الشرقيُّون مغرمون بالاسفار . ذلك امر يشهد بهِ التاريخ القديم والحديث وتثبتهُ الرحلات العديدة التي ألّفوها واصفين بلادًا تكاد ان تكون مجهولة حتَّى في ايَّامنا لكننا لم نكن نعرف ان احدًا منهم ساح منذ قرنين ونيف في اكثر البلاد الامركيَّة وزار مدنها وولاتها وشعبها وتفقَّد احوالها ولم نعثر قطّ في المكاتب على ما يُستشف منهُ ذكر سياحة كهذه

ففي اواسط ايَّار من السنة الحاضرة بينما كنَّا نطالع المخطوطات المحفوظة في مطرانية السريان بحلب استلفت نظرنا كتاب عربي عنوانهُ « سياحة الخوري الياس الموصلي » فاختلسنا اويقات الفراغ لقراءتهِ واخذنا العجب لمَّا رأينا كاهنًا شرقيًّا قد زار اكثر الانحاء الامركيَّة في القسم الثاني من القرن السابع عشر ووصفها وصفًا لا يخلو من اللذَّة فعوَّلنا على تعريف الكتاب ونشر اهمّ فصولهِ . ولمَّا عرضنا فكرنا على سيادة الحبر الجليل العلَّامة ديونيسيوس افرام نقاشه مطران السريان الكاثوليك في الشهباء اذن لنا باستنساخهِ ونشرهِ وكان قبولهُ لطلبنا شاهدًا لنا جديدًا على ما ازدان بهِ من لطف الشمائل وكرم الطباع الذكيَّة واثنى على همتنا كما اعتاد الثناء على كل عمل يؤول الى تعريف الشرق المسيحي ونشر تاريخهِ فليتنازل سيادتهُ ويتقبَّل خالص شكرنا

(تعريف السائح) هو الخوري الياس ابن القسيس حنَّا الموصلي الكلداني من عائلة بيت عموده . ولقد نظرنا في الكتب المطبوعة والمخطوطة التي بين ايدينا فلم نصل حتَّى الان الى زيادة تعريف . وليس في رحلتهِ ما ينبئنا بشيءٍ عنهُ خلا انهُ ذكر ابن اخ لهُ اسمهُ يونان انجز في سنة ١٦٧٠

دروسهُ في عاصمة الكثلكة ومنها رجع الى حلب. فرجاؤنا من ذوي الخبرة ان يتحفونا بما يزيل الشبه عن صاحب الرحلة فنكون لهم من الشاكرين

(الرحلة) في سنة ١٦٦٨ سافر الخوري الياس الموصلي من بغداد لزيارة القدس الشريف وبعد ان قضى مدَّة في حلب ابحر من اسكندرونة الى البندقيَّة وايطاليـة وفرنسة واسبانيـة والبرتغال وجزيرة صقليَّة ثم عاد الى اسبانية وركب البحر من قادس الى امركة فمرَّ على جزائر كناري ووصل الى قرطجنة في امركة الجنوبيَّة بعد ٥٥ يوماً قضاها في البحر ثم ساح في جهات بناما ومنها تتبَّع المدن والقرى والمناجم غربي امركة الجنوبيَّة فزار البلاد التي تدعى الان كولومبية وخط الاستواء والپيرو وبوليفية الى اعالي بلاد الحكومة الفضيَّة وشيلي. ومن هذه البلاد عاد على الاعقاب الى ليما من اعمال الپيرو سنة ١٦٨٠ وهناك كتب القسم الاوَّل من رحلتهِ. وما لبث ان سار الى البـلاد التي يسميها ينكي دنيا اي المكسيك وامركة المتوسطة وبعد مدَّة قضاها في مكسيكو قفل راجعاً فركب البحر وعاد الى اسبانية فرومية وتشرَّف بمقابلة الحبر الاعظم. قال في ختام رحلتهِ: «فانعم عليَّ الپاپا اينوسنسيوس الحادي عشر صاحب الذكر الصالح بوظائف لم اكن اهلاً لها. والحمد لله الى الابد امين». ولم يذكر سبب رحلتهِ جليّاً لكنهُ يستشفَّ من غضون كلامهِ انهُ ذهب ليجمع حسنات المسيحيين لفائدة اهل جلدتهِ والله اعلم

(صفات السائح) هو كاهن كلداني كاثوليكي ذو ايمان بسيط وتقوى صادقـة قليل الالمام بالانشاء والكتابة فيكتب ما يراهُ ببساطة ودقَّة وصدق. وقـد تتبَّعنا سفرتهُ على خارطة كبيرة فرأيناهُ لم يغفل بلدة ولم تخنهُ ذاكرتهُ الَّا نادرًا. ولكن انشاءهُ ركيك ووصفهُ خالٍ من التفنن خلا بعض فصول وشذرات. ومع ذلك فقد قرأناهُ بلذَّةٍ لما يذكر من الامور الغريبة والتنقلات من مكان الى مكان ومن حال الى حال. وفي كتابهِ اغلاط نحويَّة كثيرة اصلحنا اهمَّها تاركين لهُ سذاجة تراكيبهِ. ولا تخلو مطالعتهُ من فائدة يلتذّ بها السوريون المقيمون في البلاد التي زارها اعني وصف ما كانت عليهِ تلك البلاد ومقابلتها بما صارت اليهِ الان بفضل التمدُّن والدين. وكل يعلم ان الشعوب التي كانت في ادنى درجات الهمجيَّة اصبحت بفضل المرسلين في اعالي سلَّم الحضارة. وهناك فائدة اخرى للامركيين انفسهم فانَّ الرحلات وان لم تندر لكنها مع ذلك لا تشفي الغليل وقد قابلنا بين رحلتهِ ورحلة بعض معاصريهِ فوجدنا رحلتهُ اهلاً لان تنظم في مصافّها

(وصف الكتاب) هو كتاب مخطوط مجلد تجليدًا قديمًا طول الوجه ٢١ سنتيمترًا في ١٥ س عرضاً وفي كل وجه ٢١ سطرًا. وهو مكتوب بخط جلي غير متقن يحتوي ٢٦٩ صفحة فمن ١ الى ١٠٠ رحلة المؤلف يليها الى صفحة ٢١٤ سبعة عشر فصلًا نقل فيها الرحَّالة تاريخ افتتاح امركة واخبار ولاتها وشعوبها وليس في هذا القسم الثاني كبير فائدة وسنكتفي بنشر الرحلة. ومن صفحـة ٢١٤ الى الاخير رحلة سعيد باشا سفير الدولـة العليَّة الى فرنسة في سنة ١١٣٢ هجريَّة وهي رحلـة معروفة باللغة التركية والافرنسيَّة لم نجد ترجمتها العربية في غير هذا الكتاب

وليس الكتاب من خط المؤلف وهو خلو من تاريخ ينبئ بزمن نقلـهِ امَّا عنوان الكتاب فهو: « صياحت (كذا) خوري الياس الموصلي وهو كتاب (وهنا محي الاسم وحكّ لكنَّا قرأنا

« حنَّا بن دياب الماروني في حلب » ويليهِ : « جبرائيل بن يوسف قرمز في ٥ كانون الثاني سنة ١٨١٧ »

ولا نعرف للكتاب نسخة أُخرى في مكاتب اوربَّة ولعلَّ القرَّاء الكرام يعرفون منهُ نسخًا اكمل من التي بيدنا فلهم الشكر سلفًا عن كلّ افادةٍ يتكرَّمون بها من هذا القبيل . وهذا بدء الشروع في ايراد السياحة التي نحن بصددها :

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

ديباجة الكتاب

الحمد لله الذي خلق البرايا بحكمتهِ . واخترع الموجودات بامرهِ وكلمتهِ . وصوَّر الانسان على شبههِ ومثالهِ . وسلَّطهُ على سائر المخلوقات بفضلهِ وانعامهِ . ونهاهُ عن ثمرٍ لا يأْكلهُ لئلَّا يموت موتًا . فهذا المخلوق الضعيف لمَّا خالف امر خالقهِ واكل من المنهيّ عنهُ تجرَّد من النعمة التي كان متسربلًا بها وصار مطرودًا مع ذرّيَّته من فردوس عدن الى ارض الشقاء والحزن . الى ان تحنَّن عليهِ سبحانهُ وتعالى وشاء اعتاقهُ فارسل ابنهُ الحبيب الاقنوم الثاني وكلمتهُ الازليَّة الى بتول عذراء طاهرة واشرف المخلوقات وحلَّ في احشائها حلولًا لا يدرك ولبس منها جسدًا كاملًا وصار انسانًا ما خلا الخطيئة وتردَّد بين العالم وصنع الآيات بشفاء المرضى وقيام الاموات ثمَّ اختار لهُ تلاميذ اناسًا سُذَّجًا صيَّادين وشرع لهم نواميس وقوانين وامرهم ان يجولوا بكل العالم ويبشروا بكرازة الانجيل الطاهر قائلًا لهم (متَّى ٢٨ : ١٩) : امضوا واكرزوا وعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس فمن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤْمن يُدن . وقال لهم ايضًا (متَّى ١٨ : ٥) : فمن قبلكم فقد قبلني . ووعدهم ايضًا عند صعودهِ انهُ يرسل لهم الروح المعزّي ليمنحهم نعمة وحكمة . فبعد صعودهِ وجلوسهِ عن يمين الآب ارسل لهم الروح البارقليط فحلَّ عليهم كألسنة نار فصاروا يتكلَّمون بسائر اللغات المختلفة فانتشروا في سائر اقطار المسكونة جائلين مبشرين بالانجيل وكانت آياتهم شاهدة لاقوالهم فقومٌ منهم حصلت لهم بلاد الشرق والبعض ذهبوا الى الغرب والبعض الى القبلة والبعض الى الشمال فثبت بهم قول داود النبي القائل عنهم (مز ١٨ : ٥) : في كل الارض ظهرت بشارتهم وسُمعت اصواتهم في اقطار المسكونة . كانوا عائزين منضاقين مطرودين محقورين

لابسين جلود الحملان (عبرانيين ١١ : ٣٧) وكانت اشعَّة انوارهم تشرق وتنير تلك الاقاليم المظلمة حتى انهم بكرازتهم طهَّروا المسكونة من عبادة الاوثان وارجعوهم من الضلالة والطغيان وأختاروا لهم تلاميذ واخلافاً وخوَّلوهم تلك المواهب وإنعام الروح القدس لكي يتولوا من بعدهم الرئاسة والتدبير جيلاً بعد جيل متداومين الى انقضاء العالمين

فامَّا الكنيسة المقدَّسة عروس السيد المسيح التي جُعل مار بطرس الصخرة رأسها ومدبرها من بعد صعودهِ المجيد. ومن بعدهِ للذين يخلفونهُ فلم تزل تمتدّ اطنابها وتتوسَّع اكنافها حتى انهُ لم يخلُ مكان واقليم من اربعة اطراف المسكونة الَّا وتجد فيهِ كرازة الانجيل وصحَّة الايمان المستقيم بين طوائف مختلفة ولغات متفرّقة. وامَّا اللعين الثلَّاب. عدوّ الخير والثواب. فلم يزل مجتهدًا ومحترسًا على ترعزع ضمائر المؤمنين حتى يطغيهم ويطرحهم من احضان الكنيسة امهم. فنصب لهم شباكهُ وفخاخهُ وزرع في قلوب البعض منهم زوان الحسد والكبرياء والعصيان. حتى ان بعض طوائف الناس انكروا الطاعة للكنيسة الرومانيَّة ولرئيسها ومدبرها الذي هو الحبر الاعظم وراعي الرعاة العام. وجعلوا لهم رؤساء مختلفين مضادّين بعضهم بعضاً حتى انهُ تبارك وتعالى سلَّط عليهم اعداءهم فثبت قول السيد المسيح في انجيلهِ المقدَّس على لسان مار لوقا البشير في الفصل الثاني والخمسين مخاطباً اليهود قائلًا (١ : اذا رأَيتم ابراهيم واسحاق ويعقوب وكل الانبياء في ملكوت الله فها هوذا يكون الاولون آخرين والاخرون اوَّلين. فلمَّا تفرَّقت الطوائف المذكورة من احضان الكنيسة المقدَّسة شاء السيد المسيح ان يدخل عوضهم أناساً مختلفي الاجناس والطباع. غريبي الالسن واللغات قاطنين في البراري والجبال ساكنين بعيشة وحشيَّة لا فرق بينهم وبين البهايم معذَّبين ومنقادين بضلالة الشيطان فقومٌ منهم عبدوا الحجارة وطائفة عبدت الوحوش وآخرون عبدوا الاشجار وغيرهم كانوا يقدّمون ذواتهم ذبيحة للشيطان اللعين وكانوا ساكنين في الاقليم الرابع الذي كان مخفياً عن الابصار ومستورًا عن الافكار حتى انَّ القديس العظيم معلّم الكنيسة المقدَّسة مار اغسطينوس كان يظنّ انَّ هذا الاقليم هو غير مسكون من

١) متى ٨ : ١١ لا كما جاء خطأً . ولا عجب من تعيينه ٥٢ فصلًا في انجيل القديس لوقا لان تقسيم الفصول كان يختلف مع البلدان والازمنة الى ان انتشر التقسيم الروماني المعروف

البشريّين . فسبيلنا ان نبرهن ونبيّن رجوع هذه الطوائف المذكورة الى الايمان الحقيقي واحتضانهم للكنيسة المقدّسة حتى ان كثيرين منهم بعد دخولهم في الايمان بالمسيح حُسبوا من جملة القديسين . واماَّ هذا الاقليم الذي قصدنا التكلم عنهُ فهو ممتدّ الطول والعرض وهو اكبر من الثلاثة اقاليم الأُخرى المعروفة باسيا وافريكا واوروبا طولًا وعرضًا وقد جعلوا لهُ اسمًا جديدًا وسمّوهُ ميريكا مسلوبًا (١ وسوف نتكلّم عنهُ في مكانهِ ونحرّر سبب كشفهِ وبيانهِ ونرقم كل شيءٍ في حينهِ واوانهِ . ونستعين بالله على الزيادة والنقصان والسهو والنسيان لانَّ ذلك يوجد في كل انسان والحمد لله دائمًا الى الابد

كتاب سياحة

الخوري ايلياس ابن القسيس حنا الموصلي من عيلة بيت عموده الكلداني

يخبر بهِ عن بلاد الهند المغرب وسبب فتح تلك البلاد من السبنيوليين وايضًا عمَّا نظر بعينهِ في مدَّة اثنتيعشرة سنة التي مكث فيها هناك في مملكة ينكي دنيا (٢ وفي بلاد البيروه (٣ وقد استخرج ايضًا من كتب تواريخ المعلمين المثبوتين بعض اخبار وترجمها من السبنيوليَّة الى اللغة العربيَّة (٤ بنظمهِ وترتيبهِ في تاريخ سنة الف وستماية وثمانين للمسيح في بلد ليما في البيروه

١) بقوله ان « اسم امركة مسلوب » يريد ان الاقليم الرابع الذي وصفهُ كان حقُّهُ ان يُسمّى باسم مكتشفه كريستوف كولومب . قال في الصفحة ١٠٢ من هذا الكتاب حيث يذكر تاريخ الاكتشاف : « وكان في رفقة المكتشفين رجل اسمهُ ميريكو (Améric Vespuce) من بلاد ايطالية من مدينة فلورنسة وكان نوتيًّا في المركب ذا تدبير وعلم وعقل . فشخّص تلك الارض وهنودها على ورقة (خارطة) وعرضها على ملك اسبانية فحينئذٍ سُمّيت تلك الارض ميريكا . . . وبالحقيقة كان الواجب ان تدعى باسم كولون (كولومب) لانهُ كان المبتدئ والمجتهد في هذا الامر . لكن بعد ما انتشر هذا التكني في افواه الخلائق وشاع على مسامع الناس جميعًا لم يكن ممكنًا ان يتغير فبقيت تسمّى ميريكا »

٢) ينكي دنيا كلمة تركيَّة معناها العالم الجديد وقد اراد المؤلف بهذا الاسم بلاد المكسيك وضواحيها التي كانت تسمى اسبانية الجديدة ومعلوم ان الثمر المعروف عند الافرنج باسم (nèfles du Japon) يسمّى عندنا ينكي دنيا نسبةً الى اصلهِ الاميركي

٣) البيروه (Pérou) بلاد معروفة في امركة الشمالية

٤) قسم المؤلف رحلته الى قسمين ذكر في الاول سفره من بغداد الى بلاد الفرنج وبلاد امركة وعودته الى اوربة وهذا ما عنينا الان بنشره . وفي الثاني وصف في سبعة عشر فصلًا تاريخ اكتشافها واخبار ملوكها القدماء والفاتحين لها من الاسبانيين متتبعًا الاخبار نقلًا عن التواريخ الاسبانية وسنلخص بالايجاز مجموع اخباره . وقد كتب هذه الاخبار في ليما عاصمة البيرو كما جاء في المتن سنة ١٦٨٠ لكنهُ اعاد فيها النظر وزاد عليها ما جرى لهُ حتى عودته الى اوربة

١ من بغداد الى البندقية

فاقول انا الحقير في الكهنـة اني في تاريخ سنة الف وستماية وثمانية وستين للسيد المسيح خرجت من مدينة بغداد قاصدًا زيارة قبر المسيح في رفقة الطوبجي باشي المسمّى ميخائيل آغا (١ ثم اننا سرنا في درب القفر · ففي نصف الدرب خرج علينـا لصوص مقدار مائة نفر وصـار بيننا حرب فظفرنا بهم · وكان ذلك نهار عيد القيامة · ونحن كان عددنا اثني عشر نفساً · لكن بقوَّة آلات الحرب من التفنك (٢ انتصرنا عليهم · ومن هناك اخذنا دربنا وسرنا الى مدينة الشام ومن الشام قصدت القدس الشريف وتشرَّفتُ بزيارة تلك الاماكن المقدَّسة

ثمَّ ذهبتُ الى مدينـة حلب · وبعد ايام انحدرت الى ميناء البحر الذي يسمَّى اسكندرونة فمن هناك ركبت في مركب انكليزي وسرنا قاصدين بلاد اوروبَّة · فجزنا الى جزيرة قبرص وهناك زرت قبر القديس عازار واختـهِ مريم ومرتا (٣ ومن هذه

١) ننقل عن الصكوك والاوراق الخطيـة المحفوظة في مكتبتنا ما نعرفهُ عن هذا الرجل : هو مخائيل كوندوليو (Condoleo) طوبجي باشي او مدير الطوبخانات الشاهانيـة في الشام وحلب وبغداد الخ . ولد في كريت وسكن دمشق الشام وكان يجول في البلدان بامر الحكومة السنيـة ليتفقد احوال الطوبخانات وقد ذكره مرارًا المرسلون في رسائلهم لِما كان عليهِ من الثبات في الدين الكاثوليكي والعيشة المسيحية وكان لهم اعظم نصير بالمساعدة المادية والادبيَّة وكان كثير الثروة واسع الجاه متقد الغيرة . وقد ذكره بالثناء مرارًا الاب يوحنا اميو Amieu رئيس الرسالة اليسوعية سنة ١٦٤٦ وألْمح الى اسفاره الى بغداد . وكان لمخائيل آغا اولاد وكلَّ بهم الاب هيرونيموس كيرو (Queyrot) المرسل اليسوعي في دمشق الشام ليتلقنوا منهُ التعليم المسيحي والعلوم الادبيَّة ويدرسوا اللغة اليونانية التي كان يلقّنها عندئذٍ الاب كيرو المذكور لتلامذته العديدين من الروم الملكيين

٢) التفنك كلمة تركية معناها قصبة ثم جرى استعمالها باللغـة التركية والعربية في حلب وما بين النهرين بمعنى البارودة او البندقية وهذا المعنى دارج في البلاد الداخلية الى الان

٣) يعرف القرَّاء ان مكان قبر مريم المجدليـة ومرتا ولعازر من المشاكل التاريخية التي لا يزال المؤرخون يتباحثون في حلّهِ فالفرنساويون وسكان اقليم پروفنسة خاصَّةً يذهبون الى انهم عاشوا بعد قيامة الخلاص وماتوا في ضواحي مرسيلية ودفنوا على قُلَّة يحجُّ اليها الزوَّار متبركين وهي قلَّة سنت بوم (Sainte-Beaume) امَّا سائر المؤرخين لاسيما المحدثين فانهم ينكرون حقيقة هذا الخبر ولا يسلمون بهذه الذخائر . ومن البراهين التي يثق بها الفرنسويُّون تقليد يعزونهُ الى رهبان جزيرة قبرص جاء فيهِ ان مسيحيي الشرق يعتقدون نقلًا عن تقليد قديم انَّ لعـازر ومرتا ومريم دُفنوا في ضواحي مرسيلية وقد ذكر العلماء البولانديون في المجلد الخامس عشر بتاريخ ٢٢ تموز هذا الراي استنـادًا الى رسالة بعث بها الاب يوسف بسّون (Besson) اليسوعي بتـاريخ ١٧ نيسان

الجزيرة رحلنا · وبعد ايَّام جزنا على جزيرة قريطش التي تسمَّى كريد · ومن هناك وصلنا الى جزيرة زانطية وهي في حكم البنادقة مع جزيرتين أُخريين قريبتين منها تسمَّيان كورفو وسافولونية وهما ايضاً في حكم البندقيَّة التي تسمَّي باللسان التركي واناديك (١ المعروفة في كل الدنيا ومن هناك سرنا

وبعد ايَّام عبرنا الى ميناء البندقيَّة المذكورة · وكانت عدَّة الايَّام التي بقينا فيها على وجه البحر سبعين يوماً من خروجنا من اسكندرونة الى أن دخلنا الى هذا الميناء (٢ ثم اخرجونا من المركب وجعلونا في بيت التطهير الذي يسمَّى نازاريت (٣ باللسان الطلياني فمكثنا هناك واحدًا واربعين يوماً كالمرسوم · وهذا نازاريت هو خارج عن المدينة وذلك عادة في بلاد النصارى خوفاً من الطاعون · ففي تمام الواحد والاربعين يوماً اتى الحكيم باشي لينظرنا هل بيننا احد مريض · فبعد ذلك اعطونا دستورًا ان نخرج من نازاريت · فخرجنا ودخلنا الى البلدة المذكورة وبقيت هناك عشرين يوماً متنزهاً وزرت كنائسهم والغنى الذي نظرتهُ في كنيسة مار مرقس الانجيلي (٤ هو شيءٌ لا يوصف

ثمَّ من بعد تلك الايَّام توجهت الى مدينة رومية العظمى وسكنتها ستَّة اشهر وزرت الاماكن المقدَّسة خصوصاً كنيسة مار بطرس الرسول الفريدة في المسكونة لحسنها · وبعد ذلك خرجتُ قاصدًا بلاد فرنسة فمرَّيت على ارض امير يسمَّى كران دوكه

١٦٦٠ الى الاب دي غوردان رئيس اليسوعيين في إِس (Aix-en-Provence) لكننا نرى رحَّالتنا يذهب مذهباً آخر يتناقلهُ اليوم اهل قبرص الروم وهم يكرّمون قبر القديس العازر في كنيستهم الكبرى · والله اعلم بالصواب

١) واناديك اسم البندقيَّة او ڤينيسية باللغة التركيَّة

٢ كانت السفن في القرن السابع عشر تقطع راساً المسافة بين اسا كل سوريَّة والبندقيَّة بثلاثين يوماً وقد كانوا يبلغونها بخمسة عشر او عشرين يوماً اذا ساعدتهم الريح لكن العواصف والحاجة الى الوقوف في موانئ جزائر البحر المتوسط كثيرًا ما كانت تؤخر وصولهم الى شهرين او اكثر

٣ نازاريت بالطلياني (Lazaretto) والفرنساوي (Lazaret) المكان الذي فيهِ يقضي القادمون من البلاد الموبؤة حجرهم الصحّي مدَّة اربعين يوماً والكلمة مشتقَّة من اسم لعازر (Lazare) وبهِ سميت في الاجيال المتوسطة مآوي المصابين بالبرص فيكون معناها الاصلي مستشفى البرص (Léproserie) وكان هذا المستشفى خارج البندقيَّة يُدعى سانت ماري دي نزارت (Ste Marie de Nazareth) ولهذا سماهُ المؤلف نازاريت لا لازاريت

٤ هي الكنيسة الكاتدرائيَّة الشهيرة في البندقيَّة

توسكانا (١ وهو يسكن بلد فلورنسة . وهذا الامير هو غني جدًّا ذو مال وخزائن . ومن فلورنسة انحدرت الى ميناء البحر الى بلد تسمَّى ليغورنة من حكم هذا الامير المذكور . وبعد ايَّام قليلة سافرت الى بلد جينوا ميناء البحر وهي تحت حكم امير يحكم على ذاتهِ . وهذا البلد شريف بالعمارات غني بالاموال

٢ سياحته في فرنسة

ومن هناك ايضاً سافرت في البحر فوصلت الى ميناء بلد مرسيلية من حكم فرنسة ثمَّ خرجنا الى الارض ومشينا الى مدينة اوينيون التي هي تحت حكم سيدنا البابا (٢ وهذه البلدة هي في فرنسة لكن ملوك فرنسة القدماء كانوا اهدوها مع بعض قرى الى كنيسة مار بطرس . ومن هناك ركبنا في سفينة على النهر والخيل كانت تسحب السفينة ضدّ جريان الماء . فوصلنا الى بلد ليون وهذا البلد من اعظم بلاد فرنسة من بعد مدينة باريس بلد ملك فرنسة

ثمَّ اني اجتمعتُ هناك مع رجل قديس يسمَّى موسيو بيكيت (٣ فهذا الرجل

١) وبالفرنسية (Le Grand Duc de Toscane) وكان اسمهُ اذ ذاك الدوك فردينان الثاني (١٦٢١—١٦٩٠) وكان لامراء توسكانا قناصل في حلب والاساكل في ذلك العهد

٢) مدينة اڤينيون وما حولها من القرى اشتراها البابا اكليمنضس السادس من حنَّة ملكة صقليّة وكونتس پروڤنسة سنة ١٣٤٨ واقام فيهِ الاحبار الرومانيون من سنة ١٣٠٩ قبل مشتراها الى سنة ١٣٧٧ ولبثت بعد ذلك تحت حكم الاحبار الرومانيين يدبر شؤونها باسمهم نائب رسولي الى زمن الثورة الافرنسيَّة فاغتصبها الثائرون سنة ١٧٨٩ وتملكوا عليها

٣) فرنسوا پيكيت او پيكه (François Picquet) ولد في ليون ١٢ نيسان ١٦٢٦ وجعل قنصلًا لدولة فرنسة وهولندة في حلب سنة ١٦٥٢ حيث عاش عيشة تقويَّة مثال الفضيلة والغيرة وخدم الدين والدولة احسن خدمة واشتهر بمساعدتهِ للكاثوليكيين نخصّ بالذكر ما صنعهُ لاقامة اندراوس بطريركًا كاثوليكيًّا على السريان . وقد اجمع المرسلون والشعب على حبهِ واكرامهِ لما ازدان بهِ من السجايا . وفي سنة ١٦٦٢ عاد الى بلاده فاقام فيها ثماني سنوات ثم سيم اسقفاً على سزاربوليس (Césarople) ثم على بابل ونائباً رسوليًّا على العجم واختارهُ لويس الرابع عشر سفيرًا لهُ لدى جلالة شاه العجم فعاد الى سوريَّة ومنها ذهب الى العجم حيث خدم الكنيسة والشرق المسيحي خدمة مشكورة . توفاه الله في مدينة همذان من اعمال العجم في ٢٦ آب سنة ١٦٨٥ (اطلب حياتهُ باللغة الافرنسيَّة Vie de Messire F. Picquet par Mgr. d'Antelmy évêque de Grasse) اطلب ايضاً كتابنا الافرنسي المعنون (Documents inédits pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient, t. I. chez A. Picard et fils à Paris, Luzac et Co. à Londres et Harrassowitz à Leipzig.) صفحة ٩٦ و١٠٣ و١٠٤ الخ).

الشريف كان سابقًا قنصلًا في حلب وبعد رجوعهِ من حلب ارتسم اسقفًا على مدينة بغداد وكانت وفاتهُ في العجم في بلد امادان (١. وما لنا زمان لنتكلَّم عن فضائلهِ وحسن سيرتهِ . ثم بعد ايَّامٍ خرجتُ من ليون وسرت الى مدينة باريس تخت ملك فرنسة فدخلتها ورحتُ زرت الملك المنصور لويس فاكرمني ثم اني زرت اخاهُ امير اورليانوس (Duc d'Orléans) واهديته سيفًا وقدَّست لهُ في الكنيسة التي في سرايتهِ . فاكرمني زائد الاكرام . ثم رحت زرت اميرًا يسمَّى سانتينيان (S^t Aignan) ودفعت لهُ مكتوبًا كان اعطاني اياه عمهُ البادري حنَّا الراهب الكبوجي (٢ الصالح الذكر الذي كان رئيسًا في حلب فعمل لي عزًّا واكرامًا جزيلًا لاجل وصيَّة عمهِ البادري المذكور

ثم اني ترات في المكان وبقيت اتنزَّه في هذه البلدة العظيمة التي لا مثيل لها في كل الدنيا بحسنها وعدالة حكمها واستقامة شرعها وزيادة محبَّة اهاليها للغرباء . وقد نظرت امرًا يستوجب الذكر والمدح لفعلهم هذه الخيرات والاحسان وذلك عدَّة نساء عددهنَّ سبع عشرة امرأة من الاشراف بعضهنَّ عذارى وبعضهنَّ ارامل . اما العذارى فقد تزهدنَ عن الدنيا وتركنَ كل نقدهنَّ في الشركة المباركة وتسمَّى هذه الشركة باللسان الفرنساوي شاريته (charité) (٣ اعني مجمع الخيرات . هذا قد اسَّسوهُ من القديم . وايضًا الارامل قد تركنَ مقتناهنَّ في هذه الشركة . وجميع هذه الاموال التي قد اوقفنها الى هذا المجمع هي مؤَّمنة عند اناس الربح (٤ وفي كل سنة تربح مليونين اي عشرين كرَّة من المال . ثم تجتمع هؤلاء النساء المباركات في الجمعة مرَّة ويقسمنَ هذه

١) يريد همذان من حواضر العجم

٢) هو الاب يوحنَّا دي سنت اينيان (Jean-Baptiste de S^t Aignan) الكبوشي كان مرسلًا تقيًّا وغيورًا خدم الكنيسة في رسالة حلب والموصل سنين طويلة باجتهاد لا يعرف الملل وكتب معاريض لا تزال محفوظة في مكاتب باريس وقد استنسخنا بعضها . ومن معاصريهِ الكبوشيين الغيورين الاب سلفستروس دي سانت اينيان ونظنهُ اخاه . وقد وجدنا توقيعهما مرارًا في الرسائل المقدَّمة للكرسي الرسولي وللوزارة الافرنسيَّة مع توقيع الاب نقولا بوارسون Poirresson رئيس اليسوعيين ومع رؤساء الكرمليين الاب يوحنَّا بطرس والاب يوسف ملاك

٣) هي جمعيَّة راهبات المحبَّة التي اسَّسها القديس منصور دي بول فانتشرت في كل انحاء المسكونة معطرة الغرب والشرق بعرف فضائلها وخدمتها للمساكين

٤) يريد المصارف

الدراهم المذكورة على الفقراء والمحتاجين وعلى الكنائس والاديرة وايضاً على المرضى والغرباء وعلى الذين يكرزون بايمان المسيح في بلاد الشرق · وايضاً ينقدن لبعض بنات فقراء ويزوّجنهنّ من هذه الصدقة · ونظرت اشياء كثيرة واجبة للمدح والوصف في هذه المدينة العظيمة

ثمَّ وفيما انا هناك والّا اقبل قاصد من عند السلطان محمَّد خان الى الملك لويس وهذا القاصد يسمَّى باللسان التركي والفارسي ايلجي (١ فانا رحت زرت هذا الايلجي عدَّة مرار لاجل اللسان التركي ثم طلب مني ان ابقى في باريس ولا اروح فبقيت ثمانية اشهر

٣ اسبانية ايطالية

ثمَّ بعده خرجت من هناك قاصدًا بلاد اسبانية فجزت على بلد عظيم يسمَّى اورليانوس (Orléans) ومن هناك رحت الى مدينة تسمَّى بوزراس (٢ ومن هناك الى مدينة بواتيه ومنها الى مدينة تسمَّى بورديوس (Bordeaux) التي هي على شاطئ نهر كبير. وقد قطع الملك لويس المذكور الجبال وخلط البحرين في بعضها واصبحت المراكب تسير بسهولة في هذا النهر المذكور من بحر الاوقيانوس الى بحرين ارضيين (٣

ومن هناك سافرت الى اسبانية وجزت على بلاد وقرى لا تحصى حتى بعد اثني عشر يوماً انتهيت الى نهر وهذا النهر هو الحدّ بين حكم فرنسة واسبانية وهناك قلعة تسمَّى سان جوان دي لوا (St Jean de Lux) من حكم فرنسة

---

١) هذا السفير العثماني هو سليمان آغا سفير السلطان الاعظم محمد الرابع وصل الى طولون في ٤ آب سنة ١٦٦٩ حاملاً رسائل جلالة السلطان الاعظم الى الملك لويس الرابع عشر فسار في موكب عظيم الى باريس وقابل المسيو دي ليون وزير الملك ثم حظي بمقابلة الملك في حفلة عظيمة . وبقي في باريس . مدَّة كان فيها المسيو دارفيه (d'Arvieux) رفيقاً له . اطلب Vandal : Mis de Nointel p. 24 et Mémoires d'Arvieux t. IV

٢) لا نعرف مدينة اسمها بونراس بين بوردو وبواتيه ان لم يكن تصحيف تور (Tours) او امبواز (Amboise) او بلوا (Blois) فهذه المدن الثلاث على شاطئ نهر اللوار على طريق سائحنا من بوردو الى بواتيه

٣) يشير الى الاشغال التي أُنجزت بامر لويس الرابع عشر ليسهل على السفن العبور في نهر الجيروند (Gironde) وقد جمع بين ذراعي النهر الممتدَّين حول الارض المسماة « ما بين البحرين » Entre-deux-mers «

ثم جزنا النهر ووصلنا الى قلعة من حكم اسبانية تسمَّى فونته اربيا (Fuenterabia) وجانبها بلدة صغيرة تسمى ايرون (Irun) ومن هناك قصدت بلدة تسمَّى سان سبسطيان وهي ميناء في البحر الغربي ومن هناك سافرت في الارض الى مدريد تخت ملك اسبانيـة وعبرت على بلدة تسمَّى بوركوس (Burgos) ونظرت هناك ديرًا لرهبان مار اوغسطينوس وكان في كنيستهم مذبح فيهِ صلبوت السيد المسيح الذي يسمى في اللسـان السبنيولي كريستو ده بوركوس (Cristo de Burgos) (١ ويظهر منهُ عجائب كثيرة وايضًا نظرت هنـاك في دير الراهبات قبر ملك سيس الارمني (٢ الذي كان يسمى اوانيسي تاكا (؟) وكتابة قبرهِ باللسان الارمني. ثمَّ من هناك سافرت وجزنا على مدن وقرى لا تحصى حتى اني وصلت الى مدريد تخت الملك ففي ذلك الحـين كانت تحكم الملكة امرأة الملك (٣ فيليبه الرابع لانهُ كان قد توفي الملك وخلف ابنًا صغيرًا يسمَّى كارلوا الثاني. ثم اني قدَّمت لها مكاتيب البابا اكلمندوس التاسع فأَمرتْ ان يعطوني الف غرش (٤ من حاكم سيسيلية والف غرش من حاكم نابولي ثم اني اخرجت من يدها امرًا على تحصيل الدراهم

فخرجت من مدريد قاصدًا ارض ايطالية. فدخلت الى كورة اراكون (Aragon) ووصلت الى بلد تسمَّى سراكوزا (Saragosse) حيث يتوَّج ملوك اسبانية. . . حينئذٍ نظرت هناك اخا الملك يسمى دون خوان ده اوستريا. وهو اخ طبيعي لهذا الملك ثم زرتهُ فاكرمني. ومن هناك سافرت قاصدًا البحر. فوصلت الى مدينـة تسمى برسلونا (Barcelone) وهي من كورة كاتالونية (Catalogne) وهي ميناء البحر الشرقي فسافرت منهـا في البحر مع جكتريات (٥ ملك اسبانية وبعد يومين عبرنا الى ميناء

---

١) هو الصليب المنسوب الى القديس نيقوديموس ويكرم في اسبانية من عهد قديم

٢) لا نعرف عن هذا الملك شيئًا

٣) اي حنَّة النمساويَّة (Marie - Anne d'Autriche) امرأة فيلبس الرابع المتوفى سنة ١٦٦٥ وكان لكارلوس الثاني ابنهِ اربع سنوات فقط فاقيمت امهُ على ادارة المملكة لكن جوان (Juan d'Autriche) اغتصبهـا الادارة مدَّة ولمَّا مات عادت الملكـة الى الحكم الى ان بلغ كارلوس اشدَّه

٤) كان الغرش عندئذ يعادل الدينار (écu) قيمةً

٥) جكتريه او بالحري جكدريه كلمة تركية معناها السفن

تسمى كاتاكيس (Cadaquès) حيث يخرج المرجان · وبقينا هناك خمسة وعشرين يوماً بسبب العواصف الكائنة في البحر في الكولفو ده ليون (Golfe du Lion) لانَّ الجاز من هناك خطر عظيم

ثم بعد زمان نهار الاحد قدَّسنا وأقلعنا وفتحنا الشراع وسافرنا · فبعد يوم وليلة جزنا ميناء طولون من حكم فرنسة ومن هناك سافرت الى رومية فنظرت ابن اخي الشمَّاس يونان (١ قد ختم قراءتهُ في المدرسة وهو قاصد ان يخرج من رومية ويرجع الى البلاد بعد ان جهزهُ الجمع المقدَّس من كتب واشياء أُخر لازمة · ومن هناك وصلت الى نابولي وقدَّمت امر الملكة الى وزيرها الذي كان يحكم هناك الذي يقال لهُ وي ارلي (٢ فقرأَه وجاوبني قائلاً: اذهب الى سيسيلية وحصل الالف غرش فسافرت الى جزيرة سيسيلية ودخلت مدينة تسمى باليرمو (Palerme) حيث وزير الملكة الحاكم الذي يقال لهُ ايضاً وي الري · فعرضت عليهِ الامر ان يعطيني الالف غرش فوعدني انهُ يعطيني ايَّاها · وبعد شهرين قال لي: لا اقدر اعطيك · ثم اني ارسلت من هناك الشماس يونان ابن اخي الى حلب · وانا لمَّا نظرت ان ليس لي رجاء من هذا القاسي القلب ان يعطيني الالف غرش بعد تعب القلب الذي حصل لي في سفرتي رجعتُ الى نابولي لاحصل الالف غرش الاخرى من الوزير الاوَّل مثل ما كان وعدني فهذا ايضاً جاوبني قائلاً ما اعطى حاكم سيسيلية الالف غرش ولا انا اعطي شيئاً ولا عندي دراهم

ثم اني رجعت مرَّة أُخرى الى اسبانية خائب الرجاء حتى ارجِّع الامر الى الملكة فرجعت الى رومية ومنها الى ميناء ليغورنة وركبت في البحر ووصلت الى مدينة برسلونة المذكورة · ومنها جئت الى سراكوزا ورأيت هناك اخا الملك المذكور فاخبرتهُ بما جرى لي من الاتعاب والخسائر لاني صرفت اربعمائة غرش في الرواح والمجيء · فشقَّ ذلك عليهِ وكان صحبتي واحد رومي من اولاد حلب يخدمني اسمهُ يوسف الفتَّال · ثم اني رجعت الى مدريد وعرضت حالي على الملكة فصعب عليها ذلك بسبب عدم قبول امرها ثم بعد اني ارجعت لها امرها خرجت من مدريد قاصداً بلاد البرتكال · وفي ذلك الزمان كان ملكهم موجوداً في جزيرة تسمى ايزلا ترسيرا (Isola Terceira)

١) لا نعرف شيئاً عن هذا الشماس ونظنهُ درس في مدرسة البروباغندة
٢) وبالاسبانيَّة (Vey El Rey) اي نائب الملك (Vice-Roi)

وذلك لعدم نسله بعد ان ثبتت معهُ امرأتهُ ثلاث سنين . واما هذه الشقية فكانت فرنساوية وزوجها الاوَّل كان يسمى الملك دون الونصو Alphonse) VI (ولكن هذا زوجها الثاني فكان يسمى دون بيدروا Don Pedro فمع انهُ جلس في مكانهِ لكن لم يسمُّوهُ ملكًا لكن اميرًا بسبب ان اخاه كان باقي في الحياة . وبعد ان تزوَّجها رُزق بنتًا . ثم اني ذهبت الى عند هذا الامير وتكلَّمت معهُ وبقيت في هذا البلد سبعة اشهر وزرت جميع كنائسها وديورتها واما سكَّان هذه البلدة فمنهم أناس اجواد كرماء وكاثوليكيُّو الايمان . وايضًا يوجد هناك نصارى جدَد وهم من ملَّة اليهود المتنصرين وهم معلومون عند الكل وما يتزوَّجوا من النصارى القدماء والبعض منهم بالحقيقة ناكرو دين المسيح . فلمَّا يتحقَّقون امرهم انهم كذلك يحكم عليهم ديوان الايمان بالحريق . واما هذه المدينة ليزبونا (Lisbonne) فهي ميناء البحر . ومنها تسافر المراكب الى هند الشرق الى بلاد كووا التي من حكم البرتكال

٤ اهبة السفر الى امركة

وبعد ان بقيت هناك سبعة اشهر رجعت الى بلد مدريد المذكورة وسكنت في دار امير يسمى الدوكه ده اوبرو . وصار لي من هذا الرجل ومن بقيَّة الاصحاب اكرام زائد واحدى السيدات تسمى ميركيزا ده لوزوبلس التي ربَّت الملك عملت لي اكرامًا عظيمًا وطلبت من الملك دستورًا ان اقدّس لهُ فكان معي شماس رومي وكنت علَّمتهُ يخدم قدَّاسي . فدخلت كنيسة الملك وقدَّست امامهُ وامام والدته ثم بعد ذلك امرت الملكة مربية الملك ان تسألني اي شيءٍ اطلب حتى تهبني . فاخذت منها مهلة ورحت شاورت بعض الاصحاب فأشاروا عليَّ ان اطلب اجازةً وامرًا قاطعًا حتى اتوجه الى بلاد هند الغرب (١ فصعب عليَّ هذا الامر لكن جعلت الحملة على الله واتكلت عليهِ وطلبت الامر . لانهُ لا يقدر غريب ان يجوز الى بلاد الهند ان لم يكن معهُ امر من الملك . وكان في ذلك الزمان النونسيو الذي هو رسول البابا في مدريد يسمى الكردينال ماريسكوتي . وهذا المبارك ساعدني بنصائح

ثم اني اخرجت الامر من الملكة ففرح بعض الاصدقاء لهذه النعمة التي انعمت بها عليَّ . فامَّا الامير الذي كنت نازلًا عندهُ في الدار فجهزني بكل ما اعتازهُ في السفر

١) كانوا يسمون بلاد امركة الهند الغربية ليفرقوها عن الهند الشرقيَّة

واعطاني مكاتيب وصيَّة الى بعض اصدقائه والامر الذي اخرجتهُ من الملكة كان وصيَّتها عليَّ الى الوزير والى المطارنة والاساقفة والحكَّام في كل بلاد الهند على مساعدتي. ثم اني تقوَّيت بالربّ واعتصمت باسم والدتهِ مريم العذراء وخرجت من مدريد قاصدًا مدينة قادس (Cadix) التي هي ميناء على البحر المحيط. فمن بعد سفر اثني عشر يومًا في البرّ دخلت اليها فرأيت مراكب الهند مهيئة ومستعدَّة للسفر. وفي هذه الاسكلة يقام ديوان مدبري المملكة فقدَّمت امر الملكة فسجَّلوهُ لي واعطوني امرًا ثانيًا بموجبهِ

ولمَّا كان اليوم الثاني عشر من شهر شباط سنة الف وستماية وخمس وسبعين من المسيح قدَّمت امري مع المكاتيب الى جنيرال الغلايين [1] دون نيقلاوس ده كوردووا. فحبَّني واستقبلني بكرامة عظيمة واعطاني كامره اي اوضة في مركبهِ فادخلت حوائجي في الاوضة وقفلت الباب. وهذا الغليون هو الرئيس على سائر الغلايين. وقد اخذت معي من قادس شماسًا من طائفة الروم مولودًا في اتينس لاني ما وجدت احدًا من ملَّتي ومن اولاد بلادي. فصار عندي ندم عظيم بسبب اني كنت سرَّحت ابن اخي الشماس يونان الى بلاد الشرق. ولكن ما عادت الندامة تفيد فنصحني البعض من الاصحاب قائلين لي ان هذا الرومي عند وصولك الى بلاد الهند سوف يتمرَّد عليك ويخرج من عندك. فعند وصولي جرى لي كقولهم

ثم اننا في ذلك اليوم المذكور قلعنا ونصبنا الاقلاع وسرحنا. وكان عدد الغلايين ستَّة عشر غليونًا. فتودَّعوا من الاسكلة بضرب المدافع ودقّ الابواق ونصبوا الاعلام والرايات (لها بقيَّة)

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تابع لِمَا سبق)

٦ القسم الادنى من الحبشة او البلاد الحارَّة

تتألف بلاد هذا القسم من الفلوات الواسعة والسهول المنبسطة والصحاري الفسيحة الفاصلة بين الحبشة والسودان من الشمال والغرب وبينها وبين الكونكو جنوبًا والاوغادن

---

[1] جمع غليون اي السفن (Galion)

شرقًا وقد ذكرنا معظمها في رحلة الفيكونت دي بورج دي بوزاس (راجع المشرق ٧ : ٢٠٢ وما يليها) فلا حاجة بنا الآن الى الاسهاب · امَّا هذا القسم من الحبشة فيجري فيهِ الانهر العظيمة الزاخرة منها نهر « وابي و « ويبي » و « اومو » و « گينالي » و « النيل الازرق » و « باروسوبات » و « يوبا » وغيرها اكثرها كبيرة جدًّا وعرض مجراها يتجاوز الكيلومتر في بعض الاحايين واغلبها تسحب في مجراها رملًا ذهبيًّا يرسب في القاع فينتشلهُ الاهلون ويغسلونهُ ويستخرجون منهُ الذهب الخالص المعروف بالذهب الحبشي لاختلاف لونه عن لون الذهب الترنسفالي والاوسترالي ميلًا الى الصفرة

احواض هذه الانهر كثيرة الخصب لكنَّها وبيئة الهواء في تلك النواحي من جراء الحرّ ورطوبة الجوّ ووجود المستنقعات العديدة وهي ما عدا ذلك ممتلئة من الوحوش الضارية كالتماسيح وافراس الماء ووحيدة القرن والفيلة والاسود وغير ذلك · حتى ان بعضها لا يستطيع ابن آدم السكنى فيها لانها فضلًا عمَّا ذُكر لا يطاق حرّها اذ ان الدرجة الثرمومتريَّة تبلغ فيها °٧٥ +

ينبت في اراضي هذا القسم كثير من النبات الذي اتينا على ذكرهِ في القسم الاوسط كالتين البرّي والاكاسيا والميموزا والموز والكوباوي وغيرها · امَّا الانواع المختصَّة بهذه المنطقة فمنهُ خصوصًا شجرة الكوباوي (balsamodendron copahufera) التي يقطر منها البلسم المعروف بهذا الاسم بين الموادّ الطبيَّة وشجرة النيل (indigotier: indigofera tinctoria) وانواع اشجار الكاوتشوك والپاپيروس الذي يُعمل منهُ في الصين واليابان ورق جميل والتمر الهندي والحنَّاء والموسنَّا (musenna: acacia anthelmintica) والسپارمانيا الحبشيَّة (sparmannia æthiopica) وهذان يستعمل قشرهما في الطبّ لطرد دود البطن والانكوكو (brucea antidysenterica) ومن خواصّه قطع الديسنتيريا كما يعرّفهُ اسمهُ · امَّا الشجرة التي تستجلب نظر المسافر ودهشتهُ انَّما هي شجرة الباوباب (baobab: adansonia digitata) وهي شجرة غريبة في بابها يدعوها بعضهم فيل الملك النباتي · طول جذعها لا يزيد على ثلاثة او اربعة امتار فقط وانَّما دائرتهُ تنيف على الخمسة وعشرين مترًا وفي اعلى هذا الجذع الضخم تخرج الاغصان كاكليل افقيّ الميل وبرأس كل فرع بعض من الاوراق على شبه الدائرة · امَّا زهورها فهي ضخمة جدًّا وناصعة البياض وثمرها بحجم اللقطينة الصغيرة وهو حلو الطعم بهِ شيءٌ من الحموضة

وقد شوهدت واحدة من نوع هذا الشجر وكان قلبها اجوف بعد شيخوختها (والله اعلم كم كان لها من العمر) قد اقتلعتها شدَّة الغواصف اذ لم يبقَ رمق حياة في أُصولها فكان يأوي اليها الرعاة مع قطعانهم الكثيرة

حرارة بلاد هذه المنطقة شديدة كما ذكرنا فويق هــذا وانَّما درجة هذا الحرّ تهبط جدًّا بعد الغروب بنوعٍ انَّ الانسان يرتجف بردًا بعد غياب تلك الشمس التي تكون قد احرقتهُ اشعَّتها الملتهبة في النهار. وزد على ذلك وخم الهواء معظم هــذه الجهات. فيجب على المسافر ان يتحاشى بقدر استطاعتهِ احواض الانهار فانَّ الابخرة فيها وبائيــة قتَّالة ينبعث منها جراثيم الحمَّيات بانواعها والديسنتيريا وامراض العيون. واذا اضطرّ ان يمرَّ فيها فليكن مكثهُ قصيرًا ومرورهُ سريعًا حتى يصل الى المحلَّات المرتفعــة والبعيدة عن الماء فيضرب عندئذٍ خيامهُ ناعم البال ويستريح

امَّا عن صعوبة الحصول على المؤونات في هــذه الاراضي فحدّث ولا حرج إنْ في الجهات التي يسكنها الاحباش او حيث تقطن عشائر الكاَّلا. وهذا ممَّا يجعــل السفر شديد المشقَّة على الذين يتعاطون الرحلات العلميَّــة او السياحات او صيد الوحوش النادرة فانهم لا يجدون خانًا ولا من يبيعهم شيئًا حتى ولا خبز الذرة لخدَّامهم وعساكرهم لانَّ السكَّان لا يعملون من هذا الخبز في كل مرَّة الَّا ما يكفي لوقعةٍ واحدة من طعامهم. وكذلك طحينهم فانهم يحضرون منــهُ كفاية يومهم لا غير. لذلك يلتزمون ان يجرّوا معهم على ظهور البغال (لانَّ الجمال لا تسلك في معظم تلك الجهات) مؤوناتهم وذخائرهم لايَّام كثيرة. امَّا من كان معروفًا عند اقوام الكاَّلا كالمرسلين الكاثوليك وكما كان ايضًا المسيو انطوان دي ابَّادي فانهم يرحّبون بهِ ويقبلونهُ بينهم كأَخ فيدخل اكواخهم ويتكئ معهم على الجلود المفروشة ويشاركهم في عشائهم المؤلف من طُلمات خبز الذرة والحليب والعسل والماء

على ان اصحاب الحملات المهمَّة والسياسيَّة الذين يُصحبهم النجاشي بمندوبين من قبلهِ يعرّفونهم برؤساء الجهات التي يمرُّون بها ويقدّمونهم لهم كاشخاص رسميين يسافرون تحت حماية الملك. فهؤلاء حيثما حلُّوا يتسابق الاهلون لتقديم فوق ما يحتاجون اليهِ من المؤونات. واذ مرَّ بتلك الاقاليم الكولونيل مرشان عــائدًا مع حاميتهِ وعساكرهِ من فشوده كنتَ ترى السكَّان بحركةٍ عظيمة على طول الطريق التي اجتازها في بلاد

منليك من بحر الغزال الى هرر لانَّ الرؤساء كانوا يصدرون الاوامر المشدَّدة الى رعاياهم ليحضروا الهدايا والمؤونات لرجال الحملة ويأتون هم للسلام الى مضارب الكولونيل ووراءهم مئاتٌ من الرجال والنساء والاولاد حاملين كلٌّ حسب حالهِ الخراجَ الذي أُمروا بتقدمتهِ شعيرًا وذرةً وبقولًا ومشروبات وغنمًا ومعزًى وبقرًا وكان هذا المشهد يتكرَّر في كل محطَّة يعسكر فيها على الطريق . امَّا الرؤساء وعلية القوم فكانوا يشكرون الجنود على حسن نظامهم ويهنّئون الضبَّاط على درايتهم في الاعمال العسكريَّة

ولكن على رسلك ايها القارئ اللبيب لا تسرع بحسن الظنّ ولا يخطرنَّ لك انَّ الاحباش قومٌ يقرون الضيف كرمًا او انَّ ما يقدّمونهُ لهذه الحملات يُعطى مجَّانًا ! كلَّا ! فانهم ابعد من ان يعرفوا للكرم اسمًا ولا للسماحة ذكرًا ! . . بل انَّ اصحاب البعثات يهبون للملك اعتياديًّا وللرؤساء ما ينيف بعشر مرَّات عن ثمن ما يقدَّم لهم ولولا ذلك لما وجدوا من يأتيهم بحبَّة شعير على الطريق لدوابهم فضلًا عن المؤونات والابقار والاغنام . وربَّما تحامل عليهم هؤلاء الرؤساء ونصبوا لهم المكايد وعرقلوا اسفارهم ولو انَّ الملك قد وصَّاهم بالحماية . كذا الكولونيل مرشان المذكور فانَّ تشكُّراتهِ لعلية اولئك الاقوام على ما ابدوهُ نحوهُ من المجاملة والكرم (ومَثلهم بذلك : جدَحَ جُوَين من سَويق غيرهِ) قد اوضحها بنغمة الاصفر الرنَّان فانهُ وزَّع على طريقهِ في الحبشة نيفًا وثلاثمائة الف ريال حبشي ولم ينسَ لطفًا منهُ اولئك المساكين المسخَّرين الذين لا يعطيهم رؤساؤهم فلسًا واحدًا لقاء ما يكلّفونهم تقديمهُ مرغومين من المواشي والمؤونات

على انهُ سيأتي يوم (وعساهُ قريب فانَّ القوم نهضوا من سباتهم العميق) تصبح بهِ هذه البلاد الفتَّانة ميدانًا للتمدُّن والعمران . ولكن فليسمح الله ان لا تدخل رذائل الغرب مع دخول هذا التمدُّن . فكم من مرَّة سمعنا سمع الاذن من افواه العبيد ما يحطّ بشرف الجنس الابيض فانهم يرموننا جميعًا بقلَّة الدين وبعدم الاكتراث بالخالق الديَّان وبنحو ذلك لانهم رأَوا اعمال البعض منَّا المدَّعين بالتمدُّن فاذا هي مخالفة لما يأمر بهِ الله ولما تقتضيهِ الانسانيَّة والمروءة والذوق السليم . ولله درّ المسيو دي ابَّادي حيث اجاد بالمقال عن هذا الموضوع : « ينبغي على الابيض كائنًا من كان اذا رحل بين الامم السود الجاهلة ان يكون وقورًا رصين الطبع وان يسلك بينهم بحكمة وفطنة وذكاء محتسبًا نفسهُ كانهُ ممثّل لوطنهِ وللتمدُّن وللدين »

*

قلنا من ذي قبل كلمةً عن المياه التي تنحدر من اعالي الجبال الحبشيَّة حتى اسافلها وتتجمَّع سيولًا عظيمة تجري في الاغوار حتى تأتي السهول المنخفضة . رأيناها تنهال من جبال القسم الاعلى مختبطةً مع الغمام ومزبدة مع الضباب . ونظرناها تتكسَّر شلَّالات في اغوار القسم الاوسط جارفةً معها الصخور والاشجار والحيوانات . فلنشاهدها اليوم امامنا تجري سيولًا هائلةً في منبسطات القسم الادنى ثم تنصبُّ آخرًا في الانهر العظيمة او في البحر او تنضب في رمل الصحاري . ولعلَّ القرَّاء الاجلَّاء رأوا في مصر ما ينتج عن بعض بعضها وهو الجزء الذي ينصبُّ في النيل . . . قال فيها المسيو انطوان دي ابَّادي الشهير ما معناهُ :

« يسير المسافر في فصل الصيف نهارًا في تلك الارجاء ويضَّجع ليلتهُ ناعم البال تحت ظلّ السماء واذا بصوت غير معتاد يطرق اذن الخدَّام الوطنيين المعتادين على تقلُّبات جوّ بلادهم فيصرخون الماء الماء ! ثم يتراكض الجميع الى اكمة قريبة او يتسلَّقون شجرة عالية ولا يمضي نصف ساعة حتى يغطّي ذلك المحلّ المنخفض نهرٌ عظيم من الماء يحمل معهُ ما اقتلعهُ من الاشجار وما اجترفهُ من الحيوانات ولكنَّ هذا النهر مع عظمتهِ ليس هو الَّا ابن يوم واحد ثم ينشف ويبقي على مسيرهِ بقايا كثيرة ممَّا كان يحملهُ او يطفو على وجههِ وركايا طبيعيَّة بين الصخور قد ملأَها ماء فاصبحت مورد الناس ومستقى البهائم في تلك الربوع »

وحُكي ايضاً عن المثلَّث الرحمة الكردينال ماسايَّا رسول الكالَّا انهُ بينما كان مسافرًا للبشارة في تلك الاصقاع حدث لهُ ان جعل خيمتهُ في احدى الليالي على حافَّة نهر ناشف وبعد ان تناول عشاءً قشفاً ممَّا قسمهُ لهُ الله هنالك اشار الى ارفاقهِ ان يناموا هم اوَّلًا واخذ يتلو فرض صلواتهِ في سكينة الليل المظلم بينما كان يدور خفيرًا على حياة اتباعهِ ويوقد النار حول الخيمة حتى يخيف الوحوش الضارية فيقصيها عنهم . وهو على تلك الحالة اذ لاح لهُ عن بُعد شاسع لمعان برقٍ في السماء لكنَّهُ لم يكترث لهُ ظنًّا منهُ بانَّ العاصفة بعيدة بل عمد بعد اتمام صلواتهِ الى مرقدهِ في المضرب وايقظ واحدًا من ارفاقهِ ليقوم خفيرًا بدلًا منهُ . ولكن لم يكد ملك النعاس يستولي على اجفانهِ حتى ايقظهُ بغتةً صوت رعدٍ هائل ملأَ الفضاء بقوَّة جلبتهِ ولم يمض بضع دقائق حتى رأى

القشّ الذي كان مضّجعًا عليهِ قد بلّلهُ الماء · فصرخ حينئذٍ مذعورًا بارفاقهِ النيام فنهضوا واذ احسُّوا بخطر الغرق الذي كان يتهدَّدهم عمدوا الى شجرة عالية فتسلَّقوها مسرعين ووضعوا فوق اغصانها ما كان عندهم من الزاد والاثواب وكان احدهم قد ربط الى جذع الشجرة نفسها الدابَّة الوحيدة التي كانت معهم لتحمل زادهم ويستريح قليلًا على ظهرها السيد ماساَيا عند ما يضنكهُ نصب المشي في الطريق · ولم يمضِ الَّا القليل حتى حسبوا نفسهم في طوفان نوح لانّ الماء كان قد غطَّى وجه الارض وارتفع فوقها حتى غمر الدابَّة المربوطة الى الشجرة (وكانت هذه الدابَّة بغلًا) فكانت ترفع رأسها ما استطاعت لذلك سبيلًا لتتمكَّن ان تستنشق الهواء · وهكذا قضى هذا الرسول الصبور الطيّب المآثر وارفاقهُ ليلتهم ساهرين الى الصباح على اغصان الشجرة حتى اذا جاء النهار وانقطع الماء نزلوا وهم يرجفون من البرد والتعب ثمَّ جمعوا حطبًا وحكُّوهُ على بعضهِ بمهارة لا يعرفها غيرهم حتى اوقدوا النار بالرغم عن رطوبة العود ليصطلوا

وقال ايضًا الاب دي سلڤياك المرسل الرسولي: حدث لي ان كنتُ في شهر آب سنة ١٨٩٩ مجتازًا صحراء الاوغادن صحبة ارفاق لي أُمناء من قوم الكالّا وكانت تلك الصحراء وقتئذٍ خاوية خالية من شدَّة القيظ بينما كانت جبال الحبشة ينهال عليها الغمر مدرارًا · فوصلنا في ظهر يوم الى محلّ قيل لنا ان بهِ ماءً وكان هذا المحلّ مجرى سيل لكنَّهُ كان ناشفًا يتوقَّد رملهُ كأَنهُ على بلاط الفرن وترسل عليهِ الشمس اشعَّتها كاللهيب المستعر · وهناك يوجد بعض آبار تمتلئ ماءً عند مرور السيل يردها الاهلون مع مواشيهم من بعيد ليستقوا منها · فحدث ان في ذلك الوقت لم يكن باقيًا في قعر تلك الآبار الَّا قليل من الماء المعكَّر · وكان رؤساء تلك المجاهل قد جزموا على الاهلين (خوفًا من ان ينتهي الماء عن آخرهِ قبل مجيء السيل فيموت الناس عطشًا) ان يسقوا المواشي مرَّةً في كل ثلاثة ايَّام وان يشرب الرجال والنساء مرَّةً واحدة في كل يوم والاولاد مرَّتين وكان يُعطى لكل ربّ عشيرة ما يكفي لذلك من الماء · فلمَّا جاءت العشيَّة انفرد ارفاق المرسل يستنشقون الهواء بعد عناء النهار وحرّه ثم اكلوا ما قسم لهم الله وكان قد اعياهم النصب فانطرحوا نيامًا على الحضيض مفترشين الرمل وملتحفين القبَّة الزرقاء ولكن ما عتم ان افاقهم قصيف الرعود واذا بالافق قد أَظلم واكتنفتهُ الغيوم الكثيفة من كل ناحية وصوب ثم اخذت الامطار تنهمل عليهم قطرات ضخمة

الحجم حتى جرى الماء من تحتهم وانحدر السيل بغتــةً من بعيد بقوَّة هائلة وغمر الارضين. فتهلَّل النـــاس طرباً وانتعشت الدواب والمواشي التي كان قد قتلهــا الظمأُ فكنت تراها ترفع رأسها الى السماء لتلتقط قطرات الماء في افواههـــا فانَّ السيل في ذلك الوقت ماؤه عكر غير شروب (لهُ بقيَّة)

الدَوْطة او المِنّيني

عنـد العرب واهـل الشرق

لحضرة مكاتبنــا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

قرأنا في احدى المجلّات العلميَّة المصرية السؤال الآتي:

س قد استفاضت الجرائد في هذه الايَّام بذكــر ما يُسمَّى بالدوطة فمن الكتَّاب من نقلها بلفظها الاعجمي ومنهم من عرَّبها تارةً بالمَهْر وتارةً بالصداق وهما خلاف المقصود لان المراد بهما ما يؤديهِ الزوج الى الزوجة عند عقد القران والدوطة بالعكس كما هو معلوم فهل كان عند العرب شيءٌ يقابل الدوطة ? واي لفظٍ يصحُّ ان يُعبَّر بهِ عن هذا المعنى ?

فكان جواب المحرّر الاديب ما حرفهُ:

ج لا شك انَّ العرب لم يكن عندهم شيء في معنى الدوطة اذ لم يكن ذلك معروفاً عندهم كما لم يكن معروفاً عند اهل المشرق عامَّةً ولذلك لم يكن في لسانهم لفظٌ يعبَّر بهِ عن هذا المعنى. على ان الظاهر من استعمال لفظة الدوطة عند الافرنج انهـــا غير مخصوصة بالمال الذي تؤدّيهِ الزوجة الى الزوج. وانمَّا هو قيدٌ اتفاقيٌّ غلب بغلبة العـــادة فانهم يستعملونها ايضاً بمعنى المال الذي يؤديهِ طالب الرهبانيَّة الى الدير. وهي في هذا المعنى تتناول الذكــر والانثى على السواء. وقد تُطلق ايضاً على المال الذي يُفردهُ الوالد لولدهِ على وجه التخصيص والتمليك. ذكرهُ غير واحدٍ من مشاهير علماء اللغة عندهم وما احرى هذا المعنى الاخير ان يكون هو المعنى الاصلي في هذه اللفظة. وهذا ولا شكّ مما كانت تفعلهُ العرب شأن غيرها من كلّ أُمَّة. يقولون: نَحَلَ الرَجُلُ ولدَهُ مالًا وانحَلَهُ: اذا خصَّصهُ بشيءٍ منهُ. ويسمَّى ذلك المال النُحْل والنُحْلان بالضم فيهما. وجاءت ايضاً البائنة بالمعنى نفسهِ الَّا انها اخصّ من النُحل يقال: ابان الرَجُلُ ولدَهُ إبانةً اذا افردهُ بمالٍ يكون لهُ على حدة وقد بان الولد بذلك يبين بيوناً ولا تكون البـــائنة الَّا من الابوين او من احدهما. على ان النُحْل قد يجيءُ بمعنى الصداق ايضاً ومثلهُ النِحلَة بالكسر فهو من اللفظ المشترك واذا استُعمل في المعنى الذي نحن فيهِ كان من الاضداد اي الالفاظ التي تُستعمل في الشيء وضدّهِ ولذلك يُختار هنا العُدُول الى الابانة (كذا. وقولهُ العدول الى الابانة معناهُ الرجوع اليها والمراد هنا العدُول عن الابانة اي الحُيُود والميل عنها كما يؤخذ من القرينة) دفعاً للالتباس والله اعلم

قلتُ : فاما قول المجيب : « لم يكن ذلك معروفاً عند اهل الشرق عامّةً » ففيه نظر . لانَّ اليهود يفعلون ذلك منـذ قرون عديدة والامر مشهور عندنا في العراق بل وفي سائر الآفاق . وهو وان كان بادئ بدء لم يعمّ بنات اليهود كلهنَّ بل ما كان منهنَّ كبيرات السنّ او مشوَّهات الخلقـة الّا انهُ مع الزمان قضى الطمع بادخال هذه العادة للاسباب المذكورة او لاسباب أُخرى مجهولة كمثل حصر الثروة في الصهر خوفاً من تبديدها الى غير ذلك من اسباب الأُلفة فرسخت في الآمة فغدت من مميّزاتها ولعلّها دخلت بـلاد الفرنج على أيدي اليهود انفسهم . واما دليلنا على وجود الدوطة عنـد اليهود منذ قديم الزمان فهو ما جاء ذكرهُ في الاسفار المقدَّسة ولعلَّهُ كان السبب الباعث على ادخالها عندهم

وهذا نصُّ ما جاء في الكتاب الكريم (سفر طوبيا ٨ : ٢٤) : « واعطى رعوئيل (ابو الابنة) لطوبيا (صهرهِ) نصف مالهِ كلّهِ وكتب لطوبيا صكاً بالنصف الباقي ان يستولي عليهِ بعد موتهما » (اي بعد موت والدَي الابنة) اه

قلنا : ولمّا كان اليهود من امم الشرق فتكون النتيجة على غير ما اثبتها الكاتب المجيب

ثمَّ انَّ اليهود كانوا في بلاد العرب قبل الهجرة بكثير ومن ثمَّ فلا عجب ان تكون عوائدهم قد سرت الى اخلاق اهل هذه الجزيرة . وعليهِ فكانت الدوطة معروفة عند قدماء العرب ماهيَّةً وحقيقةً إِنْ لم تكن معروفة اسماً

هذا واننا نرى انَّ الدوطة كانت معروفة عند ابناء المشرق كلهم اجمعين والسبب هو . لان وجود بنات دميات امرٌ غير منكر في كل أُمة خلقها الله كوجود بنات حسان . ولمَّا كان وجودهنَّ في البيت من بعد موت أبويهنَّ ممَّا يُثقّل على من كان من عشيرتهنَّ اصبح انصراف عناية الوالدَين بهنَّ من الامور الطبيعيَّة . ولذا كان امر دفع مالٍ او ما يقوم مقامهُ الى من يتزوَّجهنَّ تسهيلًا لقرانهنَّ وترغيباً للناس فيهنَّ من الامور البديهيَّة التي لا تحتاج الى براهين عقليَّة

واماَّ انَّ الدوطة كانت معروفة عند قدماء العرب فلنا على ذلك أدلَّة نقليَّة عدا ما اوردناهُ من الادلَّة العقليـة . فقد جاء في حديث البخاري وغيرهِ : « ان النبي صلعم قال : تُنكح المرأةُ لِمِيسَمها (اي لحسنها وجمالها) ولمالهـا ولحسبها . فعليك بذات

الدين تَرِبتْ يداكَ » اه · فقولـهُ : « لمالها » دليل على ان من الناس من كان يطلب النساء لمالهنَّ

ومن ذلك ايضًا ما نُقل عن احد العرب من قولٍ لهُ يقولهُ لابنهِ : « يا بنيَّ ايَّاكَ والرَّقوب الغضُوب الأنّانة الحنّانة المنّانة » فالحنّانة : التي كان لها زوجٌ قبل فتذكرهُ بالحنين والتحزُّن رقَّةً على وُلدها اذا كانوا صغارًا ليقوم الزوج بامرهم · · · وقيل الحنّانة التي تحنُّ الى زوجها الاوَّل وتعطف عليهِ · وقيل هي التي تحنُّ على ولدهـا الذي من زوجها المفارق لها (عن التاج بحرفهِ في مادَّة حنن)

وذكر السيد المُرتضى في مادَّة م ن ن : وقال بعض العرب : « لا تتزوَّجنَّ حنَّانة ولا منَّانة » وشرح معنى المنَّانة بقولهِ : من النساء التي زُوّجت لمالها فهي ابدًا تمنُّ على زوجها » اه · فهذا القول يثبت : اوَّلًا انهُ لم يكن من عـادة العرب ان يزوّجوا بناتهنَّ لمالهنَّ ولهذا فاذا اتفق ذلك فترى المرأة ابدًا تمنُّ على زوجها لكونها اعطتهُ مالًا· وثانيًا ان معنى المنَّانة او المَنون هو كما نقول اليوم : امرأة ذات دوطة وبالفرنسيَّة (une femme dotée) فاذا كان الامر كذلك فما علينا الّا ان نتَّخذ المصدر بمعناهُ المألوف لهذه الدَوْطة حملًا على ان ما في الفروع هو في الأُصول وعليهِ لمَّا كانت المنَّـانة او المنون من صيغ المبالغة وكلاهما مشتقٌ من فعل « منَّ » فيكون المصدر على ما نقلهُ الينا اللغويُّون « المنّ » قال في اللسان : منَّ عليهِ يمنُّ منًّا : احسن وانعم · والاسم : المنَّة » وقال ايضًا « المِنّينَى : من المنّ الذي هو اعتقاد المنّ على الرجُل · وقال ابو عُبيد في بعض النُسخ : المِنّينَى : من المنّ والامتنان اه

وعليهِ فتكون « المنّ والمنَّة والمِنّينَى » بمعنى الدَوْطَة الّا اننا نُخيّر المِنّينَى على البقيَّة لانَّ اللفظتين الاوليَين لكثرة استعمالها قد انصرف معناهما الى الاحسان والانعـام بوجهٍ عـام وامَّا المِنّيني فلقلَّة استعمالها يجوز لنا ان نحصر معنـاها في الدوطة وذلك لكي لا يذهب الفكر الّا الى هذا القيد من المعنى وان كان يجوز لنا اتخاذ اللفظتين المذكورتين بالمعنى الذي نحن في صددهِ

واما النُحل والنُحلان (بالضمّ) والنِحلة (بالكسر) والبائنة فانت ترى انهُ لا اثر لمعانيها في ما نحن من صددهِ الّا من بعيد · ولا يجوز لعاقلٍ ان يستقي ماءهُ من معينٍ بعيد القعر والقرار او بعيد المسافة وبجانبهِ مَعين افضل ماءً واقرب قرارًا ومسافةً · وزد

على ذلك انَّ القارئ اذا ما عثر لاوَّل مرَّة على هذه الالفاظ ولم تكن مشفوعة بمرادفها الاعجميّ يتحتم عليهِ أن يبحث عن معانيها في دواوين اللغة . ولمَّا كانت هذه لا تُفيده فائدة بيّنة صريحة في ما ينقر عنهُ من المعنى رجع بخُفَّي حُنين بعد ان يكون قد صرَف شطرًا من الزمان سُدًى في سبيل ادراك هذه الامنيَّة . واما اذا قلنا مثلًا : ان فلانًا تزوَّج مَنونًا او منَّانة (وهذه احسن لانها توقع الوهم في الفهم) عرف القارئ للحال مؤدَّى اللفظة لانهُ اذا نقَّب عنها في معاجم اللغة بانَ لهُ المعنى بحقيقتهِ بدون عناء ومشقَّة وكذا اذا قلنا : تزوَّج امرأَةً ومَنُّها او مِنَّتُها او مِنِّيناها كذا من المال . فالمعنى ظاهر لا يفتقر الى ادنى تعمُّل ولا يحتاج الى ادنى تأَمل فاذا عرفت كل ذلك فانت مُخيَّر بعد هذا في استعمال ما تُريد . هدانا الله وايَّاك الى كل حقٍّ وحقيقةٍ والسلام على من اتبع الهدى

المعادن في لبنان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

نقسم كلامنا في المعادن اللبنانيَّة الى قسمين . فاننا نبحث اوَّلًا عن احوالها الحاضرة ثمَّ نستقري الشواهد التاريخيَّة

١ حالة المعادن حاضرًا

كلامنا في هذا القسم عن ثلاثة امور : اصناف الوَقُود ثمَّ المناجم المعدنيَّة ثمَّ الحجارة وانواعها

اولًا الوقود

١ فلنباشرنَّ بالفحم الحجريّ الذي نال في علم المعادن واعمال الصناعة مقامًا راجحًا لا يحتاج الى بيان . انَّ الذين بحثوا في بلادنا عن طبقات الارض وتركيبها مجمعون بانَّ سوريَّة خالية من الفحم الحجريّ (houille) ولا يخرج لبنان عن هذا الحكم العمومي . على انَّ في هذا الجبل طبقات من القِضَّة (grès) تتضمَّن مستودعات عديدة

من الفحم الخشبي المتحجّر (lignite) غير كامل التفحّم لكنها بلغت في نموّها ما هو كافٍ لاستثمارها

وهذه الاخشاب المتحجّرة على ضربَين. فمنها ما تظهر فيهِ تقاطيع الخشب وهو الخشب الحُمَري. ومنها ما استفحم الى ان فقد تماماً أثر النسيج النباتيّ . وهذا الصنف الثاني يكون فحمهُ اسود كالقير لامعاً وقريباً من الفحم الحجري . واغلب المناجم التي تُرى فيها هذه الاخشاب المتحجرة يمتزج فيها البيريت (pyrites) الابيض (وهو مزيج الكبريت بالحديد) مع الصلصال ويصعب فصلهما عنهُ وهما يجعلان هذا الوقود غير صالح لاعمال الصناعة. وزد على ذلك انَّ فحمها اذا تكشَّف للهواء لا يلبث ان يتفتَّت وتعاوهُ قشرةٌ من عنصر الشبّ . ومستودعات هذا الخشب المتحجر في الجبل هي في الغالب قليلة الاتساع لا يتجاوز عمقها مترين . امَّا مواقعها في لبنان فدونك ما يستحقّ منها الذكر مباشرةً بنواحي الجبل الشماليَّة

شاع انَّ في قائمقاميَّة البترون قريباً من بشرّاي منجماً من المستحجرات الخشبيَّة . وليس لدينا شيءٌ من الاعلامات المدقَّقة في هذا الخصوص فنكتفي بالاشارة . امَّا جهات لبنان الجنوبيَّة فعندنا من الايضاحات ما هو اوفى بالمرام فانَّ في القاطعة الكسروانيَّة في قرطبة وميروبا والمنيطرة مناجم متعدّدة من الحجر الخشبي كان يهتمّ باستخراجها اصحاب المعامل الحريريَّة ولعلّهم يستثمرونها حتَّى اليوم. امَّا منجم ميروبا فلولا بعدهُ عن المراكز الكبرى لصلح للحاجات البيتيَّة وناب مناب ضروب الوقود

واشهر طبقات الفحم الخشبي المتحجر في قرنايل من مقاطعة المتن وقد صار الاعتناء باستخراجهِ من سنة ١٨٣٥ الى ١٨٣٨ لكنَّ قيمة هذا الفحم كانت ارفع من فحم انكلترَّة بعد نقلهِ الى بيروت . وكانت علَّة هذه الاسعار الفاحشة قلّة وجود اسباب المواصلات فيُحتاج الى الدوابّ لنقل ما يُستخرج من المناجم. ولولا هذه الصعوبة لاضحى هذا العمل رابحًا لانَّ اربعين معدّنًا فقط كانوا يستخرجون من هذا المنجم مئة قنطار في اليوم . والفحم جيّد رغمًا عن انقطاع طبقاتهِ وتجعُّداتها . وهذا المنجم قليل السعة وسمكهُ لا يتجاوز مترًا

وفي المتن الاعلى مناجم فحميَّة أُخرى متعدّدة يستفيد من بعضها ارباب المعامل الحريريَّة المجاورة. منها منجم مار يوحنَّا الَّا ان اختلاط فحمهِ بالكبريت والحديد يصدّ

عن استعماله . وفي فالوغـا منجم آخر يوجد فيه جذور شجر تحوَّلت الى هذه العناصر الغريبة فاذا انكشفت للهواء صارت فتاتاً بعد قليل . وفي بزبدين منجم ثالث ليس بذي شأن

وهذه المناجم الفحميَّة يصعب استثمارها لقلَّة اسباب المواصلة ولبعدها عن المراكز الكبيرة فضلاً عن كونها قليلة العمق ضيقة النطاق تكثر فيها الموادّ الغريبة التي لا يمكن إفرازها الَّا بعد النفقات البالغة . فهذه العوائق كلُّها تقوم في وجه العمل وتزيد في صعوبته وتقلّل ارباحهُ المأمولة

وخلاصة القول انَّ طبقات الفحم المتحجر السابق وصفها لا يمكن تعدينها وانَّما يجوز استخدامها للمعامل الصناعيَّة الصغيرة وللحاجات البيتيَّة بشرط ان يُختار منها أجودها وتُنقَّى تنقيةً حسنة من موادّها الغريبة

*

وان اعتبرنا قائمقاميَّة جزّين وجدنا مناجمها الفحميَّة في حالة أصلح وان عدمت ايضاً الوسائل الجامعة بينها وبين المراكز الكبرى حيث يمكن بيعها . نعم انَّ صيداء اقرب الى جزّين من قرنايل الى بيروت ببعض كيلومترات لكنَّ صيداء مركز قليل الشأن فتكون قطعيَّتها لهذا الفحم زهيدة

وهاك ما يُعرف من طبقات الفحم الخشبيّ المتحجر في قائمقاميَّة جزّين :

اذا خرجت من صيداء في وجهة الجبل رأيت بازائك على حدود الافق من جهة الشرق جبلين تنتصب قمّتها على شبه المخروط مع استدارة قليلة كان ارباب البحر لغرابة شكلهما يستدلُّون بهما الى موقع صيداء قبل شيوع السفن البخاريَّة . والقمّتان قريبتان لا يفصل بينهما الَّا مهبط قليل العمق فدُعيتا لهذا السبب بتَوْمات نيحا او بالتوْامات . وكان الاولى بان تُدعيا بتومات جزّين لوقوع جزين عند سفحهما . فان غلب اسم نيحا فذلك على رأينا دليل على خطر قرية نيحا قديمًا . ومن زار هذه القرية تحقَّق صحّة هذا القول لاسيَّما اذا رأى على مقربةٍ منها تلك القلعة المنقورة في الصخر الشهيرة بشقيف تيرون او بقلعة نيحا وقد سبق لنا وصفها (١

١) راجع تسريح الابصار (ج ٢ ص ١١٦)

ويتشعَّب من تومات نيحا غرباً من جهة البحر شِعَبٌ تُرى فوقهـا جنوبيّ جزّين مناجم من مستحجرات الفحم الخشبي نريد هنـا وصفها . ولا يخرج من دائرة الجبل الغربي سوى منجم واحد يُرى على وجه الارض طولـهُ ٥٠٠ متر وارتفاعهُ ٨٠٠ م بين قريتي مشغرة ونيحا اعني في منحدر تومات نيحا الشرقيّ

فان اعتبرنا اذن المنعطف البحري وجدنا موقع اوَّل منجم فحمي على مسافة ١٣ كيلومترًا فقط من صيداء . وفحمهُ شديد الحلكة لامع ذو قطع جامدة يُكسر كسرًا ولا يتفتَّت وهو على وجه الارض يعاينهُ الناظر في وادٍ صغير قرب المراح في علوّ يختلف بين ٧٥٠ و ٨٠٠ م وهو يتَّصل بعين التغرا فوق الوادي الى حد ٩٠٠ متر. وان سرت من ثمَّ الى جهة الجنوب أمكنك ان تتبَّع آثارهُ متواصلةً بين قريتي خرخيًّا وزحلتا على طول ١٢٠٠ متر وهناكَ لا يعود يُرى على وجه الارض غير انَّ الصلصال المختلط بموادّ فحميَّة وشِسْتيَّة (schiste) يدلُّ على وجودهِ في مسافة نحو كيلومتر . وفي بعض الانحاء قد استخرج منهُ الاهلون بعض القناطير ولم يحفروا في عمقٍ يتجاوز سبعة امتار . امَّا سمك هذه المناجم فيتراوح بين ٥٠ سنتمترًا و ٦٠ ,١ . وهذا ممَّا يدلُّ على قلَّتها

وعلى مسافة نحو ٣٠٠ متر شمالًا من عين التغرا حجـارة من الشِسْت حُمَريَّة تمتدُّ بين طبقتين من الحجارة الكلسيَّة وتحتهما طبقة من الفحم الخشبي المتحجر. سمكها يختلف بين ٧٠ سنتمترًا الى ثلاثة امتار ونصف وامتدادها يبلغ زهاء الف متر

وكذلك قرب الطريق المؤدّية من حيطورة الى جزّين طبقات أُخرى من الشست المزوج بالحُمَر يراها الرائي على طول امتدادها تقريبًا ثمَّ تتوارى تحت قرية زحلتـا وعمقهـا في بعض المواقع يبلغ من اربعة الى خمسة امتار . ومعدَّل ثخانتها اربعة امتار واستخراجها لا يستدعي شغلًا كبيرًا . وهذا المنجم لا يغطّيهِ سوى غشاء خفيف من التراب ويمكن تعدينـهُ من الخارج دون فتح اسراب . وصلاحيَّتهُ في الغالب استخراج غاز التنوير منهُ (لهُ تتمَّة)



ناصيف المعلوف وأُسرتهُ

بقلم عيسى افندى اسكندر المعلوف
مدرّس آداب اللغة العربيَّة والخطابة في المدرسة الشرقيَّة في زحلة (تابع)

٣ ناصيف المعلوف اللبناني

كان والد ناصيف هذا وهو الياس بن حنَّا بن ابي فارس منعم من سلالة عيسى ابراهيم المعلوف مقرَّبًا من المير بشير الشهابي الكبير فنصَّبهُ ولدهُ المير امين ناظرًا لاملاكهِ في بلاد جبيل لِما رأى فيهِ من اخلاص الخدمة والدراية فبقي زهاء عشرين سنة قائمًا في ما وُكّل اليهِ احسن قيام فازدادت منزلتهُ رفعةً في عيون المير الكبير واولادهِ فأَحبُّوهُ كثيرًا وعهدوا اليهِ بكثير من الاعمال الخطيرة ووثقوا بهِ كل الثقة وبقي ناظرًا لاملاكهم الى ان توفي في قرية شاماتٍ من بلاد جبيل سنة ١٨٥٠ م وكان كاتبًا حاسبًا ماهرًا استنسخ كثيرًا من الكتب بخطهِ الجميل

وكان مسكن الياس هذا في قرية زبوغة (١ من اعمال لبنان في قضاء المتن فوُلد لهُ فيها ولدان احدهما ناصيف في ٢٠ اذار سنة ١٨٢٣ (٢ والآخر يوسف سنة ١٨٢٨ وهذا سيم كاهنًا على قريتهِ زبوغة باسمهِ وبقي يخدم الانفس فيها الى ان توفي سنة ١٨٩٣ عن ولد واحفاد

امَّا ناصيف بكر الياس صاحب هذه الترجمة فمال منذ نعومة اظفارهِ الى العلوم وشُغف بها لانهُ وهو صغير كان يرافق والدهُ الى بيت الدين حيث كان مجلس المير بشير حافلًا بالشعراء والعلماء مثل العلَّامة الشهير الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني والشاعر المطبوع بطرس كرامة الحمصي والعالم الفاضل الشيخ رشيد الدحداح (٣ وغيرهم .

---

١) ان قرية زبوغة هي اليوم من مديريَّة بسكنتا من قضاء المتن في لبنان الى الغرب الجنوبي من قرية كفرعقاب مقرّ معظم الاسرة المعلوفيَّة ومبعث انتشارها ولن تزال في زبوغة أُسرة بني منعم المعلوفيَّة الى يومنا

٢) جاء في ترجمتهِ الافرنسيَّة التي سيأتي ذكرها انهُ وُلد سنة ١٨٢٧ م وذلك خطأ امَّا معجم المعاصرين للعلَّامة ڤابرو (Vapereau) فذكر ولادتهُ في هذه السنة وهو الصحيح

٣) راجع ترجمتهُ في مجلة المشرق الغرَّاء السنة الرابعة

فكان المير واولادهُ يقولون لوالدهِ : « علّمهُ فننظمهُ في سلك هذا الديوان » وهو يسمع مقالهم فيزداد رغبةً والنفس طامحة الى العلاء من طبعها

فتلقّى مبادئ العلوم على خالهِ المرحوم الخوري ميخائيل العفيش (١ رئيس دير القديس سمعان العمودي (٢ قرب مسقط رأسهِ فاتقنها ولمّا رأى منهُ الطيب الذكر المطران اغابيوس الرياشي (٣ ذكاء واجتهادًا استكتبهُ مدّةً فكان يرافقهُ الى بيروت شتاءً حيث اتمّ علومهُ فيها على الخوري اغابيوس البنّاء واتّصل بكثيرٍ من علماء عصره فاقتبس منهم ما زادهُ رغبةً في العلم ودرس مبادئ اللغتين الفرنسويّة والايطاليّة على بعض المرسلين في بيروت فاتخذهُ المطران اغابيوس المشار اليهِ كاتمًا لاسرارهِ ثمَّ وكيلًا لهُ في بيروت فقام بما انتدبهُ اليهِ على صغر سنّهِ بهمّة ونشاط اذ لم يكن قد بلغ العشرين . وكان يغتنم الفرص للمطالعة واستزادة معارفهِ كأنهُ كان ينظر الى مستقبل اكبر ولاسيما بعد ان تغيّرت الاحوال فقطع ناصيف حبل آمالهِ وحدَّثتهُ نفسهُ بالسفر

وفي تلك الاثناء قدم من ازمير الى بيروت التاجر الشهير المرحوم يوحنّا العرقتنجي

١) انَّ بني العفيش جاؤوا من قارة والنبك نحو سنة ١٧١٠ م الى لبنان وسوريّة واستقرُّوا في قرية الحيدثة قرب بكفيا في لبنان ومنهم الخوري مخائيل هذا ومن هذه القرية نزح بعضهم الى بيروت ومنهم من استوطن زحلة ويعرفون فيها ببني هاشم الى يومنا هذا

٢) ذكر دير القديس سمعان العمودي لطائفة الروم الكاثوليك في سجلّ الرهبنة الحنّاويّة سنة ١٧٣٢ م ولا نعرف بانيهُ وفي سنة ١٧٦٤ ضُمَّ رهبانهُ الى الرهبنة الحنّاويّة وصار من ادیارها بأمر السيد ثاوضوسيوس الدهّان البطريرك . ثم أُعيد لمطران بيروت . وفي سنة ١٧٩٧ التأم المجمع السادس عشر في دير القديس ميخائيل تجاه زوق ميكائيل لالغاء الرهبنة السمعانيّة التي انشأها فيهِ السيد اغناطيوس صرُّوف مطران بيروت اذ ذاك فألغوها وكان هذا الدير مقرًّا لبطاركة الروم الكاثوليك الى ان قُتل فيهِ السيد اغناطيوس هذا بعد ان صار بطريركًا سنة ١٨١٢ فصار بعد ذلك هذا الدير مصيفًا لمطارنة بيروت الى يومنا وهو من مديريّة بسكنتا قائم على مرتفع يعلو عن البحر زهاء ١٠٤٤ مترًا يشرف على بيروت والبحر تحدق بهِ اشجار الصنوبر على مرتفعاتٍ حولهُ وقد جرَّ اليهِ الماء المطران اغابيوس الرياشي بقناطر بديعة وفيهِ ابنية شائقة وكنيسة كبيرة انشأها على هندسة كنيسة القديسين بطرس وبولس في رومية السيد اغناطيوس صرُّوف . وقد رمَّم بعض مبانيهِ السيد اغابيوس المعلوف مطران بعلبك لمَّا كان نائبًا اسقفيًّا في بيروت . ورئيسهُ اليوم حضرة الايكونوموس الفاضل الخوري يوسف حنَّا المعلوف النائب الاسقفي في لبنان وهو نسيب ناصيف صاحب الترجمة

٣) راجع سيرة هذا الاسقف الجليل في احد اعداد المشرق من السنة الحالية (ص ٢٠٢)

لترويج اعماله فيها اذ كانت بيروت قد بدأت حياتها التجارية فكان يختلف الى الدار الاسقفية لزيارة السيد اغابيوس صديق نسيبه الطيّب الذكر المطران باسيليوس العرقتنجي مطران حلب (١. فتعرّف ناصيف بهِ وجالسهُ مرارًا واشرب قلبهُ حبَّ السفر الى ازمير لانها كانت مدينةً للعلم اذ ذاك وقد رافقهُ الى دير القديس ميخائيل في الزوق لزيارة ضريح نسيبهِ المطران المومأ اليهِ فركبا متن البغال وعاجا بمدرسة عين طورة للآباء اللعازريّين فتعرّف يوحنّا برئيسها الاب فرنسيس امايا (راجع المشرق ٣: ٥٤٨) وسألهُ عن مدرستهم في ازمير المعروفة بالبروباغندة وعن رئيسها وبعض اخوانهِ من اساتذتها فاجابهُ عن كل ما سألهُ عنهُ وناصيف يزداد شوقًا الى ازمير فطلب من حضرة صديقهِ الاب امايا وصاة الى رئيس مدرستهم فيها ثمَّ ودَّعاهُ فدعا لهما بالتوفيق فعادا الى بيروت ومعظم حديثهما عن ازمير

٤ السفر الى ازمير

فاخذ ناصيف في اعداد الذرائع لاستئذان مخدومهِ السيد اغابيوس واسترضاء والديه بواسطتهِ · فبذل الاسقف ما امكن من طرق الاقناع واظهر الوالدان عدم رضاهما عن ذلك فازداد ناصيف رغبةً واظهر لأَهلهِ انَّ نجاحهُ مترتّب على مزايلة بيروت لانَّ الاشغال فيها قليلة والرواتب لا تفي بالنفقات

فلمَّا رأَوا جميعهم اصرارهُ على ما نوى ووثقوا بما وعدهم بهِ يوحنّا المذكور من انهُ ينزلهُ في بيتهِ ويتّخذهُ مدرّسًا لاولادهِ ويبذل النفس في سبيل راحتهِ ودَّعوهُ بقلوبٍ خافقة وعيون ذارفة وما ادراك شدَّة هول السفر في البحر في ايَّامهم · فبكى لبكائهم وشكر عناية السيد اغابيوس الذي ودَّعهُ آسفًا لفراقهِ لِما كان لهُ عندهُ من المنزلة وما كان يعلّق عليهِ من الآمال المستقبلة ولمَّا كان موعد سفر الباخرة الى ازمير في التاسع عشر من ايَّار سنة ١٨٤٣ تأَهَّبا لهُ

١) انَّ المطران باسيليوس هذا كان صنو السيد اغابيوس في رهبنتهِ وقد صار رئيسها العام سنة ١٨١٤ وانتُخب في اثناء رئاستهِ العامَّة الى اسقفيَّة حلب فسيم في ١٦ ت ١ سنة ١٨١٦ خلفًا للسيد مكسيموس مظلوم الشهير الذي كان قد تنازل عنها لدى الحبر الروماني . وكانت سيامتهُ من يد السيد اغناطيوس القطَّان اللبناني بطريرك الطائفة. وتوفي السيد باسيليوس في دير مار ميخائيل في الزوق في ٢٩ ايَّار سنة ١٨٢٣ ودُفن هناك

فأَبجرا في هذا اليوم خارجين من ميناء بيروت فذهل ناصيف لمرآها من ظهر البحر وكانت قمم لبنان المعمَّمة بالثلوج تتكشَّف لهُ الواحدة بعد الاخرى فاثَّر ذلك الفراق في نفسهِ وبكى متذكرًا اهلهُ وموطنهُ ثمَّ ثابت اليهِ نفسهُ فتجلَّد ونظر الى الآمال المستقبلة بعين ملؤها الثقة بالنجاح فتعزَّى وصادف من لطف رفيقهِ ما بزَّد لوعتهُ . وقد اصابهُ قليل من الدُوار لم يكن ليمنعهُ عن استعراض تلك الثغور التي امامهُ فسرَّح الابصار في كثير من مدن سوريَّة الساحليَّة وبرّ الاناضول وقرَّ عينهُ بمنظر جزيرة رودس

ثمَّ اجتازت السفينة الارخبيل بين جُزر صغيرة كصاقس وبطمس ثمَّ اشرفت على رأس قرابورنو اي الرأس الاسود المعروف عند القدماء باسم الرأس ميلانا وهناك يبتدئ خليج ازمير حتَّى اشرفت على ازمير فكان منظرها موثرًا بقلب ناصيف وهي واقعة في آخر الخليج الى الشرق كتاج درَّتهُ جبل باغوص فألقت الباخرة مرساها في الميناء في نصف الليل من الخامس والعشرين من ايَّار . وكانت قد عاجت بكثير من المدن التي مرَّت عليها وترل ركَّابها الى بعضها لترويح النفس من عناء السفر وقد سُرَّ ناصيف كثيرًا بهذه الرحلة لانَّ البحر كان هادئًا والجوّ صافيًا وشاقهُ منظر ازمير البديع ورأَى فرقًا كبيرًا بينها وبين مدينة بيروت التي لم يكن عمرانها شيئًا مذكورًا في تلك الآونة بل لم يكن سكَّانها اكثر من بضعة عشر الفًا فقط

امَّا ازمير فكانت وقتئذٍ الثانية في مدن الدولة العليَّة في العمران وعدد سكانها نحو مائة الف نفس واكثر ابنيتها من الخشب . ولم يكن بُني اذ ذاك مرساها وانَّما كان مرفأُها امينًا ولها الخليج الكبير المنسوب اليها طولهُ ١٨ ميلًا ومعدَّل عرضهِ ثمانية اميال . ومن مشاهيرها في ذلك العهد بوغوص بك يوسفيان الذي كان يتولَّى اذ ذاك نظارتي الخارجيَّة والتجارة في مصر وتوفي في السنة التالية ١٨٤٤ وفي ازمير وُلد نوبار باشا الوزير الشهير سنة ١٨٢٥ . وكانت حالتها العلميَّة مرضيةً فيها عدد من المطابع والجرائد في عدَّة لغات . وكذلك مدارسها كانت في تقدم ونجاح

وكانت على الرصيف أُسرة يوحنَّا العرقتنجي تتوقَّع قدومهُ فاستقبلتها وتعرَّفوا بناصيف فساروا بهِ توًّا الى منزلهم واكرموا مثواهُ فصار يدرّس اولاد يوحنَّا اللغة العربيَّة ومبادئ الفرنساويَّة فيثق بهِ يوحنا كل الثقة ويعتمد عليهِ في شؤونه التجاريَّة لمهارتهِ في فنّ الحساب وحسن خطّهِ وسداد رأيهِ وأَحبَّتهُ أُسرتهُ كثيرًا لأَدبهِ ونشاطهِ

وقد اغتنم ناصيف تلك الفرصة فدخل مدرسة اخوة التعليم المسيحي سنة ١٨٤٤ ومارس الافرنسيَّة حتى برع فيها وبعد سنة اي سنة ١٨٤٥ انتظم في سلك اساتذة اللغات الشرقيَّة في مدرسة البروباغندة المارَّة الذكر للآباء اللعازريّين وكان قبلًا قد عرف رئيسها فسرَّ بهِ لذكائهِ ومعارفهِ ولرسالة صديقهِ وزميلهِ رئيس مدرسة عين طورة الاب امايا كما ذكرنا قبلًا . فأبدى فيها براعة بالتدريس ولم يكن يصرف اوقات فراغهِ طلفًا فاتقن فيها اللغات التركيَّة والايطاليَّة واليونانيَّة الحديثة فازداد انصبابًا وبراعة ونال منزلة لدى العلماء ورؤساء تلك المدرسة فاثنوا عليهِ كثيرًا نخصّ منهم الاب اوجان بوره (E. Boré) رئيسها الشهير الذي اثنى مرارًا على جدّهِ وبراعتهِ وصدق خدمتهِ . وقد بقي يدرّس فيها نحو عشر سنوات ويشتغل في اثناء ذلك بوضع تآليف مفيدة . وقد زار الاستانة العليَّة وباريس وبعض مدن اوربَّة (لهُ تابع)

شرح الآية (مَنَا تَقِلْ فَرِسْ)

نبذة لحضرة الدكتور يوسف اوفرد احد اعضاء الجمعية الكتابية في لندن

ذكر في الفصل الخامس من سفر دانيال (٥:٢٥) انَّ اصابع يدٍ سريَّة ظهرت بينما كان بلشصّر ملك بابل يولم لاهل بلاطه ويشرب في الآنية التي سلبها والدهُ من هيكل اورشليم فكتبت هذه الالفاظ التي تُقرأ في النصّ العبراني « مَنَا مَنَا تَقِلْ وفَرْسِين » (מנא מנא תקל ופרסין) قال الكتاب في تعبيرها (٥:٢٦) « منا اي احصى الله ملكك وأنهاهُ . تَقَل اي وُزنت في الميزان فوُجدت ناقصًا . فَرِس اي قُسمت مملكتك ودُفعت الى ماداي وفارس » وشروح المفسّرين على هذه الآية عديدة تكاد لا تُحصى (١

وفي الترجمة السبعينيَّة اليونانيَّة وردت تلك الالفاظ على تلك الصورة : « منا منا تقل فرس » (Mene, Mene, tekel, feres) وهي الفاظ بابليَّة كانت في الاصل

---

١) راجع ما كتبهُ في هذا الصدد من المقالات المعلّمان پترس وبرتون في الولايات المتَّحدة في المجلد الخامس عشر من مجلَّة الاداب الكتابيَّة (Journal of Biblical Literature. xv)

كما يظهر « مَنِي مَنُو شقلو وفرسي » (Mani Manu śiklu u-parsu) واللفظة الاخيرة هي في الاصحّ اصليَّة ويُمكن ان يُشار بها الى احد المعنيين اعني « قسمٌ » او « الفُرْس » ودانيال في تعبيرهِ لها يفسّرها بالمعنيين

ولا يخفى دارسي الاسفار المقدَّسة ما ذهب اليهِ الشارحون في بيان الفاظ هذه الكتابة ولعلَّ اكثرهم يجهلون بانَّ صورة هذه الكتابة التي دُوّنت على الجدران مكتوبة بيد خفيَّة او بالحري بيد مرهبة لم تكن لدى اهل بابل حادثاً غريباً لانَّ في الآثار البابليَّة نصوصاً سحريَّة تدعو الى التصديق بمثل هذه العجائب فانَّ المسيو الفرد بواسيه الذي تفرَّد لدرس السحر والعرافة وكتابات السَّحرة بين الاشوريين والبابليين قد أعطى برهاناً على هذا القول في تفسيرهِ للآجرَّة البابليَّة المرقومة ٤٠٣٠ في قائمة الآثار المسماريَّة المصونة في المتحف البريطاني ففسَّرها كما يلي (١

١ اذا اصبع رسمت صورةً في اعلى القصر اسرع الساحر
٢ اذا اصبع رسمت صورةً في طنف (٢ القصر كانت كلمةً كاذبة غير تامَّة (٣
٣ اذا اصبع رسمت صورةً في وسط القصر استولى اللصوص على البلد
٤ اذا اصبع رسمت صورةً في لحف القصر نال السلطةَ ساحرُ البلد الاجنبي

انَّ التشابه الموجود بين هذه الكتابة العرافيَّة وما ورد في سفر دانيال لجديرٌ بالنظر امَّا العلماء فلم يتجاسروا ان يحكموا في ما بين هذه الخطوط وآية دانيال من العلاقة خوفاً من ان يكون الدكتور بواسّيه غلط في تفسيرهِ فيصلحهُ بتفسير آخر يزيل هذا الشبه الغريب

لكنَّ العلَّامة د. پرنس من اساتذة الولايات المتَّحدة استلفت حديثاً انظار العلماء الى نصّ آخر بالحرف المسماري شبيه بكتابة دانيال يُذكر فيهِ ما حدث في وليمة بلشصَّر فممَّا يُقرأ في تاريخ اسور بنيبال (ج ٣ من ١١٩ الى ١٢٧) ما تعريبهُ:

« في بعض الايَّام اخذ النوم احد الكتَّاب فرأى رؤيا فوجد على وجه الاله سين (وهو اله القمر عند البابليين) مكتوباً كلَّ ما نواهُ الشرّير على ملك اشور الذي قدَّرتُ لهُ موتاً ذعافاً »

---

١) راجع مجلَّة الآثار الكتابيَّة (Proceedings of the Soc. of Biblical Archæology, 1896, p. 237)

٢) في الاصل « نَبسات » وهي لفظة لم يُعرف بعدُ معناها

٣) من المحتمل انَّ كاتب هذا النصّ يشير الى خلل في الكتابة التي كان ينسخها

فالمعلّم پرنس في تفسيره لهذا النصّ البابلي يزعم انّ المقصود « بوجه الاله سين » صورة الهلال ولعلّ هذه الصورة كانت مطليّة بالذهب او بالنحاس وكانت معلّقة على جدار احد هياكل الآلهة البابليّة او ربّما يشير الى اتساع الهلال عند طلوع القمر في جوّ بلاد ما بين النهرين المستعر حرارة بعد غروب الشمس بقليل

فانّ كان في جملة الآثار البابليّة القليلة الوارد فيها ذكر السحر والعرافة والامور الفائقة الطبيعة قد وُجد حتّى الآن كتابتان (الواحدة منهما تذكر ما جرى في المنام) فما قولك بالوف الوف من الآثار التي فُقدت فليت شعري كم يكون فُقد من الآثار التي لا تُحصى والوارد فيها مثل هذه التصوُّرات ٠ ومن ثمّ يجوز القول بان حدوث المعجزة المرويّة في سفر دانيال يدلّ على توسُّط ربّاني غاية في الموافقة ليؤثّر في عقول سَحَرة بابل ومجوسها وعرّافيهـا

وما يستحقّ الثناء انّ المسيو بوآسيه بضلاعته في معرفة لغة البابليين والاشوريين قد توفّق لشرح آية دانيال ٠ وممّا فسّرهُ معنى كلمة כתל (كتل) الواردة في هذا الفصل (٥ : ٤) فانّ معناها ليس هو الحائط والجدار كما ظنّوا ولكن الحجرة والقاعة وكأنّ دانيال يشير الى حجرة متّصلة بمكان الوليمة بباب واسع

فان كان الملك جالسًا على المائدة ووجههُ الى هذا الباب فلا غرو ان يكون الملك رأى الظلّ الذي القاهُ نور المصابيح على حائط الغرفة المواجهة واليد السرّيّة التي ظهرت لهُ ٠ وهذه الآية في سفر دانيال وردت كما يأتي : « وفي تلك الساعة ظهرت اصابع يد انسان وكتبت تجاه المصابيح على حائط « كتل » القصر الملكي » ليس كما شرحوا « على كلس حائط القصر » والمسيو بوآسيه فسّر (גירא) بحائط لا بكلس

فمن هذه الشروح يظهر انهُ يوجد علاقة وثيقة بين نصّ دانيال والتصاوير والاعتقادات الشائعة في بلاد ما بين النهرين ٠ وكذلك يلوح انهُ يوجد رباط بين الوزن بالميزان وتصوّرات قدماء الفرس (الذين كانوا بلا شكّ من اصل بابليّ) كما هو مقرّر في كتابهم المقدّس المعروف بافستا (Avesta) ٠ فقد ورد في الفصل المعنون « مينوكي خيراد » امتحان النفس في الجحيم حالًا بعد الوفاة : « تقوم النفس في وسط الالهة مترو وسروش ورشنو الذين يحاسبون بالعدل ويزنون الاعمال بميزان الارواح فهناك لا مجاملة

ولا اخذ بالوجوه فيأخذ كلٌّ حقَّهُ من سيّد او مسود من صالح او طالح دون ادنى محاباة او تحزُّب »

وهذا المعنى نفسهُ في كتب الويدة (Védas) عند الهنود فترى مثلًا في كتاب ستاپاثا برهمانا ما يلي: « انَّ الخير والشرّ اللذين يصنعهما المرء يُجعلان في ميزان فايّ منهما رجح تبعهُ المرء. فعليهِ اذن ان يكثر من الصالحات في هذا العالم ويجعلها في ميزانهِ حتَّى ينجو في العالم الآخر من هذه المحنة برجحان اعمالهِ المبرورة (١ »

ومثل هذا المعنى ايضاً عند قدماء المصريين كما يُرى في كتابهم المعروف بكتاب الموتى وعند غيرهم من الشعوب وقد اكتفينا بذكر اقوال الايرانيين والهنود لاشتقاقهما على ما يُرجح من آداب البابليين

عيد الصليب

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

ليس مسيحيّ يجهل ما تؤدّيهِ الكنيسة جمعاء شرقًا وغربًا من الاكرام والتبجيل لصليب فادينا فانَّها لا تكاد تباشر امرًا دينيًا فلا تتلو صلاةً ولا تقيم سرًّا من اسرارها ولا تأتي عملًا مبرورًا دون ان تستظلّ تحت لواء الصليب فتستمطر بركاتهِ وتستمدُّ عونهُ وتمثّل صورتهُ واذا تخوَّفت نائبة او تهيَّبت معاديًا استعصمت بحبلهِ ولاذت بجاهه . وهي في كل ذلك تتعقَّب آثار الكنيسة الاوَّليَّة محافظةً على تقاليد متواترة ترتقي الى عهد تلامذة المسيح ورسلهِ الاطهار

وكان النصارى في كلّ اين وآن يُراعون هذه العادة ويألفون هذا الاكرام جريًا على سَنَن الكنيسة امّهم وذلك منذ القرون الاولى للميلاد كما يشهد على ذلك الكتبة الاوَّلون كترتليان ومينوتيوس فالكس والقديس قبريانوس واوريجانوس وغيرهم . أخبروا انَّ المسيحيين في عهدهم لم يتولّوا امرًا مهما كان زهيدًا دون ان يتّسموا بسيماء الصليب

---

(١) راجع مقالة العلّامة جكسون في هذا الصدد (A. W. Jackson, X^e Congrès International des Orientalistes: « *Weighin the soul in a balance after death* »)

وكانوا يرسمونهُ على جبهتهم ويصوّرونهُ على مداخل ابنيتهم ويشيرون اليهِ بالاشكال الرمزيّة كالأنجر والعصاة والحرفين اليونانيّين T و X (وهو اوّل حرف اسم المسيح باليونانيّة) الى غير ذلك ممّا كان ينبّه افكار المسيحيين الى صليب المسيح واسرار آلامهِ

وكانت الكنيسة تخصّ بعض ايّام سنتها بهذا الاكرام فتجدّد في قلوب المسيحيين ذكر آلة خلاص البشر التي اتمّ عليها ابن الله ذبيحتهُ الدمويّة وتُنعش في صدورهم الرغبة ليشربوا على مثالهِ كأس المرارة والاوجاع · وكانت الأيّام السابقة لعيد الفصح مرصدةً لذلك على نوع اخصّ · ولا عجب اذ انَّ الفصح كان تذكار قيامة المسيح من القبر وقد سبق الصلبُ القيامة فما كانت الكنيسة لتنسى آلامهُ وتحتفل بقيامتهِ وقد كتب الرسول (غلاطية ٦ : ٥) : « اذا كُنّا قد غُرسنا مع المسيح على شبه موتهِ فنكون على شبه قيامتهِ ايضًا »

*

على انَّ هذا الاكرام زاد رونقًا لمّا خرجت الكنيسة من ظلمة الدياميس وكُسر نير عبوديّتها · فصار تعظيمها للصليب يزداد يومًا فيومًا

وكأنَّ الله نفسهُ اراد ان يثبت تعبّد المسيحيين لصليب ابنهِ المتجسّد وتوقيرهم لذلك العَلَم المقدس بآية جليلة ظهرت لقسطنطين وجنودهِ سنة ٣١٢ اذ كان سائرًا لمحاربة مكسنطيس فرأوا في رائعة السماء على مثال النور شكل الصليب مع هذه الكلمات : « بهذا الشكل تغلب » فاتّخذ لجيشهِ رايةً على ذلك النمط فدخل رومية ظافرًا وكسر اصنامها وابطل عبادة طواغيتها

وكانت هذه الآية الاولى كمقدَّمة آياتٍ أُخرى عديدة جرت بواسطة الصليب المقدَّس واضرمت في قلوب المسيحيين حبًّا زائدًا نحو هذا الرمز الخلاصيّ · وكانوا مع ذلك يتوقون الى اكتشاف ذلك العود الثمين الذي عليهِ مات المسيح فقدَّسهُ بدمهِ الزكيّ · لكنَّ هذه الذخيرة الثمينة كانت توارت مع بقيّة ذخائر الآلام مذ نُكبت اورشليم بتلك النكبات الهائلة التي لم تُبقِ فيها حجرًا على حجر · وكان الوثنيّون لمّا نفوا عنها اليهود واستوطنوها سعوا ايضًا بازالة كل تذكار نصرانيّ من شأنهِ ان يعزّز دين المسيح ولذلك اهالوا على قبرهِ المقدَّس الردم والقمامة لئلّا يطّلع عليهِ احد فيستخرج هذه الدرَّة المكنونة من مدفنها

وبقي الامر على ذلك الى أن الهم الله ام قسطنطين الكبير القدّيسة هيلانة فسارت الى القدس الشريف واستدلّت على موضع القبر الجليل فتوفّقت الى اكتشافهِ . وكان عود الصلبوت في جملة الكنوز الدفينة التي اسعدها الله بوجودهِ وتحقّقت صحّتهُ بقيامة ميتٍ وُضع عليهِ . وكان ذلك في اليوم ١٤ من شهر ايلول من السنة ٣٢٦ كما ورد في الرحلة المنسوبة الى القديسة سلڤيا واثبت ذلك القديس اندراوس الاقريطشي والرحّالة ثاودوسيوس (١ ففي ذلك اليوم رُفع الصليب المقدّس وعُرض لاوّل مرّة لسجود الشعب المتقاطر لاكرامهِ وقال في الميناون الباسيليّ: « وهذه الحفلة كانت كرمز لعيد ارتفاع الصليب »



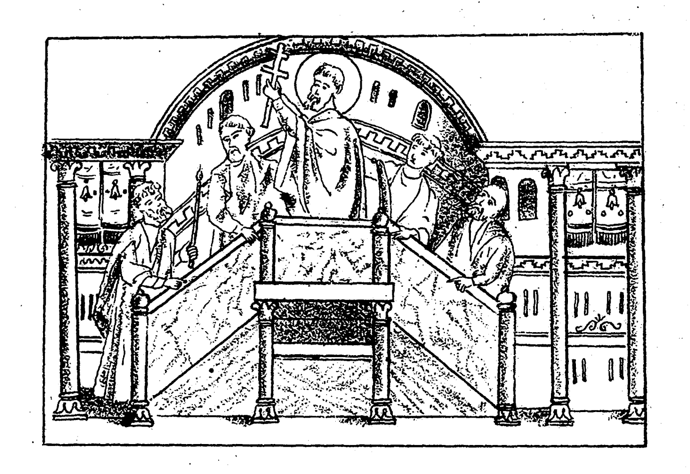
راية قسطنطين

ثمّ شاع هذا الخبر في اربعة اقطار المعمور فاهتزّ العالم المسيحي طربًا لهذا الاكتشاف العجيب . ونمت العبادة نحو الصليب المحيي لاسيّما بعد ان وُزّعت منهُ بين الكنائس قطع صغيرة كان يرسلها اسقف اورشليم للامراء والاساقفة وقد شهد على ذلك القديس كيرلس الاورشليميّ (في تعليمهِ الرابع عدد ١٠). على انهُ لم يكن بعدُ أُقيم موسم سنويّ لتكريم عود الصليب وانما صار هذا بعد عشر سنوات لمّا انجزت القديسة هيلانة الكنيسة العظيمة التي شيّدتها فوق قبر المسيح ودعتها « شهادة القيامة » (Μαρτύριον τῆς Ἀναστάσεως) فدعت الاساقفة من كل صوب لتدشين هذه الكنيسة البديعة الصنع فأُقيمت لذلك حفلة شائقة على عهد القديس مقاريوس الاورشليميّ بحضور عدد وافر من الاساقفة الذين وفدوا الى المدينة المقدّسة بأمر الملك قسطنطين بعد انتهاء مجمع صور . وقد تمت هذه الرتب المهيبة في ١٣ ايلول من السنة ٣٣٥ وفي ذلك اليوم عُرض الصلبوت الكبير المقدّس على روّوس الاشهاد من فوق مرقى (ambon) الكنيسة فهتف الشعب باصوات التهليل صارخًا بملء فيهِ « كيرياليسون » اي « يا ربّ ارحم »

١) راجع S. Silviæ peregrinatio, *Gamurrini*, 108–S. Andr. Cret., *de cruce* I., c. 62 – Theodosius, *de Terra Sancta*, c. 5

فدُعي ذلك اليوم المشهور « عيد تجـديد كنيسة الصليب » (τὰ ἐγκαίνια τῆς ἐκκλησίας τοῦ ἁγίου σταυροῦ) كما روى صاحب التاريخ الفصحي [١] وصار العيدان منذ ذاك يتجدَّادن في كل سنة اعني في ١٣ ايلول عيد تدشين كنيسة القيامة وفي ١٤ عيد الصليب . قال المؤلف المذكور : « ومذ ذاك الحين بدأ عيد ظهور صليب الربّ » (ἐντεῦθεν ἤρξατο ἡ σταυροφανεία) فدعاهُ ظهور الصليب الَّا انَّ الاسم الذي شاع بعد ذلك هو ارتفاع الصليب (Exaltatio crucis, ὕψωσις τοῦ σταυροῦ) وهـذا الاسم ورد في الآثار الكنسيَّة القديمـة . قال جاورجيوس الاسكندريّ في ترجمـة القديس يوحنَّا فم الذهب انَّ « عيد ارتفاع الصليب » كان من جملة الحفلات الجارية في القسطنطينيَّة على عهد هذا القديس

امَّا سبب هذه التسمية فلكون الاسقف كان يعرض في ذلك اليوم صورة الصليب مرفوعًا ليشاهدهُ الكلّ



الاسقف يعرض الصليب مرفوعًا ليشاهدهُ الجمع

او دُعي بذلك بالاحرى دلالةً على المجد الذي ينال في ذلك اليوم الصليب الطاهر فيتحقَّق قول الربّ في الانجيل (يو ١٢ : ٣٢) : « وانا اذا ارتفعت عن الارض جذبتُ

---

١) راجع مجموع مين Chronicon Paschare, PP GG. xcii, 713-714 ثم كتاب كلندار الكنيستين للاب نيلس اليسوعي Nilles, *Kalendarium manuale*, I, 275

اليَّ الجميع وانَّما قال هذا ليدلّ على ايَّة ميتة كان مزمعًا ان يموتها ». وقول الرسول (فيلبي ٢ : ٨ — ٩) : « وضع نفسهُ وصار يُطيع حتَّى الموت موت الصليب فلذلك رفعهُ الله . . . »

*

ومع انَّ عيد الصليب انتشر في الكنيسة منذ ذلك العهد واُحتفل بهِ في الشرق والغرب باتفاق عجيب الَّا انهُ لم يبلغ رونقهُ الذي جرى لهُ بعد ذلك في زمن الملك هرقل ومن المعلوم انَّ كسرى انوشروان كان غزا مملكة الروم بجيش جرَّار ليطلب بدم موريقي من قاتلهِ فوقا سنة ٦١٥ فانتصر على عدَّة مدن من جملتها اورشليم فنهبها وسلب آنيتها المقدَّسة وسبى اهلها وبينهم بطريركها القديس زكريَّا. وكان الصليب المقدَّس في جملة ما اخذهُ انوشروان. وبقي الصليب في قبضة الفرس حتى قام هرقل الملك واستظهر عليهم واشترط على سيرويس بن كسرى ان يردَّ السبي ويرجع ذخيرة الصليب وكان ذلك سنة ٦٢٨ فعاد هرقل الى حاضرة ملكهِ منتصرًا وكانت الشعوب تتقاطر على ممرّهِ لتكرم الصلبوت الالهي حتى انَّ سيرهُ كان اشبه بنصر متواصل. ولمَّا وصل بهذا الكنز الى القسطنطينيَّة جرى لهُ من الاستقبال الفائق والتبجيل الشائق ما يقصر عنهُ كل لسان وكان دخولهُ الى المدينة في ١٤ ايلول اليوم المخصَّص سابقًا بحفلة ارتفاع الصليب. فكانت الخيل المطهَّمة تجرُّ العجلة الملكيَّة وهرقل جالسٌ وعلى رأسهِ تاج الملك وعلى كتفيهِ الارجوان وفي يدهِ صليبٌ من ذهب مرصَّع بالجواهر وكان دخولهُ من الباب المدعو باب الذهب. وامام عجلتهِ كان الكهنة بحللهم الفاخرة يحملون عود الصليب المقدَّس تحفُّ بهِ ٣٠٠ راية من أعلام الفرس. فاستقبلهُ البطريرك سرجيوس بكل عظمة ودعا للملك وعرض الصليب لاكرام الشعب

ولمَّا كان ربيع السنة المقبلة ابحر هرقل الى القدس الشريف ومعهُ عود الصليب فجرت في فلسطين حفلات جديدة من مرسى يافا الى اورشليم لم يجرِ مثلها من قديم الزمن. وخرج البطريرك زكريَّا مع لفيف الكهنوت والرهبان الى مسافة بعيدة لاستقبال الوفد الملكي. ولمَّا وصل الملك الى باب المدينة نزع عنهُ بزَّتهُ الفاخرة وحمل على عاتقيهِ عود الصليب الى ان بلغ بهِ كنيسة القيامة حيث سلَّمهُ للبطريرك فعرضهُ على الشعب

من مكان مرتفع فضجَّ الحضور لهذا المنظر وكانت دموع الفرح تنهمل من مآقيهم وهم يشكرون الله على وجود كنزهم المفقود

ثم بلغ الخبر كنائس الغرب فشاركت المسيحيين الشرقيين في افراحهم واحتفلت باعياد عظيمة شكرًا لله على هذه النعمة السابغة · وممَّن امتازوا بهذه الحفلات اهل رومية فانَّهم طافوا في المدينة واقاموا في كنائسها رتبًا خصوصيَّة ونصبوا لهرقل تمثالًا يذكِّر ناظريهِ بما نالهُ من الشرف العظيم بازالتهِ لكآبة الكنيسة الحادَّة على راية الخلاص منذ ١٣ سنة

*

بقي علينا ان نذكر ما خُصَّ بهِ عيد الصليب من الامتيازات التي تجعلهُ حتى يومنا هذا من المواسم الممتازة · ولنباشرنَّ بذكر الكنيسة الرومانيَّة ام الكنائس ومعلّمتهنَّ فانَّ عيد ارتفاع الصليب عندها من الاعياد الممتازة وان لم تحتم على اولادها بالفراغ من الاشغال اليدويَّة · وفي صلواتها المفروضة وطقوسها ما يُشعر بانها تعتبر هذا اليوم بين الايَّام المكرَّمة · وزادت على ذلك انها خصَّت منذ القرن الثامن يومًا آخر بذكر اكتشاف الصليب وهو الثالث من ايَّار جعلتهُ في جوار عيد الفصح لتؤذن بفرحها عن وجود عَلَم الخلاص

امَّا الكنيسة اليونانيَّة فانها تعتبر هذا العيد من اكبر اعيادها · ولم تكتفِ بيومٍ واحد بل قدَّمت عليهِ ثلاثة ايَّام متوالية كان يُعرَض فيها الصليب المقدَّس لاكرام المسيحيين فتبتدئ باليوم العاشر من ايلول · ذلك فضلًا عن يومين آخرين تخصُّهما بالسجود للصليب وهو الاحد الثالث من الصوم الكبير · وفي ١ آب دفعًا للأمراض

وقد جاء في الرحلة المنسوبة للقديسة سلفيا ما كان يجري من الحفلات في هذا النهار في كنيسة اورشليم حتى انَّ الزوَّار كان يأتون لحضورها من مصر والصعيد والشام وما بين النهرين وربَّما اجتمع اربعون او خمسون اسقفًا لهذا المشهد الجليل (Peregrinatio S. Sylviæ, p. 109) وكانت هذه الحفلة تتوالى اياما · وممَّا تفرَّدت بهِ الكنيسة اليونانيَّة انها في يوم عيد الصليب تنهى عن اكل اللحم والبياض اكرامًا لآلام المسيح

وقد اخذت الكنيسة الارمنيَّة عن الكنيسة اليونانيَّة تعظيمها للصليب المقدَّس في

١٤ ايلول . وهي تدعوهُ « عيد الصليب الكبير » (Մեծ Խաչ) تمييزًا لهُ عن حفلات أُخرى لاكرام الصليب . وهو عندهم احد الخمسة الاعياد العظيمة (տաղաւար) التي يستعدُّون لها باسبوع من الصوم ويحتفلون بطقوس العيد مدَّة جمعة تامَّة مباشرين هذه الحفلات في الاحد الذي يسبق ١٤ ايلول وينتهون منها في الاحد التالي . ولكل يوم رُتب خاصَّة جليلة يذكرون فيها تدشين الكنيسة وآثار الصليب . وفي اليوم الرابع عشر فراغ من الاشغال اليدويَّة وكذلك في غد العيد بطالة . الَّا انَّ بعض هذه العادات قد أُبطلت في زماننا وفي الكلندارات الكرشونيَّة والسريانيَّة المخطوطة المصونة في مكتبة الواتيكان ما يشهد على انَّ الكنائس السريانيَّة من كلدان وسريان وموارنة كانوا يقدّمون على عيد الصليب ثلاثة ايام للسجود لهُ كما جرى في الكنيسة اليونانيَّة (١ . امَّا الكنيسة القبطيَّة فانَّها تعظّم ايضًا هذا العيد وهو واقع عند القبط في ١٧ من شهر توت وهم « يدورون في ذلك اليوم في كل الكنائس والهياكل والمصانع والاديرة ويرمون الصليب في البحر (اي النيل) تبركًا بهِ وبمن صُلب عليهِ . ويتَّخذون في هذا العيد الريحان واجناس الزهور » (كما ورد في كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة لابن سباع ص ١٧٠–١٧١)

ومن العادات المألوفة في مدن الشام وجبل لبنان ايقاد النيران واطلاق الاسهم الناريَّة في الجوّ الى غير ذلك من شارات الفرح ودلائل الابتهاج . ومنهم من كان يرسم في ذلك اليوم صورة الصليب على بعض اعضائهِ وشمًا بالنورة

اما اقاويل الآباء والخَطَبة في هذا العيد كما التسابيح البيعيَّة المملوءة عذوبة وتقى فلا يفي بها احصاء فانَّ الكتب الكنسيَّة مشحونة بها وهي تجمع بين المعاني المبتكرة والالفاظ الرقيقة والتشبيهات البديعة . نخصُّ منها بالذكر خطبة القديس سفرونيوس التي قالها في هذا العيد . وكذلك يروى خطاب للذهبي الفم في هذا الموضوع عينهِ . ومن آثار الكنيسة الكلدانيَّة « ترجامٌ لعيد الصليب المعظَّم » غاية في البلاغة تجدهُ في تراجيم اليَّا الثالث ابي الحليم المعروف بابن الحديثي (طبعة الموصل ٢٢٩–٢٣٤) وقد وقفنا في احد مجاميع العظات التي في مكتبتنا الشرقيَّة (اطلب وصفنا لهُ بين اعداد

---

١) اطلب Nilles, *Kalend. manuale*. p. 273, note

المخطوطات ع ٦١٠ ص ٥١٧—٥١٩) على خطبـة للقديس افرام السرياني في رفع الصليب المكرَّم لم نجدها في مجموع كتاباتهِ المطبوعة ولعلَّها مفقودة في الاصل السريانيّ وهي اقدم مـا ورد في اعمال الآباء عن ارتفاع الصليب فاحببنا ان نختتم هذه المقـالة بذكر بعض شذرات منها :

« تعالوا يا اخوتي واحبَّائي لنفرح اليوم قدَّام المسيح الهنا . تعالوا يا اخوة اليوم لنبتهج مع جنس البشر الارضيين . تعالوا لنسجد قدَّام صخرة الاقرانيون المقدَّسة . تعـالوا نتلقّى عود الصليب المكرَّم . لانَّ اليوم ارتفع الصليب وخلَّص العالم من الطغيـان . اليوم ارتفع الصليب وهربت الشياطين . اليوم تجدَّدت الكنيسة واستنارت الخليقة وسُلب الموت وفُضح الجحيم وتحطَّمت ابواب النحاس وفرحت قوَّات السماء . يوم فتح اللصّ باب الفردوس وأُعتق آدم ابو البشر ومُزّق الصكّ الذي كان عليهِ . . . برسم الصليب نصب الله فردوس النعيم في المشرق . برسم الصليب انبع الله عين ماء في وسط الفردوس وقسمها اربعة انهار . برسم الصليب بنى هابيل مذبحًا لله واصعد عليـهِ قربانًا مقدَّسًا . برسم الصليب صنع نوح التابوت كما امرهُ الله . . . برسم الصليب بنى ملشيصادق لله مذبحًا وقدَّس عليهِ السميذ والشراب وبارك لابراهيم . برسم الصليب بنى ابراهيم مذبحـًا لله وكتَّف ابنهُ الحبيب ورفعهُ على المذبح . . . برسم الصليب مسح موسى الابواب بدم الخروف في ارض مصر وخلَّص العبرانيين من الموت المرّ . برسم الصليب ضرب موسى بعصاتهِ ماء النيل وقلبهُ الى دم . برسم الصليب بسط موسى يدهُ على البحر فانشقّ ماؤهُ وجازت الامَّة على اليبس . . . برسم الصليب شقَّ موسى بعصاتهِ الصخرة وسالت الماء الحيَّة . . . فالسلام عليك ايهـا الصليب الكريم انت مجد الانبياء . انت بهجة الرسـل . انت قوَّة الرهبان . انت هدم عبَّاد الاصنام . انت ابو الايتام . انت عزاء الارامل . انت صائن العذارى . انت حافظ الاطفـال . انت نور الذين لا نور لهم . . . السلام عليك لاجل انهُ عُلّق عليك كلمة الله الازليَّة الذي هو الابن الوحيد الذي لهُ السبح مع الاب والروح القدس الى الابد

مطبوعات شرقية جديدة

תורה נביאים וכתובים

Biblia Hebraica, adjuvantinbus Beer, Buhl, Dalman, etc. etc. edidit **R. Kittel.** *Pars* I. x-552, 8°. 1905. *Hinrichs.*

التوراة بالعبرانيَّة

قد بلغت طبعات التوراة العبرانيَّة عددًا لا يضمُّهُ احصاء . على انَّ هذه الطبعات مع وفرتها لم تُفد العلماء فائدةً تُذكر لانَّ غاية همّ متولّي طبعها ان يمثّلوا النصوص

بحركاتها ونبراتها تمثيلًا دقيقًا لا يجد فيهِ المنتقد لومة لائم · ومن ثمَّ كان يرغب دارسو الكتب المقدَّسة ان يقفوا على النسخ القديمة ورواياتها المختلفة مع الاصلاحات التي تقرَّرت صحَّتها لدى اهل الانتقاد · ولذلك باشر هَوْبت (Haupt) طبعتهُ ذات الالوان المتعدّدة دلالةً على النسخ المختلفة · لكنَّ هوبت تعدَّى طورهُ وادخل اصلاحات لا سند لها في العلم فمسخ عدَّة آيات وابدل معناها · وكفانا دليلًا على قولنا سفر اشعيا النبيّ الذي تولَّى نشرهُ شان (Cheyne) بصحبة هوبت — ولذلك تلقَّينا بمزيد الشكر هذه الطبعة الجديدة الذي عُني بنشرها الدكتور كيتل فانهُ مع مراعاتهِ للاصل الدارج بين اليهود والربَّانيين قد استفاد من النسخ الخطّيَّة المتعدّدة فدلَّ على رواياتها المهمَّة في ذيل الكتاب كما انهُ استعان هناك بدروس العلماء فاصلح ما رأى اصلاحهُ واشار الى الاسانيد التي استند اليها في اصلاحاتهِ · وممَّا استحسنَّاهُ في هذه الطبعة ايضًا افرازهُ بين النثر والقاطيع الشعريَّة التي تُرى مفرَّقةً في اسفار موسى · لكنَّنا لا نراهُ اتَّبع في ذلك قاعدةً ثابتة · فما السبب مثلًا لان جعل في الفصل السابع عشر من التكوين آخر الآية الاولى مع الشعر بينما ترك في جملة النثر الآية ١٧ منهُ — ونشكر ايضًا المسيو كيتل على صيانتهِ لصورة الحركة المساة قمص خطوف التي غيَّرها البعض حائدين عن اصطلاح الربَّانيين · وخلاصة القول انَّنا نجد هذه الطبعة جامعةً بين خواصّ الطبعات القديمة وفوائد الدروس المستحدثة فتوافق الدارسين اكثر مما سواها

الاب ي · نيران

Semitic Study Series — iv. Selection from the **Prolegomena of Ibn Khaldun,** with notes and an English-German Glossary by **Duncan B. Macdonald.** *Leiden, Brill,* 1905, vi-109.

نخبة من مقدَّمة ابن خلدون

ان طلبة المدارس الاوربيَّة يحتاجون الى منتخبات من التآليف الكبرى التي لا يمكن النظر فيها خارجًا عن الكاتب · ومن ثمَّ قد اتَّفق قومٌ من علماء المستشرقين على طبع كراريس صغيرة الحجم قليلة الثمن يعتمد عليها المدرّسون في الكلّيات الاوربيَّة لدروسهم السنويَّة · وقد طبعوا من ذلك عدَّة منتخبات في اللغات الساميَّة منها في العربيَّة من تاريخي المقريزي والبلاذري ومن سيرة ابن هشام ومن تهذيب الاسماء للنووي ·

واليوم قد أُرسل الى ادارة المشرق كرّاس منها يتضمّن نخبة من مقدّمة ابن خلدون من اوّلها ال مفتتح فصولها . وفي ذيل هـذا المنتخب بعض ايضاحات وفوائد وقد أُلحق بهِ جدول للالفاظ الغريبة مشروحة بالانكليزيّة والالمانيّة . وطَبع الكتاب جليٌّ وان وقع في شكلهِ بعض اغلاط كقولهِ (ص ٣٨ س ١١) « دُرس » والصواب « دَرَسَ » وقولهِ (١٥:٢٣) : « اسماعَ الغوغاءَ » والصواب « الغوغاءِ » وقولهِ (٦:٧-٨) : « وابن الكلبي البيهقيّ » والصواب « والبيهقيّ »

Hartwig Derenbourg: Opuscules d'un Arabisant (1868-1905) *Paris, C. Carrington.* 1905, pp. 335.

مقالات احد المستعربين

اسم الاستاذ هرتويك درنبورغ شهير بين المستشرقين بما نشرهُ من التآليف العربيّة كديوان النابغة وترجمة أُسامة بن منقذ وقائمة مخطوطات مجريط وكتاب سيبويه . وكان نشر ما خلا ذلك عدَّة مقالات في مجلّات مختلفة فأَحبَّ جمعها في كتاب واحد لئلّا تفوت القرّاء فائدتها . وأَخصُّ ما يتضمَّنهُ المجموع ترجمة احد مشاهير المستشرقين وهو الايطالي ميشال اماري (١٨٠٦-١٨٨٦) كان نشرها في جريدة العلماء سنة ١٩٠٢ وهي لا تقلّ عن ١٦٠ صفحة اعني نصف الكتاب . ومما يستحقُّ الذكر اربع رسائل لملك غرناطـة ابي الحسن علي كتبها بين السنة ١٤٧٠ و ١٤٧٥ م الى دون دياغو القسطيلي وابنهِ . وكذلك نبذة في صحَّة رواية عنتر وشعرهِ . وفي آخر الكتاب لُمَـة في أُسرة المؤلف وخصوصاً ترجمـة والدهِ يوسف درنبورغ وترجمـة مصنّف الكتاب مع قائمة منشورات الاب وابنهِ . والمؤلف يُعلمنا في ختام ترجمة حالهِ انَّ « بهِ تنقرض سلالة درنبرغ المستشرقين اذ لا ولد لهُ ولا اولاد اخ » . يا للاسف !

Proverbes Arabes de l'Algérie et du Maghreb, recueillis, traduits et commentés par **Mohammed ben Cheneb,** T. I, *Paris, Ernest Leroux,* 1905, in-8, III-302.

الامثال العربيّة الشائعة في الجزائر والغرب

هذا جزء اوّل من تأليف نفيس اعتنى بجمعهِ احد اساتذة مدرسة مدينة الجزائر الاديب محمَّد بن شنب وهو يحتوي ٩٢٦ مثـلًا على سياق حروف المعجم من حرف الالف الى آخر الزاي . ومن يطّلع على هذا المجموع يتبيَّن ما لصاحبهِ من سعة المعارف

باحوال الشرق وتآليف الشرقيين فضلًا عن كونهِ متخرّجًا على آداب المستشرقين عالمًا بمصنَّفاتهم كانهُ واحدٌ منهم. ولم يكتفِ جناب المؤلف بسرد الامثال في لفظها لكنّهُ نقلها الى الافرنسيَّة واشار الى مظانّها وقابل بين امثال العامَّة وامثال الادباء وألحق كل مثل بملحوظات لغويَّة وادبيَّة تُضاعف فائدتها. فترى من ثمَّ انَّ هذا المجموع ليس مفيدًا فقط لاهل الجزائر والمغرب بل لكل محبّي الآداب العربيَّة. وقد وقع في الطبع بعض اغلاط يسهل اصلاحها في طبعة ثانية كقولهِ مثلًا (ص ٢٢٤): «خذاهُ برمَّتهِ» صوابهُ «اخذهُ برمَّتهِ». وقولهِ (ص ٢٠٩) «التَّيَمُّم» والصواب «التَّيَمُّم» وقولهِ (ص ١٢٨) «تعهيًّا للنملة» والصواب «تهيًّأ للنملة». وكذلك يُصلَح المثل في الصفحة ٨ «أَدْعِ الجار ولو جار» والصواب «أَدْعُ» واحسن منهُ «إِرْعَ الجار». ونتمنَّى في الختام بروز الجزء الثاني باقرب وقت مؤملين بان يكون مزدانًا بالفهارس تتمَّةً للفائدة

الكهنوت

لابينا المعظَّم في القديسين ... بطريرك القسطنطينيَّة .. يوانيس الانطاكي

عُني بطبعه حضرة الخوري قسطنطين الباشا ب م. (طبع في بيروت ١٩٠٥ ص ٣٠٧)

حضرة الاب قسطنطين الباشا مولع بنشر الآثار النصرانية القديمة وهو عشق محمود يستحقُّ الثناء العاطر. وممَّا نشرهُ آخرًا كتاب الكهنوت للقديس يوحنا فم الذهب معرَّبًا تعريبًا قديمًا عن نسخة وجدها في احدى مكاتب بيروت. ولا نصف هنا هذا الكتاب مع شهرتهِ. امَّا التعريب فهو في الغالب كما يظهر موافق للاصل اليوناني. فأدَّى حضرة الاب بنشرهِ خدمةً مشكورة للاكليروس الشرقيّ. وكنَّا وددنا لو وصف حضرة الاب نسختهُ المخطوطة وصفًا مستوفيًا لتعريف مزاياها وجدَّ في البحث عن المعرِّب وزمانهِ لعلَّهُ يستدلُّ عليهِ يقينًا او حدسًا. وكذلك لم نستحسن طريقتهُ في اصلاح الاصل بمراجعتهِ على الترجمة الافرنسية بل كان الأَولى ان يُطبع الاصل كما هو وتُجعَل الاصلاحات في الذيل لئلَّا يختلط الاصل مع الاصلاح الحديث. ونحن لا نشكُّ انَّ من هذا الكتاب نسخًا أُخرى في مكاتب الخاصَّة او الخزائن العمومية الاوربية كانت تعينهُ على طبع الكتاب مصحَّحًا. وعلى كل حال نشكر همَّة ناشرهِ ونحضُّ كلَّ الاكليركيين على مطالعة هذا التأليف النفيس بل على درسهِ والتأمُّل في معانيهِ

شذرات

❊ ملحق لامثال العوام ❊ كنَّا في مقالتنا المدرجة في العددين ١٤ و ١٥ من المشرق تحت عنوان « امثال العوام » قد طلبنا من القرّاء الكرام ان يتكرَّموا علينا بالاقوال الشائعة في جهاتهم بهذا المعنى اتماماً للفائدة وقد سرَّنا ان هذا الطلب صادف قبولاً لدى البعض فاجابوا ملتمستنا بارسالهم شيئاً من هذا فنشكر لهم اريحيتهم لا زالوا انصاراً للادب

اتتنا رسالتان الاولى من حضرة الاب الغيور سليمان غانم المرسل اليسوعي في بلاد عكّار والثانية من جناب الكاتب الاديب اسكندر عيسى افندي المعلوف من زحلة ذكر فيهما الكاتبان بعض امثال فاتتنا في مقالتنا وقد تيسَّر لنا على إثرها جمع غير ما نشرناهُ فاحببنا ان نُتبع المقالتين بهذا الملحق ا · ي · الجميل

❊ كانون ❊ ١ كل رعدة بكانون ثلجة بشباط · (وكنَّا ذكرنا) : كل رعدة باذار ريَّة بنوَّار = ٢ بكانون كنّ ببيتك جواة ملحك وزيتك = ٣ ليالي كانون شيَّبت النسر (من طولها وكثرة بردها ومخالفة رياحها) · وفي ٤ منهُ عيد البرباره فيُقال : ٤ بعيد البرباره بياخذ النهار من الليل نطة فاره · (ويروى في حلب وهو اصحّ) : النهار طول نطة فاره = ٥ سعد ذبح ما خلَّى الكلب نبح (١ (ويروى في حلب وهو اصحّ) : سعد الذابح بيخلّي الكلب على الباب نابح · = ٦ وكنَّا ذكرنا : بين الغطاس والميلادي اياك تسافر يا غادي · (وفي رسالة عكار بهذا المعنى) بين المواليد والدنوح عند جارك لا تروح وان رحت خذ زوادتك معك (٢ · (وفي رسالة زحلة :) = ٧ بين المواليد والقلندس (٣ عند جارك لا تقرفص وان قرفصت لا تبات يصبح عليك الثلج قامات

❊ شباط ❊ ٨ شباط ثلجه وشتاه خير من شمسه وهواه · (ويقال في حلب) : = ٩ ما بتمسَّى في شباط غير صانع (حائك) الحوّاط · = ١٠ فلان متل شباط بيعير وبيستعير وبيضل (ويظلّ) ناقص · = ١١ مالك طَرْش يقوم الَّا بعد مستقرضات الروم (٤ · = ١٢ اذا مرضت بالتشارين لا تصحّ الَّا اذا شربت من ميّة شباط ·

---

١) اي السعد الذابح وهو من منازل القمر

٢) الدنوح هو عيد الغطاس وقوله : « وان رحت خذ زوادتك معك » يعني بهِ ان كثرة الشتاء لا تعود تسمح لك ان ترجع قريباً

٣) يُراد بالمواليد عيد الميلاد والقلندس راس السنة (Calendes)

٤) راجع ما قيل عن المستقرضات في المشرق (٦٩٣)

=١٣ً امشِ على غيم كانون ولا تمشِ على نقا شباط

﴿ اذار ﴾ ١٤ً راح شباط الغدّار واجا اذار الهدّار.= ١٥ً في اذار الهدّار الراعي وعصاته ما بيعرفوا باب الدار من الزلازل والامطار.= ١٦ً اذار مرعى الشطار ونيسان مرعى الكسلان.= ١٧ً في اذار بتنتقل الشمس لبرج الحوت وبتقول للبرد موت.= ١٨ً السنة باذارها. وهذا بمعنى ما كنّا ذكرناه: (ان اقبلت او امحلت اذار وراها).= ١٩ً الرزق اللي ما انفلح باذار يّا بار.= ٢٠ً قرّ القرير راح البرد واجا الحرير

﴿ نيسان ﴾ ٢١ً اذار حبَل ونيسان سبل

﴿ ايّار ﴾ ٢٢ً عشره في نوّار قزّه وسنبله وزر خيار. ويقال: ٢٣ً نوار شرنقه ومشمشه وشك تتن. ويقال في حلب:= ٢٤ً ايّار سحاب (اسحب) المنجل وغار

﴿ حزيران ﴾ ٢٥ً بسوّي الدور عيران (لبنًا). في ٢٤ منهُ عيد مار يوحنا فيقال: ٢٦ً بعيد مار يوحنا بيرفع الله غضبه عنا

﴿ تموز ﴾ ٢٧ً الجحاش البيض ما بيدفا راس ذنبها الّا في عشرين تموز. (والمرأة المنكودة الطالع تقول):

٢٨ً يا شوم حظي ان غسّلت بتموز ارعدت وابرقت وانزلت كل نقطه كوز

﴿ ايلول ﴾ ٢٩ً صلّبت خرّبت (اي بعد الصليب كل شيء يُترك مهملًا في الكروم). =٣٠ً شعنن وادخل وصلّب واعبر (١ (والبعض يقولون): = ٣١ً عيّد واطلع صلّب وانزل (٢. (وفي حلب يُقال وهو اصحّ): عنصر واطلع وصلّب وانزل (اي انزل من على السطح)

﴿ تشرين ﴾ ٣٢ً برد التشارين توقّاه وبرد الربيع تلقّاه. = ٣٣ً قمرية تشرين الاوّل بتنقد المصرية (لان لا غيم فيها). = ٣٤ً ما في انقى من قمرة تشرين واظلم من عتمة كانون (وعليهِ يروي البعض المثل الآتي على سبيل الفكاهة): تعالج الفرس والذيب في شدّة النظر قال الذيب: شفت شعره سودا بارض سودا بعتمة كانون على مسافة اربع ساعات فقالت الفرس: شفت شعره بيضا بصحن اللبن بقضيب (جبل) الثلج بقمرة تشرين. فغلبتهُ

١) اي عيّد الشعانين وادخل في الصيف وعيد الصليب اعبر الى الخريف
٢) اي عيّد عيد الكبير واطلع الى الجبل وعيد الصليب وانزل

﴿ الفصول والبرد والشتاء ﴾ ٣٥ً الشتا ضيق ولو كان فرج ٠ = ٣٦ً الصيف بي الفقير ولو له ام بتبكي عليه ٠ = ٣٧ً برد الصيف احد من السيف ٠ = ٣٨ً الدفا عفا (عافية) ولو بعز الصيف ٠ = ٣٩ً الحرّ بيحرّنا والبرد بيضرّنا ٠ = ٤٠ً بساط الصيف واسع ٠ = ٤١ً بعيق الجدي ولا سواد العنقود (١ ٠ = ٤٢ً شتّي بمصر وربّع بالشام بتعيش مية عام ٠ = ٤٣ً ربّنا بيفرّق البرد على قدّ الكسوة ٠ واذا ظهر قوس قزح يُقال: ٤٤ً شرق وغرب نمْ عالدرب قبله وشمال فكّ الفدّان (٢ ٠ = ٤٥ً الشهر اللي ما بيجيك منه ماهيه لا تعد ايامه ٠ = ٤٦ً لا تحسب سنتك حتى تستغلّها

ثمَّ ان جناب عيسى افندي المعلوف بعد ذكر شيءٍ من هذه الامثال شفعها بغيرها من اقوال العامَّة المتداولة في معاني شتَّى وغايتنا نحن كما ذكرنا في مقدّمتنا وكما يدلُّ عليهِ عنوان مقالتنا جمع اقوال العوام المختصة فقط في الشهور وفصول العام والَّا فالموضوع رحب المجال يصعب استيعابهُ في مقالةٍ

﴿ تعدين الزئبق ﴾ لاسبانية السبق في معادن الزئبق يستخرج منها في السنة قريبًا من ١٥٠٠ طنّ يبلغ ثمنها نحو ١٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

أسئلة وأجوبة

س سأل احد المستشرقين ١ً معنى المثل: حدّث عن الامر ولا حرج ٢ً عن الفرق بين قولهم « فلان المذكور » و « فلان المومأ اليهِ » ٣ً من اين اتت التاء في قول العامَّة « اوَّلة مبارح »

اسئلة لغويَّة

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ المثل « حدّث ولا حرج » قيل اوَّلًا في مَعْن بن زائدة قالهُ بعض المُعجبين بكرمهِ يريد « أَطِل الحديث عن مَعن ولا خوف عليك من المبالغة » ثمَّ ضُرب مثلًا في كلّ امر لا بأس من التوسُّع فيهِ . وعلى (الثاني) انهُ ليس

---

١) اي الجدي يولد في الربيع فيبشر بقدوم فصل الصيف وسواد العنقود يبشر بالخريف

٢) اي اذا كان القوس من الشرق الى الغرب لا يعقبه مطر واذا كان من القبلة الى الشمال فكّ الفدّان واذهب الى البيت لقرب المطر

من فرقٍ في المعنى بين « المذكور » و « المومأ اليه » لكنَّ الاصطلاح الحديث بين الكتّاب ان المومأ اليهِ تقال في من هو اعلى رتبةً كأنَّ الايماء والاشارة تجعلهُ في مقام أرفع — امّا وجود التـاء في قول العامّة « اوَّلة مبارح » فلوهمهم ان مؤنث اوَّل هو « اوَّلة » كما يكتب البعض « ليلة اوَّلة » و « قصَّة اوَّلة »

س سأل الاديب ي. و. رحيم من وستر ماس هل تمييز الانسان للخير والشرّ من ذات طبعهِ او من استماعهِ لشرائع الدين والتعليم

تمييز الانسان للخير والشرّ

ج كل انسان يبلغ سنّ التمييز يفرق بين الخير والشرّ من ذات طبعهِ اذا كان الكلام عن المبادئ الظاهرة الراجعة الى أُصول جليَّة واضحة كالمبدأ القائل مثـلًا بان « لا تفعل لغيرك ما لا تُريد ان يُفعل بك » فاستناداً على هذا المبدأ الطبيعي المطبوع في قلب الانسان يعرف دون تعليم انهُ لا يجوز لهُ ان يقتل ان يسرق ان يزني ان يكذب امّا الامور الوضعيَّـة المنوطة بارادة الخالق فتُعرف بالتعليم وكذلك الامور التي تستدعي بعض التفكُّر والقياس فانَّ الانسان مع امكانهِ معرفتها من ذات نفسهِ الّا انهُ غالبـاً يتَّصل الى تمييز خيرها من شرّها بالتعليم ومعرفة اصول الدين

س سأل بعض ادباء الروم في الثغر قال : قرأنا في البشير انَّ قداسة البابا منح لبعض الوافدين عليهِ غفراناً كاملًا وانهُ سمح لاساقفة شرقيين بمنح الغفران الكامل فهل مجرَّد منح الغفرانات يبرّر الانسان ويزكّيهِ من كل خطاياه

الغفرانات عند الكاثوليك

ج انَّ الغفرانات في الكنيسة الكاثوليكيَّة لا تحلّ من الخطايا . وانّما الخطيئة تُحلّ بالتوبة والاقرار بالخطيئة والقصد الثابت على عدم الرجوع اليها . لكنَّ للخطيئـة تبعةً وهي العقابات الزمنيَّة التي ينبغي للانسان ان يستوفيها جزاء لخطيئتهِ اما في هذه الحياة واما في الحياة الآخرة وهذه العقابات الزمنيَّة تستطيع الكنيسة ان تتسامح بها لِما خوّلها من السلطة المسيح القائل لبطرس وخلفـائهِ « مهما حللتهُ على الارض يكون محلولًا في السماوات » لكنَّ هذه الغفرانات لا تُنال الّا على شروط شرحناها في مقالتنا عن اليوبيل (راجع هذه المقالة في المشرق ٤ : ١٧٩—١٨٨) وفيها تجد كل ما يختص بالغفارين ملخَّصاً

ل . ش



كلندار قديم للكنيسة المارونيّة

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

معلوم انَّ في السنة اعياداً منتقلة تختلف على اختلاف وقوع عيد الفصح بالنسبة الى المعتدل الربيعي ولها جداول خاصة تُطبع في كتب الطقوس وفي الفروض الكنسية امَّا في مقدمتها وامَّا في آخرها · واعياداً غير منتقلة او ثابتة تقع كل سنة في ايَّام معلومة من الشهور الاثني عشر

ولمَّا كانت الطائفة المارونية سبقت بقية الطوائف في طبع كتبها الطقسيَّة التي ظهرت في رومية منذ العشر الاخير من القرن السادس عشر طلبنا فيها اقدم جدول نُشر في هذه المطبوعات للاعياد السنوية · فوجدنا للاعياد المنتقلة كتاباً غاية في الندرة في ٦٨ صفحة طُبع في رومية بالكرشوني سنة ١٦٣٧ مؤلفهُ مخائيل بن سعاده بن انطانيوس بن الشدياق شمعون ابن الشيخ فهيد · وقد ذكر في مقدّمتهِ انهُ رافق الى رومية العظمى ١٦١١ عمهُ المطران يوحنا الراهب الدومنكاني الملقَّب الحوشبي ابن الشدياق حاتم ابن الشدياق شمعون من قرية حصرون الذي ارسلهُ البطريرك يوسف من بيت الرزّ لبعض شؤون الطائفة المارونية · وكان المؤلف مع ثلاثة شبّان آخرين قدموا معهُ الى رومية ليدرسوا في المدرسة المارونية التي كان يديرها الآباء اليسوعيون وهم الشماسان الشقيقان اسحاق وسركيس من حصرون والشماس حنا ابن الشدياق

قرياقوس . ولما انهى هؤلاء الاربعة دروسهم عادوا الى لبنـان وعلّم الخوري مخائيل سعاده مدّة في دير مار جرجس قرقاشا اولاد المشايخ السرياني والعربي والفرنجي مع الخوري حنا قرياقوس الذي صار بعدئذٍ مطرانًا على دير قنّوبين . ولمّا صارت البطريركية الى جرجس عميرة ارسل الخوري ميخائيل سنة ١٦٣٦ لتقدمة الطاعة باسمهِ الى الكرسي الرسولي الذي كان يتولّاه عندئذٍ اوربانوس الثامن ولقضاء بعض الامور ولمّا طالت بهِ المدّة هناك وكل اليهِ مجمع الكردينالية لتهذيب هذا الكتاب في قاعدة حسابات الصيامات والاعياد . وقد اعتنى معهُ في طبع كتابهِ الشماس يوسف البسلوقيتي . وهو يتضمن جدول الاعياد المنقولة من السنة ١٦٣٧ الى سنة ١٨٥٦ فضلًا عن عدّة ابحاث في قوانين حساب الاعياد .

امّا الاعياد الثابتـة فاوّل من اثبت لها جدولاً في الكتب الطقسيّة القسيس اندراوس اسكندر القبرسيّ مولدًا العاقوري اصلًا في كتاب رتبة القدّاس الذي جدّد طبعهُ سنة ١٧١٣ بعد ان كان طُبع سابقًا في مطبعة الاسرة المادشيّة سنة ١٥٩٤ . وقد نبّه القس اسكندر المذكور على هذه الزيادة في مقدّمته

وكان هذا الجدول بالسريانيَّة ثمَّ جُدّد في طبعات رتبة القدّاس التي تكرَّرت بعد ذلك سواء كان في رومية او في قزحيا ثمَّ نُقل الى العربيّـة فطُبع بالحرف الكرشوني في كتاب الرتب الكهنوتيّة الذي طبعهُ في رومية سنة ١٧٥٢ احد الآباء اليسوعيين الموارنة ولم يذكر اسمهُ . وفي كتاب صلوات الفرض المطبوع في رومية . ثمَّ في مطبعتنا مرارًا وفي آخر كتاب القداس الذي عُني بطبعهِ سيادة العلّامة المفضال المطران يوسف الدبس

وليس بين هذه الكلندارات اختلاف يُذكَر الّا في بعض الامور العرضيّة منها : ١ً انّ الجداول الحديثة تجعل راس السنة في اوّل كانون الثاني بدلاً من تشرين الاوّل الذي فيهِ رأس السنة الكنسيّة عند السريان . ومنها ٢ً دخول بعض الاعياد المستجدّة في جملة اعياد البطالة كعيد القديس يوسف والحبل بلا دنس وغيرهما . وكذلك الثلثمائة والخمسون شهيدًا لم يكن عيدهم في ٣١ تموز يوم فراغ من الشغل سابقًا . وقد نظمهُ الكلندار الاوّل في جملة الاعياد البسيطة . ومنها ٣ً تقليل عدد الصيامات

المذكورة في الكلندارات الاولى وبدلها بقطاعة كصوم الميلاد المذكور سابقاً في ٥ كانون الاوَّل وصوم الرسل في ١٥ حزيران وصوم انتقال العذراء في ١ آب . فقطاعة الميلاد تبتدئ اليوم في ١٣ كانون الاول . وقطاعة الرسل في ٢٥ حزيران وقطاعة السيّدة في ٧ آب

*

هذا ولا نعلم من اين اخذ القسيس اندراوس اسكندر هذا الكلندار الذي اثبتهُ لاوَّل مرَّة في الكتب الطقسيّة . ولعلّهُ نقلهُ عن بعض الكلندارات السريانيّة التي وجدها في مخطوطات المكتبة الواتيكانيّة . والله اعلم . وممَّا لا ريب فيهِ انَّ في جدولهِ اسماء بعض قديسين غربيين اخذهم من مصادر لاتينيّة كالقديس برونون في ٦ تشرين الاوَّل والقديس امبروسيوس في ٧ كانون الاوَّل . وعيد جميع القديسين في ١ تشرين الثاني وقد زيد عليهم غيرهم في الكلندارات الحديثة كالقديس فرنسيس والقديسة ترازيا والقديس برنردوس الخ .

وفي مكتبتنا الشرقيّة مجموع قديم فيهِ كثير من زجليّات ابن القلاعي وبعض مدائح لبنانيّة قالها رهبان او كهنة اتقياء وهو مكتوب بالكرشوني . وتاريخ هذا المجموع مدوَّن في آخرهِ كما ترى

« كملت هولاء المدائح المباركة على يد احقر الناس وارذلهم الشماس ميخائيل ابن القس عبدالله من قرية بسبعل تابع ناحيــة الزاوية من عمل طرابلس الشــام في شهر ايلول خمسة وعشرين منهُ في سنة ܐܚܥܓ (١٦٧٣) مسيحيــة وانكتبت برسم جرجس بن ابو عطالله المكنّى بيت الا . . من زوق مصبح الله يهنّيهِ فيهم زمن طويل امين امين »

وفي آخر هذا المجموع سبع صفحات تتضمن كلندار السنة على حسب الطقس المارونيّ لم يُذكر اسم مؤلفهِ والظاهر انَّهُ لجبرائيل بن القلاعي مصنّف معظم المدائح التي في هــذا المجموع . وهو اقدم كلندار مارونيّ يُعرف حتى اليوم فاحببنا نشرهُ في غرَّة تشرين الاوَّل الذي فيهِ تبتدئ السنة الكنسيّة عند الطوائف السريانيّة :

بسم الرب رجانا نكتب بيان اعياد جميع السنة

تشرين الاوّل

ايّامهُ واحد وثلاثون يوماً وسوايع (ساعات) النهار احدى عشرة والليل ثلاث عشرة

٣ ايونتيس تلميذ بولس (١

٤ مار بطرس الشاهد

٥ مار توما الرسول من الاثني عشر

٧ مار سركيس وباخوس

٨ مار يعقوب الرسول

٩ مار شربل (٢

١٣ مار نهرا (٣

١٤ مار لابي (٤

١٨ مار شليطا (٥

٢٠ مار يعقوب اخو الرب

٢٦ مار سابا

تشرين الثاني

ايّامهُ ثلاثون وسوايع النهار عشر والليل اربع عشرة

١ مار قزما ودميانوس

٣ مار جرجس ومار ريشا

١٠ القديسة مورا (٦

١١ دخول والدة الله (الى الهيكل)

٢٠ يواقيم وحنَّة ابوا والدة الله

٢١ مار يعقوب المقطَّع

٢٩ مار اسطفانوس

كانون الاوّل

ايّامهُ واحد وثلاثون يوماً وسوايع النهار تسع والليل خمس عشرة

٤ مرت بربارا ويولينا

١٨ الثلاثة اطفال بيت جنانيا ودانيال النبي

٢٥ ميلاد سيدنا بالجسد

٢٦ تذكار والدة الله

٢٧ اسطفانوس اوّل الشهداء

٢٩ قتل الاطفال

٣٠ زكرّيا الكاهن

كانون الثاني

ايّامه واحد وثلاثون وسوايع النهار عشر والليل اربع عشرة

١ ختانة سيدنا . ومار باسيليوس

---

١) اطلب سفر الاعمال (١٢: ٢٥ و١٣: ٥) وكولوسي (٤: ١٠)

٢) هو الاسقف الرهاوي الشهيد على عهد طرايانوس مع اختهِ باباي

٣) هو القديس لوقيوس الشهيد الاسكندري

٤) هو القديس الرسول تدّاوس ويدعى لبّاوس وقيل هو احد السبعين تلميذاً

٥) هو المدعو ارتاميوس قُتل في عهد يليانوس الجاحد

٦) استشهدت في الصعيد نحو سنة ٢٨٦

وغريغوريوس
٥ مار بولا
٦ غطاس سيدنا
٧ مدح يوحنا
١٧ مار انطانيوس
٢٦ انتقال يوحنَّا المعمدان (١
٢٧ مار افريم ومار يعقوب (٢

شباط

ايامهُ ثمانية وعشرون وفي الكبيس تسعة وعشرون وسوايع النهار احدى عشرة والليل ثلاث عشرة

٢ دخول سيدنا الهيكل
٧ مار تادروس (٣
٩ مار مارون البطريرك
٢١ مار بولس الرسول
٢٣ مار توما (٤

اذار

ايَّامهُ واحد وثلاثون وسوايع النهار اثنتا عشرة والليل اثنتا عشرة

٦ مار تادروس ورفقته (٥
٧ سبعة اطفال افسس (٦
٩ الاربعون شاهدًا في سباسطية
٢٥ بشارة والدة الله
٢٦ رئيس الملائكة جبرائيل . ومار اسحاق
٣٠ يوحنَّا رئيس رهبان طور سينا (٧

نيسان

ايامهُ ثلاثون وسوايع النهار ثلاث عشرة والليل احدى عشرة

٣ الانبياء والقديسان اشعيا وحزقيال
٢٣ مار جرجس الشريف
٢٥ مرقس الانجيليّ

آيار

ايامهُ واحد وثلاثون وسوايع النهار اربع عشرة والليل عشر

٨ يوحنا الانجيليّ
١٠ سمعان القانويّ الرسول
١٥ والدة الله مريم (٨
١٦ زكريَّا الكاهن ابو يوحنا المعمدان
٢١ تذكار الملكة هيلانة امّ الملك قسطنطين

---

١) لعلَّهُ يريد نقل جسد يوحنَّا فم الذهب الذي يُذكر في الكنائس السريانية في ٢٧ ك ٢
٢) يريد مار يعقوب اسقف نصيبين
٣) كان جنديًّا استشهد في عهد ديوقلطيانوس سنة ٣٠٦
٤) كان ناسكًا
٥) لم نجد لهم ذكرًا في الكلندارات . لعلَّهُ يريد شهداء عموريَّة الاثنين والاربعين الذين ماتوا سنة ٨٤٠ ويذكرون في هذا النهار
٦) هم المعروفون باصحاب الكهف (les 7 dormants)
٧) هو القديس يوحنَّا المعروف بالسلَّميّ
٨) في هذا اليوم تكرَّم سيدة الزرع

﴿ حزيران ﴾

ايامهُ ثلاثون وسوابع نهارهِ خمس عشرة والليل تسع

٦ رئيس الملائكة ميخائيل

٢٤ ميلاد يوحنا المعمدان

٢٩ رؤساء الرسل بطرس وبولس

﴿ تموز ﴾

ايَّامهُ واحد وثلاثون وسوابع نهارهِ اربع عشرة والليل عشر

٣ رئيس الملائكة جبرائيل

١١ مار مانوس ويوحنا (١

٢٠ الياس النبي

٢٢ مار فوقا ومار نهرا ومريم المجدلانيَّة

﴿ آب ﴾

ايَّامهُ واحد وثلاثون وسوابع النهار ثلاث عشرة والليل احدى عشرة

٥ موسى رأس الانبياء

٦ تجلّي سيدنا بطور تابور

٧ مار دومط (٢

١٠ مار ماما (٣

١٥ انتقال والدة الله مريم

١٧ مار انطونيوس رأس الرهبان

٢٠ تذكار مار سركيس وباخوس وابراهيم واسحاق ويعقوب

٢٩ قطع رأس يوحنَّا المعمدان

﴿ ايلول ﴾

ايامهُ ثلاثون وسوابع نهاره اثنتا عشرة وليله اثنتا عشرة

١ والدة الله مريم (٤ ونياحة مار سمعان

٤ نياحة مار رومانوس

٥ مار شربل

٦ رئيسا الملائكة مار جبرائيل وميخائيل

٨ ولادة والدة الله مريم

٩ يواقيم وحنَّة ابوا والدة الله مريم

١٣ تجديد هيكل القيامة (٥

١٤ تعظيم الصليب المحيي

١٥ مرت تقلا

٢٥ مرت مورا

٢٦ انتقال يوحنَّا الانجيلي من العالم

٢٩ مار قرياقوس (٦

٣٠ غريغوريوس وارميا معه (٧

---

١) يريد القديسين منَّاس ويوحنا الكوخي (راجع كاندار الكنيستين للاب نيلس ٢ : ٥٠٦)

٢) استشهد على عهد يليانوس الجاحد وكان ناسكاً في نصيبين

٣) استشهد في ايَّام اورليانوس في بلاد القبادوق

٤) في ميناون الروم انَّ في هذا النهار تذكار السيدة المكرَّمة في دير ميازان قرب ملاطية

٥) راجع مقالتنا في عيد الصليب في العدد السابق

٦) هو قرياقوس الناسك المعروف ايضاً عند السريان بمار روحانا كان في القرن السادس

٧) هو القديس غريغوريوس رسول الارمن. امَّا ارميا فلا نعرف اهو النبيّ او غيرهُ. وفي كاندار السريان يروى «ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܐܪܡܢܝܐ ܘܥܡܗ» اي غريغوريوس الارمني وشعبه

رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨-١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

٥ السفر الى امركة الجنوبية

سافرنا وكان المسافرون قوم منهم في فرح واناس في حزن على فرقة اهاليهم . وهذه رفقة المراكب تسافر كل ثلاث سنين مرة واحدة الى بلاد الهند التي تسمى البيروه والتي تبعد الف وخمسمائة فرسخ داخل بلاد ينكي دنيا لكي يحضروا من هناك خزنة الملك . وايضاً التجار يوسقون الغلايين من كل اجناس البضايع ويبيعونها في تلك البلاد ولا يدعون انساناً غريباً عن الجنس السبنيولي يرافقهم لا تاجراً ولا كاهناً ان لم يكن معهُ امر من الملك مثلما ذكرنا سابقاً . وهذه هي الى اليوم قوانين ونواميس موضوعة من ايام كارلس الخامس من ملوك اسبانية وبلاد المجر حيث على عهدهِ فتحوا بلاد الهند . وهذه الغلايين تعود بالغنايم الفضة والذهب بقيمة عشرين او خمسة وعشرين مليوناً وكل مليون قدرهُ عشر كرات . وبعد خروجنا من قادس بثلاثة ايام حدث اضطراب عظيم في البحر ودام ذلك علينا ثلاث ساعات فكان برفقتنا رجل شريف يسمى دون نيقلاوس انيفانته وكيل الملك فمن كثرة الخوف الذى دخل عليهِ مات في تلك الليلة . فربطوا برجليهِ جرار مملوءة ماء وحذفوهُ بالبحر لكي يغطس الى اسفل ولا يعوم على وجه الماء وتاكلهُ الحيتان . فلما حذفوهُ ضربوا لهُ ثلاثة مدافع وهذا المذكور كان ذاهباً مقدم ديوان كيتو (Quito) (١ ومن بعد ثلاثة ايام اشرفنا على جزيرة اسمها كنارياس Canaries (٢ من حكم اسبانية ولا زلنا مسافرين والارياح تلعب بنا ونحن في نصف الدرب فصادفنا مركباً انكليزياً موسوقاً من العبيد السود

١) عاصمة بلاد الاكواتور او خط الاستواء

٢) هي الجزائر الخالدات غربي افريقية الشمالية قبال بلاد مراكش

عددهم سبعمائة نفس قد جاءوا بهم من بلاد برازيل (Brésil) من حكم البورتكال حتى يبيعوهم في بعض جزائر الهند

٦ الوصول الى امركة

وفي اليوم الرابع (١ كشفنا على ارض من اراضي الهند ووصلنا الى مكان اي ناحية في البحر · فتأمل النواخذة (٢ في الماء · فلما نظروا لونها متغيرًا علموا انها ماء النهر وعرفوا في اي مكان وصلوا لانهُ ينحدر من تلك الارض نهر كبير واسع مقدار اربعين فرسخًا ولانحداره وعزم قوته الشديدة يشق البحر ويجوز فيه نحو اربعين فرسخًا · ثم الى هذا الحد تختلط ماءهُ في البحر ولا يوجد مثلهُ نهر في الدنيا (٣ ثم من هناك كشفنا على ارض تسمى كراكس (Caracas) (٤ ومن هناك جزنا في جزيرة تسمى مركاريتا (Marguerite) (٥ من حكم اسبانية · وذكروا لنا عن الجزيرة انها من مدة عشرين سنة كان الغطاسون يغطسون في هذا البحر قرب الجزيرة وكانوا يخرجون صفد اللؤلؤ البليغ في الكبر والشريف باللون · فذات يوم بينما كانوا يستخرجونهُ نذروا على انفسهم ان اول شيء يخرجونهُ في ذلك النهار من اللؤلؤ يدفعونهُ الى كنيسة العذراء فلما نظروا انهم اخرجوا لؤلوًا كبيرًا غالي الثمن ندموا بذاتهم وقالوا ان غدًا يكون على اسم العذراء وايضًا غطسوا ثاني يوم واخرجوا اللؤلؤ فوجدوهُ احسن وابلغ من الاول · فطمعوا كذلك وقالوا نهار غدٍ نفي نذرنا الى العذراء · ثم في اليوم الرابع انحدر الغطاسون كعادتهم ليخرجوا اللؤلؤ فما وجدوا شيئًا ابدًا والى يومنا هذا ما بقيوا يجدون لؤلوًا في ذلك البحر

---

١) اليوم الرابع بعد التقائهم بالمركب الانكليزي ولعله تصحيف اليوم الرابع والاربعين بعد سفرهم من قادس

٢) نواخذة كلمة فارسية مفردها ناخذاة ومعناها ملّاك السفينة او رئيسها

٣) هو نهر الاورينوك (Orénoque) العظيم في شمالي امركة الجنوبية لكنه ليس باعظم من نهر الامازون

٤) كاراكاس عاصمة بلاد الفنيزويلا (Vénézuéla)

٥) مرغريتا جزيرة صغيرة من جزائر الانتيل الصغيرة (Petites Antilles) تجاه كاراكاس وهي شهيرة بصيد اللؤلؤ ولما حل المكتشفون في ضواحيها في اواخر سنة ١٤٩٩ اشتروا من سكانها اللؤلؤ بالكيل مقايضين عليهِ بابرٍ ودبابيس وقد سمي جوارها خليج اللؤلؤ (Las Perlas)

٧ السير حذاء شطوط فنيزويلا

فنرجع الى قولنا. فمن هناك سافرنا ووصلنا الى ميناء يسمى كومانا (Cumana) من حكم اسبانية. فمن هذا الميناء يقدرون ان يمشوا في البر الى كل بلاد البيروه. لكن المانع هو خوفهم من الجنود الجلالية (١ ومن الجبال العالية والانهر والاحراش والوحوش الضارية فلاجل ذلك يسافرون في البحر. فرسينا في ذلك الميناء واكتفينا من الفواكه والهدايا التي اهداها لنا حاكم البلد. ومن بعد يومين سافرنا من تلك الاسكلة وجزنا على جزيرة تسمى كوراصون (Curaçao) وهي من حكم الاولنديفر (الهولنديين) ثم أن حاكم هذه الجزيرة ايضًا ارسل لنا شختوراً ملآن فواكه وبوزه لاجل المشروب وضرب لنا من القلعة سبعة مدافع ونحن ايضًا ردينا عليهم السلام بسبعة مدافع. ومن هناك سرنا وجزنا على جزيرة تسمى ترتوكا (Tortuga) وهذه الجزيرة غير مسكونة لان فيها زلاحف كبيرة ازيد من ذراعين طولاً وعرضًا. والمراكب تروح وتتصيد من هذه الزلاحف وتملحها لاجل زوادة (٢. وفي هذه الجزيرة وجدنا مركبًا صغيرًا فرنساويًا. وكان في ذلك الزمان حرب بين اسبانية وفرنسة ونحن كنا سبعة عشر غليونًا. ولما رأى الفرنساوية اننا احطنا بهم هربوا للبر في الجزيرة وتركوا المركب فارغًا فاخذت مراكبنا المركب فرأيناه موسوقًا زلاحف مملحة. واما الناس الذين هربوا وخلوا المركب كان لهم مركب آخر في جانب آخر من الجزيرة نحو تسعة اميال فراحوا واجتمعوا بذلك المركب فمن بعد شهرين حصنوا لهم مركبًا بعدة من الرجال والآلات الحربية لينتقموا من اعدائهم

٨ وصف قرطجنة

ومن هناك سافرنا الى بلدة تسمى كرتاخينا (قرطجنة الجديدة Cartagène) (٣

---

١) الجلاليه لعلّها كلمة (Guérillas) ومعناها العصائب التي تقاتل قتالاً غير قانوني

٢) سميت هكذا لوفرة الزلاحف التي كانت تغطي ارضها عند ما بلغها المكتشفون سنة ١٥٠٣

٣) قرطجنة بلدة عظيمة بسكانها وتجارتها لانها تعتبر مرفا امركة الجنوبية اليها تاتي السفن التجارية ومنها تقلع محملة كنوزاً وبضائع. وقد كانت عندئذٍ سوقًا عامًا للرق ياتي النخاسون بالعبيد المساكين من الكونغو والغويان وغيرهما من بلاد افريقية فيبيعونهم بيع المواشي ولذلك سعى المرسلون ان يخففوا آلام العبيد ويفكوا قيودهم ما استطاعوا وينيروا عقولهم بنور

وكان السفر الذي سافرناهُ سعيداً لاننا بخمسة وخمسين يوماً دخلنا الى هذه الاسكلة حيث ترسي الغلايين . وكان وصولنا الى هذه البلدة يوم مبارك وهو يوم خميس الفصح المقدس . ثم خرجنا ثاني يوم للبر نهار جمعة الآلام واسترحنا من اتعابنا . وايضاً تشرفنا بالزياحات المقامة يومئذٍ لآلام المسيح . وفي هذه البلدة قوم اكابر اغنياء جدًّا وديوان من ديوانات الملك وكنائس وقسوس وديورة رهبان وراهبات . وسكان هذه البلدة كاثوليكيون محبّو الغرباء وهم اسبنيوليون حقيقيون وكان حاكم هذه البلدة رفيقنا في المراكب وقد عمل لي عزاً عظيماً واكراماً جزيلاً . فرسينا في هذه البلدة اربعين يوماً حتى جاءت المكاتيب مع الاولاق (١ من بلدة ليما التي هي تحت لوزير الملك وللتجار الاغنياء الذين من البيروه فخرجنا من هذه الاسكلة وسافرنا الى اسكلة تسمى بورتو بلّو (٢ وفي هذه الاسكلة يصير البيع والشراء لما يرجع تجار البيروه من البحر القبلي . فبقينا نستناهم نحو شهرين حتى وصلوا الى عندنا واحضروا معهم من الفضة والذهب خمسة وعشرين لكًا (٣ وصار البيع والشراء بين التجار والهنود وبين التجار السبنيولية اربعين يوماً . ففي ذلك الحين جاء المركب الفرنساوي السابق ذكرهُ وقنصر (٤ . وفي ليلة من الليالي طفّ على الشختورات الاسبنيولية واخذ المال الذي كان فيها وكانت عدة المال مايتين الف غرش . فالصبح لما سمع اصحاب مراكب الحرب خرجوا وراءهم فما صادفوهم . فراحت على من راحت وراح الصيادون الفرنساوية المذكورون وهم يزمّرون ويدقون بالدفوف . ويوجد في هذه الاسكلة التي

الانجيل ليكون صليب المسيح عزاء لهم ورجاء في حالتهم التعيسة . وقد اشتهر بين ذوي الغيرة المسيحية على هؤلاء المنكودي الحظ القديس العظيم بطرس كلافر اليسوعي الذي قضى نحواً من نصف قرن بخدمة العبيد في قرطجنة فكان لهم اباً حنوناً إكتسب منهم الى المسيح عدداً لا يحصى وقد عمد بيده ثلاثمائة الف ونيف ومات سنة ١٦٥٤

١) اولاق كلمة تركية معناها السعاة .

٢) بورتو بلّو وقد كتبها سائحنا مراراً بورتو ويلو على اللفظ السبنيولي (Porto Belo) وتسمى ايضاً (St. Philippe de Porto Belo) بلدة صغيرة على برزخ باناما بالقرب من نهر شاغر (Chagre) وهناك يهتمون الان بثقب ترعة باناما لتمر السفن من بحر الى بحر .

٣) اللك كناية عن عشرة ملايين

٤) قنصر هي كلمة (ancrer) اي ارسى وردت في رسائل بعض معاصري السائح

تسمى بورتو بلّو شيء من جنس الدبابات اصغر من البرغوث ويُسمى في اللسان الهندي بنكشوا . فهذه الدبيبة اذا تغافل عنها الانسان تجوز في جسده ومن بعد اربعة او خمسة ايام تكبر وتصير قدر الحمصة فيلتزمون ان يكشفوا بصنعة ويخرجوها بابرة من غير ان يفقئوها ويحطونها على بصة نار فتطقّ مثل الفرقوعة . واذا ما اخرجوها بصنعة وفقئوها فتقع ميتة على لحم الانسان فيتورّم ويفقع ويموت ذلك الانسان (١ . وايضاً في ذلك البلد يحصل خُفّاش الليل كبير يجي الى الانسان وهو نايم ويبدأ يفصده ويمص دمهُ ويستفرغهُ وبجناحهِ يهوي على ذلك الانسان ليطيب لهُ النوم . ولا يزال يفصد ويتقيأ الدم الى ان يفيق الانسان نصف غشيان من كثرة الدم الذي خرج منهُ (٢ وقاسينا في تلك البلدة من الحر والمطر مدة اربعين يوم والتجار يبيعون بضائعهم . فلمّا ادخلوا خزينة الملك الى هذه الاسكلة ارسلني الجنرال حتى اتفرّج عليها فرأيت شيئاً لا يحصى من الفضة والذهب

٩ السفر الى باناما

ومن بعد ذلك قصدتُ ان اركب سفينة واتوجه الى بلاد صانتافه (٣ التي يخرجون منها هناك حجارة الزمرد لان من بلد كرتاخينا (قرطجنة Cartagène) يسافرون في النهر وهم صاعدون الى هذه الارض المذكورة معادن الزمرد فلكن جنرال الغلايين نصحني ومنعني عن ذلك قائلًا انّ في تلك الارض يوجد بعض حيات مسمومة تقتل الناس وايضًا المسافة بعيدة فانا اشور عليك بالمحبة الالهية ان لا تروح وتضيع وتموت في تلك البلاد . ثم اني طاوعت شوره وقصرتُ عن الرواح . ثم من بعد اربعين يومًا طلعنا من

---

١) نظنه يريد الدبيبة المعروفة عند علماء الطبيعيات باسم (Sarcopsylla penetrans) فان وصفها عندهم يطابق ما جاء بهِ الكاتب (اطلب Traité de Parasitologie du Dr. Moniez p 612) . وقد وصف دون دولوا (Dom d'Ulloa) مرضاً جلدياً شبيهاً سماه الحية الصغيرة (Culebrilla) يصيب سكان باناما قال انه دملة تداوى بالشق باخراج الجلد البالي فتيلاً يشابه الحية وزاد ان سكّان قرطجنة وبورتو بلو يذهبون انهُ بالحقيقة حية او دبيبة صغيرة . وقد ثبت الان انه دبيبة تعرف باسم (Filaria Medinensis) (ibid. p 319)

٢) هو وصف الخفّاش المسمّى Vampire

٣) صانتافه Santa Fé de Bogota عاصمة بلاد غرناطة الجديدة وهي الان عاصمة كولمبية والنهر المذكور هو نهر (Magdalena)

بلد كرتاخينا وسافرنا صحبة الغلايين · ومن بعد عشرين يوماً وصلنا الى ميناء يسمى سان فيلبه ده بورتو بلو. فلما وصلنا الى هناك ورسينا في هذا الميناء مستنظرين المراكب التي تجي من بلاد البيروه في البحر القبلي الذي يسمى مارسوريچوا الى اسكلة تسمى باناما وفيها حاكم رئيس عسكر واسقف وديورة رهبان وراهبات · وهذه البلدة لطيفة جداً · ومن هذه الاسكلة المذكورة الى اسكلة بورتو بلو ثمانية عشر فرسخاً في جبال وحرش ما بين البحرين بحر القبله وبحر الشمال. وهذه الارض دروبها صعبة نذكرها فيما بعد. فنزّلوا خزينة الملك محملة على بغال الى بورتو بلو وايضاً احمال التجار والمسافة دون ثلاثة ايام ويأخذون الكروة ثلاثين غرشاً على كل بغل ويصير موسم التجار اربعين يوماً ويتسوقون البضايع التي مع الغلايين فخزنة الملك كان عددها خمسة وعشرين مليوناً وكل مليون عشر كرات وكل كرة ماية الف غرش. فاما هذه الخزنة ما تجي كلها الى اسبانية بل يقسمونها علايف (١ على ارباب الوظايف والى الجنود الحارسين الجزائر والقلاع الكائنة في بلاد الهند المنسوبة الى بلاد البيروه · ومن هذه الخزينة يصرفون ايضاً على الغلايين المنسوبة الى الملك وعلى جنودهم. وهذا الميناء هو ارض حامية جداً وكثيرة الامراض · ففي تلك السنة ما صار مرض عظيم · فلكن مات من الطرفين مقدار الف نفس والباقي مرضوا وانا مرضت لكن الرب شفاني بواسطة ملكة القديسين مريم العذراء ومار الياس الحي · ثم من بعد ذلك باع تجار اسبانية بضايعهم الى تجار البيروه وتسلموا الفضة والذهب · فرجع تجار البيروه الى سبيلهم والغلايين اخذوا الفضة والذهب وبعض من البضائع مثل صوف التفتيك يسموهُ بيكونيا (٢ وايضاً كاكاو الذي يشبه القهوة بالرائحة والطعم لكن زايد الدسم (٣ فيخرجون من هذه الاسكلة راجعين الى كرتاخينا ومن كرتاخينا يسافرون الى جزيرة لاوانا (٤ وهي جزيرة حصينة وفيما بعد نذكرها

١٠ السفر الى باناما

فاما انا الحقير قصدتُ مرافقة هؤلاء التجار للبيروه. فاستكريتُ ثلاثة بغال بتسعين

١) علائف بمعنى رواتب واجور ٢) صوف التفتيك (بيكونيا) لعلهُ يريد النبات المعروف باسم بينيونيا او بيكونيا وهو انواع ومنهُ نوع قطني ٣) سياتي وصفه

٤) يريد مدينة لاهافانا (La Havana) من اعمال جزيرة كوبا (Cuba)

غرشًا فاما الحاكم ما اراد يخليني ان اروح وحدي لسبب الجبال التي يوجد فيها نوع من الحشيش يشبه الخيزران الرفيع · فلما يمر عليهِ رجل ابيض عابر الطريق يرتفع من الارض مثل عود السهام ويدقر (يمس) الانسان · ولا يشفى المصاب بهذه الدقرة الى الموت لكنَّهُ لا يدقر الهنود العبيد ولا يضرهم · فلما حكى لي الحاكم بهذا الشيء قلتُ لهُ لا اصدق ان لم ار بعيني فقام ارسل معي خادمه وهو احمر حتى يريني ذلك الحشيش فلما وصلنا الى الموضع الذي يوجد فيهِ هذا الحشيش جاء الخادم الى جانب فرسي واختفى فما رأيت هذا الحشيش وهو بعيد عشرة اذرع عن الدرب الَّا وارتفع وامتد ان يجي يلدغني · فخرج الاحمر صاح عليهِ دونك يا كلب فلما صاح عليهِ وقع على الارض وانا شاهدت ذلك بعيني (١ · وايضًا في هذا الجبل رأيت اغصانًا ساوية معدلة من غير ورق · وفي كل غصن ثلاثة جوزات مثل القطن · فاذا انفتح جانب الجوزة رأيت داخلها حمامة بيضاء بجناحها كاملة ورجليها ومنقارها احمر وعيونها سود فهذه يسمونها زهرة الروح القدس وكثير من حكام السبنيولية ارادوا ان يحضروا منها ويزرعوها في اسبانية فما قدروا (٢ · فمن بعد خروجنا من بورتو باو عبرنا في نهر صغير قليل الماء لكن محجر فمشينا فيهِ ثلاث ساعات (٣ · ومن بعد ذلك صعدنا الى راس جبل لنرقد تلك الليلة · وهذا المنزل يسمى بوركارفون · وثاني يوم سافرنا ورقدنا في منزل آخر يسمى جاكري · ومن ذلك المنزل دخلنا الى البلدة التي تسمى باناما الجديدة لان من سابق عام كان قد احترقت باناما القديمة (٤ ولما وصلتُ الى البلد رأيت كل البيوت معمرة من خشب · وثاني يوم نزلت عند اسقف هذه البلدة ورأيته رجلًا قديسًا فصار لي معهُ صداقة عظيمة حتى تخاوينـا مع بعضنا البعض فهو اعطاني خاتمهُ وانا ايضًا اعطيتهُ خاتمي · وهذا

---

١) نستغرب هذا الوصف فقد طالعنا رحلات معاصريه ونقرنا في كتب العلم فلم نرَ اثباتًا لما ادعى صاحبنا انه رآه مرأى العين وقد يكون هناك خزعبلة اراد بها الحاكم ان يمنع سائحنا عن السفر اللهمَّ ان لم نأوّل كلامه فنعزوه الى وصف الثمرة المعروفة باسم (Hura crepitans) التي اذا ما نضجت تفرقعت بدويّ كدوي اطلاق بارودة

٢) لعلَّها الزهرة المسمَّاة (Polygala) مع المبالغة في وصفها

٣) هو نهر شاغر (Chagre)

٤) اغار القراصين الانكليز بقيادة زعيمهم مورغان (Morgan) سنة ١٦٧٠ على بانامـا فنهبوها واحرقوها فاعاد الاسبانيون عمارها قبل وصول سائحنا بمدة قصيرة

الاسقف النبيل كان اسمهُ دون انطونيو ده ليون واعطاني عكازته الصغيرة التي كان يمسكها في يدهِ . وبقيتُ في هذه البلدة مقدار شهر

١١ من باناما الى غواياكيل في بلاد البيرو

ثم ركبتُ في مركب وسافرنا في بحر القبله الذي يسمى البحر الازرق قاصدين بلاد البيروه وكان قبال هذه الاسكلة باناما جزيرة صغيرة مسكونة تسمى تابوكا (Taboga) قريبة من الاسكلة المذكورة ثلاثة فراسخ ففي الحين صادفتُ برفقتنا في المركب رجلًا خيّرًا يدعى قبطان فرنسيسكو من بلد طروخيليو . فلما وصلنا الى هذه الجزيرة وكان دخل من الليل ساعتان قال لي القبطان بان نمضي ونرقد في البر لان حاكم الجزيرة هو صهري فطاوعتهُ ونزلنا على كلك صغير حتى نطلع للبر وهذا الكلك هو خمسة خشبات فلما اقتربنا من المركب قاصدين الارض انقلب الكلك والوقت ليل وعتمة . فانا لما نظرت روحي في الماء فخبطتُ وتعلقتُ بالكلك بتلك العكازة التي كان اعطاني اياها الاسقف . وهكذا اعاننا الرب ووالدته مريم العذراء حتى اننا خرجنا ثلاثة انفار الى الارض بغير ضرر البتة وسكنّا هنا ثلاثة ايام الى ان حمل مركبنا ماء للشرب ثم بعد الايام المذكورة سافرنا في البحر والارض كانت قريبة من شمالنا . وايضًا يوجد في هذا البحر في دربنا مكان يسمى كوركونا (Gorgone) يعني دوار البحر فاذا وقع مركب هناك يبقى خروجه امر عسير الى وقت ما تأتيه ريح عاصفة تخرجهُ من هناك والّا يهلك اناسه من الجوع . وهذا البحر السفر فيهِ مخاطرة بسبب شدة امواجـهِ يسمى البحر العجاج المتلاطم بالامواج لان العابر فيهِ مفقود والخارج منهُ مولود (١ فلولا عناية الله الذي عاننا حتى اننا خلصنا من شر امواجهِ فبقينـا على وجهِ الماء مقدار شهر الى ان سهل لنا الباري عز وجل اسمهُ فوصلنا الى مينا يسمى سانتا ايلينـا (Ste - Hélène) يعني قديسة هيـلانة . ثم رسينا هناك وكان في رفقتي ثلاثة رجال كرماء رايحين ليحكموا كل واحد في منصبهِ . فبعد ان حصلنا في الارض وبقينا خمسة ايام من خوفنا من شر البحر قصدنا ان نمشي في البر ولو صار لنا تعب عظيم لبعد الدرب

حينئذٍ اخبروني في هذا الميـناء عن رجل من الهنود عمرهُ مايه وخمسون سنة

١) كأَن الكاتب يذكر ما قرأه في كتاب الف ليلة وليلة فنقل هذه الفقر بحروفها

فقصدتُ ان اروح ازورهُ فنظرتهُ صحيح الجسم عتيق الايام . فابتدى يحكي لـنا عن الايام السالفة وذكر لنا قائلًا ان بالقرب من هذا الميناء بفرسخ واحد يوجد مغارة كبيرة وهناك مدفونون أناس من الجبابرة وايضًا اخبرني بان والدهُ كان حكى لهُ ان لمَّا وصلت مراكب السبنيولية الى تلك البلاد واكتسبوها كان الهنود يظنون ان المراكب هي حيتان البحر وقلاع المراكب كانوا يظنونها جناح الحيتان لان الى ذلك الحين ما كانوا رأوا مركبًا . ولمَّا كانوا ينظرون الى الخيل وراكبيها كانوا يظنون ان الفرس وراكبها شقفة واحدة . ثم اني لمَّا سمعتُ عن الذي جرى في تلك البلاد وعن الجبابرة المدفونين هناك صار لي رغبة ان انظر ذلك عيانًا فاخذت معي رفقاء من الهنود اثني عشر نفرًا مستعدين بالسلاح ورحنا قاصدين تلك المغارة لننظر الذي سمعناه . فعند وصولنا اليها اشعلنا الشمع الذي كان معنا لخوفنا ان نضيع داخل المغارة فعبرنا والشمع بيدنا وفي كل عشر خطوات اوقفنا رجلًا في يدهِ الضوء حتى لا نضيع درب الباب . وانـا تقدمتهم وسيفي مسلول في يدي . ثم اني وصلتُ حيث موضوعة العظام فنظرتهـا ثخينـة واما الجماجم فهي كبيرة جدًا فقمتُ قلعت من احدى الجماجم سنًّا اي ضرسًا كان هذا قد كبره حتى انهُ كان يزن مائة مثقال لثقلهِ . وايضًا تأملت في عظم الساق وقست احدها فكان طولهُ خمسة اشبار . ففي بعض البلاد عمل احد المصورين قياسًا وتخمينًا لهذا الجسم فوجد ارتفاعه خمسة وعشرين شبرًا . ثم خرجنا من المغارة متعجبين جدًا مما نظرنا وانا اخذتُ معي الضرس المذكور (١

١٢ وصف التمساح المعروف باسم قيمان (Caïman)

ومن هناك توجهنا الى الميناء واستكرينا خيلًا وخرجنا مع الهنود قاصدين كورة واياكيل (Guayaquil) وهي ايضًا ميناء البحر الازرق وهي درب اربعة ايام . والدرب حرش واشجار وبعض انهر صغار ويوجد فيها حيوان كمثل التنين يسمى قيمان كالتمساح

---

(١) ذكر مرارًا السائحون في البيرو عظام الجبابرة القدم . قال كوريال من معاصري رحالتنا في سفرته الى ضواحي غواياكيل: « وقد ذكر لنـا الهنود ان قومًا من الجبابرة كانوا يسكنون ارضهم فنزل شاب من السماء وإبادهم بالنار وقد لجأ بعضهم الى المغاور والكهوف فماتوا فيها حريقًا » وذكر غيره انه قاس سنًا فكان عرضها ثلاث أصابع وطولها اربع اصابع . وهذا يثبت كلام سائحنا . لكنها عظام بعض الحيوانات القديمة لا عظام بشرية

وفمهُ واسع وطويل مقدار خمسة اشبار وطول جسدهِ خمسة اذرع · هذا اذا صادف انساناً يبتلعهُ في الحياة ولكن الانسان الميت لا يأكلهُ فيخرج من الماء ويطوف قرب النهر فاذا وجد انساناً ام حيواناً بالحياة يبتلعهُ ويركض على يديهِ ورجليهِ كمثل يدي السباع · فاذا جاء فرس ام ثور يشرب ماء من النهر فيطف عليهِ ويسحبهُ من مناخيرهِ ويوديهِ فيجتمع عليهِ البعض من هولاء الحيوانات ويقطعوهُ ويأكلوه · فاذا اراد الكلاب ان يشربوا ماء ينبحون اولاً على حفة النهر فيسمع هذا الحيوان صوتهم فيخرج ليبتلعهم · فعند ذلك يرجع الكلاب هاربين وراكضين الى مكان آخر ليشربوا الماء لعلمهم ان القيمان هو في المكان الذي نبحوا· هكذا يتحايل الكلاب على القيمان ·

واما الحيلة التي يصطاد بها الهنود هذا الحيوان فالاولى هي انهم يأخذون عوداً قدرهُ نصف ذراع ورأسا العود منحوتان نحتاً رفيعاً ويربطون في نصف العود حبلًا متيناً· وهذا العود يشوونهُ ويصقلونهُ مثل السيف حتى يبقى صلباً مثل الفولاذ ثم يروح احد الهنود ويجلس كامناً على جانب النهر فلما يخرج هذا الحيوان وينظر الهندي فيقصد ابتلاعه ويفتح فاهُ ليبتلعهُ حينئذٍ يدفع الهندي ذلك العود المنحوت في فم الحيوان وهو ماسكهُ بيدهِ فلما يقصد ان يطبق فاهُ ينغرس في فمهِ من الطرفين وكلما يعضّ عليهِ ينغرس في لحمهِ ثم يسحبونهُ بعزم شديد الى الارض ويجاهدون ان يقلبوهُ على ظهرهِ ليمنعوهُ عن المشي حينئذٍ يقطعونهُ شقفاً· واما الحيلة الثانية التي يصطادونهُ بها فهي ان احد الهنود ينزل في النهر وفي يدهِ حبل ويغطس تحت الماء ويصل الى هذا القيمان وهو طايف على وجهِ الماء ويرمي خربوتة (كبّة) الحبل على نصف ظهرهِ وهو تحت بطنه يحكحك لهُ وهو لاطٍ الى بينما يرتبط في بطنهِ بالحبل من نصفهِ ثم الهندي يسبح هارباً منهُ لان هذا الحيوان لا يقدر ان يفترس شيئاً تحت الماء لكن خارج الماء فاذا خرج الهندي من النهر حينئذٍ يجتمع الرجال ويسحبون هذا الحيوان المربوط الى خارج الماء ويقتلونهُ وانا نظرتُ بعيني لمَّا اصطادوا اثنين منهم بسبب ان واحداً من الحيوانات كان قد ابتلع صبياً من رفاقنا ونحن راكبون في الكلك· وهذا الصبي كان خادم خوري هذه الكورة· فصعب على الخوري وامر ان يجتمع الهنود لصيد هذا الحيوان فاصطادوا اثنين منها فشقوا بطونها فوجدوا شقف جسد الصبي المذكور فاخرجوها واخذها الخوري فدفنها · وهولاء الحيوانات كثيرة العدد وفي بعض الاوقات يخرجون من النهر ويضجعون بجانبهِ على

الارض وفمهم مفتوح الى الهواء فيأتي عصفور صغير ويدخل في فمهِ ويبدأ ينقر من وسخ اسنانهِ فيشبع العصفور ويرجع طايرًا والحيوان يطيب لهُ بتنظيف اسنانهِ

١٣ من غوايا كيل الى كيتو

ثم وصلنا بعد اربعة ايام الى بلدة غوايا كيل المذكورة . وهذه البلدة مسكونة من الهنود والاسبنيول وصار لنا من اناس هذه البلد اكرام زايد ولا سيما من رهبان مار عبد الاحد. وبعد ان مكثنا هناك عشرة ايام خرجنا قاصدين قرية تسمى بابا (Baba) مسكونة من الهنود والسبنيولية وهي ارض سخنة . ويوجد هناك بساتين فيهـا جنس اشجار كاشجـار التوت تحمل ثمرة تسمى كاكاو (Cacao) يعملون منها الچيكولاتا (Chocolat) وهذا الثمر تراهُ مثل البطيخ متعلقًا وملتصقًا على جسم الشجرة . فلمَّا يبلغ ويصفرّ يأخذونهُ ويقطعونهُ ففي داخله يخرج الثمر وهو حبوب اخشن من الفستق ثم ييبسونهُ حتى ينشف وبعد ذلك يقلونه فتراه كالقهوة في اللون والطعمة والريحة لكن كثير الدهن ومن دسامتهِ يصير مثل العجين ويضيفون اليهِ من السكر على قدر الحاجة وكذلك ايضًا من القرفة والعنبرخام ويجبلونهُ عجينًا ويجعلونهُ اقراصًا وينشفونهُ بالفيْ . ومن هذه الاقراص يغلون الچيكولاتا ويشربونها مثل القهوة. وهذا الثمر هو سالك عند الكل في جميع بلاد النصارى يأتون بهِ من هناك ويبيعونهُ

ثم خرجنـا من هذه القرية قاصدين بلدة تسمى كيتو فسرنا وجزنا على قرية اخرى تسمى بوتيكاس دى سان انطوان فيوجد بهـذا الدرب جنس قصب ارتفاعه اربعون ذراعًا وثخن القصبة اغلظ من مطواية نول الحايك ومن عقدة الى عقدة ذراع . فهذا القصب يجعلونهُ صواري اعني غطـاء لسقف البيوت والبعض منهُ ممتلئ ماء ابيض وحلو وانا شربتُ منهُ . ثم اني امرتُ المكاري ان يقطع منهم ست عقـد تكون مملوءة ويحمّلها على بغل (١ . وايضًا يوجد في هذا الدرب اجنـاس وحوش كمثل السعدان والميمون الوان واشكال . وايضًا من قسم الطيور يوجد الضرّه التي تتكلم وطير آخر يسمى باكامايا وهو بقدر ديك كبير . لكن ريشهُ ملون شيْ عجيب . ثم

١) ذكر دولّوا (d'Ulloa) هذا القصب في سفره من غوايا كيل الى كيتو ووصفه موافق لمـا قال الكاتب

جزنا على قرية تسمى كوانلپو . ومن بعد اربعة فراسخ عدَّينا على قرية تسمى انبات وايضاً يوجد في هذا الدرب جبال محاطة بالثلج . ومن راس احد هذه الجبال يخرج نار بولكان (١ . ففي احد السنين خرج من هذا الجبل نار كثيرة كرعد عظيم وصار دخان زايد ورماد حتى غطى الجو وما بقي تبان السماء ولا الشمس مقدار ساعتين ومن بعد ذلك انحدر هذا الغيم وحرق كل شيءٌ وجد من الحشائش على وجه الارض وعكَّر الانهر ومن هذا الشيء صار طاعون في جميع جنس الحيوان لعدم قوتهم ثم . اننا وصلنا الى قرية تسمى نشبت ومنها رحنا الى قرية اخرى تسمى لا تاكونكا La Tacunga وفيها دير راهبات من طائفة الكرملتانيين قد بناهُ رجل صالح وهو اسقف بلد كيتو . وصرف على عمارتهِ واقامتهِ مايتين وخمسة وعشرين الف غرش . وهذا الاسقف يسمى دون الونصو بينيامونته نيسكره . وبهذه القرية جاء الى ملاقاتي اربعة رهبان من رهبنة مار عبد الاحد ارسلهم رئيسهم فاخذوني الى بلد كيتو (Quito) وانزلوني في ديرهم لان رئيسهم كان سمع ان معي امر تثبيت هذا الرئيس من جنيرالهم الذي في رومية

(ستأتي البقية)

دين امرئ القَيْس الشاعر الجاهليّ

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

لقد تضاربت ارآء العلماء والمحققين والكتبة المبرّزين في حقيقة دين امرىء القيس امير شعرآء العرب الاَّ انهُ يمكن ردها الى ثلاثة مذاهب وهي :

(اولاً : راي من يذهب الى انهُ كان وثنيًّا) على دين عرب الجاهلية من عبادة الاصنام وتكريمهم لها . ويسندون قولهم هذا الى ما جاء في ترجمتهِ التي رواها لنا الراوون ووصلت لنا من ذلك ما رواهُ صاحب الاغاني ٨ : ٧٠ قال : « سار (يعني امرأ القيس) بهم اي بمن معهُ من المقاتلة) الى بني اسد ومرَّ بتبالة وبها صنم للعرب تُعظِّمهُ يقال لهُ : « ذو الخَلَصة » فاستقسم عندهُ بقداحهِ وهي ثلاثة : الآمرُ والناهي

١) هي جبال (Catoqaxi) و (Cargairaso) وفيها قمم بركانية

والتربصُ . فاجالها فخرج الناهي . ثم اجالها فخرج الناهي ثمَّ اجالها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم . وقال : « . . . لو ابوك قُتل َما عقتني » ثمَّ خرج فظفر ببني أسد » . اه

قال اهل هـذا الراي : فلو كان امرؤ القيس نصرانيًا لما فعل هذا الفعـل اي الاستقسام بالقداح . الَّا ان الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابهِ « شعراء النصرانيَّة» قد اجاب عن ذلك في ١ : ١٢ بقولهِ : « ان الاستقسام بالقداح ليس بامرٍ حلال . وقد التجأ امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلًا كما يلتجئ بعض جهـال عصرنا الى السحر » اه

فهذا الجواب وان كان صحيحـًا في حدّ نفسهِ الَّا انهُ لا يزكي امرأ القيس ويحق لاصحاب الراي المخالف ان يبقوا على رأيهم الى ان يؤتى لهم بنص صريح يثبت نصرانيته فيقبل حينئذٍ هذا التأويل مع سائر الآراء المثبتة لنصرانيَّتهِ

ومن مؤيدات اصحاب راي وثنيّة امرئ القيس انهُ لا يُرى في شعرهِ مـا يثبت نصرانيَّتهُ وما ذكرهُ من الالفاظ كالزبرر والرهبان الخ ذكرها غيرهُ ايضًا ممن ليسوا على النصرانيَّة. امَّا الذين يقولون بانهُ كان مسيحيًّا فيجيبون ان الرواة لم يحفظوا لنا جميع أشعار الاقدمين وربَّما تصرفوا بهـا حسب اهوائهم وافكارهم ولغات قبائلهم وهو امر لا ينكرهُ أحد وعليهِ فليس هذا الاعتراض بسديدٍ

ومن ادلّتهم ايضًا ان اسمهُ يدلُّ على دينهِ . قالوا : « . . . ودليلهُ ما نقلـهُ الوزير ابو بكر (عاصم بن ايوب) في ترجمته من ان القيس اسم صنم . قـال : ولهذا كان الاصمعي يكره أن يروي : « يا امرأ القيس فانزلِ » وكان يرويهِ : « يا امرأ الله فانزلِ » اه . والظاهر ان ما ذُكر من ان القيس اسم صنم لا ريبَ فيهِ كما يدل عليـهِ تسمية عبد القيس وهو ابو قبيلة من اسدٍ . »

قلنا : من المؤكد ان القيس من اسماء اصنامهم فقد جاء في تاريخ الشرق القديم تأليف لنورمان (٦ : ٤٦٨) ما هذا تعريبهُ : « من اسماء الالهة المعروفة في عدة اصقاع من بلاد الشام يُرى بين معبودات النبط الاله قَيس (أو قَيسو على الطريقة النبطيَّـة) وقد ورد مرارًا مكتوبـًا على الرُّقم (جمع رقيم) وهو من الرُّجم الهاوية من السماء

التي عُبدَت في قديم الزمان » . اه . هذا فضلًا عن شهادة العرب في ان القيس من اسماء اصنامهم ومعبوداتهم

على انهُ يحتمل ان يكون ايضاً من اسماء الله عزَّ وجلّ فقد جاء في القاموس واللسان وتاج العروس ونحوها من دواوين اللغة ان « القيس : الشدَّة . ومنهُ امرؤ القيس اي رجل الشدة » اه . قلت : ومن ثمَّ يكون معنى عبد القيس : عبد الشدة كما يقال : عبد الحق اذ يصدق عليهِ تعالى اسماء المنعوتات واسماء المعاني . ولهذا جوَّز الاصمعيّ تبديل قولهِ : « يا امرأ القيس فانزلِ » بقولهِ : « يا امرأ الله فانزلِ » لان المعنى عندهُ واحد وانما اختار روايتهُ ليمنع عن أفهام العوامّ الخلط بين قيس وقيس

ومهما يكن من تأويل حرف القيس فلو نسلّم ان المراد بهِ اسم صنم على كل حال فلا يتحصل مع ذلك كلهِ ان اسمه يدل على وثنيتهُ لان الاستدلال بالاسماء لايضاح ديانة الرجال هو من الغرائب بمكان فان كثيرين من النصارى من هم متسمون باسماء يهود ومسلمين والعكس بالعكس وهم مع ذلك على دينهم . وان كنت لا تقنع الّا بشواهد من التاريخ فهذا اسم « عديّ » فانهُ من اسماء المسيحيين ومع ذلك فان جماعة من الناس قد تسموا بهِ ممن ليسوا على هذا الدين . وهذا « عبدُ كلال » فان اسمهُ اسم وثنيّ وديانتهُ نصرانية قال ابن خلدون في ٢ : ٢٧٣ « وكان على دين النصرانيَّة الاولى وكان ذلك يسوء قومهُ ودعا [هُ] اليهِ رجل من غسّان قدم عليهِ من الشام » . اه وقال ابن الاثير ١ : ١٤٣ وكان عبد كلال على دين النصرانيَّة . اه فهذه شهادات أشهر مؤرخي العرب على ان عبد كلال كان نصرانيًّا مع ان اسمهُ اسم رجل وثنيّ

وكذلك كان بنو عبد المدان . والمدان اسم صنم . قال الاصبهانيّ في الاغاني : للاعشى شعر يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب ... والكعبة التي عناها الاعشى (في شعرهِ) ... يُقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان ... وكان فيها اساقفة يقيمون . اه

ولو اردنا ان نذكر مثل هذه الاسانيد لاستغرقت شهاداتنا عددًا من المشرق قائمًا براسهِ ولهذا نجتزئ بما ذكرنا .. (امّا الراي الثاني فهو راي القائلين بنصرانيَّتهِ)

ويستدلّون على ذلك ببيت شعر انشدهُ ذو الرّمة معيرًا بــهِ عشيرة امرئ القيس وهو قولهُ : (١

ولكنَّ اهل امرئ القيسِ معشرٌ يحلُّ لهم لحم الخنازيرِ والخمرُ

ولمَّا كان بعض النصارى ان لم يكن كلهم يستحلُّون لحم الخنزير والخمر ثبت انهُ كان نصرانيًّا . على ان هذا البرهان غير مقنع لان اصحــاب بعض الاديان يستحلُّون لحم الخنزير والخمر وهم ليسوا بنصارى كما سترى تحقيقهُ بُعيد هذا

هذا وقد اورد حضرة الاب لويس شيخو في كتابهِ المذكور ١ : ٦ نصًّا لابي عُبيدة قال فيهِ عن جدّ امرئ القيس... انهُ « نزل الحيرة وكانت فيهــا النصرانية وبقي عليها » اه

ورأينا في هذا النص انهُ وقع زيادة لم تكن في اصل عين النص وهي هذه : « ... وكانت فيها النصرانيَّة وبقي عليها » ومصدر هــذه الزيادة هو انهُ لمَّا كان في الحيرة نصارى ظنَّ الناقل ان جد امرئ القيس تنصَّر اتباعًا لاهل الحيرة . الاَّ ان سكان هذه المدينة لم يكونوا نصارى فقط بل كان فيهم ايضًا جماعة لا تحصى من المجوس والزنادقة والوثنيين وغيرهم ممَّا نرى ذكرهم في كتب التاريخ . فاذا كان للناقل نصٌّ مؤرخٍ او راوٍ ثانٍ يروي هذا الامر صدَّقناهُ والَّا شككنا في النقــل عن الكتاب المذكور اذ الزيادة في مثل هذه الامور معروفة لا يمكن لاحد ان ينكرها . وبالخصوص ان الآراء متضاربة في حقيقة دين هذا الشاعر ولكل قائلٍ ما يُرجّح رايهُ من الادلة .

ومن ادلتهم على نصرانيَّتــهِ ان الحارث بن عمرو كان مانويًّا . ولمَّا كان المانويُّون من فِرَق النصــارى (٢ اتضح من ذلك ان الحارث ومن بعدهِ امرأ القيس كانــا نصرانيَّين . ويردّ على ذلك ان الراي الارجح في قُباذ انهُ كان مزدكيًّا لا مانويًّا كما سترى ذلك في موطنهِ عند مطالعتك نصوص ايمة المؤرّخين

وممَّا اوردوهُ من الادلة على انَّ امرأ القيس كان نصرانيًّا ان ملك الروم زوجهُ ابنتهُ (على رواية من يقول ذلك . راجع دائرة المعارف مادة امرؤ القيس ٤ : ٣٨٦) وهذا

---

١) ليس الكلام في هذا الشعر عن امرئ القيس بل عن بطن من بطون العرب يُعرف بهذا الاسم (ه . ل .)

٢) بما ان المانويَّة تعتقد وجود مبدأين مختلفين اي الهين فلا يمكن عدّها مع فرق النصارى

الشيء لا يمكن إلَّم يكن الشاعر المذكور نصرانيًّا . قلنا : ما هذا الَّا راي ذكرهُ بعض ضعفاء النقلة ولا حظٌّ لهُ من الصحة -

وقد اعترض احد الادباء على اصحاب راي نصرانيَّة امرئ القيس اعتراضات واهية لا يعتدُّ بها . منها قولهُ : « ان امرأ القيس طلَّقَ زوجتهُ ام جندب لانها حكمت بافضليَّة علقمة الفحل عليهِ في الشعر . وكذلك فعل ابوهُ فانهُ طلَّق من قبلهِ امرأتهُ ام سعد بن الضباب » . والحال ان الطلاق لم يكن محلَّلًا عند النصارى فاذن لم يكن نصرانيًّا

قلنا : ان امورًا كثيرة قد حرمتها ديانة المسيح كالقتل والزنى والغزو والسرقة والقسم الكاذب ونحوها ومع ذلك فاننا رأينا ونرى الى يومنا هذا اناسًا لا يحصى عددهم ممن اتَّبعوا المسيح قد خالفوا أو يخالفون وصاياهُ فتكون النتيجة ان هولاء المسيحيّين هم اشرار لمخالفتهم فرائض دينهم . ولا يجوز لنا ان نستنتج كما استنتج اولائك انهم ليسوا بنصارى او انهم مرقوا من ديانتهم . هذا فضلًا عن ان بعض فرق النصرانيَّة كانت تجيز الطلاق فيحتمل ان يكون امرؤ القيس من احدى تلك الفرق (١ ان فرضنا انهُ كان تقيًّا يتأثر سُنن فرقتهِ

ومن ادلة المخالفين للقائلين بنصرانيتهِ ان المسيحيين غُلف او قُلف وكان امرؤ القيس مختونًا بدليل تعييره لملك الروم :

اني حلفتُ يمينًا غير كاذبةٍ لأنتَ اقلفُ الَّا ما جنى القمرُ

فعيرهُ بانهُ اقلف وهذا لا يعير بهِ نصراني لان النصارى كلهم كذلك . » قلنا : ليس الختان مما ينفي النصرانية عن الرجل ولا ان قطع القلفة لا تجتمع مع النصرانيَّة كما ان وجود القلفة لا تثبت وجود النصرانيَّة في صاحبها (٢ فحسبنا جوابنا عن هذه الاعتراضات الباردة التفهة قول الرسول الاناء المصطفى (لاهل رومية ٢ : ٢٥) « إنَّ الختان ينفع ان عملتَ بالناموس ولكن ان كنتَ متعدّيًا للناموس فقد صار ختانُكَ قلفًا . فان

---

١) فهكذا طلّق الاخطل زوجته وتزوّج امرأة مسيحية مطلّقة . ومعلوم ان العرب النصارى كانوا من مشايع البدع المخالفة لذا كان الطلاق شائعًا بينهم (هـ . ل .)

٢) كان الختان عند العرب عادة جنسية لا سنَّة دينيَّة فكانوا جميعًا مختونين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم (هـ . ل .)

كان الاقلفُ يحفظ حقوق السنّة افلا يُعدُّ قلفهُ ختاناً . ويكون القلف الذي بالطبيعة وهو يُتم الناموس يدينك انتَ الذي بالحرف والختان تتعدى الشريعة . لانهُ ليس اليهوديّ هو من كان في الظاهر ولا الختان ما كانَ ظاهرًا في اللحم بل انما اليهودي هو من كان في الباطن والختان هو ختان القلب بالروح لا بالحرف ومدحهُ ليس من الناس بل من الله ». اه وقال ايضاً الى اهل كورنتس في الرسالة الاولى (٧ : ١٩) ليس الختان بشيءٍ ولا القلف بشيءٍ بل حفظ وصايا الله » . اه

وقد قال الرسول غير هذه الاقوال وكلها ترجع الى هذا المعنى ويوخذ منهـا ان النصارى يعتبرون الختان وعدمهُ من الامور العرضية لا اهمية لها وان الاصل في كل ذلك حفظ وصايا الله لا غير . وعليهِ فختان امرئ القيس لا ينفي نصرانيتهُ كما ان قلفهُ لا يثبتها . وانما هذا امرٌ لا يبنى عليهِ ركن مكين يستنتج منهُ نتيجة منطقيّة .

(ستأتي البقية)

المعادن في لبنان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

من المقرر ان اهم مستودعات الفحم الخشبي المتحجر في قائمقاميـة جزين واقع جنوبي غربي حيطورة على مسافة عشرين دقيقة منهـا وصاحب امتياز المنجم سعادة المركيز موسي دي فريج ومسافة ارض الامتياز زهاء مائتي هكتار

فمن التفاصيـل التي نوردها وابحاثنا السابقة تعرف ما يمكن استثماره من مستحجرات لبنان الخشبية . فالمنجم القريب من حيطورة لا تظهر آثارهُ على وجه الارض الاّ في بعض الانحاء ومستودع الفحم محصور فيهِ عادةً بين طبقتين من صلصالٍ صلب خشن قليل السمك ويختلف سمكهُ بين ٦٠ سنتمترًا وثلاثة امتار فيلزم قبل تعدينه رفع ربع التربة او ثلثها لاحتوائها على مواد غريبة غير صالحة كتقاطيع الشست الاسود الصلصالي الممزوج بالحديد والمحتوي على قليل من الفحم

وبعد هذا العمل الاستعدادي يتوصـل الى الفحم الخشبي الحقيقي وهذا الفحم يختلف نوع تركيبهُ فهو سريع العطب في بعض الانحاء فيتفتت بسهولة وفي غيرها حالك لامع كثيف وكلا النوعين من الوقود الجيد

امّا طبقة الناحية الغربية فانها تتخذ خواص البيريت لقربها من مستودعات هذا المعدن وفحمها مخطط بتقاطيع البيريت الذي يبلغ سمكهُ بعض ميليمترات ولهذا السبب لا بدّ من تنقيتهِ تنقيةً حسنة واطّراح كمية وافرة منهُ مع انهُ من نوع الوقود الجيّد — فكل ما اوردناهُ يستلزم زيادة النفقة في استخراجهِ

وممّا يلزم تلافيه في هذه الناحية تطاير روح الزاج المتكاثر والسبب عن تضاغط طبقات الردم المعرضة لحرارة الشمس الّا انهُ يمكن ابطال ذلك بتشييد الاتاتين في معامل التعدين

على انَّ مناجم حيطورة بل واكثر مستودعات الفحم الخشبي المتحجر في لبنان تتضمن شيئاً من العنبر المعدني الذي يتولّد من صمغ الصنوبر والسرو واشباهها. فهذا العنبر اصفر كالشمس لامع ومكسرهُ زجاجي شفاف واذا تكشفت كسرهُ للهواء تفتّتت

امّا طرق استثمارهِ فالطريقة المستعملة الى اليوم في منجم حيطورة هي الحفيرة ولا بدّ من فتح اسراب معها فهذه الطريقة تمكّن مع بعض ضرباتٍ في اللغم من البلوغ الى عمق ٥ امتار وفي استعمالها ربح لان نفقة الاستخراج لا تتجاوز فرنكاً ونصفاً في الطنّ. ولولا ارتفاع اجرة النقل لكانت زيادة التعميق في الحفر تزيد في الربح

غير انَّ المنجم في الجملة يسهّل طرق الاستثمار بواسطة الاسراب او الدهاليز فالمعدن بالاجمال قليل الانحناء فتنصبُّ منهُ المياه اذ ذاك في الدهاليز وهذه تصبها في المسيل المجاور ولا يحتاج لتجديد الهواء وجلبهِ الى القوات المحركة وبما ان ليس فيهِ من الصخور الصماء الصلداء فلا حاجة الى استعمال قوة خارقة كالديناميت. فبعض دفعاتٍ من البارود في اللغم تكفي لرفع الطبقة الخزفيّة الموجود فيها الفحم المطلوب ولا يلزم لهذا الفحم الّا استعمال الآلات المعتادة كالمحفر والمعول فلا يقتضي اذن لهذا العمل نقّابون مخصوصون وكل هذا ممّا يخفف النفقة في استخراجهِ

*

فبقي علينا ان نبحث عن المحصول. فبحساب بسيط يمكننا ان نقدّر بالتقريب مقدار المنجم جملةً اعني مقدار المحصول الصالح للوقود الممكن الانتفاع منهُ مباشرةً وهذا امرٌ ذو اهميّة كبرى وبدونه لا يكون لتفاصيلنا السابقة الّا فائدة نظريّة. فتحت

موقع المنجم مباشرةً ببعض امتار عن سطح الارض ترى طبقة بسمك ثلاثة امتار ونحن نكتفي بتعديل مترين ونزيد على ذلك بان نطرح متراً آخر وهذا كثير — بسبب الكثيب العقيم والفحم الممزوج بالمواد الغريبة التي تقلل صلاحيته للاستعمال

ومن بعد تنقية المستخرجات الحجريَّة وطرح العناصر الغريبة اذا قدَّرنا مساحته ١٠٠٠ متر صالحة للاستعمال يمكن استخراج حجم من الفحم قدرهُ ١,٠٠٣,٩١٦ متراً مكعباً والحال قد شوهد في العمل ان المتر المكعَّب من الفحم الخشبي المتحجر وزنهُ زهاء الطن فتكون كامل الكميَّة بوزن ١,٠٠٣,٩١٦ طناً فلو فرضنا استخلاص ١٠,٠٠٠ طن في السنة فيدوم عمل التعدين ٨٠٠ سنة

فاذا كان الى الان لم يُبذل الجهد في استخراج منجم حيطورة مع وجود الظروف الموافقة فسبب ذلك بلا شك العوائق التي اتينا على ذكرها مراراً والتي تحول زماناً طويلًا دون الاستنفاع من كنوز لبنان المعدنيّة التي على قلتها لا يسوغ لنا ان نستخف بها

وزد على ما ذكرنا المباراة الاجنبيَّة التي يبقى اثرها الى اجيال عديدة فيلزم ان نضيف الى مناجم اوربا والعالم الجديد التي كانت دائماً وتبقى زماناً طويلًا في الاستعمال مناجم الفحم الحجري الصينيَّة التي لم تُعدَّن لحد الان وهي وحدها تكفي وقوداً للعالم باسرهِ مدة الوف من الدهور وفي الممالك المحروسة سيما في بر الاناضول (١ مناجم حسنة لا بدّ من استثمارها مع اكتشاف غيرها من المستودعات المرجَّح وجودها (٢

فلو فرضنا انَّ الفحم اللبناني يعادل بجودتهِ الفحم الانكليزي وفحم هيرقلة العثماني فانهُ يقصر عنهما بالرواج في السوق السوري. فمناجم هيرقلة وبلاد الغال يجديها قربها من البحر فائدة كبرى فانها تُنقل توّاً من المنجم الى مراكب الشحن ولا يجهل احدٌ رخص اجرة النقل في البحر (٣ فمن هيرقله ومن كرديف (انكلترا) الى بيروت

١) قد اكتشفوا في بلجكا على مناجم فحم حجري عظيمة وقد حُسب دخلها لألوف من السنين

٢) راجع كتاب (Verney et Dallmann) والمشرق ١٩٠٢ ص ٧٧٣

٣) وحقيقة ذلك تظهر بمثل نوردهُ — فطريقة ايصال الحنطة من روسية الى سويسرة على وجهين الاول على طريق مرسيليا او جنوا ومنهما بالسكة الحديدية والثاني على طريق انفرس او روتردام ومنهما بالنهر فالطريق البحري وهو اطول من طريق البر بثلاثة اضعاف يبلغ الاقتصاد نحو خمسين فرنكاً في كل عجلة من القطار فهاك السنّة المتبوعة في التجارة الحاضرة: اكثر ما يمكن على طريق البحر واقلّ ما يمكن على طريق البر

لا تزيد نفقات النقل على نفقات الفحم المنقول اليها من داخل لبنان على متن البغال والجمال . فتأمل

٢ الحُمَر

يُستدل عند اول وهلة على ان هذا المعدن كثيرٌ في لبنان ففي الشرق والجنوب تحيط بالجبل اراضٍ يُشاهد فيها الحُمَر بكثرة ففي بلاد بشارة يُرى الحمر في عينبل وحُريقة وفي غير مواضع من قائمقاميَّة صور . غير ان اشهر مستودعات الحمَر في قضاء مرجعيون واغناها منجم حاصبيَّا الذي هو من املاك الحضرة السلطانيَّة . وكفاهُ وصفًا ان يُقال انهُ قد كان يُستخرج منهُ في اليوم ٨٠ صندوقًا وزن كلٍ منها ١٠٠ كيلو

فمع ذلك ليس لبنان على شيءٍ من غنى الاقضية المجاورة لهُ ولا نعرف في الجبل الَّا منجمًا واحدًا وهو منجم مليخ في قائمقاميَّة جزّين غير انهُ قليل المادَّة . ولذلك عدلوا عنهُ بعد ان باشروا باستثمارهِ لقلّة دخلهِ لان نفقات الاستخراج باهظة والمحصول طفيف لذلك لا سبيل للمباراة مع منجم حاصبيا . امَّا في قضاء البترون فاثار الحُمَر دون ذلك فلا يُعتدّ بها ولا نتيجة لها ترّغب باستثمارها . امَّا غير ما ذكر من اصناف الوقود المعدنيَّة كالبترول فلا اثر لهُ في تربة لبنان (له تتمَّة)

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تابع لِمَا سبق)

٧ النبات

سبق ايراد ما يتعلق في هذا الباب في الفصول السابقة اذ تكلمنا في وصف كل قسم من اقسام الحبشة عن النبات المختص بهِ دون غيرهِ . فلم يبقَ علينا هنا الَّا ان ننظر نظرة عموميَّة في نبات الحبشة بنوع الاجمال وان نورد بعض خواطر في هذا الموضوع فنقول :

الحبشة في كل جهاتها كثيرة النبات وهو فيها متعدد الاجناس والانواع وبعضه

غريب كما اشرنا آنفًا . وانما يصدق فيها بوفون (Buffon) حيث قال : « ان الطبيعة ارتكبت فيها غلطًا جسيمًا » فان عين المسافر تنبهر من مرأى هذه الخضرة الكثيرة والزهور الجميلة وانفهُ يغترّ بما يصل اليهِ من الروائح الزكيَّة . انما يا لخيبة امله اذا ما رام ان يفتش على فاكهة طيّبة او نبات لذيذ الطعم فانهُ يرجع بخفيّ حنين . عبثًا يقطف ما تريهِ الظواهر حسنهُ ولا يكاد يدنيهِ من فيــهِ حتى يشعر بمرارتهِ او بكراهة طعمهِ وكثيرٌ منهُ سمّ زعاف . امَّا الاشجار التي تثمر فواكه فلا وجود لها الَّا في اديس ابابا وهرر في بعض البساتين حيث عملت يد الاوربي . ما خلا بعض اشجار الدراق والليمون التي يوجد منهــا في بعض احراش مقاطعة الشوا على مقربة من اديس ابابا وانما أُتي باصلها من بلاد اخرى في زمن غير معروف ولعدم الاعتناء بزراعتها استحالت اليوم الى اصلها البرّي واصبح ثمرها غير ماكول . ولكن النباتات الطبّية غزيرة فما خلا الاشجار التي سبق ذكرها فان الخبيزة والخطميّة والقويسة (Sauge) والكسمرة والبارسطاريون (Verveine) والترمس (Lupin) والخروع والتمر الهندي والخشخاش والجرجير والنعنــاع والصعتر والمليسة والبرش (Stramoine) وغير ذلك ملء الاحراش والحقول والبراري والبساتين

امَّا الكرمة فقد كانت فيما سلف تغطي جبال القسم الاوسط واوديته وسهولــه لذلك عُرفت هذه المنطقة باللغة الحبشيَّة كما ذكرنا آنفًا باسم « واينا دوكا » اي الاعالي المزروعة كرومًا . وكان الخمر فيها غزيرًا كالماء . وهذه الكرمة ايضًا لم يكن اصلهــا من الحبشة انما أُتيَ بها من البلاد الاجنبيَّة بدليل اسمها « واينــا » المشتق من الاسم اليوناني (oïnė) . امَّا اليوم فلم يبقَ الَّا اثر صغــير (وفي هرر فقط يكاد لا يُذكر ولا يُعتدّ بهِ لقلتهِ بالنسبة الى السالف) لكل تلك الكروم التي استؤصلت في عهد الامبراطور ثيودورس الذي أمر بقلعها من كل مملكتهِ وذلك لاعتقــادهِ — على قول البعض — ان الخمر عصير اجــلّ شرفًا وارفع شأنًا من ان يشربهُ البشر . وقد أكد الكثيرون من عليَّة القوم الاحباش ان هــذا الاعتقاد الفاسد انما دسَّهُ لهــذا الملك المرسلون البروتستانت وعلّموه كيف يستغيض عن الخمر بمشروب آخر كحوليّ يصطنع من العســل وهو الشائع اليوم في الحبشة والمعروف عندهم تحت اسم « ططج » حتى لا يبقى خمرٌ في الحبشة ويستحيــل على الكهنة القداس

فيستطيعون الوصول بسهولة الى نيل مبتغاهم · ولكن يا لخيبة آمالهم فان هؤلاء المحتالين باطلًا كانوا يستعملون ضروب المكر والخديعة وينفقون الذهب الوضّاح ويبهرون عيون هؤلاء القوم السذّج بما كانوا يأتونهم من الهدايا المختلفة الانواع اذ بالرغم عن كل هذه الوسائط البشريّة — بل قل الشيطانيّة — لم يحصلوا قط على نتيجة ما بل كانوا يرتدون في كل مرة على اعقابهم خاسرين حتى قطعوا اخيرًا املهم وابطلوا رسالتهم بالكليّة · وها هي الحبشة الى اليوم بما فيها من تنوُّع المذاهب والاديان خالية والحمد لله من جرثومة هذه البدعة · بينما نرى رأي العين الرسالة الكاثوليكيّة تنمو بالعكس وتزهر وتأتي بالثمار الانجيليّة الشهيّة · وهي لا تستعمل من الوسائط الّا قوة البرهان بالكلام وافعال الرحمة بالعمل · ترى عمالها فقراء وبيوتهم حقيرة ولكنهم اغنياء وباسلون بنعمة وقوة ذاك الذي امرهم ان يبشروا الامم ويعمدوهم ويتلمذوهم لاسمهِ

٨ الحيوان

ما قلناهُ قُبيل هذا عن غزارة النبات وغرابتهِ وتعدُّد انواعهِ واجناسهِ ينطبق ايضًا تمامًا على حيوان الحبشة فان هذه البلاد لم تزل الى اليوم محشر الحيوانات التي خلقها الله على تنوُّع اجناسها · وبها كثير مما انقرض في سواها من اقطار البسيطة

فلنبتدئ بتعداد الطريدة من فصيلة الأَيل (les Antilopes) التي منها الغزال والاوريكس (Oryx) والمادول والديلو وغير ذلك مما هو كثير في كل انحاء افريقية · امَّا المختصّ وجودهم بالحبشة فقد أُطلق عليهم الزولوجيون المحدثون الذين شاهدوهم في البعثات العلميّة اسماء هي خليط من لغات الصومال والكالّا والحبش والعرب والانكليز · فمنهم الكوود وهو نوعان كبير وصغير والكردي والهردبست والانتيلوبور والدكولا والكروبو والساز والاوربي والدكدك وغير ذلك بعضهم يتيه متوحدًا في الغابات والبعض الآخر يدعى قطعانًا كالغنم · فالكورو الكبير هو بحجم الفرس ولهُ قرنان يتجاوز الذراعين طولهما والدكدك بحجم الغزال الصغير وقد شرحناهُ مطوّلًا في ما سبق (المشرق ١٥ ايلول سنة ١٩٠٣) والكروبو والدكولا والانتيلوبور لهم حجم الغزال ويفوقونهُ جمالًا ولطفًا وسرعة جري · لحمهم لذيذ وفروهم دافئ وهم يرعون قطعانًا على مقربة قرى الكالّا

واغلب حيوانات هذه الفصيلة سهل التدجين كالغزال المعروف الذي تراهُ يقفز في البيوت ويأكل من يد صاحبهِ . وقد رام احد المرسلين الكاثوليك ان يدجن الكروبو في احد اديرتهم في بلاد العروسي فاصاب المرمى . واذ ترعرع هذا الحيوان في ذلك الدير وكبر فيهِ صار يذهب في الليل الى الغابة المجاورة وهو يطنطن الجرس الذي جُعل في عنقهِ ثمَّ يعود في النهار الى الدير ليأكل من يد الراهب المرسل ويلعب مع خدَّام الدير وكلابهِ وكان يمر بين الفعلة المشتغلين وقتئذٍ ببناء غير مذعور من ضجيجهم . وعند ما يأتي المساء كان يسير الى الحرش ليجتمع بذويه وبني جنسهِ ولم يكن احد من الكَاَّلا الوطنيين في تلك الناحية ليأتيه باذى بل انهم كانوا بالعكس كلما ارادوا صيد حيوان من هذا الجنس ينتبهون ان لا يكون هذا « بيشون » — الاسم الذي دعاهُ بهِ المرسل — خاصَّة الدير

امَّا القرود فحدّث عن كثرتها في غاباب الحبشة ولا حرج بعضها بلا لحية وبعضها بلحية بها كثير من الشعر الابيض لكن كلها باذناب طويلة هلباء ولها نواصي شعر على مقدمة رؤوسها مدردرة على جبينها او مجعَّدة . تشاهدها خصوصاً على الاشجار المرتفعة تقفز من غصنٍ الى آخر ومن شجرة الى اخرى كانها تعدو في الهواء . وانواع هذه القرود متعددة فمنها الكوريز (Colobus gorezza) وهو سعدان جميل عليهِ كساء ناعم ابيض واسود يتماوج في النور كالحرير فترى الحيوان يتلألأ كالزمرد بين الاغصان الخضراء . ومن خصائص هذا النوع من الحيوان انهُ لا يسرق كبقيَّة انواع القرود الذين يُتلفون المزارع في الجهات التي يسكنونها بل انهُ يكتفي بالقليل ويقنع بما يجدهُ في الاحراش من الثمار البريَّة . واذا رمى صياد برصاصهِ قرداً من هذا النوع أَلقت القرود كلها بنفسها الى الارض في محل الحادثة وحملوا اولاً ميتهم ذاهبين بهِ الى حيث لا يُعلم . والمظنون انهم يدفنونهُ في التراب . ولا يمضي بضع دقائق الَّا وتراهم قد اندفعوا مئات حاملين الحصى ليأخذوا بثأر اخيهم المقتول فيرجمون كل من تجرأَ على ان يتراءى لوجههم وهم في حال غضبهم . ومن انواع هذه الفصيلة ايضاً قردٌ كبير مفترس يوجد في الجهات الغربيَّة . وقردٌ صغير يدعى (Waldighisa) لا يخرج من بيتهِ الَّا في الليل وهو يحفر وكرهُ سرداب تحت الارض يتَّبع فيها بيوت النمل الابيض كأَن الله اقامهُ عدواً تجاه هذه الحشرة التي تأتي كل انحاء افريقية الحارَّة بمضارّ جسيمة

قلنا إن هذا النمل – ويقال لهُ (Termite) – حشرة كثيرة الضرر ولم نفهِ بذلك النعت الذي يستوجبهُ بل انما الاجدر بهِ ان ينعت بالداهية الدهماء لأنهُ ينسلّ في جزوع الاشجار فيهلكها وفي أخشاب البيوت فيقرض قلبها قرضاً بدون أن يُسمع لفعلهِ حركة او صوت . فكم من بيتٍ في هذه النواحي كان اصحابه نياماً فيهِ آمنين واذا بالسقف قد هبطَ عليهم بغتةً ولم يُبقِ منهم نافخ نار وكانَ هذا الدمار عمل ذاك المتلف الخفيّ . واذا مررتَ في اي ناحية من جهات افريقية ورأيت اكماتٍ ترابيَّة صغيرة منتصبة على سطح الارض علوّها من متر الى ثلاثة امتار ودائرتها من مترين الى اربعة تشبه القبور لقيامها عموديًّا واستواء اطرافها وكثرتها في بعض الجهات فاعلم انها بيوت هذا النمل الابيض قد بناها ليلجأ اليها اذا ترطبت اوكارهُ تحت الارض عند سقوط الامطار . واذا شئت ان تهدم احد هذه الاوكار لرأيتهُ قاسياً يابساً كثير التشبُّك ولمَّا تمكنت من ذلك الَّا بمشقة وعناء ولما استطعتَ كسرهُ الَّا بالمعول . ويوجد ايضاً في الحبشة داهية اخرى خفيَّة من هذا النوع نريد نملًا احمر صغيرًا يخرج منهُ من وكر واحد مئات الالوف ويتعرض حتى للمواشي الكبيرة الضخمة كالعجول . فاذا وثب في الليل على فريسة ملأَ بالوفهِ جلدها وغطَّاهُ حتى لم يبقَ منهُ فاضياً قدر رأس الابرة . ثمَّ لدغها لدغات رفيعة وعميقة فتلبط وتضرب الارض وتتمرَّغ على الرمل ثمَّ يعتريها جنون من ألم اللدغات وحمى قويَّة يجعلانها تركض ذات اليمين وذات الشمال ثم يلقيانها اخيرًا على الحضيض بلا حراك فيزداد حينئذٍ عداد هذا النمل ويفترس لحمها ويلتهم حشاها ولا يطلع الفجر وينبثق نور النهار الَّا ولم يبقَ من الدابة غير هيكل عظامها نظيفاً ابيض ويكون النمل قد عاد الى اوكاره .

ولنتكلَّمن ايضاً هرج مرج بلا اتباع الفصائل عمَّا يعيش في هذه الاقطار الحبشيَّة من الوحوش والحيوانات والافاعي . فمن ذلك الأبوجهل (Léopard) وهو فيها نوعان كبير وصغير . والسبنتى (Guépard) وهو حيوان جميل قابل للتدجين وقد نظرتُ منهُ سبنتى داجنًا عند احد الفرنساويين في جيبوتي . والـ (Once) والـ (Ocelot) والوسق (Lynx) والـ (Genette) وهؤلاء كلهم يفترسون الغزلان والجداء والطيور الداجنة كالدجاج والاوزّ . والـ (Felis caracal) وهو نوع من الوسق يمتاز عنهُ بخصل شعر طويلة قاسية تنبت على اذانهِ فتكسبهُ هيئة مضحكة . والضباع وبنات

آوى اللواتي يحمنَ حول المدن والقرى والمساكن ليغتذينَ بالاقذار او يتّبعنَ خطوات السباع عن بُعد ليشبعنَ من فضلات فرائسها . والضبع الكلابيَّة (Hyena dog) وهي تسير شراذم كذئاب روسية وقد تتعرَّض في جوعها حتى للانسان . وقطّ المسك (Civetta vivereum) وهو حيوان صغير كثير الوجود يلقي ما يفرزهُ من المادَّة المسكيّة العرف على ما يصادفهُ من الاعشاب وكثيرًا ما ينخدع الغريب بهذه الرائحة الزكيَّة فيظنُّها عرف النبات الذي يجهلهُ . امَّا الوطنيُّون فينسبون لهذه الرائحة منافع كثيرة منها انها تمنع الصداع والله أعلم بصحة هذه المنافع . امَّا هذه المادَّة المسكيَّة — وتدعى بنفس اسم الحيوان Civette — فلا يفرزها الَّا الذكر وذلك من بويضتين مركزها في اسفل بطنهِ على ثلثي المسافة بين الصرَّة واعضاء التناسل . وهي من الاصناف الغالية الثمن كالمسك المعروف بل ربما فاقت هذا الاخير غلاء وطيب عُرف لذلك كثيرًا ما ينصب الاحباش الشباك والفخاخ لهذا الهر حتى يمسكوه ويجعلوه في قبضتهم لينتفعوا من مبرزاتهِ المسكيَّة التي يبتاعها منهم التجّار باموال كثيرة . وهم يحفظونهُ في اقفاص من القصب مستطيلة الشكل ويطعمونهُ لحمًا مفرومًا ومجبولاً باللبن . ولولا منفعته هذه لاستوجب هذا الحيوان الاستئصال . ومثلهُ الهر النمري (Chat - tigre) والدلق (Fouine) والنمس فانهما بليَّة تذكر ترمي الويل في بيوت الدجاج وتفترس بقيَّة الطيور الداجنة

ويوجد ايضًا في هذه الاقطار نوعان من الخنزير احدهما هو الخنزير الداجن ولكنَّهُ في حالتهِ الوحشية والآخر نوع من الخنزير البرّي يقال لهُ Sanglier vacofer . والقنفذ الذي يُشاهد شوكهُ منتشرًا على الارض في كل مكان . والدامان الحبشي (Daman ; hyrax abyssinicus) الذي يوكر في شقّ الصخور . والارنب والسنجاب وفأر الغوط (Mulot) وهو ابن عم السنجاب يوكر في الارض ولهُ ذنب طويل غليظ . وانواع كثيرة من السمُّور (Martre) والزردوا (Putois) وحرباء البخت (Caméléon) والا (Ichneumon) ونوع من جدي الماء يدعى بيسان (Pecora aquatica) يبالغ البعض في جودة فرائهِ ولذة لحمهِ وهو يأكل عشبًا وسمكًا . وكثير من الجآذر والوعول والجواميس منها الدكولا (Tragelapus de-coula) والبوهور (Cervicapra bohor) والارندين (Cervicapra arinde-

(nium والكابوس (Kobus defessa) والكادمسا (Tragelaphus gademsa)
والانغازي (Tragelaphus angasi) والاحلط (Strepsiceros imberbis)
والا (Kobus ellipsiphrymus) والروالبني (Tragelaphus scriptus roua-
leini) والتوبي (Topi : Damaliscus jimela) وجاموس جكسون (Bubale
de Jackson) وجاموس سواين (Bubale de Swayne) وتورا ينومان (Tora
de Neumann) والسلتاتور (Orcatragus saltator) والزرافة الطويلة العنق
ويغني ذكرها عن وصف جمالها . وحمار الوحش وهو حيوان جميل ايضاً مخطَّط الجلد
قدر البغــل حجماً لكنهُ خامل الطبع وقد ادجنهُ البعض واستعملوهُ للركوب فنجحوا
لكنهم لم يصيبوا المرمى لخمولة طبعهِ . وثعبان اسود من الثعابين المعروفة باسم Aspic
لا يتجاوز طولهُ نصف الذراع وثخنهُ الابهام وهو يقتل ثوراً بلدغة واحدة . وكثير من
الافاعي والحيات المضرة والغير المضرة المتعددة الانواع . امَّا الحنش المعروف باسم Boa
فوجودهُ منحصر في السهول الحارَّة من القسم الادنى

امَّا الدبابات المجنحة في طور حياتها الثالث كالفراش والجيز والصرصور ونحوهــا
فانواعها تُعد بالالوف . وكم من مجموعة منها اهداها الرحالون لمعارض الدول فكانت
نادرة المثال قليلة الوجود

امَّا السباع والوحوش الكاسرة والحيوانات الضارية فموجود من كل انواعها ما خلا
الذئب والدبّ والنمر . وقد رأى البعض وحشاً يشبه هذا الاخير فظنوهُ نمراً (Tigre)
ولكنهُ لم يكن بالحقيقة سوى فهد (Panthère) كبير جلدهُ رمــادي ضارب الى
الصفرة وعليهِ خطوط مستطيلة سوداء وهو لا يقل شراسةً عن النمر فقد افترس فهد
من هذا النوع في مدة شهر واحد احد عشر غلاماً من اتباع الرسالة الكاثوليكيَّة في
ضواحي بلدة لُورِمه في مقاطعة الشوا . وكم من مرة دمّر القرى تدميراً في بعض الجهات
ولكنَّ الخالق جعلهُ لحسن الحظ قليلاً . ويوجد ايضاً فهد آخر من النوع الصغير وهو
كاسر كذلك انما باقل درجة من السابق فانهُ لا يتعرَّض الَّا للنساء والاولاد وربمــا
اختطفهم من داخل البيوت لكنَّهُ ينهزم مسرعاً اذا رأى رجلاً حاملاً رمحاً . ويدعوهُ
الكالّا « ماتا كوتي » اي قاطع الرأس وذلك لانهُ يثب على فريستهِ فينزع رأسها عن جسدها
باظافرهِ قبل أن يأكلها

اما ملك الوحوش وسيدها فيقطن الغابات الكثيفة وهو يخرج من عرينه بعد غياب الشمس فيطوف في الليل البطاح والوهاد وربما ابتعد عن مربضه مئات من الكيلومترات وهو معروف ومحترم من جميع السكان . وان شاء احدهم ان يتكلم عنهُ دعاه « اخانا » و « قريبنا » لانهم عرفوا شرف نفسهِ وفخامة طبيعتهِ وانهُ لا يتعرَّض للانسان الذي لا يتحرَّش بهِ او يتكبر امامهُ متهدداً اياه ما لم يكن قد اضناهُ الجوع . وقد اكد البعض انهُ اذا صادف ولداً او امرأة قد داهمها الليل في الطريق فانهُ يرافقهما الى بيتهما ليردَّ عنهما ما قد يداهمها من المصائب . واليك نتف مما شوهد عن شرف نفس هذا السبع البطل : حُكي عن غلامين كانا يسهران في حراسة حقل يخصّ دير الرسالة بقرية بيلالو في بلاد إيتوكالا واذا بالاسد قد ظهر بغتةً على باب الكوخ الذي كان الغلامان جالسين فيهِ . فلما رأياهُ غابا عن رشدهما من شدَّة ما اعتراهما من الخوف وانطرحا على الحضيض يبكيان . امَّا الاسد فوقف ينظر الى صغر سنهما بعين الرأفة وشفق لدموعهما السخيَّة ثمَّ انثنى راجعاً ولم يأتهما باذى . لكنَّهُ ذهب من هناك الى قرية قريبة وافترس رجلاً كان مضجعاً تحت السماء بين اثنين من ذويهِ . وقد قيل — وهذا قول رويهِ على علَّاتهِ — ان هذا الرجل كان في العشيَّة منقبضاً صدراً وكانت نفسهُ تحدثهُ بالشؤم فصاح باصحابهِ ليبعدوا عنهُ تباريح الكرب ورجاهم الَّا يتركوهُ وحدهُ في الليل ففعلوا ولكنَّهُ لم يخلص بذلك من السوء الذي حدَّثتهُ بهِ نفسهُ . فذهب فريسة الاسد وبقي صاحباهُ منذهلين وخائفين مما كان

وروي ايضاً عن احد المرسلين كان عائداً من بلاد العروسي الى الشوا ومعهُ ارفاق لهُ من الكاثوليك الكالا فضربوا خيمتهم في عشيَّة يوم بالقرب من نبع ماء . ولمَّا أخرجوا ما معهم من الزاد ليأكلوا اذا بزئير الاسد قد ملأ الفضاء فجزعوا وكان الصوت يقترب اليهم فقاموا حينئذٍ جميعهم مسرعين قبل فوات الوقت وجمعوا حطباً واوقدوا دائرة من النار احاطت بهم وبدوابهم . ولحسن حظهم كانت مكانئذٍ الأشجار كثيرة وكان معهم فؤوس وهي سلاح الغلمان فاستطاعوا ان يقدموا للنار ما يحيي لهيبها الى ما بعد نصف الليل وهكذا ظلَّ المفترس بعيداً عنهم لا يجسر على اجتياز النار حتى اعيا من الانتظار بلا جدوى فابتعد عنهم رويداً رويداً حتى صاروا يسمعون زئيرهُ من اقصى البعد البعيد ولكنَّهُ خلَّف بينهم تذكار زيارتهِ لهم وكان هذا التذكار

صداعاً وحمى سببها الخوف الشديد والانفعال النفساني وطول الوقت الذي اقاموا بـهِ بين النيران

نذكر ايضاً الجاموس الوحشي (Buffle) وهو من اشرس سباع الحبشة . تراهُ يطوف عشرات ووحداناً واذا رأى انساناً اقتحم عليهِ ولا يوقفهُ في وثوبهِ صخرة ولا شجرة ولا هاوية حتى يصل الى عدوهِ . لهُ قرنان طول الواحد منهما متران ودائرته في اسفلهِ ستون سنتيمترًا وقد يستعمل هذه القرون عليةُ الاحباش كآنيــة في بيوتهم فيضعون بها خصوصاً الططج وهو مشروب كحولي ذكرناهُ غير مرة . ويوجد ايضاً وحيد القرن (Rhinocéros unicorne) ومثناه (Rhinocéros bicorne) وهذان يرعيان العشب وورق الاشجار . شوهدَ منهما حتى في الجبال التي تعلو سطح البحر ٢٥٠٠ متر. وهذا النوع من الحيوان يحب كثيرًا قصب السكر ولا يحتقر ايضاً البقول لذلك زاد ما يدمّر المزارع تدميراً واذا اهاجهُ انسانٌ وتّر قرن انفـه وغمض عينيه ووثب وثوباً مستقيم الصوب الى الامـام فعلى الرجل ان لا يعتريه الخوف بل يبتعد قليلاً عن خطة طريق الوحش فيراه يمر من امامهِ مكمّلاً هجومهُ الى بعيـد ثمَّ يقف ويفتح عينيهِ وينظر الى عدوّه نظر المنتقم ويعيـد وثباته المستقيمة الخط مرات كالاولى حتى يعييهِ التعب والرجل يتنحّى في كل مرة عن خطة هجومهِ واذا كان بيدهِ سلاحٌ ناريّ فانهُ يرميـهِ برصاصة من خلفهِ عند ما يبتعـد عنهُ بعد مرورهِ من امامهِ . . وقطعانٌ من افراس الماء وهي تعيش في جوار البرك والبحيرات والانهر الكبيرة تراها في النهـار تعوم على سطح الماء في سباحتها كأنها الجزر المتحركة فتلتهم مـا تصادفهُ من الاسماك واذا جاء الليل خرجت تحت ستر الظلام الى الشواطئ وحافة المستنقعات لترعى العشب الاخضر . جلد هذا الحيوان شديد القساوة قد لا يعمل فيهِ رصاص البنادق ويُعمل منهُ في الحبشة عادةً الاسواط القويّة والتروس المنيعـة . . وانواع عديدة من التماسيح بعضها عظيمة وهي عقبات في سبيل الملاحة في الانهر الكبيرة كالنيل وبعضها لا تتجاوز الثلاثة امتار ولكنّها لا تخلو من الهول . وكذلك يُرى الايكوان (Iguane) متعلقاً بذنبهِ على الاغصان يتراوح في الهواء على ضفاف الماء

نختم كلامنا في فصل السباع بتسطير شيء عن الفيل . قال بوفون : « انَّ فيلة افريقية من اضخم فيلة العالم باسرهِ » وقد صدق بقولهِ فان قياس فيل الحبشـة قد

يتخطى الخمسة امتــار وسنو حياته قد تتجاوز المائة وخمسين عاماً وكلما تقدّم الفيل في الشيخوخة كبرت انيابهُ وضخمت واضحى عاجهــا فاخرًا وقد شاهدتُ ناباً في كبي الراس ماكونين يبلغ طولهُ ستة اذرع حبشيَّة — والذراع الحبشي كناية عن نحو نصف متر — امّا فيلة آسيا فيظهر انها دون فيلة افريقية ضخامةً واقلها عمرًا واقصرها انياباً واخسها عاجاً . وقد أُحصي عدد الفيلة التي تُقتل في افريقية للانتفاع بعاجها فاذا هو اربعون الف فيل معظمها من الحبشة ومع هذا فانهُ لم يحدث الى اليوم نقصــان يُذكر من هذا الحيوان في تلك الاقطار لان الاحباش والاروبيين لم يدخلوا بعــد بقنصهم الى بلاد ما وراء الاحرة في الداخليــة حيث اضخم الفيلة واعظمها انياباً واكثرها عدداً . وقد باع منليك وحدهُ في السنة الماضية ثمانية عشر طنًّا من العــاج فضلًا عمَّا باعهُ بقيَّة الاحباش . ويساوي سعر الفرازلة — زنة حبشيَّة تساوي ١٧ كيلو وربع — من العــاج في ارضه بالحبشة من ٣٢٠ الى ٣٥٠ فرنكاً فتصوَّر . ويقــول العارفون انهُ ولو دامت الحال على هذا المنوال لا ينقرض الفيل من الحبشة قبل مضيّ مائة وخمسين سنة على الاقل

غذاء الفيــل الخضرة كما هو معروف فهو يرعى الاعشاب واغصــان الاشجار واذا دخل قطيع من الفيلة الى احدى المزارع فانهــا تدمّرها تدميرًا بارجلهــا الضخمة وتقتلع الزرع بخراطيمها القويَّة ولا تخرج منهــا حتى تبيد كل شيء بها وترصّ الارض بارجلها العموديَّة الثقيلة كالخابيط . واذا تصدَّى لها الانسان فويل عظيم يلمّ بهِ وبقرى الناس المجاورة . فالاجدر بهِ ان ينهزم من طريقها ويختفي عن مرآها لانَّ الفيلة اذا ما وثبت عليهِ وطأتهُ بارجلها وهرستهُ هرساً حتى يُجبل لحمه بعصيرهِ ثمَّ تنقض من شدَّة غضبها على القرى المجاورة فتخرب الاكواخ وتفتك بالناس فتكاً ذريعاً

على أنَّ الفيل معما هو عليــهِ من الشراسة في الحالة الوحشيَّة يصبح دمِس الطبع في الحالة الداجنة ويأتي الانسان بالنفع الجزيل لانهُ يحمل الاثقال التي لا يقوى غيره من الحيوانات على حملها حيثِ لم تصفر بعد الآلة البخاريَّة . فما من احد يجهــل ان ملوك الهند والصين كانوا يستخدمون الفيلة وخصوصاً في ايام الحروب وكانوا يحملون على ظهر الواحد منها بيتاً بكل ما فيه . وتاريخ الحبشة ينبئنا جليًّا ان الاحباش استخدموا ايضاً الفيل في سالف الزمان اذ يذكر عن الملك كَبْرا مَسكَل — اي عبد الصليب — انــهُ

« خرج للقاء رُسل يوستنيانوس القيصر راكباً عجلة لها اربعة دواليب ومغطّاة برقائق الذهب وصفائحهِ وكان يجرّ هذه العجلة اربعة من جياد الفيَلة . اه » امّا اليوم فالاحباش يجهلون العَربات والاشغال الذهبيَّة المتقنة وتربية الفيلة .

*

رأينا ان ذوات الاربع كثيرة النوع والعدد وعجبنا لغرابة بعضها ولكنّا اذا صوّبنا الطرف الى ذوات الاجنحة في بلاد منليك تدهش افكارنا وتنبهر ابصارنا من مرأى العدد العديد من نوع الطير وتعدُّد الوان ريشهِ التي يأخذ جمالها بمجامع القلوب . امّا تعداد كل هذه الانواع في مثل هذه العجالة فضرب من المحال لانها اكثر من أن تذكر لذلك نكتفي بسرد اشهرها وهي :

الببغاء والبجع والرخم (Guépier) والـ (Martin-pêcheur) والـ (Francolin) والسنونو والـ (Pintade) والحجل والسمّن والحمام والقمري واليمام والبطّ والـ Outarde والاوزّ البرّي وهي تشاهد سرابات سرابات طائرةً في كل جهات هذه الارض حتى ان البعض منها تسبب لكثرتها خسائر مهمّة في غلّات الحبوب . لذلك يضطرّ الزارعون قبل ايام الحصاد ان يحرسوا حقولهم من هذه الاعداء المجنحة فيختبئون في الاشجار او يقفون على المرتفعات والاكمات ويصيحون بالطيور ليخيفوها ويضربونها بالمقلاع حتى تنهزم . . والعصفور الكردينال (Oiseau-cardinal) الارجواني الريش تراهُ واقفاً على رؤوس الاغصان يغرّد تغريداً ونغمات صوتهِ تشبه نغمات البلبل بل تفوقها طرباً بما فيها من الحركات . . والشحرور وهو انواع والوان فمنهُ الاشقر والاسود والاحمر وكلها لها نغمات جميلة في تغريدها . . وابو براقش وهو من ابدع الطيور نقوشاً وازهاها الواناً . . ونوع من ابي قنبرة اسود اللون ياقوتي الجناحين انما صوتهُ كالنخير لا يوافق حسن لونهِ وجمال حركاتهِ . . وراهبة الحبشة (Monoxita æthio-pica) وهو عصفور اشقر اللون رأسهُ وعنقهُ وجزء صغير من اعلى صدرهِ اسود الريش . وذباب الطير (Moucherolle) وهو عصفور يمتاز بريشتين بيضاوين في ذنبهِ ينوف طولهما كثيراً عن طول الذنب فتعيقانهِ في حركاتهِ وقد تتشبكان احياناً في الاغصان والاشواك فتوقفانهِ عن الطيران كانهُ أُخذ في الفخ حتى يخلّص نفسه بحركات معاكسة . . والشرشور (Pinson) الاصفر والقاني . . والدحّ الاصفر (Bergeronette) . .

والـ (Bouvreuil) المسطر بالاسود مع الابيض او الاصفر . . وسربات من العصافير الصخّابة لونها ازرق والحانها معدني وهي بحجم الشحرور . . والهدهد المتنوّع الالوان . ولاسع الثور (Pique-bœuf) وهو عصفور دموي رفيع المنقار يحطّ على الماشية ويتمكن على ظهرها بمخالبهِ ثمَّ يغرز فيها منقارهُ ليمتص الدم (لهُ بقية)

ناصيف المعلوف وأُسرتهُ

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف

مدرّس آداب اللغة العربيَّة والخطابة في المدرسة الشرقيَّة في زحلة (تابع)

عودة ناصيف الى لبنان

وفي صيف سنة ١٨٤٨ قدم ازمير بعض السيَّاح الاوربيين شاخصين الى سوريَّة لتفقُّد آثارها القديمة وأَبنيتها الفخيمة التي كانوا يقرأون وصفها ممَّن سبقهم اليها من الاوربيين روَّام الآثار وروَّاد الآفاق . فبحثوا عن ترجمان يعرف العربيَّة وبعض اللغات الاوربيَّة ليكون ترجمانهم في سياحتهم فأُرشدوا الى ناصيف . ولما عرفوا انهُ سوري لبناني ورأوا بعض مؤلفاتهِ التي كانت اكبر مساعد للسيَّاح في الشرق أَلحُّوا عليهِ ان يرافقهم في سياحتهم لمعرفتهِ بوطنهِ اكثر من غيرهِ . فاجاب الى دعوتهم وطمع بما ارصدهُ لهُ اولئك السيَّاح من الراتب الوافر واسباب الراحة وما كان يجول في خاطرهِ من حبّ تفقُّد الآثار في بلاده التي كان يسمع بها ولا يراها . ولمَّا كانت العطلة المدرسيَّة قد دنت عاد الى نفسهِ وعقد العزم على ان يرافقهم كترجمان فابحروا الى بيروت وهو معهم وقد عرَّجوا في طريقهم على كثير من المدن وتفقَّدوا آثارها فسُرَّ ممَّا وقف عليهِ من غرائب العمران القديم ورأى في هذا السفر فائدة لم يكن قد ادرك منها شيئًا يوم ذهابهِ الى ازمير وقد تنبَّه الى حاجة السيَّاح من اللغات الشرقيَّة فساعدهُ ذلك على اتمام تآليفهِ التي كان قد نشر بعضها واعدَّ موادّ غيرها

وبعد ان وصلت الباخرة مدينة بيروت واستقرَّ بهم المقام قابل كثيرًا من اصدقائهِ ثمَّ صعد ورفيق من السيَّاح اسمهُ المسيو انطون الى زبوغة وضربا موعدًا لرفاقهم الآخرين الى زحلة في ٢٤ ايار ١٨٤٨

فسار ناصيف ورفيقـه على رمال بيروت المحرقة راكبَين والموج يتكسَّر بين قوائم دابَّتيهما الى ان بلغا انطلياس فعاجا بمغارتها وشاهدا بعض المناظر الطبيعيَّة فيها والطبقات الصخريَّة وكان المسيو انطون ولعًا بالجيولوجيَّة فشاقتهُ تلك المشاهد والتضاريس والنخاريب

وقد اثَّر في نفسهِ مرأى بيروت من تلك الاسناد ورأسها الداخل في البحر ثم مـا حولها من الدساكر والقرى والرمال المحدقة بالاوزاعي وخضرة صحراء الشويفات ومـا يليها . وكلما كانا يصعدان في تلك الهضاب كان يقابلهما من الاديار القائمة على المرتفعات والقرى والمناظر الطبيعيَّة ما انبسط لهُ قلب ذلك السائح فسرَّح فيهِ بصرهُ واخذ بعض الرسوم بيدهِ وهكذا كانا يتراوحان بين مناظر البرّ الجميلة وزرقة البحر الهـادئ الذي كانت المراكب والزوارق تتهادى فيهِ وتتخطَّر مترنحة الى ان اشرفا على قرية بيت شباب فأخبرهُ ناصيف انَّ هذه القرية قد تفرَّدت بصبّ الاجراس والصنائع النفيسة فلم يكد يصدّق ان تلك الصناعة موجودة هناك وان بني نقّاع اقتبسوها بالمزاولة . ثم بعد قليل وصلا بكفيًا وهناك اصبحت المناظر الغريبة في اجلى مشاهدها وكان جبل صنّين المكلَّل بالثلج كانهُ رقيب ينظر اليهما وفي سفوحهِ وعلى اسنادهِ القرى والاشجار. وكان الآباء اليسوعيُّون قد انشأوا في تلك القرية ديرًا منذ نحو عشر سنين

وما قطعا بكفيًا ووصلا قريةَ المحيدثة حتى رأى ناصيف ذوي قرباه فيها يتقاطرون للتسليم عليهِ ولتهنئتهِ بالعود سالمًا ثمَّ استأنفا سيرهما منحدرين في وادٍ كبير منفرج متجلبب بالاشجار النضرة المختلفة الاجناس فترجَّلا ومشيا في شعاب ضيّقـة ادَّت بهما الى عين قرية ابي ميزان ثمَّ توقَّلا عقبة صعبة المسالك اوصلتهما بعد ظهر ذلك اليوم الى قرية زبوغة مسقط رأس ناصيف وهي في اعلى تلك العقبة . فسُرّي عنهُ الهمّ والتعب عند اجتماعهِ بوالدتهِ واخيهِ وشقائقهِ وذوي قرباه وتقاطرت أسرتهُ من كثير من القرى المجاورة للتسليم عليهِ وفي مقدَّمتهم السيد اغابيوس من مصيفهِ دير مار سمعان وسُرُّوا جميعهم بمشاهدتهِ ورأوا من نجاحهِ ومنزلتهِ ما انساهم وحشة هجرهِ ايَّاهم

ثمَّ بعث الى بلاد جبيل بمن استقدم والدهُ الياس اليهِ فقـابلهُ بلهفة والدِيَّة وصرف بضعة ايام تفقَّد فيها مع رفيقـهِ انطون بعض الآثار في محلة زرعاية قرب دير القديس سمعان المارّ الذكر واستنسخا الكتابات القديمة في تلك الضواحي مثل كتابة



سنة ١٨٦٥

قنطرة عين القبو وأخرى تحت قرية كفرعقاب في وادي الجماجم (١ ورأيا بعض الابراج القديمة والنواويس وما شاكل من الآثار. وقد صعدا في مساء يوم الى محلة المنارة فوق كفرعقاب حيث هناك اشجار الصنوبر تكلّل المرتفعات واستشرفا كثيرًا من جهات كسروان والمتن. ورأيا من هناك عند غروب الشمس جبال قبرس وهو منظر بديع يسحر الالباب

ثم ودَّع أسرتهُ في صباح الثلثاء في ٢٧ تموز وقصد زحلة مع رفيقهِ حيث ضربا ذلك اليوم موعدًا للقاء رفاقهما فيها . فمرًّا في كفرعقاب حيث كان الاهل يتقاطرون لتوديعهِ ثم وصلا بسكنتا ورأيا بعض آثارها . وعاجا بنبع صنين المشهور ثمَّ بينابيع أُخر على طريقهم مثل عين السواعير وعين حزير الى ان اشرفا على زحلة وهي في وادٍ ضيّق والبيوت منضَّدة فيها تنضيد حبوب الرمَّان والنهر يقسمها الى قسمين الجنوبي منها اكثر عمرانًا من الشمالي وشجر الكروم يكسو اعاليها نضارةً . فوصلاها بعد الظهر (٢ فاقبل بنو المعلوف وغيرهم عند ما عرفوا بوصول ناصيف للتسليم عليهِ وفي مقدَّمتهم الطيّب الذكر المطران باسيليوس شاهيات مطران الفرزل وزحلة الآنف الذكر ووكيلهُ المرحوم الخوري فيلبُّس النُّمَير (٣ فاخبرهُ المطران انَّ الهواء الاصفر منتشر في حلب واراه كتابًا من اخيهِ الياس شاهيات الحلبي يقول لهُ فيهِ انهُ يموت في كل يوم ٢٠٠ نسمة وان ذلك الوباء قدم حلب عن طريق مصر

وثالث يوم الخميس في ٢٩ تموز قدم زحلة أُسر كثيرة من دمشق لوجود الهواء الاصفر فيها (٤ فذهب ناصيف مع رفقائهِ حالًا الى مدينة بعلبك فتفقَّدوا آثارها وأُعجب

١) ان تاريخ تلك الكتابة في سنة ١٠٢٥ م . وقد قرأها صديقي الاب ڤان كسترن اليسوعي الذي استنسخها ويسمَّى الوادي بهذا الاسم لموقعة جرت فيهِ بين القيسيين واليمنيين فامتلأ جماجم قتلى كما قيل .

٢) ذكر وصول ناصيف الى زحلة في هذا التاريخ المرحوم الخوري فيلبس النمير في يوميَّتهِ التاريخيَّة وهي مفيدة ولن تزال مخطوطة ولديَّ نسخة منها

٣) انَّ لهذا الاب الفاضل آثارًا مفيدة كما مرَّ ذكره ومنها اليوميَّة التاريخيَّة ولهُ رحلة للنمسة

٤) من المتناقل على السنة سكَّان زحلة الى اليوم ان الهواء الاصفر لم يُصَب بهِ احد منهم ولكن الخوري فيلبُّس هذا يذكر في يوميَّتهِ التاريخيَّة انهُ في ٢٦ آب من هذه السنة مرض فيها ثلاثة بالوباء وتوفي منهم اثنان

ناصيف بمنظرها لانهُ لم يكن قد زارها مع قربهِ منها . وتلك عادة سكّان بلادنا ولاسيما في تلك الايام القديمة فانهم لا يعبأُون بمثل هذه المناظر التي تستقدم اليها السيّاح من سحيق الاقطار . وعادوا حالًا الى زحلة فبيروت واجتزأوا عن سفرهم الطويل فسافروا الى ازمير وما وصلوها حتى بلغهم ان ذلك الوباء قد تفشّى في بيروت ايضًا في منتصف شهر آب فشكر ناصيف الله على سلامتهِ وعرف منذ ذلك الحين حاجة السيّاح الى كتبٍ باللغات الشرقيّة ولاسيّما العربيّة والفارسيّة والتركيّة فشرع في وضعها على احسن اسلوب كما سيجيءُ فصرف اناء الليل بأطراف النهار واصلًا سواد ذاك ببياض هذا مكبًّا على التأليف ولاسيما بعد ان قرأ اقتراحات علماء المشرقيّات بكتابة لفظ الكلمات التركيّة بحروف افرنجيّة فنالت عندهم منزلة واخذت تذيع بين العلماء (لهُ بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Ch. Diehl, Etudes byzantines.
Paris, Picard in 8° 1905 p. VIII - 440 avec 58 figures dans le texte.

الدروس البيزنطيّة

إنَّ لمسيو ديل الشهرة الطائرة في الدروس البيزنطيّة ولهُ فيها الحكم النافذ لِما لهُ من التآليف في هذا الموضوع فقد ألّف عشرة كتب باقل من عشرين سنة في المسائل البيزنطيّة والمجلّد الذي نحن في صددهِ على بساطة عنوانهِ لا يقصّر عن سواه في استلفات انظار الخاصّة من الباحثين في المسائل البيزنطيّة وانظار عموم المتأدبين الذين لا يستخفون بمسألةٍ موضوعها الصناعة او التاريخ فالمجلد يحتوي على خمسة عشر فصلًا وينقسم الى ثلاثة اقسام : ١ً تاريخ الدروس البيزنطيّة ٢ً بحثٌ مطوّل عن التمدّن البيزنطي ٣ً الفن البيزنطيّ اصلهُ وبعض طرفهِ . على انهُ ليس من قصدنا ولا بوسعنا ان نتأثّر خطى المؤلف متتبعين فصول كتابهِ فصلًا فصلًا ولا ان نلخّص كتابًا ضافي الذيل بالغًا حدّ الافاضة فنكتفي بالاشارة الى اهم فصولهِ (٣٣٧ — ٣٥٣) حيث يبحث المؤلف عن مسألة مصادر الفن البيزنطي الاسيويّة . فمن بضع اعوام كثر الجدال وتضاربت الآراء في البحث عن الوسائل التي ساعدت على نشأة الفن المسيحي

فذهب بعضهم الى ان اكبر عامل لذلك كان النفوذ الروماني وحكوا عن فنٍ روماني امبراطوري كان منتشرًا في سائر انحاء المملكة ثمَّ تنصَّر لِما طرأ عليهِ من التقلبات لوجوب موافقة المبادي الحديثة واظهار العبادة الجديدة بالرسم والتصوير. امَّا المسيو ستريكوسكي (Strzygowski) فيخالفهم في رأيهِ فهو يعتقد منذ ١٩٠١ ان اقوى دافع الى نمو الفن المسيحي البيزنطي يرجع الى مدارس الشرق اليوناني وقد نشأ الفن المسيحي مدة الثلاثة الاجيال الاولى في مدن الشرق الكبرى سيما في الاسكندريَّة وانطاكية وافسس امَّا بر الاناضول فقد يسوغ ان يعد مهد هذا الفن قبل أن بدلهُ نفوذ الجنوب

فالمسيو ديل في بحثهِ عن هذين الرأيين يرفض مطلقًا الرأي الاول وتعصبه لراي ستريكوسكي يزيده قوَّةً ومتانةً فضلًا عمَّا يدعمهُ بادلَّة اصرح واثبت الَّا انهُ لا يقبل برهان ستريكوسكي على تفاصيلهِ ولا كامل قضيَّتهِ على اتساعها واستقلالها فانهُ يميز ويدقق النظر ويختار ما يستحسنهُ ويدعم رأيه الشخصي بدعائم قويَّة وحجج واعتبارات شخصيَّة سامية . امَّا الذين يهمهم التاريخ والتمدن فنستلفت انظارهم الى المائة وجها التي يخصصها ديل للتمدُّن البيزنطي فانهم يجدون حيًّا بحسنهِ الساحر وذوقهِ الفتَّانِ ذلك العصر القديم المائت الذي تُعلّقنا بهِ علائق راسخة وبقايا منهُ ثابتة

Dr. Luckenbach Abbildungen zur alten Geschichte. Munich et Berlin, R. Oldenbourg 1904 in 4°, p. 96.

رسوم التاريخ القديم

ان هذه الطبعة الخامسة المحسَّنة والمزينة برسوم تتعلق بالتاريخ القديم هي من الطرف البديعة ولا ندري لمن نُبدي اعظم التهاني اللمؤلف الذي اجاد كل الاجادة بانتقائهِ بذوقٍ وفنٍ وعلمٍ اهم الادلَّة على تاريخ الفن والتمدن القديمين ام للطابع الذي تمكَّن من ايجاد مجموع رسوم يحتوي على اكثر من ٢٤٠ رسمًا من النقوش والتصاوير اليدويَّة والشمسيَّة بثمن بخس قدرهُ مارك ونصف اي فرنك و٨٥ سنتيمًا

وقد جعل المؤلف التصاوير الواقعيَّة التي يعرضها علينا مرتبةً في احد عشر فصلًا وها اننا نتصفحها حسب ترتيبها مشيرين الى ما يستلفت الانظار خاصَّةً . على انها جميعها

متقنة الوضع فالفصل الاول مخصص للتمدُّن اليوناني القديم فترى فيهِ خرائب طروادة وقصر طيرنتوس وباب أُسد ميسين الشهير . والفصل الثاني يرسم لمعًا من هندسة البناء اليوناني بيوتًا وهياكل على الطرز اليوناني والقورنتي الخ . والفصل الثالث مخصص لدِلفي واولمبيا اللتين اظهرت آثارهما للوجود حفريات الفرنساويين في دلفي والالمانيين في اولمبيا . ثمَّ تظهر اثينا في الفصل الرابع مع مشاهدها البديعة واروقتها ومراسحها وهياكلها . كهيكل برتينون (Parthénon) والاكربول (l'Acropole) وهيكل الانتصار وثمانية اوجه مخصصة لبركام محور التمدُّن والفنون في ذلك العهد اليوناني مثل تجديد مذبح بركام ورسوم شمسيَّة لأَهم رسوم افريز المذبح ورسم فسيفساء بومباي الشهيرة . والفصل السادس مخصص لانتشار فنون التصوير والتشكيل نخصّ بالذكر فقط تمثال هرمس بركسيتيل (l'Hermès de Praxitèle) الذي اكتشف في حفريات اولمبيا والناؤوس المكتشف في صيدا (١٨٨٧) المشهور بناؤوس الاسكندر وهو موجود الان في متحف الاستانة العلية فهتان القطعتان تشغلان وجهًا كاملًا والنقوش حسنة جدًّا . وفي الفصل السابع صور سقراط وافلاطون وبيركليس والاسكندر وايريبيد وسُوفوكل . . . . وهي كانتقال بين الفن اليوناني والفن الروماني الذي تخصص لهُ الفصلان الثامن والحادي عشر وكل ما فيهما حسن سيما زخارف مذبح السلام لاغوسطوس وتصاوير بومباي . فهذا المجموع الذي تصفحناه من شأنهِ ان يؤدي للعلم اهم الخدَم لانهُ ليس مجموع تصاوير بسيطة فانَّ كلّ رسم تصحبهُ خلاصة وجيزة متقنة مع الاشارة الى التآليف التي يتداولها رجال العلم الذين يجنون نظير غيرهم فائدة كبرى من هذا المجموع الصغير

الاب ل . جلابرت

T. **Carletti.** *I., Luoghi Santi. La Giudea.*
Ediz. illustr. IV - 409 pp. gr. 8°, *Firenze*, *Paravia*. 1904.

الاماكن المقدَّسة

انَّ المسيو كارلِتي (Carletti) توقَّف زمانًا طويلًا عن عزمهِ على تأليف كتاب موضوعهُ الاماكن المقدَّسة لانهُ لم يكن يرى مسوّغًا للخوض في مضمار الكتابة الَّا اذا وجد مواضيع جديدة او اذا فضل الغير في المواضيع المطروقة — الَّا انهُ اذعانًا لنصائح

ناصح مخلص ظنّ انهُ قادر على تأليف كتاب مفيد بجمعهِ الابحاث والملاحظات التي ابداها على اليهوديّة اثناء اقامتهِ فيها وذلك مدة سنتين . فليس الكتاب بمثابة دليل ولا هو على منهج الكتاب الذي الّفهُ السيّد ميسلَن (Mgr. Mislin) والذي اخذ المؤلف عنوان كتابهِ عنهُ ولا هو على طريقة كتب بطرس لوتي (Pierre Loti) فما هو الّا سرد اخبار مع ملاحظات تستطرد الكلام مرارًا الى شيء من العلم ممّا رآهُ المؤلف وسمعهُ في فلسطين . فهذا الكتاب والحق يُقال مفيد جدًّا للايطاليين وهو يستلفت انظارهم كل الاستلفات قبل السفر الى الشرق وبعد الرجوع من زيارة الاماكن المقدَّسة فيكون قبل سياحتهم الى فلسطين بمنزلة مقدّمة فيها كلّ لذة ويكون بعد رجوعهم بمثابة ملخّص تأثيراتهم ومجموع ملاحظاتهم الشخصيَّة . واهم اقسام الكتاب مخصَّص لاورشليم والمسيو كارلتي يتحاشى الوصف الشعريّ ووشي الكلام وزخرفهُ إلّا انهُ لهُ بصيرةٌ وقّادة وعين نقّادة ففي كلامهِ عن السكان والسيّاح في فلسطين على اختلاف النحل والمذاهب يُبدي ملاحظات هي من الاهميَّة والفائدة بمكانٍ سامٍ ومن الضبط والدقة بمنزلة عالية . امّا الرسوم فيهِ فحسنة والكتاب بالاجمال ينقصهُ شيء من درس الاخلاق على اننا ننتظر بفروغ صبر الجزء الثاني

O. Z. E. *Von Asdod nach Ninive,* im Jahre 711 v. chr. 1901, p. 82. - Erste Folge: 1904, p. 168. - Zweite Folge : 1905, p. 48, - in - 16. Leipzig, Wigand.

من اشدود الى نينوى

انّ مؤلف هذه الاجزاء الثلاثة الصغيرة امرأة وهي الكونتيس اولغا دي اولمبرغ (Olga zu Eulenburg) فالجزء الاول ظهر سنة ١٩٠١ بصورةٍ نصفها رمزيّ ونصفها تاريخي وهو يتضمن شرح انذار يونان وبما انهُ صادف استحسانًا لدى الجرائد الالمانيَّة حتى العلميَّة كان لا بد من مواصلة الموضوع فظهر الجزء الثاني سنة ١٩٠٤ والجزء الثالث سنة ١٩٠٥ . فمن تصفَّح هذه الاجزاء بفصولها الصغيرة وقطعها المختصرة على ما فيها من التكلّف والتعسف في الإنشاء مع الشغف المفرط بايراد الحِكَم والإمثال سأل نفسهُ في كل دقيقة ما هو غرض المؤلف صريحًا وماذا يريد فليس

الكتاب تفسيرًا بنصّ العبارة وليس تأليفًا رمزيًا او روحيًا ولا كتابًا تاريخيًا او ما شاكل. فهو كلّما ذكرناهُ وشيءٌ كثيرٌ غير ما ذكرناهُ وهذا الشيء الكثير ما هو في رأينا الّا نتيجة تثقّف الكونتيس البروتستاني الدافع بصاحبهِ الى التغطرف والتغطرس

فبسبب يونان نحضر خلق العالم او ننحدر الى الجلجلة لننتقل من هناك الى رومة التي لم تطأها اقدام القديس بطرس قط في زعم الكونتيس العالمة بل القديس بولس وحدهُ انذر هناك بالتوبة كما فعل يونان في نينوى فهو خلط اخلاط ليحلّي ساعات الملل الى السيدات الالمانيّات ان كان ممكنًا او ينوّم اولئك القارئات المتفرغات عن كل عمل وهو ايضًا مجموع تلفيقات تاريخيّة مضحكة مأخوذة بكل رصانة عن الخطوط المسماريّة المتنوعة . — ولقد اخذنا العجب اذ رأينا بعض العلماء نظير وينكلر (H. Winckler) وغيرهُ يجهدون النفس باستلفات الانظار الى نظائر هذه التآليف التافهة

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium. Scriptores Arabici—Synaxarium Alexandrinum, T. I, fasc. 1, edidit **I. Forget,** *Beryti,* 1905. pp. 139.

مجموع كتبة النصارى الشرقيين : الكتبة العرب — السنكسار الاسكندري

سنكسار الكنيسة القبطيّة من الآثار العربيّة القديمة يحتوي ذكر القديسين واعمالهم ملخّصة لكل يوم من ايام السنة مباشرةً بشهر توت الموافق لايلول وبهِ اوّل السنة القبطيّة . وهذا السنكسار لم يُطبع قبل هذه السنة فتولّى طبعهُ حضرة الخوري ي. فرجه احد نزلاء كليتنا سابقًا . وفي ذيل الكتاب روايات نقلها عن اربع نسخ أُخرى وسيشفعهُ بترجمة لاتينيّة . وهذا الجزء لا يحتوي الّا نحو ربع الكتاب ولا يلبث ان يواصلهُ بباقي اقسامهِ : فنحضّ محبّي الآثار النصرانيّة على اقتنائهِ لاسيّما تبعة الكنيسة القبطيّة . ولكن يجب على من يطالعهُ من الشرقيين ان يفرز غثّهُ من سمينهِ لانّ فيهِ اشياء كثيرة من مزاعم اليعاقبة التي لا صحّة لها

شذرات

البابا والروس — كتب المسيو منشيكوف في نوفوي فريميا مقالة قال فيها : ان القلب ينفطر غمًّا واسفًا عند مشاهدتهِ ان ليس لنا بطريركية بيد ان

البطريركية الغربيَّة قد امتدَّت وانتشرت في العالم المسيحي اجمع فقد حاول اللاهوتيون عندنا بلهجة شفت عن الحسد ان يوقعوا في الباباويَّة ويذلوها في اعين الشعب فلم يؤثّر بها ذلك بل ظلت دائمًا رفيعة وعامة محافظة كل المحافظة باعمالها عن القابها ورغمًا عما الم بالنصرانيَّة من النكبات والبلايا نرى الكنيسة الغربيَّة كانها مستقلة عن هذا العالم وذلك لان رئيسها لا يخضع لاحد والعالم كلهُ يعتبر سدتهُ سدة ملوكية . فمن لا يدهش ويتعجب من سلطة البابا ومهما فعلنا فلا نتوصل الى ذلك الَّا باعترافنا برئاسة البابا

الكاثوليك في انكلترة نشرت جريدة «كاثوليك ديركتوري» الانكليزيَّة مقالة فصلت فيها حالة الكثلكة بالامبراطوريَّة الانكليزيَّة قالت :

« ان عدد الكاثوليك المنتشرين في هذه الامبراطوريَّة يقدَّر بعشرة ملايين ونصف مليون منهم في المملكة المتحدة ٥,٣٠٠,٠٠٠ (اي ١,٥٠٠,٠٠٠ في انكلترة و٥١٤,٠٠٠ في ايكوسية و٣,٣١٠,٠٢٨ في ارلندة) اما كندة ففيها نحو من مليونين والبقية منبثون في اوسترالية والهند وسائر المستعمرات . وتتألف مراتب الاكليروس عندهم من ٢٩ مطرانًا : ١ في انكلترة و٢ في ايكوسية و٤ في ارلندة و٧ في اسية و٩ في اميركة و٥ في اوسترالية و١ في زلاندة الجديدة

و٩٤ اسقفًا : ١٥ في انكلترة و٤ في ايكوسية و٢٣ في ارلندة و٢ في الاملاك الانكليزيَّة باوربة و٢١ في آسية و٢ في افريقية و٢١ في اميركة و٣ في اوسترالية و٣ في زلاندة الجديدة

و٢٩ نيابة رسولية و١٢ وكالة . فجملة اصحاب الوظائف الاسقفية عندهم اذًا ١٧٤ اسقفًا

حفظ الزيتون ان الطريقة المستعملة عندنا لحفظ الزيتون سواء كان اخضر او اسود معروفة عند الجميع فلا حاجة الى ذكرها ولكن بما ان الاوربيين لهم طريقة اخرى احببنا ايرادها لقرائنا لعلهم ينتفعون بها . وهي انهم اذا ارادوا حفظ الزيتون الاخضر قطفوه ولما ينضج كما هي عادتنا اي قبل ان يدبغهُ اللون الاسود وبعد ان ينقوه تبعًا لكبرهِ امَّا باليد او بآلة ميكانيكيَّة يهيئون استحضارًا مركَّبًا من كيلو من الكلس وكيلو من ملح الصودا واربعة كيلو من رماد الحطب في وعاء خشبي اشبه بجرن الجير ويضعون في هذه الكمية ٢٥ كيلو من حب الزيتون وبعد ان يذوبوا

الاجزاء المذكورة في كمية كافية من الماء تغمر الزيتون ينتظرون بضع ساعات ريثما يكون الغسول قد ادرك لب الحبوب ونزع مرارتها وحينئذٍ يخرجون الزيتون ويغسلونهُ بالماء ويضعونهُ مدَّة ايام في الماء النقي ويغيرون الماء في كل يوم

وعلى اثر ذلك يضعونهُ في البواقيل او في البراميل مملوءة من الماء المملح والمطيَّب معًا ويضعون معهُ اوراقًا من الغار او من الشمرة

امَّا حفظ الزيتون الاسود فطريقتهم فيهِ انهم يجمعونهُ بعد اتمام نضجهِ في سلال من الخيزران او جرار مطليَّة ويلقون بينهُ الملح الخشن ولا يزالون يحركونهُ مرة او مرتين في اليوم الى ان ينضج منهُ كل الماء النباتي الذي يحتويهِ · وبعد ذلك ينقونهُ بعناية ويملحونهُ ثانية ويحفظونهُ في الجرار ويصبون عليه قليلًا من الزيت فيزدهُ طيبةً

والعادة في بيروت انهم اذا ارادوا حفظ الزيتون الاخضر نقوهُ باليد اذ لا يملكون آلات ميكانيكيَّة تفي بهذه الغاية وغلوا مقدارًا من الماء كافيًا ووضعوا فيهِ الملح فاذا طافت البيضة فوقهُ عرفوا ان الكميَّة اصبحت وافية والقوا فيهِ الزيتون المراد حفظهُ وخلطوا بهِ ورق الليمون او ورق الغار وتركوه الى مرور شهر او شهرين حتى تزول مرارته

وامَّا حفظهم للزيتون الاسود فلا يفترق عما تقدَّم ذكرهُ ولكن معظم اهل الجبال يختلفون عنهم في انهم يرضونهُ قبل تمليحهِ لان الرضّ يعاون على تشرُّب الملح بمدة اقرب

مسحوق لتكثير البيض قرأنا في احدى الجرائد الاوربيَّة ما يلي : اذا اردتَ أن تسمن دجاجك وتبيض بكثرة فاعمل المسحوق الآتي : خذ من مسحوق الدم المجفف ١٥٠ غرامًا ومن مسحوق كارفي ٥٠ غرامًا ومن مسحوق الآجر بعد نخلهِ ٢٠٠ غرام ومن فوصفات الكلس الراسب ١٠٠ غرام · ومن ملح الطعام الناعم ٥٠ غرامًا · واحفظ ذلك كلهُ في مكان جاف ضمن علبة مسدودة سدًّا محكمًا وخذ كل يوم مرة او مرتين ملعقة صغيرة من هذا المسحوق ورشها على الحبّ بعد ان تبللهُ بقليل من الماء واطعم بهِ دجاجك تسمن ويكثر بيضها ويطيب لحمها

معامل الكينا يوجد في العالم عشرون معملًا لاستخراج الكينا منها خمسة في فرنسة واربعة في امركة وثلاثة في انكلترَّة ومعملان في كل من المانية وايطالية ومعمل في كل من هولندة وجزيرة جاوة وبلاد بنغال ومدراس · والكينا

تستخرج من قشر شجرة شائعة خصوصاً في جاوة وجهات الهند وسيلان . وجاوة اغنى البلاد بشجر الكينا منها تستخلص اربعة اخماس محصول الكينا في كل العالم

﴿البورق في الممالك المحروسة﴾ انَّ معادن البورق التي اكتُشفت في الممالك المحروسة منذ السنة ١٨٥٦ لم يُباشر بتعدينها الَّا السنة ١٨٩٩ وقد تشكلت لهذه الغاية شركة خصوصيَّة (Borax Consolidated Limited) قد بلغت الى نحو عشرة آلاف طنّ في السنة تساوي قريباً من ٨,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

﴿البريد والتلغراف في الدولة العليَّة﴾ اصدرت ادارة البريد والتلغراف في الاستانة برنامجها عن سنة ١٣١٩ المالية وخلاصتهُ ان الخطوط التلغرافية بلغت هذه السنة في الدولة العليَّة ٤١,٩٩١ كيلومترًا ولم تكن في السنة السابقة سوى ٤٠,٨٢٠ كيلومترًا ويذكر البرنامج ان عدد الانباء البرقية في السنة ١٣١٩ بلغ ١,٥٣٧,٠٥٤ والمدخول ٨٥,٨٥٣,٠١٨ غرشًا منها ٧٠,٢٠٩,١٩٥ عن التلغرافات الرسميَّة و ١٥,٠٩٨,٩٤٠ غرشًا عن التلغرافات غير الرسميَّة و٨٥٤,٨٨٢ عن تلغرافات مختلفة

ويبلغ المجموع من كافة المداخيل ١٠١,٨٥٥,٤٠٩ غروش . وقد انفق في السنة المذكورة ٣١٢,٤٩٤ غرشًا على انشاء الخطوط الجديدة و٢٦,٢٥٧,٧٧١ غرشًا على معاش الموظفين و٢,٢٠١,٤٣٤ على الاصلاحات . واما مدخول البوسطة في السنة عينها فقد بلغ ٣٥,٦١٤,٤٣٧ أُنفق منها ٩,٦٧١,٧٥٧ غرشًا

أسئلة واجوبة

اقترح علينا الاسئلة الآتية احد كهنة القدس الافاضل

س ١ هل يجوز لكاهن ماروني او ارمني كاثوليكي ان يناول ايًّا كان من اللاتين القربان المقدس الذي قدَّسهُ كاهن لاتيني . وبالعكس ؟

ج نعم يجوز بشرط ان يستعمل الكاهن المناوِل لغة طقسهِ ورتبتهِ وان كان الكلام عن الارمن خصوصاً فيشترط ايضاً ان يكون ذلك في الامكنة التي لا تُعطى فيها المناولة الَّا على شكل واحد (جواب انتشار مجمع الايمان في ٣٠ نيسان سنة ١٨٦٢ — طالع مجموع احكامهِ العدد ٧٠٤)

س ٢ هل يجوز لكاهن الروم الكاثوليك ان يناول بغير ضرورة مهمّة وجلًا لا تبئياً القربان المقدَّس الذي قدَّسهُ كاهن لاتيني وبالعكس ؟

ج من المبادئ الراهنة التي ذكرها البابا بندكتس الرابع عشر في رسالتهِ الموسومة (Etsi pastoralis) هذا المبدأ المشهور وهو « انهُ يجب على كل كاهن ان يوزع سر الافخارستيّا للمؤمنين بموجب طقسهِ » وما هذا المبداء الّا فرع لاصل أعم ذكرهُ البابا عينهُ في رسالتهِ الموسومة (Allatæ) وقد اخذهُ عن احكام البابوات سلفائهِ مثل شلستينوس الثالث وانوشنسيوس الثالث وهونوريوس الثالث وهو « انهُ قد حدَّد الشرع الكنسي انهُ لا يجوز الخلط بين الطقس الشرقي اليوناني والطقس اللاتيني » وهذان المبدآن استند اليهما المجمع المقدَّس في رسالة انفذها الى رئيس اساقفة ازمير في ٢٤ ايلول سنة ١٨٦٣ (طالع المجموع المذكور العدد ٧٠٣)

وعليهِ يسهل حلّ المسألة فنقول :

لا يجوز بغير ضرورة للكاهن الرومي الكاثوليكي ان يوزع القربان الذي قدَّسهُ الكاهن اللاتيني وذلك لان الكاهن محكوم عليهِ الّا يوزع المناولة الّا على طقسهِ الخصوصي والحال لو ناول كاهن الروم الكاثوليك القربان الذي قدّسهُ اللاتيني لم يراعِ حقوق طقسهِ خلافاً للحكم المورد آنفاً لان طقسه يقضي عليهِ باعطاء المناولة على شكل خبز الخمير لا على الفطير ثمَّ انهُ يكون قد خلط بين الطقسين اللاتيني واليوناني خلافاً للنص الثاني . وكذلك لا يجوز للكاهن اللاتيني مناولة القربان الذي قدَّسهُ الكاهن اليوناني

س ٣ ايجوز لكاهن ماروني او ارمني كاثوليكي ان يناولا روميًّا كاثوليكيًّا القربان المقدَّس الذي قدسهُ كاهن رومي كاثوليكي ، وبالعكس ؟

ج ما قلناهُ عن الكاهن اللاتيني ينطبق تماماً على الكاهن الماروني وعلى الارمني الموجود في الظروف التي ذكرناها في الجواب الاول . وسبب ذلك ان ليس بين المناولة على الطقس اللاتيني والمناولة على الطقس الماروني والارمني اختلاف اذ الجميع يقدسون على الفطير ويناولون شكلًا واحدًا . والسبب الوحيد الذي لاجلهِ تمنع الكنيسة الخلط بين الطقس اللاتيني واليوناني هو ان اللاتين يقدسون على الفطير ويناولون شكلًا واحدًا بخلاف الروم الذين يقدسون على الخمير ويناولون على شكلي الخبز والخمر خ . ١ .



من حماة الى حلب

رحلة حديثة للاب لويس شيخو اليسوعيّ

ليست الطريق بين حماة وحلب مجهولة فانَّ كثيرًا من المسافرين يسلكونها كل يوم ذهابًا وايابًا تقلّهم العجلات او يركبون صهوات الخيل ولعلّهم قطعوا هذه الطريق متأففين سأمًا من طولها واستنكافًا من تواصل سهولها الفسيحة وهي اشبه من الماء بالماء ومن التمرة بالتمرة . ولعلّنا نحن ايضًا كنا طفنا تلك البراري دون ان نجني من منظرها نفعًا لولا رغبتنا في ان نستفيد من أسفارنا لنفيد قرّاءنا ممَّا شاهدتهُ العين او سمعتهُ الاذن من خواصّ تلك البلاد

أدَّت بنا طُرُق سكّة رياق في مساء الحادي عشر ايلول الى حماة . فبتنا فيها ليلتنا معوّلين على المسير في غد الى الشهباء . وكان مهندسو السكّة الحديديّة بين حماة وحلب قد سبقونا ببضعة ايَّام واقاموا حفلة شائقة لتدشين العمل في عيد الجلوس السلطانيّ السعيد على ان الاشغال النهائيَّة لا يُباشر بها الّا في تشرين . وانمَّا كان العمَلة وملتزمو اقساط السكة ومتولّو نظارتها يعدّون لوازم الشغل فازدادت بهم حماةُ حركةً . امَّا احوال المدينة فكانت كما وصفناها في رحلتنا السابقة (راجع المشرق ٥ :٩٥٣—٩٥٦) لا نزيد على ما قلناهُ هناك الّا ما افادنا عنهُ حضرة الخوري الياس مصري خادم كنيسة السريان في حماة وهو نموّ القطيع الكاثوليكي بهمَّة صاحب الغبطة السيّد البطريرك اغناطيوس افرام الرحماني وقد بلغ اليوم عدد الكاثوليك ٢٥ بيتًا ولم يتجاوزوا قبل ثلاث سنوات ثلاثة او اربعة بيوت والمأمول ان يزيد عددهم اذا ما بُنيت لهم كنيسة واسعة يقيمون فيها فرائضهم الدينيَّة

ما تنفَّس صباح النهـار حتى خرجنا من حماة ووجهتنا شمالها الشرقيّ راكبين عجلةً لاحد الحوذيين الحمويّين تجرُّها اربعة من الخيل فكان مسيرنا اوّلاً على مجرى العاصي ثمَّ على جانب بساتين البلد الشهيرة فهناك اصناف الفواكه والحدائق الغنّاء التي لا يكاد ان يقع للشمس على ارضها شعاع لالتفاف اشجارها وتكاثف ازهارها واحرار بقولها . وكنّا نسمع صوت نواعيرها العظيمة تئنُّ في دورانها كأنّها الثكلى فقدت وحيدهـا فتذكّرنا قول ابن نباتة فيها :

وناعورةٍ قالت وقد ضاع قلبُهـا واضلُعها كادت تُعدّ من السقمِ
ادور على قلبي فاني فقدتـهُ واماّ دموعي فهي تجري على جسمي

وقول الآخر :

اشبّه ما بين القواديس صوتَها ومن كلّ وجه ماؤهـا يتحدَّرُ
بارملةٍ ضمَّت اليها بناتهـا تنوحُ بشجوٍ والمدامعُ تقطرُ

ودام سيرنا بقرب المزارع والمحارث ساعةً من الزمن يواجهنا في طريقنا اهل البساتين والضياع القريبة قادمين الى المدينة ليبيعوا فيها محاصيل املاكهم . وكان يعجبنـا منظرهم وهم في الغالب رجال معتدلو القامة مفتولو الاعصاب شديدو البنيـة صهرت الشمس وجوههم ولهم الازياء العربيَّة من قمصان سابغة في وسطهم الاكمار المحبكة وعلى رؤوسهم الكوفيَّات الملوّنة تتوّجها العُقل الصوفيَّة او الوَبَريَّة . وكنَّا نرى عن شمالنا آكاماً تنتصب على طرف الوادي وفي جوانبها نقور واسعة كأنها المغاور وما تلك سوى مقالع الحجارة التي منها بُنيت بعض عمارات حماة

ثمَّ عطفنـا على نهر الأُرنط فتوغلّنا في الصحاري المقفرة وكانت اذ ذاك السهول مقحلةً بعد حصاد الغلّات فلا يُرى من خضرتها الّا بعض الاعشاب الناميـة وكانت العين على مدى البصر لا تشاهد سوى المفاوز المتّسعة اللهمَّ الّا خطّ جبال النصيريَّة كان يرتفع عن بُعد عند الأُفق شمالًا . اماَّ القرى فقليلة في تلك البراريّ وهي في الغالب على ممرّ السابلة

وكان اوَّل ما لقينا في طريقنا القمحانة وهي مزرعة حقيرة دُعيت بذلك لشهرة قمحها ثمَّ قطعنا مرحتات وليس فيها عاربٌ وانمَّا هي اثار باقية من ازمنة غابرة تُرى فيها القبور المنقورة في الصخور والردوم والجدران الماثلة التي تنبئ عن حالها القديم . وهناك

صهاريج يُنزل اليها بالدرج منها قديمة من تاريخ الابنية الخربة ومنها اقرب عهدًا اتّخذها اصحاب البرّ فجعلوها على معبر الطريق ليشرب منها السابلة . وقد وجدنا اكثرها ناشفًا

ثمّ توغّلنا في الصحراء مائلين الى الشمال تطيف بنا من كل جانب مزروعات القمح والشعير التي لها في فصل الربيع مرأى تنشرح بنضارتها النفس فوصلنا في ضُحى النهار الاعلى الى طيّبة وهي قرية متوسطة في الكبر على ربوة تحدق بها الكروم لها جامع واهلها مسلمون . وبيوتها على شكل المخروط او اقراص السكّر مستديرة في اسفلها مروّسة في اعلاها . وكذلك اكثر القرى التي بين حماة وحلب . وهم يتّخذون لبنيانها رجيع الدوابّ فيخلطونهُ بالتبن ثمّ يجعلونهُ اقراصًا يجفّفونها في الشمس فاذا ارادوا ابتناء دارٍ ركّبوا الاقراص على بعضها على سعة معلومة ثم طلوها بالملاط . ودفعًا لحرارة القيظ ولبرد الشتاء يقيمون في باطن الدار جدارًا ثانيًا من الاقراص ينتهي الى سقف الدار ويلطونهُ من داخله كما فعلوا من خارجهِ . وهذه البيوت عادة لا منفذ لها غير بابها . واذا ارادوا ان يتّخذوا دارين او ثلاثة دور او اكثر جمعوا بينها بسور وفتحوا لها منفذًا في وسط السور . ومن رأى هذه القرى من بعيد ظنّها مقبرةً . وقد سألتُ اهل تلك القرى عن سبب اتّخاذهم هذه الهندسة لدورهم فاجابوا انّها زيّ من الازياء اتّخذهُ اجدادهم فجروا عليهِ تشبُّهًا . ولعلّ اولئك اتّخذوا الشكل المخروط لئلّا ينفذ المطر والثلج في سطح الدار او بالحري لقلّة الخشب اللازم لوضع السقف

ثمّ سرنا نحو ساعة أخرى فوصلنا الى مرّة وفيها البطيخ الطيّب . وكانت جبال النصيريّة تلوح لنا من عن شمالنا مع قلاع قديمة استولى عليها الخراب كقلعة سيجر وقلعة المضيق وهي افامية الشهيرة

وفي ظهر النهار بلغنا خان شيخون بعد خمس ساعات لخروجنا من حماة . وخان شيخون هذه بلدة كبيرة ليس فيها غير المسلمين وهي في بطحاء متسعة يعلوها تلٌّ كبير على مثال قلعة حماة او قلعة حمص . وكنّا رأيناها قبل عشر سنين وقد تضاعف اليوم عدد سكّانها فيبلغون ثمانية الاف نسمة وقيل لنا انّ رديفها ثلثمائة نفس وهي آخر قرى ولاية الشام . امّا شيخون الذي نُسبت اليهِ القرية فهو امير كان عمّر هناك خانًا ترى حتّى الان آثارهُ

*

ليس بعد خان شيخون بلد يستحقّ الذكر سوى المعرّة . وهي معرّة النُعمان نسبةً الى نعمان بن بشير من ذوي الصحابة(١ وتمييزًا لها عن معرّة اخرى اصغر منها بجوارها اسمها معرّة الحومل . وكان وصولنا الى المعرّة عند غروب الشمس بعد ان اجتزنا في بساتينها التي تكتنفها . وهذه البساتين هي اليوم قليلة الاتّساع وكانت في سالف الزمان تمتدّ بضعة اميال . قال ابن جبير احد مشاهير كتبة القرن الثاني عشر « انّ بلاد معرّة سوادٌ كلّها شجر الزيتون والتين والفستق والفواكه ويتّصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين وهي من اخصب بلاد الله واكثرها ارزاقًا »

والمعرّة بلدة قديمة سبقت عهد الاسلام وان لم يُعرف من امرها الّا النزر القليل وممّا يدلّ على قدمها القبور العاديّة التي وُجدت حديثًا في ربضها والآثار الطامسة التي تُعايَن في جهاتها والنقود الرومانيّة التي اكتُشفت في ردومها ومنها ما يرتقيَ الى القرن الثالث للمسيح . وقد رأينا بعض احيائها ابوابًا من الحجر الاسود الصلد نُقشت على وجهها نقوش نصرانيّة قديمة بينها رموز الى السيد المسيح كالحرفين اليونانيين A و Ω او اشارة الى اسمهِ الكريم بالحرفين XP او الماع بسرّ قربانهِ الاقدس كصورة الخبز وهذه الابواب كما يظهر من القرن السادس للمسيح . وكان في المعرّة اساقفة

وقد اضحت هذه المدينة بعد الفتح الاسلاميّ عامرة اشتهر فيها قومٌ من كبار الرجال في مقدّمتهم ابو العلاء المعريّ الشاعر المتفنن الطائر السمعة الذي برّأنا ساحتهُ في احدى مقالات المشرق (٤:١٠٦٨) من وصمة الكفر الشنعاء . وقبر هذا العلّامة الخطير محفوف بالكرامة رأيناهُ في احدى زوايا البلدة وعلى ضريحهِ كتابة قديمة بالكوفيّ . وبقرب رمسهِ مدفون بعض من تلامذتهِ . وفي غرفة أُخرى مجاورة لقبرهما قبر الشيخ محمّد الغباريّ

وقد خرج من المعرّة فضلًا عن هؤلاء ادباء كثيرون منهم الشاعر ابو الفتح بن ابي حصينة المعريّ الذي اشتهر بخدمة بني مرداس اصحاب حلب ومدح كبيرهم نصر بن

١) ويقال انّ النعمان الذي نُسبت اليهِ المعرّة هو النعمان التنوخي الملقّب بالساطع . وهو راي ياقوت امّا ابن بطوطة فذكر رأيًا آخر وهو انّ النعمان اسم جبل مطلّ على المعرّة سُمّيت بهِ وقال انّ اسمها القديم كان ذات القصور

مرداس . ومنهم القاضي ابو القاسم حسن التنوخيّ المعرّي المتوفى سنة ٤١٩ هجريّة (١٠٢٨م) ولهُ مصنفات ووصايا واشعار . وممَّا يُستحسَن لهُ قولهُ :

انعِ الى من لم يَمُتْ نفسهُ فانهُ عمَّا قليلٍ يموت
ولا تَقُل فات فلانٌ فما في سائر العالم من لا يفوت
ألا ترى الاجداث مملوءةً لمَّا خلت من ساكنيها البيوت
فاقنعْ بقوتٍ حسبَ مَنْ لم يكن مخلَّدًا في هذه الدار قوتْ

والمعرَّة اليوم قائمقاميَّة تابعة لولاية حلب . واهلها نحو ٥٠٠٠ نفس . وكان نزولنا في الخان الذي شيَّدهُ مراد المعروف بالجلبيّ منذ نيّف وثلثمائة سنة . وبازائهِ خان آخر من بناء سنان باشا . وللمعرَّة قلعة خربة . وفي ظاهرها على بعد فرسخ منها قبر عُمر بن عبد العزيز . امَّا جامع المعرَّة ففيهِ قسمٌ قديم صبر على صروف الزمن من ذلك منارتهُ الحسنة الهندسة التي قيل لنا انها من بناء عُمر بن الخطَّاب ولعلَّ القائل اراد عمر بن عبد العزيز السابق الذكر . والقسم الآخر كان سقط بسبب الزلازل فجدَّد بناءهُ ابو الفداء صاحب حماة والكاتب الشهير . وممَّن لقيناهم من رجال الفضل في المعرَّة جناب مفتيها سعدي افندي الذي حظينا بزيارتهِ فاحتفى بنا واكرم مثوانا . وذُكر لنا ايضًا بالخير الشيخ محمَّد رمضان الذي خلف اباهُ بالتدريس والعلوم العربيَّة

وعلى مقربة من المعرَّة في غربيّها وشمالها قُرًى شهيرة بآثارها النصرانيَّة كالبارا وسرجلّة والحسّ ودانا فيها مدافن وبقايا اديرة وكنائس وحمَّامات ومحابس منقورة بالصخر عليها الكتابات اليونانيَّة والرموز الدينيَّة . وقيل لنا انَّ في سرجلَّة وُجدت فسيفساء ذات نقوش بديعة تمثّل حيوانات ونباتات واصنامًا الَّا انَّ جهل البعض أدَّى الى اتلافها

وكان سفرنا من المعرَّة اليوم التالي قبل الفجر بثلاث ساعات في وجهة الشمال الشرقي فمررنا عند السحر في خان سبل او سنبل وهي قرية عامرة تدلُّ آثارها على انَّها كانت قبلًا ذات شأن . ومن الامور المضحكة ما عرض لنا في هذه القرية في رحلة سابقة فاننا نزلنا فيها للمبيت في طَفَل النهار فخرجنا لظاهر القرية لترويح النفس من مشقَّة السفر وكان في يدنا كتاب الصلاة لنتلوهُ في عزلة من القوم واذا بعابر طريق رآنا عن بُعد فظنَّ انَّ المكان مرصودٌ واَّننا نفكّ الرصد لاستخراج كنز دفين فتقرَّب

منّا وسألنا عمّا نفعل فاجبناه بلطف انّنا نتلو صلاتنا الى الله فلم يقنع واخذ يلح علينا بان نعطيهُ قسماً من الكنز . فلمّا شعرنا بسوء نيّته رجعنا الى منزلنا وهو يتعقّبنا ولولا بعض اهل القرية الذين رأوا جهلهُ فأمسكوهُ لأصابنا اذاهُ . فانتهزتُ الفرصة لاعرض على هؤلاء الجهّال ذكر الاخرة التي هي الكنز الوحيد الذي يحقُّ للانسان ان يطلبهُ بخدمة ربّهِ

وخان سبل هي نصف الطريق بين حماة وحلب . ومنها الى الشهباء دربان قديم وحديث فالقديمة لا يصلح للعجلات ويمرُّ على سرمين وقنّسرين غربًا وهما مدينتان جليلتان اصابتا قبل حلب مجدًا عظيماً وكانت سرمين كثيرة البساتين شهيرة بمعامل صابونها الذي كان يُنقل الى الشام ومصر وكانوا يصطنعون منهُ ضروبًا شتّى كالصابون الاجرّي والصابون المطيّب لغسل الايدي وكانوا يصبغونهُ بالالوان شأن الصابون الغربيّ في ايّامنا . وكانت قنسرين تدعى سابقًا كلسيس تتوارد اليها تجارة الهند والعجم والعراق كما نُقلت بعد ذلك الى حلب لما خربت قنسرين . امّا الدرب الحديث فيقطع السهول توًّا شرقيّ سرمين وقنّسرين فلقينا بعد خان سبل بعض القرى وكان اهلها يذرّون الغلّات في بيادرهم فواصلنا السير الى الشيخ احمد قرية اخرى اقمنا في خانها اربع ساعات ولم نجد فيها ما يستحقُّ الذكر . الّا اننا اجتمعنا هُناك باحد فضلاء الشهباء كان سبقنا اليها لنظارة املاكهِ في تلك الانحاء وهو السيّد محمّد رضا الجابري من اسرة حلبيّة عريقة في الشرف

ورحلنا بعد ظهر النهار الى حلب ومن خان شيخ احمد اليها نحو خمس ساعات فمررنا على سراقب ثمّ على زربة وفي كلّ هذه الانحاء اخربة قديمة يرتقي بعضها الى عهد الرومان ويُرى عليها صلبان وآثار مسيحيّة . وكان على شمالنا جبل الاربعين ثم جبل ريحا وكان كلاهما قديمًا حافلًا بالسكان . امّا من عن يميننا فكانت تلوح لنا جبال العيس وفيها على ما قيل لنا نحو ٢٠٠ ضيعة وهي كلّها من الاراضي السلطانية . وعندها ستمرّ السكّة الحديديّة قريبًا

ثمّ وصلنا قُبَيل العصر الى خان تومان وهو خان كبير واسع الارجاء قد خرب قسمٌ منهُ نُسب الى الامير تومان الذي ابتناهُ لابناء السبيل ولقفول التجارة . وقرب الخان قرية يجري بقربها نهر القويق الجاري في حلب . وقيل لنا انّ القويق

الذي رأسهُ عند عين تاب يغيض في الصحراء قريباً من حلب امَّا نهر خان تومان فمن عين تسمَّى عين مبارك تصبُّ في القويق · وفي شرقيّ شمالي خان تومان هذا قرية نيرب وُجدت فيها كتابة آرامية قديمة ذكرناها في المشرق هذه السنة (ص ١٢٨)

تسير الطريق من خان تومان الى حلب بين آكام قليلة الارتفاع واودية قرية الغور الى ان يبلغ المسافر الى رابوسة وهي قرية حقيرة يكتشف الناظر من عندها قلعة حلب ومنائرها كأنَّها الابر دقَّةً ولا يلبث بعد قليل ان يدخل وسط المزدرعات التي تزين المدينة من غربها وجنوبها · فهناك اشجار الزيتون العاديَّة والتين والكروم وهذه الاشجار تزيد عدداً والتفافاً على قدر ما يقترب المسافر الى المدينة وتتوفَّر مياه نهر القويق

*

حلب في بطحاء فسيحة تحدق بها التلال كأنَّها السور يحصّنها ويردُّ عنها الغارات · فدخلناها في مساء الاربعاء ١٣ ايلول عائدين اليها بعد عشرٍ من السنين ورأيناها اتّسعت مجالًا وازدادت احياءً صارت لها كمدينة جديدة لاحقة بها كالسليمانيَّة والوكيليَّة والحميديَّة والعزيزيّة والجميليَّة وكلُّها مبنيَّة على طرز المدن المستحدثة واسعة الشوارع منتظمة البنيان متقنة الهندسة · وقد أُقيمت لها كما في بيروت ساعة في احدى ساحاتها تُرى ويُسمع صوت دقَّاتها عن بُعد

وكان المهندسون للسكَّة الحديديَّة يوم دخولنا ينجزون الاقيسة لمدّ الاسلاك ويتفاوضون مع سعادة الوالي ووجوه البلد في تعيين محل المحطَّة أيجعلونها خارجاً عن البلد او قريباً من القلعة او في ساحة الجميليَّة وهذا الرأي الاخير كان المرَّجح ولعلَّهم يتَّفقون على اختيارهِ

وليست غايتنا هنا ان نصف حلب وآثارها العديدة او ندوّن مزاياها الفريدة فانَّ حضرة الاب بولس جوون قد استرسل في هذا الموضوع في مقالتهِ عن حلب (المشرق ٢ : ١٤ و١١٦) وانَّما نجتزئ بذكر ما عاينَّاه في مدَّة الاسبوعين اللذين قضيناهما في الشهباء

يرتأي العارفون باحوال حلب انَّ اهل هذه المدينة يربون اليوم على ١٥٠٠٠٠ نفس ثُلثهم على الاقلّ من النصارى بينهم الكاثوليك نحو ٢٥٠٠٠ اكثرهم الروم الكاثوليك ثمَّ الارمن ثمَّ السريان ثمَّ الموارنة ثمَّ الكلدان ثمَّ اللاتين · امَّا غير

الكاثوليك فاكثرهم الارمن الغريغوريّون يبلغون نحو ٣٠٠٠٠ نفس ثم الروم الارثوذكس في عدد قريب من الالف مع قليل من اليعاقبة. وفي حلب اربعة رؤساء اساقفة على الكاثوليك وللكلدان نائب بطريركيّ . ويرعى اللاتين حضرة الآباء الفرنسيسيين

قد عُرف الحلبيُّون بنجابتهم وتوقُّد اذهانهم وحذقهم في العمل ولهم الاخلاق الدمثة والانس في المعاملة يرحّبون بالغريب ويأنسون بالوافد. وحلب غنيَّة بمآتي الحياة تتوفَّر فيها اسباب المعاش من ضروب المآكل والاثمار والبقول وهي تباع باثمان بخسة. وكذلك تكثر فيها الانسجة والاقمشة وكلّ اصناف الملابس واثاث البيوت بعضها بلديَّة والبعض الآخر يأتيها من البلاد الاوربيَّة. وللصناعة في حلب سوق رائجة يمكن اهلها لو ارادوا أَن يصطنعوا كثيرًا من الاشغال الاجنبيّة كالمصاغات والحليّ والاسلحة والادوات النحاسيَّة والحديديَّة ورقم الاقمشة وشغل القصب والصايات واشياء أُخرى غيرها

والتجارة في حلب في تحسُّن. واهلها يؤملون لرواجها خيرًا عند نجاز السكَّة الحديديَّة لتوفير المواصلات وتسهيلها وسرعتها . امَّا الزراعة فقد بلغت ثلثة اضعاف ما كانت عليهِ منذ عشرين سنةً ومن مزروعاتهم الرائجة القطن والسمسم والخروع والتَّبغ وعرق السوس فضلًا عن الحبوب من حنطة وشعير وذرة وعن الفواكه الطيّبة من بطّيخ وكمثرى وعنب ورمَّان وفستق واثمار غيرها فاخرة

والمدارس في حلب تعنى بتدريس مبادئ القراءة والكتابة وشيء من الصرف والنحو والحساب يزيدون على ذلك في مدارس الاناث بعض الاشغال اليدويَّة كالخياطة والتطريز. ولحضرة الآباء الفرنسيسيين مدرسة داخليّة عامرة وطلبتُها يدرسون مع العربيَّة اللغات الايطاليَّة والفرنسويَّة والانكليزيَّة والتركيَّة. ولطائفتي الروم الكاثوليك والارمن مدرستان زاهرتان يعلّم فيهما بعض من فضلاء الكهنة والاخوة المريميين. وكذلك للسريان مدرسة تُدعى مدرسة الترقّي يديرها بغيرة حضرة المنسيور جرجس شلحت. امَّا مدارس الاناث فيتولى تدبير اغلبها الراهبات اليوسفيَّات وراهبات قلبي يسوع ومريم وراهبات الحبل بلا دنس الارمنيات هذا فضلًا عمَّا للحكومة السنيَّة من الكتاتيب منها مكتب اعدادي ملكي ومكاتب اخرى مختلفة

وفي الشهباء مطبعتان الواحدة مطبعة الولاية فيها تُطبع جريدة فُرات الرسميَّـة وتنشر النشرات النظاميَّة ومطبوعات الحكومة السنيَّة والاخرى المطبعـة المارونيَّة التي

وصفناها في مقالتنا عن فنّ الطباعة في حلب (راجع المشرق ٣:٣٥٥) ولصاحب السيادة المطران يوسف دياب الجزيل الاحترام رغبة في توسيع نطاقها وتوفير ادواتها وتجديد حروفها . وقد بلغنا انَّ بعض ادباء الشهباء نالوا رخصةً في فتح مطبعة ونشر مجلّة علميَّة فنتمنَّى لهم التوفيق والنجاح

واهل حلب في كل طبقاتهم مشهورون بتديّنهم لم يكدّر صفاء تقواهم روح العصر الجديد اللهمَّ الّا بعض الافراد منهم . وترى في الشهباء من الجوامع والمساجد والكنائس ما يقلُّ مثلها عددًا وحسنًا في غيرها . قيل ان عدد الجوامع يتجاوز الثلثمائة ولاكثرها المنائر الجميلة المرتفعة امَّا الكنائس فهي تُربي على العشرين اكبرها كنيسة الموارنة لها قبَّة عالية ينظرها الناظر من بعيد واذا دخلت هذه الكنائس حتَّى في ايَّام الاسبوع وجدت فيها قومًا من المصلّين القانتين لربّهم . ولكلّ الطوائف الكاثوليكيَّة شركات خيريَّة واخويّات تدلُّ على غيرة اصحابها وتحمُّسهم الديني . وقد حضرنا في دير الاباء اليسوعيين بعض هذه الاجتماعات الصالحة فكنَّا نرى الكنيسة تغصُّ دائمًا بالحضور من ارباب الصلاح

وفي حلب قومٌ من الادباء يتعاطون العلم وينعكفون على التدريس ويزاولون الكتابة والتأليف توفَّقنا الى مواجهة البعض منهم للاقتباس من انوارهم كالشيخ كامل افندي الغزّي الذي يشتغل بتصنيف تاريخٍ واسع لموطنهِ حلب قرأ لنا نُتفًا منهُ والشيخ احمد افندي الزرقاء اطلعنا على فقراتٍ من انشائهِ وافتح لنا خزانة كتبهِ ويطنب اهل الشهباء على معارف بيت الجابري وبيت الچلبي ويستعذبون شعر عبد الفتَّاح افندي الطرابلسيّ والشيخ بشير افندي الغزّي وغيرهما من افاضل المسلمين . امَّا النصارى ففي مقدَّمتهم اساقفتهم الاجلَّاء الموصوفون بسموّ المدارك وسعة الآداب وهم يسعون بترويج العلوم كما يهتمُّون بتعزيز الدين ولبعضهم موءلفات حسنة وقفنا عليها . وممَّن عُرف من الكهنة بفضلهم واجتهادهم في سبيل العلم وفتحوا لنا مكاتبهم حضرة الاباء جرجس منش وميخائيل اخرس المارونيين وجرجس شلحت وتوما ايّوب السريانيين وبولس بليط الارمني وبطرس عزيز الكلداني ولكلّهم مصنَّفات طُبع قسم منها ونوءمل نشر باقيها قريبًا . ونخصُّ بالذكر بين ادباء النصارى جرجس افندي خيَّاط وقسطاكي افندي حمصي وميشال افندي صقَّال وبعض وجوه أُسرة الاسود وغيرهم

وكانت حلب سابقًا مدينة الكتب تكثر فيها المخطوطات لكثرة أُدبائها ومدارسها وقد بيع منها قسمٌ كبير حصل عليهِ الاجانب باثمان بخسة . وقد اقتنينا نحن ايضًا منها نصيبًا كما ذكرنا في وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة . وفي رحلتنا هذه الحديثة لم نرجع بخفَّي حنين بل اصبنا منها شيئًا لاسيَّما من التآليف النصرانيَّة التي كُتبت في القرون الثلثة الاخيرة

وممَّا اطَّلعنا عليهِ من المصنَّفات الاسلاميَّة الجديرة بالذكر بعض مخطوطات تُصان في المدرسة الاحمديَّة تفضَّل جناب السيد احمد افندي الچلبي فارانا ايَّاها منها التهذيب لابي منصور محمَّد الازهري المتوفَّى سنة ٣٧٠ (٩٨١) في عدَّة مجلَّدات وهو من الكتب المختارة التي لم يُعرَف لها الَّا نسخ قليلة ولعلَّ احمد فارس منهُ استفاد في كتابهِ المعنون بسرّ الليل . ومنها كتاب ما يُعوَّل عليهِ من الامثال لمحمَّد امين المحبّي وهو كتاب نفيس كثير الفوائد واسع المواد مرتَّب على حروف المعجم . وكتاب الذيل على مرآة الزمان في معرفة الخلفاء والاعيان لابي الفرج بن الجوزيّ أَلَّفهُ قطب الدين موسى ابن محمَّد البعلبكي . وكتاب طبقات الملوك للثعالبيّ يحتوي اخبار الفرس مباشرةً بكيومرت ملكهم الاوَّل ثمَّ اخبار بعض الدول القديمة كالفراعنة وبني اسرائيل وملوك حمير والعراق . وهذا الكتاب هو غير كتاب تاريخ الفرس للثعالبي الذي نشرهُ في باريس العلَّامة زوتنبرغ . وفي فهرست هذه المدرسة كتاب للفارابي يُدعى الرسالة الفتحيَّة في الموسيقى وكأَنهُ فُقد اذ لم يمكن اكتشافهُ

وقد وجدنا عند جناب الوجيه فردريك بوخه تاريخًا لمصر والقاهرة لم نرَ لهُ ذكرًا في خزائن الكتب يُنسب للقزويني وقد ذهب اسم الكتاب والمؤلف فدُوّن كلاهما بقلم حديث على الصفحة الثانية . وهذا التأليف يصف مدينة القاهرة منذ ابتناها جوهر للفاطميين وصفًا موسَّعًا على مثال الخطط للمقريزي لم يدع شيئًا من شوارعها واسواقها وقصورها وخزائنها وجوامعها الَّا وصفهُ . وهاءنذا الفصل الذي خصَّهُ بخزانة الكتب استنسخناهُ لفوائدهِ :

ذكر خزانة الكتب

قال المسيحي وذكر عبد العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد وامر خزَّان دفاترهِ فاخرجوا من خزانتهِ نيفًا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد . وحمل اليهِ رجل نسخةً من كتاب تاريخ الطبراني اشتراها بمائة دينار فامر العزيز الخزان واخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبراني منها نسخة بخطهِ وذُكر عندهُ كتاب

الجمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة مائة نسخة منها . وقال في كتاب الذخائر التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر اربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة وانَّ الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدَّة المستنصر الفان واربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلَّاة بذهب وفضة وغيرها وانَّ جميع ذلك كلّه ذهب فيما اخذ الجند في واجباتهم بعض قيمتهِ ولم يبقَ في خزائن القصر البرَّانيَّة منهُ شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصَّل اليها . ووجدتُ صناديق مملوءة اقلاماً مبريَّة من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما

(قال) وكنتُ بمصر في العشر الاوَّل من محرَّم سنة احدى وستين واربعمائة فرأَيت منها خمسة وعشرين جملًا موقرة كتباً محمولة الى الوزير ابي الفرج محمَّد بن جعفر المغربي فسأَلتُ عنها فعرفتُ انَّ الوزير اخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بايجاب وجبت لهما عمَّا يستحقَّانهِ وغلمانهما من ديوان الجماس (كذا) وانَّ حصَّة الوزير ابي الفرج منها قُوّمت عليهِ من جاري مماليكهِ وغلمانهِ بخمسة آلاف دينار

وذكر لي من لهُ خبرة بالكتب انها اكثر من مائة دينار (كذا) ونُهب جميعها من دارهِ يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها ما نُهب من دون من سار معهُ من الوزير ابي الفرج وابن ابي كدينة وغيرها هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة ابي الفضل بن المحترق بالاسكندريةِ ثمَّ انتقل بعد مقتلهِ الى الغرب وسوى ما ظفرت بهِ لواته(؟) محمولًا مع ما صار اليهِ بالابتياع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة ٤٦١ وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في سائر الامصار صحَّةً وحسنَ خطّ وتجليدًا وغرابة التي اخذ جلودَها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونهُ في ارجلهم واحرق ورقها تأولًا منهم انها خرجت من القصر . . . . وانَّ فيها كلام المشارقة (كذا) الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحُمل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليهِ الرياح التراب فصار تلالًا باقية الى اليوم في نواحي اثار تعرف ببلاد الكتب

وقال ابن الطوير: خزانة الكتب كانت في احد مجالس الميمارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجيء . . . راكبًا ويترجَّل على الدكة المنصوبة ويجلس عليهِ ويحضر اليهِ من يتولَّاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوى فيُحضر اليهِ المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك ممَّا يقترحهُ من الكتب فان عنَّ لهُ أَخذ شيء منها اخذهُ ثمَّ يعيدهُ وتحتوي هذه الخزانة على عدَّة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطَّعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائة الف كتاب من المجلَّدات ويسير من المجرَّدات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيَّات والكيميا من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تُمّمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها والمصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخطّ ابن مقلة ونظائرهِ كابن البواب وغيرهِ وتولى بيعها ابن صورة في ايَّام . . . الناصر صلاح الدين فاذا اراد . . . الانفصال بشيء منها اخذها لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة

وآخر فيعطى المساعد عشرين دينارًا او يخرج الى غيرها. وقال ابن ابي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر: « ومن جملة ما باعوهُ خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انهُ لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انهُ كان فيها الف ومائة نسخة من تاريخ الطبراني الى غير ذلك ويقال انهُ كانت (تحتوي) على الف (الف) وستمائة الف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة» انتهى . ومما يؤيد ذلك انَّ القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليّ لمَّا انشأ المدرسة الفاضليَّة بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة الف مجلَّد وباع ابن صورة جملةً منها في مدَّة اعوام فلو كانت كلها مئة الف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء كثير وذكر ابن ابي واصل انَّ خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلَّد . (انتهى بحرفهِ)

ومن الآثار الاسلاميَّة التي رأيناها كتاب الدرّ المنتخب في تاريخ حلب لعلاء الدين ابن الخطيب عند كامل افندي الغزّي . وكتاب شرح مقامات الحريري للمطرّزي في مكتبة الموارنة . وفي هذه المكتبة كنَّا رأينا في رحلة سابقة كتابًا نفيسًا في عجائب المخلوقات اسمهُ نزهة العيون ولم نجدهُ هذه المرّة . وفي تركة المرحوم اريك ثتّو قنصل ايطالية في حلب وبيروت نسخة بديعة منهُ . ووجدنا ايضًا عند حضرة الخوري جرجس شلحت نسخةً من كتاب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس لابي القاسم عبد الرحمان المعروف بابن الخطيب وكتاب المذكّر والمؤنث للفرّاء تاريخهُ سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩م) . ونسخة من كتاب الاضداد لابن الانباري (وقد طبع في ليدن) عند الاديب قسطاكي افندي الحمصيّ . وكتاب التيفاشي في المعادن والجواهر عند الشيخ احمد افندي الزرقاء . وعندهُ ايضًا كتاب الوشي المرقوم في حلّ المنظوم وهو منسوب للبديع الهمذاني والمشهور انهُ لابن الاثير . وعند الطبيب الفاضل ميخائيل افندي جدّ كتاب المغني في الطب لابي الحسن سعيد بن هبة الله وكتاب نور العيون وجامع الفنون للشيخ ابي زكريًا يحيي بن ابي الرجا الطبيب وكتاب ديوان الطبّ المعروف بالمائة لابي سهل عيسى بن يحيي المسيحي كُتب سنة ٦٨٦ (١٢٨٧م) وكتاب عجائب المخلوقات للقزويني كُتب سنة ٩٨٨ هـ. (١٥٨٠م) . وفي المكتبة المارونيَّة كتاب دمية القصر في تراجم ادباء العصر الَّفهُ الباخرزيّ تتمَّةً لكتاب يتيمة الدهر للثعالبي . وديوان سيف الدين علي ابن سابق الدين عمر بن قزل بخطّ قديم . وكتاب ادب القضاة لحسام الدين عمر بن عبد الله الشعراني . وكتاب مفتاح الرحمة وكنز النعمة في الكيمياء . وكتاب تاج المداخل لمحمَّد ابن عبدالله الشريفيّ في

الفلكيّات . وكتاب البرهان في علم الميزان للجلدكي . وكتاب الكافي في الطب لابي نصر عدنان بن منصور بن العين زربي . وكتاب التشويق الطبي لصاعد بن الحسن

وقد لقينا ايضاً كتباً نصرانيّة مهمّة نذكر اخصّها . فمن ذلك نسخة من الاناجيل المقدّسة على تقسيم الآحاد والاعياد حسب الطقس الملكي كُتبت في مصر كما تدلّ عليهِ الارقام القبطيّة . في اوّلها « بسم الاب الخ . نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه ... بكَتْب الاربع الاناجيل المقدّسة . اوّل ذلك بشارة القديس متّى الانجيلي الطاهر صلاتهُ تكون معنا امين . (الاوّل منهُ ليوم الاحد قبل الميلاد المجيد) . كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ... » . وفي نهاية الاناجيل الاربعة كلندار سنوي للقديسين مع ما يُقرأ من الفصول في عيدهم : « نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه ... نكتب سنكساري اي مجموع السنة (كذا) كلّها نذكر فيهِ اسم كل قديس وما يخصّهُ من فصول الاناجيل المقدّسة في طول اثنا عشر شهور (كذا) السنة . اوّل ذلك شهر ايلول . اوّلهُ رأس السنة . وللسيّدة ولسمعان الحلبي ... الثاني ماما الشاهد وليوحنا الصوّام ... الثالث افتيموس... الرابع فافيلا ... الخامس زخريّا النبي ... السادس ميخائيل الملاك ... » . وفي آخر الكتاب « نجز نسخ الانجيل المقدّس ينبوع الحياة والمرشد الى الخلاص بشارة الانجيليين المعظّمين في الرسل متّى ومرقس ولوقا ويوحنا بتزايينهِ الشريفة على طقسها وكمالها ... وذلك في رابع عشر شهر حزيران سنة ستة آلاف وثمانمائة وخمسة واربعون (كذا) من ابينا آدم عليهِ السلام ومسيحيّة سنة الف وثلثمائة وسبعة وثلثين » . وهذه النسخة عند حضرة الخوري المفضال نيقولا اديب السرياني نذكر منها لبيان خواصّها اسطراً من اوّل متّى واوّل لوقا :

(قراءة للميلاد سحر قبل القداس) ومولد يسوع المسيح فعلى هذه الجهة كان عند ما خُطبت مريم أُمّهُ ليوسف صودفت قبل اتفاقها حُبلى من الروح القدس وكان يوسف رجلًا صديقاً فاذ لم يشأ ان يشتهر امرُها اراد ان يصرفها سرًّا فعند افتكارهِ في ذلك اذ بملاك الربّ قد ظهر لهُ في الحلم قائلًا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك فانّ المولود فيها من الروح القدس هو وستلد ابناً وتدعوا اسمهُ يسوع لانهُ هو يخلّص شعبهُ من خطاياهم وهذا كلّهُ كان ليتمّ ما قالهُ الرب بالنبي القائل : ها هي البتول تحبل وتلد ابناً يدعى اسمهُ عمانويل الذي تفسيرهُ معنى (معنا) الله ... »

(قراءة في اعياد السيّدة سحر) : وفي تلك الايام قامت مريم مسرعةً الى الناحية الجبلية

الى مدينــة يهوذا ودخلت الى بيت زكريًا وسلَّمت على اليشبع فلمَّا ان سمعت اليشبع صوت سلام مريم ارتكض الطفل في جوفهــا وامتلئت اليشبع من روح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت : مباركــة انتِ في النساء ومبارك هو ثمر بطنك ومن اين لي هذا ان تجيئ امّ ربي الى عندي لانَّ ها معا صار صوت سلامك في اذني ارتكض الطفل بابتهاج في بطني ومغبوطــة" التي صدَّقت ان سيكون كمالًا لما قالهُ الرب لها . فقالت مريم : تعظّم نفسي للرب وتبتهج روحي بالاله مخلّصي لانهُ نظر الى تواضع امتهِ . لانَّ ها منذ الان تغبطني الاجيال كلها لانَّ القدير صنع عظائمُ فيَّ واسمهُ قدوس (انتقال السيّدة سحر) ورحمتهُ الى جيل بعد جيل . على خائفيهِ صنع عزًّا بذراعهِ وشتَّت المتجبرين بافكار قلوبهم . حطَّ المقتدرين عن كراسيهم ورفع المنخفضين . ومن الخير ملى (ملأَ) نفوسهــم واصرف (وصرف) الاغنياء خائبين . عضد اسرائيل عبدهُ وتذكَّر رحمتــهُ كالذي قال لآبائنا ابراهيم وذرّيتهِ الى الابد »

ومن الكتب النصرانيَّة القديمة التي وجدناها نسخة من تاريخ البطريرك سعيد بن بطريق عند حضرة القس جرجس منش مجلَّدة بخشب وفي اخرها « علَّقهُ بيدهِ ثلجه النصرانيّ الحموي سنة ٧١٣٢ لآدم (١٦٢٤م) » ويليها حاشية بيد الشماس نجل البطريرك مكاريوس تحتوي ترجمة ابن بطريق نقلًا عن تاريخ ابن المكين . وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسخة" كهذه خطًّا وورقًا وتجليدًا . وفي مكتبة حلب المارونيَّة نسخة ثالثة اقرب عهدًا . وفيها نسخة من كتاب دعوة الاطبَّاء لابن بطلان التي طبعتها مجلّة الطبيب حديثًا ومنها نسخة قديمة في مكتبتنا الشرقيَّة . ومن الآثار المسيحيَّــة ايضًا كتاب الطبّ الروحاني وهو كتاب قديم يتضمَّن الحقّ القانوني الملكيّ في ٤٧ فصلًا مع مختصر الجامع منــهُ نسخة عند حضرة الخوري توما ايّوب ونسختان في المكتبة المارونيّــة . ومنها كتاب الشرائع او الناموس القبطي كُتب منذ نحو ٥٠٠ سنة ويُصان في مكتبــة الروم الكاثوليك وكان يخصّ سابقًا مكتبة اليسوعيين كما يظهر من كتابة لاتينيّة في اوَّلهِ . ومنها كتاب بهجة المؤمن في مسائل شرعيَّة وموضوعات فلسفيَّــة للشيخ الفيلسوف عبدالله بن الفضل الانطاكي كتبهُ في تاريخ ٦٥٦٠ للعالم (١٠٥٢م) في مكتبة الروم الملكيين . ولهُ في مكتبة الموارنة كتاب المعاني الروحيَّــة في ٣٥ بابًا لماري اسحق الناسك نقلهُ عبدالله بن الفضل من اليونانيَّة . ولهُ في مكتبة المنسنيور جرجس شلحت ترجمة البرهان في تثبيت الايمان للقديس سوفرونيوس . ووجدنا في حلب عدَّة نسخ من كتاب الكهنوت لمار يوحنا فم الذهب الذي نشرهُ حديثــًا بالطبع حضرة الاب قسطنطين الباشا . ومن كتاب برلام ويواصف المنسوب لمار يوحنا الدمشقي . وكذلك

اطلعنا حضرة القس جرجس منش على نسخة من مجموع رسائل بولس الراهب التي نشرناها في المشرق وعلى كتاب مُدرك النجاة ومحجّة الفوز بالحياة لمار طيماوتاوس اسحق مطران آمد . ومنهُ نسخة اتمّ واقدم في المكتبة المارونيَّة

هذا بعض ما توفّقنا الى معاينتهِ في الشهباء من التآليف القديمة . واماَّ تآليف القرون المتأخرة فهي اكثر عدداً وسنوردها في مقالة اخرى ان شاء الله

وكان خروجنا من حلب في ٢ تشرين الاوَّل شاكرين لله على ما حظينا بهِ في هذه الرحلة من مواجهة الفضلاء والاقتباس من انوار الادباء متمنّين للشهباء ان يجلببها الله بجلل الاكرام ويُسبغ على اهلها شآبيب الانعام تحت ظلّ الحضرة الشاهانيّة اداما الله بالالطاف الالهيَّة والخيرات السماويَّة

رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨ — ١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربَّاط اليسوعي (تابع)

١٤ كيتو وضواحيها

ثم اني استقرّيتُ في دير رهبان مار عبد الاحد مقدار ساعتين فسمع حاكم هذا البلد عن قدومي ونزولي في الدير فخلّى سرايته وجاء سريعًا زارني وهو مغتاظ وعاتبني على ذلك . فقلت لهُ : « تعلم ياحبيبي ان الرهبان خرجوا لملاقاتي قناقين (١) واتوا بي الى ديرهم . قل للرئيس وخذني الى سرايتك » . فما رضي الرئيس ان اطلع من الدير لكن تشارطوا مع بعضهم وفرضوا ان اكون طول النهار مع الحاكم واتغدى معهُ وفي الليل مع الرئيس وارقد في قلايتي انا وخادمي . لان هذا الحاكم المبارك كان رفيقًا معي من اسبانية وجئنا جملة في مركب واحد وكلما كانوا يضيفوني في المركب من الطعام المفتخر كنتُ اوجّبهُ وصرنا اصحاباً بالصدق . وهذه البلدة حيث يسكن الاسقف هي غنيَّة بالاموال ومزخرفة

١) قناق (قُونَق) كلمة تركية معناها نزل السفر او المرحلة بعد قطع السفر

بالكنائس والديورة . والإسقف المذكور كان غنيًّا جدًّا لكن عديم الكرم بخيلًا في العطاء . واما الماء الذي يشربونهُ في هذه البلدة فهو عاطل . فتجد اكثر الناس يصير لهم مثل غدَّة كبيرة نازلة تحت حلوقهم . ويسكن في هذه البلدة هنود وايضًا سبنيول فبقيتُ فيها شهرين . واما ذلك الضرس المذكور الذي كنتُ اخرجتهُ من عظام الجبابرة الذين بمغارة سانتا ايلينا فكان لرجل من اصحابي بنت في دير الراهبات فجاء تدخّل عليَّ حتى يريهُ لبنتهِ . فانا طاوعتهُ كصاحب وسلَّمتهُ الضرس فلمَّا رأتهُ الراهبات فمن يد واحدة الى يد اخرى مَضيعوهُ (اخفوه) وما عدتُ وجدتهُ . ورمى اسقف البلد حرمًا حتى يظهروهُ فما صار ذلك ممكنًا . وكانت في هذا الدير راهبة في مرض تزيف الدم ثماني سنين . فلما اضافني الاسقف عندهُ طلب مني ما هي منفعة الماء الذي يخرج من ذلك القصب المذكور اعلاه فقلتُ لهُ : انا قرأتُ في بعض الكتب وفهمت ان ماء القصب نافع للذين بهم تزيف الدم . فطلب مني ان اهدي هذه الراهبة من ماء القصب فاهديتها وشربتْ منهُ سبعة ايام فبرئتْ من علتها . وايضًا رأيتهم يصنعون في هذا البلد جوخًا مثل جوخ اللوندرا (١ . وايضًا حكوا لنا عن جبل عندهم ان منهُ خرجت من مدة سنين نار كمثل الرعد واصعدت هذه النار بعزم قوتها حجارة محرقة وحذفتها بعيدًا عن الجبل مقدار اربعين فرسخًا (٢

وذكروا لنا ايضًا ان من مدَّة سنين بينما كان احد الهنود يفلح الارض وجد ايقونة مريم العذراء مطمورة في الارض وهي عجيبة جدًّا في الرؤيا . فاخذها الى بيتهِ واخفاها في صندوق لهُ . فلمَّا جاء ثاني يوم الى الحقل ليفلح وجدها في الحقل فاعادها ثاني مرة الى بيتهِ . فثالث يوم جاء ايضًا ليفلح فوجدها هناك . ففعل كذلك عدَّة مرار وما

١) هو الجوخ العادي المصنوع اولًا في لندرا ثم في جنوبي فرنسة وقد اشتهرت في القرن السابع عشر والثامن عشر معامل اللنغدوق (Languedoc) في فرنسة التي كانت توفد الى الاساكل الشرقية في كل سنة نحوًا من خمسة عشر الف قطعة او ثوبًا ثمن القطعة او الثوب مايتا فرنك . اطلب Histoire du Commerce Français dans le Levant au XVII Siècle par Paul Masson

٢) هو جبل بيشنشا Pichincha وقد انفجر انفجارًا مهولًا سنة ١٦٦٠ فاحرق كل الضواحي

امكنهُ ان يضبطهـا في بيتهِ . ثمَّ انهُ اعلم بذلك اسقف البلد فخرج حينئذٍ الاسقف واستقبلها باكرام وأخذها بزياح الى مكان قريب من البلد وبنى لها كنيسة شريفة واسكنها هناك . وتسمَّى كنيسة مريم العذراء جكيكواه على اسم تلك الضيعة ويقصدونها من كل النواحي للزيارة . ولمَّا يحدث في هذه البلدة طاعون يأخذون هذه الصورة ويخرجون بالزياح الى بلد كيتو فتبقى عندهم تسعة ايَّام بكل اكرام ووقار وبواسطة هذه الشفيعة ينقطع الطاعون عن البلد. ثمَّ يرجعونها ايضاً بزياح الى كنيستها في الضيعة المذكورة

وايضاً ذكروا لنا ان خارجاً عن هذه البلدة درب اربعة وعشرين فرسخاً نهر يخرج من تلك الجبال. وعندما يزيد يرمي على الارض من قلب الجبل رملاً مخلوطاً بذهب. فهناك اناس يعرفون الزمن الذي ينقص فيهِ النهر فيذهبون ويغربلون النهر ويعزّلونهُ من الذهب فانا نويت ان ابصرهُ بعيني . فأشار عليَّ اناس ان لا اروح لان السلوك في هذا الدرب صعب جدًّا لاجل ذلك قصَّرت المسير اليهِ لكني اشتريتُ من ذلك الذهب في بلد كيتو

ثمَّ اني بعد ما بقيت في هذه البلدة شهرين خرجتُ قاصدًا قرية تسمَّى اوطاوالو وفوق هذه القرية خيط يسمَّى في حكم الافلاك باللسان الفرنجي لينيا (Linea) (١ وتجد سكان هـذه القرية عديمي اللون مورّمي البطون وذكروا انَّ في بعض الايام تسقط من الجو طيور ميّتة . وهناك ما يوجد فيْ غير ظل الاشجار والشمس دائمـة لا تغيب . وايضاً ذكروا لنـا ان خارج هذه البلدة كيتو بمقدار خمسة وعشرين فرسخاً يوجد هنود من الكفرة وهناك يروح قسوس يكرزون بايمان المسيح فاحضروا معهم من تلك الاراضي زهر اشجار القرفة . ولكن ما يوجد اناس يفهمون تربية هذا الدارصين واصلاحه مثل الدارصين الذي يجيُ من هند الشرق لانهُ حادّ يحرق والهنود لا يريدون أن يكتشف عليهِ السبنيول حتى لا يأخذوا بلادهم . وايضاً ذكروا لنا انهُ يوجد هناك جوز الطيب والهنود يجمعونهُ وهو اخضر مثل الزيتون الكبير ويرسلونهُ الى كراكس (Caracas) وهناك يبيعونهُ للانكليز والاولنديز ولا للسبنيوليّة . وايضاً في تلك الكورة دائماً صواعق وامطار شديدة

١) معنى لينيـا الخط يريد بهِ خط الاستواء (Ligne de l'équateur) الذي ينصّف الكرة الارضية الى قسمين متساويين شمالاً وجنوباً

١٥ من كيتو الى كوانكا — وصف عيد الثور

ومن هناك رجعتُ الى بلد كيتو ومنها خرجتُ قاصدًا القرية لاتا كونكا (La Ta-cunga) ومن هناك الى قرية انبات (Hambato) التي تبعد عشرة فراسخ من كيتو. ومنها الى بلد تسمَّى ريوبانبا (Riobamba) وهذه بلدة جميلة العمائر ولطيفة الكنائس واناسها اغنياء واشراف فنزلتُ في دير مار عبد الاحد وقبلوني بفرح عظيم مع زائد الاكرام . وقدَّستُ هناك . وعوائد قدَّاس هذه الرهبنة تشاكل لبعض عوائد قدَّاسنا فلهذا السبب انشرح خاطرهم عند استماع قدَّاسي (١ وانا بعد ذلك بقيتُ هناك ثمانية ايَّام . ثمَّ خرجتُ قاصدًا بلدةً تسمى كونكا (Cuenca) فبعد سبعة ايَّام وصلنا اليها وكان دربنا جبالًا وثلوجًا وتسمَّى هذه الجبال بارامو (Paramo) لشدَّة البرد الذي هناك. ففي هذا الدرب يوجد نهر منحدر من الجبال التي يسكنها الهنود الكفرة فذكروا لنا ان من مدَّة سنين كان اولئك الهنود قد عملوا لهم خمسة سنابك صغار وركبوا فيها وانحدروا الى أن وصلوا الى الدرب الذي يمر بهِ التجار السبنيوليَّة فبينما كانوا ذات يوم مجتازين من هناك ومحمَّلين قفلًا من البضائع خرج عليهم الهنود المذكورون فترك اناس القفل احمالهم وانهزموا لخوفهم من القتل . ثمَّ انَّ الهنود فتحوا الاحمال واخذوا من البضائع الذي اختاروا وتركوا لهم عوضها اقراصًا من ذهب . فاتى أهل القفل واخذوا ذلك الذهب عوض متاعهم

وامَّا انا فبعد وصولي الى هذا البلد كونكا المذكورة صار مزاجي ضعيفًا وبقيتُ مطروحًا في الفراش عشرة ايام معالجًا من الاطباء . لكن شافية المرضى مريم العذراء اعطتني العافية. وحاكم تلك البلدة كان صاحبي لانهُ كان رفيقنا في المركب لمَّا سافرنا من اسبانية فاراد أن يعمل لي فرجة لاجل انشراحي وهذا المفترج يسمُّونهُ في بلاد اسبانية عيد الثور ويلعبون على هذا النوع : اولاً يحوِّطون ساحة برفوف وخشب ثمَّ يضعون خوانات شيئًا فوق شيء يعني كمثل الدرج ويجتمع الناس ويجلسون فوق هذه الخوانات ويستكرون كل واحد منهم لاجل الفرجة . وبعد ذلك يأتون الى تلك

---

١) لرهبان مار عبد الاحد (الدومنكان) بعض طقوس قديمة في ليتورجية القداس خاصة بهم تقترب من عوائد الشرقيين وهي لا تزال مرعية عندهم الى ايَّامنا

الساحة بثور من الثيران البرّية الوحشية ويكون ذلك الثور مسجوناً. فعند ما يفلتونهُ على غفلة في تلك الساحة المحاطة بالناس يجري الثور جازعاً وما ينظر لهُ دربًا ينفذ منهُ . فبعد ذلك يدخل اليهِ خيّال وفي يدهِ رمح ويتلاعب مع الثور والثور يهجم عليهِ فيهرب منهُ وبعد ذلك يقتل الثور. والثور ايضاً بعض احيان يقتل الفرس وفارسها بقوة قرونهِ . وهذا العيد والمفترج في كل ملك اسبانية اعتادوا ان يصنعوهُ في موسمهِ كل عام

١٦ معادن الذهب

ومن بعد ذلك خرجتُ من هناك قاصدًا قرية تسمّى خاوخا (١ فسرنا في صعوبة الامطار ليلاً مع نهار مقدار ثلاثة ايام ودخلنا الى خاوخا وبقيت هناك يوماً وليلة من شدّة البرد وكثرة الامطار وثاني يوم خرجتُ منها قاصدًا الجبال التي هي معدن الذهب الى قرية تسمّى صارونا (Zaruma) فصرنا في درب عسر المجاز بين الجبال مقدار ثلاثة ايّام . ووصلتُ الى تلك القرية المذكورة وهي على راس جبل وحولها المعادن الذهبيّة . فنظرتُ جميع تلك الصنائع التي بها يستخرج الذهب من الحجارة . اولاً يُطلعون الحجارة من المعدن ويسحقونها بطاحون الماء وحينئذٍ يغسلون ذلك التراب المسحوق ويقطعون منهُ الذهب بتصويلهِ في الماء . ثمَّ يذوّبونهُ ويسكبونهُ اقراصاً . وانا اشتريتُ من ذلك الذهب اربع مئة مثقال لان ما كان زمان شغل كل الطواحين . وبعد عشرة ايام اردتُ ارجع الى دربي لكن خوري تلك الضيعة قال لي ان يوجد درب آخر وهو احسن من دربك لكنّهُ درب قفر خالٍ من الناس والقرى فتحتاج أن تأخذ معك زوادة كفاية خمسة ايّام . فوقفتُ لشورهِ وطعتُ لقولهِ وحملتُ معي ما احتاج من الزوادة واخذتُ معي رفيقين اعني مكاريين الواحد منهما هندي والآخر مستيسو يعني ممزوج امهُ هنديّة وابوهُ اسبنيولي

١٧ - اسفار واخطار

ثمَّ سرنا في درب عاطل بين الجبال يوماً وليلة . فاراد الشيطان ان يطغي ذلك المكاري المستيسو لانهُ كان قد نوى قتلي لكن الله تعالى كشف نيّته على يد خادمي

---

١) هكذا في الاصل واسم هذه المدينة في الخارطات التي بيدنا لوخا (Loja)

فاخذتُ منهُ السلاح وبقيتُ متحذرًا على روحي الى وقت ما وصلنا الى ثلاث قرى مقتربة لبعضها الواحدة تسمَّى باسيليكا والثانية جونجوناماه والثالثة واكاناما فلمَّا نظرني سكان هذه القرى الذين هم هنود تحيروا مني قائلين : كيف دخلت في هذه الدروب العسرة امَّا انك نبيٌّ او قدّيسٌ . وقسوسهم ايضًا هنود مثلهم لكن هنود تلك البلاد ليس لهم ذقون بل بعض شعرات ثابتة في حنكهم . وانا لاجل اني كنتُ رجلًا كامل اللحية فكانوا يتعجبون مني قائلين انني ذو شجاعة شديدة بحيث جزتُ تلك البلاد .

ثمَّ ثاني يوم خرجنا من هناك مسافرين وقاصدين قرية تسمَّى طاپيه (Amotapé) فبينما ذات ليلة وانا نائم تحت الخيمة عمل رفيقاي الاثنان المذكوران ما بينهما شورًا وتدبيرًا على قتلي وانا كان معي صبيٌّ صغير من اولاد الهنود وكان يعرف اللسان السبنيولي وهذا الصبي قام في الليل والَّا سمع كيف انهما تشاورا على قتلي . فاسرع الصبي مرتعشًا اليَّ وفيَّقني واعلمني بهذا الامر لكن بتوفيق الله تعالى انفرد تلك الليلة بغلٌ من البغال وظلَّ هاربًا بين الجبال . فاخذ رفيقي المستيسو المذكور يركض خلفهُ طول الليل ورجع بهِ عند طلوع الشمس . فذلك الوقت اخذتُ منهما اسلحتهما لان ما كان معي سلاح ومن خوفي من مكرهما اخذتُ السيف بيدي وناديتُ المستيسو وقلتُ لهُ : ابركِ (١ على ركبتيك وأَصدِقني كيف طغاك الشيطان على هذا الفكر اعترف امامي بالصحيح . فاقرَّ معترفًا وطالبًا مني ان اغفر لهُ واسامحهُ . ثمَّ بعد خمسة ايَّام وصلنا الى تلك القرية المذكورة . فمن قبل دخولنا الى القرية بين الاشجار هرب هذان الخائنان من خوفهما وتركا بغالهما فجاء خوري الضيعة واقتبلني باكرام . ثمَّ اني حكيتُ لهُ عن الاحوال التي عرضت فقال لي : الله نجاك من شرّهم لان اخي هكذا قتلوهُ في هذا الدرب . وهذه القرية يجري بجانبها نهر يسمَّى نهر كولان (Fleuve Colan) وفيهِ سمك زائد وهو كنهر الدجلة . فذاك اليوم جزتُ هذا النهر ووصلتُ الى بلد يسمَّى كولان (Ville de Colan) كلهُ هنود . ثمَّ نزلتُ في بيت الخوري وكانت ليلة عيد مار يعقوب اخي الرب . فعزمني الخوري ان اقدّس ثاني يوم وكل النذر الذي يقدَّم للخوري يكون لي انا . فقدّست ثاني يوم وحضر جميع الهنود قدَّاسي وكان

١) اي اجلس وهي كلمة حلبية

عددهم اربعة آلاف نفر . وبعد خلوص القدّاس جلستُ على كرسي وعملتُ بركة اعني خبزًا مباركًا . فبقيَ النـاس يجيئون يبوسون يدي ويأخذون البركة ويرمون النذر في الصينيّة . فبعد خلوص ذلك نظرتُ اجتمع من النذر مقدار مائتين وخمسين غرشًا

١٨ مغارة الذهب في بيوره (Piura)

فبعدِ يومين كتبتُ الى حاكم بلد بيوره ان يرسـل لي تختروان الذي يسمّى بلسان السبنيولي ليتيرا (١ لان هذا الحاكم كان مرافقنـا من اسبانية مع عيالهِ . ففي حال وصول مكتوبي اليهِ أَرسل لي التختروان . لان في تلك الارض يصير تعب عظيم للذين يروحون راكبين الخيل بسبب الحر والرمل . فجزنا الى ميناء على ساحـل النهر يسمى بايتـا (Payta) وهي بعيدة من كولان فرسخين ومنها سافرنا بالليل الى بلدة تسمّى بيوره درب اربعة عشر فرسخًا . فنزلتُ في دار الحاكم واقتبلني بزائد الاكرام . وهذه البلدة ساكنوها اسبانيولية مع هنود اغنياء وبها كنائس مزخرفة ومحتشمة

وذكروا لنا ان من مـدّة خمس عشرة سنة كان رجل من اشراف الهنود يسمى كاسيكي وكان غنيًّا وما لهُ سوى بنت واحدة . فيومًا من الايام سافر ابوها الى غير بلد . فالبنت المذكورة نظرت رجلًا لابسًا ثيابًا حقيرة فقالت لهُ : ما بالك لابسًا هذه الثياب الدنيَّة . فاجابهـا قائلًا : لشدَّة فقري وعازتي . فاجابتهُ قائلة : ان كنت تكتم السر فانا اعطيك من الخيرات حتى ارضيك واغنيك . فقال لها : نعم هكذا يكون . فوعدتهُ هذه البنت ان لمّا يحين الليل يجيءُ ينتظرها في المكان الفلاني فتأخذهُ الى مغارة ابيها التي هي خارج البلد ثمَّ انهـا اخذت ذلك الرجل بعد ان ربطت عينيه وقادتهُ الى المغارة المذكورة كضرير . فلمّا وصلا الى المغارة حملتهُ من اقراص الذهب على قدر مـا يقدر حمله ورجعت الى قرب البلد وفكت الرباط عن عينيهِ واطلقتهُ بسبيلهِ . فلمّا جاء ابوها من سفرهِ قصد ذات يوم المسير الى المغارة ونظر في باب المغارة اصل دوسة مداس فعلم ان ذلك الكشف صار من بنتهِ فسقاها سمًّا وماتت وهو ايضًا مات على غفلة والى اليوم يستقرون المغارة وما قدروا ان يلاقوها

١) Litera وبالفرنسويَّة Litière وتختروان كلمة فارسية مركَّبة من لفظتين معناها سرير السفر

١٩ من بايتا الى طروخيليو

وبعد أَن مكثتُ هنـاك عشرة ايَّام خرجتُ قاصداً قرية تسمى ليلموا فسرنا في درب مقفر عديم المـاء وكلهُ رمل مثل ارض مصر وكل أَهل هذه القرية هنود لكن قسيسهم فقط اسبنيولي فالبعض منهم نصارى حقيقيون والبقيَّة نصارى من خوفهم. وثاني يوم خرجتُ قاصدًا بلدة للهنود تسمَّى لمبايك (Lombayeque) وهذه البلدة كبيرة يسكنها هنود اغنياء وبعض من السبنيولية. فعزمني وكيل الاسقف الذي هناك الى دارهِ وطلب مني ان اقدّس يوم الاحد واكرز على الهنود باللسـان السبنيولي. فقدست نهـار الاحد وكرزت عليهم وكان في الكنيسة خمسة وثلاثون قسيساً ومقدار ثلاثة الاف نفس من العوام فصار لهم انشراح عظيم من تلك الكرزة وكانوا يتعجبون مني بسبب الذقن وتغيير الثياب وكانوا كلهم يكرموني ويتباركون مني لاني وهبتُ لهم مسابح وصلبانًا من القدس. ثمَّ بعد خمسة ايام خرجتُ من هناك قاصدًا بلدة تسمى سانيا (Sagna) وهذه بلدة كبيرة يسكنها هنود واسبنيول. وفي جانب هذه البلدة يسلك نهر كبير وكنتُ اسافر في الليل لشدة الحر وانا راكب في ليتيرا اعني تختروانًا

فذات ليلة تغافل المكاري ونعس فضلّ البغال عن الدرب ودخلت في الحرش بين الاشجار وهذا الحرش داخلهُ عظيم لا لـهُ اول ولا آخر. فلمَّا فقت على ذلك امرت خدَّامي ان ننزل هناك لئلا نتيه ازيد عن الدرب ونهلك مثلما جرى لاخرين. فلمَّا صار الصبح قلتُ للمكاري الهندي ان يعمل نارًا كثيرة ودخانًا عظيماً. فامَّا رفقاتنـا فكانوا سبقوني الى المنزل. فلمَّا نظروا انـنا تعوَّقنا علموا اننا تهنا عن الدرب فارسلوا اناساً ليفتشوا علينا. فانا قلت للمكاري ان يصعد الى راس شجرة عالية وينشر علماً ابيض يعني بيرقًا فثاني يوم قريب نصف النهار وصل الينا اولئك المفتشون فرأونا هناك على نيشان ذلك البيرق واغتاظوا على المكاري كيف انهُ حاد عن الدرب. واكثر اشجار ذلك الحرش من اشجار القطن ما لهم اصحاب وهو خشن جدًّا قدر الرمان وحبـهُ قوي صغير لكن شعرة هذا القطن طويلة كالصوف وكل من يريد من الهنود يروح يأخذ قطنًا على قدر حاجتهِ. وينسجون منهُ ميازر للنساء وغيرها من الحوائج اللازمـة. فوصلنا بعد يومين الى البلد المذكور الذي يسكنـهُ اسبنيول وهنود وحاكمهم يسمى

جنرال . فبقيتُ هناك اربعة ايّام بعز واكرام من الجنرال ومن وكيل الاسقف . ثمَّ خرجتُ من هناك قاصدًا بلدًا يسمى طروخيليو (Trujillo) فسرنا درب عشرة ايّام وهو درب عسر قليل المنازل وعديم المعاش وكنتُ قد اخذتُ معي ما اعتاز اليهِ من قسم الأكل والشرب وكان لي حصان وبغلة يدك (١ لمّا يكون الوقت برده كنتُ اركب عليها واذا وغّلت وتعبت من الركب كنتُ ادخل الى التختروان . فجزتُ الى هذه البلدة المذكورة وهي كبيرة يسكنها اسقف وكان حينئذٍ الاسقف قد توفي وبقي الكرسي خاليًا . وفي هذه البلدة رهبانٍ من رهبنة مار افرنسيس ورهبنة مار اينياسيوس اليسوعيّة وايضًا قسوس وخوارنة جميعهم مقدار الفي كاهن . فعزمني رهبان مار افرنسيس ان اقدس عندهم وكان نهار عيد مار افرنسيس الذي دائمًا يحكم في ٤ تشرين الاول . فرحتُ قدّستُ هناك فكانت الكنيسة ملآنة من الناس فانشرحوا كثيرًا من قداسي لان كان معي الة القداس والبدلة التي كان انعم عليَّ بها سيدنا البابا . وكان نيشانهُ وختمهُ مرسومًا عليها . وكان الناس يأتون ويتباركون منها

٢٠ السفر الى ليما

فمن بعد أن بقيت في هذه البلدة عشرة ايّام رجعتُ قاصدًا بلد خاماركا (Cajamarca) التي هي في راس جبل وكان يسكنها ملك الهنود الذي كان يسمى اينكارسوف . وسنتكلّم عن خبر هذا الملك العظيم . فبقيت هناك ثلاثة ايام واروني كل ما صار على هذا الملك وكيف قتلهُ الاسبنيولية . واليوم الرابع خرجتُ من هذا البلد قاصدًا بلدة ليما (Lima) حيث يسكن وزير الملك الذي يحكم على تلك البلاد فنزلتُ من الجبل قاصدًا البلدة المذكورة ومن بعد اربعة ايام وصلنا الى نهر يسمى سانتا (Santa) . فهذا النهر زائد الماء وما لهُ مجاز فيجوزونهُ بشدّة وخوف . لان الهنود اخترعوا شيئًا للمجاز يسمى بالصا (Balsa) يعني كلكًا فيجمعون قرعات يابسات ويربطونها ببعضها مثل كلك ثمَّ يجعلون عليها خشبًا وفوق الخشب حشيشًا مثل عروق الشجر ويحملون الاحمال عليها ويفوّتون الناس من جانب الى جانب . والدواب تقطعهُ سباحة بالماء . فجزنا هذا النهر بخشوع وطلبات الى الله ووالدتهِ مريم العذراء ومن هناك بقينا مسافرين وجزنا على

١) يدك كلمة تركية يراد بها دابة ثانية يستعملها الخيال عند الحاجة

اراضي قصب السكر وعلى المعامل التي فيها يشتغلون الجوخ . وكان في رفقتي رجلان فقيران كل واحد ناقصة لهُ يد . فالاول كان جنديًا وانقطعت يدهُ بالحرب مع الهنود والاخر كان لدغتهُ حيَّة في يدهِ فقطعوها لهُ

٢١ الاقامة في ليما

فمن بعد ثمانية ايَّام وصلنا الى مدينة ليما (Lima) المذكورة وتزلت في بيت الانكيجيدور (Inquisidor) اعني رئيس ديوان الايمان لانهُ كان صاحبي من اسبانية . وكنت دِيَّنتهُ الف واربعماية غرش في مدينة بورتوويلو فاعطاني فائدة عن كل ماية غرش اربعين غرشًا مثل ما يسلك بين التجار في تلك البلاد . ثم بعد ان ارتحت من تعب الدرب رحتُ قابلت الوزير وقدمت لهُ امر الملك ومكاتيب الوصيَّة التي احضرتها معي من اسبانية . وهذا الوزير كان رجلًا مباركًا اسمهُ دون بغدسار ويلاكوكونده ده كستيليارو مركيز ده ماراكون من اكابر اسبانية . فقبلني بفرح عظيم ووعدني انهُ يساعدني في جميع الذي اعتازهُ . ثم اني دخلت زرت امرأتهُ فاقتبلتني ايضًا بالاكرام . وهذا الوزير المبارك كان قد تزوج منذ اربع عشرة سنة وما رُزق ولدًا وسنأتي بعد هذا بحكايتهِ . ثم اني رجعت فزرتُ كبير الكهنة الذي يسمَّى ارشيدياقون مع جملة ارفاقهِ الكهنة لمَّا كانوا مجتمعين في الكنيسة للصلاة . وامَّا مطران هذه البلدة فكان قد توفي وبقي الكرسي خاليًا من مطران . ولهذه المطرنة مدخول في كل سنة خمسين الف غرش وتحت يدهِ مائة وعشرون خوريًّا وكانوا منتظرين المطران الجديد الذي كان آتيًا من اسبانية . وبعد ان بقيت في هذه البلدة عشرين يومًا وقعتُ مريضًا في الفراش بمرض شديد وكان حكماء الوزير يعالجونني . فشفاني الرب من مرضي بعد عشرين يومًا بشفاعة ام الرحمة مريم العذراء . فقمتُ ورحت عند الوزير وتلاقيت معهُ ثاني مرة فقبلني بفرح وعز واكرام . ولمَّا كنت مريضًا كان يرسل عندي خزنداره يزورني مع احمال من الحلاويات المفتخرة وكان يسأل عن حالي كل يوم مرتين . وفي ذلك الحين جاء رجل من اصحاب المعادن وقال للوزير انهُ يقدر يستخرج الفضة من الحجر من غير ان يضيف اليها زيبقًا . فلمَّا امتحنوا صنعتهُ وجدوها اختراعًا كاذبًا . وانا كنت حاضرًا ونظرت ذلك عيانًا

وقبل ان تملك السبنيوليــة هذه البلاد ما كان احد يعرف الالــه الحقيقي وكان البعض يعبدون الاصنام والبعض كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم ومــا كان لهم احرف ولا كانوا يعرفون القراءة والكتابة . لكن لمَّا يريدون ان يقدموا عرض حال الى ملكهم كانوا يصورون تصاوير في منديل على حسب شكاوتهم . وكان في زمان فتح هذه البلاد ملكان اخوان الواحد يسمى وداواليا والاخر يسمى وسكارانيكا . وكان بينهما الحرب وكانت آلة سلاحهم وعدتهم القوس والسهــام ورماح ومقاليع لحذف الحجارة . وما كان لهم مواشي اعني مثل افراس وبغال وحمير ولا ثيران ولا بقر ولا غنم ولا دِجاج سوى جنس حيوان شبه الجمل بقدر الحمار وحدبتهُ في صدرهِ يحمّلون عليــهِ ويأكلون لحمهُ لكنهُ ما يسافر بعيدًا . وكل يوم فناقــةُ اربعة فراسخ لا غير فلمَّا يتعب ينام ويزبد ويتفل على اصحابهِ . وهؤلاء الهنود لمَّا كان يموت احد منهم كانوا يصنعون لــهُ قبرًا عاليًا علو ذراعين وطول ثلاثة اذرع وكانوا يضعون في قبرهِ آلة صنعتهِ مع شربــة من خمر الذرة

٣٣ وصف ليما

وفي هــذه البلدة يصير زلازل كثيرة وشديدة . ثم ان الوزير وعدني ان يقف بخدمتي طول ما انا بالهند . وكتب الى جملة البلاد والقرى التي تحت حكمهِ يوصيهم عليَّ بالاكرام . وفي ليما عدَّة ديورة وكنائس اولها الكنيســة الكبيرة التي هي كرسي المطران وغير كنائس للقسوس واربعة ديورة لرهبان مار افرنسيس وثلاثة ديورة لرهبان مار اغستينوس وثلاثة ديورة لليسوعية وثلاثــة ديورة لرهبان المرسي (Merci) واربعة ديورة للراهبات وفي كل دير يسكن الف راهبة (١ . وايضًا اربعة ديورة لراهبات الفقراء مثل ايتام وارامل ومنقطعين وديران باسم مار يوحنا لمداواة المرضى اي الغرباء والفقراء واسبيتال يعني مارستانًا كبيرًا على اسم الملك لان الملك يصرف عليهِ ويسمى مار اندراوس وكانوا يعزموني لاقدّس في الكنايس والديورة ويكرموني غاية الاكرام وبقيت في هذه البلدة مقدار سنة في بيت رئيس ديوان الايمان المذكور اعلاه يسمى دون خوان باتيستا ديلا كانترا يعني يوحنا المعمدان من بلد كانترا . وهذا المبارك كان رجلًا كاهنًا وما اراد ان اصرف شيئًا على المأكول والمشروب . وهذه البلدة غالية المعاش بهذا المقدار حتى

١) مبالغة او خطأ من الناقل

ان الدجاجة تساوي غرشاً ونصف غرش. وبعد اني تعافيت من مرضي زارني جميع رفقة الكهنة الذي يسمى كبيلدو (Cabildo) (١ يعني ديوان الكنيسة من حيث اخذوني في الرفقة الى الكنيسة بالزياح وعند دخولنا للكنيسة حيث يمكث المطران والخوارنة اجلسوني جانب كرسي الارشيدياقون الذي بجانب كرسي المطران اكراماً لي. ثم طلبوا مني ان اقدس فارسلت واحضرت من الدار آلة القداس فقدست لهم قداساً باللسان الكلداني يعني السرياني الشرقي فصار عندهم انشراح زايد لاستماع قداسي . فثاني يوم صنعوا ديوانا باياتهم (مع بعضهم) وارسلوا اليّ الف غرش وكذلك ايضاً في باقي الكنائس والديورة من الرهبان والراهبات كانوا يرسلون اليّ شيئاً كثيراً وانا كان لي عجلة يعني عرباني (٢ باربعة بغال مع عبد اسود خادمها (لهُ تتمّة)

المعادن في لبنان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

ثانياً المواد المعدنية

ليس للبحث في هذا الموضوع مجالٌ واسع وما نوردهُ في هذا الفصل دون ما قدّمناه في فصل الوقود

فلنباشرنَّ بالحديد ولولا مخافة الالتباس لسمَّيناهُ سيّد المعادن بدلاً من الذهب الذي خُصَّ بهذه التسمية على غير حق . نعم ان الحديد من حيث اللمعان الظاهر والقيمة المجرَّدة اقلُّ قدرًا من بقيّة المعادن كالذهب والفضة والنحاس والزيبق وغيرها لكنهُ اكثر منها انتشارًا في الكون واعظم منها فائدةً للانسانية ولا يضاهيهِ في ذلك الّا الفحم الحجري الذي يشبههُ بسواد لونهِ وقلة نضارتهِ

ولقد يتبادر الى الذهن ان اغنى البلاد مالًا واوسعها اتجارًا واقدرها صناعةً هي البلاد التي توفّرت فيها معادن الذهب ومناجم الالماس والصحيح ان اغنى بلاد الله هي ما كثرت بها معادن الحديد ومناجم الفحم الحجري. فالمعادن الثمينة انما ينتفع منها بعض الخاصَّة المُنعَم بها عليهم فتفيدهم زهوًا وتزيدهم لهوًا وان توارت عن وجه المعمور فلا

---

١) وبلافرنسية (Chapitre)   ٢) اي مركبة

يلتحق بالانسان ضررٌ كبيرٌ بل يتخلَّص من اكبر مهيّج للاهواء البشريَّة . امَّا فقد الحديد فيُحدث في الهيئة الاجتماعيَّة اضطرابًا شديدًا وفي اعمال الصناعة اختلالًا عظيمًا ويكفي لاثبات ذلك ان الزراعة التي هي اهمّ الحرف واوجب الصناعات لا قيام لها بدونهِ

فان كان حقُّ التقدُّم لِمستحقيه بما يؤدون من الخدم الجليلة فليس بين المعادن من يستحقّ التقدُّم والسيادة نظير الحديد

ولقد اعتاد شعراء اليونان واللاتين الاقدمين ان يختصروا تاريخ العالم ويقسمونهُ الى ثلاثة اطوار ملقبين كلَّ طور باسم معدن فيدعون الاوَّل والاقدم بالعصر الذهبي والثاني بالفضيّ والثالث بالحديديّ فلم يؤيد الاختبار تمام التأييد اعتقاد الشعراء ولا حقَّق التاريخ امانيهم لاسترسالهم الى مخيَّلتهم الساعية وراء الصور اللامعة والتشابيه الساطعة غير مبالين بتطبيقها تطبيقًا كاملًا على الحقيقة الراهنة

على اننا لو نظرنا الى استعمال الحديد المتعدّد ونموّهِ المتواصل الى حدّ انهُ كاد يقوم مقام كثير من المواد كالخشب والحجر لتجرّأنا ان نسمّي عصرنا العصر الحديديّ ومن هذا الوجه يكون قد سبق الشعراء فعرفوا المستقبل وهم لا يدرون . لكنَّهم لم يدركوا ان الحديد يمشي مع التمدّن قدمًا على قدم ويسير كتفًا لكتف مع النجاح الذي لا يكون بسواه . وما لا يُنكر ان اكثر الاشياء استعمالًا واعظمها نجاحًا الحديد والورق فالورق وهو أرق الاشياء والحديد وهو اصلبها كانا العاملين العظيمين المساعدين على التقدّم والنجاح ادبيًّا وماديًّا — نعني النجاح بالنسبة والتقييد لا على الاطلاق نريد النجاح الذي احتجَّ عليهِ الشعراء الاقدمون كما يفعل اليوم اصحاب الفنون الجميلة وطالبو الحسن المعقول . ثمَّ ان للحديد شبهًا بالعصر العمليّ الذي نما بهِ نموّه الغريب اي كثرة الفوائد على قلَّة المحاسن . فحيثما اعتدى الحديد على الخشب والحجر وحرمهما حقهما ما امكنهُ ان يقوم مقامهما في مقامات الفنون الجميلة فهو الخادم الذي لا بُدَّ منهُ وان قلَّت ظرافتهُ بازاء الجاذب الفتَّان وهو انَّما يُحَبُّ لفائدتهِ لا لملاحتهِ

على انَّ في عصرنا الحاضر لا يحل شيءٌ محلَّ الفائدة . فحبّ الانتفاع عمل على انتشار الحديد ونموّ الصناعة والتجارة وهذان الفرعان قد اصبحا من اعظم العوامل في انفاذ الحديد . فمن قبل مائة سنة لم تكن المراكب والآلات والسكك الحديديَّة ولوازم الطوبجية فان كل هذهِ لم يكن يُعتدّ بها بالنسبة الى العصر الحاضر ثمَّ اضحت

آخرًا الزراعة وصناعة البناء من اعظم « أَكَلة » هذا المعدن. وقصارى الكلام انهُ أيسر علينا ان نعدّد حاجاتنا الى الحديد من ان نبين الحدّ الذي تقف عندهُ تلك الحاجات. فهذه التفاصيل توضح لنا على الاقل عظم شأنهِ فترى اننا لم نُعرها التفاتنا عبثًا

*

امَّا معدن الحديد فهو لحسن الحظ كثيرٌ في قضض لبنان واتربتهِ ويشاهد في طبقاتٍ تتركَّب من حبَّات متلزّجة كبيض السمك أو كالعدس او الحمّص المتحجّر. وقد يُرى احيانًا مختلطًا ومحصورًا في كتلات كاسية او في مادَّة معدنيَّة معروفة باسم سپاث (Spath). وهذه الموادّ غنيَّة بمعدنها غزيرة (١ لان كميَّة الحديد فيها من ٥٠ الى ٦٠ بالمائة ومن هذا الوجه لا يدانيهِ الّا معدن « مقطع الحديد » في جزائر الغرب اذ تصل كمية الحديد فيهِ الى ٦٥ بالمائة

وهذا المعدن منتشر في اكثر انحاء لبنان وعلى سطح الجبال وفي بطن الوديان سيما في اقضية البترون وكسروان والمتن وقد استُثمرَ منذ الازمنة الغريقة في القِدم كما نثبتهُ فيما بعد وكما يلوح من عُرَم الخَبثِ والفسالة المنتثرة في كثيرٍ من انحاء الجبل. ونخصُّ بالذكر جهات عكار ودوما وبيت شباب والمشغرة والفرزل واودية المجاري النهرية مثل نهر الكلب ونهر ابرهيم. فمن هذه المعادن كانت تؤخذ موادّ المسابك والمعامل الحديدية المقامة في تلك الانحاء. ولبثت هذه المعامل مستعملة الى اوائل العصر المنصرم

وممَّا يزيد اهميَّة المعادن اللبنانية فضلًا عن غزارتها وغنائها جودة مادّتها فانها تعطي اجود الحديد الذي يُتَّخذ منهُ افضل الفولاذ واصلحهُ لادقّ الاعمال وارقها كالآلات والمدافع وتصفيح المراكب وقد اشتهر حديد لبنان بلدونتهِ ومرونتهِ ولا يبعد انَّ منهُ كانت تُعمل اسلحة دمشق الطائرة الشهرة كالسيوف الشاميَّة التي طالما أُغرم بها العارفون واثنى عليها المولعون وقد فُقد اليوم سرّ اصطناعها. ولمَّا دخل الحديد الغريب الى لبنان في الجيل الماضي كانت الافضليّة للحديد اللبناني في عمل انعال الدوابّ وصناعة المسامير وما شاكل ذلك

على انَّ معادن لبنان على غزارة مادَّتها وجودتها لا تُجدي نفعًا معتبرًا لقلة الذرائع

١) ان معدن الحديد يعتبر غنيًا اذا كانت كميَّة الحديد فيهِ تتجاوز ٤٠ في المائة

في استثمارها اذ ليس من وقود لتشغيل المسابك وقد مرَّ بك آنفًا ان لا وجود للفحم الحجري في لبنان غير انَّهُ يمكن الاستعاضة عنهُ بالخشب كما كانوا يصنعون قديمًا وذلك كان من اعظم البواعث على اتلاف الاحراج في لبنان وهاك بيانهُ :

فقديمًا وقبل اكتشاف الفحم الحجري كانت تُعالج معادن الحديد بالحطب في لبنان كما في اوروبة. فانهم كانوا يوقدون الحطب في المواقد المعدَّة لتذويب الحديد وصبّهِ. وبعد الحساب وجدوا انهُ يلزم مائة كيلو من الحطب للحصول على ١٧ كيلو من فحم الحطب ويجب احراق مائة كيلو من الفحم لسبك ٣٤ كيلو من الحديد وذلك كناية عن اتلاف ١٧٠٠ كيلو من الحطب لاستغلال ١٠٠ كيلو من الحديد . وكان المسبك الواحد يستغرق من الحطب ما تغلُّهُ سنويًّا مساحة ٢٠٠٠ هيكتار من الاحراج (١ فعلى ذلك لم تكن لتكفي اوسع الاملاك — الَّا ان حركة المعامل كانت اذ ذاك خفيفة لان الحاجة الى الحديد لم تكن شيئًا بالنسبة الى العصر الحاضر فالكور القديم كان يصبّ من ١٠٠٠ الى ١,٥٠٠ كيلو يوميًا امَّا الان فانهُ يُسبك في اليوم زهاء ١٢٥,٠٠٠ كيلو وفي بعض المعامل يُعمل ثمانية او تسعة اكوار. فاذا اتَّضح ذلك ظهر جليًّا الضرر الجسيم اللاحق بشجر لبنان والناجم عن مسابك الحديد القديمة وعرفتَ ان لا سبيل للانتفاع من معادن الجبل الحديديَّة على كثرتها ووفرة مادَّتها

ولا سبيل ايضًا لصبّ هذه المعادن والاعتناء بها بنفقات قليلة الَّا باستحضار الذرائع الموجودة في اعظم البلاد الصناعيَّة نظير انكلترة وبلجكة. اعني بوجود مناجم فحم حجري قريبًا من معادن الحديد وقد عرفت ممَّا مرَّ بك أَن لا وجود لهذه المناجم في لبنان ولا يَسدُّ هذا الخلل استجلاب الفحم الحجري من الخارج لما يستلزم من النفقات الباهظة

فعليهِ لا يستطيع لبنان مباراة البلاد الاجنبية في معادن الحديد مع سهولة استخراجها وجودة صفتها — لذلك نرى مسبك لبنان الوحيد في بيت شباب مضطرًّا الى استعمال الحديد الاجنبي. ولا مناص من هذا الاضطرار الَّا باستعمال المياه كقوَّة محرّكةٍ في معالجة المعادن ولا يمكن ذلك الَّا حيث المعادن قريبة من مجاري المياه

١) راجع كتاب Vicomte G. d'Avenel: *Le mécanisme de la vie moderne* T. I. 94

والينابيع القويّة كما في وادي نهر الكلب وفي جوار ميروبا فهناك المعادن الجيّدة

وممّا يزيد الاسف أنَّ لبنان لا يمكن ان يستعيض عن استثمار الحديد باستخراج غيره من المعادن اذ لا وجود لها. فاننا لا نتكلّم عن الذهب والفضة اللذين ذكرهما بعض الكتبة ممّن لا يتروّون في الامور ولا ينقّبون في المباحث فقد اكّدوا وجودهما في لبنان بجانب غيرهما من المعادن كالنحاس والتوتيا (١

فلا حاجة لنا بنقض هذه المزاعم التي لا صحّة لها ولا سند. ولقد تباهى غيرهم باكتشاف مناجم الزيبق في لبنان (٢ فالزيبق معدن ثمين (٣ واستثماره يعود على الجبل بفائدة عظمى الّا انّ هنا ايضاً تغلّب الوهم على الحقيقة فبهرت الاعين بدلائل وهميّة كاذبة. فالزيبق المكتشف وُجد بكميّة زهيدة في موضعين بجانب السكة الحديديّة من بيروت الى الشام اعني في عين صوفر وعين مشرع فقد كان ذلك بلا ريب موضع المعامل القديمة ايّام مدّ السكة وما الزيبق المكتشف الّا كميّات وقعت من آلات المهندسين. ولقد سمعنا حديثاً باكتشاف معدن نحاس في المتن الاعلى. فهذه الاكتشافات لا تستلفت الانظار لعدم كفاءة اصحابها فعلينا ان ننتظر حكم رجال الخبرة وفحص المساطر. ونحن نتمنّى ان يكون ذلك صحيحاً وليتنا نستطيع تكذيب الدكتور لورتِهْ (٤ القائل ان ليس في لبنان من المعادن ما يُعتدّ به

ثالثاً الحجارة ولوازم البناء

ان الحجارة كثيرة في لبنان ويمكن استثمارها طويلاً ونقلها الى البلاد الاجنبيّة

ولقد تأخذ الغريبَ الدهشة اذ يطوف لبنان ويسرّح نظرهُ في حجارة ابنيته. فهذه الحجارة الجميلة سواء كانت منحوتة او غير منحوتة تجعل لابسط المساكن هيئةً جليلةً لا يألفها السائح الّا في قصور وطنهِ فباعتناء قليل يستحكم البناء ويحصل لهُ هيئة صلابةٍ ومكانةٍ تزدري بكرور الاجيال. ولحسن الحظ ليست الصلابة بالظاهر فقط بل

١) راجع كتاب فضل الله فارس ابي حلقه: جغرافية سوريا وفلسطين (ص ٢٣١)
٢) راجع الرسالة المبعوثة الى البشير (في ٢٣ ايلول سنة ١٩٠١)
٣) راجع المشرق (٤: ٨٨٧ – ٨٩١)
٤) راجع كتاب – الدول الاجنبيّة – المقدمة ص ١٩

بالحقيقة ايضاً فقلّما نرى على سطح المعمور بلداً فيهِ ما في لبنان من لوازم البناء بكثرتها وحسنها وصلابتها . فلا طاقة للرطوبة ولعوامل الجو الاخرى على اتلافها . فهذه الحجارة الكلسيَّة لها تقاطيع زجاجية في المواضع المنحوتة حديثاً ولونها ابيض كامد وقد يتحوَّل على مرور الزمان بفعل اشعَّة الشمس الى شيء من الصفرة الذهبيَّة

امَّا في منحدرات الجبل السفلى وعلى الشواطئ البحريَّة فتكثر مقالع الحجارة الرملية وهذا الصنف لونهُ اصفر وحجرهُ جيّد صالح للبنيان وكل المحلات العامرة والاماكن الآهلة بالسكان من صور الى طرابلس مبنيَّة بحجرهِ. ومن خواصهِ انهُ سريع التفتت سهل النحت لدى خروجهِ من المقلع فيتصلَّب في الهواء ويصلح للملاط اكثر من الحجارة الكلسيَّة الجميلة المقتلعة داخل الجبل

والحجر الرملي مثقوب غالباً بثقب طويلة اسطوانية ضيّقة على شكل لولب كانها صنع الخرز وربَّما كان ذلك من قرض الهوام الحجريَّة (١ مدَّة الاطوار الاولى الجيولوجيَّة . وقد فات هذا الشرح فهم رينان فذهب فيهِ مذهباً غريباً فان اكثر مدافن جبيل محفورة في هذا الحجر ففيما كان رينان يفحصها شاهد ثقوباً اسطوانيَّة في قبَّة القبور القديمة فتوهَّم تعليلاً لوجودها أنَّ الاقدمين كانوا يلجأون قبل حفر المدافن الى سبر الحجر لقصد امتحانهِ (٢

على انَّهُ ليس بوسعنا ان نعدّد بالتفاصيل كلَّ ما في لبنان من مواد البناء على وفرة اصنافها ولا يسعنا إلَّا ان نذكر انواع الحجارة الجميلة المتازة بكثافتها وصلابتها فانها تُستعمل للاعمدة وللدرج وعتبات الابواب واسكفَّاتها الى غير ذلك من الاعمال المعتبرة كرصيف المرافئ اذ ان امتداد طرق العربات في لبنان يسهّل نقلها الى البحر . ومن اصناف الحجر الجيّد ما يستخرج من المقالع الموجودة في اسفل قرنة شهوان وبيت مري بالقرب من دير مار روكس وفي غير مواضع

واينما سرتَ من الجبل ترى من الحجارة الصالحة للتبليط والتلبيس وحجارة لعمل الكلس والرحى امَّا البلور فهو كثيرٌ في لبنان . وبعكس ذلك الرخام فهو نادر الوجود في الجبل وليس من الصنف الجيّد اللهمَّ اذا استثنينا بلاد الجبّة فانَّ فيها مقالع رخام صالحة

١) راجع Dawson: *Egypt and Syria*, 79

٢) راجع آثار لبنان ج ١ ص ٦٥ و٦٦

للصقل والجلي الحسن ونذكر اننا شاهدنا امثلةً منها في بعض بيوت اهدن القديمة وكذلك في الديمان في الكرسي البطريركي الجديد . . ومما يستحق الذكر مقالع الرخام الموجودة في جمهور ودير القلعة فرخامها ذو عروق حمراء (١ وفي دير القاعة ايضاً حجر صلب معتبر وفي تحوم في قضاء البترون مقالع حجرها صلب لونهُ ابيض يجعلهُ الصقل لامعاً كالرخام ويوخذ منهُ البلاط المصقول والاعمدة الصغيرة اللامعة (شمعات) اما الرخام الابيض الجميل من صنف رخام ايطالية والرخام السماقي وحجر الصوّان فلا وجود لها في لبنان . امّا ما يُشاهد في المدن الفينيقيّة القديمة من اعمدة الصوّان مثل جبيل الحاوية على عدد وافر منها فانّها منقولة من مصر

على أنَّ حجارة لبنان لم تكن تستعمل الى السنين الاخيرة إلّا في محلها والمدن المجاورة نظير بيروت وقد راجت السوق فيها رواجاً عظيماً ومن بضع سنوات باشرت مصر بأخذ لوازم البناء من لبنان لندرة الحجر فيها وقلّة صلاحيّتهِ كما ان الامر جارٍ في مقالع لبنان القريبة من البحر مثل نهر الكلب والمعاملتين فان المراكب تستطيع ان تصل اليها وتشحنها بأقل نفقة أمّا المقالع البعيدة فالوسيلة لنقل صادراتها ان تكون من الصنف الاعلى كمقالع قرنة شهوان ومار روكس ودير القلعة وغيرها فانها تُطلب الى البلاد الاجنبية وما من مانع يحول دون اتّساع تجارتها اذ ان امتداد طرقات العربات في لبنان يسهِّل كثيرًا طرائق ايصالها الى البحر . وقد أخذت شركة ترعة السويس على ما نظن حجارة من لبنان لتوسيع احواض بور سعيد فكان العمل مرضياً والاقتصاد حسناً

فكل هذا يدعو الى التنشيط ويحمل على مواصلة العمل للانتفاع من حجارة لبنان ولا يخامرنا ريب أنَّ مقالع لبنان لم تُكتشف جميعها سيَّما مقالع الحجر الحسنى والرخام العادي فاذا اتّسع نطاق هذه الصنعة عادت بالفائدة على كثيرين من الفعلة كعملة المقالع والنحّاتين فتسد مسد المعادن المفقودة من لبنان (لهُ تتمّة)

---

١) فمن مقلع دير القلعة اعمدة الكاتدرائية المارونيّة وكنيسة كليتنا

دين امرئ القَيْس الشاعر الجاهليّ

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ (تتمَّة)

ومن ادلَّتهم ايضًا رادّين على القائلين بنصرانيَّة امرئ القيس انهُ كان كنديًّا . « ولم يرد فيما نقلوهُ ان النصرانيَّة كانت في كندة (؟!!!) بل الذي ذكرهُ التوحيدي ان كندة كانت فيها اليهوديَّة » فكيف يكون امرؤ القيس نصرانيًّا .

قلنا : فالنتيجة تكون اذن كان يهوديًّا الَّا ان المعترض يقول مع ذلك انهُ كان وثنيًّا وهو من الغرابة بمكان. وعليهِ فكيف يجمع بين هاتين القضيَّتين . اللهمَّ الَّا ان يقول ان في كندة كان غير اليهوديَّة وهو عين الحق والصدق لان هذه القبيلة قبيلة عظيمة تشمل عدَّة بطون واحياء وكان فيها الوثنيَّة واليهوديَّة والنصرانيَّة والمجوسيَّة والمزدكيَّة والصابئية والدهريَّة الى غير ذلك . ولم تكن ابدًا على دين واحد . امَّا ان النصرانيَّة كانت في كندة فالشواهد على ذلك كثيرة منها ما ذكرهُ صاحب كتاب الخراج ص ٨٦ قال ما هذا نصُّهُ :

ثمَّ بعثَ (اي خالد بن الوليد) سَعْدَ بنَ عمرٍو الانصاريَّ في جمع من المسلمين حتى انتهى الى صندوديا وفيها قومٌ من كِنْدة ومن اياد فحاصرهم اشدّ الحصار ثمَّ صالحهم على جزيَّة يؤدُّونها اليهِ وأسلم من أَسلم منهم » اه

وقال ابن خلدون (٢ : ٢٤٩) : « وكان لقضاعة مُلكٌ آخر في كلب بن وبرة يتداولونهُ مع السكون من كندة فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا في دين النصرانيَّة » اه

وامَّا من ذُكر من مشاهير كندة فمنهم جُحيَّة بن المُضرّب الكنديّ الشاعر النصراني قال صاحب الاغاني (٢١ : ١٦) : « وكان نصرانيًّا » وممَّن اشتهر من نصارى كندة عبد المسيح بن اسحق الكندي (١

هذا واننا وان كنَّا رددنا على حجج بعض المخالفين لنصرانيَّة امرئ القيس فلا

---

١) ولهُ رسالة يؤكد فيها بان النصرانيَّة كانت غالبةً على قبيلتهِ (ه. ل.)

نقول مع ذلك انهُ كان نصرانيًّا بل اردنا فقط ان نبيّن معايب ادلّة الخصم وضعف براهينهِ وسقط متاعهِ في أُمور تواريخ العرب لا غير

امّا (الراي الثالث) فهو مذهب القائلين بانهُ لم يكن على دين معروف بل كان من المذبذبين فقد جاء في القاموس : « امرؤ القيس الملك الضليل الشاعر سليمان بن حجر رافع لواء الشعراء الى النار » اه. وقد روى في كتاب بلوغ الارب (٣ : ١٠٠) قولهُ : « امرؤ القيس بن حجر الكندي هو امير الشعراء ... يجيء يوم القيامة وبيدهِ لواء الشعراء يقودهم الى النار » . فيروى ان كلًّا من لبيد وحسّان بن ثابت قال : « ليت هذه المقالة فيَّ وانا المُدهدَى فيها » اه

رأينا

اما رأينا الشخصيّ فهو ان امرأ القيس كان على المزدكيّة (١ وبهذا القول تصحُّ جميع الاراء الثلاثة المذكورة وتُحلُّ عقد هذه المُعضلة على هذه الصورة : ان اللذين يذهبون الى انـهُ كان وثنيًّا لكونهِ عمد الى الاستقسام بالقداح فهذا امرٌ لا تنكرهُ المزدكيّة لانها تجيز كل محظور وتستحلّ كل منكر سوى القتل وبعض امور لا يؤبهُ لها .

(١ المُزدكية بضم الميم وفتحها وسكون الزاي المثلثة الفارسية المقابلـة لحرف ز الفرنسي او الجيم السورية الحالية بعدها دال مفتوحة نسبةً الى مُزدك . وقد ضبطها ياقوت في مُعجمهِ بميم مفتوحة وزاي مثلثة فارسيـة ساكنة فيكون لفظ اسم المبتدع هكذا Mujdac او Majdac ويجوز لفظهُ بالزاي العربية الموحدة كما ذكرها سائر كتّاب العرب يعني Muzdac او Mazdac الّا ان كتابتها بالزاي المثلثة اصحّ لموافقتها لاصلها كما ذكرها صاحب البرهان القاطع في (٤ : ٢٠٠) وقد ضبط العرب ميم مزدك بالضم والفتح . امّا ضبطهـا بالضم فقد قال السيد المرتضى بعد مادة « زحمك » : « وممّا يستدرك عليهِ (زدك) وهو فعل مُمات (كذا والاصح ان يقال لا وجود لهُ في العربية لان قولهُ « مُمات » يُوهم بانهُ كان مستعملًا في عصر من عصور اللغة وهو غير صحيح) جاء منهُ مُزدك كمَقْعد : اسم رجل . » اه . قلت : ومزدك غير مشتق من فعل وانما هو اسم اعجمي لا علاقة لهُ مع العربية

وامّا الفتح فقد قال السيد المذكور نفسهُ بعد مادّة « مزك » : وممّا يستدرك عليهِ : مَزدك كجعفر وهو اسم رجل خرج في ايّام قباذ والد كسرى [انوشروان] فاباح الاموال والنسـاء وعظم امرهُ وكثر اتباعهُ فلمّا هلك قباذ قتلهُ كسرى [انوشروان] مع جملة من اصحابهِ وبقي منهم جماعة يقال لهم المزدكيّة . اه . والاصح الكتابة التي نقلناها عن ياقوت اعني بالزاي المثلثـة كما ذكرها ايضًا فريتاك في مُعجمهِ (٤ : ١٧٤) لان الاعلام ان رُويت على لُغاتها كانت اصح راجع ما ذكرناهُ في المشرق بهذا المعنى وما اثبتهُ ابن خلدون في هذا الصـدد

ثمَّ ان سيرة هذا الرجل ممّا وقع لـهُ مع النساء ممَّا يؤيد هذا الراي ايضًا . ولمَّا كان اغلب المزدكيّين مُرائين في دينهم فهم يوافقون كل من يصادفونهُ بدون ان يبيّنوا لـهُ ما هية دينهم ولكونهم كانوا مبغوضين من الجميع لم يدع امرؤ القيس في اشعارهِ ما يُشمّ منهُ رائحة مذهبهِ

وكذلك يتضح معنى بيت ذي الرُّمة عند ما عيَّرهذا اهل امرئ القيس وعشيرتهُ باكلهم لحم الخنزير وشربهم الخمر (١ لان المزدكيَّة تجيز كلا الامرين بل تجيز افظع المنكرات كما هو مقرر في الكتب التي تبحث عن مذهبهـم اذ ان مزدك « امرهم بتناول اللذات والانعكاف على بلوغ الشهوات والاكل والشرب والمؤانسة والاختلاط وترك الاستبداد بعضهم على بعض ولهم مشاركة في الحُرُم والاهـل لا يمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا يمنعـهُ » (انتهى بحرفهِ عن كتاب الفهرست لابن النديم ص ٣٤٢)

وهذا الراي يفسر لنا كيف ان البعض انخدعوا بقولهم انهُ نصرانيّ . وذلك لمَّا كان مذهب المزدكيَّة يُشبه بعض الشبه مذهب الثنويَّة (بلاغ الارب ٢ : ٢٥٠) وكانت الثنويَّة من فرق النصارى (٢ جاز لهم القول بنصرانيَّتهِ وذلك بتعسُّفٍ وتكلّف وعلى ضُعفٍ في القول

واماَّ الذين اعتبروهُ من المذبذبين ومن الهالكين في النـار فقد ساقهم الى ذلك كون المزدكيَّة من مجترحي اعظم المنكرات واقبحها وهم لا يبالون بها وعليهِ فلم يروا في كلامهم اجحافًا او منقصةً عند ما اعتبروهم من الهالكين

الَّا ان رأينا وان كان على ما يبين لاعيننا صحيحًا لكونهِ يفسّر اجلى تفسير كلَّ ما أُشكل من ترجمة هذا الشاعر الجليل المفلق ويشرح احسن شرحٍ مـا جاء في ابيات شعرهِ فكان يحقُّ مع ذلك لفريقٍ أَن يتبعوهُ ولا يتخذوا لهُ محلًّا لو لم يكن مدعومًا بنصٍ واضح يسند هذا الراي فيتفق حينئذٍ والعقل النقل على هذا الامر فينقطع حبل الجدال ويبطل بين القوم القيل القال

هذا كان رأينا من مدّة الَّا اننا لم نجسر ان نعرضهُ على القوم اذ نقَّرنا في الاسفار

١) قد سبق انَّ هذا البيت لا يختصّ بالشاعر امرئ القيس (ه. ل.)

٢) راجع ما سبق قولهُ في هذا الصدد (ه. ل.)

عن شاهد يثبت لنا تاريخيًا هذا الراي فلم نجدهُ . وبينما نحن نبحث عن مادة تاريخيَّة في معجم البلدان اذ عثرنا على ضالتنا نبهًا ففرحنا بها ولا فرح الغائب بلقاء أهلهِ . وهذا نصُّهُ : « ان الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المرار وهو جدُّ امرئ القيس الشاعر كان قد تولَّى الحيرة في ايام قُباذ لدخولهِ في دين المزدكيَّة الذي دعاهُ اليهِ قباذ ونفى النعمان عنها واشتغل بالحيرة عمَّا كان يراعيهِ من امور البوادي فتفاسدت القبائل من نزار فاتاهم اشرافهم وشكوا اليهِ ما نزل بهم ففرق اولادهُ في قبائل العرب (معجم البلدان لياقوت ٤ : ٢٩٨) اه . فهذا كلام صريح يظهر بان جدَّ امرئ القيس كان مزدكيًّا وكان مقيمًا في الحيرة وقد ولَّاهُ قُباذ لكونهِ دخل في دينهِ ولذلك نفى النعمان عن الحيرة لكونهِ كان نصرانيًّا ولم يرد الدخول في هذا الدين اللعين . — وليس ياقوت وحدهُ يقول هذا القول بل ابو الفداء ايضًا فقد قال (١ : ٧٨) ما هذا حرفهُ : « وقوي الحارث المذكور ووافق كسرى قُباذ بن فيروز على الزندقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قُباذ المنذر بن ماء السماء اللخميَّ عن الحيرة واقام الحارث المذكور موضعهُ فعظم شأن الحارث » اه . ومثل هذا القول قال ابن الاثير (١ : ١٨٢) وهذا كلامُهُ : « فلمَّا تولَّى قباذ بن فيروز الفرس خرج في ايَّامهِ مزدك فدعا الناس الى الزندقة كما ذكرناهُ فاجابهُ قباذ الى ذلك وكان المنذر بن ماء السماء عاملًا للاكاسرة على الحيرة ونواحيها فاجابهُ قباذ الى الدخول معهُ فامتنع فدعا الحارث ابن عمرو الى ذلك فاجابهُ فاستعملهُ على الحيرة وطرد المنذر عن ولايتهِ » اه . وقال الاصبهاني صاحب الاغاني (٨ : ٦٣) ما هذا حرفهُ : « لمَّا تولَّى قباذ بن فيروز خرج في ايامهِ رجل يقال لهُ مزدك (وفي الاصل مردك براء مهملة وهو من غلط الطبع) فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحُرم وان لا يمنع احد منهم اخاه ما يريدهُ من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئذٍ عاملًا على الحيرة ونواحيها فدعاهُ قباذ الى الدخول معهُ في ذلك فابى . فدعا الحارث بن عمرٍو فاجابهُ فشدَّد لهُ سلطتهُ وطرد المنذر . اه . ثم ذكر بعد ذلك كما ذكر سائر المؤرخين المومأ اليهم ان انوشروان لمَّا تربع على عرش المملكة امر بقتل الزنادقة فقتل في ضحوةٍ واحدة مائة الف زنديق (١ وطلب انوشروان

١) كذا ورد في الاغاني . وقد جاء في البرهان القاطع لمعة عن هؤلاء الزنادقة في نهاية الافادة قال (٤ : ٢٠٩) : مُزدك وزان مُزدك اسم رجل ادَّعى النبوة في عهد قباذ والد كسرى

الحارث بن عمرو ليقتلهُ لانهُ كان مزدكيًا فلم يظفر بهِ . الى آخر ما هناك من تتمة القصة وليس فيهِ ادنى اشارة الى نصرانيَّتهِ ولا الى نصرانيَّة واحدٍ من اولاده

وقد اتفق مؤرخو الافرنج ومؤرخو العرب على ان قباذ كان مزدكيًا لا مانويًّا ما عدا ابن خلدون فانهُ قال (٢ : ٢٧٤) ان قباذ كان على دين ماني فاجابهُ الحارث بن عمرو على ذلك ووافقهُ . ونظن ان سبب هذا الوهم ان ابن خلدون نقل روايتهُ عن احد المؤرخين القائلين ان قباذ كان زنديقًا (١ ولمَّا كانت هذه اللفظة تقع على المزدكي والمانوي والثنوي ونحوهم فلمَّا اراد ان يزيد الكلام وضوحًا بحلّ وثاق الاطلاق من كلمة الزنديق ليربطها برباط التخصيص وقع في هاوية الوهم فقال ما قال . على ان ابن خلدون خالف هنا ما وضعهُ من الأُسس المتينة في مقدّمتهِ (٢ : ٢٧٦) عند ذكرهِ شروط تدوين الامور التاريخيَّة فذكر ما ينقض كلامهُ الاول ويجعلنا ان لا نلتفت الى ما روى في ما سبق قبل صفحتين ولا ان نلتفت اليهِ هنا وهذا نصُّ كلامهِ : « ... وولي بعدهُ (اي بعد حجر آكل المرار) ابنهُ عمرو بن حُجر ثم ابنهُ الحارث المقصور وهو الذي ابى ان يتزندق مع قباذ ملك الفرس فقُتل في بني كلب ونُهب مالهُ » . اه . مع انهُ قال قبل ذلك انهُ اجاب قُباذ عند ما دعاهُ الى الزندقة وعليهِ فلا اعتماد على ابن خلدون في هذا الامر لمناقضتهِ لنفسهِ

ومن ثمَّ فالنص الذي اورد في شعراء النصرانيَّة يحتمل وجهين فامَّا ان يكون الناسخ قد اتى من عندهِ بقولهِ : « وكانت فيها (اي في الحيرة) النصرانيَّة وبقي عليها » وامَّا ان يكون قد ابدل كلمة « المزدكيَّة » فغيرها بلفظة « النصرانيَّة »

انوشروان وكان يزعم ان النور والظلمة ازليَّان وان فعل النور اختياري وفعل الظلمة اضطراري واتفاقي . وان شمائر عبادة النار حقٌّ هي .. وان جميع الاشياء مباحة للجميع وان زوج زيد تحلّ لعمرو وزوج عمرو تحلّ لزيد . . . وليس لواحدٍ شيء مختصًا بهِ على حد ما يتصرف بهِ غيرهُ . . . وتبعهُ جمٌّ غفير . وممَّن انتحل مذهبهُ قُباذ شاه بزرندوست نفسهُ لموافقتهِ لطبيعتهِ فصدَّق ما جاء بهِ مزدك وسهَّل في وجههِ اجراء شعائر دينهِ . ولمَّا قبض ابنهُ انوشروان على زمام المُلك امر بقتل مزدك واتباعهِ فهلك مع ٨٠ الفًا من بدعتهِ . وضبط صاحب كتاب مؤيد الفضلاء هذه اللفظة بضمّ الميم وسكون الزاي العربيَّة » . اه . كلام البرهان

١) راجع ايضًا في معنى لفظة الزندقة ما جاء في المشرق ١ : ٩٨١-٩٨٤ ففيهِ كفاية للباحث عن معنى اصل اللفظة وعمَّن تسمَّى بهذا الاسم وغير ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تراها مجموعة في كتاب من كتب العرب لا قديمة ولا حديثة

ظنًّا منهُ انها من اغلاط النسّاخ لان الحيرة مشهورة بنصاراها فنتج منها ما نتج ·
امّا كون المزدكيَّة كانت في الحيرة فهو امرٌ لا يحتاج الى ايضاح (١ اولًا لان الحيرة يومئذٍ كانت بيد الفُرس وكانوا مجوسيَّة ومن طبعهم ان يحاموا من كان على مذهبهم ولا شيء هناك ينفي وجودهم فيها · ثمَّ جاء قباذ فانتحل المزدكيَّة وتبعهُ قومٌ كثير من رعيتهِ تأسيًا بهِ ففشت المزدكية من ذلك الحين في الحيرة التي كان فيها من جميع اخلاط الناس وطوائفهم واديانهم · ثانيًا قد جاء في كتاب المعارف لابن قُتيبة عند الكلام عن اديان العرب في الجاهلية قال : « وكانت الزندقة في ٠٠٠ اخذوها من الحيرة (٢ » ولا جرم ان المراد بالزندقة هنا المزدكية · امّا تسمية المزدكية بالزندقة فواضح من ايراد النصوص المتقدّم ذكرها عند الكلام عن دين قباذ ودعاء الحارث اليهِ فان مؤرخي العرب اطلقوا عليهم تارةً اسم المزدكية وطورًا اسم الزنادقة · ثالثًا جاء في كتاب بلوغ الارب ما هذا لفظهُ « قول ابن قتيبة : اخذوها (اي الزندقة) من الحيرة » فانها كما اسلفنا في الكلام على حكّام الحيرة من بلاد الفرس وان كان سكنتها وحكّامها من العرب المتدينين بدين الفرس او دين المسيح » اه

فقد تبين من ايراد هذه النصوص وذكر الشواهد وسرد البراهين والادلة ان جدّ امرئ القيس كان مزدكيًّا وحاربهُ انوشروان لكونهِ بقي على هذا الدين ولم يُذكر عن ابنهِ ولا عن حفيدهِ ما يشعر بان واحدًا منهما ترك دين ابيهِ أو جدّهِ وتمسّك باهداب دين آخر بل بالعكس ان تتالي الوقائع من اخذ الثار بدم الحارث بن عمرو ما يُبين ان الابن والحفيد بقيا على ذلك الدين اللعين · والله المعين · على ايضاح الحق المبين (١

---

١) وهذا ما تنكرهُ فاننّا لا نعلم بنصٍّ واضح يدلّ على وجود المزدكيَّة في الحيرة ومن ثمَّ لا نقبل بهذا البرهان (ه · ل ·) ٢) المقصود بالحيرة هنا بلاد العراق حيث كان تجار قريش يتردَّدون لتجارتهم · ومن ثمَّ ترى بعض الكتبة يروون انَّ الكتابة اتتهم من الحيرة ويروي غيرهم الانبار والمقصود جهات بابل والعراق (ه · ل ·)

١) امّا نحن فنرجح نصرانيَّة امرئ القيس الّا انَّ نصرانيَّتهُ كنصرانيَّة غيرهِ من العرب لاسيَّما الشعراء منهم اعني انهم في الغالب لم يبالوا بفرائض الدين · وللدين في شعرهم آثار قليلة جدًّا لا تكاد تتميز وكذلك الامر في شعر شعراء اليهود من العرب واذا فحصتَ شعرهم وجدتهم متشابهين في الاقوال والمعاني بحيث يصعب تمييز الوثنيين عن اليهود والنصارى أفترى احدًا يشكّ بنصرانيَّة الاخطل ولا ترى مع ذلك في شعرهِ من آثار دينهِ الّا ما لا يُحفل بهِ (ه · ل ·)

نبذة فكاهيَّة في الخرافات العامية

للشاب الاديب يوسف افندي غنيمة البغداديّ

تمهيد

يُراد بالخرافات جمع خُرافة قال صاحب محيط المحيط « ومنها الخرافات للاحاديث المستملحة كالفُكاهة من الفاكهة وبها سُمي خرافة وهو رجل من بني عذرة استهوتهُ الجنُّ كما تزعم العرب فلمَّا رجع اخبر بما رأى منها فكذَّبوهُ حتى قالوا لما لا يُصدَّق حديث خرافة ومنهُ قول بعض شعراء الجاهلية :

حيوةٌ ثم موت ثم بعث حديث خرافةٍ يا ام عمرو

او الخرافة حديث مستملح كاذب . والمشهور انها الحديث الباطل مطلقًا اه .
وانما أُريد بالخرافات العامية مجموع اعتقادات فريَّة كاذبة قد سادت على عقول القوم في ايام كانت غارقة بالجهل والغمارة ولا تزال اثارها حيّة حتى في ايامنا التي امتازت بمدنيتها وعمرانها وهذه الخرافات تُرى حتى عند الامم الاكثر تمدنًا . فعند الانكليز مثلًا اذا شاهدت العروس على ثوب عرسها نسيج العنكبوت تعدّ ذلك بشرى بحسن مستقبلها والافرنسيون يتشآمون بعدد ثلاثة عشر فلا يجلسون في مركبة ولا على مائدة وعددهم ثلاثة عشر . والبنات منهنَّ اذا وجدنَ وردة القتّ (trèfle) ذات اربع وريقات يُنتظر قرب زواجهنَّ ومنهُ عبارتهنَّ الفرنسية اذا اردنَ ان يخبرنَ عن خطبة احدى البنات : « وجدت زهرة قتها باربعة وريقاتها » (Elle a trouvé son trèfle à quatre feuilles)

فلا بدَّ من سائل يسأل عن منشإ هذه الخرافات واصلها . فنظرًا لرأيي انها تولدت من اربعة مصادر اصلية : اولًا : من بقايا الاعتقادات الوثنية . واذا صعدنا سلَّم التاريخ لعلَّنا نعثر على اصلها واشتقاقها عن الخزعبلات الشركية

ثانيًا : عن امورٍ جهل القوم دواعيها فنُسبت الى علَّة ليست علَّتها

ثالثًا : من مشابهة شيءٍ مفقود لشيءٍ موجود . مثال ذلك تجدهُ في اول خرافةٍ اسردها ادناه

رابعًا : من اكذوبة اخترعها رجال امتازوا بحصافة ادراكهم وذلك تملُّصًا من التماس

او طلبة او خطر كما فعل خريستوف كولمبوس بسكان اميركا عند ما ارادوا به سوءا فتهددهم بان يجعل الحوت تبلع حمرهم · وحكايتها مشهورة في تاريخ افتتاح اميركا

هذا ولا انكر ان للخرافات عللًا غير التي نوّهت بذكرها لانها لا تدخل تحت ضبطٍ ولا قيدٍ · واذ كنتُ قد جمعت عددًا منها وافرًا في بغداد استصوبت نشرها تفكهة للمطالعين ليس الّا

١ ان المأخوذ من امام بلبل صادح يزيل بحّة الصوت

٢ نعاق البوم يجلب الشؤم · فدفعًا لحدوث الشر يلزم قول هذه العبارة : سكين وملح

٣ اذا نبح كلب بصوتٍ مزعج يُنتظر وقوع حزنٍ في القوم كموت وغيره

٤ ممنوع كنس الدار ليلًا خشيةَ ان يموت أهلها

٥ لا يجوز ان يُعار قدرٌ ليلًا لانهُ يكون داعيًا لخروج تابوتٍ من البيت المستعار منهُ

٦ إعارة بيضة في الليل تجلب المنيَّة على اطفال المستعار منهم

٧ اذا حلَّ زائرٌ ثقيل على قوم فما لهم سبيل للتملص منهُ الّا ان يحرقوا ملحًا

٨ من حضر بدء مخاصمة واراد احماء وطيسها فعليهِ ان يفرك اظافيرهُ ببعضها

٩ عند ما تُبنى دارٌ جديدة يجب ان يوضع فوق بابها حذاءٌ عتيق او لعبةٌ من خِرَق وقايةً من مفاعيل العين الصائبة

١٠ من اراد صيانة نعجتهِ او اتانهِ من عين الحسود يجب ان يعلّق في عنقها قلادة من الوَدْع (الوَدْع : خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر شقُّها كشق النواة تُعلّق لدفع العين الواحدة وَدعة ج وَدعاتٍ · عن محيط المحيط) ومن هذا التعريف ينتج ان استعمال الودع لهذه الغاية شائع ايضًا في غير اقطار · واظنهُ اتّصل بنا من ايام الوثنية ولي على ذلك شاهد لغوي منها قولهم للاوثان ذات الوَدَع (والصواب الوَدْع) · وعندنا للغاية ذاتها يُعلّق ايضًا عفص مع الودع

١١ محظور تفصيل المضام والخام ليلًا لأَن ذلك يعقب تفصيل كفن لاحد اهل الدار

١٢ السرقة من زاد المسافر ترجعهُ سريعًا الى مسقط راسه

١٣ نعيق الغراب (وهو بلسان اهل العراق ابو قاع) يبشر بقدوم مسافرٍ

١٤ الكبسة وامرها مشهور في سوريا كما في العراق (راجع المشرق ٢ : ٦٧٩) وهي تحصل على راي العامة عندنا من التقاء عروستين فاذا تعانقتا زالت مفاعيلها او

مصادفة عروسة نفساء وجنازة . وغير ذلك

١٥ كسر اثاثٍ او فقد شيءٍ من البيت ينبئ بزوال تعاسة كانت قريبة الحلول فتعوضت

١٦ صبّ الماء على الارض بعد توديع المسافر يُرجعهُ الى بلادهِ عاجلًا

١٧ القاء الحجار وراء مسافر نحس يصدهُ عن العود

١٨ النظر الى وجه ميتٍ يزيل العقر

١٩ عَتَبات البيوت لها علاقة بالحظوظ فيقال: فلانة مشئومة العتبة وفلانة عتبتها جيدة

٢٠ الأَهوية تتأَتى من اهتزاز لحية مار الياس فاذا صار وقوف فيها سمعتهم يقولون: يا مار الياس هز لحيتك! (ويزيدون في حلب) : وحرّك شيبتك

٢١ لا يُوقد في محلٍ واحد ثلثة سُرج لان ذلك يصير داعيًا لتعاسةٍ بل يوقد اقلّ او اكثر

٢٢ تربية فراخ الدجاج مشئومة على البعض ولا توافقهم

٢٣ عند فطام الطفل تُلقى بيضة في النهر فبذلك تقرّ حرقة قلب المفطوم

٢٤ يصدف ان بعضًا من الثياب تصفرُّ الوانها من القدم والعتق ويكون اصفرارها ضاربًا الى الحمرة فيقال ان الجنّ استعارتها في عرسٍ لها وهذه البقع الصفراء هي من آثار الخضاب

٢٥ اذا حكّتك يد اليمنى ستُضرَب عليها . واذا كانت الحكّة في اليسرى فبشراك لانك ستقبض الاصفر الرنان والابيض الفتّان

٢٦ تراكب الاسنان على بعضها دلالة على ان صاحبها فُضوليّ الاخلاق

٢٧ اذا نُزعت الاحذية عند الدخول الى الدار فانقلبت على ظهرها ينتظر حدوث نحسٍ

٢٨ الدويُّ في الاذن اليسرى علامة على انك تُذكر بخير وفي اليمنى بشرٍ . ومنها عبارة اهل العراق اذا شاؤوا ان يخبروك بانهم كانوا يتكلمون عنك: أَما صاحت اذنك في الوقت الفلاني؟

٢٩ اذا لبست الثياب على قفائها لعدم انتباهٍ لا توثر في اللابس مفاعيل السحر

٣٠ لا يجوز ان تقطع من الدار نخلة او شجرة نبق وهي خضراء حذرًا من ورود داعي الحِمام على اهلها

٣١ لا يجوز تقليم الاظافير ليلًا خوفًا من وقوع شرّ

٣٢ اذا غُطس الطفل في دنّ الصابغ يطول عمرهُ

٣٣ اذا رفّت العين ينتظر وقوع حادثٍ محزن يهطّل الدمع مدرارًا

٣٤ محظور على القوم ان يزجوا شيئًا حامضًا في المشروب الذي يقدَّم في حفلات الخِطَب (راجع مقالتنا في المشرق ٧ : ٦٠٧) خوفًا من وقوع ما يكدر القرينَيْن

٣٥ صياح الديك في غير اوقاتهِ القانونية يكون داعيًا لتعاسة . فيلزم ان يُذبح

٣٦ لا يجوز للمرأة ان تكسر سوارها الخزفي الّا اذا كان مفطورًا . لان ذلك يجلب الموت على قرينها

٣٧ اذا سقط رجيع طائرٍ على شخص ينبئ برزقٍ يصيبهُ

٣٨ سقوط صورة معلقة تنبئ بنزول داهية على صاحبها المصوَّر فيها

٤٩ ولوج ذبابةٍ في فمٍ تشعر بهدية تاتي من مسافرٍ (وقد اصطلح اهل العراق وحلب على هذه الهديَّة بلفظة ارمغان)

هذا آخر ما اردت تعليقه تحت عنوان مقالتي . وكان باستطاعتي ان اكتب غيرها فغيرها ما لا يحصى الّا اني اكتفيت بهذا الوشل القليل لأن التوسع في هذا الباب يورث الملل . اه

مطبوعات شرقية جديدة

Die arabischen Lehrbücher der Augenheilkunde, bearbeitet von Prof. **Dr. G. Hirschberg.** Berlin, 1905, S. 118, in-4.

التآليف العربية في برء امراض العين

لم ينسَ قرّاؤنا الادباء وصفنا لكتاب تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى (ص ٢٨٢) الذي سعى بنشرهِ منقولًا الى الالمانيَّة جناب العالمين هرشبرغ وليبرت. فكأنّ الاستاذ هرشبرغ أُولع مذ ذاك بدرس كتبة العرب الذين تفرَّغوا لدرس امراض العين وشفائها فجعل ينظر في خزائن الكتب الشرقية . ويجمع من التآليف المنوطة بهذا الصدد ما امكنهُ فتوفرت لديهِ المواد وها هوذا قد اتحفنا بكتاب موسَّع ضمنهُ كل ما يتعلق بهذا الفرع من الدروس الطبّية وقسم كتابهُ الى عشرة فصول يبحث فيها عن اوَّل اطبَّاء العرب الذين كتبوا في صحّة العين سواء كان في كنَّاشاتهم او في مصنّفاتهم الخاصّة وواصل

بحثهُ في نُطس الاطباء او الكحّالين الذين اشتهروا قرناً بعد قرن في معالجة ادواء العيون الى الازمنة المتأخرة من مسلمين ونصارى ويهود في البلاد المختلفة كالشام ومصر والعراق والاندلس . وهو يعرّف تآليفهم ويبيّن مزاياها ويذكر النُسخ الباقية فيها . وينتقد على طرائقها العلاجيَّة ويقابل بينها وبين الطرائق الحاليَّة بحيث جاء الكتاب اوسع واتمّ ما كُتب في هذا المعنى جامعاً بين التاريخ والطبّ فلا يسعنا الّا ان نثني على المؤلف ونشكر الاستاذين ليبرت ومِتْثوخ اللذين ساعداهُ في تصنيفهِ هذا ثمَّ نحضُّ الاطباء على اقتنائهِ ومطالعتهِ ليستفيدوا منهُ ولعلَّهم يفيدون كاتبهُ اموراً فاتتهُ فيكون لهم من الشاكرين

ل . ش

KIRCHLICHES HANDLEXIKON, in Verbindung mit d. Prof. **Hilgenreiner, Nisius** s. j. und **Schlecht** herausg. von Dr. **Buchberger,** 4°, Lief. 1-7 à M. 1-München, Allgemeine Verlags-Gesellsch. 1904-1905.

المعجم الكنسي لاهل المدارس

وُضع هذا المعجم لافادة الاكليروس الكاثوليكي واساتذة اللاهوت والتاريخ الكنسيّ وطلَبتها . وكان الالمان الكاثوليك قد سبقوا فنشروا عند الطبَّاع هَرْدَرْ الشهير معجماً مطوَّلاً بل قاموساً محيطاً فمنعت سعتهُ الكثيرين من اقتنائهِ لاكتفائهم بما هو اقرب منالاً . وهذا المعجم يسدُّ ذلك الخلل فانَّهُ يحتوي لباب المسائل وصفوة الابحاث وقد ظهر منهُ حتى الان سبعة اجزاء ولا يلبث ان يتم في وقت قريب . ومن خواصّ هذا المعجم انَّ كل بحث من ابحاثهِ لاحد العلماء الممتازين المعدودين كحجَّة في كل فن . وقد سرَّنا اننا رأينا في جملة المشاركين في العمل او الكتبة عدداً من اليسوعيين الالمان الذين يُركن لاعمالهم كالاب نيزيوس والاب فُنك والاب لهمكول وغيرهم ممن يعرف الشرقيون انفسهم سبقَهم في العلوم الكتابيَّة واللَّاهوت النظري والادبي . امَّا طبع الكتاب فمُتقَن تتراصُّ اسطر صفحاتهِ ليبقى حجم الكتاب معتدلاً . وعندنا انَّ هذا المعجم يُصيب حظوةً لدى الدارسين اذا ما نجز قريباً وهو لا يزيد على جلدين . وفي الختام نتمنَّى ان ادباء بلادنا الكاثوليك يباشروا بكتاب مثل هذا لمنفعة ذوي جلدتهم

س . ر

The preservation of antiquities. A handbook for curators translated from the German of F. RATHGEN by **G. A. Auden** and **H. A. Auden**, in- 8° *XIV* - 176 pp., 1905, *Cambridge, University Press.*

الدليل لصيانة العاديّات

لاصحاب المتاحف الاوربيّة اهتمامٌ عظيم في صيانة العاديّات التي جمعوها في الانتكخانات . وممّن اشتهروا بايجاد الطرائق الموافقة لهذه الغاية الجليلة العلّامة رَتْغن ناظر دار العاديّات في متحف برلين الملكيّ وقد وضع في ذلك كتابًا صغير الحجم حافل الفوائد والوصفات والوصايا المبنيّة على الاختبارات والمبادئ النظريّة . فبادر العلماء لتقريظ هذا الكتاب المفيد ومنهم من استند اليهِ لتصنيف كتبٍ أُخرى من جنسهِ كالعالمين بلوشه (Blauchet) وڤيلنوازي (Villenoisy) اللذين نشرا عند الطبّاع لورو سنة ١٨٩٩ كتابًا وسماهُ باسم « المرشد لحافظ العاديّات » واتّسعا في مباحثهِ ليستفيد منهُ محبّو العاديّات البعيدون عن المدن . ومنهم من نقلهُ عن الالمانية الى لغات اوربية غيرها . والكتاب الذي نصفهُ ترجمة انكليزية متقنة لتأليف رَتْغن طُبعت طبعًا جميلًا في مطبعة كمبردج الشهيرة . والكتاب على قسمين نظري وعمليّ . والمؤلف يستقصي فيهما البحث عن كل ما يؤول الى صيانة العاديّات من تماثيل ونقود ومعادن وحجارة وعظم وعاج الى غير ذلك ممَّا لا يستغني عن معرفتهِ الذين يرغبون في جمع الآثار وصونها من تلف الزمان لاسيَّما انَّ في مطاوي الكتاب عدَّة تصاوير توضح الامر للعيان

س . ر

KUNSTLEXIKON, ein Handbuch für Künstler und Kunstfreunde, von **W. Spemann,** *Berlin* u. *Stuttg., Spemann* 1905, 8° à 2 Kol. 1054 pp., 128 *phototyp. Taf. u. zahlr. Illustr.*

معجم الصناعة

قد انجز آخرًا الطبّاع البرليني الشهير شپمان المعجم الصناعي الذي كان باشر بنشره منذ بضع سنين بمساعدة قوم من كبار العلماء ونخبة ارباب الصنائع والفنون الجميلة كالاساتذة المعدودين فراس (Eb. Fraas) وفلك (O. v. Falke) وهلدبرنت (Hildebrandt) وراثغن (Rathgen) وڤنتر (Fr. Winther) وغيرهم في عدد ثلثين عالمًا . وكل مادَّة من مواد هذا المعجم تتضمن اولاً شرح الالفاظ الاصطلاحيَّة

ثمَّ الفوائد التاريخيَّة وتراجم آل صناعة التي يحتاج اليها الدارس وفي خلال كل مادَّة عدَّة نقوش وتصاوير مرسومة على الخشب او محفورة بالطرائق الفوتغرافيَّة المستحدثة ليستعين بها القارئ على فهم النصوص · وقد أُضيفت اليها ايضًا الواح ورسوم لتعريف تاريخ الصناعة والاطوار التي توالت فيها الاحوال الصناعيَّة بحيث يطَّلع القارئ على كل تُحف الفنون الجميلة من هندسة وتصوير ونقش وتماثيل وضرب نقود الى غير ذلك وفي هذه الالواح ٧٦٨ رسمًا فوتغرافيًا وذلك ممَّا يكفي للاساتذة نفسهم فضلًا عن طلبة الصناعة · ومع ثنائنا على ضبط موادّ هذا الكتاب وتدقيقها اجمالًا لا نراها تخلو من بعض الشوائب والخلل لاسيما في المواد المختصة بالصناعة الشرقيَّة والنقوش العربيَّة · وكذلك وجدنا بعض الموادّ اقصر مما يقتضيهِ الموضوع نخص منها بالذكر بعض الآثار الافرنسيَّة كقصر فرسايل وذكر فرونا · وممَّا استقصرناهُ ايضًا تراجم بعض كبار ارباب الصناعة وتفصيل الاطرزة الهندسيَّة وخواصّها · الَّا انَّ هذه الشوائب خفيفة بالنسبة الى فوائد الكتاب واتقان طبعهِ وحسن تصاويرهِ · ومع كبر حجمه لا يزيد ثمنهُ على ١٢ مركًا ونصف فنحرض كل محبيّ الصناعة على تسريح النظر في رياض هذه البقعة الغنا واجتناء اثمارها الشهيَّة

س · ر

HENRY BROWNE s. j.; **Handbook of Homeric Study,** Londres, Longmans, Green and C° 1905, in-16, pp. XVI-335, 22 Planches.

المُعين لدرس شعر هوميروس

انَّ الابحاث في تآليف الشاعر هوميروس تتوفَّر يومًا بعد يوم ولو سردنا جدول ما يُنشر من ذلك سنويًّا لبلغ عددهُ المئين بين مجلَّدات وكراريس ومقالات فمنها ما يبحث عن الشعرِ وجودتهِ ومنها ما يختصّ بتاريخ الشاعر واعمالهِ ومضامين شعرهِ · وممَّا يستحق الذكر بين هذه المنشورات كتاب صنَّفهُ آخرًا حضرة الاب هنري برَوْن اليسوعي مدرّس اليونانية في كلية دوبلين حاضرة ارلندة · وهو يحتوي على اخصّ المباحث التي يخوض فيها العلماء وفي صدر الكتاب فصل واسع (في ٨٠ صفحة) مدارهُ على شعر هوميروس وزمن تأليفهِ وفنونهِ الادبيَّة وخواصهِ اللغويَّة وكيف بلغنا هذا الشعر في القصيدتين الشهيرتين الالياذة والأُودسَّاة مكتوبًا على البرديّ · ثم أَلحق المؤلف هذا الفصل بفصل ثانٍ يتَّسع فيهِ عن مؤلف الشعر المنسوب لهوميروس أَهو لهوميروس حقًّا ومن هو

هوميروس وهل الشعر الهوميري لمؤلفٍ واحد او لكثيرين ومن هم هؤلاء وكيف جُمعت هذه المواد المتفرقة حتى صارت في كتاب واحد . ورأي الاب برون في ذلك (وهو عندنا الرأي الصحيح) انّ شعر هوميروس لم يُصنَّف في وقت واحد بل وُضعت اقسامهُ في ازمنة متباينة وعلى صوَر مختلفة واساطير متعدّدة ثمّ جاء قومٌ من الادباء بعد ذلك فجمعوا شتات هذه القصائد المتفرقة ولحموا اقسامها على ما نراهُ اليوم . وهذا الرأي الذي يدافع عنهُ المؤلف قد شاع الآن عند المحدثين كالخوري برتن (Bertin) والمسيو كروازه (Croiset) . ويلي هذا الفصل ابحاث اخرى منهـا فصلان في ما يُستخرج من شعر هوميروس من الفوائد التاريخيّة والجغرافية لمعرفة احوال قدمـاء اليونانيين من معاش وآداب وسياسة ودين وتجارة وغير ذلك ممّا يشهـد لحسن ذوق الكاتب وكثرة مطالعتهِ ودقّة نظرهِ . وقد زيّن كتابهُ بعدّة صور وتأنّق في طبعهِ . ومع هذه المزايا قد لحظنا فيهِ خللًا من بعض الوجوه فمن ذلك انّ المؤلف لم يذكر كثيرًا من المؤلفين الذين سبقوهُ الى هذا الموضوع لاسيّما الكتبة الالمانيين ولو راجعهم لامكنهُ ان يُصلح بعض ما ذهب اليهِ او يؤيد اقوالهُ بادلّة جديدة . وكذلك قد وجدنا بعض الفصول قليلة الاتّساع بالنسبة الى خطرها لم يُعطها حقّها من الايضاح . وهذا الانتقاد لا يبخس مع ذلك قدر الكتاب الذي نعدّهُ من احسن التآليف المدرسيّة التي صُنّفت في المباحث الهومريّة

الاب ل. جلابرت

S. JAMPEL. **Die Wiederherstellung Israels unter den Achaemeniden.** Kritisch-historische Untersuchungen mit inschriftlicher Beleuchtung. *Breslau*, *Koebner* 1904. 171 pp. 8º.

رجوع اسرائيل من سبي بابل في عهد الفرس

نشر معظم هذا الكتاب مؤلفهُ الموسوي جَمْپل في المجلة الشهريّة التي عنوانها: (Monatschrift für Geschichte und Wissenschaft des Judenthums.) ومقصودهُ ان يبين صحّة السِفْرين المقدّسين الموسومين في التوراة باسم عزرا ونحميا ويزيّف مزاعم بعض الاباحيين الذين ذهبوا الى ان هذين السفرين مصنوعان فيردّ على حججهم ثمّ يردّ ايضًا على اشياء اوردها بعض الكتبـة الكاثوليك كالعالمين الالمانيين كولن ونيكل الذين كتبوا عن هذا الموضوع في مجلّة المباحث الكتابيّـة (Biblische Studien) وطريقة المسيو جَمْپل في المباحثة تدلّ على اقتدارهِ وسعة معارفهِ . وبراهينهُ

قريبة للعقل تستوقف بصر المنتقدين لاسيّما عند استناده الى الآثار الفارسيّة القديمة وعند شرحهِ لايات الكتاب المقدَّس وان لم نستصوب كلّ ما يقولهُ وعلى كل حال قد وجدنا في هذا الكتاب دليلًا واضحًا على انَّ الموسويين اذا ارادوا امكنهم ان يبحثوا بحثًا علميًّا في اسفار الكتب المنزلة ويحسنوا انتقادها فعسى هذا المثل ينشّط كثيرًا منهم ويبعث همتهم للدفاع عن كلمة الله س· ر·

شذرات

مرفأ سالونيك — تشكَّلت شركة في باريس راس مالها ثمانية آلاف الف فرنك وكل اليها الباب العالي مرفأ سالونيك لاربعين سنة وقد تعهَّدت الشركة انَّها توسع المرفا وتبتني مستودعات (عنابر) للحبوب · امَّا الدولة السنيَّة فانَّها ستقيم على جوانب المرفإ الابنية اللازمة لتحصينهِ · وهي قد عينت كوميسارًا من قبلها لمراقبة الاعمال · واذا تمَّ بناء المرفأ وحصلت الشركة على نفقاتها مع فائدتها تقسم الارباح بينها وبين المدينة فتُعطى المدينة الستين في المئة وتأخذ هي الاربعين

الفواكه المصوَّرة — شاع في اوربَّة منذ بضع سنين ان تُقدَّم في المآدب والولائم للمدعوّين فواكه من تفَّاح وكمثرى وخوخ ومشمش أُثبتت عليها تصاوير مشاهير الرجال · ولاتّخاذ هذه الصور يدهنون قشرة الثمر الخارجة بمواد كيماويَّة كما تُطلى الصفائح الحسَّاسة ثم يعرضونها لنور صورة يريدون رسمها فتنطبع على القشرة وتبقى عليها بقاء الصور الشمسيَّة · وقيل أنَّ اوَّل من ابتدع هذه الطريقة بعض ارباب الفلاحة الفرنساويَّة فعرضوا فواكههم مصوَّرةً في معرض الاثمار في بطرسبرج سنة ١٨٩٤ وكانت الفواكه تمثّل شعار الدولة الروسية · وبعد سنتين لمَّا زار القيصر وقرينتهُ باريس قُدّم لهما في جملة المآكل ثمار عليها رسمهما بهيئة بديعة ومذ ذاك الحين شاع استعمال الفواكه المصوَّرة

مربَّى البندورة — البندورة من الاثمار التي يحسن استعمالها في مآكل متعدّدة · وقد اخذ الاوربيون يستحضرون بها المربَّيات الطيّبة ولذلك يغلونها غليًا خفيفًا ثمَّ يقشرونها ويطبخونها نحو ساعة · ويحركونها مع السكَّر ثمَّ يعصرون فيها

الليمون الحامض ويدعونها نصف ساعة حتى تغلي وتنعقد ويجعلونها في القُلل او غيرها من الآنية . امّا مقدار السكّر اللازم فيكون على قدر ثقل البنادورة مثلًا بمثل ويكفي ليمونة واحدة لكل كيلوغرام . وطعم هذا المربّى لذيذ لا سيّما اذا نُزعت بالمنخل بزوره

آلتان عجيبتان للبريد انّ فكر الامركان منصرف الى الاختراعات العجيبة لاسيما التي يقتصرون بها الوقت ويوفّرون بها الشغل فمن ذلك آلتان حديثتان سبقوا الى وضعهما الواحدة منها تغلّف المكاتيب وتختمها وتلصق عليها بول البريد بحيث يمكن لعامل واحد ان يوفد في الساعة عشرة آلاف رسالة. والاخرى اعجب منها تطوي الجرائد والمجلات وتلصق عليها الغلافات البريديّة وتكتب العناوين بآلة الكتابة

أسئلة وأجوبة

س كتب لنا من بغداد حضرة الاب نرسيس صائغيان الارمني البغدادي

سألني بعض الادباء ممّن اطّلعوا على مقالتي في اللغة الارمنيّة ما معنى كلمة « اللغة الهنديّة الجرمانيّة » الوارد ذكرها هناك والتي تُرى في جميع الكتب التي تبحث عن اللغات وهي لا توجد في المعاجم اللغويّة العربيّة

قلنا انّ هذا الاسم من مصطلح اللغات ويراد بها اللغات الهنديّة الايرانيّة (كالسنسكريتية والزنديّة والبهلويّة وغيرها) والصقلبيّة والبلتيكيّة والارناووطيّة واليونانيّة والجرمانية والغلطيّة والايطالية (كاللاتينية والأُترسكيّة والأُمبريّة) وهي تغييرات او تكييفات لغةٍ واحدة مُماتة الّا ان بقاياها تُرى في مجموع هذه اللغات

وهذه اللغة الأُم على راي ماكس مُلّر كانت حيّة في سابق الزمن ويتكلّم بها قبيلة من اواسط آسية وكانت قد نشأت تلك القبيلة من عشيرة واحدة كانت تعيش تحت سقف واحد كما كانت لغة كامُونس وكرڤانتس وڤالتروداُنت يومًا اسان جماعة من الفلاحين اتخذوا اكواخهم على التلال السبعة المجاورة لنهر التبر

وعليهِ فمعنى اللغة الهندية الجرمانيّة او الهنديّة الاوربيّة لغة اناسٍ كانت تجمعهم سابقًا لغة واحدة واليوم قد تفرقوا تحت كل كوكب وفي لسانهم بقيّة من اللغة الأمّ فسبحان الحي الباقي الذي يغيّر ولا يتغيّر .

المشرق

خزنة فرعون في پترا

للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

سبقت لي في المشرق (ص ٤٥٧) نبذة في ذكر آثار پترا اذ تولّيتُ وصف كتاب نفيس نشرهُ العالمان برونو ودومازڤسكي في تعريف اقليم بلاد النبط في عهد الرومان. وهاءنذا اعود الى هذا البحث بعد ان تيسّر لي ان ازور بنفسي تلك الابنية العاديّة التي كنّا لا نكاد نصدّق كلّ ما يروى عن ابنيتها من العجائب فننسبهُ الى اقاصيص اشبه بما ورد في كتاب الف ليلة وليلة

وأملي بما أُثبتهُ هنا من التفاصيل ان أبعث في خواطر بعض القرّاء الرغبة في مشاهدة تلك الطُرَف التي اصبحت قريبة منّا بفضل السكة الحجازيّة واضحى السفر اليها نزهةً للنفس بعد ان كان محفوفًا بالاهوال فيكفيك ان تركب القطار في محطّة القَدَم في دمشق فتتملّك في مدّة ٣٠ ساعة الى معان بعد ان تقطع على جناح البخار قسمًا من حوران وكثيرًا من البوادي المقفرة التي لم يألفها سابقًا الّا شذوذ العربان ووسائق الابل وهي اليوم تنظر باندهاش الى القُطُر الحديديّة التي تمرّ امامها كالبرق

واذا بلغتَ معان لا يفصلك عن وادي موسى وپترا الّا مسافة سبع ساعات تقطعها راكبًا متن الجياد فتسير بين آكام حدباء رماديّة اللون تنتصب فيها الصخور البركانيّة السوداء التي تغطّيها الاعشاب اليابسة بينها طاقات من الرتَم الاخضر الى ان تلوح لك عن بعد قُلَل پترا الصخريّة تصهرها الشمس الهاجرة باشعّتها فتنبعث منها الحرارة كمن موقدة ناريّة. ومنظر هذه الصخور الغريبة كان الداعي لتسميتها باسم «پترا» اي الصفاة والصخرة

واذا ما دخل المسافر في وسط هذه الصخور وانحدر في اغوارها المقفرة حرجَ صدرهُ واحسَّ بشواعر من الرهبة تحيك في قلبهِ وهو يرى رضام الحجارة المتقطعة تحدق بهِ على هيئات غريبة . فيسير ساعةً بينها الى ان يؤدي بهِ السير الى وادٍ اوسع منهـا قليلًا يترقرق فيهِ جدول من الماء فيعاين على طرفيهِ بعض المدافن المنقورة في الصخر

وهذه المدافن يستفزُّ لمنظرها السائح اذا عاينهـا لاوَّل وهلة فيأخذهُ العجب من اصحابها الذين اشتغلوها بالمطرقة والمقراض في الصخر الصلد ثمَّ عزلوها عن الجبل الاصم وجعلوا باطنها كهوفًا ليرقد فيهـا موتاهم رقادهم الاخير واتَّخذوا لها المداخل الجميلة المزدانة بضروب النقوش فمنها ما يشبه الموشور المربَّع الزوايا على شكل المداخل الفرعونيَّة القديمة ومنها ما هو اعرق في القدم تُعرَف بطنوفها المصريَّة المستديرة يعلوها زينة من الدرج على طرز الهندسة الاشوريَّة والبعض منها اقرب عهدًا ترى عمدها ورؤوسها وعتباتها على طرز البناء اليوناني . فمن يحدّق ببصرهِ الى واجهات هذه المدافن يخلبهُ حسنها وينسب عملها في وسط الصخور الى سحر ماروت

ولكن هيَّا بنا الى الامام ها قد بلغنا الى سربٍ قد حُفر بايدي البُناة ليجمع بين واديين فتركناهُ من عن يميننا وواصلنا سيرنا في بطن الوادي الذي تتقارب جوانبهُ وتتضايق منافذهُ حتى كدنا ان نظنَّ بانسداد ثلمتهِ في وجهنا . الَّا انَّ الامر على خلاف ما ظننَّا فانَّ جدول الماء الذي مرَّ وصفهُ لم يزل على تمادي الاجيال يجري في خروق الصخر حتى فتح لهُ مجازًا حرجًا من الشرق الى الغرب . والمجاز يُدعى سِيقـًا دخلنا فيهِ كأَنَّنا في دهليز حرج لا يتجاوز عرضهُ اربعة او خمسة امتار والصخور العالية محلّقة في الجو تكتنفنا يمينًا وشمالًا او تمدُّ رواقها فوق رأسنا على علوّ ثمانين مترًا الى مئة متر . وهو لعمري مرأًى مهيب يأخذ بمجامع القلب ويقشعرّ لهُ البدن اذ لم نرَ حولنـا ديَّارًا ولم نسمع غير صوت حوافر الخيل الواقعة على حصى المسيل

على انَّ الطبيعة لم تتفرَّد وحدها بعمل ذلك المعبر فانَّ هناك بعض آثار من ايدي البشر اوَّلها قناة لاصقة بالجبل كانوا يستجلبون فيها على ما يظهر مياه العيون النابعـة في تلك الانحاء . ثمَّ بقايا قنطرة كانت تقفل هذا المجاز فدعوها لذلك باب السيق . ومنها ايضًا مشاكٍ حفرها القدماء ليجعلوا فيها رموزًا دينيَّة وزيَّنوها بكتابات يونانيَّة تُرى بعض حروفها الَّا انَّ الامطار الشتويَّة قد سالت عليها فازالت صورها ولم تُبقِ منها

الّا آثارًا طامسة تشهد على قداسة هذه الامكنة في اعين شعوبٍ بائدة كانت تكرّم هذه الاماكن وتقيم فيها الادعية الى السماء

وان عبرتَ هذا الممرّ تراكَ بغتةً بازاء صخرة محمرَّة يبرزُ من تقاطيعها وجه بنايةٍ وردّية اللون عاديّة الشكل بديعة الصنع تكسوها انوار الشمس الطالعة بجلبابٍ من النور . كأنَّ المهندس اختار هذا المكان المستوحش القفر ليبهر النظر بعجائب البناء وبدائع الهندسة فيظهر الضدّ بالضدّ . ومما يشهد لهُ بسموّ المدارك انَّهُ احسن وضع هذا البناء واحكم تنظيم اقسامهِ وابدع في مدّ اروقتهِ حتى انَّ الذي يراه بعد عشرين قرنًا لا يتمالك عن الدهش والعجب كما أُعجب بنظرهِ النبطيُّون واليهود واليونان والرومان الذين عاينوهُ لاوّل مرَّة بعد نجازهِ فاطرأوا محاسنهُ التي احرزت لمدينتهم فخرًا عظيمًا . وكأنَّ يد الدهر لم تجسر ان تمسّ هذه التحفة الفريدة بل افادتها رونقًا جديدًا والبستها ثوبًا من الورد مطرَّزًا بصفرة ذهبيَّة لا تستطيع الصور الشمسية ان تمثّل بهاءهُ ودقَّتهُ

وهذا البنـــاء الفريد يدعوهُ اهل البادية الذين هناك «خزنة فرعون» وها نحن ندقّق البحث فيهِ ونحاول ان نبيّن غاية ابتنائهِ وهو سر من الاسرار المدفونة التي تزيد رغبةً في تعريف خواصّهِ (انظر الصورة ثم رسم البناء ص ٩٧١)

*

يتركَّب بناء خزنة فرعون من طبقتين متباينتين يندهش النـــاظر لصورتهما وشكلهما . فالطبقة الاولى تشبه واجهة هيكل بديع وهي عبارة عن اربعـــة اعمدة سقط واحد منها فبقيت آثارهُ على الحضيض وفوق الاعمدة مدماك من الحجارة المنقوشة ثمَّ افريزٌ مع طنوف ناتئة يعلوها مثلَّث على جوانبـــهِ وفي وسطهِ نقوش هندسيَّة . وترى مدماك الحجارة والافريز والطنوف تمتدُّ يمينًا وشمالًا منزويةً عن الواجهة الاصليـــة وهي تستند من كل جهة الى عمود بحيث يُصبح مجموع اعمدة البناء ستَّةً . وفي الفسحة التي بين العمودين الطرفيّين صورتان منقوشتان طمس بعضُ الجهّال رسومهما . والصورتان متشابهتان توازي الواحدة شقيقتها وكل صورة تمثّل رجلًا لابسًا ثوبهُ منتصبًا يروض فرسًا جموحًا . وما بقي من هاتين الصورتين يدلُّ على انَّ المصوّر كان اغربَ في حسنهما ما شاء . امّا موضوعها فقد أكثر منهُ المصورون الاقدمون ومنهُ امثلة عديدة

ووراء الاعمدة الستَّة رواق ضيّق يجتاز منهُ الزائر الى ابواب البناء وهذه الابواب

ثلاثة باب ٌ اوسط بين العمودين الثالث والرابع وهو الباب الاصليّ يُصعد الى سوائهِ ببعض درجات وقد زُين بنقوش بديعة غاية في الدقَّة لاسيما ما نتأ منها وهي حتى الان في تمامها . وعلى جانبي هذا المدخل بتخلُّفٍ عنـهُ مدخلان ثانويَّان يمينًا وشمالًا وهما ايضًا منقوشان . ولا ريب انَّ هذه المداخل كانت موصدةً بابواب من الشبَّه المذهَّب يوافق حسنُها جمال البناء

وقبل ان ندخل هذا الاثر الى باطن دَعْنا نتمّم وصف خارجهِ . فانك ترى فوق المثلَّث الذي يعلو المدخل ومن ورائهِ قاعدةً افقيَّة بسيطة الشكل لا يزينها سوى شقَّةٍ ناتئة محلَّاة بالزهور يحدُّها سافٌ ناتئ من الحجارة . وفوق القاعدة واجهة ثانية تشبه الواجهة السفلى شبهًا عظيمًا اللهمَّ الَّا ما يعلو الاعمدة الستة فانَّها لم تُزيَّن كالطبقـة السفلى بالمثلَّث التامّ مع افريزهِ ونقوشهِ الجانبيَّة بل ترى المثلَّث مفرغًا في وسطهِ بعد العمود الثاني وبدلًا منهُ تنتصب بناية مستديرة مقبَّبة على شبه بنايةٍ ترى في مدينـة اثينة وتُنسب الى ليزيقراتس وهي التي تدعوها العامَّـة بفانوس ديوجانس . والاعمدة الواقعة على الطرفين تناسب الاعمدة السفلى وفي وسطها نقوش طمس حسنها الزمان . وعلى رأي المسيو دومازفسكي انَّ هناك صور نساءٍ متجنّدات من جنس الامازون في ايديهنَّ التروس والفؤوس المحدَّدة الطرفين وهنَّ يرقصنَ رقصًا حربيًّا

امَّا تحت البناء المقبَّب فترى على جدارهِ صورة امرأة او إلاهة على رأسها قلنسوة كالصاع فوقها خِمار . وهي تمسك بشمالها القرن الرمزي المعروف بقرن الثروة امَّا يمينها فتحرّك بها شيئًا يُظن انَّهُ اداة الرقص (sistre) التي كان يضرب بها الكهنة المصريون في عيد إلهتهم ايزيس وعلى جانبي هذه الصورة في الاطارين المتخلّفين شخصان مجنَّحان لعلّهما إلهة الانتصار في ايديهما آلة يصعب تميزها ومن المحتمل انَّها كالآلة الرقصيَّة السابق ذكرها

وفي قمتي زوايا المثلَّث يُرى نسران قد قُطع رأسهمـا وهُشّما . والبناية المستديرة تنتهي بشبه زهرة يعلوها قُلَّة . وهذه الزينة شائعة في بترا في اعالي مبانيها . وهناك مدفنٌ يدعى بمدفن القُلَّة لوجود هذه الزينـة في قمتهِ . وكذلك يجوز ان يسمّوا بهذا الاسم هيكلًا آخر يدعونهُ الدير . امَّا البناء الذي نحن في صددهِ فقد دُعيت قُلَّتهُ « خزنة فرعون » ثمَّ أُطلق الاسم على البناء باجمعهِ . واهل البادية اذا مرّوا بجوارهِ اطلقوا بندقيتهم على القُلَّة وهم يزعمون انَّ فيها كنزًا دفينًا يُغنيهم طول دهرهم اذا امكنهم كسرها

واخبار الشرقيين في المطالب الدفينة والخبايا المجهولة مستفيضة شائعة لا يرون عالمًا اجنبيًّا يزور اخربتهم الَّا ظنوا انَّ تحت الاخربة كنزًا مدفونًا جاءَ يطلبهُ . وقد ذهبوا الى ان الخزنة لا تزال في هذه القلَّة لم يُصِبها احد لسموّ ارتفاعها وصعوبة مرتقاها

امَّا اذا سألت وماذا حدا بالعربان ان ينسبوا هذه الخزنة الى فرعون اجبناك انَّ مخيّلة العامَّة تعزو الآثار القديمة الى بعض المشاهير كما يفعل عندنا الاهلون بنسبتهم قناطر نهر بيروت ونهر ابراهيم الى زبيدة وكما ينسبون للقديسة هيلانــة الابراج المشيَّدة في القرون الوسطى على ساحل بحر الشام . على انَّنا لا نعرف احدًا من الفراعنــة احتلَّ مدينة بترا

وان امعنت النظر في مجمل هذا الاثر العجيب الذي نُقر كلُّهُ في الصخر اللهمَّ الَّا عموديهِ الاوسطين ثمَّ بحثتَ عن طرزهِ وبُناتهِ امكنك القول دون عناء كبير بأنَّهُ من عهد الرومان تدلُّ على ذلك روؤس اكلّة الاعمدة التي بُولغ في نقشها على الطريقة القورنثيَّة وكذلك تنظيم البناء وهندستهُ مع لبس الاشخاص المصوَّرين فيهِ وهيئــة النسرين فانَّ كل ذلك لا يدع ريبًا في الحكم بانَّ البناء رومانيّ

وممَّا يؤيد هذا القول دليل غيره لا يخلو من القوَّة وهو انَّ الرومان آخر من تولَّى هذه الامكنة كما يشهد التاريخ على ذلك . والحال لو كانت خزنــة فرعون سبقت عهدهم مع ما فيها من المحاسن التي تسبي العقول لتسارَع المهندسون الى الاقتداء بــهِ وتعدَّدت الابنية المشابهة لهُ . والامر على خلاف ذلك فانك لا تجد بين تلك الآثار ما يشبه هذا البناء الَّا عمارة واحدة وهي البناية المدعوَّة « بالدير » فانَّ بين الاثرين وجوهًا من التشابه كواجهتهما في طبقتَيهما وكقبَّتهما المستديرة المنتهية في وسط المثلَّث المقطوع الَّا انَّ هندسة اثر « الدير » ثقيلة مرصوصة لا تجد فيها الدقَّة ومسحة الجمال اللتين في بناء خزنة فرعون

وقد زاد العلَّامة دومازڤسكي هذا البناءَ تعريفًا فابدى رأيهُ بأَنَّ بانيَهُ هو الامبراطور أدريان الذي زار بترا سنة ١٣١ للمسيح على انَّنا بعد التروّي والتفتيش لم نجد في قول هذا الاثريّ الشهير برهانًا كافيًا لتأييد هذا الزعم . واقوى ما اتى بهِ من الادلَّة قولهُ بانَّ ادريان القيصر كان متعبِّدًا للالهة ايزيس . ثم رجَّح انَّ هذا البناء هيكل أُقيم تذكارًا لهذه المعبودة . وكلّ هذا كما سترى قول جزاف لا يتجاوز التخمين . وما

يمكن التسليم بهِ انَّ طرز بناء خزنة فرعون يتراوح بين القرن الثاني والقرن الثالث للمسيح

*

ولكن يا تُرى ما هذا البناء؟ ما غايتهُ؟ أَهو قصر او هيكل او مدفن؟ ذلك سرٌّ حاول كثيرون فكَّهُ وينبغي لنا الجواب عنهُ. وقُبيل الامر دعنا ننفذ الى داخل هذا البناء الذي لا يقلّ علوّ واجهتهِ عن ٦٠ قدماً. فليت شعري أَلا يكون باطنهُ اهلاً لخارجهِ البديع ومحاسنهُ الداخليَّة شبيهة بجمالاتهِ الظاهرة؟ كلَّا ثمَّ كلا فانَّ الذي يتجاوز عتبة هذا البناء يخيبُ فيهِ املهُ فلا يرى في داخلهِ ما كان ينتظرهُ من البدائع

واوَّل ما يراهُ الداخل ردهةٌ واسعة مربَّعة مستطيلة ومن عن يمينهِ وشمالهِ حجرتان صغيرتان وامامهُ درجات يرقاها فتودي بهِ الى غرفة ثانية مربعة كالاولى واصغر منها. ولا ترى شيئاً سوى ذلك. والعجيب ان هذه الغرف ليس فيها منافذ للنور كما انها غفلٌ من كلّ زينة وكل هندسة. وكذلك المدخلان الجانبيان قد فُتح في كل منهما حجرة صغيرة دون ادنى زينة والغرفة الشمالية مربعة الزوايا منحرفتها اما الغرفة اليمنى فتجد في قلبها تقعيرين نُقرا على ما يظهر ليُجعل فيهما تابوتان (١

فترى انَّ كل هذه الزخرفة الخارجة لا تنتهي الى شيء يُذكر من المحاسن الهندسية الموهومة. وكفاك بذلك دليلاً على انَّ هذا البناء ليس بقصر لعمري أَفيرضى ساكن القصور بقاعة لا يُضيئها نور ولا يهبُّ فيها الهواء. فانَّ الردهة الاولى عينها التي ينفذ اليها الضوء من مدخلها قاتمة مظلمة

فبقي ان يكون هذا الاثر امَّا مدفناً وامَّا هيكلاً ولكلا القولين أَنصارٌ يدافعون عنهُ (٢

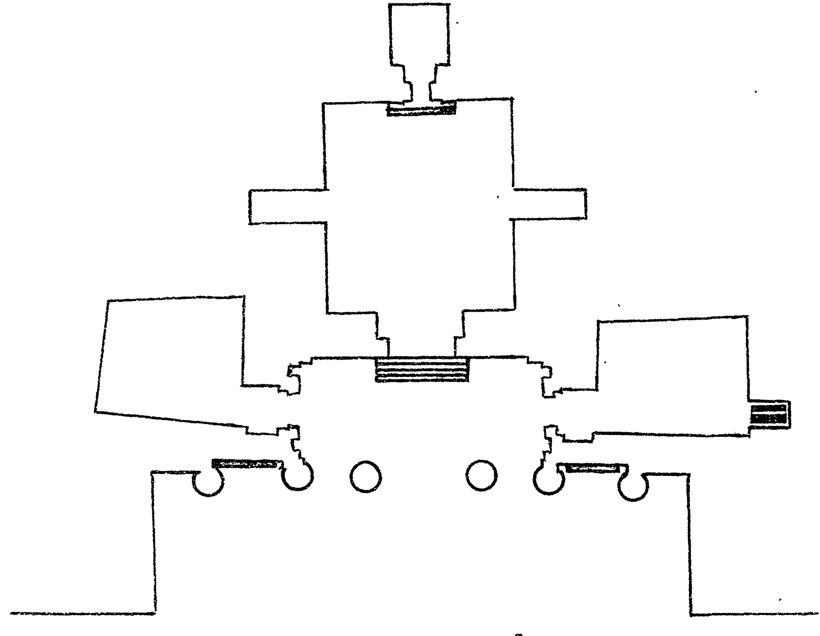
واوَّل من ارتأَى انَّ خزنة فرعون مدفنٌ انَّما هو الرحَّالة بُرْخُرد في اوائل القرن التاسع عشر وقد وافقهُ على قولهِ غيرهُ من العلماء لكنَّ معظم الاثريين يعدُّون هذا الاثر

---

١) راجع كتاب المسيو دى لابورد De Laborde : *Voyage de la Syrie* ... Paris 1837, p. 57

٢) نختصر هنا ما جاء مطوَّلاً في كتاب العالمين برونو ودومازفسكي فانهما قد اودعا في كتابهما خلاصة اوصاف خزنة فرعون (ص٢٢٣-٢٣١). ودوَّن المسيو دومازفسكي رأيهُ الخاص بهذا الصدد في الصفحات ١٧٩-١٨٨

هيكلًا منهم المشاهير إِرْبي (Irby) ولاي (Legh) وستفنس (Stephens) وشوبرت (Schubert) وروبنصن وبرتون ومرتينو وستنلي. وزاد المسيو دومازڤسكي على قولهم بانَّ الهيكل هيكل الالهة المصريَّة ايزيس. ولبيان مذهبهِ قد اتى بالادلَّة الآتية: منها انَّ في قمَّة المثلَّث الذي يزين الطابق الاسفل قاعدةً عريضةً توهَّم انَّ فيها صورة الشمس بين قرنَيْ بقرة وذلك رمز عن الالهة ايزيس. ومنها انَّ بين النقوش التي تُرى تحت الافريز الاكبر وفي اسفل المدخلين الثانويين من تحت الرواق صورة ابي الهول. وابو الهول كما لا يخفى من الصور المصريَّة. يُزاد على ذلك انَّ في جملة نقوش الافريز الثاني وفي افريز القبَّة المستديرة العليا حملًا مقرَّنًا يُعرف بهِ الاله عمُّون



رسم بناء خزنة فرعون

فهذه الادلَّة حملت المسيو دومازڤسكي على القول بان المرأة التي تُرى في الجدار الذي تحت القبَّة المستديرة انَّما هي الالهة ايزيس وادَّعى انَّ ما تمسكهُ بيدها هي اداة الزفن (sistre) التي خُصَّت بها ايزيس وان لم يمكن تمييزها في الصورة. وايَّدهُ على زعمهِ انَّهُ وجد على مسافة من خزنة فرعون في قلب الجبل كتابات للزوَّار الاقدمين

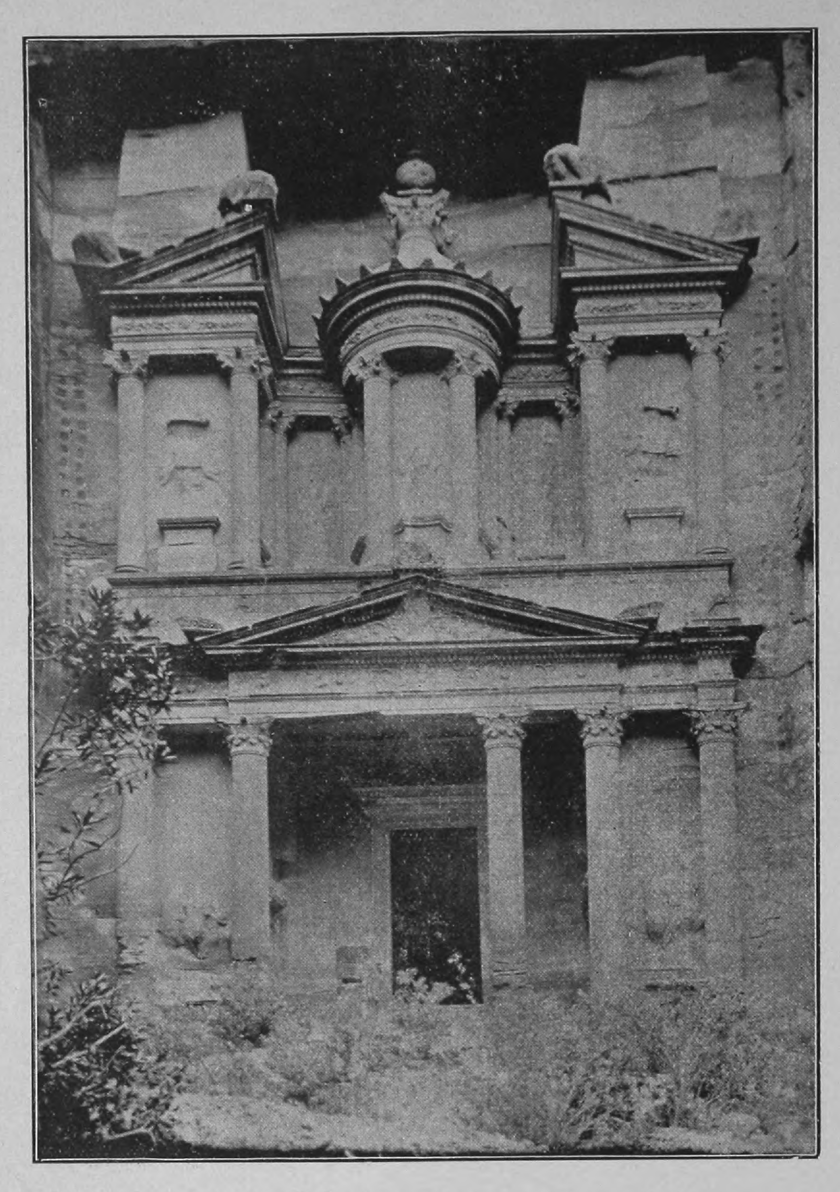
بينها كتابة ظنّ انها اسم الالهة ايزيس على هذه الصورة Ισ εος ιε فقرأها ιε[ρ]εδς [...] Ισ[ιδος...]

على انّ هذه الادلّة ليست بكافية للقطع بهذا الرأي. نعم انّنا لا ننكر وجود صور ابي الهول وحجاب الاله عمُّون . ولكن ايستنتج من ذلك انّ البناء شُيّد لاكرام الالهة ايزيس والكل يعلمون انّ الرومان كانوا يمثلون في ابنيتهم تصاوير الآلهة لمجرَّد الزينة ليس للدلالة على الاكرام والعبادة ما لم يؤتَ ببرهان قاطع

وليست البراهين الاخرى مقنعةً فانّ الكتابة التي تحتوي اسم ايزيس على رأي المسيو دومازڤسكي مطموسة لا يمكن قراءتها وان سلّمنا بصحّتها لا نرى ما بينها وبين خزنة فرعون من العلاقة . والظاهر عندي انّ هذه الكتابات منوطة بمكان آخر مقدَّس ألا وهو مقام المسلَّات والمذابح التي تنتصب غربيّ البناء الذي نحن في صدده ويُصعد الى هذا المقام بدرج يُرى على مسافة خمسمائة متر من خزنة فرعون

امّا صورة الإلهة ايزيس في البناية الوسطى المقبَّبة فانّ وجودها مشكوك فيهِ لا ترى لها شعارًا مختصًّا بايزيس فانّ اداة الرقص ليست بظاهرة وملابسها لا تدلُّ عليها ولا تجد في ثوبها « العقدة » التي تفرزها عمّن سواها . وانّ افترضنا انّ هذه صورة ايزيس لا ريب فيها فلا يمكن الجزم بانّ الهيكل مبنيّ لذكرها . ولا عجب ان توجد صورة كهذه على مدفنٍ وايزيس كما هو معلوم كانت إلهة الجحيم لاسيا ان مدفنًا عظيمًا كهذا اشبه ببناء انتصار فيُزان بصورة تلك الالهة على هيئة الزَّفن والفرح

ومن ثمَّ لا اظنّ ان تسمية هذا البناء بهيكل ايزيس صوابيَّة والمرجَّح عندنا انّ هذا البناء ليس بهيكل . وما يحدو بنا الى هذا الرأي انّ باطنهُ لا يليق باللاهوت وهو خلوٌ من كل زينة ليس فيهِ شيء من الرونق الذي يبهر عيون الزائرين للهياكل القديمة كبعلبك وتدمر وباطن تلك الهياكل يفوق على مفاخر خارجها . ثمَّ انَّ كانت ردهة خزنة فرعون الكبرى هيكلًا ما معنى الغُرَف التي تُرى على جوانبها وما هي غاية الحجرة الداخلية التي يُصعد اليها بالدرج . وان قيل انّ المهندسين لم ينجزوا عملهم من النقش اللائق بالهياكل فلذلك لا ترى في هذا الهيكل زينةً كبيرة يبقى اعتراضُنا عليهم بان هندسة الداخل لا توافق هندسة الهياكل . والامر يكون على عكس ذلك ان قيل انّ هذا البناء مدفن فان نظام القاعات يوافق تمامًا نظام



البناء المعروف بخزنة فرعون في پترا (صوَّره الاب جلابرت)

المدافن التي كانت تُتّخذ على هذا الهندام اي ردهة كبرى يضاف الى جوانبها حُجر صغيرة مدفنية . وفي بترا عينها عدَّة مدافن على هذا المثال (١ . وهذه الغرف لم تكن لتحتاج لزينةٍ في داخلها فينوب عنها رونق خارجها الذي يذكّر الاحياء عظمة الموتى الذين فيها

ويمكننا ان تزيد على ما سبق ان هذا المدفن لم يبقَ فارغًا بل قُبر فيهِ بعض الموتى وكان الرَّحالة دي لابورد سبق فاستلفت الانظار الى التقعيرين المحفورين في احدى الحُجر الجانبيَّة لوضع تابوتين . وحضرة الاب ڤاليه الصعوديّ اعلن سنة ١٨٩٨ بان في غرفة من الغُرَف الطرفيَّة لحودًا للدفن فيها عظام بشرية . ومهما كان من صحَّة هذا الامر فانَّ مجرَّد معاينة المكان تدلُّ على انَّ البناء المعروف بخزنة فرعون كان معبدًا مدفنيًّا ذا بهاء عظيم امَّا غير ذلك فلا

وان طلبت اسم باني الاثر او اسم الذي أُعِدّ لقبرهِ هذا المدفن اجبنا انَّ الادلَّة التي لدينا ليست بكافية لنبدي في الامر حكمًا ثابتًا . ومثل هذه المباني تُزان عادةً بكتابة تعرّف اسم صاحبها الّا انَّ هذه الكتابة لم توجد حتى الآن ولعلَّ الوقت لم يسمح للبُناة بتهيئتها . وما لا ينكر انَّ المكان الذي تُجعَل فيهِ هذه الكتابات فوق الاعمدة خلوٌ من كل اثر ولا تجد فيهِ الثقوب التي يتركها المهندس للمسامير لتعليق احرف الكتابة الذهبيَّة كما ترى ذلكَ في مدينة نيم في الاثر الروماني المدعو بالدار المربَّعة او في حصن سليمان في هيكل بيتوقاقي (Bœtocécé) . فلا يبقى الّا القول بانَّ الكتابة كانت جُعلت على سوارٍ او اعمدة مدفنية مقامة حول البناء يجمع بينها اسلاك معدنية تحدُّ مُلك الميت . اوان يُقال انَّ الورثة سهوا بعد وفاة الميت عن تدوين هذه الكتابة امَّا تغافلًا واما بخلًا

وخلاصة القول لا ندري حتَّى الآن ولعلَّنا لن ندري ابدًا اسم الدفين الذي قُبر في هذا المشهد الجليل أكان حاكمًا رومانيًّا او احد كهنة الاله ذي شرى او نجل بعض ملوك النبط او رجل من مشاهير اليونان او ايضًا احد وجوه هذه البلاد من المثرين المتولين قيادة القوافل . لكنَّ مدفنهُ قائمٌ كشاهد ناطق على تمدُّن ذلك العصر وعلى بطلان الامور العالميَّة

---

١) راجع كتاب المسيو برونو والاشكال التي وضعها تحت الاعداد ٢٢٦, ٢٢٤, ٢٢٣, ٢٤٠

رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨ - ١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

٢٣ السفر الى خوان كاباليكا (Guancavalica)

ومن بعد السنة طلبت اجازةً من الوزير لاروح الى جبال الفضة والذهب فاطاعني الوزير واصغى لطلبتي وكتب لي مكاتيب الى جميع حكام البلاد وابرشية القرى الذين تحت حكمهِ وصية عليَّ بان يعزُّوني ويكرموني وارسل رفيقًا رجلًا من جنودهِ لكي يسبقني في الدرب ويهيّئ لي ما احتاج من المأكول والمشروب والمنزل في بيت حاكم القرية. فخرجنا من ليما وهذا الرجل برفقتي قاصدين بلدة تسمَّى خوان كاباليكا (Guancavalica) ثم سرنا يومين بدرب سهل وصعدنا في اليوم الثالث الى جبل الثلج ولا زالت الارياح والبرد شديدًا. فابتدأت تتغيَّر امزجتنا وتقيَّأنا من سبب اننا خرجنا من ارض شديدة السخونة وجزنا عاجلًا الى ارض باردة. ثم بعد ما صعدنا الى اعلى الجبل سرنا من مكان يسمَّى بوناده بريا كاكا يعني زمهرير السكر (؟) ومن هناك سافرنا فرسخين فتلاقيت مع رئيس رهبان مار فرنسيس الذي يُقال لهُ بروبنسيال (Provin-cial) فسألني عن الدرب فحكيت لهُ ما جرى علينا من تغير المزاج فعند ذلك افترق منا ورحل من درب اخر. ووصلنا في ذلك النهار الى نهر يسمَّى نهر بوني وعليهِ جسر ممتد من جانب الى جانب منسوج من حبال القنب ومربوط بالاشجار ففتنا عليهِ بصعوبة واخذوا الخيل الى درب آخر مجردات وادخلوها النهر. ومن بعد عشرة ايام وصلنا الى البلدة المذكورة خوان كاباليكا وهي بلدة صغيرة فنزلت في دير اليسوعية. وفي هذه البلدة تختلف الارياح ثلاثة مرات في النهار ووقت العصر دائمًا تمطر. وهي ارض قليلة العافية لاختلاف الاهوية ولسبب الجبل الذي فيهِ معدن حجر الزيبق لانهُ مسلط على البلد

٢٤ معادن الزيبق

ثم اني رحت لانظر المعدن مع حاكم البلد فرأيت هذا المعدن وعظمتهُ ونظرتُ ايضاً ان الفعلة يقطعون الحجارة ويخرجونها من تحت الارض الى فوقها . ثم اروني كيف يخرجون الزيبق فادخلوني الى بيت جعلوا ارضهُ انخاشًا (ثقوبًا) ملصوقة ببعضها موضوعًا في كل منها برنج (١ والبرانج مصفوفة ومنصوبة صفوفًا صفوفًا ولها فم واحد منصوب الى فوق والفم الاسفل مسدود وغير مفتوح كمثل اجران . فيضعون حجارة الزيبق بصنعة مصطفة فوق البرانج كمثل عمل الفاخوري في افران الخشف (الخزف) وكذلك ايضاً يضعون الحجارة على البرانج . وهذا البيت لهُ سقف مغطى لكن قوي عالي وفيهِ انخاش لاجل منفذ الدخان . ثم يضعون الحطب فوق تلك الحجارة ويضرمون بهِ النار فيشعل وتسخن الحجارة سخونة قويَّة ويجري منها الزيبق هاربًا ومنحدرًا داخل تلك البرانج . فعند ذلك يفهم معلمو الزيبق فيهدّئون النار ويخلونهُ يومًا وليلة حتى يبرد وبعدهُ يرفعون الحجارة والرماد ويكبونهُ (يلقونهُ) خارجًا ويطالعون الزيبق من تلك البرانج . وهناك وكيل من جانب الملك يضبطهُ للملك . وهو يوفي لاصحاب المعدن اثنين وخمسين غرشًا حق كل قنطار وقنطار هذه البلاد هو ستة امنان خندكاري (٢ ويبيع وكيل الملك القنطار بتسعين غرشًا لاصحاب معادن الفضة لاجل استخراج الفضة من الحجارة وسوف نتكلَّم عن ذلك ايضًا . ثم اني قدست هناك على هيكل لهم في وسط المعدن وباركت عليهم وعلى معادنهم (٣ وقدم لي اصحاب المعادن بشكاس (٤ مقدار خمسين قنطار من الزيبق وقالوا لي اصبر الى شهر بينما يخرجون الزيبق من الحجارة ويعطوني المبلغ المذكور . فمن سبب الاهوية المختلفة خفت فتركت هناك وكيلًا ليستلم منهم الزيبق وقتما يستخرجونهُ لكن

١) البرنج كلمة فارسية معناها النحاس ونظنُّها بمعنى الخابية والبرنية

٢) الخندكار لفظة مائتة بالفارسيَّة معناها السلطان

٣) قرأنا في كتب الاب فوليه (Feuillée) المرسل الفرنسيسي في البيرو من معاصري صاحب الرحلة وصفًا مسهبًا لهذه المناجم قال: ان مناجم الزيبق الشهير في كل امركة الجنوبية محفورة في جبل واسع بالقرب من غوانكاڤاليكا (Guancavalica) وهي ممتدَّة تحت الجبل حفر فيهِ منازل ودروب ومعبد . والمناجم مضاءة بعدد لا يحصى من الشموع . ثم وصف استخراج المعدن وصفًا لا يكاد يفترق عمَّا جاء في متن رحلتنا سوى انهُ قال ان سعر القنطار ثمانين غرشًا

٤) بشكاس لعلها باش كاس ويظهر من القرينة انَّ معناها الهديَّة او البخشيش

عليهِ يسق (١ من الملك ان لا احد من اصحاب المعادن يقدر يبيع زيبقًا ولا احد يقدر يشتريه · وان تجاوز احد هذا الشرط ينهبوا مالهُ ويحل عليهِ القتل

٢٥ مياه محجّرة — وصف الصبّير

وفي هذه البلدة يوجد جنس ماء لونهُ اسمر يجعلونهُ في وسط صناديق ويبقى ثمانية ايام في الهواء فيجمد حينئذٍ ويصير حجرًا يعمرون بهِ البيوت وانا نظرت ذلك عيانًا · واذا وضعوا في وسط هذا الماء خشبة وبقيت اربعين يومًا فيخرجونها من الماء نصفها حجر صوان والذي يبقى فوق الماء من الخشبة يبقى على حالهِ خشبة وانا اهداني احد رهبان اليسوعية صليبًا من هذا الجنس (٢

وبعد عشرة ايام خرجت من هذه البلد وصحبتي اربعة عشر رجلًا خرجوا يودعوني الى خارج البلد ثم افترقوا مني ورجعوا · وانا اخذت دربي قاصدًا بلدة تسمى اكوامانكا (Guamanca) · وفي هذا الدرب يوجد اشجار مختلفة الاجناس واكثرها اشجار يسمونها توكال اوراقها سماك كفين وما لها اغصان لكن الاوراق مشوكة وفي طرف الورقة تصير الثمرة ويسمى في لسان الهنود تونس وهذا الثمر كقدر بيض الدجاج لكن اصلب وداخلهُ حلو كطعم التوت وهو مسهل ومبرد فمن خارج الثمرة يصير شوك ناعم فيلتزم الانسان ان لا يمسكها بيدهِ الّا بعد ان ينظفها من الشوك وهذا ممتلئٌ منهُ البر والجبال في ذلك الاقليم (٣

٢٦ الوصول الى اكوامانكا

ثم بعد اربعة ايام وصلنا الى البلدة المذكورة ونزلنا في دير اليسوعية لان رئيسهم كان رجلًا صالحًا وكان قد ارسل لهم مكاتيب يوصيهم على ان ينزلوني عندهم · وفي هذه البلدة كان اسقف غني جدًّا لانهُ كان اولًا رئيسًا لديوان الايمان ويسمى الاسقف دون كريستوفلو دي كستيلو · وبعد ان استقريت في الدير تلك الليلة جاءني في الغد قسيسان

١) يسق كلمة تركية معناها مانع او محذور

٢) ذكر الاب فوليه المذكور هذه المياه المحجّرة قال : ان ماء هذا النبع غاية من السخونة حال خروجهِ ويتحجّر سريعًا اذا ما سال في الحقول . ومن حجارهِ يبني البناؤون المنازل جاعلين المياه في قوالب مخصوصة حسب رغبتهم وحاجة العمارة ولا يتعب الحفارون ونقّاشو التماثيل اذا ارادوا نقش تمثال فاذا ما اتموا القالب وسكبوا فيهِ الماء جاء التمثال حجرًا بديعًا ينحتونهُ قليلًا زيادة في لمعانهِ

٣) هو وصف شجرة الصبّير المعروفة

من جانب الاسقف يهنئاني بوصولي · فثاني يوم باكرًا رحت انا زرتهُ فقام هو ايضًا بنفسهِ والتقاني وسألني عن حالي وعزمني الى دارهِ حتى اتغدى ذلك اليوم معهُ فطاوعتهُ وتغديت معهُ · ومن بعد المأكول انعم عليَّ بجنزير ذهب يسوى مايتي غرش · فلمَّا سمع اكابر البلد بالاكرام الذي عملهُ لي هذا الاسقف المبارك جاءُوا جميعهم زاروني · ومن بعد اربعة ايام خرجت مع راهبين يسوعيين ورحت زرتهم واوفيتهم زيارتهم كعادة تلك البلاد · ثم الاسقف ارسل لي رفقة ليدلوني على بيوت الذين جاءُوا زاروني لان اليسوعية كانوا قد كتبوا اسماء الذين زاروني واحدًا واحدًا · وفي هذه البلدة كنائس وديورة غنيَّة جدًّا · فمن بعد ما زرتهم وارتحت ثمانية ايام رسم هذا الاسقف ان يعملوا كوميديه يعني تقليد القديس رجل الله الروماني الذي يسمى باللسان الفرنجي سان ايليسوا (Alexius) وفي العربي مار ريشا · وهذه الكوميديه هي تشخيص ما عمل هذا القديس وكيف اعطى خاتمهُ لعروسته وشقَّ الحيط وطلع راح يسوح في الدنيا (١) · فحضرنا هذا التقليد وانشرح خاطرنا وكان اناس هذه البلدة يكرموني للغاية بسبب ان الوزير كان قوي صاحبي وبقيت في هذه البلدة عشرين يومـًا في غاية ما يكون من الانشراح

٢٧ السفر الى كوسكو

ثم خرجت من هناك قاصدًا بلد تسمى كوسكو (Cusco) · وخرج حاكم البلد ورئيس اليسوعية مع رفقائهِ وغير اصحاب ليودعوني فسافرنا نصف فرسخ ثم تودعنا وافترقنا فهم رجعوا الى البلد وانا ظلّيت (ظللت) مسافرًا · ومن بعد يومين وصلنا الى نهر يسمى بوريما (Apurimac) وكان على هذا النهر جسر ممتد منسوج من عروق الاشجار والاغصان عرضهُ ذراع اقل ام ازيد وطولهُ عشرين ذراعًا · فجزناهُ بصناعة عظيمة مع خوف شديد لان الاحمال يحضرونها عن الابغال ويدخلها الهنود على ظهرهم الى جانب الاخر واحدًا بعد واحد · واما البغال فينزلطونها من جلالاتها ويجيزونها الجسر فاذا سقطت رجل البغل بين الخشب الممتد على ذلك الجسر حينئذٍ يخلون رووس الخشب فيسقط البغل من ذلك العلو الى وسط الماء ويسبح ويفوت الى الجانب الاخر · فبهذا

١) اخبار مار ريشا مشهورة · (اطلب المشرق ٨ : ٦٥٠)

التعب العظيم جزنا بسبب ان الجسر يتجوجح وينهز كالمهد لمَّا يدوس الانسـان عليهِ ٠ فلمَّا حصلنا في ذلك الجانب شكرنا الباري تعالى على خلاصنا ٠٠ فاما الهنود بسبب انهم يعرفون السباحة فاذا سقط احدهم في المـاء يخرج سالمًا ٠ ومن هناك سرنا في الدرب فوجدنا اجناسًا من الحيوانات منها خيل وافراس وحشية وبقر إيل وبغال وحمير وغير اجناس أُخر وهي تعيش في تلك الجبال المقفرة وما لها اصحاب ٠ وجنس حيوان آخر يسمى بيكونيا وهو كصورة الغزال لكن بلا قرون ٠ فهذا الحيون قوي انيس لمَّا ينظر اناسًا ام دوابًا مجتازين ينحدر من الجبل ليتفرج عليهم ٠ وعددها كثير ٠ وانا كان عندي كلاب للصيد وبندقية فقتلت بعضًا من هذه الحيوانات ولحمها لا يأكلهُ غير الهنود وصوفها ناعم كالحرير يصنعون منهُ البرانيط اي الشبقات وهو شبه التفتيك (١ لكن لونهُ عسلي كلون الغزال (٢ وفي بطن هذا الحيوان يوجد حجر البازهر بين كُلْيَتَيهِ ٠ فيخرجونهُ ويبيعونهُ بثمن غالٍ لانهُ نافع للسموم (٣

٢٧ السفر الى ابانكاى (Abancay)

وبعد ثلاثة ايام دخلنا الى مزرعة قصب السكر وتسمَّى الارض شبنكاي ٠ وهذه الارض هي لليسوعية ويخرجون منها كل سنـة ثلاثين الف خندكاري من السكر ٠ والفلاحين الذين يفلحون كلهم عبيد سود ويشتغلون في عمل السكر

١) الشبقة هي البرنيطة ولعلها تعريب (chapeau) امَّا التفتيك فهو نوع من الصوف الناعم

٢) قد جاء وصف هذا الحيوان المسمَّى (la Vicuna) او (le Guanaco) في كثير من الاسفار الامركيَّة وكانوا يستخدمونهُ لنقل المعادن في الطرق التي يتعذر على الدواب سلوكها

٣) البازهر او الپازهر كلمة فارسيَّة معناها الترياق (من پاو = نظف وزهر = سم) وقد اشتهر هذا الدواء بين اطباء العرب وامتدت شهرتهُ مع اسمهِ الى المغرب فيقال (Bezuar) باللغة البرتغالية او (Bezoard) بالافرنسية . قال التيفاشي : هذا الحجر بايدي الناس صنفان احدهما حيواني والاخر معدني ومعدنهُ بين جزيرة ابن عمر والموصل وهو هناك كثير ويوجد منـهُ حجارة كبار وهو حجر رخو ابيض الحكاكة . واما الحيواني فهو المقصـود بالكلام في هذا الحجر والباب هو حجر خفيف هش اصفر منقط نقطًا خفيفة وهو ذو طبقات بعضها على بعض وينحلّ سريعًا اذا حُكَّ ويحكهُ الى البياض واعظم ما يوجد منهُ من مثقال الى ثلثة مثاقيل يؤتى بهِ من بلاد فارس من تخوم الصين والحيوان الذي يوجد فيهِ البازهر هو الايل الذي يكون بتلك البـلاد واسمه عجمي اصله في لغة الفرس باكزهر اي منظف السم من الجسد وخواصه النفع من ذوات باجمعهـا وهو يخرج السم بالعرق ويخلص من الموت . الخ » وقد اعتبر في القرون الماضيـة كاعظم الادوية وذلك خرافة لم يثبتها العلم

ومنها سرنا الى البلدة المذكورة بعد ثلاثة ايام فوصلنا اليها . وهذه البلدة كان يسكنها ملك الهنود المسمَّى وازاواليا انيكا اخو الملك واسارينكا المذكور فلمَّا وصلنا قريبًا من البلد وسمع الرهبان اليسوعية خرجوا امامي واخذوني الى ديرهم بالترحيب. وهذا الدير كان قديمًا قصر الملك المذكور ووسع هذا الدير مع بستانهِ قدر نصف بلد . ودير الراهبات ايضًا هو داخل القصر . ووجدنا هناك من الحجارة المنحوتة من الهنود القدماء بغير آلة الحجَّارين الحديديَّة . وهي مشغولة بغاية الرستاق (١

وسكان هذه البلدة يومئذٍ اربعة الاف بيت سبنيوليين وثلاثة الاف بيت هنود ولهم اسقف رجل صالح مع بقية طوائف رهبان ومدارس لاجل اولاد السبنيولية ومدرسة اخرى بناها اليسوعية لاجل اولاد الهنود . ومن قبل ان اجوز في هذه البلد بمقدار ميل كان خرج لاستقبالي قسيسان من طرف الاسقف وحاكم البلد مع اليسوعية المذكورين واخذوني الى البلد بمقدار ميل والاسقف كان قاصدًا اني انزل في دارهِ لكن اليسوعية ما تركوني بل انزلوني عندهم . وقصد حاكم البلد ان ينزلني في دارهِ لكنني ابيت من الاسقف ومن الحاكم الذي كان صاحبي وجئنا من اسبانيا رفقة . وهذا الحاكم لمَّا وصلنا الى ليما تجوَّز (تزوَّج) مع بنت اعطتهُ نقدًاماية وخمسين الف غرش كعادة بلاد النصارى ان البنت تعطي نقدًا للرجل حسب حالها والاشراف كشرفهم . وفي اليوم الثاني جاء اسقف البلد زارني وجاء ايضًا باقي الاشراف وروسا الديورة . ومن بعد اربعة ايام خرجت انا واثنان من الرهبان اليسوعية في عرباني (٢ واوفيت زيارتهم

٢٥ وصف ابانكاي

ثم طلبوا مني ان اقدس في الكنيسة الكبيرة في حضرة الاسقف والقسوس والاعيان وباقي العوام فقدست لهم قداس باللسان السرياني الشرقي . وايضًا اهل الديورة والكنائس بقوا يجيئون ياخذوني حتى اقدس عندهم وكان عندي شماسان يخدمان قداسي وكنت عندهم بعز وكرامة وكانوا يهدوني هدايا من ديورة الراهبات ومن غير اماكن وارسل لي ديوان القسوس الذي للكنيسة الكبيرة هديَّة لائقة وارسل

١) الرستاق او الرزداق السطر من النخل والصف من الناس معرب راست التي معناها الخط القويم بالفارسيَّة وتأتي في اللغة العاميَّة بمعنى ترتيب ونظام

٢) او عربه كلمة فارسية بمعنى مركبة

لي ايضاً اسقف البلد هدية بذلك المقدار وكان بعض اصحاب اعطاني عرباني لاخرج الى خارج البلد واتفرج على عمائر الهنود القدماء . فمن جملة ما نظرت قبور الهنود الذين في زمان كفرهم كانوا يدفنون ميتهم على وجه الارض ويعمرون فوقهُ قبرًا مرتفعًا جدًّا بعلو ذراعين وعرضهُ ذراع ونصف وطولهُ ثلاثة اذرع وهذه القبور منفردة عن بعضها كل واحد على جانب

وفي تلك الايام صار زلزلة عظيمة خارج البلد على نحو فرسخين وكان هناك جبل منصوب على نهر جارٍ فسقط الجبل من تلك الزلزلة في وسط النهر وسد جريان المـاء فطاف ماء النهر على الارض واهلك مزارع ثلاث قرى وفي سقطة الجبل في ذلك الحين وتلك الساعة صارت ايضاً زلزلة في بلدة ليما وخرج الناس من البلدة لخوفهم لانهُ سقطت منازل كثيرة مع بعضها كنائس

وفي ذلك الحين جرى امر من ملك اسبانيـــة في عزل الوزير صاحبي المذكور وانا بقيت خمسة اشهر في هذه البلد الكوسكو المذكورة وكان ذلك بسبب عرض الشتاء وزادت الانهر العديمة المجاز

٢٦ هنود بوقرتنبو (Paucartambo)

ثم بعد هذا الزمان المذكور خرجت من تلك البلدة متوجهاً الى بلدة تسمى بوقرتنبو وبعد سفر ستة ايام وصلنا اليها وفي الستة الايام المذكورة كنت انام كل ليلة في ضيعـة وعند دخولي الى هذه البلدة خرج بعض اناس مع رهبان مار عبد الاحد وحاكم البلـد لملاقاتي . فاخذوني الى داخل البلد بالترحيب فنزلت في بيت الحاكم لانـهُ كان خادم الوزير صاحبي . وهذه البلدة هي ستريعني حدًّا ما بين الهنود الكفرة والسبنيولية والهنود يأخذون الرجال والنساء والاطفال الى ارضهم ويستعبدونهم ولما يكون عندهم عيد ام عزيمة يذبحون واحدًا من السبنيولية ويشوونهُ ويا كلونهُ . وعند هؤلاء الهنود يوجد جنس حشيش اذا علكوهُ يسكرهم ويعطيهم شجاعـة وقوة كشراب الخمر يسمى ذلك الحشيش كوكا (Coca) (١. وما يوجد عندهـم لا قمح ولا شعير سوى درر مصر

١) الكوكا حشيشة لها خاصة معروفة لتقوية اعضال الجسم وقد اشتهر الان استعالها في العقاقير . قال احد الرَّحلة المعاصرين لكاتبنا : ان الوطني في ضواحي كوسكو يمتنع عن الطعام ولا يمتنع عن مضغ حشيشة الكوكا فانهُ يجد فيها طعاماً وشراباً ودواء

(الذُّرة) (١ ويجعلون من هذه الدرر بوزه ويشربونها فتسكرهم كالعرق . وهؤلاء الهنود كثيرو العدد وشديدو القوة وما يقدر السبنيولية ان يقاوموهم لانهم ساكنون في جبال شامخة وعليهم امير مدبر وهو الذي يحكم عليهم

٣١ معادن الفضة

ثم بعد ثلاثة ايام خرجت من هذه البلدة متوجهًا الى معدن الفضة المسمَّى قندونوما (Condonoma) وبعد يومين وصلنا اليهِ . فمن زيادة البرد وشدة الزمهرير ما قدرت امكث هناك غير ثلاثة ايام وبعد ذلك رحت الى معدن آخر يسمى قليوما وهو درب يوم عند جانب قرية صغيرة يخرجون هناك الفضة . وفيها تفرجنا على اخراج الفضة وكيف يطحنون الحجارة مثل التراب ويجعلونها في الماء كالطين وبعد ذلك يمزجون فيهِ الزيبق وطول النهار يحركونهُ مقدار عشرة ايَّام او اثني عشر يومًا والزيبق يجمع الفضة ويلتصق بها . ومن بعد الايام المذكورة يغسلونهُ في حوض مجلَّد بجلود البقر والماء ياخذ التراب ويوديه . والفضة ترسخ (ترسب) الى اسفل . هذه الصنعة تفرجت عليها عيانًا

ومن هناك خرجت الى قرية تسمى لانبا (Lampa) وبعد يومين وصلت اليها ونظرت هناك الهنود يعمرون كنيسة جديدة وقسيسهم اسبنيولي لهُ عندهم مقدار ثلاثين سنة . وهذا القسيس غنيّ جدًّا فخرج (صرف) على عمارة تلك الكنيسة مايتي الف غرش . ومكثت تلك الليلة هناك وثاني يوم رحت الى معدن اخر يسمى بونو

٣٢ مقتل احد المتمولين ظلمًا

وصاحب المعدن بونو رجل غني اسمهُ دون خوسيف سلسيدو يعني يوسف من مدينة سيبيليا وكان يعطي عشور الفضة الى الملك مليونين وسبعماية الف غرش وذكروا لنا ان هذا الرجل كان يخرج من هذا المعدن كل يوم ستة آلاف غرش . فحسدهُ بعض اعدائهُ واقاموا عليهِ بهتانًا وشهدوا زورًا قائلين ان هذا قد اتفق مع اناس بيض ويريد يصير حاكمًا في هذه البلدة فكتبوا الى الوزير عن ذلك . فقام الوزير وجاء اليهِ الى جبل يسمى معادن بونا حيث كان سكن هذا الرجل المذكور ومسكهُ واخذهُ معهُ الى بلد ليما وشنق من اصحاب هذا الرجل بعض اناس وضبط اموالهم كما ضبط هذا

١) درر ولعلها درا . مصر اسم للذرة على لسان العوام حتى في ايامنا ولعل ذلك لاشتهار الذرة المصرية

المعدن للملك وضبط ايضاً الحجارة التي كانوا طالعوها من المعدن ليخرجوا فضتها وكان وزنها عشرة الاف قنطار . وحبسهُ الوزير في السجن والزموا عليهِ القتل فطلب من الوزير قائلًا : اعرضوا امري الى اسبانية للملك فان امر بقتلي فاقتلوني وان امر باعتاقي فاعتقوني وانا أفي جميع ما قرّيت فيهِ وها انا في حبسكم مضبوط . فلم يسمع الوزير والديوان لاقوالهِ بل سجلوا عليهِ القتل من طمعهم وكانت الضيع والبلاد من الفقراء والرهبان والراهبات والايتام والارامل يستغيثون لله لاجل خلاصهِ لانهُ كان في كل عام يفرق من الحسنة ثمانين الف غرش وامر الوزير القاسي القلب بخنقهِ نصف الليل وبعد قتلهِ ارسلوا معلمين ليذوبوا تلك الحجارة ويطالعوا منها الفضة فلمّا القوها في النار ظهرت اشارة الله وتحولت تلك الفضة الى رماد وصار ذلك عجباً عظيماً للناظرين والسامعين . واما المعدن الذي كان يخرج منهُ حجارة الفضة فطاف بالماء وغرق وعدموهُ . وصارت هذه الاعجوبة ثانية . واما الوزير الذي قتلهُ ظلماً فبعد خمسة عشر يوماً بينما هو داخل الى مخدعهِ تراءى لهُ ذلك المقتول ظلماً كأَنهُ واقفٌ على الباب فلمّا نظرهُ اعتراهُ الخوف والرجفة ودخل مرتعداً من ذلك المنظر فسأَلتهُ امرأَتهُ السبب فحكى لها ما نظر ثم وقع في الفراش مريضاً وبعد ستة ايام مات وصارت هذه ايضاً اعجوبة ثالثة امام الحاضرين والسامعين . والقاضي الذي سجل قتلهُ انشلّت بعد ايام قليلة يداه ورجلاه . وهذه صارت عجيبة رابعة . لان هذا الرجل المقتول كان ذا خيرات وانعام مثلما سبقنا في القول وخيراتهُ لا توصف وكان ابًا للايتام والارامل وشفوقاً على الفقراء والمساكين ومفتقداً الديورة بكل الصدقات والنذورة وكان ينقد البنات الفقيرات ويزوجهن ولم يزل طول عمرهِ في عمل الخيرات حتى انهُ في جمعة الآلام ارسل مع اخيهِ الى بلد الكوسكو سبعين الف غرش ليقسمها على الكنائس والفقراء

ولما كان هذا الرجل في الحياة قبلما يُقتَل بعدة قليلة اقبل رجل فقير ذو عيال كان قد رافقهُ في المركب لما جاء من اسبانية فعرّفهُ عن اقنومهِ وعرض عليهِ حال فقرهِ وكثرة عيالهِ . فلمّا علم ان هذا كان رفيقهُ تحنن عليهِ وزعق (دعا) وكيل مالهِ واعطاهُ مفاتيح الخزنة وقال لهُ : خذ هذا الفقير الى الخزينة واتركهُ ياخذ قدر ما يريد من بارات الفضة فلمّا حصل ذلك المسكين في الخزينة اخذ اثني عشر بارة (١ وكل بارة تسوى الف وثلاثمائة

١) بارة كلمة فارسية بمعنى القطع ثم جاءت بمعنى الهدية لعلّهُ اراد البدرة من المال

غرش واخرجها خارج المخزن وراح يستكثر بخير ذلك الغني فسال الغني وكيل ماله قايلًا : كم بارة فضة اخذ هذا الفقير. فقال لهُ : اثنتي عشرة. فرجع وقال للفقير : يامسكين لماذا لم تاخذ ازيد من هذا العدد . ثم انهُ استكثر بخيرهِ وانصرف . ولهُ على هذا المثال عمل خيرات زائدة الوصف . وكان لهُ اخ مختفٍ فلمَّا جاء وزير اخر ليحكم في ذلك البلد عرض على الملك امر الرجل المقتول ظلمًا . فصعب ذلك على الملك والديوان لانهُ كان لهُ نجمٌ سعيد ينفع الفقراء والمساكين وخزينة الملك . فخرج امر من الملك بالانعام على اخيهِ المختفي وان يعطيه الوزير خمسين الف غرش من خزينة الملك وامرهُ ان يرجع يفتح معدن اخيه

فامَّا انا ما لحقت ذلك المقتول في ايام حياتهِ لكن تصاحبت مع اخيهِ الذي يسمى دون كسپار دو سلسيدو . وهذا كان يجاهد مع مائة نفر ليفرغوا الماء من المعدن . وقال لي ذات يوم : يا صاحب لماذا تروح الى اسبانية بالعجل اصبر هذه السنة حتى تنظِّف المعدن واجهزك من الفضة بالذي يقسم الله . لكن انا ما قدرت بسبب الوزير صاحبي المعزول الذي كان راجعًا الى اسبانية وهذا صار السبب المانع (ستأتي البقيَّة)

الحيوانات السامَّة

في الجزيرة والعراق وما جاورهما

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ البغدادي

﴿ تمهيد ﴾ قد كثرت كُتُب الافرنج الباحثة عن العراق والجزيرة وما جاورهما وقد طرقوا فيها كل بحثٍ مما تلذُّ مطالعتهُ ويُحبُّ الوقوف عليهِ ارباب العلم الّا انني لم أَرَ من تعرّض لذكر بعض الامور العلمية الصِرفة كذكر الحيوانات السامَّة مثلًا للاصقاع المذكورة . ومن ثمَّ فاظنُّ انني اذا خدمت الباحثين في مثل هذا الموضوع الجلل لا ينكرون فضلي ولا سيَّما ان ما جمعتهُ في هذه المقالة هو نتيجة عدَّة تجوُّلات في ارجاء هذه البلاد التي قطعتُها شمالاً وجنوبًا شرقًا وغربًا ممَّا لا يتوفَّق الى العثور عليهِ من كانت لغتُهُ العربية ليتمكن من القاء الاسئلة على الاعراب . فضلًا عن ان في ذلك فائدةً اخرى لغويَّة وهي ان بعض اسماء هذه الدويبات قد اعتُبرت ممحوَّة من سِفر مُستعمَل

كلام العرب لانقراض اهلها ومصطلحاتهم . ونحن اليوم نتصوّر ان قد فاتنا حقيقة تلك الاسماء ومسمَّياتها وما يقابلها عند الافرنج وهو قضاء مبرم لا علاج لمردّهِ . وعليهِ فاثبات وجودها وذكر ما يقابلها عند الأجناب يكون بمنزلة نشر ميت من قبرهِ واعادة شيخ الى سنّ شبابهِ بعد أن أوغل في كبرهِ . فاقول وبالله التوفيق

انواع الحيات السامّة وذكر اسمائها ومواطنها المعروفة عند اهلها

﴿ الحيّات ﴾ عليك ان تعلم اولًا بمنزلة ضابط عامّ انهُ لا يوجد حيّات سامّة في داخل المدن الّا نادرًا وذلك في كل العراق والجزيرة . وامّا محلُّ وجودها الاعتيادي فهو ضواحي المدن ولاسيما الصحراء الواسعة الأكناف الواقعة في غربيّ سقّيِ الفرات وشماله الغربيّ المعروف عندنا باسم « الچول » (بجيم فارسيَّة مثلثة) او « الشَّوْل » في لغة بعضهم . وقد لاحظ مسلمو بغداد هذا الامر منذ قديم الزمن فنسبوا خلوّ مدينتنا من هذه الدويبات المضرَّة الى صلوات عبد القادر الجيليّ المدفون في زوراثنا

ومما يجب ملاحظتُهُ ايضًا انَّ لأغلب حيّات هذه البلاد اسماء معروفة عند الافرنج ولذا فذكر الاسم الشائع بينهم يكفينا مؤونة البحث والوصف وسرد التفاصيل الطويلة بهذا الخصوص . وعليهِ فاحيانًا نجتزئ بذكر الاسم العلميّ والاشارة الى مدلولهِ كلّ مرة توفَّقنا الى العثور عليهِ استغناءً عن تلك الشروح المملَّة . والّا فاننا نصف وصفًا كافيًا ما يدور عليهِ الكلام . ونزيد بهذا الوصف وصف من يذكر الاشياء سماعًا لا عيانًا ويفرغ كنانة وسعهِ لكي يفهم الغير ما فهم هو من الواصف الاول ممّن ليس لهُ خبرة في علم الحيّات او في علم الحيوان

اما اشهر الحيات السامّة في هذه الارجاء فهي : ١ ً الأفعى وبالفرنسية : (vipère commune) وبلسان العلم : (vipera berus) وموطنها الصحراء الشامية والبراريّ . امّا مميّزاتها فهي : لها رأس مكسوّ بحراشف محبَّبة وعيون حادَّة البصر وأنف (خطم) قصير وعقاقيف دقيقة ومحدَّدة ومحفورة حفر الانبوب . وطولها ٦٥ سنتيمترًا تقريبًا . وجسمها اسطوانيّ الشكل قطرهُ يختلف بين السنتمترين والثلاثة وربّما بلغ الاربعة امّا لونها فاسمر واصدأ وربّما كان أغبر ارمد على ظهرها طريقة سوداء وعلى جانبيها رُقطٌ . وامّا ما تحت جسدها فلونهُ ارمد برُمدة السبُّورة (ardoise) وبعض افرادها تكاد تكون سوداء

٢ً وهذا الصنف الاخير يُطلق عليهِ اسم الاسود او السالخ ويوافقهُ في الفرنسية (la vipère noire) او (anglaise) وباللاتينية (coluber prester) وفصولهُ لا يجهلها اهل هذا العلم · وموطنهُ ما تقادم عهدهُ من الابنية في مدن وقرى الجزيرة لا العراق ولا سيما في شمالي الجزيرة

٣ً الأرقم واسم انثاهُ الرَقشاء او الرقطاء وتُعرف برقها او رقشها واسمها بالافرنسية (vipère rouge) وبلغة العلماء (vipera pelias) وعلى قمة راسها ثلاث طبقات اكبر من الحراشف المحيطة بها بقليل وموطنها شمالي الجزيرة في نواحي الموصل وديار بكر وماردين · وتُرى بعض الاحيان في جوار البصرة والزُبير وحوالي بغداد

٤ً الصلّ وبلغة الفرنسيس (aspic de Lacépède *ou* vipère ocellée) وبلسان اهل العلم (vipera ocellata) وهي شهيرة في هذه البلاد وتوجد في الصحراء الشامية الّا ان وجودها في الجزيرة نادر

٥ً الطُفيَة وبالفرنسويَّة (aspic de Linné) وباللغة العلمية (coluber aspis) والعرب يخافونها خوفًا لا مزيد عليهِ · وهذه الافعى سمراء او صَدْءاء وتتميز عن سائر الافاعي بطريقتين سوداوين ممدودتين على ظهرها تُعرف كل طريقة منها باسم الطُفيَة ومن ذلك اسمها · وهي ترى في البساتين والغيطان المجاورة للفراتين · وفي لسان العرب: « ذو الطُفيتين : حية لها خطان اسودان يُشبَّهان بالخوصتين وقد امر النبي صلعم : اقتلوا الجانَّ ذا الطُفيتَين والأبتر · قال الاصمعي : اراهُ شبَّهَ الخطَّين اللذين على ظهرهِ بخوصتين من خوص المقلِ وهما الطفيتان · وربما قيل لهذه الحية طُفية على معنى ذات طُفيَة · قال الشاعر :

وهم يُذلّونها من بعد عزّتها كما تَذلُّ الطُفى من رُقيةِ الراقي

اي ذات الطُفى · وقد يُسمَّى الشيء باسم ما يُجاوره · وحكى ابن بري ان ابا عُبيدة قال: خطان اسودان وان ابن حمزة قال : اصفران · اه » · وقلت والحق ما قالهُ ابو عبيدة

٦ً الدسَّاس ويقال لهُ ايضًا النكّاز وهو ضرب من الافعى قصير الذنب نكزتهُ

قتّالة . ويُعرَف بلونهِ الضارب الى الشُقرة وربما كان احمر ولا يُرى الّا في المواضع الرملية من الجزيرة

٧ً العِربَدّ او الأَرْبدُ وبالفرنسية (elaps corail) وباللاتينية (elaps coral-linus) : وبها حلَقٌ بيض وسود وحمر وتوجد في جميع انحاء الجزيرة وتتوغّل بسهولة في مساكن القوم واهل المدُن يعرفونها احسن المعرفة والعوامّ يسمونها العَربيد وفي كلامهم اشارات عديدة الى هذه الحيَّة

٨ً الحاريَة وبالفرنسية (huriah) وهي مأخوذة من لغتنا ومواطنها ضواحي المدن من الجزيرة وانقاضها المهجورة . وفي لسان العرب : « الحارِيَة : الافعى التي قد كبِرت ونقص جسمها من الكبر ولم يبقَ الّا راسُها ونفَسها وسمُّها . والذكر حارٍ . قال

او حارياً منَ القُطيراتِ الاوَلْ أَبترَ قيدَ الشبرِ طولاً او أقلْ

وانشد شمر :

انعَتْ على الجوفاءِ في الصُبحْ القَضِح حُوَيرياً مثل قضيب المجتدِحْ اه .

والجارية بالجيم من تصحيح محيط المحيط وتبعهُ صاحب اقرب الموارد . ولم ترد في كُتب اللغة فضلًا عن كتب العلم والادب . وهو تصحيف

٩ً العاضِهُ او العاضِهةُ وهي الافعى القصيرة الذنَب المعروفة عند عوام الافرنج (vipère minute) وبلسان اصحاب الفنّ : (vipera brachyura) وهي تكثر في الصحاري واكثر ظهورها في حمارَّة القَيْظ ولا تُرى في غير تلك المواطن

١٠ً الأَبتر اسم عام يُطلق على جميع الافاعي ذوات الذنب القصير ويقابلهُ بلسان العلم (elaps) وهذه الافعى في مُنتهى الخُبْث وتُرى في ارجاء الجزيرة الغربية . ظهرُها أغبر ضارب الى الزُرقة واكثر مواطنها دُور البساتين واهل البادية يخافونها اعظم الخوف وربَّما اجهضت نساؤهم لمجرَّد رؤيتهنّ اياها ومن مساكنها ايضًا الصحراء الشاميَّة

١١ً ابن قِترَة ضرب من الابتر طولهُ ٢٥ سنتيمترًا لا اكثر الّا انَّ نكزتهُ قتّالة وتعرف بخفّتها عند هجومها على فريستها ولونها يضرب الى الغُبرة الّا ان فيها رُقطاً صغيرة وموطنها الصحراء الشامية والعربية

وفي التاج : « ابن قِترَة بالكسر : حية خبيثة الى الصِغَر ما هو . لا ينجو سميمُها .

مشتقّ من قِتْرة السهم . وقيل : هو بكر الافعى . وهو نحو الشِبر ينزو ثم يقع . وقال شمر : ابن قِتْرَة حية صغيرة تنطوي ثم تنزو في الرأس . والجمع بنات قِتْرَة . وقال ابن شُميل : هو أُغيبرُ اللون صغير ارقط ينطوي ثم ينقزُ ذراعًا او نحوها وهو لا يُجرَى يُقال : هذا ابنُ قِتْرَة . وانشد :

لهُ منزلٌ أنفُ ابنِ قِتْرَةَ يقتري بِهِ السمَّ لم يَطعَمْ نُقاخًا ولا بَرْدا

وقِتْرة معرفة لا ينصرف . وصرَّح الزمخشري انهـا سُميت بذلك كانَّ لها قِتْرَة ترمي بها . قال :

أحدو لمولاتي وتلقى كسرَهْ وان ابتْ فعضّها ابن قِتْرَهْ » اه .

١٢ً القُصيرَى : ضرب من الابتر اذا نكزَ قتلَ سَميمهُ . وموطن هذه الافعى الصحراء الشامية والعربية . واغلب هجومهِ يكون على الدواب ولاسيما الجمال . وفي التاج : « القَصرى والقُصْرى : كجَمَزَى وبُشرى . والقُصَيْرى مصغرًا مقصورًا : ضرب من الافاعي صغير يقتل مكانهُ . يقال : قُصرى قبالٍ وقُصَيْرى قبالٍ اه » . قلتُ : وسُمّيت بالقصرى لقصرها . واضافوها الى قِبالٍ لانها لا تخاف مقابلة احدٍ من الناس والحيوانات

قتلى الحيَّات

ليس قتلى الحيات كثيرًا كما يتصوره القارئ فعلى مساحة يأهلها اكثر من الفي الفٍ من السكان لا يموت من اللدغى الّا ٢٠ او ٣٠ في السنة لا غير . اما الاعراب فيتخذون احسن الوسائط واوكدها اذا ارادوا ان يُداوَوا السَّميم وذلك انهم يكوون بحديدةٍ محماةٍ مكان النكز بعد ان يكونوا قد عصبوا فوق الجرح وتحتهُ بحيث انهـم يحصرون مكان اللدغ منعًا لسريان السمّ في الدم . واذا لم يُرَ عظيم فرقٍ في الكيّ الاول يكوونهُ مرَّة ثانية . ولهم وسيلة ثانية وهي انهم يمتصّون بمحجمةٍ اللدغ المذكور بعد ان يحصروهُ على الوجه الذي تقدَّم شرحهُ

إحصاء سنوي لحوادث اللدغ في الانسان والحيوان

لا يحصى عندنا مثل هذه الحوادث لان اغلبها تقع في البوادي او الصحاري ولا كاتب هناك ولا قارئ . والعدد الذي ذكرناه فُوَيق هذا هو عدد تقريبي لا حقيقي . واما الحوادث التي لا تنتهي بالموت فهي في الانســان تناهز المائتين . واما لدغى

الحيوانات الاهلية التي تفضي الى الموت فتبلغ من ١٥٠ الى ١٨٠ في السنة · واما التي لا تنتهي بالموت فتبلغ من ٨٠٠ الى ٩٠٠ في السنة

الدويبّات السامّة غير الحيّات

﴿ العقرب ﴾ ١ الجرّار ويقال لهُ ايضاً عقرب مَندَلي · وهو نفس العقرب الذي كان يسميه الاقدمون عقرب « عسكر مُكرَم » او « عقرب جُندَي سابور » او « عقرب شهرزور » · اما مَندَلي فهو اسم حديث للمدينة التي كان يعرفها الاقدمون باسم البَنْدَنيجَين بلفظ التثنية والاسم الحديث تصحيف الاسم الاول مع قصرهِ

يبلغ طول هذا العقرب من خمسة سنتيمترات الى الثمانية · ويمتاز عن سائر العقارب لاول نظرةٍ فان لونهُ اصفر فاقع يجرّ ذنبهُ جرًّا ولا يستطيع ان يلويه ومنهُ اشتقاق اسمهِ · ولسعتهُ قتّالة في اغلب الاحايين · ومأواهُ الكُنُف ومخازن الطعام والسراديب المنخفضة والمواطن النديئة · واذا جاء الصيف خرج يطلب قوتهُ في نحو الساعة الثالثة بعد غروب الشمس · ومن مواطنهِ البراري ومنازل القوافل في الصحاري فكثيرًا ما اتفق لي اني رأيتهُ تحت فراشي عند الصباح

اما عدد حوادث الموت والوفيات في مَندَلي وشهرزور ونصيبين وحوالي هذه المدُن فهي من ٣٠ الى اربعين في السنة واما الحوادث التي لا تنتهي بالموت فتبلغ من الستّين الى السبعين في الناس سنويًا · واما في الحيونات الاهلية فحوادث الموت فيها تبلغ من ٤٠٠ الى ٥٠٠ واما التي لا يعقبها الموت فتبلغ من ٥٢٠ الى ٥٣٠ في السنة

٢ عقرب البيوت (scorpion domestique) · وهو عقرب كبير يبلغ طولهُ احيانًا ١٣ سنتيمترًا الى ١٥ سنتيمترًا ولسعتهُ ليست بمميتة في الغالب لكنّها موْلمة جدًّا وفي بعض المرّات تُميت اذا كان اللسيع ضعيفًا او طاعنًا في السنّ وهو يُرى في كل دارٍ من مساكن الناس · ولا سيما في الدور القديمة البناء · وفي سنة ١٩٠٠ قتلنا في دير رسالة بغداد اكثر من ١٢٠ عقربًا وذلك في شهر حزيران وتموز وآب واوائل أيلول وهو امرٌ غريب لان الدير حديث البناء · — اما لونهُ فاخضر زيتونيّ يضرب الى السواد

وحوادث اللسع في السنة تبلغ ٥٠٠ الى ٦٠٠ تقريبًا في انحاء العراق والجزيرة ·

واما حوادث الموت فلا تتعدَّى الخمسة او الستة في السنة وذلك في الناس · واما حوادث الموت واللسع في الحيوانات الداجنة فتبلغ الضعف في الحالتين

٣ العقرب الاسوَد (scorpion noire) لونهُ ارمد الى السواد وطولهُ ٨ سنتيمترات الى عشرة · اما لسعتهُ فهي وان كانت غير مميتة الّا انها تُعقب حوادث خطرَة · ومأواهُ المواطن الرَّطْبة المظلمة ولا يظهر الّا في الصيف ويكثر فيهِ · — ويبلغ عدد الملسوعين من الناس ٣٠٠ الى ٣٥٠ في السنة في العراق والجزيرة · ولم نسمع ابدًا ان احدًا مات من لسعتهِ · اما الغنم فيموت منها في السنة ٥٠٠ الى ٦٠٠ من لسعتهِ اما الدواب الكبيرة فلا تموت من لسعتهِ وان كانت تؤذيها

٤ عقرب البساتين او عقرب النخل هو عقرب اخضر طولهُ ٤ سنتيمترات اعتياديًّا وربما بلغ الخمسة والستة · ومأواهُ ما تقادم عهدهُ من جذوع الاشجار او كرانيف النخل (١) · اما لسعتهُ فهي وان لم تكن مميتة الّا انها تورث آلامًا مبرّحة واكثر وجودهِ في البصرة وبغداد لكثرة وجود النخل فيهما · ويبلغ عدد الناس اللذين يلسعهم هذا النوع من العقرب ثمانين الى ١٠٠ في السنة · امّا الحيوان فلا ينالهُ شيء من اذيَّة هذه الدويبة

﴿ الزنبور ﴾ اصناف هذا الطوَيئر كثيرة في العراق والجزيرة ويطلق على جميعها اسم الزنبور · ولا يمكننا الكلام الّا على البعض منها الداخل باب بحثنا · فمن ذلك :

١ الزنبور الاسود وبالفرنسية (guêpe noire) وبلسان العلماء (vespa vulgaris) وهو اسود وعلى مقدَّم رأسهِ وعلى صدرهِ (corselet) رُقطٌ صفراء · — طولهُ ٢٠ مليمترًا ويبني كورَهُ (son nid) بسقوف بيوت البساتين ويتخذ مادَّتهُ من شيء يُشبه الكاغد لونهُ ابيض وَسِخ · ولا وجود لهُ الّا في ضواحي المدُن · والذكر منهُ يلسع وألم اللسعة يدوم ساعتين او ثلاث ساعات فقط

٢ الزنبور الاصفر (guêpe jaune) هو زنبور كلهُ اصفر وطولهُ ٢٣ مليمترًا ويبني كورَهُ على مَرادي السقف التي تدخل في ابنية بغداد ونواحيها · للذَكر حُمةٌ ولسعتهُ مؤلمة فانها تبقي ورمًا يدوم يومين · وهذا النوع من الزنبور يكثر ايضًا في ضواحي المدُن · ومنهُ شيء قليل في المدُن

(١) الكرانيف جمع كرناف وهو اصول السعف التي تبقى بعد قطعهِ في جذع النخلة

٣ الزنبور الاحمر وبالفرنسية (guêpe rouge) ويحسن بنا أن نسمّيهُ بهذه اللغة (guêpe - frelon) وباللاتينية (vespa crabro) وطولهُ يختلف بين المِلمترَين والاربعة ملمترات ولونهُ احمر رُمّاني قانئٌ ويبني كُورَهُ في الحيطان وابنية الطين والجصّ وقد شُوهد منهُ ما يبني كُورَهُ في السقوف او في الاثاث المتخذ من الخشب

والزنابير الحمر تغادر اكوارها نحو غاية الربيع لكنهـا لا تخرج خروجاً باتّاً بالوف والوف الالوف الّا في الصيف عند نضج التمر وبعبارة أُخرى في اوائل الخريف

وللذكر من هذا النوع كما لسائر انواع الزنابير حُمَةٌ يدافع بها عن نفسهِ واذا لسع الانسان احدث فيهِ آلاماً مُحرقة يعقبها ورم شديد يدوم من اربعـة ايام الى ثمانية . ولسعتهُ لا تُميت اللهمّ الّا اذا كان الشخص ضعيفاً نحيفاً او مريضاً او نَقِهاً او اذا كان الزنبور المذكور قد وقف على جيفةٍ . وهذا الزنبور لا يلسع الّا اذا هيَّجهُ الانسان الى الغضبِ وذلك بان يضربهُ او يطردهُ او نحو ذلك وحينئذٍ اذا لسع وكان قد وقف على جثة ميت من الدوابّ يُحدث في الملسوع الجمرة او النار الفارسية.او الآكلة

ومنذ عشر سنوات لم أُلاحظ في بغداد الّا وفاتين من هذا النـوع الاخير . امّا الحيوانات الداجنة فلا يتعرّض لها الزنابير الّا في النادر . واندر من ذلك أن تموت من اللسعة

﴿ السُّرمان ﴾ وبالفرنسية (bourdon) وبلسان العِلم (bombus) نوع من الزنبور اسود لمّاع خشن مُدَمْلك على جسمهِ كلهِ زَغَبٌ ناعم . ويتخذ مسكَنهُ في ما خشن وضخم من مَراديّ البناء فيحفر فيها ثقباً مستديراً ويأوي الى جوفهِ . وكذلك يفعل في جذوع الاشجار ولاسيما اليابسة منها . امّا لسعتهُ فتكون مميتة في اغلب الاحيان لكن لمّا كان الجميع يخافونهُ خوفاً لا يوصف ويجتنبون قُرباه فلا يموت من لسعتـهِ الّا اثنان او ثلاثة من المغفَّلين وذلك في العراق والجزيرة . اما الحيوانات فتهربهُ كل الهرب ولا تعرّض نفسها لان يلسعها

﴿ الزُرَيجيّ او الزُرَيقي ﴾ هي ذبابةٌ زرقاء تحدث اضراراً كثيرة في هذه الاصقاع ولاسيما في الجهة الجنوبية منها . ويعرفها الافرنج باسم (mouche dorée *ou* des cadavres) وبلسان العلم (musca Cæsar) بطنها اخضر ذهبيّ وراسها وصدرها ازرقان تتموّج زُرقتهما تموُّجاً ترى فيهِ الوان قَوس قزح . وهذه الذبابـة تسبّب في

الحيوانات الداجنة الجمرة التي تفتك فتكاً ذريعاً في هذه البلاد الحارَّة · ومما يزيد هول فتكها انها تقتل عشرات من الناس كلَّ سنة وذلك في البلاد التي يُحمل اليها صوف بغداد كانكلترة واميركة مثلاً فان جراثيم هذهِ الذبابة تبقى في الصوف الغير المغسول فاذا اخذ العملة يشتغلون بهِ بدون غسل تولَّدت فيهم الجمرة واذا اصابت الواحد اودى بهِ الموت لا محالة

الّا ان هذه الذبابة لا تتعرَّض وهي حيَّة الّا للحيوانات ولاسيما الخيل وبعض الغنم· وهي لا تتعرَّض للانسان الّا نادرًا وذلك لجميع من ينام في الهواء المطلق في النهار وهذا يدلُّك على ان المصاب لا يكون في مثل هذه الحالة الّا بين الفلاحين واهالي القُرى لان هذه الذبابة لا تدخل المدن الّا فيما ندر · وتقتل هذه الذبابة خمسة او ستة من الناس في السنة ومن الحيوانات من ١٢٠ الى ١٥٠

هذا ما اردنا تدوينهُ في هذا الموضوع وان كان لاحدٍ مزيد علم فيهِ فلا يضنَّ بهِ علينا والله يثيب المحسنين

معادن لبنان القديمة

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

لقد انجزنا الكلام عن غنى لبنان المعدني والحقُّ اولى ان يُقال ليس لبنان من هذا الوجه ذا ثروة طائلة وغنىً وافر · فلوازم البناء متوفرة فيهِ إلّا انها ليست من اعلى درجة في الجودة · ومعادن الحديد كثيرة الانتشار في الجبل الّا انها قليلة الفائدة لعدم وجود الوقود لتشغيل المسابك والمعامل · واخر الامر ففي لبنان شيءٌ من الفحم الخشبي المتحجّر · فاذا شئنا ان نعرف ما لهذا الوقود من الشأن والاعتبار في نفس مركزهِ يكفي ان نردّد في ذهننا ان اصحاب المعامل الحريريَّة المجاورة لمستودعاتهِ عدلت عنهُ تباعًا الى الفحم الاجنبي · فوالحالة هذه ليس لاهل لبنان ان يبنوا الآمال على استحضار المعادن ولا يُمنُّوا النفس بتحسين مستقبل البلاد بسببها

لكن هنا بحثًا آخر تُرى هل كانت هذه الحال حال لبنان القديمة ؟ ألم يتفق للبنان ما اتّفق لاراضٍ كثيرة كانت مخصبة غنيَّة فقرغت على توالي الاجيال واصبحت

عقيمة؟ أولم تنزع من اعماق لبنان كنوزه المعدنيَّة القديمة؟ فلهذا السؤال محل ومجال لانَّ ارباب البحث والاقتصاديين منذ الان قد وجدوا بعد الحساب ان اغنى مناجم الفحم الحجري في اوروبة لا بدَّ ان تنفد يوماً ولا يمرُّ على بعضها جيلان او ثلاثة حتى تكون قد نفدت فلِمَ لا يصح ذلك في لبنان وقد ظهرت فيه آثار العمران وحركة الاشغال من نحو ٤٠٠٠ سنة والادلَّة على ذلك صحيحة راهنة فهذه المدَّة الطويلة تكفي كل الكفاءة لتعليل ما حدث في حال معادنها من التغيير والانقلاب

وممَّا يزيد في ارجحيَّة هذا الراي كون لبنان قسماً من فينيقية والحال ان بلاد فينيقية كانت من اقدم الازمان كنقطة للاشغال المعدنيَّة وكمحور للاعمال الصناعيَّة (١ فقد وجدوا الوفاً من آثار هذه الصناعة القديمة وضروبها المتنوعة كآنية فضة ونحاس وقلزّ وحليٍ من كل الاصناف واشكال الاسلحة وادوات زجاجيَّة وغيرها · فهذه التُّحف ملأت المتاحف التي غصَّت بها وضاقت عن ان تسعها ومع ذلك لم تُصرَف العناية الى جمعها ووضعها في المتاحف إلَّا من نحو نصف قرن وكم من تحفٍ غيرها بادت او لم تزل مدفونةً في بطون المدن الفينيقية وهي تتوقَّع يوماً من الدهر لتظهر للعيان

على انَّ هذه الحال من نموّ الصنائع وانتشار الاشغال المعدنية لم تكن خاصَّة بعهد الفينيقيين بل بقيت بعدهم اجيالاً عديدة واستمرَّت الى اواخر الاعصر المتوسطة · ولم تبطل هذه الاشغال في المدن الممتدَّة على طول الشواطئ البحريَّة من عكا الى اللاذقية فكانت العمَّال من نحو خمسة او ستة اجيال منكبَّة على العمل وكانت تصنع مصنوعات عظيمة وتُصدر صادرات وافرة ففي اواسط الجيل الرابع للميلاد يذكر يونيور (Junior) الفيلسوف اللاتيني « مدينتي طرابلس وجبيل الصناعيتَين ومدن صيدا وصرفند وعكا الزاهرات وخصَّ من بين هذه المدن اللاذقية وجبيل وصور وبيروت بانها ترسل انسجتها الى جميع الارض وتنشر صرفند فوق ذلك ارجوانها » (٢

١) راجع كتاب بيرار Bérard: *Les Phéniciens et l'Odyssée*, I. 306-307; 367; 376; 409, 414, etc. Benzinger : *Hebräische Archeologie*, 253

٢) وهذا نصهُ بحرفهِ: Tripolis et Byblus, ipsæ civitates industriosæ sunt : iterum optimæ civitates Sidon, Sarepta, Ptolemaïs ... Laodicia, Byblus, Tyrus, Beritus omni mundo linteamen emittunt, Sarepta vero purpuram præstat.

ولنا في الجيل العاشر شهادة المقدسي الجغرافي العربي وبما انهُ سوريّ النشأة فتكون لشهادتهِ قوة كبرى فانهُ يعدد بين صادرات سورية المحمولة الى الخارج عن مرافئ البحر من قيصريّة الى السويديّة انسجة الحرير والصابون والمرايا والزجاج والابر والسُّرُج وآنية النحاس والحُرُض او الأُشنان والحديد والكبريت والملح والرخام (١ . وفي الاعصر التابعة يصف الادريسي والدمشقي وابن بطوطة حركة الاشغال الصناعيّة في مدن سوريّة والسياح الغربيُّون الذين ساحوا في سوريّة في ذلك العصر يؤدون الشهادة نفسها (٢

*

والحال هل يخطر على بال ان هذه الصناعة وفيها للمعادن حظّ صالح تتخذ لوازمها الاوليّة وموادّها الضروريّة من الخارج لا غير . اما نحن فلا نخال ذلك لان في مثل هذه الحال لا تأتي المصنوعات بارباح طائلة الى حدّ انها تُحمَل الى جميع الجهات . فالاعمال المعدنيّة في فرنسة مع ما هي عليهِ من جودة الطرق وكمال الاساليب لا تستطيع مجاراة اشغال البلاد المجاورة لها وعلّة ذلك انها مضطرة الى ان تستجلب من الخارج قسماً من معادنها . فنستنتج اذن ان الصناعة الفينيقية وهي اقدم الصنائع كانت تتخذ مواد اشغالها من محلها وجبال بلادها وبغير عبارة نقول انهُ يلزم التسليم بان مستودعات معادن لبنان كانت قديماً اوفر عدداً واغزر مادّةً واكثر نوعاً مما هي اليوم . وليت شعري هل يمكن اثبات هذه النتيجة بشواهد تاريخيّة

اما ايضاح ذلك عن الحديد فايسر شيء عندنا بل لا حاجة الى ذلك وقد اثبتنا وجودهُ في ايامنا فلهذا لا نفيض في ايراد الشهادات بل نقتصر على بعضها . على انَّ بين هذه الشهادات شهادةً هي اعظمها اهميَّة واشدّها اعتبارًا تدلّ على ما كان لتجارة الحديد من الشيوع والشان في قديم الزمن . ففي الجيل السابع قبل الميلاد كانت العبارة « با ان برت » تستعمل في اللغة المصريّة للدلالة على الحديد (٣ ومعنى هذه الكلمة حرفيًّا « بضاعة بيروت » فيُستنتج اذن من استعمال هذه الكلمة ان شغل الحديد كان شائعًا في بيروت وانهُ كان بجوار هذه المدينة معادن يُستخرَج منها الحديد بكثرة

١) راجع في تأليفهِ « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » وصف سورية (ص ١٥١—١٨١)

٢) راجع كتاب راي Rey: *Colonies franques*, 211 . واما عن بيروت فراجع هيد (Heyd) تاريخ تجارة المشرق . الترجمة الفرنساوية ص ٤٥٦ و٤٥٩ و٤٢٠ و٤٨٨ الخ

٣) راجع المجلة الاسيوية (Journal asiatique, 1904. I, 155-56)

وكما انهُ من لفظـة « بضائع باريس » سوف يستدلّ المؤرخون في المستقبل أن بضائع الزينة والتبرّج كانت تُصنع في باريس . فهكذا قل عن الكلمة المصريّة التي اوردناها فانها تشير الى أن وادي النيل وذلك لا اقلّ من ٨٠٠ سنة قبل المسيح أَلِف الحديد اللبناني المحمول اليهِ من مرفأ بيروت الى حدّ انّ اهلهُ لم يميّزوا بين اللفظين اعني «الحديد» و« صناعة بيروت» . وكمثل ذلك جرى في اللغة العربية الفصحى للهندي والمشرفي فانهما اصبحا مرادفين للسيف وقد كانا في الاصل يدلان على السيوف المصنوعـة في الهند وفي « مشارف » البلقاء شرقي بحيرة لوط . وقد كان زمام تجارة الادوات البيتيّة وآنية الحديـد والقلز والنحاس في الجيل التاسع قبل المسيح بايدي الفينيقيين في سوق مصر عينهِ (١ والمقدسي (٢ يأتي على ذكر معادن الحديد في بيروت الموجودة في عصرهِ . وبعدهُ بجيلين يقول الشريف الادريسي اثناء كلامهُ عن بيروت : « وبمقربة منها جبل فيهِ معدن حديد طيّب جيد القطع يستخرج منهُ الكثير ويُحمل الى بلاد الشام (٣ » . وقال ابن بطوطة (٤ : « ان الحديد يُحمل من بيروت الى مصر » فهذه الشهادات معتبرة فانها تدلّنا على نموّ صناعة الحديد في لبنان حتى اواخر الجيل الرابع عشر . واما ما قدّمنا من تفاصيل نقل الحديد وحملهِ الى الخارج فيدل ليس فقط على رواجهِ في سوق مصر بل يرجّح ايضاً على ان اسلحة دمشق المشهورة كانت تُصنع من معادن لبنان كما اوردنا آنفاً

ولقد يُشتفّ من وراءِ هذه الشهادات ما التحق باحراج لبنـان من الضرر الجسيم بسبب تلك الصناعة التي نستطيع ان نتتبع حركتها مدة الفي سنة . فمواقد المسابك كانت بمثابة لجة التهمت غابات الارز العظيمة

*

على انهُ ليس بعد الحديد معدن شاع ذكرهُ بين صادرات الصناعة الفينيقية القديمة نظير النحاس . والعجب في ذلك ان هذا المعدن لم يبقَ لهُ اليوم أقلّ اثر في لبنان كما سبق لنا ذكرهُ ففي هذا سرّ غامض على المؤرخين ويستلفت انظار الجيولوجيين الذين يجوّلون ابصارهم عن كل شهادة لا يجدونها مسطرةً في بطون الارض

فلنباشر بايراد شهادة التوراة اولًا : فانهُ مذكور في سفر الملوك الثاني (٨ : ٥—٨)

---

١) راجع كتاب موللر (W. M. Müller: *Asien und Europa*, 306)

٢) في كتابهِ السابق ذكره (ص ١٧٤) ٣) طبعة جيلدميستر ٤) I. 133,

ن داوود اخذ من ملك صوبة نحاسًا كثيرًا جدًّا . فاين محل صوبة المذكورة ؟ فمن المرجَّح انها كانت قائمة في سهل البقاع وذهب بعض علماء عصرنا على انها نفس المدينة المدعوَّة « مات نحاسي » في كتابات تل العمارنة (١٥٠٠ قبل المسيح) ثم سماها اليونان (١ فيما بعد كلسيس . فما اغرب هذا الاتفاق فلفظة كلسيس معناها في اليوناني نحاس وفي مات نحاسي كلٌّ يرى كلمة نحاس . وعليهِ اذا صحّ ان صوبة وكلسيس ومات نحاسي ما هي الَّا ثلاثة اسماء لمسمّى واحد فيكون المقصود بها المحل المشهور بمعادنهِ القائم في جوار لبنان

غير ان الآراء متضاربة في تعيين موضع كلسيس فقال بعضهم انها معلقة — زحلة ورجَّح غيرهم ونحن من رأيهم (٢ انها عين جار في اسفل الجبل الشرقي المقابل للبنان (٣ — فعلى كل حال ليست المسافة بين الموقعين بعيدةً انما على حلّ هذا المشكل الجغرافي يتوقَّف تخصيص معادن النحاس القديمة بلبنان او بالجبل الشرقي الذي يقابلهُ

ثمَّ اننا نرى الكتابات المصريَّة والكتابات الاشوريَّة قبل التوراة تشير الى وجود كميَّات عظيمة من النحاس في لبنان او في ما يجاورهُ ومنها ٨٤,٠٠٠ كيلو من النحاس اخذها رمَّانيرار الثالث ملك الاشوريين من ملك دمشق فهذه الكمية الوافرة الموجودة في محلّ واحد تدلّ على انَّها من صادرات المحل وليست من الخارج واننا نجد فضلًا عن ذلك في كتابة تحوتمس الثالث ذكر « نحاس اسيوي » أَتى بهِ فرعون مصر من بلاد راتانو بعزٍ وانتصارٍ (٤ وراتانو كما هو الشائع في كتابتها الان هي الناحية التي يسقيها الليطاني وقد سبق لنا تفصيل ذلك (٥

على انَّ هذا النهر ينبغي ان يُعتبر تابعًا للبنان لانهُ يجري على شواطئهِ او يمر في اراضيهِ — اما العلّامة يَنْسِن (Jensen) فانهُ لا يقف عند هذا الحدّ بل يزعم ان

---

١) راجع كتاب Buhl: *Geogr. des alt. Falaestina*, p. 115

٢) راجع تسريح الابصار الجزء الثاني (ص ٤٠)

٣) Pauly- Wissowa.Encyclop., *III* 2091

٤) راجع كتاب Müller: *Asien und Europa*. 126, 127

٥) راجع تسريح الابصار (ج ٢ ص ٢٢, ٢٣)

راتأنو او لاتانو من اسامي لبنان نفسهِ او لا اقلَّ من ان تدل على ناحية الليطاني (١

وفضلًا عن ذلك فالكتابات المصريَّة تسمّي فينيقية عادةً باسم « ذاهي » وتجعل بين صادرات هذه البلاد ليس فقط الزيت والعسل والخمر ممَّا لا ينذهل لهُ انسان بل ايضًا النحاس والرصاص واصناف الحجارة المتنوعة الخ (٢ . وفي غير موضع تذكر آنية الحديد والنحاس كصناعة مختصة بفينيقية (٣ ومن المعلوم انها كانت تُملأ منهـا اسواق اشور وبابل (٤ واسواق بلاد اليونان في اوروبة واسيَّة افلا يسوغ لنا بعد هذا كلهِ ان نستنتج وجود معادن النحاس في جبال فينيقية ؟ رويدك ايهـا القاري فلا نعجلن باستنتاج النتائج لئلا تقع منَّا عن غير تروٍّ كافٍ . ومن المحتمـل انَّ الفينيقيين كانوا يستخرجون النحاس من املاكهم في جزيرة قبرس او من « الاسيا » (٥ الشهيرة بمعادنها النحاسية ولعلَّنا نجد موقعها على مصبّ نهر العاصي ولعلَّ هذا الاسم العربي مأخوذ عن اللفظة الاشوريَّة « الاسيا » كما ترى وزعم غيرهم انها قبرس استنادًا على وجود معادن النحاس فيها وعلى رأيهم أنَّ منها كان يؤخذ النحاس لتشغيل معامـل فينيقية . فليست المسألة اذن جليَّةً كما يُظن . اما نحن فترجح رأيًا متوسطًا

فاننا نعلم مع كثيرٍ من العلماء الذين اوردنا شهاداتهم وغيرهم نظير كيبرت (٦ وَينسِنْ وغيرهمـا (٧ بوجود معادن نحاس في لبنـان لكنها قليلة لذلك اضطرَّ الفينيقيون ان يستجلبوا من الخارج ما كان ينقصهم في لبنان . ولهذا السبب نفسهِ نفدت هذه المعادن وفرغت بجملتها حتى لم يبقَ لها اثر على حدّ ما نراهُ في جزيرة إلبا في البحر المتوسط فمعادنها الحديديَّة مع غناهـا الغريب الذي لا يكاد يُصدَّق تُستخرج

١) Zeitsch. f. Assyr. 1895, 345-346

٢) راجع مولّر (ص ١٨٣)

٣) مولّر (ص ٣٠٦)

٤) Zeitsch. für Assyriologie, 1887, p. 36, 37 ومنها هذه العبارة الواردة مرارًا في شعر هوميروس « صيدا الغنيَّة بالنحاس »

٥) وكانت تسمى ايضًا اصيا Zeitsch. f. Assy. 1895, 262

٦) راجع تاليفهُ H. Kiepert: *Alte Geographie*, 167

٧) Zeitsch. für Assyr., 1895, 363, 365

منذ الفي عام (١. والحال ان النحاس كان من اعظم صادرات هذه الجزيرة في اقدم الازمان ثمَّ باد ذكرهُ منها فيما بعد

فعليهِ إمَّا ان نعدَّ الشهادات المختلفة التي اوردناها اوهاماً مختلَقة وامَّا ان نسلّم بوجود معادن غير الحديد في لبنان ومنها النحاس فلولا هذه المعادن لما كانت وُجدت صنائع الفينيقيين المعدنيَّة ولما كانت انتشرت انتشارها الغريب

فهولندة مع ما هي عليهِ من النشاط والاستعداد الفطري للتجارة والملاحة لا تنال الفوز بشغل المعادن نظير انكلترة وذلك لخلوّها من المعادن لان نجاح الملَّة يتوقَّف على النواميس الطبيعيَّة التي مع كلِ قوتها تعجز عن مقاومة النفوذ الخارجي. وهذا ممَّا يزيد فضل الجغرافية التاريخيَّة فانها تُطلعنا على بعض هذه النواميس

فاذا اتقنَّا درس لبنان وطبقاتهِ الجيولوجيَّة نجد بلا محالة براهين طبيعيّـة وادلَّة مادّيَّة تثبت غنى لبنان الاعظم في قديم الزمان (٢

امَّا الحجارة ولوازم البناء فاننا لا نعلم شيئاً عنهـا الَّا ان غوديا ملك بابل كان يستجلب لابنيتهِ من لبنان قبل المسيح بثلاثة الاف سنة ليس فقط اخشاب الارز بل ايضاً الرخام الابيض وغيرهُ من الحجارة. وما زالت ملوك اشور تحذو حذوهُ الى الجيل الثامن قبل الميلاد. على انهُ لم يُذكر شيءٌ عن صنف الحجارة المنقولة مع الرخام ولا عن طبيعتها إلَّا ان ما يقتضيهِ نقلها الى البلاد البابليَّة من المشقة والنفقة لبعد المسافة يسوغ لنا ان نستنتج انهـا لم تكن من الحجارة العاديَّة بل من اصناف الرخام الجيّد وانواع الحجر الغالي الثمن. فعلى هذا يتَّضح ان لبنان كان من هذا القبيل ايضاً اغنى ممَّا هو اليوم

لكن لا بد من ابداء ملاحظة هنا كما فعلنـا اثناء كلامنا عن النحاس: ان الكتابات الاشوريَّة والبابلية البالغة حد الايجاز والمتصلة باقدم الازمـان ليست بغاية الضبط والتدقيق بنوعٍ انهُ لا يتيسر لنا الحكم والفصل فيما اذا كان الكلام عن لبنان

(١ Elisée Reclus: *Europe Méridionale*, 432, - 433

(٢ ففي سنة ١٧٣٦. يؤكد السائح كرانجه الفرنساوي وجود معادن نحاس يشوبها قليل من الفضة بين عجلتون والعاقورة.. فهذه التعليمات المبهمة تدل على ان السائح نقل ما سمعهُ ولم يفحص بنفسهِ.. وإلا لكان حدَّد موضع هذه المعادن

الشرقي او الغربي وبعبارة اخرى عن لبنان الحقيقي او عن الجبل الذي يقابلهُ . فبخصوص هذه المباحثة الثانويَّة فلتراجع التآليف التي اوردنا ذكرها في هذا الصدد . فيستطيع القارئ ان يتم الحاثة الشخصيَّة ويقابل بين التعليمات التاريخيَّة التي جمعناها عن غنى لبنان المعدني في الزمن القديم (١

مزدكيَّة امرئ القَيْس الشاعر الجاهليّ

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

يعرف القرّاء ما لحضرة العلَّامة الاب انستاس الكرملي من التفنن في المباحث فانهُ لم يكد يدع بابًا من العلوم العربيَّة الَّا طرقهُ من ادب وآثار وتاريخ ولغة وهو قد كتب في كل ذلك فصولًا رائقة اثنى عليها الادباء المدقّقون والعلماء المستشرقون وان لم يسلّموا لحضرتهِ بما يستنتجهُ احيانًا من النتائج العموميَّة المبنيَّة على مقدّمات خاصَّة او على ادلَّة مشبوهة . ودأبنا كما يعلم الكلّ نشر المذاهب العلميَّة تاركين العهدة فيها لاصحابها

وممَّا اثبتنا لحضرتهِ آخرًا في مجلّتنا مقالة ضافية الذيل عنوانها « دين امرئ القيس الشاعر الجاهليّ » عرض فيها رأي من قال بوثنيتهِ او نصرانيتهِ ففنَّد كلا القولين ثم قطع بمزدكيَّة ذلك الشاعر مدَّعيًا انَّ اخبارهُ وتاريخ جدّهِ الحارث يؤيدان مزعمهُ ويزيلان كلّ شك في هذا الصدد

ولمَّا كان هذا الراي جديدًا لم يسبق حضرتهُ اليهِ احد من العلماء يسوغ لنا ان نعمل فيهِ نظر الانتقاد فنلقي اليهِ بزمام الموافقة ان وجدناهُ صوابًا او ننبذهُ ظهريًّا ان رأيناهُ عادلًا عن محجَّة الحقّ وليس لنا في هذا النظر غاية سوى اظهار الحق اليقين فانَّ نصرانيَّة امرئ القيس لا تشرّف كثيرًا هذا الدين وهو لم يقم بفرائضها كما انَّ مزدكيَّتهُ او وثنيتهُ لا يضرّان بهِ مع ما نعلم من انتشار الدين المسيحيّ بين القبائل

١) وبينا كانت هذه المقالة ممثلة للطبع وردتنا رسالة من بيروت تفيدنا اكتشاف معادن ذهب وپلاتين في لبنان حديثًا ويقول الكاتب انهُ يأتي قريبًا بالبراهين على صدق قولهِ فيا ليت الخبر لا يكون مبتسرًا فيغنى لبنان بهذه الكنوز وهذا غاية املنا

في الجاهليَّة . ويا ليت الاشغال تسمح لنا بالخوض في مثل هذه الابحاث المفيدة التي لم يتعرَّض لها سوى القليل من الادباء فنميط عنها الحجاب ونجلو حسنها للعيان

*

وقبل ان نمحص مذهب حضرة الاب انستاس بنار النقد ينبغي لنا ان ننفي عنَّا قولًا نسبهُ الينا الكاتب الاديب لئلَّا يبقى عثرةً في سبيلنا . قال حضرتهُ اننَّا روينا في كتابنا شعراء النصرانيَّة (ص ٦) نصًّا لابي عبيدة قال فيهِ عن الحارث جدّ امرئ القيس انَّهُ « نزل الحيرة وكانت فيها النصرانيّة وبقي عليها » فعارض هذا النصّ وقال انَّهُ زيادة منَّا وانَّنا نسبنا بهِ النصرانيَّة زورًا للحارث جدّ امرئ القيس

على انَّ في هذا القول غلطَين وهم بهما حضرة الاب انستاس : الاوَّل ظنُّهُ بانَّ العبارة « نزل (اي الحارث) الحيرة وكانت فيها النصرانيَّة وبقي عليها » من كلام ابي عبيدة وبينها وبين آخر قولهِ مسافة فانَّ كلامهُ الوارد في العقد الفريد لابن عبد ربهِ وفي غيرهِ من الكتبة ينتهي عند قولهِ « وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات » امَّا ما يليهِ فهو من كلامنا ملخَّصًا عما جاء في التآليف الشرقيَّة والغربيَّة بدليل ذكرنا لتاريخ ملك عمرو سنة ٥٢٤ وهو امرٌ لم يروِهِ لا ابو عبيدة ولا غيرهُ

والغلط الثاني انَّ حضرة الكاتب اساء فهم قولنا عن الحارث انهُ « نزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها » فانَّ هذا القول لا يراد بهِ انَّ الحارث تنصّر بل انَّ الحارث نزل الحيرة وبقي على ولايتها لمَّا كانت النصرانيَّة شائعةً في هذه المدينة . فليراجع حضرتهُ العبارة بتأَنٍّ يدركها بلا عناء فانَّ نزول الحارث في الحيرة وبقاءهُ على حكمها لممَّا رواهُ كل الكتبة بلا استثناء ولو اردنا تنصّر الحارث لقلنا « انهُ دان بالنصرانيَّة وبقي عليها » . وامَّا شيوع النصرانيَّة في الحيرة فلا يحتاج الى برهان مع وضوحهِ وتسليم حضرتهِ بهِ وان استنتج من قولنا ما لم نقل بهِ وهو انَّ النصرانيَّة كانت « وحدها » في الحيرة

فدعنا الان بعد هذه المقدَّمة نفحص الادلَّة التي استند اليها الاب الفاضل لينسب الى امرئ القيس التمذهب بدين المزدكيَّة . واوَّل حججهِ انَّ سيرة امرئ القيس لم تكن اهلًا بنصرانيّ فانهُ كان يعاقر الخمرة ويأكل لحم الخنزير ويستقسم بالقداح ويكثر من الزواج . وقد اردف حضرتهُ ذلك بحجَّة رآها قاطعةً وهو أنَّ جدَّ امرئ القيس

الحارث بن عمرو بن حجر دخل في مذهب المزدكيَّة كما رواهُ ياقوت في معجم البلدان وابو الفرج في كتاب الاغاني. ولا يُرى انَّ ابنهُ حجر وحفيدهُ امرءَ القيس عدلا عن مذهبهِ بل « بالعكس انَّ تتالي الوقائع من اخذ الثار بدم الحارث بن عمرو ما يبيّن ان الابن والحفيد بقيا على ذلك الدين »

هذا مجمل براهين حضرة الاب في اثبات مزدكيَّة امرئ القيس . ومع ما تستحقّ ادلَّتهُ من الالتفات نقرُّ بسذاجة انها ليست بكافية لتصرفنا الى رأيهِ وهاك احتجاجنا على اقوالهِ

لا يشقّ علينا ان نسلّم لحضرة الاب انستاس ان في سلوك امرئ القيس اعمالًا تنافي سيرة المسيحيين الفضلى وانَّ بطر الشباب حملهُ الى امورٍ لا يستحلُّها الدين المستقيم ولكن اترى ذلك كافيًا للزعم بان هذا الشاعر شايعَ المزدكيين ؟ فان صحَّ الامر وجب القول بان اكثر شعراء الجاهليَّة كطرفة وعنترة والنابغة والاعشى بل بعد الجاهلية كجرير والفرزدق والاخطل كانوا من انصار مزدك اذ لم تخلُ سيرتهم من الانهماك في اللذّات

ولكن هاتِ بكل سيئة تُعزى لامرئ القيس لنرى ما فيها من العلاقة بتعليم مزدك . فان معاقرة الخمرة ليست من خواصّ المزدكيَّة وقد راجعنا كلّ ما كُتب عن ذلك الرجل الاثيم في كتبة العرب وغيرهم فلم نجد في اقاويلهِ ذكرًا لبنت الحان فان كان امرؤ القيس مدمنًا عليها فما ذلك انقيادًا لرأي مزدك بل حبًّا باللهو ليس الَّا

امَّا أكل امرئ القيس للحم الخنزير فلا نظنّ انَّ حضرة الاب انستاس يعدُّهُ اثمًا كبيرًا وهو يعلم انَّ اكلهُ مُباح لكلّ النصارى . على انَّ في ترجمة امرئ القيس لا شيء يُشعر باكلهِ لحم الخنزير. نعم انَّ مكاتبنا الفاضل قد استشهد دلالة على قولهِ ببيت ذي الرمّة :

ولكنَّ اهل امرئ القيس معشرٌ يحلُّ لهم لحم الخنازيرِ والخمر

بيد ان الكلام في هــذا البيت كما افاد حضرة الاب لامنس في ذيل المشرق (ص٨٨٩) لا يدلُّ على شاعرنا بل على قبيلة بني امرؤ القيس من بطون تميم — وان سلّمنا للاب انستاس ان المقصود بالبيت هو امرؤ القيس الشاعر فانَّ اكلهُ للحم الخنزير برهان على خروجهِ من دين مزدك لأَن مزدك كما افاد الطبري والشهرستاني وابن الاثير وغيرهم نهى ليس فقط عن اكل لحم الخنزير بل عن اكل ايّ لحم

كان زعمًا منهُ أنَّ قتل الحيوان من الكبائر وانَّ الاغتذاء لا يجوز الَّا من النبات ٠ وذلك امرٌ لم يوافقهُ فيهِ امرؤُ القيس البتَّة وهو من كبار الصيادين ترى نصف ديوانهِ في وصف خروجهِ الى صيد الاوابد وقنص الوحوش وشيّ لحومهم

امَّا الاستقسام بالقداح الذي زعم حضرة مناظرنا انَّهُ من الادلَّة على مزدكيَّة امرئ القيس فلا ذكر لهُ بين اضاليل مزدك وتبعتهِ ٠ وانَّما فعل ذلك امرؤ القيس اخذًا بعادات الزمان وخرافات الجاهلية ومثل هذه الخرافات شائع حتى اليوم بين كثيرين حتى من النصارى (راجع مقالة يوسف افندي غنيمة عن الخرافات العامية في بغداد في العدد السابق من المشرق) ٠ ويُزاد على هذه الملاحظة انَّ امرأَ القيس رمى القداح في وجهِ الصنم لمَّا رأَى انَّ القداح لم توافق مرغوبهُ دالًّا بذلك على قلَّة اكتراثهِ لها

بقي افراط امرئ القيس بالزواج وهو امرٌ لا نزكيهِ فيهِ ولكن لا يدلُّ مطلقًا على انهُ كان مزدكيًّا ٠ فانَّ مزدك كان يبيح الاشتراك في الحُرم ولا نرى امرأَ القيس اباح ذلك وانَّما تزوَّج جريًا على عادات العرب باكثر من امرأة ولعلَّهُ فعل بعد موت امرأَتهِ الاولى ٠ وكذلك ائتسى بالعرب اذ استباح الطلاق مثلهم ٠ وبين فعلهِ هذا ورأي المزدكيَّة بون كبير

*

بيد ان حضرة الاب انستاس وقف على بيّنةٍ يظنُّها لامعةً قاطعةً في هذا الصدد وهي مزدكيَّة جدّ امرئ القيس اي الحارث بن عمرو الكندي فاستنتج منها انَّ ابنهُ حجر بن الحارث وحفيدهُ امرأَ القيس بن حجر كانا ايضًا على دين مزدك

وفي هذا الاحتجاج نجد المقدَّمة مشكوكًا فيها والنتيجة غير صحيحة امَّا ٠ كون المقدَّمة غير ثابتة فلنا على ذلك شواهد توازي بقيمتها الشواهد التي اتى بها حضرة الاب ٠ فانَّ كثيرين من مؤرخي العرب ومن اقدمهم واثبتهم ينسبون تولّي الحارث جدّ امرئ القيس على الحيرة ليس لموافقتهِ لمذهب المزدكيين مع قباذ بل لاسباب أُخرى ٠ فهذا حمزة الاصفهانيّ ذكر للامر سببين قال (ص ١٠٦ من الطبعة الاوربيَّة) ٠ « وكان لانتقال الحاكم عن لخم الى كندة سببان احدهما اغضاء قباذ بن فيروز عن التدبير واهمالهِ للامور ٠٠٠٠ فعندها ولَّت بكر ابن وائل عليها الحارث بن عمرو بن حجر ٠٠٠ والسبب الثاني انَّ امرأَ القيس البدء كان يغزو قبائل ربيعة فينكي فيهم ٠٠٠

فبقيت العداوة في نفوس بكر بن وائل الى ان وهى امر قباذ فعندها ارسلت بكر الى الحارث بن عمرو فولَّوه »

وهذا الطبري من اثبت المؤرخين واقدمهم قد ذكر (ج ١ ص ٨٨٨—٨٩٠) ولاية الحارث على السواد والحيرة في خبر طويل ليس لهُ ادنى علاقة بمذهب مزدك

وفي كتاب انساب العرب في مكتبة باريس (ص ١٥٧) ما نصُّهُ : « والحارث هذا (بن عمرو بن حجر) هو الذي غزا اهــل الحيرة واجلى بني نصر اللخميّ على (والصواب عن) الحيرة واغار على بلاد فارس . . . . »

ولنا شواهد أُخرى في كتبة الروم المعاصرين للحارث التي تشهد على العداوة التي كانت بين الحارث وشاه العجم فانَّ الكاتب نُنُّوز يذكر ان انستاس قيصر الروم ارسل اباهُ ابراهيم ليعاهــد الحارث الكندي جدّ امرئ القيس (١ . وقد روى پروكوب (٢ المؤرخ انَّ هذه المعاهدة انمَّا كانت لدفع غارات شاه العجم . فلولا ان القيصر انستاس يعلم بالنفور بين الحارث وقباذ لما عرض عليهِ هذا التحالف

وتجد في كتاب الاغاني الروايات متضاربة متباينة يوردها على اسانيدها (اطلب الاغاني ١١ : ٦٤ وفيهِ رأي كرأي الطبري) . وكذا في تاريخ الكامل لابن الاثير (١ : ١٦٤) وفي تاريخ ابن خلدون كما اقرَّ حضرة الاب . ولو اردنا فحص كلّ هذه الآراء والتوفيق بينها لأدى بنا الكلام الى ما يستوفي عددًا بل اعدادًا من المشرق وغاية مــا يمكن قولهُ انَّ مزدكيَّة الحارث رأي من الآراء ولعلَّ البعض اخترعوهُ مراعاةً لشرف قباذ الذي فشل بازاء قبائل ربيعة وكندة والله اعلم

ولكن دعنا نسلّم لحضرة الكاتب بصحَّــة الرواية وانَّ الحارث بن عمرو تمزدك حقيقةً مع قباذ فكيف يستنتج دون برهان صريح بانَّ ابنهُ حجر وخصوصًا حفيدهُ امرأ القيس اتَّبعاهُ في ضلالهِ . أَوَلا ينتج من القرائن خلاف ذلك

لا ريب بانَّ الحارث ان تبع قباذ في ضلالهِ انَّمــا يكون فعل ذلك طمعًا بالامر ومراعاةً لملك العجم ولكن اين الموجب لابنهِ حجر ولحفيدهِ امرئ القيس بان يدينــا بدينهِ . ولم يكن داعيًا يدعوهما الى ذلك وكلاهما خارج عن حكم العجم

١) راجع روايتهُ في مجموع آبا اليونان لمين (PP. GG., CIII, p. 46)

٢) اطلب تاريخ الحرب الفارسيَّة (B . P., I. 20)

وزد على ذلك انَّ قباذ نفسهُ انتبه لطغيان مزدك في آخر حياتهِ وقام ابنهُ كسرى انو شروان من بعدهِ اكبر عدوٍّ لمزدك واشياعهِ . أفلا يحسن ان يقال ان الحارث ارعوى عن غيّهِ وانَّ ابنهُ وحفيدهُ ان ضلَّا بضلالهِ لم يُصرَّا في هذا الضلال لا سيَّما ان حجر ابنهُ كان متوليًّا على قبيلة أسد والمزدكيَّة مجهولة بين العرب

ومهما كان من امر الحارث وحجر ابنهِ فاننَّا لا نوافق مطلقًا حضرة الاب انستاس في زعمهِ بانَّ امرأ القيس دان بدين المزدكيّة وهو لم يجد دليلًا على بقائهِ في هذا الضلال الَّا كونهُ اخذ بثار ابيه وكلٌّ يعلم انَّ الاخذ بالترات من عادات كل اهل البادية ويخالف رأسًا مذهب مزدك الذي كان يريد يُبطل الحروب والمقاتلة ويجعل الناس كلّهم اخوة مشتركين في المال والازواج وغير ذلك من التُرَّهات

*

فبأي دينٍ كان اذن يدين امرؤ القيس أبدين الوثنيين ؟ لا نظنّ وقد فنّد حضرة الاب انستاس حجج القائلين بتعبّدهِ للاصنام (ص ٨٩٠, ٩٤٩) . فيبقى انَّهُ كان امَّا يهوديًّا او نصرانيًّا ولم يقل احد بيهوديَّتهِ فكان اذن نصرانيًّا ولا نريد بنصرانيَّتهِ هذه كما مرَّ انَّهُ كان متممًا لفرائض الدين المسيحيّ او انهُ كان كاثوليكيًّا . كلَّا . وعلى رأينا انَّهُ كان من ملَّة النسطوريَّة التي احلَّ اصحابها امورًا لم يحلّها غيرهم من النصارى

امَّا ادلَّتنا على نصرانيَّتهِ فهي الآتية :

اوَّلًا ابطال مزاعم القائلين بوثنيَّتهِ ومزدكيَّتهِ

ثانيًا خلوّ شعرهِ من آثار الشرك ففي كل ديوانهِ ليس من اشارة تدلُّ على عبادة آلهة العرب في الجاهليَّة

ثالثًا بل تجد اقرارهُ بوحدانيَّة الخالق وبالبعث والنشور مع شواعر دينيَّة ظاهرة

كقولهِ : ارى ابلي والحمدُ لله اصبحت ثقالًا اذا ما استقبلتها صعودُها

وكقولهِ : اليوم أُسقَى غير مستحقبٍ اثمًا من الله ولا واغلِ

وكقولهِ : واللهُ انجحُ ما طلبتَ بـهِ والبرُّ خيرُ حقيبة الرَّحل (١

هذا فضلًا عمَّا كان في قلبهِ من الرغبة في المجد والامور الشريفة والعدول عن حطام الدنيا وهو القائل :

---

١) قال الثعالبي في كتاب الاعجاز والايجاز (نسخة باريس ص٩٢) هذا البيت من جوامع الكلم فانَّ فيهِ الاستنجاح بالله ومدح البرّ والحثّ عليهِ

فلو انَّ ما اسعى لادنى معيشةٍ كفاني ولم اطلب قليلٌ من المالِ
ولكنَّما اسعى لمجد مؤثَّلٍ وقد يُدركُ المجد المؤثَّل امثالي

رابعًا وفي شعرهِ من الاشارات النصرانيّة ما في غيرهِ من الشعراء النصارى كالاخطل وعديّ بن زيد وعبد المسيح المتلمّس فمن ذلك قولهُ في مصابيح الرهبان :

نظرتُ اليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تُشبُّ لقفَّال

وقولهُ : تضيءُ الظلام بالعشاء كأنها منارة مُمسَى راهبٍ متبتّلِ

وقولهُ : يضيءُ سناهُ او مصابيح راهبٍ امال سليطًا بالذبال المفتَّلِ

وقولهُ يذكر المقدّس اي الزائر لبيت المقدِس يتبارك بثوبهِ صغار النصارى :

فادركنهُ يأخذنَ بالساق والنَّسا كما شبرق الولدانُ ثوبَ المقدّسِ

وقولهُ يذكر الإِران وهو تابوت النصارى :

وعنس كالواح الإِران نسأتُها على لاحبٍ كالبُرْد ذي الحبراتِ

فهذه التشابيه وغيرها تنطق بلسان حالها عن علاقات امرئ القيس مع النصارى

خامسًا انتشار النصرانيَّة في كندة قبيلة امرئ القيس لمَّح الى ذلك حضرة الاب مناظرنا (ص٩٤٩)

سادسًا خروج امرئ القيس الى القيصر يستنجد بهِ وهذا لم يكن ايخطر على بال احد اهل البادية وهو يعلم انَّ القياصرة نصارى متعمقون في الدين لو لم يتَّخذ وحدة الدين كوصلة بينهُ وبين القيصر لاسيما انَّ القيصر كان يومئذٍ يستنيان من اشدّ الامبراطورين تحمُّسًا للدين وانَّهُ (على ما روى العرب) ازوجهُ ابنتهُ

سابعًا ومن الدلائل على نصرانيَّة امرئ القيس نصرانيَّة عمَّتهِ هند بنت الحارث المعروفة بهند الكبرى التي زوّجها ابوهُ من المنذر بن ماء السماء فولدت لهُ عمرو بن هند وهي عمرت دير هند الذي ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٧٠٩) وقد ذكرنا في المشرق (٥ : ١٠٦٠) الكتابة التي وضعتها في صدرهِ وفيها تدلُّ على نصرانيَّتها ونصرانية ابيها الحارث وابنها عمرو بن هند «بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو . . . أَمة المسيح وامّ عبدهِ وبنت عبيدهِ » فاين يا تُرى بقيت مزدكية الحارث المزعومة ؟

ثامنًا وكذا قل عن نصرانيَّة امّ امرئ القيس التي تسمَّى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث وكانت من تغلب واخواها كليب والمهلهل التغلبيَّان ولا احد يجهل انَّ تغلب كانت تدين كلُّها بالنصرانيَّة

تاسعاً واقوى من ذلك ما كتبهُ المؤرخ ننّوز وهذا الرجل العظيم ارسلهُ يستنيان الى الحبشة والى امرئ القيس الكنديّ وهو يدعوهُ قيساً ليولي امرأ القيس فلسطين فلمّا عاد الى القيصر واتمّ ما عُهد اليهِ كتب خبر رحلتهِ في تأليف وقع في ايدي فوطيوس فاختصرهُ في مكتبتهِ الشهيرة (راجع اعمال مين للاباء اليونان ج١٠٣ ص ٤٦—٤٨) قائلاً :

« وقرأتُ ايضاً خبر سفارة ننّوز الى الحبشة والحميريين وقبائل البادية . . وكان يتولّى هذه القبائل قيس حفيد الحارث وهو الحارث الذي ارسل اليهِ انستاس الامبراطور جدّ ننوز هذا ليعقد معهُ عهداً . كما انَّ ابا ننّوز المذكور أُرسل الى المنذر ليفكّ من الاسر في ايّام يوسطينوس القائدين الرومانيين تيموستراتس ويوحنّا — وامّا قيس الذي أُوفد اليـهِ ننّوز فكان يتولى امر قبيلتين عظيمتين كندة ومعدّ . وكان سبق ننّوز ابوهُ فجاء الى قيس سفيراً من قبل يستنيـان وضرب معهُ معاهدةً واخذ ابنهُ معاوية كرهن فجاء بهِ الى بوزنطية عند يستنيان . ثمَّ عهد هذا القيصر الى ننّوز بأن يواجـه قيس ويأتي بهِ الى الامبراطور ان امكنهُ . . . . فاتمّ ننوز اوامر القيصر وعاد سالماً الى بلـدهِ . ثمّ يذكر ننوز انَّ ابراهيم اباهُ عاد ثانية الى قيس واقنعـهُ بالقدوم الى بوزنطية فقسم قيس ولايتهُ على القبائل بين اخويه يزيد وعمرو ونال من الامبراطور ولاية فلسطين وجاء معهُ بعدد لا يحصى من مرؤوسيهِ (١) »

---

(١) وهذا النص بحرفهِ: Φύλαρχος δὲ τῶν Σαρακηνῶν ἐχρημάτιζε Καΐσος ἀπόγονος Ἀρέθα, καὶ αὐτοῦ φυλάρχου γεγενημένου, πρὸς ὃν ὁ Νοννόσου πάππος ἐπρεσβεύσατο παρὰ Ἀναστασίου τότε βασιλεύοντος ἀποσταλείς, καὶ τὰ πρὸς εἰρήνην ἐσπείσατο. Οὐ μὴν ἀλλὰ καὶ ὁ πατὴρ Νοννόσου (Ἀβράμης δ' ἦν αὐτῷ ὄνομα) πρὸς Ἀλαμούνδαρον φύλαρχον Σαρακηνῶν ἐπρεσβεύσατο, καὶ δύο στρατηγοὺς Ῥωμαίων, Τιμόστρατον καὶ Ἰωάννην, νόμῳ πολέμου συλληφθέντας ἀνεσώσατο· Ἰουστίνῳ δὲ τῷ βασιλεῖ τὴν τῶν στρατηγῶν διηκονεῖτο ἀνάῤῥησιν. Ὁ μέντοι Καΐσος, πρὸς ὃν ἐστέλλετο Νόννοσος, δύο γενῶν ἡγεῖτο τῶν παρὰ τοῖς Σαρακηνοῖς ἐπισημοτάτων, Χινδηνῶν καὶ Μααδηνῶν. Πρὸς τοῦτον δὴ τὸν Καΐσον καὶ ὁ Νοννόσου πατήρ, πρὶν ἢ Νόννοσον πρεσβεύειν αἱρεθῆναι, Ἰουστινιανοῦ πέμποντος ἀπέσταλτο καὶ εἰρηνικὰς ἔθετο σπονδάς, ὥστε καὶ τὸν υἱὸν Καΐσου (Μαυΐας δὲ ἐκαλεῖτο) ὅμηρα λαβεῖν καὶ πρὸς Ἰουστινιανὸν ἐς Βυζάντιον ἀποκομίσαι. Μεθ' ὃν χρόνον ἐπρεσβεύσατο Νόννοσος ἐπὶ δυσὶ τούτοις, Καΐσον, εἰ δυνατὸν, πρὸς βασιλέα ἀγαγεῖν, καὶ πρὸς τὸν τῶν Αὐξουμιτῶν ἀφικέσθαι βασιλέα....ὅμως καὶ τὰ δόξαντα ἐξετέλεσεν καὶ σῶος τῇ πατρίδι ἀποδίδοται. Ὅτι Καΐσος Ἀβράμου πάλιν πρὸς αὐτὸν πρεσβεύσαντος πρὸς τὸ Βυζάντιον παραγίνεται, καὶ τὴν ἰδίαν φυλαρχίαν Ἄμβρῳ καὶ Ἰεζίδῳ τοῖς ἀδελφοῖς διανειμάμενος αὐτὸς τὴν Παλαιστινῶν ἡγεμονίαν παρὰ βασιλέως ἐδέξατο, πλῆθος πολὺ τῶν ὑποτεταγμένων αὐτῷ σὺν αὐτῷ ἐπαγόμενος. (Migne P. G., *Photii Bibl.* CIII, 46-47)

عاشرًا ويؤيد قول نتوز المؤرخ الشهير پروكوب من الكتبة المعاصرين لامرئ القيس وهو يذكر في كتاب الحرب الفارسيَّة (ج ١ ف ٢٠) سفارة رومانيّ آخر يُدعى يليان الى الحبشة والحمريين وممَّا عُهد اليهِ ان يطلب منهم :

« ان يجعلوا قيس (اعني امرأ القيس) وكان وقتئذٍ ضليلًا هاربًا من وطنهِ على ولاية معدّ ويضمُّوا قواهم الى قوى جيشهِ فيهجموا على بلاد الفرس . وقيس هذا كان احد رؤساء القبائل من نسلٍ كريم وذا بطش في الحرب وكان قتل اخًا لاسيميفاوس الحبشي فهرب من وجههِ تائهًا (١) »

فهذه الشواهد كما ترى لا تدع ريبًا في نصرانيَّة امرئ القيس ولا نشكّ انّ حضرة الاب انستاس مع جميع الادباء يعيرونها بالًا . ولله الحمد على كلّ حال

أعلام الاسفار المقدَّسة وكتابات مريشة المدفنية

نظر الاثريّ يوسف اوفرد احد اعضاء جمعية الحفريَّات الاثريَّة الافرنسية

شاقنا ما نشرتهُ آخرًا جمعية الحفريَّات الانكليزيَّة في فلسطين (PEF) بخصوص موقع مدينة مريشة احدى مدن السامرة المذكورة في الاسفار الالهيّة وما وجد فيها من المدافن . وهذا التأليف المهمّ تولَّى طبعهُ العالمان تيرش وپترس وهو يتضمَّن عدَّة كتابات دُوّنت على قبور بعض مشاهير الرجال والمرجَّح انهم ادوميُّون تتألَّف اسماؤهم من مقاطع اوَّلها مقطع « قوس » نحو « قوسناتانوس » و « قوسبانوس » وهلم جرًّا

فالاسم « قوس » الذي تتركَّب منهُ هذه الاعلام انَّما هو اسم الاله « قوس » او « قوز » معبود الآدوميين الذي ذكرهُ يوسيفوس المؤرخ في عادياتهِ (Ant. Jud. XV, 7,9) .

---

(١) وهذا اصلهُ : Τότε δὲ Ἰουστινιανὸς ὁ βασιλεὺς ἐν μὲν Αἰθίοψι βασιλεύοντος Ἑλλησθεαίου, Ἐσιμφαίου δὲ ἐν Ὁμηρίταις, πρεσβευτὴν Ἰουλιανὸν ἔπεμψεν, ἀξιῶν ἄμφω Ῥωμαίοις διὰ τὸ τῆς δόξης ὁμόγνωμον Πέρσαις πολεμοῦσι ξυνάρασθαι . . , Ὁμηρῖται δὲ ὅπως Καϊσὸν τὸν φυγάδα φύλαρχον Μααδδηνοῖς καταστήσωνται καὶ στρατῷ μεγάλῳ αὐτῶν τε Ὁμηριτῶν καὶ Σαρακηνῶν τῶν Μααδδηνῶν ἐσβάλωσιν ἐς τὴν Περσῶν γῆν. (ὁ δὲ Καϊσὸς οὗτος γένους μὲν ἦν τοῦ φυλαρχικοῦ καὶ διαφερόντως ἀγαθὸς τὰ πολέμια, τῶν δέ τινα Ἐσιμφαίου ξυγγενῶν κτείνας εἰς γῆν ἔφευγεν. ἣ δὴ ἔρημος παντάπασιν ἀνθρώπων ἐστίν.) ἑκάτερος μὲν οὖν τὴν αἴτησιν ὑποσχόμενος ἐπιτελῆ ποιήσειν τὸν πρεσβευτὴν ἀπεπέμψατο, ἔδρασε δὲ αὐτοῖν τὰ ὡμολογημένα οὐδέτερος. (Procop., B . P. I, 20)

وقد وسّع صاحبا مدافن مريشة نطاق بحثهما عن الاعلام الساميَّة الشبيهة باسم كوس فعارضا بينها واستنتجا من المقابلة نتائج لغويَّة ودينيَّة ذات بال

وممَّا يجدر ذكرهُ هنا ان لفظة «قوز» الادوميَّة توافق في العربيَّة «قزح» مع تليين الحاء. كما انَّها توافق لفظة قوس الداخلة في تركيب بعض الاسماء الاشوريَّة مثل «قوس جبر» ومنها اشتقَّ «قَوس» اسم بعض آلهة العرب او النبط واسم «قيش» او «قيس» لالهٍ من معبودات العرب يُرى اسمهُ في تركيب بعض الاسماء كعبد قيس وامرئ القيس

وهذه المقابلة بين الاعلام الساميَّة والاسماء التي وردت في كتابات مدافن مريشة لما يوضح الحقائق التي ينبغي على الدارسين النظر فيها . وقد كتبنا هذه الاسطر لتزيد الامر بيانًا بايراد بعض ملاحظات جديدة

وقد كتب الاستاذ هلپرخت الشهير مقالة حديثة نشرها في المجلّة التي عنوانها (Sunday School Times) مدارها على الاعلام العبرانيَّة والآراميَّة المركبة الواردة في الكتابات البابليَّة والاشوريَّة فسرد لهذه الاسماء جدولًا قرأنا فيهِ اسمين يقربان من اسم قَوز المذكور وهما «قوسرو» و«قوس» . وكذلك وجد المعلم ساس (Sayce) في اثر آرامي مكتوب على البردي اسمَ الاله «قوزري»

امَّا اسم الإله «قزح» العربي الذي اثبتنا علاقتهُ مع اسم «قوز» فقد وجد الدكتور جسترو (Jastrow) انَّهُ من الاعلام الاشوريَّة يُرى في تركيب اسم «خوزا ايلو» . وذكر الدكتور پيزر كتابة للملك داريوس جاء فيها علَم رجل اسمهُ قوزايادا (١

ولا تخلو الاسفار الالهيَّة من اعلام دخل فيها اسم «قوس» وذلك على الاقلّ في ايتين . الاولى في سفر عزرا الثاني (٢ : ٥٣) حيث ذُكر اسم برقوس (ברקוס) وفي الترجمة السبعينيَّة (Βαρκος) اي ابن قوس والثانية آية لوقا (٣ : ٢٨) «ابن قوسام» (Κωσαμ) وفي العبرانيَّة على ما روى الدكتور دليتش

وكذلك ورد في الكتب المقدَّسة علم مدينة «أَلقوش» في نبوَّة ناحوم ويجوز ان

١) وورد في الكتاب المقدَّس اسم قوشياه . وفي معجم التوراة لهستنكس مقابلة بين «برقوس» والاسم البابليّ «برقوسو» الَّا انَّ الكاتب لم يُشر الى النصّ الذي ورد فيهِ هذا العلم (قلنا) انَّ اسم برقوسو مذكور في هلپرخت (Babyl. Expedit... IX, 27) راجع ايضاً (Schrader : *Die Keilinschrift*. u. d. *Alt. Test.*, 473)

يقابل هذا الاسم بمكان لملك بابل اشور بنيبال يُدعى قزاي (Kozai) ويجمع بينهُ وبين حيراتا (Hirata) وفي قوله ما يفكّر القرّاء باسم مدينة مذكورة في سفر يشوع تُدعى عته قصيو (١ (עתחקצין)

ومما جاء ايضًا في هذا المعنى ما كتبهُ المسيو درنبورغ في بعض مقالاتهِ حيث ذكر الاله المشتري قزيوس (Zeus Kazios) الذي وُجد اسمهُ في جملة المعبودات في كتابة اكتُشفت بجوار انطاكية ويجعل علاقة بينهُ وبين اله العرب المسمَّى في الجاهليَّة قوساي (٢

فمن هذه المقابلة ينتج ان الاسم العلم قوز او قوس او قيس مشتقّ من اسم احد آلهة قدماء الساميين امَّا اصلهُ الاوّل فلا بُدَّ من البحث عنهُ في الآثار الساميَّة البابليَّة او الاشوريَّة في جدول اسماء الآلهة القديمة ٠ ولعلَّ بعض المتاحف مثل متحف فيلادلفيا في الولايات المتحدة يمكنها ان تجد في خزائنها مثل هذا الاثر المطلوب فيتبيَّن معناهُ الاصليّ المفقود (٣ ان شاء الله

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب الاتقان في صرف لغة السريان

للمطران يوسف دريان مطران طرسوس شرفًا والنائب البطريركي المارونيّ وظيفةً

طبع في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٥ (ص ٤٤٦)

من وقف على هذا التأليف تحقَّق لاوَّل وهلة من اختلاف طبعهِ واجناس ورقهِ انَّهُ عمل سنين متعدّدة وشغل رجل توفَّرت على عاتقهِ اعباء المناصب التي تولّاها خدمةً لطائفتهِ الَّا انَّ ما آتاهُ الله من الحزم والثبات لم يزل يستحثُّهُ على انجاز مشروعهِ حتّى

١) هذه المقابلة تظهر لنا بعيدة لاسبابٍ اخصُّها بُعد التشابه فان كانت القوش هي قزاي كما قال الكاتب فكيف يجوز القول بان القوش هي ايضًا عته قصيو (المشرق)

٢) لا نظنّ انهُ يوجد بين هذين الاسمين إلّا تشابهٍ لفظي وذلك لا يكفي لبيان اتّفاقهما (المشرق)

٣) من اراد الوقوف على ما يختصّ بالاله قوس عليهِ بمراجعة كتاب العلّامة شرادر الذي سبق ذكرهُ في الحواشي ثمّ لينظر كتاب العلّامة الاثري هومل الذي عنوانهُ خلاصة جغرافية وتاريخ الشرق *Hommel : Gruudriss der Geogr. u. Geschicht des Orients*) I. 164 (1994))

انتهى منهُ آخرًا . ونحن اول من يُسَر بنشرهِ لرغبتنا في ترقي الآداب السريانيَّة التي نأسف على خمولها في بلادنا بينما يُقبل العلماء المستشرقون على درسها ويجنون اثمارهـا الطيّبة . وهذا الكتاب الجديد لمَّا يساعد على ادراك تلك الغاية الشريفة بسهولة طريقتهِ ووضع تقاسيمهِ وقرب منال شروحهِ فضلًا عن ابتكار خطَّتهِ . على انَّ سيادة المؤلف لم يقصد بهِ الخوض في الابحاث العلميَّة التي تجدها في ائمَّة الكتبة مثل نلدكه ودوفال وان لم يخلُ الكتاب من ملحوظات عديدة تدلُّ على دقَّة نظرهِ ينتقد فيها على بعض من تقدَّمهُ لكنهُ في كلّ ذلك لم يعدل عن الاسلوب المدرسيّ . ويا ليت المطبعة التي عُنيت بنشر هذا التأليف أتقنت ماديَّاتهِ كما احكم المؤلف المفضال مضامينهُ . ونحن لا يسعنا الَّا ان نهنّئ سيادتهُ على هذا الاثر الجديد الدالّ على همَّتهِ البعيدة ونشاطهِ المشكور ونتمنَّى لتأليفهِ رواجًا سريعًا

مدرسة نصيبين الشهيرة

نبذة تاريخيَّة في اصلها وقوانينها

للسيّد ادّي شير رئيس اساقفة سعرد على الكلدان طُبع في بيروت (سنة ١٩٠٥ ص٦٤)

قلَّما اشتهرت مدرسة في عهد ملوك الروم اشتهار مدرسة نصيبين التي بلغت مدَّة نيّف وثلثمائة سنة مقامًا رفيعًا في آدابها وعلومها الدينيَّة والدنيويَّة حتى انَّ الطلبة كانوا يقصدونها من جميع انحاء الشرق . وكان لهذه المدرسة رؤساء قانونيُّون ورسوم مقرَّرة لنظام دروسها وسياسة طلبتها . وبقيت مدرسة نصيبين زمنًا طويلًا كعمود الكنيسة الكاثوليكيّة والتعاليم الارثدكسيّة الى ان سرى اليها روح البدع وزُرع فيها زوان النسطوريَّة فلم تلبث ان تنحطّ شيئًا فشيئًا فباد ذكرها في اواسط القرن الثامن . والعلماء الاوربيون كالاب حنَّا شابو والعلامة غويدي نشروا في ذكر هذه المدرسة فصولًا مطوَّلة واطرأوا مناقبها وعدَّدوا آثارها ولكنهم مع كلّ ذلك فاتهم امور كثيرة لم يطَّلعوا عليها وقد اسعد الحظّ سيادة مطران سعرد السيّد المفضال ادّي شير الكلداني على وجود مقالة خطيرة لِبَرحدبشبّا عربايا احد كتبة اواخر القرن السادس ذكر فيها اصل مدرسة نصيبين والرؤساء الذين تولّوا تدبيرها . وهي لم تُنشر حتى الآن فاستعان بها سيادتهُ الى كتابة تاريخ تلك المدرسة الشهيرة ومدبريها وأعلامها وزاد عليها اشياء عديدة لم تبلغ معرفة الكتبة قبلهُ فتمكَّن بذلك إصلاح اغلاط عديدة وهم بها اسلافهُ .

ولا شكّ ان المستشرقين يتلقّون هذه الطرفة بملء الفرح. وهي طُبعت طبعًا نظيفًا وان وقع بعض اغلاط طبعيّة في الفاظها واعلامها الاعجميّة ل. ش

K. FEYERABEND. **Taschenwoerterbuch der hebraeischen und deutschen Sprache.** (Méthode Toussaint-Langenscheidt). *Berlin, Langenscheidt,* 1905, 306 pp.

معجم الجيب في العبرانيّة والالمانيّة

يدخل هذا المعجم في جملة معاجم أُخرى متناسقة على شكلهِ باشر بنشرها منذ بضع سنوات الطبّاع لنغنشيت في برلين للطلبة الالمان وغيرهم وهذا المجموع لم ينجز حتى الآن ينقصهُ بين اللغات الاوربيّة معاجم اللغات الصقلبيّة. ومن ثمّ لم نكن لننتظر صدور معجم عبرانيّ بعد معاجم أُخرى اوربيّة في الانكليزيّة والايطاليّة والبرتغالية واليونانيّة. والكتاب الجديد كاخوتهِ السابقين في حُسن طبعهِ واحكام تجليدهِ ورشاقة قدّهِ. امّا موادُّهُ فكافية للمبتدئين يحتوي الالفاظ العبرانيّة الواردة خصوصًا في الاسفار التاريخيّة من التوراة ولذلك قد جُعل ثمنهُ متهاودًا (اعني مركَين)

F. BUHL. — **W. Gesenius' hebraeisch. u. aramaeisch. Handwoerterbuch uber das A. T.** 14[te] Auflage, petit 4° à 2 Kol. 1905, XVI-932 pp., *Leipzig. F. C. W. Vogel.*

معجم غازنيوس العبرانيّ والاراميّ (طبعة بول)

ان قاموس غازنيوس العبراني والاراميّ كما صحّحهُ العلّامة بول كان بلغ طبعتهُ الثالثة عشرة وناهيك بذلك دليلًا على انتشارهِ. وها قد صدرت اليوم طبعتهُ الرابعة عشرة اعاد المصحح نظرهُ فيها فزادها حسنًا على حسن. ومن تحسيناتها انّ صاحبها كبّر قليلًا حجم الكتاب واتّخذ له حروفًا صغيرة في الشروح التمهيديّة وفي الشواهد التي يستشهد بها وفي تعريف اصول الكلمة وبيان الكتب التي وردت فيها. بحيث يصحّ القول ان هذا القاموس ذا العمودين يشمل موادّ عدّة مجلّدات وان لم يتجاوز عدد صفحاتهِ ٩٣٢ صفحة — وكان المسيو بول الذي يدرّس اليوم العبرانيّة في كليّة كوبنهاغ قد استعان في طبعتهِ السابقة بعالمين شهيرين الدكتور تسمّرن (Zimmern) الضليع باللغة الاشوريّة والدكتور سوتسين (Socin) من علماء العربيّة. وفي هذه الطبعة لم يُذكر غير الاوّل بعد وفاة سوتسين وانّما يُذكر عوضًا عنهُ المعلّم مولر (W. M.

(Müller الذي اخذ على نفسهِ الشروح المبنيَّة على الاصول الهيروغليفيّة — ومع كلّ هذه التحسينات قد بقي الكتاب على ثمنهِ السابق (١٨ مركًا) فنثني عليهِ الثناء الطيّب ونحضّ الدارسين على استعمالهِ كما اتخذناهُ نحن لدروس مكتبنا الشرقيّ . وممّا نؤملهُ لطبعة أُخرى اصلاح الحروف الشرقيَّة التي لا توافق اجسام الحروف الاوربيَّة الصغيرة . ولنا كذلك ملحوظاتٌ اخرى عرضيَّة يضيق بنا المقام عن ايرادها س . ر .

شذرات

قناة السويس انَّ اشغال قناة السويس متواصلة لا يزال اصحاب الشركة يهتمّون امَّا بعزلها وامَّا بتوسيعها او تحسينها ودونك دليلًا على هذه التحسينات منذ أُنجز عملها لاوَّل مرَّة سنة ١٨٦٩ . كان عمق القناة ثمانية امتار وعرضها ٢٢ مترًا على طولها البالغ ١٦٠ كيلومترًا وكانت الاحواض متباعدةً بعضها عن بعض بعشر كيلومترات وطول كل حوض الف متر وبقيت هذه الحال الى سنة ١٨٧٥ فسعى ارباب الشركة بتسوية ضفَّتي القناة وازالة توريباتها فانتهت من ذلك سنة ١٨٨٤ ثمَّ زادت في عمق القناة نصف متر على طولها . وفي سنة ١٨٨٧ اتخذت لتنوير القناة النور الكهربائي . وباشرت بعد سنة تعريض القناة فبلّغت بُعد ضفَّتيها ٣٣ مترًا فصارت المراكب تسير ذهابًا وايابًا دون ان ترسو في الاحواض وجُعلت هذه الاحواض على بُعد كل خمسة كيلومترات وطولها لا يقلّ عن ٧٥٠ مترًا امَّا عمقها فتسعة امتار ونصف . امَّا غور القناة فحُفر الى ٩ امتار واليوم قد عزموا على ان يجعلوا عمقها في طول ممرّها ٤٥,٩ س كما انَّهم يهتمّون بتوسيع عرضها . امَّا سطح الترعة فيبلغ اليوم شمالًا من ٩٠ مترًا الى ١١٠ م وجنوبًا من ٧٥ الى ٩٠ . ولا تزال ترعة سويس من عجائب اعمال ازمنتنا الاخيرة

نهم العصافير ليس بين الحيوان أَنهم من العصافير الّا انَّ العلماء لم يختبروا عمليًّا مقدار ما تلتهمهُ من المآكل وقد عمد مؤخرًا احد علماء برلين اسمهُ فيسن (Fissen) الى عصفور من جنس الحسّون كان ثقلهُ ١٦ غرامًا ووزن مدَّة شهر ما يلقيهِ امامهُ من الحبوب وغيرها لا كلهِ فكان جملة ما ازدردهُ في تلك المدَّة ٥١٢ غرامًا اعني ٣٢ مرَّة قدر ثقله فيكون اكل يومهِ الواحد اكثر من ضعفي جسمهِ —

فلعمري لو اكل الانسان اكلًا كهذا لمات نصف البشر جوعًا لقلّة ما يسدّون جوعهم

الجعة في اوربّة ليس بين المشروبات في اوربّة اشيع من الجعة او البيرة . امّا البلاد التي لها القدميّة في ذلك فاوّلها المانية لها ١٨٣٢٠ معملًا فتصطنع ٦٧ مليونًا ونصف مليون من الهكتولترات . يليها انكلترة ومعاملها ٣٥٤٧ تستحضر ٥٨ مليون هكتولتر بنيّف . ثم النمسة معاملها ٣١٤٦ تصطنع ١٩ مليون هكتولتر ونصف . ثمّ بلجكة ومعاملها ٣٢٤٦ ومصطنعها ١٤ مليون هكتولتر وفرنسة تليها مع ٣٣٦٠ معملًا يخرج منها ١١ مليون هكتولتر ولا تصطنع روسية بعدها سوى ٧ ملايين هكتولتر في ٩٢٠٥ معملًا وهلم جرًّا . امّا مجموع ما يصطنع من البيرة في اوربّة كلها فقريب من ٢٥٠ مليون هكتولتر اعني ٢٥ مليارًا من اللترات فلو قسم ذلك على كلّ افراد بني آدم لنال كلًّا منهم ١٨ لترًا

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد افاضل الكهنة في حلب ما هي الدولة العيلاميّة التي ذكرنا كتابتها في المشرق (ص ٧٧١) وماذا يُعرف من تاريخها

الدولة العيلاميّة

ج هذه الدولة من اقدم الدول المعروفة في العالم وقد جاء ذكرها غير مرّة في سفر التكوين وهي منسوبة الى عيلام بن سام واخي اشور (تك ١٠ : ٢٢) ملك ابناؤهُ على قسم من البلاد الموافقة اليوم لتخوم العجم الجبليّة وكانت تشمل ناحيتين كبيرتين بلاد انزان وبلاد شوشن . وقد اختلط ببني سام قبائل أُخرى سوداء حاميّة ذات لغة وعادات مختلفة عنها . وكان للعيلاميين امراء او ملوك يخضعون في الغالب لملوك الكلدان وربّما خلعوا ربقتهم وعاشوا مستقلّين . وكانت اخبار هؤلاء العيلاميين مجهولةً حتّى استخرج المسيو دي مرغان من حفريّات شوشن الآثار الجليلة التي كشفت للعلماء اعمالهم الخطيرة وممّا وجد لهم هياكل وقصور وتماثيل وحليّ وكتابات عديدة على الآجر يرتقي بعضها الى الالف الرابع قبل المسيح بينها مسلّة للملك منشتوسو تاريخها نحو سنة ٣٨٠٠ ق م وكتابة الملك نرام سين يصف بها انتصاراتهِ دونها سنة ٣٧٥٠ ق م وشرائع حمّورابي الشهيرة وغير ذلك ممّا نُقل الى باريس فيزورهُ الزوّار في متحف اللوفر ل . ش



الطلاق عند المسيحيين

نظر لاهوتي للاب انطون صالحاني اليسوعي

طلب الينا بعض الرؤساء الروحيين الاجلَّاء ان نكتب مقالة في هذا الموضوع نبيّن فيها ما تعلّمهُ الكنيسة الكاثوليكيَّة . فاجابةً لرغبتهم التي هي عندنا بمنزلة الامر وضعنا هذه المقالة نبيّن فيها ان الطلاق غير جائز عند المسيحيين

فتمهيدًا لفهم كلامنا نقول ان كلمة الطلاق تأتي بمعنيين عامّ وخاصّ . ويراد بالعامّ الهجر والافتراق وبالخاصّ فسخ عهد الزواج . ومعلومٌ ان اليهود كانوا احيانًا يُطلقون لفظة الطلاق على الافتراق فقط . كما ورد في العاديات اليهوديَّة لفلافيوس يوسف (ك ٥ ف ٧) حيث قال : « لم يكن نادرًا ان الرجل عند غيظهِ يطلّق امرأتهُ دون ان يحلّها من وثاق العهد بكتاب طلاق » . وهذا ليس الّا الافتراق . فاذا ارادوا المعنى الخاصّ اي فسخ العهد اعلنوا ذلك بكتاب طلاق يسلّم للمرأة دلالةً على انها مُعتقة يمكنها ان تعقد زواجًا آخر

فبعد هذه التوطئة الوجيزة نأخذ في بيان القضية التي نريد اثباتها . فنبيّن اولًا ان الطلاق ممنوع اجمالًا ونبرهن ثانيًا انهُ ممنوع حتى في حادث الزنى

منع الطلاق اجمالًا

انَّ الطلاق الذي هو فسخ العهد لم يكن من البدء كما صرّح بذلك السيّد المسيح . ولكن لقساوة قلب الشعب الاسرائيلي اذن لهم موسى ان يطلّقوا نساءهم . الّا ان المسيح لمَّا رفع الزواج الى درجة سامية من القداسة بأن جعلهُ سرًّا من اسرار الكنيسة يمنح النعمة للمتزوجين ليعيشوا بالاتحاد والمحبة والامانة ويربّوا اولادهم تربية مسيحيَّة بخوف الله وحفظ وصاياه اعاد الزواج الى كمالهِ الاوَّل واعلن انهُ غير قابل الانحلال

بقولهِ: «من طلّق امرأتهُ وتزوج اخرى فقد زنى عليها. وان طلّقت امرأة بعلها وتزوجت آخر فقد زنت» (مرقس ١٠: ١٢,١٣)

وقد نعت بولس الرسول سرّ الزواج باوصافٍ تزيدهُ سناء وبهاء اذ قال في رسالتهِ الى اهل افسس (٥: ٣١—٣٢): «لذلك يترك الرجل اباه وامّه ويلزم امرأتهُ فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا. ان هذا لسرٌّ عظيم. اقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة» اي ان ارتباط الرجل بالمرأة الذي انما وضعهُ الله تعالى يشير الى ارتباط السيد المسيح بكنيستهِ الطاهرة «لانَّ الرجل هو راس المرأة كما ان المسيح هو رأس الكنيسة» (افسس ٥: ٢٣) فينبغي ان يكون ارتباط الزوجين على غاية ما يمكن من الكمال حتى يكون شبيهًا بالارتباط الذي بين الكنيسة والمسيح

ومذ اخذت الشريعة الانجيليَّة تمتدّ في العالم انتشر معها هذا التعليم المقدَّس. فاثبتهُ الرسل الذين تلقوه من فم السيد المسيح ودوَّنهُ الانجيليون وكتب عنهُ آباء الكنيسة وعلماؤها في تآليفهم وشرحهُ الخطباء واوضحوهُ في عظاتهم وجرى بموجبهِ المسيحيون في كل اقطار المسكونة من عهد الرسل الى ايامنا هذه مدة الف وتسعمائة سنة. وهو تعليم كل الطوائف كاثوليكية وغير كاثوليكية من لاتين وروم وسريان وارمن واقباط. وكل مملكة او شعب او مدينة او قرية او عائلة دخل فيها الدين المسيحي دخل معهُ العمل بهذا التعليم. حتى ان اسم الزواج المسيحي اضحى في عرف الجميع مرادفًا للزواج الذي لا طلاق فيهِ

فلعمر الحقّ ان هذا الاتفاق العجيب العام المنتشر بلا خلاف في كل البلدان. المسلَّم بهِ عند كل الامم النصرانيَّة. الذي يتمسّك ويعمل بهِ كلُّ مسيحي يؤمن بالانجيل. الثابت غير متزعزعٍ كالحصن المنيع مقاومًا هجمات وصدمات الاهواء البشريَّة يتعذر وجودهُ ان لم يكن مصدرهُ تعليم السيد المسيح

ولا غروَ ان من يمعن النظر ويتأمل في ما ورد من الآيات البينة عن الزواج والطلاق في الانجيل الطاهر لا يسعهُ الَّا ان يذعن للحقيقة صاغرًا

هذا ومع ان كافة المسيحيين في العالم يعترفون بان الطلاق محرم اجمالًا (١

١) كلٌّ يعلم ان الزواج عقد مقدَّس ومعاهدة تربط الزوجين. ولا بدّ لصحة كل عقد ومعاهدة من شروط جوهريَّة. مثلًا في عقد البيع لا بد ان يكون ما تبيعهُ ملكك وان تكون لك

طبقًا لتعليم السيد المسيح وبولس الرسول فانَّ البعض من غير الكاثوليكيين يستثنون حادث الزنى فيزعمون ان الطلاق فيهِ جائز مستندين في زعمهم الى آية متَّى الانجيلي «من طلّق امرأتهُ الَّا لعلّة زنًى فقد جعلها زانيــة» (متى ٥: ٣٢) وقوله «من طلّق امرأتهُ الَّا لعلّة زنًى واخذ أُخرى فقد زنى» (متى ١٩: ٩) فيقولون ان السيد المسيح لدى تحريمهِ الطلاق وفسخ الزواج في هاتين الآيتين استثنى حادث الزنى

منع الطلاق في حادث الزنى

فها نحن نبيّن بالبراهين الجلية ان هذا الزعم باطل لا صحَّــة لهُ ولا يستند الى حجة وان الصواب والحق ما تعلمهُ الكنيســة الكاثوليكيَّة من ان الطلاق ممنوع على الاطلاق حتى في حادث الزنى وان معنى كلام السيد المسيح منافٍ لتأويلهم وزعمهم ولكي تتضح البراهين يحسن بنا ان نورد باديء بدءٍ آيات الكتــاب المقدَّس التي جاء فيها ذكر الزواج والطلاق ليكون القارئ على بصيرة وهدًى فيما سنقولهُ وليمكنهُ مقابلة النصوص ومعارضتها ببعضها فتنجلي لهُ الحقيقة

(تكوين ٢: ٢٤)

«ولذلك يترك الرجل اباه وامَّهُ ويلزم امرأتهُ فيصيران جسدًا واحدًا»

(متى ٥: ٣١,٣٢)

«قد قيل من طلَّق امرأتهُ فليدفع اليها كتاب طلاق . امَّا انا فاقول لكم من طلّق امرأته الَّا لعلة زنًى فقد جعلها زانية ومن تزوج مطلَّقة فقد زنى»

(متى ١٩: ٣—١٢)

«ودنا اليهِ الفريسيون ليجربوه قائلين هل يحلّ للانسان ان يطلّق زوجتهُ لاجل كل علَّة .

الولاية على التصرّف بهِ . فاذا نقص احد الشروط الجوهريَّة كان البيع باطلًا لا يُجاز

وقد يعترض عقد الزواج موانع اساسيَّة من سنّ وقرابة وغلط جوهري وعجز وغيرها فتُبطل ارتباطه وقت عقده . والمتزوجان يجهلان هذا الفساد الاصلي او يعرفانه ويقدمان على الاقتران مندفعين بالميل والطيش . وكثيرًا ما ترفع دعاوى زواجية الى المحاكم الكنائسية فتفحصهــا الفحص المديد ثم تحكم بصحة الزواج او ببطلانهِ . فاذا صدر الحكم ببطلانهِ لا يُعد ذلك سماحًا بالطلاق بل هو تصريح واعلان بان عقد الزواج كان في الاصل فاسدًا وباطلًا . ومباح اذ ذاك للزوجين ان يقدما على زواج آخر . وهذا من الحوادث النادرة نظرًا لما تستخدمهُ الكنيسة من الحكمــة والاحتياطات قبل عقد الزواج كالمناداة العلنية في الكنيســة ثلاث مرَّات متفرقة والبحث المدقق عمَّا اذا كان يوجد موانع . وعليهِ يلزم التمييز بين الطلاق اي فسخ عهد الزواج واعلان بطلانهِ

فاجابهم قائلًا أَما قرأتم ان الذي خلق الانسان في البدء ذكرًا وانثى خلقهم وقال لذلك يترك الرجل اباه وامّه ويلزم امرأَتهُ فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا . فليس هما اثنين بعد ولكنهما جسد واحد . وما جمعهُ الله فلا يفرّقه انسان . فقالوا لهُ فلماذا اوصى موسى ان تُعطى كتاب طلاق وتخلَّى . فقال لهم ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلّقوا نساءكم ولم يكن من البدء هكذا . وانا اقول لكم من طلّق امرأَته الّا لعلَّة زنىً واخذ اخرى فقد زنى . ومن تزوج مطلَّقة فقد زنى . فقال لهُ تلاميذهُ ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأَتهِ فاجدر لهُ الّا يتزوج . فقال لهم ما كل احد يحتمل هذا الكلام الا الذين وُهب لهم . »

(مرقس ١٠ : ٢—١٢)

فدنا الفريسيون وسأَلوه مجربين لهُ هل يحلّ لرجلٍ ان يطلّق زوجتهُ . فاجابهم قائلًا بماذا اوصاكم موسى . قالوا ان موسى اذن ان يُكتب كتاب طلاق وتخلّى . فاجاب يسوع وقال انهُ لاجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصيَّة . ولكن في بدء الخليقة ذكرًا وانثى خلقهم الله . لذلك يترك الرجل اباه وامَّهُ ويلزم امرأَتهُ فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا . فليسا هما اثنين بعدُ ولكنهما جسد واحد . وما جمعهُ الله لا يفرّقهُ انسان . وسأَلهُ تلاميذهُ ايضًا في البيت عن ذلك فقال لهم من طلَّق امرأَتهُ وتزوج اخرى فقد زنى عليها . وان طلقت امرأَة بعلها وتزوجت آخر فقد زنت »

(لوقا ١٦ : ١٨)

« كل مَن طلَّق امرأَتهُ وتزوج اخرى فقد زنى ومن تزوج التي طلَّقها رجلها فقد زنى »

(١ كورنتس ٧ : ١٠, ١١)

« ان المرأَة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حيًّا فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل . فمن ثم ما دام رجلها حيًّا ان صارت لرجل آخر فانها تُدعى زانية وان مات رجلها فهي حرَّة من ناموس الرجل حتى انها ان صارت لرجل آخر فليست بزانية »

(رومية ٧ : ٢—٣)

« امَّا المتزوجون فاوصيهم لا انا بل الرب بان لا تفارق المرأَة رجلها وان فارقتهُ فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها . ولا يترك الرجل امرأَتهُ »

اذا أَضربنا هنيهةً عن هذه الكلمات « الَّا لعلَّة زنىً » المثبتة في نصّ متى الانجيلي لنلاحظ ونعتبر سائر الآيات التي اوردناها لا يسعنا الَّا الاقرار بمنع الطلاق قطعًا في جميع الظروف والحوادث . وفي الحقيقة كل من يؤمن بالانجيل ويذعن لتعاليمهِ يعترف بان الطلاق في سائر الحوادث غير جائز وان وثاق الزواج لا ينحلّ الَّا بالموت . فالصعوبة اذًا كلها تنحصر في هذا الاستثناء « الَّا لعلَّة زنىً » فاذا بيَّنَّا انَّ الطلاق ممنوع ايضًا لعلَّة الزنى في تعليم المسيح نلنا المرغوب واثبتنا المطلوب

ان السيد المسيح بقولهِ « من طلّق امرأتهُ الّا لعلة زنى فقد جعلها زانية » وايضاً « من طلّق امرأتهُ الّا لعلّة زنى واخذ اخرى فقد زنى » قصد بكلمة « طلّق » المعنى العمومي لا الخصوصي بسبب قرائن الكلام اي انهُ سمح بهجر الزوج الزاني والافتراق عنهُ قصاصاً لهُ على ذنبهِ دون ان يسمح بفسخ العهد الزواجي . والدليل على ذلك انهُ لو لم يكن هذا معناه لَما امكنهُ ان يُتبع كلامهُ بهذه العبارة « ومن تزوج مطلقة فقد زنى » (متى ٥ : ٣٢ و ١٩ : ٩) لان كلمة « مطلقة » في هذه الجملة تشمل كل امرأة مطلقة سواء كانت زانية ام لا . فلو اراد المسيح بالمطلقة التي انحلّت من عهد الزواج لَما اوجب على مَن تزوج بها خطيئة الزنى لانها تكون وقتئذٍ مُعتقة والزواج بالمعتقة غير ممنوع شرعاً . والحال ان السيد المسيح صرَّح بان من يتزوج مطلقة يزني فيكون اذاً مرادهُ بالطلاق لعلة الزنى لا فسخ عهد الزواج بل الابتعاد عن الزانية فقط وهجرها . والمسيح لا يسمح بالافتراق عن غير الزانية لئلَّا تُعرّض للزنى ولهذا قال : فقد جعلها زانية » : امَّا الزانية فيسمح بالافتراق عنها لانها بهذا الفعل لا تُعرّض للزنى بما انها مرتكبة للمحارم

ثم ان السيد المسيح يُجيز الطلاق لعلة الزنى دون اخذ امرأة اخرى (متى ١٩ : ٩) وكلٌّ يفهم ان هذا النوع من الطلاق ليس حلّ الزواج بل الافتراق عن المرأة الزانية . فلو كان المسيح عنى الطلاق كما يفهم المناظر فما الفائدة يا ترى من الجملة التي اضافها « ومن تزوج مطلقة فقد زنى » أليس معناها منافياً لما يريدهُ المسيح على زعم المعترض . لانهُ يكون سمح بفسخ العهد وتحريمهِ معاً مناقضاً ذاتهُ بذاتهِ . اما الافتراق بالمعنى الذي نفهمهُ تبعاً للكنيسة الكاثوليكيَّة فان الجملة التي اضافها المسيح توضحهُ وتؤيدهُ . لان عدم السماح بان يتزوَّج احد بالمطلقة يبرهن ان طلاقها ليس حلّ زواجها بل هجرها فقط

هذا ونرغب الى الذين يُؤوّلون كلمة الطلاق في آية متى بفسخ عهد الزواج ان يتأملوا في تركيب العبارة التي استعملها المسيح . فلو اراد ان المطلقة لعلة زنى معتقة من الزواج لكان قال : من طلّق امرأتهُ واخذ أُخرى الّا لعلّة زنى فقد زنى . لكنهُ لم يستخدم هذا التركيب . بل قال : « من طلّق امرأتهُ الّا لعلة زنى واخذ اخرى فقد زنى » فان الاستثناء في هذا التركيب الاخير يعود الى الجزء الاول فقط اي انهُ يقع على الطلاق

لا على اخذ امرأة اخرى . وعليهِ فالسيد المسيح يسمح بالطلاق لعلّة الزنى ولا يسمح باخذ امرأة اخرى او بعبارة ثانية يجيز الطلاق لعلة الزنى اذا كان غير مصاحب باخذ امرأة اخرى . وهذا ليس حلّ الزواج بل الافتراق عن المرأة الزانية . هلمَّ نبيّن ذلك بمثل . لو قلنا مثلاً : من حلف باسم الله الّا لضرورة ونكث بعهدهِ فقد خالف الوصيَّة . فاذا اوَّلنا هذه الجملة كما يؤوّل المناظر آية متّى الانجيلي عن الطلاق ظهر للحال فساد التأويل والمعنى . لاننا اذا قلنا من حلف باسم الله ونكث بعهدهِ الّا لضرورة لا يخالف الوصيَّة كان المعنى فاسدًا . لان الضرورة تجيز الحلف باسم الله دون مخالفة الوصية لكنها لا تجيز النكث بالعهد . وذلك لان الاستثناء في هذه العبارة يقع على ما قبلهُ لا على ما بعدهُ . كذلك علة الزنى هي مسوّغ للطلاق لكنها لا تسمح باخذ امرأة اخرى . فاذاً الطلاق الذي يسمح بهِ المسيح ليس الّا الهجر والافتراق لا طلاقًا يجوز فيهِ زواج آخر

وهاك برهانًا آخر على ان معنى كلام السيد المسيح هو كما فهمناهُ واوضحناهُ . فلو كان معناه حلّ الزواج لمَا كان تعجب التلاميذ ودهشوا ولمَا كانوا استصعبوا الامر كما استصعبوهُ اذ هتفوا : « ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأتهِ فاجدر لهُ الّا يتزوج » (متى ١٩ : ١٠) . فبماذا يا ترى يجيب الرب . ايقول لهم : لم تدركوا معنى كلامي ولم تفهموهُ بالصواب لاني في منع الطلاق بسبب الزنى لم اقصد منع زواج آخر . كلاَّ . فانَّ المسيح لم يجبهم هكذا ولم يلطّف معنى كلامه ولم يصلح المعنى الذي فهموهُ بل اثبتهُ وحققهُ قائلًا : « ما كل احد يحتمل هذا الكلام الّا الذين وُهب لهم » (متى ١٩ : ١١)

وزد على ذلك انهُ في شريعة موسى كان يُعطى كتاب طلاق للمرأة التي يطلقها زوجها اشارة الى انَّها معتقة وانهُ يمكنها ان تتزوَّج بآخر . امَّا هنا فلا كلام البتة عن كتاب طلاق يعطى للزانية بل بالضد يُحرّم أَن يتزوجها احد . فطلاقها اذًا ليس طلاقًا بحصر القول بل هجرًا وافتراقًا

وممَّا يُبيّن ان معنى كلام السيد المسيح في انجيل متى هو كما قُلنا ما جاء في نصوص اخرى من الانجيل الشريف لمرقس ولوقا . فقد ورد في انجيل مرقس ما نصُّهُ : « وسأَلهُ تلاميذهُ ايضًا في البيت عن ذلك » (مرقس ١٠ : ١٠) يريد به انهم رغبوا ان يأخذوا من فم المسيح تفسيرًا اوضح يركنون اليهِ . فاجابهم جوابًا ينفي كل استثناء

فقال: « من طلّق امرأتهُ وتزوج اخرى فقد زنى عليها وان طلّقت امرأة بعلها وتزوجت آخر فقد زنت » (مرقس ١٠: ١١,١٢) فالسيد المسيح في هذه الآية يتكلّم عن الطلاق الذي هو فسخ العهد حيث يفترض انهُ يليهِ زواج آخر فيقول عنهُ انـهُ ممنوع حتمًا . فلا يستثني علّة الزنى ويحرّم الطلاق على المرأة كما يحرّمهُ على الرجل . وعليهِ نقول:

اذا كان الزواج الذي يلي الطلاق زَنَوِيًّا سواء طلق الرجل امرأتهُ او طلقت المرأة رجلها كان هذا برهانًا قاطعًا على ان الطلاق محرَّم في شريعة المسيح على الاطلاق

وهكذا تكلم لوقا البشير: « كل مَن طلّق امرأتهُ وتزوج اخرى فقد زنى ومن تزوج التي طلقها رجلهـا فقد زنى » (لوقا ١٦: ١٨) فلو فُرض في كلام متى بعض الالتباس لوجب ايضاحهُ بكلام مرقس ولوقا لانهُ عمومي ولا استثناء فيهِ البتة . ومعلوم ان هذين الانجيليين كتبا بعد ما كتب متى انجيله . فلو كان فسخ العهد لعلّة الزنى جائزًا أَما كان واجبًا على مرقس ولوقا ان يذكراهُ خاصةً بعد ما ذكر متى جملتهُ التي فيها شيءٌ من الشبهة وذلك حذرًا من ان يلزما المسيحيين بشريعةٍ لم يضعها المسيح

والذي علّمهُ الانجيليون يعلّمه ايضًا بولس الرسول بنوع صريح ورسمي في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس . لانهم كانوا كتبوا اليهِ يسألونهُ ايضاح بعض مسائل متعلقة بالزواج فاجابهم مبيّنًا لهم شريعة الكنيسة بحسب تعليم المسيح فقال « امَّا المتزوجون فاوصيهم لا انا بل الرب بان لا تفارق المرأة رجلها وان فارقتـهُ فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها ولا يترك الرجل امرأتهُ » (١ كورنتس ٧: ١٠,١١) ولا ريب في ان الرسول يشير الى كلام الرب في الانجيل لانهُ قال « اوصيكم لا انا بل الرب » فيشرح اذًا وصيَّة المسيح . ويتكلم عن المفارقة العادلة الصوابيَّة لانهُ يخيّر بين الاستمرار على المفارقة والمصالحة . والمعترضون لا يذكرون سوى الزنى علّة للطلاق طبقًا لكلام متى على زعمهم . وفي هذه الحالة يُلزم الرسول بان تبقى المرأة غير متزوجة فاذًا هي غير مُعتَقَـةٍ من ناموس الزواج

ثم ان بولس الرسول في الآية ٣٩ من الفصل نفسهِ يقول ايضًا: « ان المرأة مقيَّدة بالناموس ما دام رجلها حيًّا فان رقد رجلها فهي معتقة فلتتزوج بمن تشاء » فلا يستثني لا علّة الزنى ولا علّة اخرى مع انهُ كان عالمًا بكلام السيد المسيح اذ قال « اوصيهم

لا انا بل الرب » . ولاشك في انهُ فهم الطلاق لعلّـة الزنى في كلام المسيح بمعنى الافتراق واشار الى هذا الافتراق بقولهِ « وان فارقتهُ فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها ولا يترك الرجل امرأتهُ » وتزداد المسألة ايضاحاً اذا امعنّا النظر في لفظة المصالحة . لان المفارقة التي يتكلّم عنها الرسول تحتمل المصالحة « او فلتصالحـهُ » . ومعلومٌ ان لا مصالحة متى انحلّ رباط الزواج . فالمفارقة اذًا التي يتكلم عنها الرسول ليست العتق من ناموس الزواج بل هجر الزوج اي الابتعاد عنهُ فقط . هذا هو الطلاق لعلّة الزنى الذي يستوجب ان لا يتزوج المطلقة احدٌ لانها غير معتقة بل مبعدة لا غير

وقال ايضاً في رسالتهِ الى اهل رومية (٧ : ٢,٣) : « ان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حيًّا فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل فمن ثم ما دام رجلها حيًّا ان صارت لرجل آخر فانها تُدعى زانية وان مات رجلها فهي حرّة من ناموس الرجل حتى انها ان صارت لرجل آخر فليست بزانيـة » . أفيمكن ايراد تعليم اوضح من هذا التعليم . ومن المقرَّر ان الرسول يُعلن شريعة الزواج للمسيحيين الاولين ويبيّن لهم ما هو حرام وما هو حلال في الناموس الجديد . فلو كان جائزًا ان يحلّ رباط الزواج لعلّة الزنى أما كان من الواجب على الرسول والمعلّم ان يذكر ذلك مع اننا نراه بالعكس لا يستثني علّة من العلل . ويردّد هذه العبارة بان عهد الزواج لا يحلّ الّا بالموت . وعليهِ فالرسول تبعاً لتعليم مُعلّمهِ ينفي الطلاق اي العتق من ناموس الزواج حتى لعلّة الزنى ويقول ان المرأة لا تزال مرتبطة برجلها في اي حالة كانت ما دام رجلها حيًّا فاذا صارت لرجل آخر في حياة زوجها فتكون زانية لان رباط الزواج لا يُفكّ الّا بموت احد الزوجين . فهل يريد المناظر براهين اوضح من هذه على انهُ لا طلاق البتة في النصرانيّة

ثمّ اننا اذا دققنا البحث في نصّ انجيل متى تزيد هذه البراهين قوة . فان المسيح بقولهِ في الفصل الخامس « قد قيل من طلّق امرأتهُ فليدفع اليها كتاب طلاق . امّا انا فاقول لكم . . . » وفي الفصل التاسع عشر منـهُ « انّ موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلّقوا نساءكم ولم يكن في البدء هكذا . وانا اقول لكم من طلّق امرأتهُ الخ . . » يقابل كمال الشريعة الجديدة مع نقصان الشريعة العتيقة ويردّ الزواج الى سُنّتهِ الاصلية التي رتبهـا الله بل يزيدهُ كمالًا . ولكن اذا سلّمنا بما يدعيهِ غير

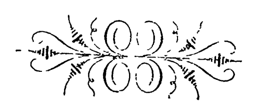
الكاثوليكيين من ان الطلاق يجوز بسبب الزنى كانت الشريعة الجديدة المسيحية انقص من العتيقة للاسباب الآتية:

الاوَّل ان المرأة الامينة لو فُرض ان رجلها الشرس الخلق طلَّقها ظلماً وعدواناً لا يجوز لها ان تتزوج بغيرهِ وان حاولت ذلك كان زواجها باطلاً كما يسلِّم بذلك الخصم. امَّا المرأة الزانية المطلقة فهي حسبما يدَّعي الخصم معتقة من عهد الزواج وبالتالي يجيز لها ان تتزوج بمن تشاء. ومن ثم تكون الشريعة المسيحيَّة (كما يُؤوّلها الخصم) قد وضعت الزانية في حال احسن من حال المرأة الامينة وهو امرٌ منافٍ للعدالة واللياقة معاً

الثاني ان الشريعة في العهد القديم لم تقل بطلاق المرأة الزانية بل اوجبت قتلها رجماً بالحجارة (راجع سفر الاحبار ٢٠: ١٠ وتثنية الاشتراع ٢٢: ٢٢ ودانيال ١٣ ويوحنا ٨: ٥) فكانت اذاً هذه الشريعة التي هي انقص كمالاً من المسيحية تتحاشى الإغراء بالزنى لمَا عينت لهُ من القصاص. امَّا الشريعة المسيحيّة لو سلَّمنا بتأويل الخصم لآية السيد المسيح في انجيل متى لكانت تُغري بالزنى اذ تجعلهُ علَّة ووسيلة للطلاق وهكذا تنحط مقاماً عن الموسويَّة

الثالث لم يكن يُسمح بالطلاق في الشريعة القديمة الَّا للرجل. امَّا في الشريعة الجديدة فلو فُرض تعليم الخصم لجاز حتى للمرأة ان تطلق رجلها بسبب الزنى. وهكذا تكون شريعة المسيح اقلّ كمالاً من شريعة موسى حيث يكون المسيح قد وسَّع في الطلاق بدلاً من ان يبطله

الرابع لا اثر في اصل وضع الزواج اي في بدء الخليقة يدل على امكان فسخ الزواج بعلَّة من العلل حتى علَّة الزنى بل كان ممتنعاً حلّهُ على الاطلاق كما صرَّح السيد المسيح بقولهِ: «انَّ موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلِّقوا نساءكم ولم يكن من البدء هكذا» (متى ١٩: ٨). فلو كان المسيح سمح بفسخ عهد الزواج بسبب الزنى لما كان اعاد الزواج الى وضعهِ الاوَّل بل انقصهُ بدلاً من ان يكمِّلهُ. وهذا كما علمتَ مردود (ستأتي البقيَّة)



رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨ — ١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

٣٣ سبك الفضة

امّا نحن فبعد ان خرجنا من هذا المعدن قصدنا بلدةً تسمّى جكويت (Chuchui-to) . وكان الحاكم هناك ابن اخي كاتب الملك وكان رافقنا من اسبانية وهو يسمّى دون اندريس ده برناجيا من بلاد بسكايا . ومن بعد اربعة ايام وصلنا الى البلدة وفيها للملك بيت لسبك الفضة ومعلمون ووكلاء من جانبهِ لجمع الفضة التي تخرج من المعادن المحيطة بهذه البلدة فهم يأتون بالفضة ويذيبونها ويسكبونها ويعملونها بارات ويدمغونها بختم الملك . وان حمل احد حمل فضة رمليَّة ما دخلت الى بيت المسبك تضبط وتودع في بيت الملك

٣٤ سكان البلاد الاقدمون

وعن جانب هذه البلدة يوجد بحيرة استدارتها ستون فرسخًا (١ وذكروا لنا انَّ الهنود ألقوا في هذه البحيرة جنزيرًا من الذهب كان يخصّ الملك انيكا المذكور لمَّا قتلهُ السبنيولية وذلك الجنزير كان يحملهُ اربعة الاف رجل . وعند ما كان يعمل الملك لعبًا كانوا يمدُّون هذا الجنزير على الارض فيحيط بالبلد فكان يدخل الاكابر ويلعبون ومن يقع منهم على الجنزير او خارجًا عنهُ كانوا يضحكون عليهِ . والان لا يعلم السبنيولية في اي جانب من البحيرة ألقوهُ

ولم يكن لهؤلاء الهنود في ذلك الزمان دنانير لكن كانوا يتعاملون ويبدلون شيئًا بشيء . وكان في هذه البحيرة جزيرة كبرها فرسخان يسكنها هنود كَفَرَة يعبدون جبلًا منصوبًا امامهم يسمى الجبل الاحمر وما كان يقدر احد يجوز اليهم لان عندهم

١) تسمى هذه البحيرة تيتيكاكا (Titicaca)

آلة الحرب كرماح وسهام ومقاليع · وكانوا يخرجون الى البر السالك ويأسرون السبنيولية ويأخذون البغال الذكورة ليذبحوها ويأكلوها · فامر هذا الوزير المذكور صاحبي ان يجتمع حكام القرى الذين في تلك النواحي · فاجتمعوا مقدار اربعة آلاف نفس وعملوا اربعين كلكًا وجعلوا فيهم اكياسًا مملوءة ترابًا وايضًا بعض افراس ثم اخذوا في ايديهم الاسلحة وجازوا في البحيرة على الكلك فلمّا اقتربوا من الارض وقف هنود الجزيرة مقابلهم للحرب وكانوا يرشقونهم بالسهام والجنود السبنيولية يضربونهم بالرصاص والقوا اكياس التراب على ساحل الجزيرة لتقدر الخيل تخرج الى البر لأن هناك وحلًا شديدًا · فلما وصلوا الى الارض ركبوا خيلهم وركب ايضًا الفرسان واجتمعوا على الهنود وكسروهم وقتلوا منهم كثيرًا واستأسروا الباقي وعددهم ثلاثمائة هندي غير النساء والاطفال وقد مات في الحرب منهم ستمائة نفس · ثم اخرجوهم من تلك الجزيرة واتوا بهم الى بلد الكوسكو فطلب الوزير من اسقف البلد ان يلقنوا هؤلاء الهنود ويعلموهم قواعد ايمان المسيح ويعمدوهم ويقسموهم على البلاد · امّا انا فبقيت في هذا البلد ثمانية ايام

٣٥ اطلاق سبيل بعض المسجونين – معدن مرمر

ثم خرجتُ قاصدًا قرية تبعد يومين تسمى كوماتا فيها دير لرهبان مار اغسطينوس وفيهِ ايقونة سيدتنا مريم العذراء تسمى كوياكاوانا تعمل معجزات عظيمة يأتون اليها من كل جانب ليزوروها · فرحت تباركت من تلك الملكة الجليلة وزرتها · ومن هناك خرجت قاصدًا قرية تسمى بارنيكيلاوكان فتبعني اربعة لصوص ليسرقوا خيلي وبغالي فأعمت هذه العذراء بصائرهم فما قدَّرهم الله على قصدهم · وكان حاكم تلك القرية صديقي اسمهُ دون ايليا باسمي فخرج لاستقبالي مع بعض قسوس وعوام واخذوني الى بيتهِ · فثاني يوم جاء قسيس الهنود عندي وحكى لي قائلًا : ان في حبس هذا الحاكم سبعة رجال هنود محبوسين على شيء قليل · فقمت نزلت الى الحبس وفي يدي ورقة كُتبت عليها اساميهم وناديت الحبَّاس ان يفتح الباب ففتحهُ وناديتهم واحدًا واحدًا الى خارج الحبس وأعتقتهم · وفيما بعد سمع الحاكم بما صار فقال لي : يكون فدى راسك وشرفتنا بقدومك

وقرب هذه القرية بنصف فرسخ جبل عالٍ بهِ معدن حجر مرمر كالبلور فقصد هذا

الحاكم ان يعمل من هذا المرمر عمارة حمام كمثل قبَّة صغيرة مركبة من هذه الحجارة يجعلونها في صناديق ويرسلونها الى ملك اسبانية لكنهُ توفي قبل ما يكمل عملهُ

٣٦ المال المجموع ظلماً

وبعد ثمانية ايام خرجت من هذه البلدة المذكورة قاصدًا بلدًا يسمَّى سيكاسيك (Sicasica) . وفي ذلك الصقع كان يحكم احد غلمان الوزير صاحبي وكنت ديَّنتهُ الفَي غرش في بلد ليما . فخرج لاستقبالي وكان في جانب الدرب بحيرة قدرها نصف فرسخ وبقينا نتصيَّد منها بعض اجناس الطيور الى بعد العصر . ثم اننا دخلنا الى البلدة المذكورة بغاية الاكرام ونزلنا في دار الحاكم وجاء جميع الكهنة والعوام لزيارتي . وسكان هذه البلدة هنود واسبنيولية . وذكروا لنا عن قسيس كان في تلك البلدة وكان قد مات منذ اربع سنين . فهذا القسيس كان خوريًا متفردًا في معبد تلك البلدة مدة اثنتين وعشرين سنة وكان قد جمع لهُ اموالًا كثيرة من الظلم . فقبل مماتهِ اعترف الى الكاهن وعمل وصيته قائلًا انهُ طمر تحت فرشتهِ خابيتين مملوءتين الواحدة فضة والاخرى ذهبًا . وايضًا عمل وصيته على يد القاضي ان هذا المال يكون ميراثًا لاخيهِ واختهِ . وانا كنت اعرف اخاه وهو قسيس يسمى دون خوزيف يعني يوسف واختهُ تسمَّى دونيا اينيس . فبعد ان مات اخرجوه من البيت وسكروا الباب وختموه . فبعد ما دفنوه اتى اصحاب الشرع والحكام ليخرجوا المال المذكور . فلمَّا حفروا المكان وجدوا الخابيتين مملوءتين دمًا لا يوجد فيهما ولا دينار واحد . فكل الذين كانوا حاضرين تعجبوا من هذه العجيبة لان عدالة الله ظهرت هكذا في المال المجموع ظلمًا . فلمَّا علم بذلك مطران البلد ارسل يوصيهم ان يستروا ويخفوا هذا المثل الردي . لكن صار لهُ اهتمام عظيم عند الناس

٣٧ السفر الى اورورو وبوتوسي

وانا بعد ثمانية ايام خرجت متوجهًا الى بلدة تسمى اورورو (Oruro) وسافرنا في طريق عسر بتعب زائد . ومن بعد خمسة ايام وصلنا الى البلد وخرج لاستقبالنا الرهبان اليسوعية وانزلونا عندهم . كان حاكم البلد يسمى دون الونصو ديل كورال وهو رجل خسيس ما كان ياكل الَّا كروش البقر . وخارجًا عن هذه البلاد

ثلاثة فراسخ يوجد معدن فضة غني جداً لان هذه الفضة يستخرجونها من غير زيبق وذلك هو ضد القانون في جميع المعادن ولا يوجد اصلح من هذه الفضة . ثم اني رحت الى المعدن المذكور واشتريت من الفضة الرملية مقدار خمسمائة غرش . وبعد ثمانية ايام سافرت قاصداً بلد بوتوسي (Potosi) وبتنا اول مرحلة في قرية هنود وكان عندي امر ان يعطوني بغالاً من قرية الى قرية وكنت اغرم الكروة مثلما يغرم الملك فناديت شيخ الهنود ان يحضر لي دواب وناولتهُ الكراء بشرط ان يحضر لي الدواب بعد نصف الليل بساعة وحان الوقت واشرق الصبح وطلع النهار وما احضر الدواب لنرحل . فارسلت افتش عليهِ فأتوني بهِ سكران فكنت اكلمهُ باللسان السبنيولي وهو يجاوبني باللسان الهندي . فامرت ان يشدوه بعمود البيت ويجلدوه . فمن اول ضربة السياط طلب ان يتركوه وتكلم بالسبنيولي قائلاً : ان الدواب مربوطة عندهُ في الدار . فسألتهُ لماذا ما تكلم في السبنيولي الى وقت ما ذاق السياط . فقال لي : نحن معشر الهنود لا نطاوع السبنيولية ان لم يضربونا

ثم رحت من هناك ووصلت الى مكان يخرج منهُ ماء سخن ورائحة ماء الكبريت وياتي بعض المرضى من اماكن مختلفة ليغتسلوا فيهِ . وبعد اغتسالهم يشفون من دائهم . واسم هذا المكان طاراپاپا . ومن بعد ستة ايام وصلنا الى بلدة بوتوسي المذكورة فجاء الحاكم خارجاً عن البلد نحو ميل مع عشرة رجال من جماعتهِ واستقبلني بغاية الاكرام . وهذا الحاكم هو من اقرباء امرأة الوزير اوصاهُ بي في مكاتيبهِ . فنزلت في دير اليسوعية وجاء بعض اناس زاروني وانا ايضاً رحت زرتهم

٣٨ زيارة السكتخانة ومعدن الفضة

ثم في ذات يوم رحت الى البيت الذي يضربون فيهِ سكة الدنانير من غروش وانصاف وارباع . وفي هذا البيت السكتخانة اربعون عبداً يشتغلون واثنا عشر رجلاً اسبنيولياً فرأينا الغروش مكومة مثل التل في جانب والأنصاف في جانب وانصاف الأرباع في جانب مكومة على الارض ويدوسونها بارجلهم مثل ما يدوسون التراب الذي لا قيمة لهُ

وعن جانب هذه البلدة يوجد جبل المعدن وهذا الجبل معروف في كل الدنيا

لزيادة غناه لان قد اخرجوا منهُ اموالًا لا يحصى عددها منذ مائة واربعين عاماً من اربعة اطرافهِ وقد احاطوه وحفروه وانحدروا الى اسفلهِ ليخرجوا الفضة وقد جعلوا لهذا الجبل عواميد من خشب سندًا من كل جانب لئلا يسقط الجبل لانهُ من خارج يبان صحيحًا لكنهُ فارغ من داخل · ويشتغل في باطنهِ في قطع الحجـارة مقدار سبعمائة هندي لاناس اشتروا لهم حصة من الملك لان لكل معدنجي بعض هنـود معينين ليشتغلوا في معدنهِ وفي امر الملك مرسوم ان يعطوا من كل قرى الهنـود رجالًا لقطع المعادن والقانون هو من كل خمســة رجال يطلع واحد للشغل المذكور واذا لم يرضَ حكام القرى ارسالهم فالوزير يجرمهم ويعزلهم · ولمَّا يجيء هؤلاء الهنود الى بلد بوتوسي يقسمهم الحاكم على المعادن

٣٩ وصف استخراج الفضة

وفي هذه البلدة سبعة وثلاثون طاحونًا يطحنون فيها حجارة الفضة ليلًا ونهارًا ما عدا ايام الاحاد والاعياد وبعد ما يطحنون الحجارة ناعمًا ياخذون ذلك التراب المطحون مقدار خمسين قنطارًا ويجعلونهُ كومةً ثم يجبلونهُ بالماء مثل ما ذكرنا سابقًا ويضيفون اليهِ الزيبق قدر الحاجة ثم يجبلونـهُ ويحركونهُ بالمجارف عدة مرات وان طلب زيبقًا ازيد فيطعمونهُ حتى يكمل · فان كانت طبيعتهُ باردة فيخاطون فيـهِ نحاسًا حتى يسخن وان كانت طبيعتهُ سخنة فيضيفون اليهِ الرصاص حتى يبرد · والواسطة التي بها يفرقون هل هو سخن ام بارد هو انهم ياخذون منـهُ في شقف فخار ويغسلونه بالماء حتى يروح الطين فتبقى الفضة والزيبق فيملسهُ (يدلكهُ) باصبعهِ على شقف الفخار المذكور فاذا تفرفط (تفرّط) فهو سخن واذا انطلس (لصق) فهو بارد واذا كان مطبوخًا ومعتدلًا كاملًا فيجيء ممتدًّا على الفخار ومبرقًا · ثم يجعلونهُ في حوض ماء والماء جارٍ عليهِ يحركونهُ بالماء بصنعة · فالفضة مع الزيبق يرسخـان الى اسفل والتراب ياخذهُ الماء الى خارج · فلمَّا يكملون غسل تلك الجبلة كلها يسدون ويقطعون الماء الفائض عليهِ وينظفون الحوض من الماء ويستخرجون تلك الفضة والزيبق الراكنين جميعًا ثم يجعلونـهُ في اكياس من جنفاص يعلقونها وتحت هذه الاكياس صناديق مجلدة من جلود البقر فيهرب الزيبق من الاكياس ويقع في تلك الصناديق المجلدة وتبقى الفضة خالصة فقط في الاكياس

مثل قوالب رووس السكر . وجميع هذه البضايع اللازمة لعمل استخراج الفضة تدور دواليبها بالماء مثل الطواحين وغيرها

وانا كان لي رجل صديق صاحب معدن فحكى لي عن والدهِ قائلًا انهُ كان لوالدهِ معدن في هذا الجبل لكن كان قليل الفضة فامر الفعلة الهنود ان يردموهُ ويسدوه بتلك الحجارة التي اخرجوها منهُ . ففعلوا كما امرهم وسدوهُ وبدأوا يشتغلون في غير جانب . فمن بعد سبع وثلاثين سنة راح صاحبي هذا المذكور وفتح ذلك المعدن فوجد تلك الحجارة التي كانت غير نافعة قد تحولت وتبدَّلت في تلك الايام واستوت كالثمرة فاخرجوها واخذوا فضتها فاعطت كل واحد ثلاثين لان اقليم هذا الجبل الفضة مسلط عليهِ نجم يسمى عطارد وهذا النجم يطبخ الفضة (١

ورأيت في هذه البلدة اربعة رجال اغنياء جدًا هؤلاء هم الذين يشغّلون السكتخانه لقطع الدنانير وكل جمعة يشغل احدهم الكرخانة ويقطع في الجمعة مائتي الف غرش وازيد لانهم يشترون الفضة من اصحاب المعادن ويقطعونها غروشًا وهم يشترون الفضة الوزنة التي هيماية مثقال باثني عشر غرشًا ونصف فلمَّا يسكّونها تصير ستة عشر غرشًا ويعطون كل سنة من هذه المعادن عشورًا للملك مليونين ونصف . وخارج هذا البلدة بحيرة ماء ذكروا ان في بعض السنين طافت على البلدة وهدمت بيوتًا كثيرة لكن الناس سلموا . وانا بقيت في هذه البلدة خمسة واربعين يومًا

٤٠ السفر الى جوكيساكا (Chuquisaca)

وخرجت من هناك متوجهًا الى بلدة تسمى جوكز . وفي اللسان الهندي تسمى جوكيساكا (٢ . فاول يوم وصلنا الى مكان فيهِ حمامات ماء سخن خلقةً يخرج من الارض يسميهِ السبنيولية لوس بانيوس كاليانتوس (los Bagnos Calientes) . فبت هناك تلك الليلة . وثاني يوم وصلت الى البلدة المذكورة فخرج اليسوعية خارج البلد لاستقبالي واخذوني الى ديرهم . وفي هذه البلدة يوجد ديوان الملك ومدبر البلاد . لكنهم تحت يد وزير ليما . وفيها مطران لهُ معبور في كل سنة ماية وعشرين الف غرش وهذا كان سابقًا اسقفًا على بلدة اكومانا كا المذكورة وكان قد اهدانا هديَّةً في اسقفيَّتهِ وبعد ذلك انعم الملك عليهِ واعطاه هذه المطرانيَّة . فثاني يوم رحت قابلتهُ فاكرمني اكرامًا زايدًا .

١) هذا من الخرافات القديمة

٢) وتسمَّى الان لاباز (La Paz)

واما رئيس ديوان البلد فهو رجل كاهن وكان صاحبي فاكرمني ايضاً بواسطة الوزير صاحبي لانهُ كان صديقهُ وكان يسمى دون برتلماوس ده باويدا . فارسل من قبلهِ رجلاً ليزورني . وجاء ايضاً من جانب المطران قسيسان زاراني وبعد ثمانية ايام طلع برفقتي راهبان من دير اليسوعية فزرت الذين زاروني من القسوس والرهبان والعوام

وبعد اثني عشر يوماً طلب مني المطران ان اقدس في الكنيسة الكبيرة يوم عيد الرسل وكان عندي آلة القداس يعني البدلة وغير اشياء كان انعم عليَّ بها البابا اكليمنضوس التاسع ومن بعد ذلك عزمني رئيس ديوان الملك لاقدس في كنيسة الديوان التي هي في سرايتهِ واهداني هدية ازيد من هدية المطران . ومن بعد ذلك كان رؤساء الديورة يدعونني ان اقدس في كنائسهم وفي ديورة الراهبات . وكان لي هناك رجل صديق من اهل الديوان يسمى دون خوان كونصالس وهذا رافقني من اسبانية . ففي ذلك الوقت جاء امر من الملك الى هذا الرجل المبارك ان يروح الى ليما ويأخذ محاسبة من الوزير المعزول الذي هو صاحبي

وكان لاحد الرهبان اليسوعية اخت مريضة فطلب مني ان اروح ازورها وان كنت اعلم بشيء من احوال الطب فاحكمها . فرحت زرتها وعالجتها ببعض اجزاء مناسبة لعلتها وسقيتها درهماً من رماد العقاريق (١ فبقدرة الله تعالى تعافت . وكانت ايضاً راهبة أُخرى في الدير مريضة فارسل اليَّ المطران دستوراً حتى اعبر اعالجها لان بغير اجازة لا يقدر احد ان يجتاز باب الدير فدخلت الدير وعالجت الراهبة فبحكمة الله وعنايتهِ طابت وتعافت . فصار غوشة (حركة) عظيمة في البلد . وكانوا يريدون ان اسكن عندهم في البلد فارادوا ان يعطوني علوفة خمسمائة غرش في السنة فقلت لهم ليس هذا ممكناً

٤١ وصف توكومان Tucuman وبونس ايرس Buenos Aires

وكان في الدير راهب يسوعي وكيل متصرف على بلاد تسمى توكمان (٢ ولهم هناك

١) العقاريق جمع عقروق لفظة سريانية (ܥܘܪܩܐ) معناها الضفادع

٢) يريد مقاطعة توكومان وبونس ايرس التي كانت تدعى رسالة الباراغواي الشهيرة في تاريخ العالم الجديد . وهناك جمع المرسلون اليسوعيون عدداً من الهنود المتوحشين ففكوا رقابهم من اسر الرق واكتسبوهم الى الانسانيَّة بعد ان كانوا يعيشون عيشة البهائم فهذبوا عقولهم وادَّبوا معيشتهم وعلموهم مبادي الحضارة والاهتمام بحاجات الحياة من حرث وزرع وحصد والارتداء بالثياب

ديورة . واسقف تلك البلد كان صاحبي ورفيقي من اسبانية فطلب مني الراهب ان اروح الى تلك البلاد وهي بعيدة خمسمائة فرسخ عن بلد جوكز . ويروح في هذا الدرب كلكات البر وينصبون لهم اقلاع فالريح يوديهم . ووعدني ان طاوعتهُ ورحت معهُ وجبرت في خاطرهِ يعطيني الف بغل . لان المواشي في تلك البلاد شيء كثير وعديمة القيمة في الجبال وهي وحشية . لكن امتنعت عن الرواح معهُ بسبب طول المسافة . وايضاً في تلك الجبال يوجد هنود كفرة ولخوفي منهم قصرت عن الرواح . وهذا الاقليم واسع جداً . وهو اكبر من الثلاثة الاقاليم الاخر غني بمعادن الفضة والذهب والجواهر . لكن سكانهُ قليلون وفيهِ ناحية تسمى سانتافه (Santa Fe) ومن هناك يخرج الزمرد . وهذه الاسقفية لها ارض خمسمائة فرسخ . وعن جانب هذه البلدة يوجد كورة وهي اسكلة بوناس ايرس (Buenos Aires) . وهذه البلدة هي على البحر المحيط قريبة من بلاد البرازيل التي من حكم البورتكيز . وفي هذه البلدة بوناس ايرس المذكورة يزرعون حشيشاً يسمى ايربا ديال بايل كواى وجميع المتولدين في تلك البلاد يشربون من ذلك الحشيش المذكور مغلياً مع سكَّر بماء سخن . فاذا شرب الانسان منهم فنجاناً واحداً ينفعهُ واذا اراد ان يتقيأ يشرب منهُ اكثر فيدلق جميع ما عندهُ من العفونات . وهذا سالك بين جميع الناس في تلك البلاد كمثل القهوة في بلادنا (١

وعن يمين هذه البلدة جوكز المذكورة يوجد بلد يسمى ميسكي (Misque) ويسكنها هنود مع اسبنيول وفيها حاكم واسقف . ومنها ينحدرون سائرين في البحر مقدار

ودرَّبوهم على المعارف والفنون اليدويَّة وغيرها فاصبحت هيئة اجتماعيَّة قائمة بذاتها كاملة الاعضاء سعيدة المعيشة لا يعرف لها مثيل في الاداب العموميه والفردية . قال موراتوري : هذه هي المسيحيَّة السعيدة بالحقيقة . وقال بوفون (Hist. Nat. T. XX) : لا شي اشرف للدين ممَّا توصَّل اليهِ المرسلون اليسوعيون بتفانيهم فمدنوا امماً متوحشة واسسوا هيأة اجتماعيّة كاملة ولم يكن سلاحهم الا الفضيلة . وقال روبرتسون البروتستنتي : (Hist. Charles V, T. I) قد بيَّن اليسوعيون قدرتهم على الخير بنوع خاص في العالم الجديد . فان فاتحي هذه البلاد كانت رغبتهم في المكسب والنهب والاستيلاء والفتك . ولم تكن غاية مرسلي الباراغواي الا الانسانيّة . وقال اخيراً فولتير (Essai sur les mœurs, X p. 56) : ان تأسيس رسالة الباراغواي بواسطة اليسوعيين يبيّن بنوع ما اسمى درجات الانسانيّة

١) سماها المؤرخون والرحالون Yerva de Pales او Caacuys (اطلب Histoire Générale des Voyages, T 14 p. 146 – etc.)

خمسماية فرسخ ثم يصلون الى ارض تسمى جبلـه وجلويه وولدبويه · وفي هذه البلدة جبله اسقف وديوان الملك وحاكم يسمى جنيرال وهم دائمًا في حرب مع الهنود والكفرة لان هولاء الهنود من قبل ما كانوا يعلمون احوال الحرب لكن بعد ما تعاشروا مع السبنيولية تعلموا مثلهم· وما كان لهم اوَّلًا خيل ولا كانوا يعرفون ركوبهـا · فالان صاروا يركبون الخيل برماح شبه العرب ويتحاربون مع السبنيوليـة دائمًا واذا مسكوا احدًا منهم يشوونهُ وياكلون لحمـهُ · واما الراس فيُطعون جمجمتهُ ويعملونها طاسة ويشربون بهـا نبيذًا من نبيذ بلادهم وهولاء عصاة وشديدون وقساة القلب وهم مضادون السبنيول وصيةً من ابائهم واجدادهم الَّا البعض منهم كانوا هربوا من هذه البلاد من زمان الفتوح لما قُتل ملوكهم وسكنوا في جبال عالية وعاصية

فمن بعد خمسة واربعين يومًا خرجتُ من هذه البلدة صحبـة القاضي دون خوان المرقوم ليروح ياخذ المحاسبـة من الوزير صاحبي المعزول من ليما ثم رجعت الى بوتوسي المذكورة· ولمَّا كنت في بلد جوكز كان عندي صورة راس ووجه المسيح كنت قد جبتها (احضرتها) معي من رومية فاهديتها الى راهب يسوعي · فلمَّا وصلت الى بلد بوتوسي وفتحت الصندوق وجدتهـا عندي في الصندوق فبقيت متحيرًا مع خدامي ورفقائي من هـذه العجيبة فلمَّا سمع رئيس دير رهبان المرسه التي تأويلها رهبنة مريم الموهبة طلب مني هذه الصورة فاهديتـهُ اياها على ظني انها ترجع ثاني مرَّة فما رجعت

٤١ الوزير المعزول

فالان نرجع نتكلم عن الوزير الذي في ليما صاحبي الذي عزلوهُ بغير ذنب وجاء امر من الملك الى المطران الذي في ليما ليحكم مكانهُ الى ان يجيء حاكم ام وزير آخر. وهذا الوزير المعزول كان سعى في هذا المطران حتى عملـهُ مطران ليما · ولمَّا انعزل صار المطران عدوًّا لهُ كبيرًا· واما سبب عزل الوزير فهو ان تجار الهنـد كانوا كتبوا ضده الى الملك والى اخي الملك دون خوان اوستريا افتراء بغير حق

فبعـد وصول المعاريض من الهند الى اسبانية حصلت في يد اخي الملك الذي كان عدوًّا كبيرًا للوزير بسبب ان اما الوزير كان من طرف الملكة فارسل عزلهُ · وانا خرجت من بوتوسي صحبة ذلك الرجل الذي راح ليطلب المحاسبة من الوزير فوصلنا

الى بلدة تسمى اوكيبا قريبة من البحر الازرق · وقبل دخولنا بليلة في نصف الليل تاهت البغال فنمنا تلك الليلة في شدَّة عظيمة لان كان معي حمل فضة رملية فشكرنا الله عند الصباح وجدناها لان في تلك الارض ما يوجد حراميه · وثاني يوم دخلنا الى البلدة المذكورة · فتلاقيت مع الاسقف المذكور الذي كان في باناما وانا حامل عكازتهُ وخلصتني من الغريق في تابوكا · فترحب بي واستقبلني كأخ لهُ بعز واكرام فهناك حكوا لي عن هندي لهُ معدن قوي غني وما اكتشف عليهِ السبنيولية فكان يروح هو وابنهُ الى المعدن سرًا في الليل ويقطعان حجارة الفضة وياتيان بها الى دارهِ ويصفيانها بالنار فلما حكوا لي انهُ اعطى حسنة قداس اربعين الف غرش ارسلت وراه ودعوتهُ عندي وقلت لهُ: اخبرني لاجل اي سبب لم تكشف هذا المعدن للملك حتى ينعم عليك وعلى اولاد اولادك من فرايض ومراتب الحكم في هذه البلدة · فاجابني قائلًا: رأيت هنودًا اقدم مني كشفوا حالهم للسبنيولية وماتوا اخيرًا تحت العذابات · هو هو السبب · فانا صدقت كلامه من جهة الظلم الذي نظرتهم يعملونهُ على الهنود · ومكثنا في تلك البلدة عشرة ايام الى وقت ما حصل لنا مركب

ثم سافرنا في البحر ثمانية ايام حتى انتهينا الى ميناء ليما التي تسمى الكليا El-Callao وهي تبعد عن البلد فرسخين · والفضة الرملية التي كانت معي لو تكون بيد غيري لكانوا اخذوها للملك لكن ما ارادوا ان يفتحوا احمالي · ثم دخلنا الى بلد ليما في عربانة صاحبي رئيس ديوان الايمان · وهذا رفيقي نزل في مكان آخر · واماَّ المطران الموكل على الحكم ضادد هذا القاضي الذي جاء ياخذ المحاسبة وحبسهُ في دارهِ قائلًا: اولًا تنفي الوزير الى مكان بعيد مقدار مايتين فرسخ وبعد ذلك تسمع الشكاوات ودعاوي الناس فاحضروا الوزير وعرضوا عليهِ امر النفي فطاع لان قوانين اسبانية لمَّا يعزل حاكم ينفونهُ الى فرسخين لكن هذا الوزير عدوه دون خوان مثلما ذكرنا سابقًا فامر بنفيهِ الى مايتين فرسخ · فطاع امر الملك وخرج متوجهًا الى مكان النفي المرسوم الذي يسمى پايتا وهي ارض حامية يحضرون اليها ماء الشرب من بعد فرسخين وبقيت امرأتهُ وخدَّامها خارج ليما فرسخين بسبب انهم كانوا قليلي العافية وانا طالعت في رفقة الوزير مع بعض اصحاب لنودعهُ الى ميناء الكليا · وهذا الرجل كانت امانتهُ زائدة في العذراء فقال: ولو سقوني السم ما يضرني بقوة الاله ووالدتهِ

القديسة الطاهرة مريم · فخرج مركبهُ مسافرًا ونحن رجعنا الى البلد

فدخلت عند مطران البلد وتكلمت معهُ وقلت لهُ : كيف يحلّ من الله ان تنفي هذا المسكين الى ذلك المكان البعيد وهو رجل ضعيف لان الحكماء قالوا ان الذي يروح الى تلك البلاد السخنة يموت · فالسيد المسيح امرنا في افعال الرحمة اننا نفتقد المرضى ونزورهم ولا نطردهم وننفيهم الى مكان بعيد حيث خطر الموت · فاجابني قايلًا : انا مغتاظ على امرأتهِ لانها شتمتني لاجل ذلك اردت انتقم منها في نفي زوجها الى ذلك المكان · وكان الوزير لمَّا ودعتهُ امرني ان ادير بالي على بيتهِ وعلى امرأتهِ لخوفهِ من الاعداء ان يسقوها سمًا وانا بقيت سنة وشهرين مهتمًا بعائلتهِ

فارسل المطران الى القاضي ان لا يحاسب الرجل الى وقت ما يعطيه دستورًا · فبقي في هذا الحال مقدار سبعة اشهر متعطلًا · فمن بعد ذلك اعطاهُ دستورًا وجعل الموعد ثلاثة اشهر · ففي جمعة الآلام عجل القاضي في انهاء هذه الدعوى وسجّل الدفاتر وختمها وارسل لصق في حيطان الازقّة اوراقًا بان الوزير المعزول تقرَّر ان ليس عليهِ ذنب ولا اثبات بعلة من العلل بل خالص من جميع المصاريف والزلل · فلمَّا سمع المطران حزن وخزق ثيابهُ من الهِ · حينئذٍ رجع الوزير من النفي الى بلدة ليما · فخرج للاقاتهِ من البلدة جميع الاعيان والاشراف ورافقوهُ الى القرية حيث كانت امرأتهُ وصار فرح عظيم عند الاعيان وعند الهنود لسبب رجوعهِ سالمًا : ومنحهُ الله بعد رجوعهِ ولدًا ذكرًا سمَّاهُ فرديناندو ديلا كورا كونده كستيليا ومركيز دي ماراكون

٤٢ صداقة السائح للمظلوم

ولمَّا كان الوزير منفيًا ارسل المطران استدعاني وقال لي : لاي سبب انت مرتبط وملتصق بهذا الرجل ؟ تعال اليَّ واتركهُ وانا اسكنك عندي واساعدك في جميع مصالحك بكل ما تعتاز · فقلت لهُ : كيف يمكن ان اترك صديقي القديم واعدم صحبتهُ لاسيما مثل هذا الرجل الصالح وبالاكثر الان بسبب انهُ معزول · والله اوصانا باعانة الضعفاء واقامة الساقطين لان الانسان الذي يكون ولد حلال ويعرف اصلهُ وشرف جنسهِ لا يترك صديقهُ الاول عند عزلتهِ بل يساعدهُ ويسليه في كربهِ وضيقتهِ · وانا واقف ايضًا في خدمتك ومحبتك ومثل ما انا صديقه انا ايضًا صديقك · فقال لي :

اصنع ما تريد . فبعد مدة شهرين ارسل المطران يدعوني فعند ما دخلت البلد رحت عند صاحبي رئيس ديوان الايمان وحكيت لهُ فقال لي : اذهب اليهِ وكلمهُ بكل ما في خاطرك . فرحت اليهِ وتكلمت معهُ فقال لي : لاي سبب ما تروح الى بلادك فقلت لهُ : اذا اردت الرواح الى بلادي لا مانع يقدر يمنعني والان ما لي نيَّة ان اسافر من هاهنا . فقال لي : ان امرك والرخصة الممنوحة لك لاربع سنين وها هي قد كملت . فقلت لهُ : نعم هكذا هو لكن انا ما اريد اسافر وافترق عن الوزير وانت اصنع ما تشا وتريد . فقال لي : لاي سبب تحب هذا الرجل وتحامي لهُ وانا ما تحبّني مثلهُ . فقلت لهُ : نعم ان في بلادنا وعوائدنا يحامون عن الانسان الواقع ويساعدونهُ ونكمل وصايا الله الذي اوصانا قائلًا حب قريبك كنفسك . فانا احب الوزير واحبك واحب قريبي . ثم قام من كرسيهِ وجاء احتضنني قائلًا : الله يبارك عليك لانك ابن ناس اشراف ودمك وافعالك تشهد عليك . فرجعت عند صاحبي رئيس ديوان الايمان وحكيت لهُ ما جرى ففرح وفرحت ايضًا امرأة الوزير وقالت : الله تعالى يرحم والديك الذين خلفوك ويزيد اصلك (لهُ بقيّة)

شفا عمر

لجناب الاديب رفعتلو محمد سليم افندي الانسي مدير شفا عمر سابقًا

شفا عمر ناحية ملحقة بلواء عكاء وهي بلدة عظيمة كانت في سالف الزمن تسمَّى شفرعم باللغة العبرانية وقيل كانت لرجل من كهنة اليهود اسمهُ شفرام وقد سكنها قوم من الموسويين وكان لهم مجلس خاص ينعقد فيها ويسمى عندهم مجلس السندريم الموسوي اي مجلس الشريعة وقد سُميت المدينة تسمية أُخرى بلفظة كستروم او القلعة وعند كشف هذه الناحية وجد احد المؤرخين ان تأسيس هذا البناء العظيم في زمن الظاهر وقال ان بناء هذه السرايا لعلهُ في زمن ولدهِ عثمان في سنة ١٧٦١ غربية ولمَّا قدم احد فضلاء بيروت في مهام حكومتهِ وكان اذ ذاك الوقت حاكمًا فطاف الناحية وتفقد الآثار القديمة التي اخرجت من محلات متعددة

فرأى ان في قصبة الناحية سراية عظيمة جدًا وهي مؤسسة في زمن الحاكم عثمان سنة ١١٨٣ هجرية مع اربعة ابراج فالسراية في يومنا هذا متضعضعة الاركان ولم يبقَ فيها سوى اوطة واحدة ثابتة وتحت السراية اثنا عشر اخورًا يسع من جياد الخيل الف رأس والابراج على وشك الاندثار وهي دالة على دقة الصناعة والهندسة وقد رأيت على باب السراية الى جهة القبلي هذه الابيات المسطرة في ذلك العهد وهي هذه بحرفها :

قف بي على دار بها الحسنى يجلب بالدرايه (؟)
دارت الباب بها الليث استوى والعود عاده (؟)
شادها عثمان ذى الاحسان من الساده (؟)
فانظر المنارة سهلا هذه دار السعاده (؟)

ولمَّا طفتُ في قرى الناحية فدخلت احدى قراها المسماة قرية عبلين وفيها من بعض الآثار جامع من اهم المواقع جمالًا محكم الوضع بديع الصناعة مع نفاسة البناء وحسن المنظر لكنهُ في يومنا كالثوب الخلق البالي وما فيهِ سوى منارة باقية مع لوحة من المرمر على باب المسجد كُتب عليها هذا التاريخ :

لله بيت جامع بشرت بهِ موثق الشعائر
انشاه يوسف مخلصًا والله اعلم بالسرائر
من آل زيدان الاولى شحنت بصنعهم الدفاتر
ارخ على التقوى تأسس والكمال جمال ظاهر

ويوجد في الناحية من جميل الآثار المهمة الثمينة نوع من البلور الصافي وعلى تداول الاوقات تجد هذا البلور لابسًا اكليلًا من الذهب وفيها ايضًا مدافن كثيرة عليها آثار وكتابات يونانيَّة من عهد ملوك الروم البزنطيّين الذين ملكلوا في القرون السالفة وهناك ايضًا اربعون قرية واكثر وكلها مندرسة لم يبقَ من آثارها سوى نبع الماء وتاسيس قديم يدل على عمران تلك الديار هذا وان هواء الناحية لطيف جدًا وماؤها متنوع الطعم وتجارتها آخذة بحسن التقدم والارتقاء وسكان القصبة نفسها اربعة آلاف نفس والاخلاق فيها تحتاج الى جوهرجي حاذق في علم المعادن لجلائها وتهذيبها واظهار جوهرها الاصلي والامل وطيد ان شفا عمر ستكتسب جمالًا ورواجًا مع عموم تلك البقاع وجوارها بتخطيط السكة الحجازيَّة التي خُطت على جبين الدهر اثرًا حميدًا وقرَّبت مجالًا كان بعيدا ولهجت الالسن بالدعاء لحضرة ذي العزة والجلال بدوام صاحب

الشوكة على اريكة السلطنة السنيَّة مولانا الغازي السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني ادام الله لوائه السامي

مُلحق

فوائد للاب انطون رباط اليسوعي

نثني على همة صاحب المقالة الاديب ذي الرفعة محمد سليم افندي الانسي مدير شفا عمر سابقًا ونشكر لهُ تلطفه ورغبته في نشر بعض الآثار المتعلقة بشفا عمر سيما واننا لمَّا كنَّا قد زرنا هذه المدينة في السنة الماضية للتبشير والكرازة اتيح لنا فيها مقابلة حضرتهِ فلقينا عندهُ من حسن المجاملة والصداقة ما لا تزال تتذكرهُ اطيب ذكر. وقد اغتنمنا فرصة زيارتنا لشفا عمر فجمعنا بعض المعلومات نضيفها هنا تتمَّة للفائدة

❊ السفر الى شفا عمر ❊ تبعد شفا عمر عن عكاء وحيفا نحوًا من ساعتين ونصف الى الثلاث ساعات على الراكب وهو لا يجد مشقة تذكر اللهمَّ ان لم يسر زمن الشتاء والامطار فان السهول الخصبة اذا غمرتها المياه وتجمعت في بعض مجاريها اصبحت غدرًا ومناقع تغوص فيها قدم الدابة في كل خطوة وهذه التربة ممتدة طولًا وعرضًا حتى حدود عكاء . واستثمارها يضمن لمستقبل البلاد خيرًا سيما اذا مدَّت يد المساعدة فأَمن الزارع على زرعهِ وانتفع من سرعة المواصلات والتسهيلات الفنية الحديثة التي يجهلها تمامًا. وزد عليهِ انهُ كثيرًا ما يخشى جيرانه الهوشيين فيتقاعد عن العمل ولا شك ان تقدم حيفا ونجاز الخط الحديدي يعود بالنفع على الزراع المجاورين

فاذا سرت قليلًا ترأت لك شفا عمر على قمة مشرفة على الانحاء المجاورة وفي اعاليها السراية او القلعة البديعة المشهد كانها نسر يرفُّ على وكرهِ لكنها الان كما قال حضرة الكاتب متضعضعة الاركان تكاد ان تكون خرابًا ولو رممت لأَصبحت قلعة ودارًا بديعة للحكومة السنيَّة

❊ بساتين شفا عمر ❊ لا نريد بذلك بساتين الزهور والاثمار لكن بساتين الزيتون المحيطة بشفا عمر من كل اطرافها والزيتون من اهم محاصيلها فاذا ما جاء زمن الحصاد انتشر السكَّان كبارًا وصغارًا نساء ورجالًا يقضون الاسابيع الطويلة في جمعهِ

وتنقيته . ويوخذ على الفلاّحين انهم لا يسهرون على تجديد غرس ما هرمَ من زيتونهم ونخر السوس ساقهُ فاشرف على التلف وقد يمنعهم عن ذلك على ما قيل صعوبة حفظ الغرس الناشئ الضئيل من عبث المارين وفتك القطعان بهِ . وقد يكون لهذا التهاون اسباب أُخرى اهمها تكاسل الانسان عن الاهتمام بما لا يأمل منهُ المنفعة القريبة فالزيتون لا بد لهُ من سنين لينمو ويثمر والانسان كثيرًا ما ينسى قول من قال : زرعوا فأكلنا زرعنا فيأكلون

﴿ مياه شفا عمر ﴾ على مقربة من شفا عمر عين ماء طيبة منها يستقي السكان فترى صباح مساء النساء والبنات صادرات عن الماء وهنَّ يحملنَ جرارهنَّ على الرؤوس بلباقة ويتمايلنَ مع ثقلها متبخترات كما تفعل غيرهنَّ من سكان المدن اذا ما سرنَ مشدودات يجررنَ الذيول . وليس لشفا عمر خلا هذه العين ماء فاذا قلّت الايام الماطرة في الشتاء وطالت هاجرة الصيف نضبت العين او كادت كما حدث في السنة الماضية فأُلجئ السكان الى الذهاب سفر اربع او خمس ساعات ليأتوا بالماء وليس لهم الّا آبار قليلة العمق فيها تجتمع مياه الامطار لكنها لا تصلح للشرب لقلة نقائها وهي لا تكاد تفي بحاجات المنازل والدواب والقطعان

﴿ سكان شفا عمر ﴾ كان العارفون منذ ٢٠ سنة يحسبون سكان شفا عمر بين ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ امَّا الان فقد يبلغ عددهم نحوًا من ٤٠٠٠ وقد علمنا شفاهًا من حضرة صاحب المقالة انهم يُقسمون ثلاثة اقسام ثلث من المسيحيين وثلث من المسلمين وثلث من الدروز . والمسيحيون اكثرهم من طائفة الروم الكاثوليك وقليلون من طائفة اللاتين ولهم مدارس ناجحة وهم ذوو ايمان ثابت وسذاجة وتقوى . وللملكيين كنيسة جديدة بنوها بغيرة مذكورة وقد اخبرونا ان الشفاعمريات نساء وبنات كنَّ يذهبنَ يستقينَ الماء ويأتينَ بها البنّائين اقتصادًا للمصاريف وشهادة لتقواهم بينما كان عدد من الرجال يشتغلون بالبناء في بعض الايام مجانًا لوجه الله . والفضل في تهذيب البنات لراهبات الناصرة الفاضلات اللواتي لا يزلنَ منذ اربعين سنة يخدمنَ هذا الشعب بحب وتفانٍ وغيرة لا تعرف الملل ولهنَّ مدرسة للصغيرات واخويتان تضم مجمل البنات والنساء فيجتمعنَ يوم الاحد للصلاة وسماع كلام الله وتهتم بهنَّ راهبة نشيطة كانت من سيدات بيروت المعروفات فهجرت كل شيء وتبعت يسوع لتخدمهُ

كامةٍ لهُ ولخادماتهِ . وللراهبات ايضًا صيدلية مجانية او مستوصف يؤُمُّهُ كل يوم عدد عظيم من المرضى واصحاب العاهات من كل الملل فيُعطون الادوية مجانًا ويعودون ولسانهم يثني ويبارك . والشفاعمريون رجالًا ونساء يكرمون الراهبات وينقادون لمثلهنَّ وكلامهنَّ وقد رأيتُ امرًا يطيب ذكرهُ هو ان البنات اردنَ ان يقدمنَ هدية للرئيسة يوم عيدها فذهبنَ جميعًا الى الاحراج وعوضًا عن ان يجمعنَ باقة زهور ذابلة احتطبت كل واحدة حملة من الحطب وجاءَت بها موءنة لمعلماتها الفقيرات

﴿ اسم شفا عمر ﴾ وبعد هذا الوصف لمشاهد شفا عمر يجدر بنا ان نضيف الى ما تقدَّم بعض فوائد علمية عن اسم المدينة وتاريخها وآثارها . هي مدينة او قرية عريقة في القدم لم يأتِ ذكرها في الكتب المنزلة واوَّل من ذكرها اصحاب التلموذ البابلي في القرن الرابع او الخامس في اخبارهم عن تنقُّلات المجمع الاسرائيلي بعد خراب اورشليم من القدس الشريف . فاقام قبل انتقاله الى طبريَّة في بعض القرى منها شفرعم שפרעם كما رأيت ولم تعرف عند الكتبة الى القرن الثامن عشر بغير هذا الاسم وهي كلمة من שפר سفر او كتاب و עם الشعب فيكون معناها سفر الشعب

وذهب البعض — ولا ندري على اي شيءٍ يبنون زعمهم — ان معنى شفرعم المكان المرتفع الذي منهُ يمتدّ النظر الى البعد فاذا صح هذا التأويل وافق الاسم المسمى فانك اذا ما نظرت من اعالي البلدة شاهدت مشهدًا بديعًا تحدّه سلسلة الكرمل ويمتد الى حيفا وعكا ومسافة شاسعة من سهول الجليل وقراه وخرائبه . قال صاحب كتاب مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع : شَفْرَعَمّ بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الراء ثم عين مهملة مفتوحة وميم مشددة قرية كبيرة بينها وبين عكا لساحل الشام قرب ثلاثة اميال (١ وقد جاء ذكرها مرارًا في اخبار الصليبيين فسماها كتابهم (Safran) وهو تصحيف او نقل اسمها المعروف شَفرَعَمّ (Chefaram =Sefaram=Safram) ولم يعرفها الرحالون بغير هذا الاسم ونظن المحدثين حرفوا الاسم لغرابتهِ فنقلوهُ الى لفظ ومعنى عربي فقالوا

١) صفحة ١١٧ من طبعتهِ (Juynboll) في ليدن (Leide) 1853

شفا عمر فقام الاسم الجديد المحرف مقام الاسم الاصلي · وقد اشتهرت في الازمنة المتوسطة خمرة شفا عمر ولا ندري هل حفظت شهرتها القديمة

﴿ آثار قديمة ﴾ دعانا حضرة الاب الجليل الخوري انطون بجوث احد كهنة الروم الكاثوليك الى زيارة مدافن شفا عمر فسرنا برفقته غير بعيد عن البلد في منحدر قلّة وشاهدنا مدافن قديمة محفورة بالصخر واخذنا وصفها لكن حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي كان قد سبقنا الى زيارتها ونقل ما فيها من الصور والكتابة وكانت عند فتحها لاول مرة تحتوي عظاماً وآثاراً قديمة اما الان فقد ملأتها المياه الموحلة · ومدخلها يمثل شمساً وحيوانات وطيوراً واثماراً وفي الوسط على باب المدخل ترى صليباً مع الاحرف اليونانية AΩ تاميحاً لقول المسيح انا الالف والياء البداءة والنهاية الاول والآخر (رويا ٢٢ : ١٣) وذلك يشهد انهُ اثرٌ مسيحي

ومن الآثار الخطية نص قرأهُ حضرة الاب جوليان اليسوعي كما يلي:

KAIEΛE KEXPE
HKONME BOHΘIΣAM
(ΩN) TEKNΩN

ومعناها على رأيه : ايها السيد المسيح ساعد سام [ويل] وارحم اولادي

واذا سرت على مسافة رأيت اثراً آخر محفوراً على الصخر باحرف ضخمة لا يزال العارفون يتباحثون في حقيقة معناه

فارتأى الاب فان كسترن العلامة اليسوعي انهُ علامة الحدود السبتية اي التي لا يجوز لليهودي ان يتعداها في السبت فقرأ TΓOYM AΣBAT او بالحرف العبراني תחום השבת تحوم السبت او حدوده ولم يوافقهُ كارمون غانو (Archæological Researches in Palestine, T. II, 237) ولا الاب جرمر دوران (Revue Biblique 1895 p. 72) لانهُ رأى صليباً محفوراً على اعلى المكان وذهب ان الكتابة يونانية اللفظ والمعنى فقرأ

CAB HΓOY
MA ... PC BAN

واوَّلها (Σάββας ἡγούμενος Λαύρας Βάν) اي سابا رئيس دير بان (وبان اسم دير)

هذا ما نعرفهُ عن شفا عمر ذكرناه بالايجاز تتمة لما سبق في مقالة الكاتب الاديب

زيت البترول ومواطنهُ

نبذة للاب لويس دي انسلم اليسوعي

انَّ الحوادث التي جرت مدَّة هذه الاشهر الاخيرة في مدينة باكو استفزت ارباب التجارة فخافوا ان تنقطع تلك الاحواض الغزيرة من زيت البترول التي كانت تمتار منها اكثر البلاد . كيف لا وقد اضحى هذا الوقود احد اركان تمدُّننا الحالي يجاري الفحم الحجري في فوائدهِ ولعلَّهُ يقوم يومًا مقامهُ اذا ما نفدت في قلب الارض المناجم الفحميّة

ولمَّا كانت هذه المسأَلة تشغل العقول وكثر فيها القال والقيل اردنا ان نفرد للبترول مقالةً نبحث فيها عن تاريخه وتركيبهِ ومنافعهِ المتعدّدة واخصّ البلاد التي يُستخرج منها

*

﴿ تاريخهُ واسماؤهُ ﴾ عُرف البترول منذ سالف الازمان فانَّ ذكرهُ وارد في اقدم المؤرخين الّا انَّ اسماءهُ كانت تختلف على حسب مواطنهِ او على اختلاف اصنافهِ المعروفة فدعاهُ اليونان اسفلتس (ἄσφαλτος) التي اشتقَّ منها العرب لفظة الزفت وسمَّاهُ كتبة الرومان بيتومن (bitumen) . وذكر هيرودتس ابو التاريخ انَّ زنتة احدى جزائر اليونان كانت تنبع فيها ينابيع هذا السيَّال منذ قديم العهد . وكذلك اغريجنتي من مدن صقلّية وقد روى ديوسقوريدوس عن اهلها انهم كانوا يتَّخذون دهنهُ ليستصبحوا بهِ . والمظنون ان اليهِ اشار موسى في سفر تثنية الاشتراع (١٣،٣٢) فدعاهُ زيت الصوَّان اي زيتًا معدنيًا . امَّا العرب فعرفوهُ باسم النفط اذا كان ابيض ودعوا الاسود منهُ حُمَرًا وقَفرًا وقارًا وقيرًا وزفتًا . وقد ذكر المسعودي نفَّاطات باكو في جبال القوقاز . ووصف غيرهُ حُمَر بحر لوط وقيَّارات الموصل . وقد غلب اليوم عليهِ اسم البترول (petroleum) من لفظتين لاتينيَّتين معناهما زيت الحجر كما سمَّاه موسى النبي . وشاع في بلادنا اسم الغاز او الكاز وليس اسمهُ هذا مطابقًا لمسمَّاهُ لأَنَّ اسم الغاز قد خُصَّ اليوم بالموائع غير السيَّالة وان يدخل في تركيب غاز التنوير عناصر مشابهة لعناصر البترول كما سترى

﴿ تركيبهُ واصنافهُ ﴾ البترول احد المركَّبات العديدة التي تتألَّف من عنصري الكربون والهدروجين الاصليين . وهذه المركَّبات تكون على ثلثة احوال فمنها سيَّالة غازيَّة كالايثيلين والاسيتيلين ومنها سيَّالة مائعة كالنفط ومنها جامدة كالنفتالين والحُمَر

والكيمويُّون يقسمون مركَّبات الهدروجين والكربون الى عطريَّة ودهنيَّة فالعطريَّة كالبنزين والكافور والدهنيَّة كالفازلين وقفر اليهود ومنها زيت البترول . وتكون هذه الاجسام الدهنيَّة امَّا مشبعةً بعنصر الهدروجين كالبارافين ومنها غير مشبعة والبترول داخلٌ في هذا القسم الاخير

والبترول كثير الوجود في الطبيعة لكنَّ انواعهُ مختلفة الاعراض من لون ورائحة وصفاء ولزوجة وثقل نوعي فمنهُ ما يكون صافيًا نقيًّا مصفرًّا كبترول باكو وهو اجودهُ ومنهُ ما يكون مخضرًّا كمدًا ومنهُ ما يضرب الى الحمرة او الى السواد . ويكون بعضهُ سيَّالًا لطيفًا شفَّافًا وبعضهُ الآخر كدرًا كثيفًا يشبه القطران ومنهُ ما يزيد كثافة في الهواء فتتبخَّر اجزاؤهُ المائعة ويتحوَّل الى قار او الى حُمَر . والجنس الشائع في التجارة هو الذي يبقى على سيولتهِ في الهواء الكروي . ورائحة البترول في الغالب كريهة حرِّيفة ومنهُ ما يُشتمُّ منهُ رائحة ثوميَّة . واذا اوقد في الفضاء استحال الى بخار وطار على هيئة دخان كثيف ذي رائحة كريهة مؤذية للصحة

﴿ تصفيتهُ ﴾ قلَّما يوجد البترول في الطبيعة نقيًّا لا يحتاج الى تصفية . واذا خرج من ينابيعهِ كان مختلطًا بغازات شتَّى وربَّما ضغطتهُ هذه الغازات ضغطًا قويًّا حتى تفتح لهُ مجرًى في قلب الارض كالمياه المضغوطة التي تنبجس من عيونها . واذا ارادوا تصفيتهُ جمعوهُ في اوعية كبيرة او في آبار واسعة بعيدة الغور يحتفرونها في عمق ٢٠٠ الى ٦٠٠ متر ثمَّ يستخرجون المائع بالضخَّات (الطلمبات) البخاريَّة التي تحرّكها الغازات نفسها فيجري البترول الى آنية كبيرة اسطوانيَّة من صفائح الحديد المطروق وتكون اذ ذاك كثافتهُ بين ٠,٨ و ٠,٩

ثمَّ يُحمَى البترول واوَّل ما يتطاير منهُ من درجة الصفر الى ٤٥° غازات سريعة الالتهاب كانت متحلّلةً فيهِ يدعونها ميتان (méthane) ثم اذا زادت الحرارة الى ٧٠° تطايرت الغازولين المدعوَّة ايضًا باثير البترول ثمّ روح البترول او زيت النفط بين ٧٥° الى ١٢٠° وفوق هذه الدرجة يُحصل على البترول المستعمل في المتجر حتى اذا بلغت

الحرارة الدرجة ٢٨٥° لم يبقَ سوى زيوت تُعرف بزيوت ثقيلة فيدعونها تبردُ ويحصلون منها بالضغط على سائل يُدعى الزيت الاحمر ويبقى ثُفلُهُ فيتخذون منـهُ البارافين (paraffine) والفازلين (vaseline) واذا استقطروا هذه المحاصيـل نالوا بالاستقطار ما يدعونهُ بالقطران واذا احموها الى الحمرة تطايرت منها اجسام غيرها وبقي ما يسمّونهُ الكوك (coke)

﴿ منافـع البترول ﴾ لا يضيع شيء من محصولات البترول المستقطرة فان الغازات المنبعثة منهُ تُستعمَل كقوَّة محرّكة لادوات المعامل او كموادّ صالحة للانارة . والغازولين تُستعمَل في الطبّ لتنبيج المرضى . كثافتها ٠,٦٥ وهي على هيئـة مائع حادّ الرائحة لا لون لـهُ واذا تبخّرت في الهواء برّدتهُ بروداً محسوساً . امَّا روح البترول فكثافتهُ ٠,٧٠ وهو سريع الالتهاب يجعل في المصابيح الاسفنجيّة لتحليل الاجسام الدهنيَّة والمطَّاط (الكاوتشوك)

امَّا البترول التجاري فتبلغ كثافتهُ ٠,٨٠ لا يصفو تماماً الَّا بعد تكرار غسلـهِ وفوائدهُ لا تُحصى اشهرها استعمالهُ للاستصباح واذا اوقد رأيتَ نورهُ لامعاً ساطعاً شديد البياض يُجعَل في مصابيح خصوصيَّة تكون خوازنها قريبة من رأس الذبالـة (الفتيلة) لأنَّ جاذبيَّة البترول الشعريَّة (capillarité) ضعيفة فلا يصعد الَّا بطيئاً الى الذبالـة التي يُقتضى لها ان تكون مسطَّحةً او مستديرة ولا تعلو كثيراً فوق طرف جهازها لئلَّا تنبعث منها الجرة ضارَّة . وقد يساوي الليتر من البترول كيلوغرامين بنيف من الشمع وهو ارخص منهُ باربعة اضعاف

ومن فوائدهِ انهُ يُتَّخذ كوقودٍ ويستغنى بهِ عن الفحم الحجري امَّا على هيئتهِ وامَّا بعد تجفيفهِ على صورة قِطَع كاللِّبن وقد جعلت عدَّة معامل تلتجئ اليهِ وتفضّلهُ على سواه . وكذلك تستعملهُ بعض الشركات من السكك الحديديّة والسفن التجاريّـة لا سيما في روسيَّة والمانية وامركة وترى في استعمالهِ اقتصاداً من النفقات لانَّ قوَّة حرارتهِ تبلغ ١٠,٠٠٠ مرَّة مقياس الحرارة فضلاً عن كونهِ لا يشغل مكاناً كبيراً كالفحم الحجري وهو ارخص منهُ وقد اتخذوا اجهزة خصوصية تلافياً لاضرارهِ (المشرق ١ : ٢٤٥)

ومن فوائدهِ ايضاً انَّهُ جسمٌ صالح لتطهير الموادّ المنتنة والاماكن الوبيئة . والاطبَّاء يدلكون بهِ الجلد في وجع الاعصـاب والامراض الجلديّة ويصفون شربهُ لمن يريدون

تعريتهُ · وكان المرحوم الاب فيروفيش يستعملهُ في الهواء الاصفر فيُجرع منهُ المصابين بعض جرَعات فاذا عرقوا نجوا من الداء

امَّا الزيوت الكثيفة الباقية بعد استخراج البترول فتصلح كموادّ وقَّادة وبها تُنظَّف الادوات الحديديَّة· والپارافين المستحضرة بها تدخل في تركيب الشمع وتُطلى بها الاقمشة فتجعلها مشمَّعة لا ينفذ فيها الماء

وما يُقال بالاجمال انَّ مئة قسم من الپترول الطبيعي يُعطي قسمين من الاثير و٢ قسماً من الزيت المعدني و١٦ قسماً من الزيت المنظَّف وقسمين من الپارافين وستة اقسام من الكوك فيكون الضائع منهُ قليلًا جدًّا لا يتجاوز قسمين او ثلاثة اقسام في المئة

﴿ اصلهُ ﴾ قد اكثر العلماء من البحث في اصل البترول وتكوينهِ في جوف الارض فارتأوا في هذا الصدد الآراء المتباينة فمنهم من زعم انَّ الحرارة الموجودة في باطن الكرة عملت في هياكل الحيوانات القديمة وفي الغابات التي سبقت الاطوار التاريخيَّة فحلَّلتها ومن تحلُّلها نتج البترول

وقد زعم غيرهم انَّ الحرارة الارضيَّة تعمل في الفحم الحجري فتنبعث منهُ ابخرة وغازات تبرد فتنعقد سائلةً كما تنعقد الابخرة المتصاعدة من البحار فتنهطل بالامطار

امَّا الرأي الذي يرجّحهُ اليوم العلماء فهو رأي المسيو برتلو الكيمويّ الشهير القائل بأنَّ الابخرة المائيَّة التي لا تزال تتكوَّن في قلب كرتنا الارضيَّة اذا تصاعدة لقيت في طريقها عناصر معدنيَّة ممتزجة بالكربون فتحلّلها ويمتزج هيدروجينها بكربون هذه المعادن فيحصل البترول من هذا التركيب

والبترول الخام كثيرًا ما يكون مصحوبًا بغازات شتَّى ذات قوَّة دافعة غريبة حتى اذا ثُقِب لهُ ثقب تبجّس واندفع في الجوّ كالنوفرة الى علوّ ٨٠ مترًا بنيّف· ومنهُ ما تكون فيهِ هذه الغازات خفيفة فاذا بلغ الى وجه الارض جرى كسيول المياه · ومنهُ ما لا يظهر على وجهِ الارض فيُستقى من آبار عميقة ويستخرج بواسطة المضخَّات القويَّة

﴿ مواطنهُ ﴾ مواطن البترول متعدّدة جدًّا · واشهرها جبال القاف او القوقاز وقد عُرفت هذه المناجم منذ العهد القديم وكان مركزها مدينة باكو فانَّ النفط كان يخرج من جوارها وربَّما التهب على وجهِ الارض · فاتَّخذ المجوس وتبعَة زرادشت تلك

المدينة كمكان مقدَّس جعلوا يحجّون اليهِ لعبادة النار وكان لهم فيها هيكل شهير تتوقَّد في جهاتهِ النيران على اشكال غريبة فيسجدون لها ويتفاَلون بأَجيجها حتى ظهر هرقل ملك الروم فاطفأَ تلك النيران واخرب ذلك الهيكل وشتَّت شمل كهنتهِ . الَّا انَّ مجوس الهند والعجم المعروفين بالپرسيس كانوا يأْتون كل سنة لزيارة باكو فجدَّدوا فيها ابنيةً لعبادتهم . امَّا مناجم البترول فتمتدُّ في تلك الانحاء على طول ٢٤٠٠ كيلومتر مربَّع وامتدادها على خطّ موازٍ لمنعطف جبل القوقاز الجنوبيّ سائرة من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربيّ . والبترول في احواض طبيعيَّة يختلف عمقها فبعضها يوجد فوق سطح البحر بمئتي متر ومنها ما هو على علوّ ٣٠٠٠ . امَّا معدَّل اتّساع هذه الاحواض فستَّة عشر الف متر لم يُستثمَر منها الَّا قسم قليل . ويوجد احواض كثيرة لم يمسّها احدٌ من التجَّار حتى الان . ومناجم باكو وحدها يمكنها ان تشغل العملة مدَّة سنين طويلة فانَّ اصحابها لم يفتحوا مخازن بترولها سوى في خمسة كيلومترات مع انَّ اتّساع مساحتها لا ينقص عن ١٩٠٠ كيلومتر مربَّع

امَّا عدد البئرة التي حُفرت في باكو فكان سنة ١٩٠٠ نحو ٢٨٠٠ بئر يشتغل فيها ٢١,٢٥٣ عاملًا فاستخرجوا عشرة آلاف الف طنّ من البترول عاد للدولة من ارباحها مئة مليون فرنك كحقوق رسم ونقل واليوم قد اتّسعت اعمال البترول حتى بلغت الآبار ٣٠٠٠ بئر . فترى من ثمَّ انَّ الخسائر التي لحقت باكو بسبب حريق معامل النفط ليست في الدرجة التي ظنَّها البعض فانَّها لم تتجاوز ١٠٠ مليون روبل اعني اربعمائة مليون فرنك . وقد تمكَّن ارباب المعامل من اطفاء حريقها بسدّ منافذها والقاء الكبريت في فوَّهاتها . هذا فضلًا عمَّا يوجد من مخزونات البترول المهمَّة في المستودعات

وقد وُجدت ايضًا مواطن أُخرى من النفط في بلاد القريم غنيَّة بسيَّالها ولمَّا فُتحت فوَّهاتها تنفجّر منها النفط بقوَّة غريبة حتى رفع صخوراً كبيرة في الفضاء كسرت في ارتفاعها اخشابًا غليظة

وفي بحر قزوين جزيرة تشاليكين فيها احواض واسعة من جنس نفطٍ خصوصيّ يُستخرج منهُ البارافين والشمع المعدنيّ (cérésine). وكذلك في روسيَّة اوربَّة مناجم نفطيَّة اخرى كما انَّ منها ايضًا قسمًا صالحًا في جهات البلقان

وفي البلاد الاسيويَّة احواض نفطيَّة غير التي ذكرناها فانَّ في بلاد الهند الانكليزيَّة

مستودعات من البترول يبلغ ما يُستخرَج منها في السنة نحو ٢٠٠,٠٠٠ طنّ وكذلك يُستخرَج من مناجم النفط في الصين نحو ١٠٠,٠٠٠ طنّ . ولليابان مناجم غنيّة بنفطها وبفحمها الحجري الّا انّ استثمارهما محصور لا يُنتفع الّا بقسم زهيد منهُ يبلغ في السنة من ٦٠,٠٠٠ الى ٨٠,٠٠٠ طنّ . ولا تخلو بلاد العجم من ينابيع النفط الغزيرة يُستخرَج منها شيء قليل من جهات شوستر ودلاكي وفي معاملة جيزاخان

وان اقتربنا من المالك المحروسة وجدنا فيها مناجم النفط . موقعها في بلاد العراق في الجهات التي يسقيها نهر الفرات ودجلة . وقد سبق ديودرس الصقليّ فذكر انها اشتهرت في زمانهِ وانّها وافرة لا تنفد . وفي جهات الموصل وكركوك منها بقايا حتى اليوم (راجع في المشرق مقالة القس ادي ابرهينا ٣ : ١١٦) . ولا شك انهُ يوجد غيرها ايضاً (المشرق ٢ : ١٣١) وانّما الجيولوجيون وعلماء الطبقات الارضيّة لم يفحصوا ذلك فحصاً مدقّقاً

وقد وُجد البترول في جهات سويس لاسيما في الجبل المعروف بجبل الزيت وهذا الاسم قديم عرفهُ الرومان فدعوهُ بجبل الزيت الحجري (mons petroleus) وكان قدماء المصريين يتّخذون النفط لتحنيط موتاهم واستخدموهُ ايضاً في استخراج الذهب والرخام المجزّع في معادن بنغازي بين قصير وبرنيقة . كذلك في شبه جزيرة تمساح على شواطئ بحر القلزم احواض من البترول لم يسعَ احد حتى اليوم في استثمارها

الّا انّ البلاد التي تجاري روسية في مناجمها النفطيّة انّما هي الولايات المتحدة . ودخول البترول في المتجر انّما كان اوّلًا فيها . فانّ بعض الاميركيين من ارباب الدعاوي اسمهُ دراك بينما كان يحفر ركيّة قرب مدينة تيتوڤيل من اعمال پنسلڤانية اذ تفجّرت منها ينابيع البترول فاختبرهُ بالنار فوجد نورهُ ساطعاً بعد تصفيتهِ فتشارك مع بعض زملائهِ وربح من عملهِ ارباحاً طائلة فلم يلبث مواطنوهُ ان جاروهُ في العمل فشاع مذ ذاك الحين البترول وعزل الزيوتَ النباتيّة . واحواض البترول في الولايات المتّحدة غنيّة لاسيما في پنسلفانية وجهات نيويرك وكاليفرنية وڤرجنية الغربيّة واوهيو وكنتوكي وفي كاندا قيل ان اتّساعها في الولايات المتحدة يبلغ ٩٢١,٣٥٥ كيلومترا مربّعاً اعني انّ مسافتها كمسافة انكلترة وفرنسة وبلجكة معاً . ومعدّل ما يستخرج منها في السنة نحو ٥,٠٠٠,٠٠٠ طنّ وابآرها المفتوحة نحو ٥٠٠ ومع وفرة ما يُستخرَج فيها من البترول

لا تزال الاوليَّة لباكو وجهات القوقاز . واذا قابلت محصولها بمحصول الولايات المتَّحدة كانت اربعة اضعاف اوفر منها . حتى انَّ الجيولوجيين قد شبَّهوا باكو ونواحيها باسفنجةٍ مغموسة في البترول بدلًا من الماء . وقبل ان تنفد خوازنها سوف يمرّ عليها قرون كاملة . واذا زدت على هذه المناجم احواض استرالية وزيلندة مع ما يستخرج منهُ في بعض جهات اوربَّة غير روسيَّة كالمانية وغاليسية ورومانية رأيت صحَّة قولنا في اوَّل مقالتنا من انَّ البترول قد دخل الآن في لوازم التمدُّن الحالي وانَّ ثروتهُ اوسع من ان تنفد . فلهُ تعالى الشكر على ما انعم لسدّ حاجات خلقهِ وهو يفتح لهم كلّ يومٍ باباً جديداً من الرزق فسبحانهُ وتعالى اسمهُ مدى الدهور

ناصيف المعلوف وأُسرتهُ

بقلم عيسى افندي اسكندر معلوف مدرّس آداب اللغة العربيَّة والخطابة في المدرسة الشرقيّة في زحلة (تتمَّة)

٧ في المناصب التي تولّاها ناصيف معلوف وفي منزلتهِ لدى العلماء

ولمَّا ذاعت معارف ناصيف وتآليفهُ في انحاء الممالك المحروسة نما ايضًا خبرهُ في اوربَّة فطلبهُ اللورد رگلن (Raglan) بصفة ترجمان فاجاب الى طلبهِ برخصة الدولة السنيَّة ورافقهُ في اسفارهِ وذلك في اوَّل آب سنة ١٨٥٥ وبقي في منصبهِ الى ٣٠ ايلول من السنة التالية وكان مع قيامهِ باعباء رتبتهِ يدرّس اللغة التركيَّة عددًا من رفقتهِ حتى اكتسب ثقتهم . وكان في اثناء ذلك يخدم الحكومة السنيّة اصدق الخدم حتى انعمت عليهِ بالوسام المجيديّ الاول في تاريخ جمادى الاولى سنة ١٢٧١ (١٨٥٤ م)

وفي سنة ١٨٥٦ ذهب ناصيف الى مدينة لندن فنال الحظوى لدى العلماء الانكليز ونظمتهُ جمعيَّة الاثينيوم العلميّة في سلك اعضائها فشكر لهم هذه النعمة في رسالةٍ تاريخها آب سنة ١٨٥٧

وبقي في عاصمة الانكليز الى شهر تشرين الاوَّل من السنة المذكورة فبرحها الى مدينة بقرش(Bucharest) حاضرة بلاد رومانية وانضمَّ الى السر هنري بُلْوِر (Bulwer) معتمد انكلترة وبقي في خدمتهِ . ثمَّ رافقهُ الى الاستانة العليَّة في حزيران من السنة

١٨٥٨ بصفة ترجمان وكان يدرّسهُ اللغة التركيــة ولهُ قدّم معجمهُ التركيّ الفرنسويّ كدليل على شكرهِ لهُ وصدَّرهُ بصورتهِ

وفي العام القابل فرغ منصب الترجمان الاوَّل لقنصليَّة انكلترة في ازمير فتعيَّن لهذا المقام برخصة الدولة العليَّة وباشر باعبائهِ في ايَّار من السنة فقام بما وُكل اليهِ احسن قيام حتى اكتسب رضى الدولتين معًا

وبقي ناصيف بعد عودتهِ دائبًا في عملهِ منكبًّا على التأليف مع تصحيح ما طبع من الكتب واعادة طبعها . وكثيرًا ما كان ينسخ بخط يدهِ مؤلفاتهِ مرَّتين او ثلاثًا

وفي غرَّة تشرين الاوَّل سنة ١٨٦٣ نشر بعض العلماء سيرة حياتهِ باللغة الافرنسية في جريدة رائد الشرق (courrier d'Orient) ثمَّ طُبعت على حدة في ١٩ صفحة وعنها وعن غيرها من المقالات لخصنا سيرتهُ هذه . وهكذا كان ناصيف يشتغل بدون ملل الى ان انحطت قواه عملًا بقول الشاعر :

واذا كانت النفــوس كبارًا تعبت في مرادهــا الاجسامُ

ولمَّا كانت سنــة ١٨٦٥ وفد الهواء الاصفر الى القطر المصري ثم اتصل ببيروت وامتد الى الاساكل والمدن الداخليَّة ففتك فتكًا ذريعًا ولمَّا فشا في ازمير اوعز الاطبــاء الى ناصيف ان يشخص الى بعض عواصم اوربة ترويحًا للنفس فعمل بمشورتهم ولمَّا انقطع دابر الوباء من ازمير عاد اليها مريضًا واصطاف في قرية كوتجه بظاهرها فلم يلبث ان قضى نحبهُ فيها في ١٤ ايار من هذه السنة (١٨٦٥) غريبًا عزيبًا فنقل الى ازمير ودفن في كنيسة الآباء العازاريين وقد ارخت وفاتهِ ببيتين تراهما تحت رسمهِ الذي نُشر سابقًا (ص٩٦٦)

هذا وقد نال الفقيد لدى معاصريهِ وكبار رجال عهدهِ ثناء طيّبًا حتى لو اردنا تدوين كل ما كُتب في محامدهِ لطال بنا الكلام . واوَّل ما يُقتضى علينا ذكرهُ منزلتهُ لدى دولتنا العليَّة ايَّدها الله فاحسنت اليــهِ بالوسام المجيدي الخامس بموجب براءة سلطانيَّة تاريخهــا اواسط شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥) لم تزل محفوظةً كدليل التعطُّفات الشاهانيَّة على رجل من رعاياهــا المخلصين . وتنازل جلالة السلطان الغازي عبد المجيد وقبل هديَّة تآليفهِ . وادرجت جمعية العلوم والآداب التركيَّة (انجمن

دانش) التي نشئت في الاستانة سنة ١٨٥١ اسم ناصيف في سجلّ مختاريهـا ونخبة رجالها كما احصتهُ الجمعيَّتان الاسيويّتان الفرنساويَّة والبريطانيَّة في عداد اعضائهمـا واثنتا على همّتهِ

واهداهُ جلالة ناصر الدين شاه العجم وسام الاسد والشمس (شير خورشيد) من الطبقة الرابعة ببراءة تاريخها ربيع الآخر سنة ١٢٧٦ ﻫ (١٨٥٩م) . ولقد فتحت جرائد الممالك المحروسة من عربيَّة وتركيَّة وارمنيَّة اعمدتهـا لمقالات ناصيف معلوف وتقريظ مؤلفاتهِ والثناء عليهِ مثل جرائد الاستانة العليَّة وازمير وبيروت (حديقة الاخبـار) وتكرَّر اسمهُ في الجرائد الاوربيَّة ومجلَّاتها كباريس ولندن وبخارست ومالطة تنعتهُ بعالم متضلّع باللغات الشرقيّة وبمستشرقٍ شهير احرز لهُ سمعة حسنـة ليس في الممالك العثمانيـة فقط بل في عواصم اوربَّة ايضاً . قال غرسان دي تاسي احد مشاهير العلماء في فرنسة « ان تآليف ناصيف معلوف تنطق لهُ بسعة المعارف والاجتهاد » . ولمَّا اعاد الطبَّاع ميزوننوف (Maisonneuve) في باريس طبع معجمـهِ الفرنسوي التركيّ الذي طُبع اوَّلًا في ازمير سنة ١٨٤٩ تولَّى مراجعة مسوداتهُ العلَّامة اوبيشيني فصدَّرهُ بمقدَّمة بيَّن فيها فضل الكتاب وافاض في محامد صاحبهِ وتوسَّع في خواصّ مؤلفاتـهِ كسهولة طريقتهِ ووضوح عبارتهِ وتضلّعهِ باللغات الشرقيَّة

واعظم من هذه الشهـادات شهادة المسيو بيانكي وكان اوَّل من عُني بين المستشرقين في وضع معجم فرنسوي تركيّ طبعهُ سنة ١٨٣١ فنال رواجاً مذكوراً في اوربَّة وبقي نسيج وحدهِ فيها الى ان نشأ وطنيُّنا ناصيف فوضع معجمـهُ واستفاد من طريقة المسيو بيانكي واتّسع في ذكر الاصطـلاحات اللغويَّة للفنون والآداب والعلوم فنال رضى العلماء لاسيا بعد طبعتهِ الثانية . وقد شكرهُ المسيو بيانكي بكتاب ارسلهُ اليهِ من باريس في ٢٦ كـ ١ سنة ١٨٥٤ يثني على تآليفهِ وخصوصاً على كتابهِ « الفوائد الشرقيَّة » قال :

لقد تأخرتُ الى الآن عن شكر حضرتكم على الانموذج المفيد النفيس الذي تفضلت باهدائـهِ اليَّ وقـدرتهُ حقّ قدرهِ مغتنماً لسوانح الفرص لمطالعتـهِ بتدقيق رغماً عن شواغلي الكثيرة والساعات القليلة التي تتركها لي سماء باريس السديمة في هذا الفصل الحزين من السنة (كناية عن الشتاء) فكتبتُ هذا وان كان غير كافٍ وهو ان ما طالعتهُ حتَّى الآن من كتابك (الفوائد الشرقية) قد حقَّق سداد رأيك في عملك بتآليفك الكثيرة التي اضمّها الى مكتبتي لكثرة شغفي بجمع الكتب

فاذا ضربت صفحاً عن فوائد مؤلفاتك السابقة فلا استطيع الآن ان انكر عليك فوائد غراماطيقك الشرقي المختصر وكتابك القواعد العثمانيَّة لفؤاد افندي وجودت افندي وكل قواعد ومبادئ الاغراماطيق التركي الافرنجي تامَّة المنافع ترغب الناس في اقتنائهِ . . . وانت يا مسيو اوَّل شرقي يشتغل بهذه الاعمال فمؤلفاتك المديدة النافعة قد ساعدت كثيراً على تقدم الدروس العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة . . .

وكتب لهُ مثل ذلك العلَّامة الفرنسوي رينو (J. Reinaud) وغيرهُ من كبار العلماء . ومَّا هو جدير بالذكر ما كتبهُ بعض العلماء في مقدمة اغراماطيقهِ التركي الفرنسوي المطبوع في باريس سنة ١٨٦٢ وها نحن نعرّبهُ الآن لمَا نجد في كلامهِ من التنويه بفضل صاحب الترجمة مع التعريف بكتبهِ قال :

ان الكتب الكثيرة التي مثَّلها المسيو معلوف بالطبع قوبلت جميعها بالاكرام وحصل بها على شهرة واسعة لانهُ وهو استاذ اللغة التركيَّة في مدرسة البروباغندة الفرنساوية في ازمير وباش كاتب قومندان الفرسان العثمانيين وترجمان قنصلية انكلترة الاول في ازمير ما انقطع قطّ عن مشاغلهِ الكثيرة عن تسهيل درس اللغات الشرقية على الاوربيين ولا سيما التركيَّة . كيف لا وانهُ في اثناء اثنتي عشرة سنة قد الَّف ومثَّل بالطبع نحو خمسة وعشرين مؤلفاً كانت مرجعاً للسيَّاح في الشرق ولعلماء الاشتقاق

امَّا اغراماطيقهُ فحقق ما كنَّا نتوقع من استقبالهِ احسن استقبال والترحيب بهِ لاختصارهِ ووضوحهِ وعدَّهُ من احسن الكتب الابتدائية لان المؤلفين الى الان لم يعثروا على اسلوب اسهل واكمل من الاسلوب الذي ابتكرهُ المسيو معلوف فانهُ بعد ان يشرح القواعد بايضاح يوصلك الى الاستعمال بتمارين اشبه بمحاورات وامثلة من مألوف الرسالات فهذا الاسلوب هو بلا نكير من اسدّ الطرق واقومها للتوصُّل الى التكلُّم باية لغة كانت ويجدون فضلًا عن ذلك في هذا الكتاب الفرمان السلطاني في اول تموز سنة ١٨٦١ والمعاهدة التجارية بين الباب العالي ودولتي فرنسة وانكلترة بالتركيَّة والفرنساويَّة والانكليزية الى غير ذلك ممَّا يكسب روَّام اللغات الشرقية الفوائد الكثيرة

فهذه الكتابات وغيرها التي نضرب عنها صفحاً كلُّها تؤذن بعلوّ مقام ناصيف ومكانتهِ السامية وشهرتهِ الواسعة . وكانت اللغات المتعدّدة التي اتقنها تساعدهُ على التقرّب من العلماء على تباين جنسيَّاتهم واختلاف بلدانهم فيكاتبهم ويكاتبونهُ في لغاتهم المتعددة . وهو كان يتقن العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة والفرنساويَّة والانكليزيَّة والايطاليَّة واليونانيَّة الحديثة ولهُ تآليف في جميعها كما سترى

٧ مؤلفاتهُ

ونختم هذه المقالة بنشر اسماء مؤلفاتهِ والاشارة الى تجديد طبعها تتمة للفائدة

معتمدين في ذلك على برنامج مكتبة ميزوننوف (Maisonneuve) في باريس سنة ١٩٠١ ولوائح نشرت في ما طبع من كتبهِ وما وُجد في المتحف البريطاني ومكتبة الاباء اليسوعيين الشرقية ومكتبة المدرسة الكلية السوريَّة في بيروت وغيرها

١ً مفتاح اللغة التركيَّة طُبع في ازمير سنة ١٨٤٦ = ٢ً محاورات فرنساويَّة وعربية وانكليزيَّة . ازمير سنة ١٨٤٦ = ٣ً محاورات فرنساويَّة وتركية . ازمير سنة ١٨٤٧ = ٤ً تمارين تركيَّة . الاستانة سنة ١٨٤٧ = ٥ً محاورات تركيَّة وعربية باللغة العاميَّة الاستانة ١٨٤٧ = ٦ً فكاهات شرقيــة بالتركيَّة لنصر الدين خوجه . ازمير سنة ١٨٤٧ والاستانة ١٨٥٩ = ٧ً مجموع جديد لجمل ومحاورات بالفرنساويَّة والتركية في ازمير سنة ١٨٤٩ = ٨ً مبادئ القراءة بالعربيَّة والتركيَّة والفارسية في ازمير سنة ١٨٤٩ = ٩ً معجم بالفرنساويَّة والتركية طبع اولًا في ازمير سنة ١٨٤٩ وثانية في باريس سنة ١٨٥٦ وثالثة في باريس في مجلَّدين بعد تنقيحهِ واضافة اكثر من ستة آلاف كلمة جديدة من علمية وفنيَّة وصناعيَّة وتجاريَّة وسياسيَّة وحقوقيَّة سنة ١٨٦٣ وهو الذي قدَّمهُ للسر بلور كما مرَّ = ١٠ً محاورات وقطع تاريخيَّة وقصص مختصرة بالتركيَّة والفرنساويَّة . ازمير سنة ١٨٥٠ = ١١ً الوادي الطيِّب بالتركيــة والعربية . ازمير سنة ١٨٥١ = ١٢ً مختصر الجغرافية القديمة والحديثة . ازمير سنة ١٨٥١ = ١٣ً كتاب المراسلات التركية (انشاءِ جديد) . الاستانة ١٨٥٢ = ١٤ً مختصر التاريخ العثماني بالفرنساويَّة . ازمير سنة ١٨٥٢ =١٥ً دليل المحادثات بالتركية والعربية والفارسية ازمير ١٨٥٣ (١=١٦ً محاورات بالتركية والفرنساويَّة وبالفرنساويَّة والتركيــة . ازمير ١٨٥٤=١٧ً فوائد شرقية . في اللغات التركيَّة والعربيَّة والفارسيَّة ازمير ١٨٥٤=١٨ الهجاء العثماني طبع اولًا في ازمير ١٨٥٤ وثانية في باريس

---

١) وربما كان هذا هو الكتاب الذي وصفهُ بعضهم في قائمة المكتبة الكلية السوريــة في بيروت عن الشرقيين بقولهِ : « التحفة الزهيَّة في اللغات الشرقية على الرسالة البهيَّة في العربيــة والفارسيَّة نشرت اولًا بالفارسنَّة والتركية مسمَّاة بالتحفة الفارسية وثانية سنــة ١٢٦٥ هـ. باسم كمال افندي ناظر المدارس الملكيَّة العثمانية واستاذ البيــان وعضو مجلس المعارف واكاديميَّة العلوم الهمايونيَّة في الاستانة العلية ترجم هذه التحفة بالعربية ناصيف المعلوف في ازمير وطبعت في اللغات الثلاث على نفقة امين مخلص افندي عضو الاكاديميَّة المشار اليها في ازمير ١٨٥٣م (١٢٦٩هـ.)

١٨٦٣ = الخاطبات المعلوفية بالتركية والعربية . الاستانة ١٨٥٩ (والصواب ١٢٧٢—١٢٥٦) = ٢٠ً دليل الحادثات باللغات الخمس الايطالية واليونانية والتركية والفرنساويَّة والانكليزيَّة طبع مرَّتين في باريس سنة ١٨٥٩ ثم سنة ١٨٨٠ = ٢١ً دليل الحادثات باللغات الاربع الفرنساويَّة واليونانية الحديثة والانكليزيَّة والتركية طبع ثلاثاً في باريس سنة ١٨٥٩ ثم ١٨٦٣ ثم ١٨٨٠ = ٢٢ً دليل الحادثات باللغات الاربع الايطالية والتركية والفرنساويَّة والانكليزيَّة . باريس سنة ١٧٥٩ = ٢٣ً دليل الحادثات باللغتين الانكليزيَّة والتركية طبع مرَّتين في باريس سنة ١٨٥٩ ثم سنة ١٨٨٠ = ٢٤ً دليل الحادثات باللغات الثلاث الانكليزيَّة والفرنساويَّة والتركية طبع مرتين في باريس سنة ١٨٦٠ ثم سنة ١٨٨٠ = ٢٥ً اغرامطيق اللغة التركية بالعربية طبع اولًا في باريس سنة ١٨٦٢ وثانية فيها سنة ١٨٨٩ بعد ان نظر فيهِ المسيو كليمان هوارت (C. Huart) ترجمان السفارة الروسية الثاني في الاستانة العليَّة قبلًا ومدرّس في مدرسة اللغات الشرقية حالًا وهو صاحب كتاب آداب العرب المشهور بالفرنساويَّة = ٢٦ً معجم تركي وفرنساوي بمجلد واحد . باريس ١٨٦٣ و١٨٦٧ = ٢٧ً دليل الحادثات باللغات الثلاث الفرنساويَّة والانكليزيَّة والعربية طبع اولًا في باريس ١٨٦٢ وثانية فيها سنة ١٨٨٠ (١

هذا وقد بقي لهُ بعض مؤلفات لم نعثر على اسماءها والسنة التي طبعت فيها نذكر منها نقل حكايات باركن (Berquin) من الفرنساويَّة الى التركية وغيرها لأَن مؤلفاتهِ المطبوعة فوق الثلاثين عدًّا فضلًا عمَّا هو مخطوط منها ولم يُطبع

وفي الختام اطلب من القراء الكرام الذين يرون في هذه المقالة غلوًّا ان يطالعوا مجموعة الجرائد الاوربيَّة في ايامهِ وما كتبهُ بعض الافرنج ان لم نقل اشهر علمائهم

١) ومما وجدنا لناصيف المعلوف في مكتبتنا الشرقيَّة كتاب مكالمات لطيفة وامثال وتواريخ مترجماً من الفرنساويَّة الى التركيَّة تاريخهُ ١٢٦٦ (١٨٥٠) قدَّمهُ لاحمد فتحي باشا وطبعهُ في الاستانة وقد ترجم ايضاً من الفارسيَّة التركية الى العربيَّة رسالة كمال افندي المعنونة « التحفة الزهيّة في اللغات الشرقيَّة » (ازمير ١٢٦٩—١٨٥٣) ولهُ ايضاً دليل آخر في ثلاث لغات الفرنساوية والانكليزية والعربيَّة الدارجة في الشام ومصر مع تمثيل الفظ اللغة العربيَّة بحرف فرنجي باريس ١٨٦٤ ولعلَّهُ المذكور تحت العدد ٢٧ . (المشرق)

فيعذروني لانني تجنَّبت ايراد حقيقة لا اسناد لها مع ان هذه اوَّل مقالة على ما اعلم نُشرت عن فقيدنا في اللغة العربية ما عدا شذراتٍ قليلة طلبهـا مني بعض انسباني منذ بضع سنين ولا اعلم اذا كان قد نشرهـا في خارج سوريَّة مستدرًا على الفقيد وابل الرحمة . وطالبًا من اهل النقد الذين يعرفون عنـهُ شيئًا ان يتكرموا بنشرهِ والله المسؤول بالعفو عن المترجَم والمترجِم بمنّهِ وكرمهِ

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٧ الكتبة الكنسيُّون الى القرن الخامس عشر: اوَّلًا الملكيون (تتمَّة)

(العدد ٩٠) كتاب مجلَّد بجلد اسود ومقوًّى بورق ملوَّن طولهُ ٢٧ سنتمترًا في عرض ١٨ س صفحاتهُ ٢١٠ وفي كلّ صفحة ٢٣ سطرًا وهو مكتوب بحبرين اسود واحمر على ورق قديم يرتقي عهدهُ الى نحو ٣٠٠ سنـة وهو خالٍ من التاريخ لسقوط صحيفتهِ الاخيرة . امَّا الكتاب فيتضمَّن تاريخًا لاحد الملكيين اسمـهُ اغابيوس ابن قسطنطين المنبجيّ من كتب القرن التاسـع وقد ذكرهُ المسعوديّ في كتاب الاشراق (ص ١٥٤ من طبعة ليدن) وهو يدعوهُ محبوب ابن قسطنطين المنبجيّ واشار الى كتابهِ هـذا . وعنوان التاريخ وارد في صدرهِ : « كتاب العنوان المكلَّل بفضائل الحكمة المتوَّج بانواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة » يليهِ في الصفحة التابعة :

« بسم الله الواحد الابدي الازليّ السرمدي وبهِ نستعين . كتاب العنوان . . . . ممَّا اعتنى بجمعهِ الشيخ الفاضل المعلّم العالم الفيلسوف الكامل اغابيوس ابن قسطنطين الرومي المنبجيّ وارسلهُ الى رجلٍ فاضل يقـال لهُ عيسى ابن الحسين . (حاشية) اعلم وفَّقك الله تعالى انَّ هذا الكتاب المبارك جمعهُ وصنَّفهُ وألَّفهُ من كتب الله المقدَّسة ومن كتب الفلاسفة والحكماء واجهد نفسهُ فيـهِ مع كدّ وتعب وجدّ ونصب ووضعهُ لمنفعة وربح كثير للناس ممَّن ينظر فيهِ . . . »

ثمَّ تتبع المقدَّمة :

« وهذه فاتحة الكتاب . قال الرسول الالهي انَّ كلّ عطيَّة صالحة وكل هبةٍ كاملـة هي منحدرة من العلوّ من اب الانوار . وقد اختصَّك الله ايها الحبيب بموهبةٍ صالحة حسنة الذي جعل فيك من الحبّ المبادرة الى معرفة وجود ضياء الامور والوقوف على حقائقها . . »

وهذا الكتاب يتضمَّن تاريخ العالم منذ تكوينهِ الى عهد المسيح نقلًا عن الكتب المقدَّسة والتواريخ المداينة ثمَّ تاريخ المسيح واخباره الى صعودهِ الى السماء ويليهِ (ص ٤ ١٣) كتاب «القوانين المقدَّسة التي ترجمتُها حقوق الله وما يتلوها من المجامع المقدَّسة ممَّا وضعتْها الرسل الاطهار وخلفاؤهم من الآباء القديسين الابرار مجمعًا بعد مجمع منذ صعود ربنا والاهنا وسيِّدنا يسوع المسيح الى السماوات»· وقد ذكر في هذا القسم ما خلا المجامع الاربعة مختصر تاريخ الرومان وتاريخ الكنيسة الى المجمع الخلقيدوني

ومن هذا التأليف نسخة في مدرسة الشرفة للسريان ونسخة في دير اللويزة للرهبان الموارنة الحلبيين· ومنهُ نسخة في مكتبة اكسفرد (Bibl. Bodl., Nicoll. p. 56) تاريخها سنة ٦٨٢٨ للعالم (١٣٢٠ للمسيح)· ومن غريب امر واصفها انهُ قرأ بدلًا من المنبجي «المنيحي» وشرحها بمعنى «المانوي» (de Agapio Manichæo!) وظنَّ ان اغابيوس هذا هو الذي ذكرهُ فوتيوس في مكتبتهِ (راجع مجموع آبا اليونان P. G., CIII, 522) ونسبهُ الى المانويَّة ولا نعلم ما بين الرجلين من العلاقة لاسيما ان فوتيوس لا يذكر نسبهُ ولم يصف شيئًا من هذا التأليف وانَّما ذكر فقط رجلًا باسم اغابيوس صنَّف كتابًا في ٢٣ قسمًا لا علاقة لهُ مع كتاب اغابيوس ابن قسطنطين المنبجي· وهذه النسخة قد حصلنا عليها عند الاديب نجيب دمعه في حمص سنة ١٩٠٢ (راجع المشرق ٥: ٩٠٩)

(العدد ٩١) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًا بجلد اسود عتيق طولهُ ٣٣ س في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ١٩٣ وفي الصفحة ٢٣ سطرًا وعلى هامشهِ عدَّة حواشٍ كما في الكتاب السابق وهو ايضًا مكتوب بحبر اسود في المتن واحمر في الفصول وبخطّ كنسي· ومضمونهُ كالكتاب السابق يحتوي نسخةً من تاريخ اغابيوس المنبجيّ وليس بين النسختين فرق يُذكر امَّا تاريخ هذه النسخة فمدوَّن في آخرهِ كما ترى:

«وقد علَّقوا هذا الكتاب بايدهم الفانية الذي ليس مستحقين ان يُذكر اساميهم ظاهر زخريا من قرية حامات وايليا منعم من قرية زبوغا في سنة ١٨١٩ للمسيح»

بيع الكتاب في بيروت سنة ١٨٩٨

(العدد ٩٢) كتاب مجلَّد بجلد وورق اصفرين طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٧ صفحاتهُ ١١٧ وسطورهُ تختلف بين ١٩ و٢٥ سطرًا خطهُ جليّ كنسي· والكتاب

لا تاريخ لهُ وانّما يدلّ ورقهُ وخطّهُ انهُ من القرن الثامن عشر · وفي صدرهِ ما حرفهُ : « قد دخل بملك الحقير في روساء الكهنة اثاناسيوس جبرائيل حمصي مطران مدينة حمص وما يليها وذلك في مدينة حلب في ١٠ شهر ايلول سنة ١٨٣٢ » وشعار المطران فوق هذه الكلمات يمثّل صورة البتول الطاهرة مع ابنها · وتحت الكلمات ختمهُ مع تاريخ سنة ١٨١٦ : وجاء في آخر الكتاب : « وقد دخل في مكتبة الحقير في رؤساء الكهنة اثاناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص وما يليها وذلك لمّا كنتُ منفيًّا (؟) في حلب في ٢٦ حزيران ١٨٣٣ » · وهذا الكتاب مجموع مقالات من كتاب الحاوي الكبير في قوانين الرسل ومن المجامع المسكونيّة المقدّسة ومن اقوال الآباء القديسين ومعلمي الكنيسة الشرقيّة والغربيّة » في امور الايمان والاسرار المسيحيّة والآداب الكنسية والمشاكل الكتابيّة · والمقالات متتابعة دون نظام وبلا فصول · امّا صاحبهُ فليس بمذكور وهو بلا شك من الملكيين لاستشهادهِ بكلام آباء اليونان والمجامع المقدّسة السبعة الاولى · وفي كلامهِ عن مار بطرس ما يشعر باعترافهِ لهُ بالسلطة على كلّ الكنيسة » · وقد ابتعنا هذا الكتاب في حلب سنة ١٨٨٦

(العدد ٩٣) كتاب مجلّد بجلد خمريّ وورق اصفر طولهُ ١٨ س في ١٣ س عرضًا صفحاتهُ ٩٦ وفي الصفحة ١٣ سطرًا لا تاريخ لهُ وقد سقطت منهُ ورقتهُ الاخيرة وهو مكتوب بحبرين اسود واحمر يدلّ ورقهُ وخطّهُ على انّهُ من كتب القرن الخامس عشر · اشتريناهُ في حلب سنة ١٨٨٦ · وقد جاء في باطن جلدهِ ما كتبهُ الكاهن صاحبهُ ما حرفهُ « في ٩ شهر ايلول عليّ قانون قداديس ١٦ سنة ١٧٣٧ » ويلي هذا التاريخ تاريخ آخر بالعدد الفرنجي 1746 · وهذا الكتاب عنوانهُ « كتاب البستان وقواعد الحكمة وشمس الادب » وهو مجموع حكم قديمة جمعها احد النصارى الملكيين من اقوال حكماء اليونان والرومان كارسطو وافلاطون وسقراط وفيثاغورس وجالينوس ومن آيات الكتاب المقدّس وبعض الآباء كغريغوريوس · ولم يذكر من العرب غير قسّ ابن ساعدة ومن العجم غير بزرجمهر وليس في ذكر هذه الحكم ترتيب ظاهر وكذلك لم يمكنّا الوقوف على مؤلفهِ · واوّل الكتاب :

« بسم الله الخالق الحيّ الناطق هذا كتاب البستان وقواعد الحكمة وشمس الادب جُمع من كتب الحكماء وهو يظهر الآداب ويطيل الاخلاق ويعلّم الناظر فيهِ حكمة ويزيدهُ ادبًا وعلمًا .

قال المؤلف لهذا الكتاب : الشكر لله الباري القديم ذو (كذا) النعمة الصابغة (كذا) والحجّة البالغة الذي قد رفّق وخلق فاحسن واعطا ورزق واحيا وامات القدوس القويّ السميع العليم الذي خاق الخلائق بقدرتهِ وبراها بحكمتهِ في اختلاف تركّبها على ما سبق في علمهِ ومشيئتهِ خلق للانسان لسان وجعلهُ للبيان . . . »

وهذه المقدّمة طويلة حسنة يليها بدءُ الكتاب (ص ٧) :

« وهذه بداية الكلام قال سليمان الحكيم حدّث حكيماً ولو كان فقيرًا افضل من شيخ جاهل ولو كان سيدًا . وقال انّ الادب اكرام (اكرم) الجواهر طبيعةً وانفس الاغلاق (الأَعلاق) قيمةً يرفع الاحساب الوضيعة ويقبل الرغائب الرفيعة ويعزّ صاحبهُ بغير رجال ويجعل حالهُ احسن الاحوال (ص ٨) ويجمع لهُ العشيرة وتكثر لهُ الذريرة . (وقال) العلم يوصل صاحبهُ الى الشرف والجهل يسوق صاحبهُ الى التلف وحسن الخلق خير قرين والكتاب اخير جليس . (وقال) اطلبوا الادب فانهُ زيادة في العقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة واصل بين العلماء وسراج منير في مجالس الحكماء . . . ونظر ديوجانس الحكيم الى رجل احمق جالس على حجر فقال بعجب ان يكون حجر على حجر . قال (قيل) لارسطاطاليس : ما الذي يجب ان يُقننا (يقتنى) فقال « شيئًا (شيء) اذا غرق مقتنيهِ عام معهُ يعني بهِ العلم . وسأل (وسُئل) بعض العلماء عن ولدهِ وكان مولعًا بشرب الخمر فقيل لهُ كيف ترا (ترى) ابنك فقال : اذا لم يسكر فهو كما نريد واذا سكر فهو على ما يريد النبيذ . . . وقيل لسقراط : هل من انسان لا عيب فيهِ فقال : لو كان الانسان لا عيب فيهِ لم يمت . . . . وقيل لافلاطون هل يجتمع الحكمة والمال . فقال : ذلك يكون الكمال . . . »

وقد سقطت في آخر هذا الكتاب الذي لم نعرف منهُ نسخة أُخرى

(العدد ٩٤) كتاب مجلّد تجليدًا شرقيًا بجلد وورق اصفر طولهُ ١٥ س ونصف في عرض ١٠ س ونصف وعدد صفحاتهِ ١٠٠ وفي الصفحة ١٣ سطرًا وهو خلو من التاريخ يدلُّ ورقهُ وخطهُ على انّهُ كُتب منذ ١٥٠ سنة . واسمهُ « كتاب الرموز ومفاتيح الكنوز » يشتمل على ثلاثة وستين رمزًا على شبهِ الالغاز الروحيّة ولم يذكر مؤلفهُ والظاهر انّهُ من قدماء الكتبة . وقد عُنيَ السيّد اقليميس اسقف دمشق السرياني بنشرهِ فطبعهُ في مطبعة الدومنيكان في الموصل سنة ١٨٧٠ في ١٣٢ صفحة صغيرة ولم يذكر شيئًا عن نسختهِ ولا عن المؤلف وزمانهِ كما انّهُ لم يحلّ شيئًا من رموزهِ الروحيّة التي اوّلها كما ترى وقد اشار بهِ الكاتب الى العذراء الطاهرة :

« (الرمز الاوّل) : انا شجرة الحياة وما مُنحتُ سوى ثمرة واحدة وهي التي كفّرت الانام . انا ارضى البركة وقد نبتت ثمرتي من غير زرع انا الواسطة لايقاع الصلح بين الله وعبادهِ انا اصلحتُ ما افسدتهُ حوّاء . انا القمر الذى كسفتُ الشمسَ من غير كسوف . انا الكوكب

الذي ترعاهُ البحريون . انا حجبتُ الذات الالهيَّة عن معاينة الابصار ومع جميع ذلك أَجلُّ قصدي ان تعود معروفةً لدى جميع الخلق وقد اوصيتُ القادر على الكل واجابني . انا امٌّ وبتول وام ابي والحاصل ايها الخاطئ انا ملجأُك ورجاؤك فان لم يتيسَّر لك الوصول الى الثمرة فتمسَّك بالشجرة »

وهذا الكتاب مما حصلنا عليهِ في حلب سنة ١٨٨٦ . وفي صدره ما حرفهُ : قد تملّك هذا الكتاب المبارك الذي يخصّ سيّدتنا مريم البتول المجيدة عبدها الحقير جرجس حانيطه (؟) في تشرين الاوَّل سنة ٤٦(١٨)

(العدد ٩٥) كتاب مجلَّد بخشب وجلد احمر قاتم منقوش طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س ونصف صفحاتهُ ٢٢٥ وفي الصفحة ١٥ سطرًا مكتوب بحرف مُشرق جليّ حسن بحبر اسود الّا فصولهُ ونقطهُ فانها حمراء . يُقرأ على اوَّل صفحاتهِ اسم جبرائيل حمصي ابن نيقولاوس حمصي بالايطاليَّة . وهذا الكتاب لا عنوان لهُ في اوَّلهِ ما حرفهُ :

بسم الله الموحَّد بالذات المثلث بالصفاة (بالصفات) . بعون الله تعالى نكتب مسائل اهل الاحداث من الموحّدين واصحاب الاثنين يسألوا النصارى عن الاب والابن والروح القدس . . .

ومدار هذا الكتاب على بيان عقائد النصارى وتعاليمهم والردّ على اعتراضات المعترضين بامثال وتشابيه حسنة . امَّا المؤلف فلا ذكر لهُ وقد كان بلا شك روميًّا ملكيًّا يذكر ملوك الروم وآباء الكنيسة اليونانيَّة . وذكر (ص ٥٧) تسليم منصور ابي القديس يوحنَّا الدمشقي لمدينة دمشق ثمَّ يزعم انَّهُ ترهَّب في طور سينا وانهُ هو المقول لهُ انسطاسيوس السيناوي . والظاهر ان عهد المؤلف من القرن الخامس عشر او السادس عشر . وفي آخر الكتاب ما حرفهُ :

« وكان الفراغ من نساخة هذا الكتاب المبارك نهار الثالث . ثالث يوم مضت من شهر اذار سنة ٧٢١٠ لابونا آدم (١٧٠٢م) عليهِ افضل السلام وذلك بيد العبد الفقير الذليل الخوري ميخائيل الراهب ابن الخوري غازي فيسأل كل من ينظر الى هذه الاسطر الذميمة يدعي لهُ بالمغفرة »

(العدد ٩٦) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا برقّ ابيض وورق على ظهره عنوانهُ بالذهب « في الصفات الالهيَّة » طولهُ ٢٠ س في عرض ١٣ س صفحاتهُ ١٥٤ وفي الصفحة ١٨ سطرًا مخطوط منذ خمس عشرة سنة . امَّا مضمونهُ فهو نسخة ثانية من الكتاب السابق فلا حاجة الى الاطالة وبين النسختين اختلاف يسير (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

VIDA DE SANTO ABUNAFRE — Versâo ethiopica pubblicada por *Francisco Maria Esteves Pereira,* 8° 26 pp. 1905.

ترجمة القديس « ابونفر » في الحبشيَّة

قد اضاف المسيو استاقس پرايرا هذا الكتاب الجديد الى منشوراتهِ المتعدّدة التي اغنى بها آداب اللغة الحبشيَّـــة . وابونفر هذا هو القديس المعروف عند اليونان باسم اونوفريوس . وجد ترجمتهُ في نسخة من المتحف البريتاني عددها ٧٦٣ وفي نشرها تتمَّة لفوائد التآليف التي نشرها الاب جانتغ (C. Janning) اليسوعيّ والمؤرخ تيلمون الشهير (Tillemont) في هـــذا القديس كما انَّها تُصلح الاغلاط الباقيـــة في الترجمة القبطيَّة التي نشرها المسيو اميلينو . وكنَّا نودّ لو أُثبتت اعداد صفحات الكتب المخطوطة وأُشير الى روايات المسيو ابَّادي ونسخة التلاث ٨٥ و٩١ و ٩٤ الاب م· شان

G. DIETTRICH. **Ein Apparatus criticus zur Peschitto zum Propheten Jesaia.** (Beiheft *VIII* zur ZAT) 8° *XXXII*-222 pp. 1905 *Toepelmann, Giessen.*

طبعة انتقاديَّة من سفر اشعيا عن الترجمة السريانيَّة البسيطة

اهدى الينا هذا الكتاب طابعهُ المسيو توپلمان وفي طبعـــهِ دليل ظاهر على تقدُّم العلماء في انتقاد الترجمة السريانيَّة البسيطة . ولا يجهل قرَّاؤنا ما لهذه الترجمة من الخطر العظيم بين تراجم الاسفار الالهيَّة لإثبات كلام الله ومعانيهِ الاصليَّة . على انَّ الترجمة المذكورة شائعة في الكنائس الشرقيَّة في الشام وما بين النهرين والعراق وشيوعها ضامن لكفايتها في الرتب البيعيَّـــة لكنَّ الدروس الكتابيَّة تقتضي ما هو فوق ذلك من ضبط ومقابلة النسخ وذكر الروايات وغير ذلك ممَّا يسعى لـــهُ منذ بضع سنين. علماء الالمان والانكليز وغيرهم املًا منهم ان يتوفَّقوا الى وضع طبعةٍ مثاليَّة يُرجع اليها في كلّ المباحث المنوطة بالترجمة السريانيَّة البسيطة . ومن ذلك طبعة الاناجيل الاربعة التي قام بها العلَّامة غويليام (Gwilliam) فنشرها في اكسفرد (Tetraevangelium Sanctum, *Clarendon Press,* 1901) وهي من التآليف المعتبرة التي تُعـــدّ كأساس

لدروس تالية تعقبهُ . امَّا العهد العتيق فانَّ التآليف تتعدَّد فيهِ متعاقبةً وقد امتاز المسيو ديتريخ بين علماء البروتستانت الذين احرزوا لهم في ذلك شهرة بالغة . والكتاب الذي نحن في صددهِ مدارهُ على نصّ سفر اشعيا اودعهُ روايات النسخ المخطوطة المصونة في خزائن امّهات المدن كلندن واكسفرد وكمبردج وباريس ورومة وفلورنسة وميلانو وبرلين وفي عملهِ هذا ما ينطق بفضلهِ وهمتهِ . ومما استنتجهُ من دروسهِ هذه الخطيرة ما اثبتهُ في مقدمة كتابهِ انَّ علماء المانية البروتستانت اخطأوا خطأً عظيماً باهمالهم الترجمة السريانيَّة التي طُبعت في الموصل سنة ١٨٨٨ وهي انفع واضبط مما توهَّموهُ س٠ر

HISTOIRE DE NAZARETH et de ses sanctuaires par **Gaston le Hardy.** *Paris*, *Lecoffre*, 1905, pp. 237, in-12.

الناصرة ومعابدها

كانت الناصرة قرية حقيرة في اواسط بلاد الجليل اختارها الله لتكون موطناً لابنهِ المتجسد فيدعى يسوع الناصري ويُدعى عابدوهُ نصارى باسم موطن الههم ومخلصهم حتى اذا عفَّر المسيحي جبينهُ بترابها ونظر الى هضابها وبطونها ومسالكها قال في نفسهِ : هنا عاش ابن الله ثلاثين سنة من عمرهِ . هذه الارض قدستها قدماه . وهذه الاصداء رددت صوتهُ . لكن اين بشّر بهِ الملاك فصار جسدًا وحلّ فينا ؟ هل من سبيل الى تحقيق مكان بيت مريم ويوسف ؟ تلك اسئلة يتعذر ان يُعطى عليهِ جواب قاطع . فاذا استقصى العالِم سلسلة الشهادات وجدها غير ملتحمة تمام الالتحام سيما وقد انقطع النصارى مدة طويلة عن زيارتها . وقد اراد حضرة الكاتب المدقق المسيو غاستون لوهَردي ان يتتبع الكتبة والمؤرخين والزوار جيلًا بعد جيل فيجمع اقوالهم عسى ان تتكشف الحقيقة للقارئ والزائر . لكن هذه النصوص مع كثرتها لا تفي تمامًا بالمرام ويبقى العقل مترددًا لولا ان الآثار القديمة التي اكتشفها حضرة الاباء الفرنسيسيين من آساس وقواعد وحنايا وغيرها تؤيد التقليد القديم الذي لا يزالون يحافظون على صيانتهِ وقد جاءت مجموعة الشهادات التي نشرها المسيو لوهردي اثباتًا لها

لكن يا ترى هل ينحصر في هذه المعابد كل ما اعتبرهُ الاقدمون اثرًا جليلًا في الناصرة ؟ او بجلي العبارة هل كان لاجدادنا خلا مقدس البشارة الجليل معبد آخر سموه معبد التغذية وهو بيت العائلة المقدسة — حيث عاش يسوع ونما وكبر — فاكرموهُ

اكرامهم للمعبد الاوَّل ؟ ذلك امر يصعب ابداء الحكم فيـه بتاتًا فان النصوص لا تثبت وجوده وان كانت ترّجح رأي القائلين بهِ . ونحن نكرر ما تمنيناه في مقالة سبقت لنا في البشير وهو ان ينظر علماء الآثار الى هذا الامر نظرًا شافيًا فيتابعوا الحفر والتدقيق فالحقيقة بنت البحث . ونشكر لصاحب الكتاب حسن ظنـه بالعلم ومريديهِ كما نثني على نزاهة غاياتهِ وصدق منتخباتهِ الاب انطون ربَّاط

W. H. COBB. **A Criticism of hebrew metre.** An elementary treatise. *VIII* - 216 pp. 8° *Oxford, Clarendon Press.,* 1905.

نقد عروض الشعر العبراني

انَّ العلماء يتباحثون منذ عدَّة سنين في امر اوزان الشعر العربيّ وقوانين عروضهِ . وهذا الكتاب درس اجماليّ بحث فيهِ صاحبهُ المستر كوب عن آراء الكتبـة في هذا الشأن دون ان يعتمد هو على رأي خاصّ ويغلّب قولًا على آخر وقبل تلخيصهِ مذاهبهم يذكر ما كان يرتئيهِ القدماء في هذا الصدد قبل القرن التاسع عشر ثمَّ ينتقـل الى مذهب ايثلد ثمَّ ماير ثمَّ لاي (Ley) وبود الذين لا يزالون حتَّى اليوم يشتغلون بالاوزان العبرانيَّة . ثمَّ روى طريقة بيكل المبنيَّة على عدد المقاطع ثمَّ طريقة الاستاذ د . ه . مولّر احد اساتذة كلّيَّة ڤينَّة كالدكتور بيكل ومكتشف الادوار الشعريَّة ثمَّ انتهى الى العالمين غرّمه (Grimme) من اساتذة كلّيَّة فريبورغ وسيڤرس (Sievers) ممَّن كتبوا آخرًا في هذا الموضوع . فالمؤلف يعرض رأي كلّ واحد من هؤلاء العلماء دون تمييز وبدقَّة تدلُّ على تعمُّقهِ في درس هذه الموادّ . لكننا نرى انَّهُ لم يعرف للاب تسنّر فضلهُ ولم يحسن درس طريقتهِ (ص ١٥١ الحاشية الاولى) وعلى كل حال كنَّا وددنا لو اطَّلع المستر كوب على كتاب الاب كنداميّن عن سفر اشعيا النبيّ فلعلَّهُ يجد هناك انَّ طريقـة الآباء تسنّر وهنتهيم وكنداميّن مع ما لهـا من العلاقات بمذهب الدكتور مولّر تمتاز باشياء متعدّدة عن طريقة الادوار الشعريَّة التي علّمها استاذ ڤينَّة . ونحن نحثّ الذين يبحثون في الاوزان العبرانيَّة ان لا يضربوا صفحًا عن هذا الكتاب س . ر

شذرات

جداول ديوان ابي تمّام كثيرًا ما نستلفت انظار الادباء الى ان

يلحقوا بكتبهم جداول تسهّل على القرّاء مطالعة كتبهم · ومن عجيب اعمال المستشرقين انّهم تولّوا بانفسهم اصطناع جداول واسعة لعدّة كتب مطبوعة في الشرق منها جداول كتاب الاغاني وجداول تاريخ الاطبّاء لابن ابي اصيبعة وجداول خزانة لعبد القادر البغدادي · واليوم قد اطّلعنا على جداول ديوان ابي تمّام الذي تولّى طبعهُ آخرًا الشيخ محيي الدين الخيّاط نشرها العلامة المستشرق مرغوليوث (D. S. Margoliouth) في المجلّة الاسيويّة الملكيّة في لندن في عددها الصادر في تشرين الاوّل (ص٧٦٧–٧٨٢) وهي خمسة جداول اوّلها لاعلام الامكنة المذكورة في شعر ابي تمام وثانيها لاعلام الرجال وثالثها لاعلام القبائل ورابعها لاسماء النجوم والبروج وخامسها لاسماء الوقائع الحربيّة التي وصفها · فياليت ادباء بلادنا يباشرون مثل هذه الاعمال المفيدة فيزينوا بها تآليفهم

﴿ اصل الجدري ﴾ وجد احد اطبّاء الانكليز ذكر الجدريّ في احد كتب الصين تاريخهُ سنة ١١٢٢ قبل المسيح اسمهُ « تنوتشين فا » والجدريّ يسمّى هناك « تاي تو » فيوصف فيهِ وصفًا مدقّقًا ويُذكر شفاؤهُ بالتطعيم · وقد انتشر الجدريّ من الصين الى الهند واخبر بلوترك المؤرخ ان ثلاثة ارباع جيش الاسكندر ذهبت ضحيّة الجدري ثمّ فشا الداء في العجم وامتدّ الى جزيرة العرب ومنها الى الشام ثمّ الى اوربّة

﴿ جائزة عشرة ملايين فرنك ﴾ قد صادق مجلس الندوة في ريوجانيرو على منح جائزة قدرها عشرة ملايين فرنك تُعطى لمن يكتشف دواء ناجعًا يقي من داء السلّ او من السرطان او بعض امراض معدية ويشفي منها الشفاء الاكيد وهذه الجائزة تُعطى سنتين بعد اكتشاف الدواء واختبارهِ بحكم ستّة اطبّاء منهم اثنان من مدرسة ريوجانيرو الطبيّة واربعة من كليّات باريس ولندن وفينّة ورومية · وكان مقترح هذا الطلب المسيو مديروس البوكرك

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد ادباء الشام من هو الكاتب النصراني القديم المدعوّ هرماس صاحب كتاب الراعي وما هو مضمون هذا الكتاب

هرماس الكاتب النصراني

ج ظنَّ اوريجانوس انَّ هرماس هذا هو الذي ذكرهُ بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل رومية (١٦ : ١٤) والرأي المرجَّح اليوم بين العلماء انهُ عاش في اواسط القرن الثاني للنصرانيَّة وذلك استنادًا الى الاثر الذي اكتشفهُ موراتوري عن الاسفار المقدَّسة وقد جاء فيهِ انَّ هرماس كان في رومية وانهُ كتب على عهد اخيهِ القديس بيوس البابا الاوَّل من اسمهِ الذي ساس الكنيسة من السنة ١٤٠ الى ١٥٥ . وكان هرماس رجلًا وجيهًا ذا مال ابتنى كنيسة في رومية لاخوانهِ النصارى . امَّا كتابهُ المعروف بالراعي فعُدَّ مدَّةً بين الاسفار المقدَّسة وشهد اوسابيوس القيسريّ انَّهُ كان يُقرأ في كنائس الشرق كأحد الكتب الالهيَّة وكذلك ظنَّ اوريجانوس انهُ من التآليف المنزلة الَّا انَّ الكنيسة الرومانيَّة لم تصادق على ذلك ولهذا أُهمل شيئًا فشيئًا فلم يُعرف منهُ سوى ترجمتهِ اللاتينيَّة وبقي اصلهُ اليوناني مجهولًا الى ان وجد منهُ نسخةً العلامة تيشندروف في طور سينا سنة ١٨٥٦ . وهذا الكتاب يتضمَّن عدَّة رؤًى ووصايا وامثال في ثلاثة اقسام غايتها تعليم المسيحيين وتهذيب حياتهم وتوبتهم الى الله وكل ذلك يملنهُ عليهِ ملاك على شبه الراعي

س سألنا جناب منصور حلو ترجمان مديريَّة سنَّار في السودان ان نكتب مقالةً لايضاح مسألة الطلاق عند المسيحيين

ج الجواب في مقالة حضرة الاب صالحاني التي اقترحها عليهِ بعض السادة الاجلَّاء فاثبت اوَّلها في صدر هذا العدد

س سألنا من صيدا جناب توما افندي كيَّال عدَّة اسئلة بخصوص قضيب الصاعقة

قضيب الصاعقة

ج قد كتب حضرة الاب كولنجت مقالةً في المشرق (٣ : ١٢٦—١٣٣) بهذا الخصوص فلتراجع . وخلاصة ما يُقال انَّ قضيب الصاعقة يُركز فوق البيوت على علوّ مترين او ثلاثة وهو يقي من الصاعقة مسافةً على ضعف طولهِ . واذا زاد طولهُ ضعفت قوَّتهُ الواقية . ويشترط فيهِ ان يكون رأسهُ من معدن لا يتأكسد كالنحاس والاحسن البلاتين على طول ثلاثة او اربعة سنتمترات وان يتَّصل بسلسلة الى بئرٍ فيها شيءٌ من الماء وان تُعزل السلسلة عن البناء ل . ش



الذهب في البحر واستخراجهُ منهُ

للاب شرل نيرون اليسوعي مدرس العلوم الطبيعيَّة في كليَّة القديس يوسف

انَّ الذهب الذي يدخل كلَّ يوم في المعاملات والصناعة انَّما يستخرج من موطنَين خصوصيَّين

فموطنهُ الاوَّل المعادن الارضيَّة الباطنة التي يوجد فيها الذهب مختلطًا بالفلزَّات لاسيما الكوارتز وقد دُفن في قلب الارض منذ القرون السالفة في زمن التقلُّبات الجيولوجيَّة الاولى واستخراجهُ من هذه المعادن يقتضي شغلًا شاغلًا وعناء كبيرًا لا يفي باتعاب المعدّنين الَّا اذا كان المستخلص منهُ يزيد على ٦٠ غرامًا في كلّ طنّ من الفلزّ المعدنيّ . وعلى هذا النمط يجري الآن تعدين الذهب في الترنسڤال وكاليفرنية واسترالية . فتلك كانت حتى اليوم مخازن الذهب التي تقاطر اليها الآدميون لجمع الاصفر الفتَّان

امَّا الموطن الثاني للذهب فهو ما جرفتهُ المياه بجريها من تلك الفلزَّات المعدنيَّة فانَّ الانهار ربَّما صادفت في سيرها صخورًا معدنيَّة يدخل في تركيبها الذهب فحلّلت دوبًا اجزاءها وفرَّقت دقائقها في انحاء شتَّى بحيث اصبح تعدينها سهلًا يكفي الانسان جمعها وتنظيفها من الاخلاط الممتزجة بها . وهكذا تجد الذهب مبثوثًا في بلاد ألاسكا وعلى المنعطف الاسيوي من جبل اورال وفي بعض جهات كاليفرنية واسترالية فانَّ الذهب يُرى هناك على صورة صفائح رقيقة او شذرات تختلف حجمًا وثقلًا من بعض غرامات الى ٣٠ او ٤٠ كيلوغرامًا يكفي غسلها لتُفرز عن اخلاطها . ولسهولة تعدينهِ تتوفَّر الارباح وان كانت كميَّتهُ اقلّ من ذهب المعادن بخمسة عشر ضعفًا

فترى من ثمَّ كيف انتقل الذهب من الصخور الى الرمال ومسايل الانهار. ولا غرو ان تكون المياه سحت منهُ شيئًا كثيرًا فألقت بهِ في غمر البحار بحيث صار الاوقيانوس بعد الاعصار المتوالية وكرور الاجيال اعظم مستودع للذهب واغنى خزانة لمعدنهِ . هذا فضلًا عمَّا دخل في جوف البحار من الذهب الموسوق على الاساطيل والسفن منذ الوف من السنين .

وقد انتبه العلماء في القرن المنصرم الى هذا الامر الخطير لكنَّهم لم يُجروا في تصحيحهِ اختبارًا الى ان توافقوا في هذه السنين الاخيرة على تحليل المياه البحريَّة في بلاد شتَّى من المعمور فسبروا البحار وكرَّروا الاختبارات باحثين عن مضموناتها من معدن الذهب حتى أدَّت بهم امتحاناتهم الى تحقيق المرغوب واليوم لا يشكّون في ان طنًّا اي الف كيلوغرام من المياه البحريَّة يتضمَّن بالتعديل من ٣٢ الى ٦٤ ملّغرامًا من الذهب. وكان اوَّل من بيَّن هذه الحقيقة الاستاذ ليفرسدج (Liversidge) من معلّمي كلّيّة سيدني في اوسترالية في اواخر سنة ١٨٩٤ . ثمَّ زاد الامر وضوحًا بعدهُ بهمَّة غيرهِ من العلماء حتى انجلت الحقيقة تمامًا لكلّ ذي عين . والذهب في البحر ليس هو على هيئة الجماد بل هو محلَّل يُرى على هيئة غرويَّة (état colloïdal) ولا يُعلم حتى الآن كيف تعمل فيهِ العوامل الطبيعيَّة لتحلّهُ وتجعلهُ على هذه الصورة. ومنهُ ايضًا ما هو مركَّب مع عناصر أُخرى لاسيما العناصر المولّدة للاملاح (halogènes) كالكلور والبروم وهي تتسلّط بأَملاحها القلويَّة على الذهب فتحلّهُ

والبحار التي تحتوي من الذهب مقدارًا اوفر انَّما هي البحار المجاورة لمناجمهِ. ومنها ما لم يوجد فيها اثرٌ لهذا المعدن كبحرنا المتوسّط مثلًا

وان اردتَّ الان ان تعرف بالتقريب ما يوجد ضمن بحار كرتنا الارضيَّة من كمّيّة الذهب فدونك ما توصَّل اليهِ العلماء بالحساب. قال الاستاذ ليفرسدج : فلنفترض ان الطنّ من مياه البحر يشتمل على ٦٤ ملغرامًا من الذهب فاذا اعتبرنا ميلًا مكعَّبًا منها تكون جوانبهُ ١٦٠٩ امتار كان محصول ذلك الميل المكعَّب ٢٦٠ طنًّا من المعدن الثمين . ولمَّا كان مجموع المياه البحريَّة في المعمور يقدَّر بنحو ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ميل مكعَّب نتج انَّ مجموع الذهب في البحر يبلغ ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وان افترضنا انَّ في حسابنا هذا مبالغة واقتصرناهُ الى حدّ المئة بقي ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ اي مئـة

مليـار طنٍ من الذهب ولأنّ الطنّ من الذهب يساوي ٣٤٣٧ فرنكًا فيكون ثمن ذهب البحر مساويًا ٣,٤٣٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فيا لله من كلّ هذا الغنى المفقود والثروة العجيبة الضائعة فلو استُخرج منها قسم زهيد لَقتَلَ فقر البشر واغناهــم مدى الدهر لاسيَّما اذا تذكّرتَ ما كتبهُ احد مديري دار السكة في باريس المسيو دي فوقيل حيث قال: لقد ثبت اليوم انَّ كلّ ما استخرجهُ المعدّنون من الذهب منذ اوَّل تاريخ العمران البشري الى يومنا لو جُمع في قطعة واحدة لما تجاوز مكعبًا جوانبهُ عشرة امتار (اعني الف متر مكعَّب) وثقلهُ ١٩,٢٩٠,٠٠٠ كيلو وان حسبت ثمن الكيلو ٣٤٣٧ فرنكًا كان ثمن المكعَّب المذكور ٦٦,٢٩٩,٧٣٠,٠٠٠ وهذه المليارات القليلة قد لعبت في تاريخ الهيئة الاجتماعية دورًا مهمًّا لا يجهلهُ عاقل. فيا ناشدتك الله ما القول الآن بالمقدار المدفون من ذلك المعدن الثمين في بطن البحور وهو بالنسبة الى ما استُخرج سابقًا ازيد منهُ بنيِّف و ١٢٦ ضعفًا (١

✲

فمما سبق يجوز ان ندعو البحار معدنًا ذهبيًّا غاية في السعة والثروة لكن ما الفائدة من هذا المعدن ان لم يمكن ان ينتفع به العالمون وبقي في غمر المياه تتقلَّب على بساطهِ المائع اسماك اليمّ وحيتانهُ بلا جدوى

على انَّ العلماء بعد ان تبيَّنوا وجود الذهب في البحر لم يكونوا ليرضوا باهمالهِ دون عائدة ومن ثمَّ ترى اليوم كثيرًا منهم يصرفون بنظرهم الى هذا المبحث الهامّ لعلَّهــم يقفون على طريقة لاستخراج تلك الكنوز من مدافنها. وغاية ما يُقال انَّ هذا الامر ليس بمحال. فانَّ مياه البحر وافرة زاخرة ولا حاجــة الى عدد كبير من المعدّنين اذ لا يلزم الحفر ولا ابتناء البنايات العظيمة ولا حاجة الى سحقّ الفلزَّات وغسلها واشياء اخرى كثيرة تقتضي مبالغ طائلة. وانَّما ينبغي فقط اصعاد الميـاه بالطلمبات او النواعير الى علوّ معلوم ويكفي لتحريك هذه الآلات ادوات بخاريَّة متوسّطــة فانَّ آلةً بخاريَّة تكون قوَّتها ٣٠ فرسًا ويُنفق في احمائها طنّ واحد من الفحم يمكنها ان تُصعــد ٣٢٠٠٠ متر مكعَّب في ٢٤ ساعة الى علو اربعة امتار. ولعلَّ حركة البحر نفسها من مدّ وجزر وانواء يمكنها ان تُحوَّل الى قوَّة دافعة فتتوفَّر الوسائط الاقتصاديَّة

١) راجع مجلة الدليل العلمي (Moniteur scientifique, Sept. 1905, p. 679)

واذا زدت على هذهِ النفقات اجرة العمَّال وثمن ضمان السواحل من الحكومة وما يقتضيهِ استخراج الذهب من المواد الكيماويَّة لتحليل المياه فيكون مجموع المصروف اقلّ بكثيرٍ من المصروفات التي تُدفع في مناجم الذهب اللهمَّ اذا جرى الشغل في البحار الغنيَّة بذهبها

ولكن هل يا تُرى توصَّل العلماء الى اكتشاف طريقة عمليَّة واقتصاديَّة معًا لتعدين الذهب البحري . جوابنا ان هذه العقدة لم تُحلّ حتى الان حلًّا وافيًا وانَّما الامل معقود على قرب بلوغ الارب . واحسن ما وجدناهُ من هذا القبيل ما اخترعهُ احد علماء كليَّة بروكسل في بلجكة اسمهُ دي ڤيلد (P. de Wilde) فنال امتيازًا على اختراعهِ وها نلخّص هنا نحن وصفهُ قال :

اذا سكبت في محلولٍ من الاملاح الذهبيَّة محلولًا آخر من الكلورور القصديري (وهو البروتوكلورور منهُ) رسب في الحامض الكلوردريك مدقوقٌ ناعم كمد اللون يدعى ارجوان كاسيوس (le pourpre de Cassius) في ضمنهِ كلّ ذهب المزيج فاذا عمدت الى طنّ من ماء البحر وسكبت فيهِ اربعة او خمسة سنتمترات مكعَّبة من محلول الكلورور هذا فللحال ينفرز عنهُ كلّ الذهب

ومن جهة اخرى انهُ مقرر انَّ ارجوان كاسيوس يمكن امتصاصهُ واثباتهُ بواسطة هِدرات الماغنيسيوم بان يُصبّ على ماء البحر قليل من محلول الكلس (lait de chaux) فللحال يجتذب الهدرات الارجوانَ المذكور فيرسب في قعر الاناء ويمكن جمعهُ . وما يزيد هذه الطريقة اقتصادًا انَّ الهدرات اذا صُبَّ عليهِ مزيج يدخلهُ سيانور البوتاسيوم تخلَّص من ذهبهِ وعاد صالحًا لاثبات كميَّة ثانية من الارجوان المذكور

وان اردتَ زيادةً في الاقتصاد وتوفير نفقة الكلورور القصديري يكفيك ان تصبَّهُ مرَّة واحدة بوفرة في ماء البحر فانَّ ما زاد منهُ يحوّلهُ محلول الكلس الى هِدْرات قصديري فيتركَّب مع هدرات المغنيسيوم ويُصبح مركَّبًا كثيفًا قادرًا بهدراتهِ القصديري على توليد ارجوان كاسيوس وبهدراتهِ المغنيسيّ على اثباتهِ . وسيانور البوتاسيوم يعيد لهذا المزيج كلّ خواصهِ بنزع ذهبهِ عنهُ

فهذه لعمري طريقة سهلة لا بأس من اجرائها في المعامل الصناعيَّة بان تجلب ماء البحر وتجيز بهِ الى مركَّب الهدرات فللحال يتشرَّبهُ كالاسفنجة ويمتصُّ ما فيهِ من الذهب

وهذه المعامل اذا بُنيت على شاطئ البحر كان عملها اقلّ نفقة . امَّا اذا جُعلت في البرّ فانها تقتضي اصعاد الماء الى علوّ كافٍ . وقد حسب مخترعها انهُ يمكن استخراج كيلوغرام واحد من الذهب من ١٥,٥٠٠ طنّ من الماء وانَّ الفحم اللازم لوقود الآلة البخاريَّة لترفع ذلك الماء الى علوّ اربعة امتار يبلغ طنًّا واحدًا فقط

وقد ذكرت المجلات العلميَّة طريقةً أُخرى لافراز ذهب البحر بواسطة الزئبق وذلك بان يُحرَّك ماء البحر حركة ميكانيكيَّة بازاء الزئبق المنعَّم فدقائق الزئبق تسحب دقائق الذهب وتثبتها وتختلط بها ثمَّ يسهل بعد ذلك افراز المعدنَيْن عن بعضهما

وعلى كلّ حال فانَّ الآمال منوطة بالنجاح ولا يمرُّ علينا زمن طويل قبل ان تخرج الى حيز الفعل في سواحل البحار الغنيَّة بمقدار ذهبها . وهاءَنذا باكبر ارباب العلوم الكيماويَّة في انكلترة وهو العلَّامة رمساي (Sir W. Ramsay) قد كتب في ذلك فصولًا حسنة استوقفت انظار العلماء والكلّ في انتظار حلّ هذا المشكل

ونحن ايضًا نبدي املنا في نجاح هذا العمل الَّا انَّنا نطلبُ ايضًا انَّ هذه الثروة الواسعة اذا ما اصابها البشر لا تكون لهم داعيًا للمطامع والشرور بل وسيلة جديدة لتقرّبهم من نوال كنوز الآخرة التي لا يفنيها سوس ولا يسرقها سارق

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تتمة لِمَا سبق)

٩ طير الحبش (تابع)

واذا نظرت الى الاشجار النابتة على حافَّة المياه رأَيت كميَّة كبيرة من اعشاش صغيرة الحجم غريبة الشكل تشبه اكياس تبغ منتفخة فتلك اوكار عصفور صغير يدعى (textor alecto) او (ploceus aureus) بديع النقوش جميل الالوان يكثر فيهِ اللون الذهبي تراهُ كثير العدد يرقص فوق الاغصان ويرفرف بين الاوراق الخضراء فيخال لك ان هذه العصافير زهور الشجرة وان الاعشاش ثمارها . وقد عدّ احدهم هذه الاوكار على شجرة واحدة فاذا بها ثمانمائة واثنان وسبعون وكرًا كأَنها

السلال الصغيرة الكرويَّة تتراوح في الهواء ٠٠ ويفوق هذا الطائر في حسنهِ وجمال الوانهِ وبهاء نقوشهِ عصفور البنغال (bengali) وهو اصغر منهُ بل ربما نقص حجماً عن دعويقة الطين (roitelet) ايضاً ٠ وهو شديد الانس حلو الحركات ترى منهُ المئات ترقزق وترقص وترفرف وتعرقص على زرائب البيوت وسياجها ونوافذها وشرفاتها واخشاب سقوفها وجدرانها ثم تدخل وتلتقط فتات الخبز والحبوب من بين ارجل الناس وقوائم الدوابّ ولا تذعر ٠ ويُحكى عن الكردينال ماسايًا ان عصفورًا من هذا النوع أَلِفَ شرفة غرفتهِ فكان يُطعمهُ ما يجد هناك من الفتات حتى انس العصفور وصار يدخل الى الغرفة ويقف على مكتب الاسقف فاذا وجد الحَبْر مشغولًا رفرف باجنحتهِ حتى ينتبه اليهِ ويفتش لهُ على فتات يطعمهُ اياهُ ٠ وان كان منهمكاً في التأمل او الصلاة او الكتابة ولم ينتبه الى الرفرفة فرغ صبر العصفور ونقرهُ في يدهِ او وقف على كتفهِ ولذعهُ في رقبتهِ او على نقرتهِ حتى يشعر بوجودهِ فيتبسَّم لهُ ويعطيهِ نصيبهُ من القوت فاذا طعمَ عاد الى بني جنسهِ ليزقزق معهم ٠٠ وكذلك قل عن عصفور آخر جميل وأَنيس زاهي الالوان ايضاً يُدعى بلسان الكالّا تشوكوليا وهو اسم مأخوذ عن نغمة صوتهِ ٠ والظاهر انهُ نفس العصفور الموجود منهُ ببلاد الكويانا والمعروف هناك باسم كوليك

.ومن اغرب ذوات الاجنحة بهذه الاقطار طير يُقال لهُ وحيد القرن (oiseau rhinocéros) وهو مجنَّح متوسط الكبر كالغراب لوناً وحجماً يأكل الاثمار البريَّة وخصوصاً التين البرّي ٠ اطراف اجنحتهِ بيضاء ومنقارهُ على شكل القوس ٠ وقد دعي وحيد القرن لشبَهٍ بينهُ وبين هذا الحيوان من ذوات الاربع وذلك لانهُ يمتاز بشبه قرن لهُ في منتصف منقارهِ وهو ظفريّ المادَّة اجوف رفيع طولهُ كطول الابهام يمتلئ هواء مضغوطاً يعمل بصوت الطير كالصدى في الآلات الموسيقيَّة الَّا انهُ يجعل هذا الصوت قبيحاً ٠ ويُرى هذا الطائر اسراباً في بعض الاحراج حيث تكثر الاثمار البريَّة فيُسمع لنعيقهم ضجيج لا يطرب السامع

ولذكرنَّ ايضاً الغراب المعروف وهو يكثر في ضواحي المحلَّات الآهلة حيث يجد بعض اللحوم لغذائهِ ٠٠ امَّا النعام فشهرتهُ تغني القرَّاء ايضاحاً عن ضخمهِ وتعدّد الوانهِ واستعمال ريشهِ الناعم الجميل وبيضهِ الكبير الحجم ٠ وهذا الطير يرى قطعاناً في المجاهل

الكثيرة الماء الخالية من السكَّان ٠ ومن طيور الحبش ايضًا طير بحجـم دجاج الهند وبالوانهِ ارجلهُ طويلة وحول منقارهِ حمرة ٠ طيرانهُ ثقيل وصوتـهُ عريض يسير ازواجًا كالحمام في طلب طعامهِ من الدود والحشرات ٠ ومنها يمام المطر وهو طير يُسمع في صوتهِ رنَّة محزنة فاذا احسّ بقرب المطر رفع صوتهُ وردَّدهُ في حنجرتهِ وصار للاهلين في تلك البراري بمنزلة بارومتر طبيعي ٠ ومنها طير يُشبه هذا الاخير لونًا وحجمًا ولـهُ خواصّ عجيبة وهو انهُ يعيش صامتًا على رؤوس الاشجار لا يُسمع لهُ صوت ولا حركة ولكنهُ اذا ما شاهد وحشًا ضاريًا بادر الى الصراخ الكئيب المتواصل حتى يحسّ الرعاة القريبون بالخطر فيتلافونهُ او يتوارون عنهُ ٠٠ ومنها ايضًا عصفور بديع الحسن يُقال لهُ الكوليبري يرفرف بين الاغصان فيحاكي الجواهر بلمعان ريشهِ وجمال نقوشهِ ٠ تراه يتطاير من زهرة الى زهرة فيمتصّ كوثرها بمنقارهِ الرفيع ٠ ولذلك قامت العداوة على قدم وساق بينهُ وبين النحل لمزاحمتهِ اياها في طعامها ٠ واذا رأى خشارم النحل استشاط عليها غضبًا فزقزق وهجم فيما بينها وصرخ فيها صرخات متتابعة وضربها باجنحتهِ وبارجلهِ وبمنقارهِ حتى يفرّق شملها فلذلك يعتبرهُ الاهلون كمكتشف لخلايا العسل واذا رأوا عليهِ سمات الغضب تبعوهُ وتأثَّروا حركاتهِ فاذا هو يحارب النحـل في خلاياها فيجدون الشهد الخفيّ ٠٠ ومن هذا النوع كاشف آخر للخلايا يدعى موروك او كاشف العسل ريشهُ اسود وهو بحجم السنونو ٠ قد وصفهُ الاب لومو المرسل فقـال : « لهذا المجنَّح غريزة مخصوصة في اكتشاف العسل ضمن الخلايا الطبيعيَّـة في ثقوب الارض او في قلب الاشجار ٠ فاذا احسّ يومًا بوجود الخلية تركها وجاء الى حافَّة اقرب طريق واقام هناك حتى يرى انسانًا عابرًا فيرفرف حينئذٍ ويتهلَّل ويزقزق ويعمـل من الحركات اشكالًا حتى يستجلب نظر الانسان ٠ فيأتي اليهِ من عرف خصائصهُ ويتبعـهُ والعصفور يقفز من عشبة الى شجرة ومن غصنٍ الى صخرةٍ حتى يصل الى الخلية فيقف بجانبهـا ويترنم بتغريدهِ فيجد الرجل العسل ويأخذهُ تاركًا منـهُ شيئًا مكشوفًا للطير جزاءً لخدمتهِ وهو مغرم بأكل العسل »

ومن الطيور الليليّة الدوك الكبير (grand-duc) والزائط الهري (chat-huant) والبوم والشقاش (chevêche) ٠ ومن الطيور الخاطفـة النسر والعقاب والباشق والباز والشوحة والكندر وكثير غيرها ٠ امَّا العقبان منها فانها تلحق مواقع القتـال

والغزو او تتبع آثار كواسر السباع مع بنات آوى والضباع فيشتركنَ في أكل الجثث الملقاة او بقايا الفرائس ولولاهنَّ لامتلأً الفضاء نتناً ايَّام الحروب . فترى الالوف من هذه الجوارح تسير هادئة في العلاء بين الغيوم كمظلَّة فوق رؤوس الجنود الحبشيَّة الذاهبة الى الحرب او الغزوات لذلك اعتاد الجنود على رؤياها حائمة فوق هامهم فالّفوا عليها الاغاني والاناشيد الحماسيَّة . واليك نبذة على سبيل التفكُّه ممَّا يترنم بهِ هؤلاء الغزاة :

« ترنَّمي يا سُربُات العقاب فانكِ عن قريب تشبعين من لحوم البشر . تقدموا الى الامام يا من يقهرون العدو ويجعلون لحمهُ طعاماً للضباع وبنات آوى . تشجعوا ايها الرجال ولا تحرموا الوف العقاب ما ترجو من الولائم » . هذا الى اقوال اخرى ذكَّرتني بابيات النابغة في مدح غسَّان :

اذا ما غزوا بالجيش حلَّق فوقهم	عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
يصاحبنهم حتَّى يُغِرْنَ مُغارهم	من الضاربات بالدماء الدواربِ
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرَفنها	اذا عرضَ الخطيُّ فوق الكواثبِ

ومن هذا النوع خاطف آخر اسمهُ تشولول وهو طير يشبه ما يدعوهُ علماء الطبيعة باز الدعويقة كثير العدد تحوم جماعاتهُ سرابات حول البيوت والمضارب فيرشقها الاولاد بقطع اللحم فتنقضّ عليها وتقبضها بمخالبها . وقد اختطفتْ ذات يوم العراقية الحمراء من على رأس الطبيب الاثر السيد تورِن النائب الرسولي ظانَّة اياها قطعة لحم ثم القتها من مخالبها بعد هنيهة اذ شعرت بغرورها والاسقف ينظر اليها منذهلاً مع ذويهِ

امَّا مياه البرك وبعضها يحاكي جمالًا بحيرات سويسرة فانك تراها مغشَّاةً بالطيور السابحة كدجاج الماء المعروف والبط والاوزّ والغوَّاص الوردي وبطة البحر (macreuse) وحمام الماء (sarcelle) . وضفَّاتها ممتلئة من الايبيس الحبشيّ (Ibis *ou* geronticus æthiopicus) وهو نوعان ابيض واسود وقد عدَّهُ المصريون في سالف الازمان كطير مقدَّس واليوم قد انقرض من جهات النيل في ارض مصر . والكركيّ واللقلق والشكَّبة ودجاجة الغاب والغوَّاص والرخم والبجع وطير السقَّا ومالك الحزين والبلشون (aigrette) ذات الريش الغالي الثمن

١٠ الحيوانات الاهليَّة او الداجنة

بقي لنا في هذا الباب ان نأتي على ذكر ما في الحبشة من الحيوانات الاهليَّة والداجنة فمنها البقر وهو نوعٌ يُعرف بالاحدب (zébu) لوجود حدبة دهنيَّة بين كتفيهِ .. والفرس وهو امين خفيف الحركة سريع الجري . ويقول البعض ان الفرس جاء الحبشة في الاصل من روسية (؟) .. والحمار ولا يستطاع ركوبهُ لانهُ صغير وخائر القوى .. والكلب والثور وهما على انواع .. والشاة ذات الالية المكتنزة لكنها صغيرة . يعمل الاحباش من صوفها نوعًا من القماش هو بين اللبَّاد والجوخ يلبسونهُ في ايام القرّ .. والعنزة او المرعزَّى ذات الصوف الحريري الكثير الالوان وبُقَع النقوش . جلدها رقيق يصطنعون منهُ رقًا لا يفرق عن رقّ الغزال يكتبون عليهِ بدلًا من الورق الى اليوم واوراق كتبهم جميعها من هذا الرقّ .. والدجاج وهو صغير النوع ايضًا . وهم لا يعتنون بتربية البط ولا الاوز ولا الدجاج الهندي ولا الحمام ولا الخنزير . والاحباش الامحريون لا يركبون الَّا البغل في الاسفار وفي داخل المدن ولا يعلون صهوات الخيل الَّا في الحروب . امَّا الكَالَّا فانهم لا يركبون الَّا الحصان وقلّ من داخله منهم روح العُجْب فيتشبهون بالاحباش الذين قهروهم في الغزوات ويركبون البغل وهذا الحيوان خالٍ من الشراسة غالي الثمن يساوي الواحد منهُ ثلاثة اضعاف ثمن الفرس وهم يفضِّلونهُ على هذا الاخير لسهولة سيرهِ في طرقاتهم الوعرة ولقوَّتهِ ومقدرتهِ على احتمال التعب والعطش والجوع بخلاف الفرس . واخيرًا الجمل وهو مركب البرّ في كل انحاء افريقية

ولنا في ختام هذا الفصل من باب الحيوان ملاحظة وهي ان العناية الالهية خلقت الحيوان البرّي في هذه البلاد اضخم منهُ واعجب جدًّا في بقيَّة الامصار واشرس طبيعة ولكنها بالعكس جعلت الدواب والمواشي وبقية الحيوانات الداجنة والاهليَّة كلها صغيرة حقيرة غير قويَّة ولا شرسة الطباع فسبحانهُ تعالى ولا اعتراض على كيف ابدع ولماذا صنع فانهُ سيّد الكائنات يبرئ خليقتهُ كما يشاء

١١ المعدن

كما انَّ الله زيَّن بلاد الحبش بجودة الهواء وحسن التربة وطيب الماء وجمال الطبيعة واثراها بغزارة النبات وكثرة انواع الحيوان فكذلك جعل بطن ارضها غنيًّا بالمعادن . واهمُّ معدن في الحبشة الذهب وهو فيها خالص غير مختلط بغيرهِ من الفلزَّات ويستخرجهُ

الاهاون من الرمل الذي يرسب في الانهر والسيول فيغسلون هذا الرمل ويسحقونهُ ويفركونهُ حتى ترسب شذرات الذهب في قعر الوعاء لثقلها النوعي ويذهب الرمل فيجمعونهُ بعد ذلك في البودقة ويصبُّونهُ سكائب او يجعلونهُ حلقات وهي الهيئة الاكثر شيوعًا في عرف تجار الذهب في هذه النواحي وقد اكتسب الاهلون مع كرور الازمان حذقًا في كيفيَّة هذا الاستخراج فان حلقات ذهبهم قد يتخطى عيارها ١٠٠٠/٩٩٠ .
وقيل ان الاحباش اول من عرف الذهب وطريقة تعدينهِ وهو قول لا يخلو من المغالاة . انما لا يُشكّ بصحة قدم استخلاص ذلك المعدن في هذه البلاد بدليل ما جاء في النبي اشعيا (٦٠ : ٦) حيث قال مخاطبًا اورشليم: « ها ان بنيكِ يأتونكِ من بلد شبإ حاملين ذهبًا » وكانت شبأ عاصمة الحبشة (١ في سالف العصور قبل عهد منليك الاول

غير ان احد المهندسين الفرنساويين وهو المسيو كمبول الذي كثيرًا ما اهتمّ بامور المعادن في اوروبا وامركة فجاء الى هذه الاقطار مبعوثًا من قِبل الشركات وعمل تنقيبات كثيرة من هذا النوع مدَّة نحو سنتين فاسفرت نتائج تفتيشه عن اكتشاف معدن حقيقي من الكوارتز الذهبي في مقاطعة والاكا على مقربة من مصب نهري جابوس وديديسا في النيل الازرق . وقد اخذت شركة افرنسية امتيازًا في استثمار هذا المعدن والمقول ان اضلع الكوارتز الذهبيّ غنية فيهِ بالمعدن الثمين وتضاهي معادن الترنسفال . وقد اكتشف ايضًا هذا المهندس نفسهُ على معادن حديد غنيَّة جدًّا من صنف المغنيتيت واللاتريت وكذلك على معادن نحاس ونيكل في جهات مختلفة

واكتشفت بعثة المانيّة في جهات البحيرات الكبيرة على طبقات كثيفة غنية بمعادن النحاس والرصاص والفضة وخصوصًا الذهب . وكذلك وقفت البعثات الروسيَّة في نواحٍ مختلفة على كثير من معادن الذهب والحديد والقصدير والخارصيني والاثمد والكبريت . هذا ما عدا ما يرى هناك من البحيرات والجبال والاراضي الكثيرة الملح كبحيرة العسل التي أقطعها النجاشي لاحد الافرنسيين وهي على الحدود الافرنسية الحبشيَّة من ناحية تجدَّه وجبل تولوسوگيدا على مقربة من بحيرة عباي . وكذلك اكتُشفت مناجم من الفحم الحجري على مقربة من مدينة انكوبر العاصمة السابقة وعلى مقربة من دير

١) والصواب انَّ المقصود بشبأ جزيرة العرب . ومثلهُ في المزامير عن المسيح (٧١ : ١٥): « ويؤدون اليهِ ذهب شبإ »

دَبْرا لبنان وهو منسك حبشي في اعالي مقاطعة الكودجام · واذ أُتي منليك بعيْنة من هذا الفحم الحبشي وأُحرقت امامهُ فرأى اشتعالها وشعر بحرارتهـا قال للمهندس الذي اتاهُ بها أن: نُمْ حالًا وانقل هذا الخبر لعمّال السكة الحديديّة عساهم يسرعون بالعمل حتى يصلوا بخطهم الى عاصمتي

لكنَّ منليك مع ذلك قليل التساهل مع الاوربيين في منحهم الامتيازات خوفًا من استفحال الامر وضنًّا بخيراتهِ ان يربحها الاجانب ولهُ في ذلك سياسة رفيعة · على انهُ اميل الى الروس منهُ الى سواهم من البيض فيهم ما يمنعهُ عن الانكليز والايطاليان· وكانت من ذي قبل دولة فرنسة هي الحائزة على فضل الحظوى لديهِ ولكنها خسرت هذه الافضليَّة منذ خمس سنوات · فليت الاحباش انفسهم يتعلَّمون ان يستفيدوا من خيرات بلادهم ومكنونات كنوزها فذلك خيرٌ لهم من ان يدعوا الاجانب يحرمونهم ريعهـا · وعساهم ينفضون عنهم غبار الجهل فيفهموا ان ارتفاع شأن الشعوب وعمران بلادها برجالها لا بالاجانب· (تمّت)

الطلاق عند المسيحيين

نظر لاهوتي للاب انطون صالحاني اليسوعي (تابع)

اذا كان معنى كلام السيد المسيح عن الطلاق في آيتي متى (٥: ٣٢ و١٩: ٩) هو كما فهمناه وبيَّناه فلا بدَّ من ان نجد ادلَّة على ذلك في تعليم آباء الكنيسة وعلمائها وفي قوانين المجامع · وفي الحقيقة اذا استثنينا بعض افراد لا تضرّ مخالفتهـم باتفاق جميع العلماء رأينا اكثر الذين كتبوا عن هذه المسألة الخطيرة يقررون ان عهد الزواج لا يمكن نقضهُ الَّا بالموت مستندين في تعليمهم الى الآيات التي اوردناها من اقوال السيد المسيح وبولس الرسول

آباء الكنيسة اليونانيَّة

فهذا هرماس الذي كتب في اواسط القرن الثاني للمسيح يؤكد في كتابـهِ الراعي (١ ان علّة الزنى لا تحلّ قيد الزواج · وهذا كلامهُ مترجمًا عن النصّ اليوناني :

١) كان لكتاب هرماس المسمَّى الراعي اعتبارٌ عظيم عند المسيحيين الاولين خاصـةً في

« قلت لهُ (اي لمرسل الله) اسمح لي يا سيدي ان اعرض عليك بعض سؤالات . فقال : قل . قلت : اذا كان لرجلٍ امرأة موءمنة بالرب ووُجدت في فعل الزنى فهل يخطئ اذا ساكنها . قال : انهُ طالما يجهل ذلك لا يخطئ . ولكن اذا علم الرجل بخطيئتها وساكنها وهي مستمرّة على الاثم لا تقدّم توبة فانهُ يضحي شريكها في الخطيَّة والزنى . قلت : فما العمل اذًا على الرجل اذا كانت المرأة تستمر على خطيتها . قال : فليطلقها وليبقَ وحدهُ . امَّا اذا تزوّج بامرأة أُخرى فقد زنى . » (الوصاة الرابعة الفصل الاوَّل العدد ٤—٧) (١

فمن كلام هرماس يتضح جليًّا ان الزنى يسوّغ الافتراق والابتعاد عن الزوج الزاني لكن قيد الزواج يبقى وثيقًا غير منحلّ . وكأنَّ هرماس نظر في ما نطق الى قول السيد المسيح « من طلّق امرأتهُ الَّا لعلَّة زنى واخذ أُخرى فقد زنى »

والفيلسوف الشهير يوستينوس الذي استُشهد سنة ١٦٥ للمسيح بيَّن هو ايضًا في مدافعتهِ الاولى عن الديانة المسيحيَّة عدم انحلال الزواج اذ قال (في العدد ١٥) : « كل من تزوَّج امرأة طلَّقها رجلها فقد زنى » قال هذا دون استثناء البتة مستندًا الى آيات انجيل متَّى (٢

واقليمنس الاسكندري (١٦٠—٢٢٠ للمسيح) يقول في كتاب الوشّيات المسمّى استروماتا (ك ٢ ف ٢٣) : « ان الكتب المقدَّسة بنصائحها عن الزواج وبمنعها المفارقة منعًا قطعيًّا قرَّرت هذه الشريعة : لا تهجر امرأتك الَّا لعلَّة زنى . وتعتبر زواجًا زنائيًّا كل زواج يعقدهُ احد المفترقين ما دام الآخر في قيد الحياة . . . لانهُ كُتب : من تزوَّج مطلَّقة فقد زنى . ومن طلق امرأتهُ فقد جعلها زانية اي انهُ يضطرها الى ارتكاب

الكنيسة اليونانيَّة حتى انهم اعتادوا تلاوته لدى اجتماعهم في الكنائس . على انهُ مع قطع النظر عن عظم شأن هذا الكتاب فلا مندوحة من قبول شهادتهِ كدليل على معتقد المسيحيين في القرن الثاني للمسيح . وقد كُشفت من نحو خمسين سنة نسخة تحتوي النص اليوناني لهذا الكتاب الجليل وُجدت في دير طور سينا . ولم يكن يُعرف منهُ قبلًا الا الترجمة اللاتينيّة وبعض شذرات من الاصل اليوناني

١) مجموعة آباء اليونان لمين مجلد ٢ صفحة ٩١٩,٩١٨

٢) مجموعة آباء اليونان لمين مجلد ٦ صفحة ٣٤٩

الزنى · وليس فقط الذي طلقها هو لها سبب زنى بل الذي تزوجها ايضاً مُعرّضاً اياها للخطيَّة · لانهُ لولم يتزوجها لكانت عادت الى رجلها · » (١

وتعليم اقليمنس هذا هو تعليم تلميذه اوريجنس (١٨٥ — ٢٥٤ للمسيح) فانهُ قال في شرحهِ انجيل متى (الكتاب ١٤) « انَّ سماح بعض رؤساء الكنائس بأن المرأة تتزوَّج برجل آخر في حياة زوجها هو مضاد لشريعة الكتاب المقدَّس · لانهم خالفوا ما كُتب : ان المرأة مرتبطة ما دام رجلها حيًّا · فمن ثم ما دام رجلها حيًّا ان صارت لرجل آخر فانها تُدعى زانية · ولكن لا يخلو عملهم هذا من عذر لانهم ربما تساهلوا بمخالفة الشريعة المسطرة والمقررة من البدء منقادين لارادة الغير تلافياً لشرورٍ اعظم » (٢

فيتضح من قول اوريجنس انهُ يتكلم عن كل امرأة مرتبطة بالزواج · فلا يستثني الزانية · ويقول عن الذين تساهلوا وسمحوا بالطلاق منقادين للسُّنن الرومانيَّة المدنية التي كانت حفظت بعض آثار من السُّنن الوثنيَّة انهم خالفوا شريعة المسيح

والقديس باسيليوس الكبير († ٣٧٩) قرَّر بنوع عام وشرعي وبدون استثناء هذا القانون « لا يجوز للرجل اذا طلّق امرأتهُ ان يتزوَّج اخرى · وكذلك المرأة التي طلقها رجلها لا يجوز لها ان تتزوَّج بآخر » (الادبيات القانون ٧٣ الفصل الاوَّل) وقد عزَّز باسيليوس هذا القانون بايراد اقوال المسيح (متَّى ٥ : ٣١,٣٢ و ١٩ : ٩) وقول بولس الرسول (١ كورنتس ٧ : ١٠,١١) (٣

فنستنتج من كلام باسيليوس انهُ فهم بالطلاق الهجر لا فسخ العهد · وانهُ بهذا المعنى ينبغي ان نفهم كلام المسيح في انجيل متَّى

والقديس غريغوريوس الثاولوغوس († ٣٨٩) في رسالتهِ ١٤٤ الموجهة الى اولمبيوس يقول عن الطلاق « ان شريعتنا تحرّم الطلاق قطعاً وان كانت الشرائع المدنية تحكم بخلاف ذلك » يشير القديس غريغوريوس الى الشرع الروماني المدني الذي في بعض الحوادث

١) مجموعة آباء اليونان لمين مجلد ٨ صفحة ١٠٩٥

٢) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ١٣ الصفحة ١٣٤٦

٣) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٣١ الصفحة ٨٥١

ومنها حادث الزنى كان يجيز الطلاق وفسخ عهد الزواج» (١

ومع ان غريغوريوس يأذن للرجل ان يطلق امرأتهُ الزانية لا نراهُ ابدًا يأذن لهُ ان يتزوج أُخرى ولا نسمعهُ يقول بأَن هذه المرأة بطلت ان تكون امرأتهُ

وقال ايضًا غريغوريوس في عظته ٣٧ العدد ٨ (وفي بعض النسخ العظة ٣١) « ان الشريعة (الموسوية) تسمح بالطلاق لكل علّة . اماَّ المسيح فلا يسمح بهِ لكل علة . بل سمح فقط بالافتراق عن المرأة الزانية » (٢

ويوحنا فم الذهب (†٤٠٧) في عظته عن كتاب الطلاق يقول : « ان بولس الرسول لم يقل لتساكن المرأة رجلها ما دام حيًّا . بل قال : ان المرأة مقيدة بالناموس ما دام رجلها حيًّا . ومن ثم سواء اعطاها كتاب طلاق ام هجرت البيت ام عاشت مع رجل آخر لم تزل مرتبطة بناموس الزواج فهي زانية . . . فكما ان العبيد الآبقين لا يزالون مكبَّلين بسلاسل العبوديَّة وان هجروا بيت سيدهم كذلك النساء وان تركنَ ازواجهنَّ بقينَ مقيَّدات بسلاسل الشريعة التي تلزمهنَّ وتحكم عليهنَّ بالزنى . وهذه الشريعة تلزم ايضًا الرجل الذي اقترن بهذه المرأة صارخةً نحوهُ : ان رجلها حيّ وليس فعلك الَّا زنًى . متى يجوز لها اذًا ان تعقد زواجًا آخر . اذا انحلّت من القيد اي اذا مات رجلها . . . فالرسول بقولهِ انها صارت حرَّة بعد موت رجلها دلّ على انها كانت مقيدة لما كان رجلها حيًّا . والتي هي مقيدة ومرتبطة بالشريعة تبقى مأسورة بحكم الزنى ولو أُعطي لها الف كتاب طلاق . ان الخدم يمكنهم ان يغيروا ساداتهم الاحياء اما المرأة فما دام رجلها حيًّا يحرَّم عليها ان تبدلهُ لان عملها هذا يكون فعل زنًى . فلا تذكروا لي الشرائع التي وضعها الوثنيون والتي تقول ان يعطى كتاب طلاق للمرأة وتطلّق . لانَّ الله لا يدينك بمقتضى هذه الشرائع بل بمقتضى الشرائع التي هو سنَّها » (٣

فهل يُراد كلام اوضح من هذا . فاذا كانت المرأة التي هجرت البيت لتعيش مع رجل غير رجلها هي مرتبطة بالزواج برجلها الاول ولو طلّقها واعطاها الف كتاب طلاق أليس هذا دليلًا على ان الزواج لا يحلّ ولا لعلّة زنًى . وهذا ما بيّنهُ مصباح الكنيسة

١) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٣٧ الصفحة ٢٤٧
٢) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٣٦ الصفحة ٦٩١
٣) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٥١ الصفحة ٢١٨

اليونانيَّة يوحنا فم الذهب معلّماً الشعب . وكنَّا نودّ لولا ضيق المقام ان نورد هذه العظة بكاملها لما حوت من البراهين والفوائد

وفي كتابهِ عن البتوليَّة (العدد ٤٠) يعلّم ايضاً الذهبي الفم امتناع حلّ الزواج . فبعد ان وصف حالة الرجل الوديع مع امرأتهِ الشرسة الخلق ثم حالة المرأة الوديعة مع رجلها الفظّ الطباع قال انهُ لا دواء لهما الّا المصالحة والاتفاق او الصبر على العذاب . ثم قال يخاطب المرأة المظلومة : « ولكِ ملجأ آخر وباب يُفتح لكِ للنجاة وهو ان تنتظري موت زوجكِ . لانهُ كما ان البتول التي خَتَنُها المسيح الحي الدائم لا يمكنها ان تتزوج . كذلك المرأة المتزوجة لا يمكنها ان تعقد زواجاً آخر الّا اذا مات رجلها . لانهُ لو ساغ لها ما دام رجلها حيًّا ان تقترن بغيره وان تنتقل من هذا الى ذاك فما الداعي الى الزواج اذ يستخدم الرجال نساء بعضهم بكل حرية . » (١

فيوحنا فم الذهب يعتقد ويعلّم ان عهد الزواج لا يحلّ الّا بالموت . فلو كان جائزًا حلّه في حادث الزنى اما كان من الواجب عليهِ ان يذكرهُ ويستثنيهُ لئلّا يضع على عاتق المتزوجين شريعة باهظة لم يكونوا ملتزمين بحفظها . لكنهُ لم يذكر شيئاً من ذلك ولم يستثنِ بل بالحري سمعناه قبلًا يثبت ان عقد الزواج لا يحلّ ولا لعلّة الزنى

وهذا ثاودوريتوس († ٤٥٨) في تفسيره قول بولس الرسول (١ كورنتس ٧ : ١٠ و١١) امَّا المتزوجون فاوصيهم الخ . يقول : « ان الرسول يذكّرنا بالشريعة الانجيلية . فان الرب قال في الاناجيل المقدسة من طلّق امرأتهُ الّا لعلّة زنًى فقد جعلها زانية . ولهذا اضاف الرسول : لا انا بل الرب . امَّا ما قالهُ الرسول : فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها . فلا يضادّ ما قالهُ : لا يمنع احدكما الآخر عن ذاتهِ الّا على موافقة . لان قولهُ هذا يوجههُ الى الذين يمتنعون رغبةً بالعفة لا لسببٍ آخر . امَّا قولهُ الاول فهو شريعة وضعها للذين يتخاصمون لاسباب أُخرى . ويجتهد الرسول في ان يُصان رباط الزواج غير منحلّ . لكن شفقةً منهُ على الضعيف يأمر الذي يفترق ان يحفظ العفة مانعًا ايضاً بهذه الوسيلة فسخ الزواج لانهُ بتحريمِهِ زواجاً آخر يضطرُّ الزوجين للعود الى زواجهما الاول » (٢

---

١) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٤٨ الصفحة ٥٦١ و٥٦٢

٢) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٨٢ الصفحة ٢٧٥

فتحرير معنى ثاودوريتوس هو ان الرسول يرضى على سبيل الاباحة بان يمتنع الزوجان الى حين عن استعمال الزواج حبًّا بالعفة ورغبةً في الصلاة . امَّا الذين يفترقون عن بعضهم بسبب المخاصمات فيسمح لهم ايضًا بالافتراق لكن مع بقاء عهد الزواج وثيقًا وفي هذه الحالة يأمرهم بحفظ العفة ويحرّم عليهم عقد زواج آخر. ولا غرو ان ثاودوريتوس يفترض ضمن المخاصمات علة الزنى اولًا لانها اكبر سبب يدفع الى الغيظ والغضب والمخاصمة والافتراق ثانيًا لانهُ في النص الذي اوردناه يذكر كلام المسيح من طلّق امرأتهُ الّا لعلة زنى . وعليهِ فبكل صواب نقول ان ثاودوريتوس يعتقد ويعلم مستندًا الى تعليم المسيح وبولس الرسول ان علة الزنى هي سبب لافتراق الزوجين مع بقاء زواجهما ثابتًا

هذا هو تعليم آباء الكنيسة اليونانية . ويوافقهُ ايضًا تعليم آباء الكنيسة اللاتينية

آباء الكنيسة اللاتينية

ان القديس قبريانوس († ٢٥٨) في كلامهِ عن الطلاق اكتفى بايراد كلام بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (٧ : ١٠) وقد رأينا ان الرسول يثبت شريعة الزواج غير المنحلّ ولا يستثني في ذلك حادثًا من الحوادث ايًّا كان زنىً او غيرهُ وعليهِ فالقديس قبريانوس يعتقد تبعًا لتعليم الرسول ان رباط الزواج يبقى ثابتًا ولو أُبعدت المرأة لعلة الزنى (١

وللقديس ايرونيموس (٣٣١—٤٢٠ للمسيح) كلام في هذا الصدد اوردهُ خاصةً في رسالتهِ الى اماندوس (وهي الرسالة ٥٥ العدد ٤,٣) قال : « وجدتُ مع رسالتك وُريقة مكتوبًا فيها : يُعرض عليهِ (اي عليَّ) هذا السؤال أَيمكن المرأة اذا تركت رجلها الزاني والصادومي وتزوجت بالاكراه رجلًا آخر ان تُشرك في الاسرار ما دام في الحياة الرجل الذي تركته قبلًا . . . فالجواب لاختنا التي سأَلتنا عن حالتها ليس منَّا بل من الرسول : اتجهلون ايها الاخوة . اكلّم الذين يعرفون الناموس . انَّ الناموس يسود على الانسان ما دام حيًّا فان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حيًّا فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل . فمن ثم ما دام رجلها حيًّا ان صارت لرجل آخر فانها تدعى زانية (رومية ٧ : ١—٣) وفي موضع آخر: ان المرأة مقيدة

١) راجع الكتاب الثالث من الشهادات الى كويرينوس الفصل ٩٠ في مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٤ الصفحة ٨٠٤

بالناموس ما دام رجلها حيًّا فان رقد رجلها فهي معتقة. فلتتزوّج بمن تشاء لكن في الرب فقط (١ كورنتس ٧: ٣٩) فالرسول قطع كل نوع من العذر وعلّم تعليمًا واضحًا ان المرأة ما دام رجلها حيًّا تكون زانية اذا تزوجت بآخر. فما دام الرجل حيًّا سواء كان زانيًا او صادوميًا او ملطخًا بجميع الآثام وهجرته امرأته بسبب هذه الذنوب فانهُ يُحسب رجل هذه المرأة. ولم يحدد الرسول هذا الامر بسلطتهِ الخاصة بل المسيح نطق بفمهِ. لانهُ اتّبع كلام المسيح القائل في الانجيل: من طلّق امرأتهُ الّا لعلة زنى فقد جعلها زانية ومن تزوج مطلقة فقد زنى. إنتبهْ الى ما يقول: من تزوج مطلقة فقد زنى. سواء طلّقت هي رجلها او طلّقها رجلها فمن تزوجها فقد زنى» (١

وفي رسالتهِ الى اوقيانوس (الرسالة ٧٧ العدد ٣,٤) ذكر القديس ايرونيموس قصة امرأة رومانيّة شريفة تسمّى فابيولا. هذه كانت تركت رجلها المرتكب اثم الزنى وذنوبًا أُخرى وتزوجت رجلًا غيرهُ في حياة زوجها الاول مستندة الى الشريعة المدنية التي كانت تجيز مثل هذا الزواج. فقال عنها ايرونيموس انها اخطأت. وما السبب الّا «لان الرب امر ان لا تطلّق المرأة الّا لعلة زنىً واذا طلّقت ان تبقى غير متزوجة. وكل ما يؤمر بهِ الرجال يؤمر بهِ ايضًا النساء لانهُ لا تُطلّق المرأة الزانية ويحفظ الرجل الزاني انَّ من اقترن بزانية يصير معها جسدًا واحدًا (١ كورنتس ٦: ١٦) فاذًا التي تقترن بالزاني والدَنس تصير معهُ جسدًا واحدًا. فان شريعة المسيح ليست شريعة القياصرة. وما يأمر بهِ پاپيانوس ليس ما يأمر بهِ بولس. عندهم يُرخى للرجال عنان الدعارة... امّا عندنا فما لا يسوغ للنساء لا يسوغ للرجال... واذا لتموها على انها بعد ان طلقت رجلها لم تبقَ غير متزوجة فلا يصعب عليَّ ان اعترف بخطائها في ذلك... فان فابيولا فعلت ذلك ظنًّا منها انهُ جائز ولاعتقادها انها طلقت رجلها بكلّ حقّ ولانها جهلت صرامة الانجيل الذي يحرّم قطعًا على النساء الزواج ما دام رجالهنّ احياء»

ثم يذكر ايرونيموس القصاصات العلنية التي خضعت لها فابيولا وباشرتها في رومية

١) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٢٢ الصفحة ٥٦٢,٥٦٣

يوم عيد الفصح امام الاسقف والاكليروس وسائر الشعب بكامل التواضع والتقوى تكفيرًا عن ذنبها (١

هل من برهانٍ اوضح من هذا على انَّ الزواج لا يُفسخ لعلَّة الزنى . لان فابيولا طلَّقت زوجها لما ارتكبهُ من الزنى والفواحش فلا يلومها ايرونيموس على فعلها هذا بل على انها تزوجت برجل آخر في حياة زوجها المطلَّق

ومعلومٌ انَّ ايرونيموس عاش زمنًا مديدًا في الشرق وعلم حقَّ العلم ما تقبلهُ وتعلّمهُ الكنائس اليونانيَّة وعلماؤها . وعليهِ لم يمكنهُ ان يكتب ما كتب لو تحقق ان الكنيسة اليونانية تقبل بفسخ عهد الزواج لعلَّة الزنى

وفي تفسير الآية (متى ١٩: ٩) يقول ايرونيموس « حيثما يكون زنىً او ارتيابٌ بالزنى فهناك الحريَّة في تطليق المرأة ... لكن يؤمَر بتطليق الاولى بشرط ان لا تؤخذ أُخرى ما دامت الاولى في الحياة ... ولما كان ممكنًا للاسباب ذاتها ان تطلّق المرأة رجلَها يؤمر بالتحفظ ذاتهِ أن لا تأخذ زوجًا آخر » (٢

وقد امتاز القديس اوغسطينوس (٣٥٤–٤٣٠ للمسيح) بين آباء الكنيسة اللاتينيَّة فتكلم باوضح عبارة عن هذه المسأَلة . فانهُ وضع كتابين عن الزيجات الزنائية ارسلهما الى پولنتيوس (٣ بحث فيهما بحثًا مدقّقًا عمّا نحن في صددهِ ونظر في الموضوع من كل وجوههِ بنوع انهُ لم يبقَ ادنى ريب فيما يجب التمسك بهِ وقال في الفصل الحادي عشر من الكتاب الاوَّل انهُ لو وجد بعض الصعوبة في كلام متى فينبغي ان توضح بما قالهُ غيرهُ من الانجيليين . وكنَّا نود ان نورد كل ما قالهُ اوغسطينوس في هذين الكتابين . لكن ضيق المقام يضطرّنا ان نقتصر على بعض فقرات . وهذه كافية ليضطلع القارئ على ما اعتقدهُ وعلمهُ اوغسطينوس وما قبلتهُ الكنيسة في ايامهِ

قال اوغسطينوس (ك ١ ف ٢) : « ان التي تؤمر بأَلّا تتزوَّج اذا ابتعدت عن زوجها لا تُسلب حريَّة الافتراق بل تُمنع ان تتزوَّج »

وقال (ك ١ ف ٣) : « لماذا قلت ايها الرسول وان فارقَتْهُ فلتبقَ غير متزوجة

---

١) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٢٢ الصفحة ٦٩١, ٦٩٢

٢) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٢٦ الصفحة ١٤٠

٣) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٤٠ الصفحة ٤٥١–٤٨٦

اتجوز المفارقة ام لا . فاذا كانت جائزة فلا بدّ من ان يكون لها مسوّغ . واذا بحثنا عن السبب المسوّغ لا نجد سبباً سوى الذي استثناه المسيح اي علة الزنى . فان الرسول بقولهِ هذا لم يأمر المرأة التي فارقت رجلها ان تبقى غير متزوجة الّا اذا فارقتهُ لعلةٍ تسوّغ لها المفارقة ... والعلة التي تسوغ لها المفارقة ليست الّا زنى الرجل . »

ألا ترى ايها القاري اللبيب ان علّة الزنى في اعتقاد اوغسطينوس تسمح بالمفارقة دون السماح بزواجٍ آخر وانهُ بهذا المعنى فهم كلام السيد المسيح في آية متى « من طلّق امرأتهُ الّا لعلة زنىً واخذ أُخرى فقد زنى » وكلام الرسول ايضاً « وان فارقتهُ (اي لعلّة زنى) فلتبقَ غير متزوجة »

وقال ايضاً (ك ١ ف ٥) : « لم يكن الرسول ليأمر المرأة ان تبقى غير متزوجة اذا فارقت رجلها الّا اذا كانت المفارقة جائزة لها اي لتلك العلّة الوحيدة التي لم يذكرها الرسول لانها معروفة لدى الجميع وهي علّة الزنى . فان الرب لمّا تكلّم عن تطليق المرأة لم يستثنِ الّا هذه العلة . وافهمنا انهُ ينبغي اتباع الطريقة ذاتها اذا كان الكلام عن الرجل »

وفي الفصل السابع يقول « ان الرسول المغبوط بل الرب بفم الرسول لمّا لم يسمح للمرأة بان تفارق رجلها غير الزاني يجعلنا نستنتج انهُ عندما يسمح لها ان تفارق الزاني تُمنع من ان تتزوّج آخر . لانَّ التي يقول عنها وان فارقت رجلها فلتبقَ غير متزوجة يسمح لها ان تفارقهُ بشرط ان لا تتزوَّج »

وفي الفصل التاسع : « وان قلتَ : لماذا اضاف الرب هذه الجملة لعلة زنىً ولم يقل بنوع عمومي : كل من طلّق امرأتهُ وتزوج اخرى فقد زنى اذا كان يُعدُّ ايضاً زانياً ذاك الذي يطلق امرأتهُ لعلة زنى ويتزوج أُخرى . اجيبك ان الرب اراد ذكر ما هو اعظم . لانهُ مَن ينكر ان الذي يطلق امرأتهُ غير الزانية ويتزوج اخرى يرتكب اثماً افظع من الذي يطلّق امرأتهُ الزانية ويتزوج أُخرى . فانَّ هذا يزني ايضاً لكن الاثم اخف فظاعة اذا طلّق الزانية ليتزوج بغيرها ... فاذا قلنا كل من تزوج امرأة طلقها رجلها لغير علة زنىً يزني نقول الحق ومع ذلك لا نعفي من اثم الزنى مَن يتزوج امرأة مطلّقة لعلة الزنى . بل نعتقد ان الاثنين اثيمان بالزنى »

وقال اوغسطينوس ايضاً (ك ٢ ف ٤) : « ان عبارات الرسول هذه (رومية

٣,٢:٧) المكررة مرارًا والمقررة مرارًا هي حقيقية وحيَّة وصحيحة وسهلة الفهم: لا تصير امرأة لرجل آخر ما لم تكفَّ عن ان تكون امرأة الاوَّل ولا تكفّ عن ان تكون امرأة الاول الّا اذا مات رجلها لا اذا زنت. وعليهِ فيجوز ابعاد الزانية لكن مع بقاء رباط الزواج الاول ثابتًا. ولهذا السبب يكون اثيمًا بالزنى من يتزوج مطلّقة حتى لعلة الزنى»

وفي الفصل الخامس من الكتاب الثاني: «لو كان رباط الزواج ينحل بزنى احد الزوجين لنتجت نتيجة فظيعة وهي ان الفعل الزنائي يخوّل المرأة حقًّا بان تُفكّ من عهد الزواج. وهو امر منافٍ كل المنافاة للحقيقة حتى ان كل عقل بشري فضلًا عن المسيحي يأبى ان يسلّم بهِ. ومن ثم فان المرأة مرتبطة ما دام رجلها حيًّا. وبكلام اوضح ما دام رجلها موجودًا في الجسد. وكذلك الرجل ايضًا مرتبط ما دامت امرأتهُ في الجسد. فاذا اراد ان يطلّق الزانية فلا يتزوجنَّ اخرى لئلَّا يرتكب الذنب الذي يوبخها عليهِ. والمرأة اذا ارادت ان تطلّق الزاني فلا تتزوجنَّ آخر لانها مرتبطة ما دام رجلها حيًّا. ولا تُحلّ من ناموس رجلها الَّا اذا مات وحينئذٍ لا تكون زانية اذا تزوجت آخر.»

أَيراد كلام اوضح واقوى من هذا. فلم يبقَ ادنى ريب في ان علة الزنى لا تفسخ عهد الزواج بل تسمح فقط بهجر الزوج الزاني ايًّا كان امرأة او رجلًا (البقيَّة للآتي)

رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨ - ١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

٤٣ عودة الرحالة من البيروه الى باناما

ثم اني في تلك الايام انسحبت الى قرية خارجًا عن البلد بنصف فرسخ تسمى مادلينا لانهُ كان هناك بيت جميل وبستان لصاحبي رئيس ديوان الايمان فسكنت هناك

خمسة اشهر وانا مستنظر مراكب اسبانية . وكنت ايضاً في ذلك الزمان اكتب تواريخ سفري . فلمّا وصلت المراكب جاء معهم وزير جديد . وصار لي في هذه البلاد ست سنوات لسبب صاحبي الوزير المعزول لانهُ كان وعدني انهُ يقضي لي اشغالي عندما يرجع الحكم الى يدهِ . فلمّا نظرت ان وزيرًا جديدًا قدم قطعت املي . فلما وصلت مراكب اسبانية الى بورتو بلّو ورست هناك امر مطران ليما الذي كان يومئذٍ متوليًا وحاكمًا على تلك بلاد البيروه ان يحمل تجار ليما الخزنة على المراكب التي تخص الملك وينحدروا الى بورتو بلّو ويحضروا الموسم لان قوانين تلك البلاد ان لمّا تصل الغلايين من اسبانية الى بورتو بلّو وتنحدر المراكب الى باناما فينقلون الفضة من باناما الى بورتو بلّو على مقدار الف بغل ولا يزالون ينقلونها مدَّة شهر . والبعد هو ثمانية عشر فرسخًا . وفي نصف الدرب يوجد نهر صغير (Chagre) يقطعونهُ بشختورات يسمونها كتاوس (Chatas) موسوقة الى بورتو بلّو ويصير الموسم حينئذٍ مدَّة اربعين يومًا لا غير وينهون في هذا الزمان كل البيع والشراء

فلنرجع الى قولنا . فخرجت مع الوزير المعزول وخرج كل الاشراف والاعيان ليودعوه وكان معنا تجار ذاهبين الى الموسم . وصار ذلك اليوم عظيمًا بضرب المدافع والحراقات وذلك يوم الاحد في واحد وعشرين من شهر ايلول سنة ١٦٨١ فخرجنا من هذا الميناء المسمَّى الكلياو (El Callao) قاصدين ميناء باناما ومن الكلياو وصلنا في خمسة ايام الى ميناء يسمى يابتاف (Amotape) واشترينا كل ما نحتاز اليهِ من الزوادة فهناك الدجاجة تسوى غرشًا ونصف والغنمة تسوى خمسة غروش . ثم بعد يومين سافرنا فوصلنا بعد ثلاثة ايام الى مكان في البحر يسمى المورتوخاده (Amortajada) يعني المخنط لسبب ان هناك البحر قليل العمق وينحدر الماء ويسوق المراكب على انحراف . لكن الرب نجانا بواسطة والدتهِ الشفيعة مريم العذراء لان صار علينا ضباب وهمدت الريح وكانت امواج البحر التي تسمى كورنته (Corriente) ترعجنا وتدفعنا للارض حتى تأملنا ونظرنا اننا صرنا قريبين للكهف (١ . فطار عقلنا وقمنا عمومًا انتصبنا للصلاة

١) نظنهُ اراد معنى الصخر لان كلمة الكهف وردت على لسان البغداديين بهذا المعنى نقلًا عن السرياني والمعنى العربي معروف وهو المغارة او البيت المنقور في الجبل

والكاهن يبارك ويحل لاننا اشرفنا على الموت ونحن نتضرع بتخشع لله ولوالدتهِ مريم العذراء . فبعد ان اكملنا الصلاة هبت ريح من قلب الجبل مثل منفاخ ودفعت مركبنا الى البحر فتخلصنا من ذلك الشر والخطر العظيم . والمراكب اللاحقة وراءنا من بُعد لان الهواء كان هامدًا والبحر جامدًا لما رأَونا قادمين اليهم بالهواء تعجبوا جدًّا . ورافقتنا هذه الريح الى عصر اليوم الثاني فدخلنا الى ميناء يسمى سانتا إلينا يعني قديسة هيلانة (S. Helena) حيث مكثنا احد عشر يوماً ننتظر المركب القادم من بلد غواياكيل . وهذا المركب المدعو مركب الذهب كان محملاً اثني عشر مليونًا من الذهب . فلمَّا وصل الينا الجنيرال امرنا بالخروج من هذه الاسكلة فخرجنا قاصدين باناما فدخلنا اليها بالخير والسلامة بعد خروجنا من ليما باثنين واربعين يوماً وهنا وجدنا مركبين فيهما جنود اسبنيولية جاءوا من ينكي دنيا ليفتشوا على قرصان البحر يعني اللصوص الجلليه (١ الذين في البحر القبلي . فاشار عليَّ صاحبي الوزير المعزول ان اذهب الى ينكي دنيا لانهُ استحى مني بسبب انهُ ما قدر يعمل معي شيئًا من الذي وعدني بهِ واستعد ان يجهزني بكل ما اعتاز ويعطيني مكاتيب توصية الى وزير ينكي دنيا الذي كان من اقاربهِ

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ العظيم ونؤرخ اخبار سفرتي الى بلاد ينكي دنيا (٢

٤٤ السفر من باناما . جزيرة سليمان

ففي شهر كانون الاول من شهور سنة ١٦٨١ مسيحية دخلنا في المركب الكبير الذي يسمى قبطانًا وسافرنا ثلاثة فراسخ فوصلنا الى جزيرة تسمى تابوكا (Taboga) سابقة الذكر وهناك مكثنا ثلاثة ايام وملأْنا ماء وتسوقنا خضراً وفواكه وغيرها من المبردات . ثم سافرنا قاصدين ميناء يسمى رياليخو (Realejo) فمن بعد خمسة ايام جزنا على جزيرة تسمى مونطوزا (Montuosa) وهي غير مسكونة وهناك سكنت علينا الريح وبقينا اثني عشر يوماً لا يتحرك المركب . وكان ايضاً بجانبنا جزيرة أُخرى تسمى ايزلاده لوس لدرونس (Isla de los Ladrones) اعني جزيرة اللصوص فذكروا لنا ان مركبًا سافر في هذا البحر الى ينكي دنيا فاصابتهُ ريح مخالفة ورمتهُ في جزيرة الرمل ثم سكنت الريح بعد يومين فجعل البحرية يعمرون بعض اشياء في مطبخ المركب

١) اطلب المشرق صفحة ٨٧٧

٢) يريد بلاد المكسيك اطلب المشرق صفحة ٥٨٣

كانت انهدمت من كثرة الرياح التي صادفتهم في البحر فطاعوا الى الجزيرة واحضروا منها رملًا ليملأوا الحوض الذي يطبخون عليـهِ ثم سافروا من تلك الجزيرة. وثاني يوم طبخ لهم الطبَّاخ مثل العادة . فاراد ان يحركش النار فرأى الرمل كالحجر فقلعهُ فاذا هو قرص ذهب فلما علموا ارادوا الرجوع الى الجزيرة فما استطاعوا لانهـم لم يكونوا اكَّدوها ولا وزنوا قيراطات الشمس. وهذه الجزيرة كانت تسمَّى في كتب القدمـاء ايسلاده سلامون (Isla de Salomon) يعني جزيرة سليمان ويقولون بان سليمان لما عمر البيت كان يحضر الذهب من هذه الجزيرة . والان السبنيولية ما لهم نشاط واتفـاق وحرارة طبيعية حتى يفتشوا على هذه الجزيرة (١ وبعد الزمان المذكور سهلت لنـا الريح السفر فسافرنا وبعد ثلاثة ايام وصلنا الى ميناء يسمَّى كولفو دولسه (Golfo dulce) يعنى الخليج الحلو لان هناك يجري نهر مـاء حلو ويختلط في البحر فرسينا هناك وخرج البحرية ليملأوا الماء وانا خرجت معهم الى الارض لشدَّة الحر وابتدأتُ اغتسل في مياه النهر الباردة ليتطرى جسدي. وهذا النهر عمقهُ ذراع فقط ورايت رملهُ مخلوطًا بالذهب فأريته رئيس المركب الذي كان مولودًا في تلك البلاد فقال لي: لا تعجب من ذلك لان في كل هذه الاراضي وهذه الانهر يوجد الذهب. لكن السبنيولية لا يتجرأون على المجيْ لاستخراجهِ لسبب الهنود الكفرة الساكنين في رؤوس الجبـال لان في ذلك الصقع يوجد هنود بغير عدد . وفيما نحن راسون حدث علينـا اضطراب عظيم في البحر ومن شدَّة الاضطراب انقطع حبل المرساة مرتين

وبعد ان بقينا هناك ثلاثة ايام اقلعنا وسافرنا فوصلنا في ستة ايام الى ميناء اسمهُ كالديره (La Caldera) اي ميناء التنجره (الطاجن) فرسينـا هناك . فقلت لعسكر المركب ان يحوّشوا لي من البحر صفدًا فاتوا بتسع صفدات ففتحتها واحدة واحدة لناكل ما فيها ففتحت واحدة ورايت داخلها حبة لولو قدر الحمصة. فقلت للجنيرال :

١) وجدنا في تاريخ الاسفار نص هذا الخبر كما ذكره رحَّالتنا لكنَّ كثيرين من الكتبـة ينفون صدقهُ سيما بعد ما سعت اسبانية سنين طويلة في تحقيقهِ ولم تبلغ المرام . فقد سافر الفارو دو مندوزا سنة ١٥٩٥ وبمعيَّتهِ اسطول عديد فطاف كل الجزائر المجاورة فلم يجد ضالتـه . وبعد هذا التاريخ بثلاثين سنة سعى انطوان دى مدينـة وغيرهُ من البحَّارة في البحث المدقَّق فذهبت مساعيهم ادراج الرياح . على ان تسمية هذه الجزائر باسم سليمان وانهُ استجلب منهـا الذهب اختلاق لم يُبنَ على اساس

ايش هذه النذالة كيف يكون في هذا البحر لؤلؤ وما تستخرجونهُ. فقال لي : هذا ايضاً لخوفنا من الهنود الكفرة. وبقينا في الميناء يوماً وكانت الريح ضعيفة والسماء تمطر مطراً سخناً . وبعد خمسة ايام انتهينا قرب جبل يسمَّى پاپاكايو (Papagaïo) ولما وصلنا هاجت علينا ريح شديدة وانكسر صاري المركب ثلاث شقف فبقينا من القاطعين الرجاء وايسنا من الخلاص لاجل الاضطراب الذي في البحر وهبطت قلوبنا من الخوف لكن بقدرة الباري تعالى هدي البحر وهمدت الريح

٤٥ بلاد نيكاراغا

وبعد ستة ايام وصلنا الى ميناء رياليخو (Realejo او Rialexo) ونزلنا الى الارض فبقينا هناك يوماً وليلةً فكتب الجنيرال الى اسقف مدينة ليون (Leon) التي تبعد عن هذا الميناء نحو تسعة فراسخ واعلمهُ بقدومي فلمَّا سمع فرح فرحاً عظيماً لانهُ لمَّا كنت في باريس كان تصاحب معي وكان لهُ دعوى مع الرهبان في باريس وهو ايضاً كان راهباً من طائفة المرسه (Merci) فحين كسب الدعوى وجاء الى مدريد انعم عليهِ ملك اسبانية بهذه الاسقفية . وثاني يوم خرجت قاصداً مدينة ليون ولمَّا اقتربت رايت الاسقف جاء لاستقبالي خارج البلد مقدار فرسخين فتلاقينا مع بعضنا ثمَّ اخذني الى بيتهِ وبقيت عندهُ ثمانية ايام. وهناك صادفت رجلًا صاحبي كنت نظرتهُ وتعارفت معهُ في ليما . فهذا الرجل المبارك اهداني بغلة جيدة والاسقف ايضاً اهداني بغلة اكراماً

ومن بعد الثمانية الايام خرجنا من هناك الى ضيعة بعيدة فرسخين تسمى سلواجه ثم رحلنا منها فوصلنا الى ضيعة اخرى تسمَّى باللسان السبنيولي نوسترا سنيورا ديل ويخو (Nostra Senora del Vejo) يعني ضيعة ستنا العذراء للشيخ . فهذه العذراء لها معجزات كثيرة لا سيما مع المسافرين في البحر ولمَّا كنَّا في لجاج البحر وانكسر صاري مركبنا كما ذكرنا سابقاً كنت نذرت على روحي اني اذا وصلت الى كنيستها اقدس لها تسعة ايام فبقيت في هذه الضيعة تسعة عشر يوماً ووفيت نذري (١ وايضاً كنت انتظر سنبكاً الذي يسمَّى كانوه (Canoa وبالفرنساوي Canot) لنجوز هناك في مضيق

١) ذكر المؤرخون هذا المعبد ووصفوا المعجزات التي تجريها فيهِ العذراء المجيدة وقد سميت سيدة ويجو او الشيخ لسبب جبل النار القريب منها والمسمى (Volcan Vejo)

البحر وهو نحو اربعة وثلاثين فرسخاً . وكان الاسقف اوصاني ان لا اعبر في هذا المضيق لانــهُ مخطر جدًّا وفيهِ تغرق سفن كثيرة . لكنني اتكلت على معونة مريم العذراء وكنت ادعوها بنت بلادي وركبت في السنبك

٤٦ بلاد سان سلفادور — وصف نبات النيل

ففي عشرين ساعة جزنا ذلك المضيق ووصلنــا الى الجانب الآخر ونزلت في قرية تسمَّى اماپالا (Amapala) وهي اربعة بيوت للهنود . فلاقيت هناك اسبنيولياً آتياً من ينكي دنيــا وذاهباً للبيروه . فحكى لي انهُ باع فرسهُ لرجل هندي مع سرجها ولجامها بقرشين ونصف لانهُ كان يريد ان يجوز مضيق البحر ولهذا باع فرسهُ بهذا الثمن . ومن هناك رحنا وسرنا ثمانية ايام اربعين فرسخاً فوصلنــا الى قرية هنود تسمَّى اموشايو . ومن هناك رحلنا وسرنا ثمانية فراسخ فوصلنا الى قرية تسمى صان ميكاييل (S. Miguel) ومنها سرنا ثمانية فراسخ الى قرية تسمَّى زرواكين . ومنهــا سرنا ستة فراسخ فوصلنا الى قرية تسمَّى استيبيك (Istepec) ومنها سرنا سبعة فراسخ فوصلنــا الى قرية تسمَّى كوكينبيت . ومنها رحلنا الى قرية صان مرتين (S. Martin) ثمانية فراسخ . ومن هناك الى صان سلوادور (S. Salvador) . وفي هذه التخوم يزرعون النيل . وهذا النيل يشبه النفله اي الفصَّه التي يطعمونهــا للخيل وكل واحد منهم لهُ مزرعة فيزرعون النيل مثل القمح وبعض السنين يعلو طول قامة انسان فيرخص في ينكي دنيا وبعد ما يكمل زمان حصاده يحصدون ذلك الحشيش ويرمونهُ في حوض عظيم فيحمى ويا كل بعضــهُ البعض وفي ذلك الحوض دواليب ليخبطوا الماء ثم يفرغونه في حوض آخر ومن بعد ثلاثة ايام يزبد فياخذون في اياديهم تلك الزبدة مثل الطابات وينشرونهــا في الشمس فهذا الذي يسمونه في بلادنا نيل قروتي والاسفل يعملونهُ نيل التخته

٤٧ بلاد غواتيمالا

ومن هناك رحنا الى قرية تسمى خالايا وهو خمســة فراسخ . ومن هناك الى قرية تسمَّى اوبيكو سبعة فراسخ . ومن هناك الى قرية قديسة حنة ثمانيــة فراسخ . ومن هناك الى قرية تكيسا ستة فراسخ وهذه القرية يسكنهــا مولاتوس (Mulatos) يعني المولودين من اب ابيض وامّ سودا وهولاء هم سمر لا بيض ولا عبيد . ومن هناك الى قرية كليه تاكو ثمانيــة فراسخ . ومن هناك الى قرية اسكلاوس عشرة فراسخ . ومن

هناك الى قرية بيتايا اثني عشر فرسخاً . ومن هناك الى قرية سنتياكو (Santiago) يعني مار يعقوب ستة فراسخ . ومن هناك جزنا الى بلد واتيمالا (Guatemala) ونزلت في دير مار عبد الاحد فقبلوني بفرح عظيم . وفي هذه البلدة ديوان الملك الذي يسمَّى في السبنيولي اودنسيا (Audiencia) يرأسهُ واحد يسمَّى برزيدنته (Presidente) اي رئيس الديوان . وايضاً في هذه البلدة اسقف غنيٌّ جدًّا اسمهُ دون خوان اوتيكا فرحت زرتهُ وجاء هو ايضاً زارني يوم الاحد الثاني من صوم الكبير فدخلت قدست في الكنيسة من غير دستور الاسقف بحضرة اب اعترافهِ فراح حكى لهُ عن حلّة القداس وعن بدالة البابا ففرح فرحاً عظيماً وامر اثنين من خوارنة تلك الكنيسة ان يقفا في خدمة قداسي عندما اقدّس . وبقيت في هذه البلدة اربعة وثلاثين يوماً معززًا ومكرَّماً من الجميع وقدست في جملة الكنائس وفي ديورة الرهبان وبالحق انهم كانوا يقدمون لي هدايا لائقة . وكان ايام الصوم الكبير سنة ١٦٨٢ مسيحية

ثم بعد تلك الايام خرجت من هذه البلدة ورافقني اثنان من جواويش الديوان واربعة من الخوارنة من جانب الاسقف الى خارج البلدة تبيل فتودعت منهم وتودعوا مني ورجعوا الى المدينة وانا سرت مسافرًا ثلاثة فراسخ فوصلت الى قرية تسمى شتمالينا بجاكو . ومنها الى قرية تسمى باصون ستة فراسخ . ومن هناك الى قرية باسيا طولوز سبعة فراسخ . ومن هناك الى صان انطون جيشتبك (St. Antoine de Suchitepec) اثني عشر فرسخاً . وهذه القصبة كان لها حاكم من مدينة سيويليا فاشتكى عليهِ الهنود الى ديوان واتيمالا حتى يعزلوه فقمت انا توسطت لهُ وكتبت الى رئيس الديوان الذي كان يسمى دون خوان ميكاييل ده اهورتو . وهذا الرجل قوي مسيحي ومحبٌّ للكهنة ولما كنت اروح ازوره كان يبرك على ركبتيه ويبوس يدي . وفي هذه القصبة المذكورة يصير الكاكاو الذي يصفّونهُ جيكولاته واشجاره كثيرة العدد وهي في يد الهنود وهم اغنياء جدًّا وقد جعلوا اربعة آلاف غرش رهناً حتى اذا تخاصموا مع الحاكم او مع خوري القرية يصرفون من فائدة هذه الدراهم على القضاة والكتبة . ورحت من هذه القرية الى قرية تابو وهي على خمسة فراسخ . ومن هناك الى قرية صانتا ماريا ده بيلين ستة فراسخ . ومنها الى قرية صان كريستوفل ثلاثة فراسخ . ثمَّ الى صان فرنسيسكو الاطو ستة فراسخ . ثمَّ الى قرية خولانيلس ستة فراسخ . ثمَّ الى رانجو قرية

صان رايمون خمسة فراسخ . ثم الى اكواكتينــا انكو فرسخان . ثمَّ الى قرية بيانطو فرسخان . ثم الى قرية كوكومادانس عشرة فراسخ . ثمَّ الى قرية صان مرتين ثلاثة فراسخ ثمَّ الى قرية بيقيطان فرسخان . ثمَّ الى قرية صان انطون برسكين خمسة فراسخ . ثمَّ الى قرية وسيتمنام . ثم الى قرية اسكيتنانكو (Isquintenango) سبعــة فراسخ . ثم الى قرية سوسويتانكتو سبعــة فراسخ . ثمَّ الى قرية بينولا ثلاثة فراسخ . ثمّ الى قرية توبيسيا (Teopisca) خمسة فراسخ . ثمَّ الى بيكانا قرية سيوداد ريال (Ciudad Real) ستة فراسخ . ثمَّ الى بيلاكانا فرسخان . ثم الى قرية انستابا ستة فراسخ . ثمَّ الى خيابا خمسة فراسخ ثمَّ الى بلد جيابا (Chiapa) السبنيول فرسخان

٤٧ بلاد شيابا (Chiapa) — رسول السلام

فدخلت الى هذه البلدة ونزلت في بيت الحاكم وفي هذه البلدة اسقف يسمّى دون الونصو براوو كان متخاصماً مع بروبنسيال (Provincial) اعني رئيس رهبــان مار عبد الاحد . وكان الاسقف المذكور قد حرم حاكم البلد . فلمَّا نظرت هذا الحرم والبغضة التي بينهم تأَلمت كثيرًا فتكلمت مع الاسقف ومع البروبنسيال واجتهدت على عمل الصلح بينهما . ثم بعد يومين كان نهــار عيد مولد العذراء وكان الجسد المقدَّس مضمودًا على المذبح الطاهر والاسقف كان يقدس . فبعد ان خلص من قداسهِ قمت انا من الكرسي واخذت معي البروبنسيال وحاكم البلد وقدمتهما امــام الاسقف وبركت على ركبتي وقلت لهُ : قال السيد المسيح سلامي اتركهُ لكم وامرنا بالصلح والسلام وها هوذا السيد المسيح حاضر وناظر من على هذا المذبح المقدَّس فيجب علينا ان نترك جميع الافكار الخبيثة والحقد ونبدلها بالمحبة والوداعة كقول المخلص : باركوا ولا تلعنوا . فقام الاسقف رفع يدهُ وبارك عليهمــا وهو يضحك قائلًا : تبارك اسم الرب هاءنذا خوري جاء من بلد بغداد ليصلحنا . حينئذٍ حلَّ حاكم البلد من الحرم ورحنا الى دار الاسقف معزومين الى الغداء فبعد ما خلصنا من الغداء قام الاسقف من كرسيه ووضع على رقبتي جنزيرًا من ذهب يساوي مايتي غرش والحاكم المذكور اهداني بغلــة جيدة وايضًا البروبنسيال اهداني هديَّةً وما كانوا يتركوني ولا دقيقة فكان القسوس والرهبان يسألوني عن بلادنا التي يسمونها الدنيا العتيقــة . وبعد ان بقيت هناك ستة عشر يومًا سافرتِ قاصدًا قرية تسمَّى توستا وهي على فرسخين . ومنها الى قرية تسمى اكوسوكاونا

اربعة فراسخ ثمَّ الى قرية بيانتيك اربعة فراسخ . ومن هذه القرية يفرق الحكم لانها الحد بين حكم وزير ميخيكو (Mexixo او Mejico) اي ينكي دنيا وبين حكم واتيمالا (Guatemala) لان حكم واتيمالا قائم وحده (التتمَّة للقادم)

اسوج ونروج

نظر في احوالهما وسالف تاريخهما للاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ

• من اجال رائد بصره في خارطة اوربَّة رأَى في اقاصي شمالها ناحية كبيرة تكتنف جوانبَها البحار من معظم جهاتها فتدخل مياهها الزاخرة في اراضيها وتتكوَّن بها خلجان واخوار كأنها التخريم في سواحلها . فتلك بلاد اسوج ونروج التي انصرفت اليها الخواطر منذ اوائل هذه السنة وتوفَّرت الكتابات لوصفها وتعريف احوالها وبيان الاسباب التي ادَّت الى النفور بين سكَّانها الاسوجيين والنروجيين فعاد كلٌّ منهم الى عنصره برضى الفريقين

فقد رأَينا نحن ايضًا ان نوقف قرَّاءَنا على تعريف تلك البلاد النازحة ووصف احوالها وملخَّص تاريخها الدينيّ والمدني الى يومنا ليكون الشرقيُّون على بصيرة من امورها

*

﴿ تعريف اسوج ونروج ﴾ اسوج ونروج بلدان كبيران يدخلان في جملة بلاد عُرفت قديمًا باسم اسكنديناقية منها فِنْلندة التي هي اليوم في حكم روسيَّة ومنها دنيمرك وهي بلاد مستقلَّة لها ملكها الخاصّ واحكامها . وموقع اسوج ونروج في شبه جزيرة في اقصى شمال اوربَّة تتصلان بها في قسم من شمالهما الشرقي في برزخ لابونية وتحدق بهما البحار من بقيَّة الجوانب فيحدّهما شمالًا وغربًا الاوقيانوس الشمالي ثم الاوقيانوس الاتلنتكيّ وجنوبًا بحر الشمال وبوغازا سكاجراك وكاتيغات ثم شرقًا بحر البلتيك وخليج بثنية ويلحق بهما عدَّة جزر قريبة من سواحلهما

واسوج ونروج تشغلان معظم شبهِ الجزيرة الاسكنديناقيَّة فتمتدَّان بين درجة العرض ٥٥° و ٧١° وقد جمعتهما الطبيعة كشقيقتين على مدى امتدادهما لا يكاد يفصلهما فاصل سوى قسم من الجبال المعروفة بجبال دوفرين على مسافة الف ميل . وزد

على ذلك انَّ جنسيَّة الاهل والطباع فيهما متشابهة لا تختلف اختلافاً كبيرًا وكذلك اللغة فانَّها تكاد تكون واحدةً لانَّ اللغة النروجيَّة واللغة الاسوجيَّة فرعان من اللغات الجرمانيَّة الشماليَّة لا تمتازان بغير خواصٍ ثانويَّة من لفظ وكتابة

و (اسوج) اكبر الدولتين مساحةً ارضها ٤٤٧,٨٦٢ كيلومترًا مربَّعًا . امَّا عدد سكَّانها فكان بالغًا في احصاء سنة ١٩٠٠ نحو ٥,٢٢١,٣٥٠ وهو اليوم يربي على ٥,٣٠٠,٠٠٠ وذلك بنسبة اثني عشر ساكنًا في كل كيلومتر مربَّع . وموقع اسوج على المنعطف الشرقيّ تسيل فيها انهار كبيرة ليست بممتدَّة المسير اخصُّها نهر طُرْنيا الفاصل اسوج عن روسيَّة ونهر دال وهو اطولها مجرًى وكلاهما يصبُّ في بحر البلتيك ونهر غوتا الذي يصبُّ في خليج كاتيغات وفي مسيرهِ ينحدر في شلَّالة تدعى تروليتا لها منظر عجيب وهذه الانهار لا تصلح للملاحة لكثرة جنادلها ومضايقها

ولاسوج بحيرات عديدة ذات مشاهد فتَّانة كبحيرات سويسرة اعظمُها بحيرة فينَر ثمَّ بحيرة ڤاتر ثمَّ بحيرتا هلمار وميلار المتصلتان بالبحر بواسطة ترعة قريبًا من استوكهلم ثم بحيرة ستورسيا ذات التقاطيع الغريبة وبحيرة لولية التي منها يخرج نهر لولية الشهير باحدى شلَّالاتهِ المنحدرة من علوّ مئتي متر . وكلّ هذه البحيرات يقصدها الزوَّار لمحاسنها الطبيعيَّة ولنظر صخورها المهيبة . ويلحق باسوج عدَّة جزائر في بحر بلتيك اعظمها غُتلند واولند

وبلاد اسوج سهول متَّسعة الَّا في غربها وبعض جهاتها الشماليَّة حيث تنمو الغابات الكثيفة من اشجار الشربين والصنوبر . امَّا السهول فتربتها حسنة تغلّ القمح واصناف الحبوب . واسوج غنيَّة ايضًا بمعادنها لا سيما الحديد والنحاس والفضَّة . وفيها معامل صناعيَّة مهمَّة . لكنَّها فقيرة بفحمها الحجري فيتخذ اهلها الخشب لوقودهم ولذلك تراهُ ينفد شيئًا فشيئًا . ومن مصادر غناها صيدها للاسماك واخصُّها سمك الصلمون الذي يُنقل الى كلّ البلاد . امَّا هواء اسوج فبارد قارس لطول شتائها وكثرة ثلوجها وفصل الصيف على عكس ذلك قصير لكنَّهُ شديد الحرارة لا يكاد يفصل بين النهارين ليل فتزكو الزروع بسرعة مذهلة

امَّا تقسيم اسوج فعلى ثلاثة اقسام . قسم شمالي او نورلند فيهِ اربع مقاطعات ثلاث منها على سواحل بحر البلتيك . وقسم اوسط ذو ثماني ايالات فيها من امَّهات

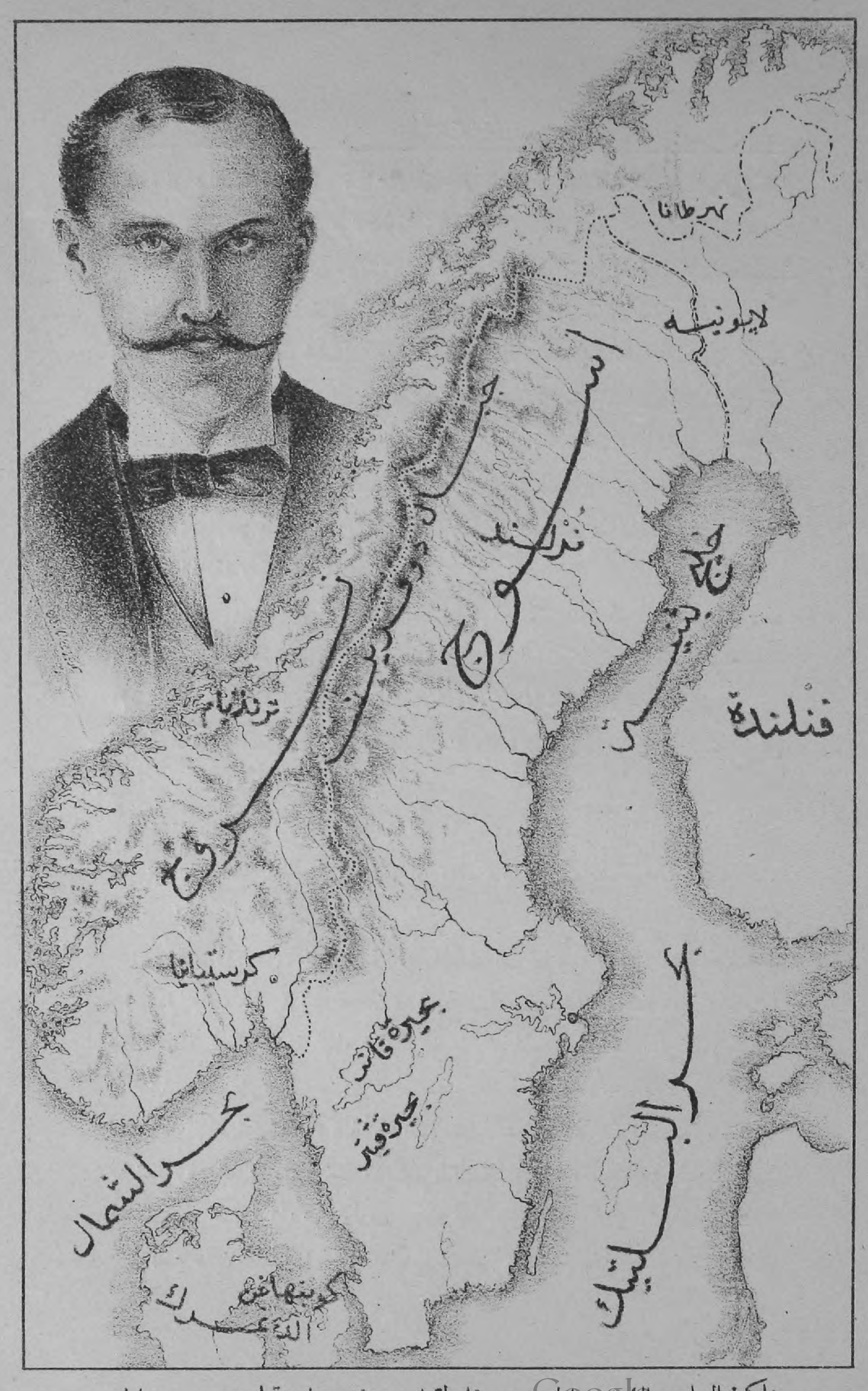
المدن استوكهلم وهي قصبة اسوج كان عدد اهلها في آخر سنة ١٩٠٣ نيفًا و٣١١,٠٤٣ ومدينتا غوتبرغ وغيفل الواسعتا التجارة ومدينة اوبسالا الشهيرة بكليّتهــا التي تخرَّج فيها كثير من العلماء. ولها الابنية الفخيمة من كنائس بديعة اخصُّها كنيستهــا الكاتدرائية الجليلة ومن قصور ومراصد فلكيَّة ومعاهد علميَّة ومتاحف الى غير ذلك من الآثار . وقسم اسفل جنوبيّ فيهِ اثنتا عشرة مقاطعة يرتزق اهلها بالفلاحة

امَّا (نروج) فموقعها غربيّ اسوج على ساحل البحر الشماليّ والبحر الاتلنتكيّ ممتدَّة الى شماليّ اسوج والاوقيانوس الجامد الشمالي مساحتهــا ٣٢١,٤٧٧ كيلومترًا مربعًا . وسكَّانُها على موجب احصــاء سنة ١٩٠٠ كانوا ٢,٢٤٠,٠٣٢ ولعلّهم اليوم نحو ٢,٤٠٠,٠٠٠ لأَنَّ نموّ السكَّان لا يقلّ في السنة عن ثلاثين الفًا. وممَّا ثبت بالتاريخ انَّ اهل نروج اليوم ثلاثة اضعاف ما كانوا عليهِ سنة ١٧٥٠

سواحل نروج اغرب صورةً من سواحل اسوج فانَّ البَحر قد عمل في شواطئها منذ الوفٍ من السنين فنخر صخورها ونفذ الى اواسط البلاد فتكوَّنت بفعلهِ الخلجان وامتدَّت الرؤوس كالرأس الشماليّ في الاوقيانوس الجامد وهو كناية عن مجموع جزائر صخريَّة قاحلة في الطرف الشمالي من اوربَّــة والرأس نزدكين والرأس لندسناس في طرف نروج الجنوبيّ الغربيّ . ولها ايضًا عدد كبير من الجزائر اخصُّها ارخبيل لوفدن في الاوقيانوس الشمالي

ونروج كأُختها اسوج غزيرة الانهر كثيرة البحيرات بهيَّة المناظر فمن انهارها نهر طانا الذي يصبُّ في الاوقيانوس الشماليّ ونهر غلومن الذي يجري الى خليج كرستيانيا ومن سواعدهِ نهر ڤرمن الخارج من اكبر بحيرات نروج المدعوَّة ميوس. واذا سرت الى الجنوب وجدت نهرًا آخر يدعى « مان » تتكوَّن منهُ في مسيرهِ شلَّالة ليس في اوربَّة مثلها في حسنها وارتفاع منحدرها

والغالب على نروج الجبال تمتدّ سلسلتُهــا من اقصى الشمال فاصلةً بين نروج واسوج حتى اذا بلغت الى اسافل البلاد تشعَّبت شُعبًا شتَّى الى ان تتَّصــل بالسواحل الجنوبيَّــة . والاوقيانوس الاتلنتكي مماسٌّ للحف هذه الجبال تتكسَّر امواجهُ على صخورها المروَّسة. وهذه الجبال ليست بالغة العلوّ فان قياس اعلاها لا يتجاوز ٢,٦٠٠ متر ارتفاعًا وهي اشبه بآكام متواصلة بينها الغياض والبطائح لكنَّ الثلج يغطّيهــا في



هاكون السابع ملك نروج الجديد مع خارطة اسوج ونروج على مقياس ١/٨٠٠,٠٠٠

ثلاثة ارباع السنة فلا تصلح فيها الزراعة . وانَّما تتوفَّر فيها غابات السنديان والاشجار الجبليَّة التي تُعدّ من اعظم موارد ثروة نروج

ومن خواصّ نروج انَّ جهاتها الشماليَّة يطول عليها الشتاء ويبقى اهلها متسكّعين في ظلمات الليل مدَّة بضعة اسابيع لا تظهر الشمس فوق افقهم لكنَّ لياليهم تحيا باحد المظاهر الطبيعيَّة الجميلة اعني الشفق الشماليّ الذي تتَّقد في اعينهم نيرانهُ المتأَجّجة . واذا وفد عليهم الصيف استعاضوا بنورهِ عن حلكة الليل الشتويّ فان شمسهم تنيرهم اياماً دون ان تغيب عن افقهم . ومع طول الشتاء في نروج فان بردها ما خلا اقاصي شمالها محتمل وهواءها ليّن معتدل لما يجري في سواحلها الغربيَّة من المجاري البحريَّة الحارَّة . والمرضى يقصدون نروج لطيب هوائها وتوفُّر مشاهدها الطبيعيَّة الفائقة ولكثرة جبالها وغاباتها

واسباب المعاش في نروج قليلة اخصُّها الصيد . فانَّ اصناف السمك من فظّ (phoque) وموره (morue) وشالح (hareng) تكثر في جوانبها وتُنقل لحومها وزيوتها الى كلّ بلاد الله . وكذلك يتَّخذون من وحوش جبالها الجلود والفراء الفاخرة لاسيما الثعالب والسمُّور والفنك والقاقم والسنجاب والكستور . ويتاجرون بريش الطيور التي تهاجر اسرابًا الى اصقاعهم

ومنها رعية المواشي في الجهات الغربيَّة يقتاتون بلحومها والبانها . ومنها اخيرًا معادنها الثمينة او الصناعيَّة كالذهب والفضَّة والحديد والنحاس والنيكل والرصاص لكنَّ الحبوب قليلة يأتيهم اغلبها من الخارج

وتُقسم نروج الى ٢٠ مقاطعة اخصُّها المقاطعات الجنوبيَّة وفيها المدن العامرة مثل كرستيانيا وهي عاصمة الدولة كان عدد سكَّانها سنة ١٩٠٠ ينيف على ٢٢٧,٠٠٠ وهي مهيبة المنظر حسنة البناء موقعها على خليج باسمها وفيها مدرسة كليَّة شهيرة . وكرستيانسند على طرف جنوب نروج من اكبر المدن التجاريَّة . وبرغن من المرافئ التجاريَّة الزاهرة ايضًا . وكنغسبرغ الشهيرة بمناجمها الذهبيَّة والفضيَّة . وتروندهايم حاضرة نروج القديمة وهي تُعدّ كمدينتهم المقدَّسة يزورونها كمقدسٍ وفي كنيستها القديمة قبر ملكهم الشهيد القديس اولاف

ومن مدن مقاطعاتها الشماليَّة هامرفست التي تقصدها سفن الصيد من كلّ فجّ .

وفي جهاتها الشمالية دُرْدور شديد الاجتذاب تسحب مياههُ السفنَ والحيتان من مسافة ستّ ساعات فتهلكها بدوّارها

﴿ السكّان وطباعهم ﴾ اهل اسوج ونروج من نسل قديم قسمٌ منهُ وطنيّ وقد خالطتهم قبائل قوطيّة وسكسونيّة وفِنّيّة . وكلهم شُقْر الشعور شديدو بياض الجلد زرق العيون متوسطو القامة وبين الاسوجيين كثيرون طوال القامة . وهم متوقّدو الذهن يحبّون العلوم والمطالعة حتى الفلّاحون منهم لا تكاد تجد بينهم من لا يعرف القراءة والكتابة . ولهم المدارس العامّة في كلّ قراهم ومدارس متوسّطة ومدارس عالية تغصّ بهم الطلبة . والاهلون يُعرَفون ايضًا بنخوتهم وشجاعتهم ويحبّون الحرب وهم مع هذا شديدو الانس بالغريب كرام الطباع ليّنو العريكة . على انّهم مولعون بشرب المسكرات التي تحملهم الى ارتكاب الجنايات الكثيرة . ومن طباعهم الحسنة امانتهم في المعاملات وحبّهم لوطنهم . على انّ الاسوجيّ اخلدُ الى السكون والنروجي اميل الى التقدّم يريد توسيع اعماله ويحبّ زيادة نفوذه . والاسوجيّ اصدق طبعًا واطلق لسانًا ولذلك دُعي اهل اسوج فرنسويّي الشمال والنروجيّ اكثر مهارةً وابعد سياسةً وأميل الى التقلّبات فدعي النروجيون قسطيليّي الشمال

امّا التجارة فانها قائمة على ساق في الدولتين لكنّها ارقى في نروج منها في اسوج فان صادرات نروج كانت في سنة ١٩٠١ تبلغ ١٦٥,١٠٦,٠٠٠ كورون والكورون يساوي فرنكًا و ٣٩ س . وكانت الواردات ٢٨٧,٢٤٤,٠٠٠ كورون ففي سنة ١٩٠٣ بلغت الصادرات ١٩٥,٢٦٧,٠٠٠ ك والواردات ٢٩٢,٨٠٦,٠٠٠ امّا اسوج التي كانت صادراتها في السنة ١٩٠٠ تبلغ ٣٩١,٣٣٤,٠٠٠ ووارداتها ٥٣٤,٩٣٥,٠٠٠ فان صادراتها في السنة ١٩٠٢ لم تتجاوز ٣٩٢,٣٧٣,٠٠٠ ووارداتها ٥٠٥,١٩٦,٠٠٠

وان بحثت عن التجارة البحريّة وجدت ان بحريّة نروج تترقّى ترقّيًا عظيمًا دون بحريّة اسوج وهي بالمقابلة الى بحريّات بقيّة الدول الثالثة من حيث العيار والسّعة لا يسبقها الّا انكلترة والمانية . وقد يساعدها على ذلك موقع بلادها على سواحل البحار وكثرة غاباتها وخشبها

﴿ الدين فيهما ﴾ كانت السيطرة للدين الوثني في اسوج ونروج الى

القرن التاسع فظهر اذ ذاك راهب فرنساويّ الاصل يُدعى انسكار فتوغَّل في شماليّ جرمانية وهدى كثيرين الى النصرانيَّة . ثم جعلهُ الحبر الاعظم اسقفًا على همبورغ فسار منها الى بلاد اسكندينافية ونصَّر عدداً وافرًا من اهل دنيمرك واسوج فدُعي لذلك برسول الشمال . وكانت وفاتهُ سنة ٨٦٥ . ثم اخذت النصرانيَّة تنمو شيئًا فشيئًا ودخلت في نروج فاتَّسع نطاقها فيها الى ان قام ملكها اولاف المعروف بالقديس فسعى بتأييد دين المسيح في رعيّتهِ فاجاب اليهِ الاكثرون . ثم مات ضحيَّة ايمانهِ سنة ١٠٣٠ والكنيسة تعتبرهُ كاحد شهدائها . وكان الاسوجيّون قبل ذلك دانوا بالنصرانيَّة بمساعي احد ملوكهم المدعو ايضًا اولاف ويعرف باسم سكوتنُنغ عمَّدهُ راهب انغلوسكسونيّ سنة ١٠٠١ مع جمّ غفير من اصحابهِ . ولم تزل النصرانيَّة في ازدهار الى أن عمَّت كلَّ بلاد اسوج على عهد القديس اريك ملكها (١١٥٠—١١٦٠) الذي فتح بلاد فنلندة وادخل فيها النصرانيَّة ايضاً . وكذلك نروج بعد موت القديس اولاف انضوت كلها الى دين المسيح بهمَّة ملوك دنيمرك الذين تسلّطوا عليها كالملك كانوت المعروف بالكبير المتوفَّى سنة ١٠٣٦ وكانوت القديس (١٠٧٢—١٠٨٠)

وكان مذهب الاسكندينافيين المذهب الكاثوليكي الى ان قام لوثاروس فدخل اشياعهُ كسيل جحاف في دنيمرك واعتصبوا على الاساقفة والكهنة والرهبان وابطلوا الدين الكاثوليكيّ رغمًا عن انف السكّان وكذا فعلوا في نروج فنفوا منها الكاثوليك واستصفوا اموالهم وحكموا بالموت على كلّ كاهن يحاول الدخول الى تلك البلاد . امَّا اسوج فكان دخول المذهب اللوثراني على يد فاتحها غوستاف ڤاظا الذي تشدّد على الكاثوليكيين باغراء صاحبهِ اندرسون وكان هذا ناقمًا على الاساقفة لأنَّهم لم يسمحوا بتسقيفهِ فقُطع دابر الكاثوليك . ولمَّا ارادت الملكة كريستين ان تعود الى دين آبائها لم يمكنها ذلك الَّا بعد تنزُّلها عن حقوق الملك

وبقيت الكثلكة خاملةً حتى انطفأ نورها تماماً وكان عدد الكاثوليك في اوائل القرن التاسع عشر في اسوج ونروج ودنيمرك لا يبلغ الالف وكُلُّهم من الاجانب . لكنَّ تلك السُنن الشديدة أُلغيت في اواسط القرن المنصرم ومنذ خمسين سنة اقرَّ اصحاب الامر بحقوق الكاثوليك فمنحوهم حرّيَّة الدين . فقدم المرسلون واخذوا في فلاحة كرم الرب بعد انقطاعهم عنهُ ٣٠٠ سنة بنيّف وفازوا برضى الحكومة وردُّوا

كثيرين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة منهم نخبة من الاعيان ودُعاة الدين وفتحوا المدارس وانشأوا المشروعات الخيريَّة من مستشفيات ومياتم ومآوي . والبروتستانت انفسهم يقدّرون هذه الاعمال قدرها ويثنون على اصحابها اطيب الثناء وربَّما ساعدوهم بمالهم . واسم اسقف نروج السيد فاليز مكرَّم لدي جميع الاهلين . واليوم يبلغ عدد المقامات الكاثوليكيَّة في بلاد اسكندينافية نحو اربعين مقاماً وعدد المؤمنين ٢٠,٠٠٠ . ومن هؤلاء المرسلين من توغَّل في الجهات الشماليَّة للبشارة بين اهل لاپونية الوثنيين ورسائلهم مفعمة شكرًا لله الذي يفتح قلوب هؤلاء المساكين لانوار الحقّ ويفيض عليهم سجال افضاله

﴿ تاريخ اسوج ونروج ﴾ انَّ تاريخ شبه الجزيرة الاسكندينافيَّة من دنيمرك واسوج ونروج مرتبط ارتباطاً غير منفصم . وقد عُرفت اوَّلاً سكَّانها كقبائل من الغزاة يقطعون البحار كقرصان ويهجمون على سواحل البلاد لينهبوها وقد عُرفوا باسم النرمنديين . على أنَّ النصرانيَّة هذَّبت طباع تلك الشعوب ونظمتها في نواحي القرن التاسع في سلك الامم المتمدنة . وكان التقدُّم بينها لدنيمرك التي بلغ ملوكها مبلغاً عظيماً من العزّ فتوغَّلوا في بلاد الشمال وتملَّكوا مدّةً على انكلترة واسكوسية فضلاً عن قسم من اسوج ونروج . ثمَّ تمكَّن النروجيون من فكّ ربقة الدنيمرك وتصرَّف ملوكهم بامور رعاياهم الى القرن الرابع عشر . وكان للنروجيين ملوك منهم ينتسبون الى سلالة إنغلنغ اوَّلهم هارَلد الاوَّل (٨٦٣ — ٩٣٣) وآخرهم هاكون السادس (١٢٩٠ — ١٣١٩) فانقرضت به السلالة الاهليَّة وتملَّك على نروج ملوك اسوج الى سنة ١٣٩٧

وكان الاسوجيون تحت امرة ملوك دنيمرك كالنروجيين ثم فازوا بالاستقلال وتولَّى سياستهم ملوك من اربع سلالات مختلفة الاولى سلالة ايڤار وسيغُرْد (٨٢٦— ١٠٦٠) ومنها كان اولاف سكوتنُنغ الذي سبق ذكر تنصُّره . ثمَّ سلالة ستنكل (١٠٦٠—١١٥٨) . ثم سلالة القديس اريك المشترع بقيت في الملك الى سنة ١٢٥١ . ثم سلالة فولكُنغ الى ١٣٩٧

وفي سنة ١٣٨٠ صارت بلاد الدنيمرك لمرغريت ابنة الملك اولاف بموت ابيها اولاف وكان ابنها هاكون السادس ملك نروج صغيرًا فجمعت بين المملكتين ثمَّ انتصرت على ملك اسوج وعقدت معاهدة في كلمار سنة ١٣٩٧ بين الثلاث الدول فصار الوفاق

بينها ان يحكم عليها ملك واحد يجعل كرسيّ الملك بالمناوبة في احدى العواصم الثلاث . وبقيت هذه المعاهدة الى سنة ١٤٥٠ حيث انفردت اسوج بحكمها وصارت نروج مع اسلندة في حكم الدنيمرك الى سنة ١٨١٤

ومن سنة ١٤٥٠ الى ١٥٢١ ملك على اسوج ثلاثة ملوك وهم كرستيان الاوَّل ١٤٥٧ ثمَّ جان ١٤٨٣ ثمَّ كرستيان الاوَّل المعروف بالطاغية ١٥٢١ . ثم قامت من بعدهم سلالة غوستاف ڤاظا الذي اعاد لبلادهِ مجدها السابق لكنَّهُ اوقعها في فخاخ الاصلاح الموهوم . واشتهر من اولادهِ غوستاف الثاني ادولف المعروف بالكبير الذي اخضع لدولتهِ قسماً من روسيَّة . ومن بعد سلالة غوستاف ڤاظا صارت دولة الاسوج الى الانحلال حتى اوائل القرن التاسع عشر

وفي السنة ١٨١٤ فصل معتمدو الدول الكبرى نروج عن حكم دنيمرك فاضافوها الى اسوج فلم يرضَ النروجيّون اوَّلًا بهذا الامر ثمَّ اذعنوا لهُ بعد قليل ومذ ذلك الحين صار ملك الدولتين واحدًا وهو ملك اسوج الذي كان في تلك السنة كرلوس الثالث عشر ولم يكن لهُ وارث من نسلهِ فاتَّفق مع اهل دولتهِ ان ينتدب احد قوَّاد نابوليون الاوَّل اسمهُ برنادوت سنة ١٨١٠ فتولَّى الملك بعدهُ سنة ١٨١٨ وحكم على اسوج ونروج باسم كرلوس الرابع عشر بعد ان نبذ الدين الكاثوليكيّ وخلفهُ ابنهُ اسكار الاوَّل سنة ١٨٤٤ ثمَّ حفيدهُ كرلوس الخامس عشر سنة ١٨٥٩ ثم اسكار الثاني اخو كرلوس سنة ١٨٧٢ . وهو ملك اسوج حالًا يشرّف وطنهُ بسموّ مداركهِ وسعة معارفهِ وحسن آدابهِ وتنشيطهِ لكلّ عملٍ جليل وهو ضليع بعدَّة لغات ولهُ تآليف وترجم كثيرًا من المصنَّفات الاجنبيَّة الى اللغة الاسوجيَّة وبهمَّتهِ عُقد في استوكهلم المؤتمر الثامن للمستشرقين سنة ١٨٨٩ . وهو يُحسن على حدٍّ سواء الخطابة والبيان والانشاء والشعر الرائق

وما هو افضل من كلّ ذلك انَّ اسكار الثاني يحبُّ شعبهُ ويبذل دونهُ النفس والنفيس . كما انَّ شعبهُ يحبُّهُ ايضًا في نروج كما في اسوج . امَّا الخلاف الذي نشأ بين الأُمَّتين في هذه المدَّة الاخيرة فقد دفعت اليهِ الظروف واحوال البلدين . فانَّ نروج منذ أُضيفت الى اسوج لم تقبل بذلك الَّا بعد الكراهية والنفور لعلمها بانَّ الارجحيَّة تبقى دائمًا

لاسوج وهي اكبر منها ارضًا واكثر نفوسًا · نعم انَّ لنروج مجلسًا خاصًّا يتباحث فيهِ الاهلون عن مصالح بلادهم الَّا انَّ السيطرة في اعين الدول لا تزال لأسوج كما انَّ الملك بجلوسهِ في استوكهلم يستوقف الابصار الى أسوج وتبقى نروج في مقام ادنى · ولمَّا كانت احوال نروج في تقدُّم وتجارتها في ترقٍ خاف النروجيُّون ان يُجحَف بحقوقهم فطلبوا ان يكون لهم قناصل غير قناصل اسوج يرجعون في امورهم الى ناظر نروجيّ فلم يرضَ اهل اسوج

ومن ثمَّ اختاروا ملكًا على نروج البرنس كرلوس حفيد ملك دنيمرك واكبر اولاد وليّ عهدهِ · والمومأ اليهِ وُلد في ٣ آب سنة ١٨٧٢ واقترن بالبرنسس مود احدى بنات الملك ادوار السابع · ولهُ منها طفل اسمهُ اسكندر وُلد في ٣ تمُّوز سنة ١٩٠٣ · وقد لبَّى الامير دعوة النروجيين وتسمَّى باسم هاكون السابع والجرائد الاخيرة طافحة بما شمل النروجيين من الفرح بقدوم ملكهم الجديد الذي صرَّح لوفودهم انهُ هو وقرينتهُ سيقفان حياتهما في سبيل رعاياهم ولا يدَّخران وسعهم في اسعادهم وانَّ شعارهُ سيكون « كلّ شيء حبًّا بنروج » · فحقق الله الاماني ولا زالت الشقيقتان اسوج ونروج في وداد وتحابّ كما يليق بابناء الاب الواحد تسعيان في اعزاز العنصر الاسكنديناڤي فتزيدانهِ شرفًا وفخرًا

بختيشوع الطبيب النسطوري وأُسرتهُ ☆

(من ٧٦٥ الى ١٠٥٨ م)

بقلم الاديب يوسف افندي غنيمة البغداديّ

لكل نحلة وملَّة رجال عظام يشار اليهم بالبنان وأُسر شريفة تزدهر في برهة من الزمان فيتباهى بمجدها وعزّها افراد القوم الى ما شاء الله · ويتفاخر بزاياها ورفع منزلتها

☆ قد وقفنا لنظم هذه النبذة على المصادر الآتية : ١ً كتاب تاريخ الحكماء لابن القفطي ٢ً كتاب الانباء في طبقات الاطبَّاء لابن ابي أُصيبعة · ٣ً كتاب مختصر تاريخ الدول لابن

ابناء جلدتها الى آخر الدوران . ومنها أُسرة بختيشوع التي نبغت بين النساطرة فاحرزت لها ذكرًا مخلَّدًا تلهج بهِ أَلسنة المؤرخين وتطنب بهِ اقلام الكتبة والمدوّنين . واعلم رعاك الله ان هذه العائلة هي الاسرة الوحيدة النسطوريَّة التي استقام دور عزّها ثلاثة قرون متوالية . فتشرفت بخدمة الخلفاء العباسيين ناهيك عن الخدَم التي ادَّاها اعضاؤها للعلم والدين فانهم تركوا تصانيف وتآليف كثيرة في مواضيع شتَّى لو جُمعت لقام منها مكتبة . وافادوا النساطرة فائدة تُذكر فتشكر

امَّا وجه تسمية هذه العائلة ببختيشوع فهو لأَن جدَّها الاوَّل المعروف كان يسمَّى بختيشوع وبهِ عُرف احفادهُ واحفاد احفادهِ (١ فنظرًا لكون هذا الاسم يشمل العائلة باسرها يجدر بنا ان نقف قليلًا عند تفسيرهِ فنقول : انهُ سريانيّ اللهجة مركب من لفظتين سريانيَّتين « بخت » ومعناها العبد (٢ وليس كما ظنها غيرهم فارسيَّة وتعني الحظ لانهُ يبعد ان تتألَّف كلمة من الفارسيَّة والسريانيَّة . واللفظة الثانية يشوع اي يسوع . ومن الشواهد التي تثبت هذا التفسير ان بختيشوع هذا كان يسمَّى عبد يشوع

واصل هذه الاسرة من مدينة جنديسابور (٣ واول فرعٍ اشتهر منها جيورجيس ابن جبرائيل بن بختيشوع . كانت مهنة هذا الرجل الطبابة ولبراعتهِ فيها أُقيم رئيسًا لمستشفى مدينتهِ . وكان لهُ فيها تلامذة كثيرون اخصّ بالذكر منهم ابراهيم وعيسى بن شهلاثا وسرجيس . وما عتَّم ان ذهبت شهرتهُ بعيداً فارسل ابو جعفر المنصور وفدًا من قِبلهِ الى جنديسابور يستدعيهِ اليهِ اذ كان اصابهُ مرض وتوعُّك في صحَّتهِ عجزت

العبري طبعة بيروت . ٤ً تاريخ الطبّ العربي (Leclerc : *Hist. de la Médecine arabe*)
٥ً تاريخ ابي الفداء ٦ً تاريخ فطاركة المشرق نسخة خطيَّة ٧ً R. Duval, Litt. Syriaque.

١) وفي هذا المقام اريد ان انبّه القرَّاء الكرام عن عادة مألوفة عند الشرقيين وهي تكرير الاسم الواحد مرارًا عديدة في العائلة مثلًا : اذا كان اسم الاب يوسف يُسمّي ابنهُ يعقوب ويعقوب يدعي ابنهُ يوسف وهكذا يذهبون اجيالًا عديدة وهم يتناقلون هذين الاسمين وكذا قلّ في ابراهيم والخليل وغيرها فغيرها . وهي عادة تورث غالبًا الالتباس والتشويش في التاريخ (راجع ما قلنا في المشرق ٨ : ١٧٥ عن اسم الابجر)

٢) هكذا شرح ابن ابي اصيبعة هذا الاسم . لكنَّنا لم نعرف في السريانيَّة لفظة « بخت » بمعنى « عبد » (المشرق)

٣) والسريان يدعونها بيت لافط

عن شفائهِ نطس اطبائهِ . فامتنع في بادئ بدء عن الحضور حتى اعتقلـهُ العامل لكنّ اعيـان البلدة مع مطرانها (١ اشاروا عليهِ ان يمتثل الامر فانقاد لنصيحتهم وبارح مسقط رأسهِ يصحبهُ تلميذاهُ ابراهيم وعيسى بن شهلاثا واوعز بشؤون المستشفى الى ابنهِ بختيشوع وذلك في سنـة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) . ولمَّا أَلقى عصاة ترحالهِ في دار السلام وقرَّت عيونهُ بمشاهدة المنصور دعا لهُ باللغة الفارسيَّة والعربيَّة . فاخذت طلاقة لسانهِ بمجامع قلب ابي جعفر وافتتنـهُ بحسن منظرهِ وبراعتهِ بالفنّ لانهُ اجابهُ بكل دقَّة عن الاسئلة التي طارحهُ ايَّاها . فاجزل عليـهِ الهدايا النفيسة وأَمر الربيعَ ان يسكنهُ ابدع دورهِ . ثم شرع طبيبنا النطاسي بمداواة مريضهِ الى ان عاودتهُ الصحَّة وانقطع مرضهُ وزال. فرفع المنصور منزلتهُ وأَصدر الامر بان كل ما يطلبـهُ جيورجيس يُجرى لساعتهِ . وكان يلاحظ المنصور احوالهُ ويتفقَّد شؤونهُ . ومن ذلك انهُ لمح عليهِ ذات يومٍ امارات الضعف وسهام اللون ولمَّا علم ان الربيع حاجبهُ قد منعهُ عن شرب الخمر انفذ حالًا الى قطربل (٢ واتى لجيورجيوس بخالص النبيذ . ومن الاخبار التي روتها التواريخ الصادقة التي تشهد على آداب جيورجيس وتمسكهِ بعرى دينهِ الوثقى وعفافهِ ان المنصور سأَلهُ سنة ١٥١ هـ (٧٦٨م) عمَّن يخدمهُ فاجابهُ تلامذتي يخدمونني فقال لهُ : ما لك اذًا امرأَة ؟ قال : نعم وهي في جنديسابور لكنهـا لم تقدر ان تنتقل اليَّ من وطننا لكبر سنهـا . ثم انصرف جيورجيس وذهب الى الكنيسة . وعند ما عاد الى منزلهِ رأَى فيـهِ ثلاث جوار روميات بديعات الحسن والجمال . فاستخبر عن امرهنَّ من تلميذهِ عيسى . فلمَّا وقف على خبرهنَّ ردَّهن عاجلًا الى الخليفة وقال لهُ : نحن معشر النصارى لا نتزوج باكثر من امرأَة واحدة وما دامت المرأَة في قيد الحياة لا نأْخذ غيرها . فأُعجب الخليفة بكلامه وحسُن عملهُ هذا لديهِ فاجاز لـهُ من ذاك الحين ان يعالج حرمهُ وحظاياه . فانظر يا صاح حفظك الله كيف ان الآداب ترفع منزلـة المرء

١) لم نتحقق اسم المطران المذكور وانمَّا عثرت في تاريخ سنة ١٠٩١ يونانية وهي سنـة ٧٧٩ م على اسم افريم مطران جنديسابور وكان احد الاساقفـة الاربعة المترشحين للبطركية التي صارت اخيرًا الى طيمثاوس اسقف بابغاش المعروف بطيمثاوس الاول او الكبير (٧٧٩–٨٢٣م) فمن المحتمل ان افريم المذكور كان مطرانًا على جنديسابور عند ما سافر منهـا جيورجيس اذ انَّ الفرق بين تاريخ رحيله وسنة ٧٧٩ لا يتجاوز اربع عشرة سنة .

٢) قطربل طسوج كان في الجانب الغربي من بغداد

وبعد اقامتهِ اربع سنوات في بغداد رجع قافلًا الى نيسابور على اثر مرض اعتراه . وفي ابان مرضهِ كان ينفذ اليهِ الخليفة يوميًّا من يستحفي عن اخبار صحتهِ وزارهُ مرَّة بذاتهِ . ولجيورجيس الفضل العميم والاحسان الجسيم على الآداب العربيَّة لانهُ اوَّل من استخرج الكتب الطبيّة الى اللغة العربيَّة . قال ابن ابي أُصيبعة :« وقد نقــل للمنصور كتبًا كثيرة من كتب اليونانيين الى العربيَّــة » . لكنَّ هذه الكتب قد فُقدت وليس في خزانات الكتب الشرقيَّة منها اثر . ولهُ من التآليف في السريانيَّة كناشه المشهور الذي نقلهُ حنين بن اسحاق الى العربيّ . وكانت وفاتهُ في جنديسابور سنة ١٥٢ ﻫ (٧٦٩م)

سبق ان جيورجيس عند ما قدم بغداد أَقام عنهُ وكيلًا لشؤون المستشفى النيسابوري ابنهُ بختيشوع لما كان يعهدهُ فيــهِ من الاستعداد الكافي واللياقة لهذا المنصب . ولم يترك بختيشوع نيسابور الَّاسنة ١٧٠ ﻫ (٧٨٦م) عند ما اصاب الخليفــة موسى الهادي مرضهُ الاخير وعجز عن شفائهِ اطبَّاؤهُ وهم ابو قريش عيسى وعبدالله الطيفوري وداود ابن سرابيون . فغضب عليهم الهادي واراد معاقبتهم غير ان الربيع حاجبهُ شفع بهم واستدعى لهُ بختيشوع . لكنَّ الطبيب الجديد لقي المريض مدنفًا فلم يمكنــهُ علاجهُ وفاضت روحهُ بعد وصول ابن جيورجيس بتسع ساعات . كذلك روى الامر ابن ابي أُصيبعة (١ : ١٢٦) وروايتهُ تُبطل ما حكاهُ بعضهم ناسبين زورًا موت الهادي لادوية بختيشوع (١ . ولم يمكث بختيشوع هذه المرَّة في الزوراء بل كرَّ راجعًا الى بلدتهِ لانــهُ خشي من حسد زملائهِ الاطبَّاء فانهم اضمروا لهُ سوءًا وضغينة واولهم كان ابو قريش عيسى . وفي السنة التالية ١٧١ ﻫ (٧٨٧م) جرى ذكر بختيشوع عند هارون الرشيد على اثر صداعٍ لحقهُ فارسل من يحملهُ اليهِ من جنديسابور . فلمَّا رآهُ الخليفة سُرَّ بمنظرهِ وحسن نطقهِ وكان فيلسوفًا كأَبيهِ . ثمَّ اراد ان يجرّبهُ فأَمر بان تُحضر لهُ قارورة فيها ماء دابَّة فلمَّا رآهُ قال : يا امير المؤمنين ليس هذا ماء انسان . فكذَّبهُ ابو قُريش طبيب الخليفة فقال لهُ بختيشوع : لك اقول ايُّها الشيخ الكريم لم يَبُلْ هذا انسان البتَّة وان كان الامر على ما قُلتَ فلعلّهُ صار بهيمة . فتبسَّم الرشيد وقال لهُ : ما تُرى أَن نُطعم صاحب هذا الماء . قال : شعيرًا جيّدًا . فضحك الخليفة ضحكًا شديدًا وامر فخلع عليهِ خلعةً حسنة جليلة . ثمَّ شفاهُ بختيشوع من صداعهِ فوهب لــهُ مالًا

١) راجع دائرة المعارف (٤ : ٢٣٤)

وافرًا وجعلهُ رئيس الاطبَّاء كلهم وأوصاهم بطاعتهِ والانقياد لزواجرهِ ونواهيهِ وامتثال اوامرهِ ووصاياه . وكان صاحب الترجمة اذا تكلم سبى القلوب وبهذا ازدادت مودَّة الرشيد لـهُ وتوطدت لديهِ دعائم محبته . وبالاختصار ان بختيشوع المذكور هو الذي مهَّد الطريق لنجاح عائلتهِ وفتح بابًا لفلاح اعقابهِ وبهِ اشتدَّ ازرهم في الزوراء ونشرت علائم عُلاهم . وقد خلَّف من الكتب كتاب التذكرة لابنهِ جبرائيل

ومَن هو جبرائيل ياترى ؟ . هو فرع الارومة الطيبة وسليل عائلة الاكارم . نبغ على مثال ذويهِ فورث منهم صفاتهم الادبيَّة وفاز بقصبة السبق في ميدان الصناعة الطبيَّة . وكان مع ذلك آيةً في الاحسان لطيفُ المعشر سالكًا في المهيع المستقيم . واول ما عُرف بالطبّ واشتهر بهِ سنة ١٧٥ هـ (٧٩١م) وذلك ان جعفر بن خالد بن برمك بعد ان برئ من توعكهِ باعتناء بختيشوع رغب اليهِ بان ينتخب اليهِ طبيبًا فقدَّم لهُ ابنهُ جبرائيل المذكور. فأحبهُ واكرم مثواه. ثمّ اعلمهُ بداء خفيّ اصابهُ فعالجهُ جبرائيل في مدَّة ثلاثة ايام وابرأهُ فاحبَّهُ جعفر مثل نفسهِ وكان لا يصبر عنهُ ساعةً ومعهُ يأكل ويشرب. ثم ان احدى جواري هارون الرشيد يبست ذراعها فابرأها بحيلةٍ لطيفة بعد ان اخفق الاطباء في معالجتها فحباهُ بخمسين الف درهم (١. قال فثيون الترجمان « وكان محلُّهُ يقوى في كلّ وقت حتَّى ان الرشيد قال لاصحابهِ: كل من كانت لـهُ اليَّ حاجةً فليخاطب بها جبرائيل لاني افعل كل ما يسألني فيهِ ويطلبهُ مني ». وما زال نجمهُ في صعود حتى انهُ كان يرافق الرشيد اينما سار ويصحبهُ حيثما رحل فانهُ ذهب معهُ الى الرقة وسار معهُ الى الحجاز. وهناك ابدى لهُ الرشيد دليلًا جديدًا عن حبهِ لهُ فانهُ لم يبرح ذكرهُ من مخيلتهِ بل انهُ ذكرهُ في اعز اوقاتهِ ودعا لهُ (٢ . ومن صفات جبرائيل انهُ كان اذا اراد صدّ الخليفة عن أكل شيء يضرّهُ اقنعهُ بذلك عمليًا كما ترى في حكاية الثلاثة الاقداح التي مرَّت في المشرق (٥ : ١٠٢٣) . ثمَّ اصابت جبرائيل نكبة . ولمَّا أُقيم الامين خليفةً سار اليهِ طبيبنا وعرض عليهِ خدمتهُ فقبلهُ وترحَّب بهِ ورمقهُ بعين الحب والإكرام ولم يكن يأكل شيئًا بلا اذنهِ . وما عتَّم ان صار الامر الى المأمون فاعتقل جبرائيل ولم يطلق سراحهُ حتى شفع بهِ الحسن بن سهل . وفي سنة

١) راجع الخبر في تاريخ مختصر الدول لابن العبري طبعة بيروت ص ٢٢٦

٢) راجع طبقات الاطبَّاء لابن ابي أُصيبعة (١ : ١٣٠)

٢١٠ هـ (٨٢٦م) مرض المأمون وعجز عن شفائهِ اطبّاؤهُ وكان في مقدمتهم ميخائيل صهر جبرائيل . فاخذ جبرائيل شفاء المأمون على عهدتهِ ولم تمضِ الايام القلائل حتى أبلَّ المريض فافاض جداول سخائهِ على آسيـهِ واتخذهُ انيسًا ونديمًا لهُ . ورَفَعَ منزلتهُ وتقدَّم الى جميع ارباب الوظائف والعمَّال والقوَّاد الذين يتقلّدون الاعمال بان يوقّروا جبرائيل ويكرموهُ . وكان هذا كثير التداخل بشؤون طائفتهِ حتى الكنائسيَّة منها وبهمَّتهِ انتُخبَ البطريرك جيورجيس المعروف بابن الصبَّاغ فتولَّى الرئاسة مع كبر سنّهِ

ولمَّا صارت السنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) مرض جبرائيل واتّفق ان الخليفـة المأمون سافر في ذلك الحين الى بلد الروم فلم يخرج معهُ بل ارسل ابنـهُ بختيشوع وقبل ان يرجعا من رحلتهما توفي جبرائيل بشيبة صالحة وكان رجلًا كريم الشيم محسنًا الى الفقراء كثير الوداعة . وأُقيم لهُ مأتم حافل قلّما شُوهد مثلهُ في ذلك الزمان وجُعلت تربتهُ في دير مار سرجيس بالمدائن . وكانت تركتهُ الماليَّـة وافرةً فخلّف شيئًا كثيرًا من نقود واملاك . وكان لهُ ضياع بجنديسابور والسوس والبصرة والسواد حصل عليها بما نالهُ من الخلفاء من الرواتب والتخصيصات الجزيلة في المواسم والمعاشات من كل من يلوذ بهم او بدارهم . ولهُ من الكتب : رسالة في المطعم والمشرب قدّمها الى المأمون . وكتاب المدخل الى صناعـة المنطق . ورسالة مختصرة في الطبّ واظن هذا الكتاب مختصر تآليف ديوسقوريدس وجالينوس وبولص الإيجيني . ولـهُ ايضًا كناشه وكتاب في صناعة البخور وغير ذلك . وقد نسب اليهِ السمعاني في مكتبتهِ الشرقيَّة (٣ : ٢٥٧ — ٢٥٨) معجمًا سريانيًّا لكنَّهُ وهمَ بذلك وساقهُ الى وهمه نصٌّ من فهرست عبد يشوع (راجع المشرق ٧ : ٩٩٩) قال فيـهِ « انَّ بر بهلول وضع معجمًا سريانيًّا اخذهُ من كتب يشوع برعلي ومارزورا وجبرائيل » فظنَّ السمعانيّ ان لكلّ هؤلاء معجمات سريانيَّة(١)

❁ بختيشوع وابنهُ عبيدالله ❁ كان بختيشوع شهمًا اريحيّ الاخلاق كريم الطباع لطيف المعشر سخيّ اليدين لا يبخـل في مساعدة القريب والاحسان الى البائس الغريب . فانهُ بعد ان انقضت رحلتهُ وعاد الى بغداد جمع في دير مار سرجيس عددًا من الرهبان وقام بحاجاتهم واودهم وذلك على نيَّـة نفس والدهِ الذي دُفن في ذلك

١) راجع كتاب آداب اللغة السريانيَّـة (R. Duval : *Littérature Syriaque*, 275 - 276)

الدير · وخدم الواثق بعد المأمون بكل استقامةٍ غير ان ارباب الحسد تحركت فيهم عواطف الضغينة واتّقدت في صدورهم شرر المعاداة لأن صاحب الترجمة كان يفوقهم كثيرًا بالجاه واليسارة والاعتبار فوشوا بهِ وافقدوهُ منصبهُ فعاش منفيًّا في جنديسابور سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤م) وبقي هناك الى ان اصاب الواثق مرض الاستسقاء فاستدعاهُ لكن المنيّة عاجلتهُ قبل ان يوافيهُ بختيشوع

وفي صدر خلافة المتوكّل قابل الدهر بختيشوع بثغرهِ الباسم فكان المتوكّل يأنس بهُ كثيرًا ويجلّهُ · وحسبك ما روى ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ١٠٣) شاهدًا على مكانتهِ عندهُ: « دخل بختيشوع يومًا الى المتوكّل فرآهُ جالسًا على سدّة في وسط الدار فجاس بجانبهِ على عادتهِ · وكان الطبيب لابسًا درّاعة ديباج رومي انشق ذيلها قليلًا · فشرع المتوكّل بمخاطبة بختيشوع وهو يعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ومن ثمَّ دار محور الكلام بينهما على الموسوسين · فسألهُ الخليفة ما قولك عن الموسوس أ يحتاج الشدّ ؟ فاجابهُ بختيشوع : اذا بلغ الى فتق درّاعة طبيبهِ شددناه· فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهرهِ وأمر لهُ بخلعةٍ حسنة ومال جزيل » · اه

وكان بختيشوع متنعمًا بالعيش الزغد الرغد · قد جمع في منزلهِ الرياش البديع والاثاث الثمينة والاواني الفاخرة وكان يتأنق في مأكلهِ ومشربهِ كما كان مهندمًا في لباسهِ · وفي سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٨م) أدَّب بختيشوع مأدبة عظيمة للخليفة المتوكل فحضرها مع حاشيتهِ وبطانتهِ وأقطاب عاصمته · واظهر صاحب الترجمة في ذلك اليوم من الغنى الوافر والسخاء الزاخر ما يعجز عن تعدادهِ لسان واصف · فاستعظم الخليفة ذلك وابعدهُ مدّةً ثمَّ اصابهُ داء القولنج فارجعهُ سريعًا · وبعد مدّةٍ شنّع قومٌ عليهِ عند المتوكل فقلب لهُ الدهر ظهر المجنّ وقُضي عليهِ بالجلاء الى البصرة وقيل الى البحرين ولم يتمكن من العود الى وطنهِ الّا في خلافة المهتدي بالله ابن الواثق · فلقي كلّ العز والاكرام وأُمر ان يدخل الى الخزائن الخاصة ويسترجع ما أُخذ منهُ سابقًا · وتوفّاهُ الله سنة ٢٥٦ هـ (٨٦٩م) ولم يخلف من الكتب غير كتاب واحد في الحجامة على طريق السؤال والجواب

امّا عُبيدالله بن بختيشوع فلم يذكر الكتبة من سيرتهِ الّا النزر الزهيد وجلّ ما يُعرف من امرهِ انهُ كان يمارس الطب قبل ان يتبوّأ المقتدر سدّة الخلافة ولما نُصب ادخلهُ في خدمتهِ ثم توفي بعد مدّة وخلّف صبيًّا يسمّى جبرائيل كجدّه

﴿ جبرائيل بن عبيدالله — وابنهُ عبيدالله ﴾ لمّا شبَّ جبرائيل وترعرع لم يرَ من ثروة عائلتهِ وغنى آلهِ الطائل الّا النزر القليل · لان والدتهُ بعد وفاة قرينها عبيدالله تزوجت ثانية بطبيب آخر وداهمتها المنيَّة عندهُ فاستولى على تركتها فانحدر جبرائيل الى بغداد وكان ذكي الفؤاد ثابت العزم مولعًا بدرس الطبّ طَبعٌ جُبل عليهِ بالوراثة · فقرأَ دروسهُ على ترمرة احد اطباء الخليفة البارعين ثم على يوسف الواسطي · فذهب ذكرهُ شرقًا وغربًا وانتدبهُ كثير من الامراء لخدمتهم منهم امراء شيراز والري والديلم · فتحفّوا بهِ وبالغوا في كرامتهِ لا سيما عضد الدولة امير شيراز ثم الوزير الصاحب بن عباد وغيرهما فانهم غمروهُ بالاحسان الذي كان اهلًا لهُ · ثم رحل لزيارة الاراضي المقدَّسة ولمّا صار اليها انقطع صائمًا يومهُ تكفيرًا عن ذنوبهِ وانقلب من ثمَّ راجعًا الى دمشق الشام فكاتبهُ فيها احد الامراء المصريُّون ورغب اليهِ ان يزورهُ فامتنع وكرّ قافلًا الى الزوراء · ثم بعد عودتهِ استأنف السير الى الديلم وسكن فيها زهاء ثلاث سنوات ولقي فيها كلَّ العز والحفاوة · وسافر ايضًا الى الموصل فشفى حسام الدولة من توعُّك في صحتهِ · وانقطع آخر سني حياتهِ الى خدمة ممهِّد الدولة امير ميافارقين فوردهُ هناك ورد المنيَّة وانقطع خيط حياتهِ في ٨ رجب سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) ولهُ من العمر ٨٥ سنة

ولجبرائيل هذا من التآليف ما فاق بهِ على افراد اسرتهِ الشهيرة ومن تصانيفهِ : كناشه الكبير الملقب بالكافي في خمس مجلدات الفهُ للصاحب بن عباد على طريق السؤال والجواب · وكناشه الصغير · ورسالة في عصب العين · ومقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء والآلات التنفس (diaphragme) الفها لخسرو شاه بن مبادر صاحب الديلم · ومقالة في ان افضل اسطقسات البدن هو الدم وكتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة · ومقالة في الرد على اليهود الخ الخ

وكان لجبرائيل ابن يسمَّى عبيدالله ويكنى بابي سعيد وهو الذي برَّز بتآليفهِ الجليلة فضلًا عن انهُ كان بارعًا بصنعتهِ مع اطّلاع في العلوم الدينيَّة · وكان معاصرًا لابن بطلان وتوفي سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨م) · ومن مؤلفاتهِ : مقالة في الاختلاف بين الالبان · وكتاب مناقب الاطبّاء · وكتاب الروضة الطبيَّة · وكتاب التواصل الى حفظ التناسل ورسالة الى الاستاذ ابي طاهر بن عبد الباقي في وجوب الطهارة · ورسالة في وجوب حركة النفس وكتاب نوادر المسائل مقتضبة عن علم الاوائل في الطب

وكتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر . وكتاب الخاص في علم الخواص . وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها . هذا ما قدرنا على تعليقه في اصل هذه الاسرة الكريمة وتاريخها التي ازهرت بين النساطرة من منتصف القرن الثامن حتى منتصف القرن الحادي عشر . وكان بودنا ان نتأثر اعقابها الى بعد سنة ٤٥٠ لكن لم نتمكن على ذلك لندرة الاخبار التي بيدنا وعلى رأينا ان دابرها انقطع بعد عبيدالله وانهُ مات بلا عقب ولم يقم بين الكلدان أسرة ضاهت أسرة بختيشوع النبيلة بنفوذها الادبي والمادي . فنختم بما نقل ابن ابي اصيبعة (١ : ١٣٦) في حقها عن فثيون الترجمان : ان جنس جورجيس وولدهُ كانوا اجمل اهل زمانهم بما خصّهم الله بهِ من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات والتفقد للمرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بايدي المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد في الصفة والشرح »

(المشرق) وقد فات صاحب هذه المقالة ذكر يوحنًا بن بختيشوع طبيب طلحة بن جعفر المتوكل وابنهِ بختيشوع بن يوحنًا طبيب الخليفة المقتدر المتوفَّى سنة ٣٢٩ ه (٩٤١) وقد ذكرهما ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبّاء (١ : ٢٠٢-٢٠٣) . وفي مكتبة باريس نسخة من كتاب الروضة الطبية تنسب لعبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع في ٥٠ فصلًا وكتاب منافع الحيوان لهُ

مَطْبُوعَاتٌ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

كتاب انفس الآثار في اشهر الامصار

لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس الدمشقيّ

طُبع في المطبعة الشرقية في الحدث (لبنان) ص ١٣٢

هذا الكتاب مقتطف رسائل كان يحررها مياومةً صاحبها الفاضل الى اخيهِ العزيز مدة رحلتهِ من الاستانة العليَّة الى رومية عاصمة الكثلكة في شهري تموز وآب من العام ١٩٠٣ وكان قصدهُ من هذه الرحلة مشاهدة آثار تلك المدينة العظمى ووافق سفرهُ في ايام ارتقاء الحبر الاعظم بيوس العاشر الى السدة البطرسيّة فوجد لرسائلهِ مادَّة غزيرة اذ انهُ اودعها من الاخبار اطيبها ومن الاوصاف ادقّها والطفها بحيث يتنقل المطالع مع كاتبها من طُرفة الى اخرى فيزور معهُ آثار اليونان النفيسة في اثينة ويسرح النظر في محاسن نابولي ويستقري عاديات بمپاي العجيبة الى ان يبلغ رومية فيشاهد فيها بقايا الازمنة الغابرة

من ابنية وتماثيل وصور لكن قلبهُ يحنُّ مع الكاتب الى رومية الحيَّة وكنائسها الفاخرة وآثارها الدينيَّة ونظام الكرسي الرسولي من عُمَّال واحبار وكرادلة يدورون كالافلاك حول شمس الكنيسة الرومانيّة ورأسها الجليل الذي ينير العالم بتعاليمهِ ويسبي القلوب بفضائلهِ . هذه لمعة من محتويات هذا الكتاب البديع الذي قرأناهُ بكل لذَّة ومتَّعنا النظر بصورهِ البديعة . ومع هذا كنا وددنا لو ضرب المؤلف صفحاً عن بعض الاوصاف في الصفحات ٦٢—٦٦ . وممَّا ورد هناك سهوًا (ص ٦٦) تعريب مركور « بالمريخ » والصواب انهُ عطارد . وقولهُ (ص ١٤٨) ان المدرسة الرومانيَّة العالية (كانت « قبلًا » تحت ادارة الرهبانيّة اليسوعيّة يشعر بانها الان ليست تحت ادارتهم والصواب انهم يديرونها حتى اليوم وعدد تلامذتها يربي على ١٥٠٠ . وهذه شوائب خفيفة لا تُعد بالنسبة الى محاسن هذا الكتاب وكثرة فوائدهِ وما يلوح فيهِ من تقى صاحبهِ وتعلُّقهِ بالكرسي الرسولي . فنهنئ بهِ مؤلفهُ الفاضل ونحض كل الادباء على مطالعتهِ ل . ش

مجالي الغُرر لكُتَّاب القرن التاسع عشر

الجلد الثاني من القسم النثري . جمعهُ الاديب يوسف افندي صفير طُبع في بعبدا ١٩٠٤ ص ٢٦٤

نعم الفكر سبق اليهِ صاحب هذا المجموع بان يهدي الادباء لاسيَّما احداث المدارس منتخبات مقتطفة من تآليف مشاهير العصر مدبَّجة بيراع فحول الكتاب . فنثني اذن على همتهِ ونقرُّ بسابق فضلهِ . لكنَّ تآليفاً كهذا لا يصيب المرمى الَّا على شروط منها معرفة واسعة بمصنفات اهل العصر ومنها حسن ذوق الجامع في انتخابهِ للمقاطيع المثاليَّة . ومنها تضلعهُ بالمبادئ الصحيحة في الفلسفة والعلوم والاداب ولولا ذلك لعرض على القرَّاء امثلةً تعدل بهم عن سواء السبيل وتؤدي بهم الى الظن بان حسن الكتابة قائم ببعض البهرجة في الالفاظ دون جوهر المعاني وما كل بيضاء شحمة . ومن كل هذه الوجوه نجد شيئاً من الخلل في هذه المنتخبات فان بعضها لكتَبَة لا يمتازون كثيرًا عن مئين من سواهم بينما لا تجد ذكرًا لمن برعوا في الكتابة كعلي باشا مبارك واحمد زكي بك وفكري باشا وغيرهم من مسلمين ونصارى . وترى مقاطيع اخرى اطول من ايام الصوم يُفقدها طولها كثيرًا من محاسنها وهي في مجلَّاتها حسنة لكنها في منتخب كهذا تضيع فائدتها كمقالة المال وعلم الاقتصاد (ص ١٣٨—١٤٩) والمال والعمل (ص ١٤٩—١٥٨) والصحف والصحافيين (ص ٣٥—٤٩) . وفي كثير من هذه المنتخبات اقوال

لا تنطبق لا على الذوق السليم ولا على المبادئ الصحيحة فانَّ كتَّابها يخلطون بين الغث والسمين والريب واليقين . فيا تُرى من يسلّم لكاتب مقالة الذوق (ص ١٩) قولهُ « انك لا تكاد تجد احداً من كتَّاب الفرنج في هذا العصر ذا ذوق » فكأني بكاتب هذه الاسطر لم يعرف الالف والباء من تاريخ آداب الفرنج . وكذلك لا صحة لما جاء في مقالة السعادة (ص ٢٧) « ان اسعد الناس اوسعهم معرفة واكملهم علماً باحوال الطبيعة واسبابها ونتائج اعمالها » ولو درس شيئاً من علم الفلسفة لتحقق انَّ في قولهِ لشططاً . ومثلهُ قول صاحب مقالة الوطنيَّة (ص ٢٠٨) ان « الانسان اذا كان صادق الوطنيَّة لا يقدر ان يحب غير بلاده » . وكذلك في مقالة الجاذبيَّة وحب الذات « (ص ٩٣ — ١٠٠) مزاعم كثيرة تخالف توًّا كل التعاليم الادبيَّة والدينيَّة . واشياء اخرى غير هذه يطول بنا شرحها وعليهِ فلا يمكننا ان نحرّض الادباء على مطالعة هذا المجموع الَّا بكل احتراز وتروٍ

ر . و

دفتر حساب القداديس

طُبع بالمطبعة الشرقيَّة . الحدث لبنان سنة ١٩٠٥

طُبع هذا الدفتر في مكتبة المدارس لصاحبها يوسف افندي صفير وهو نافع جداً للكهنة الذين يريدون ضبط حساب القداديس المقدمة والداخلة والموزَّعة وكلهم يعلمون انَّ التدقيق في هذا الحساب من امور الذمَّة التي يطالبهم الله بها يوم الدينونة . وهذا الدفتر يسعفهم في تتمَّة هذا المفروض لخمس سنوات (١٩٠٥ — ١٩١٠) . فنثني على المعتنى بطبعهِ ونحضُّ كل كاهن على اقتنائهِ وهو صغير الحجم قليل الثمن وافي بالمقصود لحسن تقسيمهِ

في المجمع الاقليمي

للخوري بولس عويس . طبع في الاسكندرية ١٩٠٥ ص ١٧٢

نشكر حضرة مؤلف هذا الكتاب الذي انقطع لدرس الابحاث اللاهوتيَّة والقانونيَّة التي يحتاج اليها اكليروس بلادنا اكثر ممَّا سواها . وهذا التأليف الجديد مدارهُ على مادة غاية في الخطر اعني المجامع الاقليميَّة التي فرض الكرسي الرسولي عقدها من وقت الى اخر . والكتاب على ثلاثة اقسام ولكل قسم فصول متعددة تشتمل كلَّ ما ورد بهذا الخصوص من تعريف ماهيَّة المجمع الاقليمي ومنافعهِ ولزوم عقدهِ ثم بيان

الاشخاص الذين يتألف منهم ذاك المجمع واخيرًا اعمال المجمع وما يلحق بها · وقد رجع صاحبهُ الفاضل في تاليفهِ الى اوثق المصادر التي يشير اليها في مطاوي الكتاب فنتمنى ان يكون لهذا التصنيف رواج كبير بين كل طبقات الاكليروس لتعقد هذهِ المجامع في اوقاتها وتتمّ الفائدة المقصودة منها ل· ش

KEBRA NAGAST : Die herrlichkeit der Koenige aus dem aethiopischen Urtext zum ersten Mal in's Deutsche übersezt von **Carl Bezold,** in-4° pp. 250, *München*, 1905.

كتاب عزّ الملوك في الحبشيَّة

اول من عرف هذا الكتاب في اوربَّة هو الاستاذ بريتوريوس وكان نشر منهُ بعض مقاطيع · ثم بقي مدفونًا في زوايا النسيان حتى عاد العلَّامة كرل بتسولد احد معلمي كليَّة هيدلبرغ الى درسهِ رغمًا عمَّا يحول دون فهمهِ من العوائق فادرك اسرارهُ ونشرهُ بالطبع مع ترجمتهِ الى اللغة الالمانيَّة · امَّا فحواهُ على قول مؤلفهِ فبيانُ ما اعلن بهِ آباء مجمع نيقية الثلثمائة والثمانية عشر من مفاخر بني آدم وعزّهم· وقد ورد في مقدمة نسخة عربية من هذا الكتاب انهُ نُقل من القبطيَّة الى الحبشيَّة في القرن الخامس اعني في اول زمن السلالة الزاجيَّة التي لم تنتسب الى سليمان · لكنَّ هذا القول مجرَّد عن الحصة والصواب لأن تاليف هذا الكتاب تمَّ في القرن الثالث عشر او الرابع عشر لما يحتويه من مدح اليهود· وهذا دليل على انهُ كُتب في ايَّام رجوع النفوذ الى بني اسرائيل وتملُّك سلالةٍ جديدة سليمانيَّة · والحبش يعتبرون هذا الكتاب اعتبارهم للانجيل اما فوائده فقليلة من حيث التاريخ والآداب الحبشيَّة · لكنَّهُ مفيد جدًّا لبيان نفوذ اليهود بين الحبش كما انهُ كثير الجدوى من حيث لغتهِ الفصيحة اذ انهُ كُتب لملوك الحبش في زمن ازدهار اللغة الحبشية فنشكر همة الدكتور بتسولد الذي اجدى المستشرقين نفعًا جزيلًا بنشر هذا الاثر القديم الاب م شان

1 LA VILLE DE DAVID par le **P. Barnabé Meistermann O. F. M.** avec une préface de **Mgr. Frédien Giannini,** *Paris, A. Picard,* 1905 XXVI-248.

2 DIE LAGE DES SIONSHUEGELS, über die Ergebnisse der Sionfrage von **Dr. K. Weizerzik, Edlem von Planheim,** *Wien, H. Kirsch* 1905 pp. 23.

موقع صهيون او مدينة داود

انَّ بين الابحاث المتعدّدة التي دارت في هذه السنين الاخيرة بين علماء عاديات

فلسطين مسألةٌ كثرت فيهــا الاراء وتباينت الاقوال وهي موقع صهيون بالنسبة الى اورشليم . ومن المعلوم ان اسم صهيون ورد مرارًا في الكتب المنزلة تارةً بحصر المعنى يُراد بها مدينة داود التي جعل فيها النبيّ كرسيّ ملكهِ بعد فتحهِ قلعة اليبوسيين وتارةً بمعنى مجازيّ أُطلقت على بقيَّة المدينة المقدَّسة او على بعض اقسامها . فقد نتج عن هذه المعاني بعض الالتباس حتى انَّ اقوال الكتبة مدَّة هذه السنين المتأخرة تعدَّدت في ذلك فبلغت ستة عشر رأيًا . ولو اصغى هؤلاء الى صوت التقليد وروايات قدماء الكتبة من يوسيفوس المؤرخ اليهوديّ الى القرون القريبة من عهدنا لتحقَّقوا انَّ موقع جبل صهيون ومدينة داود حيث يدلُّ عليهما اهــل القدس من نصارى ومن مسلمين وحيث يُرى مقام قبر النبيّ داود وثمَّ كانت عليَّة صهيون سابقًا . والكتابان الوارد ذكرهما يدافعان عن هذا الرأي الصحيح احدهما للدكتور ڤكنتسرتسك وهو عبارة عن مقالة حسنة اودعها في كرَّاسٍ صغير والآخر تأليف واسع عرض فيهِ حضرة مؤلفهُ الفاضل الاب برنباي الافرنسيسي آراء كلّ الكتبة الذين بحثوا في هــذا الامر ثمَّ فنَّدها رأيًا بعد آخر تفنيدًا حسنًا وذلك استنادًا الى نصوص المؤرخين الثقــة لاسيما يوسيفوس والزوَّار الاقدمين وجغرافيّ العرب ثمَّ وفقًا الى التقليد المتواتر بين الاهلين واعتمد اخيرًا الى الآثار والحفريَّات التي اكتُشفت مؤخرًا بهمَّة الدكتور بليس وكلّها تثبت انَّ جبــل صهيون لم يكن حيث ظنَّ البعض على جنوبيّ جبل موريا على تلّ « عُفِل » بل ما وراء وادي التيروپيوم شرقيّ عُفِل . وحضرة الاب برنباي قد اظهر في هذا الكتاب علمًا واسعًا وهو يردّ على حجج مناظريهِ بادب وقوَّة معًا . وعلى ظنّنــا انَّ من يطالع كتابهُ يذعن الى براهينهِ ويستصوب رأيهُ وان لم يسلّم لهُ في بعض الامور العرضيَّة كموقع جبــل أكرا مثلًا . فنثني اذن على همَّة حضرة الاب برنباي كما سبق سيادة قاصدنا الرسولي الجزيل الاكرام واثنى عليهِ في مقدّمة اثبتها المؤلف في صدر كتابهِ . ونحضُّ المستشرقين على مراجعة تأليفهِ بنزاهة وتروٍّ ل . ش

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلَّة المشرق

١ الروزنامة السورية ١٩٠٦ . طُبعت في المطبعة الادبيَّة في بيروت

٢ ترجمة القديس ابراميوس في العربيَّة Die arabische Vita des h. Abramios v. **Dr. G. Graf.** *Sonder-Abdruck d. byz. Zeitsch.*

*

٣ البائنة او البحث في الدوطة بقلم سليم حدَّاد . طُبعت بالمطبعة المصريَّة في الاسكندريَّة ١٩٠٥ (ص٣٢)

شذرات

جريدة للعميان اوَّل من اخترع حروفًا ناتئة يمكن العميان قراءتها بضغط اصابعهم رجل مكفوف فرنسوي الاصل اسمهُ برايل (Braill) توفي سنة ١٨٥٢ وشاعت طريقتهُ في كلّ البلاد وطُبعت للعميان عدَّة كتب . ولم يزل محبُّو الخير يصلحون هذه الطريق حتى اصبحت الكتب للعميان بخسة الثمن . ومما يستحقّ الذكر ان جمعيَّة انكليزيَّة تعنى بتهذيب العميان انشأَت جريدة دعتها « جريدة برايل الاسبوعيَّة » تباع بمتاليك ولا ينقصها شيء مما تحتويهِ الجرائد العاديَّة من اخبار وانباء تلغرافيَّة ومقالات سياسيَّة وعلميَّة وصناعيَّة

حفظ الصيد من الفساد ان اردت حفظ طير صدتهُ او وحش اقتنصتهُ لمدَّة زمن فيمكنك ذلك على طريقتين الاولى ان تنظفهُ من اقسامهِ الباطنة وتملأهُ قمحًا ثمَّ تجعلهُ في الحشيش اليابس فيبقى اياماً دون ان يفسد والثاني ان تبقيهُ كما اصطدتهُ فتجعل القنيص على طبقة من الفحم الخشبي ثمَّ تغطيهُ بفحم مدقوق منعَّم يكون سمكهُ ١٠ سنتمترات فيبقى الصيد اشهرًا دون ان يتغيَّر لحمهُ

عرق السوس ينبت في ما بين النهرين من تلقاء حالهِ على ضفَّتي دجلة والفرات في التربة الجرفيَّة المتألفة من الصلصال والثرى الندي (humus) ومنهُ شيءٌ في سهول انطاكية ولا يُرى في غير محل لان هذه العروق تطلب كثيرًا من الندى لتنمو ومعدَّل طولها من اربعة اقدام الى خمسة ولعلَّها تبلغ الى عشرة اقدام يجمعها الفلَّاحون من العرب وعدد الذين يرتزقون بها ٥٠٠٠ ومجتناها في الشتاء عند يبس سوقها واكتناز عروقها للمائيَّة وهذه العروق تُرسل الى البصرة والى الاسكندرونة حيث توزن وتنشف وتُجعل في اكياس بعد عصرها وتُنقل الى اوربة واميركا وكميَّتها تبلغ في السنة ١٠,٠٠٠ طن وقيمة كلّ طن ١٢٥ فرنكًا بالتعديل — وعرق السوس يُستعمل ليس فقط لمشروب عرق السوس (coco) بل لتخفيف مرارة التبغ ويدخل في عدَّة ادوية

ترقي التجارة في الولايات المتحدة انَّ ترقي الولايات المتحدة متواصل

عجيب لا يكاد يصدّقهُ من يسمع بهِ فمن ذلك انَّ الاراضي المزروعة سنة ١٨٥٠ كانت بالغة ١١٨ مليونًا من الهكتارات فصارت سنة ١٩٠٠ ٣٠٠ مليون . كان عدد رؤوس المواشي ستَّة ملايين فبلغ عددها ٧٥ مليونًا بعد ٢٠ سنة فصارت سنة ١٩٠٠ نحو ١٥٠٠ مليون . لم يُستخرَج سنة ١٨٥٠ اكثر من ستة ملايين طن من الفحم الحجري فبلغ سنة ١٩٠٠ ٢٣٠ مليون طن . وبلغ ثمن المحصولات الزراعيَّة اربعة مليارات فرنك ومحصول الغلَّات ١٤٠٠ مليون فرنك — تبيع امركا للعالم من الورق بثمن ٣٨ مليون فرنك ما عدا ما انفقهُ الامركيُّون — وربحت سنة ١٩٠٠ من معادنها مليارين فرنك وكانت امركة سنة ١٨٥٠ لا تعدّن سوى الحديد . في السنة ١٩٠١ وحدها بلغ ما مدَّتهُ الولايات المتحدة من الاسلاك الحديدية ٤٥١٨ ميلًا واصطنعت عربات بعدد ١٤٤٢٦٧ منها واكونات ١٣٦٩٥٠

شيوع مذهب النشوء بينما المقتطف في عددهِ الاخير يبشّر قرَّاءهُ بشيوع مذهب النشوء نرى على خلاف ذلك كبار العلماء في المانية وغيرها يبطلون مزاعم دارون ويفنّدونهُ تفنيدًا علميًّا . فمن ذلك انَّ هيكل اكبر انصار هذا المذهب قد لقي آخرًا في برلين عددًا من اساتذتها تصدّوا لاقوالهِ فقوّضوا دعائمها الواهية . وكان هيكل ادَّعى انَّ الاب ڤاسمان اليسوعيّ من مشاهير علماء البيولوجيا يوافقهُ في رأيهِ وعرض عليهِ الخروج من الرهبانيَّة ليشتغل معهُ فاجابهُ الاب برسالة نشرها في المجلَّات الكبرى يردّ تهمتهُ ويزيّف آراءهُ الكفريَّة ويتمنَّى لهُ ان يفوز مثلهُ بسعادة القلب التي يلقاها في خدمة الله . ثمَّ ذهب الاب ڤاسمان الى كارلسروه عاصمة دوقيَّة «باد» البروتستانيَّة فالقى على اعيان البلد خطابًا نقض فيهِ مذهب النشوء نقضًا تامًّا أُعجب بهِ كلّ البروتستانت فنشروهُ في جرائدهم استحسانًا لبراهينهِ اللامعة القاطعة

كهربائيَّة الجوّ انَّ في الجوّ كميَّة من الكهرباء كافية لتشغيل اكبر المعامل وتسيير اعظم السفن وحسبك شاهدًا على ذلك ما يظهر من مفاعيلها في الانواء والزوابع وقت الرعد والبرق فانَّ كهربائيَّة الصاعقة يمكنها ان تصهر اقوى المعادن بقوتها . على انَّ استخدام هذه القوَّة بآلة نظاميَّة لم يتوصَّل اليهِ احد من الطبيعيين حتى هذا الزمن الاخير . وقد نقلت الينا المجلَّات المسكوبيّة حديثًا أنَّ احد علماء الروس اسمهُ مِشكين قد فاز بالمطلوب وتمكّن من وضع آلة تجمع الكهربائية المنبثَّة في الجوّ .

وهذه الآلة مبنيَّة على مبدأ المسنَّنات المكهربة فيجعل في قُطب معدني دوائر من الايبونيت ولكلّ دائرة مشطان مسنَّنان يتَّصل احدهما بالارض والاخر مثبت عموديًّا فوق دائرة الايبونيت ثم يضع القطب المعدنيّ مع دوائرهِ في طيّارة يرسلها في الجوّ فتتكهرب اسنان المشط وتدور دوائر الايبونيت بسرعة تبلغ الوفًا من الدورات في الدقيقة فتُنقَل هذه القوَّة الى آلات المعامل فتحرّكها حركةً يسهل تنظيمها واستخدامها بدلًا من البخار. وفي حلّ هذا المشكل ما يزيل خوف المتوقّعين فروغ الفحم الحجري من مناجمهِ

برلين مرفأً بحري — قد اقترح الوزراء على مجلس النواب في المانية بان يجعلوا لبرلين قناةً واسعة تمكّن السفن المعتدلة الكبر ان تصعد من مرفأ « اودر » الى عاصمة الدولة فتصبح برلين مدينة بحريَّة . وستحفر الترعة لهذه الغاية بين ستاتين وبرلين ويبلغ قدر نفقات المشروع ٣٣ مليونًا من المركات لكنَّهُ سيعود على البلاد بمنافع لا تحصى

أسئلة وأجوبة

س سألنا من مالطة حضرة الخوري جرجس السبلاني ايكون اصل اللفظتين « Fenech » بمعنى الارنب و« Zarmoug » بمعنى صغير الارنب عربيًّا وما منطوقهما في العربيَّة

اصل لفظتين مالطيتين في العربيَّة

ج نعم كلتاهما عربيَّة الاصل فانَّ « Fenech » من « فَنَك » ومعناها في المعاجم دابَّة يتَّخذ جلدها فروًا . فيكون اهل مالطة اطلقوها بالشبه على الارنب . واما « Zarmoug » فتصحيف خرانق لصغير الارنب . او ارادوا الدُّرموق وهو في الاصل ما كان ذا وبر ناعم فاتّخذوهُ لصغير الارنب

س وسألنا جناب بطرس افندي القزح ما المراد بالسماء الثالثة التي اختُطف اليها بالروح بولس الرسول (٢ كور ٢ : ٢)

السماء الثالثة

ج اراد بولس الرسول بالسماء الثالثة مقرّ الطوباويين حيث تنجلي الذات الالهيَّة للابرار . وقد دعاها بالثالثة بالنسبة اولًا الى جوّنا الذي يطيف بنا ويُطلق عليهِ اسم السماء ثم بالنسبة الى الاثير الذي تدور فيهِ الافلاك والاجرام العلويَّة وهو ايضًا يدعى سماء كما هو معلوم ل . ش



المضاربات التجاريّة

نظر للاب شرل لوسان اليسوعيّ

كتب سنة ١٦٧٥ احد كبار الاقتصاديين من ذوي العقول النيّرة والمدارك السامية العلّامة ساڤاري في مقدمة بعض كتبهِ ما تعريبهُ : انَّ من اعتبر عمل الخالق بتقسيمهِ الخيرات في انحاء المعمور لا يشكُّ في انهُ تعالى اراد بذلك ان يجمع القلوب في الالفة البشريّة على الوداد والتحابّ ومن ثمَّ لم يشأ ان يجد الانسان في مكان واحد كلّ ضرورات معاشهِ بل اعطى كلّ بلدٍ قسماً من المرافق لتأتلف بذلك الشعوب وتدفع بهم الى المؤاخاة حاجة بعضهم الى بعض . فانَّ الحياة البشريّة لا تهنأ الّا بوفرة الخيرات ولا تتوفّر الخيرات بدون المعاملات التجاريّة والمقايضات (١

لعمري انّ هذا الكلام منطوق الحكمة عينها وهو ينبئ بمقصود المتاجرات السامية ويثبت شرف غايتها . ولا جرم لانَّ الخالق اذ قضى على الانسان بالشغل لينال خبزهُ بعرق جبينهِ لم يشأ ان يبهظهُ تحت ثقل حملٍ لا يطيقهُ ولذلك قسّم الاشغال بين افراد الجنس البشري لينال كلّ منهم حسب شغلهِ نصيباً وافرًا من الارزاق المتنوّعة بواسطة المبادلات والتجارة . وبتقسيم الاشغال تقوم سنّة الحبّ بين البشر لانَّ كلّ فئة منهم لا يكتفي بطلب منفعتهِ الخاصّة بل يشتغل للعائلة البشريّة كلّها وتنمو الخيرات دون ان يُنزَع عن احد رزقهُ

فيحصل من هذا المبدأ العام انَّ المتاجرات من اقوى دواعي العمران واشدّ الضوامن للسلام بين الدول الّا انَّ هذه المعاملات تقتضي سنناً ثابتة وقوانين راهنة اذا

(١) راجع كتاب ساڤاري في مثال التاجر (le parfait Négociant)

عدل عنها المرء أدَّت بهِ الى تشويش نظام الخالق وفتحت المتاجر باباً واسعاً لظلم العباد

والحقُّ يُقال انَّ اجدادنا كانوا يبنون معاملاتهم التجاريّة على تعرفة معلومة لم يتجاوزها اهل البيع والشراء فكانوا حدَّدوا لكلّ سلعة ثمنها مع مراعاة احوالها من نقل ومصاريف وشغل وخسارة وضرائب وربح معتدل بحيث يمكن البائع ان يستفيد من تعبهِ ولا يُغبَن المشتري بتأدية الاثمان الفاحشة وكانت الحكومات اذا اقتضى الامر ذلك تضرب على ايدي المتبايعين عند تجاوزهم طورهم او تدافع عن حقوقهم وتردّ عنهم المزاحمات الجائرة التي تبخس تلك الحقوق

على أنَّ ارباب التجارة منذ زمن قريب لم يقنعوا بهذه المكاسب العادلة ولمَّا رأوا في اسواق التجارة اموالًا وافرة وخيرات زائدة طمح فكرهم الى الاستغناء القريب والاكتساب العاجل ولاذوا بالمضاربات الخَطِرَة فصارت اثمان السلع بعد ثبوتها تتقلَّب بين صعود وهبوط ورخص وغلاء لا تقرُّ على قرار . واضحى التاجر متحيّرًا قلقًا لا يعلم على ايّ قاعدة يبني حسابهُ لانَّ قيمة السلع لم تَعُد تقاس حسب ثمنها بل على مقتضى رواجها ورواجُها منوط في الغالب بذوق الزبائن وتغيير الازياء حينًا بعد آخر فترى اصحاب الزيّ الجديد يقبلون اليوم على بضاعة وينفقون عليها النفقات الطائلة ثمَّ يهملونها في غدٍ حتى يكسد سوقها فلا تُباع بنصف حقها . وهكذا اصبحت البضائع في ايدي المشترين كالالعوبة في ايدي الطفل يتلاهى بها قليلًا ثمَّ ينبذها نبذ النواة وقد حصل من هذه التقلُّبات انَّ صاحب التجارة صار يجري على اهواء المشترين فيلتجئ الى المضاربات والتخمينات ومزاحمة رصفائهِ بايّ واسطة كانت تارةً بالتزوير والتمويه وتارةً بالاشاعات الباطلة والاعلانات الكاذبة فيُصبح اهل الذمّة والاستقامة في خمول وتبقى بضائعهم في زوايا مخازنهم خاملةً ولا يلبثون ان يبيعوها بصفقة خاسرة الى ان يضطرّهم سوء الحال الى تصفية محلّهم

ولعلَّ القارئ يوقفنا هنا فيقول أَلَا ترى ما في المزاحمة من الفوائد فلولاها لبقي ارباب التجارة والصناعة على اساليبهم القديمة دون أن يترقَّوا مع اهل عصرهم فلا ينالون جدوى من الاكتشافات الجديدة والاختراعات المستحدثة

قلنا انَّنا نقرُّ بفضل هذه الاختراعات وبما ادَّتهُ من الخدم للمعاملات التجاريّة سواءٌ كان بوضع آلات جديدة سريعة العمل او باستنباط موادّ بخسة الثمن قريبة المنال

ومن ثمّ ان تأخر ارباب الحرف عن استعمالها فلا يحقّ لهم ان يلوموا الّا نفوسهم · لكن الامر ليس كذلك غالبًا فان كثيرين من اصحاب المعامل وكبار التجار حفظًا لسمعتهم القديمة ومراعاةً لبراعتهم المشهورة ارادوا ان يحسّنوا مصنوعاتهم وفقًا لهذه الاكتشافات فتكلّفوا المال الكثير لجلب الادوات ولم يدّخروا وسعًا في اكتساب رضى زبائنهم ومجاراة احذق العمّال · لكنّ مساعيهم ذهبت مع ذلك ادراج الرياح لانّ المزاحمين ليس همهم في الغالب جودة العمل بل البهرجة والرونق الظاهر فيبيعون البضائع باثمان بخسة لا توافق التجار المستقيمي المعاملة · أَلَا ترى مثلًا في بلاد الشام رواج بعض البضائع الاجنبيّة فالكل يتهافتون عليها مع انها دون منسوجات دمشق وزوق وحلب في صفاقتها وحسنها · وما ذلك الّا لهوادة اسعارها · وكذا قل عن طنافس العجم وسجادات ازمير وعكّار التي تبقى دهرًا دون ان تبلى او تبور الوانها فيتوارثها الابناء عن اجدادهم ومع هذا ترى الاكثرين يفضِّلون التقليدات المستحدثة لرخص اسعارها

فهذه الاسباب وغيرها من جنسها صارت كضربة لازبة سقطت لاجلها بيوت عامرة وافتقر كثيرون من اهل الثروة الذين اقفلوا محالّهم وعاشوا معتزلين في دورهم قاطعين الرجاء من دنياهم · ومنهم من طلب الخِدَم العموميّة فضاق عنهم نطاق الاشغال · ومنهم من اخلَد الى البطالة · وما ادراك ما البطالة هي رأس كل الآثام وباب كلّ الفظائع

✲

وما المضاربات التجاريّة الّا ثمرة هذه الحالة السيئة لانّ كثيرين اذ رأوا سبل المكاسب المعتدلة مقفلة في وجههم استبدلوها بهذه المعاملات الخطرة متهوّرين فيها امّا لهم وامّا عليهم · وكانت هذه المضاربات سابقًا محصورةً في بعض الحدود الّا ان الطمع وسّع الخرق وزاد الشرّ تفاقمًا لا سيّما بعد ان رأى المضاربون بعض رصفائهم قد بلغوا بهذه المقامرات الى ثروة واسعة في وقت قريب فلم يعودوا يقفون عند حدّ وتجاروا في هذا المضمار لا يردُّهم عنان ولا يثنيهم صوت منذر

على اننا بقولنا السابق لا نريد كون المضاربات التجاريّة على اختلاف اجناسها تُؤْثم المرء وتثقل ذمّتهُ بتبعة الخطيئة · كلّا فانّ المضاربات من ذاتها ليست حرامًا كما انها قديمة العهد جدًّا · فانّ يعقوب اذ باع من اخيهِ عيسو حقوق البكوريّة بأكلة من

العدس انَّما ضاربهُ مضاربةً . وكذلك يوسف الحسن ضارب المصريين اذ جمع قمحهم في اهراء فرعون باثمان متهاودة في سبع سني الخصب ليبيعهم ايَّاه بثقل الذهب في سني المجاعة . فمن يزعم انَّ ذلك اثمٌ ؟

والمضاربات تكون على صور شتَّى لا يفي بها احصاء ولا يكاد يخلو منها عمل تجاري او صناعيّ . فانَّ الزارع اذ يجلب الماء الى حقله بكلفةٍ كبيرة رجاء تحسين ارضهِ يأتي بصنفٍ من المضاربات . وكذلك يضارب ربُّ البيت الذي يشتري جزافاً موءنة بيتهِ ليتلافى النقص والمجاعة . ومن ذلك مضاربات الحكومة فانَّها مثلاً اذا رأت بوادي مهملةً توءمل اصلاحها بالحضارة فانها تنشئ فيها سككاً حديديَّة لتعبر بالسكَّان . وبوجيز القول انَّ المضاربات قوام التجارة وحياتها ان بقيت في حدود معلومة . ولا غرو فانَّها هي التي تجعل بعض الموازنة بين البلاد فتنقل ما يزيد في بلد لتسدّ بهِ عوز بلد آخر ولولاها لقُضي على بعض جهات المعمور بفقر موءَّبد واصبحت غيرها في خصب زائد لا تستفيد بهِ شيئاً من الارباح

وربَّما كانت المضاربات نجاةً من مخالب المحتكرين لبعض السلع ووسيلةً لاختراعات عجيبة كما حدث لِمُعدِّني الكبريت في صقلّية فانَّ شركتهم رفعت اثمان الكبريتِ الى حدّ فاحش فاخذ الكيمويُّون يبحثون عن وسيلة لاستنباط هذا المعدن فوقفوا على طريقة استحضارهِ من الحامض الكبريتي المكنون في معادن البيريت

فترى انَّ للمضاربات التجاريَّة منافع جمة ومن ثمَّ لا ننكر صلاحيَّتها بالاجمال وانَّما ننفي مضارّها الناجمة عن سوء استعمالها اذ صارت كالسيف الذي يجرح صاحبهُ بدلًا من ان يردّ عنهُ هجمة العدوّ . والمضاربات التي شاعت اليوم اصبحت آفةً للهيئة الاجتماعيّة بعد ان كانت مسهّلةً لاسباب الالفة مدعاةً لنموّ الخيرات . امَّا تعليل هذا الاختلاف فلِما صارت اليهِ هذه المضاربات الحديثة من سوء الاحوال وما اتَّصفت بهِ من الاوصاف المستقبحة

واوَّل هذه الخواصّ السيئة انَّ المضاربات اصبحت اليوم إلزاميَّةً فانَّ التجَّار اذ رأوا انَّ المقايضات لم تَعُد تأتي بالارباح المأمولة وانَّهم لو ارادوا تصريف بضائعهم لَما امكنهم ذلك الَّا بالخسارة لِما يلحقهم من النفقات في جلبها ونشر الاعلانات عنها

وتهويد الاسعار لمزاحمة رصفائهم اضطرُّوا الى استبدالها بالمضاربات مؤمّلين منها الارباح القريبة وتركوا العمل الشخصيّ والهمَّة الذاتيَّة التي تؤدي بالمرء الى التقدُّم وتصون ماء وجههِ بالعزّ والشرف فخاطروا بمالهم امَّا بتسليمهِ لبعض المصارف التي تعدهم المواعيد الطائلة والمكاسب العظيمة وهي قائمة على جرف هارٍ او وضعوا معظم ثروتهم في اشغال هوائيَّة محفوفة بالخاطر معرَّضة لتقلُّبات سريعة غير منتظرة. وان سألتهم عن سبب سلوكهم هذا واظهرت لهم غلطهم اجابوك: « انَّ التجارة لم تعُد تفي بحاجاتي ولعلَّها تؤدي بي الى الافلاس فالاولى بي ان أُخاطر بمالي فان ربحتُ والَّا فلا مناص من الافتقار »

والآفة الثانية اللاحقة بهذه المضاربات انَّها اضحت اشبه بالمقامرات. لانَّ عمليَّاتها ليست مبنيَّة على اثمان السلع في ذاتها بل على اثمانها الحاضرة الوهميَّة فترى المضاربين حول موائد البورصة يتلاعبون بمال الناس الذين عهدوا اليهم بثروتهم على امل الربح فتارةً يضمنون القطن وحيناً يحتكرون السكّر فيبيعون ويشترون ويصعدون الاسعار ويهبطونها املًا منهم ان يكسبوا قيمة فرق الاسعار وربَّما ذهبت آمالهم سدًى وبينما يؤملون الربح الوافر تراهم يخسرون كلّ اموالهم فينزلون من اوج العزّ الى قعر المسكنة. ولا حاجة لوصف هذه المضاربات وكيفيّتها وقد كتب فيها جناب الاديب ميشال افندي الياس سماحه فصلًا حسناً نشرهُ في المشرق (٧: ٣٢٦–٣٣١) فنحيل القرَّاء الى مراجعتهِ. وما لا ينكر انَّ المعاملات التجاريَّة اضحت اليوم ملعباً في ايدي المقامرين لا تضمن بثروة ثابتة لمن يجعل مالهُ في قبضتهم وكأَني باسواقها اشبه ببلاد كلابريَّة التي دهمتها الزلازل منذ زمن قريب فلم يَعُد سكَّانها آمنين على حياتهم والارض تميد بهم وتضطرب او تشبه السراب الذي ينخدع بهِ المسافر في البرّيَّة فيموت عطشاً في الساعة التي يؤمّل فيها الرواء وشفاء غلّتهِ .

وفي المضاربات الحديثة آفة ثالثة وهي كونها مهملة في ايدي بعض الافراد لا ضامن لها من قبل الدولة او الحكومة. ولمَّا كان هؤلاء الافراد في الغالب قليلي الذمَّة خالين من الاستقامة تراهم يقلبون في ساعة قيمة البضائع ظهراً لبطن فحيناً يحتكرون السلعة فيرفعون اسعارها ويحوجون المشتري على ابتياعها. وبخلاف ذلك اذا احتاجوا اليها بخسوا اثمانها واشاعوا بعدم رواجها ليشتروها من ضامنيها دون قيمتها فيكسرون مزاحميهم

ويزيدون زيادةً لاعتبارهم كما يزعمون. على انَّ نوائب الدهر واقفة لهم بالمرصاد وكثيرًا ما يقعون في المغواة التي حفروها لغيرهم . وبسقوطهم يسقط الوف من الناس الذين سلَّموهم ثمرة اتعابهم وارباحهم مدَّة سنين طويلة فيندمون على فعلهم ولات ساعة ندم. ولنا في مسألة السكَّر مثال حديث يثبت قولنا (راجع البشير ٢١ آب ١٩٠٥)

وكلُّ هذه الآفات اللاحقة اليوم بالمضاربات التجاريَّة جعلت احوال المجتمع الانساني في خطر دائم حتى اصبح الناس يتمنَّون رجوع الاحوال القديمة وهيهات ان تعود بعد دخول هذه المقامرات في حياة الشعوب وانتشار الغشّ والخداع في المعاملات اليوميَّة امَّا نحن فنصادق على كلام فرنكلين الشهير حيث قال: « اذا اتاك احد يبشّرك بالغنى القريب دون شغل واقتصاد فلا تُصغِ اليهِ بسمعك فانَّهُ مكَّار خدَّاع »

ومجمل القول أنَّ المضاربات لا غنًى عنها في التجارة على شرط أن لا تتجاوز طورها فتبقى أَمةً للتجارة مساعدةً لها دون ان تتسلَّط عليها كالسيدة وتقوم مقامها ولولا بقاؤها عند حدودها تضحي من اكبر آفات الهيئة الاجتماعيَّة وتعرّضها لضروب المخاطر

وان سأل القارئ هل من دواء لاصلاح المضاربات الخطرة اجبنا ان ذلك لصعبٌ جدًّا وانَّما تستطيع الحكومات ان تسنَّ لها سننًا عادلة لتتلافى اضرارها وتصدّ التلاعب والخداع بين المضاربين. وقد اطلعنا على قوانين الدولة العليّة في هذا الشأن فرأيناها مملوءة حكمةً فلا يبقى لاهل بلادنا الَّا ان يتأمَّلوها ويجروا على حسب منطوقها فتزدهر التجارة وتتحسن الاحوال في ظلّ المتبوع الاعظم حقَّق الله آمال جلالته لخير رعاياه

رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨-١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربَّاط اليسوعي (تتمَّة)

٤٨ الذهاب الى مكسيكو (Mexico) او (Mejico) — وصف القرمز

ثم سافرنا الى قرية سانا تيتيبك التي تبعد ستة فراسخ ثمَّ الى قرية استينبك تسعة فراسخ ومنها الى قرية اقانيتبك ثم الى بلد خلاپا وفي هذا البلد كان حاكم يسمَّى دون خوان

بيتيا وهذا كان عمهُ كاتب ديوان الهند وكان قوي صاحبي . ولمَّا سمع بقدومي خرج فرسخين خارج البلد لملاقاتي واستقبلني بعز واكرام وانزلني في دارهِ وبالقرب من هذه البلدة جبل فيهِ جلاليـة يتسلّحون بعض الاوقات وينهبون عابري الطريق فارسل معي الحاكم اثنين من الجنود ليخفراني في معبر ذلك الجبل . فعبرناه بمعونـة الله بغير ضرر ووصلنا الى قرية تسمى تكيسيا على اربعة فراسخ ومن هناك الى قرية صان خوان ديلاكوصتا اثني عشر فرسخًا ثمَّ الى قرية ينخابا خمسة فراسخ ثم الى قرية سان ميكاييل عشرة فراسخ ثمَّ الى قرية سان لوكس ثلاثة فراسخ ثمَّ الى بلد واخاكا (Guaxaca) ستة فراسخ وفي هـذا البلد كان رجل وجيه من اسبانية لهُ اخ في ليما يخدم عند الوزير صاحبي المعزول . فهذا كان اعطاني مكتوبًا الى اخيه الذي في واخاكا . فلمَّا قربت من هذه البلدة ارسلت لهُ المكتوب فقام هذا الشريف وطلع خارج البلد فاستقبلني بفرح واخذني الى البلد وانزلني في بيت كان هيَّأهُ لي . وكان اسقف هذه البلدة قد توفي وبقي كرسي الاسقفية فارغًا وكان هناك ورديان (Gardien) اعني رئيس كهنة . فهذا المبارك لمَّا كان آتيًا من الهند الى اسبانية وقع اسيرًا في الجزائر فسهل لهُ الله فأُعتق وصار رئيسًا على قسوس هذه البلدة وكانت لي معهُ صحبة واكرمني غاية الاكرام وكان اسمهُ دون ديونسيو. واماَّ هذه البلدة فهي غنيَّة بالعمائر والكنائس لاسيما دير مار عبد الاحد وباقي ديورة الرهبان ومارستانات المرضى والكنيسة الكبيرة فاخرة للغاية وغير كنائس أُخرى وانا كان معي خرجية مقدار ثمانمائة غرش فاودعتها عند صاحبي المذكور المسمَّى دون فرنسيسكو ده كاسترو حتى يتسوَّق لي بها قرمزًا لان في هذه البلدة ونواحيهـا يطلع القرمز يلصق في بعض اشجار ذات ورق سميك مثلما ذكرنا سابقًا فيلتصق مثل الدود في الورق ويصير مثل حب الجدري ثم في حين بلوغهِ يستخرجونهُ ويضعونهُ في فرن حامٍ فييبس وينطفئ . وبعد ذلك ييبسونهُ

ومن بعد خمسة عشر يومًا خرجت من هذا البلد قاصدًا ميخيكو (Mexico) المذكورة حيث يجلس وزير الملك فبعد اربعة فراسخ وصلنا الى ضيعة تسمى ابيتا ومن ابيتا الى طاطو ستة فراسخ . ومنها الى اوانيتبك خمسة فراسخ ثمَّ الى قرية صان انطون فرسخان ثم الى قرية كوس خمسة فراسخ . ثم الى سان سابصطيان خمسة فراسخ . ثمَّ الى قرية تيواكان اربعة فراسخ ثم الى ضيعة اناخوتيبيك خمسة فراسخ . ثمَّ الى قرية

تبيا كا سبعة فراسخ ثم الى مدينة بوبولا ده لوس انخلوس يعني مدينة شعب الملائكة (La Puebla de los Angelos) ستة فراسخ فجزتُ الى هذه البلدة ونزلت عند رجل من اصحابي . وهي بلدة كبيرة مفرحة بالقصور وبالعمائر وغنيَّة بالكنائس مثل الكنيسة الكبيرة التي هي غنية جدًّا بالعمارة والفضة والذهب والذخائر المقدسة ويسكن الان في هذا البلد اسقف يسمَّى دون عمانوييل ده سانتا كروس وهو رجل عالم وخائف الله ولهُ معبور في كل سنــة ثمانون الف غرش . وايضاً في هذا البلد ديورة من جميع طوائف الرهبان

٤٩ وصف مكسيكو

ثم بعد يومين خرجت متوجهاً الى بلد ميخيكو التي هي بعيدة من هذه البلدة نحو اربعة وعشرين فرسخاً فوصلتُ اليها ودخلت الى المدينة ونزلت عند احد اصحابي كان معي مكتوب لــهُ من بلد واتيامالا فقبلني بالعز والاكرام . فمن بعد يوم وقعتُ مريضاً وبقيت عشرة ايام في الفراش . واما وزير هذه البلدة فكنت احضرت لهُ مكتوباً من قريبهِ الوزير صاحبي الذي كان في البيروه . فبقي يرسل الي حكماءهُ ليشرفوا عليَّ . وبعد عشرة ايام تعافيت بعناية الله وقمت زرت الوزير وزرت امرأته فاستقبلاني بمحبة ووجه بشوش وعرض عليَّ الوزير ان اسكن عندهُ في السرايا فاستكثرت بخيرهِ وشكرت فضلهُ على ذلك وما اردت انزل عندهُ بل استكريت لي بيتاً بثلاثمائة وستين غرشاً في السنة واشتريت لي عربانه وبغال بستمائة وخمسين غرشاً ثم ابتديت اروح ازور الاشراف فزرت اوَّلاً مطران البلد ثم زرت باقي الاعيان فالمطران . اعطاني دستوراً ان اقدّس اينما اشتهى خاطري وفي كل ليــلة وقت المغرب كنت اروح القش (التحدث) عند الوزير مقدار ساعتين وارجع الى بيتي . واماَّ هذا المكان فهو ارض واطية وفي جانب هذه البلدة بحيرة ماء نابعــة من الارض . وفي بعض السنين امطرت مطرًا زائدًا فغرقت البلدة وكثير من البيوت امتلأَت ماء وسقطت وهذه الارض ما لها اساس ثابت . وايش نتكلم عن الكنائس التي في هذه البلدة وعن شرف وحسن بنائها وزيادة غناها وهو شيءٌ لا يوصف . لان في هذه البلدة ثلاثة ديورة لرهبان مار افرنسيس وديرين لرهبان مار عبد الاحد وديرين لرهبان اليسوعيَّة وثلاثة ديورة لرهبان مار اغسطينوس وديرين



خارطة امركة القديمة
لرحلة اول شرقي الى امركة
١٦٦٨-١٦٨٣
خليج المكسيك
المكسيك
بحر الانتيل
الانتيل الصغرى
غوايان
نهر امازون
البرازيل
باراغواي
امركة الشمالية
امركة الجنوبية
افريقية
الاوقيانوس الاتلانتيكي
الاوقيانوس الباسيفيكي
حدود البلاد الحديثة
طريق صاحب الرحلة

لرهبان المرسلين ومارستانات لمداواة المرضى وسبعة عشر ديرًا للراهبات وديرًا للرهبان الكرملتانيين · والكنيسة الكبيرة وغير كنائس أُخر عديدة

٥٠ كنيسة العذراء العجائبية

وخارج البلد بنصف فرسخ يوجد كنيسة على اسم مريم العذراء تسمَّى وادالوبي (Guadeloupe) · وذكروا لنا انهُ بعد دخول السبنيولية الى هذه البلاد بايام قليلة بينما كان احد الهنود المسمَّى خوان ديكو دائرًا خارج البلد اذ ظهرت له امرأة جليلة بهيَّة في غاية الجمال وقالت لهُ اذهب الى مطران البلد وقل لهُ ان يبني لي بيتًا في هذا المكان · فارتعد الهندي المذكور من ضياء نور وجهها وراح عاجلًا مثل ما رسمت تلك الست وقال للمطران كل ما امرت بهِ · فلمَّا تأمل المطران في هذا الهندي وفي حالتهِ الزريَّة وثيابهِ الحقيرة امر بطردهِ فرجع هذا المسكين خائبًا ومطرودًا الى المكان الذي تكلمت معهُ تلك السيدة الجليلة · فظهرت لهُ مرَّة ثانية في المكان المذكور وقالت لهُ كقولها الاوَّل ان يرجع الى المطران ويقول لهُ كما امرتهُ فاطاع · امرها وراح ثانية عند المطران وعرض عليهِ كل ما امرتهُ تلك الست فاحتقرهُ ايضًا المطران وامر بتهجيجهِ وطردهِ فرجع محزونًا ومطرودًا الى ذلك المكان · فظهرت لهُ الست ثالث مرَّة وقالت لهُ : لماذا لم تعمل الذي امرتك بهِ · فاجابها قائلًا : ياستي قد فعلت مرسومك ورحت مرتين عند المطران وعرضت عليهِ كل ما امرتني لكن هججني وما صدقني · فقالت لهُ : امضِ اليهِ ثالث مرَّة وقل لهُ كل ما امرتك ودونك هذا الورد خذهُ معك الى المطران ليصدق قولك · ثم ناولتهُ الورد وكان غير اوانهِ · فاخذ ذلك الهندي الورد وجعلهُ في الرداء الذي كان ملتحفًا بهِ وقصد بيت المطران فلمَّا نظرهُ الخدَّام وعرفوهُ هججوهُ وطردوهُ · فقال لهم : لاجل الله اتركوني اتكلم مع المطران لان عندي هدية من عند الست الاسبنيولية اهديها لهُ · فاعلموا المطران بذلك فامر بدخوله فلمَّا وقف بين يديهِ قال لهُ : ياسيدي الست ارسلتني اليك ثلاث مرَّات وتقول لك ان تبني لها بيتًا في المكان الفلاني وها قد ارسلت لك هذا الورد حتى تصدّق قولي وتتيقَّن انها هي ارسلتني اليك · فلمَّا رمى الهندي الورد من ردائهِ ونظر المطران لهذا العجب لانهُ ما كان زمان الورد وزاد عجبهُ اذ نظر صورة مريم العذراء قد ارتسمت في رداء الهندي وكان ذلك الرداء من شال سميك · حينئذٍ جثا المطران على ركبتيهِ امام هذا الهندي وطلب منهُ الغفران وعاجلًا

تخاطفوا ذلك الورد من ذلك الهندي بحيث ارتسمت صورة العذراء في ردائهِ ثم شلحهُ المطران الرداء المذكور بزياح ودق النواقيس ووضعهُ في المذبح الكبير بفرحٍ وعيدٍ عظيم وخرجوا الى المكان المذكور وامر المطران بعمارة الكنيسة في المكان الذي ظهرت فيهِ للهندي المذكور وسماها كنيسة مريم العذراء ده وادالوبي . والهندي خوان ديكو المذكور كمل حياته في خدمة العذراء في تلك الكنيسة وتنيح مثل الطوبانيين . وهذه الكنيسة خارج عن البلد ميخيكو بنصف فرسخ كما ذكرنا وهي غنيَّة جدًّا بالفضة والذهب والبدلات المثمَّنة حتى ان درج المذبح الكبير وهو تسع درجات صنعوهُ من فضة والعواميد التي على المذبح ايضًا من فضة فمن حدّ هذه الكنيسة الى داخل هذه البلدة قد عمروا مثل الجسر بعلو ذراعين من سبب ان تلك الارض في ايام الصيف لمَّا تمطر تصير كلها بحيرة فما يمشون الَّا على ذلك الرصيف لان في ذلك البلد يبدأ المطر من اول شهر ايار الى آخر شهر ايلول بخلاف عوائد وطقس بلادنا

٥١ هجوم الهراطقة على اسكلة ويراكروس

وانا فبقيت مرتاحًا في هذه البلدة نحو ستة اشهر حتى وصل مركب من اسبانية واحضر جملة مكاتيب من التجار الى شركائهم وفي هذا المركب جاء رجل محتال وجعل نفسهُ انهُ قادم من طرف الملك ليفتش على المذنبين وياخذ محاسبة من خزندارية الملك فهذا الشقي رمى خوفًا في قلوب كثيرين من المذنبين . امَّا الوزير فانهُ لمَّا سمع كتب الى حاكم الاسكلة ان ينظر في الاوامر التي معهُ فما اراد ان يظهر اوامرهُ فعلم الوزير انهُ كاذب محتال فارسل خلفهُ جنودًا ليحوشوه فوجدوهُ وامر الوزير بحبسهِ . وبتلك الايام جاء بعض مراكب قرصان الى مينا ويراكروس (Vera Cruz) وكانوا كلهم هراطقة مجتمعين من كل اجناس الطوائف فوصلوا في الليل وخرجوا للبر بعيدًا عن الميناء بفرسخ ودخلوا البلد مثل اللصوص لان ليس للاسكلة سور وعبروا الى بيت حاكم البلد وحبسوهُ . وبعد ذلك دخلوا واخرجوا الناس رجالًا ونساءً وحبسوهم في الكنيسة الكبيرة وسكروا عليهم واقاموا حراسًا على الابواب وابتدأُوا ينهبون ويسلبون الديورة والكنائس والبيوت مقدار ثلاثة ايام . ثم اخرجوا الناس من الكنيسة وحملوهم مال النهيبة وساقوهم الى حيث كانت المراكب راسية بعيدًا نحو نصف فرسخ وحملوا المال وجميع الرجال والعبيد في هذه المراكب واخذوهم الى جزيرة قريبة من ذلك الميناء

نحو فرسخ وانزلوهم هناك وقالوا لهم امّا ان تعتقوا ارواحكم او نقتلكم جميعًا .
وقطعوا عليهم مائة وخمسين الف غرش فأرسل هولاء المساكين من جانبهم الى مدينة
البويلا المذكورة (Puebla) ليحضروا عتاقهم . فمن بعد عشرة ايام قدموا لهم المائة
والخمسين الف غرش فأعتقوا الناس السبنيولية واخذوا العبيد السود وجميع المال الذي
نهبوهُ من هذه البلدة مقدار ثمانية مليونات وكان عدد هولاء القرصان الجلالية ستمائة
نفر والسبنيولية مع عبيدهم كانوا ازيد من اربعة الاف نفر . وكان الرئيس على القرصان
رجل هرطوقي لهُ رفيق وشريك اسبنيولي يسمى نسيليو فتخاصما على قسمة المال ما بين
الاثنين فقتل نسيليو الرئيس الهرطوقي وانتصب عوضهُ رئيسًا على القرصان . وانا كان
لي في هذه البلدة حمل قرمز اشتريتهُ من واخاكا بالف غرش فنهبوهُ من جملة الاموال .
وبينما هولاء القرصان في تلك الجزيرة اتت المراكب من اسبانية وفي دخولها الى الميناء
ارسل الوزير فاعلم الجنيرال حقيقة الحال ليحارب قبل دخوله الميناء اولئك القرصان
ويحرقهم . فنصب الجنيرال بيرقًا ليجمع عندهُ روساء كل المراكب ويعملوا ديوانًا
ويحطوا خطوط اياديهم حتى لا يكون الجنيرال مذنبًا وحدهُ لان مراكبهُ كانت موسوقة
بضائع فخاف ان يغرق لهُ مركب او يحترق في المحاربة . فلمَّا ابتعد من الميناء واجتمعوا
وعملوا ديوانهم نظر اليهم نسيليو فنصب قلاعهُ وسافر وهو يضحك على المراكب
السبنيولية وخرج امامهم من غير خوف بعد ما اخذ معهُ ازيد من الفي اسير مع عبيد
سود ومنهم حمر وكان ذلك في تاريخ سنة ١٦٨٣ منسيحيَّة

٥٢ من المكسيك الى بغداد عن طريق الصين

فمن قبل هذا التاريخ بمقدار مائة سنة على زمان فيلبه الرابع ملك اسبانية سافرت
مراكب من ينكي دنيا الى نواحي الصين فرأوا جزيرة واكتسبوها وجعلوا اسمها
فيليبيناس (Philippines) على اسم الملك المذكور وسكن هناك اسبنيولية وراحت
في غير سنين الى هذه الجزيرة مراكب مع عدَّة قسوس ورهبان وتلمذوا اناسها وردُّوهم
من الوثنيَّة الى ايمان المسيح (١

١) لم يصب مؤرخنا المرمى في تعيينهِ لزمن اكتشاف هذه الجزائر فان مكتشفها هو رويس لوبس دى فيلالوبس سافر سنة ١٥٤٢ من المكسيك وبلغ هذه الجزائر بعد شهرين ولم يتملَّك عليها الاسبانيول الَّا في سنة ١٥٦٠–١٥٧٠ وقد عُرفت مذ ذاك باسم فيليب الثاني ملك اسبانية

ومن هذه الجزيرة يجي في كل سنة مركب الى ينكي دنيا ملآن من بضائع بلاد الصين فيصل من هذه الجزيرة الى ينكي دنياً بثمانية اشهر لكنهُ في العودة يرجع بثلاثة اشهر (١ وايضاً كل سنة يروح الى تلك الجزيرة مركب من بلد سورط (٢ الى تجار ارمن يسمون جلفاليه (٣ ساكنين في هذه الجزيرة — وهم اثنان — يأخذون مال هذا المركب ويدينونهُ للسبنيولية لوعدة سنة . ففي كمال السنة يجي مركب من سورط فياخذون من السبنيولية دراهم العام الأوَّل ويعطونهم ايضاً لمثل هذه الوعدة الرزق الجديد . ولا يُعطى دستور لغير طوائف فلا يجي مركب الى هذه الجزيرة سوى المركب

١) لمَّا توطدت سلطة اسبانية على بلاد الهند الغربي (البيروه والمكسيك) والشرقي (الهند وجزائر الفيلبين الخ) اراد التجار في كل من مدن مانيلا (Manille) وليما (Lima) ان يربطوا الهندين معاً بطريق البحر تسهيلاً للمواصلات التجارية وتقريباً للمسافات الشاسعة . فنجح سعيهم وجعلت المراكب تسير بين العالمين حاملة من امركة الى الصين والهند الشرقي ما امتازت بهِ من المحصولات والفضة والذهب نقوداً وسبائك فتعود محملة بضائع الصين من مصاغات وحرائر واقمشة وابازير وتوابل وعطريات وقد اشتهرت الجوارب الحريرية التي كانوا يأتون منها كل سنة بخمسين الف جوز . اما مدَّة السفر فكانت تختلف مع الطريق فيقلع المركب من ميناء الكالاو (Callao) في اواسط اذار متتبعاً الارياح الموسميَّة المساة (Alizés) التي تهب من الشرق للغرب فيبلغ مانيلا في اقل من شهرين لكن العودة صعبة كانت تستغرق من عشرة اشهر الى اثني عشر شهراً فارشدهم احد الاباء اليسوعيين الى الانتفاع من الارياح المضادة فجعلوا يخرجون في تموز من مانيلا فيسيرون نحو الشمال الى ان يلتقوا بالارياح الغربية التي تهب في تلك الاصقاع فتدفعهم الى شطوط كاليفورنية والمكسيك بين شهر ك ١ و ك ٢ فيحطون في ميناء اكابولكو (Acapulco) في المكسيك

٢) نظنهُ يريد مدينة (Surate) في شمالي مقاطعة بمباي في خليج كامباي الذي دعاهُ ابن بطوطة كنبايَت وقد وصف مدينةً بهذا الاسم وذكر سعة تجارتها . اما سورط او سورات فهي مدينة حديثة لم يكد ياتي ذكرها في كتب العرب لان اشتهارها لم يسبق اوائل القرن السابع عشر حيث اصبحت ملتقى تجارة المغول والفرس فاقامت فيها الشركات الانكليزية والافرنسية والهولندية فروعاً مهمة وكان فيها رسالات دينيَّة لليسوعيين وغيرهم

٣) يريد على زمعنا النسبة الى جلفا (Julfa) وهو حي او محلة في جوار اسبهان بناه شاه عباس في اوائل القرن السابع عشر واجلى اليها سكان مدينة جلفا القديمة ونماها باسمها جلفا وما لبثت ان اصبحت مدينة مهمة امتدت الكثلكة بين سكانها الارمن الكثيرين وتعددت الرسالات للرهبان اللاتين فاتت باثمار خلاصيَّة ذكرنا شيئاً منها في الجزء الاول الصفحة ٨٣–٩٣ من مجموعتنا المعنونة Documents inédits pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient. Prix 6 f. (Picard à Paris, Luzac à Londres, Harrassowitz à Leipzig) 1905

الذي للجلفاليه فقط . وكان لي نيّة ان اسافر مع المركب الى تلك الجزيرة ومن هناك اركب في مركب هؤلاء الجلفالية الى سورط ومن سورط الى بلادي (١ لكن صدني عارض مع الرجل الذي كان ذاهبًا ليحكم في تلك الجزيرة (٢ فطلب مني ان ادينهُ عشرة الاف غرش فشاورت الوزير فقال لي : در بالك لانهُ مديون وعليهِ مائتان الف غرش دينًا . فامتنعت عن الرواح وقصدت ان ارجع الى بلاد اسبانية

٥٣ اخبار الصين والفيليبين

وذكروا لنا ان من مدَّة خمسين سنة لما كان بعض الكاروزين يذهبون من هذه الجزيرة الى بلاد الصين الجواني ليتلمذوا اناسها ويرجعوهم من الوثنيَّة الى ايمان المسيح فالشيطان عدو الخير والاحسان القى في قلب ملك الصين ان يقتل جميع الرهبان الذين يكرزون هناك فقتلهم وامر بتحضير مراكب وعساكر ليسافر الى جزيرة فيلبيناس (Philippines) فلمَّا نظر سكان الجزيرة هذا العسكر العظيم القاصد محاربتهم اعتراهم الخوف لكونهم قليلين وغير مستعدين فما لهم حيلة ولا ملجأ غير الدخول الى الكنيسة فعبروا للكنيسة وابتدأُوا في التضرع والصلاة وحملوا الجسد المقدَّس وخرجوا بالزياح والصلاة الى محاربة الاعداء فبقوَّة الله وعدالتهِ التي لا تتخلى عن القاصدين اليهِ بامانة هاج البحر على تلك المراكب وشتت شملها وحطمها وابادها ومن جميع ذلك الجيش العظيم ما خلص سوى ثلاثة عشر مركبًا . فلمَّا سمع ملك الصين بهذا الضرر العظيم الذي اصابهُ حزن حزنًا عظيمًا ومن حزنهِ هلك عاجلًا واوصى ابنهُ الكبير المتولي الحكم بعدهُ ان يهيئ عسكرًا آخر بمراكب حصينة ويقصد محاربة تلك الجزيرة . فلمَّا اهتم ابنهُ المذكور وجمع العساكر وجهز المراكب عرض لهم مثلما عرض للاولين وبادوا اجمعين وعرض لهذا الملك ايضًا ما عرض لوالدهِ ومات فقعان لحزنهِ . فخلفهُ اخوهُ الصغير ولما جلس في الحكم نوى ان يهيئ عساكر ومراكب فاشارت عليهِ والدتهُ ان لا يضاد تلك الجزيرة لئلا يجري لهُ ما جرى لابيهِ واخيهِ بل الافضل ان يصالحهم

---

١) كانت المواصلات التجارية بين سورات وبغداد عن طريق العجم متتابعة كما جاء مرارًا في الرسائل والرحلات المطبوعة والغير مطبوعة المحفوظة عندنا ويا ليت رحالتنا عاد الى بلادهِ عن طريق الفيلبين والهند والعجم لكانت سفرتهُ غريبة لم يسبقهُ احد اليها

٢) الفيلبين جزائر لا جزيرة واحدة

ويصاحبهم ويتركهم يدخلون البلاد ويكرزون ولا يعارضهم بوجه من الوجوه . والآن في كل ثلاث سنين يجيء رهبان من اسبانية ويعبرون للصين ويكرزون ويتلمذون بغير مانع . واذا كان لي صديق كان قبطان في تلك الجزيرة مقدار سبع عشرة سنة فلمَّا جاء الى ميخيكو استضاف عندي وحكى لي جميع هذه الامور والمعاجز التي صارت في فيلبيناس . وهذا الرجل صادقٌ بقولهِ وايضاً شهادة الرهبان اليسوعية وغيرهم من الرهبان الذين ثبتوا تثبيتاً صادقاً واضحاً تلك المصيبة (١

٥٤ جزائر ماريان

ومن مدَّة خمسين سنة اكتشف ايضاً السبنيولية على جزيرة قريبة من فيلبيناس وفتحوها وكان سكانها هنود عابدي الاصنام فلمَّا ملكوها نصَّروا وعمدوا اهاليها وسموها على اسم الملكة امرأة الملك فيلبه الرابع (Philippe IV) وام هذا الملك كارلوس الثاني وكان اسمها الملكة ماريانا ده اووستريا (Marie-Anne d'Autriche) التي هي اخت الامپارادور ليوبولد فجعلوا اسم تلك الجزيرة ايزلا ده مارياناس (Mariannes) . ولمَّا كنت انا الحقير في ميخيكو جاء مركب من فيلبيناس وجاء معهُ راهبان من رهبان مار عبد الاحد ومعهما عرض حالات الى سيدنا البابا . وهولاء الرهبان جاءوا معي الى اسبانيــة في مركب واحد حينئذٍ اروني العرض حالات حتى اعينهم واساعدهم عند سيدنا البابا على المصيبة الذي قد صنعهــا قضاة فيلبيناس مع مطران هذه البلدة وهي ان المطران المذكور تخاصم مع الرهبان اليسوعيَّة وطلب منهم العشور فما اطاعوهُ ولا ارادوا يؤدوالهُ ذلك (٢ فبسبب هذا احشوا عليهِ (قام) قضاة البلد

---

١) لا ندري كيف لخص مؤلفنا هذه الاخبار ونظنهُ خلط بين اخبار الاضطهادات التي حدثت في اليابان والصين والتونكان

٢) يجهل الرحالة ان اليسوعيين وكثيرًا غيرهم من الرهبان معفون من اداء العشور لرؤساء الابرشيات على اننا قلّبنا كتب التاريخ فلم نجد ما ينطبق على قول صاحب الرحلة ولربما خلط بين حادثين جرى الاول بين اليسوعيين في المكسيك وبين يوحنا بالافوكس مطران بوبلا ده لوس انجلوس وذلك قبل رحالتنا باربعين سنة فطلب العشور من اليسوعيين فلم يرضوا وحكم لهم الكرسي الرسولي . امَّا بالافوكس فابتعد عن مدينته وزعم ان ذلك باغراء المرسلين . واخبار هذا الامر طويلة (اطلب تاريخ الرهبانية اليسوعية للمسيو كريتينوجولي المجلد ٤ الصفحة ٦٨ الخ) والثاني ارنان غريرو مطران مانيلا في الفيلبين من معاصري صاحب المقالة وقد ذكر في تاريخه

فارسلوا تحت الليل مسكوه وحطوه في المركب ونفوه الى مكان بعيد ثلاثين فرسخًا ·
وهذا المطران كان راهبًا من رهبان مار عبد الاحد ومات ذلك المطران في النفي كمثل
مار يوحنا فم الذهب · فلما وصل هذان الراهبان الى رومية وعرضوا تلك العرض
حالات المشتملة على هذه القضية الى سيدنا البابا وسمع البابا تلك القباحة الردية
ارسل يعاتب ملك اسبانية على هذا الفعل الذي صنعهُ القضاة في ذلك المطران · فلما
علم الملك والديوان هذا الامر ارسل الى فيليبناس وعزل اولئك القضاة من وظائفهم
ونفاهم وماتوا منفيين تحت الحرم

٥٥ الرجوع الى اوروبة

فنتكلم الان عن رجوعنا · ولما ارادت المراكب ترجع الى اسبانية فانحدرت
من بلد ميخيكو (Mejico) الى اسكلة ويراكروس (Vera Cruz) وهي ثمانين
فرسخ · فتكلمت مع جنيرال المراكب ان ياخذني الى اسبانية فطلب مني كروه الف
غرش مع الاكل والشرب لان قوانين هذه المراكب انهم يكرون الاوضه ذراعين
وعرضها ذراع وثلث وعلوها ذراع ونصف · فلمَّا رايتهُ طلب الف غرش صعب عليَّ
لكن غصبًا عني رضيت · فمن بعد ثمانية ايام اجتمع رؤساء المراكب وعملوا ديوانًا
ومشورة ان كانوا يقدرون ان يخرجوا من الهند ويأتوا الى اسبانية في هذه الاشهر ورموا
القرعة لانهم لا يقدرون ان يسافروا الَّا بعد ثلاثة اشهر فجهزوا مركبًا صغيرًا مع مكاتيب
واخبار تلك البلاد وارسلوهُ قبلهم سبيقًا الى اسبانية فلما نظرت ذلك حرت في امري
بسبب ان تلك الاسكلة حارَّة وماءها عاطل وهواها اتعس · حينئذٍ استهمَّيت وركبتُ
في ذلك المركب الصغير الذي ارسلوهُ الى اسبانية قاصدًا السفر معهُ الى جزيرة تسمَّى
لاوانا (La Havana) لانها اسكلة الى غلايين البيروه والى مراكب ينكي دنيا التي
يقال لها الفلوتا (flotte) فحصل صديق لي في اسكلة ويراكروس واشار عليَّ ان
اشتري حملين بصل يابس وصندوقين تفَّاح لاجل ارمغانات (١ فاشتريت وعملت بشوره

انهُ دعا كهنة مانيلا الى اجتماع فاعتذر اليسوعيون فغضب المطران ولكنه لم تطل مدة غضبه فقبل
عذرهم واعلن اسفه لما حدث وعاد الى ما كان عليهِ من مصادقتهم (اطلب Historia delle
Philipine p. 220 وكريتينوجولي المجلد ٥ الصفحة ٢٢ الخ)

١) ارمغانات اي هدايا وهي كلمة فارسيَّة الاصل جرى استعمالها في حلب وما بين النهرين

وسافرنا مع قدرة الله وبعد عشرين يوماً وصلنا الى هذه الجزيرة المذكورة لاوانا ونحن فرحون مسرورون وحاكم هذه الجزيرة كان اخا الجنيرال الذي اوصلني للبيروه فقدمت لهُ البصل والتفاح ارمغان فتعجب وقال : كيف علمت اننا نعتاز البصل والتفاح في هذه الجزيرة . فانهم اذا زرعوا البصل عندهم في الجزيرة يطلع مثل اذناب الفار واذا تركوهُ حتى يكبر يتخ وييبس . فبقيت في هذه الجزيرة اربعة اشهر ونصف حتى جاءت المراكب من ينكي دنيا وهذه الجزيرة هواها مليح وماؤها طيّب واناسها محبون فلما اردت اخرج من هذه الجزيرة حتى اتوجه الى اسبانية جاءني بشاكيش (١ عوض البصل والتفاح تسعة صناديق سكر مع مرطبانات (٢ المربى وانا كنت استكريت في المركب الذي كان جاء من كراكس (Caracas) بثلاثمائة وخمسين غرشاً وسافرنا . فبمعونة الله وصلنا الى جزيرة القاع (Lucayes) فقام علينا اضطراب في البحر من عظم زيادة الريح ودام احد عشر يوماً وتشتتت المراكب على وجهِ البحر ونحن بقينا في بكاء وعويل مع صلوات وزياحات في المراكب وندورة الى الكنائس والقديسين ومن بعد الاحد عشر يوماً المذكورة سهّل الله وهمد عجاج البحر واجتمعت مراكبنا التي كانت مشتتة لان في الليل يشعلون الفنارات حتى لا يتيهوا ويضيعوا بعضهم عن بعض وايضاً حتى لا يقربوا كثيراً الى بعضهم لئلا يخبط مركب في مركب وينكسروا . حينئذٍ جاءتنا ريح مناسبة فرجعنا الى دربنا متوجهين الى كادس (Cadix) . فمن بعد اثني عشر يوماً كشفنا على الارض من فجر النهار وكانت الريح مساعدةً جدًا حتى في نصف النهار

٥٦ من اسبانية الى رومية

دخلنا بالسلامة الى ميناء كادس وكانت مراكب الحرب التي لملك فرنسة راسية خارج الاسكلة وايضاً مراكب الحرب التي لملك اسبانية راسية قبالهم . فلمّا دخلنا بين هذه المراكب سلمنا عليهم بضرب المدافع فردّت مراكب فرنسة واسبانية علينا السلام

---

١) بشاكيش جمع باشكيش او باشكاش ذكرها المؤلف غير مرة في مقالتهِ واراد بها البخشيش الشهير في بلادنا . وبخشيش كلمة فارسية من فعل بخشيون بمعنى اعطى وغفر

٢) مرطبان كلمة فارسية يراد بها الاناء الذي تحفظ فيهِ الحلاويات والعقاقير وغيرها

وبقي ضرب المدافع من الجانبين وصار الدخان عليهم مثل الضباب فدخلنا المينـاء ورسينا فثاني يوم اتانا اصحاب من البلد في سنابك وطالعونا الى البر فاخرجت صناديقي بأمر رئيس الديوان الذي يسمى برسيدنته من غير ان يفتحوهـا ويفتشوها كالعادة . فمن بعد عشرة ايام رحت الى بلد سيويلية (Séville) لاخلّص الفي غرش من قبطان مركب كان تديّنها مني ليشتري عازة مركبه . فلما وصل الى كادس يسّقوا على المركب واخذوه لان كان عليهِ دين لكنيسة سيويلية ثلاثين الف غرش فرحت انا ادّعيتُ فحكم البرسيدنته بالحق وقال : قبل كل شيء يستوفي هذين الالفين غرش لانهُ لولا هذا المبلغ ما جاءكم المركب . فاعطوني اياهـا ورحت الى كادس واستكريت مع مركب هولانديزي حتى اتوجه الى رومية وكان معي خادمان من اولاد الارمن وكنت احضرت معي من الهند اربع درّات وهي الطيور التي تسمّى في لسان الفرنجي پاپاكاي (ببغاء) (Perroquet) يتكلمون مثل الانسان وجبت ايضاً قنديل فضـة يساوي الف وار بعمائة وخمسين غرشاً وصنعتهُ غريبة فقدمتهُ الى سيدنا البابا والى كنيسـة المجمع فلمَّا رآهُ الكردينالية فرحوا فرحاً عظيماً بلطافة صياغتهِ . وفي ذلك الحين انعم عليَّ سيدنا البابا اينوسنسيوس الحادي عشر صاحب الذكر الصالح بوظائف لم اكن لائقاً لها . والحمد لله الى الابد امين (١

الطلاق عند المسيحيين

نظر لاهوتي للاب انطون صالحاني اليسوعي (تتمة)

تحديدات وقوانين المجامع

بعد ان تحققنا تعليم آباء الكنيسـة وعلمائهـا عن منع الطّلاق لا عجب ان نرى المجامع المسكونيّة والمكانية تحدّد وتقرّر الحقيقة ذاتها وتلزم المسيحيين باتباعها

١) هنا تنتهي رحلة الخوري الياس بن القسيس حنا الموصلي من عيلة بيت عموده (او ربما عمون) وهي الصفحة المائة من كتابهِ ويليها ١١٢ صفحة وصف فيها المؤلف تاريخ امركة القديم وفتحها نقلهُ عن الكتب الاسبانية وغيرها من الكتب فجمع فيهـا بين الفوائد التاريخيّة والاخبار المنقولة وختمها بعروض قدمهُ الاب فرنسيسكو روميرو الاغسطيني سنة ١٦٩٣ ومن هذا التاريخ يتضح انهُ الّف هذا القسم بعد عودتهِ بسنين وربما عدنا الى هذه الفصول فاستخلصنا منها شذرات تلذ القراء

ولا حاجة الى ايراد ما اوضحهُ بهذا الخصوص المجمع التريدنتيني (١٥٤٥—١٥٦٣) وما ورد في صورة الايمان التي وضعهـا البابا اوجانيوس الرابع وألزم بها الارمن العائدين الى الكنيسة الكاثوليكية . فان هذه صورة الايمان تعتبر تابعـة لتحديدات مجمع فلورنسة المسكوني (١٤٣٤) . وغنيّ عن البيـان ما قرَّرهُ المجمع المسكوني الملتئم سنة ١٢٧٤ في مدينة ليون من اعمال فرنسة بحضور ملك الروم يوحنا مانويل باليولوغ ومائة من اساقفة الروم . فان هذه المجامع مشهورة ومعروفة من الكبير والصغير

فالاجدر بنا ان نذكر ما حدَّدهُ وقرَّرهُ عن هذه المسألة الخطيرة اقدم المجامع لنبيّن ما كانت تقبلهُ بهذا الشان الكنيسة في القرون الاولى من النصرانيَّة

فمجمع إلبيرة المنعقد سنة ٣٠٣ في إلبيرة من اعمال اسبانية (١ قرَّر في قانونـهِ التاسع : « اذا افترقت المرأة المسيحية عن رجلها المسيحي الزاني وتزوجت آخر يجب منعها عن ذلك . فان لم تمتنع فلتحرم قبول الاسرار ما لم يكن مات رجلهـا الذي افترقت عنهُ اوكانت مريضة . » (٢

ومجمع أرل الملتئم سنة ٣١٤ في أرل من اعمال غالية قال في قانونـهِ العاشر : « ان الذين وجدوا نساءهم في الزنى وهم شبان مسيحيون محرَّم عليهم الزواج رضيت الجماعة ان يحرَّضوا بقدر ما يمكن على ان لا يتزوجوا ما دام نساؤهم في الحياة وان كنَّ زانيات » (٣

ومجمع ميليف الملتئم سنة ٤١٦ في ميليف من اعمال افريقية قرَّر في القانون ١٧ ما يلي : « بحسب التعليم الانجيلي والرسولي رضيت الجماعة ان الرجل الذي طلقتهُ امرأتهُ والمرأة التي طلَّقها رجلها لا يجوز لهما ان يتزوجا بآخر بل يجب ان يبقيا هكذا فان لم يخضعا فليجبرا بالتأديبات . وينبغي ان يلتمس شريعة ملوكية بهذا الخصوص » (٤

وهذا القانون ذاتهُ قرَّرهُ فيما بعد مجمع قرطجنة الملتئم سنة ٤١٨ في قرطجنة من

---

١) التأم هذا المجمع في اوائل الاضطهاد الفظيع الذي اثاره ديوقلطيانوس على الكنيسة

٢) مجموعة مانسي للمجامع المجلد ٢ الصفحة ٧

٣) مجموعة مانسي المجلد ٢ الصفحة ٤٧٣

٤) مجموعة مانسي للمجامع المجلد ٤ الصفحة ٣٣١

اعمال افريقية وكان عدد الآباء المجتمعين فيهِ ٢١٧ فقالوا في القانون ١٠٥ «قد رضيت الجماعة وفقاً للتعليم الانجيلي والرسولي ان الرجل الذي طلَّق امرأتهُ والمرأة التي افترقت من رجلها لا يجوز لاحدهما ان يقترن بقرينٍ آخر بل يجب عليهما ان يلبثا مقيمين على هذه الحالة عينها او يصالحا بعضهما . واذا هما اهملا ذلك فليلتزما ان يكونا في حالة التائبين وفي هذا الباب نفسهِ ينبغي لنا ان نلتمس تقرير شريعة ملوكية » (١

وقال المجمع السادس المسكوني المنعقد سنة ٦٨١ في القسطنطينيَّة في القانون ٨٧ « المرأة التي تترك رجلها هي فاسقة ان مضت الى رجل آخر غيره كما يقول باسيليوس الالهي الطاهر . . . وامَّا الذي يترك المرأة التي قد اقترن بها اقتراناً ناموسيًّا ويأخذ غيرها فيسقط تحت دينونة الفسق كما امر الرب . . . » (٢

والقانون ٤٨ من القوانين الرسولية (٣ يقول بنوع عام وبدون استثناء البتة : « ايما عامي طلَّق امرأتهُ واخذ أُخرى او مطلَّقة من غيرهِ فليقطع » (٤

ويحسن بنا ان نذكر ما جمعهُ فوتيوس عن مسألة الطلاق في كتابهِ مجموعة القوانين الباب الثالث عشر الفصل الرابع (٥ فانهُ اثبت في مجموعتهِ القانون ١٤ من مجمع

---

١) اخذنا ترجمة هذا القانون عن كتاب للارثوذكس وهو كتاب قوانين الرسل والمجامع المسكونية والمكانية المطبوع سنة ١٨٩٤ في مطبعة المحروسة بمصر. راجع ايضاً مجموعة القوانين لفوتيوس في مجموعة آباء اليونان ا لمجلد ١٠٤ الصفحة ٩٠٦

٢) مجموعة مانسي للمجامع المجلد ١١ الصفحة ٩٧٩ وكتاب مجموعة القوانين لفوتيوس في مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ١٠٤ الصفحة ٩٠٦ وكتاب قوانين الرسل الخ طبعة المحروسة الصفحة ٩١

٣) لا يُعرف بالتحقيق جامع هذه القوانين المنسوبة للرسل ولا متى جُمعت . قال العلّامة فونك انها جمعت في القرن الخامس . ومهما كان الحكم في ذلك فلا ينكر انها دليل شاهد على ما كان يسلّم بهِ المسيحيون اقلَّهُ في القرن الخامس للمسيح . هذا ولا بدّ من التنبيه على انهُ يوجد في النسخ اختلاف في عدد وترتيب هذه القوانين . فالنسخة اليونانية تثبت ٨٥ قانوناً وديونيسيوس الصغير اثبت ٥٠ قانوناً . ثم ان القانون ٤٨ هو القانون ٤٥ في نسخة خطيَّة في مكتبتنا الشرقية

٤) مجموعة مانسي للمجامع المجلد ١ الصفحة ٣٩ و٥٦ وكتاب قوانين الرسل الخ طبعة المحروسة بمصر صفحة ٨ ٥) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ١٠٤ الصفحة ٩٠٣-٩١١

غنغراس المنعقد بعد الجمع الاوَّل النيقاوي في غنغراس مطرنيَّة البفلاغونية (١
والقانون ١٠٢ (وهو في بعض النسخ القانون ١٠٥) من مجمع قرطجنة وقد مرَّ لنا ذكرهُ
والقانون ٨٧ من الجمع السادس المسكوني (٢ وقد اثبتنا جزءًا منهُ. والقوانين ٩ و٣٥
و٤٨ و٧٧ للقديس باسيليوس الكبير. فاحببنا ان نقتبس بعض فقرات مما اوردهُ فوتيوس
عن القديس باسيليوس:

« ان ما نطق بهِ الرب عن تحريم افتراق المتزوجين الَّا لعلَّة الزنى يصدق باعتبار
ارتباط المعنى على الرجال والنساء معًا . . . وعليهِ فالمرأة التي فارقت رجلها هي زانية
اذا اقترنت بآخر . . . والرجل الذي افترق عن امرأتهِ يكون هو ايضًا زانيًا اذا اقترن
باخرى لانهُ يجعلها ترتكب الزنى . والتي تسكن معهُ هي ايضًا زانية لانها قبلت رجلًا
غير رجلها » (باسيليوس القانون ٩)

« ان المرأة التي تركها رجلها تلتزم على رأيي ان تبقى غير متزوجة لان الرب قال
من ترك امرأتهُ الَّا لعلّة زنًى فقد جعلها زانية . فبما انهُ سماها زانية حرَّم عليها ان تقترن
بآخر لانه كيف يمكن ان يكون الرجل مذنبًا لكونهِ سبب الزنى ولا تكون مذنبة
المرأة التي قال عنها الرب انها زانية لاقترانها برجل آخر » (باسيليوس القانون ٤٨)

« من يترك المرأة التي اقترن بها بزواج شرعي وياخذ أُخرى يقضي عليهِ الرب بحكم
الزنى . . . » (باسيليوس القانون ٧٧)

وبعد ان اورد فوتيوس هذه القوانين الكنائسيَّة أَلحقها بما قرَّرهُ وسنَّهُ القانون المدني
في هذه المسألة مع ذكر الحوادث التي تأذن فيها السنن المدنيَّة بالطلاق دون ان يحكم
على هذه السنن اذا كانت جائزة ام لا . لانَّ غايتهُ انما كانت جمع ما سُنَّ من القوانين
في هذه المادَّة . ومعلوم انَّ فوتيوس في ما يخصّ الزواج الذي هو سرّ من اسرار
الكنيسة رسمهُ السيّد المسيح يعتمد على القوانين الكنائسيَّة لا على المدنيَّة . لكن
تتمَّةً للفائدة ولئلَّا يفوتهُ تدوين شيء أَلحق السنن المدنيَّة بالكنائسيَّة ليطَّلع عليها
الراغبون . وقد اتَّبع في هذا الموضوع الطريقة التي نهجها في غيرهِ من المواضيع اي انهُ
يورد اولًا التحديدات والقوانين الكنائسيَّة اخذًا عن المجامع والآباء القديسين ثم يُلحق

١) راجع كتاب قوانين الرسل الخ طبعة المحروسة الصفحة ١١٧
٢) راجع كتاب قوانين الرسل الخ طبعة المحروسة الصفحة ٩١

بها السنن المدنية . وهو ترتيب حسن في تأليف مفيد يشهد لصاحبهِ بسعة الاطلاع على ما كتبهُ الاولون

لكن الذين اتوا بعدهُ وارادوا جمع القوانين في مختصر تتداولهُ ايدي الكهنة لم يصيبوا المرمى . فانهم لدى وقوفهم عمَّا جمعهُ فوتيوس عن الطلاق خاصةً تخيَّلوا ان كل ما اوردهُ في هذا الفصل هو من القوانين الكنائسية فجمعوا وخلطوا القوانين الكنائسية بالمدنيَّة دون تمييز لتوهمهم ان هذه القوانين كلها كنائسية . فجاءَت مجموعتهم مخلَّة . ولا يخفى ان بعض هذه القوانين مناقض كل المناقضة لاقوال الانجيل الطاهر فكيف يمكن ان تكون كنائسية مأخوذةً عن المجامع والآباء

هذا ما تحققناهُ في الكتاب المسمَّى الطب الروحاني الذي توجد منهُ نسخ في مواضع شتَّى من الشرق وفي مكاتب اوربَّة . ولدينا نسخة منهُ خطيَّة في مكتبتنا الشرقية . فان القوانين المدنيَّة أُدرجت فيهِ ممزوجة بالكنائسيَّة دون تمييز . الامر الذي يلقي الشك والارتياب في عقول السذَّج ويحمل القارئ على اعتبار المحرَّم جائزًا . فينتج عن ذلك ضرر جسيم

برهان العقل

واذا استشرنا العقل نراه يرسل نورًا ساطعًا على هذه الحقيقة ويؤيد ما اثبتناه من الكتاب المقدس ومن تعليم الآباء والمجامع . فيبيّن لنا ان تحريم الطلاق في الزواج هو صيانة لهُ وللآداب ومحرك على الفضيلة وان السماح بهِ يزعزع ركنهُ ويدفع الى الآثام والخيانة

فلو افترضنا الطلاق جائزًا لكان الانسان الذي يهيج فيهِ باعث حبّ او بغض وما شاكل يهجم على الوسائط التي تخوّلهُ حق الطلاق . فهذا الرجل المتزوج احبّ امرأةً وشغفت هي ايضًا بحبّهِ . فيتمنَّى ان يتخذها امرأةً لهُ وهي لا تتمنَّى غير ذلك . ولكن من اين لهما بلوغ هذه التمنيات وهما مقيَّدان بزواج شرعي . فاذا افترضا الزنى علَّة لفسخ العهد أتراهما يحجمان عن هذه الطريقة التي تبلّغهما مُنيتهما . فما لهما الَّا ان يُرخيا العنان لشهواتهما لينالا مأربهما . ولكن لو تحقَّق لديهما انهما مهما سعيا يذهب سعيهما ادراج الرياح لعلمهما بان عهد الزواج لا يُفسخ لثنيا في اكثر الاوقات من عنانهما واخمدا لظى الحبّ واجتهدا في حفظ العفة . فيكون منع الطلاق صونًا للفضيلة وللزواج معًا

وهكذا قل عن البغض . فان الذي تشتعل فيهِ نيرانهُ يزيدها وقودًا واضطرامًا اذا علم انهُ يمكنهُ التخلص من امرأته . لكن اذا تأكد ان الزواج لا يُفكّ الّا بالموت صبّر نفسهُ في الغالب على الأذى واخمد نيران الغضب ليمكنهُ ان يعيش بالسلام مع امرأتهِ . فيكون السماح بالطلاق مرخيًا لوثاقهِ ومهيّجًا للبغض والعداوة امّا منعهُ فيكون موثقًا لرباطهِ وباعثًا على الوداعة والمحبة

وهكذا قل عن سائر الشهوات من حسد وغيرة وما شاكل

ان المسيو جول سيمون العالم الفرنسي الشهير الذي لم يكن مرتبطًا بشرائع الديانة يقول في كتابهِ المسمّى « الحرّية المدنية » (ف ١ ع ٤) بمعرض مقاومتهِ لسنّة الطلاق « انكم تسنّون سنّة تجعل الحبّ الزنائي ممكنًا بل شرعيًّا وذلك على امل طلاق قريب . ألا ترون ان هذا الرجل المتزوج يصعب عليهِ جدًّا ان يطفئ عشقًا متولدًا في قلبهِ اذا كان يأمل طلاقًا يسوّل لهُ العشق وانكم بحجة منح الحرّية للزواج تجعلون مواجبه اشدّ ارتباكًا وصعوبة » (١

هذا هو لعمرك نطق العقل وكلام الحقّ

اعتراض اول

اذا كان فسخ عهد الزواج ممنوعًا قطعًا كما برهنّا وكانت هذه الحقيقة مقررة ثابتة منذ اوائل النصرانيّة فبايّ طريقة درجت اذًا العادة ان يجري في حادث الزنى فسخ عهد الزواج عند غير الكاثوليكيين

فعلى هذا نجيب انهُ جرى في مسألة الطلاق لعلة الزنى ما يجري في غيرها من المسائل خاصةً اذا كانت مما يوافق او يعاكس اهواء القلب البشري فان الاهواء كضباب كثيف يخيّم على نور الايمان والعقل . وكثيرًا ما تدفع الشهوات والغايات الدنيوية الى ما تنهى عنهُ الشريعة

والذي سهّل الغش في حادث الزنى وموّه الحقيقة على العقول هو تخيّل وتوهم ما يشبه البرهان في كلام متى الانجيلي خصوصًا اذا لوحظ واعتبر بمعزل عن آيات سائر الانجيليين وعن تفسير وتعليم الكنيسة . واغترّ البعض ايضًا بتعبيرٍ مبهم ورد في كتابات بعض الآباء

١) نقلنا قول جول سيمون عن البشير العدد ١٣١٤

لم يفهموه حق الفهم او لم يعارضوه بما ورد في مواضع اخرى من كتاباتهم ليطلعوا على معناهُ الصحيح .

وزد على ذلك ان عوائد الشعوب لا تُلغى ولا تبطل بغتةً بل مع تمادي الزمان وكرّ السنين . فان الشرائع المدنية الوثنية كانت تجيز الطلاق في كثير من الظروف . فلمّا ان تنصر ملوك الروم لم يمكنهم ان يبطلوا من هذه الشرائع ما كان مخالفًا للانجيل الا تدريجًا وشيئًا فشيئًا . لاسيا ما كان منها متعلقًا بالزواج . فألغى قسطنطين الكبير اكثر دعاوي الطلاق وحفظ منها ثلاثًا خوفًا من شر اعظم . وذلك لوجود كثير من الوثنيين في ممالكه . ولمّا كان يؤمل ممن اتى بعده من الملوك ان يقتفوا آثاره ويلغوا ما ابقاه من حوادث الطلاق توسعوا بالعكس فيها . كما فعل يوستنيان (٥٢٧ — ٥٦٥) ولاون السادس الفيلسوف (٨٨٦ — ٩١٢) ونيقيفور الثالث الملقب بوتنيات (١٠٧٨ — ١٠٨١) . اتباعًا لهواهم ولاهواء ذويهم او انقيادًا لآراء الفلاسفة الوثنيين او رغبةً ايضًا في مقاومة سلطة الكنيسة والتداخل في شؤونها الخاصة . فانقاد البعض للشرائع المدنية اكثر من شريعة الانجيل والشعب ميّال لاتباع من هو اعلى منه قدرًا ورتبة . ومهّد ايضًا السبيل لقبول هذه الشرائع المدنية تساهل بعض الاساقفة المتقربين من البلاط الملوكي فانهم فضّلوا الطاعة للبشر ومرضاتهم على الطاعة للرب ومرضاته تعالى . وقد لام قبلًا مثل هذا العمل اوريجنس كما رأينا فقال عن بعض الاساقفة انهم خالفوا شريعة الانجيل وانقادوا لشرائع وثنية خوفًا من شرور اعظم . ولكن اي شر اعظم من مخالفة شريعة الله . فلو كان البابا اقليمنس السابع انقاد لارضاء خاطر هنريكوس الثامن ملك انكلترة لما كان ارضى رب السماوات . فان هنريكوس الحّ على الحبر الاعظم طالبًا فسخ زواجه مع كاترين من اراغونية زوجته الشرعية التي لم يكن يرضاها . فاجابه البابا : لا يمكنني ذلك لانهُ مخالف لشريعة الله . وفضل البابا ان يحافظ على هذه الشريعة ولو انفصل الملك عن الكنيسة وفصل معهُ المملكة

هذه هي اهم الاسباب التي منها تولدت بعض العوائد في الطلاق . وهي عادة جارية وليست قانونًا مرعيًا . فهذه الكنيسة الانكليكانية وان كان الطلاق جاريًا عندها الّا انها لا تعترف بهِ كتعليمٍ قانوني . قال مانسِل وهو من مشاهير كتبة البروتستانت (في

القانون ١٠٧) : « ان الكنيسة الانكليكانية لم تصادق قط بسلطتها على طلاق آخر سوى ترك المؤاكلة والمضجع مع تحريمها الصريح لزواج آخر » نقل هذه الشهادة كنابنبورّ في شرحه انجيل متى (المجلد ١ صفحة ٢٢٩)

ويؤيد قول مانسل ما جاء في جريدة التيمس في نشرتها الاسبوعية بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني من السنة الحاضرة. وهذا تعريبهُ بالحرف :

في الاجتماع الاول الذي عقدهُ في ٢١ تشرين الثاني اعضاء جمعيَّة اتحاد الكنيسة الانكليكانية « انكلاند تشورتش اونيون» اقترح القانوني والاس الاقتراح الآتي : « بما ان الكنيسة الانكليكانيَّة قد علَّمت على الدوام ان الموت وحدهُ هو الذي يفك عقد الزواج بين المسيحيين وبما ان هذا التعليم مصرَّح بهِ كل الصراحة في رتبة الزواج المستعملة في الكنيسة المذكورة . فالاعضاء المجتمعون يحتجون احتجاجاً قويًا على استعمال الكنائس لاجراء رتبة الزواج للاشخاص الذين حصَّلوا حكمًا بالطلاق من المحاكم المدنيَّة في حين ان احد الزوجين المطلق على الوجه المشروح باقٍ في قيد الحياة. ويحتجون ايضاً على الاجازة الممنوحة من وكيل الاسقف الرسمي لاتمام الرتبة »

ثم قال المقترح « انهُ لا يفرق بين الابرياء والمذنبين وانهُ من الجهة المتعلقة بهِ يرى من واجباتهِ رفض الترخيص بالزواج في كنيستهِ لشخص مطلَّق وانهُ يقفل الابواب بالمقاليد في وجه كل من هو على هذه الشاكلة . وان رجال الاكليروس يقومون بواجب العدل اذا تصرَّفوا على الصورة المحكي عنها وينبغي ان يلاقوا عضدًا من الاساقفة . وقال ارشيدياكن كنيسة تشستر انهُ هو ايضاً يغلق كنيسته بالاقفال دون كل من يريد استعمال كنيسته لمثل هذه الغاية ولا يعبأ بما ينجم عن ذلك كائنًا ما كان . فقُبل الاقتراح باجماع الآراء » انتهى كلام التيمس

ومهما تكن العوائد الآن في الكنائس الغير الكاثوليكيَّة فاننا نعرف حقَّ المعرفة انهُ لم يكن جاريًا فيها الطلاق في العصور الاولى . يشهد على ذلك ما عملهُ جورجيس ابن بختيشوع (†٧٧٠) وما اجاب به ابا جعفر المنصور . وقد ذكر هذا الخبر جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (صفحة ١٥٩) وابن ابي أُصيبعة في طبقات الاطبَّاء (الجزء الاوَّل الصفحة ١٢٤ و١٢٥) وابن العبري (†١٢٨٦) في تاريخهِ مختصر الدول (الصفحة ٢١٤) واليك الخبر نقلًا عن القفطي الذي اخذ عنهُ ابن العبري : « وقال

المنصور لجورجيس يوماً : من يخدمك ههنا . قال : تلامذتي . فقال المنصور: سمعت انهُ ليس لك امرأة . فقال : لي زوجة كبيرة ضعيفة لا تقدر على النهوض من موضعها . وانصرف من الحضرة ومضى الى البيعة . فامر المنصور خادمهُ سالماً ان يختار من الجواري الروميات الحسان ثلاثاً ويحملهنَّ الى جورجيس مع ثلثة آلاف دينار . ففعل ذلك . فلمَّا انصرف جورجيس الى منزلهِ عرَّفهُ عيسى بن شهلافا تلميذهُ بما جرى وأراه الجواري . فانكر امرهنَّ وقال لعيسى : يا تلميذ الشيطان لمَ ادخلت هؤلاء الى منزلي . اردتَ ان تنجسني . امضِ وردهنَّ الى اصحابهنَّ . ثم ركب جورجيس معهُ عيسى مع الجواري ومضى الى دار الخليفة وردهنَّ على الخادم . فلمَّا اتصل الخبر بالمنصور احضرهُ وقال : لمَ رددت الجواري . قال : لا يجوز ان يكون مثل هؤلاء في منزلي لأنَّا معشر النصارى لا نتزوج اكثر من امرأة واحدة وما دامت المرأة حيَّة لا ناخذ غيرها . فحسن موقع هذا من المنصور وامر في الوقت ان يعالج جورجيس حظاياه وحرمه وزاد موضعهُ عندهُ . وهذا ثمرة العفة »

ولا يخفى ان جورجيس بن بختيشوع وهو من افضل اطباء زمانهِ كان من النساطرة اما ابو الفرج بن العبري الذي نقل قصة جورجيس مع المنصور واستحسن عملهُ وجوابهُ فكان من اليعقوبية ومن اعظم مطارنتها ومن اشهر كتبتها . وهذا برهان قوي على ان النساطرة واليعاقبة لم يكونوا يقولون بالطلاق في القرن الثامن والقرن الثالث عشر للمسيح

اعتراض ثانٍ

وهنا محلٌّ لاعتراضٍ آخر. يقول البعض: ان هذا الشاب زيد مثلًا هو في ريعان الشباب وقد تزوج بفتاة صوناً لآدابهِ . لكن الفتاة لم تكد تقترن بهِ حتى خانتهُ وهجرتهُ ملازمةً شاباً آخر لمحبة زنائية . فلا ترعوي عن غيّها لا لنصيحة ولا لتهديد . فهل من العدل ان يحتمل زيد الخيانة والذل ويعيش متبتِّلًا وليس ميلهُ التبتُّل ولا في قدرتهِ حفظ العفة . أمن الصواب ان تدفعهُ الشريعة الى ارتكاب الفحشاء . أوليس الاوفق ان يؤذن لهُ بتطليق امرأته الخائنة ليمكنهُ ان يتزوج باخرى . ويأتون بمثل آخر قائلين : انَّ فتاةً ادبية ذات خصال حميدة اقترنت بشابّ لتعيش معهُ بالهناء . وكان هذا الشاب يريها ان لها في قلبهِ مودّة . ولم يكن راغباً الَّا في ثروتها . فما كاد يعقد الزواج ويقبض

المال الاخفّ لمفارقة الاهل والبيت والوطن · فابتعد وانقطعت اخبارهُ عن امرأته · فبقيت هذه النكدة الحظ تتقلب على جمر الغضا تُبدي الاسف وتسحّ الدموع · فندمت على زواجها ولات ساعة ندم · فهل من العدل ان تعيش هذه المرأة متبتلةً حياتَها · متزوجة كلا متزوجة · لا ذنب لها سوى ان الشاب غرَّها طمعًا بمالها · هذا هو الاعتراض بصراحتهِ وقوَّتهِ

فقبل ان نجيب على الاعتراض ليسمح لنا ان نبدي ملاحظاتنا ونعرض شكوانا · لانهُ في مسائل الزواج يجب الفحص والتدقيق والتأَني والتروّي لانَّ الارتباط يدوم مع الحياة · يا ترى هل يُفسخ البيع الشرعي بعد عقدهِ اذا لم يُجنَ منهُ ما كان يؤَمَّل من الارباح · وكم من الناس يُعملون الفكر ويتخذون احسن التدابير لئلَّا يُغبنوا فيهِ · ولكن ما اقلّ الذين يفكّرون في ان لا يُغشوا في الزواج وما اكثر عدد الذين يهجمون عليهِ راغبين في المال او في الجمال غير مبالين بالآداب مدفوعين بالهوى نابذين كل تروٍّ وفطنة لا يذعنون لنصح العقل ولا لمشورة العقلاء · فلا يكادون يبرمون عقد الزواج الَّا وتنكشف المخبَّآت وتتولَّد الاضغان وتتقد النيران وتتحقق العداوة · فعلى مَن اللوم اذا كانوا لا يلاقون في طريقهم الا الاشواك والعقبات والمتاعب · ايريدون ان الشريعة تنثني لأَهوائهم وتلتوي مع اعوجاجهم وتتبدَّل مع تقلباتهم وتبطل لعدم فطنتهم · عليهم اذًا ان يتحملوا نتائج سوء تدبيرهم بل قل عدم تدبيرهم · فالذنب ذنبهم لا ذنب الشريعة · وليست الشريعة العادلة هي التي ظلمتهم بل هُم هُم ظلموا ذواتهم · فليذوقوا ثمرة هواهم المرَّة

الَّا اننا نعترف بوجود من يعمل الفكر ويتروى ويحسن التدبير ومع ذلك لا ينجو من الغش والظلم · فالى مثل هؤُلاء نوجّه جوابنا فنقول : حقًّا ان مصيبة زيد لعظيمة وعظيمة ايضًا هي مصيبة الفتاة · الَّا انها خصوصيَّة · ومعلوم انهُ ينبغي تلافي الضرر العمومي قبل الخصوصي اذا تعذَّر تلافيهما معًا · وهذا ليس خاصًّا بالسنن الدينية والكنائسيَّة بل هو عمومي · فاذا صدرت احكام او أُنشئت مشروعات لخير العموم قد يتفق ان يلحق الضرر ببعض الافراد فيحتملونهُ صابرين اذعانًا للمنفعة العمومية · فلو أُذن للمسيحي بالطلاق لعلة الزنى لكان الضرر عموميًّا عند المسيحيين · فكم منهم لو تحققوا ان الزنى يسهّل الطريق للطلاق لما أَحجموا عنهُ ليتسنَّى لهم التملُّص من زوج يكرهونهُ

والاقتران بشخص يعشقونهُ · ومتى انفتح الباب اتسع الخرق وكثر الداخلون فيهِ فعمَّ الضرر على الآداب المسيحيـة والزواج معًا · ومن علة الزنى يخطون خطوةً أُخرى نحو الطلاق بسبب شراسة الطبع وبسبب فقد العقـل ولعلَّة مرضٍ معدٍ ولعلة العقر وهلم جرًّا· فلدفع كل هذه الاخطار والمضارّ سنَّ المخلص الالهي بحكمتهِ السامية ان عقـد الزواج لا ينفك الَّا بالموت (اطلب النصوص السابقة)

ولا احد يجهل كم اقلقت مسأَلة الطلاق رئيس حكومة الولايات المتحدة فانَّ جلّ همهِ اتخاذ الوسائط الفعَّالة لتخفيف وطأته وتلافي مضارّه في بلاده خاصةً فيما يتعلق بتقليل النسل · لكن مهما سعى البشر لن يجدوا واسطة فعَّالة غير التي سنَّها الله تعالى في انجيلهِ الطاهر · وقد طالعنا في هذه الايام المقالات الطوال في جرائد فرنسية مشهورة بغضها للديانة والكنيسة وصفت فيها الحالة السيئة التي صار اليهـا الزواج في فرنسة بسبب تكاثر حوادث الطلاق · فعسى ان يكون لها تأْثير حسن في العقول

فما العمل اذًا لو وقع حادث لا تمكن معـهُ المساكنة ولا يسمح فيهِ الطلاق · فنجيب انـهُ لا يجوز اذ ذاك الَّا المفارقة مع حفظ العفة حسب تعليم الرسول « وان فارقتهُ فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها » (١ كورنتس ٧ : ١١) فكما انهُ واجب على المتزوجين حفظ الامانة والطهارة اذا اتفق ان يفترق الرجـل عن المرأَة بسبب سفر او مرض معدٍ او عارض جنون او الحكم على احدهما بالحبس المؤبد والاشغال الشاقة كذلك الرجل الذي خانتهُ امرأَتهُ يلزمهُ ان يصبر على الاذى ويتجلد حافظا العفة ولا يجوز لهُ مطلقًا ان يقدم على زواج آخر ما دامت امرأَتهُ في الحياة · وهكذا القول عن المرأَة التي خانها رجلها · انبئني بحياتك هل يطعن احد بالشرائع المدنيـة اذا منعت الجندي عن الزواج او ابعدتهُ عن امرأَتهِ وارسلتـهُ الى الحرب او اذا زجَّت في السجن لسنوات مديدة رجلًا اثيمًا وفرقتهُ عن امرأَتهِ · فلمَ يُدخَر الطعن لشريعة الانجيـل التي سنَّها الله تعالى لخير الزواج والشعوب اذا تسبَّب عنها لبعض الافراد بعض الضرر · وعليهِ فالاعتراض منافٍ للعقل والدين معًا ومن ثمَّ مردود

الختام

هو المسيح ابن الله يصرّح في الاناجيل الطاهرة بان الزواج لا يُنقض عقده الوثيق الذي سنهُ الله مذ خلق الانسان · وهذا بولس الرسول يوضح تعليم الرب ويبين

للمسيحيين ان الزواج ثابت لا يُحلّ الّا بالموت. وهولاء آباء الكنيسة وعلماؤها المنبثون في اصقاع مختلفة يبرهنون مستندين الى كلام المسيح والرسول ان الزواج لا ينفك رباطه ما دام الزوجانِ في قيد الحياة وان ارتكب احدهما خطيئة الزنى

فمن احق بان يصدّق ويتّبع ألمسيح والرسول وآباء الكنيسة ام هوى القلب البشري. فليحكم المنصفون. وهذا العقل ينيرنا بضيائهِ الساطع ويعلمنا ان الزواج ينبغي ان يكون وثيق العهد مراعاة لحرمتهِ وشرفهِ وصيانةً له من كل الطوارئ وان القول بانه قابل الانحلال لعلّة الزنى كافٍ ليعرضه لهجمات عنيفة وليضعضع ركنه

ولهذا وضعه الله منذ البدء غير قابل الفسخ. ولمّا ارخى موسى شيئًا من عهده الوثيق لقساوةِ القلوب اعاده السيد المسيح الى وضعهِ الاول وكمالهِ وشدَّ وثاقه ورفعهُ الى درجة سامية بان جعلهُ سرًّا مقدسًا من اسرار الكنيسة

ففي هذا الكمال وفي هذه القداسة يجب ان يُصان كما تصونه الكنيسة الكاثوليكية حفظًا للآداب وضمانًا لراحة العيال وتاييدًا لعمران الشعوب وعملًا باوامر الله

بائعة التفّاح

او النخوة في اليابان

رواية منقولة عن البشير نظمها على هذا النمط الاديب حبيب جرجس اسطفان
احد تلامذة مدرسة الموارنة في رومة

لا تقولوا يا قومُ مَن قلّ ذَلّا عزّةُ النفسِ قد تؤاخي الُمقلّا

انظروها شمطاء عجفاء ذاقتْ مِن صروفِ الزمانِ خمرًا وخلّا
أبصرَتْ في شبابها الغضِّ عزًّا ورأَتْ في مشيبِها النكدِ ذلّا
أَضنكَتْها سنونَ ستّونَ أَو مَا فوقُ حتى أحالها الضعفُ ظِلّا
وحنَتْها الأَيّامُ فهيَ كما العُرجونِ أَو كالهلالِ حينَ استهَلّا
غيرَ أَنَّ الشبابَ أبقى لها منـــهُ فؤادًا ترى بهِ الحزنَ سهلا

ضِمنَ صدرٍ تثوي بـهِ عزّةُ النَفـسِ وتأبى لعزّةِ النفسِ بذلا
في احتياجٍ لكنّها ليسَ ترضى مِن جميعِ الأنامِ الحاجِ سُؤْلا
نُجِلَت من شهامةٍ ملكتْهـا حبّذا نُجْلُهـا المحبّبُ نجلا
ولعمري إنَّ الشهامةَ من قُو تِ بعدِ الأكفِّ يُجمَعُ أغلى
ولَشرٌّ من ميتةِ الشهمِ عمرٌ فيهِ يلقى عليهِ للوغدِ فضلا
وعجـوزُ اليابانِ من أنْ تمدّ الـيدَ ترجو الجدا أعزُّ وأعلى
خرجت باكرًا الى السوقِ تبغي مِن كثيرِ الارباحِ فيها الأقلّا
حملَتْ جونـةً بِها ثمرُ التُّـفّاحِ بالحسنِ والجمالِ مُحلّى
نضّدتـهُ مثلَ اللآلي فيُحجِي لِبهاهُ منـهُ معَ الغيرِ أحلى
أثقلَتهـا أثمارُهُ فاستعانتْ بعصًا وهيَ تقطعُ السوقَ مهلا
وتُنادي «التفّاحَ» لكن بصوتٍ مبهمٍ إذ اذاقها الدهرُ سَلّا(١
واذا مـا التقتْ بمرءٍ تنحّى وسبيلًا لهـا لتذهبَ أخلى
فرآهـا وزيرُ فارسَ في السو قِ فألفى بها عن الغيرِ شغلا
وابتغى رأبَ صدعِها بغيةَ الأجـرِ وإنَّ الكريمَ يكسبُ جُعلا
فحباها بديلَ تفّاحـةٍ مَا لم تنَلْ مثلهُ من الناسِ قبلا
من نقودٍ عينيّةٍ قلّبَتهـا ثمَّ صاحت بهِ وقد سارَ مَهلا
ليس لي أن أفيكَ مَا هو باقٍ قالَ: لاأبتغيهِ . قالت: ولِمْ لا؟
قال : أُعطيكهُ . أجابتـهُ : آبى قالَ: بل فاقبلي . اجابتهُ: كلّاً
لبس الغيظَ وجهُهـا واستشاطَتْ غضبًا كاللهيبِ والصدرُ غلّا
أرعشتَ سورةٌ من الضغنَ زندَيـها فصلّا كالعَضبِ في الحربِ صلّا
صدرُها مرجلٌ يجيشُ وفوقَ الـجسمِ تلقى من سائلِ الغيظِ طَلّاً
ذكرَت مجدَ أُمةٍ هيَ منهـا ذكرَت عنصرًا كريمًا وأصلا
أبصرَتْ في قبولها المالَ عارًا من غريبٍ أرضًا وأصلًا وفصلا
حدّثتهـا النفسُ الفخورُ بعزٍّ ورثتـهُ بهِ تُزانُ وتحلى

(١) السَلّ ذهاب الاسنان

فرأَتْ ذلكَ الغريبَ وإن كا . نَ كريمًا بحمدِها ليس أهلا
فعطَتْ رأسها اليــهِ وقالتْ باحتشامٍ على التأَدُّبِ دَلَّا
« إنَّ لي يا أخا المكارمِ نجلًا أفتديهِ بالجسمِ والروحِ نجلا
« قادرًا أن يزيــلَ عنّيَ فقري ويُريني عيشًا أَلــذَّ وأحلى
« لو طلبتُ القليلَ أَعطى كثيرًا وحباني لوعازَني البعضُ كُلَّا
« غيرَ أَنّي اسدُّ ثلمةَ ضيقي غيرَ محتاجــةٍ طعامًا ورَحْلا
« لستُ ارضى تحميلَ نجليَ أَثقا لي اذا لَمْ يُلاقِ خصبيَ مَحلا
« واذا ما عجزتُ عن نيلِ ما يدْ فعُ عني جوعي فما انا ثكلى
« خُذ اذًا ما وهبتَني أَنا عَنــهُ في غنى لا أُحِبُّ للمالِ وَصْلا
قالَ: لا تُرجعيهِ . قالتْ : بصوتٍ صحلٍ قد كفى فَخُذهُ وإلّا . .
ورمَتْ مالــهُ اليهِ وولَّتْ ليسَ تلوي تولُّ في السيرِ أَلَّا
فمضى معجبًا بمــا قد رآهُ من صحيحٍ قد ظنَّهُ قبلُ خَتْلا
قــالَ لا بدعَ أَن تحلَّ بلادٌ أنتِ منها فوقَ السماكِ محلاَّ
إنَّ شعبًا فيــهِ العجائزُ تُلفى هكذا يستمرُّ للمجدِ خِلّا
أَينَ هذي العجوزُ من أغنيــاءِ يأكلونَ المالَ المحرَّمَ أَكلا
هيَ تلقى المالَ المباحَ حرامــًا وهمُ بُلغةَ الأَراملِ حِلاَّ
فسلامٌ يا تي العجوزُ التي إن بليَت ظلَّ ذكرُها ليس يبلى
وسلامٌ يا امّــةَ الصُّفرِ لا زا لَ بقلبِ الاعداءِ مجدُكِ نَصْلا
أنتِ فاختهــم علاءً ومجدًا وسنًا باهرًا وحزمًا وعقلا
فاذا مــا ادَّعوا التمدُّنَ نلقى لكِ منهُ القدحَ العظيمَ المعلّى
إنَّ مجدًا حويتِــهِ ليسَ يفنى والذي قد حوَوا سَيُنسَخُ ظلاَّ

صحّة عيون الاحداث

لجناب الدكتور كونيغ طبيب العيون في بيروت (لاحق بسابق)

اضطرتنا الظروف الى قطع بحثنا السابق (راجع المشرق ١٥٤) في صحّة عيون

الاحداث . وكان مدار كلامنا على النورين الطبيعي والصناعيّ وتأثيرهما في ابصار تلامذة المدارس . واليوم نبحث عن المقاعد والكراسيّ والمناضد (الطاولات) وعن كيفيّة اصطناعها بالنسبة الى عيون الدارسين

واعلم انَّ للمقاعد عملاً كبيراً في حفظ البصر ومن ثمّ لا بدَّ من اتقانها وفقاً لغايتها اعني لجلوس الاحداث عليها في درسهم وكتابتهم . وذلك ليس فقط في نفس المدارس ولكن ايضاً في البيوت حيث يخصّ الولد قسماً من اطراف نهارهِ في الدرس

ويُشترط في تركيب هذه الكراسي المدرسيَّة شرطان : الاوَّل ان يلقى الجسم عليهِ راحتهُ وينتصب انتصاباً قانونيّاً والثاني ان يكون موقع عين الدارس الى صُحفهِ معتدلاً موافقاً . ودونك ما كتبهُ في هذا الشأن احد اساتذة باريس الدكتور لبريش في مجلَّة صحّة العيون الشهريَّة (١ وقولهُ جدير بالاعتبار : « قد لحظتُ في اثناء فحصي لمدارس الاحداث انَّ الطلبة في جلوسهم يقرّبون رأسهم الى كتبهم ودفاترهم تقريباً زائداً ينتج منهُ ضرر للعيون اذ تتَّجه الاشعَّة النظريَّة بافراط الى مركز واحد وبذلك تتوتَّر اعصاب العين التي موقعها من جهة قصبة الانف وكذلك العروق التي على سطح العين فانَّها تزيد توتّراً بينما هي تسعى في التوفيق بين الحدقة والمنظور فيحصل من ذلك الحَسَر وقصر النظر . ولو روعيت شروط اصطناع المقاعد لسلم البصر من هذا الداء

« ولهذا الافراط في تقريب الرأس الى الكتاب ضرر آخر وهو انحناء يحصل في العمود الفقاري فترى الرأس ثمَّ الصدر يميلان الى احد الجانبين وقت الدرس الى أَن تتأثّر البنية من هذا الانحناء وتصاب السلسلة الفقاريَّة بالتواء وعوَج

« والبعض من المعلمين او الوالدين يظنُّون انَّ هذه العادة السيئة تأتي للاحداث من تهامل في التربية او من قلّة اكتراث في قوانين الادب ولذلك تراهم ينبّهون الولد كلّ ساعة ويزجرونهُ قائلين : انتصب ! قوّم صدرك ! لا تلوِ جسمك ! وغير ذلك من النصائح التي لا تأتي بفائدة لانَّ الولد لا يجد في كرسيّهِ الراحة الملائمة لدرسهِ فلا يمكنهُ الَّا الانقياد الى ميل طبيعتهِ »

وممَّا يجب ملاحظتهُ كما سبق القول حسن موقع النور في مدارس التلامذة واوفق

(١ راجع هذه المجلَّة Kleinische Monatsblätter f. Augenheilkunde. XLII, II, 13. 1904

ما يكون ذلك ان يدخل النور من النوافذ الجانبيَّة امَّا من الشمال وامَّا من اليمين ومن اعلاهما . ولا يصلح البتَّة للعين النور الداخل من الامام على وجه الفتية . امَّا الاحداث المصابون بضعف في بصرهم فليستعينوا بالنظَّارات (العوينات) الملائمة لعيونهم

وبخصوص المقاعد والمساند والمناضد فكان الاولى ان يُعطى كلّ دارس مقعدًا على قياسهِ وعلى مقتضى نموّ جسمهِ لكنَّ هذا صعب في المدارس الحافلة لا يمكن الجري عليهِ الَّا في الكتاتيب القليلة الدارسين . وعليهِ فلا بُدَّ لارباب المدارس ان يصطنعوا هذه الكراسيَّ والمناضد على معدَّل كبر الاحداث

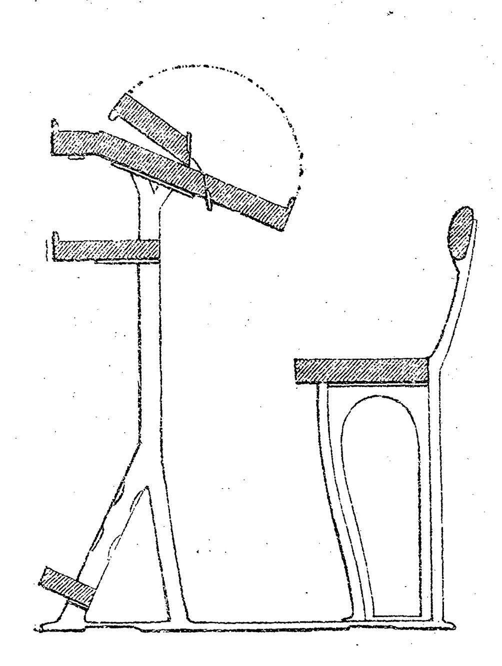
وقد اخترع الدكتور لبريش المشار اليهِ جهازًا مدرسيًّا حسنًا يُصلح بهِ الخلل المذكور وهذا الجهاز يتركب من طاولة ثابتة لا تتحرّك يستند اليها الكبار والصغار معًا امَّا المقعد الذي يجلس عليهِ كلّ دارس فقابلٌ للارتفاع والهبوط على حسب قامتهِ . ووراء المقعد مسند للظهر علوُّ طرفهِ كعلوّ طرف الطاولة . وهو للفتيات اعلى منهُ للصبيان بخمسة سنتمترات (انظر الشكل الاوَّل)

وقد شاع اليوم في المانية جهاز آخر نثبت صورتهُ هنا (انظر الشكل الثاني) وعلى كلّ حال يجب ان يُجعل السند الذي يعتمد عليهِ الظهر فوق الخاصرتين لئلاَّ يضعف الشلو وينحني الصدر الى الامام . وليكن السند المذكور من خشبة صلبة ممتدَّة افقيًّا ليست بعيدة من طرف الطاولة حتى اذا تحرَّى الدارس الكتابة وجد في وقت كتابتهِ مقوِّمًا لجسمهِ . امَّا الطاولة فيجب ان تكون منعطفة بحيث تكون زاوية ارتفاعها ذات ١٢ °

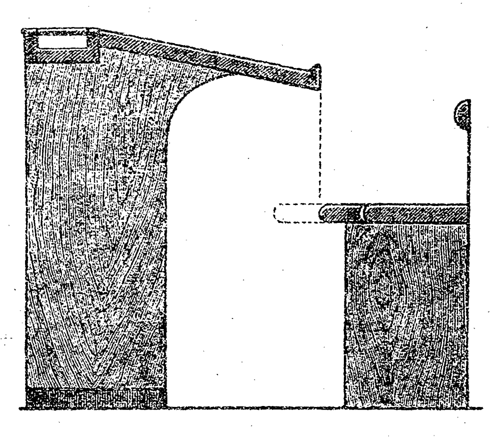
وكذلك لا بدَّ ان تكون مناسبة بين الكرسيّ وساقي الجالس عليهِ لتكون رجلاهُ ثابتتين على الحضيض . كذا ايضًا الطاولة فليكن علوّها معتدلًا لكي يتمكَّن الولد ان يعتمد عليها بساعديهِ دون عناء . امَّا عرض المقعد فينبغي ان ينال الفخذين الى المأبض . ولا تكن المسافة بين العين والكتاب او الدفتر دون ثلث المتر . والأَولى ان تجهَّز الطاولة بمقرأَة قابلة للحركة فيقرّبها الطالب او يبعدها كيف يشاء بحيث يبقى صدرهُ منتصبًا وقت درسهِ وكتابتهِ

وكما انَّ الدارس يحتاج الى جهاز حسن ليقوم بواجبات دروسهِ كذلك ينبغي لهُ ان يراعي طريقة الكتابة . قال الكاتب جرج سان : « لا يكون الجسم منتصبًا الَّا

اذا كانت الكتابة على خطّ مستقيم ووُضع الورق ساويًا » وهذا القول نتيجة مناظرات طويلة جرت بين العلماء ليعلموا ايَّة طريقة افضل في الكتابة أهي الكتابة المنعطفة او المستقيمة وكذلك كانوا يرتابون في وضع القرطاس ايكون ساويًا او منحرفًا . واليوم قد ثبت انَّ الاحداث الذين يكتبون على خطّ مستقيم وعلى ورق ساو يكونون ايضًا اعدل بنيةً وأقوم قامةً . وبيانًا لذلك قد صوَّر الاطبَّاء جملةً من صغار المدارس ابَّان كتابتهم فتحقَّقوا ان أنسب كتابةٍ لحسن قوام الجسد الكتابة المستقيمة الساوية . وقولنا هذا اجماليّ للذين يتَّخذون الكتابة كوسيلة للتهذيب لا كحرفةٍ يكتسبون بها معاشهم . فانَّ هؤلاء يحتاجون الى كتابة محكمة التركيب الرائقة للعين . والكتابة المنحرفة في الغالب ابدع وأليق لهذه الغاية



جهاز الدكتور لبريش للمقاعد المدرسيَّة



جهاز آخر لكتاتيب المدارس

وممَّا يشير اليهِ الدكتور ليبريش انَّ لا يشتغل الاحداث

الذين دون الثامنة من عمرهم بغير القراءة ولا يباشروا بالكتابة الّا اذا اتقنوا قراءة المطبوعات والمخطوطات فيتعلمون الكتابة اسرع واحسن

وان وجد الوالدان او الاساتذة انّ الولد مع مراعاته للشروط السابقة لا يمكنهُ ان يطالع كتابهُ الّا بالتقرُّب الزائد منهُ فليتَّخذ لهُ نظّارات يدفع بها حسَر عينيهِ. امَّا اختيار هذه النظّارات فيختلف على حسب اختلاف وقع العينين في حجاجهما وفي جمجمة الرأس فان كان الحجاجان أبعد كانت الزاوية المتركّبة من شعاعي النظر اكبر ومن ثمَّ تحتاج العين الى عناء اعظم في تطبيق النظر مع المنظور. وهذا الخلل تصلحهُ النظّارات المحدّبة. وبخلاف ذلك الذي يكون حجاجا عينيهِ اقرب تكون الزاوية اصغر وعناء العينين في تطبيق النظر مع المرئيَّات اقلّ. والنظّارات المقعَّرة اوفق لحالة نظرهِ والسلام

مطبوعات شرقية جديدة

REALENCYKLOPAEDIE **Herzog-Hauck** [3] — *XVI Bd., PREGER-RIEHM*, Hinrichs, 1905

دائرة العلوم البروتستانيَّة (الجزء السادس عشر)

إنَّ اجزاء الدائرة العلميّة البروتستانيَّة التي سبق لنا الكلام عنها غير مرَّة تتعاقب بسرعة غريبة فلا تمضي سنة او سنتان حتى تكتمل فتكون بمنزلة مجموع واسع للحوادث المتنوعة والمقالات المتفرّقة يستفيد منها ليس فقط البروتستانت الالمانيون الذين كُتبت لهم بل المثقَّفون من الكاثوليك ممَّن يميّزون الغثّ من السمين ويُفرزون الحق من الباطل. وهذا الجزء الجديد لا يخالف في منهجهِ الاجزاء السابقة. ترى موادَّهُ العلميَّة شاملةً خاليةً من الاغراض والاهواء امَّا اذا صار الكلام عن الاصلاح الموهوم او عن الكنيسة الكاثوليكيَّة فتتغيَّر اللهجة ويظهر تحامل الكتبة وتطرُّفهم كما ترى في المقالتين المعنونتين « Propaganda » و « Protestantismus » ثمَّ ان كثيرًا من المقالات تجحد الوحي جحدًا كاملًا ولا نخالها تنال استحسانًا عند القراء البروتستانت انفسهم اللهمَّ عند من بقي فيهم بقيَّةٌ من الدين. راجع مثلًا مقالة هذه الدائرة في الديانة (Religion) وفي النبـوَّة (Prophetentum) ترَ انَّ الدين عند هؤلاء الكتبة مرادف لبعض عواطف تقويَّة لا سند لها غير الاوهام البشريَّة. وربَّما ادّى

بمؤلفي هذه الدائرة ميلهم الى انكار الوحي الى ان خلطوا في التعاليم الفلسفيّة والمنطقيّة خلطًا مستهجنًا حتى انهم جعلوا في حيز الوحي كلّ ما هو داخل في علم ما فوق الطبيعة ومع هذا اننا نثني على مقالة الدكتور كيتل في المزامير (Psalmen) ومقالة الدكتور بيير في مصنوعات العهد القديم (Pseudepigraphen) ومقالة الدكتور كونيغ في التطهيرات (Reinigungen) . وفي بعض المقالات التى استحسنّاها وجدنا خللًا فان المقالات التي عنوانها (Räuche, Räucheraltar, Räucherwerk) لم تذكر اكتشاف الدكتور سلّين لمذبح البخور في تلّ تعنّك (Denks. d. k. Akad. d. Wiss. in Wien 1904, p. 109) وكذلك ضُرب الصفح في مقالة رينودو (Renaudot) عن كتاب الخوري قِليان (المشرق ٧ : ١١٢٧) س . ر

شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية

لسليم افندي باز مفتش عدليّة لبنان سابقًا

(طبع في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٥ ص ١٠١٦)

لدن وضع هذا القانون في موقع الاجراء وفقًا للارادة السلطانيّة قد تناولهُ المأمورون المكلّفون بلزوم العمل بموجبه وتداولتهُ ايدي المترجمين والشراح فاحرز كل منهم من ادراك ما فيهِ وفهم معانيهِ على قدر همّته واستعانوا على ذلك بالاوامر العالية وبقرار شورى الدولة وقرارات محكمة التمييز السامية الصادرات لاحقًا ايضاحًا لما وجد مشكلًا فيهِ او قصرت الافهام عن معرفتهُ ثم مُدَّت اليهِ يد الشرّاح من علماء القانون. وقد اجاد كل منهم وافاد الى غاية حدّ علمهِ وادراكهِ . ولمَّا كان هذا القانون مرتبط المعاني والمباني في غيره من العلم الشرعي والقانوني مثل قانون الجزاء وغيره كان من الاهمية بمكانٍ غالٍ لان البحث فيهِ يدور على بيان صور الافعال الممنوعة وماهيَّتها وعلى الجزاء الذي يترتب على فاعليها صيانةً للامن العام الذي هو نجاح وفلاح العمران البشري في الممالك التي ترى العناية فيه بكل دور وفي كل عصر من الاعصار لاسيما في هذا العصر المقرون باليمن والسعادة في ظل الذات الشاهانية ايد الله شوكتها ولما كان تحديد الفقه الشرعي هو العلم بالمسائل الشرعيَّة العملية فالفقه القانوني هو العلم بالمسائل القانونية العملية وموضوع كليهما فصل المرء المكلف من حيث هو حلال او حرام جائز ممنوع كان كل من هذين العلمين مُرتبطًا بالاخر والاول هو الاصل والثاني مأخوذ

ومستنبط من ذلك الاصل وعليهِ فان الفقيه الشرعي له من علمهِ دليل على الفقه القانوني
ولا يعكس واذا اجتمعا في واحدٍ حصلت تمام الفائدة وتحصلت الغاية المقصودة من
كلا العلمين باطرافها . ولقد توفق الآن الى ذلك جناب الشرعي والقانوني الممتاز
عزتلو سليم افندي بن رستم باز اللبناني العثماني مفتش العدلية سابقًا ووكيل المدعي
العمومي حالاً في متصرفية جبل لبنان الجليلة فاحرز من ذلك الغاية البعيدة الاثيلة
فشمر عن ساعد جده واجتهاده وشرح هذا القانون شرحًا لم يسبق له مثيل ابان فيه
عميق كنوزه واماط اللثام عن محيا رموزه واوضح ما فيه من الحقائق باسد الطرائق
وارجع الى اصلهِ كل معنى شارد حتى اذا رمتَ ان تعرف حكم مسئلة واقعة رأيت
الكلام عنها وعما يتفرع منها ويلامسها في محل واحد باحسن ترتيب واكمل انتظام
كالعقد المسمط بالجواهر الكريمة الموضوعة عن كل واحدة منها بالترتيب المتناسق في
محلها اللائق وقد وضع له مرشدًا ودليلًا على ترتيب قاموسي يسهل لمطالعهِ سرعة
الكشف عمَّا يريد بلا تكلف فهو الكتاب المحكمة شواهده المجموعة شوارده
المستطابة والعذبة موارده يصون المأمورين في العمل به عن الخطأ ويمهد لهم طريق
السداد علمًا وعملًا على انه يجب على من يطالعه ألَّا يكون فكره مشغولاً
الا فيهِ وان لا يجتزئ بالقليل منهُ عن باقيه لانَّ الناقص بعضهُ ناقص كلهُ وكما ان الجرعة
الواحدة من الماء لا تروي ظماء العطشان فهكذا مطالعة بعض ما في هذا الكتاب لا
يغني عن الباقي لأنهُ سلسلة حكمية مرتبطة الحلقات كل واحدة منها تعين على معرفة
ماهية الاخرى فيحصل من ذلك احاطة العلم الكافي بالموضوع واطرافه وفَّق الله شارح
هذا الكتاب الباهر الذي نقول فيهِ كما قال الشاعر :

فكم طيبٍ يفوحُ ولا كمسكٍ وكم طيرٍ يطير ولا كبازِ

طانيوس ابو ناصر المحامي اللبناني المرخَّص

MARTIN LEWIN : **Die Scholien d. Theodor bar Kônî z. Patriarchengeschichte** (Gen. XII-L), *Mayer u. Mueller*. 1905 XXXVII - 35

شرح ثاودورس برخوني على سفر التكوين

اوَّل من عرَّف تاليف ثاردورس برخوني اسقف لاشوم النسطوري هو العلامة
الفرنساوي المسيو پونيون قنصل بغداد وحلب سابقًا فذكر سنة ١٨٩٨ كتابهُ في

الهرطقات في تاليفهِ عن كتابات خوابير المندائية (المشرق ٣ : ٩٠) ثم حصل الالماني غوسن على نسخة تتضمن شروحاً على الكتاب الكريم ورسالات دينيَّة مع كتاب الهرطقات فباعتها منهُ مكتبة برلين · وبعد ثلاث سنين وَجد الدكتور بومشترك نسخة اخرى من تآليف هذا الكاتب (راجع Oriens Christianus, I. 173) وحصل المسيو پونيون المومــا اليهِ على نسخة ثالثة منها كما انَّ مكتبة كمبريج وصفت بعض مقاطيع لبرخوني مصونة في خزانة كتبها · فاعاد العلامة لوفين النظر في كل هذه الآثار البــاقية واستفاد منها لتسطير ترجمة حياة ذلك الكاتب وتعريف مصنفــاتهِ وتدوين قسم من كتابهِ في شرح سفر التكوين · فجاء هذا التأليف مبتكرًا شاملًا لعدة فوائد جديدة ومما ارتاءهُ جناب المؤلف ان برخوني اقدم عهدًا ممَّا ظن البعض وهو يجعلهُ في اواخر القرن السادس في غرَّة القرن السابع لا في اواخر الثامن كما زعم المسيو پونيون· وكذلك قد اثبت انَّ تفــاسير برخوني على الكتاب المقدس مفيدة لدرس الترجمة السريانيَّة البسيطة ولتاريخ زمانهِ لاسيما لتاريخ النساطرة وان لم تجــدِ نفعًا كبيرًا للدروس الكتابيَّة · فنشكر اذن المسيو لوفين على انقطاعهِ لهذا العمــل ونحض محبي السريانيَّة على النظر في كتابهِ

Janua Linguæ Ottomanicæ : par le docteur KUNOS IGNACZ, prof. à l'Univ. de Budapest, *Budapest*, 1905, in-4, VIII-524-86

مجموعهٔ لسان عثماني

هذا المجموع يتضمن عدَّة آثار جليلة من اللغة التركيَّة · وهو اشبه بفسيفساء كثيرة الرسوم زهيَّة الالوان فترى فيهِ غراماطيق اللسان العثماني ثمَّ معجمين ومنتخبات ادبيَّة بحرفها التركي وبالحرفي الاوربي ثمَّ اوراقًا شتى من سندات وكتابات تجارية وصكوك وحوالات وقراطيس ماليَّة وفي آخرها تذاكر سرَّنا انَّا وجدنا فيها تذكرة المؤلف وهي تحتوي على اصلهِ واسمهِ ومهنتهِ وملته الموسويَّة بحروف ناعمة · فترى مــا في هذا الكتاب من الفوائد العديدة التي توفر على الطلبة الوسائــل لدرس اللغة التركيَّة · فنشكر اذن الشكر الحميم صاحب هــذا المجموع الذي بلغ شأوًا لم يبلغهُ سواه اللهمَّ الَّا اصحاب بعض الغراماطيقات الموسعة المحكمة كغراماطيق الاب يوسف ريالي على اننا قد لحظنا ايضًا في تركيب هذا المجموع وتنظيمهِ بعض الخلل فانهُ لم يتبع في تبويب المواد طريقة نظاميَّة ليجعلها اقسامًا مبــاشرةً بالاحوال الصرفية والنحوية تليها

المنتخبات بالحرف الجري ثمَّ الحرف التركي . وفي اثرها الصكوك والسندات وفي آخرها معجم واحد للالفاظ مع صورتها بالحروف التركيَّة . وكذلك كنا وددنا لو اهمل في منتخباتهِ بعض المقاطيع الغزليَّة والروايات المنافية للادب ل . رنزڤال

شذرات

﴿ المسيح او الضياء ﴾ كل مسيحي يعلم ان السيد المسيح رفع الزواج مقاماً وجعلهُ سرًّا من اسرارهِ السبعة التي تولي النعمة من يقتبلها على شروط معلومة . على انَّ مجلة الضياء لم تستحسن عمل الرب لذكرهِ السجود فتجاسرت واثبتت في عددها الاخير الصادر في ٣٠ نوفمبر (ص ١٠٢) ما حرفهُ

« انَّ حكم العلم والعقل انَّ الزواج شركة مفاوضة يراد بها بقاء النوع والتعاون في جهاد الحياة التماس تخفيف عنائها واستجلاب هنائها فكلّ زواج لم يتوفَّر فيـهِ هذان الشرطان بأَتمّ مظاهرها وجب الغاؤهُ خلافاً للقائلين بانهُ سرّ عُلوي لا تقوى يد حاكم ارضيّ على نقضهِ . . . »

ومن ثمَّ على قول مجلة الضياء «يجب الغاء الزواج خلافاً للقائلين بانهُ سرّ» ولمَّا كانت القائلة بذلك هي الكنيسة الكاثوليكيَّة وكل ابنائها في العالم اجمع وفقاً لقول المسيح في انجيلهِ الطاهر وجب معاكستها وردّ قولها لا بل وجب رد تعليم كل النصارى من روم وانكليكان ونساطرة ويعاقبة الذين يعلّمون مع الكنيسة الكاثوليكيَّة بان الزواج سرّ عُلوي . وما هو اغرب من ذلك زعمه بان تعليم الكنيسة «ينافي حكم العلم والعقل» والذي يفتي بهذا القول كاتب من الكاثوليك في مجلّة يدّعي صاحبهـا انهُ كاثوليكي وقد طالما عرفنا لهُ هذا الروح المخالف للدين منذ ردّ بشيرنا عليهِ قبل عشرين سنة اذ كان ينشئ الطبيب فزيفنا مزاعمهُ مذ ذاك الحين . ثمَّ استلفتنـا في مجلّتنا مراراً عديدة نظر القراء الى ترّهاتهِ ونقضنا ادلتهُ الواهية وقد سكتنا عنهُ مدةً رجاء ان يلزم طورهُ . وهاءنذا قد عادت لِعترها لميس فلا يبقى لنا اذن الّا ان نحض الكاثوليك على اتقاء هذه المجلة التي تطعن في دينهم اذ لا يحل لهم مطالعتها ذمَّةً . وفي هذا العدد نفسهِ (ص ١٠٥) اقوال أُخرى يجاهر بها الكاتب التحامل على الكتاب المقدس حيث ينظم في سلك اساطير الاولين وخرافاتهم ما جاء عن جليات الجبَّار وعن اعمار الآباء . وفي هذا

التنبيه كفاية لأنّنا لا نرى موجباً للرد على سفسطة الضياء فضلًا عن ان المشرق زيَّف اقوالها سلفاً (راجع مقالة حضرة الاب صالحاني في الطلاق عند المسيحيين) ومقالة سيادة المنسنيور يوسف العلم في اعمار الآباء الاولين (المشرق ٤ : ١٥٢).

اوفير وموقعها تعددت آراء المفسرين في تعريف موقع اوفير المذكورة في الكتب المقدَّسة . ومما ذهب اليهِ احد العلماء المحدثين المدعو شرل پيترس (C. Peters) انَّ اوفير هي احدى بلاد جنوبي افريقية المعروفة بمشونالند موقعها بين نهري زمبيزي ولمپوپو . وفي العدد الاخير من مجلة التوراة (Biblia, 1905, p. 243) ان العالم المذكور وجد هنـاك كتابات قديمة حميريَّة قرأ واحدة منها الدكتور غلازر الرَّحالة الاثري الالماني فوجد انها ترتقي الى ١٧٠٠ سنة وقد ورد فيها اسم صوفر عاصمة بلاد دحمير سابقاً . ثم وجد آثاراً قديمة في اينيانغا وكامي من نواحي ماشونالند فنسبها الى قدماء الحميريّين . غير ان عالماً آخر يدعي « رندل ماك ايڤر » انكر عليهِ قدم هذه الآثار وقد زارها في شهر نيسان من هذه السنة وكتب انهـا من ابنية القرن الخامس عشر او السادس عشر فقط (راجع OLZ, 1905, p. 467-8)

المستر بورك والتولد الذاتي أصمَّت آذانـنـا المجلَّات المصرية كالمقتطف والهلال والضياء بما كتبهُ اصحابها عن اكتشاف المستر بورك في التولد الذاتي منها وكنَّا سبقنا (ص ٧٣٢) وابدينا الريب في صحَّة اقوالهم التي يريدون ان يستنتجوا اثباتاً لرأي دروين . واليوم قرأنا للعلامة رمساي (S. W. Ramsey) إمام الكيمويين والطبيعيين في انكلترة فصلًا واسعاً نشره في المجلة « Moniteur scientifique » يبيّن فيهِ ان الحويصلات التي وجدها المستر بروك في الهلام المعقَّم بواسطة الراديوم ليست هي حويصلات حيَّة وانَّما هي مظاهر كيموية كان لحظها من قبلهِ بإعمال برومور الراديوم في هلام معقَّم . ومن ثمَّ صح قولنا سابقاً بان هذا الزعم مجرَّد عن اليقين فيا ليت المجلات المذكورة تصلح قولها لئلا يشيع هذا الرأي اشاعات المجلات المصرية الفاسد بين الشرقيين

أسئلة وأجوبة

س سأل احد اساتذة البلدة اتكون العبارة « كائناً ما كان » عربيَّة صحيحة او مستحدثة وكيف تُعرب

العبارة كائنًا ما كان

ج هذه العبارة عربيَّة محضة والدليل على ذلك انَّ النحويين خصَّصوا لها بحثًا . امَّا اعرابها فقد اختلفوا فيهِ فمنهم من جعل في قولهم « لاضربنَّهُ كائنًا ما كان » ما مصدريَّة وكان تامَّة صلتها وهما في محل رفع بكائن أي لاضربنَّهُ كائنًا كونهُ . ومنهم من جعل ما موصولة بمعنى مَن خبرًا لاسم الفاعل « كائنًا » الناقصة واسمها مقدَّر وفي « كان » ضمير عائد الى ما اسمها والخبر محذوف . اي لاضربنَّهُ كائنًا الشخص الذي كان هو اياهُ . وغيرهم يجعل ما نكرة موصوفة بكان التامَّة والمعنى لاضربنَّهُ كائنًا شيئًا كان او وُجد . وقد زاد ابن عابدين في رسالتهِ عن اعراب الكلمات الغريبة وجهًا آخر فجعل ما صلة للتوكيد وكائنًا وكان تامَّين والمعنى لاضربنَّهُ موجودًا ايّ شخص وُجد صغيرًا او كبيرًا جليلًا او حقيرًا . وقيل غير ذلك

س وسأل الاديب مخائيل ابو عبود مخوم ما معنى « دينار مار بطرس »

دينار مار بطرس

ج هي حسنة يتصدَّق بها الكاثوليك لمساعدة الكرسيّ الرسولي وللخلف القديس بطرس هامة الرسل وسنفرد لتاريخها مقالة قريبًا في المشرق

س سألنا احد ادباء المستشرقين : ١ً من هم الاحابيش الذين ورد ذكرهم في تاريخ العرب ٢ً هل عرف العرب المقلاع واتخذوهُ في جملة اسلحتهم ٣ً ما معنى اسم معاوية وما اصلهُ وهل تُشدَّد ياؤهُ ٤ً ما اصل العبارة «على رسلك»

الاحابيش — المقلاع — معاوية — على رسلك

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ الاحابيش قوم من احياء العرب من بني الهون وبني الحرث ابن كنانة وبني المصطلق ابن خزاعة اجتمعوا عند جبل حُبْشيّ باسفل مكَّة وحالفوا قريش فقيل لهم احابيش باسم الجبل . وعلى (الثاني) انَّنا لم نجد نصًّا صريحًا يدلُّ على كون العرب اتخذوا المقلاع في حروبهم لكنَّنا لا نشكّ في انَّهم عرفوهُ واستعملوهُ كما يدلُّ على ذلك وجود اللفظة في اقدم المعاجم العربيَّة . وجوابنا على (الثالث) انَّ معاوية بياء مخفَّفة معناها في اللغة الكلبة من عوى اذا نبح وتعاوَى القوم تصايحوا على الحرب . والمعاوية ايضًا جرو الثعلب وقيل انَّ اسم العلم منهُ . وعلى (الرابع) انَّ الرِسْل اللين فقولهم « على رِسْلك » اي اعمل بالرفق واللين ولا تُسرع

ل . ش

فهرس اوَّل

لموادّ أعداد السنة الثامنة من مجلَّة المشرق ١٩٠٥

يوسف اوفرد (٨٥١–٨٥٤) = عيد الصليب نظر للاب ل. شيخو (٨٥٤–٨٦١)

العدد ١٩ (١ تشرين ١) كاندار قديم للكنيسة المارونيَّة للاب ل. شيخو (٨٦٩–٨٧٤) = دين امرئ القيس الشاعر الجاهليّ للاب انستاس الكرملي (٨٨٤–٨٩١ ; ٢٠ : ٩٤٩–٩٥٤)

العدد ٢٠ (١٥ تشرين ١) من حماة الى حلب رحلة للاب ل. شيخو (٩١٧–٩٣١) = نبذة فكاهيَّة في الخرافات العاميَّة للاديب يوسف غنيمة (٩٥٥–٩٥٨)

العدد ٢١ (١ تشرين ٢) خزنة فرعون في بترا للاب ل جلابرت اليسوعي (٩٦٥–٩٧٣) = الحيوانات السامَّة في الجزيرة والعراق وما جاورها للاب انستاس الكرملي (٩٨٣–٩٩١) = معادن لبنان القديمة للاب هـ. لامنس (٩٩١–٩٩٨) = مزدكيَّة امرئ القيس الشاعر الجاهليّ نظر للاب ل. شيخو (٩٩٨–١٠٠٨) = اعلام الاسفار المقدَّسة وكتابات مريشة المدفنيَّة للاديب يوسف اوفرد (١٠٠٦–١٠٠٨)

العدد ٢٢ (١٥ تشرين ٢) الطلاق عند المسيحيين للاب انطون صالحاني اليسوعي (١٠١٢–١٠٢١ ; ٢٣ : ١٠٧١–١٠٨٠ ; ٢٤ : ١١٢٩–١١٤١) = شفا عمر للسيّد محمَّد سليم الانسي (١٠٢٣–١٠٣٥) ملحق للاب انطون ربَّاط اليسوعي (١٠٣٥–١٠٣٨) = زيت البترول ومواطنهُ للا لويس دي انسلم اليسوعي (١٠٣٩–١٠٤٥)

العدد ٢٣ (١ ك ١) الذهب في البحر واستخراجهُ منهُ للاب شارل نيرون اليسوعيّ (١٠٦١–١٠٦٥) = اسوج ونروج نظر في احوالها وسالف تاريخهما للاب جبرائيل لوقنك (١٠٨٨–١٠٩٦) = بختيشوع الطبيب النسطوري واسرتهُ للاديب يوسف غنيمة (١٠٩٧–١١٠٤)

العدد ٢٤ (١٥ ك ١) المضاربات التجاريَّة للاب شرل لوسان اليسوعي (١١١٣–١١١٨) = بائعة التفّاح او النخوة في اليابان (شعر) للاديب حبيب جرجس اسطفان ١١٤٠–١١٤٢ = اربع فهارس (١١٥٣–١١٧٠) اصلاح اغلاط ١١٧٠–١١٧٢

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات الشرقية التي ورد وصفها في السنة السابعة من المشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

الكتب العربيَّة والسريانيَّة والارمنيَّة الخ

مطبوعات اوربيّة

فهرس رابع

لجميع موادّ المشرق على ترتيب حروف المعجم

اصلاح بعض اغلاط وقعت في اعداد السنة

(السنة السابعة) الصفحة ١٠٨٤ السطر ٣ و ٤ صحّح «كَظرْفَ ظرفٍ والورى عَيْبة عيب ذاع ذا ما بين عُجم وعُرَيب» = ١٠٨٥ س ٨ صحّح: «وانارت كلّ ضلّيلٍ عمي» . ولهذا المخمَّس ادوارٌ أُخرى أُسقطت فذهبت بشيءٍ من المعنى لكنَّهُ طُبِع طبعاً مصحَّحاً فليراجع

(السنة الثامنة) ص ١٠١ س ٨ « بمجتمع » ص « بمجتمع الحرَّين » = ١٢٣ : ١٢ « يوماً بعدم » ص « يوماً بعد يوم » = ١٦٢ : ١٩ «حمس» ص « خمس » = ١٦٣ : ١٤ « السِماك » ص «السِّماك» = ١٦٨ : ٢ « جر دًا » ص «جَرَدًا» = ١٩٦ : ١٢ «١٢ ميخائيل» . والصواب « ١٣ ميخائيل » لا بل يوجد بين توما الاسقف الثاني عشر وميخائيل هذا مطران آخر على بيروت اسمهُ بولس اوقع على رسالة وجَّهها اساقفة البطريركيَّة الانطاكية الى فيلوتاوس بطرك القسطنطينيَّة سنة ١٣٦٠ (Miklovich Muller: *Acta Patr. Const.* I. 463) فيكون عدد اساقفة بيروت على الروم الملكيين ٣١ اسقفاً = ٢٠٥ : ٣٢ « وليأخذ ملاعبك حصيَّك» ص « . . قدر حصيَّك » = ٢٠٧ : ١١ « يَقامُ » ص « يُقامِ » — ٢٨ « فالغلط هنا طبع » ص « . . غلط طبع » = ٢٣٠ : ١٤ « باربع مداخل» ص « باربعة مداخل » = ٢٥٢ : ٣ « مقعم تقعيماً » ص « معقَّم تعقيماً » = ٢٦١ : ٢٣ «σοχολάριος» ص «σχολάριος» = ٢٧٥ : ١٤ « χρητὲ » ص « χρηστέ » = ٣١٧ : ١٤ « amharicœ » ص « amharicæ » = ٣٣٠ : ١٦ «Prælections» ص «Prælectiones» = ٣٣٣ : ١٦ «invicible» ص «invincible» = ٣٤٩ : ٧ «مطرح الجنَّة» ص «الجنيَّة» = ٣٨٣ : ٢٤ «ك ٣» ص «ك ٢» — ٢٦ «نكبات الدهل» ص «الدهر» = ٣٨٩ : ٣ «Exclsior» ص «Excelsior» = ٣٩٠ : ١١ « المعرَّب » ص « المُعْرَّب » ٣٩٣ : ٨ « هنا » ص « هناك » — ٣٠ « المعرَّبات» ص «المُعْرَبات» = ٣٩٥ : ١٣ «مثل الحرير» ص «الحريق» = ٣٩٩ : ٧ «والحشو» ص «او الحشو» = ٤٠٢ : ١ «يوسف صليب» ص «حليب» = ٤٠٣ : ١٩ «ولادتهُ» ص «ولادتهِ» — ٣٤ «المطران» ص «مطران» = ٤٠٦ : ١٩ « ولد سنة ١٧٨٤ » ص «١٦٨٤» — ٣٠ « توفّي سنة ١٧٦٢ » والصواب «١٧٦٠» كما ورد في تاريخ الراهب الشويري الخوري قسطنطين طراباسي الحلبيّ في تاريخ سنة ١٧٦٠» = ٤١٨ : ٢٣ «نعيم» ص «نائين» = ٤٢٤ : ٢٦ «سنة ٧٣٧١» ص «١٧٣٧» = ٤٣٣ : ٢٥ «الكسيوس عقل» ص «عاقل» = ٥٥٨ : ١ « عبادتنا اقنوم المسيح » ص « لاقنوم » = ٥٦٦ : ١٠ «قلوب البعاد» ص «قلوب العباد» = ٥٨٣ : ١٤ «حق انا» ص «حتَّى انَّنا» = ٥٨٥ : ٢٣ « أوَّمها » ص « وأمَّها » = ٦٢٥ : ٢١ « G. Matta » ص « G. Marta » = ٦٨١ : ٣ « فلينظر بعضكم » ص « فلينتظر » — ٢١ « حيث يعلم » ص « يُعان » = ٦٨٤ : ٢٦ « ἐπίσκος » ص « ἐπίσκοπος » = ٧٣٤ : ١٢ « ابن حقيقيّ طبيعيّ » ص « ابناً حقيقيًّا طبيعيًّا » = ٧٧٠ : ٢٥ « الاخاخين » ص « الدخان » = ٨٤٣ : ٥ « لانها توقع الوهم » ص « لأَنها لا توقع الوهم » = ٨٥٧ : ١٠ « Chronicon Paschare» ص « Paschale» = ٨٥٨ : ٦ « كسرى انوشروان » ص « كسرى ابرويز » = ٨٦٠ : ١ « [illegible] » ص « [illegible] » = ٨٦١ : ٢٤ « adjuvantinbus » ص « adjuvantibus » = ٨٨٨ : ١٠ « على وثنيتهُ » ص « وثنيَّتهِ » =

٨٩١ : ١٧ « وابحاثنا » ص « ومن ابحاثنا » = ٩٢٨ : ٣٥ « دمية القصر في تراجم ادباء العصر » ص « وعصرة اهل العصر » = ٩٥٠ : ٤ « المدبذبين » ص « المذبذبين » — ١١ « اللذين » ص « الذين » — ١٨ « المثلثة » ص المثلثة » — ١٩ « ضبظ » ص « ضبط » — ٢٢ « كمقْعد ... واغّا » ص « كمُقْعد ... واغّا » = ٩٥١ : ١٣ « بلاغ » ص « بلوغ » — ٣١ « ان يتبعوهُ » ص « ان لا يتبعوهُ » — ٣٢-٣٣ « والعقل النقل ... القيل القال » ص « العقل والنقل ... القيل والقال » = ٩٥٢ : ٣٤ « على عرض » ص « على عرش » — ٣٥ « مزدك » صوابها بالزاي الفارسيَّة المثلَّثة = ٩٥٣ : ١٦ « اورد » ص « ورد » — ٣١ « مختصاً بهِ على حد ما ينصرف » ص « مختصاً بهِ ولا يحق لغيرهِ التصرُّف بهِ على حدّ ما يتصرّف » = ٩٧٢ : ١ « ἱε[ρ]εος - ιε εος » ص « ἱε[ρ]εύς - ιε εῦς » = ٩٧٧ : ١٦ « بلد تسمى » ص « بلدة » = ٩٧٨ : ١١ « ٢٧ » ص « ٢٨ » وليصلح العددان الآتيان بعدهُ — ٣١ « من ذوات » ص « من ذوات السموم » = ٩٨٣ : ٢٢ « من كانت » ص « الّا من كانت » = ٩٨٦ : ١٣ « تصحيح » ص « تصحيف » = ٩٨٩ : ٤ « noire » ص « noir » — ١٣ « اللذين » ص « الذين » = ٩٩٠ : ٣ « الّمترين والاربعة ملّمترات » ص « السنتمترين والاربعة سنتمترات » = ١٠٠٩ : ٣ « الحمريين » ص « الحمريين » = ١٠٥١ : ١٣ « من كتب » ص « من كتبَة » = ١٠٥٢ « المداينة » ص « المدنيّة .. ص ٤١٣ » = ١٠٥٤ : ١٩ « وقد سقطت » ص « وقد سقطت صفحة » = ١١٠٨ : ٣٧ « Weizerzik » ص « Weczerzik »



